



سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد الثاني عشر:
(120 - 111)

الشيعية
والمواطنة المزعومة

حول أضرحة
مالي والمسجد الأقصى ومساجد سوريا والعراق

احتراق إيران في
لهيب الثورة السورية

الرَّاسِدُ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١١ رمضان ١٤٣٣ هـ



مسلمو الروهنجيا أو الرُّوينجية
أكبر مجموعة "بدون" وأكثرهم اضطهاداً في العالم



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١١١)

رمضان - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

❖ الشيعة والمواطنة المزعومة ٢

فرق ومذاهب

❖ من رموز الإصلاح (٥) العلامة محمد البشير الإبراهيمي أسامة شحادة ٤

سطور من الذاكرة

❖ صفحات من تاريط الحشاشين (٢) ٦
❖ جرائمهم المواجهة.. الفكرية نوفل الجبلي ١٢

دراسات

❖ أهمية دراسة التقسيمات الدينية في الغرب (١) عامر عبد المنعم ١٦
❖ الحداثيون وقراءة النص الشرعي (١) د. عبد الله عمر الخطيب ٢٠
❖ موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٥) حرف الهاء هيثم الكسواني ٢٧
❖ السياحة الإيرانية في مصر.. التشيع يرتدي عباءة الاقتصاد أسامة الهتمي ٣٠
❖ مفهوم المقاومة الشيعية في إطار النظرية المهدوية بوزيدي يحيى ٣٧
❖ مسلمو الروهنجيا أو الروينجية موقع بادر ٤٢
❖ احتراق إيران في لهيب الثورة السورية د. أيمن محمد هاروش ٤٨

كتاب الشهر

❖ القراءة المنسية.. إعادة قراءة نظرية: الأنمة الإثنا عشر علماء أبرار.. أسامة شحادة ٥٢

قالوا

..... ٥٦

جولة الصحافة

❖ إصرار انتحاري على تحالف الأقليات إياد أبوشقرا ٥٨
❖ أي مصداقية لحزب الله؟ علي حسين باكير ٦٠
❖ لماذا استضافة حزب الله حركة النهضة التونسية؟؟ عبد الرؤوف الرملي ٦٠
❖ السفير الذي ورط الأسد وبغداد! طارق الحميد ٦٢
❖ حول أضرحة مالي والمسجد الأقصى ومساجد سوريا والعراق أسامة شحادة ٦٣
❖ بن جدو والموضوعية المخادعة!! مجلة المجلة ٦٥
❖ ليلة سقوط "الي بي سي" إبراهيم الشيط ٦٦
❖ لا يا أصحاب الفضيلة لواء د. عادل عفيفي ٦٧
❖ المرأة.. ومنصب نائب الرئيس محمود سلطان ٦٨
❖ لا تهدموا الكون فقد لا تستطيعون بناءه ناجح إبراهيم ٦٩
❖ هل تظل العلمانية مشكلة التعددية؟ أ.د. جعفر شيط إدريس ٧٠

الطوائف من مناصب معينة، ويكفي أن أمريكا نفسها لم تتجح فيها امرأة بالوصول لمنصب الرئيس! وحين فاز باراك أوباما كان ذلك ممزوجاً بكثير من الامتعاض لدى قطاعات واسعة!!

كما أن دولة المواطنة تقتزن غالباً بالاقتصاد الرأسمالي، والذي ينتج عنه تلقائياً نوع من اللامساواة الاجتماعية، والذي نراه جميعاً من تغول بعض النخب الاقتصادية والسياسية بطرق تحايلية على حساب بقية المواطنين، ولذلك تتضخم ظاهرة الفساد!!

عموماً مفهوم المواطنة أصبح الشماعة التي يختبئ الشيعة خلفها أو تحتها للترويج لمظلوميتهن واضطهادهم من قبل الأنظمة العربية، ولذلك تجد الشيعة يحرصون في مشاركاتهم الإعلامية على (لوك) مصلحات من قبيل حقوق المواطنة وحقوق الإنسان والمشاركة المنقوصة والحقوق المغيبة وما شاكلها.

والغريب أن مفهوم المواطنة لا يقتصر على حقوق الأفراد والمواطنين بل يشمل أيضاً واجبات والتزامات من الأفراد والمواطنين تجاه الدولة، فالمواطنة التي تمنح المواطن الحقوق المدنية والحقوق السياسية والحقوق الاجتماعية والحقوق القانونية، فإنها ترتب عليه مجموعة من الواجبات القانونية والالتزامات المعنوية كما تفرض عليه الولاء التام للوطن.

وهنا نجد الازدواجية العجيبة للشيعة في المطالبة بالمواطنة، فهم يريدونها مواطنة حقوق بلا واجبات ولا التزامات، وإنما المطالبة بالمزيد من الحقوق غير المشروعة أيضاً.

فالشيعة في البلاد العربية والتي غالبيتها من

الشيعة والمواطنة المزعومة

مفهوم المواطنة مفهوم حديث لم يتبلور نظرياً إلا في سنة ١٩٤٨م مع صدور الإعلان العالمي لحقوق وواجبات الإنسان، وكان الدافع لإيجاد هذا المفهوم هو التخلص الكامل من إرث الدولة الثيوقراطية الأوروبية، والتي كانت تقوم على الطبقية والحق الإلهي للملوك في الحكم.

ثم ظهرت الدولة القومية كمرحلة انتقالية، بحيث يصبح كل من يخضع لسيادة الدولة له حقوق معينة، وإن كانت الحقوق تتفاوت بحسب الجنس أو الدين أو العرق.

ثم جاءت فكرة المواطنة في سعي من أجل الوصول للمساواة الكاملة بين أفراد الشعب، من خلال منح الجميع نفس الحقوق بغض النظر عن الجنس أو الدين أو العرق، وذلك للوصول للعلمانية الكاملة، بحيث يتم تجاوز وتخطي الأحكام الشرعية الإسلامية في العلاقة بين الرجل والمرأة والعلاقة بين المسلم وغير المسلم.

ورغم أن فكرة المواطنة تبدو براقة وجذابة، إلا أنها فعليا غير قابلة للتحقق!! فرغم رفع شعار المساواة بين جميع المواطنين، إلا أنك تجد أن جزءاً كبيراً من المواطنين محروم من المشاركة السياسية إما بسبب عمره حيث لا يسمح بالمشاركة تحت سن معينة!! كما أن العديد من الدول العلمانية والديمقراطية والتي ترفع شعار دولة المواطنة تحرم المواطنين العسكريين من المشاركة السياسية!!

هذا على صعيد القوانين، أما على صعيد العرف المجتمعي فلا تزال هناك أعراف تمنع بعض العرقيات أو

السنة، يتمتع الشيعة بالمساواة مع بقية المواطنين في كافة الحقوق، وهذا تفصيلها:

❖ **الحقوق المدنية:** يتمتع الشيعة على غرار بقية المواطنين بها والتي تشمل: حرية التعبير وحرية الصحافة والعقيدة وحرية التملك، فهل يوجد بلد عربي سني يمنع الشيعة من التعبير عن أنفسهم أو المشاركة في الصحافة أو ممارسة شعائرهم الدينية أو تملّكهم لما يرغبون فيه؟ هذا غير حاصل، لكن الشيعة لا يكتفون بهذه الحقوق وإنما يريدون أن يشتموا مقدسات الأغلبية السنية علناً ودون نكير في الشارع والصحافة والفضاء العام، ويريدون أن يرسخوا ثقافة الطائفية الشيعية الإجرامية في حسنياتهم دون عتاب، كما يفعلون في العراق اليوم، حيث تخرج مواكب الشعائر الشيعية في الشوارع تشتم وتعلن الصحابة وأمّهات المؤمنين بدعوى حرية التعبير!! ومعلوم أن هذا غير مقبول لا شرعاً (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم)، ولا هو مقبول قانوناً، وأيضاً لماذا يقتصر شتم ولعن الشيعة فقط على مقدسات المسلمين ولا يشمل اليهود والنصارى والصابئة والمجوس؟

❖ **الحقوق السياسية:** والتي تعني المشاركة بإبداء الرأي في الاستفتاءات التي تجري طبقاً للدستور، والانتخاب والترشح لمناصب رئيس الدولة أو مجلس الشعب أو الإدارات المحلية والنقابية، ونتساءل: أين حُرّم الشيعة من هذه الحقوق في البلاد العربية السنية دون بقية الناس؟

أليس الشيعة يشاركون في الاستفتاءات ولهم نواب ووزراء في عدد من الحكومات، بل وبما يفوق حجمهم ونصيبهم، بل أليس الشيعة في عدد من البلاد العربية هم أصحاب الهيمنة إما بسبب البلطجة والتشبيح (لبنان والعراق) أو تحالفهم مع قوى سياسية مؤثرة (الكويت)، أو ليس الشيعة أصحاب نفوذ يصل لحد التمرد المسلح (اليمن والبحرين، والسعودية نوعاً ما).

طبعاً كل هذا وهم يتمتعون بحق المشاركة في الاستفتاءات والانتخابات ومن ثم يقودون التمرد العسكري أو الهيمنة والإقصاء!! بينما ما يقابلهم من السنة (القاعدة وأخواتها) لا يتمتعون بهذا الدلال والرعاية، بسبب ضعف أنظمتها وتخبطها، وقوة كذب ودجل الشيعة عبر أبواب الإعلام ومساطب جمعيات حقوق

الإنسان.

❖ **الحقوق الاجتماعية:** والتي تعني حق المأوى والتعليم والصحة والغذاء والماء والعمل والثقافة الخاصة، فهل الشيعة محرومون من هذه الحقوق؟ أليست أوضاع الشيعة في دولهم مثل بقية المواطنين إن لم تكن أفضل؟ أليست أوضاع الشيعة في البلاد التي يحكمها السنة أفضل من أوضاع الشيعة في إيران والعراق؟

هل يمكن للشيعة أن يثبتوا أنهم محرومون من شيء من هذه الحقوق وسواها بشكل خاص دون بقية المواطنين سوى أنهم شيعة؟

❖ **الحقوق القانونية:** ويقصد بها أن الجميع متساوون أمام القضاء وأن المواطن بريء حتى تثبت إدانته وأن من حقه أن يتلقى محاكمة عادلة دون تأخير مقصود بغرض الإضرار.

فهل الشيعة لا يتساوون مع بقية الناس بهذه الحقوق؟ بل أليس الشيعة يحصلون بشكل استثنائي على عفو وتخفيف العقوبة بل ويتم التفاوض عنها أصلاً بما يفوق ما يحصل عليه بقية المواطنين؟

وهذا موضوع يستحق بحثاً مقارناً يثبت بالأرقام كيف أن الحقوق القانونية الزائدة للشيعة جعلت جرائمهم السياسية تتزايد وتكرر لأنهم أمنوا العقوبة الرادعة، وإلا لم يكرر الحوثيون الحرب على الدول بكل أنواع السلاح لسبع مرات إلا بسبب هذا؟

هذه حقيقة حقوق المواطنة التي يتشدد بها الشيعة، وهذه حقيقة أنهم حاصلون على كافة حقوق المواطنة بل وبزيادة عن غيرهم.

كما أنهم في الدول التي يسيطرون فيها يحرمون الآخرين من معشار ما يتمتعون به كما في العراق وإيران، وهم انتهازيون في مفهوم المواطنة إلا فكيف يصرخ حسن نصر الله ويبكي على حق الطائفي نمر النمر في السعودية وعلى مقتل مجرمي خلية الأزمة السورية، ولا يبالي بالآلاف القتلى والجرحى والمعتقلين السوريين؟

إنهم مع أخذهم لحقوق المواطنة بالكامل وزيادة لا يلتزمون بأي ولاء لأوطانهم، ولا يجعلون المصلحة الوطنية بوصلتهم، فحركتهم تتناغم مع المايسترو الإيراني، ومن ثم يحدثونك عن المواطنة وحقوقها!!

مفصل على أهميته وضرورته في هذه المرحلة من حياة أمتنا والتي تشهد ثورات سلمية على الطغيان والاستبداد الذي تولاه أناس من جلدتنا عقب زوال الاستعمار.

المحطة الأولى: ولد محمد البشير الإبراهيمي سنة (١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م) بمواطن قبيلة «أولاد إبراهيم» غرب مدينة قسنطينة بالجزائر، في بيت علم ودين، ويرجع نسبه إلى إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

حفظ القرآن الكريم ودرس علوم العربية وحفظ الكثير من الشعر على يد عمه الشيخ «محمد المكي الإبراهيمي» الذي كان من أبرز علماء الجزائر في زمانه، ومن هنا جاء نبوغ الإبراهيمي في الأدب واللغة، بعد وفاة عمه خلفه في التدريس الإبراهيمي وكان بالكاد يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى جاوز عمره عشرين سنة في ١٩١٢.

وكان والده قد غادر الجزائر سنة ١٩٠٨ إلى المدينة المنورة هرباً من ظلم الفرنسيين له، فلققه محمد البشير سنة ١٩١١، وفي طريقه للالتحاق بوالده أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر والتقى العلماء فيها وزعماء النهضة الفكرية والأدبية، ومن هؤلاء مشايخ الأزهر: سليم البشري ومحمد بخيت،

٥- العلامة محمد البشير الإبراهيمي (١٣٠٦-١٣٨٥هـ / ١٨٨٩-١٩٦٥م)

أسامة شحادة (*) - خاص بالرائد

تمهيد:

العلامة محمد البشير الإبراهيمي هو الرجل الثاني في تاريخ الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر وجمعية العلماء المسلمين فيها، بعد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس. وقد مرت حياة البشير بعدة محطات، هي: النشأة والهجرة لخارج الجزائر، العودة للجزائر والتعاون مع العلامة ابن باديس، تولي رئاسة جمعية العلماء المسلمين بعد وفاة ابن باديس، مغادرة الجزائر ودعم الثورة الجزائرية، العودة للجزائر بعد الاستقلال.

ولأسف فإن الكتابات المعمقة عن دوره في الثورة الجزائرية ورفضه لانحراف جبهة التحرير عن المبادئ الكبرى وهي الإسلام والعدل والحرية، لم تتوفر بين يديّ، فجاء الكلام فيها مجملاً غير

(*) كاتب أردني.



المحطة الثانية: عاد الإبراهيمي إلى الجزائر في مستهل سنة ١٩٢٠، وكانت لا تزال تحت الاحتلال الفرنسي الظالم، والذي قام البشير دائماً بالكتابة عن شروره وأخطاره وعدوانه على الجزائريين، ومما قال فيه: «جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت،... والاستعمار سلٌّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية، والبيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير».

وقال أيضاً: «جاء الاستعمار الدنس الجزائري يحمل السيف والصليب، ذاك للتمكن وهذا للتمكين»، وقد قام بـ الاحتلال «استقدام عدد كبير من الرهبان والمعلمين والأطباء، فالراهب ينشر النصرانية ويشكك المسلمين في عقيدتهم، والمعلم يفسد العقول ويبعد الأمة عن لغتها ويشوه التاريخ ويذهب في الدين، والطبيب يداوي علة بعلل، ويقتل جرثومة بجراثيم»، أما فظائع الاحتلال الفرنسي فقد سبق الحديث عنها في ترجمة ابن باديس.

وعقب عودته للجزائر تعاون الإبراهيمي مع ابن باديس في استكمال المشروع الذي بدأه لنشر العلم الديني واللغة العربية بحسب جلساتهم في المدينة المنورة، فبدأ الإبراهيمي بالتعليم في مدينة «سطيف»، وكانت له لقاءات دورية مع ابن باديس لمتابعة أخبار النشاط الإصلاحي وتأثيره على الشعب، يقول الإبراهيمي: «فزن أعمالنا بالقسط، ونزن آثارها في الشعب بالعدل، ونبني على ذلك أمرنا، ونضع على الورق برامجنا للمستقبل بميزان لا يختل أبداً، وكنا نقرأ للحوادث، والمفاجآت حسابها، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء الجزائريين»، يقول الإبراهيمي: «كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس

وحضر عدة دروس في مدرسة الدعوة والإرشاد التي أسسها العلامة محمد رشيد رضا صاحب المنار، والشاعران شوقي وحافظ، ومن ثم واصل سفره عن طريق البحر إلى حيفا، ومنها بالقطار للمدينة المنورة.

في المدينة المنورة لازم الشيخ عبد العزيز الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، وكان يقضي جل وقته في إلقاء الدروس والمطالعة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت وأمثاله.

وهناك في المدينة سنة ١٩١٣ التقى الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي وكان قد سبقهما في الهجرة إلى المدينة، فكانوا يلتقون للبحث في شؤون الجزائر وسبل النهوض بها ومن هذه اللقاءات تأسست جمعية العلماء المسلمين بعد سبعة عشر عاماً كما مر معنا في ترجمة ابن باديس.

بعد قيام الثورة العربية بقيادة الشريف حسين في سنة ١٩١٧ قامت السلطات العثمانية بترحيل سكان المدينة المنورة إلى دمشق، لعجزها عن توفير الطعام للجيش والسكان، فرحلت أسرة الإبراهيمي فيمن رُحل.

في دمشق تعرف البشير الإبراهيمي على عدد وافر من العلماء على رأسهم علامة الشام الشيخ بهجة البيطار، وهناك باشر الإبراهيمي بالوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، والتدريس بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، فتخرج على يديه عدد من فطاحل الشام وقادته مثل د. جميل صليبا، ود. عدنان الأتاسي.

وقد شارك الإبراهيمي في جهود الإصلاح والنهضة من خلال مشاركته في الندوات والمجالس والندوات التي كانت تسعى إلى توحيد العرب والمسلمين.

ولما دخل الأمير فيصل دمشق طلب من البشير الإبراهيمي أن يعود للمدينة وأن يتولى إدارة المعالف بها، لكنه فضل العودة إلى وطنه الجزائر.

منذ اجتماعنا بالمدينة المنورة (١٣٣١هـ - ١٩١٣م) أن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين أت من جهتين متعاونتين عليه، وبعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويتعرقان لحمه ويفسدان عليه دينه ودنياه:

١- استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار.

٢- واستعمار روحاني يمثله مشائخ الطرق المؤثرون في الشعب، المتجرون بالدين، المتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعية... فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير بيني وبين ابن باديس أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني».

وهذا كله يدل على أن ابن باديس والإبراهيمي كانا يتصفان بأعلى مهارات التخطيط الاستراتيجي، وكانا يضعان الخطة والخطة البديلة، ولم يكن عملهما ردة فعل، بل فعلا محسوباً ومقدراً، ولذلك يقول: «كانت الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت تستهين بأعمال العالم المسلم، وتعتقد أننا لا نضطلع بالأعمال العظيمة، فخبينا ظنها والحمد لله»، وهذه المنهجية الاستراتيجية المستقبلية ستتضح أكثر بعد رئاسته للجمعية وتوسع نشاطها.

وفي سنة ١٩٢٤ حثه ابن باديس على تأسيس جمعية «الإخاء العلمي» ورغم أنها كانت محاولة غير ناجحة، لكنها أكسبت الإبراهيمي خبرة وضع قانون جمعية العلماء المسلمين بعد عدة سنوات، والتي تأسست في سنة ١٩٣١ كردة فعل على الاحتفال المؤي لاحتلال فرنسا للجزائر، واختير الإبراهيمي نائباً لرئيسها ابن باديس، وأنيطت به مهمة الإشراف على نشاط الجمعية في الغرب الجزائري، فرحل إلى تلمسان العاصمة العلمية القديمة وسكن فيها.

ولذلك تعد هذه المرحلة (١٩٣١ - ١٩٤٠) من عمر جمعية العلماء الجزائريين مرحلة تأسيس للثورة الجزائرية ضد فرنسا، فرغم أن الجمعية كانت تعلن عدم الاشتغال بالسياسة، إلا أن مطالب

وأهداف الجمعية على الحقيقة «هي نصف الاستقلال» بتعبير الإبراهيمي.

في تلمسان سرعان ما نجح الإبراهيمي في إنشاء دار الحديث والتي ضمت مسجداً وقاعة للمحاضرات وأقساماً لطلبة العلم، والتي كانت أول مدرسة للجمعية تبنى بالكامل وليست مبنى مستأجراً أو قائماً، وقد شيدت على الطريقة الأندلسية، وحضر حفل افتتاحها ٣٠٠ شخص منهم ٧٠ من الضيوف على تلمسان في مقدمتهم ابن باديس.

وكان الإبراهيمي يلقي فيها عشرة دروس في اليوم، وبعد العشاء يقدم محاضرة في أحد النوادي عن التاريخ الإسلامي، هكذا كان الإبراهيمي يفهم منهج التربية والتعليم!!

ذلك كله والإبراهيمي عرضة لكثير من المضايقات من الفرنسيين، ولذلك كان يتظاهر بالعمل بالتجارة حتى يبعد أنظار الاحتلال عن دروسه وطلابه.

فلما جاءت نذر الحرب العالمية الثانية يقول الإبراهيمي: «اجتمعت بالشيخ ابن باديس في داري بتلمسان، فقررنا ماذا نصنع إذا قامت الحرب، وقررنا من يخلفنا إذا قبض علينا، وقلبنا وجوه الرأي في الاحتمالات كلها، وقدرنا لكل حالة حكمها، وكتبنا بكل ما اتفقنا عليه نسختين».

وفعلاً فما نشبت الحرب سنة ١٩٤٠ إلا وصدر القرار بالإقامة الجبرية على ابن باديس ونفي الإبراهيمي إلى الصحراء الجنوبية بقرية آفلو، لأنه رفض أن يلقي أحاديث في الإذاعة لتأييد فرنسا في الحرب، وكان ابن باديس والإبراهيمي قد استبقا الأحداث بتعطيل جرائد الجمعية وجريدة الشهاب الخاصة بابن باديس حتى لا يتعرضا للضغط بتأييد فرنسا، فكان القرار «لتعطيل خير من نشر الأباطيل» في سنة ١٩٣٩.

وقد كتب ابن باديس للإبراهيمي حين علم بنفيه رسالة قال فيها:

«الأخ الكريم الأستاذ البشير الإبراهيمي -

سلمه الله -

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد
فقد بلغني موقفكم الشريف الجليل العادل
فأقول لكم: (الآن يا عمر)^(١).

فقد صنت العلم والدين، صانك الله وحفظك،
وتركتك، وعظمتها عظم الله قدرك في الدنيا
والآخرة، وأعززتهما أعزك الله أمام التاريخ
الصادق، وبيضت محيأهما بيض الله محياك يوم
لقائه، وثبتك على الصراط المستقيم، وجب أن
تطالعني برغباتك، والله المستعان.

والسلام من أخيك عبد الحميد بن باديس.

وبعد أسبوع من نفيه توفي ابن باديس، فانتخبه
إخوانه في الجمعية رئيساً للجمعية في غيبته، لكن
لأنهم يعلمون مكانته ومنزلته، كما سبق أن
انتخبوا ابن باديس رئيساً للجمعية عند تأسيسها في
غيبته ودون علمه، فتولى إدارة الجمعية بالمراسلة من
منفاه لثلاث سنوات حتى أفرج عنه سنة ١٩٤٣.

وقد كتب الشيخ العربي التبسي باسم إدارة
الجمعية برقية تعزية للإبراهيمي بابن باديس
وتتصيه رئيساً للجمعية قال فيها: «... وإن إخوانك
أعضاء الإدارة المجتمعين هنا بقسنطينة، قد أسندوا
إليكم رئاسة الجمعية، كما أحلوكم محل أخيك
الراحل في إدارة الجمعية بقسنطينة، ويتولي
الإشراف على ما هو للجمعية، وما أمكنها أن
تتوصل إليه، على معنى أنك تحل محله في كل
الأعمال العلمية والإدارية التي كان هو متوليها..»،
وهذا يدل على مقدار مكانته عند أعضاء
الجمعية، ومقدار إخلاص وتفاني بقية الأعضاء
واحترامهم لرموزهم وقادتهم.

وفي ذلك المنفى لم ينقطع عن العلم والتعليم بقدر
ما سمح له من لقاءات ومراسلات، وقد أنتج فيها

(١) يقصد قول عمر الذي رواه المصنف في «الأيمان والنذور» أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ: «لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي. فقال: الآن يا عمر».

بعض الأعمال العلمية والتي لم تنشر مثل: رواية
الثلاثة وهي مسرحية شعرية في ٨٨١ بيتاً، وملحمة
شعرية على وزن الرجز في ٣٦ ألف بيت، ورسالة
الضب.

المحطة الثالثة: بعد إطلاق سراحه في أوائل سنة
١٩٤٣، وضع تحت المراقبة الإدارية حتى انتهت
الحرب العالمية الثانية، فانتقل الإبراهيمي إلى
العاصمة الجزائرية ليتولى إدارة الجمعية مباشرة،
ورعاية مدارسها الحرة، ومساجدها الحرة التي لا
تتبع للاحتلال، والنوادي والصحف.

فعمل على تنشيط إنشاء مدارس للجمعية
جديدة، فأنشأ بدعم من الشعب في سنة واحدة ٧٣
مدرسة بتصميم موحد، في رسالة «للأجيال أنها
نتاج فكرة واحدة»، وتواصلت المسيرة حتى بلغ عدد
المدارس التابعة للجمعية ٤٠٠ مدرسة فيها مئات
الآلاف من الطلبة بنين وبنات، ويعلم فيها أكثر من
ألف ومئتي معلم، حتى بلغت ميزانية مدارس
الجمعية لوحدها في سنة ١٩٥٢ مئة مليون فرنك
فرنسي.

ولم يمض على رجوعه من المنفى بضعة سنوات
حتى سيق الإبراهيمي للسجن مرة أخرى ضمن ٧٠
ألف جزائري أغلبهم من أتباع الجمعية فضلاً عن
٦٠ ألف قتيل جزائري، قتلهم فرنسا في ثورة مدبرة
لعقاب الشعب الجزائري سنة ١٩٤٥ م، وبقي في
السجن قرابة السنة، لقي فيها أهوالاً ومتاعب
شديدة، ونقل للمستشفى عدة مرات خلالها.

وخرج من السجن بعزيمة قوية، فأعاد المدارس
والاجتماعات والمجلات التابعة للجمعية، وفرعها في
باريس، فتولى إدارة مجلة البصائر مع إدارته
للجمعية، وكان على طريقة رشيد رضا في مجلة
المنار فيقوم بكل أعمال المجلة من كتابة
ومراجعة، رغم سفراته المتعددة في داخل الجزائر
لمتابعة فروع الجمعية ومدارسها، حتى كان يمر
عليه عدة ليال لا ينام فيها!!

وقام بتأسيس (لجنة التعليم العليا) لوضع برنامج

التعليم ومتابعة تطبيقه في مدارس الجمعية، فكان نتاج هذه الجهود العظيمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن أصبح هناك عشرات الآلاف من الطلبة الذين أنهوا المرحلة الابتدائية ويطلبون الزيادة في العلم، ولذلك خطت جمعية العلماء في سنة ١٩٤٨م خطوة رائدة في مجال التربية والتعليم بافتتاح «معهد عبد الحميد بن باديس» للتعليم الثانوي في قسنطينة وذلك اعترافاً بفضل ابن باديس، وكان الطلاب قبل ذلك يوفدون إلى «الزيتونة» بتونس و«القرويين» بفاس، وكانت أولى البعثات العلمية الجزائرية إلى الجامعات في المشرق العربي من خريجي معهد ابن باديس.

وبلغ عدد طلاب المعهد في السنة الأولى أكثر من ألف طالب من مختلف مناطق الجزائر، وكان يتبع المعهد سكن يستوعب ٧٠٠ طالب، وهو مجهز بالكامل من أسرة ودواليب ومطابخ ومرافق صحية. وقد تبنى الإبراهيمي لضرورة حماية هذا المعهد من عدوان الاحتلال الفرنسي، فطلب من شيخ جامع الزيتونة الطاهر بن عاشور أن يكون معهد ابن باديس تابعاً لجامع الزيتونة، فوافق وكتب لهم خطاباً رسمياً بذلك.

والذي تولى التنسيق مع شيخ الزيتونة هي جمعية الطلبة الجزائريين بالزيتونة، والذين هم مبتعثون من جمعية العلماء الجزائريين، وهذا جانب آخر من نشاطات الجمعية واهتمامات الإبراهيمي، والذي كان يرسل الطلبة لإكمال دراستهم ويتابعهم ويحثهم على تكوين هيئات ومؤسسات لهم تحفظهم وتقويهم.

وأيضاً تابع الإبراهيمي مراكز الجمعية وفروعها بفرنسا والتي كانت أول مراكز إسلامية في أوروبا، والتي تعطلت بسبب الحرب العالمية، فأوفدت الجمعية سنة ١٩٤٧م مراقبها العام الشيخ سعيد صالح إلى فرنسا «ليدرس الأحوال ويمهد الأمور»، وسرعان ما عاد النشاط وتوسع ولم يقتصر على العمال الجزائريين بل شمل حتى طلبة الكليات بفرنسا من أبناء الجزائر.

واهتمام الإبراهيمي بالجزائر لم يصرفه عن متابعة قضايا المسلمين، ولذلك نجده في سنة ١٩٤٨م عضواً في جمعية إغاثة فلسطين مع قادة الجزائر، فجمعت التبرعات وأوفدت حوالي ١٠٠ مجاهد إلى فلسطين، والعديد من البرقيات لنصرة فلسطين للجهات الدولية والعربية، وقام الإبراهيمي بكتابة الكثير من المقالات في القضية الفلسطينية.

ولم تتوقف مكائد الإدارة الفرنسية ضد الجمعية، مما استدعى سفر الإبراهيمي لفرنسا سنة ١٩٥٠م لبحث قضيتين، قضية رفع يد الحكومة الفرنسية عن القضايا الدينية الإسلامية وحرية التعليم العربي للجزائريين، لأن فرنسا ترفع راية العلمانية، ومع ذلك فالصلاة والحج والإفتاء والوقف كله يخضع لفرنسا!!

ولبحث قضية حق الجزائريين في فرنسا بتعلم دينهم ولغتهم في فروع الجمعية بفرنسا، والتي سبق أن تأسست في عهد ابن باديس سنة ١٩٣٦ حين زار فرنسا بصحبة الإبراهيمي، وكانت له لقاءات بالجالية الجزائرية ومحاضرات.

وقد زار الإبراهيمي فرنسا مرة ثانية سنة ١٩٥٢م لحضور اجتماع الدورة السادسة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، واللقاء بالوفود المشاركة، ولذلك استضاف الوفد العربية وشرح لهم مأساة الجزائر على مأدبة عشاء في فرع الجمعية بباريس.

ومن عناية الإبراهيمي بفرع الجمعية بباريس أنه رشح الشيخ الربيع بوشامة للسفر لباريس وتولي العمل هناك قبل سفره للمشرق، لأن الربيع سبق له العمل في فرع باريس من قبل ولأهمية دور مكتب باريس.

ولأن الإبراهيمي رجل استراتيجي من الطراز الرفيع فقد تبنى لضرورة البحث عن مستقبل جهود جمعية العلماء الجزائريين، كي يحافظ على مئات المدارس الموجودة والتي تضم آلاف الطلبة والذين يحتاجون إلى نفقات كبيرة لا يمكن للجزائريين وحدهم توفيرها، كما أن الطلبة الذين لم تشملهم مدارس الجمعية هم أضعاف مضاعفة، وكان

المحطة الرابعة: مع قيام الثورة ضد فرنسا بالجزائر في ١١/١/١٩٥٤، أصبحت مهمة الإبراهيمي الكبرى دعم الثورة والتحرير على نصرتها، فكان أول قائد جزائري يحتضن الثورة ويؤيدها، مما كان بمثابة الفتوى الشرعية بالنفير العام والجهاد بالمال والنفس والولد، وكان في طليعة من وقع على ميثاق جبهة تحرير الجزائر، لأن الإبراهيمي كان يعتقد أن الثورة هي النتيجة الطبيعية لجهود جمعية العلماء طيلة ثلاثين سنة بتعليم الشباب وبث المعرفة بينهم، إن مكانة الإبراهيمي في الثورة الجزائرية لا يمكن وصفها إلا بأنه «روح الثورة».

ولقد شهد رئيس الوفد العراقي في الأمم المتحدة د. فاضل الجمالي أن الإبراهيمي قال في كلمة له بمناسبة استقلال ليبيا في عام ١٩٥١: «إنّ الجزائر ستقوم قريباً بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها، وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية»، وذلك أنه كان يتلمس الانفجار الشعبي في أية لحظة.

وشارك الإبراهيمي في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة والذي يضم تونس والمغرب والجزائر للتحرر من قبضة فرنسا، وافتتاح إذاعة صوت الجزائر من الإذاعة المصرية، وقد كان أول صوت يصدر من هذه الإذاعة هو صوت البشير الإبراهيمي منادياً الثوار: «لا نسمع عنكم أنكم تراجعتم، أو تخاذلتم»، وأصبح الإبراهيمي لسان الثورة في المقابلات الصحفية والإذاعة المصرية والمنتديات والدول التي زارها داعياً لدعم الثورة، فالتقى بالملوك والرؤساء العرب والشعوب والعلماء والمفكرين، وحين زار باكستان لهذا الغرض أصيب بحادث سيارة وكسر عموده الفقري وألزمه الفراش شهوراً، فطلب أن لا ينشر خبر إصابته فتشمت فرنسا بالثورة الجزائرية.

ولدور الجمعية المحوري والهام في الثورة الجزائرية فقد كان أفراد الجمعية هم نواة جيش التحرير الجزائري، وقد أعلنت الجمعية بياناً رسمياً

الإبراهيمي يعرف أن الاحتلال ينتظر اللحظة التي تصل فيها الجمعية لمرحلة العجز المالي فيتوقف عملها دون تدخل منه، وبذلك ينهار المشروع الإصلاحي كاملاً وتعود الجزائر لمرحلة الضياع.

وقد قدر الإبراهيمي ورفاقه حاجة الجزائر في السنوات الخمس القادمة إلى ١٥٠ مدرسة ابتدائية على الأقل في كل سنة ليصل المجموع إلى ألف مدرسة، وثلاثة معاهد ثانوية للذكور ومعهدين، ومعهدين كبيرين للمعلمين ومعهد للمعلمات، أما رجال التعليم العالي فهذه تتكفل بها البعثات.

وتدارس الإبراهيمي ورفاقه في الجمعية وتوصلوا لضرورة طلب العون من الحكومات العربية بالدعم المالي وتقديم المنح للطلبة في بلدانهم، فتقرر سفر الإبراهيمي للمشرق العربي للتعريف بالجزائر ومشاكلها والبحث عن يد العون، فغادر سنة ١٩٥٢، ومكث ثلاث سنوات في هذا المسعى زار فيها مصر والسعودية والكويت والعراق والأردن وكانت سمعة الرجل قد سبقته، فكان، حيثما حلّ، مثار الإعجاب والاعتزاز ومحل الترحيب والإكرام.

وكانت الحصيلة بضعة عشر ألف جنيه مصري لا تبني مدرسة واحدة، ومائة منحة للطلبة الجزائريين لا تكفيهم منحهم مصاريف الحياة فينفق عليهم الإبراهيمي آلاف الجنيهات كل سنة!!

وخلال سفرته هذه قامت الثورة الجزائرية ولم يستطع الإبراهيمي العودة للجزائر، فاستقر بالقاهرة مشرفاً على مكتب «جمعية العلماء» ساهراً على البعثات العلمية الجزائرية إلى عواصم العالم العربي، وكان منزله بمصر الجديدة ملتقى العلماء والأدباء وقبلة طلبة العلم وأبناء الثورة الجزائرية وقادتها.

وكان الإبراهيمي موضع إجلال واحترام لسعة علمه وجهاده الكبير، فتوسط حين وقع الخلاف سنة ١٩٥٤ بين الإخوان المسلمين وجمال عبد الناصر، لكن لم تنجح محاولته؛ وبدأت مرحلة جديدة.

عن دعمها للثورة في مجلتها (البصائر) في عدد ١٩٥٦/١/٧، فقام الاحتلال الفرنسي بحل الجمعية وسحب ترخيصها سنة ١٩٥٦م.

وقد شارك فرع فرنسا بدعم الثورة من خلال تنظيم الجالية المتواجدة في فرنسا وتأطيرها لصالح الثورة.

وبقي الإبراهيمي في مصر حتى تحقق الاستقلال وعاد للجزائر سنة ١٩٦٢، وطيلة تلك الفترة بقي الإبراهيمي شعلة حماس للإسلام والعروبة والجزائر، وشارك مع عدد من العلماء والمفكرين بعقد ندوة أسبوعية فكرية وثقافية بعنوان ندوة الأصفياء، وتم تكريمه بمنحه عضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦١م، بعد أن كان عضوا مراسلا منذ سنة ١٩٥٤، وسبق ذلك أن كان عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بدمشق منذ سنة ١٩٤٥.

أما العناوين الكبرى التي عمل الإبراهيمي للدفاع عنها فهي: الدين، اللغة، الوطن. واصطدم من أجل ذلك بالاحتلال والطرق الصوفية المتعاونة معه، والمنبهرين بالغرب من المترنسين وغيرهم.

المحطة الخامسة: عاد الإبراهيمي إلى بلده الجزائر بعد انتصار الثورة الجزائرية وإعلان الاستقلال، وألقى خطبة أول جمعة تقام في جامع «كتشاوة» في العاصمة وهو المسجد الذي حوله الاحتلال الفرنسي إلى كاتدرائية ضمن سياسته بحرب الإسلام وتقصير الجزائر، حيث داهمت الجيوش الفرنسية الجامع يوم جمعة وهو غاص بالمصلين، فاحتلته وحولته إلى كاتدرائية، فكانت خطبته بمثابة إنهاء للمشروع الفرنسي بتقصير الجزائر، ولكن بقي الصراع على هوية الجزائر ومكان الإسلام فيها بين الجمعية وقادة جبهة التحرير، وللأسف فإن المعلومات عن الخلاف بين الإبراهيمي والجمعية من جهة، وقادة جبهة التحرير من جهة أخرى ليست متوفرة وواضحة.

فعقب انتصار الثورة الجزائرية وقعت في صفوفها خلافات واسعة، لم يحسمها إلا انحياز هواري بومدين رئيس قيادة الأركان لأحمد بن بلة

وتنصيبه رئيساً للجزائر، ومن هنا حصلت القطيعة بين الإبراهيمي والجمعية بسبب هوس بن بلة بالفكر الاشتراكي اليساري، فحصلت القطيعة عندما اتهم الإبراهيمي أحمد بن بلة بتغييب الإسلام عن معادلات القرار الجزائري وذكر بن بلة بدور الإسلام في تحرير الجزائر والجزائريين من ربقة الاستعمار الفرنسي، وبسبب هذا التصادم وضع الإبراهيمي تحت الإقامة الجبرية وقطع عنه الراتب الشهري وبقي كذلك بدون راتب وتحت الإقامة الجبرية إلى وفاته.

فلازم الإبراهيمي بيته، لكن الوفود لم تنقطع عن زيارته، ومع ذلك فقد كتب الإبراهيمي رسالة لقادة الجزائر في سنة ١٩٦٤ بسبب تفاقم الخلافات فيما بينهم وبسبب الانحراف عن منهج الإسلام الذي عمل في سبيله طيلة عمره، فكتب إليهم يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنيّة مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أنني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق والنهوض باللغة - ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله - إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن ولذلك قررت أن ألتزم الصمت.

غير أنني أشعر أمام خطورة الساعة وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - أنه يجب عليّ أن أقطع الصمت، إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل، ولكن المسؤولين فيما يبدو لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تبعث من صميم جذورنا العربية والإسلامية لا من مذاهب أجنبية.

لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة

أنصار الثقافة الإسلامية هو الجهل المطبق بمشاكل العصر ومستلزماته.

❖ إن الأوطان تجمع الأبدان، وإن اللغات تجمع الألسنة، وإنما الذي يجمع الأرواح ويؤلفها ويصل بين نكرات القلوب فيعرفها هو الدين، فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضيقة ولكن التمسوها في الدين والتمسوها من القرآن تجدوا الأفق أوسع.

❖ إذا كان الإسلام ديناً وسياسة، فجمعية العلماء دينية وسياسية، قضية مقنعة لا تحتاج لسؤال وجواب، وجمعية العلماء ترى أن العالم الديني إذا لم يكن عالماً بالسياسة ولا عاملاً بها، فليس بعالم، وإذا تخلى العالم الديني عن السياسة فمن يصرفها و يديرها.

❖ وإنك لتسمع بعض الألسنة التي تترجم عن قلوب جاهلة أو مريضة تردد هذا السؤال: ما معنى مشاركة العلماء في مؤتمر سياسي؟ كأنهم يريدون تخويفنا بهذا الغول الموهوم «غول السياسة» وتفويت الفرصة علينا بمثل هذه الترهات، وكم أضاعت هذه الترهات على الغافلين من فرص؟

❖ إننا نجتمع مع الوهابيين في الطريق الجامعة من سنة رسول الله ﷺ ونشكر عليهم غلوهم في الحق، كما أنكرنا عليكم غلوكم في الباطل، فقعوا أو طيروا، فما ذلك بضائرنا، وما هو بنافعكم.

مراجع للتوسع:

- ١- في قلب المعركة، محمد البشير الإبراهيمي، شركة دار الأمة، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧.
- ٢- الإبراهيمي ونضال الكلمة، د. محمد زرمان، دار الأعلام، الأردن، ط ١، ٢٠١٠.
- ٣- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، شركة دار الأمة، الجزائر، ط ٢، ٢٠٠٧.
- ٤- البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، محمد مهداوي، دار الفكر، سورية، ط ١، ١٩٨٨.
- من سير الخالدين بأقلامهم، حسن سويدان، دار القادري، سورية، ط ١، ١٩٩٨.

وَأَلَّا يقيموا وزناً إلا للتضحية والكفاءة وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم، وقد آن أن يرجع إلى كلمة الأخوة التي أبتذلت -معناها الحق- وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي ﷺ، وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشيّدوا جميعاً مدينة تسودها العدالة والحرية، مدينة تقوم على تقوى من الله ورضوان .. إهـ.

وفاته: وفي يوم الجمعة من ٢٠ محرم سنة ١٣٨٥ هجرية الموافق لـ ٢١ مايو - أيار سنة ١٩٦٥ توفي الإبراهيمي عن ستة وسبعين سنة في الجزائر ودفن في مقبرة «سيدي أمحمد» في جنازة مشهودة.

آثاره: للإبراهيمي خمسة عشر مؤلفاً في اللغة والأدب والدين ذكرها في ترجمته لنفسه، وفي حفل عضويته بجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولكن أكثرها فقد.

وقد جمع هو وبعض أحابه تراثه في أربعة مجلدات، منها كتاب «عيون البصائر» وهو ما جمعه الإبراهيمي من مقالاته الافتتاحية بجريدة «البصائر».

بعض من كلماته:

❖ كيف يشقى المسلمون وعندهم القرآن الذي أسعد سلفهم؟ أم كيف يتفرقون ويضلون وعندهم الكتاب الذي جمع أولهم على التقوى؟ فلو أنهم اتبعوا القرآن وأقاموا القرآن لما سخر منهم الزمان وأنزلهم منزلة الضعة والهوان. ولكن الأولين آمنوا فأمنوا واتبعوا فارتفعوا، ونحن فقد آمننا إيماناً معلولاً، واتبعنا اتباعاً مدخولاً، وكل يجني عواقب ما زرع.

❖ تدبر القرآن واتباعه هما فرق ما بين أول الأمة وآخرها وإنه لفرق هائل، فعدم التدبر أفقدنا العلم، وعدم الاتباع أفقدنا العمل. وإننا لانتعش من هذه الكبوة إلا بالرجوع إلى فهم القرآن واتباعه. ولا نفلح حتى نؤمن ونعمل الصالحات. (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون).

❖ أسوأ ما وقع فيه دعاة الثقافة الغربية من عيوب هو الجهل المطبق بحقائق الإسلام، وأن أسوأ ما وقع فيه

صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (٢) جرائمهم .. المواجهة الفكرية

نوفل الجبلي^(١) - خاص به «الراصد»

تمهيد

ظهرت الدعوة الباطنية في بلاد فارس وأذربيجان وقزوين بعد أن أحكم مؤسسها (الحسن بن الصباح)^(٢) السيطرة على قلاعها المنيعه، أبرزها قلعة ألموت في العام ٤٨٣ هـ^(٣). وأخذ بالتوسع عسكرياً عن طريق المليشيات التي كان يرسلها للسيطرة على القرى المجاورة لهذه القلاع، وانتشرت عقيدته فكرياً عن طريق الدعاة الذين عبأ رؤوسهم بشبهاته ومن ثم انتشروا يبشرون بهذه العقائد الفاسدة..

كل هذا كان في عهد ضعف الخلافة العباسية، و سطوع نجم الدولة السلجوقية، التي أدرك سلاطينها ووزراؤها خطر المد الباطني، وتكفلوا بمحاربة أفكارهم، واستئصال جذورهم..

عملت الدولة السلجوقية - وهي ذات الأيديولوجيا السننية - على مقارعة

(♦) باحث يمني.

(١) انظر صفحات من تاريخ الحشاشين (١)، في العدد السابق من مجلة الراصد.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، ط دار الفكر (١٥٩/١٢).

الحشاشين بالحجة والبرهان، وبالسيف والسنان؛ وكان لهم الفضل بعد الله جل وعلا في إضعاف حركة الحشاشين رغم الجرائم النكراء والاغتيالات المنظمّة التي قادها الحشاشون ضد قادة الدولة السلجوقية ..

وسنستعرض في هذا المقال طرفاً من جرائمهم واغتيالاتهم، وكيف واجه سلاطين السلاجقة مدهم الشيعة فكرياً..

انتشارهم .. جرائمهم

لم يمض وقت طویل حتى استولى الحسن بن الصباح على المنطقة الواقعة جنوب قزوين برمتها، بعد أن سيطر على القلاع المتناثرة في أرجائها، والتي تبلغ نحو الستين قلعة، وكانت هذه القلاع تقع في الغالب وسط وديان صالحة للزراعة وبالقرب من موارد ثابتة للمياه^(٤).

وبسيطرة الحشاشين على هذه المناطق السننية استفحل الداء، وكثر البلاء، واشتدت المحنة؛ فقد استباحوا الدماء، وهتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال. وقد قرّر ذلك المؤرخون في كتبهم، حيث نقل الذهبي في كتابه (العبر في خبر من غبر): «وفي هذا الوقت كثرت الباطنية بالعراق والجبل، وزعيمهم الحسن بن الصباح، فملكوا القلاع، وقطعوا السبل، وأهم الناس شأنهم،

(٣) دولة السلاجقة، للدكتور علي الصلابي (ص ١٢٠).

واستفحل أمرهم...»^(١).

وقال المقرئزي: «لما كانت أيام المستنصر وفد إليه الحسن بن الصباح، فأشاع هذا المذهب في الأقطار ودعا كافة إليه، واستباح الدماء بمخالفته؛ فاشتد النكير، وكثر الصائح عليهم من كل ناحية حتى أخرجوهم عن الإسلام ونفوهم عن الملة...»^(٢).

ورافق توسع الحشاشين جرائم لم يعهد لها أهل الإسلام من قبل، أساسها الغدر والخيانة، ومنبعها خُبث النفس وسوء الديانة؛ فقد جعلوا من شبابهم أداةً للاغتيال والقتل، وربّوا في نفوسهم روح الجريمة، ونمّوا فيهم طَبْع الرذيلة ..

لقد كان اغتيال الشخصيات الهامة والقائمة

بالأمر والنهي في دولة السلاجقة أبرز مهماتهم:

حيث سقط الكثير من فضلاء الدولة ومسؤوليها شهداء على أيادي الغدر من جنود الحشاشين، وفيما يلي ذكر لأسماء وأوصاف أهم الشخصيات، وذكر لكيفية وقوع هذه الحوادث:

الوزير السلجوقي نظام الملك: ترجم له الذهبي بقوله: «الوزير الكبير، قوام الدين، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، سائس خبير، سعيد متدين، عامر المجلس بالقراء والفقهاء.. رغب في العلم، وأدرّ على الطلبة الصلوات، وأملى الحديث، وبُعِد صيته.. وخفّف المظالم، ورفق بالريعية، وبنى الوقوف...»^(٣). وقال عنه ابن كثير: «من أحسن الملوك سيرة، وأجودهم سريرة...»^(٤).

ونستطيع القول إن الوزير نظام الملك كان حامل لواء العلم والتعليم، والراعي لمشاريع

الإصلاح في الدولة السلجوقية على كافة الأصعدة: الإدارية التنظيمية، والاقتصادية والسياسية، والمنشآت المدنية والدينية والتعليمية ... كما امتد أثره الطيب إلى الخلافة العباسية حيث إنه أرجع مكانتها المرموقة، وقوّى من ضعفها، «فقد أعاد الناموس والهيبة على أحسن حالاتها»^(٥). كما أنه كان صاحب دور هام وكبير جداً في محاربة الإسماعيلية والحشاشين ..

أما عن كيفية اغتياله: ففي عام ٤٨٥هـ

من يوم الخميس، في العاشر من شهر رمضان عندما حان وقت الإفطار، صلى نظام الملك المغرب، وجلس على السَّمَط، وعنده خلق كثير من الفقهاء والقراء وأصحاب الحوائج، فجعل يذكر شَرَف المكان الذي نزلوه من أراضى نهاوند، وأخبار الوقعة التي كانت بين الفرس والمسلمين في زمان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومن استشهد هناك من الأعيان، ويقول: طوبى لمن لحق بهم.

فلما فرغ من إفطاره، خرج من مكانه قاصداً مَضْرِبَ حَرَمِهِ فبدر إليه حَدَثٌ ديلمي، كأنه مُسْتَمِيع، أو مُسْتَغِيث، فعَلَقَ به، وضربه، وحُمِلَ إلى مضرب الحرم.

ويقال: إنه - أي نظام الملك - أول مقتول قتلته الإسماعيلية، فانبثَّ الخبر في الجيش، وصاحت الأصوات، وجاء السلطان ملكشاه حين بلغه الخبر، مظهرًا الحزن والنحيب والبكاء، وجلس عند نظام الملك ساعة، وهو يجودُ بنفسه، حتى مات، فعاش سعيداً، ومات شهيداً فقيداً حميداً. وكان قاتله قد تعثر بأطناب الخيمة، فلحقه مماليك نظام الملك وقتلوه.

(٥) دولة السلاجقة للدكتور الصلابي (ص ١٢٥).

(١) العبر في خبر من غير، الذهبي (٢ / ٣٦٩).

(٢) اتعاظ الحنفاء، للمقرئزي (١ / ٣١٩).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٩٤/١٩)، نقلاً عن دولة السلاجقة للدكتور الصلابي (ص ١٢٥).

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير (١٥٧/١٢). نقلاً عن دولة السلاجقة للدكتور الصلابي (ص ١٢٥).

(٥٢٠هـ)، الأمير تاج الملوك بوري بن طفتكين (٥٢٥هـ).. وغيرهم

والعديد من القضاة والفقهاء والوعاظ،

من أبرزهم:

الفقيه أحمد بن الحسين البلخي (٤٩٤هـ)،
والفقيه عبد اللطيف بن الخندي (٥٢٣هـ)،
والقاضي أبو العلاء مساعد النيسابوري (٤٩٩هـ)،
والقاضي عبيد الله بن علي الخطيبي (٥٠٢هـ)،
والواعظ أبو جعفر بن المشاط (٤٩٨هـ)،
والواعظ أبو المظفر الخندي (٤٩٦هـ) .. ومعظمهم قتلواهم في الجامع غدرًا^(١).

محاولة إقناعهم فكرياً ..

استمر الحشاشون يقومون بأعمالهم الإرهابية لمدة طويلة^(٢) حاول قادة السلاجقة خلالها تدارك خطرهم، وكان أول من واجههم السلطان السلجوقي ملكشاه؛ حيث بعث إليهم الإمام أبو يوسف يعقوب بن سليمان أحد علماء أهل السنة لمتناظرهم، في محاولة منه لإقناعهم بالحجة والبرهان.

ذكر ابن كثير أن السلطان ملكشاه أرسل إلى الحسن بن الصباح «يتهدده وينهاه عن ذلك، وبعث إليه بفتاوى العلماء، فلما قرأ الكتاب بحضرة الرسول قال لمن حوله من الشباب: إنني أريد أن أرسل منكم رسولاً إلى مولاه، فأشرباً وجوه الحاضرين، ثم قال لشباب منهم: اقْتُلْ نَفْسَكَ! فَأَخْرَجَ سَكِيناً فَضْرَبَ بِهَا غَلَصَمَتَهُ فَسَقَطَ مَيِّتاً، وقال لآخر منهم: أَلْقِ نَفْسَكَ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ! فَرَمَى نَفْسَهُ مِنْ رَأْسِ الْقَلْعَةِ إِلَى أَسْفَلِ خَنْدَقِهَا فَتَقَطَّعَ. ثم قال لرسول السلطان هذا الجواب.

(٢) نقلاً عن كتاب دولة السلاجقة، للدكتور الصلابي (ص ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠)، ذكر جدولاً فيه أسماء الشخصيات كاملة ..

(٣) ذكر ابن الأثير أن مدة حكم الحسن بن الصباح استمرت لأكثر من ٢٦ سنة. الكامل، لابن الأثير (٤/٤٤١).

وقال بعض خدامه: كان آخر كلام نظام الملك أن قال: لا تقتلوا قاتلي، فإني قد عفوت عنه وتشهد ومات^(١).

وبهذا نفذوا أول عملية اغتيال لشخصية سلجوقية هامة، ومن ثم توالى عملياتهم وتتابع مستهدفين شخصيات أخرى، منها:

الأمير بلكابك سمرز: في عام ٤٩٣هـ، طعنه الباطنية بسكاكينهم غدرًا فقتلوه.

الوزير أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني: في عام ٤٩٥هـ، عدا عليه شاب باطني وجرحه عدة جراحات مات بعدها.

الوزير فخر الملك أبو المظفر علي ابن نظام الملك: وذلك عام ٥٠٠هـ، تقدم إليه شاب من الباطنية وهو يتظلم وفي يده رقعة، وبينما كان يقرؤها الوزير وثب عليه ذلك الشاب بخنجر كان معه وقتله.

الوزير نظام الملك (أبو نصر): في عام ٥٠٣هـ، وثب عليه جماعة من الباطنية وهو يؤدي الصلاة في الجامع وجرحوه عدة جراحات.

الأمير مودود: في عام ٥٠٧هـ، وثب عليه الباطنية بعد فراغه من أداء صلاة الجمعة في جامع دمشق وقتلوه.

ال خليفة المسترشد بالله العباسي: في عام ٥٢٩هـ، هجم عليه بضعة عشر من الباطنية وطعنوه بالخناجر، ثم مثلوا به..

ال خليفة الراشد العباسي: في عام ٥٣٢هـ، اغتيل غدرًا في أصبهان..

وعدد كثير من الأمراء والوزراء:

الأمير أحمد بن إبراهيم الروادي (٥١٠هـ)،
الوزير الكمال أبو طالب السميرمي (٥١٦هـ)،
الأمير قسيم الدولة آقسنقر البرسقي

(١) المصدر السابق (ص ١٣٢، ١٣٣).

فَمِنْهَا امْتَنَعَ السُّلْطَانُ مِنْ مُرَاسَلَتِهِ»^(١).

وكيف للحسن بن الصباح أن يقتنع بما قال الله عز وجل ورسوله - ﷺ - وقد امتلأ عقله بالشبهات، وتعبأت نفسه بنزوات السيادة الدنيوية، وتشبع فكره بشهوات القيادة والزعامة؟!

المواجهة الفكرية..

تمثلت مواجهة السلاجقة للباطنية فكراً في عدة أمور، أهمها:

تصدي الإمام الغزالي لهم:

وذلك من خلال كتابه الشهير (فضائح الباطنية) والذي ألفه بإيعاز من الخليفة المستظهر، وقد أظهر عوارهم، وكشف أسرارهم، وبيّن فضائحهم، وهو يمثل رداً علمياً وعقدياً مليئاً بالحجج والبراهين والأدلة على بطلان ما يعتقدون، وفساد ما يبطنون ..

إنشاء المدارس النظامية:

سُميت بالنظامية نسبةً إلى منشئها وهو الوزير الصالح نظام الملك، حيث أنشأ العديد من دور الثقافة والتعليم في مناطق مختلفة ومنتشرة منها: بغداد والموصل ونيسابور وأصفهان ومرو وبلخ وهراة، بل إن بعض الروايات التاريخية تشير إلى أنه أنشأ في كل مدينة عراقية وخراسانية مدرسة، تهدف إلى نشر العلم الصحيح والعقيدة السوية، وإلى مواجهة تيار التشيع المدعوم من الدولة الفاطمية، وللدافعة الدعاة الذين تخرجوا من المدارس الشيعية في مصر؛ مدرستي الحكمة والأزهر، وجاءوا بالأفكار الشيعية ينشرونها في العراق والشام وفارس ..

كان لا بد من حراك فكري وثقافي يحصن الأمة، ويحمي أبنائها، وخصوصاً بعد انتشار الشيعة - إسماعيلية أو إثني عشرية - بفضل

الدولة البويهية التي قامت قبل السلجوقية، وأسست العديد من المدارس في البصرة والكرخ، وكان دعاة الشيعة يدرسون ويؤلفون وينشرون معتقداتهم في هذه الفترة.. فكانت المدارس النظامية خير بديل لكل هذه المؤسسات المفسدة.

لقد كانت المدارس النظامية على قدر كبير من التنظيم والإعداد، وتخرج منها الكثير من العلماء والدعاة والمصلحين على المذهب السني الشافعي، وأدت رسالتها ردحاً طويلاً من الزمن، ووصل خريجوها إلى أقطار مختلفة، ووصلوا إلى بلدان متنوعة، يقول أبو إسحاق الشيرازي وهو أول مدرس في المدارس النظامية: خرجت إلى خراسان فما بلغت بلدة ولا قرية إلا وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي^(٢).

وقفات مما سبق :

ها هو التاريخ يعيد نفسه بدقة عجيبة، فما أشبه اليوم بالبارحة؛ حشّاشو اليوم قتلوا وسفكوا واستباحوا الدماء في العراق وسوريا واليمن، على نفس خطا سابقهم يسировون .. وهؤلاء لا يتغيرون بالتقادم، ولا ينفع معهم النصح والإرشاد، إلا من رحم ربي.

الفكر لا يزول إلا بالفكر، والعقيدة الفاسدة لا تمحوها إلا المعتقدات الصحيحة، والحرب الحقيقية هي حرب العقول والأقلام؛ لأنها لا تزول مع الأيام، فعلى أهل الحق تبين ما لديهم بشتى الوسائل، فالحق أحق أن يُدعى إليه ..

إن مسئولية الدولة الصالحين صمام أمانها؛ لأنهم يقيمون المعوج، وينصحون الغافل، ويخافهم الأعداء ويخشاهم المتربص، ويجب على الحكّام أن يقربوا الصالحين منهم، ويشاوروهم في الأمر، ويعملوا بقولهم ..

(٢) طبقات الشافعية، للسبكي (٨٩/٣)، نقلاً عن دولة السلاجقة للدكتور الصلابي.

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، ط دار الفكر (١٥٩/١٢ - ١٦٠).

أهمية دراسة التقسيمات الدينية في الغرب (١)

عامر عبد المنعم^(٢)

تعد الخريطة الدينية في الغرب من القضايا

المهمة التي تحتاج إلى دراسة ومتابعة لكونها من العوامل الرئيسية التي تفسر ما نراه من سياسات الغرب تجاه العالم الإسلامي. وبدون فهم تكوينات المسيحية الغربية لا يمكن فهم منطلقات السياسة الغربية واستراتيجياتها، وهذا يؤدي بدوره إلى عدم القدرة على وضع استراتيجيات لمواجهة العدوان قائمة على أسس علمية وواقعية صحيحة.

الغرب ليس كيانا عقائديا واحدا، لقد

انعكس التثليث في النصرانية الغربية على الأرض لتتحول إلى ثلاثة مذاهب رئيسية، وأدى هذا الانقسام إلى الخلافات والانشقاقات بين الغربيين عبر العصور، وساهم في تغيير الحدود الجغرافية وإنشاء التكوينات السياسية التي أسفرت في النهاية عن شكل الغرب المعاصر.

منذ اعتناق الإمبراطور الروماني قسطنطين

لنصرانية في بداية القرن الرابع الميلادي لم تستقر النصرانية على مذهب واحد، لقد اختفت مذاهب وبرزت أخرى، وفقا لمعتقدات كل إمبراطور.

في البداية كانت الأريوسية هي المذهب

الأكثر انتشارا، وهذا المذهب كان يفرض تأليه المسيح، ولكن بعد المجمع المسكوني الأول في ٢٠ مايو/ أيار ٣٢٥م الذي عقده الإمبراطور لتوحيد عقيدة الإمبراطورية حورب هذا المذهب وقضي عليه في أوروبا وبقي في شمال أفريقيا وفي شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس)، و«شن الإمبراطور الأورثوذكسي ثيودوسيوس الأول حملة عنيفة سنة ٣٨٣ وسنة ٣٨٤ للقضاء على معاقل الأريوسية في النصف الشرقي من الإمبراطورية»^(١).

وقد أرجع بعض المؤرخين دخول الإسلام إلى شمال أفريقيا والأندلس إلى تقبل الأريوسيين بما هو أقرب لمعتقدهم، لقد «كانت النتيجة أن رحبت الكنائس الشرقية المخالفة بالفاتحين المسلمين الذين طرخوا بلادهم»^(٢).

عندما فقد آخر إمبراطور روماني سلطته عام ٤٧٦م انقسمت الإمبراطورية إلى قسمين:

الإمبراطورية الشرقية والإمبراطورية الغربية، هذه الأخيرة استولى عليها رؤساء القبائل الجرمانية، وتقسمت إلى ممالك صغيرة، بينما بقيت الإمبراطورية الشرقية فيما يعرف بالإمبراطورية البيزنطية حتى عام ١٤٥٣م، حينما استولى العثمانيون على عاصمتها القسطنطينية (إسطنبول).

من المهم معرفة أنه «حين اعتنق قسطنطين

(١) نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط: قصة حضارة البداية والنهاية، الجزء الأول، عين للدراسات والبحوث، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٨.

(*) كاتب وباحث مصري.

الأورثوذكسية سقطت القسطنطينية وفتحت أمام المسلمين حيث رفض الغرب التابع للبابوية أية مساعدة لإخوانهم البيزنطيين.

رغم وجود مذاهب مسيحية كثيرة فإننا نركز في هذا المقال على الفرق الثلاث التي تشكل المسيحية الغربية.

الطائفة الأولى: هم الكاثوليك الذين يخضعون لقيادة واحدة تتمثل في بابا الفاتيكان.

الطائفة الثانية: هم البروتستانت وأهم ما يميزهم أنهم لا يخضعون إلى كنيسة واحدة وهم فرق وكنائس كثيرة ومتعددة.

الطائفة الثالثة: هم الأورثوذكس وهم وسط بين الطائفتين السابقتين، إذ لكل دولة كنيسة يخضع لها الأتباع حسب الجنسية.

يتركز الكاثوليك بشكل أساسي في جنوب وشرق أوروبا وتعد فرنسا وإيطاليا وإسبانيا من قلاع الكاثوليكية في الغرب، وقد انتشرت الكاثوليكية بفعل الاستعمار والتبشير في أمريكا اللاتينية وأفريقيا جنوب الصحراء وآسيا.

يتركز البروتستانت في الجزء الغربي والشمالي من أوروبا وفي أمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلندا. بينما يتركز الوجود الأورثوذكسي في روسيا واليونان وصربيا.

إن الخلافات بين هذه المذاهب ضاربة في عمق التاريخ، أهم هذه الخلافات، ما يتعلق بطبيعة الإله، فلم تتفق المذاهب النصرانية في العالم حتى الآن على طبيعة الإله الذي يعبدون، هل هو لاهوت أم ناسوت؟ أم الإثنان معا؟ وهل المشيئة لاهوتية أم ناسوتية؟ أم الإثنان معا؟ - تعالى الله عما يقولون - وحول هذه الأسئلة عقدت مجامع ومؤتمرات ووقعت خلافات وخصومات وأزهقت أرواح في صدامات ومحارق تمتلئ بها كتب التاريخ الأوربي.

ومن باب العلم بالشئ يمكن تلخيص أهم هذه الخلافات على النحو التالي:
يعتقد الكاثوليك أن للمسيح طبيعتين،

المسيحية لم يكن هناك أكثر من ١٠٪ من سكان نصف الإمبراطورية الغربي يدينون بالمسيحية، وبسبب الأرستقراطية الرومانية الوثنية، أرغم قسطنطين على بناء العاصمة المسيحية الجديدة التي عرفت باسم القسطنطينية في سنة ٣٣٠م^(١).

كانت الكاثوليكية هي ديانة الإمبراطورية، وكانت القيادة الكنسية تخضع للإمبراطور، وعندما انقسمت انقسمت معها الكنيسة إلى شرقية أرثوذكسية وغربية كاثوليكية. وبينما ظلت الكنيسة الشرقية خاضعة للإمبراطور البيزنطي قويت الكنيسة الرومانية اللاتينية الكاثوليكية وبدأت شيئاً فشيئاً تهيم على مقاليد الأمور في الجزء الغربي من أوروبا.

«بطلوع شمس العقد الرابع من القرن الخامس لم يكن للإمبراطور الروماني في الغرب أي نفوذ خارج إيطاليا، وبدأت الممالك الجرمانية تظهر في غرب أوروبا، وفي العقد السابع من القرن الخامس، لم يعد يوجد في إيطاليا حاكم يحمل لقب الإمبراطور الروماني»^(٢).

ومع ضعف الأباطرة وعجزهم عن التصدي لهجمات القبائل الجرمانية انتزعت الكنيسة القيادة في العصور الوسطى وجمعت بين السلطة السياسية والسلطة الدينية، واعتبرت نفسها بذلك المهيمنة على العالم كله والسلطة الوحيدة المخولة بتقديم مفهومها الوحيد عن الإيمان لجميع البشر.

واستمرت الهيمنة البابوية على أوروبا بضعة قرون إلى أن حدث الصدع والانشقاق مع ظهور البروتستانتية في القرن السادس عشر فانقسمت أوروبا الغربية إلى كاثوليك وبروتستانت، وبسبب الخلافات بين روما الكاثوليكية وبيزنطة

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٤.

ومشيئتين، وأن الروح القدس منبثق من الأب والإبن.
ويعتقد الروم الأورثوذكس (القسطنطينية واليونان، وروسيا) أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين وأن الروح القدس منبثق من الأب فقط.
يعتقد البروتستانت بالطبيعتين والمشيئتين وبأن الروح القدس منبثق من الأب والإبن، مثل الكاثوليك، ولكن يختلفون عنهم في أنهم يرفضون سلطة البابا، ويرفضون الاعتراف على يد الكاهن، وأن مجرد الإيمان بالمسيح يكفي لتكفير خطاياهم... وأمور أخرى تصب في مجملها في عدم وجود وسيط بينهم وبين الرب.

النسبة لسكان العالم

تزعم الإحصاءات الغربية المعلنة^(١) أن نسبة الذين يعتقدون المسيحية ٣٣,٣٪ من مجموع سكان العالم البالغ ٦,٧٦٨ مليار نسمة، أي بما يزيد عن الملياري نسمة، منهم ١٧٪ كاثوليك ويعتق ٥,٨٪ من سكان العالم المذهب البروتستانتي، ويعتق المذهب الأورثوذكسي ٣,٥٣٪ من سكان العالم.

إن إعادة قراءة هذه الأرقام تعطي دلالات مهمة تفيد عند دراسة خريطة الأديان في العالم، فمن المعروف أن المسيحية الغربية تختلف عن المسيحية في دول العالم الثالث، والعرق الغربي يختلف عن باقي الأعراق حتى المنتمين لمذهب واحد. من هنا فإن القول بأن ثلث سكان العالم مسيحيون وتابعون للغرب لا يمكن التسليم به.

إن مجموع سكان الغرب الذي يشمل أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلندا بما فيه من ديانات أخرى يبلغ أقل من ١٤٪ من سكان العالم.

الذي يزيد حصة المسيحية في مجموع سكان العالم هو ضم معتقي النصرانية في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا، ومن المعروف أن مواقف الشعوب في هذه الدول ليست مؤيدة للغرب.

من ضمن قائمة أكبر ١٠ دول بها مسيحيون في العالم من حيث عدد السكان توجد دول لا تنتمي

لـلغرب ولا تحسب عليه مثل البرازيل (١٩٩ مليون نسمة، ٨٩٪ منهم مسيحيون) والمكسيك (١١١,٧ مليون نسمة، منهم ٨٥٪ مسيحيون) والفلبين (٩٨ مليون نسمة، منهم ٩٠٪ مسيحيون)، ودولتان معاديتان للغرب هما الصين (١,٣ مليار نسمة، منهم ٣٪ مسيحيون) وروسيا (١٤٠ مليون نسمة، منهم ١٥ : ٢٠٪ مسيحيون أورثوذكس، و ٢٪ كاثوليك، والباقي أقليات مختلفة).

خلافاً في اللغة

تلعب اللغة دوراً كبيراً في العلاقة بين الشعوب، وتقوم بدور فعال في تقوية الروابط والتواصل، وإذا ارتبطت اللغة بالعقيدة الدينية فإنها تعمل كآلية على نشر هذه العقيدة، هذا يحدث مع المذهب البروتستانتي دوناً عن باقي المذاهب المسيحية. فالظاهرة الملفتة للنظر أن معظم الذين يعتقدون البروتستانتية يتحدثون الإنجليزية، حتى «كان الاقتناع بأن الحضارة الإنجليزية البروتستانتية تسمو فوق أية حضارة أخرى مرتبطاً بشكل وثيق مع فكرة أن الإنجليز هم شعب الله المختار، ففي الشؤون الدولية كان لهذا جانباً، فقد كانت حالة من يتحدى الرب يتحدى إنجلترا أو حالة من يتحدى إنجلترا إنما يتحدى الرب»^(٢).

ففي دول المحور البروتستانتية الأنجلوساكسوني: بريطانيا وأمريكا وكندا وأستراليا ونيوزيلندا تعتبر اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية، وحيثما توجد الإنجليزية تجد المذهب البروتستانتي هو الغالب على مسيحيي هذا البلد، كل الدول التي استعمرتها بريطانيا وتتحدث الإنجليزية - كلفة رسمية - يغلب على المسيحيين بها المذهب البروتستانتي ولم يحدث تغيير رغم حملات التبشير الكاثوليكي، وهذا موجود في جنوب أفريقيا، وغانا وكينيا.

بالنسبة للكتلة الكاثوليكية لا توجد لغة

(٢) الشعب المختار، الأسطورة التي شكلت إنجلترا وأمريكا، كليفور د لونجلي، الشروق الدولية، ٢٠٠٣، ص ٢٥.

(١) الكتاب السنوي للمخابرات الأمريكية ٢٠١٠ fact book.

الأورثوذكسية فتقف بجانب اليونان والصرب سواء على الأرض أو في المحافل الدولية.

الالتزام الديني

تصور الغربيين للدين يختلف عن تصور المسلمين، ونفس الأمر بالنسبة للتدين الشخصي، عدم تبين نقاط الاختلاف يجعل البعض يفهم أشياء على غير حقيقتها، وبالتالي يصل إلى استنتاجات لا تكون دقيقة. وأيضاً لا يمكن أن ننظر إلى صورة الدين والتدين على أنها صورة واحدة في الغرب، فالصورة في أوروبا تختلف عنها في أمريكا وتدين الكاثوليك في أوروبا يختلف عن تدين الكاثوليك في أمريكا وإن كانت السمة الغالبة هي المظهرية. ويختلف الموقف من الدين عند السياسيين في أوروبا عنه عند السياسيين في أمريكا، وحالة الارتداد عن المسيحية في أوروبا تختلف عنها في أمريكا.

تختلف حالة التدين في الكيانات الثلاثة وفقاً لتصور كل مذهب، ويمكن القول أن الأورثوذكس هم أشد النصارى تعصبا للدين وهم أكثر المذاهب المسيحية ارتباطاً بالكنائس، ويتمسك الأورثوذكس بكنائسهم بشكل ملفت، بخلاف المسيحيين في الدول الكاثوليكية والبروتستانتية، فالتدين في هذه الدول ضعيف ولم تعد الكنائس يزورها أحد. إن ظاهرة بيع الكنائس لا نراها في الدول الأورثوذكسية ولكنها موجودة وعلان عنها دوماً في الدول الكاثوليكية والبروتستانتية، حيث تتحول إلى متاحف ومتاجر ومساجد في بعض الأحيان.

إن «أكثر من ١٦٠٠ كنيسة، أي ١٠٪ من مجموع الكنائس في بريطانيا صُنفت رسمياً على أنها زائدة عن الحاجة.. في ألمانيا من المقرر إقفال أو إعادة إستعمال نحو ١٠٠ كنيسة لأغراض أخرى، إن عددا كبيرا تحول إلى مقاه أو قاعات حفلات موسيقية أو مستودعات أو شقق فخمة.. ثمة مدرسة سيرك في كنيسة القديس بولص السابقة في بريستول في إنجلترا، وقد غُنت مادونا في باراديسو، وهي كنيسة قديمة تم تحويلها إلى ناد ليلي في

موحدة وإنما لكل دولة اللغة الخاصة بها، ولم تستطع البابوية أن تفرض اللغة الإيطالية على باقي الكاثوليك، ونفس الحال مع معتققي الأورثوذكسية إذ لا تجمعهم لغة واحدة، ولكل دولة لغتها الرسمية الخاصة بها.

التأثير الديني على التوجهات السياسية

يختلف تأثير الدين على التوجهات السياسية من مذهب لآخر، يبدو التأثير الديني في الدول البروتستانتية على النخب دون الشعوب، ويتجلى هذا في المواقف السياسية الداخلية والخارجية، وإذا أخذنا الولايات المتحدة نموذجا سنجد أن الدين يلعب دورا محوريا في تشكيل الحياة السياسية، وهو حاضر في المعارك الانتخابية، ويتصدر المتدينون المشهد السياسي. وسنلمس أيضا أن القضايا الاجتماعية التي تستقطب اهتمام الجمهور هي القضايا ذات البعد الديني مثل الموقف من الإجهاض وتدریس الدين في المدارس والدعم الحكومي للجمعيات الدينية، وتدریس نظرية داروين.

وفي الجانب الكاثوليكي فإن الالتزام الديني يبدو واضحا لدى المفكرين والأكاديميين والقادة السياسيين، ويكاد يختفي عند الشعوب، ويسيطر التعصب على قطاعات واسعة من المفكرين والأكاديميين والقادة السياسيين، فهم الذين يظهرون المواقف العدائية تجاه الإسلام، والتعصب هنا له بعد ثقافي وتاريخي وعقدي وغير مرتبط بالتدين الشخصي لأي منهم، كما أن الدين لا يظهر في الحياة السياسية والمعارك الانتخابية.

أما في الكتلة الأورثوذكسية فإن الالتزام الديني يأخذ بعدا شعبيا، ويتراجع دوره نخبويا ويغيب عن القيادة السياسية، وهذا التدين الشعبي هو الذي دفع حكومات هذه الدول حتى وهي شيوعية إلى التحرك والدفاع عن قضايا مرتبطة بالوجود الأورثوذكسي، خاصة في البلقان. وتبدو روسيا وكأنها حامية الأورثوذكس، إذ رغم الشيوعية فإن موسكو ترى نفسها روما الثالثة فنراها تتحرك بقوة دفاعا عن القضايا

الحداثيون وقراءة النص الشرعي (١)

د. عبد الله عمر الخطيب^(١)

ما الحادثة؟

ما العلاقة بين الفضاء النصي للحادثة

ونصوص الإسلام؟

هل الحادثة تناقض الإسلام (الأديان)

وتفكك معتقداتها المقدسة؟

كيف اشتغل الحداثيون العرب وفق مناهج

النقد الحديث مع النص الشرعي؟

أسئلة حائرة، يقف الباحث العربي أمامها

مندعشا من تعقيدات المختبر السردى؛ الذي يعجز غالباً في معالجتها وتحديد موقف مبني على ركائز نقدية واضحة.

في هذا المنتج الاستقرائي سأحاول أن

أفكك شيئاً من تداخلات العلاقة بين النص

الشرعي؛ بخاصة القرآني، وآليات الحادثة

ومناهجها، مستنطقاً نصّين حداثيين تعاملًا مع النص القرآني.

أما قبل .. يتماهى الخطاب النقدي العربي مع

منجزات المناهج النقدية الغربية التي ظهرت مطلع القرن التاسع عشر في أوروبا، واستجابت الدراسات العربية النقدية الحديثة لزلزال الثورة النقدية التي ظهرت أواسط القرن العشرين في أوروبا أيضاً، مفيدة من مناهجها النقدية التي توالى في الظهور على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين، فالبنوية والتفكيكية والسيميائية والنقد الثقافي والأسلوبية وما بعد البنوية وغيرها من المناهج التي ابتكر أيقوناتها مفكرون أوروبيون من أمثال جوليا كريستيفا، وميخائيل باختين، وميشيل فوكو، ودوسوسير، وتودوروف، ورولان بارت، وجيرار جينت، وغيرهم، أثرت في دراسات النقد

(❖) كاتب سعودي.

أمستردام. وفي روما، يطيب لرواد المطاعم تناول العشاء في ساكرو إي بروفانو، وهو مطعم شعبي في وسط المدينة داخل كنيسة، كما أعيد ترميم كنيسة القديسة مريم المتداعية في دبلن لتصبح مطعمًا فاخرًا^(١).

لكن لا يمكن رصد التدين في هذه البلاد وفق مقاييسنا نحن المسلمين، أي بالتردد على الكنائس مثلاً أو بأداء الشعائر وإن كان هذا مهماً، لأن فكرة الدين في الغرب مختلفة، إذ أن الدين الغربي تم تبسيطه إلى درجة رفعت عنه التكاليف.

على سبيل المثال فإن فكرة الخلاص لم تعد تعني في البروتستانتية أكثر من حب المسيح، والبروتستانت يعتقدون أن «التبرير بالإيمان وليس بالأعمال» أي أن الخلاص يتم بمجرد الإيمان بيسوع، ولا يوجد أي تكاليف. ونظرية مارتن لوتر عن «الخلاص بالإيمان لا بالأعمال الصالحات قد قوضت دعائم سلطة رجال الكهنوت»^(٢) الذين كانوا يترجحون من كونهم وسطاء للمغفرة وتكفير الخطايا.

من هنا فإن الشخص يمكن أن يفعل كل الموبقات ويكون متديناً لأن المسيح كفر عنه الخطايا كما يعتقدون، بل إن مارتن لوتر يرى أنه «عندما يغوينا الشيطان بإلحاح مزعج فقد يكون من الحكمة أن نستسلم لآرائه ونقترف ذنباً أو اثنين.. ولا بد للمرء أن يقترف أحياناً ذنباً كراهية واحتقاراً للشيطان حتى لا يعطيه الفرصة لكي يجعله يشعر بتأنيب الضمير على أشياء لا تستحق الذكر»^(٣).

وللحديث بقية..

(١) دور جديد للكنائس، نيوزويك الطبعة العربية، ٢٧ فبراير/ شباط ٢٠٠٧.

(٢) ويل ديورانت، قصة الحضارة، المجلد السادس، ص ٣١١.

(٣) المرجع السابق، ص ٣١٠.

العرب التي استوردوها في كتاباتهم، وكانت قصة البداية من المغرب العربي عند طه عبد الرحمن، وعبد الله العروي، ومحمد أركون من الجزائر، وفي المشرق العربي عند أدونيس (سوري)، ونصر حامد أبو زيد (مصري)، وعبد الله الغدامي نموذجاً ليبراليا من الجزيرة العربية.

هذه الإيقونات النقدية اصطدمت مع ما يعرف في النقد الأدبي بالثالوث المحرم أو المقدس «الجنس، الدين، السياسة»، ومع ما ألفه النقد العربي القديم من خصوصية النص الشرعي وأعراف الكتابة العربية في فنون شتى، وسلطة النص الفقهي! الذي يستمد عمقه السلطوي من سلطة السياسة إذا جاء خدمة لها. هذا التمازج بين محاذير الكتابة العربية وفق المناهج الغربية وتطلعات الفكر الغربي؛ مهد لتمرّد منجز ثقافي يتجاهل المحاذير ويدفع بنفسه في أتون الفكر الغربي المستورد.

ولتجلية صورة الحداثة العربية، لا بد من الإجابة عن التساؤل الذي يطرق بوابة المدخل الاستقرائي ويسهم في الوصول لحقيقة الحداثة وما يمكن تسميتها باعتداء الثقافة على النص.

ما الحداثة؟

لم يستقر الدارسون على تحديد واضح لمفهوم الحداثة، ولا يهمني هنا التعريف بها لما في تعريفها من هدر لأسطر البحث، والغوص في تهويمات النقد، التي ما برحت تتجاذب في تأطير الحداثة؛ اصطلاحاً، وتفسيراً.

والأهم، ما الغاية التي جاءت بها الحداثة؟ وماذا تريد؟

«جاءت الحداثة بمشروعها الحضاري لتخلص الإنسان من أوهامه وتحرره من قيوده وتفسر الكون تفسيراً عقلانياً ذاتياً، ورأت الحداثة أن مثل هذا المشروع لا يتم ما لم يقطع الإنسان صلته بالماضي ويهتم باللحظة الراهنة العابرة، أي بالتجربة الإنسانية كما هي في لحظتها الآنية. وهكذا

احتفت الحداثة بالضرورة المستمرة المتشكلة أبداً وغير المستقرة على حال، لكنها أيضاً كانت تسعى في المقابل إلى إرساء الثوابت القارة التي تحكم الإنسان وتحكم تجربته كما تحكم الصيرورة الثقافية فتفسر المتغيرات العابرة وتمنح مشروعية تبريرية عقلانية لحالة الفوضى التي تتسم بها التجربة الآنية. من هنا جاء التقابل الضدي بين الثابت والمتحول كإمكانية تفسير التناقض الواضح بين اللحظة العابرة والقانون الثابت الذي يتحكم بها ويمنعها نظاماً مستقراً أبدياً^(١). فتولدت المنتجات النصية والسردية والقراءات التي ألقت الضوء على تراثنا القديم، بمحاولاتها تقويض نظام اللاعقل ونقد مفعولات اللامعقول وامتداداته المتجذرة في الاجتماع والسياسة والمعرفة، من خلال القراءة الجديدة للنصوص الدينية الإسلامية للتجديد في الفكر الإسلامي ليواكب حركة العلم والعقل معاً.

هذا المشروع الحضاري لم ينحصر في مناهج النقد الأدبي التي تعالج النص بل هي جزء من مناحي الحياة التي شملتها الحداثة، فقد شملت المناحي الاجتماعية والسياسية والفكرية وفنون العمارة واعتمدت على المكتشفات الجديدة كافة علمية كانت أو فلسفية فكرية. فهي مظلة عامة تتشظى داخل نفسها لتكون ذاتها، فتتجزأ وتتعدد لتشكّل صورة الحداثة الإنسانية القارية.

مؤاخذه: هذه الغاية الحداثيّة تنفك - كما لاحظنا مما سطر أعلاه - عن الموروث الحضاري للأمم، وتلغي المحمولات الفكرية والثقافية للعقل الجمعي العربي، متجاهلة أية خصوصية للنص المقدس عند المسلمين، وهنا يكمن الانعتاق عن هذا المشروع الأيديولوجي.

لماذا الحداثة؟

يلخص الحداثيون الحاجة للحداثة بفكرة

(١) ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٤.

ونظرية موت المؤلف للنص المقدس (الإنجيل والتوراة) حادثة.

فالحادثة الأدبية لم توجد أصالة لتدمر النص الشرعي، فهي لها مناهجها النقدية التي جاءت لمعالجة المدون النصي بعامة، منها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض فكرة وجزءاً، وهذا عائد لآليات المعالجة النقدية وأدواتها النصية الموظفة في المنهج الواحد، مع اشتراطنا على إبقاء خصوصية النص الشرعي وحرمة، ورفض أية محاولة لإعادة إنتاجه وفقاً لهذه المناهج الحداثية.

إن المفكرين الحداثيين المعاصرين الذين يعتدُّون على النص الشرعي، ويسعون لقمع سلطة النص الفقهي لم يعتمدوا على المناهج النقدية الأدبية الحديثة دوماً، بل اعتمدوا غالباً على قراءة حداثية للنص الشرعي. وهذه مسألة مهمة ينبغي التنبه إليها، وعدم إغفالها.

أسباب اتجاه الحداثيين العرب لهذا المنهج أولاً: الانبهار من الحضارة الغربية

لما قامت الثورة الصناعية في فرنسا، صاحبها حراك أدبي ونقدي انقض على الكلاسيكية حضارة ومجتمعاً، ونمت مذاهب أدبية واكبت لغة الانفتاح، وروح العصر، وملكة التغيير، جاءت هذه المذاهب بما سرع في التقدم الحضاري الغربي (كما يراه أصحاب هذا المنهج)، من خلال حرية الكلمة، وحرية التعبير، وحرية الاعتقاد، والتحرر من هلامية المجتمع، بحيث أضحى الفرد الغربي يمثل أيقونة مستقلة متفردة، تعتقد، وتنتقد، وتبني ما تراه من خيالات، دون قيد أو رقيب، فتاقت أفكار الحداثيين لهذه الروح العصرية، ورأوا في الحضارة الغربية طريقة سهلة لتحقيق مآربهم، ونيلهم حريتهم أو ما يسمونها «اليوتوبيا المفقودة». ولما استعادت الثورة بريقها في روسيا في مطلع القرن العشرين، وقامت الثورة البلشفية كان الحداثيون العرب من أسبق من ركب مركب الاشتراكية والشيوعية، ولما اجتاحت الشيوعية العالم العربي وأواسط الستينيات أنتجت فكراً ماركسياً يتبنى

مؤداها أن الدخول في الحادثة العالمية طوعاً أو كرهاً يتطلب قطيعة مع كثير من سلوكيات الماضي ومؤسساته وقيمه، التي لم تعد متكيفة مع متطلبات العصر وحاجات الناس الحقيقية، فمعايير عصرنا وحاجات الفرد العربي تقتضي الانتقال من اقتصاد تحكمه قوانين السوق المضبوطة بمؤسسات وضعية، ومن الحكم الفردي إلى دولة القانون، ومن التفاوت «الطبيعي» بين الرجل والمرأة والمسلم وغير المسلم والمسلم من «الفرق غير الناجية» إلى المساواة بين الجميع في حقوق المواطنة وواجباتها، ومن اضطهاد الأقليات إلى احترام حقوقها تحت طائلة التدخل الخارجي، ومن الاحتكام إلى محكمة النقل إلى الاحتكام إلى محكمة العقل، ومن عصر حقوق الله إلى عصر حقوق الإنسان، ومن ثقافة كراهية الآخر إلى ثقافة احترامه وحواره والتبادل الاقتصادي والثقافي معه، ومن الاعتصام الديني إلى التسامح الديني بل واحترام الحق في الاختلاف بما هو درجة أرقى من مجرد التسامح، ومن ثقافة اليقين إلى ثقافة التساؤل والشك، ومن ثقافة الحقيقة المطلقة إلى ثقافة الحقيقة النسبية.

مؤاخذه: هذه السبيل المعطلة لسلوك الماضي وما ترسخ في الذهنية العربية، تؤبد بالحبس على كل موروث وأصيل، وتحكم بإلغاء الواحد الكلي؛ لحساب الصفر المعدم؛ ما دام يفكر، الصفر أضحى هنا هو الواحد الكلي له قيمته الحسابية؛ التي اقتنصتها تحت مظلة الحرية الفردية.

الحادثة الأدبية والخلط مع الحادثة بمفهومها

العام

لم تكن الحادثة الأدبية ومعالجة النص الملفوظ أو المدون النصي، هو أساس الحادثة، فكما سبق ذكره؛ فالحادثة تغيير لنمط الكون وطرائق المعيشة بعامة، فالطائرات والأبراج والصناعات الثقيلة وعلوم التكنولوجيا حادثة، والقراءة المتطورة لعلوم اللغة والتفسير الجديد للمدون النصي حادثة، وتفكيك النص الفقهي الإسلامي حادثة،

ثانياً: الابتعاث

إن معظم الذين ابتعثوا للدراسة في أوروبا، أشرف عليهم أساتذة مستشرقون، نقلوا إليهم أفكارهم وآراءهم، وضمنها المبتعثون في أطروحاتهم الجامعية، وتبنوها مذهباً فكرياً، ومنهجاً لمعالجة النصوص المفوظة، فوجد المستشرقون أن هذه الأدمغة العربية يمكنها اختراق الجدار الفكري والثقافي للعالم العربي والإسلامي، والتغلغل في الموروث الحضاري الإسلامي، دون إحداث ما يشير إلى مساهمة الغرب في هذا المفعول النشيطي، فتتحقق أهداف المستشرقين من خلال أبناء الدين واللغة.

ثالثاً: محاكاة الثورة على الكنيسة

نتيجة لممارسة الكنيسة القائمة للحريات والعدالة الاجتماعية، ثار الغربيون على تعاليمها وهيبته القدسية، ومزقوا صكوك الغفران، وسلبوا الرهبان صلبانهم وما تحميه الصلبان من زعامة سلطوية للقس، والنفت الثائرون لنصوص الإنجيل وتفسيرات الرهبان للنص المقدس، وما كانت تحمله هذه التفسيرات من إذلال للفرد، وإلغاء لنشاطه الفكري، وحصره في بوتقة القس ورحمته؛ التي يطل من خلالها على أتباعه من برج عاجي، فأخضعوا التفسير اللاهوتي جميعها للنقض أو البحث أو التمهيص. كان هذا السلوك الجمعي الغربي يجد صده في المشرق العربي المسلم عند الحدائين الذين راحوا يقلدون هذا المسلك ويسيروا في هذه السبيل.

أقسام المتعاملين مع النص الشرعي

القسم الأول: دعاة التجديد المطلق

وهم يدعون إلى القطيعة المعرفية مع التراث العربي الإسلامي، ويريدون إبادة الموروث الحضاري والفكري للأمة على حساب تبني العصرية في شتى مناحي الحياة، وتقبل الحداثة بكل اشتقاقاتها، سلبية كانت أو إيجابية، وضرورة تبني قيم الحداثة

الغربية باعتبارها قيماً إنسانية؛ وحدوية، ودون تحفظ، بحجة أن الإيجابي هو ما سيقتقه المؤيدون له، والسلبى سيلفظه الناس بلا مبالاة، ولم يكن دافعهم هذا انتقاصهم من الأصالة فحسب بل لاقتناعهم أيضاً بأن الجديد هو ما يواكب روح العصر. وهؤلاء هم الحدائون موضوع دراستنا.

القسم الثاني: دعاة الانعكاف على القديم

وهم يقدسون الماضي لأنه يحمل حضارة الإسلام، وشهد ولادة دولته، وفتوحاته، وأنجب عظماء الفكر والطب والهندسة، وعرفت من خلاله المذاهب الفقهية الإسلامية التي سارت عليها الأجيال منذ قرون، ويتعللون بأن ما وصل منهم من مدونات نصية، لم تدع للمعاصرين مجالاً للإبداع الإنساني، وساروا تحت مقولة «ما ترك الأول للأخير»، فيأبون التفكير في المعرفة الجديدة، ويرفضون كل جديد، وهؤلاء بلا منازعة يسكنون أطلالا في قفار بلا ماء.

القسم الثالث: التوسط بين الأصالة والمعاصرة

وهي حالة توازي بين الإفادة من الماضي المتسلح بالمتانة الأصولية، والتفسير المنضبط، والقراءة المعتدلة للنص الشرعي، وردها بعلم التكنولوجيا المعاصرة، وتوظيف آليات البحث؛ من خلال أدوات حديثة يمكن أن تضيف عليها قيمة علمية عالية.

الحدائون وقراءة النص الشرعي

القرآن نموذجاً

هاجم الحدائون المفسرين القدماء واتهموهم بالمشاركة في مؤامرة التستر على الاضطراب الذي حصل عند جمع القرآن، واقتصارهم في تفسيره على المعاني السطحية «فما عسى أن يكون موقف الباحث من هذه الظاهرة (يقصد ظاهرة إسقاط سور من القرآن الكريم من أبي بكر وعمر) لهو دليل على انعدام الحس النقدي عند السيوطي وأمثاله من المصنفين في عصر الجمود والانغلاق، فلقد انعدمت عندهم الرغبة في الاطلاع على خفايا

الأمر وحققها، وانعدام التوق إلى كشف المجهول والملتبس فلا أثر لأي شك أو توتر، كما مات لديهم الشعور بإمكانية خطأ المتقدمين، وبالخصوص إن كانوا من الأجيال الإسلامية الأولى^(١).

واستناداً إلى هذا الشعور بالدور المغلوط للمفسرين في معالجة آيات الذكر الحكيم، والتعمد الحاصل في إسقاط نصوص قرآنية، انطلق الحداثيون في نظرتهم للقرآن الكريم، على أنه منتج قابل لإخضاعه لمختبر سردي يعيد إنتاجه وقراءته، «إن النص (القرآني) في حقيقته وجوهره منتج ثقافي؛ والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومتفقاً عليها، فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية، ويعكّر من ثم إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص»^(٢).

فأعلنوا صراحة عن مشروعهم في قراءة النص القرآني، وحددوا مساقات إعادة القراءة، بما يعطي مندوحة من الحرية الفكرية غير المرهونة بقداصة مسبقة، «إن ما ندعو إليه ... هو:

أ - مراجعة أصول الفكر الإسلامي الأولى.

ب - تفكيك تلك النصوص من النسق الذي ركبها فيه الضمير الإسلامي أو الاستشراقي، وذلك بوصلها بالحدث التاريخي والمحيط الجغرافي والنظام الاجتماعي - الثقافي والذهنية السائدة بوقتها؛ أي لابد من تفكيك النص الديني في إطار كل الملابس العمرانية التي يمثل هو بدوره جانباً منها... إن المنهج الذي ندعو إلى تطبيقه في دراسة مصادر الفكر الإسلامي الأولى (قصد بها القرآن والسنة ورأي الصحابة والإجماع كما ذكر ذلك ص ٤٣ من المقال ذاته) إذن هو المنهج

الأنثروبولوجي»^(٣).

فعمدوا على إخضاع النص القرآني لكافة المناهج التحليلية، «بتتبع واستقراء مختلف كتابات المعاصرين الداعية إلى فهم كتاب الله في ضوء المناهج الحديثة لتحليل الخطاب، لا نكاد نجد قاسماً مشتركاً بين مختلف الكتابات سوى تلك الرغبة الجامحة لإسقاط أي نظرية على النص القرآني دون مراعاة مدى توافقه معه أو مجافاته له، والدارس اليوم يستطيع أن يقرر...أنه ما من منهج أو نظرية معرفية ظهرت إلا انعكس صداها في الدرس القرآني»^(٤).

والمبرر لهذا المسلك أن القرآن الكريم بحكم أزيلته الربانية، يحتمل عدة وجوه للقراءة «لئن أثرنا تجاوز مصطلحي التفسير والتأويل إلى استعمال مصطلح القراءة، فلأن التعامل مع (النص التأسيسي) يحتمل نظرياً بحكم أزيلته عدداً لا متناهيها من المعاني، فسممة الإطلاق فيه تجعله يستوعب قراءات»^(٥).

إن تناول النص القرآني بالدراسة وفق مناهج قراءة النصوص الأدبية كما تشكلت في ثقافتها الأصلية، يلغي - كما سبقت الإشارة - الفوارق بين النص الديني والأدبي، تماماً كما قد يتجاهل الناقد الفوارق بين نص إعلامي ونص شعري مثلاً ولأجل لقلب منهجي معين. ويمكن ببساطة اكتشاف فروق جوهرية بين النص الديني - المحكم منه خصوصاً - والنص الأدبي، يتحتم على الدارس الموضوعي إدراكها ومراعاتها.

نماذج تطبيقية لمنتج الحداثيين والنص الشرعي

آثرت في هذه الدراسة التطبيقية التعامل مع منتجين حداثيين، الأول لمحمد أركون في كتابه

(٣) عبد المجيد الشرفي وآخرون، في قراءة النص الديني، بحث المنصف عبد الجليل، الدار التونسية للنشر، ط ٢، ١٩٩٥، ص ٤٢.

(٤) عبد الرزاق هرماس، القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب، جامعة قطر، حولة كلية الشريعة، العدد ١٩، ١٤٢٢هـ، ص ٢٣.

(٥) قراءة النص الديني، مرجع سابق، ص ٩٤.

(١) علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ٢١.

(٢) نصر أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢، ص ٢٤.

المجموعة في الإنجيل والتوراة والقرآن كمفهوم يشير إلى البنية اللغوية والسميائية للنصوص، وهذا الخطاب التلفيقي يوازي بين النصوص الواردة في هذه الكتب السماوية على أنها نصوص دينية ينبغي التعامل معها على مساحة واحدة من الرافض والقبول، وبالتالي إمكانية القول في آيات القرآن بدرجة ما يمكن القول به في نصوص التوراة والإنجيل.

وخشية من انقراض القارئ على أركان فإنه انقض ابتداء على الفكر الإسلامي المعاصر، وسح عليه، مظهرًا تفوق النظرية الأنثروبولوجية على السائد من الفكر الإسلامي «إن الفكر الإسلامي بقي أبعد ما يكون عن ممارسة الفكر الأنثروبولوجي بالمعنى الواسع الذي ندعو إليه من العقل والثقافة والتفكير السائد في الغرب، ... فهو الذي يخرج العقل من التفكير داخل السياق الدوغمائي المغلق إلى التفكير على مستوى أوسع بكثير»^(٢).

وسرعان ما يسقط أركان في شرك حقيقة ما يدعو إليه من إعادة إنتاج القراءة الحداثية للنص القرآني وفق ما يريد هو، ووفق نظريته للمعرفة «وإذا ما تم الإجماع على هذا التوجه المعرفي فلا بد أن نعيد النظر في جميع العقائد والسنن الدينية؛ عن طريق إعادة القراءة لما قدمه الخطاب الديني عامة، والخطاب النبوي الخاص بأهل الكتاب»^(٣).

ويظل أركان في المقدمة محاولاً أن يشرعن لمشروعه النقدي في إعادة القراءة القرآنية، ويدعو القارئ إلى عدم التسرع في الحكم بكفر دراسته، داعياً إياه إلى العودة لأسس المنهج اللساني والتفكيكي والسيولوجي ومعرفة قواعده «نلتمس هنا طفرة معرفية في تحليل الخطاب الديني عامة، وهذه الطفرة لا تمس العقيدة في محتواها وممارستها، وإنما تحليلها إلى مستوى أوسع

«القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني» وظف فيه مناهج النقد الأدبي؛ وبالأخص المنهج الألسني، والثاني لمحمد عابد الجابري؛ في كتابه «مدخل إلى القرآن الكريم»، وظف فيه القراءة الحداثية للنص القرآني، ليتمكن القارئ من إدراك التفاوت بين الطريقتين الحداثيتين في معالجة النصوص القرآنية.

أولاً : كتاب «القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني» لمحمد أركون

وظف أركون دراساته النقدية منذ مطلع السبعينيات من القرن العشرين لإعادة قراءة القرآن الكريم وتفسيره وفق مناهج النقد الأدبي الحديث، فنشر عدة دراسات نقدية وفق المنهج اللساني والسميائي والتحليلي للقرآن الكريم، ثم نشر جميع دراساته في كتابه الموسوم «قراءات في القرآن» نشر سنة ١٩٨٢م في باريس، وصدرت منه عدة طبعات، ثم استل منه دراسات، وعمّق البحث فيها ونشرها في كتاب عنوانه «القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني» أعاد فيه قراءة لسانية لسورتي الفاتحة والكهف، وقد بين في مقدمة كتابه الأخير الغاية من الدراسة وفق هذه المناهج «تحليل الخطاب الديني أو تفكيكه يتم لا لتقديم معانيه الصحيحة وإبطال التفاسير الموروث بل لإبراز الصفات اللسانية اللغوية وآلات العرض والاستقلال والإقناع والتبليغ والمقاصد المعنوية الخاصة بما أسميته الخطاب النبوي»^(١)، ولا شك أن هذه الغاية سرعان ما تنهار في ثنايا الكتاب لينقلب الأمر إلى إقصاء متعمد للتفسير الموروث وتقصد إظهاره بصورة تشي بحماقة النص، وإعلاء القراءة الحداثية للقرآن وفق هذا المنهج؛ كما سنبين.

ثم عرّف الخطاب النبوي بأنه النصوص

(١) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥، ص ٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٦.
(٣) المرجع السابق، ص ٦.

ومنظومة معرفية أكثر تفتحاً وأشمل إحاطة بما أضافته الحداثة العلمية من نظريات وشرح وتأويلات واكتشافات ووسائل إحقاق الحق والحقيقة، أقول ذلك لكيلا يسارع القراء المؤمنون إلى رفض القراءات التي أقترحها للقرآن لأنها خارجة عن إطار ما أسميته بالتفسير الموروث، وهناك من يكفر هذه القراءات بناء لا على ما فهمه واجتهد من إدراك مقاصد المؤلف ولكن على أساس ما غاب عن فكره ومعلوماته إذا كان لم يكتشف بعد تعاليم اللسانيات والسيميائيات والانثربولوجيا والسوسيولوجيا الدينية والثقافية وعلم النفس التاريخي^(١).

وقد غيب أركون عن ذاكرته أن واحدة من هذه المناهج كافية لنسف القداسة عن النص الديني وتجريده من حرمة، والتعامل معه على أساس ذاتي مجرد عن سلطة المرجع وقناع الأيدولوجيا «ومما يؤخذ على الدراسات السيميائية أن معظمها ينهج نهجا شكلانيا يستبعد المحددات الاجتماعية والثقافية، وبالتالي تقترب الدراسات السيميائية جدا من النهج البنيوي خاصة أنها كثيرا ما توظف المفردات السوسيرية (ربما: السويسرية) مثل العلامة (ربما: العولة) واللغة والنظام»^(٢).

وقد عمل أركون في الفصل الأول من كتابه موضوع الدراسة على إقناع القارئ بأن النصوص القرآنية لاقت اعتراضا من معاندي مكة ونظروا للنص القرآني على أنه كذبة، فتحولت هذه المماحكة إلى هالة قدسية للخطاب الديني.

ثم تبني نظرية جماليات التلقي التي تساوي بين العلامة اللغوية عند (النصاري) وعند المسلمين، على نحو لا يمكن أن نفصل في قداسة النصوص الدينية الثلاثة وعلى الأخص الإنجيل والقرآن «إن الشيء الذي يقابل يسوع المسيح في الإسلام هو القرآن بصفته الكتاب المقدس الذي يحتوي على كلام

الله الموحى به، وأما يسوع المسيح بصفته تجسيدا لكلمة الله، فإنه يشبه المصحف الذي تجسد فيه كلام الله»^(٣).

ويرى الباحث أحمد بوعود أن النقد الأركوني يبني معطياته أولاً على ضرورة الفصل بين الظاهرة القرآنية والظاهرة الدينية، فالأولى يقصد بها القرآن كحدث شفهي يتعين دراسته وفق قراءة تزامنية أولاً قبل وصله بنا ثانياً، والثانية ضاربة بجذورها في التاريخ وملتبسة بالسياسة والأيدولوجيا. ودور الباحث هو الوعي بضرورة التمييز بين الظاهرتين حتى تسهل مقارنة ظاهرة الوحي وفق منهج أنثروبولوجي مثلث الأضلع هو الوحي، التاريخ والحقيقة. وهذا يتطلب زحزحته عن موقعه والدعوة إلى تشكيل لاهوت إسلامي تحريري يكون للإنسان دور فعال فيه، ويقطع مع اللاهوت التقليدي الذي لا مكان فيه للإنسان، وهذه العملية لا تقتصر على ظاهرة الوحي الإسلامي فقط، بل تطال كذلك الظاهرة الدينية عامة التي عرفتها مجتمعات الكتاب.

وهنا تكمن جدة القراءة الأركونية التي من مقاصدها تأهيل المجتمعات الإسلامية لاستيعاب مكاسب الحداثة بدل اتخاذ موقف سلبي منها، منبهاً إلى ضرورة عزل الأنظمة اللاهوتية التي شكلها حماة المقدس والتي كان لها دور سلبي في التعامل مع الوحي عبر تحنيطه وقطعه عن مجاله التداولي الثقافي، ذلك أن القراءة الإيمانية حسب أركون لا تخدم القرآن الكريم ولا الفكر الإسلامي، ويجب أن يُخدم هذا النوع من الفكر من قبل باحثين مستقلين، عوض خدامه المتحمسين، وهم المستشرقون واللا دينيون^(٤).

(٣) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤) هذا ملخص ما وصف به الباحث أحمد بوعود المنهج الألسني عند أركون في بحث بعنوان «أركون والمنهج الألسني»، نشر على موقع الحزب الديمقراطي الليبرالي العراقي. ثم نشره في كتاب «الظاهرة القرآنية عند محمد أركون» لم يتسن لي الحصول عليه.

(١) المرجع السابق، ص ٧.

(٢) دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص ١٨٥.

الهادي

أحد أعلام أهل البيت في زمانه، وهو: علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٢١٢ - ٢٥٤هـ)، قال فيه الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»: «وقد كان عابدا زاهدا نقله المتوكل إلى سامرا فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر».

والهادي عند الشيعة الإثني عشرية هو عاشر الأئمة المعصومين (ويلقب كذلك بالتقي)، ويكنى بأبي الحسن الثالث، وكذلك بأبي الحسن الأخير تمييزاً بينه وبين غيره من الأئمة الذين يُكنون أيضاً بهذه الكنية كعلي بن أبي طالب وعلي بن موسى الرضا.

ويقول الشيعة إن الهادي أصبح إماماً معصوماً، وعمره ثمانية أعوام، في نفس العام الذي توفي فيه والده، محمد بن علي الجواد، تاسع الأئمة المعصومين عند الشيعة. وقد دُفن الهادي في مدينة سامراء بالعراق.

ومن ضمن ما اخترعه الشيعة صلاة أسموها: «الصلاة على الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)، وقد جاء نصّها في كتاب بحار الأنوار للمجلسي، وهو: «اللهم صلّ على علي بن محمد، وصيّ الأوصياء، وإمام الأتقياء، وخلف أئمة الدين، والحجّة على الخلائق أجمعين. اللهم كما جعلته ثوراً يستضيء به المؤمنون،.. فصلّ عليه أفضل ما صليت على أحد من أوليائك وذرية أنبيائك، يا إله العالمين».

كما وضعوا لزيارة قبره طقوساً، منها قولهم: «... ثمّ تدخل مقدماً رجلك اليمنى وتقف على ضريح الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) مستقبل القبر ومستدبر القبلة وتقول مائة مرة الله أكبر وتقول: السلام عليك يا

(♦) باحث أردني.

أبا الحسن علي بن محمد الزكي الراشد النور الثاقب ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا صفي الله، السلام عليك يا سر الله، السلام عليك يا حبل الله، السلام عليك يا آل الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله،..».

ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن تتصيب بعض الشيعة الهادي إماماً بعد أبيه، وهو طفل صغير، أثار الخلاف بين الشيعة، كما كانوا اختلفوا قبل ذلك عندما نصب قسم منهم الجواد إماماً وهو طفل صغير، في أعقاب وفاة أبيه الرضا (الإمام الثامن)، ما عرض نظرية الإمامة إلى مزيد من التهاوي والسقوط.

يقول الكاتب: «ولأن الهادي كان صغيراً عند وفاة الجواد فقد أوصى أبوه بالأموال والضياع والنفقات والرفيق إلى (عبدالله بن المساور) وأمره بتحويلها إلى الهادي عند البلوغ.. وهذا ما دفع الشيعة إلى التساؤل: إذا كان الهادي بنظر أبيه غير قادر على إدارة الأموال والضياع والنفقات لصغره فمن هو الإمام في تلك الفترة؟ وكيف يقوم بالإمامة طفل صغير؟ وهو سؤال كان قد طرحه البعض عند وفاة الإمام الرضا من قبل، وذلك عندما كان الجواد طفلاً صغيراً».

هادي (فضائية)

قناة فضائية شيعية للأطفال تابعة لحزب الله الشيعي اللبناني، وأخذت اسمها من اسم هادي نصر الله، نجل الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، لكن سرعان ما تم إغلاق القناة وظهرت بدلاً منها قناة طه للأطفال. وفي كتابه «الفضائيات الشيعية التبشيرية» الصادر سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، يبيّن الباحث الهيثم زعفان بعض الشواهد على نهج القناة الشيعي، منها:

- ١- أن القناة تأتي كل صباح بدعاء باسم اليوم كدعاء الاثنين والسبت وهكذا، وهذه عادة شيعية يتم فيها تخصيص دعاء معين لكل يوم من أيام الأسبوع.
- ٢- أن شريط الرسائل بالقناة فيه تمجيد شديد ومستمر لحسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله.
- ٣- تقديم أفلام كرتونية للأطفال عن قصص الأنبياء، وفيها تجسد الأنبياء بشخصيات كرتونية.

٤- تقديم القناة أنشودة لترغيب الأطفال في الصلاة، وتعرض طفلة صغيرة تصلي، وعند السجود تسجد على حجر صغير، وفي ذلك تدريب للأطفال على الصلاة وفق الاعتقاد الشيعي بضرورة الصلاة على حجر، وأن أفضل الأحجار عندهم هي ما كانت مصنوعة من طينة كربلاء.

هدهد (فضائية)

قناة فضائية شيعية للأطفال مقرها في بيروت، وتبث على القمرين الصناعيين: نايلسات وهوتبيرد، باللغات الفارسية والعربية والإنجليزية، وتتبع لجواد الشهرستاني، صهر المرجع الأعلى لشيعية العراق، علي السيستاني، ووكيله في مدينة قم الإيرانية. وقد بدأ بث القناة في شهر رمضان سنة ١٤٣١هـ (٢٠١٠م).

وقد ذكرت بعض التقارير أن الميزانية السنوية للقناة تقدر بعشرين مليون دولار. وبمتابعة القناة وموقعها على شبكة الإنترنت، يتضح أنها تقدم برامج الأطفال تارة مغلفة بأفكار شيعية، وتارة أخرى صريحة، ففي إحدى الأناشيد التي تبثها القناة بعنوان (أنشودة الصلاة) تعرض الأنشودة طفلاً يصلي على التربة الحسينية، ويقول له والده: في الصباح صل ركعتين كالمجتبي ثم الحسين هم نور عيني.

وفي أنشودة أخرى تعرضها القناة بعنوان (نشيد الإمام المهدي للأطفال) يخاطب الأطفال الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، محمد بن الحسن العسكري (المهدي المنتظر) الذي يعتقد الشيعة أنه اختفى في سرداب منذ قبل أكثر من ١١٠٠ سنة، بقولهم:

يا ابن الحسن رُوحِي فداكُ متى ترانا ونراكُ
يا مهدينا طال البعدُ فمتى يبدو القمرُ
تعبتُ كلَّ عيون الدنيا من آلام السهرِ
في كل فؤادٍ نبضُــه تدعو للمنتظرِ
وقلب مولاي دعاكُ متى ترانا ونراكُ

الهشامان

تسمية اشتهر بها: هشام بن الحكم وتلميذه هشام بن سالم الجواليقي، اللذان عاشا في القرن الثاني الهجري، وهما من واضعي عقائد الشيعة، ومن أصحاب الأئمة. وعن الأول منهما، يقول الشيخ الدكتور ناصر

القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «هشام بن الحكم أصله كوفي، وسكن بغداد، وتربى في أحضان الزنادقة، وكان في الأصل على مذهب الجهمية، ثم قال بالتجسيم.. نقلت عنه عدة مقالات ضالة، وتنسب له كتب الفرق، (فرقة الهشامية) من الشيعة. توفي سنة ١٧٩هـ، كما في رجال الكشي، وقيل ١٩٠هـ». (انظر أيضاً: الهشامية)

الهشامية

قال فيهم عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «هؤلاء فرقان، فرقة تُنسب إلى هشام بن الحكم الرافضي، والفرقة الثانية تُنسب إلى هشام بن سالم الجواليقي. وكلتا الفرقتين قد ضُمَّت إلى حيرتها في الإمامة ضاللتها في التجسيم، وبدعتها في التشبيه».

ويتفق العلماء والباحثون على أن بدعة التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوق في دخلت إلى المسلمين من طرف الشيعة، وتحديدًا من قبل «الهشاميين». وبشيء من التفصيل يقول البغدادي: «زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حدٍّ ونهاية، وأنه طويل، عريض، عميق، وأن طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه،.. وزعم أيضاً أنه نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية من الفضة، وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها.. وزعم أنه ذو لون وطعم ورائحة»..

أما الجواليقي فيقول فيه البغدادي: «زعم أن معبوده على صورة الإنسان، وأن نصفه الأعلى مجوّف ونصفه الأسفل مُصمت، وأن له شعرة سوداء وقلبا تتبع منه الحكمة».

وعلى الرغم من وجود روايات لدى الشيعة تفيد ببراءة الأئمة من الهشامين وأقوالهما، كما في أصول الكافي عن محمد بن الفرخ الرخجي قال: «كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة، فكتب: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان».

إلا أن الشيعة يؤثّقونهما، ويعتبرونهما من الثقات، وقد عدّه شيخ الشيعة «المفيد» من الرؤساء والأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا

- ٣- معالجة مواطن الاعتلال العقائدي وتنقية المجتمع الشيعي من الشوائب.
- ٤- إنهاء حالة الانهزامية والتراجع والخمول في المجتمع الشيعي.
- ٥- السعي لاستلام الشيعة موقع الريادة والطلية العالمية في شتى المجالات.
- ٦- دعوة البشرية بمختلف أديانها وطوائفها إلى المذهب الشيعي.

- وتصدر عن الهيئة عدة مطبوعات، منها:
- ١- الجريدة الشيعية (Shia Newspaper): وهي تصدر باللغتين العربية والإنجليزية.
- ٢- مجلة المنبر، وهي أول مجلة أصدرتها الهيئة، وتصدر في مطلع كل شهر هجري.
- ٣- مجلة تائر: وهي مخصصة للأطفال.
- ٤- مجلة صدى الخدام: وهي عبارة عن تعريف بالهيئة ومشاريعها.

- ٥- نشرة أصداء: وهي تُنشر دورياً، وتهدف لبيان مواقف الهيئة في القضايا المطروحة وردودها. كما يتبع للهيئة قناة فضائية اسمها (فدك).
- وتتبنى الهيئة عدة مشاريع ومراكز، منها:
- ١- مشروع: علي ولي الله

وهو مشروع لنشر المذهب الشيعي في العالم من خلال تسيير رحلات تبليغية يقوم بها علماء الشيعة لنشر التشيع في أكثر من بلد. كما ويقوم المشروع بدعم كل الخطوات التبليغية والدعوية، من قبيل طباعة الكتب العقائدية ونسخ الأشرطة والأقراص الكمبيوترية.

- ٢- مركز نور محمد وهو مخصص للمشاريع الخيرية الخاصة، وبناء المساجد والحسينيات، وتعمير العتبات، ودعم الطقوس الشيعية.
- كما تدير الهيئة عددا من الحوزات والحسينيات مثل: حوزة الإمامين العسكريين، وحسينية سيد الشهداء.

يطعن عليهم شيء، ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

وفي حديثه عن صلة الشيعة المعاصرين بأسلافهم، يلفت الشيخ الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» إلى أن شيوخ الشيعة المعاصرين إذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها، فإنهم ينسبون إليها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع، وإن كانوا من الإسماعيلية والباطنية، أو من الزنادقة الدهرية، أو من المجسمة الغلاة.

ويضرب الشيخ القفاري لذلك مثلاً بشيخ الشيعة محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة» الذي اعتبر أن الهشامية، أتباع هشام بن الحكم (وكذلك اليونسية، أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، والشيطانية، أتباع شيطان الطاق) كلهم ثقات وصحيحو العقيدة، وأنهم إمامية إثنا عشرية.

الهلل الشيعي

مصطلح سياسي استخدمه العاهل الأردني، الملك عبد الله الثاني، في أواخر سنة ٢٠٠٤م، خلال زيارة له إلى الولايات المتحدة، وقد عبّر فيه عن خشيته من وصول حكومة عراقية موالية لإيران إلى السلطة، ما يعني أن تصبح المنطقة الممتدة من إيران إلى لبنان، مروراً بالعراق وسوريا، خاضعة للنموذج الشيعي.

هيئة خدام المهدي

هيئة دينية تابعة للتيار الشيرازي، أسسها رجل الدين الشيعي الكويتي الشاب ياسر الحبيب، في سنة ٢٠٠٠م، في الكويت، ثم سرعان ما أنشأت لها فروعاً في العراق وإيران ولبنان والبحرين، لكن النهج الذي تبنته الهيئة ومؤسساتها وياسر الحبيب بالتطاول على الصحابة وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم، والاصطدام بالعقائد الإسلامية أدّى إلى إغلاق مقرّاتها في الكويت وأماكن أخرى، وإلى سجن مؤسسها، لتتخذ الهيئة حالياً من العاصمة البريطانية لندن مقراً لها.

وبحسب الموقع الإلكتروني للهيئة فإن أهم غاياتها وأهدافها هي:

- ١- التمهيد لقيام المهدي المنتظر.
- ٢- إنهاض المجتمع الشيعي ورفع مستوى وعيه.

السياحة الإيرانية في مصر.. التشيع يرتدي عباءة الاقتصاد

أسامة الهتمي^(*)

لقد بات من المسلّم به لدى المراقبين السياسيين والمتابعين للشأن المصري أن شكل العلاقات المصرية - الإيرانية سيختلف بدرجة كبيرة جدا في عهد الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي عما كانت عليه زمن المخلوع حسني مبارك والذي لم يكن يشغله في تحركاته الخارجية إلا إرضاء الولايات المتحدة الأمريكية وتنفيذ ما يملأ عليه من إدارة البيت الأبيض من أجل انتزاع الموافقة على دعم التمديد له ثم التوريث لنجله جمال.

ولم يكن مبارك في تحديد سياساته وعلاقاته الخارجية بشكل عام والدولة الإيرانية بشكل خاص مدفوعا بالحفاظ على المصالح العليا للبلاد كما هو سائد في أغلب البلدان ذات السيادة فهذا ما لم يكن مطروحا على أجندة مبارك أو العاملين معه ومن ثم فإن توتر علاقات مصر بإيران لم يستند إلى التخوفات التي طرحتها المكونات السياسية والثقافية والدينية والتي ارتكزت في أغلبها على التحذير من الخطط الإيرانية التوسعية والتسلطية والعمل على نشر مذهبها العقائدي على حساب أهل السنة وإنما كانت مسوغات وحيثيات هذا التوتر ترتبط بالأساس بملف العلاقات الأمريكية - الإيرانية التي كانت في جوهرها وما زالت صراع مصالح لا أكثر ولا أقل.

ترتبطا على هذا فإن اتجاه مصر لتحسين العلاقة مع إيران ينطلق من ثلاثة محددات:

الأول: أن أي رئيس منتخب بعد ثورة يناير سيحرص كل الحرص على أن تختلف سياساته

(*) كاتب مصري.

اختلافا كليا وجذريا عن سياسات مبارك وهو أمر بقدر ما سيكون له إيجابيات سيكون له انعكاسات سلبية خاصة فيما يخص الانفتاح في علاقات مصر مع الدولة الإيرانية إذ ربما سيحمل هذا أي رئيس مصري مقبل سواء كان الدكتور مرسي أو غيره ما لم يكن في حسبانته.

الثاني: السعي إلى إنشاء تحالفات أو تكتلات سياسية تكون بمثابة أداة ضغط على القوى الكبرى التي تنحصر سياساتها الدولية فيما يحقق مصالحها الخاصة ولو على حساب مصالح بقية دول العالم وهو ما عانت منه مصر وأغلب بلدان المنطقة وبالتالي فإن الأقرب وفقا لاستقراء ظاهرات العلاقات الدولية أن تكون إيران ضمن محور وتكتل عربي إسلامي لمواجهة الهيمنة الغربية.

الثالث: أن الاقتصاد المصري ونتيجة لأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير فضلا عن المخططات التي يقودها فلول نظام مبارك يعاني من أزمات عديدة تحتاج إلى الكثير من الدعم لتجاوزها وهو ما يجتهد النظام الجديد لتجاوزها بأي شكل من الأشكال حتى لا تكون هذه الأزمات واحدة من الثغرات التي يتم الانقضاض من خلالها على الثورة بما يعني أن النظام مضطر إلى إيجاد بدائل للشراكة الاقتصادية التي تدعمه في الخروج من عثرته على أن يكون موقف هذه البدائل غير معادٍ للثورة وأهدافها.

في هذا السياق فإنه كان متوقعا أن تستغل إيران هذا الاتجاه الذي سيسيطر على ذهنية النظام السياسي المصري فعملت على أن تبدو وكأنها الأخ الشقيق الذي يمد لأخيه يد العون وقت الحاجة فسارعت فور تلويح الولايات المتحدة بقطع المعونة الاقتصادية والعسكرية عن مصر في أعقاب قضية التمويل الأجنبي واحتجاز عدد من الأمريكيين التابعين لمنظمات حقوقية إلى الإعلان عن استعدادها لتعويض مصر عن هذه المعونة والدخول معها في شراكة اقتصادية تغنيها عن انتظار هذه المعونة المرتبطة بتوقيع مصر على

ولقد نجح هذا الموقف الإيراني الماكر في أن يستميل المصريين للدرجة التي دفعت بكل من طمح لخوض معركة الانتخابات لمنصب رئاسة الجمهورية إلى اختصاص الحديث عن العلاقات المصرية - الإيرانية في برنامج الانتخابي لإرضاء الجماهير العريضة التي رأت في هذه الخطوة وسيلة لحفظ ماء وجه الكرامة المصرية.

ورقة السياحة

المعنى في تصريحات المسؤولين الإيرانيين المعنيين بشأن العلاقات مع مصر يدرك جيداً أن قضية السياحة الإيرانية في مصر هي أهم الأوراق التي يمكن استخدامها لتحقيق الهدف الإيراني من توطيد العلاقة مع القاهرة فهي تشبه إلى حد كبير عملية اصطلياد عدة عصافير بحجر واحد.

١- إن فتح باب السياحة الإيرانية في القاهرة سيعمل على أن تهيئ العديد من المؤسسات السياحية المصرية نفسها وفق نمط محدد من السياحة التي تتناسب مع السائحين الإيرانيين وهو ما سيدفع بهذه المؤسسات إلى أن تكون أداة ضغط على أي نظام سياسي مقبل في حال كان توجهه ضد توطيد العلاقة مع طهران.

٢- وهي ثانياً فرصة كبيرة لنقل الكثير من مظاهر الثقافة الإيرانية الشيعية إلى الشعب المصري السني خاصة أن الدولة الإيرانية ووفق تصريحات السفير مجتبي أماني رئيس بعثة رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة تطمح إلى أن يزور مصر سنوياً نحو ثلاثة ملايين سائح وهو عدد كفيل بالفعل أن يكون له تأثيره في سلوك المصريين خاصة المتواجدين بالقرب من المساجد والمزارات الدينية التي يستهدفها الإيرانيون.

ولهذا سوابق لا يمكن أن يغض عنها أحد طرفه فقد كان للسياحة الأوروبية في مصر أثرها السلبي على سلوكيات البعض حيث لا تفرض السلطات المصرية على السائحين شروطاً وقواعد يجب أن

يلتزموا بها خلال تواجدهم على أرض مصر وهو نمط معمول به في كل دول العالم وهو ما شجع قطاعات مصرية ومن باب التقليد إلى التشبه بما عليه السائح الغربي من الملبس والسلوك.

٣- وهي ثالثاً فرصة سانحة لاختراق مصر استخباراتياً ووضع تصور كامل عن أدق تفاصيل الحياة فيها وكيف يمكن لإيران بمؤسساتها الأمنية أن تضع برامج اختراق تمهيدا لتقبل الكثير مما يتعارض مع التعاليم السنية وهو ما بدا - وإن كانت المسألة في حاجة إلى مزيد من البحث والتقصي - في قضية زواج ملك اليمين التي أثارته مؤخراً إحدى الفضائيات المصرية حيث استضافت من وصف نفسه بالمفكر الإسلامي وأحد أبناء بنت النبي محمد ﷺ ليعلن أمام الملأ عن اجتهاد جديد يبيح للرجل الزواج بأي فتاة أو أي امرأة دون ما اتفق عليه الفقهاء من شروط للزواج الصحيح وهو ما أسماه بزواج ملك اليمين.

والأسوأ قيام هذه المدعي وأمام المشاهدين بتطبيق هذا النوع من الزواج المزعوم من امرأة خلال حفل شارك فيه بعض المشبوهين الذين كان من بينهم من عرف عنه إنكار السنة النبوية.

والشاهد في الموضوع أنه وبعد يوم واحد من إذاعة الحلقة تم الكشف عن أن بطلة هذه المسرحية والتي قامت بدور زوجة ملك اليمين هي غير مصرية وقيل إنها شيعية، الأمر الذي يحمل العديد من الشبهات حول الدوافع الحقيقية وراء قيام هذا المدعي وهذه المرأة الشيعية بمثل هذا الفعل خاصة وأن الزوج أكد مراراً في الحلقة التلفزيونية أنه متزوج رسمياً من هذه المرأة وأن ذلك تم خلال تواجدهما في المملكة العربية السعودية ومن ثم فليس من دافع وراء هذا الفعل سوى اختراق المجتمع المصري الذي يعاني من أزمة في الزواج نتيجة ارتفاع تكاليفه.

موقف محير

على الرغم من الحماسة الشديدة لدى النظام

السياسي المصري من إعادة العلاقات مع إيران إلا أنه لا يمكن أن نجزم بأن ما أثمرناه في السطور السابقة ليس حاضرا في ذهنه فالموقف الحازم الذي اتخذته رئاسة الجمهورية حيال وكالة الأنباء الإيرانية «فارس» والتي نشرت ما أدعت أنها أول مقابلة للرئيس المصري محمد مرسي بعد توليه مهام منصبه كان إشارة إلى أن النظام المصري واعٍ بدرجة كبيرة وأنه لن يقبل أن يكون أداة لتحقيق طموحات خاصة.

ومن ثم فإن المتصور أن يكون لدى النظام الجديد خطة محكمة لإدارة هذه العلاقة يتم عبرها تحقيق المستهدف الاقتصادي والسياسي مع تجنب التداعيات والآثار السلبية التي يحذر منها الجميع.

وفي هذا الصدد وفي محاولة منا لوضع ملامح تصور شامل للتعاطي مع قضية فتح باب السياحة الإيرانية في مصر ناقشنا الموضوع مع عدد من الصحفيين والنشطاء التي عكست أغلب آرائهم معاني الترحيب والحد.

ففي البداية قال الكاتب أحمد نصير مدير تحرير جريدة فيتو: «أعتقد أن مشروع السياحة الشيعية أو الإيرانية بالأدق والذي يطلق عليه «العبات المقدسة» والذي كان اقترحه من قبل وزير السياحة في نظام مبارك ممدوح البلتاجي قبل أن يتم تجميده لدواع سياسية وأمنية في ظل تجميد العلاقات بين القاهرة وطهران سوف يتم تنفيذه في ظل حكم الرئيس محمد مرسي الذي ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين ذات العلاقات الوطيدة مع إيران.

ومن هنا سيكون هناك إمكانية واسعة كي يكون للمذهب الشيعي موطأ قدم في مصر وقد يصل الأمر إلى حد انتشار التشيع غير أن الحكومة المصرية في ظني حتى لو كانت إخوانية لن تسمح بهذا، وكل ما يمكن أن تسمح به هو التعاون السياسي والاقتصادي مع إيران وتطبيع العلاقات معها دون السماح لطهران بنشر المذهب الشيعي. وبالعودة إلى مشروع السياحة الشيعية نجد أنه

مشروع طموح من الناحية الاقتصادية فالتقديرات الأولية تقول إن نحو مليون سائح إيراني قد يزور مصر لزيارة أضرحة ومساجد آل البيت غير أن الهدف الأهم من هذا المشروع أن إيران تسعى كي تكون موجودة بقوة في مصر، الأمر الذي يجعل المذهب الشيعي حاضرا بقوة بين فئات عدة وخاصة الصوفيين الذي يقدر عددهم بمئات الآلاف وهم من السهل أن يعتنقوا هذا المذهب فهناك طرق صوفية مصرية هي أقرب للمذهب الشيعي من مذهب أهل السنة والجماعة وهناك أيضا شيعة مصريون لا يعملون في العلن خوفا من ملاحقة السلطات لهم وسيعطي تطبيع العلاقات بين القاهرة وطهران الفرصة لهم كي يعلنوا عن أنفسهم ويبدؤوا في ممارسة نشاطهم.

ومع تخوفات الأستاذ نصير إلا أنه يطرح تصورا لكيفية توطيد العلاقة مع إيران فيقول إن العلاقات مع إيران ينبغي أن تكون قائمة على مبدأين أساسيين هما: الودية والندية، وأن يتم تفعيل مبدأ المعاملة بالمثل عند الضرورة فإيران لا تسمح بنشر المذهب السني بل وتقوم بملاحقة واضطهاد السنين الإيرانيين في الأحواز وغيرها، وهناك عمليات إعدام تنفذها السلطات الإيرانية ضد نشطاء سنة وبالتالي فلا مانع من التعاون مع إيران وبناء علاقات قوية واستراتيجية معها على قواعد الود والندية لكن مع اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنعها من نشر المذهب الشيعي والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية.

وأضاف نصير أن العلاقات المصرية الإيرانية ستتأثر دائما بعدة أمور: أولها ما يتعلق بنشر المذهب الشيعي في دول عربية عدة، وثانيها الأقليات الشيعية في بعض الدول العربية والتي تقوم إيران تحت ذريعة الدفاع عن هذه الأقليات بالتدخل في شؤون دول عربية بل وتقوم بتهديد هذه الدول وأقصد في هذا السياق السعودية التي يخرج مسئولون إيرانيون من آن لآخر لتهديدها على خلفية أحداث الشغب التي يقوم بها شيعة سعوديون في

وهناك أيضا ملف الجزر الإماراتية (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) والتي تحتلها إيران وترفض حتى مجرد التحكيم الدولي فيها، وهناك أيضا ملف حزب الله في لبنان وعلاقته بالنظام السوري ومساندته في ذبح الثورة والثوار وارتكاب مجازر بشعة وكلها أمور ستكون مثار توتير للعلاقات.

ومع ذلك عاد من جديد الأستاذ نصير ليؤكد تخوفاته فقال: إنه وللأسف ستظل العلاقات المصرية الإيرانية وفي العموم العلاقات العربية الإيرانية مفخخة بشكل دائم بفعل الممارسات الإيرانية وتدخل طهران في شأن الدول العربية وعليه فلا حل سوى وجود تكتل عربي يجبر إيران على احترام علاقة الجوار .. والالتزام بحسن الجوار وإجبارها على بناء علاقات أساسها الندية والودية.

وأوضح أن مصر لا يمكن أن تمضي في علاقات واسعة مع إيران دون النظر بعين الاعتبار للعلاقات الخليجية الإيرانية المتوترة وتدخل إيران في الشأن السعودي والبحريني والإماراتي.

المثلث الشيعي

وبلهجة فيها الكثير من التحذير يقول الكاتب الإسلامي حسام عبد العزيز إن السياحة الدينية هي المدخل الذي تسعى من خلاله إيران إلى نشر مذهبها الشيعي في مصر بعد انقطاع في العلاقات دام لعقود. وتحت غطاء إعادة العلاقات المصرية الإيرانية فإيران لا تكف عن إبداء استعدادها لإعادة العلاقات رغم دورها المشبوه في سوريا والذي يؤكد أن الجمهورية الشيعية لا تشجع الثورات العربية إلا إذا كانت ثورات شيعية كما حدث في البحرين كما حاولت إيران من خلال ما يسمى بـ «الحسينيات» الترويج للسياحة الدينية وهو ما فهمه المرشح الرئاسي السابق حمدين صباحي فسارع إلى إعلان دعمه السياحة الدينية الإيرانية في أحد برامج المناظرات الرئاسية الفضائية لكسب أصوات الشيعة.

وأكد عبد العزيز أن الأمر جد خطير وقد اشتكى أهالي قرية «هريبط» التابعة لمركز أبو كبير محافظة الشرقية من زيارة الشيعي حسن شحاتة القرية منذ أيام حيث أقام بمنزل شقيقه هناك لثلاثة أيام بصحبة عدد من الرجال والنساء حيث أفاد عدد من الأهالي أن شحاتة وأصدقائه اعتلوا سطح المنزل المكون من ثلاثة طوابق وأدوا الشعائر الشيعية من صراخ ولطم على الوجه وضرب الرؤوس بالسيوف وإطلاق الصيحات «يا علي ويا حسين» وذلك من بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل.

وأوضح أن الحسينيات صارت مصدر قلق للجميع إلى حد تحذير الأزهر في مايو/ أيار الماضي من إقامتها وتطورت الفكرة في ظل الانفلات الأمني من إقامة حسينيات أو مساجد للشيعة إلى «جيتو»، فقد نقلت صحيفة الوطن منذ أيام عن علاء السعيد أمين عام «ائتلاف المسلمين للدفاع عن الصحب والآل» قوله إن الشيعة يقومون في الوقت الحالي بشراء الأراضي والعقارات في مدينة ٦ أكتوبر بشكل كبير لتصبح مغلقة عليهم وتتحول إلى مدينة شيعية كما هو حال القطيف والإحساء في السعودية مشيراً إلى أن المجتمع المصري مهياً إلى حد كبير والبوابة هي الحب الفطري لآل البيت التي يستغلها الشيعة في استقطاب العناصر الجديدة مع التزام هؤلاء الشيعة بالكف مؤقتاً عن سب بعض الصحابة من قبيل التقية.

وأوضح عبد العزيز أن البعد الجديد في نشر التشيع هو مخاطبة الغرائز. وقد صار ارتفاع معدلات البطالة والعمالة بين الشباب المصري حقيقة لا يمكن إنكارها. ففي حلقة مثيرة للجدل أذاعتها إحدى القنوات الفضائية عما يسمى «زواج ملك اليمين» بحضور من وصفه مقدم الحلقة بالداعية الإسلامي والذي يبيع هذا النوع من الزواج وبعد يوم واحد من الجدل والضغط على مقدم الحلقة، يعترف هذا المذيع وائل الإبراشي بأن حالة زواج ملك اليمين المعروضة تخص رجلاً وامرأة من

دولة المغرب. وبالرغم من أن الإبراشي أكد أن حالة الزواج تمت في مصر لكن إصرار هذا المذيع على الاستثثار بملف الشيعة تليفزيونيا جعل السؤال الأهم في هذا السياق: هل تتدخل إيران إعلاميا؟

لقد كتب الإبراشي نفسه في شهر يونيو/حزيران ٢٠١١ مقالا يصف فيه الرافضين لإعادة العلاقات المصرية الإيرانية بالحمقى والمغرضين وأعداء المصالح العربية والإسلامية وحلفاء أمريكا وإسرائيل.

ويؤكد الإبراشي في مقاله أن إقامة العلاقات ليس معناه انتشار المذهب الشيعي في مصر قائلا إن بعض دول الخليج تقيم علاقات مع إيران وتحاول منع مصر من فعل الشيء نفسه.

وأشار عبد العزيز إلى أن الأمر يأخذ بعدا علنيا فهذا الطاهر الهاشمي رئيس اتحاد قوى آل البيت يطالب الدكتور محمد مرسي رئيس مصر في رسالة بإعادة العلاقات مع إيران معتبرا عودة العلاقات مع الجمهورية الإسلامية البداية لتحرير فلسطين.

كذلك فإن المواقع الشيعية كثرت على الشبكة العنكبوتية وهجمات القرصنة على مواقع السنة تنذر بالخطر القادم إذ يمكنك أن ترى على مواقع الشيعة اليوم خبرا يقول: مطالب السلفيين أمام مرسي: طرد الشيعة والبهاثيين وهدم الأهرامات!! .. في المقابل يطالب يسري حماد القيادي بحزب النور بتحريك شعبي لوقف المد الشيعي في مصر، وأضاف: للأسف هناك بعض العناصر المتطرفة التابعة للنظام الإيراني استغلت غياب الأمن وضعف الفجوة الأمنية بالإضافة إلى وجود دعم مالي عن طريق الشيعة العراقيين الموجودين حاليا في مصر وقاموا بإقامة حسينية لنشر الدين الشيعي في مصر.

واختتم عبد العزيز كلامه بالقول إن الشيعة يحاولون النفاذ إلى قلب مصر من نقاط الضعف: الغريزة والمبالغة في حب آل البيت وإعلام الشائعات ومذيعي وصحفيي البيزنس. في الوقت نفسه يظل

التحدي الأكبر في وجه المذهب الشيعي هو التيار السلفي الذي حمل على عاتقه التصدي لهذا المذهب منذ عقود لكن حركة الإخوان التي لم ينفصل عنها فكريا الرئيس المصري لم تعد هي الأخرى على الحياض بسبب الموقف الإيراني من الثورة السورية ودعمها الواضح لطاغية سوريا بشار.

الاحترام المتبادل

ويتفق الباحث مجدي داوود مع كثير مما ذهب إليه الأستاذ عبد العزيز فيقول إن من المعلوم أن إيران تتفق أموالا طائلة على نشر المذهب الشيعي في الدول السنية وعلى رأسها مصر لما لها من أهمية وثقل استراتيجي وبالتالي فإن فتح الباب للسائحين الإيرانيين سوف يستغله الشيعة أفضل استغلال لنشر مذهبهم وذلك عن طريق:

١- عقد لقاءات مستمرة مع الشيعة المصريين وحرية تنقل الإيرانيين في أنحاء مصر لنشر مذهبهم والدعوة إليه.

٢- بذل الأموال الضخمة تحت غطاء قانوني لنشر المذهب وصناعة الأتباع وشراء ولاء من يقتنع بأفكارهم وتجهيز الأضرحة والمساجد التي يعتبرونها من المقدسات فتصبح لافتة لأنظار المصريين وسببا في اجتذابهم إليها لتزداد عمليات تزيف الوعي ونشر التشيع.

٣- تسهيل دخول الإيرانيين والسماح لهم بالتنقل من شأنه إزالة الحاجز النفسي بينهم وبين عوام المصريين الذين يرفضون الانحرافات الشيعية وهو ما سيستغله الشيعة في بث سمومهم وإدخال الشك في قلوب المصريين.

وأضاف داوود أن الشعب المصري بطبيعته شعب محب لآل البيت الكرام ولا تزال بعض الآثار القديمة للشيعة موجودة منذ عصر الفاطميين إلا أنها باتت في نطاق محدود وانحصرت كثيرا في السنوات الأخيرة وهذه نقطة خطيرة يلعب عليها دعاة التشيع الذين يريدون تغيير ثقافة الشعب المصري وتغيير نظرته للشيعة وجعل مصر امتدادا للهلال الشيعي ولعل ما حدث خلال الفترة الأخيرة

السنة لتستغله في نشر مذهبها وبدأت بالسيطرة على البقاع التي تحتوي على أضرحة لأهل البيت فبداية استولت على بلدة السيدة زينب وهي قريبة من دمشق تبعد عنها حوالي ٢٠ كم ولم يكن من أهلها واحد يعتنق المذهب الشيعي فقامت بإنشاء مسجد كبير حول المقام وبناء مقام كبير على قبر السيدة زينب بطن معماري إيراني بحت، ثم استولت على مقام السيدة رقية في دمشق القديمة وفعلت ما فعلته في السيدة زينب ثم استولت على مقام شهداء صفين في الرقة وهم عمار بن ياسر وأبي وأويس القرني وفعلت كفعلها السابق بالإضافة إلى حيازتها بنسبة ملحوظة على الجانب الشرقي للجامع الأموي الذي فيه رأس الحسين بن علي ومسجد الحسين في حلب الذي فيه مقام للحسين كما يزعمون.

وفي كل بقعة من هذه كانت تعقد محاضرات وندوات لشييوخهم يتكلمون فيها على الملأ عن عقائد الشيعة وظلم الأمويين إلى غير ذلك كما كانت تفتتح مراكز للدعوة والإرشاد تقوم بفتح حوزات علمية وتوزيع كتب مذهبهم مجاناً كما تقوم بإحياء مناسباتهم الدينية الكثيرة في كل عام وعلى طريقتهم من لطم وضرب ومسيرات في الشوارع وكثيراً ما كانت دروسهم تحمل البعد السياسي فأذكر مرة أنني دخلت مسجد السيدة زينب فكانوا يصلون وبعد انقضاء صلاتهم بدأ المتكلم على الميكروفون يلعن صدام حسين ويبرئ الخميني فخرجت ودخلت قاعة أخرى وإذ بمعهم يهجم على السنة ويكذب من يدعي خلافة أبي بكر.

وأقذر طريقة يتعاملون بها هي استخدام فتياهم للمتعة فكأن يحضرن بلباس مغرٍ وهناك سماءرة متعة والهدف هو نشرها في وسط هذه المجتمعات وجلب الناس للتشيع، والدولة تقدم لهم كل التسهيلات في ما يريدون بل الويل ثم السجن لمن تكلم بكلمة عليهم فكانت النتيجة أن أصبحت السيدة

من فتح الحسينيات «المزعومة» وما يسمى بزواج ملك اليمين هو نوع من أحداث الصدمات ولفت الأنظار إلى وجود أفكار جديدة يستطيعون من خلالها الوصول إلى قطاع عريض من الناس.

وحول محددات العلاقة مع إيران قال داوود إن دول الخليج تربطها علاقات دبلوماسية مع إيران وعلى رأسها الإمارات التي تحتل إيران ثلاث جزر من أراضيها وكل ذلك يتم على أساس المصالح المتبادلة. وإيران دولة تجيد التحالفات، فبينما هي تعادي أمريكا في سوريا تتعاون معها في العراق وبالتالي يمكن لمصر أن تقيم علاقات دبلوماسية متوازنة مع إيران تقوم على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المتبادلة وتحقيق نوع من التفاهم حول الأمور ذات الاهتمام المشترك لكن مع ضرورة احترام سيادة كل دولة على أراضيها وعدم تدخل أي دولة في شؤون الدولة الأخرى بأي شكل من الأشكال سواء من خلال الطريق الرسمي أو من خلال الإعلام الموجه وعدم التدخل لتغيير ثقافات الشعوب، وفي حال عدم الالتزام بذلك يمكن اللعب على وتر ما يتعرض له أهل السنة في إيران والعرب في الأحواز وهذه قضايا تخشى إيران من إثارتها ويمكن الضغط بها عليها إذا تجاوزت ما يتم الاتفاق عليه.

التجربة السورية

وللكشف عن بعض التجارب للسياسة الإيرانية في بعض البلدان العربية قال الدكتور أيمن هاروش الباحث والداعية الإسلامي السوري إن السياسة نوع من أنواع تلاقي الأفكار وتلاقحها، وبامتزاج الشعوب وتعارفها ينقل السائح فكره ومفاهيمه إلى بلد السياحة كما يأخذ منها فكرها ومفاهيمها، والدول التي تقوم على أسس عقيدية أكثر الدول في استخدام السياحة للدعوة لعقيدها وإيران واحدة من هذه الدول التي تقوم على عقيدة الشيعة الإثني عشرية وتحاول بثها بكل وسائلها.

وقد انتهزت فرصة وجود حكم في سورية تربطه بها مصالح مشتركة وعداوة مشتركة لأهل

زينب وأخواتها من المناطق الأخرى ممن سميتُ وممن لم اسمٌ مستعمرة شيعية حيث اشترت معظم أراضيها وتشيع معظم أهلها وهذا ما تريده إيران من هذه الأفعال: السياحة ظاهرا والدعوة للتشيع باطنا.

وأكد الدكتور هاروش أن السياحة الإيرانية لم تكن تهدف إلا لنشر التشيع في المدن السورية لا سيما التي فيها مقامات لأهل البيت ومنح مساعدات مالية ورواتب لمن يعتنق التشيع وتقريب من السلطة بحيث تصبح أموره ميسرة في الدولة مع محاربة من يتكلم على الشيعة حتى غدت السيدة زينب بمعظمها شيعية، وانتشر في الرقة التي فيها شهداء صنفين وفي المناطق الشرقية من سوريا حيث بنيت لهم مساجد ووضع لهم مبشرون وافتتحت كليات شيعية في الطبقة التابعة لمحافظة الرقة وفي إدلب علما بأنه لا يوجد ولا شيعي في الرقة قبل عام ٢٠٠٢ تاريخ تسلطها على المقام السابق ولا يوجد في إدلب سوى قرية واحدة لا يتجاوز تعدادها ١٥ ألف نسمة تقريبا.

وأوضح الدكتور هاروش أن إيران تصر على زيادة أعداد سائحيها في البلدان العربية من أجل بسط مذهبها الشيعي على البلاد ثم بسط نفوذها السياسي وهي تستغل عدة نوافذ:

أولها: الامتداد الصوفي في كثير من البلاد والفكر الصوفي يتشابه في خطوطه العريضة مع الفكر الشيعي وإن كان يختلف في التفاصيل كما أن الفكر الصوفي ليس عدائيا للشيعة ولا يقدر على دحض شبهاتها.

وثانيها: الانتماء العشائري حيث إن كثيرا من العشائر كالبقارة والبوسرايا والولدة والتي تعيش في الجزيرة والنعيم التي توجد في حمص وإدلب تعود بنسبها لآل البيت فتقنعهم إن كانوا شيعة وكثير من الجهال يقعون في

هذا الشرك.

وثالثها: عداوة بعض الأنظمة كالنظام السوري العلوي للسنة أو إهماله هذه المسألة كالأنظمة العلمانية الأخرى في البلاد العربية.

كما أن هناك أمرا لا بد من معرفته وهو أن الفكر الشيعي وبناء الدولة الشيعية يقومان على ترتيب أولويات العداوة والامتداد وهو الترتيب نفسه الذي يقوم عليه النفوذ السياسي لإيران وهذا الترتيب هو: السنة- العرب- اليهود.

فالسنة لتقضي على مذهبهم، والعرب لتشار لامبراطوريتها، واليهود لتعيد القدس لها. ولذا فهي تسعى للسيطرة على الخليج لتحكم البقاع المقدسة والطريق له من الشام ثم إن حققت مأربها بالأميرين الأوليين قامت للثالث ولذا فالثالث صديقها طالما أن الأوليين موجودان.

وعن حجم الاستفادة المادية لسوريا من السياحة الإيرانية قال الدكتور هاروش: «ربما يكون هناك استفادة مادية من خلال تأجير البيوت وحركة الفنادق وشرائهم لهدايا الحج من سوريا لبلادهم وتحريك المطاعم والمنزهات ولكن الخسارة حتى المادية أكثر بكثير من الربح حيث استولت على أراض وأخذت مساحات واسعة في بعض المناطق ولا تسأل عن الخسارة الدينية والتاريخية.

وأشار الدكتور هاروش إلى أنه ليس هناك أي مصلحة أو منفعة في إقامة علاقات مع إيران لا لمصر ولا لأي بلد عربي آخر بل يجب أن تكون العلاقات معها علاقات حرب باردة ولهذا أحذر إخواني المصريين من الانفتاح على إيران لأنها ستفعل بمصر ما فعلته بسوريا إن تم ذلك مستغلة التشابه في المعالم والعالم الموجودين في مصر وسوريا.

التجربة العراقية

ومن العراق تقول الإعلامية الإسلامية

خلال خطاب المقاومة الذي كان حزب الله أهم رموزه. وبالموازاة مع هذا الشعار كان شعار وخطاب المهديوية هو الخلفية للهيجان الثوري الشيعي ووقود خطاب المقاومة، غير أنه ظل حبيس هذا الوسط الذي استوعبه بشكل كامل - قرب ظهور المهدي المنتظر ليؤسس دولته الإسلامية العادلة المنشودة - دون أن يكون له نفس الصدى في الوسط السني الذي كان يركز على خطاب المقاومة فقط.

وخلال العقود الثلاثة الماضية من نجاح الثورة في إيران كانت هناك العديد من التناقضات بين الشعارات المرفوعة والواقع السياسي أبرزها ذلك التناقض في التحالفات بين إيران الإسلامية وسوريا البعثية، وإن كانت ضرورات الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠ - ١٩٨٨ م) اقتضت ذلك التحالف حينها، إلا أنه خلال الثورة السورية استمر هذا التحالف بل وتمدد ليشمل كل القوى الشيعية في العالم العربي التي وقفت إلى جانب بشار الأسد المقاوم للمانع عند حسن نصر الله، والمواجه للولايات المتحدة الأمريكية عند زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر. هذان الموقفان المتناقضان يطرحان تساؤلات حول مفهوم ومعنى المقاومة عند الشيعة في إطار النظرية المهديوية التي تبشر بالعدل ومواجهة الحكام الظلمة الجائرين الذين يفترض أن يكون الأسد واحدا منهم.

تجليات النظرية المهديوية في الواقع الشيعي اليوم

تمثل النظرية المهديوية جوهر العقيدة الشيعية الإثني عشرية، فالإمامة التي تأسس عليها التشيع والتمركز حول الأئمة من آل البيت أوقع الشيعة في مأزق خطير بعد وفاة الإمام الحادي عشر، لتظهر فكرة الإمام الثاني عشر الغائب بعد دخوله السرداب ثم تحشد لها الأحاديث والروايات المكذوبة وحتى الأساطير، ويدخل الشيعة في مرحلة طويلة من الانتظار وقف فيها علماءهم موقف

إسراء البدر إن السباحة الإيرانية في العراق أعطت صلاحيات كبيرة للإيرانيين على حساب العراقيين، فهم مثلاً يدخلون إلى مطار النجف بدون تفتيش في حين أن العراقي لا يدخل إلى أي مكان بدون تفتيش كما أن لهم الأولوية في فنادق الدرجة الأولى وهو ما أشعر العراقيين بحالة من الظلم والتمييز.

وأضافت البدر أن وفود الإيرانيين على العراق نقلت بعض السلوكيات الغريبة فالإيرانيون يجلبون معهم الكثير من النساء ويتم تزويجهم زواج المتعة للمرجعيات الشيعية وكبار علمائهم بالإضافة إلى نشر اللطم وبعض الطقوس الشيعية التي لم تكن نراها من قبل ومنها مثلاً جلبهم لتمثيل يشبهون بها آل البيت كما يجلبون شخصاً يركب حملاً على أساس أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقوم الناس بقذفه بالحجارة فضلاً عن التمسح بالتمثيل والبكاء واللطم عليها.

وأوضحت البدر أنهم نقلوا أيضاً بعض الفتاوى والأفكار الشاذة ومنها أن الدخان لا يفطر صيام رمضان أي يمكن للصائم أن يدخن، وجواز تدخين الحشيش، كما يجوز للصائم شرب الماء خاصة إذا كان يعمل في الجو الحار.

مفهوم المقاومة الشيعية في إطار النظرية المهديوية

بوزيدي يحيى^(٥)

تمثل ثنائية المقاومة والمهديوية أهم سمتين في الفكر السياسي الشيعي المعاصر، وإن كانت السمة الأخيرة هي عمود هذا المعتقد وأساسه إلا أن الأولى تعد نتيجة لظروف المعاصرة، إذ ارتبط التمدد الشيعي الإيراني في الساحة السنية بشعار مواجهة الولايات المتحدة ومشاريعها ضد الأمة من

(٥) كاتب جزائري.

المهدوية والمجالات والمواقع والمنتديات التي تحمل هذا الاسم المستهدف بها كل فئات المجتمع لغرس هذه العقيدة وتجذيرها^(١).

المهدوية والمقاومة.. نصر الله والصدر أنموذجاً

تتقاطع المشاريع الشيعية عند نقطة ظهور المهدي انطلاقاً من أهميته في العقيدة الشيعية كما أسلفنا فهو الهدف الأسمى لكل القوى الشيعية، وهناك حلقة مترابطة في البنية الثقافية الشيعية (بين الألم الحسيني والأمل المهدي) أو بين المظلومية الكربلائية التي تعبر عن معاناة وألم الشيعي، هذا الألم الذي يستمر معه طول مرحلة الانتظار بأمل ظهور المهدي ليتحقق الفرج.

وعلى غرار كل الحركات الثورية فإن مفهوم المقاومة في إطاره الشيعي يستمد من موروثه الثقافي والديني وعند العودة لهذا التراث فلا يوجد أفضل من شهادة الحسين ومواجهته للظلم وتحديه له وثباته من أجل حقه ليتخذ كمثال أعلى عند المقاوم الشيعي وهذا ما يفسر حضوره الدائم في أدبيات المقاومة الشيعية (حزب الله والصدر) إذ يعتبر الحسين والمهدي عنصراً الشحنة العاطفية للمقاومة الشيعية، فهما يعتبران الروح الأساسية لولادتهما واستمرارهما ونهضتهما وصمودهما وطريقة عملهما على كل الصعد. فكل مقاوم في حزب الله مُصنّف كرجل يقاتل بين يدي الحسين ويتحضر للقتال بين يدي حفيده المهدي^(٢).

المعارض الرافض لكل الأنظمة الحاكمة لأن هذا المنصب من اختصاص الإمام المهدي المعصوم دون سواء، وانزوا في ركن التعبد والفقہ بعيداً عن السلطة والسياسة، غير أن ذلك لم يمنع من أن تتخللها بعض المراحل التاريخية التي وقفوا فيها إلى جانب الدول التي تبنت العقيدة الشيعية كما هو الحال مع الدولة الصفوية.

وضمن هذه التفاعلات تشكلت نظرية ولاية الفقيه لتكتمل مع الخميني بتأسيسه للجمهورية الإسلامية في إيران يقف على رأسها المرشد الأعلى نائب الإمام ويعمل على تهيئة الظروف لظهور المهدي المنتظر، وهنا يقدم المعنى الثاني الإيجابي للانتظار والذي يقتضي العمل وليس الانتظار السلبي حتى الظهور الذي ساد الفكر الشيعي لعصور طويلة، ما يعني أن دولة الولي الفقيه هي المرحلة الانتقالية التي تسبق دولة المهدي، وعلى هذا الأساس بدأت جمهورية الخميني في تصدير ثورتها لدول الجوار وتجنيد الشيعة حيثما وجدوا لتحقيق أهدافها من مدخل قرب الظهور والخلاص، حيث شكل ذلك الأرضية التي اشتغلت عليها إيران في الوسط الشيعي لتحقيق فكرة حكومة المهدي التي جذبت الحركات الشيعية إلى إيران وسعت لتحقيق نفس الهدف وهو تهيئة الظروف للإمام الثاني عشر المنتظر، وذهب البعض إلى اعتبار الثورة الخمينية إحدى علامات الظهور.

ويتجلى النفس المهدي عند الشيعة اليوم ويظهر في النشاطات المتعلقة بهذا الموضوع والطقوس والشعائر الدينية التي تقام في ذكرى مولده المصادفة لمنتصف شعبان حيث يقام دعاء الندبة لتعجيل فرج صاحب العصر والزمان وتقام العديد من النشاطات والفعاليات في الحسينيات وغيرها، ومن مظاهر حضور هذه العقيدة أيضاً أسماء الجمعيات والتنظيمات الشبابية ككشافة المهدي لحزب الله وجيش المهدي التابع للتيار الصدري فضلاً عن المراكز المتخصصة في الدراسات

(١) انظر على سبيل المثال: مجلة المهدي على الرابط التالي : <http://www.mahdimagazine.net> ، والموقع الإعلامي لجمعية كشافة المهدي على الرابط : <http://www.almahdiscouts.net> ، وموقع مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي على الرابط : <http://www.almahdiscouts.net> ، وشبكة محبي وأنصار المهدي على الرابط : <http://www.al-mahdi.org> ، وغيرها من المواقع.

(٢) من عاشوراء الحسين إلى المهدي والظهور وعلاقة المقاومة الإسلامية في لبنان، على الرابط : <http://samidoun.wordpress.com/2010/12/06>

الانتخابات غير شرعية، ثم نجده يقول بأنه لا يغامر للتضحية بكوادره لأنه لا يملك القوة الكافية لمواجهة الأمريكان وما جرى معهم كان دفاعاً عن النفس، وينتهج نهج المقاومة السلمية من خلال العمل السياسي ليشترك في الانتخابات التي كان يرفضها ويصبح له نواب ووزراء في الحكومة، ويعلن صراحةً الحرب الطائفية ضد أهل السنة والجماعة. هذه التناقضات تبين مفهوم ومعنى المقاومة عند الصدر والتي تعني مواجهة العدو الأول للمهدي المنتظر وهم أهل السنة والجماعة واستغلال ظرف الاحتلال لخدمة هذا المشروع الأسمى.

وما دامت هذه حقيقة المقاومة الصدرية للاحتلال الأمريكي في العراق التي لا يختلف معه فيها حزب الله كثيراً حيث ظل موقفه من المقاومة العراقية مرتبكاً خاصة في ظل الدعم الإيراني المطلق للقوى الشيعية المتعاونة مع الاحتلال، من هنا يمكن فهم موقفهما من الثورة السورية والتي تبين أن السبب الحقيقي في دعم حسن نصر الله للأسد هو انتماء النظام النصيري للمشروع المهدي أيضاً حيث كان هو الآخر يعمل على محاولة محو عقيدة أهل السنة والجماعة وفتح المجال لنشر التشيع في سوريا وخدمة المصالح الإيرانية في المنطقة.

وما كان بالأمس تحليلاً بدأ يظهر ما يؤكد في الواقع، ويتكشف ذلك أكثر في العقيدة العسكرية الطائفية العلوية في الجيش الذي بدأت تظهر في تصريحات ضباطه وجنوده وشيخته بعد أفعالهم، وبالنظر للخريطة يتضح تركيز النظام عملياته التدميرية الكبرى على سفوح جبال العلويين الشرقية والسهول الممتدة حولها من حمص وحماة جنوباً إلى إدلب شمالاً والتي يتم إجبار المواطنين على النزوح منها شرقاً وشمالاً

وفي حالة التيار الصدري فإنه عقب احتلال الولايات المتحدة للعراق أسس مقتدى الصدر جيش المهدي لمقاومة الاحتلال الأمريكي، لاشك أن اختيار الاسم ليساً عبثياً فهو يحمل مدلولاً عقائدياً بإقرار من مقتدى الصدر الذي أفتى بأنه لا يعتبر ميليشياً بل جيشاً عقائدياً^(١) وهنا أيضاً يتجسد الربط بين مفهومي المهديّة والمقاومة عندما يذهب مقتدى الصدر إلى أبعد من مقاومة الاحتلال ويعتبر أن دور جيش المهدي هو عودة الإمام وليس فقط محاربة الولايات المتحدة الأمريكية، ويتهم القوات الأمريكية بأنها لم تأت إلى العراق من أجل السنة أو الشيعة وإنما جاءت للتصدي لخروج المهدي المنتظر^(٢).

وبالعودة إلى تاريخ جيش المهدي في مقاومة الاحتلال نجد أن أبرز مواجهة له مع القوات الأمريكية وقعت سنة ٢٠٠٤، وكانت مواجهة محدودة بعد دخول تلك القوات مدينة كربلاء والنجف المقدسة عند الشيعة وصفها الصدر بأنها دفاع عن النفس وباستثناء هذه المواجهة فقد ارتبط اسم جيش المهدي بالجرائم الطائفية التي ارتكبت بحق أهل السنة والجماعة التي قامت بها فرق الموت التابعة لجيشه، ويعج موقع اليوتيوب بمقاطع الفيديو التي توثق تلك الجرائم ويظهر في أحدها زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر وهو يعرض خدمات مليشياته لقتل أهل السنة.

أبرز تناقض في الأطروحة الصدرية للمقاومة (إذا جاز تسميتها أطروحة) هو موقفه الرافض للاحتلال ورفع شعار محاربة القوات الأمريكية وعدم المشاركة في العملية السياسية التي تجري في ظلّه واعتباره

(١) سارة علي، جيش المهدي البداية والنهاية، موقع المسلم، <http://almoslim.net/node/107047>، على الرابط: ١٤٣٠/٠٢/١٩

(٢) مقتدى الصدر زعيم ميليشيا جيش المهدي والتيار الصدري، موسوعة الرشيد، ٢٠١٠/٠٦/١٤، على الرابط: <http://www.alrashead.net/index.php?partd=19&derid=352>

بهدف خلق مناطق خالية تشكل حدودا للدولة العلوية التي يتخيلها النظام مأرزا أخيرا له^(١).

تلك هي الحقيقة، فليس التحالف الإستراتيجي وأهمية سوريا بالنسبة لحزب الله هي التي دفعته للوقوف إلى جانب النظام السوري وتسخير كل إمكانياته للدفاع عنه، كما أنه ليس مناهضة الأسد للوجود الأمريكي التي برر مقتدى الصدر بها موقفه الداعم له - والذي حصل نظيره على وسام الجمهورية السورية - لأن تواطؤ موقف التيار الصدري من الوجود الأمريكي طيلة ثماني سنوات عاثوا فيها في العراق فسادا معلوم للجميع.

المستويات الثلاثة للعلاقات الشيعية -

الشيعية:

اجتماع القوى الشيعية بمختلف اتجاهاتها خلف المشروع المهدوي لا ينفي وجود صراعات بينها وأنها ليست على توافق مستمر، كما لا يعني هذا التنافس بينها في المقابل غياب هذا الهدف المشترك، فتلك الصراعات البينية قد تحدث سائراً دانياً يحول دون وضوح الرؤية لحقيقة القضية، لذا وجب التنبيه لمستويات العلاقات الشيعية - الشيعية.

فالمتابع للأزمة السياسية الحالية في العراق والمتعلقة بسحب الثقة من المالكي والصراع الذي نشب حولها خاصة ضمن التحالف الشيعي بعد انضمام مقتدى الصدر إلى المطالبين بإقالة المالكي وتصريحاته ضده التي وصفه فيها بالنصف ديكتاتور وتصريحات الناطق باسم التيار ضد إيران التي اتهمها بالضغط عليه من أجل عدم سحب الثقة من المالكي واتهامات التيار الصدري

(١) عبد الله بن جواد العتيبي، الأسد والعلوية.. ميراث الأب وإرث الابن، الشرق الأوسط اللندنية، العدد ١٢٢٧٥، ٢٠١٢/٠٧/٠٧، على الرابط:

<http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=12275&article=685326>

أيضاً لإيران بدعم عصائب أهل الحق المنشقة عنه، هذه الخلافات تمثل المستوى الأول من العلاقات الشيعية الشيعية وهو التنافس والصراع على المصالح والنفوذ ضمن نفس الدائرة، على غرار الصراع بين حركة أمل وحزب الله الذي أخذ شكلاً مسلحاً وعنيفاً في الثمانينيات والتسعينات الماضية، أو كالصراع بين المرجعيات حيث اتهم مقتدى الصدر بقتل عبيد المجيد الخوئي، أو كالتنافس الحالي بين مرجعية السيستاني والشاهرودي، وبين مرجعية النجف وقم وغيرها.

والمستوى الثاني من العلاقات الشيعية الشيعية هو: على مستوى الدولة، وينعكس في موقف الصدريين من إيران الذي أشرنا إليه أعلاه وموقف المالكي من سوريا قبل الثورة، حيث اتهمها بدعم الإرهاب في العراق وحاول تدويل الملف بمطالبة تدخل المحكمة الجنائية الدولية.

والتركيز على هذين المستويين من العلاقات ومحاولة التأسيس عليهما لتكوين صورة لطبيعة المشروع الشيعي وأساسه يقودان إلى نتائج خاطئة ويحدثان إرباكاً فيها، من هنا وجب التركيز على المستوى الثالث من هذه العلاقات البينية، والذي يجيب على سؤال: لماذا عاد في الأخير مقتدى الصدر إلى الحزن الإيراني وتراجع عن سحب الثقة من المالكي؟ ولماذا تراجع الأخير أيضاً عن كل عدائه للأسد ووقف إلى جانبه في هذه الأزمة؟

هنا يبرز المستوى الثالث من العلاقات الشيعية - الشيعية في مواجهة خطر/ طرف من خارج الدائرة نفسها والتي تأسست على قاعدة عقائدية تتجسد في العقيدة المهدوية، حيث تتراجع كل المصالح الشخصية والفئوية لخدمة المشروع المهدوي، والذي يشكل

النظام السوري أحد أهم أعمدته بفتح المجال لسوريا لتكون قاعدة عبور نحو المبشرين الشيعة في المغرب العربي، ومركز تجمع للقوى الشيعية في الخليج للتخطيط والتدريب، فضلا على العمل الدؤوب لها في المجال السوري نفسه.

فالخلافات السياسية بين المالكي والصدر لم تمنع الطرفين من دعم الأسد، ولم تمنع الخلافات بين المرجعيات من إفتائهم بالجهد إلى جانب النظام النصيري.

الخلاصة:

الأحزاب الإسلامية السنية بالأساس لها مشاريع إسلامية هدفها إعلاء كلمة الله وتطبيق الشريعة الإسلامية تحت شعار (الإسلام هو الحل) وغيره من الشعارات، والأحزاب الشيعية السياسية هي أيضا لها مشاريع دينية تهدف لتطبيق الشريعة وتحقيق المشروع الإسلامي من منظور شيعي، والمتمثل في عودة الإمام الثاني عشر، وقياسا على هذا فإن المقاومة السنية ممثلة في حماس تختلف أيضا عن المقاومة الشيعية ممثلة في حزب الله.

وبنظرة بسيطة لأدبيات الأحزاب الشيعية بداية من نظام الولي الفقيه في إيران إلى كل الأحزاب الشيعية ستكشف تمركزها حول العقيدة المهدوية، ومشروع المقاومة الذي كان يقوده حزب الله لا يخرج عن هذا الإطار.

فتاريخ الشيعة خلال القرون الماضية يبين أن نشاطهم كان موجهاً للعدو الداخلي من أهل السنة تحديداً وأن العقيدة المهدوية ترتبط بهذا التاريخ واستمرارية له، وهي التي تحكم وتحدد طبيعة العلاقات السنية - الشيعية.

ومقتضيات المرحلة جعلت المقاومة الشيعية تبرز بالمفهوم الجزئي في مواجهة العدو الإسرائيلي، مما جعلها لا تختلف عن المقاومة بالمفهوم السني، رغم أن خطاب نصر الله هو خطاب حسيني كربلائي - كما يحبذ

أنصاره وصفه - ، مع الإشارة إلى أنه كان يقف عند حدود تحرير أرضه ثم تفرغ بعدها لخدمة السياسات الإيرانية في المنطقة.

ولكن ذلك لم يمنع من وجود مقاومة شيعية في مفهومها المهدوي الشامل تواجه العدو الأصلي لها وهو أهل السنة والجماعة، تجسدت في محاولات أحزاب الله لتغيير الأنظمة في الخليج، والحرب مع العراق التي هدف الخميني منها إلى تغيير النظام وليس تحرير أرضه، وحروب الحوثيين في اليمن وسعيهم لتغيير النظام أيضا، وفي الثورة السورية لم يكن الموقف منها بعيداً عن هذه المعتقدات التي وضعت حزب الله في الواجهة مباشرة، وعند تخييره بين الأعداء اختار العدو التاريخي السني على العدو الظرفي الإسرائيلي.

حتى أنه لم يقم بأي رد فعل تجاه الانتهاكات السورية للسيادة اللبنانية الأمر الذي يؤكد ضبابية شعار معادلة الشعب والجيش والمقاومة الذي يرفعه حزب الله، وموقف الصدر الطائفي من سنة العراق على غرار موقف نصر الله هو جزء من نظرة شيعية عقدية عدائية لأهل السنة، بل حتى التجمعات الشيعية في الخليج انحازت إلى جانب النظام السوري، ومثلهم دون استثناء المتشيعون في دول المغرب العربي ومصر الذين لم يشذوا عن تأييد بشار المجرم.

فهل نعي الدرس من الحاضر بعدما فرطنا في التاريخ؟

مسلمو الروهنجيا أو الروينجية أكبر مجموعة "بدون" وأكثرهم اضطهاداً في العالم

موقع بادر



تعريف عام

الروهنجيا:

كلمة «روهنجيا» مأخوذة من «روهانج» اسم دولة أراكان القديم وتطلق على المسلمين المواطنين الأصليين في أراكان المحتلة من قبل دولة ميانمار (بورما)، وهم أقلية مسلمة مضطهدة تعيش مأساة حقيقية.

أراكان:

كانت أراكان دولة إسلامية مستقلة حرة في جنوب شرق آسيا، استمرت في الوجود عدة قرون قبل أن تُحتل من بورما عام ١٧٨٤م فأصبحت بعد ذلك واحدة من ١٤ ولاية ومقاطعة لاتحاد بورما - ميانمار حالياً -

الموقع الجغرافي:

يقع إقليم أراكان في الجنوب الغربي لميانمار على ساحل خليج البنغال، والشريط الحدودي مع بنغلاديش، وتبلغ مساحة الإقليم حوالي خمسين ألف كيلومتر مربع، أي عُشر مساحة ميانمار تقريباً. وتقع ميانمار في الجنوب الشرقي لقارة آسيا، ويحدها من الشمال الصين والهند، ومن الجنوب خليج البنغال والهند وبنغلاديش.

العاصمة: تعد أكيا ب عاصمة مقاطعة

أراكان، أما عاصمة ميانمار فهي رانجون.

عدد السكان ونسبة المسلمين:

عدد سكان ميانمار ٥٣,٩٩٩,٨٠ (٢٠١١) ونسبة المسلمين تبلغ ٢٠٪ أي بحدود ١٠ ملايين نسمة حسب منظمة تضامن الروهنجيا التي تدافع عن حقوق أبناء أراكان منذ ١٩٨٣ وهناك بعض المصادر تبالغ في تقليص عددهم فبحسب CIA Fact Book فإن نسبة المسلمين تبلغ ٤٪.

أما عدد سكان منطقة أراكان فحوالي ٥,٥ ملايين ونسبة المسلمين فيها ٩٠٪. ويعيش منهم مليونان داخل ميانمار، أما الآخرون فهاجروا إلى خارج البلاد بسبب الاضطهاد الذي تمارسه هذه الدولة ضدهم.

وينحدر مسلمو ميانمار من أصول مختلفة مثل: البنغالية والعرب والمورو والأتراك والفرس والمنغول والباتان ومعظمهم يشبه أهل القارة الهندية شكلاً ولوناً.

اللغة:

تسمى لهجة مسلمي أراكان «الروهنجيان» وهي مؤلفة من كلمات وتعبيرات من اللغة العربية والفارسية والأردية والبنغالية، وهي ليست مكتوبة لحد الآن.

دخول الإسلام إلى أراكان:

دخل الإسلام أراكان في القرن السابع الميلادي مع قدوم التجار العرب المسلمين إليها، ثم تتابعت الوفود الإسلامية إليها من أنحاء المعمورة. فأقبل عدد كبير من الأهالي على اعتناق الإسلام، وكون شعب الروهنجيا مملكة دام حكمها ٣٥٠ عاماً، من ١٤٣٠م إلى عام ١٧٨٤م، فقد شكلت أول دولة إسلامية في عام ١٤٣٠م بقيادة الملك سليمان شاه، وحكم بعده (٤٨) ملكاً مسلماً على التوالي، وكان لهم عملات نقدية تتضمن شعارات إسلامية مثل كلمة التوحيد. ومما يدل على قدم وجود المسلمين في هذه الدولة أيضاً بعض الآثار التاريخية كمسجد (بدر مقام) في (أكيا ب) عاصمة (أراكان)، و(مسجد سندي خان) الذي بني

منذ ٥٦٠ عاماً، ومسجد (الديوان موسى) الذي بُني عام ١٢٥٨م، ومسجد (ولي خان) الذي بني في القرن الخامس عشر الميلادي.

تاريخ الاستعمار:

احتلت أراكان من قِبَل الملك البوذي (بوداباي) عام ١٧٨٤م الذي قام بضم الإقليم إلى ميانمار خوفاً من انتشار الإسلام في المنطقة، واستمر البوذيون البورميون في اضطهاد المسلمين ونهب خيراتهم وتشجيع البوذيين الماغ (أصل هندي) على ذلك طوال فترة احتلالهم.

وفي عام ١٨٢٤م احتلت بريطانيا ميانمار، وضمّتها إلى حكومة الهند البريطانية الاستعمارية. وفي عام ١٩٣٧م جعلت بريطانيا ميانمار مع أراكان مستعمرة مستقلة عن حكومة الهند البريطانية الاستعمارية كباقي مستعمراتها في الإمبراطورية آنذاك، وعُرفت بحكومة ميانمار البريطانية.

واجه المسلمون الاستعمار الإنجليزي بقوة مما جعل بريطانيا تخشاهم، فبدأت حملتها للتخلص من نفوذ المسلمين باعتماد سياستها المعروفة (فرّق تَسُد) فعمّدت على تحريض البوذيين ضد المسلمين، وأمدّتهم بالسلاح حتى أوقعوا بالمسلمين مذبحة عام ١٩٤٢ فتكوا خلالها بحوالي مائة ألف مسلم في أراكان!

وفي عام ١٩٤٨م، منحت بريطانيا الاستقلال لميانمار شريطة أن تمنح لكل العرقيات الاستقلال عنها بعد عشر سنوات إذا رغبت في ذلك، ولكن ما أن حصلوا على الاستقلال حتى نقضوا عهودهم، ونكثوا وعودهم، واستمروا في احتلال أراكان بدون رغبة سكانها من المسلمين (الروهنجيا) والبوذيين (الماغ) أيضاً، وقاموا بأبشع الممارسات ضد المسلمين.

أحوال مسلمي الروهنجيا في الوقت الحاضر

لم تتغير أحوال المسلمين الروهنجيا، بعد الانتخابات التي جرت في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٠م، حيث مازال مخطط إخراج المسلمين من

أراكان موجوداً، رغم إعلان حكومة ميانمار تغيير نظام الدولة من نظام عسكري إلى نظام ديمقراطي، لكن هذا الإعلان لا علاقة له بالحقيقة، ولم يقبل العالم والأمم المتحدة إعلانهم ونتائج انتخاباتهم. يقول د. محمد يونس، رئيس منظمة تضامن الروهنجيا: «إن بورما تخطط لإخراج المسلمين من أراكان وجعلها مستوطنة للبوذيين الجبلين، ولن يحدث التغيير بالانتخابات التي تم إجراؤها تحت التهديد العسكري، ولن ينال المسلمون الروهنجيا حقوقهم إلا بأحد طريقتين: إما أن تكون أراكان دولة إسلامية مستقلة، وإما أن تُجرى انتخابات في أراكان تحت رعاية الأمم المتحدة».

وقد تحولت معاناة المسلمين الروهنجيا إلى اتجاه جديد بعد تطبيق قانون الجنسية الجديد في ميانمار عام ١٩٨٢م، فبموجب هذا القانون المزعوم تم حرمانهم من تملك العقارات وممارسة أعمال التجارة وتقلد الوظائف في الجيش والهيئات الحكومية، كما تم حرمانهم من جميع الحقوق الإنسانية الطبيعية والأساسية مثل حق التصويت في الانتخابات البرلمانية، وتأسيس المنظمات وممارسة النشاطات السياسية. ولم تتخذ سلطات الاحتلال البورمية الخطوات الجديدة ضد المسلمين في أراكان منذ ذلك التاريخ فحسب، بل ما زالت تواصل تطبيق الخطط القديمة ضد المسلمين؛ لإرغامهم على ترك العقيدة الإسلامية، وإجبارهم على مغادرة بلدهم.

الصعوبات والاضطهادات التي تواجه

المسلمين

الناحية الاجتماعية

❖ يتعرض المسلمون في ميانمار وخصوصاً في أراكان لسلسلة لا تنتهي من أعمال الشغب التي يذهب ضحيتها الأرواح والممتلكات، ولم تتخذ السلطات أية إجراءات أمنية لحماية المسلمين.

❖ يطوف الجنود الميانماريون وهيئات التنفيذ

القضائي وسفاحو (الماغ) البوذيون في أنحاء القرى المسلمة حيث يقومون بإذلال كبار السن وضرب الشباب المسلم ودخول المنازل وسلب الممتلكات.

❖ يتم إرغام المسلمين على تقديم الأرز والدواجن والماعز وحطب النار ومواد البناء بالمجان طوال العام إلى الجنود وهيئات التنفيذ القانونية.

❖ يتم إجبار السكان على العمل القسري لدى الجيش أثناء التنقلات أو بناء ثكنات عسكرية أو شق طرق وغير ذلك من الأعمال الحكومية أو في بناء الطرق والسدود سخرة دون مقابل وذلك ضمن سياسة الاكتفاء الذاتي التي يعتمدها الجيش.

❖ على الصعيد السكاني فإن الحكومة ما زالت تقوم بإحداث تغييرات جذرية في التركيبة السكانية لمناطق المسلمين، فلا توجد أي قرية أو منطقة إلا وأنشأت فيها منازل للمستوطنين البوذيين سلمتهم السلطة فيها. ومنذ عام ١٩٨٨م قامت الحكومة بإنشاء ما يسمى بـ«القرى النموذجية» في شمال أراكان، حتى يتسنى تشجيع أسر البوذيين على الاستيطان في هذه المناطق.

❖ قانون الزواج والذي يشترط موافقة الدولة على الزواج وبدفع مبلغ عال وغالباً ما تدفع الرشاوى لقاء هذا الإذن، وقد يتأخر الإذن لسنوات، وتصل عقوبة الزواج بغير إذن إلى ١٠ سنوات سجن.

❖ شهادات الولادة: فلا يسمح للعائلة إلا بمولودين فقط ومن ينجب أكثر من ولدين يوضع أولاده على (القائمة السوداء) وهي تعني أنهم غير معترف بهم وليس لهم حقوق وتتعرض العائلة للعقوبة مما يضطرها في أحيان كثيرة إلى إخفاء أولادها عند التعداد السكاني وكثيراً ما يسجل أولاد القائمة السوداء باسم جداتهم وأقاربهم خوفاً عليهم.

❖ عدم السماح لهم باستضافة أحد في بيوتهم ولو كانوا أشقاء أو أقارب إلا بإذن مسبق، أما المبيت فيمنع منعاً باتاً، ويعتبر جريمة كبرى ربما يعاقب عليها بهدم منزله أو اعتقاله أو طرده من البلاد هو وأسرته.

❖ حرمان أبناء المسلمين من مواصلة التعلم في

الكلية والجامعات، ومن يذهب للخارج يُطوى قيده من سجلات القرية، أما إذا عاد فيُعقل عند عودته، ويُرمى به في غياهب السجون، ويتم إرغام الطلاب المسلمين في المدارس الحكومية على الانحناء للعلم البورمي.

غير مسموح للمسلمين بالانتقال من مكان إلى آخر دون تصريح، والذي يصعب الحصول عليه. كما يتم حجز جوازات السفر الخاصة بالمسلمين لدى الحكومة ولا يُسمح لهم بالسفر للخارج إلا بإذن رسمي، ويُعتبر السفر إلى عاصمة الدولة (رانجون) أو أية مدينة أخرى جريمة يُعاقب عليها.

❖ الطرد أو التهجير الجماعي المتكرر خارج الوطن مثلما حصل في الأعوام التالية: عام ١٩٦٢م عقب الانقلاب العسكري حيث طرد أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ مسلم إلى بنغلاديش. وفي عام ١٩٧٨م طرد أكثر من نصف مليون مسلم، في أوضاع قاسية جداً، مات منهم قرابة ٤٠,٠٠٠ من الشيوخ والنساء والأطفال حسب إحصائية وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

وفي عام ١٩٨٨م تم طرد أكثر من ١٥٠,٠٠٠ مسلم، بسبب بناء القرى النموذجية للبوذيين في محاولة للتغيير الديموغرافي. وفي عام ١٩٩١م تم طرد قرابة (٥٠٠,٠٠٠) مسلم، وذلك عقب إلغاء نتائج الانتخابات العامة التي فازت فيها المعارضة بأغلبية ساحقة، انتقاماً من المسلمين لأنهم صوتوا مع عامة أهل البلاد لصالح الحزب الوطني الديمقراطي.

❖ إصدار قانون الجنسية الجديد الذي صدر عام ١٩٨٢ وهو يُقسّم المواطنين كما يلي:

مواطنون من الدرجة الأولى وهم: (الكارينون والشائون والباهيون والصينيون والكامينيون).
مواطنون من الدرجة الثانية وهم: خليط من أجناس الدرجة الأولى.

مواطنون من الدرجة الثالثة وهم: المسلمون حيث صُنّفوا على أنهم أجانب دخلوا بورما لاجئين أثناء الاحتلال البريطاني حسب مزاعم الحكومة

فَسُحِبَتِ جَنَسِيَّاتُ الْمُسْلِمِينَ وَصَارُوا بِلَا هَوِيَّةٍ وَحُرِّمُوا مِنْ كُلِّ الْأَعْمَالِ وَصَارَ بِإِمْكَانِ الْحُكُومَةِ تَرْحِيلُهُمْ مَتَى شَاءَتْ.

الناحية الاقتصادية:

❖ تصادر الحكومة الميادين المأهولة بأراضي المسلمين وقوارب صيد السمك دون سبب واضح.

❖ فرض الضرائب الباهظة على كل شيء، والغرامات المالية، ومنع بيع المحاصيل إلا للعسكر أو من يُمنَّاهم بسعر زهيد بهدف إبقاء المسلمين فقراء، أو لإجبارهم على ترك الديار.

❖ منع المسلمين من شراء الآلات الزراعية الحديثة لتطوير مشاريعهم الزراعية.

❖ إلغاء العملات المتداولة بين وقت وآخر من دون تعويض، ودون إنذار مسبق.

❖ إحراق محاصيل المسلمين الزراعية وقتل مواشيهم.

❖ عدم السماح للمسلمين بالعمل ضمن القطاع الصناعي في أراكان.

الناحية الدينية:

❖ لا تسمح الحكومة بطباعة الكتب الدينية وإصدار المطبوعات الإسلامية إلا بعد إجازتها من الجهات الحكومية وهذا أمر صعب جداً.

❖ عدم السماح للمسلمين بإطلاق لحاهم أو لبس الزي الإسلامي في أماكن عملهم.

❖ تصادر الحكومة ممتلكات الأوقاف والمقابر المخصصة لدفن المسلمين وتوزعها على غيرهم أو تحولها إلى مراحيض عامة أو حظائر للخنازير والمواشي!!

❖ يتعرض كبار رجال الدين للامتهان والضرب ويتم إرغامهم على العمل في معسكرات الاعتقال.

❖ يُمنع استخدام مكبرات الصوت

لإطلاق الأذان، وقد مُنِعَ الأذان للصلاة بعد رمضان ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م).

❖ تتدخل الحكومة بطريقة غير مشروعة في إدارة المساجد والمدارس بهدف فرض إرادتها عليها.

❖ يُمنع المسلمون من أداء فريضة الحج باستثناء قلة من الأفراد الذين تعرفهم الحكومة وترضى عن سلوكهم.

❖ منع ذبح الأضاحي.

❖ هدم المساجد وتحويلها إلى مراقص وخمارات ودور سكر أو تحويلها إلى مستودعات وثكنات عسكرية ومتنزّهات عامة، ومصادرة الأراضي والعقارات الخاصة بالأوقاف الإسلامية وتوزيعها على الماغب البوذيين. وقد قال نائب رئيس اتحاد الطلاب المسلمين في إقليم أراكان إبراهيمي محمد عتيق الرحمن في حديث لـ «وكالة الأنباء الإسلامية - إينا»: إن حكومة ميانمار قامت خلال عام ٢٠٠١م بتدمير نحو ٧٢ مسجداً وذلك بموجب قانون أصدرته منعت بموجبه بناء المساجد الجديدة أو ترميم وإصلاح المساجد القديمة، كما أن هذا القانون ينص على هدم أي مسجد بُني خلال العشر سنوات الأخيرة.

❖ حملات التنصير وخاصة بعد إعصار نرجس الذي ضرب بورما عام ٢٠٠٨ حيث بلغ عدد ضحايا هذا الإعصار على الأقل ٧٨ ألف قتيل و٥٦ ألف مفقود وملايين المشردين.

❖ المحاولات المستميتة لطمس الثقافة الإسلامية وتذويب المسلمين في المجتمع البوذي البورمي قسراً، فلقد فرضوا الثقافة البوذية والزواج من البوذيات والتسمي بأسماء بوذية وعدم لبس الحجاب للبنات المسلمات.

❖ طمس الهوية والآثار الإسلامية: وذلك بتدمير الآثار الإسلامية من مساجد ومدارس تاريخية، وما بقي يُمنع منعاً باتاً من الترميم

❖ انتهك حُرُمات النساء وإجبارهنّ على خلع الحجاب.

الهجرة واللاجئون

بسبب المعاناة الكبيرة التي تعرض لها مسلمو الروهنجيا فقد قامت هجرات جماعية كان أكبرها في العامين ١٩٧٨ و ١٩٩١ حيث فرّ معظم الروهنجيين إلى بنغلاديش ودول أخرى مثل: السعودية، وباكستان، وماليزيا، وليبيا، وتايلاند، والإمارات العربية المتحدة، وغيرها، وما زالت الهجرة والهروب عبر الحدود يتمّان بشكل دائم. والمحظوظون هم من يصلوا إلى بنغلاديش عبر النهر الفاصل بينهما أو من خلال السياج الحدودي ولكن من يقومون بالهرب بالقوارب من خلال الخليج قد يتم قذفهم إلى تايلاند والتي تقوم بقذفهم ثانية إلى المحيط ولكن بعد فصل محرّكات القوارب ليواجهوا الموت المحقق في خضم المحيط.

أعداد اللاجئين

ويقدر عدد اللاجئين الأراكانيين في بنغلاديش بنحو ٢٠٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠، وفي تايلاند حسب ما تعتبره السلطات التايلاندية أنهم مهاجرون غير شرعيين فيبلغ عددهم حوالي ٢٠,٠٠٠ شخص، ووفقاً لاتحاد حدود تايلاند - بورما، وهو مجموعة من المنظمات الإنسانية الدولية العاملة على طول الحدود البالغة ١,٨٠٠ كيلومتر، يعيش نحو ١٤٢,٠٠٠ لاجئ بورمي في تسعة مخيمات تديرها الحكومة، أما مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فقد قامت حتى الآن بتسجيل ١٠٠,٠٠٠ لاجئ بورمي في تايلاند.

أما في ماليزيا فتقدر لجنة حماية حقوق عمال بورما ومقرها كوالالمبور عدد المهاجرين من ميانمار المسجلين وغير المسجلين في ماليزيا بحوالي ٥٠٠,٠٠٠ (ايرين). أما في السعودية فيقدر عددهم بنحو نصف مليون،

فضلاً عن إعادة البناء أو بناء أي شيء جديد له علاقة بالدين من مساجد ومدارس ومكتبات ودور للأيتام وغيرها، وبعضها تهوي على رؤوس الناس بسبب مرور الزمن، والمدارس الإسلامية تُمنع من التطوير أو الاعتراف الحكومي والمصادقة لشهاداتها أو خريجيها.

وضع المرأة المسلمة

❖ رفع سن الزواج للفتيات لـ ٢٥ عاماً والرجال ٣٠ عاماً.

❖ منع عقود النكاح إلا بعد إجراءات طويلة وإذن من السلطات، وإعطاء حُقّ مانعة للحمل للنساء المسلمات في حالات كثيرة.

❖ منع التعدد منعاً باتاً مهما كان السبب.

❖ منع الزواج مرة أخرى للمطلق أو الأرملة إلا بعد مرور سنة، ومن يخالف ذلك يُعرّض نفسه للسجن والغرامات الباهظة أو الطرد من البلد. والهدف من كل ذلك هو القضاء عليهم أو تقليل أعدادهم.

❖ إذا حملت الزوجة فلا بدّ من ذهابها طِبّقاً لقرار السلطات الحاكمة إلى إدارة قوَّات الأمن الحدودية «ناساكا» لأخذ صورتها الملوّنة كاشفة بطنها كلّ شهر حتّى تضع حملها، وفي كلّ مرّة لا بدّ من دفع مبلغ كبير، وذلك للتأكّد كما تدّعي السلطة من سلامة الجنين، ولتسهيل إحصائية المولود بعد الولادة.

❖ يتم أخذ النساء عنوةً من منازلهن وإجبارهن على العمل في معسكرات الجيش دون مقابل.

❖ إجبار الفتيات المسلمات على الزواج من البوذيين.

❖ الحضور الإجباري للبنات المسلمات غير المتزوجات إلى قيادة القوات المسلحة والعمل لمدة ٦ أشهر تحت إشراف أفراد قوات حرس الحدود.

وعندما ازداد عدد اللاجئين في بنجلادش، بادرت كثير من المنظمات الإسلامية بالوقوف بجانب إخوانهم الأراكانيين بالدعم والمساعدات الغذائية والطبية وغيرها. ولكن، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بالولايات المتحدة، منعت الحكومة البنغالية المنظمات الإسلامية من العمل في مخيمات اللاجئين الروهنجيا على الحدود.

مخيمات اللاجئين في بنجلادش

مخيمات اللاجئين البورماويين في بنجلادش نوعان؛ فهناك مخيمات مسجلة لدى حكومة بنجلادش ولدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، حيث يوجد ٢٨,٠٠٠ روهينجياً مسجلاً لدى المفوضية فقط، ١١,٠٠٠ منهم يقيمون في مخيم كوتوبالونج للاجئين خارج كوكس بازار و١٧,٠٠٠ غيرهم في مخيم نايبار الذي يقع على مسافة أبعد جنوباً. وهؤلاء يجدون بعض المواد الغذائية والعلاج من منظمات الأمم المتحدة، رغم أنها مساعدات ضئيلة جداً مقارنة باحتياجات وعدد اللاجئين الروهنجيا أما المخيمات الأخرى غير مسجلة (غير رسمية)، ويوجد بها أكثر من مائتي ألف نسمة، يعيشون في مخيمات اللاجئين على الحدود بين بنجلادش وبورما، في أوضاع مأساوية تتذر بكارثة إنسانية، فلا ماء ولا غذاء ولا دواء ولا حياة لهم إلا في خيام بلاستيكية.

و كل المحاولات للخروج من المخيم تقيّد بسبب الاعتقال التعسفي والطرد القسري من قبل السلطات البنغالية، ويتعرض اللاجئون لأنواع شتى من الأوبئة والأمراض الفتاكة، مثل الحمى والملاريا والأمراض الجلدية والإسهال المزمن، ويموت عدد كبير من

الأطفال بسبب الأمراض الخطيرة، كما يموت عدد من النساء بسبب الولادة المتعثرة لعدم وجود مستشفى غير الرسمي، فقد حذرت منظمة حقوق الإنسان الأمريكية (أطباء من أجل حقوق الإنسان)، في تقرير لها أن ٢٠٠ ألف روهنجي في بنجلادش يعانون من حالة متدهورة من الناحية الإنسانية، وأن مسلمي روهينجا سيتعرضون لخطر المجاعة إذا لم يتم زيادة السّلح الغذائية، وتقول المنظمة: إن ١٨ ٪ من الأطفال يعانون بالفعل من سوء تغذية حادّ.

ومن جهة أخرى تقوم السلطات في بنجلادش بحملات دعائية عبر وسائل الإعلام المحلية لبث الكراهية والتحريض ضد اللاجئين الروهنجيين وتقوم أيضاً بتهديد القرويين بالاعتقال إذا لم يقوموا بدورهم في إبلاغ السلطة عن جيرانهم الروهنجيا.

وهناك كثير من الأنباء التي تحدثت عن معاناة بعض لاجئي الروهنجيا في تايلاند الذين دفعت بهم القوات البحرية التايلاندية في قوارب دون محركات وسط الأمواج البحرية العالية.

قرارات الأمم المتحدة المتعلقة

بالروهنجيا

(١٠ / ٢٠١٠) عقدت الدورة الـ ١٥ لمنظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في جنيف وتم مناقشة قضية الروهنجيا فيها وكانت توصياتها:

حث المجتمع الدولي لإنشاء لجنة للتحقيق في الجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها النظام البورمي ضد الروهنجيا في بورما، ودعوة مجلس الدولة في بورما إلى رفع جميع القيود المفروضة على المجتمع الروهنجى، وتقديم المساعدات الإنسانية والتعليم والرعاية الصحية للمجتمع الروهنجى في ولاية أراكان

حكومة بنغلاديش للسماح الفوري بإيصال المساعدات الإنسانية للاجئين من السكان المعرضين للخطر.

❖ على الدول الإسلامية التي يوجد بها لاجئون من مسلمي أراكان تقديم التسهيلات التي يحتاجونها مثل التعليم والعمل والإقامة، كما ينبغي بناء المؤسسات التعليمية للمسلمين الروهنجيا في أماكن تواجدهم في العالم، وأن تدرس فيها مادة «الدراسة الوطنية لأراكان» كما يدرس تاريخهم وثقافتهم ولغتهم القومية كمواد أساسية لتلبية ضرورتهم ومراعاة لمتطلباتهم، حتى تستمر رابطتهم مع الوطن وينشأ فيهم الحماس والروح والارتباط العاطفي والشعور بالمسؤولية تجاه الوطن والمواطنين بداخل أراكان وخارجها.

❖ تقديم المساعدة الضرورية للحفاظ على المعاهد الدينية والأنشطة الدعوية وتنمية البرامج التعليمية في أراكان.

❖ وينبغي تأليف الكتب وترجمتها إلى اللغة الروهنجية، فبقدر ما تنشر الكتب بهذه اللغة يقترّب هذا القوم إلى الحرية وبيتعدون عن العبودية. فيتأهلون لحل مشاكلهم بأنفسهم مثل الأمم الأخرى المثقفة، ويكون التعليم سائداً فيما بينهم.

احتراق إيران في لهيب الثورة السورية

د. أيمن محمد هاروش^(*)

من يرمق الثورة السورية عن كثب ويحلل أحداثها يدرك أنها ثورة تتميز بخصائص لم تكن موجودة فيما قبلها من ثورات الربيع العربي، بل أكاد أقول: ولا في ثورات التاريخ البشري، لأنها الثورة الأولى

(❖) كاتب سوري.

واللاجئين الروهنجيا في بنغلاديش والسعودية وماليزيا والبحث عن حل جذري لمشكلة معاناة اللاجئين الروهنجيا، والدعوة لإنشاء بعثة لتقصي الحقائق والتحقيق في جميع انتهاكات حقوق الإنسان ضد الروهنجيا في أراكان وبورما.

دعا الكونجرس الأمريكي النظام البورمي للاعتراف بالروهنجيا كمواطنين، لهم الحقوق الكاملة والمتساوية في بورما ورفع جميع القيود المفروضة على الزواج والتنقل والتعليم، ويدعو القرار أيضاً إلى وضع حد لحملة النظام من الاضطهاد الديني والعرقي.

مطالب مسلمي الروهنجيا

❖ دعوة الدول والمنظمات الإسلامية للضغط على حكومة ميانمار العسكرية.

❖ تقديم الدعم والمساعدة الكاملة سياسياً ومعنوياً ومادياً للصمود حتى ينالوا حقوقهم المشروعة.

❖ تكثيف وزيادة الدعم المادي والإغاثي من قبل المنظمات والهيئات الخيرية والإسلامية العالمية.

❖ تكثيف الجهود الإعلامية، والتواصل مع كبريات وسائل الإعلام العربية والغربية، وتخصيص أوقات معينة في تلك القنوات للتعريف بالقضية والوضع الراهن، وفتح قنوات فضائية تبث بعدة لغات، وإجراء حوارات مع الحقوقيين الدوليين المعنيين بهذه القضية، لممارسة مزيد من الضغط على السلطات البوذية، وفضح ممارساتها أمام العالم أجمع.

❖ توفير المعونات الإغاثية كالغذاء والدواء والرعاية الصحية والتعليمية للاجئين أراكان خاصة في بنغلاديش وباكستان وإطلاق نداء عاجل إلى الدول المانحة من أجل الإغاثة الإنسانية وحماية الفئة من اللاجئين غير المعترف بها في بنغلاديش، والضغط على

التي لن يسقط بنجاحها نظام واحد بل أنظمة، ولن تتغير فيها معالم دولة بل معالم دول، وقد يكون هذا هو السبب الأهم في تشرذم الموقف الدولي تجاهها، واشتداد الصراع العالمي حول اتخاذ قرار موحد بشأنها؛ والذي أريد أن ألقى الضوء عليه هنا هو تأثير الثورة السورية وما سيعقبه من تغيير في ملامح الجغرافية السياسية في المنطقة على إيران.

ملامح المشروع الإيراني

النظام الإيراني يقوم على منظومة دينية، وهي مبادئ الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ومن المعلوم أن النظم الدينية والأديولوجية تتسم بالتشدد والتعصب لمبادئها وتوجهها، ويزداد التعصب كلما كان المذهب أو الدين متطرفا، وقد يوافقني القول كل من درس المذهب الشيعي الإثني عشري بأنه من أكثر المذاهب تطرفا وتعصبا إن لم يكن أشدها، والذي أعنيه بالتطرف هنا هو الغلو في سياسة الإقصاء للمخالف والتدين باضطهاده وسحقه.

ولذا اتبعت إيران سياسة تصدير الثورة للدول السنية، وسياسة ونشر التشيع ومحاربة أهل السنة في كل مكان دينا وأشخاصا، وهي لا تفتأ تتخذ كل حيلة وسبيلة لمد نفوذها الشيعي وتجيد التعامل مع خصوصيات كل بلد، ولربما سخرت من طاقاتها لهذه الغاية أضعاف ما سخرت لمحاربة اليهود، هذا إن سلمنا بأنها حاربت أو تحارب اليهود، لأن من قرأ أدبيات الشيعة ونظر بعين ثاقبة إلى الأحداث يدرك أن اليهود في المرتبة الثالثة في قائمة الأعداء لإيران، فالعدو الأول هم السنة ثأرا للحسين - الذي قتله شيعة الكوفة! -

واسترجاعا للخلافة المنهوبة منهم، كما يزعمون بهتاناً وزورا، وتحريراً لمكة والمدينة

من أيدي أهل السنة، والعدو الثاني هم العرب ثأرا لأمجاد فارس التي أطاح بها العرب وهو ما تستشفه من كتبهم وتصريحاتهم، ثم العدو الثالث: اليهود استرجاعا للقدس ليكون في حوزتهم، وبما أن العدوين الأولين موجودان فالثالث في خانة الأصدقاء، ولذا فهي تريد السيطرة على العالم السني العربي لتحقيق مكاسبها قبل سيطرتها على فلسطين.

دور إيران في سوريا

منذ أن نجحت ثورة الخميني في إيران سارع النظام النصيري في سوريا لمباركتها مع أن النصيرية والإثني عشرية على خلاف عقيدي معلوم، لكن جمعهم الكره للسنة والولادة من رحم التقديس لأهل البيت المزعوم.

كما سارع الخميني ومن قبله نجاح الثورة الإيرانية لاعتبار النصيرية من الشيعة، كما جاء في كتاب (وجاء دور المجوس) «أن سماحة العلامة السيد حسن مهدي الشيرازي قام على رأس وفد من علماء الشيعة الإيرانيين بزيارة لمناطق النصيرية في جبلهم، والساحل المنكوب الذي تسلطوا على بعض أحيائه، ومنطقة طرابلس الشام حيث هاجر إليها بعضهم من الجبل، وخلال هذه الزيارة التقى الشيرازي بعلماء النصيرية ووجهائهم وأهل الرأي فيهم، وتبادل معهم الخطاب والأحاديث وتوصلوا إلى النتائج التالية:

١- أن العلويين هم شيعة ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب كسائر الشيعة الذين يرتفع انتماءهم العقدي إلى الإمام علي، وبعضهم يرتفع إليه انتماءه النسبي أيضاً.

٢- أن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية، فكل شيعي هو علوي العقيدة، وكل علوي

هو شيوعي المذهب.

هذا هو خلاصة البيان الذي وقّع عليه أكثر من سبعين شيخاً ووجيهاً ومثقفاً يمثلون مختلف قبائلهم وتكتلاتهم، وصدر هذا البيان تحت عنوان: (العلويون شيعة أهل البيت)^(١).

وفي عام ١٩٧٤م استصدر موسى الصدر قانوناً في لبنان أصبح النصيريون الذين يقطنون في شمال لبنان بموجب شريعة جعفرين، وأقام لهم مفتياً خاصاً بهم في سنة ١٩٧٨م^(٢).

وبدأ الحلف النصيري الشيعي في محاربة أهل السنة، ونشر التشيع في سوريا وبدأ النفوذ الإيراني في سوريا ينشط من خلال عدة قنوات:

١- الدعاية الإعلامية المروجة لإيران على أنها عدوة لإسرائيل ونصيرة للعرب وهو ما لقي قبولا في المجتمع السوري، ولا سيما وأنه مجتمع لا يعرف حقيقة الشيعة لأسباب كثيرة لعل أهمها تقصير المنابر العلمية الشرعية في تعريتهم وذلك لغلبة الصبغة الصوفية عليها، ومحاربة النظام لأي شكل من أشكال الحديث عن الشيعة تحت ستار نبذ الطائفية.

٢- وضع يد إيران على المعالم الدينية الشيعية في سوريا حيث استولت على السيدة زينب وأقامت مسجدا ضخما على الطريقة الإيرانية فيها كما اقتطعت الدولة لها جزءا من أراضي البلدة حول المقام، ورافق بناء المسجد إقامة حوزة علمية ومركز دعوي ينشر الكتب المعروفة بالمذهب، وفعلت مثل هذا في مقام السيدة رقية في دمشق القديمة واستولت على مساحة كبيرة من حي المشلب في الرقة لبناء مسجد ومركز دعوي في مدينة الرقة على شهداء صفين لكن توقف المشروع لعدد من السنوات لأسباب غير ذات بال ثم جدد في عام ٢٠٠٢ وأصبح قريبا من مقام السيدة زينب.

(١) وجاء دور المجوس ص ٣٩٧ - ٤٠٠.

(٢) المرجع السابق.

وكانت تقام فيها المحاضرات العلمية للتعريف بالتشيع وإقامة طقوس الشيعة من لطم وضرب ومسيرات في الشوارع، ولم يخل الأمر من ترويع لزواج المتعة، كما كانت تقام فيها نشاطات سياسية للتحريض على صدام وتأييد الخميني، ورأيت ذلك بعيني وسمعته بأذني في السيدة زينب بدمشق، مما أدى إلى انتشار التشيع في تلك المناطق.

لكن ظل تشيع السوريين قليل وبطيء الانتشار بينهم، إلى أن جاء دور بشار وانهيار جدار صدام حسين - الذي كان يشكل مانعا قويا من انتقال التشيع لسوريا - وصار العراق مستعمرة لإيران وأصبح التشيع يصل ويجول في سوريا، وأضافت إيران إلى الوسائل السابقة وسائل أخرى منها:

١- التركيز على العشائر من خلال استقطاب شيوخها والتأثير عليهم ليقبلوا التشيع وينشروه بين أبناء عشائرتهم وسوقت لهم ذلك بتقديم المغريات المالية وتقوية نفوذهم في الدولة بسوريا، فقد حدثني أحد شيوخ العشائر الذين أرسلت لهم إيران لزيارتها برفقة وفد عشائري أنهم بعد سباحة في معالم إيران وتقلب بالنعيم، عرضت عليهم إيران التشيع ونشره في عشائرتهم وأنها ستقدم لهم كل ما يحتاجونه من مال وأن شؤونهم في الدولة السورية سترتفع ونفوذهم سيقوى، كما حاولت أن تقنع العشائر التي تتحدر من آل البيت بأن أصولها شيعية كعشائر البقارة والنعيم والبوسرايا، واقتنع البعض بذلك أو أقتنعته الأموال.

٢- بث دعاة ومبشرين للتشيع، فقد اعتمدت مبشرين لها يسكن كل واحد منهم منطقة معينة ويقومون بالانخراط مع الناس في أفراحهم وأتراحهم وسهراتهم وبيثون الفكر الشيعي بالتدريج مصحوبا بدعم مالي لمن يتشيع، حتى دخل في التشيع عدد كبير ولا سيما في المحافظات الشرقية (الرقة والحسكة ودير الزور).

٣- مساعدة الحكومة السورية لها وذلك:

أ- بالسماح بإقامة كليات شرعية ومعاهد

تدرس المذهب الشيعي كما حدث في السيدة زينب وإدلب واللاذقية والرققة.

ب- محاربة كل من يتكلم على الشيعة ولا سيما السلفيين تحت اسم مكافحة الإرهاب حتى امتلأت السجون بالسلفيين وما عاد أحد يجرؤ على أن ينتقد فكرة شيعية أو يدعو لفكرة سلفية.

كل هذا شكّل لإيران عصرا ذهبيا في سوريا وصل خيره ونعيمه لحزب الله في لبنان بلا شك فتحقق الهلال الشيعي الذي كانت تحلم به إيران وأصبحت الخطوة القادمة أن تمتد إلى الخليج في طريقها للسيطرة على مكة، فما الذي حدث؟

شبح الثورة السورية

وكان أن ثار الشعب السوري، ونادى بإسقاط النظام، وأي نظام؟ نظام خدم إيران أكثر من أنبائها ومر التشيع في ظله - ولا سيما بعد انهيار جدار صدام حسين- في أزهى صوره، ومن هو النظام القادم؟ بلا أدنى شك نظام سني، ستخسر فيه إيران كل ما اكتسبته في نظام الأسد، وسيعود الجدار لكن هذه المرة في سوريا وليس في العراق، وسينقطع الحبل السري بين إيران وحزب الله، وستعود إيران ربما إلى ما قبل الصفر في تحقيق مشروعها الكبير، هذا إن لم يقم النظام البديل بمحاربة التشيع ومنح جو من الحرية يعيش فيه الفكر السلفي الكفيل بأن يسنن الشيعة الأصليين فضلا عن إعادة المتشيعين بالحجة والبرهان.

إذن فالثورة السورية في الحقيقة ثورة على إيران والخاسر الأكبر فيها هي إيران، من هنا أجلبت إيران بخيلها ورجلها، واستنفرت لواءها المتقدم في لبنان، وحركت حلفاءها الروس والصينيين ستحلفهم بما بينها وبينهم من مصالح أن ينقذوها من هذا المقتل الخطير، فاستكملت حلقات المؤامرة على

الثورة السورية، وتشكل الخطر المخيف للدول الغربية من أن تفكر بلبينة سوريا.

وأعلن مراجعها الجهاد في سوريا فانهاال من جنود حزب الله وجيش المهدي وأبناء الطائفة النصيرية ليدافعوا أو ليجاهدوا حتى تبقى إيران في سوريا. ولكن رغم كل هذه الجهود لم تستطع إخماد الثورة السورية، وبوادر هزيمتها تلوح في الأفق.

فرصة الخليج

وأمام هذه الأحداث لابد للسنة في العالم عامة وفي الخليج خاصة أن ينبروا للدفاع عن الثورة السورية ودعمها، فهي ليست ثورة سورية بل ثورة السنة قاطبة، فالسوريون يجاهدون بالوكالة عن كل أهل السنة، وقد لاحت لكم الفرصة يا أهل الخليج لتعلموا أظفار إيران وتفشلوا لها مشروعها الكبير.

فأين مواقفكم التي تليق بالحدث، وأخيرا أقول لكم: إن لم تنصروا السوريين لأنهم إخوانكم في الإسلام وإخوانكم في العروبة، فانصروهم لأنهم يدافعون عن وجودكم المهدد من إيران، ولئن فشلت الثورة السورية - لا قدر الله - فاعلموا أن المرحلة القادمة من المشروع الإيراني هي الخليج لأن العراق وسوريا ولبنان صارت بيدها، وجاء دور الخليج، فحصنوا بقاءكم بمساعدة الشعب السوري.

ولأن السوريين يدركون حجم الثورة التي يقومون بها فكان ذلك من أكبر العوامل التي منحتهم الإصرار والثبات، لأنها إن فشلت فسلام على السنة وتجهزوا للتشيع الميسيس ولحياة تبدأ بالذل وتنتهي به، وما أقبح حياة الذل، لذلك قالوا: الموت ولا المذلة.

مرة في الفترة بين ١٩٩٩ و ٢٠٠٠م، حيث أمضى ما مجموعه ثمانية عشر شهراً سجيناً للرأي خلف القضبان، بتهمة إدلائه بأحاديث صحفية معادية للنظام، وبتهمة نشره لعدد من المقالات في بعض الصحف الإصلاحية، اعتُبرت معادية لأسس نظام ولاية الفقيه.

المهم في طرح ودعوة كديور

أنه يقوم بنشرها علناً بين الجمهور الشيعي في الحسينيات والملتقيات والصحف والمجلات، ولذلك تتعرض لكثير من الرد والدفاع من قبل علماء الشيعة المعاصرين، ومن هنا تتبع أهمية طرح كديور والذي لعله يفوق ما طرحه أحمد الكاتب بخصوص عقيدة المهدي عند الشيعة.

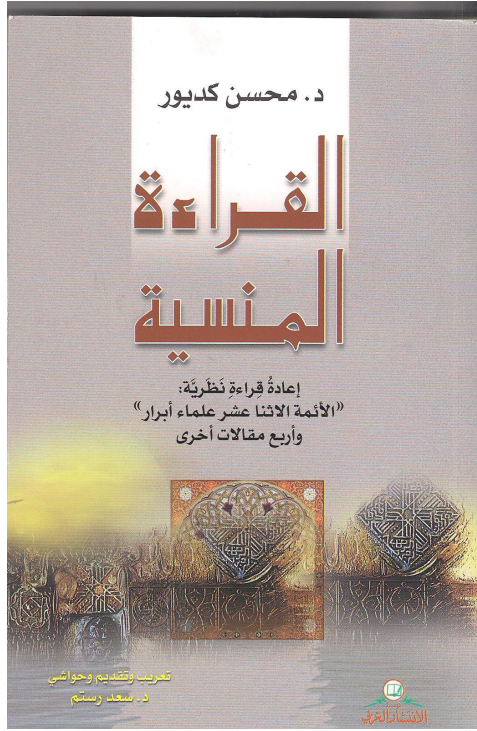
«القراءة المنسية» هو في

الأصل بحث نشر في مجلة «مدرسة» الإيرانية، وقام بترجمته وأربعة مقالات مهمة أخرى لكديور، الدكتور سعد رستم، والكتاب صدر سنة ٢٠١١ عن دار

الانتشار العربي، ويقع في ٢١٥ صفحة من الحجم الوسط، وهذا هو الإصدار الثاني للدكتور سعد رستم بخصوص ترجمة نتاج الإصلاحيين الإيرانيين بعد كتابه الأول «المذاهب الإسلامية طريق الوحدة الإسلامية» للعلامة مصطفى طبطبائي.

القراءة المنسية... إعادة قراءة نظرية: الأئمة الاثنا عشر علماء أبرار

أسامة شحادة^(٥)



هذا الكتاب لعله أول كتاب يُترجم للغة العربية للشيخ الدكتور محسن كديور، وهو من علماء الشيعة وفيلسوف إيراني معاصر، لكنه صاحب دعوة إصلاحية في داخل الفكر الشيعي، ويعد من طلاب المرجع الشيعي آية الله حسين علي منتظري، وقد درس في عدة جامعات إيرانية منها: جامعة الإمام الصادق (ع)، وجامعة الشهيد بهشتي، وجامعة «تربيت مدرس»، وعمل مشرفاً في مؤسسة أبحاث الحكمة والعرفان بطهران، ويعمل «كديور» حالياً

أستاذاً جامعياً زائراً في قسم الدراسات الدينية في جامعة فرجينيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد تعرض للمحاكمة أمام المحكمة الخاصة بعلماء الدين والتي حكمت عليه بالسجن أكثر من

(٥) كاتب أردني.

منزلة خاصة من الرفعة والجلالة ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهداهم ورأيهم، وما كانوا يجوزون التعدي عنها وكانوا يعدون التعدي ارتفاعاً وغلوا بحسب معتقدهم، حتى أنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلواً، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اختلف فيه كما سنذكر، أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم أو الإغراق في شأنهم واجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثير قدرة لهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض ارتفاعاً أو مورثاً للهمة به، سيما بجهة أن الغلاة كانوا مختلفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلسين).

والشاهد الثالث: العلامة الشهيد الثاني في كتابه «حقائق الإيمان» وفيه يقول: (.. على ما يظهر من حال روايتهم ومعاصريهم من شيعتهم في أحاديثهم عليهم السلام، فإن كثيراً منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم، بل كانوا يعتقدون أنهم علماء أبرار).

وعليه فإن كديور يرى أن المعتقدات فوق البشرية السائدة بين الشيعة اليوم بخصوص الإمامة والأئمة هي عقائد باطلة مدسوسة على التشيع من قبل الغلاة والمفوضة الذين حاربهم الأئمة، ومن هذه العقائد الباطلة والمدسوسة:

أنهم مثل النبي ﷺ منصوبون من قبل الله عز وجل، وأن علم الأئمة مثل علم النبي ﷺ، وأنهم معصومون مثله ﷺ.

والمقال الأول المرفق ببحث «القراءة المنسية» هو «الدلائل المرشدة في إعادة قراءة التشيع»، وهو في الأصل محاضرة أقيمت في طهران سنة ٢٠٠٥م.

وتدور فكرة المقال على بيان حقيقة التشيع وحده، ويطرح كديور أربعة مرشحات لمعرفة التشيع هي:

القضية المركزية في فكر كديور والتي سماها (القراءة المنسية) هي نظرية: الأئمة الإثنى عشر علماء أبرار، والتي تقوم على أن الأئمة الإثنى هم أناس صالحون مثل البشر وهم علماء أبرار فحسب، ولا يوجد تنصيب إلهي لهم، ولا يملكون علماً دنيوياً غيبياً، كما أنهم ليسوا معصومين.

وأن هذا هو أصل التشيع الذي كان زمن علي، وعليه أصحابه مثل سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذر، واستمر هذا حتى القرن الخامس الهجري، فحصل تحول أساسي وجوهري في عقيدة «الإمامة» أخرج الإمامة عن كونها اجتهداً علوياً في فهم الإسلام إلى أن أصبحت ذات طابع فوق بشري، وذلك من خلال تسرب عقائد غلاة الشيعة ومفوضة الشيعة (الذين زعموا أن الله عز وجل فوض الأئمة في شؤون الكون والتشريع والذين تمركزوا بالكوفة) إلى التشيع حتى أصبحت عقائدهم - بعد تخفيفها قليلاً - هي التشيع، بعد أن كانت كفراً وشركاً عند الأئمة!!

يقوم كديور بشرح هذه النظرية والدفاع عنها من خلال التساؤل عن خلو آيات القرآن عن الحديث عن الإمامة بهذا التصور؟ وعن صفات الأئمة؟ لماذا تخلوا روايات أوائل الشيعة من كل هذا؟

ومن ثم يعرض ثلاثة شواهد لعلماء شيعة كبار تثبت النظرية البشرية العادية للإمامة لدى أوائل الشيعة، الشاهد الأول هو العلامة عبد الله المامقاني والذي يقول في مقدمة كتابه «تتقيح المقال في أحوال الرجال»: (وإن أكثر ما يعد اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمة عليهم السلام كان القول به معدوداً في العهد السابق من الغلو).

الشاهد الثاني: العلامة الوحيد البهبهاني في كتابه «الفوائد الرجالية» حيث يقول: (الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين منهم (والغضائري) كانوا يعتقدون للأئمة عليهم السلام

١- القرآن، فما وافق القرآن من عقائد الشيعة السائدة لا يمكن أن يكون من حقيقة التشيع، ويضرب لذلك مثلاً بالتوكل والشفاعة، فالتوكل على الله عز وجل في القرآن هو الأصل والغالب، لكن السائد اليوم عند الشيعة هو التركيز على الشفاعة (= التوسل) بالأئمة بدلاً من التوكل على الله عز وجل!!

٢- العقل، والذي يعد أحد الأدلة في الفقه الشيعي إلا أن الخرافات ملأت التشيع.

٣- السنة، مع وجود خلافات حول ثبوت الروايات.

٤- ما ورد عن علي رضي الله عنه مثل نهج البلاغة.

وينطلق كديور لبحث كلمة شيعة في اللغة والقرآن ليجد أنها لفظة حيادية جاءت بمعنى التفرق (ثم لننزع من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً)، وجاءت بمعنى الأتباع والأنصار (وإن من شيعته لإبراهيم).

ويواصل كديور البحث عما يميز الشيعة عن بقية المسلمين، فيرفض أن يكون الفارق هو النزاع على خلافة النبي ﷺ بين علي وبقية الخلفاء لأن تلك حادثة ذات بعد زمني محدد لا تصلح أن تكون سبب التمييز والانفصال لليوم، وي طرح بدلاً منها أن الفرق هو اعتقاد الشيعة بأشخاص غير النبي ﷺ يعلمون الغيب ويتمتعون بالعصمة ومنصوبون من قبل الله عز وجل وغاب آخرهم وسيعود.

وهنا يطرح كديور السؤال المهم والفارق: هل يمكن لإنسان أن يبقى شيعياً دون أن يؤمن بهذه المميزات الشيعية؟

جواب كديور هو أن هذه العقائد طارئة ودخيلة على التشيع، وأن التشيع الحقيقي هو التزام رؤية علي للإسلام بحسب ما ثبت لي، دون أن ألزم بأراء علماء ورجال الشيعة.

المقال الثاني بعنوان: «إعادة قراءة مفهوم

الإمامة في ضوء النهضة الحسينية»، وهي كانت محاضرة بحسينية الإرشاد سنة ٢٠٠٧، وهي الحسينية التي كان يُدرس بها علي شريعتي، صاحب كتاب «التشيع العلوي والتشيع الصفوي».

يرى كديور أن المهم في حادثة مقتل الحسين دراسة أهدافها ومسائلها لا المصائب والبكاء! فالحسين يصرح: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي»، ولذلك يجب في عاشوراء أن نواصل رسالة الحسين وهي الإصلاح والعدل.

لكن التغييرات التي دخلت على التشيع جعلت موسم عاشوراء للبكاء والالطم للتغطية على التزوير والتحريف لحقيقة الإمامة، فالفارق بين: كيف كان يرى الحسين نفسه إماماً وكيف نرى الحسين اليوم إماماً؟ فرق هائل بين رؤية الحسين لنفسه بشراً، وبين رؤيتنا اليوم له بصفات فوق بشرية.

وأبرز ما نقده كديور هنا من صفات فوق بشرية على ما سبق في مقالاته الأولى، قضية تفويض الأئمة التصرف في الكون والتشريع، وأن هذا هو نتيجة للمزاعم السابقة بأن الأئمة يعلمون الغيب ومعصومون ومنصوبون من الله عز وجل، وبين كديور أن عقائد التصوف المنحرفة كنظرية «الإنسان الكامل» ساهمت في إيجاد هذه الانحرافات.

المقال الثالث كان بعنوان «تأملات في مصادر العقيدة الدينية» وهو أيضاً محاضرة في حسينية الإرشاد بطهران سنة ٢٠٠٧م.

جوهر المقال في فحص المستند الأساسي لعقيدة الإمامة عند الشيعة وهي الروايات المنسوبة لأئمة آل البيت، ومدى قيمتها العلمية ودرجة الثقة بها من الناحية الفنية (علم الدراية)، والأسئلة التي سيجيب عنها المقال: في أي المجالات الدينية يمكن الاعتماد على الروايات؟ ما مدى صحة هذه الروايات؟ هل يصح قبول أخبار الآحاد في

العقائد؟ هل مَنْ لم يؤمن بعقيدة مصدرها هذه الروايات يُتهم بأنه لم يفهم الدين أو المذهب؟
يقرر كديور أن الاعتماد على الروايات أصبح هو الأصل للتفكير الشيعي في الأصول والفروع، بدلا من القرآن الكريم، كما أن الاجتهاد الكلامي (العقائدي) عند الشيعة قد توقف من القرن السابع الهجري.

النظرية التي يطرحها كديور تجاه الروايات التي تقوم عليها العقائد الشيعية أنها: تعرضت لعمليات دس وتزوير منظمة من قبل جماعات الغلاة والمفوضة، سواء عبر الكذب في السند والمتن أو في المتن ونسبته لسند صحيح، وأن كثيرا منها روايات آحاد، ولذلك لا يصح الاحتجاج بها واعتبارها من الدين.

وفي بيان تفاصيل نظريته يتعرض كديور لبيان حقيقة الروايات الشيعية من خلال كتاب الكافي كنموذج، فالكليني دَوَّن في كتابه الكافي (الأصول والفروع والروضة) ١٦١٩٩ حديثاً، من أصل ٣٠٠ ألف حديث، أي ما نسبته ٥ ٪ فقط !! ومن ثم تعرض كتاب الكافي للفحص والنقد من علماء لاحقين، فالشهيد الثاني يرى أن ٥٩ ٪ من روايات الكافي لا يمكن اعتمادها!!

والعلامة المجلسي حين تعرض لأحاديث كتاب الحجة في الكافي لم يقبل من ١٠١٥ حديثاً إلا ٢٨٦ حديثاً بنسبة ٢٨ ٪.

أما من المعاصرين فمحمد باقر البهبودي مؤلف صحيح الكافي، لم يقبل من روايات أصول الكافي البالغة ٢٨٣٣ إلا ٥٩٣ حديثاً بنسبة ٢١ ٪، ومن أحاديث كتاب الحجة بالكافي ١٠١٥ حديثاً إلا ١٠١ بنسبة ١٠ ٪، ولذلك كيف يمكن الاعتماد في العقائد على مثل هذه الروايات غير الموثقة؟؟؟

ثم يتناول كديور ضرورة تطهير الروايات من دس الغلاة والمفوضة والتي هي على نوعين: وجود أحد الرواة الغلاة في سندها، أو التي ركبت على سند سليم، ولذلك لا يجدي في كشفها قواعد علم الرجال. ويختتم مقاله بالقول إن هذه الروايات أخبار آحاد لا يؤخذ بها في

العقيدة^(١).

المقال الرابع والأخير كان بعنوان «دراسة نقدية للزيارة الجامعة الكبيرة»، وهو بالأصل محاضرة أُلقيت سنة ١٤٢٧هـ في منزل المهندس توسلي بطهران.

والزيارة الجامعة هي دعاء يقال عند زيارة قبور أئمة آل البيت وتنسب للإمام الهادي، وتعتبر أهم الأدعية التي تختص بزيارة قبور الأئمة، ولذلك شرحها عدد من علماء الشيعة قديما وحديثا، وتخصيصها بالنقد هو لبيان الدس في روايات الشيعة على أئمة آل البيت وأن هذه الروايات تسعى لفرض رؤية فوق بشرية للأئمة.

درس كديور سند الزيارة وخلص إلى أنها لا تثبت لوجود راوٍ مجهول وراوٍ مختلف فيه ورواة لم ينص صراحة على توثيقهم في سندها، والذي يوصف بأنه أصح أسانيد الزيارات!!

أما متن الزيارة فيكشف عن أنها مكذوبة على الأئمة ففيها نسبة العصمة لهم، وكذلك فكرة الاصطفاء والتفويض والرجعة فكلها عقائد لاحقة بعد زمن الهادي!! كما أنها تخالف القرآن الكريم. ولما كان أحد رواتها من الغلاة المعروفين، وهو الذي اختلف علماء الرجال في توثيقه وتضعيفه، يتبين لنا أن هذه الزيارة من الروايات التي دسها الغلاة بين الشيعة وأصبحت هي التشيع السائد اليوم والذي يضيف على الأئمة صفات فوق بشرية، بخلاف أصل التشيع الذي عرفه علي رضي الله عنه.

في النهاية فإن ما طرحه كديور جدير بالدراسة والبحث والنشر بين الشيعة، مع حاجتنا إلى أن ندرس بقية أفكار كديور حتى نفهم موقعه في الفكر الشيعي ومدى قربيه وبعده عن أهل السنة، فليس بالضرورة أن يكون قريباً منا، بسبب نقده للغلو في عقيدة الإمامة، فلا بد من معرفة فكره كله وبعد ذلك يُحكم عليه أو له.

(١) وهذا غير صحيح كما بين ذلك الإمام الشافعي في كتابه (الرسالة)، فالخبر إن ثبت سنداً ومتمماً وجب الأخذ به، لكن روايات الشيعة لا يثبت أكثرها لا سنداً ولا متناً.

موقف نريد أن يثبتوا عليه!

قالوا: دعت صحيفة الحرية والعدالة (التابعة لحزب جماعة الإخوان المسلمين) إلى مواجهة ما وصفته بـ «المشروع الشيعي الإيراني في سوريا». وقال أسامة نور الدين في مقال نشرته الصحيفة تحت عنوان «المشروع الشيعي وحرب الإبادة في سوريا» إن إيران تسعى بكل السبل للحفاظ على النظام السوري خدمة لمشروعها التوسعي بالمنطقة.

واستعرض الكاتب التدخل الإيراني في الشؤون العربية خاصة في البحرين والسعودية واحتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث في الخليج العربي.

صحيفة العرب القطرية ٢٠١٢/٧/٣

إلى متى نحترم هؤلاء الطفيليين؟

قالوا: الجسم العملاق الذي أراده أهل السنة مظلة يستظل تحتها كل وطني مخلص.. أين هو الآن؟ التجمع الكبير الذي كان حلم المواطنين الشرفاء لمواجهة المشروع الطائفي الصفوي.. أين يقف الآن؟

تمخض (التجمع) فولد (شلة).. شلة من القادة الفاشلين، من أصحاب الطموحات الشخصية، ومن أصحاب العقد النفسية.. شلة من الحاسدين، عملوا على إخراج ذوي الكفاءة والخبرة والإخلاص من قيادة التجمع، ليخلو لهم الجو، فيركبوا على ظهر هذا الشعب

المسكين، وكأن هذا الشعب لم يكتف من معاناته المزدوجة: إرهاب الشيعة وتخاذهل الدولة!! كل ذلك بسببك يا (صاحب الفضيلة).. والله إن حسابك لعسير بين يدي المولى عز وجل!

مدونة عمر خليفة راشد

أدوات الحوار لدى شيعة البحرين!

قالوا: ضُبطت كميات كبيرة من مواد تستخدم في صنع متفجرات، مصممة لتسبب إصابات خطيرة وعددا

كبيراً من القتلى وتدميراً للممتلكات، إذ تم العثور على أكثر من خمسة أطنان من المواد التي تستخدم في صنع العبوات الناسفة.

اللواء طارق الحسن رئيس الأمن العام

في البحرين

ميدل إيست أونلاين ٢٠١٢/٦/٢٨

نصيحة متأخرة جداً

قالوا: على المسؤولين حقيقة، دراسة الوضع في القطيف هناك من جديد، والإفادة من دروس حربنا على الإرهاب، إذ يجب إعادة النظر في تعيين خطباء الجوامع بالقطيف وفصل الذين يؤججون الفتنة بمثل ما فعلنا في جوامعنا (السنة)، وكذلك موضوع (الخمس) يجب أن يبلور نظام بعدم دفعه للخارج، وصرفه للمحتاجين والفقراء في القطيف، وبمثل ما فعلنا أيضاً مع الجمعيات الخيرية عندنا بعدم إرسال التبرعات للخارج، هذان موضوعان يجب أن

يدرسا مع عقلاء المجتمع القطيفي ومشايخه، وإلا فسترتد علينا هذه الأموال خاَجِر في خواصرنا.

عبد العزيز القاسم - المصريون ٢٠١٢/٧/١٨

حلف صوفي نصراني ضد الإسلاميين!

قالوا: كشف الشيخ علاء أبو العزايم شيخ الطرق العزمية الصوفية وجود تحالف صوفي مسيحي، وأضاف: كانت البداية عندما اتصلتُ بالأنبا بسنتي أسقف حلوان والمعصرة من أجل التنسيق بين الطرق الصوفية والكنائس المصرية لمواجهة خطر المتشددین الإسلاميين، وكان ذلك العام الماضي ورحب البابا شنودة بهذا التحالف كثيرا.

وأكد أبو العزايم أن هذا التحالف تم بموافقة رؤساء هذه الكنائس الذين رحبوا كثيرا بهذا التحالف والتقيت بالقائم مقام البطريركي للكنيسة الأرثوذكسية الأنبا باخوميوس في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية ودار بيننا حديث طويل عن الرهبانية والتصوف والتشابه الموجود بينهما مع الاختلاف في العقائد.

المصريون ٢٠١٢/٧/١٧

عرفنا السبب؟

قالوا: ضمن المراجعات التي تبثها قناة الحوار اللندنية تحت عنوان (مع البوطي) ... عرض البوطي لحديث الفرقة الناجية، وأخذ يلوي عنق النص ليحيل المقصود بـ (ستفترق أمتي) من أمة الإجابة (المسلمين) إلى أمة الدعوة (البشر). وكان يهدف منه إدخال الطائفة العلوية الحاكمة في سوريا ضمن الفرقة الناجية وهو تفسير لم يقل به أحد من علماء المسلمين.

موقع المثقف الجديد ١٤٣٣/٧/١٦

فتاوى تحت الطلب!!

قالوا: صدر في بريطانيا الكتاب الأول للسير الجنرال البريطاني ريتشارد دانات يتحدث في بعض فصوله عن مرجعية السيستاني حيث

يقول: ذكر لي المسؤولون في بريطانيا أن هناك مرجعا اسمه السيستاني سيصدر فتوى تعطل العمليات القتالية ضد قواتنا والقوات الأمريكية، وأن المسؤولين في بريطانيا عقدوا مع السيستاني صفقات مختلفة حول مصلحة الطرفين وذلك حينما كان السيستاني ضيفا على لندن عام ٢٠٠٤، فقد تواصل معي ممثلون من مكتب السيستاني وكانوا ينقلون لي تحايا السيستاني.

موقع سرايا - ٢٠١٢/٦/٢٧

حتى الدجاج!!

قالوا: تقرير طريف نشرته صحيفه التلجراف البريطانية تحت عنوان «الدجاج يتعرض للرقابة في إيران»، ومضمونه أن مسئولا أمنيا كبيرا حذر من أنه يجب على التلفزيون الرسمي ألا يظهر في الأفلام لقطات عشاء فيها دجاج على المائدة حتى لا يثير ذلك الحقد الطبقي من قبل الفقراء الذين لا يستطيعون الوصول إلى الدواجن فيذهبون لمهاجمه الأثرياء.

علي إبراهيم - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٧/١٧

البهائية تطل برأسها

قالوا: مجموعة من البهائيين الأردنيين قامت مؤخراً بالمطالبة بوضع الديانة البهائية بدل الديانة الإسلامية على هوياتهم، بحيث يكون مكتوبا بخانة الديانة أنهم بهائيون وليس مسلمون. وهو أمر مرفوض تماما، لأن ديانتهم غير معترف بها قانونياً وشرعياً، كونها ديانة غير سماوية. لكن إدارة الأحوال المدنية قد تلجأ لوضع «نجوم» في خانة الديانة، من قبيل الحيادية وللتسهيل عليهم.

مدير الجوازات والأحوال المدنية مروان

قطيشات - موقع سرايا ٢٠١٢/٦/٢٦

الأرض التي ظهرت فيها «شرعة حمورابي» أول «شرعة» في تاريخ الحضارة الإنسانية.

السيد الوزير «نسي»، مثلاً، أن العراق تعرض عام ٢٠٠٣ لهجوم عسكري «أجنبي» انتهى باحتلال «أجنبي» لم ينتهِ كلياً حتى اللحظة. وما لم تخني الذاكرة، أحجم النظامان الإيراني والسوري يومذاك عن التصدي للقوات «الأجنبية» لمنعها من احتلال العراق.. بل إن ما حصل كان العكس تماماً؛ إذ استفادت التنظيمات التي ينتمي إليها السيد الوزير وأركان حكومته، وانتقل قاداتها من إيران حيث كان «الولي الفقيه» يصف الولايات المتحدة بـ«الشيطان الأكبر»، وحلوا معززين مكرمين في العراق المحتل «أجنبياً».. اللهم إلا إذا كان يعتبر القوات الأميركية من نسل كهلان بن قحطان!

هذا الكلام المؤسف ليس جديداً ولا مفاجئاً، فالمنطق المريض الذي يعبر عنه أعم من أن يقتصر على سياسي عراقي محسوب على طهران.. إنه المنطق المريض نفسه الذي نسمعه ونعيشه يومياً من أعلى مواقع السلطة العراقية، بجانب قوى لبنانية وسورية وخليجية وغيرها، في تجاهل معيب لمجازر ترتكب في سوريا منذ ١٦ شهراً بحق شعب انتفض على نظام «وراثي» يحكمه أمنياً منذ خريف عام ١٩٧٠.

إننا هنا، نعود مجدداً إلى آفة «تحالف الأقليات» ضد ما يوصف بخطر «الأصولية الإسلامية السنية»، ولقد ازداد زخم الدعوات لهذا «التحالف» بالتوازي مع تصاعد الخطاب الديني في عالم عربي يشكل المسلمون السنة نسبة تقارب ٧٥٪ من عدد سكانه، وفي ظل ترهل القيادات التقليدية - العسكرية-تارية على وجه الخصوص - وسقوط البديلين؛ القومي واليساري،

إصرار انتحاري على «تحالف الأقليات»

إياد أبو شقرا - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٧/٢

يوم أول من أمس نقلت وكالات الأنباء من مدينة الديوانية في جنوب العراق «تحذيراً» من وزير النقل العراقي هادي العامري إلى تركيا من «أي تجاوزات ضد سوريا وشعبها». وحسب الوكالات، فإن الوزير العامري، الذي كان يخطب في ذكرى ثورة عام ١٩٢٠ العراقية، قال إن «سبب ما تتعرض له العملية السياسية في العراق من أزمات معروف وكارثي، وهو من أجل تمرير المؤامرة في سوريا». ومن ثم تابع - لا فُضّ فوه - «أتعجب من الدول العربية.. هل ماتت الغيرة فيهم؟ اليوم تركيا تهدد وتتوعد بلداً عربياً هو سوريا، والجميع لم يتحرك وسكت عن الموقف، ولو أن إيران هددت؛ هل يسكت هؤلاء؟ نحن نقول للأتراك: لن نسكت عن تجاوزكم على سوريا، ولن نسمح لأي بلد أن يتجاوز على بلد عربي».

شخصياً، لا بد لي من الاعتراف بأنني لست ملماً بالتاريخ النضالي القومي للوزير العامري، باستثناء أنه الأمين العام لـ«منظمة بدر»، الجناح العسكري للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي الشيعي، كما أنه عضو في مجلس النواب العراقي ويعد من المقربين من القيادة الإيرانية. ومن ناحية ثانية، لا أزعج أنني على اطلاع على التاريخ الصحي والنفسي للسيد الوزير، لكنني أميل إلى أنه ينسى ويسهو، وهذا ما لم يكن انتقائياً في تعريف النضال والقومية، مع أن الانتقائية لا تليق بـ«مشرع» في

ضحية للمحسوبية والعائلية والفئوية، ناهيك من تعجيل نهاية «الحرب الباردة» بهذا السقوط.

إن العالم العربي الآن، بعدما نجح «الإسلاميون» السنة في تولي السلطة التنفيذية في المغرب وتونس ومصر عبر صناديق الاقتراع لأول مرة منذ فجر «الربيع العربي»، أمام معادلة مهمة جدا على صعيد تعايش مكوناته، وطبيعة تفاعلها بعضها مع بعض، ومع القوى الإقليمية ذات المصالح المتعارضة أحيانا والمتطابقة أحيانا أخرى على امتداد المنطقة.

الاستقطاب الحاد الذي شهدناه في مصر إبان الانتخابات الرئاسية في أعقاب انتصار الإسلاميين بـ«إخوانيهم» و«سلفيهم» في الانتخابات البرلمانية، لا شك، جزء من مشهد إشكالية التعايش. بل إن الإشكالية تصبح أكثر تعقيدا عند تفكير الراصد في حقيقة وجود خلافات عقيدية حتى بين التيارين الإسلاميين الكبيرين إزاء قضايا مصيرية كالدولة المدنية، وفصل السلطات، والالتزام بالمواثيق الدولية، وعلاقة سلطة على رأسها إسلاميون مع مواطنين كاملي الحقوق والواجبات من غير المسلمين. ومن ثم، قد يطرح البعض تساؤلا في محله عن دور «العسكر» بوصفهم «شريك سلطة» ضامنا لحقوق الأقليات والالتزامات الدولية.

في دول المغرب العربي، حيث الإسلام مظلة جامعة تظل تعددية عرقية - لغوية، لا يصح استخدام مصطلح «تحالف الأقليات» ببعديه الديني والمذهبي، كما يستخدم في بلاد الشام والعراق. وبالتالي، فإن تجربة الأقباط مع أول رئيس جمهورية إسلامي في مصر لا تنطبق على حالة الدول المغاربية، لكنها ذات وقع غاية في الأهمية بالنسبة لسوريا ولبنان حيث تحكم «الأقليات» مباشرة، والعراق حيث تحكم «الشيعية السياسية» التي تعكس مصالح جماعات داخل أغلبية محليا.. أقلية إقليميا.

كلام الوزير العراقي هادي العامري، الذي بدأت به هذه المقالة، يجسد في الواقع توجهها سلبيا في العلاقة مع الأغلبية السنية بالمنطقة، وهو يبدو مستعدا للذهاب

بعيدا في استنفار حلفاء؛ إقليميا، مكشوفين ومستترين لخدمة مشروع «تحالف الأقليات». والخطر في أمر هذه الحالة أن الحلفاء الإقليميين، المكشوفين والمستترين، في هذه الفترة الصعبة من عمر المنطقة لا يبدون منزعجين من إبقاء النزف السوري مستمرا، بل إنهم على استعداد لفتح جبهات ساخنة أخرى، بالذات في لبنان، حيث تعيش وتتداخل المكونات الدينية والمذهبية والعرقية - اللغوية ذاتها التي تعيش وتتداخل في سوريا.

ثم إن «العجز» الدولي عن وقف النزف السوري ما عاد بالإمكان ستره عبر الاكتفاء بالكلام عن «العناد» الروسي والصيني. صحيح أن الموقفين؛ الروسي والصيني، معاديان صراحة لشعب يقتله حاكموه منذ ١٦ شهرا، غير أن هذا مجرد جزء من مشكلة أكبر وأكثر تعقيدا؛ إذ كان مقلقا الصمت المريب إزاء الوضع في سوريا الذي طغى على زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لإسرائيل، حيث بالكاد خرجت معلومات يعتد بها عن طبيعة الحوارات التي دارت بين الجانبين. كذلك كان غريبا أن ينقضي «اجتماع جنيف» أمس بمهل أخرى من دون سقف زمني لإنقاذ ما يستحق إنقاذه من مبادرة دولية - عربية واضحة وصريحة بالنص اسمها «مبادرة أنان»، لا سيما في ضوء ما يحدث على الحدود السورية - التركية.

في العراق، كما في سوريا ولبنان، على «الأقليات»؛ مسلمة وغير مسلمة، أن تقدر بصراحة وبحكمة تكلفة خيار المواجهة بالسلح مع «السنية السياسية»، وعليها أن تتذكر، أيضا، أن «المعركة» التي عليها أن تكسبها في نهاية المطاف هي «معركة التعايش» لا «المواجهة» والغلبة المستحيلة. بكلام آخر، على «الأقليات» كسب ثقة السنة واعتدالهم وانفتاحهم.. لا كسب حرب ضدهم يقول منطق الأمور إنها غير قابلة للكسب أساسا.

لقد علمنا تاريخ الإسلام أن الدولة الإسلامية في أيام ازدهارها ومنعتها كانت منفتحة ومتسامحة.. وفي المقابل، إبان فترة انحطاطها لجأت إلى التزمت والانكفاء والشعور بالحصار والاضطهاد.. وهي العوامل التي فتحت

الباب أمام التشكيك وصولاً إلى التكفير.
أمام «الأقليات» خياران لا ثالث لهما.

أي مصداقية لحزب الله؟

علي حسين باكير - جريدة الشرق القطرية ٢٠١٢/٧/١٢

تزايد أعداد عناصر حزب الله الذين يتم تشييعهم في لبنان مؤخراً علماً أنّ الجبهة هادئة مع العدو الإسرائيلي منذ حوالي ست سنوات، بل إن هذا العدو مرتاح الآن لحدوده مع حزب الله أكثر مما هو عليه الأمر مع دول وقّعت اتفاقية سلام كمصر والأردن!

وعلى الرغم من أنّ موقع المنار وكذلك صحيفة الانتقاد التابعة للحزب تتقل مع الصور أخبار تشييع عدد من عناصر الحزب مؤخراً مع الإشارة إلى سقوطهم أثناء تأديتهم «الواجب الجهادي»، إلا أنّ صحفاً عديدة نقلت أنّ هؤلاء إنما يسقطون على الجبهة السورية وآخرها صحيفة النهار ثم تبعتها صحيفة المستقبل اللبنانية.

لطالما أنكر الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله وجود مقاتلين للحزب في سوريا خلال المرحلة التي اندلعت فيها الثورة السورية، وكذلك ذهب نائبه الذي ادعى أن «النظام السوري لا يحتاج عناصر أو قوات فليديه ما يكفيه». ولا أعرف إذا افترضنا أنّ الموضوع يتعلق بالعدد، لماذا قاتل حزب الله مع الجيش الإيراني ضد العراق في الحرب الإيرانية - العراقية، والكلام بالمناسبة للسفير الإيراني السابق في سوريا وأحد المساهمين في تأسيس الحزب علي أكبر محتشمي. فهل كان ينقص إيران العناصر أو المقاتلين حتى يستعين ببضعة مئات أو آلاف من جنود حزب الله؟

بطبيعة الحال، لا. فالأمر لا يتعلق بالعدد وإنما بالولاء والهدف المشترك، والشئ المحير في الأمر أنّ حزب الله نفى بالمطلق وجود عناصر منه في سوريا، وليته قصر النفي على مشاركة عناصره في عمليات أمنية ضد الشعب السوري بدلاً من النفي بالمطلق.

فمن المعلوم أنّ عناصر حزب الله تذهب بشكل دوري إلى سوريا ضمن معسكرات تدريب خاصة ضمن مهام متعددة وبأغطية مختلفة. وغني عن الذكر أنّ

أرفع عنصر في حزب الله «عماد مغنية» قتل في سوريا وليس في بيروت، والمراجع لتصريحات وعود نصرالله خلال السنوات الأخيرة يدرك أن لا مصداقية له ولحزبه بتاتا.

فقد وعد في عام ٢٠٠٦ بصيف هادئ وإذ به يتحول جحيماً على اللبنانيين، ووعد بعدم استخدام السلاح في الداخل وحلف أغلظ الأيمان لكنه نكث عهده واستخدمه في غزو بيروت عام ٢٠٠٨ ثم عاد وهدد باستخدامه ستين مرة إن اقتضى الأمر.

وكان قد قال بأنّ حزبه هو حزب لبناني لا يعمل خارج إطار لبنان، وإذ بعناصره وخلاياه منتشرة في مصر والعراق ودول الخليج العربي ناهيك عن آسيا الوسطى وأمريكا اللاتينية وأماكن أخرى.

وقد اتهم إسرائيل باغتيال الحريري، وهو اليوم المتهم الأول ليس من قبل المحكمة الدولية وإنما من قبل معظم اللبنانيين، ولا نريد أن نخرج مطولاً على موضوع السلاح الذي يقال إنه للدفاع عن اللبنانيين ولبنان في الوقت الذي يقتل فيه جيش الأسد عدداً من اللبنانيين في الشمال ناهيك عن انتهاك سيادة وحرمة الأراضي اللبنانية على الدوام.

لماذا استضافة (حزب الله)

يا حركة النهضة التونسية؟؟؟

عبد الرؤوف الرملي - موقع الحقيقة ٢٠١٢/٧/١٤

لقد تلقت الثورة السورية التي تصارع المشروع الشيعي في المنطقة طعنات عديدة من العدو والصديق والبعيد والقريب، وهاهي الآن تتلقى طعنة جديدة مؤلمة من قبل فصيل يدعي بأنه ينتمي إلى الإسلام، ألا وهو حركة النهضة التونسية، وذلك بمشاركة وفد من حزب الله اللبناني الشيعي في المؤتمر التاسع للحركة والذي عقد يوم الخميس الماضي ويمتد لثلاثة أيام.

إن هذا تطور خطير وطعنة في الظهر للشعب السوري البطل وهو يدافع عن الأمة الإسلامية ويبذل الغالي والنفيس من دماء أبنائه وأعراض نسائه في مواجهة الطغمة النصيرية الحاقدة التي استخدمت أخس الوسائل

وأبشعها للتككيل بهذا الشعب السني المجاهد.

العجيب من هذا التصرف الغير مسؤول، أن حزب

الله ومنذ إندلاع أول شرارة للثورة السورية وفي بداية تساقط أبناء سوريا الواحد تلو الآخر برصاص الغدر النصيري ساند النظام السوري وتبنى وجهة نظره في الصراع الدائر وأصبح بوقا له، ودعمه بكل ما أوتي من قوة إعلاميا وسياسيا وفي ارسال المقاتلين ليدافعوا عن نظامه، وكل ذلك موثق وبشهادات أهل سوريا أنفسهم حتى صار من المسلمات، بل قد إعتقل الجيش السوري الحر عددا من مقاتلي حزب الله وهذه اعرافاتهم منتشرة على صفحات اليوتيوب، وقد شيع حزب الله في لبنان بعض من مقاتليه الذين تم تصفيتهم على أيدي الجيش الحر، بل وصل الأمر بحزب الله في أن يطارد اللاجئين السوريين في لبنان ويضيق عليهم ويختطفهم، وما وقف الحكومة اللبنانية لعلاج الجرحى السوريين في مستشفياتها الا حلقة من هذا المسلسل.

فكيف بحركة النهضة التي تدعي بأنها إسلامية

دعوة مثل هذا الحزب الشيعي الطائفي والذي يديه ملطختان بدم الشعبين الفلسطيني والسوري، هذا الحزب الذي لا يخجل ويصرح بأعلى صوته أنه ينتمي الى ولاية الفقيه الايرانية التي تتنقص من الصحابة وأمّهات المؤمنين وتلعنهم وهذا معلن وموثق.

إن كانت حركة النهضة التي تدعي أنها

إسلامية!!!!!! لا تفار على أعراض الصحابة وهذا المشهد تعودنا عليه في تجربتنا مع عدد من التيارات التي تنتمي لحركات إسلامية، ويتجلى ذلك في مدحها لخميني وإيران وخلع صفات المقاومة والجهاد على تلك الحركة الباطنية التي تمتد من طهران وحتى بيروت، فلتغار حركة النهضة على الدماء المسلمة البريئة التي تسكب كل يوم على أرض سوريا المباركة.

لقد انتقد الغنوشي في وقت سابق الدعم الإيراني

لسوريا في مواجهة شعبها فقال وحسب الجزيرة نت: «أعرب رئيس حزب حركة النهضة الإسلامي التونسي راشد الغنوشي عن قلقه من أن يقود التضامن الإيراني السوري إلى توتر مذهبي في المنطقة، وانتقد بشدة دعم

طهران للنظام السوري الذي اختار المقاربة الأمنية لاحتواء المظاهرات التي اندلعت منذ نحو عام مطالبة بإسقاطه».

فلماذا إذا لا ينتقد حزب الله والذي يتخذ نفس

الموقف الإيراني ويطابقه، بل فوق ذلك يُقرب ويدعى الى مؤتمر حركة النهضة!!!!!! وعلاوة على ذلك يوصف بأنه حزب مقاوم!!!، ولا ندري على أي شيء إعتمدت النهضة في هذه التسمية فهو لم يطلق على اليهود طلبة منذ ٦ سنوات، بل أن جل مقاومته موجهة ضد أهل السنة في لبنان وسوريا والعراق حيث درب ميلشيات جيش المهدي واليمن حيث تسربت أنباء عن قتاله بجانب الحوثيين فوق ذلك مساندته المعارضة الشيعية في البحرين وغيرها من دول الخليج.

إن دعوة حزب الله لهذا المؤتمر هو وسام شرف لا

يستحقه علقتة حركة النهضة على صدره، كذلك تصب تلك الدعوة في إعادة السمعة الى حزب الله ومشاركة في تنظيف ساحته بعد أن خسر كثيرا جراء مساندته للنظام السوري.

لقد علمتنا التجارب أن الحركات التي على

شاكلة حركة النهضة لا تقييم وزنا للعقيدة ولا للولاء والبراء ونخشى أن تجد الحركة الباطنية الشيعية من تسنم تلك الحركة مقاليد الحكم في تونس منفذا لنشر فكرها الرافضي وجسرا يعبروا من خلاله، وتجد الجحافل الرافضية موطئا لها جراء تساهل تلك الحركة وتميعها للدين وضبابية الرؤيا لديها.

يقول محمد بن صقر السلمي الخبير في الشؤون

الإيرانية بهذا الصدد : إن استضافة حركة النهضة التونسية ممثلا لحزب الله ووصف هذا الحزب بالمقاوم إشارة خطيرة جداً.

وأضاف في تصريح خاص لـ المجلة» «الواقع يقول

هناك إشارات لتوغل إيراني - شيعي ممنهج في تونس ما بعد الثورة، فقبل أسابيع نظمت رابطة الحوار الديني في قم الإيرانية أول مؤتمر حوار بين شباب إيران وشباب تونس وضم الوفد التونسي، حسب التقارير الواردة، بعض الطلبة التونسيين في إيران ومجموعة قدمت من تونس خصيصا لهذا اللقاء. المؤتمر أهتم - حسب ما

تفاعلاته وسائل الإعلام الإيرانية - موضوع مستقبل العلاقات الثقافية بين إيران وتونس وكذلك العلاقة الثنائية بين الثورة التونسية والثورة الإيرانية مما يعني أن المؤتمر يسعى إلى تأسيس أرضية لتعاون مستقبلي».

ويضيف السلمي «من المؤشرات الأخرى لوجود توغل إيراني في تونس ما أعلن عنه أخيرا من إنشاء جمعية أطلق عليها اسم «صوت المستضعفين» وهذا الاسم يعطي انطباعا بأنها على علاقة بإيران حيث أن من أهم أهداف إيران بل أن الوثيقة الدستورية لإيران ما بعد الثورة الإسلامية تنص على ما يعرف هناك بـ «نصرة المستضعفين».

وقال: «إضافة إلى ذلك، هناك نشاط كبير لرجل دين شيعي يدعى سمير الباهي وهو خريج جامعة الخميني في سوريا ويتنقل كثيرا بين إيران وسوريا ولبنان. غير أن الأدهى من ذلك كله هو حفل ضخم أقيم أخيرا في مدينة قابس وكان بمناسبة استقبال النائب اللبناني السابق والمقرب من حزب الله وحركة أمل، ناصر موسى قنديل وقد رفع في تلك الاحتفالية علم حزب الله وعلم سوريا». ويختم الخبير في الشؤون الإيرانية «عندما نجمع مثل هذه الأحداث الصغيرة مع بعضها البعض يظهر لنا جليا أن هناك نشاطا ملحوظا لحزب الله وإيران في مهد الربيع العربي. لكن أن يتحول هذا النشاط من شعبي إلى رسمي من خلال استضافة ممثل لحزب الله في هذه المناسبة فإن ذلك يعد تأييدا، بشكل أو بآخر، لما يقوم به حزب الله من دعم للنظام السوري الذي يحاول وأد إحدى ثورات الربيع العربي وإن الشعب السوري ينتظر من النظام الجديد في الدولة التي انطلقت منها شرارة الربيع العربي الدعم السياسي الكامل لا استضافة من يشارك في قتله والتكيل به»^(١).

لقد انطلقت الحركة الباطنية المسماة «بالفاطمية» من مدينة (المهدية) في تونس ثم تمت السيطرة على الشمال الإفريقي بعدها فنقول لحركة النهضة لا يؤتى المسلمون من قبلكم ويعيد التاريخ كثرته، وأن تعطوا الباطنيين الجدد فرص على صفائح

الذهب وتلقوا اليهم بأطواق النجاة بعد أن إنفضحوا وبانت نواياهم الشريرة لكل مسلم وتراجع مشروعهم ومني بخسائر جسيمة. فإن دعوة حزب الله عمل منا في للدين وموقف غير أخلاقي تجاه إخوانكم في سوريا كما إنه انتحار سياسي. فلا تسبحوا عكس التيار فإن في ذلك نهايتكم ولتكن في سيرة غيركم ممن جامل الرافضة عبرة لكم.

ولتكن دماء إخوانكم أغلى من كل المجاملات والمنافع السياسية وأخيرا أذكركم بقول المصطفى ﷺ: عن جابر وأبي طلحة مرفوعا: «ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»^(٢).

السفير الذي ورط الأسد وبغداد!

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٧/١٧

انشقاق السفير السوري لدى العراق لم يشكل صفة لطاغية دمشق فحسب، بل إنه جاء بمثابة الضربة أيضا لحكومة السيد نوري المالكي، وخصوصا أن آخر التصريحات التي يتذكرها المتابع للمالكي حول سوريا، كان تصريحه، أي المالكي، الشهير: «لماذا يرحل الأسد؟! ولن يرحل»! فبعد انشقاق السفير السوري نواف الفارس عن النظام الأسدي، أعلن في مقابلة صحافية له مع صحيفة «صندي تلغراف» البريطانية، أن نظام الأسد كان يقوم بإرسال الإرهابيين لقتال الأميركيين في العراق، والقيام بأعمال إرهابية هناك. والمذهل أن الفارس يقول إنه كان يشرف على ذلك حين كان محافظا لدير الزور، وتعليمات شفوية صادرة عن النظام الأسدي نفسه المتحالف مع تنظيم القاعدة، بحسب الفارس! وبالطبع على الفور شعرت الحكومة

(٢) رواه أحمد وأبو داود.

(١) موقع وطن.

العراقية بالريكة، والاضطراب، وخصوصاً أن المالك كان يدافع عن الأسد، حيث صرح علي الموسوي مستشار رئيس الوزراء العراقي قائلاً: «سنلاحق السفير المنشق نواف الفارس بكل الوسائل المحتملة، لأن التستر على تسهيل عملية دخول الإرهابيين جريمة»!

وهذا أمر عجيب، ويستدعي التساؤل، فهل كانت

الحكومة العراقية تنتظر اعتراف السفير المنشق حتى تعرف أن الأسد هو من كان يقف خلف دخول الإرهابيين للعراق؟! وهل من المنطق أنه عندما تريد الحكومة العراقية الاقتصاص ممن أهدر دماء مواطنيها أن تكتفي فقط بملاحقة السفير المنشق أصلاً، بدلاً من اتخاذ موقف حازم من الطاغية الأسد الذي يعرّب اليوم بالسوريين؟! أمر مذهل، وخصوصاً أنه منذ تصريحات السيد هوشيار زيباري ضد الأسد الأسبوع الماضي، تحاول الحكومة العراقية التخفيف من تلك التصريحات وإظهار الحياد تجاه الأسد، والاكتفاء بالتصريحات المضحكة عن ضرورة الحل السلمي، مع أن الأسد لا ينجح إلا الخيار العسكري!

ولذا، نجد أن تصريحات السفير المنشق نواف

الفارس تعتبر ورطة، ليس للأسد وحده، بل ولحكومة بغداد التي أعمتها الطائفية، والنفوذ الإيراني، عن الوقوف وقفة حق مع السوريين، وضد الطاغية الأسد، الذي ساهم بشكل كبير في عدم استقرار العراق، طوال ثماني سنوات تقريباً. وحتى عندما أعلن الفارس أنه كان من ضمن الشهود على تهريب الإرهابيين إلى العراق عبر الحدود السورية، وبتعليمات من نظام الأسد، نجد أن الحكومة العراقية تعلن عن نيتها مطاردة السفير المنشق، وليس التصدي لجرائم الأسد، وإراحة السوريين والمنطقة من جرائمه! والحقيقة أن انشقاق الفارس، أياً كانت مواقفه السابقة، يعد أمراً مهماً، وبمثابة الهزة للنظام الأسدي، لأنه بات من الواضح أن انشقاق الفارس فتح باب الانشقاقات في السلك الدبلوماسي بنظام الطاغية، وهو ما يفيد الثورة السورية، ويعري النظام الأسدي. فانشقاق سفير سوري واحد فقط أكد جرائم الأسد في العراق، وأخرج حكومة المالك الطائفية، فكيف

سيكون الوضع لو انشق السفير السوري لدى لبنان، مثلاً؟! فحينها كم سنعرف من معلومات عن جرائم الأسد في ذلك البلد؟! بل وماذا لو سقط الأسد نفسه؟! فبالتأكيد سيعني ذلك أن منطقتنا، وقبلها السوريون، سيتخلصون من أسوأ نظام دموي إجرامي مر على منطقتنا طوال الأربعين عاماً الماضية!

حول أضرحة مالي والمسجد الأقصى

ومساجد سوريا والعراق

أسامة شحادة - العدد ١٣/٧/٢٠١٢

لا تتوقف نشرات الأخبار والصحف عن التنديد

بعمليات هدم الأضرحة في مالي من قبل جماعات

متطرفة، على اعتبار أن هذه الأضرحة تعد من التراث العمراني العالمي، وهو السبب الذي تبرر به تلك الجماعات المتطرفة هدمها للأضرحة رداً على قرار اليونسكو بإدراج تمبكتو على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر.

ومع عدم قبولي بمنهج هذه الجماعات المتطرفة،

إلا أن الاهتمام العلماني العالمي المبالغ فيه بهذه الأضرحة (الدينية) التي تشيع فيها أجواء الخرافة والشعوذة، أمر يتناقض جذرياً مع الحداثة والتقدم اللذين تبشر بهما المنظومة العلمانية؟

كما أن الاهتمام بهذه الأضرحة دون بقية المساجد

الإسلامية التي تنتهك حرمتها جهاً نهاراً، أمر يثير الكثير من علامات الاستفهام!!

بدايةً فإن الإسلام لا يقر بوجود الأضرحة بل

يحرمها ويحاربها، قال ﷺ: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك» (رواه مسلم).

فها هي مقبرة البقيع والتي دفن فيها جل أصحاب

رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين لم يعرف عنهم أنه بنوا ضريحاً لميت منهم.

ترسخ الجهل والخرافة بين الناس باسم الدين والبركة والولاية، والدين والبركة والولاية أبرياء من هذه الشركات والشعوذات والخرافات.

فالفريب أن تحرص المنظومة العلمانية على استمرار الأضرحة وطقوسها السيئة، فتجد من الرعاية والحفاوة والدعم والمشاركة على كل المستويات، فتتعدد مشاركة السفراء «الخوارج» في مناسبات الأضرحة والموائد في مصر والمغرب والجزائر وغيرها، بل وتعتبر مدعية المحكمة الجنائية الدولية أن تدمير الأضرحة في مالي يشكل «جريمة حرب»، في الوقت الذي يتعرض فيه المسجد الأقصى المبارك لسلسلة متواصلة من التدمير وحفر الأنفاق تحته عبر عقود، ولم نسمع للمحكمة الجنائية صوتاً!!

وها هو الأردن ينجح مؤخراً بحماية مدينة القدس القديمة وطريق باب المغاربة بضمها ضمن التراث العالمي المهدد بالخطر، على غرار أضرحة مالي ولنتنظر موقف المحكمة الجنائية من تهديدات إسرائيل المتواصلة واعتبارها جريمة حرب، ولكن التاريخ علمنا أن مواقف هذه المحاكم ميسس بحسب المصالح وليس باحثاً عن العدالة والحق.

وفي الوقت الذي تشغل فيه وكالات الأخبار بهدم أضرحة مالي، لا نجد لها تهتم بهدم مساجد سوريا بقذائف الدبابات والصواريخ الحكومية التابعة لبيشار، مساجد تهدم على رؤوس المصلين، ومصلون يحاصرون بالمساجد ويتعرضون لنيران القناصة، هذا خبر لا يهم ولا يحفل به أحد، تلك المساجد التي هي محض الثورة والثوار من أول يوم، والتي انطلقت من المسجد العمري بمدينة درعا وإمامه الشيخ أحمد الصياصنة.

وفي العراق ومنذ دخول الأمريكان للعراق، تعرضت المساجد لحملة من الاعتداءات الطائفية بالحرق والقصف، وتم تحويل عدد من المساجد السنية إلى مساجد شيعية من قبل ميليشيات جيش المهدي وفيلق بدر، وتواصلت الاعتداءات وكثرت، ووثقها كتاب «مساجد في وجه النار»، حتى أنها بلغت بحسب مصادر الوقف السني ١٩٠ مسجداً تم الاستيلاء عليها وتحويلها

ولقد ارتبطت الأضرحة عبر التاريخ بالخرافات والشعوذة والأعمال المنافية للدين والخلق، ويكثر عندها ممارسة الشرك والبدعة، وهي وسيلة لأكل أموال الفقراء والبسطاء ظلماً وعدواناً وبالحرمان من قبل سدنة الأضرحة.

ففي مالي تم تدمير إحدى البوابات القديمة والمغلقة منذ عقود في مسجد «سيدي يحيى»، والتي يعتقد العامة هناك أن فتح هذا الباب سيكون بداية يوم القيامة!! ولاحظ مقدار الخرافة في هذا المعتقد، فهذا المسجد بني في القرن الخامس عشر الميلادي، أي بعد توقف الوحي بـ ٧٠٠ سنة فمن أخبرهم بذلك ومن أين جاءت هذه الخرافة؟

وكنْتُ شاهدتُ على الجزيرة الوثائقية برنامجاً عن بوابة لضريح في باكستان، يعتقد الكثيرون أن عبوره يفتح لك باب الجنة، وهو لا يفتح إلا ليلة في السنة، ولذلك يتجمع مئات الآلاف سنوياً لعبوره!! وهذه خرافة لا أصل لها، ولكنها ثقافة الأضرحة.

ولما طمّت البدع والمنكرات في مواسم احتفالات الأضرحة بمصر، قام المجلس الصوفي الأعلى بمصر بإصدار تعليمات برنامج الاحتفال بالمولد الزينبي لسنة ٢٠٠٥، نشرتها مجلة التصوف الإسلامي بالعدد (٣٢٠) جاء فيها:

«١- عدم استخدام الآلات الموسيقية بمجالس الذكر.

٢- عدم اختلاط النساء بالرجال وضرورة عمل سواتر داخل الخيم التي يتواجد بها نساء...

٥- نظافة المساجد وطهارتها وعدم الطهي بها وعدم تعطيل شعائر الصلاة».

مما يدل على أن الممارسات القائمة حول الأضرحة حالياً: استخدام الموسيقى، اختلاط الرجال بالنساء، تعطيل الصلاة!! فضلاً عن تعاطي الحشيش وارتكاب الموبقات، وهي مظاهر موثقة في العديد من البرنامج الوثائقية والتقارير الصحفية عن احتفالات الأضرحة.

وفي رواية «قنديل أم هاشم» ليحيى حقي تصوير لواقع الأضرحة وتلاعب سدنتها بالناس، وكيف أنها

من ملكية أهل السنة للشيعة، وذلك تحت بصر وسمع الحكومات الشيعية التي تزعم محاربة الطائفية والمحاصصة!

إن الاهتمام بالأضرحة في مالي على حساب

المسجد الأقصى والمساجد في سوريا والعراق، مؤشر على استمرار مخططات بعض مراكز الدراسات الغربية مثل مؤسسة راند بدعم وتقوية الاتجاهات المنحرفة كـ بعض الطرق الصوفية والتي تقبل أن تبقى في إطار الفولكلور والتراث، بتقديم الاستعراضات الفنية للسياح الأجانب!! في وجه التيار الإسلامي الذي يسعى لاستعادة الكرامة والحرية ويعمل لنهوض وتقدم الأمة الإسلامية على مختلف المستويات.

بن جدو والموضوعية المخادعة!!

مجلة المجلة ٢٠١٢/٧/٥

المذيع المعروف غسان بن جدو يتمتع بقدرة كبيرة

على إثارة الضجة حول كل خطوة يقوم بها حتى لو لم تستحق أي قدر من الاهتمام.

من أشهر الضجات التي أثارها هي إعلانه

الاستقالة من قناة الجزيرة الفضائية بعد سنوات من العمل فيها. كل يوم يستقيل عشرات الصحفيين من المحطات أو الجرائد لأسباب مختلفة ولكن لا نعلم عنهم شيئاً. بوجه متكدر ومهموم ونغمة بطولية، ظهر بن جدو على الشاشات يشرح تفاصيل استقالته ويؤكد أن زوجته هي الانسانة الوحيدة التي استشارها.

معلومات تفصيلية مملة ولكن السؤال المهم ما هو

سبب الاستقالة؟ بن جدو غضب على تحول خطاب قناة الجزيرة نحو سوريا والثورة المندلعة فيها ضد حزب الله الداعم للنظام السوري، لذا أعلن خروجه بصورة مسرحية رافضاً انتهاك المثل الصحافية.

بعد سنوات طويلة من تلميع النظام السوري

«المقاوم» وحليفه حزب الله.. غيرت الجزيرة (بذكاء)

خطابها عندما بدأ هذا النظام السوري بقتل الأبرياء

وتقطيع أعضائهم التتاسلية وهو مستمر لحد الآن في ارتكاب المجازر الفظيعة. أي صحفي، بل أي انسان سيعتبر تراجع الجزيرة خطوة جيدة تحسب لها. تغطية مثل هذه الجرائم يعد واجباً أخلاقياً قبل أن يكون واجباً صحافياً.

لكن بن جدو له رأي مختلف، وهو دائم الاستخدام

للحديث المخادع عن القيم والمثل المهنية. كل محطات وصحف العالم تهب دفاعاً عن الانسان إذا ما تعرض لمجزرة أو إبادة جماعية سواء في سوريا أو بورما أو أي مكان في العالم. وكل الصحفيين الذين يحترمون القيم المهنية يدركون تماماً أنه لا يمكن أن تدافع عن الجزار وتخذل الضحية أو أن تقف مع الدكتاتور الدموي وتتركه يجهز على النساء والأطفال.

في أوضاع مريعة مثل هذه لا بد أن تكتب الأقلام

وتصور الكاميرات بشاعة المجازر حتى يهب العالم

لوقفها. تخيلوا فقط لو أن الصحافة العربية والأجنبية لم تتحدث عن مجزرة الحولة وانتظرت من غسان بن جدو حتى يعلمها ويدرسها المبادئ المهنية التي تعني عنده تقديم الفرصة للشبيحة حتى يشرحوا موقفهم من قتل الأطفال من مسافات قريبة!!

أي موضوعية يتحدث عنها بن جدو وعدد القتلى

الآن تجاوز ١٥ ألف قتيل على يد نظام اشتهر بدمويته.

في عمليات الإبادة والمجازر الجماعية، الموضوعية

تكون في كشف مدى بشاعة هذا الجرائم لا في انتظار تبريرات النظام حول الكيفية التي نفذ فيها عمليات القتل.

طبعاً بن جدو يتذاكى علينا وهو يريد منا أن

نستمع إلى الإنكار والكذب المستمر من النظام

السوري حول عمليات القتل التي قام بها وكأن الآلاف الذين فقدوا حياتهم ذهبوا نتيجة الحمى أو قام أهلهم بقتلهم كما أدعى بعض المؤيدين للنظام!!

عدد القتلى في تزايد مستمر وكل هذا موثق

وبالصور. وبن جدو ينتظر منا أن نكذب أعيننا حتى يقر

النظام السوري ويعترف بأسف بأنه الجاني. يدرك الجميع أنه لا يوجد نظام دكتاتوري دموي اعترف أنه قام

فاضح تحوّل إلى ما يشبه البوق المأجور، انتهك كل معاني المهنيّة والمصداقية في العمل الإعلامي.

البعض انتقد ما جاء في المقال، وقال أنّه متحامل، ولأنّ ذلك المقال لم يُكتب «لفش الغلّ» فقط، وإنّما كان مليئاً بالأرقام والشواهد، فقد جاء تحقيق مجلس أمناء قناة البي بي سي المسمّى: «بي بي سي ترست» مؤخراً، مؤيِّداً لأغلب ما جاء في المقال!

التحقيق أكّد أنّ قناة البي بي سي كانت مهووسة ومنحازة بشكل كامل الى الأكاذيب التي كانت تروّجها (المعارضة)، وذلك بسبب عدم فهمها للوضع المعقّد داخل البحرين، على نمط خطاب المخلوع بن علي: «ما فهمتكمش»!!

التقرير وضع يده على حقيقة فشل القناة المهنيّ، وبالتأكيد لو يتواصل التقرير بمصداقية ومهنيّة أكبر، لتأكّدت حقيقة أخرى أوردتها في ذلك المقال قبل عام، وهي أنّ قناة البي بي سي وبالأخصّ قسمها العربيّ، مُخرّقة من مجموعة يُدفع لها لتجبرّ التغطيات وصياغة الأخبار ضدّ البحرين، كما تعاني من ذلك قنوات أخرى، كالقناة الفرنسية والألمانية، ناهيك عن قنوات الصرف الصحي الإيرانيّة، التي تُعتبر اليد الطولى في الحراك الإيراني في المنطقة، كالعالم والنار والاتجاه، إضافة إلى أكثر من أربعين قناة تسير في خدمة المشروع الإيراني!

ما يؤسف له، أنّ هناك قنوات أخرى تنادي بالرأي والرأي الآخر كقناة الجزيرة، شاهدنا دورها البشع والمنحاز والأعور في تغطية أحداث البحرين!

قبل فترة دخلت في نقاش مطوّل، مع إحدى طالبات الدكتوراه في الإعلام، وهي يونانية الأصل، حيث كان حديثها مشوّهاً عن البحرين والخليج عموماً، ومصدرها الأوّل كان قناة الجزيرة الإنجليزيرة!

لم تنته المقابلة إلاّ بتحويل أفكارها عن حقيقة تلك الأحداث، وتزويدها بمجموعة من «السيدات» حول أحداث البحرين، تبين حقيقة العنف الطائفي الذي أثرت قناة الجزيرة وغيرها غرض النظر عنه، لأنّها تمارس الرأي فقط ولا تلتفت الى الرأي الآخر!

ولعليّ اليوم أنهي هذه المصارحة بما أنهيت به مقال

بارتكاب المجازر في حق المدنيين. كل الجرائم التي ارتكبتها صدام حسين والقذافي وغيرهما لم يعترف بها يوماً. لماذا إذن لا نكون أيضاً موضوعيين معهم؟!؟

هذه ليست مهنية بل تواطؤ يرتدي ثياب المهنية.

أخيراً ظهر بن جدو في محطة جديدة بعنوان «الميادين» وكالعادة أثار ضجة جديدة وردد نفس الكلام الزائف عن الموضوعية. يعطي بن جدو دروساً في الصحافة بالقول إنه يجب أن نكون موضوعيين حتى لو سمينا بشار بالدكتاتور.. المهم أن نكون موضوعيين ومهنيين. يحاول بن جدو من جديد أن يلعب على وتر الموضوعية بالذهاب إلى أبعد ما يستطيع قوله بتسمية «بشار بالدكتاتور» محاولاً أن يقول للمشاهد أن النظام يستحق الفرصة لكي يبرر سياساته. لا يعلم بن جدو أن لقب «الدكتاتور» تعتبر الآن كلمة ناعمة جداً في حق بشار فهو الآن يوصف في غالب وسائل الإعلام بـ«السفاح» و«الوحش» و«القاتل» لأن ماحدث لا يمكن وصفه بأقل من ذلك وهذه هي الموضوعية التي لا يريد بن جدو أن يعترف بها.

شخصياً لست متفاجئاً بمثل هذا الموقف ولكنها

فرصة للمتابع أن يرى بصورة واضحة زيف المدرسة الثورية العربية الصحافية التي أهلكتنا بالحديث عن الكرامة والبطولة والممانعة وروجت لأبطالها (أنظمة صدام حسين، بشار..الخ) حتى وهم يرتكبون المجازر في حق المدنيين والأبرياء.

ليلة سقوط «البي بي سي»..

إبراهيم الشيخ - صحيفة أخبار الخليج البحرينية ٢٠١٢/٧/١

في شهر مايو من العام الماضي، كتبت مقالاً تحليلياً مطوّلاً بعنوان: «حكايات إعلامية تصنع الكوارث: قناة البي بي سي العربية.. هل هي مخترقة؟ عندما يتحوّل الإعلام من سلطة رابعة إلى بوق مُبرمج!».

المقال باختصار كان يتحدّث عن قيام تلك القناة بطعن قيم الحرّية والديمقراطية والعدالة، تحت راية «الغاية تبرّر الوسيلة»!

المقال تحدّث عمّا تقوم به تلك القناة من انحياز

الشريعة الإسلامية بدلا من الشريعة ذاتها؟

هل يجوز لنا التصويت على هذا الدستور، وهل يجوز للمسلمين أن يجعلوا مع شريعة الله تعالى مصادر أخرى للأحكام والقوانين والتشريعات تخالف الشريعة الإسلامية؟

ها هي الإجابة: الإجماع منعقد على أن مستحل التحاكم إلى غير الشريعة كافر.

لا خلاف بين العلماء في أن من أجاز لنفسه أن يتخذ مشرعا مع الله تعالى، ويتحاكم إليه مع شريعة الله تعالى، فهو كافر، فقد ذكر العلماء من نواقض الإيمان (من أجاز الخروج على شريعة محمد ﷺ)، والمقصود من أجاز التحاكم إلى سواها في كثير أو يسير.

ومعلوم أن نص الدستور على أن (الشريعة الإسلامية مصدر أساسي، أو رئيسي)، يعنى بصراحة ووضوح أنه يجوز أخذ التشريعات من غير الشريعة الإسلامية، فمن وافق على هذا النص بهذه الصورة، أو صوت عليه في استفتاء عام، فقد أتى بابا عظيما من أبواب الشر والآثام، وهو من نواقض الإسلام، فإن علم أن هذا الأمر محرّم ويؤنّ له أنه إشراك بالله تعالى، شرك الطاعة والحكم - لأن هذا النص يجعل مع الله تعالى ندا، هو المشرع الآخر الذي تؤخذ منه الأحكام والتشريعات - ثم بعد البيان مضى في موافقته على هذا الكفر، فقد كفر وارتد عن دين الله تعالى.

والواجب أن يكون نص الدستور (والشريعة الإسلامية هي مصدر التشريعات والقوانين والأحكام)، لأن هذا معناه أنها المصدر الوحيد، لا يجوز اعتماد سواه.

الرد على شبهة:

وأما زعم من زعم أن المقننين لابد لهم من سن قوانين من مصلحة البلاد والعباد، فلو تقيّد أهل القانون بالشريعة فحسب، لكان في ذلك تحجير عليهم، فهذا قول من لم يؤمن بقلبه بكمال شريعة الله تعالى، وأنها كافية في إصلاح العباد والبلاد، كما قال تعالى: (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم)، وقال أيضا: (قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت

«حكايات إعلامية تصنع الكوارث» قبل عام، وهو ضرورة قيام أجهزة الدولة الرسمية بمقاضاة تلك القنوات، وهامو الاعتراف قد صدر، ولا أقلّ من طلب رسمي يُرفع إلى القناة بضرورة الاعتذار الرسمي إلى مملكة البحرين وشعبها، عن حملة التشويه التي كانت تقودها تلك القناة ضدّ البحرين، والتي تسبّبت في أضرار لا تعدّ ولا تُحصى!

برودكاست: خرج يُرغى ويُزبد، يهدّد المشير ويتوّعد، ثمّ قام بتمثيلية اعتداء رجال الأمن عليه!!
كلّها أيام؛ وكُشفت فضيحة «خمسة أطنان» من المتفجّرات، كفيلة بنقل البحرين إلى محاكاة المشهد العراقي باحتراف وجدارة!

ألا تلاحظون أنّ الله يدافع عن البحرين، حيث يمكرون، وتسقط الدولة في الفخّ، ثمّ تأتي الفضائح تترى، لتعلن بصوتها المُجلجل: ابحتوا عن الحوار مع فئة أخرى نتشارك معها المصير المشترك، وليس مع فئات إرهابية، تدير عصابات مسلّحة، لا تخفي ارتباطها بإيران بحماية أمريكية.

لا يا أصحاب الفضيلة

لواء د. عادل عفيفي - المصريون ٢٠١٢/٧/٨

أما الأول فهو شيخ الأزهر، وأما الثاني فهو مفتى الديار.. هما يصران على إبقاء النص الدستوري المتعلق بالشريعة في المادة الثانية من مشروع الدستور كما هو: «مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع»، ويرفضان مطالبنا بتعديل النص ليكون «الشريعة الإسلامية مصدر التشريع».

السؤال الذي نطرحه للقارئ:

هل يجوز التصويت بنعم على دستور يجعل الشريعة مصدرا رئيسيا فقط للتشريع، مما يعنى أن التشريعات ممكن أن يكون لها مصدر آخر، مع شريعة الله، سواء بسواء، وأنه قد تترك بعض أحكام الشريعة، ويؤخذ بدلها أحكام أخرى من قوانين وضعية؟ وهل يجوز التحايل على تطبيق الشريعة بإضافة كلمة «مبادئ»

أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير)، وقال سبحانه: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)، وقال: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ).

ومعلوم أن شريعة الله الهادية تدل على الأحكام بالنص ودلالاته من منطوق أو مفهوم ومعقوله أيضاً ، وهو القياس الذى دلت الشريعة على اعتباره، وتدخل فيه المصالح المرسله، وبهذا تكون الشريعة الإسلامية قادرة على استيعاب كل متغيرات الحياة، غير محتاجة إلى تكميل من غيرها، ومن زعم أنها لا تفي بحاجة العباد ولا بد من تكميل من غيرها من القوانين لتصلح أحوالهم، فقد طعن فى حكم الله تعالى، وحكمته، وفى أعظم نعمه على هذه الأمة، لأنه سبحانه بهذه الشريعة الكاملة، أكمل دينها، وأتم نعمته عليها قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً).

شبهة أخرى:

وأما زعم من زعم أن الأنظمة الإدارية، والتراتب التى تنظم أمور الحياة، لم يرد ذكرها فى الشريعة، وهى مما لا بد للناس منها، مما يدل على إباحة أخذ التشريعات من غير الشريعة الإسلامية، فهذا كذب من القول وزور، ذلك أن هذه التراتيب الإدارية التى تنظم حياة الناس كلها لا بد أن تكون داخله فى المصالح المرسله، مدلولاً عليها بأدلة الشرع العامة، وقواعده الكلية، وقياسه الصحيح، وموافقة لمقاصده، ولو فرض أن أياً من هذه التراتيب الإدارية خالفت الشريعة، فحرام بإجماع المسلمين الأخذ بها.

ونصوص القرآن تكفر من جعل مع شريعة الله شريعة أخرى يتحاكم إليها.

وقد قال تعالى نافيا الإيمان عمن لا يكتفى بالحكم بشريعته:

﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

وقال: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل

إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾،

وهذه الآية الكريمة نص فى أن من يتحاكم إلى الطاغوت أو يحكمه فقد انتفى عنه الإيمان بدليل قوله تعالى: ﴿يزعمون أنهم آمنوا﴾، إذ لو كانوا مؤمنين حقاً لما عبر عن ادعائهم الإيمان بالزعم، فلما عبر بالزعم دل على انتفاء حقيقة الإيمان بالله، كما أن فى قوله تعالى: ﴿وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾، دليل أيضاً على انتفاء حقيقة الإيمان عنهم.

وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

وقال: ﴿ولا يشرك فى حكمه أحداً﴾، أى لا يجعل له شريكاً فى الحكم والتشريع، فيكون مشركاً بالله تعالى.

فيا أصحاب الفضيلة ويا أيها الناس: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

المرأة.. ومنصب نائب الرئيس

محمود سلطان - المصريون ٢٠١٢/٧/٨

لا يزال الجدل محتدماً بشأن موقف «السلفيين» من حق المرأة فى «الولاية العظمى»، أو فى تولي منصب «نائب الرئيس» وسط صخب إعلامي هدفه الشوشرة والغوغائية على كثير من الحقائق والتفاصيل التى قد تُدين الجميع، خاصة أدعياء الدفاع عن حقوق المرأة من توحش «المجتمع الذكوري»، المدعوم بإرث من الإسلام السياسي «معاد» للمرأة بحسب ما تكتظ به عقولهم من أحكام معلبة وفاسدة!

التساؤلات والجدل بشأن تولي المرأة منصب السياسة، ما انفك يطرح نفسه فى كل مجتمعات الدنيا

بحسب الأوزان النسبية للقيم المحافظة لكل بيئة سياسية واجتماعية.. فالتساؤلات ليست حكراً على «المجتمع الذكوري» العربي أو المسلم.

يوم ١٢ من يناير ٢٠٠٨، كتبت في «واشنطن

بوست» - معلقة على ترشح هيلاري كلينتون للرئاسة - الدبلوماسية الأمريكية السابقة وعضو الحزب الديمقراطي السيدة «مادلين كونين»، متسائلة وكما ورد في عنوان مقالها: «هل نحن مستعدون لتتأسنا امرأة».

مقال «كونين» كان كاشفاً، بأن مناطق

وولايات أمريكا ليست سواءً، فيما يتعلق بتولي المرأة منصب الرئاسة، أو العمل في السياسة إجمالاً، بل إنها قالت إن في بعض المناطق مثل: «نيفادا» و«ساوث كارولينا» وغيرهما من الولايات، لا يزال المفهوم المستقر لدى الرأي العام فيها «أن المرأة مكانها البيت»، واتشح مقالها بتوقعات غير متفائلة بشأن طموح المرأة في منافسة الرجال على هذا المنصب السياسي الرفيع في مجتمع «محافظ» مثل المجتمع الأمريكي!

إذن لا داعي لأن نسرف ونبالغ في جلد الذات في

مصر، ورفع حاجب على حاجب والمنظرة على خلق
الله، والادعاء بأن المرأة المصرية ضاع حقها في تولي
منصب الرئاسة أو نائبة للرئيس بسبب «الإسلاميين
الظالمين».

ولعلنا نتذكر مفارقات النخبة التي تدعي أنها

«أخت» التنوير الباريسي «في الرضاعة»، ففي حين أنها تتباكى على «وحشية» المجتمع «الذكوري الإسلامي» الذي لا يرى في المرأة إلا أنها «عورة».. اختفت تماماً ولم تَرَ في اضطهاد مرشحة دائرة الرمل بالإسكندرية «جيهان الحلفاوي» في انتخابات عام ٢٠٠٠، ولا في كسر نفس مرشحة مدينة نصر د. مكارم الديري في انتخابات عام ٢٠٠٥، أي تعدٍ على «حقوق المرأة».. بل ربما كان سكوتهم - آنذاك - علامة رضا على ما لحق بهم من اضطهاد ومطاردة من قبل نظام الرئيس المخلوع!

والحال أنه في الوقت الذي يحاول فيه بعض

السياسيين المصريين تخطي التقاليد الاجتماعية

المحافظة، واستبدالها بما يستند إلى أعراف «الحداثة
السياسية».. كان محترفو «البنس» الحقوقي، المتمرسون في الخندق المعادي للمجتمع الذكوري.. كانوا يعيدون مصر إلى عهود «الظلامية السياسية»، كما عرفتها بعض الثقافات الدينية الأخرى والتي لا ترى في المرأة إلا أنها «رجس» من عمل الشيطان!

لا تهدموا الكون فقد لا تستطيعون بناءه

ناجح إبراهيم - الوطن المصرية ٢٠١٢/٦/١١

البعض يريد هدم الكون ثم إعادة بنائه على

طريقته ويرى أن هذه الطريقة هي أسرع وأضمن وسيلة للتغيير والإصلاح، ضارباً عرض الحائط بأهم سنة كونية وهي سنة التدرج التي قام عليها الكون كله بدءاً من الإنسان الذي يولد وانتهاء بكل شيء في الوجود.

وسنن الله لا تحابى ولا تجمال أحداً، حتى لو كان مسلماً صالحاً، فمن وافقها انتصر بها، ومن اصطدم بها حطمت رأسه، وعليه وقتها ألا يلوم ربه ولكن عليه أن يلوم نفسه.

لقد جاء رسول الله (ﷺ) إلى العرب في الجاهلية

فلم يهدم حياتهم ثم يُقم أخرى مكانها حسب قواعد
الإسلام. ولكنه أقر كل ما كان حسناً عند العرب وشجعه ووجهه لله، وعالج السلبى فقط، ولم يقتل أو يسجن أو ينكل أو يُقصى الذين حاربوه وآذوه ولكنه استعان بهم لنصرة الحق الذي جاء به. فاستعان بخالد بن الوليد رغم أنه كان سبباً في هزيمة المسلمين في «أحد» فأصبح ركناً ركيناً في الدفاع عن الإسلام وعلماً على فتوحاته، ومنحه أعظم الألقاب ولم يعيّر بماضيه أو يقتله لأنه كان سبباً في قتل ٧٠ من أصحابه في غزوة أحد.. لأن الإسلام والتوبة تجب ما قبلها.

إن الأمم لا يصلح معها نظام «أون - أوف» في

التغيير.. فقد استعان رسول الله (ﷺ) بكل الذين حاربوه واضطهدوا أصحابه مثل أبى سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وعمر بن العاص حتى صاروا من أعظم أنصار الإسلام.

يشير هذا السؤال عدة مسائل:

المسألة الأولى: أن دعاة العلمانية ولا سيما في بلادنا العربية في هذه الأيام، يقولون إن الحل الأمثل هو الحل الذي لجأت إليه أوروبا وأمريكا وسائر الدول التي قلدتها، وهو أن تكون الدولة علمانية لا تلتزم بدين لكنها لا تمنع أحداً من ممارسة دينه في حياته الخاصة. بهذا يكون المجال العام، مجال التشريع والتنفيذ والقضاء، مجالاً مفتوحاً لكل أفراد المجتمع يشاركون فيه باعتبارهم مواطنين لا باعتبارهم منتسبين إلى هذا الدين أو ذاك، ويكونون بهذا متساوين في حقوقهم السياسية.

نقول نعم إن هذا قد يحدث إذا تنازل كل المنتسبين إلى الأديان أو معظمهم عن أديانهم، أو على الأقل عن جانب المجال العام منها، ورضوا بأن يحصروها في الجانب الخاص كما فعل الغربيون. وقد صار كثير من المسلمين المتأثرين تأثراً شديداً بالفكر الغربي يعدون هذا أمراً طبيعياً، بل يعدونه أمراً لازماً للدولة الحديثة. رأيت ذات مرة في التلفاز أحد هؤلاء وهو يدافع دفاعاً مستميتاً عن الدولة العلمانية، ثم تبين في المواجهة معه أنه من حرصه على أداء الحج بطريقة كاملة لم يكن يكتفي بالسؤال عن أركانه وواجباته بل كان يحرص حتى على مستحباته! فهذا إذن رجل يرى أنه يمكن أن ينكر جزءاً من الإسلام ويدعو إلى هذا الإنكار ويظل مع ذلك مسلماً ربما لأنه لا يعلم أن من شرط الإيمان بالإسلام أن يؤمن الإنسان به كله ثم يجتهد في أن يطبق منه ما استطاع، وأن من أنكر بعض الدين كمن أنكره كله. قال تعالى ﴿أَفْتُمْنُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴿[البقرة: ٨٥- ٨٦].

هذا إذا تبنت الأغلبية المسلمة الموقف العلماني. ولكن ماذا يحدث إذا ظل عدد كبير منهم مستمسكاً بدينه كله؟ هل يمكن أن يقال عن أمثال هؤلاء إن لهم حقوقاً سياسية متساوية مع غيرهم من العلمانيين الذين يشرعون لهم قوانين يخالف بعضها أوامر أديانهم؟ كلا. قد يقال

أما قومنا من بعض الإسلاميين والثوريين فهم يريدون هدم الجيش المصري ثم إعادة بنائه حسب قواعدهم ويريدون هدم القضاء والشرطة المصرية والأجهزة الأمنية الثلاثة الكبرى ومنظومة الاقتصاد المصري ثم إعادة بنائها حسب قواعدهم وخبراتهم المحدودة المتعجلة.. والتي تتبع غالباً نظام «أون - أوف».

والمشكلة هنا أنهم قد ينجحون في هدم هذه الأجهزة العريقة عراقية الدولة المصرية ولكنهم لا يستطيعون بناءها فتحدث الفوضى العارمة، فالهدم سهل ويسير وسريع ويحسنه كل أحد، أما البناء فهو شاق وعسير ويحتاج إلى العباقرة.

وقد جربنا هدم الشرطة فلم تقم لها قائمة حتى الآن واليوم يريد البعض هدم القضاء المصري كله من أجل قاض أو حكم قضائي لم يعجبهم، وها هم أنصار أحد مرشحي الرئاسة يحاصرون محكمة القضاء الإداري ويجبرون قضاتها على مغادرة المحكمة من الباب الخلفي وترك الحكم لكاتب الجلسة للنطق به، رغم أن هذا الحكم كان في صالح المرشح وحشوده الغاضبة، فما الحال لو كان الحكم ضده، ومنذ أيام بدأ العنف الفعلي بعد اللفظي مع القضاء والقضاة بالهجوم على دار القضاء العالي.

يا أحييتي.. الإصلاح يكون بالأناء والتدرج وحسب الوسع المجتمعي، الإصلاح يعني أن تزيل لبنة فاسدة لتضع في محلها لبنة صالحة مع وجود المبنى كله، أما أن تهدم البنيان كله فسوف يتهدم فوق رأسك، وقد تكون أعجز من إقامة بنيان أفضل منه، أو حتى أي بنيان آخر.

يا أحييتي.. تعلموا الدرس من العبقري الصالح عمر بن عبدالعزيز الذي قال لابنه عبد الملك الذي استعجله الإصلاح: «يا بني، إنها أمور شب عليها الصغير وشاب عليها الكبير، وإنى أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيتركوه جملة، فيكون من ذلك فتنة»، فلا تهدموا الكون فقد لا تستطيعون بناءه من جديد.

هل تحل العلمانية مشكلة التعددية؟

أ.د. جعفر شيخ إدريس - مجلة البيان ١٤٣٣/٩/١

على أي أساس يضع المواطنون في بلد ما دستورهم ويصدرون قوانينهم إذا كانوا منقسمين إلى أديان مختلفة؟

جديداً لا يكاد يختلف في شيء عن الديمقراطية اللبرالية!

لقد تعجبت كيف ظن هذا الفيلسوف الكبير أنه سيجد حلاً لمشكلة يستحيل عقلاً أن تحل؟ أعني أنه يستحيل عقلاً أن توجد دولة لها دستور وقوانين ترضى عنها كل فئات المجتمع المختلفة لأنها تجد لها مسوغاً في دينها أو فلسفتها أو مبدئها الخلقي.

الرابعة: أن الحل الممكن عملياً كما هو الواقع في البلاد الغربية مثلاً هو أولاً: أن تبنى الحياة في المجال العام على أحد المبادئ التي لا يشترط أن توافق عليها كل فئات المجتمع المختلفة ذلك الاختلاف الذي ذكره رولز، لكنها ترضى بها بها لكي تعيش مع غيرها في سلام في وطن واحد. لكن هذا يعني بالضرورة أن لا يكون المواطنون متساوين في الحقوق السياسية. وثانياً أن تكون لهؤلاء المواطنين جميعاً حقوق إنسانية متساوية باعتبارهم مواطنين وبغض النظر عن الحكم الذي يخضعون له.

الخامسة: يتبين من هذا أن مثل العلمانية في هذا كمثال الحكم الإسلامي في كونها ليست محايدة بين الأديان أو المعتقدات الأخرى كما يصورها لنا القائلون بالدعاية لها، لأنها يمكن أن تشترع تشريعات تميز بعض ما تمنعه بعض تلك الأديان والمذاهب أو تمنع ما تجيزه. وهي ليست بمحايدة بالنسبة للإسلام بالذات بل محايدة له لأنها يمكن أن تحل ما حرم الله وتحرم ما أحل. وفي التجربة الأمريكية أدلة كثيرة على أن الدولة العلمانية قد تصدر حتى في مجال الممارسات الخاصة قوانين مخالفة لتعاليم بعض الأديان. ومن الأمثلة الطريفة التي يذكرونها أن تعاليم طائفة المورمون، وهي طائفة تنتمي إلى المسيحية، تبيح تعدد الزوجات تعدداً لا حد له فيما يبدو. لكن المحكمة العليا منعتهم من ذلك وألزمتهم بعدم التزوج بأكثر من واحدة. كما أن القوانين في البلاد العلمانية الأوروبية تبيح كثيراً من الممارسات الجنسية التي لا يوافق عليها كثير من اليهود والنصارى المستمسكين بدينهم.

السادسة: بعض الناس - حتى من المنتمين إلى بعض الأديان - ما زالوا يفضلون أن يكون الحكم في بلادهم

لماذا لا يقبلون رأي الأغلبية ويعيشون تحت قوانين يعلمون أنها مخالفة لدينهم؟ نقول هب أنهم فعلوا ذلك، فالسؤال ما يزال قائماً. هل يقال عن مثلهم إن لهم حقوقاً سياسية متساوية مع العلمانيين الذين يتولون التشريع له؟ كلا. إذن فالعلمانية لا تحل مشكلة التعددية.

الثانية: أن الخلافات بين الناس ليست محصورة في الخلافات الدينية، بل هنالك خلافات أخرى كثيرة وعميقة كالاقتصاديات السياسية بين دعاة الرأسمالية ودعاة الاشتراكية. فهل يشعر الاشتراكي في الغرب أنه مساو سياسياً للرأسمالي الذي يشرع للمجتمع تشريعات اقتصادية مبنية على الرأسمالية؟ وقل مثل ذلك عن بعض الاختلافات الاجتماعية والفلسفية والخلقية التي لا علاقة لها بالدين.

كيف تحل هذه المشكلة إذن؟ هذا يقودنا إلى

المسألة الثالثة: وهي أن جون رولز الأمريكي الذي كان يعد أكبر فلاسفة السياسة والأخلاق المعاصرين، زعم في كتابه الشهير اللبرالية السياسية political liberalism أنه توصل إلى إجابة عن هذا السؤال لأنه توصل كما يقول إلى مبدأ يمكن أن تتفق عليه كل الأديان والفلسفات والمبادئ الخلقية المتناقضة تناقضات عميقة لأن كلا منها سيجد له مكاناً في دينه أو فلسفته أو معتقده الخلقي بشرط أن يكون ذلك الدين أو تلك الفلسفة أو ذلك المبدأ الخلقي (معقولاً). لكن تبين أن مربط الفرس كما يقولون إنما هو في كلمة (معقول) هذه. تساءل ناقدوه عن معيار المعقولية هذه عند رولز فوجدوه يرجع إلى الموافقة على مبادئ فلسفته اللبرالية السياسية. فقالوا له إنك لم تفعل شيئاً.

قلت إنك توصلت إلى مبدأ يوافق عليه كل أولئك المختلفين ويجعلونه معياراً، ويكونون بهذا متساوين سياسياً في الدولة اللبرالية الديمقراطية، ثم جعلت شرط موافقتهم عليه أن يكونوا موافقين على فلسفتك السياسية اللبرالية. ولعل من الطريف الذي يبين صدق هذا النقد للقارئ السوداني أن من بين التصورات الدينية التي رآها رولز معقولة كلاماً لمحمود محمد طه نقله إليه أحد الأساتذة، كلاماً يفسر فيه محمود الإسلام تفسيراً

العلمانية لا إسلامياً لأن بعضهم ما يزال مخدوعاً يظن أن العلمانية محايدة ، وأن دولتها دولة مدنية يجد فيها كل المواطنين حقوقاً سياسية متساوية. إن هؤلاء يغفلون عن كون العلمانية هي أيضاً دين إذا أخذنا الدين بمعناه العربي الواسع، أو هي على الأقل مذهب من مذاهب الحياة لأنها تتضمن مبادئ وتشريعات وأوامر ونواه. فهي إذن ليست ضد الإسلام وحده وإنما هي ضد كل دين له تشريعات ومبادئ مختلفة عن تشريعاتها ومبادئها.

السابعة: من الدعايات التي يلجأ إليها بعض دعاة العلمانية في تنفير غير المسلمين من الحكم الإسلامي زعمهم بأنه ما دامت القوانين التي تصدرها هيئة تشريعية إسلامية هي بالضرورة قوانين دينية ، فإن الدولة التي تصدرها تكون قد فرضت عليهم ديناً لا يدينون به. لست أدري لماذا لا يقولون الشيء نفسه عن القوانين التي تصدرها الهيئات التشريعية العلمانية؟ لماذا لا يقولون إن كل قانون تصدره هيئة تشريعية علمانية هو بالضرورة علماني مخالف لدينهم؟

لماذا لا ينظرون إلى القوانين الإسلامية نظرتهم إلى القوانين العلمانية فيلتزمون بها لأنها قوانين أصدرتها دولتهم ولا ينظرون إلى عقائد من أصدروها ولا إلى دوافعهم كما أنهم لا يفعلون ذلك بالنسبة إلى القوانين التي تصدرها الدولة العلمانية؟ إن الدولة العلمانية بإمكانها نظرياً أن تصدر قوانين متوافقة توافقاً كاملاً مع الإسلام، كأن تمنع الخمر أو الربا ، فهل سيقول أمثال هؤلاء إنها لم تعد دولة علمانية بل صارت إسلامية تفرض عليهم ديناً لا يدينون به؟

الثامنة: أليس من التناقض أن يكون الإنسان من المنادين بالديمقراطية ثم يعترض اعتراضاً مبدئياً على إسلامية دولته مهما كان عدد المطالبين بذلك من مواطنيها؟ كيف توفق بين الديمقراطية التي تعطي المواطنين الحق في اختيار نوع الحكم الذي يريدون وتكون مع ذلك منادياً بمنع طائفة منهم من هذا الحق؟ إن منع فئة من المواطنين من المناذاة بأن تكون دولته إسلامية لا يتأتى إلا باللجوء إلى قوة قمعية تحول بينهم وبين ذلك كما كان الحال في بعض البلاد العربية.

تاسعاً: لقد قال كثير من المنادين بالحكم

كان النصارى يخبرون اليهود في الأندلس بين الدخول في النصرانية أو الموت أو مغادرة البلاد. وكانت الطائفة التي تؤول إليها السلطة تجبر الطوائف الأخرى على اعتناق معتقداتها. وهذا هو الذي تسبب فيما أسموه في التاريخ الغربي بالحروب الدينية التي كانت كما يرى بعضهم هي السبب في نبذ الناس للحكم الديني واللجوء إلى الحكم العلماني. ثالثاً إن الحكم الإسلامي يعطي غير المسلمين حقوقاً مثل ما يعطيهم إياها الحكم العلماني أو أكثر. قد يقول بعضهم كيف تقول هذا والدولة العلمانية تساوي بين المواطنين - من الناحية النظرية على الأقل - في حقهم في أن يتولوا رئاسة الدولة مثلاً ، بينما الإسلام يشترط في من يتولى هذا المنصب أن يكون مسلماً. أقول والعلمانية تشترط فيه أن يكون علمانياً! نعم إنه لا يهتمها - من الناحية النظرية - أن يكون مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً أو بوذياً ما دام انتسابه إلى دينه انتساباً ترضى عنه العلمانية ، أي أن يكون تدينه تديناً محصوراً في الجانب الشخصي. أما في المجال العام فهو ملزم بالدستور والقوانين العلمانية. وبما أن الإسلام لا يفصل هذا الفصل الحاسم بين جانب الدين الخاص وجانبه العام ، بل يعد رأس الدولة إماماً للمسلمين في دينهم كما أنه إمام لهم ولغيرهم في دنياهم كان من الطبيعي أن يشترط في رأس الدولة أن يكون مسلماً.

اتجاهات عمل
الطائفة البكتاشية

الدعاية والتضليل هما عماد
السياسة الإيرانية ... الساحة المصرية أنموذجاً

الصلة بين
التشيع والشيوعية

مرصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٢ شوال ١٤٣٣ هـ



انقلاب الشيعة وإيران على حماس والإخوان



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١١٢)**

شوال - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- ٢ انقلاب الشيعة وإيران على حماس والإخوان

فرق ومذاهب

- ٤ اتجاهات عمل الطائفة البكتاشية... عبد الله الكوسوفي

سطور من الذاكرة

- ١٢ صفحات من تاريخ الحشاشين (٣)
المواجهة العسكرية نوفل الجبلي

دراسات

- ١٦ الحداثيون وقراءة النص الشرعي (٢) د. عبد الله عمر الخطيب
٢١ موسوعة مصطلحات الشيعة (٣٦) .. حرف الواو هيثم الكسواني
٢٥ جهود علماء العراق في الرد على الشيعة (٨)
أسباب غياب معرفة الخطر الشيعي عبد العزيز بن صالح المحمود
٣٠ الدعاية والتضليل هما عماد السياسة الإيرانية
٣٣ الصلة بين التشيع والشيوعية صباح العجاج
٣٥ المدخل الحضاري للعلاقات العربية الإيرانية رؤية نقدية بوزيدي يحيى
٣٩ الحج لسوريا المحتلة د. أيمن محمد هاروش
٤٣ الشيعة في قبرص.. حرب على الدعوة الإسلامية أسامة الهتمي

كتاب الشهر

- ٤٩ الدولة الإيرانية محدثات القوة وعلامات الضعف أسامة شحادة

قالوا

- ٥٢

جولة الصحافة

- ٥٤ البوذيون دخلاء على أركان ومصالح الدول ببورما قليلة
٥٩ التيار الحداثي الشيعي الجديد ووجوب التصدي له إسماعيل طه
٦٢ الحبيب الجعفري شيعي أم واسطة للتشيع؟؟ موقع مركز التأصيل
٦٣ «الولي» في واشنطن طارق الحميد
٦٤ المخابرات الجزائرية تعيد فتح ملف التشيع القدس العربي
٦٥ إيران في متاهتها السورية ياسر الزعاطرة
٦٦ مختطفو إيران بسوريا.. كفاءات في عملية القمع كفاح الزين
٦٧ قلوبهم وسيوفهم عليك! محمد أبو رمان
٦٨ فضيحة دمشق في بيروت خالد الدخيل
٧٠ تفاصيل عن خليفة التجسس الإيرانية محمد جميح
٧٢ الحوثيون يعزلون صعدة عن باقي مناطق اليمن عبد العزيز الهياجم

وأخرى تابعة لحزب الله تجاه جماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس لأن الإخوان وحماس لم يصطفوا معهم في الجريمة ضد الشعب والثورة السورية.

وهذا الانقلاب الإيراني والشيوعي على الإخوان المسلمين لم يكن الانقلاب الأول ولن يكون الأخير، ففي سنة ١٩٨٢ وحين قام المجرم الأسد الأب بمجزرة حماة استتجد الإخوان بالخميني ونظامه، لكنه انقلب عليهم ودعم المجرم حافظ الأسد، ولو قارنا بين اتهامات إيران والشيعة ضد الإخوان قبل ٣٠ سنة فسنجد اليوم نفس الاتهامات!!

ففي بيان لقسم حركات التحرر العالمية بمكتب حرس الثورة الإسلامية، نشرته جريدة الجهاد الإيرانية اتهم الإخوان بأنهم عملاء وينفذون مؤامرة للملوك والرؤساء العملاء ضد النظام السوري، مثل نظام الشاه السابق والملك حسين والرئيس صدام!!

واليوم تقوم الأبواق الإيرانية والشيوعية كقناة المنار وغيرها بتكرار نفس الاتهامات بحق الإخوان المسلمين وحماس مع تغيير في أسماء المحرضين ومخططي المؤامرة بقطر والسعودية وتركيا وأميركا.

وقد أطلق بعض الزعماء الإيرانيين آنذاك

انقلاب الشيعة وإيران على حماس والإخوان

❖ وجهت ملكة بريطانيا (الحنونة أم جميع حكام المنطقة!) إليزابيث الثانية رسالة خطية إلى الرئيس المصري محمد مرسي (ابنها البكر!).

❖ تمضي جماعة الإخوان قدما في خدمة الاستكبار العالمي.

❖ جماعة غير ثورية.

❖ أمامهم ثلاثة خيارات: إما أن يختاروا الإسلام الليبرالي المتماشي مع الغرب مثل تركيا، وإما الإسلام العنيف مثل طالبان، وأما الديمقراطية الدينية مثل إيران.

❖ حركة حماس حائرة، نعم حائرة وأنا أرى بأنها سوف ترتمي في الحضيض التركي، .. بكل صدق أرى أن حماس لم تأخذ موقفاً مشرفاً من الأحداث التي تجري في سورية، .. كنت أمل نظراً لانتمائها العقائدي إلى الإخوان، أن تساهم بالتأثير على موقف بعض التيارات الإخوانية لصالح من حماهم في غزة وغيرها وليس التخلي عنه.

هذه عينة من تصريحات مواقع إيرانية

وإعلان التزامهم بنهج (المقاومة والممانعة) كما
يتقلت من تصريحات بعض رموز الإخوان؟؟

**وأخيراً لم يدرك الإخوان حقيقة حجم الغدر
الشيعي والإيراني ضدهم،** ألم يثبت أن إيران
وحزب الله دعموا المرشح الناصري حمدين صباحي
لمنصب رئاسة الجمهورية في مصر مقابل مرشح
الإخوان محمد مرسي!!

**ألم يتحالف حمدين صباحي المدعوم من
إيران وحزب الله مع مرشح فلول نظام مبارك،**
أحمد شفيق!! متى يدرك الإخوان المسلمون أن
مناداتهم بالتقريب والتعاون مع الشيعة وإيران كان
دائماً يهدف لتسهيل تسليحهم لداخل البلاد السنية
دون أي خطوة حقيقية لمقاومة الصهيونية
والاستكبار.

وفي الختام ..

ألا يقارن الإخوان بين موقف إيران والشيعة -
والذين يفترض أنهم والإخوان حلفاء - في دعم
منافس محمد مرسي وبين موقف الدعوة السلفية
والتي دعمت مرسي في الجولة الأولى وفي الجولة
الثانية بشكل أكبر، برغم أن السلفيين في تصور
الإخوان منافسون ومشاكسون!!

**فهل يدرك الإخوان حقيقة المصالح التي تحرك
الشيعة وإيران وأنها المصالح الطائفية الذاتية،**
وأ أنهم في سبيل مصالحهم الطائفية لا يتورعون عن
قتل آلاف السنة في العراق وسوريا وإيران وغيرها،
فضلاً عن دعم المجرمين كبشار ومعاونة المحتلين
كأمريكا في العراق وأفغانستان.

على الإخوان المسلمين اسم (إخوان الشياطين)،
واعتبروا قادة الإخوان عملاء ومنافقين!!

**وهو ما نشاهده ونسمعه اليوم على قنوات
إيران والشيعة مثل العالم والمنار والميادين،**
والكثير من مواقعهم الإلكترونية.

**وتكرر هذا أيضاً في الهجوم البذيء للشيعة
وإيران على الشيخ القرضاوي** حين حذر من خطر
التبشير الشيعي في البلاد السنية سنة ٢٠٠٧،
فكألو للقرضاوي والإخوان أبشع الشتائم وأشد
التهجمات.

**والعجيب أن جماعة الإخوان برغم هذه
المواقف المشينة لإيران والشيعة كانت تتغاضى
وتتعامى،** وتواصل العمل على التقارب مع إيران
والشيعة بحجة محاربة الصهيونية والاستكبار
العالمي، والعمل على وحدة جناحي الأمة، ولكن
ماذا كانت النتيجة؟؟

**كانت النتيجة تحول سوريا لمستعمرة
إيرانية،** لا تتورع إيران فيها من قتل آلاف السوريين
من أجل بقاء عميلها بشار في الحكم!!

وكانت النتيجة أن ابتلعت إيران العراق
وأصبح السنة فيه أيتاماً لا يأمن فيه على نفسه
حتى نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي ورئيس
الحزب الإسلامي / حزب الإخوان سابقاً!!

**فهل يكون هذا الانقلاب الشيعي والإيراني
الجديد والوقح على الإخوان هو آخر
الانقلابات،** حيث سيتعلم الإخوان أخيراً حقيقة
الفكر الطائفي للتشيع وإيران؟

**أم أن الإخوان مستعدون للتعامي والتغاضي
من جديد عن طائفية وإجرام وعداوة إيران
والشيعة للإسلام والمسلمين،** إذا ما عاد الشيعة
لاستعمال التقية بإظهار ندمهم على دعم الأسد

وتشتيت كلمتهم، فابتدعوا بدعا شتى وكوّنوا فرقاً عدة، ووضعوا المخططات لتشويه الإسلام وتعطيل أحكام الشريعة، مستغلين بذلك جهل المسلمين وضعفهم.

ولعل الطائفة البكتاشية في دول البلقان أقرب مثال نفذت من خلالها مثل هذه المخططات، حيث أفرغت بيدعتها الدين من فحواه وجردت الإسلام عن محتواه، ودّعت بدعوى الجاهلية وتبنت النعرة القومية فحملت المسلمين على قتال إخوانهم والوقوف مع أعدائهم تحت دعوى القومية والاستقلال عن التبعية، يشهد على ذلك الثورة التي قام بها علي باشا يانينا^(٢) في جنوب ألبانيا من تعزيز موقف البكتاشية في تلك المناطق ومن ثم انتشارها في الوسط والشمال الألباني، فبعد الانكسار الذي مني به الجيش العثماني خلال الثورة اليونانية بتواطؤ بعض قادة الجيش الانكشاري^(٣)

(٢) علي باشا (١٧٤١ - ١٨٢٢)، ألباني، تولى باشوية يانينة (١٧٨٧ - ١٨٢٠). سمي «أسد يانينة» - ويانينة ولاية جنوب ألبانيا بحسب التقسيم القديم لألبانيا - كان أصلاً من زعماء الطرق الألبانيين، وحكم حكماً فردياً مستقلاً تقريباً على معظم ألبانيا وأبيروس، ولما أمر الباب العالي بخلعه لأطماعه سنة ١٨٢٠، ثار وقاوم الجيش التركي، (وكانت تركيا في أشد الحاجة إليه لإخماد الثورة اليونانية)، إلى أن اغتاله أحد الأتراك.

(٣) الجيش الانكشاري أو الجنود الجدد: طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين شكلوا تنظيمًا خاصاً، وكانت لهم ثكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً. لا يعرف على وجه الدقة واليقين وقت ظهور هذه الفرقة، فقد أرجعها بعض المؤرخين إلى عهد «أورخان الثاني» سنة ١٣٢٤هـ، على أن هذه الفرقة اكتسبت صفة الدوام والاستمرار في عهد السلطان مراد الأول سنة ١٣٦٠هـ، وكانت قبل ذلك تسرح بمجرد الانتهاء من عملها. جرى حل هذه الفرقة بشكل نهائي بعد =

اتجاهات عمل الطائفة البكتاشية أخطر الفرق الضالة التي عرفت بها مناطق الألبان

عبد الله الكوسوفي^(٤)

تمهيد

يعتبر رصد الفرق الضالة وبيان عقائدها المخالفة لمنهج الإسلام القويم وصراطه المستقيم، وتعريف دورها في تفريق وحدة الأمة الإسلامية، وتعريف الناس بأمرها؛ بتجلية حقيقتها والتحذير منها، من أعظم القرب إلى الله تعالى، لما في ذلك من تبصير المسلمين بأسباب الخلاف الذي يبغضه الله، وبيان مساوئهم، وجمع كلمة المسلمين على الحق وحملهم على اتباعه.



وأعداء الدين ما فتئوا عن حياكة المخططات ودرس الدسائس لإضعاف المسلمين بتفريق جماعتهم

(٤) كاتب كوسوفي.

حيث أقام مريدوها من جنود الجيش الانكشاري المقامات على قبور من مات من مشايخها في مناطق مختلفة.

وقد شهدت الطريقة البكتاشية حالات مد وجزر في تركيا فبينما ناصرها بعض السلاطين، عارضها آخرون مفضلين طريقة صوفية أخرى عليها إلى أن أمر السلطان محمود الثاني بإلغاء الانكشارية وصدر في سنة ١٩٢٥م مرسوم الحكومة التركية بإلغاء جميع الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة البكتاشية، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي سافر إلى ألبانيا، وانتخبه الدراويش البكتاشيون ليكون (دده بابا) أي شيخ المشايخ وهي أعلى منزلة في الطريقة^(٣).

انتشار البكتاشية في مناطق الألبان:

تنتشر البكتاشية اليوم في الوسط والجنوب الألباني حيث تأسست عدة تكايا مهمة في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر كما في إلباسان^(٤) علي يد جفائي إبراهيم بابا قبل ١٧٨٠م، وفي كرويا^(٥) علي يد شمشي بابا حوالي ١٧٩٠ وفي مقاطعة جيروكاسترا علي يد عاصم بابا حوالي ١٨٠٠ أي بعد حوالي قرن من بدايات البكتاشية في ألبانيا، وفي الحقيقة لقد تزامن هذا التطور الذي سيعقبه انتشار واسع للبكتاشية في ألبانيا الجنوبية مع نفوذ علي باشا يانيتا في المنطقة، حيث حاول على نمط معاصره محمد علي باشا^(٦)

(٣) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ٤٠٩ - ٤١١.

(٤) إلباسان هي مدينة في ألبانيا الوسطى، وهي واحدة من أكبر المدن في ألبانيا.

(٥) كرويا مركز مقاطعة كرويا (الألبانية) هي واحدة من ٣٦ من مقاطعات ألبانيا.

(٦) محمد علي باشا ولد في مدينة قولة التابعة لمقدونيا شمال اليونان عام ١٧٦٩م، لأسرة ألبانية، هو مؤسس مصر الحديثة وحاكمها ما بين عامي ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨. استطاع أن يعتلي عرش مصر عام ١٨٠٥ بعد أن بايعه أعيان البلاد ليكون والياً عليها، بعد أن ثار الشعب على سلفه خورشيد باشا، ومكنه ذكاؤه واستغلاله للظروف المحيطة به من أن يستمر في حكم مصر لكل تلك الفترة، ليكسر بذلك العادة التركية التي كانت لا تترك والياً على مصر لأكثر من عامين.

البكتاشيين قام السلطان محمود الثاني^(١) بأعمال إصلاحية وإدارية كان من نتيجتها القضاء على الانكشارية والبكتاشية وإلغاء العمل بقانون الحكم الذاتي الذي تمتع به الألبان ولعدة قرون، الأمر الذي أثار حفيظة الألبان فاستغلت البكتاشية ذلك وعملوا على تكريس القومية الألبانية حيث انضم البكتاشيون للمعارضة والتي سعت إلى قيادة التمرد لتضررها من القانون فساعد ذلك على انتشارها خصوصاً في الجنوب الألباني والتي كانت بعد سقوط الدولة العثمانية المأوى والمركز الرئيس للطريقة في العالم^(٢).

التعريف بالبكتاشية:

الطريقة البكتاشية طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ، ولكنها مع ذلك تربت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركيا ومصر واستقرت في ألبانيا.

تنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري، المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ، ويدعي خنكار هذا أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ولما ذاع صيت الشيخ خنكار بكتاش ووصل الأمر إلى السلطان أورخان العثماني المتوفى سنة ٧٦١هـ عمد هذا السلطان إلى الشيخ خنكار ليعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة، وممن لا أب لهم وينشئهم على الإسلام لتنتفع منهم الدولة بتجنيدهم بالجيش الانكشاري.

وبذلك استطاعت الطريقة البكتاشية أن تنتشر

«الواقعة الخيرية» على يد السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٦م، بعد ثورتهم على السلطان وانتهاوا بحادثة مذبح الانكشارية.

(١) محمود الثاني (١٧٨٥ - ١٨٣٩م) هو السلطان الثلاثون للدولة العثمانية، شهد عصرة خطوات إصلاح واسعة، وحاول أن يوقف الدولة العثمانية، وأن يدفعها إلى ما تستحقه من مكانة وتقدير.

(٢) انظر: الإسلام في أوروبا المتغيرة، تأليف الدكتور محمد مفاكو، ص ١٥.

في مصر أن يستقل باشوية كبيرة شملت جنوب ألبانيا وشمال اليونان.

وتجدر الإشارة إلى أن محمد علي باشا كان قد انضم إلى الباشوية على يد شمشي بابا الذي لعب دورا كبيرا في نشر البكتاشية في ألبانيا الجنوبية خلال ذلك الوقت وأسس تكية^(١) كرويا حوالي سنة ١٧٩٠ والتي أصبحت بعد ذلك أهم مركز روحي للبكتاشية في ألبانيا^(٢).

خطورة البكتاشية وعقائدهم:

تكمن خطورة الطريقة البكتاشية في أن نتائجها تكون بث الوهن في عضد الإسلام من خلال:

١- **بعث النزعة القومية الضيقة**^(٣): والتي امتطت البكتاشية صهوتها كحركة تعمل على إسقاط الخلافة العثمانية، وهذا بخلاف الحركة القومية الألبانية التي تأسست عام ١٨٧٨ والتي

تعرف برابطة برزرن^(٤)، إذ كانت الحركة القومية الألبانية فريدة في نوعها بالمقارنة مع الحركات القومية في البلدان الأخرى، حيث طالبت بوحدة الأراضي الألبانية ولم يكن جل زعمائها يرغبون في الانفصال عن الدولة العثمانية. وإن كان فيهم من يرغب بإقامة دولة مستقلة. فإنما كانوا يخشون في حالة سقوط الدولة العثمانية أن توزع بلادهم بين جيرانهم الطامعين. ومن هنا كانوا يرون أن التمتع بالحكم الذاتي في إطار الدولة العثمانية خير ضمان للمحافظة على شخصيتهم القومية. حتى اعتلتها البكتاشية فعملت على إثارة النعرة القومية بالمعنى الجاهلي المفروض، وإن ظهر دعائها بمظهر الغيورين على أمجاد الألبان، ولا أدل على ذلك من تضامن علي باشا يانينا مع الثورة اليونانية لإسقاط الخلافة العثمانية، والتي أفضت فيما بعد إلى تقسيم أوصال أراضي الألبان لليوم بين الصرب والإيطاليين واليونان.

٢- **تحريف الدين**: حيث تعمل على نشر الخرافة والدعوة إلى التشيع والانحلال عن الدين بتحليل الحرام وترك الفروض، فالطريقة البكتاشية مزيج كامل من عقيدة وحدة الوجود^(٥)، وعبادة المشايخ وتأليههم، وعقيدة الشيعة في الأئمة. يقول أحمد سري (دده بابا) شيخ مشايخ الطريقة: «الطريقة العلية البكتاشية هي طريقة أهل البيت الطاهر رضوان الله عليهم أجمعين»، ويقول أيضاً: «والطريقة العلية البكتاشية قد انحدرت أصولها من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعن أولاده

خاض محمد علي في بداية فترة حكمه حرباً داخلية ضد المماليك والإنجليز إلى أن خضعت له مصر بالكلية، ثم خاض حروباً بالوكالة عن الدولة العلية في جزيرة العرب ضد الوهابيين وضد الثوار اليونانيين النافرين على الحكم العثماني في المورة، كما وسع دولته جنوباً بضمه للسودان. وبعد ذلك تحول لمهاجمة الدولة العثمانية حيث حارب جيوشها في الشام والأناضول، وكاد يسقط الدولة العثمانية.

(١) تكية كلمة مجهولة الأصل، قيل يرجع معناها كما يعتقد المستشرق الفرنسي «كلمان هوار» من «تكية» الفارسية والتي تعني جلد، ذلك أن شيوخ الزوايا الصوفية كانوا يجعلون جلد الخراف أو غيرها من الحيوانات شعاراً لهم. ثم استخدم اللفظ للتعبير عن موضع انقطاع الصوفية للعبادة ومساعدة عابري السبيل، تعتبر التكايا اليوم من العمائر الدينية التي ترجع نشأتها إلى العصر العثماني، سواء في الأناضول أو في الولايات التابعة للدولة العثمانية.

(٢) مداخلات عربية بلقانية، دراسة للدكتور محمد موفاكو، ص ٥٩.

(٣) بنيت الحضارات قبل ولادة عصر القوميات على أساس ديني باعتباره العنصر الأساس الذي يوالى ويعادى عليه حتى جاءت الفكرة القومية القائمة على أساس وحدة اللغة، وتسمى النظرية الألمانية بسبب المفكرين الألمان الذين كانوا أول من أشار إليها. تقول النظرية إن الأساس في تكوين الأمة هو رغبة ومشية الشعوب (الناطقة بلغة واحدة) في العيش المشترك، بجانب التراث والتاريخ. وقد قامت اللغة بدور أساسي في انهيار الدولة العثمانية، فانفصلت عنها كل الشعوب التي لا تتكلم التركية. ولا ريب بأن الدعوة إلى القومية دعوة جاهلية، المقصود منها تفرقة الأمة المسلمة. حيث لا تعتبر الإسلام من عناصر القومية ولا من أهدافها عند أكثر دعاة القومية، وأن من أهم أهدافها: فصل الدين عن الدولة وإبعاده عن حياة المجتمع.

(٤) برزرن مدينة تاريخية تقع في جنوب كوسوفو، ومعظم سكانها من الألبان، أصبحت مركزاً للقومية الألبانية.

(٥) وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. وقد تأثر بعض كبار الصوفية المنحرفين بهذا المذهب من أمثال: ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة، وبالعناصر التي أدخلها إخوان الصفا من إغريقية ونصرانية وفارسية الأصل.

وأحفاده إلى أن وصلت إلى مشايخنا الكرام يبدأ بيد، وكابرا عن كابر، وعنهم أخذنا مبادئ هذه الطريقة الجليلة».

والناظر في الأوراد البكتاشية يرى كيف أسست هذه الأوراد على عقيدة الشيعة الإمامية الإثني عشرية، فالورد البكتاشي يبدأ بذكر الله ثم للرسول ثم لعلي ثم لفاطمة ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلي زين العابدين ثم الباقر، وهكذا إلى الإمام الثاني عشر عند الشيعة ثم الإعلان أن الذاكر بهذا الذكر متول للشيعة، بريء من جميع أهل السنة، ثم بعد ذلك ورد خاص في لعن الصديق أبي بكر رضي الله عنه، وكل من رضي وتابع له، ثم في النهاية إشهد الله أن الخلفاء بعد الرسول هم الأئمة الإثنا عشر دون غيرهم.

ويكفي على إثبات تشيعهم ما يسمى بورد التولي والتبري فإنهم يقولون: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وما توفيقي واعتصامي إلا بالله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذي أرسله بالهدى. قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. وعلى آله وأصحابه وأزواجه الهدى. يا سادتي ويا موالي إنني توجهت بكم أنتم أئمتي وعدتي ليوم فقري وفاقتي وحاجتي إلى الله. وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله. وبحبكم وبقربكم أرجو النجاة من الله. تكونوا عند الله. رجائي يا سادتي يا أولياء الله. صلى الله عليكم أجمعين. اللهم إن هؤلاء أئمتنا وساداتنا وقاداتنا وكبرائنا وشفعاؤنا بهم نتولى ومن أعدائهم نتبرأ في الدنيا والآخرة. والعن من ظلمهم. وانصر شيعتهم واغضب على من جحدهم. وعجل فرجهم. وأهلك عدوهم من الجن والإنس أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين. اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم. وزدنا محبتهم. واحشرنا معهم. وفي زميرتهم. وتحت لوائهم. بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.. ويا أرحم

الراحمين. والحمد لله رب العالمين. اللهم صل على محمد وآل محمد.

ولا يخفى ما في هذا الورد من التبرؤ من أهل السنة جميعاً بادعاء أنهم ظلموا أهل البيت وجحدوهم حقهم. كما أنهم يقولون في أورادهم: «اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك»، ولا يخفى أنهم يعنون بذلك الصديق أبا بكر رضي الله عنه وكل مسلم رضي بولايته إلى يوم القيامة!!

وفي ختام الأوراد، على المريد البكتاشي والسالك أن يشهد هذه الشهادة ويقول: «وأشهد أن الأئمة الأبرار. والخلفاء الأخيار. بعد الرسول المختار: علي قاصم الكفار. ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي. ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين. ثم العابد علي ثم الباقر محمد. ثم الصادق جعفر. ثم الكاظم موسى. ثم الرضا علي ثم التقي محمد. ثم النقي علي. ثم الذكي العسكري الحسن. ثم الحجة الخلف الصالح القائم، المنتظر المهدي المرجى، الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبيمنه رزق الوري، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، به يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأشهد أن أقوالهم حجة وامثالهم فريضة، وطاعتهم مفروضة، ومودتهم لازمة مقضية، والافتداء بهم منجية، ومخالفتهم مردية، وهم سادات أهل الجنة أجمعين، وشفاء يوم الدين، وأئمة أهل الأرض على اليقين وأفضل الأوصياء المرضيين».

هذا وقد قامت البكتاشية بتفسير العبادات والتكاليف الشرعية على طريقته الخاصة فقد أباحت لأعضائها عدم تأدية التكاليف الشرعية من صلاة وصوم وغيرها كما حلت لهم شرب الخمر وغيره من المحرمات، وفي مقابل هذا أقامت البكتاشية تكاليفها ومؤسساتها الخاصة بها (التيكية) التي خلت من القبله فاجتماعات الذكر والتذكر للمراتب المختلفة التي تنوب عن الصلاة تتخذ شكل الدائرة بحيث يقابل كل إنسان وجهه آخر، وفي هذا لا يحتاج البكتاشيون للاتجاه إلى

قبلة معينة اذ ليس لك أفضل من أن تقابل أو توجه ذاتك نحو إنسان آخر^(١).

وعلى ما يبدو شجعت هذه الأمور - بالإضافة إلى دعوة البكتاشية إلى وحدة الوجود - قطاعاً من المسلمين من الذين بقيت فيهم رواسب المسيحية من جنود الانكشارية، حيث وجدوا في البكتاشية حلاً نوعياً يمكنهم من الجمع بين مسيحياتهم السابقة وإسلامهم المعلن^(٢).

البكتاشية والجمع بين القومية والتشيع:

كرست البكتاشية المعاني الثورية من ثورة الحسين بن علي رضي الله عنهما لتجمع بين التشيع والانفصال عن الخلافة العثمانية، الأمر الذي شجّع العديد من قواتهم على دعم الثورة اليونانية لإسقاط الخلافة العثمانية، ومن هذا القبيل ما كتبه شاعر الأدب الألباني البكتاشي نعيم فراشيري^(٣) والذي عكف على كتابة ملحمة (كربلاء) بعشرة آلاف بيت من الشعر حيث قسمها إلى خمسة وعشرين فصلاً مرقمة بدون عناوين والتي ختمها بالمناداة بالروح القومية للخروج عن الخلافة العثمانية.

يقول الدكتور محمد موفاكو: وبهذه الروح القومية يختتم نعيم ملحمة^(٤) فهو يحاول أن يربط كربلاء والشخصيات الكربلائية بشكل ما بمصير ألبانيا والألبانيين فهو يريد من الألباني أن يستلهم كربلاء لمصلحة وطنه وقوميته ليموت في سبيل وطنه كما مات المختار في سبيل الحسين فيقول:

يا الله لأجل كربلاء

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ٤١٤ فما بعدها.

(٢) ألبانيا عبر القرن العشرين، محمود علي التايب، ص ١٩ - ٢٠.

(٣) نعيم فراشيري (١٨٤٦ - ١٩٠٠) من أكبر الشعراء في الأدب الألباني، ولد في فراشر في جنوب ألبانيا وتعلم الفارسية والعربية في التكية البكتاشية هناك وقد عمل على نشر إبداعاته الأدبية باللغة الفارسية ثم تخلى عن ذلك كله ليتوجه للمشاركة في حركة النهضة القومية الألبانية ومارس من خلال أشعاره تأثيراً واسعاً على جيله والجيل الذي بعده.

(٤) الملحمة هي قصة شعرية طويلة مليئة بالأحداث غالباً ما تقص حكايات شعب من الشعوب في بداية تاريخه أو تحرك جماعات بأكملها وبنائها للأمة والمجتمع.

لأجل الحسن والحسين
لأجل الأئمة الإثني عشر
الذين عانوا ما عانوه في الحياة
لا تترك ألبانيا
تسقط أو تدمر
لتبق خالدة
وليكن لها ما تريد
ليبق الألباني بطلاً كما كان
ليحب ألبانيا
ليمت في سبيل وطنه

كما مات المختار في سبيل الحسين^(٥)!

٣- تبني الاتجاه العصري^(٦): لما كان مفهوم

(٥) ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني، دراسة للدكتور محمد موفاكو، ص ٦٢.

(٦) العصرية أو «Modernism» هي زندقة عصرية يروج لها عصابة من الكتاب يستترون بالتجديد، وفتح باب الاجتهاد لمن هبّ ودبّ، وكتاباتهم صدى لما يدور في الدوائر الغربية المترصدة للإسلام وحركته، وربما يكشف الزمن عن صلات أوضح بينهم وبينها - كلهم أو بعضهم - وأصول فكرهم ملفقة من مذاهب المعتزلة والروافض وبعض آراء الخوارج مع الاعتماد على كتب المستشرقين والمفكرين الأوروبيين عامة، وهم في كثير من الجوانب امتداد للحركة «الإصلاحية» التي ظهرت في تركيا والهند ومصر على يد الأفغاني ومدحت باشا وضياء كول آلب وأحمد بهادر خان وأضرابهم. وتتلخص أفكارهم في:

- تطويع الإسلام بكل وسائل التحريف والتأويل والسفسطة لكي يساير الحضارة الغربية فكراً وتطبيقاً.

- إنكار السنة إنكاراً كلياً أو شبه كلي.

- التقريب بين الأديان والمذاهب، بل بين الإسلام وشعارات الماسونية.

- تبديل العلوم المعيارية «أصول الفقه، وأصول التفسير، وأصول الحديث» تبديلاً تاماً، وفرّعوا على ذلك إنكار الإجماع والاعتماد على الاستصحاب الواسع والمصالح المرسلّة الواسعة - كما يسمونها - في استنباط الأحكام واعتبار الحدود تعزيزات وقتية.

- الإصرار على أن الإسلام ليس فيه فقه سياسي محدد وإنما ترك ذلك لرأي الأمة، بل وسعوا هذا فأدخلوا فيه كل أحكام المعاملات فأخضعوها لتطور العصور وجعلوا مصدرها الاستحسان والمصالح الواسعة.

تتبع الآراء الشاذة والأقوال الضعيفة والرخص واتخاذها أصولاً كلية. وهم مع اتفاقهم على هذه الأصول في الجملة تختلف آراؤهم في التطبيقات، وبعضهم قد يحصر بحثه وهمه في بعضها، وهذا الاتجاه على أية حال لا ضابط له ولا منهج، وهدفه هدم القديم أكثر من بناء أي شيء جديد (ظاهرة =

العصرانية كحركة هو تطويع مبادئ الدين لقيم الحضارة الغربية وفق آليات تعتمدها الجهات المستفيدة من هذا التطويع وهي حتما لا تلبس لبوس الإسلام افتقرت الحركة إلى مطيئة تصلح لهذا الغرض، وقد وجد الغرب ضالته في بعض الفرق والطوائف لتكون باباً يُمرَّر من خلاله ثقافته، ويؤكد هذا ما جاء في توصيات تقرير مؤسسة «راند» بدعم الاتجاهات المنحرفة لتمرير مفاهيم العلمانية، كيف لا والبكتاشية لا ترى فروقا بين المسلمين وغير المسلمين حتى أنها تسمح لمن هم على غير ملة الإسلام بالانضمام إليها، ويحتفلون بالأعياد المسيحية خاصة عيد الفصح، كما يقصدون أضرحة الديانات الأخرى وقد قيل أن تكايا البكتاشية الموجودة في ألبانيا كانت تضم إليها حوالي خمسين إلى ستين مريدا نصرانيا، كما أنهم لا يرون ضرورة لوجود الخلافة، بل إنها ترفضها وتعتقد أنه ينبغي ألا توجد خلافة من الأساس، لأنها - باتفاقهم - تجلب المظالم والطغيان والجور^(١).

وقد شهد تاريخ الطريقة البكتاشية تحالفها مع غير المسلمين ورفضها للخلافة بتعاونها مع حركة تركيا الفتاة^(٢) في اتجاه الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني وقد كان هذا التعاون مرشحا لبروز التقارب بين الحركتين ولا سيما أن بعض رموز حركة تركيا الفتاة مثل (طلعت باشا وأحمد رضا) كانوا ينتمون إلى البكتاشية.

وقد أشار الأستاذ ج. كايانوا في كتابه (تاريخ

الحركات الدينية في البلقان) إلى أن البكتاشية مثلها مثل الحركات الدينية قامت في شكل أحزاب معارضة للحكم العثماني وتعاونت فيما بينها واقتبست كل واحدة من مبادئ الأخرى وكان التعاون عميقا بين البكتاشية والجمعية اليهودية السببانية جمعية الدونمة^(٣).

وهذا الذي يفسر توسع نفوذ البكتاشيين في عهد مصطفى كمال أتاتورك: فيتبين من علاقتهم بأتاتورك وتقربه إلى هذه الطريقة للاستفادة من تأثيرها الديني وكثرة أتباعها الذي كانوا يقدرون بالملايين، وقد قام أتاتورك بزيارة تكية البكتاشية الكائنة في قيصريه وكان «جمال الدين أفندي» هو شيخ الطريقة في ذلك الوقت، وكان يتزعم ستة ملايين بكتاشي في الأناضول، وكان نائب مدينة قير شهر في البرلمان التركي عند افتتاحه عام ١٩٢٠م وكان أيضا نائب رئيس البرلمان، والشخص الثاني في الطريقة بعده يدعى «صالح نهازي بابا» ويقوم مقام البابا في الطريقة وكان العلويون عامة والبكتاشيون خاصة لا يخرجون عن طوع هذين الرجلين.

وبعد وفاة جمال الدين عام ١٩٢٢ خلفه على الطريقة أخوه «ولي الدين» وألقى خطابه في البرلمان التركي كشف فيه عن مساندة العلويين والبكتاشيين للحكومة الجمهورية بقيادة أتاتورك، وأهم ما جاء فيها: «إلى كل المحبين المخلصين لجدي «حاجي بكتاش» ولي إن تصريحات وبيانات الفاتح مصطفى كمال باشا الجليل رئيس مجلس الأمة التركي تبعث الشرف للأمة الإسلامية كلها وتضمن إحياء واستقلال أمتنا وكلها معلومة لدينا جميعا، وأنه من الواجب علينا تنفيذ كل

الإرجاء صفحة ٨٥ - ٨٦ للشيخ سفر الحوالي).

(١) المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة في تركيا، بحث للدكتورة هدى درويش.

(٢) تركيا الفتاة أو الأتراك الشباب هو اتحاد لمجموعات عديدة ماسونية سعت لإثارة القومية التركية الطورانية، بدأت الحركة في صفوف الطلاب العسكريين عام ١٨٨٩ وامتدت بعدها لتشمل قطاعات أخرى، وكانت بدايتها كمناعة للسلطة المطلقة للسلطان عبد الحميد الثاني، وكانت تسعى لمجموعة أهداف منها: تفكيك السلطنة العثمانية عن طريق إثارة القوميات لكل الأمم التي كانت تحكمها السلطنة العثمانية. نتج عن الحركة تأسيس جمعية الاتحاد والترقي في ١٩٠٦، حيث ضمت الجمعية معظم أعضاء تركيا الفتاة.

(٣) الدونمة هي طائفة من اليهود من أتباع سباتاي زيفي الذي ادعى أنه المسيح، لكنه ادعى الإسلام بعد أن تم القبض عليه في عهد السلطان محمد الرابع، فتنبأه قسم من اليهود الذين عرفوا لاحقا بالسببانيين أو الدونمة. الدونمة كلمة تركية مركبة من جزئين «دو» بمعنى اثنين (فارسية الأصل) و«نمة» بمعنى نوع ومعنى الكلمة الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودي والنوع الإسلامي، وقد اختارها الأتراك وأطلقوها على هؤلاء اليهود المتظاهرين بالإسلام، حيث أضمروا اليهودية في نفوسهم.

(٤) ألبانيا عبر القرن العشرين، محمود علي التايب، ص ١٩ - ٢٠.

مطالب الفتاح الباشا بخصوص رقي وعلو هذا الوطن، وجميع أفكاره صائبه وأن من ينكر هذا فلا علاقة لنا به أبدا»^(١).

البكتاشية المرشح المحتمل لمقارعة «السلفية»:

مما تقدم فالخيارات المطروحة من «الخليط الإسلامي الأكثر تماشيا مع السلم العالمي والمجتمع الدولي، المحبة للديمقراطية والحدثة»، والقادر على الوقوف في وجه المد السلفي في البلقان؛ هو ما يسمى بـ «الإسلام التقليدي» والذي تردد كثيرا على ألسنة المنادين به في الآونة الأخيرة، تدعمهم جحافل البكتاشية بمباركة غربية. وهي شنشنة نعرفها من أخزم؛ يقول الدكتور أحمد عبد الرحمن القاضي: «وهو أسلوب ينتهجه الغرب لمواجهة المد السلفي، في محاولة لنفخ الروح في الرمم البائدة للطرق الصوفية، لمزاحمة التيار السلفي الفطري. فلم يزل أعداء الإسلام، يجدون في الصوفية، مأوى لكل حدث، ونجس. مؤلوا بناء أضرحتهم، وأعادوا طباعة كتبهم، وأقاموا لأجلهم الندوات والمؤتمرات، وأنشؤوا لهم المراكز التعليمية.

ويجري برنارد لويس، مقارنة بسيطة، فيقول: (هل نحن كأمرئيين سندعم الصوفيين، أم سنعمل مع الوهابيين؟ إذا عملنا مع الوهابيين، فإننا سنخاطر، بينما ليس هناك خطر مع الصوفيين) ويقول ستيفن شوارتز: (يجب على أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية، من «بريشتينا» في كوسوفو، إلى «كشغار» في غرب الصين، ومن «فاس» في المغرب، إلى عاصمة إندونيسيا «جاكرتا» أن يضيفوا الصوفيين المحليين على قائمة زيارتهم الدورية»^(٢).

وتقول ميرندا فكرز: «تاريخيا، كان هناك نوعان من الإسلام المعتدل في ألبانيا - البكتاشيين - والسنة (الأحناف).

وعلى الرغم من أن البكتاشية من عموم الشيعة غير

(١) المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة في تركيا، بحث للدكتورة هدى درويش.

(٢) مقال: الحرب على السلفية، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، موقع ملتقى أهل الحديث، على الرابط:

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=254790>

التقليدية القائلين بوحدة الوجود في الإسلام وأن الله يمكن أن يُرى في الطبيعة والحيوانات فضلا عن البشر. فإن البكتاشية أغضبت المسلمين المحافظين بتجاهل القواعد الإسلامية الأكثر تقليدية، مثل الامتناع عن الكحول، وحجاب المرأة، ووجوب التوجه نحو مكة المكرمة في الصلاة، كما أنهم تاريخيا، دعوا الشيعة للانتقام من السلطة العثمانية السنية، ونادوا بالتسامح مع جميع الأديان غير الإسلامية. وهذا ما يفسر، جزئيا، سبب نمو الطائفة نموًا مطردًا في ألبانيا، كما سهل تعاونها مع الكاثوليك في الشمال والأرثوذكس في الجنوب على حد سواء.

وفي عام ١٩٢٠، كتبت امرأة إنجليزية تدعى مارغريت هازلوك، دراسة مفصلة عن البكتاشيين في ألبانيا ولاحظت فيها أن البكتاشية كانت عاملا قويا في صناعة التاريخ والسياسة الألبانية، حيث عملت على مصالح الإسلام والمسيحية لدرجة كافية بأن يتناسوا العمر الطويل من الكراهية، ويتعايشون بذات القوة ضمن ذلك الدين.

كما كان للبكتاشية الريادة في الحركة الوطنية الألبانية المناهضة للعثمانية في القرن التاسع عشر، وحافظت تاريخيا على بنية مؤسسية منفصلة من المشيخة الإسلامية الرسمية في ألبانيا.

وأفضل القول في وصف البكتاشية بأنها اليوم دين الأرياف والقرى، على العكس من الإسلام السني الذي عزز وجوده في البلدات والمدن. وبالرغم من أن هناك فرقا باطنية من الصوفية والدراويش مثل الطريقة الخلوتية^(٣)، والقادرية^(٤)، والرفاعية^(٥)، والتيجانية^(٦)،

(٣) إحدى الطرق الصوفية نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، والخلوتي - نسبة إلى الخلوة الصوفية، (ت سنة ٩٨٦ هـ) في مصر، وكان من أتباع الطريقة السهروردية ثم استقل بطريقته.

(٤) إحدى الطرق الصوفية والتي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني (٧١٤ هـ - ٥٦١ هـ)، وينتشر أتباعها في بلاد الشام والعراق ومصر وشرق أفريقيا والأناضول. وقد كان لرجالها الأثر الكبير في نشر الإسلام في قارة أفريقيا وآسيا.

(٥) هي طريقة صوفية تنتسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي (ت سنة ٥٧٨ هـ). ينتشر أتباعها في العراق ومصر وسوريا وبعض البلدان الإسلامية. لهم راية باللون الأسود تميزهم عن باقي الطرق الصوفية.

(٦) إحدى الطرق الصوفية، تنتسب إلى أحمد التيجاني المتوفى في ١٢٣٠ هـ.

خاتمة

تشعر القيادات الأوروبية بالحرَج من ولادة دول أوروبية بأغلبية مسلمة في العقدين الأخيرين، (البوسنة، وكوسوفا، ومن قبلهم ألبانيا) خصوصا عند النظر إلى تنامي أعداد المسلمين المتزمنين، وانعكاسات ذلك على دول الجوار (بلغاريا، مقدونيا، صربيا، واليونان) والتي تشكل جبهة المواجهة المكلفة بوقف الهجرة الإسلامية إلى أوروبا.

فعلى الرغم من أن دول الغرب لا يظهرون للألبان (كأوروبيين أصليين) من العداء ما يظهرونه للجاليات الإسلامية في بلدانهم، إلا أنهم لا يخفون رغبتهم في التصدي لتزايد انتشار الالتزام بتعاليم الإسلام بين المجتمعات الألبانية، وفرض أنماط الحياة الغربية على المجتمع الألباني والتي تتعارض مع قيمه الحضارية والثقافية، كشرط لقبولهم في المجتمع الأوروبي.

فمع تزايد التوجهات الإسلامية على اختلاف مذاهبها ومشاريها منذ سقوط الشيوعية في مناطق الألبان وازدياد عدد أتباعها، سعت القيادات الأوروبية ضمن مشروعها المسمى: تعزيز التكامل ومواجهة التطرف، إلى إيجاد البدائل من داخل توجهات الإسلام التقليدي الموروثة كالبكتاشية أو حتى تلك التي تتسمى بالإسلام وتضم له العداء للوقوف في وجه الصحو الإسلامية والدعوة السلفية.

والبكتاشية خير من يمكن ترشيحه لمثل هذه المهمة فأفكارها المنحرفة وتاريخها الملوث، أدت دورا فاعلا باسم القومية في صياغة الوضع السياسي الألباني خلال فترة تمكنها بقيادة علي باشا يانينا، وهي ترسخ المفاهيم العصرية المناهضة للشيعة، كما أن عقيدتها الباطنية الرامية إلى الانحلال من التكاليف الشرعية تعد ميزة لها في نظر العلمانيين، ولهذا اللون في عقيدتها ومنهجها حرص الغرب على استعمالها كوسيلة لإضعاف الإسلام في بلاد الألبان ولا يزال الغرب يتوسم بها القدرة على التأثير في الإسلام سلبا، ولعرقلة جهود المسلمين عن قيامهم بأمر هذا الدين.

والسعدية^(١)، والتي كانت حاضرة في ألبانيا منذ قرون. ولديهم تكايلهم الخاصة، ولهم علاقات جيدة مع البكتاشيين، إلا أن هذه الأخيرة تتهم بأنها تميل إلى احتكار المشهد الباطني بأكمله.

لكن وبعد فتح المجال لسفر الآلاف من الشباب الألباني المسلم السني إلى الدول العربية والآسيوية منذ منتصف عام ١٩٩٠م بعد حصولهم على منح تعليمية، حيث درسوا وتبنوا مدارس دينية أخرى مخالفة للمذهب الحنفي السائد في منطقة البلقان، هيمن هؤلاء الطلاب على العديد من المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية في ألبانيا، حيث تشق الدعوة الأصولية طريقها بين المسلمين في ألبانيا في مجالين رئيسيين هما: تدريب الأئمة، وتوزيع المؤلفات الدينية.

وهذا يعكس أوجه قصور خطيرة في موارد وأنشطة المشيخة الإسلامية الألبانية، والتي تعاني من متاعب في تمويل وتدريب الأئمة، الأمر الذي أدى إلى تكوين جماعتين متنافستين داخل المشيخة الإسلامية وهما:

هيئة تمثيلية رسمية فضفاضة تدير أنشطة المساجد في البلاد، تتبنى المذهب الحنفي وتدعو إلى تفسير تقليدي أكثر ليبرالية للإسلام؛ والجماعة السلفية وهي المدرسة المتزمنة المناهضة للحدثة، والتي تعزز من التفسير الصارم للعقيدة الإسلامية.

وقد تطور خلال السنوات القليلة الماضية نزاعات بين كبار مؤيدي المذهب الحنفي، والشبان الذين عادوا من التعليم الديني في البيئات الإسلامية الراديكالية على نحو متزايد، من أنصار المدرسة السلفية الأقل تسامحا والأكثر تطرفا للإسلام. وقد أقلق هذه المشاكل أعضاء المشيخة البكتاشية الألبانية التي تمارس النموذج الأكثر ليبرالية للإسلام، حيث وضعتهم في مواجهة مباشرة مع أنصار السلفية - وإن كانت لا تزال قليلة نسبيا - لكن الأحداث ستحملهم على التعامل مع هؤلاء الشباب بعين الريبة على أنهم «إرهابيون محتملون»^(٢).

(١) طريقة صوفية منتشرة في بلاد الشام ومصر وتركيا والمغرب.

(٢) ترجم النص من اللغة الإنجليزية من دراسة بعنوان: الإسلام في ألبانيا، للباحثة ميرندا فكرز، مقدم لأكاديمية الدفاع في المملكة المتحدة

وتهدف إلى القضاء عليهم:

الأولى: كانت بقيادة الأمير أرسلان طاش، وذلك عام (٤٨٥هـ) حيث قام بحصار قلعتهم الأم (الموت) لعدة أيام، ولكنه هُزم، وعادت الحملة الأولى دون نتيجة تُذكر، سوى أن الحشاشين علموا أن الحرب قد أُعلنت عليهم.



والثانية: كانت في العام نفسه، حيث أرسل أحد قوّاده لمحاصرتهم أيضاً، ولم ينجح الحصار^(٢). ونلاحظ أن الحملتين لم يوفق أصحابها، فقد كان لهذا الفشل العسكري أسبابه ومبرراته، منها:

- مثلت القلاع المنيعه التي يتحصن بها الحشاشون عقبه كبرى أمام الجيوش السلجوقية.
- حصار الحشاشين اقتصادياً ليس ذا جدوى كبيرة؛ فكل قلعة تمثل وحدة اقتصادية مستقلة بذاتها، يعتمد أهلها على المحاصيل الزراعية

(٢) دولة السلاجقة، للدكتور الصلابي (ص ١١٣).

صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (٣) المواجهة العسكرية

نوفل الجبلي^(*) – خاص بـ «الراصد»

تمهید

لم يجد قادة الدولة السلجوقية بُدّاً من خيار الحسم العسكري ضد عصابة الحشاشين الذين زاد خرابهم، وعمّ بلاؤهم، وكثر الصائح منهم. وبعد محاولة إقناعهم بالحجة وإقامتها عليهم؛ من خلال إرسال من يحاججهم ويناضرهم، ومن خلال بيان بطلان ما يعتقدون، وفساد ما يبتنون، أرسل سلاطين بني سلجوق الجيوش لحصارهم ومحاربتهم، وتتابع الحملات العسكرية ضدهم؛ منها ما بء بالفشل، ومنها ما توجّ بالنصر والظفر. وفي هذا المقال نستعرض حروب السلاجقة العسكرية مع الحشاشين..

بدايات المواجهة العسكرية..

على ما يبدو أن الحل الفكري الذي رآه السلطان ملكشاه لم يؤت أكله^(١)، ولم يؤدّ الغرض المطلوب، فلهذا لجأ إلى مواجهة من نوع آخر، وهي المواجهة العسكرية؛ فقام بإرسال حمتين عسكريتين تستهدف حصونهم وقلائعهم،

(❖) باحث یمنی.

(١) انظر العدد السابق من مجلة الراصد ..

المختلفة والمتنوعة التي يزرعونها داخل أسوار هذه القلعة.

- عدم الجدية في محاربتهم في هذه الفترة، ويظهر هذا من خلال عدم مشاركة السلاطين أنفسهم في الحملات التي وجهوها.

- انشغال سلاطين الدولة السلجوقية بأمور الحكم والسياسة، وترسيخ دعائم دولتهم الناشئة.

- بعد وفاة ملكشاه ظهرت نزاعات واضطرابات في البيت السلجوقي فاستغل الحشاشون هذا الضعف وأرادوا هذه المرة التواجد والانتشار بين السلاجقة أنفسهم؛ حيث تسللوا في جيش الأمير السلجوقي بركيارق بن ملكشاه، وأصبح لهم نفوذ ظاهر، ولم يشأ أن يصطدم معهم لانشغاله بالصراع على السلطة مع أخويه محمد وسنجر الذي استمر لمدة تزيد على الخمسة أعوام، حتى استتب الأمر لبركيارق عام (٤٩٢هـ) ^(١).

- تزايد نفوذ الباطنية الحشاشين في جيش بركيارق، وكثرت دعائهم وانتشرت أفكارهم، حتى اتهم بالميل إليهم، فأشار عليه أعوانه أن ينفي الشبهات عنه ويتخلص منهم في أسرع وقت، فبادر السلطان إلى العمل بالمشورة وأمر بقتلهم؛ ففي عام (٤٩٤هـ) تم التخلص منهم، وأخرجوا من خيامهم إلى أحد الميادين وقتلوا، ولم يُفلت منهم أحد.

يروى ابن الجوزي هذه الحادثة: «وفي هذه السنة قتل السلطان بركيارق خلقاً من الباطنية ممن تحقق مذهبهم، ومن اتهم به، فبلغت عدتهم ثمانمائة ^(٢) ونيفاً، ووقع التتبع لأموال من قتل منهم، فوجد لأحدهم سبعون بيتاً من الزوالي المحفور، وكتب بذلك كتاباً إلى الخليفة، فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب، ولم يتجاسر أحد

أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله إلى ذلك المذهب» ^(٣).

وتبع هذه الحوادث أمور أخرى؛ حيث أعلنت الحرب على الباطنية والحشاشين، فقام السلطان سنجر في نفس العام بمطاردتهم، وقتلت عساكره خلقاً كثيراً، وحاصروا قلعة طبس وخرّبوا سورها وأوشكت على السقوط، فلجأ الباطنية إلى رشوة قائد العسكر، وكان يدعى بزغش. وقد أكثر سنجر فيهم القتل والسبي، حتى أشار عليه أصحابه أن يعقد صلحاً معهم مقابل أن يبنوا حصناً ولا يشتروا سلاحاً، ولا يدعوا أحداً إلى مذهبهم.

لم يستمر الصلح طويلاً، كعادة المفسدين في نكث العهود والمواثيق؛ ففي عام (٤٩٨هـ) خرج جمع كبير منهم من قلعة طريثيت وأغاروا على النواحي المجاورة لهم، وأكثروا من القتل ونهب الأموال، وسبي النساء، ولم يقفوا على الهدنة المتقدمة ^(٤).

نستطيع القول أن ما سبق كان عبارة عن مرحلة قتالية ذات طابع متردد وحذر غير حاسم ونهائي؛ بسبب الخلاف الذي كان محتدماً بين أفراد البيت السلجوقي، وبسبب عدم إدراكهم لحقيقة الخطر الباطني بشكل كبير..

التصميم على القضاء عليهم ..

قام الحشاشون بعدة اغتالات وجرائم نبّهت سلاطين بني سلجوق إلى ضرورة استئصال جذوتهم، وأبرز هذه الجرائم: اغتيال الوزير الصالح نظام الملك عام ٤٨٥هـ كردة فعل على إرساله جنوداً لمحاصرة قلعة الموت ^(٥)، وفي عام ٤٩٠هـ قتلوا أرغش النظامي مملوك نظام الملك بمدينة الري،

(٣) المنتظم، لابن الجوزي، ط دار الكتب العلمية (٦٣/١٧).

(٤) دولة السلاجقة، للصلاحي (ص ١٤٦، ١٤٧).

(٥) ذكرنا ترجمة مختصرة له، وكيفية اغتياله في (صفحات من تاريخ حركة الحشاشين ٢).

(١) الدولة السلجوقية، للصلاحي (ص ١٣٩).

(٢) في بعض الطبقات: ثلاثمائة.

وفي العام ذاته قتلوا الأمير برسق من كبار القادة، وفي العام ٤٩٨ هـ خرجوا على قافلة حُجاج قادمة مما وراء النهر فسطوا عليها وقتلوا أصحابها، كما قتلوا شيخ الشافعية في مدينة الري الفقيه أبا جعفر المشاط^(١).

كما إن صاحب قلعة أصبهان وهو أحمد بن عطّاش أستاذ الحسن بن الصباح قد زاد في الأرض الفساد، وقد «نال المسلمين منه ضرراً عظيماً من أخذ الأموال، وقتل النفوس، وقطع الطريق، والخوف الدائم، فكانوا يقولون: إن قلعة يدلُّ عليها كلبٌ، ويشير بها كافرٌ لا بد وأن يكون خاتمة أهلها الشر»^(٢).

كل هذا وغيره أوجد قناعة لدى السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه - الذي تولى زمام الأمور بعد بركيارق - بضرورة القضاء عليهم، وجعل هذا هدفاً واضحاً نصب عينيه؛ فبدأ بقلعة أصبهان؛ حيث خرج بنفسه في السادس من شعبان سنة (٥٠٠ هـ)، فشدد الحصار على القلعة، وأمعن في قتالهم حتى استكانوا وضعفوا وسلموا القلعة للسلطان، ووقع صاحبها أحمد بن عبد الملك عطاش في الأسر^(٣).

كان هذا النصر دافعاً معنوياً للسلطان محمد وجنده للاستمرار في محاربة الباطنية والحشاشين، ففي العام (٥٠٣ هـ) وجّه وزيره أحمد بن نظام الملك لقتالهم وحصار قلعة الموت، ولكنهم رجعوا دون أن ينالوا منهم غرضاً بسبب هجوم الشتاء^(٤).

ولكن ذلك لم يمنع السلطان من السير في تحقيق هدفه؛ فأرسل أحد أمرائه واسمه: أنوشتكين شيركبر، وكان يتمتع بالحنكة

والدراية العسكرية.

اتخذ الأمير عدة تدابير أثناء حصاره لقلعة الموت، فقد بنى حول القلعة مساكن للجند، وأمدّه السلطان بالأمراء، وعيّن لكل طائفة أميراً من الأمراء بالتناوب أشهراً يقيمون فيها لحصارها، على أن يقيم الأمير أنوشتكين إقامة دائمة، ولم يتوقف السلطان في هذا الوقت عن إمدادهم بالمؤن والذخائر والرجال حتى اشتد الأمر على الباطنية وكادوا يسقطون؛ إلا أن وفاة السلطان محمد بن ملكشاه حالت دون القضاء عليهم تماماً، فقد أصرّ أمراء الجيش على مغادرة القلعة رغم رفض الأمير أنوشتكين..

أورد ذلك ابن الأثير: «لما علم - أي السلطان محمد - أنّ مصالح البلاد والعباد منوطة بمحو آثارهم، وإخراجه ديارهم، وملك حصونهم وقلاعهم، جعل قصدهم دأبه.

وكان، في أيامه، المقدم عليهم، والقيّم بأمرهم الحسن بن الصباح الرازي، صاحب قلعة الموت، وكانت أيامه قد طالت، وله منذ ملك قلعة الموت ما يقارب سبعمائة وعشرين سنة، وكان المجاورون له في أفبح صورة من كثرة غزاته عليهم وقتله وأسرى رجالهم، وسبى نسائهم، فسير إليه السلطان العساكر، على ما ذكرناه، فعادت من غير بلوغ غرض. فلمّا أعْضِلَ دأؤه ندب لقتاله الأمير أنوشتكين شيركبر، صاحب آبّة، وسأوة، وغيرهما، فملك منهم عدة قلاع منها قلعة كلام، ملكها في جمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة، وكان مقدّمها يعرف بعلي بن موسى، فأمنه ومن معه، وسيرهم إلى الموت، وملك منهم أيضاً قلعة بيرة، وهي على سبعة فراسخ من قرزوين، وأمنهم، وسيرهم إلى الموت أيضاً.

وسار إلى قلعة الموت فيمن معه من العساكر، وأمدّه السلطان بعدة من الأمراء، فحصرهم، وكان هو، من بينهم، صاحب القريحة والبصيرة

(١) دولة السلاجقة، للصلاحي (ص ١٤٧).

(٢) الكامل، لابن الأثير ط دار الكتاب العربي (٤٥١/٨).

(٣) الكامل، لابن الأثير ط دار الكتاب العربي (٥٤٢/٨).

(٤) التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني (ص ١٤١)، نقلاً عن دولة السلاجقة للصلاحي.

وبهذا انتهت مرحلة الصراع الإسماعيلي السني، وتوقفت الدولة السلجوقية عن ملاحقتهم، ولم تنته حركة الحشاشين إلا بعد دخول التتار إلى بغداد رغم تحالف الحشاشين مع التتار ..

وقفات مما سبق:

إذا تمكنت الشبهات من العقول، وسيطرت الشهوات على النفوس، صار من الصعب إقناع أصحابها بالدليل والبرهان؛ فصاحب الهوى لا تردعه الأدلة، ولا تزجره الآيات. وعلى هذا فإن الأولى بيان الحق لإقامة الحجة وتحصين عامة الناس، وعلى أهل الحق أن يبادروا إلى نشر حَقهم وتأصيله في نفوس الناس، قبل أن تصل الشبهات للناس فتتمكن منهم..

لم يجد التاريخ الإسلامي أكذب وأغدر من الشيعة بمختلف طوائفهم، فما نصرُوا ديناً، وما انتصروا لمظلوم، وما رفعوا راية الحق، بل إنهم أعانوا على قتل المسلمين، وفعلوا فيهم ما لم يفعله أعداؤهم بهم. وما لم يجده التاريخ بالأمس، لن يجده الواقع اليوم!

الجيوش حامية الديار، والجنود هم خط الدفاع الأول عن الأوطان؛ فتسليحهم بـسلاح العقيدة والإيمان أهم من كل شيء، ولا بد من تنقية صفوفهم من كل دخيل وعميل، حتى لا تحصل الخيانات، ويتحقق هدف العدو..

فِي قِتَالِهِمْ، مَعَ جَوْدَةٍ رَأْيٍ وَشَجَاعَةٍ، فَبَنَى عَلَيْهَا مَسَاكِينَ يَسْكُنُهَا هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، وَعَيْنَ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ أَشْهُرًا يُقِيمُونَهَا، فَكَانُوا يُبَيُّونَ، وَيَحْضُرُونَ، وَهُوَ مُلَازِمُ الْحِصَارِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ يَنْقُلُ إِلَيْهِ الْمِيرَةَ، وَالذَّخَائِرَ، وَالرِّجَالَ، فَضَاقَ الْأَمْرُ عَلَى الْبَاطِنِيَّةِ، وَعَدِمَتْ عَنْدهُمْ الْأَقْوَاتُ وَغَيْرُهَا، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ نَزَلُوا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ مُسْتَأْمِنِينَ، وَسَأَلُوا أَنْ يُفْرَجَ لَهُمْ وَلِرِجَالِهِمْ عَنِ الطَّرِيقِ، وَيُؤْمِنُوا، فَلَمْ يُجَابُوا إِلَى ذَلِكَ، وَأَعَادَهُمْ إِلَى الْقَلْعَةِ، قَصْدًا لِيَمُوتَ الْجَمِيعُ جُوعًا.

وَكَانَ ابْنُ الصَّبَّاحِ يُجْرِي لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فِي الْيَوْمِ، رَغِيفًا، وَثَلَاثَ جَوَزَاتٍ، فَلَمَّا بَلَغَ بِهِمُ الْأَمْرُ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، بَلَغَهُمْ مَوْتُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، فَقَوَّيْتُ نَفْسُهُمْ، وَطَابَت قُلُوبُهُمْ، وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى الْعَسْكَرِ الْمُحَاصِرِ لَهُمْ بَعْدَهُمْ بِيَوْمٍ، وَعَزَمُوا عَلَى الرَّحِيلِ، فَقَالَ شِيرَكِي: إِنْ رَحَلْنَا عَنْهُمْ وَشَاعَ الْأَمْرُ، نَزَلُوا إِلَيْنَا، وَأَخَذُوا مَا أَعْدَدْنَا مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالذَّخَائِرِ، وَالرَّأْيُ أَنْ نُقِيمَ عَلَى قُلْعَتِهِمْ حَتَّى نَفْتَحَهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَقَامُ، فَلَا بُدَّ مِنْ مَقَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، يَنْفُذُ مِنَّا ثِقْلُنَا وَمَا أَعْدَدْنَاهُ وَنَحْرِقُ مَا نَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهِ لِبَلَاءٍ يَأْخُذُهُ الْعَدُوُّ.

فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ عَلِمُوا صِدْقَهُ، فَتَعَاهَدُوا عَلَى الْإِتِّفَاقِ وَالْإِجْتِمَاعِ، فَلَمَّا أَمْسَوْا رَحَلُوا مِنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ، وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِيرَكِي، وَنَزَلَ إِلَيْهِ الْبَاطِنِيَّةُ مِنَ الْقَلْعَةِ، فَدَافَعَهُمْ وَقَاتَلَهُمْ وَحَمَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنْ سُوقَةِ الْعَسْكَرِ وَأَتْبَاعِهِ، وَلَجِقَ بِالْعَسْكَرِ، فَلَمَّا فَارَقَ الْقَلْعَةَ غَنِمَ الْبَاطِنِيَّةُ مَا تَخَلَّفَ عَنْدهُمْ^(١).

(١) الكامل، لابن الأثير ط دار الكتاب العربي (٦٢٠/٨).

المؤاخذات، أذكر منها:

أولاً: أزال عن القرآن الكريم ثبوته النصي والحرفي والكتابي، فادعى أن القرآن الكريم لم يثبت في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بل بقي الجدل في آياته ثبوتاً ونسخاً وحذفاً وسقطاً حتى القرن الرابع الهجري، في اتفاق بين السنة والشيعية، لئلا تستمر المماحكة فتسقط آياته جميعها، وبهذا القيد الأول من جهته طعن في ثبوت النص الذي يدرسه مما سيمكن أي دارس من رفض قداسة الآيات على اعتبار أنها ربما لم تثبت^(٢).

ثانياً: ذكر بثمانية مبادئ ترتكز عليها سورة الفاتحة حال القراءة التفسيرية الكلاسيكية، وينظر إليها على أنها مسلمات ثم ختم المبادئ بتعليقه «ينبغي أن نعلم أن هذه المبادئ الثمانية مارست دوراً موجهاً يتحكم بكل مجالات الفكر العربي - الإسلامي حتى مجيء عهد الأيدولوجيا الاشتراكية - الماركسية، واليوم تحصل قطيعة فعلية مع هذه المبادئ، ولكن غير مرفقة بقطيعة نظرية»^(٣).

والمشكل أن نعلم أن من هذه المبادئ التي يسعى أركون لخلخلتها، المبدأ الأول: الله موجود، والثاني: لقد تكلم لجميع البشر باللغة العربية وآخر مرة لمحمد، المبدأ الثالث: لقد استقبل

الحداثيون وقراءة النص الشرعي (٢)

د. عبد الله عمر الخطيب^(٤)

(في الحلقة الماضية تحدث الكاتب عن الحداثة ونشأتها وأسباب ظهورها في أوروبا والعالم الإسلامي، ثم بين معالم رؤية محمد أركون للقرآن الكريم، وفي هذه الحلقة يعرض د. الخطيب تفسير أركون لسورة الفاتحة كنموذج لمنهجه الحداثي المنحرف، ومن ثم يسلط الضوء على محاولة محمد عابد الجابري الحداثية. الراصد).

سورة الفاتحة نموذجاً من الكتاب

يرفض أركون ابتداءً جميع التفاسير الموروثة لسورة الفاتحة، وينبه بأنه لن ينخرط في الخط التبجيلي الذي سار عليه عدد كبير من المفسرين، ولكن هدفه من إعادة التفسير لسورة الفاتحة هو أن تفسيره «أكثر بعداً وعمقاً في المساهمة بتشكيل بعد ديني منفتح عن طريق مثال الإسلام... دون أسبقيات لاهوتية، وسوف يعترض على اللاهوتيون المحترفون زاعمين أنني أريد أن اختزل كلام الله إلى مجرد مشروع أنتربولوجي مهدد بالإغراء الوضعي»^(١).

وأسجل على قراءته لسورة الفاتحة جردة من

(٤) كاتب وباحث أردني.

(١) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص ١١١.

(٢) ينظر المرجع السابق، ص ١١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٢.

كلامه أو جمع في مدونة موثوقة هي: القرآن^(١).

ثالثاً: عند تفسيره الألسني لكلمة «أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم» وظف المنهج الألسني الذي أحال المعنى المقصود في الآية إلى معنى بعيد جداً «إن أداة التعريف لها وظيفة التصنيف في التراكيب اللغوية التالية:

الصراط المستقيم، الذين أنعمت عليهم/ المنعم عليهم، المغضوب عليهم، الضالين، فهذه التراكيب هي عبارة عن مفاهيم أو أصناف أشخاص محددين بدقة من قبل المتكلم، وقابلين للتحديد من قبل المخاطب، عندما يصبح بدوره قائلًا أو متكلمًا^(٢)، وقد ورد في هامش الكتاب ما يؤكد المعنى المراد عند أركون بأن المغضوب عليهم والضالين هم أشخاص محددون في مكة معادون للرسالة الجديدة: نأى القرآن نفسه عن ذكرهم بأسمائهم، مستخدماً سمة تجريدية عمومية.

رابعاً: إعلّاه من قيمة التفسير التأويلي/ الباطني، الذي يتيح للقارئ - بحسبه - فضاءات وخيالات يمكنه استكناه بواطن المعنى من النص القرآني لسورة الفاتحة. «النسق التأويلي أو الباطني وهو الأهم»^(٣)، ومن خلال هذا النسق راح يغرب في تفسير آيات سورة الفاتحة تغريباً صوفياً روحياً لا يمت للقرآن بخيط:

«الحمد لله... الرحيم.. يحيلنا إلى علم أصول الأنطولوجيا

مالك يوم الدين... يحيلنا إلى علم الأخرويات إياك نعبد.. يحيلنا إلى الطقوس والشعائر إهدنا الصراط المستقيم يحيلنا إلى علم الأخلاق صراط الذين أنعمت عليهم.. يحيلنا إلى علم النبوة

غير المغضوب عليهم... يحيلنا إلى علم التاريخ

الروحي للبشرية»^(٤).

ويختم حديثه حول سورة الفاتحة والمنهج الرمزي بأن اللغة القرآنية توصلت بسرعة إلى مستوى عال من التعبير الرمزي تتيح لنا أن نسهم في بلورة نظرية للغة الرمزية بالعلاقة مع سياق الفكر المثالي أو المجازي الذي ظهرت فيه، ومع سياق الفكر العلمي الحالي الذي يعيد الآن اكتشاف اللغة الرمزية. متسائلاً ومنكراً الغاية من عدم التفات المفسرين القدماء للتفسير الرمزي، بديلاً عن الخطأ الفنوصي في تفسير الآيات^(٥).

ثانياً: مدخل إلى القرآن الكريم لمحمد عابد الجابري

بدأ الجابري مشروعه الحداثي منذ مطلع الثمانينات من القرن العشرين ابتداءً بكتاب «نحن والتراث» ١٩٨٢، نقد العقل العربي، العقل السياسي العربي، العقل الأخلاقي العربي ٢٠٠١، ثم صدر له كتاب «مدخل إلى القرآن الكريم» ٢٠٠٦، وهو موضوع دراستنا الذي جاء استجابة لأحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وما رافقها من جدل سياسي وحضاري وفكري سواء في أوروبا أو في العالم العربي حول مفهوم الجهاد وآيات الحرب والقتال، وموقف الإسلام من كفار العصر.

ضمّن الجابري في كتبه السابقة فكرته حول علم الاجتماع، والسياسة، والموروث الحضاري والفكري للعرب، محاولاً تفكيك العقل الجمعي العربي، سياسة واقتصاداً وفكراً. وكتابه هذا يندرج في إطار الأفق المنهجي والتصوري الذي سبق وأن بلوره في نصوصه المتقدمة: المعالجة البنيوية والمعالجة التاريخية والوظيفة الإيديولوجية.

وأسجل مؤاخذات على الكثير من القضايا الرئيسية في الكتاب، أذكر منها: أولاً: ما ورد في الفصل الثالث من الكتاب،

(١) المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٥) ينظر المرجع السابق، ص ١٤٤.

وكلامه يندرج تحت المقولة «كلمة حق أريد بها باطل» فالتعامل مع وحدة القرآن مسلك انتهجه المفسرون القدامى، ولكنه يسعى من هذا المطلب إلى التعامل مع آيات القرآن بتجميع آيات الكل الواحد/ الموضوع الواحد، والنظر إليها في سياقها التاريخي، زمانيا ومكانيا، واستخلاص المعنى المقصود منها وفق هذا النهج.

ثانيا: تعامل الجابري مع تفسير القرآن الكريم بما يتسق مع العقلانية الوضعية وينسجم معها، ويرى في خاتمة كتابه أن ما قدمه من دراسة تتكئ على العقل، وهي تعد مفتاحا هاما في كشف ضبابية مسائل؛ كان فيما مضى يحال بينها وبين الدارسين «قدمنا فيما نعتقد تعريفا بالقرآن الكريم بددنا فيه كثيرا من الضباب الذي كان وما يزال يحول دون التعامل العقلاني مع هذا النص الديني الذي لم يشد بشيء آخر إشادته بالعقل، وذلك إلى درجة يمكن معها القول إن القرآن يدعو إلى دين العقل»^(٣).

وهو بذلك يرفض أي تفسير لآيات القرآن تتعارض مع العقل حتى لو ورد فيه نقل «وما روي بشأن الإسراء والمعراج وهي تراث لنا وهي أمور ناقشها القدماء من العلماء والمفسرين، والآراء فيها مختلفة، وهي كلها تراث لنا، من حقنا، بل من واجبنا أن نختار منها، ما لا يتعارض مع الفهم الذي ينسجم مع مبادئ العقل ومعطيات العلم في عصرنا»^(٤).

وهو بهذا الشرط اللازم الأخير يهدم كل نص شرعي لا يثبتته العقل أو يتعارض مع المعقول البشري، وهذا يفضي إلى تفسير النص القرآني بحسب العقل أيضا، وقد صرح الجابري بهذا المنهج في بداية كتابه «تعاملنا مع هذا المعهود بكل ما نستطيع من الحياد والموضوعية هو الطريق السليم في نظرنا، يجعل القرآن معاصراً لنا أيضاً، لا على

البند الثاني، وهو ما يتعلق بأمية النبي ﷺ، فهو ينتصر بدليل عقلي إلى القول بأن المقصود بالأمية ليست عدم المعرفة بالقراءة والكتابة، وإنما المعنى عدم وجود كتاب سماوي لها، وهذا منزلق خطير سيفضي بلا ريب إلى التشكيك بأي القرآن، «الفهم السائد هو أن الأمي من لا يعرف القراءة والكتابة، فهل يصدق هذا على الآيات السابقة؟ الجواب عندنا بالنفي لأن التقابل في كثير من هذه الآيات هو من طرف الأمي والأميين من جهة، وبين طرف آخر هم أهل الكتاب، المقصود بهم اليهود والنصارى، من جهة أخرى، وما به يفترق الطرفان، هو أن الطرف الثاني لديه كتاب، هو التوراة والإنجيل، والطرف الأول ليس لديه كتاب، فالأُميون إذا هم الذين ليس لديهم كتاب سماوي، وقد جاء القرآن ليكون لهم كتابا خاصا بهم»^(١).

والملاحظ أنه لمز في عبارته الأخيرة بأن القرآن كتاب خاص لمن ليس لهم كتاب سماوي، واستنادا للتحليل السيميائي الذي يتبناه الحداثيون فإن هذا يعني أن من لهم كتاب سماوي لا يعنيهم هذا الكتاب.

ولو اكتفى الجابري بهذا الرأي حول هذه المسألة لاعتبرناها إحدى المسائل التي خاض فيها المفسرون قديما وتفاوتوا القول بين الإثبات والنفي لأمية الرسول، ولكنه رد هذا الاختلاف بين المفسرين إلى قضية أساسية «مسألة منهجية أساسية، ونحن نرى السبب في مثل هذا الاضطراب، إن لم نقل التخبط في تفسير كثير من الآيات القرآنية يرجع في الغالب - عندما لا يكون هناك تعصب مذهبي - إلى عدم اعتبار مسألة منهجية أساسية وهي النظر إلى كل آية داخل السياق الذي وردت فيه وتجنب اقتطاعها منه والتعامل معها كنص مستقل بذاته»^(٢).

(١) محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. ١، ٢٠٠٦، ص ٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨٨.

صعيد التجربة الدينية. فذلك ما هو قائم دوماً، بل أيضاً على صعيد الفهم والمعتولية»^(١).

وبناء على المعقولية هذه، وليس اتكاء على

تصحیح الروایات أو تضعیفها - کمن رد حادثة

انشقاق القمر من الباحثين! - رد حادثة انشقاق

القمر، ومررها على أنها حادثة غير خارقة للعادة «أما نحن فنرى أن عدم نزول آيات أخرى تؤكد انشقاق القمر دليل على أن ما حدث لم يكن من قبيل خرق العادة، فلو كان الأمر استجابة لطلب قريش، كما ذكرت الروايات، لكان في القرآن ما يفيد ذلك، هذا في حين أن مطالب قريش التي من هذا القبيل قد قبلت في القرآن بالرفض الصريح، بينما يتكرر التصريح بالآيات المعجزات، التي خص الله بها الأنبياء السابقين، وتكررت دعوة قريش إلى أخذ العبرة منها، كل هذا رجح لدينا، إن ما حدث كان خسوفاً كما ورد ذلك في رواية ابن عباس المشار إليها من قبل»^(٢).

وبالطريقة نفسها، ووفق المنهج ذاته، يرد الجابري

حادثة الإسراء والمعراج، حيث نظر للنصوص القرآنية

كوحدة واحدة، وفي سياق تاريخي، وربط بين ما يفسره هو، والنسق العام للسورة «ومن قبيل مسألة انشقاق القمر، مسألة الإسراء والمعراج،... والظاهر من الروايات الأساسية أن ذلك حصل في المنام، وتذكر الروايات أن النبي لما أخبر الناس بما حدث ليلة الإسراء لم يصدقوه، فارتد ناس كثير بعدما أسلموا، قالوا وإلى ذلك يشير قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٩٠].

وفي هذه الآية ما يشعر أن الإسراء حدث في المنام،

وقد قال بهذا الرأي كل من عائشة^(٣) ومعاوية والحسن

البصري وابن إسحاق. قالوا كان الإسراء بروحه في المنام، ورؤيا الأنبياء وحي.. ويمكن أن نعزز هذا الترجيح بكون القرآن قد تعرض في سورة الإسراء نفسها إلى جملة من تحديات قريش، منها قولهم في الآية السابقة،

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]

[الإسراء: ٩٠]، «أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيقك حتى

تنزل علينا كتابا نقرؤه» فكان جواب القرآن ﴿قُلْ

سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]

بمعنى أن طبيعتي البشرية لن تسمح لي بالرقى إلى السماء^(٤)، وهذا ربط للآيات يخالف التفسير المنضبط إلى تفسير منفلت لا يعي حقائق التفسير الموضوعي وقواعده.

ورد حادثة المعراج على أنها لم ترد في القرآن

بل في حديث نبوي ففسره على هواه «فإذا قلنا إن

المعراج كان في الجسم فإن ذلك يعني أن النبي رأى الله رؤية بصرية، وهذا لا يمكن إلا مع الأجسام، والله منزّه عن الجسمية»^(٥)، فلا أدري كيف ربط بين المعراج وبين لازم رؤية الله سوى العقلانية البحتة.

ثالثاً: نظر الجابري إلى مسألة جمع القرآن

والزيادة والنقصان فيه في الفصل التاسع، نظرة

معاصرة ألغى فيها أقوال العلماء والمفسرين جميعها، على قاعدة أن ما أورده من إشكاليات في جمع القرآن والزيادة والنقصان كانت ضمن آفاق محدودة عبر زمانهم الفكري والاجتماعي والحضاري العام، وأن الأجوبة التي قدموها بالتالي كانت محدودة في ظل الأفق ذاته، لذا نظر الجابري إلى هذه المسألة من جهة «أن الجواب عنها

قال أبو الخطاب بن دحية في التتوير: إنه حديث موضوع عليها. وقال

في معراج الصغیر: قال إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سريج:

هذا حديث لا يصح، وإنما وضع رداً للحديث الصحيح، ينظر بحث

مميز للباحث يونس الطلول على الرابط التالي:

<http://www.jameataleman.org/mons/asra/asra8b.htm>

(٤) مدخل إلى القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٥) المرجع السابق، ص ١٩٠.

(١) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٣) هذا تدليس على عائشة رضي الله عنها، فهي كانت ترى أن المعراج

إنما تم بروحه دون جسده، وليس في المنام كما زعم، ومن نقل عن

أم المؤمنين غير ذلك فقوله مردود، وسند روايته مطعون فيه، أما قول

عائشة: فلم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده انقطاع وراي مجهول.

كما ذكر في مصادرها»^(٣).

ويرى الجابري من خلال منهج ديكارت - الشك والتخمين- أن السقوط في القرآن كان أكثره في سورتتي الأحزاب وبراءة، وقد ساق المبررات لهذا الاعتقاد وشرح ما يظنه مواطن النقص وموضوعاته «وكل ما يمكن قوله - على سبيل التخمين لا غير- هو أن يكون الجزء الساقط من سورة براءة هو القسم الأول منها، وربما كان يتعلق بذكر المعاهدات التي أبرمت مع المشركين، ذلك أن سور القرآن، بخاصة الطوال منها، تحتوي عادة على مقدمات تختلف طولاً وقصراً، مع استطرادات، قبل الانتقال إلى الموضوع أو الموضوعات التي تشكل قوام السورة»^(٤).

أما بعد

فإنني أدون توصياتي بعد هذه القراءة التفصيلية مع الحداثة والإسلام، بما يلي:

أولاً: على الباحثين ضرورة العمل على تشكيل مؤسسة تعنى بدراسة منتجات الحداثيين والنص الشرعي، وتكشف عما انحرف به هؤلاء عن السبيل المنضبط إلى تفسير منفلت.

ثانياً: دراسات المحدثين النقدية للنص القرآني، تجرد القرآن الكريم من خاصيته، وتزأج بينه وبين أي نص أدبي، معتمدة على النظرية الأم «موت المؤلف»، وبالتالي تحطيم قداسة النص وتابوّهاته، إلى نص مفتوح، قابل لنظرية الثابت والمتحول، وهذا مسلك غير مقبول بالنظر إلى تعاليم الشرع الحنيف، الذي ينبغي على دارسي الأدب بعامة عدم إغفاله.

ثالثاً: آفاق المعرفة تحتاج إلى المزيد من الكشف عن حدود المحرم، وتبيان الفضاء المسموح بالتحرك فيه، في ظل أنظمة البحث الحديث.

(عن هذه الأسئلة) يمكن أن يتم بالطريقة التي تتم بها عملية التأريخ للحوادث التاريخية، لكن بما أن الأمر يقع على مستويين: مستوى زمن تاريخي، ومستوى لا زمني ورأسي، فإن الأسئلة المذكورة أو بعضها على الأقل يطرح نفسه على هذا المستوى الأخير أيضاً»^(١).

رابعاً: يبني الجابري الكثير من مسائل الكتاب بعامة ومسائل الفصل التاسع بخاصة، على الآراء الشاذة والضعيفة والمجهولة عند العلماء، معتبراً إياها روايات صحيحة، ونقولات العمل بها يقع في دائرة البحث والتدقيق. ومن أمثلة ذلك «ومن هنا قيل إن ترتيب المصحف ترتيب اجتهادي، وهذا ما يقول به جل من بحثوا في هذا الأمر من القدماء والمحدثين»^(٢).

خامساً: ذكر في خلاصة الفصل التاسع بعد أن ناقش مسألة النقص والزيادة في القرآن الكريم، أن النقص والسقوط كان في المصحف قبل جمعه زمن عثمان، وأن بعض الآيات التي نزلت في مكة لم تنقل صحفها إلى المدينة، وبالتالي ضاعت هذه الصحف، ولم تدون في المصحف بخلاف تلك التي نسخت.

ويبرر الجابري هذا السقوط بأن طبيعة أي عمل شاق كحادثة جمع القرآن يكتتها خلل ما «وخلاصة الأمر على أنه ليس ثمة أدلة قاطعة على حدوث زيادة أو نقصان في القرآن كما هو في المصحف بين يدي الناس، منذ جمعه زمن عثمان، أما قبل ذلك فالقرآن كان مفرقاً في صحف، وفي صدور الصحابة، ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه هذا الصحابي أو ذاك من القرآن، مكتوباً أو محفوظاً كان يختلف عما كان عند غيره كما وترتيباً، ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تدارك بعض النقص

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣١.

(١) المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٥.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٦) (حرف الواو)

إعداد: هيثم الكسواني^(٥)

الواقفية

يعرفهم الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» بقوله: «الذين وقفوا على الإمام الكاظم، ورفضوا الإيمان بابنه علي بن موسى الرضا». ويبين الكاتب أن السبب الرئيس في (وقف) هذه الجماعة من الشيعة على موسى بن جعفر الكاظم، سابع الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثني عشرية، ورفض الاعتراف بابنه الرضا، ليكون إماماً بعد أبيه، هو وجود روايات كثيرة عندهم بمهدوية الكاظم وحتمية قيامه قبل موته.

ومن هذه الروايات ما نسبته الشيعة إلى جعفر الصادق، أنه قال: «إن جاءكم من يخبركم أن ابني هذا (أي الكاظم) مات أو كُفّن أو قُبر ونفّضوا أيديهم من تراب قبره فلا تصدقوا به». ومنها ما تعارف الشيعة عليه من «أن الإمام لا يغسله إلا الإمام» ومعروف أن الكاظم توفّي في بغداد، بينما كان ابنه علي الرضا وقتها في المدينة المنورة، ولم يتمكن من تغسيل أبيه كما تقول الفرضية، ما يعني أن الرضا ليس إماماً بعد أبيه.

ووردت الواقفية عند عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» باسم «الموسوية»، وقد قال فيهم: «هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر، وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر، وقالوا: إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها، وقد علمنا إمامته وشككنا في موته، فلا نحكم في موته إلا بيقين».

(♦) كاتب وباحث أردني.

وفي مقابل الواقفية أو الموسوية، قطع قسمٌ من الشيعة بموت الكاظم واعتبروا ابنه علياً إماماً من بعده، وعُرف هؤلاء باسم «القطعية» مستنديين إلى نصوص منسوبة إلى الكاظم حول تعيين ابنه علي خليفة له وإماماً من بعده.

الوصاية / الوصي / الوصية

(انظر: وصي محمد)

وصي محمد

يعتقد الشيعة أن الرسول ﷺ عيّن ابن عمه وزوج ابنته علي بن أبي طالب رضي الله عنه إماماً ووصياً من بعده، ثم انتقلت هذه الوصاية إلى أبنائه وأحفاده من بعده، ويشرح المفكر الشيعي الإيراني علي شريعتي في كتابه «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» هذا المفهوم من وجهة نظر شيعية، فيقول: «إن الوصاية بحسب التشيع العلوي وما نفهمه نحن ليست بتتصيب ولا انتخاب ولا ترشيح، بل هي بمعنى قيام النبي - من منطلق موقعه القيادي للمجتمع - بتحديد أفضل الأشخاص وأكثرهم جدارة بتحمل عبء مواصلة المسيرة وحمل الرسالة التي جاء بها، لكي تتخذ الأمة قائداً لها وتنفذ لأوامره وتوجيهاته.

وليست هذه الوصاية بتوصية اعتباطية من حق الآخرين أن يلتزموا بها أو لا يلتزموا، بل إن الناس ملزمون بالانقياد لقيادة أنزه وأعلم إنسان على وجه الأرض حسب تشخيص النبي».

ويُجمع العلماء والباحثون في الأديان على أن الذي أدخل هذه العقيدة إلى التشيع هو عبد الله بن سبأ، الملقّب بابن السوداء، متأثراً باليهودية. يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد ﷺ، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء..».

ويقول الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع»: «عبد الله بن سبأ كان يهوديا ثم أعلن إسلامه، ووالى علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة الرسول - ﷺ - في أبي الحسن مثل ذلك. وهو صاحب فكرة أن عليا رضي الله عنه هو وصي النبي ﷺ».

وصية الحسين

زعم الشيعة أن لدى أئمتهم كتاباً اسمه (وصية الحسين)، وقد جاء في أصول الكايف للكليني أن هذا الكتاب فيه «ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفتنى».

ويقول الشيعة إن هذه الوصية تضمنت نصّ الحسين بن علي رضي الله عنهما على ابنه علي ليكون إماماً من بعده، فتحت عنوان (الإشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما) نسب الشيعة إلى أبي جعفر أنه قال: «إن الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره، دعا ابنه الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جلعني الله فدائك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتنى الدنيا، والله إن فيه، الحدود، حتى أن فيه أرش الخدش».

الوفاء للمقاومة

كتلة نواب حزب الله في مجلس النواب اللبناني، ويرأسها النائب محمد رعد، ومن أعضائها البارزين: محمد فنيش وحسن فضل الله وعلي المقداد.

الوفاق (جمعية سياسية)

تعد جمعية الوفاق الوطني الإسلامية من أكبر جماعات المعارضة البحرينية، وأكبر تنظيم شيعي

في البلاد (تحمل الأحزاب في البحرين مسمى: جمعيات)، وبحسب أسامة شجادة وهيثم الكسواني في كتابهما «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية، فإن (الوفاق) تصنف تاريخياً بوصفها وريثاً وامتداداً لحركة أحرار البحرين، التي كانت المحرك الرئيسي للاحتجاجات والصدامات مع السلطة بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٨.

وقد تأسست الجمعية رسمياً عام ٢٠٠١م، بعد إصدار ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة عفواً عاماً أعقبه عودة قياديي الجمعية من المنفى بلندن.

ويرأس الوفاق حالياً: علي سلمان، غير أن الموجه الفعلي للجمعية هو المرجع الشيعي البحريني عيسى قاسم. وقد شهدت الوفاق أول انشقاق في صفوفها عام ٢٠٠٥ بتأسيس حسن مشيمع، الذي كان نائباً لرئيس الجمعية، حركة (حق) إثر خلافات بشأن المشاركة في الانتخابات.

وبحسب موقع الجمعية على شبكة الإنترنت، فإن (الوفاق) تصنف نفسها كتتظيم سياسي إسلامي، وقد تأسست بمملكة البحرين طبقاً لأحكام قانون الجمعيات والأندية الاجتماعية والثقافية، والهيئات الخاصة العاملة في ميدان الشباب، والرياضة.

وفيما يبدو أنه إزالة للاشتباه حول ارتباط الجمعية بإيران، فقد نصّت إحدى فقرات المادة الخامسة من النظام الأساسي للجمعية على «عدم الارتباط التنظيمي، أو المالي بأيّة جهة غير بحرينية، أو توجيه نشاط الجمعية بناء على أوامر، أو توجيهات من أيّة دولة أجنبية، أو جهة خارجية».

ومؤخراً، كانت الوفاق هي المحرض الأكبر على اضطرابات الدوار في البحرين سنة ٢٠١١ في استغلال للربيع العربي الذي شهدته تونس ومصر وليبيا.

الوكالة الشيعية للأنباء

تعرف اختصاراً بـ «إباء»، وهي موقع إخباري شيعي على شبكة الإنترنت، يتبع للتيار الشيرازي، ويصفه القائمون عليه بأنه (المصدر الرئيسي

الأكثر مصداقية وشمولاً في أخبار وأنباء الطائفة الشيعية.. في العراق والعالم).

وكلاء الأئمة

يعتقد الشيعة أن إمامهم الثاني عشر، المهدي المنتظر، اختفى في سرداب في مدينة سامراء بالعراق، وأنه سيعود في آخر الزمان، ويقولون بأنه غاب غيبتين: صغرى وكبرى. أما الغيبة الصغرى فهي المرحلة التي يقول الشيعة إن المهدي كان يتصل فيها بشيعته وأنصاره من خلال سفرائه الأربعة (عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح، علي بن محمد السيمري) الذين كانوا يدعون مشاهدة المهدي واللقاء به، وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل، و(التواقيع) منه إلى المؤمنين به.

وكان لهؤلاء السفراء (ويطلق عليهم أيضاً: النواب والأبواب) وكلاء، وخاصة السفير الأول، عثمان بن سعيد، الذي تنقل كتب الشيعة أنه كان له وكلاء في معظم الديار الإسلامية، يدعون لإمامة المهدي، والقول ببابية عثمان بن سعيد، إضافة إلى وكلاء آخرين غير مرضيين من عثمان، ومن شايعه، وقد ذكر شيخ الشيعة الطوسي سبعة منهم في بحث بعنوان «ذكر المذمومين من وكلاء الأئمة» في كتابه (الغيبة).

ويبين الشيخ الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الفرق بين الباب والوكيل عند الشيعة هو أن الباب يلتقي بالإمام الغائب، بينما الوكيل يلتقي بالباب ولا يرى الإمام، ويكون الوساطة بين الشيعة والباب.

وكلاء إيران

استطاع النظام الإيراني منذ نجاح الثورة الخمينية في سنة ١٩٧٩م أن يكون شبكة من الأفراد والتنظيمات والأحزاب والمليشيات التابعة له في عدد كبير من الدول لتنفيذ أهدافه، وخاصة من الشيعة المؤمنين بولاية الفقيه، ويأتي في مقدمتها حزب الله اللبناني، والمجلس الأعلى للثورة

الإسلامية في العراق.

وإضافة إلى هذين التنظيمين، فإن لإيران تأثيراً كبيراً على تيارات شيعية أخرى مثل التيار الصدري، وحزب الدعوة الإسلامية في العراق، وعلى ما يطلق عليه (أحزاب الله) في الجزيرة العربية، والحركة الحوثية في اليمن، إضافة إلى المتشيعين في مصر ودول أفريقيا العربية، إضافة إلى تأثيرها على عدد من الحركات والتنظيمات الإسلامية السنية وفي مقدمتها حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني، وعلى بعض الحركات القومية واليسارية العربية.

وقد استغلت إيران هذه الحركات والتنظيمات (إضافة إلى الأفراد) لتسهيل نشر التشيع، وإحكام سيطرتها على الدول التي تتواجد بها، ورعاية المصالح الإيرانية. وفي مقال له بعنوان (إيران في اليمن) تناول محمد جميح في صحيفة الشرق الأوسط (٢٠١٢/٢/١٣م) ظاهرة تبعية التيار الحوثي في اليمن لإيران، وطرق إيران لكسب الأتباع من مختلف التيارات والخلفيات، فقال:

«... وعلى مدى الشهور الماضية تناغمت مواقف وكلاء إيران في اليمن مع مواقفها، ومع مواقف وكلائها في بغداد وضاحية بيروت بشكل يدعو للدهشة، فحتى عندما أقام طلاب جامعة صنعاء مهرجاناً لدعم ثورة الشعب السوري الشقيق حاول الحوثيون التدخل لمنع إقامة هذا المهرجان على أساس أنه دعم لقوى «الاستكبار العالمي الأميركي الإسرائيلي» ضد النظام السوري المقاوم، وهذه بالطبع نغمة إيرانية يحاول الحوثيون الرقص عليها... والحقيقة أن إيران لم تكتف بالموالين لها طائفيًا، وإنما حاولت مد جسور التواصل مع فعاليات وأطر يمنية خارج الإطار الزيدي، مثل محاولاتها التواصل مع قيادات في الحراك الجنوبي، وبعض القيادات الثورية في محافظة تعز، وما انتقل الرئيس اليمني السابق علي سالم البيض إلى بيروت إلا خيط من الخيوط، على اعتبار أنه أصبح يمثل رأس حربة إيرانية لفصل جنوب اليمن عن شماله وهو الأمر

نص الرسالة التي عينه الشيرازي بموجبها وكيلا عنه ، وفيها يقول:

«.. وبعد ، فإن فضيلة العلامة الحاج أحمد الكاتب دام عزه وكيل عني في تصدي الأمور الحسبية ، وقبض الحقوق الشرعية خاصة سهم الإمام عليه السلام ، وصرف إلى مقدار الثلث في المصارف المقررة وإيصال البقية إلينا. والمرجو منه أن يهتم لنشر الإسلام وهداية الأنام ، ويتصدى للأمور الشرعية بكمال الاحتياط الذي هو سبيل النجاة والله الموفق المستعان».

الولاء الإسلامي (تنظيم)

أحد التنظيمات المسلحة التي انشقت عن التيار الصدري في العراق ، ويقوده محمود عبد الرضا الحسيني ، الملقب عند أتباعه بـ «المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد الحسيني الصرخي» وهو أحد تلاميذ محمد محمد صادق الصدر ، والد مقتدى الصدر ، زعيم التيار الصدري. ويتركز (الولاء الإسلامي) في مدينة كربلاء (إضافة إلى تواجده في البصرة وذي قار والناصرية) ، وي طرح نفسه على أنه ممثل للشيعة العرب في العراق في مقابل تنظيمات تابعة أو موالية لإيران مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة.

الولاية

بمعنى الإمامة. وتعتبر الشيعة الإثني عشرية إمامة علي بن أبي طالب وبنيه من بعده أصلا من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها. يقول ابن بابويه القمي ، الملقب عندهم بالصدوق ، في كتابه الاعتقادات: «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء ، واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء ، وأنكر نبوة محمد ﷺ».

الولاية (سورة)

زعم الشيعة وجود سورة في القرآن باسم (الولاية) ، وقالوا بأن الصحابة أسقطوها هي وآيات

الذي يصادف هوى حوثيا لغرض التخلص من الأجزاء التي لا تمثل حدود ما يعتبرونه تركة أسلافهم التاريخية في شمال اليمن...

وتمثل محاولات إيران التغلغل داخل جنوب اليمن تكتيكا إيرانيا بعيدا عن شبهة الدعم الطائفي ، تماشيا مع سياسة الإيرانيين بأن يأتوا لكل بما يحب: فالزيدي يأتون له من باب التشيع ، والهاشمي يأتون له من باب بني هاشم وآل البيت ، والثوري يحدثونه عن «الثورة الإسلامية في إيران» ومن هنا أكل الإيرانيون كتف علي سالم البيض ، وعبد الملك الحوثي وبعض الثوريين..».

الوكيل الشرعي

دأب علماء الشيعة ومراجعهم الكبار على تعيين مندوبين أو ممثلين لهم في عدد من المدن والمحافظات في الدول التي يقيمون بها ، أو في دول أخرى ، يطلق على الواحد منهم اسم (الوكيل الشرعي) وتكون مهمته الأساسية استلام أموال الخمس من مقلدي المرجع وتسليمها إليه ، والإجابة على أسئلتهم الفقهية ، إضافة إلى أنه يشكل حلقة الوصل بين المرجع ومقلديه.

ويعتبر الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله الوكيل الشرعي العام لمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي في لبنان (إضافة إلى وكيل آخر هو الشيخ محمد يزبك).

ومن أشهر وكلاء المراجع الشيعة:

❖ محمد باقر المهري ، وكيل المرجع الشيعي علي السيستاني في الكويت.

❖ مناف الناجي ، وكيل السيستاني في مدينة العمارة بمحافظة ميسان العراقية ، الذي تناقلت المواقع الإلكترونية أخبار فضائحه الجنسية وصوره الإباحية.

❖ الباحث أحمد الكاتب ، الذي كان وكيلا للمرجع الشيعي محمد المهدي الشيرازي (توفي سنة ٢٠١٠م) ، والذي يُنسب إليه التيار الشيرازي ، الناشط في عدد من الدول. وفي كتابه (الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور) نشر الكاتب

وسور أخرى لأنها تفضحهم وتحدث عن ولاية علي بن أبي طالب صراحة.

أما نص هذه السورة المفتراة فيقول: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثتهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم. نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين. إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خلفتهم المرسلين إلا عني وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب. وسبح بحمد ربك وعليّ من الشاهدين).

وقد أورد هذه السورة حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وقال إنه وجدها في كتاب (دبستان مذاهب) لمحسن فاني الكشميري، ولم يجدها في غيره من كتب الشيعة.

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة (٨) أسباب غياب معرفة الخطر الشيعي

عبد العزيز بن صالح الحمود^(٩)

كنتُ قبل سنين قد كتبت في مجلة الراصد سبع حلقات متسلسلة عن هذا الموضوع، وكان لابد من إلحاق المادة التاريخية بدراسة تحليلية للأسباب التي حالت دون فهم التشيع والتنبه لخطره في العراق في التاريخ الحديث.

وسأتناول - بإذن الله - العوامل التي أدت إلى تغييب القضية الشيعية عن التفكير السني، لا سيما العامل الديني، ولعلّي بذلك أبصر الجيل المعاصر من أهل السنة في العراق بالحقيقة، ليعلموا لماذا غُيِبَ الموضوع الشيعي عن أذهانهم حتى ظهر بصورة صادمة ومفاجئة بعد الاحتلال الأمريكي

(♦) كاتب وباحث عراقي.

سنة ٢٠٠٣م، حتى غدت البلاد شيعية بامتياز، يبحث السُّنة فيها هنا وهناك عن مخرج كي يحصلوا على جزء يسير من حقوقهم.

هناك عدة أسباب أساسية منعت سنة العراق

من فهم خطر التشيع الحقيقي؛ ومن هذه الأسباب الجماعات الدينية والأحزاب السنية العراقية، وضعف المعرفة بعقائد ودور الفرق الإسلامية المبتدعة وإهمال خطورتها على الثقافة الدينية المعاصرة، وهناك دور الحركات القومية والأفكار العلمانية الوطنية، وغير ذلك من الأسباب.

وسأتناول في هذه الحلقة السبب الأساسي

والأول، وهو دور الجماعات الدينية والأحزاب السنية في تغييب الخطر الشيعي في العراق.

والذي دفعني أكثر لهذا المقال هو ظهور أربعة مقالات جيدة للكاتب صباح العجاج في مجلة الراصد^(١)، ونشر كتاب جديد بعنوان (صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، نبذة عن التنظيم العسكري) لقصي عبد العزيز فهمي^(٢)، وظهور رسائل علمية في محافظة نينوى تتناول تاريخ الإخوان أو شخصيات لها صلة بالإخوان مثل محمد محمود الصواف والشيخ أمجد الزهاوي.

وسأجعل الموضوع على حلقتين؛ الأولى: عن التيارات الصوفية، والسلفية، والتيار العلماني وحزب التحرير، والثاني: عن جماعة الإخوان المسلمين والحزب الإسلامي.

بداية لابد من القول إن التركيبة الدينية في العراق كمثيالاتها في دول العالم الإسلامي تتكون من (صوفية وسلفية وإخوان وحزب تحرير وتيار العلماء المذهبيين) يضاف إليها جمعيات وهيئات تشكلت بعد الاحتلال مثل (هيئة علماء المسلمين، وجماعة علماء ومثقفين العراق، مجلس علماء

(١) الأعداد ١٠٣ - ١٠٦ وتحدثت المقالات عن مواقف النخب العراقية السنية من المسألة الشيعية.

(٢) صدر عن دار ورد الأردنية سنة ٢٠١٢، ويقع في (١١٨) صفحة.

التيار الصوفي: وهو تيار قديم في العراق بطرقه المتعددة، لكن تأثيره انحسر حديثاً بسبب التيار السلفي وجماعة الإخوان، ورغم محاولات الدولة دعم هذا التيار (عبر عزت الدوري) إلا أنه ظل محدود التأثير والانتشار.

أما عن الموقف من التشيع فقد كان التيار الصوفي معارضاً له في موقفه من الصحابة والإمامة، ووقف ضد التشيع بوضوح تجاهها، لكنه في نفس الوقت يجد سهولة في التعايش معه لوجود مشتركات بينهما، وهذا الأمر انسحب على كل النخب الصوفية مع استثناءات قليلة.

فلم تتخذ الصوفية أي موقف تجاه التشيع قبل الاحتلال، ولذلك لم يحصل أي صدام معه بعد الاحتلال، يُستثنى من ذلك بعض المواقف الفردية لشخصيات محسوبة على التيار الصوفي، وهي بكل الأحوال غير نابعة من الفكر الصوفي المواعد للفكر الشيعي^(١).

لقد شارك الصوفية - من حيث لا يعلمون - بدعم التشيع عندما شنوا هجمة شرسة على الدعوة السلفية حتى وصل الغلو ببعض أفرادهم أن جعلوا الخطر الوهابي^(٢) أكبر من الخطر الشيعي، وذلك في فترة التسعينات إبان الحصار وذلك بدعم ورعاية من الدولة البعثية بواسطة عزت الدوري نائب رئيس الجمهورية، وقد ظهر أثر الضغط الصوفي على الدولة في محاربة الوهابية حيث صدر قرار من مجلس قيادة الثورة رقم ٢٠١ عام ٢٠٠١ بتجريم الفكر الوهابي وإعدام كل من ثبت انتماءه إليه.

أما التيار العلمائي^(٣): فلم تكن له جهود في

محاربة المد الشيعي إلا ما كان من الشيخ عبد الملك السعدي، من فتوى بتاريخ ٢٠١١/٥/٩ يحرم على أهل سامراء بيع الأملاك حول مرقد العسكريين لغيرهم (ويقصد الشيعة) وكذا موقف رافع الرفاعي العاني (وهو صوفي علمائي) وكان له مؤخرًا (بعد احتلال الشيعة لمسجد الأصفية وسط العاصمة) موقف محمود من اعتداءات ديوان الوقف الشيعي على أوقاف السنة، حيث هاجم الشيعة بعنف، ودعا إلى توحيد الصف السني ومواجهة الاستفزاز الشيعي المستمر، وهو موقف جيد وصحوة وإن كانت متأخرة لكنها مهمة.

بقيت مواقف الصوفية والتيار العلمائي رهينة السلبية وعدم الجدية في مواجهة الخطر الشيعي وبين تغليب الأهواء والخلافات مع مناوئتهم من التيارات الإسلامية على المواجهة الأهم والأكبر، وقد أفسح هذا العبث المجال أمام رواج مقولات خادعة داخل المجتمع العراقي مثل: «لا فرق بين السنة والشيعة»، و«أن أهل السنة لا زالوا يتزاجون ويتعايشون مع الشيعة» حتى ترجمت هذه المقولات إلى ما بعد الاحتلال بشعار فاسد «إخوان سنة وشيعة هذا البلد ما نبيعه».

وهذه المقولات والأفكار ليس لها أصول دينية شرعية وحقيقة واقعية، وإنما هي ثمرة الأفكار العلمانية التي هيمنت بعد انهيار الدولة العثمانية وقيام الدولة الحديثة في العراق عام ١٩٢١م، وكان الأحرى بهذه الجماعات الدينية التمسك بما كانت عليه الأمة من رفض ومقاومة لمعتقدات الشيعة، وعدم ترك المجال أمام هذه الفرقة للدخول إلى الوسط الإسلامي بعد أن ظلت مكانها في كتب النحل والفرق المنحرفة.

ويظهر الأثر السيئ لهذين التيارين (الصوفي والعلمائي) في جهل كثير من أبناء بعض المحافظات السنية (الأنبار وصلاح الدين وكركوك) بالخطر الشيعي بسبب غلبة هذا التيار فيها، بينما نجد أن أهالي بغداد والمناطق التي نشطت فيها الدعوة السلفية والإخوان أكثر يقظة تجاه خطر التشيع

(١) وهذا ينسحب كذلك على بعض أعضاء حزب التحرير وجماعة الإخوان، ومن هذه الشخصيات الصوفية (عبد الوهاب الفضلي).

(٢) هكذا يسمون الحركة السلفية.

(٣) أقصد مجموعة من العلماء والمشايع توجهوا توجها علميا وأغلبهم من المذهب الشافعي بعقائد أشعرية عندهم توجهات علمية ويقومون على مدارس علمية أكاديمية دينية، دون الميل لحزب أو توجه محدد، وهم يحاربون الدعوة السلفية والإخوان بدرجة أقل، منهم عبد الملك السعدي وإخوانه.

بسبب ضعف تأثير التيار الصوفي العلماني.

التيار السلفي: وهو أكثر التيارات وعياً بالخطر الشيعي - ليس في العراق فحسب وإنما في عموم الدول الإسلامية - وقد ساهم مساهمة فاعلة بمقاومة التشيع ومنع انتشاره في العراق لذلك كانت النقمة الشيعية عليه كبيرة جداً، وأصبحت «الوهابية» تهمة جاهزة لقتل السنّي.

وجهود هذا التيار (الدعوية والعلمية الفكرية) متميزة - لاسيما الجهود المتأخرة في الربع الأخير من القرن الماضي - وجُلّ الكتاب حول التشيع من السلفيين أو له صلة بهم مثل الإخوان الذين يحملون عقائد سلفية.

لكن بسبب غياب التنظيم والعمل المؤسسي وهيمنة الفردية والنفرة من العمل الجماعي الحزبي تشتتت الجهود السلفية؛ وبعد الاحتلال ضربت التصدعات والانقسامات التيار السلفي حول مقاومة الاحتلال الأمريكي وكيفية التعامل مع تبعاته لاحقاً مثل استيلاء الشيعة على الحكم.

وقد استطاع الدهاء والمكر الشيعي السياسي للمالكي باستدراج شخصيات محسوبة على السلفيين مثل مهدي الصميدعي^(١) (الذي قدّم نفسه كأمير للسلفية الجهادية في العراق)^(٢)، وظهوره يأتي في إطار جهود المالكي لاستدراج بعض الشخصيات الرخيصة المحسوبة على السلفية وإدخالهم تحت العباءة الشيعية تحت واجهة «المصالحة الوطنية»^(٣).

(١) مهدي الصميدعي رجل من مدينة الصويرة بمحافظة واسط، ينتمي لعائلة عندها تصوف، كانت له صلات مشبوهة بالدولة العراقية، برز بعد الاحتلال في مسجد ابن تيمية (أم الطبول) كسلفي ولم يعرف ذلك منه من قبل، دعمه بعض دعاة المقاومة لبرز اسمه ويعتقل لفترة لدى الأمريكان، ثم خرج إلى سوريا وظهر على شاشة التلفاز السوري وقناة الدنيا، ثم شارك بمؤتمر في طهران، ليعود داعياً للمصالحة مع حكومة المالكي متعاوناً مع (فخري القيسي ومحمود المشهداني وغيرهم) لينفطر عقدهم بعد ذلك.

(٢) وقد نشرت مجلة الراصد تعريفاً بهذه الظاهرة المحسوبة على السلفية تحت عنوان «السلفية الجهادية على مائدة حزب الدعوة الشيعي»!

(٣) يحاول المالكي أن يوجد من خلال وزارة المصالحة دوراً للتيار سلفي من أمثال: مهدي الصميدعي (مدعي السلفية)، ومحمود المشهداني،

وبعد خروج المحتل وسيطرة الشيعة على البلاد، صدمت الدعوة السلفية بأطرافها المتنوعة بحال البلاد وما آلت إليه، وهذا ما دفع البعض إلى العودة إلى الرشد، والتفكير فيما يصلح أمر الدعوة.

وقد أعطت الثورة السورية لكل سنة العراق بريق أمل من جديد، وأعطت للسلفيين أملاً في رجوع دورهم المطلوب في مقارعة خطر التشيع.

ولأن السلفية في العراق بعد الاحتلال لم توازن في عملها بين قتال المحتل الأمريكي ومواجهة التشيع فصرفت كامل جهدها ضد الأمريكان دون إيلاء اهتمام مماثل للمحتل الإيراني، وما كان للسلفية في العراق أن تذهل عن عملها الأساسي، فالعراق مطبخ التشيع.

ختاماً فقد برز عدد من المحققين والباحثين السلفيين الناشطين في الرد على الشيعة، منهم من قتل في بداية الاحتلال، ومنهم من غادر البلاد ليواصل نشاطه العلمي حتى أخرج إنتاجاً فكرياً قوياً ومتميزاً ومن هؤلاء: الدكتور طه الدليمي، والأستاذ علاء الدين البصير، والأستاذ عبد الملك الشافعي، والدكتور مجيد الخليفة، وغيرهم ممن يكتب بأسماء مستعارة.

حزب التحرير^(٤):

لم يكن لحزب التحرير جهد يذكر في محاربة التشيع (خارج العراق أو داخله)، بل هو يعتبر إيران والمذهب الشيعي الجعفري جزءاً من الأمة الإسلامية التي فقدت خلافتها، وأن أولى الأولويات في ترك الخلافات الجانبية والعمل على استعادة الخلافة الإسلامية.

وهذا الحلم التحريري يضاف إليه الخروج من رحم الفكر الإخواني مهد لأن يكون الحزب بعيداً جداً في مقارعة التشيع، بل على العكس كان

وفخري القيسي، وإبراهيم المشهداني (وهم من قدامي السلفيين). لكن خطته فشلت لاختلاف هؤلاء فيما بينهم.

(٤) تأسس هذا الحزب في القدس سنة ١٩٥٣ بعد انشقاكه عن جماعة الإخوان المسلمين، أما فرعه في العراق فقد تكون سنة ١٩٥٤، ومن أشهر رموزه الشيخ عبد العزيز البديري.

التحريريون في العراق يعتبرون حزب الدعوة حزباً إسلامياً مناضلاً لا فرق بينه وبين الإخوان المسلمين، هذا ما كنا نسمعه منهم في السبعينيات في منطقة الأعظمية ببغداد.

أما موقف الشيخ عبد العزيز البدر (١٩٣٠ - ١٩٦٩) تجاه التشيع فيمكن أن نصفه بـ «غفلة الصالحين» بتعبير أهل الحديث، فقد كان من أكثر العلماء الساعين إلى التقريب بين السنة والشيعية تحت راية الإسلام، تاركاً تاريخ الأمة وفكرها وراء ظهره، وذكر أشياء عجيبة فقد نقل تلميذه محمد الألوسي^(١) في مقاله «البعد الوحدوي في فكر الإمام الخميني»: «في العام ١٩٦٤ جاءنا الشهيد عبد العزيز البدر في قصبة الأعظمية من بغداد فرحاً مسروراً يحمل إلينا بشارة وجود عالم مجتهد من علماء إيران في مدينة النجف اسمه روح الله الخميني، أخرج من بلده بسبب معارضته لحكم الشاه، يدعو لإقامة دولة إسلامية لجميع مسلمي العالم من خلال أطروحة فقهية بعنوان ولاية الفقيه، وقد كنا في حينه لا نزال شباباً لم نتجاوز الثلاثين من أعمارنا منخرطين في العمل الإسلامي، متطلعين إلى هذا الهدف الكبير الوارد في ثاييا كتابات الإسلاميين أمثال الشيخ حسن البنا وأبو الأعلى المودودي والشهيد سيد قطب، ونعتبره حلماً من الأحلام لا بد وأن يتحقق عاجلاً أو آجلاً على يد من يريد الله به خيراً.

لقد كان هؤلاء الذين ذكرتهم وأمثالهم من أهل السنة، ولم نكن في حينه على اطلاع ما يراه الشيعة وما كتبوا عنه بهذا الشأن، ولذلك كانت فرحتنا بالخبر الذي حمله إلينا الشهيد البدر شديدة، فقررنا التوجه بمعيتة إلى حيث يقيم السيد، استمعنا منه ما يؤكد هذا التوجه وحدثنا

(١) كان من الإخوان المسلمين في العراق في بداية أمره ثم انفصل (أو فصل) عن الإخوان ليشكل مجموعة جديدة تدعو لأفكار تشبه أفكار حزب التحرير، وكانت لهم صلة بالشيخ عبد العزيز البدر، تميل في عملها للنهج العسكري في التغيير. نقلاً عن مقال (قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٣)، صباح العجاج، مجلة الراصد العدد ١٠٥.

بإيجاز عن ولاية الفقيه التي ينادي بها ويلقيها دروساً على طلبة العلم في حوزته فوجدناها مضموناً وحدوياً لأن من يتولى أمر المسلمين من خلال غيبة الإمام الثاني عشر - في عقيدة الشيعة الإثني عشرية - يشترط فيه أن يكون فقيهاً عادلاً، وهذان الشرطان هما من ضمن شروط أهل السنة التي يجب أن تتوفر في ولي أمر المسلمين...، لذلك تكررت زيارتنا له.

وتصفه ابنه الحاجة آلاء البدر في مقالها «عبد العزيز البدر داعية التقريب بين المذاهب الإسلامية»، فتقول: «وكان الشهيد البدر من العلماء الموحدين والمقربين بين الطوائف الإسلامية وتربطه بعلماء الشيعة علاقات وطيدة في سعي منه لتقريب وجهات النظر فيما يتعلق بين الشيعة والسنة.

ففي بغداد كانت تربطه صلات صداقة ومحبة وجهاد بينه وبين الشيخ محمد مهدي الخالصي، وكذلك الشيخ علي الصغير إمام جامع براء في بغداد وعلماء آخرين في المدن الأخرى كما كانت تربطه علاقة حب وتقدير بينه وبين المرجع الديني زعيم الحوزة السيد محسن الحكيم والشهيد السيد مهدي الحكيم، والشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم، والسيد مصطفى جمال الدين، والدكتور عدنان البكاء وشخصيات شيعية أخرى في النجف وكربلاء المقدستين.

وتذكر ابنه نقلاً عن أخيها عمر قوله: (ما أحوجنا إليه في هذا الظرف وما أحوج العراق إليه في هذه المرحلة الحساسة التي تتقاذف بلدنا قوى الشر والظلام من كل جهة وتحاول زرع الفتنة الطائفية بيننا).

والغريب أن ابنه كتبت المقال سنة ٢٠١٠، أي بعد المذابح التي أصابت أهل السنة، وهذا المقال تلقفته المواقع الشيعية ونشرته فيها حتى كأننا أمام كاتبة شيعية وليست ابنة البدر رحمه الله.

والبدر رحمه الله قال في كتابه «الإسلام بين العلماء والحكام» (ص ٢٤٤): «إن فتاوى العلماء والأعلام في النجف وكربلاء وبغداد وسامراء

والكاظمية هي التي دفعت العشائر العراقية إلى القتال لتحرير أرض العراق من رجس الكُفر والاستعمار، ولم يكتفِ العلماء بفتواهم، إنما حملوا السلاح أيضاً، واشتركوا في الحرب؛ فقدادوا المجاهدين في بعض المعارك، وكان منهم السيد محمد سعيد الحبيبي الذي قاد المجاهدين في (واقعة الشعيبة والبرجسية)، وأبلى بلاء حسناً. ومنهم أيضاً الإمام الشيخ مهدي الخالصي (ت ١٩٢٥) الذي جمع الجموع، وشكل كتائب الجُند في مدرسته بالكاظمية، وقاد المجاهدين، ودخل المعارك الحربية ميدانياً.

وقد أشرت من ذكر هذا الشيخ الفاضل لأن سمعته داخل العراق وخارجه كبيرة ويحتل اسمه حيزاً واضحاً في تاريخ العمل الإسلامي، وشكل موقفه من الشيعة أسوة للكثيرين، ولعل أن يعتذر له بأنه عاش في فترة كان التركيز فيها على معاربة الأفكار الشيوعية والعلمانية والقومية، وكان نقد هذه الأفكار مشتركاً بين السنة والشيعة.

ولم يكن هذا رأي البديري لوحده، بل رأي كل تلامذته ومن تابعه على ذلك فقد أسس البديري الكتلة الإسلامية العراقية (مجموعة من الإخوان المسلمين ممن يحمل فكراً عسكرياً ثورياً)، ولا زالت جماعته من أمثال محمد الألوسي على نفس الفكر، حتى وصل الحال بالآخر أن يصف الخميني قائلاً: «لقد أثبت الرجل - الخميني - أنه صادق الوعد إبراهيمياً محمدياً حسينياً وحدوياً»، ويقول عن ولاية الفقيه: «فوجدناها - ولاية الفقيه - مضموناً وحدوياً؛ لأن من يتولى أمر المسلمين من خلال غيبة الإمام الثاني عشر - في عقيدة الشيعة الإثنى عشرية..».

ومدح الانتفاضة الشعبانية الشيعية، فقال إنها انتفاضة الشعب العراقي، وعمل في بداية الاحتلال لتأسيس جبهة سنية شيعية، حالها كحال هيئة علماء المسلمين، وكان يقف مع بشار الأسد لأنه

يراه في محور الممانعة ويحث جماعة الإخوان السورية على أن تتصالح مع نظام الأسد^(١)، هذه هي ثمار حزب التحرير وقياداته في العراق.

ولكن تبقى هناك أسئلة ملحة تطرح نفسها، لماذا تحسس البديري والإخوان المسلمون يومها من نوري سعيد وعمالته للإنكليز ولم يتحسسوا من تشيع الجنوب العراقي؟

فهل كان نوري سعيد أخطر عليهم من الشيعة؟ وهل كانت العلمانية أخطر من التشيع؟

ولماذا قبلوا أن يصارعوا في آن واحد الشيوعية والعلمانية والقومية العربية، ولماذا لم يصارعوا معها التشيع في ذات الوقت؟

والجواب: إنهم اعتبروا التشيع حليفاً وصديقاً في محنتهم باعتبارهم كيانا إسلامياً ضارين كل التاريخ الإسلامي وآراء الفقهاء عرض الحائط !

وقد علموا اليوم - إن علموا - أن الشرّ كل الشرّ إنما هو من التشيع وإيران، وأن الدين الإسلامي (السني) مهدد برمته وأن السنة مهددون بوجودهم الديمغرافي في العراق.

كل ذلك يعطي القارئ انطباعاً بأن النخب السنية المذكورة آنفاً - باستثناء التيار السلفي - كان موقفها سلبياً من الخطر الشيعي وموقفها ترضوياً تجاه الشيعة، فكيف يراد من الشعب العراقي أن يفهم خطر التشيع وهناك من يضلله عن رؤية الصورة الصحيحة، لقد ساهمت هذه النخب والجماعات، في تغييب الوعي العراقي عن دور التشيع وخطره.

(١) نقلاً عن مقال «قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية/٣» بقلم صباح العجاج، مجلة الراصد العدد ١٠٥.

الدعاية والتضليل هما عماد السياسة الإيرانية... الساحة المصرية نموذجاً

المكتب الإعلامي للمنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم) باختصار

المتابعون المخلصون للحقائق السياسية يدركون كمّ ونوع التضليل السياسي لسلطة الملالي الفارسية الصفوية تجاه دول الوطن العربي، وليس بعيداً عن النهج التخريبي الإيراني في هذه المنطقة تلك الأمثلة الملموسة التي برهنت فيها إيران على ضلوعها الإجرامي والآثم في معاونة وإسناد الإدارات الأمريكية المختلفة في تحقيق أهدافها السياسية في كل من العراق وأفغانستان. وقد صرح بهذه المواقف المخزية محمد علي أبطحي نائب رئيس الجمهورية الإيرانية محمد خاتمي عندما قال في نهاية عام ٢٠٠٣: «لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد بيد الأمريكان بهذه السهولة».

أما العمل المشترك بين إيران والكيان الصهيوني والمساندة الصهيونية الإسرائيلية لإيران في حربها ضد دولة العراق فقد كشفتها الفضيحة الكبيرة التي أصبحت تعرف بفضيحة «إيران كنترا جيت» من عام ١٩٨٥.

ويضيف نظام الملالي في طهران مثلاً آخر تتأكد فيه سياسة الضحك على الذقون مرة أخرى، حيث تتجلى فيها المزاعم المتكررة حول قيام علاقات سياسية وطيدة مزعومة بين الجمهورية الجديدة في مصر العربية والنظام العنصري والطائفي القائم في إيران، مستغلين بذلك الترفع المصري عن نفي ما يروّج له الملالي وانشغال القيادات المصرية الجديدة بترتيب البيت المصري في هذه الظروف الدقيقة، فالسلطات المصرية تراهن على قدرة الزمن والتطورات والمعطيات السياسية القادمة على كشف زيف ادعاءات حكام طهران وكشف كذبهم المكشوف.

فمنذ عامين مضياً وآلة الدعاية الإيرانية لا

تتوقف وتبشّر بقرب إقامة علاقات سياسية متطورة بين إيران وجمهورية مصر العربية، دون أن تستند إلى وقائع حقيقية أو تثبتها التطورات السياسية التي عاشتها المنطقة، وهو ما يدعو إلى التفكير العميق حول هذه الظاهرة السياسية المرصّة للفرس وسلوكهم العدائي، وقد تبين فيما بعد أن هذه الادعاءات الإعلامية الإيرانية الكاذبة كانت تتزامن توقيتاً مع كل زيارة يقوم بها وفد من الوفود الوطنية الأحوازية للقاهرة لأرض الكفانة.

وفي كل مرة كانت الوفود الأحوازية الوطنية تحقق تقدماً ملموساً بدعم شعبي مصري وإعلامي عربي لصالح القضية الوطنية الأحوازية العادلة، كانت تنشط آلة الدعاية والتضليل الإيرانية في الترويج لقرب بناء علاقات سياسية متطورة بين إيران ومصر من أجل قطع الطريق على نشاط الحركات السياسية الأحوازية والتشويش على نجاحات هذه الوفود وتزايد الوعي السياسي بالقضية الأحوازية وبحدة الوحشية الفارسية التي تمارس على أبناء الشعب العربي الأحوازي لدى أبناء الأمة العربية بشكل عام، وفي أوساط الشعب العربي المصري بشكل خاص.

لقد ساهمت سلسلة الزيارات والنشاطات الأحوازية في الأقطار العربية وفي مصر على وجه الخصوص في كشف عورات حكام إيران وتعرية منطقها السياسي التدليسي الكبير، لذا عملت السلطات الإيرانية وآلتها الإعلامية بعد كل زيارة أحوازية على فبركة الأكاذيب وصنع الأساطير، التي أصبح تكرارها مدعاة للهزل والتندر.

ففي أثناء الزيارة التي قام بها الوفد الوطني الأحوازي في أكتوبر ٢٠١٠، وبمجرد انتهاء الزيارة هبّت عاصفة من التضليل السياسي قامت على نشرها وسائل الدعاية «الإعلامية» الإيرانية المختلفة في مصر وحول مصر، جاء فيها أن إيران أقامت علاقة سياسية رسمية طيبة مع مصر، وذلك عبر تبادل الزيارات السياحية إلى مصر شهرياً، من طهران إلى القاهرة، وادعاء إيران بأنها ومصر

يسيران ٢٨ رحلة بينهما شهريا ، الأمر الذي نفتته الجهات الرسمية في مصر وقتها نفيًا قاطعاً ، لأن الغرض من تلك القصص المفبركة التي تسوقها الدعاية الإيرانية هو خداع الشعوب غير الفارسية في إيران ، ومحاولة دق أسافين بين الأشقاء العرب من خلال خلق الخلافات وتوتير الأجواء السياسية بينهم.

ولو ألقينا الضوء على ما قامت به الدعاية الفارسية منذ بداية حالة المخاض التي تواجهها الثورة المصرية ، وحالة الجذب الواسعة التي رافقت عملية الانتخابات بين الفئات المختلفة في الشارع المصري ، إن كان على صعيد المرحلة الأولى ، أو المرحلة الثانية التي أفضت الى سباق انتخابي بين المرشحين الرئيسيين أحمد شفيق ومحمد مرسي ، لوجدنا تحركات إيرانية سرية نشطة بهدف جس نبض الشارع المصري وأيضا على صعيد المسؤولين المصريين ، وانعكاس ذلك على مأكنة الدعاية الإيرانية في الداخل الإيراني وفي الداخل المصري أيضا ، التي كانت تتهيأ للتعامل مع الوضع المصري الجديد في ظل فوز المرشح الجديد الذي كانت تراهن عليه إيران كثيرا ، وهو مرشح الإخوان المسلمين الذي لطالما طبلت له إيران الرسمية ووسائل إعلامها الدعائية معتبرة أن ذلك يعني انتصاراً لنهج جمهوريتها «الإسلامية»!

لقد اقترف حكام طهران كذبة على مصر بقيادة مصر الجديدة من العيار الثقيل ، حيث نشرت وكالة أنباء (فارس) التابعة للحرس الثوري الإيراني الرسمية خبراً ادعت فيه بأن الرئيس المصري المنتخب حديثاً قد أجرى لقاءً صحفياً مع تلك الوكالة الإيرانية ، زاعمة أن الرئيس محمد مرسي قال إنه سيعمل على تمتين العلاقات المصرية - الإيرانية عبر خلق توازن استراتيجي في المنطقة.

فكانت أول كذبة تقوم بها ما تسمى بوكالة أنباء (فارس) الإيرانية في عصر الجمهورية المصرية الجديدة ، لتجذب الأنظار ولتؤكد بأن إيران قوة إقليمية هائلة من جهة ،

ولتوريط الرئيس المصري الجديد السيد محمد مرسي بالتلميح والتصريح بأن توجهاته وتوجهات الإخوان المسلمين في مصر هي قريبة ومتطابقة مع توجهات ملالي إيران ، من جهة أخرى ، ناهيك عن سعيها لدق الأسافين في العلاقات المصرية - السعودية التي عرفت بالشفافية والمتانة والتآخي والتآلف والتآزر.

وهذا الأمر نفاه الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي في خطوة ذكية ، نفيًا قاطعاً ، حتى يضع حداً قاطعاً لتخرصات مسؤولي السياسة الإيرانية المخادعة ، التي حاولت من خلال بث الأكاذيب ونشر الإشاعات عزل مصر من جديد عن محيطها العربي والإسلامي وتعكير الأجواء بين الرئيس الجديد والشعب المصري بشكل خاص ، وبينه وبين محيطه العربي الذي لديه مواقف مضادة للسياسات الإيرانية التي تتدخل بوقاحة في شؤون تلك الأقطار العربية ، بشكل عام.

وتفصيلاً لما جاء في وكالات إيران الصفراء ، تلقى الضوء هنا عما جاء في وكالة أنباء (فارس) ، إذ نفى المتحدث الإعلامي لحملة الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي ما نُسب إليه من أنه قال في مقابلة مع هذه الوكالة إنه يريد توطيد العلاقات مع إيران من أجل «خلق توازن استراتيجي في المنطقة».

وقال فريد السيد : «بصفتي متحدثاً إعلامياً باسم حملة د. مرسي بالقاهرة أؤكد أنه لم يجر أي أحاديث مع أي وسيلة إعلام إيرانية قبل إعلان فوزه ، ولكن ليس لدينا علم بأي حوارات أجراها بعد إعلان فوزه ، حيث إنه بصدد تشكيل فريق إعلامي جديد لمؤسسة الرئاسة».

ونسبت وكالة «فارس» تصريحات لمرسي ادعت أنه أدلى بها قبل دقائق فقط من إعلان نتيجة الانتخابات. وزعمت أنه قال فيها : إن توطيد العلاقات مع إيران «سوف يخلق توازناً لقوى الضغط في المنطقة وهذا جزء من برنامجي» ، وفقاً لـ «بي بي

وتعليقا على الفقرة السابقة قال فريد السيد:

«لا يوجد في برنامج النهضة الذي يتبناه الدكتور مرسي ما يشير إلى مسألة التوازن الاستراتيجي في المنطقة».

وفي السياق ذاته، نفى «مصدر إعلامي

بالرئاسة المصرية» أن يكون الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي قد أجرى أي مقابلات صحفية مع وكالة الأنباء الإيرانية فارس».

ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية

عن المصدر تأكيداً أن كل ما نشرته الوكالة الإيرانية «ليس له أي أساس من الصحة» وأن الرئيس محمد مرسي لم يجر أي حديث مع أي وسيلة إعلامية إيرانية. كان ذلك بتاريخ ٢٥/٠٦/٢٠١٢.

ثم جاء التكذيب مباشرة على ادعاءات

الصحيفة الإيرانية من مكتب رئيس الجمهورية

المصرية الجديد محمد مرسي يوم الأربعاء

٢٧/٠٦/٢٠١٢ بأن الرئيس المصري سيقاضي الوكالة الإيرانية للأنباء (فارس) بسبب كذبها وتزوير الحقائق، فقد ذكر موقع «مفكرة الإسلام» على أن د. ياسر علي - القائم بأعمال المتحدث الإعلامي باسم الرئيس المنتخب - أعلن بأنه سيتم اتخاذ الإجراءات القانونية ضد وكالة الأنباء الإيرانية «فارس»، والتي اختلقت حديثاً صحفياً زعمت أنها أجرت مع الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي.

وقال المتحدث: إن هذا الحديث المزعوم ليس له

أي أساس من الصحة على الإطلاق.

إنَّ الرعب الفارسي الإيراني من صدق

الوثائق السياسية التي كان يعرضها الوفد

الوطني الأحوازي دائماً للصحف ومراكز

الدراسات وللوسائل الإعلامية العربية والمصرية المختلفة التي يهملها المصادقية ودقة المعلومة المدعومة بالوثائق والصوت والصورة والأرقام والإحصائيات

الرسمية الصادرة عن أجهزة الدولة الإيرانية للوقوف على تلك الدعاية الكبيرة والهائلة التي لطالما جمّلت وجه إيران القبيح والدموي، فتلك المعلومات وذلك النشاط الأحوازي في مصر العزيزة تجعل العصابات الحاكمة في طهران وأجهزة دعايتها المفرطة في أكاذيبها والمليئة في تناقضات منطقتها، ترغمهم على اللجوء للأكاذيب الفجة مرة أخرى والتي سرعان ما تتكشف من جديد.

وكانت أطراف الدعاية الإيرانية تلجأ في

كثير من الأحيان إلى تقديم الرشاوى المجزية

لبعض الأجهزة الدعائية عبر تمويل الإعلانات المدفوعة الأجر، أو محاولة استثمارها لتصريح هنا أو هناك لتكبر الموضوع بشكل ينبئ للمتابع صحة مزاعمهم المقيتة، من جهة.

وقد استغل الفرس العادة المتفشية منذ زمن

عند السياسيين المصريين، وهي عدم الرد على سيل الدعايات والادعاءات الفارسية الموجهة إلى مصر وإلى الجمهور المصري فأخذ الفرس راحتهم وصالوا وجالوا واخترعوا القصص والحكايات حول مصر والمصريين، وحول العلاقة المصرية - الإيرانية.

ولعل خير الحقائق الدالة على التوجه

الفارسي العام في الدعاية السياسية الكاذبة

ودعاية التلفيق والتزوير هي واقعة التصريحات

القائلة بقرب فتح الملف المصري - الإيراني

الذي سيرسي العلاقات الطيبة والواسعة بين إيران ومصر وذلك بعد أسابيع قليلة من انتصار الثورة المصرية المباركة، الأمر الذي يكشف عن عمق الأزمة السياسية الإيرانية التي نجمت عن تصرف «دبلوماسيها» الأهوج عندما شنوا هجوما وعدواناً جسدياً سافراً على بعض أعضاء الوفد الوطني الأحوازي وعلى بعض الصحفيين العرب الذين نظموا وقفة احتجاجية أمام القوائم بالأعمال الإيرانية في القاهرة بتاريخ ٢٦/٠٣/٢٠١١.

لقد قصد المحتجون أمام القنصلية الإيرانية

من وقفهم هذه الاحتجاج والتنديد بالجرائم

٢٥/٠٣/٢٠١١، أي بعد شهر بالضبط من انتصار الثورة المصرية، حيث تمت أول وقفة احتجاجية لفضح إجرام إيران، والتي هاجمها الدبلوماسيون الإيرانيون، لكن الحاجز كسر وتكررت الوقفات لفضح سياسات إيران.

الصلة بين التشيع والشيوعية

صباح العجاج^(١)

ربما يكون هذا العنوان غريبا بل مستكبرا أن نجمع بين فرقة دينية ومذهبا فكريا إلهاديا، ولكن الذي دفعني لذلك أشياء كثيرة؛ من ذلك ما يحدث في أرض سوريا من اصطفاة روسيا بقوة مع النظام العلوي، وكان أعجبها تصريحات وزير الخارجية الروسي لافروف بخصوص التخويف من ظهور حكم إسلام سني في المنطقة ويحكم سوريا.

فمنذ وصول الشيوعية لبلادنا بعد الثورة البلشفية تلقفها كثير من الشيعة؛ ففي العراق غالب الحزب الشيوعي العراقي من الشيعة، ويعمل بعضهم السبب في هذا الترابط أن الحزب الشيوعي يدعو إلى الأممية والتي كانت على الضد من الحركات القومية ومنها الحركات القومية العربية، وكان الشيعة ضد الحركة القومية لوجود نوازع شعبية عند الشيعة.

وفي العراق وبعد ثورة تموز/١٩٥٨ وقيام الجمهورية بقيادة عبد الكريم قاسم وصعود النجم الشيوعي، كان أكثر أتباع قاسم ومؤيديه من الشيعة ويجب أن يُعلم أن الحزب الشيوعي العراقي وطوال تاريخه كان انتهازيا في المواقف وتابعا بشكل كامل للمنظومة الشيوعية العالمية والتي كان يديرها الاتحاد السوفيتي السابق. وكانت التعليمات السوفيتية إلى الحزب الشيوعي

(١) كاتب وباحث عراقي.

الفارسية التي ترتكبها سلطات الاحتلال الفارسي ضد أبناء الشعب العربي الأحوازي المحتل.

وقد جن جنون الفرس وأقدم جلاوزتهم العاملون في القنصلية الإيرانية في القاهرة على الاعتداء على الأحوازيين والمصريين والعرب المحتجين أمام القنصلية، وقد جرحوا عدداً منهم. هذه الفعلية الشنعاء للموظفين والمسؤولين الفرس في القنصلية ضد المتظاهرين الأحوازيين والمصريين والعرب تعبر عن عجز وانفضاح سياسة المستعمر الفارسي ضد الشعوب المحتلة والواقعة تحت هيمنة قهرهم.

وهذا الفعل الشنيع يتنافى مع أي عرف دبلوماسي ويناقض أخلاقيات المهنة والصفة الدبلوماسية للعاملين في القنصلية ويدل على تطاول هذه الفئة المارقة من عصابات الفرس على أرض مصر وعدم احترام سيادة الدولة المضيفة والتقييد بقواعد وقوانين وأعراف الدبلوماسية الدولية. لقد جن جنون الفرس من تواجد أبناء الأحواز على أرض مصر.

ومن بركات الثورة المصرية كسر الجدار الخشبي الذي كانت قد بنته إيران العنصرية الصفوية لوجودها في مصر خلال عدة عقود، فقد تحطمت كل المحرمات الموهومة وتعزى وكر التجسس والعصابة المجوسية في قلب القاهرة العربية لأول مرة منذ ثلاثة عقود، إذ لم تتمكن قبل ذلك أي جهة في مصر أن تقوم بوقفة احتجاجية أمام مقر القائم بالأمال الإيراني بالقاهرة، أو أن تتظاهر ضد السياسات الإيرانية في المنطقة، طوال فترة حكم الرئيس المصري السابق حسني مبارك.

حتى كان العمل الجريء للقوى الوطنية الأحوازية التي كانت تقرأ الأحداث بعقل استباقي وأقدمت على تكثيف خطوات فضح إيران وفضح حكام إيران من القاهرة، في ذاك اليوم المشهود من يوم الجمعة الموافق

تدفعه إلى التحرك بين الأقليات (الأكراد والمسيحيين والصابئة وغيرهم) وبين الفئات التي كانت تعاني من الفقر وتشعر بداخلها بالاضطهاد مثل شيعة العراق (الذين يؤمنون أنهم مضطهدون منذ يوم السقيفة).

وفي عام ١٩٧٨م أصدر الحزب الشيوعي العراقي بياناً يندد بطائفية حزب البعث بل يورد أن الطائفية ولدت مع قيام الدولة العراقية سنة ١٩٢١^(١).

وفي البحرين هناك زواج متعة بين الشيعة والشيوعية على حد تعبير منيرة الفخرو، «أما بشأن الشيوعيين فإن أمرهم غاية في التعقيد والمفارقة، فالشيوعية هي عدوة الأديان وشعارهم (الدين أفيون الشعوب)، وهي مقولة الجد الأكبر كارل ماركس، فكيف اتفق أن يقوم الشيوعيون المنحدرون من جبهة التحرير البحرينية والمتحولة إلى جمعية المنبر التقدمي بعقد صفقة في الدوار مع الولي الفقيه؟ وكيف اتفقوا طوال هذه السنوات العشر الماضية بالتحالف مع حزب الله الممثل في جمعية الوفاق؟ وكيف سار الشيوعيون مع تيار عيسى قاسم من خلال العمل المشترك مع الوفاق التي تنتمي تاريخياً إلى حزب الدعوة الديني؟

كل هذا أشبه بالطوفان الخيالي، فإذا كانت الشيوعية التي ولدت من البيان الشيوعي قبل أكثر من قرن ونصف هي نقيض للدين ونقيض للآهوت وتؤمن بالمادية التاريخية وأليتها الديالكتيك فكيف يستقيم موقف أحفاد ماركس ولينين مع أحداث البحرين الطائفية؟^(٢)

وفي لبنان لا نستغرب عندما نقرأ عن تقرب الحزب الشيوعي اللبناني من حزب الله من أمثال سعد الله مزرعاني الشيوعي المعروف منذ

ستينات القرن الماضي، وترشح مزرعاني للانتخابات النيابية منذ العام ١٩٩٢ عن المقعد الشيعي في منطقة مرجعيون- حاصبيا، وحصل على نحو ٣٧ ألف صوت في الجنوب كله في دورة العام ٢٠٠٠.

وفي العام ٢٠٠٤ أصبح الرجل مقرباً من «حزب الله» وتحديداً من نائب رئيس المجلس السياسي في الحزب محمود قماطي. وبعد حرب تموز ٢٠٠٦، توثقت علاقته بـ «حزب الله»، وذكر البعض أن «حزب الله» وضع مزرعاني على لائحته في انتخابات أيار ٢٠٠٩.

ولا تزال بلدة حولاً تشكل معقلاً للشيوعيين وكذلك بلدات عيترون وفرون ومحبيب وكفرمان وأنصار وصريفا.

هذا إضافة إلى قرى شيعية في البقاع الجنوبي مثل لبايا وقلبا وحريتا، مما يؤكد تجذر الشيوعية في القرى الشيعية اللبنانية لليوم، والذين كانوا يشكلون السواد الأعظم من اليساريين حتى قدوم موسى الصدر الذي عمل على إحياء التشيع بينهم فأسس حركة المحرومين (أمل) وهو اسم ذو نغمة شيوعية!!

أما إيران فلحزب تودة الشيوعي تاريخه العريق فيها، ومساهمته الفاعلة في دعم ثورة خميني وقد عبّر عن ذلك موسى الموسوي عندما قال: «لا أجد صعوبة في رمي الخميني بالشيوعية مع ما عليه من الطيلسان والعمة والرداء»^(٣) بل إن ثورته كانت مدعومة من الاتحاد السوفيتي كما ذكر صاحب كتاب (مستودع البارود) ص ١٧: «أن التعاون والتسويق مع الروس وأتباعهم لهذه الثورة قائم من قبل أن تقوم الثورة نفسها فقد تولت ليبيا وكوريا الدعم المالي والتقني لتهيئة الكوادر على أرض لبنان وبلغ الدعم ١٠٠ مليون دولار»، أما المعمم الشيعي علي الكوراني فهو صاحب العبارة

(٣) الثورة البائسة (١٧٤).

(١) الشيعة والدولة القومية، لحسن علوي، صفحة ٣٦٥.

(٢) مقال لأحمد جمعة بعنوان (مرشدو البعث والقومية

والشيوعية في البحرين) انظر:

http://www.wijhatnadhar.com/2012/02/blog-post_8072.html

الشهيرة بحق الخميني: «حمار امتطاه الشيوعيون».

أما عن التقارب الفكري بينهم فنحن نقرأ في أدبيات الشيوعيين العرب دفاعهم عن اشتراكية أبي ذر الغفاري، وعن ثورة الحسين، وأن الحركات الشيعية هي عبارة عن حركات تمرد، وهكذا فلسف الفكر الشيوعي التاريخ الإسلامي، فأهل السنة عندهم الممثل للبرجوازية، وأهل التشيع وما شاكله من حركات قرمطية وحركة الزنج هي الحركات الشعبية للمضطهدين!!

وبإمكاننا القول إن التقارب يتمحور حول

ثلاثة أعمدة أساسية:

١- (الأخلاق) فالفكر الشيوعي يقوم على الشيوع في كل أمر وحال؛ فالتحلل الأخلاقي ينتشر بشكل واسع في المجتمعات الشيوعية، وسنجد الأمر نفسه في المجتمعات الشيعية وفي عقيدتهم من خلال قضية زواج المتعة التي جعلت المرأة الشيعية سلعة مستأجره بلا قيود.

٢- (المال) فأكثر أهل الأرض استحقاقاً للمال واستباحته واستعداداً للملكية الفردية والحقوق المادية التي تشرع من خلال المواريث هم أصحاب الفكر الشيوعي، وتجد ذلك في الشيعة من خلال الخمس والمواريث عند الشيعة حيث ينهب المال بشكل جزائي لصالح مجموعه معمرة من أجل تحقيق مصالحها فقط وكلنا يشهد بأن المال الذي جمعه المعممون يعتبر في عرف الميزانيات السائدة.

٣- (الدموية) الدموية الكبيرة التي نجدها في الثقافة الستالينية الشيوعية نجدها كذلك في الفكر الشيعي الذي إن ظهر قائلهم سيقتل العرب إلى درجة أن أتباعه يشكون في انتسابه إلى النسب الشريف لجرمه وكثرة سفك الدماء بل لم ينتظر الشيعة إلى عهد ظهور قائلهم فقد قتل الشيعة أكثر من مليون ونصف المليون شخص في العراق منذ عام ٢٠٠٣ إلى يومنا هذا، والمشهد يتكرر في سوريا اليوم، ومن قبل في لبنان (منظمة أمل)،

واليمن (الحوثيون).

نعم إنه حلف مصالح مشتركة وسياسة، و«الأرواح جنود مجنونة فما تعارفت منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» كما قال رسول الله ﷺ، وكذا الأحزاب والجماعات، وقديما قالوا: (شبيه الشيء منجذب إليه).

المدخل الحضاري للعلاقات العربية الإيرانية رؤية نقدية

بوزيدي يحيى^(٥)

برز البعد الحضاري كأحد المداخل في دراسة العلاقات الدولية مع نهاية الحرب الباردة، ويعتبر الأمريكي صامويل هنتينغتون أول من فصل في هذا الموضوع بشكل كبير على عكس المحاولات السابقة التي تطرقت له من جوانب جزئية مختلفة، ومنذ نشر مقالته عن صدام الحضارات سنة ١٩٩٣ والجدل ما زال مستمراً بين المتبنين لرأيه وآخرين يقولون بحوار الحضارات، ويذهب بعض آخر إلى ثقافة عالمية في إطار تفاعلات العولمة وغيرها من الأفكار في هذا المجال.

أما في سياق العلاقات العربية الإيرانية فإن الاهتمام بهذا الموضوع بدأت الإرهاصات الأولى منه مع محاولات التقريب بين المذاهب في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، وليبرز أكثر مع نجاح الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩، حيث تباينت المواقف منها بين مؤيد متحمس يبحث في آفاق التعاون والمشاركات وآخر رافض محذر استناداً على معطيات تاريخية ورؤية عقائدية وفكرية للتشيع، ومما زاد في هذا النقاش التناظري نشوب الحرب العراقية الإيرانية بعد وقت قصير من نجاح الثورة وتوظيف الطرفين كل ما هو

(٥) كاتب وباحث جزائري.

ممكّن ومتاح في دعايتهما لتدعيم موقفه.

وفي حين ركّز العراق على التوصيف

الفارسي المجوسي للنظام الإيراني، كان الخميني ينطلق من بعثية النظام العراقي لتكفيره وضرورة استبداله بآخر إسلامي، ورغم نهاية الحرب سنة ١٩٨٨، وما شهدته المنطقة من تطورات إلا أن التوتر بقي هو الصفة السائدة في العلاقات العربية الإيرانية، وأخذ توصيفات أخرى مثل محوري (ممانعة واعتدال)، وفي سبيل الخروج من هذه الثنائية كان دعاة تحسين العلاقات بين الطرفين من اليوم الأول يركّزون على البعد الحضاري كأرضية مهيّئة ومسهلة بل وحتى مرجعية للدفع بالعلاقات بين الطرفين إلى ما يخدم مصالحهما المشتركة.

التاريخ من زاوية التفاعل الحضاري

التصادم بين إيران والعرب في هذه المرحلة والذي يشكل فيه البعد الديني أحد أهم عناصر التوتر، حيث ينظر للجمهورية الإسلامية كدولة شيعية تحاول إحياء الأمجاد الفارسية تحت غطاء القضايا الإسلامية، أصحاب دعوة التفاعل الحضاري يرون أن القراءة التاريخية للصراع بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية هي قراءة قاصرة، وأن التركيز على هذا البعد سيكلف الطرفين الكثير من الخسائر ويدخلهما في معارك هامشية تنهك قواهما كما حصل في الحرب العراقية الإيرانية التي خسرها الطرفان وكانت إسرائيل هي المستفيد الأكبر.

ولا يستبعد هؤلاء دور اليد الصهيونية - أمريكية في تأجيج هذا الصراع الذي يقسم الأمة إلى سنة وشيعة وإلى عرب وفرس وأكراد خدمة لمصالحه، لأن وحدة الأمة تعني نهاية مشروعه في المنطقة.

فالمخططون الاستراتيجيون للمشروع الإمبراطوري الأمريكي والمشروع العنصري الصهيوني، يدركون تماماً أن نجاح العرب في إقامة علاقات تعاون وتكامل وتفاعل مع أبناء دائرتهم

الحضارية لا سيما في إيران وتركيا، هو من أقصر الطرق إلى نيل استقلالهم الكامل، وإلى إنجازهم سلامهم الداخلي العميق، وإلى تحقيق مشروعاتهم الحضارية النهضوية، فيما فشلهم في ذلك يقود إلى أخطر أنواع التدمير الذاتي، والارتهان الخارجي، والانكفاء الحضاري^(١).

ويرى هؤلاء أن التوغل أكثر في التاريخ واستحضار الوقائع والمواقع التي شهدت حروباً ومعارك بينهما أو مع عدو خارجي كان لأحد أطرافها دور تأمري سيعمق الخلافات ويزيد من حدة الصراع ومواصلة تمزيق الأمة وإحداث الشروخ في نسيجها، وأن هذه الطريقة ما هي إلا قراءة كما يقول فهمي هويدي تجعل التاريخ حائلاً وهمياً يتعلق به العاجزون أو الحمقى الذين فقدوا الإرادة أو فقدوا القدرة على التمييز فأعمتهم الحساسيات والمرارات عن رؤية المصالح العليا أو المنعطف الذي مرت به البشرية، ذلك لأن التاريخ حمال أوجه إذا أردت أن تستخلص من بعض وقائعه أن ثمة استحالة في التعايش بين العرب وإيران، فلن يستعصي عليك الأمر وإذا أردت أن تقرّاه بمنهج مخالف فالأمر ميسور بذات القدر.

وقد تتوقف المسألة على رغبتك وإرادتك: إن أردت انقطاعاً وانفصالاً وجدت، وإن أردت اتصالاً نجحت، وإذا ثبت أن سياق الأحداث يمكن أن يؤدي إلى النتيجةتين فربما كان من المنطقي والمرغوب أن ننحاز في هذه الحالة إلى الاحتمال الذي يخدم المصالح العليا للأمة وليس الأهواء والنزوات العارضة لأي طرف كان^(٢).

وفي نفس السياق يقول حسن حنفي - منظر اليسار الإسلامي - «إيران مثل تركيا في النهاية، من دول الجوار الجغرافي والاستمرار التاريخي والتواصل الثقافي، والتشابك والتآزر في المصالح، فالخليج عربي من صفته الغربية وإيراني من صفته

(١) معن بشور، العلاقات العربية الإيرانية الضرورات... والإشكاليات.

(٢) فهمي هويدي، العرب وإيران وهم الصراع وهم الوفاق، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص ٢٩.

الشرقية وإسلامي في ضفتيه، وليس أمريكيا، والمصالح مشتركة بين الطرفين كما كانت مشتركة عبر التاريخ.

والعرب وتركيا وإيران يمثلون أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم، يعادلون سكان أوروبا أو أمريكا أو روسيا، وهم قلب العالم الإسلامي الذي يبلغ المليار نسمة، مثل تعداد الصين. وفي عصر توازن المصالح وتوازن القوى أصبح إيران وتركيا مع العرب قوة مركزية في المنطقة^(١).

وعلى هذا الأساس فإن أفضل مدخل لتحسين العلاقات بين الطرفين كما يعتقد هؤلاء الكتاب هو البعد الحضاري المنسي في قراءة تاريخهما الذي يتجلى في الإسهامات الإيرانية في الحضارة الإسلامية ودور الكثير من العلماء والفلاسفة في كل المجالات من ذوي الأصول الإيرانية وتأثير اللغة العربية على اللغة الفارسية حيث الكثير من الكلمات تفهم دون ترجمة وفي الاتجاه المعاكس الكلمات في اللغة العربية التي هي في الأصل فارسية فضلا عن بعض العادات والتقاليد وأنواع من الأكل، كل هذا يعكس التفاعل الإيجابي بينهما، ويجب تسليط الضوء على هذا الوجه المشرق في العلاقات أكثر لرؤية مستقبلية تجمع الطرفين.

والعجيب أن الإسهامات الإيرانية في الحضارة الإسلامية أكثرها كان وإيران سنية ومن قبل علماء إيرانيين سنيين، وليسوا شيعة!! ولذلك فدعوى المساهمة الحضارية فيها مغالطة كبرى، لأن إيران ساهمت مثلما ساهمت كل الشعوب الإسلامية السنية في الحضارة الإسلامية، ولكن بسبب فرض التشيع على إيران من قبل الصفويين حصلت القطيعة معها!

وعموما هذه هي وجهة النظر الإيرانية التي تروج لها دائماً، والتي يلخصها الملحق الثقافي الإيراني

(١) د. حسن حنفي، في الثقافة السياسية، دار علاء الدين، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٩٨، ص ١٤٦ - ١٤٧.

بالسفارة السورية في دمشق بقوله: «يشكل العرب والإيرانيون الجناحين اللازمين لعملية التحليق والسمو، ذلك ما أثبتته وقائع تاريخ الحضارة الإسلامية، ... وكل جفوة بين الإيرانيين والعرب تتحول إلى ثغرة ينفذ منها أعداء الشعبين لاستنزاف الطاقات وشلّ المعنويات، وتمزيق الصفوف، وإحلال حالة الذلّ والهزيمة والإحباط»^(٢).

ويذهب المفكر السعودي محمد الأحمرى إلى أبعد من كل ذلك حين يبرئ ساحة إيران ويجعل سياساتها العدائية للعرب والمسلمين هي نتاج الحرب مع العراق والموقف العربي دون أي اعتبارات أيديولوجية ذاتية حيث يقول: «ولعل من الجدير بالفهم في الثقافة الإيرانية الجديدة، ما أحدثه حزب البعث العراقي من صياغة لفكر الثورة أثناء الحرب وبعدها، فقد كانت الثورة كما تدل أدبياتها الأولى قبل الحكم وفي بدايته أنها كانت تتجه للوحدة الإسلامية، وكان كبار مفكرها وصانغي توجهها من أمثال شريعتي ومطهرى ومنتظري يتجهون للعالمية الإسلامية، وللتسامح القومي وللجذور العربية الإسلامية للثقافة في فارس، غير أن الخصم والموقف العربي اضطر الثورة وإمامها وممارساتها لأن تعتق العقيدة القومية الأوربية المتطرفة، دون إعلان، وتبقى الكثير من التوجهات الإسلامية في الخارج في دائرة الدعاية. وذلك المرض أشبعه بحثا قبل حدوثه علي شريعتي في (التشيع العلوي والتشيع الصفوي)، إذ يرى أن الصفويين أوقفوا الفتوح العثمانية في أوروبا، بسبب ما فتحوه عليهم من حرب في فارس والعراق»^(٣).

وهذا الرأي يغفل أن العراق دخل الحرب من منطلق تحقيقه أهدافاً محدودة جغرافية خاصة بمنطقة شط العرب ولتحجيم الزخم الثوري الإيراني

(٢) الدكتور محمد علي آذرشب، العلاقات الثقافية الإيرانية العربية، دمشق: من منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) د. محمد الأحمرى، عائداً من معرض طهران للكتاب، مجلة العصر، ٢٠١٠/٠٧/٢٧.

مع إيران والشيعة يعتبرون أن الخلفية الأيديولوجية المتحكمة في السياسات الغربية بشكل عام والأميركية بشكل خاص ترجح مسعى الهيمنة والسيطرة على الحوار والتعاون المطلق، وإن كان هذا لا يمنع من التعاطي بإيجابية مع المبادرات التي تأتي في سياق التعاون والحوار الحقيقي مع عدم إغفال أو إهمال نزعة الهيمنة والسيطرة والتسليم بكل ما يقول به الغرب.

وهو عين ما يعتقده أصحاب الرؤية العقائدية والتاريخية للعلاقة مع إيران، فهم لا يمانعون في قبول التعاون والحوار الحقيقي مع إيران، ولكنهم لا يقبلون الاندماج الحضاري مع إيران مجاناً بسبب الجوانب الأيديولوجية في السياسة الخارجية الإيرانية خاصة بعدما أصبحت الشواهد كثيرة لدرجة لا يمكن وصفها بالأخطاء البسيطة التي يطلب معالجتها من مسؤول إيراني في لقاء أو ندوة عابرة، لأنها تعكس وجود بنية ومنظمة شاملة ومتكاملة يتوجب تغييرها إصلاحات جذرية تبدأ إذا كانت جادة من الشق الدستوري على الأقل.

المنظور الشيعي العربي لإيران:

انطلاقاً من المواقف والخلفيات الفكرية المتباينة بين مؤيد ومعارض لهذه المنطلقات في العلاقة بين العرب وإيران قد لا يمكن الوصول إلى أي نتيجة حاسمة في ذلك بسبب تمسك كل طرف بحججه.

ولكن هناك حقائق لا يمكن تجاوزها عند محاولة الفصل في هذا الأمر، من أهم هذه الحقائق هو موقف الشيعة العرب ونظرتهم لإيران، لأن التأييد الشيعي العربي للخميني ونظامه ليس موضع جدال، لذلك فإن الرؤية الشيعية العربية للجمهورية الإسلامية تعد أفضل محدد لطبيعة النظام الإيراني ومن ثمة سياسته الخارجية وعلاقاته مع العرب.

ومعلوم أن الشيعة العرب في الغالب ينظرون لإيران ونظام الملالي باعتباره النظام الوحيد الذي يمثل النموذج الإسلامي الصحيح في الحكم والذي سيردّ حقوق المظلومين ويؤسس دولتهم المهدوية

داخل حدوده، أما إيران فدخلت الحرب من منطلق تصفية النظام السياسي في العراق ومن ورائه كل النظم في الخليج وإعادة ترتيب كل الأوضاع الإقليمية والخليجية^(١)، وهذه الأهداف تزامنت في نفس الوقت مع حملة العدا للولايات المتحدة وإسرائيل، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الخميني لم يكن يرغب أبداً في وقف الحرب، وما أجبره على ذلك هو تكاليفها الاقتصادية الباهظة التي هددت النظام برمته، وكان اتخاذ قرار وقفها بمثابة تجرع السم، ما يدل على شدة حقه وتعصبه وإصراره على أفكاره التي تتبع من معتقد ثابت ومتأصل وتأثراً بالشعبية التي حظي بها في إيران وخارجها التي جعلته يقتنع بأنه نائب الإمام المعصوم وأنه سيسود العالم فعلاً ويزيل الأنظمة الجائرة تمهيداً لظهور إمام الزمان الغائب على عكس ما يدعيه البعض كالأحمري بأنه جاء نتيجة السلوك العراقي الخاطئ حصراً.

ازدواجية وتناقض

اللافت في هذا الطرح والذي يجب الوقوف عنده هو تناقض أصحاب هذا الطرح الذي ينطلق من فكرة الحوار الحضاري الإيراني العربي وضرورة تحالفه كأمة إسلامية في مواجهة الآخر الغربي (المسيحي) المتحالف مع إسرائيل الغازية، ففي الوقت الذي يقبلون أطروحة هنتينغتون حول صدام الحضارات ويضعونها في صلب وجوهر المشروع الغربي لتكريس الهيمنة الغربية على العالم باعتبارها أطروحة تنطلق من خلفية أيديولوجية لدائرة المحافظين الجدد الذين تشكل الخلفية الدينية أهم مرتكز أيديولوجي لهم، نجد أنهم يتناقضون في تغاضيهم عن الخلفيات الأيديولوجية الموجهة لصانع القرار الإيراني.

وبالرغم من أنه توجد جوانب إيجابية لدى كل الحضارات، إلا أن هؤلاء المنادين باللقاء الحضاري

(١) خير الدين حسيب وآخرون، مستقبل الأمة العربية التحديات والخيارات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ٢١٧.

في التمسك بتسمية الخليج العربي بالفارسي ورفض تسميته بالإسلامي، ومحاولة سيطرة المراجع الإيرانيين على المرجعية في العراق حيث تجري ترتيبات لاستخلاف السيستاني بشاهرودي، وحرمان الدستور الإيراني لغير الفرس من منصب الرئاسة رغم أنهم يشكلون أكثرية بسيطة مقارنة بالأقليات الأخرى.

أما البعد الصفوي فأبرز تجلياته: النص على المذهب الشيعي الإثني عشري في الدستور وجعله مادة غير قابلة للتعديل ما يعني أن أسلمة النظام لم تعد إلى المرحلة الأولى من دخول بلاد فارس للإسلام (الفتح السني) وإنما وقفت عند المرحلة الصفوية التي أصبحت فيها إيران شيعية.

وولاية الفقيه في أحد أوجهها استحضار لا يتوقف لدعوى المظلومية التي يرددتها الشيعة على مدار التاريخ، كما أنها تجسد حسب مؤيديها الثأر التاريخي للشيعة أتباع نهج آل البيت من مضطهدهم ووصولهم لإقامة دولة الشيعة الإثني عشرية^(٢)، وبهذا تكون إيران قد وضعت حواجز وسدوداً أمام التواصل مع العرب والمسلمين على أساس حضاري بل واستغلت ذلك لنشر التشيع خدمة لمشروعها ومصالحتها الخاصة على حساب الأمة الإسلامية.

الحج لسوريا المحتلة

د. أيمن محمد هاروش^(٣)

منذ فترة وسوريا قبلت للحج عند الشيعة لزيارة البقاع المقدسة عندهم كالسيدة زينب والسيدة رقية في دمشق، والتي لا تدل دراسة تاريخية موثوقة على وجودهما هنا أصلاً، وكان للحج هذا دوره في توطيد أركان إيران ونشر التشيع في سوريا كما أشرت إلى ذلك في مقالي في العدد الماضي، لكن اليوم أخذ الحج الإيراني في

المزعومة نصرة لآل البيت، وهم من اليوم الأول كرسوا أموالهم وأرواحهم لخدمة الولي الفقيه، وحاولوا محاكاته ومجاراته في بلدانهم، ولم يسجل لهم أي اعتراض على تدخله في الشؤون الداخلية لأوطانهم سواء في اليمن أو البحرين أو المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول التي كانوا سندا وعونا له فيها كما هو الحال في العراق بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، حيث تمددت إيران في كل مفاصل الدولة وأصبح نفوذها واضحا وفاضحا لدرجة لا يمكن إنكاره من الأصدقاء قبل الأعداء.

وحتى في الثورة السورية فهناك تماء شيعي مع النظام الإيراني الذي تجاوز كل الحدود في دعمه لنظام الأسد المجرم ودفع بخبراء حرسه الثوري بقوة لقمع ثورة الشعب السوري إلى جانب حزب الله الذي لم يتوان أمينه العام في وصف قادة خلية الأزمة - التي أوغلت في السوريين تقتيلاً وتكليلاً - بالشهداء، وأمام هذه المواقف لنصر الله والخطاب الإعلامي لقناة المنار تصبح الدلائل عن تواجد مقاتلي الحزب في الميدان تحصيل حاصل.

في ظل كل هذا تأكد بما لا يدع أي مجال للشك أن نظام الملالي ما هو إلا نسخة متجددة من المشروع الذي أسس له الصفويون، يتمظهر في فكرة الدولة المهدوية وولاية الفقيه الخمينية. والنزوع الإيراني نحو تحقيق مكانة الدولة الإقليمية المركز قد بدأ مع الشاه محمد رضا بهلوي (سعيه لبناء جيش قوي والبدء ببرنامج نووي والتحديث على النمط الغربي.. إلخ) والفارق بين المحاولتين هو أن نظام الشاه كان يقيم استراتيجيته على أساس أيديولوجي قومي، بينما النظام الحالي يقيمها على أساس أيديولوجي ديني قومي وهو أمر يؤثر على طبيعة العلاقات والتوجهات^(١).

وترجيح البعد القومي الفارسي في السياسة الخارجية الإيرانية في العقود الثلاثة الماضية يتجلى

(٢) مصطفى اللباد، حقائق الأحزان: إيران وولاية الفقيه، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨، ص ٨٣.
(٣) كاتب وباحث سوري.

(١) وليد عبد الحي، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية ٢٠٢٠، الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، ص ٣٣٢.

٣- هل من قبيل السهو أم من العبث أن يصطحب البعض معه أوراقا تثبت أنهم من الحرس الثوري الإيراني؟

٤- لا يمكن أن تُقرأ هذه الحادثة بمعزل عن فتاوى مراجع الشيعة التي تدعو للجهاد في سوريا وقتل اللاجئين السوريين في لبنان، ولا شك أن الجهاد الذي يعنونه هو قمع المتظاهرين والقيام بالتشبيح المعروف.

هذه الأمور كلها تدعو لاستبعاد صفة الحجيج عن الإيرانيين، واستحقاقهم لصفة الشيعة، وإنني إذ أنفي عنهم صفة الحجيج فأقصد الحج بمعناه الشرعي الشيعي وهو زيارة البقاع المقدسة لديهم، أما لو عدنا للغة فالحج هو القصد إلى معظم، وقتل أهل السنة معظم عند الشيعة، ونصرة بشار الأسد أمر معظم عند الشيعة، فبهذا المعنى هم حجيج ورب الكعبة، ولعل إيران قصدت حقيقة ذلك وأوهمت العالم المعنى الآخر، وهي تقية سياسية تسير على منهجهم في التدين بالتقية.

وإن انتفت عنهم صفة الحجيج فهم إذاً أسرى حرب، ويجب أن يعاملوا معاملة أسرى الحرب التي حثنا عليها ديننا الحنيف، من حسن المطعم والمشرب وعدم التعذيب والأذى. وكلّي ثقة بالجيش الحر أنه أهل لذلك لما أعلمه عنه من أخلاق حميدة والتزامه بأحكام الشريعة.

هذا فضلا عن التدخل السياسي الذي جعل المراقب يخيل إليه أن الثورة في إيران وليست في سوريا، وتكاد أن تكون تصريحات الإيرانيين عن الشأن السوري أكثر من تصريحات المسؤولين السوريين أنفسهم، وبرهن على ذلك طلب الروس من المجتمع الدولي ضرورة حضور إيران في مؤتمر جنيف، علما أنها لا تملك أي صفة تؤهلها لذلك، فليست من دول الجوار ولا من دول القرار في مجلس الأمن، وأن حل الأزمة السورية لا يكون بدون إيران.

كما أن نظرة بسيطة في زيارة الأمين الأعلى لمجلس الأمن القومي الإيراني سعيد جليلي الأخيرة

سوريا بعدا جديدا وأنيطت به مهمة لم تكن من قبل، وهي مساندة النظام السوري في قمع الثورة السورية، هذا الدور الذي لعبته إيران منذ اندلاع الثورة السورية فقد رأيت بنفسني نقوداً إيرانية في الأماكن التي اقتحمها الجيش الحر كما أن بعض عناصر الجيش الحر أخبرني أنه عندما قام بمداهمة موقع لقناص بإدلب وحاصروه وجَدوه لا يعرف العربية، وأمثال هذه القصص كثيرة، لكن جاء أسر العناصر الثمانية والأربعين على أيدي أبطال الجيش الحر في دمشق ليكون دليلا قاطعا للتدخل الإيراني العسكري في سوريا، وليوجه ضربة قاسية لولاية الفقيه في إيران.

حجاج أم أسرى؟

ما لبث أن أعلن الضابط المسؤول عن عملية أسر العناصر الإيرانيين في سوريا وقام بتقديم وثائق لهم تثبت انتماءهم للحرس الثوري الإيراني حتى سارعت إيران لإعلان أنهم حجاج جاؤوا لزيارة الأماكن المقدسة في سوريا، فهل هم حجاج أم أسرى؟ ولا بد من ملاحظة عدة أمور لتكون الإجابة دقيقة:

١- إننا اعتدنا على رؤية الحجيج الإيرانيين في سوريا أن يكونوا أفواجا من الرجال والنساء، ومن مختلف الأعمار والغالب عليهم سن الشيخوخة، لكنهم هنا لم يكونوا إلا من الرجال، وخلوا من الشيوخ حتى أن أعمارهم متقاربة.

٢- هل من المعقول أن يجازف أحد بروحه ويأتي ليحج في سوريا في هذه الأوقات العصبية؟ للدرجة التي أبلغت دول العالم رعاياها بمغادرة سورية، ومنعت بعض الدول مواطنيها من السفر إلى سوريا للسياحة، بل حدثني أخ أن كندا منعت قريبة له من زيارة سوريا وهي سورية حرصا على سلامتها، ولا يستطيع أبناء سوريا أن يتنقلوا بين أرجائها خوفا على أرواحهم، ففي هذه الظروف يُقبل إيرانيون لزيارة السيدة زينب في سوريا، فهل هذا يصدق؟ وكان بإمكانهم أن يزوروا مقدسات شيعية في العراق أو في مصر ليشبعوا الحاجة الروحية لديهم.

لسوريا من الناحية الشكلية تؤكد ذلك، فالأسد استقبله وليس هناك أي مسؤول سوري أبداً، فهل القضية إيرانية بحتة؟ أم أنه لا ثقة للأسد بأحد من أعوانه؟ أم هي أوامر تبلغ للأسد وليس لأحد أن يعلمها؟ وسواء هذا أو ذاك فالأمر يُظهر التدخل السياسي السافر لإيران في القضية السورية.

سوريا تحت الاحتلال

وهنا يتساءل الإنسان: هل إيران فقط هي من تتدخل في إدارة الأزمة السورية؟

وبلا شك ليست هي الوحيدة بل هي إحدى الأثافي الثلاث في القضية السورية، وأما شريكها في الاحتلال الثلاثي لسوريا فهما:

١- روسيا: التي لا تملّ من الدفاع عن الأسد وكأنها هي المعنية بذلك حتى أصبح من أراد شيئاً من سوريا ذهب إلى روسيا، كما فعل كوفي عنان حيث زار في يوم واحد سوريا وروسيا وإيران، ويبدو أنه نسي أن يذهب للضاحية الجنوبية في بيروت. ولم يقتصر دور روسيا على التدخل السياسي بل كانت حاضرة عسكرياً، وما البارجات التي جاءت إلى ميناء طرطوس محملة بالأسلحة والطائرات إلا دليل على ذلك، بل لقد رأيت وثيقة مع أحد جواسيس النظام عندما وقع في قبضة الجيش الحر مكتوباً فيها (يسمح لفلان بمرافقة الخبراء الروس في المنطقة ليكون دليلاً لهم)، وقام هؤلاء الخبراء بتثبيت أجهزة على أسطح منازل المدنيين.

ولا شك أن روسيا تدافع عن آخر قلاعها الاشتراكية في الشرق الأوسط، وآخر شركائها وحلفائها، وتدافع عن مصالحها الاقتصادية ونافذة وجودها في الشرق الأوسط.

٢- أما الشريك الثالث فهم أعوان إيران من حزب الله وشيعة العراق، فلما قامت الثورة في تونس ومصر سارع سماحة السيد (حسن نصر الله) بمباركتها، ولما تحركت في البحرين والتي لا يخفى بعدها الشيعي وليس هناك من مبررات لقيامها، طالب السيد البحرينيين بعدم الرضا بالإصلاحات، لكن عندما قامت في سوريا صارت

مؤامرة وطلب من الشعب السوري أن يقبل بإصلاحات الأسد، ولم يقف عند هذا الحد بل جاء جنوده تلبية لفتوى مراجعهم للجهاد في سوريا، وما الجندي الذي ألقى القبض عليه يوم الاثنين ٨/١٣ واعتُرف بإدخال ١٥٠٠ مقاتل من حزب الله لسوريا إلا دليل على ما أقول.

وأرسل الجيش الحر لهم العديد من القتلى حتى خرجت امرأة شيعية على إحدى القنوات تقول له: لم ترسل أولادنا إلى الموت؟ والعجب الذي لا ينقطع والعار الذي لا يغسل لسماحة السيد دفاعه عن قتلة خلية الأزمة (أصف وبختيار وتركماني وراجحة)، ووصفه لهم بأنهم من دعم المقاومة مع أن الشعب السوري يعلم تماماً إجرام هؤلاء، وما أظن الشعب اللبناني ينسى تفاهة وبذاءة معاملة جنود الأسد لهم ومخابرات أصف تحديداً.

أما شيعة العراق وجيش المهدي فقد كان لهم نصيب من الحج لسوريا حيث أقلت العديد من الحافلات جنود المهدي وعبروا لسوريا وقتل العديد منهم عند الحدود ولولا الحفاظ على حياة مصدري في هذه المعلومات لسميته ولحددت المكان الذي قتلوا فيه، ولقد أضاف المصدر بأن الحكومة العراقية تُخلي سبيل الكثير من المعتقلين من أصحاب الفكر التكفيري المسموم وتزودهم بجوازات سفر سورية وتدخلهم لسوريا لتثبت وجود جماعات تكفيرية في سوريا، وتلوث الفكر السوري النظيف، وليكونوا أداة دمار وخلل في البلاد بعد سقوط الأسد، وهذا هدية من الحكومة العراقية يجب أن لا تنسى.

وهنا أتوجه لأبواق النظام ولمن لا يريد تدخلًا أجنبياً في سوريا من بعض أطراف المعارضة بحجة السيادة السورية، وأقول:

هل بقي من السيادة السورية شيء؟ وهل النظام السوري اليوم هو صاحب القرار في شأنه؟ ولماذا التدخل الأجنبي لصالح النظام حلال ولصالح الثوار حرام؟ وهل عدم الغرب راعي الديمقراطية وحقوق الإنسان تلك الوسائل؟ ولم هذه النظرة الحولاء يا

أصحاب القرار في المجتمع الدولي؟ كما أتوجه للدول المسلمة السنية وأقول: هل عدتم من الحيل والوسائل كتلك التي فعلتها إيران وروسيا لتتقذوا إخوانكم في سوريا؟ ولتوقفوا المد الصفوي المجوسي؟

لا أظنهم عدوا ولكنها فصول المسرحية المتأمرة على الشعب السوري، والمحافظة على عرش الأسد أكبر حامٍ للحدود الإسرائيلية.

لقد ظهر للعيان أن سوريا اليوم مستعمرة لاحتلال روسي إيراني، إذا اعتبرنا حزب الله وإيران شيئا واحداً.

البعد الديني للثورة السورية

إنني أقول ويقول معي الكثيرون إن الثورة السورية ليست ثورة إسلامية ولا طائفية.

ليست إسلامية: أي لم يقم بها المسلمون فقط، وليس المحرك لها أن هذا النظام لا يحكم بالشريعة الإسلامية، وليست غايتها أن تقيم دولة الخلافة، وإن كنت شخصياً أحب ذلك، لكن الثورة بعمومها ليست كذلك.

وليست طائفية: أي لم تقم بها طائفة ضد طائفة، وليس هدفها أن تقصي طائفة عن الحكم لتقوم طائفة أخرى به.

إنها ثورة شعب مظلوم مقهور، حُرِم من أبسط حقوق الإنسان طيلة أربعين عاماً، ضد سلطة بل عصابة حاكمة ظالمة مستبدة مجرمة، لم يعرف التاريخ أشد جرماً منها إلا التتار والمغول.

هذه هي الحقيقة لكننا لا نستطيع أن ننكر وجود دافع ديني في الثورة من بين الدوافع الكثيرة لها، هذا الدافع يتمثل في محاربة المشروع الصفوي المجوسي الذي ظهر في سوريا منذ عام ٢٠٠٠م واضحاً للعيان، ويظهر البعد الديني والطائفي في جهة الخصم في النظام، في مؤازرة الشيعة له سياسياً وعسكرياً، وفي تلاعبه بوتر الطائفية حيث جعل من الطائفة النصيرية العلوية مطية له لتحقيق أهدافه، وأقنعها أن زواله يعني زوالها، بل حاول أن يخوف الأقليات من ظلم الأكثرية السنية، والكل يعلم أن سوريا لم تعرف الطائفية في تاريخها

قبل عام ١٩٦٣م، ولعل هذا يحتاج لمقال خاص. ورغم ذلك فإننا نؤكد في صف الشوار أننا لن نقابل النظام بالمثل فلن نُسيرها على النحو الذي سيرها، ولن نجعلها دينية طائفية، ولكن لن ننسى الدور الدموي لهذا البعد الذي مارسه النظام.

أليس منكم رجل رشيد

وأتوجه بالسؤال هذا لفئات عديدة:

أولها للطائفة العلوية: أليس منكم رجل رشيد؟ يدرك خبث النظام وفي أي محرقة يريد أن يقذف بكم؟ لقد جعلكم حطباً في الثمانينات وطبخ بكم سلطته، وهو اليوم يعيد الكرة نفسها، أليس من الظلم أن تربط طائفة مصيرها بمصير رجل؟

إنه زائل طال الزمان أم قصر ونحن وأنتم باقون على تراب الوطن، فيجب أن تكون النظرة لوضع منهجية عيش مشترك بعد الأسد، إنكم بسلوككم هذا تزيدون الفجوة بينكم وبين باقي فئات الشعب، فهل من رشيد يدرك هذا ويعيدكم للصواب.

وثانيها: للشعب الإيراني: أليس منكم رجل رشيد يقود حملة توعية للنظام الإيراني، إنني أعلم أن السياسة المتبعة من قبل إيران لا ترضي أغلبية الشعب الإيراني من الشيعة الإصلاحيين وغير الشيعة، فكيف يسمحون لطغمة تقود بلادها بسياسة تجعلها في عداوة مع شعوب أخرى.

وثالثها: لكل الأنظمة التي تدعم النظام: أليس منكم رجل رشيد ينظر في مستقبل شعبه ودولته؟ ويعلم أن علاقات الدول مع الشعوب وليست مع الأنظمة.

والله إن الشعب السوري لن ينسى شركاء بشار في القتل، سيبقى الفيتو الروسي والصيني محفورا في ذاكرة الشعب السوري، ستبقى عناصر الحرس الثوري مثالا خالداً حاضراً في كل علاقة بين إيران وسوريا، ستبقى ممارسة اللبنانيين وتسليمهم بعض اللاجئين للسلطات السورية ماثلة في الأذهان، ونحن من فتح لهم البيوت وقدمنا لهم المساعدات في حرب تموز ٢٠٠٦، وسيرسم السوريون سياستهم المقبلة على هذه الأسس.

ولا تبخسوا الناس أشياءهم

ومن منطلق العدل والإنصاف فلا يمكن أن

حركاتها التوسعية والعسكرية على حساب ما يجاورها من بلدان إسلامية سنية، فالدعوة للمذهب كانت تتفوق لديها على الرغبة في الدعوة للدين كما أن الذود عن الإسلام ضد أعدائه كان يعني لديهم مقاتلة ومحاربة أهل السنة وهو ما كان عاملاً مهماً في تأجيج الصراع في جسد الأمة الإسلامية ومن ثم العمل على تفتيتها وإضعافها.

وقد كان هذا ولم يزل دائماً هو نهج وديدن الشيعة الذين التزموا به طوال تاريخهم حتى بعد أن سقطت الخلافة الإسلامية نهاية عام ١٩٢٣م، فإذا شوكة المسلمين قد ضعفت وانتهى عصر الفتوحات فصراع الشيعة مع أهل السنة لم يتوقف أبداً ومحاولاتهم لبسط هيمنتهم ونفوذهم متواصلة ومستمرة، وللتعمية على هذه الفضيحة عمل الشيعة على إطلاق حملة من الدعاية التضليلية من أنهم هم أصحاب البطولة والمقاومة ضد إسرائيل!!

وتجسيد هذا الموقف الشيعي لا ينحصر فيما تمارسه الدولة الإيرانية الشيعية من سياسات توسعية على حساب دول الخليج العربي، وإنما يمتد إلى سلوك الشيعة المتواجدين في العديد من البلدان غير الإسلامية بحكم العمل أو التعليم، والذين لم ينشغلوا كثيراً في دعوتهم لغير المسلمين ليعرفوهم بالإسلام وعقيدته، بقدر ما كان جل انشغالهم به هو إفساد الجهد الذي يبذله غيرهم من أهل السنة في الدعوة إلى الإسلام، والعمل بكامل طاقتهم من أجل نشر بدعهم وترهاتهم الشيعية في أوساط أهل السنة بشكل أساسي والتي تعد في حد ذاتها عائقاً دعوياً يحد من إقبال غير المسلمين على الدخول في الإسلام، لسببين أحدهما يتعلق بعدم منطقية وعقلانية ما يمارسه الشيعة من طقوس وما يطرأونه من أفكار التي هي أبعد ما تكون عن صحيح الإسلام بفطرته ونقائه، والثاني يتعلق بأن الشيعة يتعمدون إثارة المشكلات وإحداث البلبلة مع السنة في المساجد وأماكن تجمع المسلمين ما تكون نتيجته النهائية صورة مستقبحة للمسلمين في

نتجاهل دور بعض المعارضين من الطائفة العلوية، وبعضهم شريك معنا في العمل السياسي، لكنهم لم يصلوا لحد الكفاية، ولا يمكن أن يغيروا من المنظر السياسي الذي تقوم به أكثرية الطائفة فلا بد من بيانات من شيوخها، وزعمائها تتدد بالمجازر وتبشيراً من الأسد، ولا بد من انشقاقات في صفوف أبنائها، ولا بد من إيقاف المد المدني لجيش الأسد، ولو بالحد الذي يصبح ظاهرة واضحة في الطائفة لتتغير النظرة حولها.

كما لا نتجاهل بيان الشيخين محمد حسن الأمين وهاني فحس حول نصرتهما للثورة السورية وإن جاء متأخراً، ونشك في أن يكون لهما تأثير على شيعة لبنان، ولن أقول: على حزب الله لأنني أجزم أنه لن يقلدهما في هذا الموقف بل سيكون في ركب إيران سياسة ودينا.

أخيراً

إن الثورة السورية ثورة فاضحة، فضحت دولا وأنظمة وأظهرتها بصورتها الحقيقية، وأولها نظام الممانعة السوري، وهي ثورة الحرية بامتياز، لأن سوريا إلى اليوم ما تزال محتلة وبإذن الله ستتححر بهذه الثورة، ويبني السوريون بفضل الله ثم بجهدهم دولة الحرية والعدالة.

الشيعة في قبرص... حرب على الدعوة الإسلامية

أسامة الهتمي^(٥)

يزخر تاريخ الدول الشيعية المتعددة خلال حقبة مختلفة بالعديد من الملاحظات المهمة للغاية والتي تعكس حقيقة الدور الذي يلعبه التشيع في الأمة العربية والإسلامية ومن أهمها أن الدول المتشيع لا تعرف ما يسمى بالفتوحات الإسلامية باتجاه البلدان غير الإسلامية إذ تركزت

(٥) كاتب وباحث مصري.

إلى أنه ومن باب تقدير الواقع كنت أعتقد أنه سيصعب علي القيام بالعمل الدعوي بالشكل المؤثر والمفيد.

ويضيف: «لقد فُوجئت وبعد أيام قليلة من وجودي في قبرص بالفارق الثقافي والحضاري بيننا وبين أبناء الغرب، فهؤلاء يعيشون حياة بها الكثير من الرفاهية والراحة كما أنهم ملتزمون إلى حد كبير ببعض القيم والأخلاقيات ومنها مثلاً احترام القانون واحترام حقوق الإنسان والنظر له باعتباره إنساناً بعيداً عن دينه ولونه وعرقه».

ويوضح حسن: «إنني وخلال العام الأول من تواجدي في قبرص كنت أعمل في منطقة بعيدة عن المسجد الرئيس والوحيد في العاصمة القبرصية «نيقوسيا» وهو مسجد العامرية وبالتالي لم تكن تتاح لي فرصة الذهاب للمسجد إلا مرة واحدة كل أسبوع لأداء صلاة الجمعة خاصة أن صاحب هذا العمل كان شخصاً غير متسامح بل كان أحياناً يوصف بالتعصب».

ويقول حسن: «قررت بعد العام الأول ترك العمل والبحث عن عمل آخر، ومكثت فترة بلا عمل أبقت في مسجد العامرية حتى أنني وفي يوم من الأيام فُوجئت بأن عدد المصلين أكثر مما اعتدت عليه ولما سألت علمت أن هذا نتيجة الاستعداد للاحتفال بمولد النبي محمد ﷺ على الرغم من أن هذا لم يكن متزامناً مع التاريخ المعروف لمولده ﷺ فلما استفسرت قالوا لي إنهم نظروا لظروف العمل يرحنون الاحتفال حتى يصادف الموعد إجازة لأغلبهم».

وأضاف: «كان يتواجد بالمسجد نحو ألفي شخص مع أن المسجد لم يكن يتسع إلا لنحو ألف وخمسمائة وقد تجمعوا جميعاً يؤدون طقوساً وشعائر أدركت منذ اللحظة الأولى أنها ليست من الإسلام وأنها لأصحاب

والأدهى من هذا أن الشيعة لا يترددون ولو للحظة واحدة في الادعاء على دعاة السنة واستعداد الأجهزة الأمنية الخاصة بهذه البلدان عليهم من أجل توريطهم في قضايا لا علاقة لهم بها من الأساس، فما يسعى إليه هؤلاء فقط هو إزاحة النشاط من دعاة السنة لتخلو لهم الساحة ويتمكنوا من نشر أباطيلهم دون راد أو مفند.

تجربة واقعية من قبرص:

وفي محاولة للاقتراب من تلك الأساليب والتعرف على ما يمكنه أن يفعله هؤلاء الشيعة في البلدان غير الإسلامية كان للـ «الراصد» هذا اللقاء مع أحد الشباب المصريين الذين قُدر لهم أن يقيموا لنحو أربع سنوات بعيداً في مناطق متفرقة من الدولة القبرصية، تعرض خلالها للكثير من المهاترات التي كان يقف خلفها رجال من الشيعة أرادوا التضييق عليه ومحاربته بعد أن تحمل على عاتقه مع بعض إخوانه من الدعاة السنة الكشف عن فساد أفعالهم ومخالفة سلوكهم لما جاء به القرآن الكريم وأقره النبي محمد ﷺ .

في البداية يروي سيد محمد حسن - ليسانس آداب «لغة إنجليزية» - أنه كغيره من الشباب المصري كان يطمح للهجرة والسفر لإحدى الدول الأوروبية وذلك للعمل وتوفير المال بالإضافة إلى الارتقاء بلغته الأجنبية التي تخصص فيها في دراسته الجامعية.

ويقول: «إنني سعدت جداً عندما حصلت على هذه الفرصة وكان تخطيطي أن أقيم في قبرص أكبر فترة ممكنة كما لم يكن بذهني أن أخصص جزءاً من وقتي للدعوة الإسلامية فقد كان شغلي الشاغل هو الحصول على فرصة عمل مناسبة بالإضافة

البدع فتسللت بين الجالسين حتى وصلت إلى «ميكرفون» المسجد وأمسكت به وقلت لهم إن الاحتفال بمولد النبي الكريم بهذه الطريقة بدعة ففوجئت بصمت رهيب حلّ بالمسجد ثم سمعت همهمات وكلمات غير مفهومة بعدها قال لي أكثر من شخص: اسكت واترك الميكرفون وهو ما فعلته».

وعن الطقوس التي رآها في الاحتفال

قال حسن: «رأيتهم يشعلون الشموع في المسجد ويعلقون الزينات فيما يرتدي بعضهم لباساً غريباً باللون الأخضر كما يوجد في المقدمة كورال من المنشدين والمغنيين على شكل صفوف يرددون أغاني بشكل فردي وجماعي باللغتين العربية والأوردية وهو ما أشعرتني أنني داخل كنيسة وليس مسجداً».

وأشار حسن إلى أنه كان يوجد من بين

الحاضرين بعض المحسوبين على السنة من بلدان عربية غير أن بعضهم تم خداعه بشكل أو بآخر في حين أن البعض الآخر من أصحاب البدع الذين يروق لهم مثل هذه السلوكيات.

وأضاف: «إن أغرب ما رأيت في هذا اليوم

هو قيام بعض الأشخاص فجأة مرددين بصوت عالٍ: حضر النبي، حضر النبي فوقف آخرون وكأنهم يوسعون الطريق بالفعل لشخص داخل وهو ما أثار استيائي وأشعرتني بأن الأمر جد خطير».

واستطرد حسن: «إنني وبعد ما حدث

قررت أن أفهم ما يحدث فسألت بعض الأخوة الملتمزمين عن الوضع فأخبروني أن هؤلاء شيعة من بلدان متفرقة غير أن أغلبهم من باكستان ومعهم مجموعة من السنة الذين لا يدركون الفرق بينهم وبين الشيعة».

وقال حسن: بعد هذه الحادثة بشهور قليلة

انتقلت للعمل بالقرب من مسجد العامرية وهو

ما ساعدني على التواجد بالمسجد خلال الصلوات الخمس ما زاد من شعوري بالمسؤولية والإحساس بأهمية القيام بدوري الدعوي خاصة وأن لدي ما يؤهلني باعتباري أمتلك زمام اللغة الإنجليزية التي تسهل التواصل مع كل الجنسيات فضلاً عن إلمامي ببعض العلوم الشرعية وحفظي للقرآن الكريم كاملاً».

وأوضح حسن: «إنني بعد فترة تمكنت

من التواصل مع الكثيرين بشكل فردي وجماعي ساعدني على هذا أن أئمة المسجد المتعاقبين كانوا من أهل السنة سواء من ليبيا أو من مصر أو سوريا كما أنني كنت أؤم الناس بعض الأوقات لحفظي للقرآن الكريم وقد كان لهذا دور في أن أتعرف على خريطة الجماعات داخل المسجد وأدركت أن بالمسجد بعض الجماعات السنية كالإخوان المسلمين والتبليغ والدعوة بالإضافة إلى بعض السلفيين، وأغلب هؤلاء ينتمون إلى بلدان آسيوية كباكستان وبنجلاديش فضلاً عن أعداد قليلة من العرب وجميعهم يلتقون بالمصادفة ودون ترتيب لهذا غير أنني وجدت أيضاً مجموعات من الشيعة والأحمديين الذين يصر بعضهم على ارتداء الثياب ذات اللون الأخضر.

وقال حسن: «إن الشيعة يلتزمون إلى حد

كبير بمبدأ التقية في دعوتهم فالكثير منهم ينكر أنه شيعي ويتحدثون مع الناس سرا فيما يخص عقيدتهم غير أنه من السهل جدا اكتشافه خلال الحوار إذ أنك وعندما تعرض عليه بعض الأحاديث النبوية الشريفة يسارع إلى إنكارها ورفضها فتعرف أنك أمام رجل شيعي».

وأضاف حسن: «أن الشيعة في الأوقات

العادية يصلون معنا الصلوات الخمس كما كانوا يصلون الجمعة في حضور كبيرهم

وزعيمهم ويدعى «أبو علي» وهو شخصية لبنانية ثرية غير ملتج لكنه يمتلك العديد من المشروعات التجارية في نفس الشارع الذي يقع به مسجد العامرية وقد كان هذا الرجل معروفاً للجميع أنه من يمول الدعوة الشيعية في قبرص كلها وليس في نيقوسيا فقط ولهذا تجده كثير السفر لأنحاء متفرقة في قبرص خاصة لمدينة «ليماسول» التي بها أكبر تجمع شيعي في قبرص كما أنه كان وما زال المسئول عن جمع التبرعات لحزب الله اللبناني.

وفي حال دخولك لأي من محلات «أبو علي» يمكنك أن تعرف وجهته ومرجعياته الدينية إذ تجد صور الخميني معلقة في كل محلاته فضلاً عن أدائه للصلاة على حجر كما يفعل أغلب الشيعة الأثني عشرية.

ويضيف حسن أن ما يؤكد أن الشيعة في مسجد العامرية يؤدون الصلاة جماعة مع أهل السنة للتقية فقط هو أنهم يؤدونها فرادى بعد أدائهم لها في جماعة ويفعل ذلك «أبو علي» نفسه.

ويقول حسن: «إنه وبعد مرور شهور قليلة عرف بي الجميع حتى أنهم قدموني لألقي عقب أداء الصلوات دروساً دينية لشرح بعض الآيات وتوضيح بعض القضايا الفقهية وقد بدأت رويداً رويداً تتزايد أعداد المشاركين في الحضور لهذه الدروس».

ويستطرد «ثم حل علينا شهر رمضان المبارك فقررت أن أقوم مسابقة دينية بعد كل صلاة وذلك من أجل تحفيز المصلين على الإمام بالمعلومات الدينية وكان من بين ما سألته: هل النبي يعلم الغيب؟ فطلب أحد المصلين وهو من السنة الإجابة وقال: لا يعلم النبي الغيب، فطلبت منه الدليل على ذلك فردّ قائلاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۖ﴾ [النمل] فشكرته ثم سردت أدلة أخرى غير أن الأمر لم ينته عند هذا الحد إذ وفور خروجي من المسجد التقاني بعض الشيعة وقالوا لي: لا تسأل مثل هذه الأسئلة مرة أخرى ولا تتعرض لعقيدتنا وإلا كان لنا معك سلوك آخر.

ثم مرت الأيام حتى حلّ موعد المولد النبوي فاستبقت الاحتفال بأن دعوت الناس إلى أن لا يشاركون فيه لأنه بدعة فما كان إلا أن هددني بعضهم بالقتل وعلانية أمام الناس ما دفع البعض من السنة إلى أن يشتبكوا مع من هددوني فمنعتهم وممر الموقف بسلام.

وفي اليوم التالي التقى بي أبو علي في المسجد فقال لي: ستدخل النار لأنك تطلب من الناس عدم المشاركة في الاحتفال ثم اتهمني بأنني لا أحب النبي صلي الله عليه وسلم وبأنني كافر.

ثم جاء يوم الاحتفال وقد قلّ عدد المشاركين بالفعل إلى أقل من نصف العدد المعتاد وهو ما أثار استياء رجالات الشيعة ومن ثم بدأوا يفكرون في كيفية التخلص مني وهو ما كان له تداعياته السريعة إذ وبعد أقل من عشرة أيام فوجئت بعدد من رجال الشرطة يأتون فجأة لمحل عملي ويحيطونني ويسألون عن أوراق إقامتي والتي كان قد تم تجديدها قبل هذا بيومين ثم لما مشى رجال الشرطة ناداني صاحب العمل وقال لي إنهم يطلبون منك أن لا تكون متعصبا وأن لا تحدث مشاكل في مسجد العامرية، فعرفت أن من حركهم ضدي هو أبو علي المعروف بعلاقاته الوطيدة برجال الشرطة والأجهزة الأمنية في قبرص.

وبعد ذلك تقع حادثة جديدة تكون سببا في أن يفكر الشيعة في الانتقام مني إذ حدث حوار بيني وبين أبو علي حيث واجهته بأنه افتتح ناديا ليليا في مدينة ليماسول إلا أنه أنكر في البداية فلما أكدنا له معلوماتنا قال إن في الأمر خلافاً فقهياً فزواج المتعة لدى الشيعة حلال وإنه لم يجبر الناس على شرب الخمر وهو بالطبع كان رداً متهافناً.

ثم تمر الأيام ويحل بنا موعد جديد

للاحتفال بمولد النبي الكريم غير أنه كان هذه المرة احتفالاً فاشلاً بكل المعاني بعد أن بيّننا للناس مخالفات هذا الاحتفال وأصررنا على أن نقيّد الاحتفال بأن لا يحدثوا فيه ما يحدثون من بدع وهو ما أثار حنقهم بشدة فحدثت مشادات وبعض الاشتباكات.

ثم حلّ شهر رمضان جديد وقد دعاني إمام المسجد وقتها وكان نيجيرياً إلى أن أكون إماماً للمصلين في صلاة القيام وهو ما حمّسني أنا ومجموعة من المصلين إلى أن نفكر في عقد لقاء للمصالحة بين مرتادي المسجد من مختلف الاتجاهات لكننا وبعد أيام فوجئنا بهم يتجمعون في مجموعات من العشرات في المسجد قبل الإفطار ويرددون دعوات استغاثة وتوسل فضلاً عن سب ولعن علني لأبي بكر وعمر والسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم جميعاً وهو ما أثار السنة وقدمنا لهم النصيحة لكنهم لم يأخذوا بها.

وكان مما أثارنا أيضاً أننا علمنا من الباكستانيين السنة الذين يقرأون بالأوردية أن المكتبة الخاصة بهم في المسجد تحتوي على كتب تسيء لأم المؤمنين وتتهمها بالزنا وتلعن الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد دفع كل هذا أحد الشباب السنة إلى أن يطلب من إمام الشيعة الذي يقودهم في الحلقات إلى أن لا يفعل ولا يردد ما يردده في المسجد فاشتبك معه ما أسفر عن إصابته وزهابه للمستشفى.

ثم في مساء ذلك اليوم تمكّن بعض السنة من إلقاء الكتب التي تحتوي على مخالفات شرعية خارج المسجد فما كان من الشيعة إلا أن روجوا بين المسلمين في نيقوسيا أن العرب يتجمعون ضد الباكستانيين وهي محاولة لعمل نزاع عرقي ما دفع بالمئات من

الباكستانيين والإيرانيين وبعض العرب الشيعة للتجمهر حول المسجد خلال أدائها الصلاة وإلقاء الأحجار باتجاه المصلين ما دفع السنة للرد لتقع اشتباكات جماعية أسفرت عن تدخل قوات الشرطة القبرصية وإلقاء قنابل الغاز المسيل للدموع حتى تم فض الاشتباك وقد أصيب العشرات.

لم تمر ثلاثة أيام على هذه الحادثة حتى كان ما لم أكن أتوقعه إذ فوجئت وأنا في طريقني لعملي برجال الشرطة القبرصية يحيطون بي وكان أول سؤال لهم: هل تكره أمريكا؟ فقلت لهم أنا أكره سياسات أمريكا، ثم سألوني ما موقفك من السياسات القبرصية فقلت لهم أنا لا أعرف السياسات القبرصية وهي خارج اهتماماتي فسألوني هل تكره «إسرائيل»؟ فقلت لهم طبعاً وبعد فترة تركوني.

وبعد نحو يومين فوجئت برجال شرطة آخرين يقتحمون عليّ محل سكني ويفتشون كل شيء وعاملوني معاملة قاسية ثم أخذوني في سيارة خاصة بعد أن قيدوا يدي خلف ظهري.

وبعد أن وصلنا علمت أنني في مقر المخابرات القبرصية غير أن فريق التحقيق كان به عدد من رجال المخابرات الأمريكية الذين أخضعوني للتحقيق والسؤال عن كل شيء حتى أنني علمت في النهاية أن ما أتعرض له بسبب رسالة تهديد بعمل مسلح وصلت من أحد الإيميلات للسفارة الأمريكية ولما فحصوا الإيميل الذي تم الإرسال منه تبين لهم أن هذا الإيميل اعتبر إيميلي الشخصي مرجعاً له في حال نسيان كلمة السر الخاصة به بما يعني أن صاحب الرسالة على علاقة شخصية بي.

وبالطبع أنكرت معرفتي بهذا الإيميل أو

يلسهم اللبنانيون ثم الإيرانيون ثم السوريون ثم العراقيون وهم تقريباً ينتمون جميعاً للشيعة الإثني عشرية ويتخذون من مرجعيات قم مرجعية لهم.

وأوضح حسن أن الشيعة العرب يركزون عملهم خارج المسجد في حين يركز غير العرب على العمل في المسجد وبالطبع وكالعادة يبدأون دعوتهم بالحديث عن آل البيت ووجوب محبتهم ثم جرهم بعد للحديث عن معتقداتهم شيئاً فشيئاً غير أن هذه الدعوة بفضل الله لم تحقق هدفها إذ أننا لم نرصد طيلة وجودنا هناك أية حالة تشييعت من أهل السنة سوى حالة واحدة سورية تحت ضغط المال في حين أن الكثيرين تحولوا من التشيع إلى السنة مشيراً إلى أن فشل الشيعة ربما يعود إلى كون أن غير الفاهم لدينه لا يذهب للمسجد من الأصل ومن ثم لا يلتقيه الشيعة أما المصلي والمحافظ على الصلوات فهو مدرك جيداً لأسس عقيدته الصحيحة ولا يمكنه أن يقبل بأفكارهم.

وأوضح حسن أنه لم يَرَ للشيعة حسينيّات خاصة وأن طقوسهم الخاصة يقومون بتأديتها في المساجد الثلاثة المعروفة في كل قبرص.

ولفت حسن إلى أن علاقة الشيعة بالأجهزة الأمنية جيدة للغاية على الرغم مما يبدو في الظاهر من أن هناك احتقاناً بين الشيعة والحكومة القبرصية نتيجة التوتر في العلاقات الغربية - الإيرانية للدرجة التي كانت تصف فيها الصحف القبرصية الرئيس الإيراني أحمدني نجاد بالرئيس المتطرف والمتعصب.

بصاحبه وبعد أن اطلعوا على جهاز الكمبيوتر الخاص بي وفحصوه جيداً بل واستعادوا رسائل خاصة بي منذ سنوات تأكدوا أن ما حدث هو مكيّدة أرادت الإيقاع بي لكنهم ومع ذلك طلبوا مني أن أغادر البلاد وأن لا أفكر مرة أخرى في العودة وإلا تعرضت للاعتقال بعد أن استفسروا كثيراً عما كان يحدث في مسجد العامرية.

وفي نهاية اللقاء أشار حسن إلى أن المسلمين القبارصة عددهم قليل للغاية وأغلبهم من المسلمين السنة وأن عدد المصلين في العاصمة نيقوسيا يصل إلى نحو ثلاثة آلاف مصلٍ أغلبهم من السنة حيث يبلغ عدد الشيعة نحو ٢٥٪ وهو بخلاف ما هم عليه في مدينة ليماسول، فالمد الشيعة في ليماسول كبير وبحسب معلوماتي فإن لهم ركناً خاصاً في مسجد ليماسول لا يدخله سوى الشيعة الذين يبلغ تعدادهم تقريباً ٢٠٠ شيعي من بين خمسمائة يرتدي بعضهم العمامة السوداء دون تردد في حين أن عدد المصلين في لارنكا يصل لنحو خمسمائة مصلٍ أيضاً أغلبهم من السنة.

وأوضح حسن أن حديثه عن الأعداد يخص الذين يأتون إلى المسجد في يوم الجمعة وأن هذا ليس حصراً لعدد المسلمين في الدولة القبرصية كلها.

وقال حسن إن الشيعة وعلى الرغم من أقليتهم يبدو أن أكثرية لانتظامهم في الحضور للمسجد وأداء طقوسهم في حين أن أغلبية السنة يشاركون في صلاة الجمعة لما لها من تعظيم لديهم وهو اليوم الذي تظهر فيه حقيقة قوة السنة وبالتالي نستطيع أن نقول إن هيمنة الشيعة على المسجد في أيام الأسبوع عدا الجمعة الذي تحضر فيه الأغلبية السنية.

وقال حسن إن أغلبية الشيعة في قبرص من الباكستانيين وهم الأغلبية بنسبة ٧٠٪

تطبيق ذلك على الدولة الإيرانية بتحديد نقاط قوتها ونقاط ضعفها، والدراسة تتناول الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠١٠.

بعد مقدمة نظرية عن القوة والعلاقات الدولية يلتزم الباحث خمسة مؤشرات لقوة الدول اقترحها راي

كلاين يمكن قياسها كمياً، هي: الكتلة الحيوية (الأرض- السكان)، القوة الاقتصادية، القوة العسكرية، الهدف الاستراتيجي، الإرادة الوطنية.

وينبه الباحث على نقطة في غاية الأهمية وهي أن القوة صناعة وإرادة، فبعض الدول قد تتساوى في مصادر القوة كالسكان والموارد والإقليم لكنها

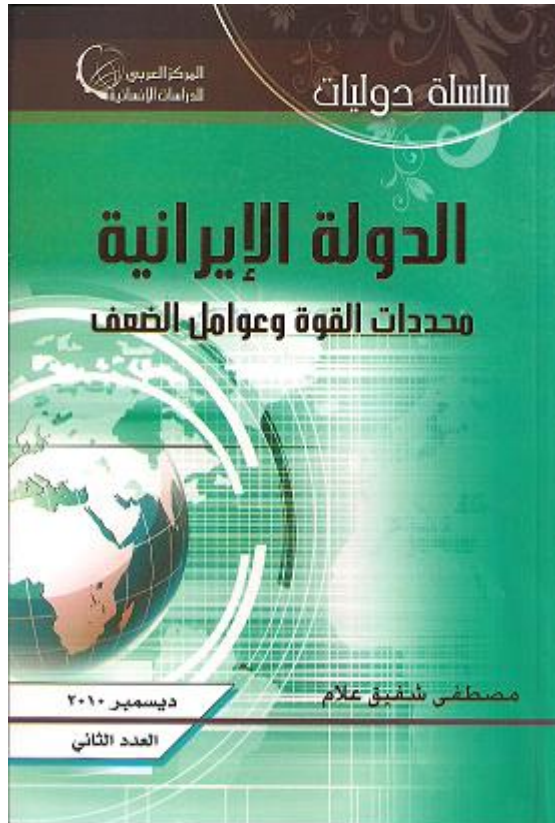
تتفاوت في القدرة على إنتاج القوة وإرادتها.

بعد هذه المقدمة النظرية يدلف

الدولة الإيرانية محددات القوة وعوامل الضعف

أسامة شحادة^(*)

هذه الدراسة صدرت ضمن سلسلة



(دوليات) التي يصدرها المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة سنة ٢٠١٠، ويقع في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط، وقد أعد الدراسة الأستاذ شفيق علام.

تهدف الدراسة لبحث مفهوم القوة في الفكر السياسي وما هي مظاهرها وكيف يمكن قياسها؟ ومن ثم

(*) كاتب وباحث أردني.

المزروعة زيادة في إنتاج الحبوب تواكب زيادة السكان.

وفي مؤشر القوة العسكرية والذي هو أهم المؤشرات، فإن إيران عندها أكبر جيوش المنطقة، حيث يبلغ تعداد أفرادها ٥٢٣ ألفاً، أما عن تسليح إيران فالمعلومات شحيحة ولكن تبدل مصدر السلاح من الغرب وأمريكا تحديداً بعد سقوط الشاه لروسيا والصين وأوروبا الشرقية جعل هناك خلافاً في الترسانة العسكرية الإيرانية مقارنة بدول الجوار، وحتى مع لجوء إيران للتصنيع العسكري فلا تزال الفجوة واسعة ولم يحقق التصنيع العسكري الإيراني نفسه في سوق السلاح.

أما المشروع النووي في إيران تسعى جادة لتصبح دولة نووية لكن لا يوجد معلومات مؤكدة عن مدى اقتراب إيران من هدفها.

وفي مؤشر القدرة الاتصالية لإيران، ويقصد به قوة التكنولوجيا والاتصالات من خلال عدد خطوط الهاتف الثابت والمتنقل، وعدد مستخدمي الإنترنت وامتلاك الدولة للأقمار الصناعية، نجد أن إيران لديها تفوق جيد في هذا المجال.

وفي مؤشر الإرادة القومية والتي تتجسد في القيادة السياسية والأهداف الإستراتيجية وحجم القاعدة العلمية، ويدل عليها نسبة الضرائب من الدخل، ونسبة الإنفاق على البحث العلمي وتوفير مستلزمات الحياة للمواطن ونسبة الصادرات، وإيران تعاني في بعضها قصوراً

الباحث لفحص المؤشرات الخمسة في حالة إيران، ففي مؤشر الكتلة الحرجة، تتناول موقعها الجغرافي وميزاته الجيوبوليتيكية التي تمنحها قوة، ويرتبط بهذا دراسة حالة حدود إيران مع دول الجوار وأنها إحدى نقاط ضعف إيران لوجود عدد من نقاط النزاع والخلاف فيها مما قد ينذر بنشوب صراعات مستقبلية فيها.

ويتناول هذا المؤشر خصائص الوجود السكاني في إيران من ناحية التعليم والصحة والعمل، ويخلص إلى أن إيران دولة مختلطة عرقياً ولغوياً ومذهبياً، وهذا يعد مؤشر ضعف، خاصة وجود هذه العرقيات في الأطراف ووجود امتداد لها خارج إيران، ويعتقد الباحث أنها أكثر نقاط ضعف إيران.

أما مؤشر القوة الاقتصادية ولا يقصد به مجرد حيازة الدولة لموارد وثروات، بقدر ما هو حسن إدارة تلك الموارد بما يحقق مصالح الدولة، ومؤشر القوة الاقتصادية يظهر من مؤشرات فرعية: إجمالي ناتج الدولة، متوسط دخل الفرد، القاعدة الصناعية، معدل النمو، حجم إنتاج واحتياط الطاقة، نسبة الأرض المزروعة بالنسبة للسكان.

ورغم قوة مؤشرات إجمالي ناتج الدولة والصناعة والطاقة إلا أن متوسط دخل الفرد أقل من متوسط نظيره في دول الجوار (السعودية، تركيا، إسرائيل)، ولم تحقق زيادة الأرض

كبيراً.

وفي مؤشر القدرة الدبلوماسية
ويتمثل في حجم التمثيل الدبلوماسي
للدول في إيران، وحجم التمثيل
الدبلوماسي الإيراني في دول العالم.

ففي إيران ٩١ بعثة دبلوماسية مما
يمثل ضعفًا مقارنة بدولة مثل مصر
لديها ١٦١ بعثة دبلوماسية، ولإيران ١٢١
بعثة دبلوماسية في الخارج مما يحقق لها
حضوراً قوياً ونشطاً.

وفي المؤشر السياسي والأخير، ويدل
عليه مستوى الحريات، والمشاركة
بالانتخابات ومعدل كفاءة الحكومة
وفاعلية البرلمان من حيث التمثيل
والمحاسبة واستقرار الدولة.

وتتميز إيران بكثافة المشاركة
الانتخابية مع تدني نزاهة الانتخابات،
أما استقرار الدولة وكفاءة الحكومة
فهي ذات منزلة متدنية جداً في بيانات
الأمم المتحدة، أما الحريات فهي تشكو
بشدة في إيران.

الخلاصة: تتميز إيران بقوة في البعد
الجغرافي والديمقراطي مع وجود نقاط
ضعف خطيرة، القوة الاقتصادية أهم
مظاهر قوة إيران، وفي القوة العسكرية
فهي كبيرة الحجم مع ضعف التجهيز،
لكن سعيها للسلاح النووي والكيمياوي
هو ما يخلق الجدل والقلق، وقدراتها
الاتصالية جيدة، أما مؤشرات الإرادة
القومية فهي متباينة، فعلى صعيد السياسة

ضعيفة بسبب القمع والفساد، وعلى صعيد
الأهداف الإستراتيجية فهي قوية، أما
القدرة الدبلوماسية الخارجية خصوصاً
فهي قوية، أما وضعها السياسي فهو
ضعيف.

وبعد هذا الاستعراض للدراسة
المهمة، يتبين لنا أن إيران لا تتميز بقوة
زائدة عن الدول العربية، بل قد تكون
دول الخليج أكثر تسليحاً وأحسن!!

وهذا يؤشر على أن قوة إيران
الحقيقية هي في وجود إرادة سياسية
لتففيذ أهداف استراتيجية وتسخير
القدرات الاقتصادية والجيوبولوتيكية
لذلك، وأكبر أداة لذلك هي صناعة
الحلفاء خلف خطوط العدو واللعب على
التناقضات للوصول لأغراضها، وهي نقطة
غابت عن الدراسة رغم أنها قد تكون
أكبر نقاط قوة إيران في تحريك حلفائها
في الدول الأخرى كما حدث في العراق
اليمن ولبنان وسوريا ودول الخليج، فهل
تدرك الدول العربية أن ما ينقصها هو
الإرادة السياسية؟

البناء ما زال قيد الإنشاء مساحته حوالي ألف متر مربع، يتربع على طابقين بالتساوي يخلوان من أساسات القواطع كما هو متعارف عليه في إنشاء الغرف الفندقية. ويبعد بضع مئات من المترتات عن المقامات الجنوبية).

موقع عمان بوست ٢٠١٢/٧/٢٠

وفي مصر

قالوا: «وصل إلى القاهرة، على متن طائرة خاصة، ولي عهد سلطان «البهرة» مفضل سيدنا برهان الدين، في زيارة تستغرق ٥ أيام، وبصحبه وفد من ٥ أفراد، خرجوا معه من قاعة كبار الزوار، من مطار القاهرة».

بوابة الشروق ٢٠١٢/٧/١٤

ويقولون الثورة السورية مؤامرة!!

قالوا: «أفاد مصدر دبلوماسي سوري لموقع الجوار أن بلاده مستعدة لاستضافة مؤتمر المعارضة السعودية الذي أكدت المعارضة السعودية في وقت سابق عقده في لندن أو بيروت».

موقع تابناك الإيراني ٢٠١٢/٧/٢٩

بعد ١٧ شهراً، وممن لا تأثير له!

قالوا: صدر عن عضو الهيئة الشرعية في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان العلامة السيد هاني فحس والمستشار في المحكمة الشرعية الجعفرية في لبنان القاضي

الأحباش عمالة حتى النخاع

قالوا: «من جديد تمتد يد الإرهاب والتطرف لتضرب داخل عاصمة الصومود والمقاومة دمشق في عملية إرهابية إجرامية لم تكن الأولى وقد لا تكون الأخيرة وهي لا تستهدف الكيان والحكم السوري فحسب بل تستهدف كذلك الشعب السوري... على يد تنظيمات متطرفة لا تريد الخير لسورية بل تريد نشر الفكر الظلامي التكفيري».

الشيخ حسام قراقيرة،

شيخ الأحباش في لبنان-

موقع سوريا نيوز ٢٠١٢/٧/١٧

وقد لا تطهر!

قالوا: «أعتذر للأمة لأن يدي مسّت يد ممثل سفارة النظام الإيراني، وكفارتها بعد أن أغسل يدي بالماء سبعة سكون - بإذن الله - إطلاق حملة جديدة لتمويل الجيش الحر».

النائب الكويتي جمعان الحريش-

موقع تابناك الإيراني ٢٠١٢/٨/١٢

وجاء دور البهرة في الأردن

قالوا: «شرعت شركة مقاولات محلية بتنفيذ مشروع فندق خدماتي مخصص لزوار أضرحة الصحابة رضي الله عنهم في بلدة المزار الجنوبي بمحافظة الكرك».

العلامة السيد محمد حسن الأمين بيان حول تأييد الثورة السورية.

وكالات ٢٠١٢/٨/٩

يعالجون التجسس والتحريض بالرشوة!!

قالوا: «المبعوث الإيراني التقى سياسيين في

صنعاء، وأبلغهم استعداد إيران لترتيب لقاء بين لجنة الحوار الوطني ونائب الرئيس السابق علي سالم البيض في طهران أو في بيروت، كما أبدى المبعوث الإيراني استعداد بلاده لتقديم أوجه الدعم للحكومة اليمنية في مجال مكافحة الإرهاب، وبناء محطات كهربائية إسعافية لعدد من المحافظات».

البيان الإماراتية - ٢٠١٢/٧/٣٠

متى نتعلم كيف تدار السياسة؟

قالوا: حذرت موسكو طهران من مغبة

إصرارها على المضي في دعواها القضائية أمام المحكمة الدولية في جنيف طلبا لتعويضات مالية تبلغ أربعة مليارات دولار جزاء تراجع مؤسسة «روس أوبورون إكسبورت» عن التزاماتها بموجب العقود الموقعة حول توريد منظومات «إس ٣٠٠» الصاروخية إلى إيران.

وأن تعليمات صدرت باحتمالات تخلي موسكو عن موقفها الداعم لإيران في «السداسية الدولية» في حال إصرارها على عدم سحب دعواها ضد «روس أوبورون إكسبورت» في المحكمة الدولية.

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٨/١١

هل تريدونها يمناً جديدا؟

قالوا: شكك دبلوماسيون إيرانيون في

إسطنبول من تعرض منازل ٥ منهم إلى السرقة ناهيك عن مراقبة تحركاتهم طوال اليوم من قبل مجهولين وكاميرات زرعت قرب منازلهم،

وأن تلك المراقبة لا تقتصر على الدبلوماسيين وحدهم بل تتعداها إلى الوفود الحكومية الإيرانية التي تزور تركيا، كما يجري ملاحقتها أيضا.

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٧/٣٠

متى يتعلم الغنوشي؟

قالوا: أكد زعيم حزب النهضة التونسي

راشد الغنوشي ضرورة توسيع مجالات التعاون بين تونس وإيران، وكان ذلك لدى استقباله السفير الإيراني في تونس بيمان جبلي أبدى الغنوشي ارتياحه للتطور الذي شهدته العلاقات الثنائية بين البلدين بعد ثورة الشعب التونسي. ووصف الغنوشي مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران الإمام الخميني الراحل بأنه أحد أكبر المصلحين في التاريخ المعاصر. وأضاف أن الثورة الإسلامية تشق طريقها بقوة، تحت زعامة قائد الثورة آية الله السيد علي خامنئي وبِعزم وإرادة الشعب الإيراني.

جريدة الفجر نيوز

صح

قالوا: نجح مؤتمر أصول التشيع ومعتقداته

والذي عقد بجزر القمر بكلية الإمام الشافعي يوم ٢٠١٢/٧/٢٣.

موقع سني نيوز

مرزقة إيران!

قالوا: لقد أصبحت العلاقة مع إيران أحد

معايير استقلال القرار السياسي المصري. الأمر الذي يسوغ لنا أن نقول إن قرار مصر تطبيع العلاقات مع طهران، سيكون إعلانا عن انعتاقها من أسر التبعية وانتقالها إلى فضاء الاستقلال المنشود.

فهمي هويدي -

السبيل الأردنية ٢٠١٢/٨/١٣

المنطقة منذ خمس آلاف سنة، وتصاهروا معهم،
واندمجوا اندماجاً كاملاً، حتى سُمِّي السُّكَّانُ
الأصليون في أراكان بالروهنجيين، نسبة إلى
العرب المسلمين، الذين لقَّبوا بهذا اللقب ابتداءً
لكن! لما اندمجوا مع السُّكَّانِ الأصليين، أطلق
على الجميع الروهنجا.

أما البوذِيُّون «الماغ» لم يكن لهم أيُّ علاقة
بأراكان قبل مائتين وستين سنة. بورما البوذية
ليست لها علاقة بأراكان، فأراكان كانت دولة
إسلامية مستقلة، حكمت ٣٥٤ سنة، وتعاقب
عليها ٤٨ ملكاً مسلماً، ثم جاء الاحتلال البوذي
البورمي في عام ١٧٨٤م، وقضى على الدولة
الإسلامية. وحكم البوذِيُّون أربعين سنة، ثم جاء
الاستعمار البريطاني في عام ١٨٢٠م، وحكمت
بريطانيا بورما بما فيها دولة أراكان المحتلة لمدة
١٢٤ سنة. ثم في عام ١٩٤٢م، ارتكب البوذِيُّون في
أراكان مجزرة كمجزرة اليوم، وقتلوا أكثر من
مائة ألف مسلم روهنجي، بمساندة من البوذيين
البورمان، وبتحريض ومشاركة منهم مع البوذيين
المحليين. والآن أحفادهم يكملون المشوار الذي
ابتدأه أجدادهم. القتل والإبادة للمسلمين
الروهنجيين.

**ما سبب العداوة الشديدة من قبل
الحكومات البورمية المتعاقبة على المسلمين في
إقليم أراكان؟**

الأغلبية العظمى في دولة بورما «ماينمار» هم
بوذيون وثنيون. فالعداوة عداوة دينية. والحكومة

البوذيون دخلاء على أراكان ومصالح الدول ببورما قليلة

«موقع المسلم» التقى فضيلة الشيخ أبو الشَّامَّا
بن عبد المجيد بن محمد علي الأركاني
البورماوي شيخ الجالية البرماوية في المملكة
العربية السعودية، والباحث في رابطة العالم
الإسلامي في مكة المكرمة سابقاً، الذي تحدَّث
عن جذور القضية الأراكانية، ومستقبل أبنائها
«الروهنج» المسلمين.

**بداية: مَنْ هم «الروهنجا»؟ وَمِنْ أين جاءت
هذه التسمية؟**

جاءت هذه التسمية منذ دخول الإسلام إلى
أراكان قبل ١٣ قرناً، عن طريق التجَّار المسلمين من
العرب الحضارمة. فبعد تحطُّم سفينتهم في إحدى
جزر أراكان، وتسمَّى جزيرة «رحامبري» يعني:
أرض الرحمة. سمَّى المسلمون النَّاجون من الغرق هذه
الجزيرة أرض الرحمة. وقد أطلق عليهم السُّكَّانُ
الأصليون «روهنجا» لأنَّ المسلمين العرب النَّاجين من
الغرق، نادوا بعضهم البعض بـ «روح النِّجاة» فسمع
السُّكَّانُ الأصليون هذه التسمية، ولقَّبَُوهم
بالروهانجا.

وقد بدأ المسلمون العرب بنشر الإسلام قولاً
وفعلاً، بأخلاقهم الإسلامية الفاضلة، حتى انتشر
في أرجاء أراكان كلّها، خلال خمسة قرون،
وتزوَّج العرب من السُّكَّانِ الأصليين المقيمين في

إسلامي بأعداد كبيرة يصل إلى قرابة الثلاثة ملايين. فهم لا يريدون لهذا العدد من المسلمين أن يُثبتوا مواظنتهم، حتّى لا يتساووا معهم في الحقوق كما أسلفت.

إذاً، فالعداوة الشديدة من الحكومة البوذية البورمية، بإملاء من البوذيين المحليين الأراكانيين الذين يُسمّون بـ «الماغ» ويسمّون أنفسهم بـ «ركائن» يعني نسبة إلى ولاية أراكان. ويقولون هذه ولايتنا، لذلك يقومون بقتل المسلمين الروهنجيين، لأنّهم يدّعون أنّ أراكان لهم، فلا يريدون أن يشاركهم المسلمون فيها.

المسلمون في أراكان يمثلون ٧٠٪ من عدد سكان هذا الإقليم. فكيف يدّعي البوذيون أنّ المسلمين يزاحمونهم، في حين أنّ المسلمين هم الأغلبية في أراكان؟

هؤلاء البوذيون المحليون في أراكان، أصلاً من عرقية «الماغ» الذين انحدروا من ولاية التبت شمال الهند قبل اثني عشر قرناً. أمّا المسلمون فكانوا قبلهم بقرن. أي قبل ثلاثة عشر قرناً. لكنّ البوذيين يدّعون أنّ هذه منطقتهم. لأنّ الحكومة البوذية البورمية مساندة ومشاركة لهم في العداوة ضدّ المسلمين الروهنجيين في أراكان. فالبوذيون يريدون من المسلمين أن يخلو المكان لهم، لأنّ الحكومة البوذية أدّعت أياًام العسكرية الشيوعية بعد الانقلاب، أنّ بورما للبوذيين، وأنّ على المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم باكستان والسعودية. بل إنهم يقولون ذلك صراحة: «لا نريد المسلمين أن يشاركونا في الحكم».

ما موقف الأمم المتحدة؟ هل تعتبر «الروهنجا» دخلاء أيضاً، أم أنّهم أبناء هذه المنطقة وشعبها، يحقّ لهم تقرير مصيرهم؟

الأمم المتحدة لم يكن عندها معلومات كافية عن المسلمين الروهنجيين. والآن الأمم المتحدة اعترفت بعرقية «الروهنجا» في أراكان وإسميتهم. حتّى صدر قرار من الكونجرس الأمريكي بعرقية

البوذية البورمية لا تريد إثبات عرقية وإسمية المسلمين الروهنجيين في أراكان. بل يريدون المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية. فهم يعتبرون المسلمين من الدرجة الثانية، والعرقين البوذيين وغيرهم من الدرجة الأولى، فالمسلمون الروهنجيون في أراكان، يسعون لإثبات مواظنتهم عرقياً وإسمياً. ولهذا تشتدّ عداوة البوذيين لهم؛ لأنّهم إذا ثبت عرقيتهم وإسميتهم، فسوف يكون على البوذيين حينها مساواتهم في الحقوق السياسية، ومنها البرلمان والرئاسة وغيرها. فهم لا يريدون أن يتساووا المسلمين مع البوذيين بسبب العداوة الدنيئة المتأصلة فيهم.

هل هناك مسلمون يشتركون مع البوذيين في نفس العرق، وبالتالي لا يتعرّضون لنفس الاضطهاد الذي يتعرّض له المسلمون الروهنجا الآن؟

نعم، المسلمون عامّة في ماينمار، لا يتعرّضون لهذه الاضطهادات والظلم. لأنّ المسلمين الآخرين هم متجنّسون. فبعد استقلال بورما في ١٩٤٨م، طلبوا من الذين دخلوا إلى بورما خلال فترة الاستعمار البريطاني أن يتقدّموا لطلب الجنسية البورمية، فتقدّموا لها ومن ثمّ حصلوا عليها. أمّا المسلمون الروهنجيون في أراكان فلم يتقدّموا لطلب الجنسية، لأنّهم عرقيون إسميون كبقية العرقيات الأخرى، فمكثوا بدون طلب جنسية. حتّى جاء عام ١٩٥١م، مُنحت لهم الجنسية العرقية في أراكان. ثمّ بعد الانقلاب الاشتراكي العسكري الشيوعي، انتزعت منهم جنسيتهم، وسُحبت منهم بطاقات المواطنة. وفي عام ١٩٨٢م، حُكّموا عليهم أنّهم عديمو الجنسية، أي أجانب دخلوا البلاد كمزارعين وفلاحين. أمّا عموم المسلمين كما قلت فهم متجنّسون لا يضطهدون. أي في جهة العاصمة «بينجون» وسط البلاد. إذ ليس هناك ظلم كما هو الظلم على المسلمين الروهنجيين في أراكان، لأنّ المسلمين الروهنجيين في أراكان، عبارة عن تجمّع

الرُّوهنجا في أراكان، وطالبت الحكومة البوذية البورمية الاعتراف بإسمية الرُّوهنجا في أراكان، لأنهم موجودون قبل عدة قرون.

هل للمسلمين الأراكانيين كيان أو تنظيم في الخارج؟

هناك الكثير من المنظمات. وقبل سنة وُجِّهت دعوة إلى المنظمات الرُّوهانجية في الخارج من قبل منظمة التعاون الإسلامي، واجتمعت خمسة وعشرين منظمة، واتحدوا، وأسست لهم منظمة، طالبت بالتعاضد الإسلامي للرُّوهانجا مع العرقيّات الأخرى، وكذلك المساواة في الحقوق والديمقراطية، كما طالبوا بالفيدرالية. وهذا ما وصلنا إليه قبل سنة، أمّا المنظمات فهي موجودة منذ استقلال بورما قبل ستين سنة وإلى الآن. لكنّها ضعيفة، ولا تتلقّى مساندة من أي دولة، أعني مساندة قويّة. لذلك تركوا فكرة المقاومة بالسلاح، واتّجهوا للمطالبات السليمة.

هل توجد في منطقة أراكان ثروات تهيئهم للاستقلال الذاتي إن سعوا إلى ذلك؟

الثروات موجودة، لكن! منطقة أراكان ليست كلّها للمسلمين. لأنّ النصف الجنوبيّ من أراكان هي بوذية. فالبوذيون في النّصف الجنوبيّ من أراكان يمثلون ٦٠ ٪ منها، أمّا النّصف الشماليّ فهم مسلمون روهانجيون. والثروات موجودة في أراكان عامّة، لكن! ربّما في مناطق المسلمين لا وجود للبترول. ولا شيء إلا الرّزاعة فقط، وصيد الأسماك، والأخشاب. أمّا موضوع الاستقلال فأظنّه أمراً في غاية الصّعوبة.

هل هو صعب من ناحية البنية السكانية أم صعب من ناحية الثروات؟

ليس بسبب البنية السكانية، فهناك دول سكانها ٣٠٠ ألف أو نصف مليون، ولهم كيان سياسي ودولة، أمّا في أراكان فعدد المسلمين ثلاثة ملايين. أمّا الخيرات فهي موجودة في باطن الأرض، لأنّ أراكان باقية كما خلقها الله، فالبوذيون لم يطوروا شيئاً بسبب التّجمّع الإسلاميّ هناك. لكن!

في أراكان من الثروات ما يمكن أن يدرّ خيراً كثيراً للمسلمين، فهناك شلّال يمكن أن يؤمّن الكهرباء لبنگلاديش كلّها، لكن! لم يتمّ استغلاله، لأنّه موجود في مناطق المسلمين. إضافة إلى ثروات الأخشاب، والأسماك، والأنهار. أمّا البترول فهو موجود في منطقة «الماغ»، ولا يمكن للمسلمين الاستفادة منه. والأهمّ من ذلك أنّ إقليم أراكان هو تابع لدولة ماينمار التي لن تسمح باستقلال المسلمين بأيّ حال من الأحوال. خاصّة وأنّها لا تزال تعتبرهم دخلاء. وقد صرّح رئيس ماينمار قبل أيام أنّ المسلمين في أراكان هم من المهاجرين، ونحن على استعداد لتهجيرهم جميعاً لكلّ من يستقبلهم.

ما موقف الدّول المجاورة للاجئين الأراكانيين المتّجهين لها؟ ولماذا الموقف السلبّي الحاليّ من حكومة بنغلاديش تجاه اللاجئين والمهاجرين الأراكانيين؟

الدّول المجاورة كلّها دول كافرة ما عدا بنغلاديش. وبنغلاديش دولة فقيرة اقتصادياً، ودولة صغيرة، وهي تخاف من الاصطدام مع حكومة بورما. كما أنّ حكومة بنغلادش تقول: لديها أكثر من ثلاثمائة ألف لاجئ روهنجي منذ عشرين سنة، فكيف لها أن تستقبل المزيد. كما أنّ حكومة بنغلادش تفترض أن يقوم العالم بالضغط على حكومة ماينمار؛ لإعادة المسلمين الرُّوهنجيين إلى أراكان، لا أن يضغطوا عليها لتستقبل المزيد من المهاجرين، ثمّ يقوم العالم بتناسيهم كما تناسى سابقهم.

كيف يُعامل المسلمون هناك بهذه الطّريقة، في حين أنّ الحكومة البورمية أعلنت نبذها للشّيوعية، وتبنيها للديمقراطية؟

هذه ديمقراطية الحكومة البورمية العسكرية الاشتراكية حين أعلنت الديمقراطية. والتي هي القتل والإبادة للمسلمين الرُّوهنجيين. هذه الديمقراطية الموجودة في بورما حالياً، العسكرية

والشيوعية تحكم المسلمين هناك بيد من حديد. في كل شيء. الزراعة مؤمنة بالنسبة للمسلمين في أراكان، والتجارة مؤمنة، والتنقلات ممنوعة من قرية إلى قرية إلا بتصريح ورشاوى. كأنها سجن. وهؤلاء مثل العبيد بل أسوأ. تجبرهم على العمل بالسُّخرة، لا يدفعون لهم قرشاً واحداً. يشغلونهم شهراً أو شهرين، وإذا رفضوا قتلهم. هذا بالإضافة إلى أن اقتصاد بورما في الحضيض، وخاصة في إقليم أراكان. أمّا عموم المسلمين وعموم السكان جهة العاصمة، فليس عليهم تلك القيود بل يشتغلون ويعملون في التجارة.

وقد اختلق البوذيون قضية قتل المسلمين لامرأة بوذية، وهذا كذب وافتراء؛ لتبرير موقفهم لقتل الأبرياء. وقد سمعت. وأعتقد أن هذه المرأة البوذية، ربما اعتنقت الإسلام على يد جماعة الدعوة والتبليغ المسلمين، فلما رأى البوذيون ذلك، ترصدوا لها وقتلوها، ثم ادّعوا أن المسلمين فعلوا ذلك؛ لتبرير موقفهم لقتل الأفراد العشرة من جماعة الدعوة والتبليغ الذين قتلهم بوحشية.

وهؤلاء العشرة الذين قتلهم ليسوا روهانجيين، بل هم من عامة المسلمين من الأصول الهندية، وهم مواطنون، لديهم بطاقات مواطنة، لكن! المسلمون الروهنجيين ثاروا لأنهم إخوة في الإسلام، وتظاهروا يوم الجمعة، خرجوا في مظاهرات سلمية، والديمقراطية لم تمنع المظاهرات السلمية، فخرجوا، ولكن! أبادوهم، وقابلوهم بإطلاق النار، وإحراق البيوت، وإخراج العوائل، ثم إحراق البيوت، ثم قتل الأبرياء.

ما سبب موقف العالم المتساهل حيال ما يجري في بورما، بالرغم من أن بورما دولة ليس لها ثقل سياسي أو اقتصادي؟

الدول - وخاصة الدول الكبرى - تسعى لخدمة مصالحها. فإن كانت لها مصلحة مادية تدخلوا وبسرعة، ولكن! هذه الزاوية من العالم - وخاصة أن سكانها من المسلمين - لا يلتفتون إليها

بجدية. أمّا المسلمون والدول الإسلامية - فكما تعلم - لا حول لهم ولا قوة إلا بالله. ودائماً هم في موقف ضعف. كان من المفترض من منظمة المؤتمر الإسلامي أن تهب لنجدتنا. نعم أرى مواقف استتكار وتديد، ويستمر هذا الاستتكار، وهذا التديد. والمسلمون يقتلون يوماً بعد يوم. والأمم المتحدة تقول: نحن نقدم المعونة والإغاثة! فلماذا لا يتدخلون بسرعة؟ هل لأن الموضوع يخص المسلمين؟ كما حدث في البوسنة والهرسك، لم يتدخلوا إلا بعد ما قتل مئات الآلاف من المسلمين، والشيء نفسه مع أراكان، لن يتدخلوا إلا إذا قتل عدد كبير من المسلمين؛ ويأتي تدخلهم في النهاية.

كيف يمكن للعالم الإسلامي، سواء على مستوى الشعوب، أو الحكومات، مساندة المسلمين في أراكان - إن أرادوا التدخل - كيف يمكنهم ذلك؟

على المستوى العالمي. فحسب علمي أن وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون، أرسلت خطاباً لحكومة ماينمار، وطالبت منهم التدخل بإيقاف التزيف الدموي، والقتل في حق المسلمين الروهنجيين الذين يُعتبرون أقلية مضطهدة. ولكن! حكومة بورما لا تسمح لأحد بالدخول لأراكان، لا إعلاميين، ولا كاميرات تصوير، ولا وفد إسلامي، ولا غير إسلامي. وحكومة ماينمار لا تنشر ما يحدث في الإعلام أو الصحافة، أمّا ما يصل من الأخبار فهي عبر أجهزة الاتصال العادية، من الشعب المسلم الروهنجي، لكن! لم تستطع أي جهة الدخول إلى أراكان.

الآن مع الحملة الإعلامية لنشر هذه القضية، هل بإمكان المسلمين التحرك بشكل أو بآخر لمساعدة مسلمي أراكان. أم فقط من خلال القنوات الدولية كالأمم المتحدة، ومنظمة العفو الدولية؟

ما أعرفه الآن أن حكومة المملكة العربية السعودية لها علاقة دبلوماسية منذ خمسة سنين مع

المواطنة، ولذلك لا نسمع من حكومة باكستان، ولا من اللاجئين، ولا من الأمم المتحدة أي شكاوى عن اللاجئين الموجودين في باكستان، لأنهم يعاملون كمواطنين.

أما المملكة العربية السعودية فكان موقفها مشرفاً منذ ستين سنة، فقد استقبلت المهاجرين واللاجئين، وقامت برعايتهم، وتمت تسوية أوضاعهم، بمنحهم تصاريح الإقامة مرّات عديدة، ولكن! في الآونة الأخيرة، صدر أمر بشأن الأسر البنغلاديشية، وبناء عليه طُبق هذا الأمر على الأسر البورماوية، بسبب حملهم جوازات سفر بنغلاديشية. لذلك، توقّف تجديد الإقامات النظامية منذ أربع سنوات، فتضرّروا من جرّاء ذلك. فقد توقّفت مصالحتهم وأعمالهم، وتوقّفت معاملات زوجاتهم وأولادهم، وإخراج شهادات الميلاد للمواليد الجدد، وتسجيل الأولاد في المدارس الحكومية. كما فصل كثير من الأولاد المسجلين في المدارس الحكومية، بسبب عدم صلاحية الإقامة، والآن ملف البورماويين على الطاولة في أمانة منطقة مكّة المكرمة، وقيد الدراسة لتنفيذ أمر مقام وزارة الداخلية الذي صدر قبل سنة ونصف، المتضمن معالجة أوضاع الجالية البورماوية، بما فيهم حاملي الجوازات البنغلاديشية والباكستانية، وقد كُلف مدير عام الحقوق العامة بهذا الملف، والبورماويون يبشروننا بخير، ونحن بانتظار الفرج إن شاء الله.

ماذا عن البورماويين الذين لا يملكون أيّاً من هذه الجنسيات، أعني الباكستانية، أو البنغلاديشية، أو جنسية ماينمار؟

الحقيقة كان هناك ثلاثمائة من البورماويين الموقوفين في ترحيل جدّة، من مجهولي الهوية، وتمّ تكوين لجنة لدراسة أوضاعهم، فبنغلاديش رفضت استلامهم، وكذلك باكستان، ثمّ عرضوا على بورما، فرفضت أيضاً، حتّى جاء سفير دولة بورما إلى ترحيل جدّة، وطلب ملء نماذج لهؤلاء البورماويين، وتمّ إرسال نسخة من قبل سفارة ماينمار في الرياض إلى بورما، وطلبوا الاستفسار

حكومة بورما، كما أنّ منظمة المؤتمر الإسلاميّ يمكنها الدخول إلى بورما؛ لأنّ بورما كدولة الآن ليست بنفس القدر من الشيوعية الاشتراكية التي كانت عليها سابقاً. الآن فيها ديمقراطية، ويمكن للوفود دخول بورما، وحتّى أمريكا فتحت سفارتها في عاصمة بورما. حتّى الصين الشعبية التي كانت داعمةً للديكتاتورية في بورما تخلّت عنهم وتراجعت، وأعلنت الديمقراطية. ولكن! هذه الديمقراطية عندما تكون في حقّ الروهنجا، تكون القتل والإبادة كما ترى للأسف الشديد. فلا بُدّ من ضغوط دولية مكثّفة، حتّى تلتزم الحكومة البورمية الحياد، وتفصل بين الطّرفين؛ لأنّ الحكومة البورمية حتّى الآن لا تعترف بأنّ الروهنجيين مواطنون أصليون، ولا تُمنح لهم بطاقة المواطنة، ولا يزالون يعتبرونهم حتّى الآن أجانب.

ما مستقبل اللاجئين البورماويين في الدّول المجاورة، وفي الدّول الأخرى مثل المملكة العربية السعودية؟ هل انتهى بهم المقام في هذه الدّول، أم أنّ مستقبلهم لا يزال مظلماً؟

في بنغلاديش وحدها أكثر من ثلاثمائة ألف لاجئ، منهم ثلاثون ألف لاجئ فقط مسجل في الأمم المتحدة، يحصلون على الأطعمة والأغذية رسمياً. أمّا غالبيتهم فلا يجدون طعاماً ولا غذاء ولا مأوى. وإنّما يعيشون بصعوبة شديدة، ويهجم عليهم اللصوص من بنغلاديش، ينهبون ما لديهم. وسمعنا منذ فترة قريبة أن بعض القوارب التي تقلّ لاجئين روهنجيين، استقبلها لصوص من بنغلادش، واغتصبوا ١٢ امرأة مسلمة روهانجية، ونهبوا ما لديهم من حليّ. أي أنّ الظلم يأتّهم أيضاً من لصوص بنغلاديش. وبنغلاديش - كما تعلم - دولة فقيرة، وسكّانها كثير. واللاجئون أكثر من ثلاثمائة ألف، ممّا يفوق استيعابهم. كلّ ذلك في ظلّ تجاهل الأمم المتحدة ومجلس الأمن لهذه المشكلة. لذلك تجد أنّ بنغلاديش موقفها سلبي.

أمّا في باكستان، ففيها عدد من اللاجئين مقارب لما في بنغلاديش، لكنّهم هناك حصلوا على

المصطلح هو حسن حنفي في مقالته الافتتاحية لمجلة اليسار الإسلامي^(١) في عام ١٩٨١^(٢)، ثم عادوا فسموا أنفسهم بالتيار الحدائ.

وانقسم هذا التيار إلى تيار شيعي في إيران، وتيار سني في العالم العربي، ومع ذلك ما كان التيار العربي هذا سنيا، وما كان التيار الإيراني شيعيا، وكل واحد من التيارين له تفسير مادي للتاريخ الإسلامي، فظهرت على التيار العربي تأثيرات المعتزلة، فاهتموا بالعقل وسموا أنفسهم بالعقلانيين، والبعض سماهم بالمعتزلة الجدد، وظهرت على التيار الإيراني تأثيرات الفرق الباطنية.

وأراد كل من التيارين أن يثبتا أن كل ما وقع في العالم الإسلامي من أحداث له دافع مادي، ثم بعد ذلك التفسير اخترعوا من عند أنفسهم مصطلحا جديدا في الآونة الأخيرة، وهو: أنسنة النص القرآني.

وظهر التيار الشيعي في بداية الثمانيات بشكل واسع وبدأ أصحابه بنشر أفكارهم بلغتهم الفارسية خاصة في إيران والعراق وأوروبا، ثم ترجمت معظم كتبهم إلى العربية والكردية، ولهم خطر على الشباب المسلم السني، وفي هذه المقالة لن أتطرق لنقض أفكارهم، بل سأعرض أفكارهم ليتبته لهم المثقفون المسلمون وليقفوا أمامهم.

وللتيار الحدائي الشيعي خطر كبير على فكر الشباب المسلم لأنهم يثيرون شبهات خطيرة حول النبوة، والقرآن، وعرضوا أفكارهم بخدعة أن بدئوا كتبهم ومقالاتهم بآيات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، بينما يقدسون العقل والعرفان والتصوف الفلسفي المستمد من كتب المتصوفة، مثل جلال الدين الرومي، كما فعل كل من الدكتور عبد الكريم سرروش، والدكتور محمد مجتهد شبستري.

وكتب شبستري مقالته حول (أنسنة القرآن) في خمس عشرة صفحة استشهد بأكثر من مئة آية، مع

عن هؤلاء الأشخاص، إن كانوا من أركان بحسب ما أفادوا. وقد مرت حتى الآن أربعة شهور، وليس هناك أي رد. فأصدرت الحكومة السعودية أمراً بإطلاقهم، وقد تم تشكيل لجنة، قمنا باختيارها، تكونت من ثلاثة من إخواننا المسلمين الروهنجيين؛ لفرز البورماويين الموجودين في الترحيل لإطلاق سراحهم إن شاء الله. كما أن الحكومة السعودية تبذل جهودها مع حكومة ماينمار بخصوص اللاجئين، ربما لإصدار جوازات بورميّة لهم، بدلاً من الجوازات الباكستانية أو البنغلاديشية، ولا نعلم ما آلت إليه الأمور بخصوص هذا الشأن.

نشكر لكم فضيلة الشيخ أبو الشّمّا على هذه الفرصة، سائلين المولى أن يفرّج كرب إخواننا في بورما، وأن يحفظهم بحفظه، إنّه سميع مجيب.

التيار الحدائي الشيعي الجديد ووجوب التصدي له

إسماعيل طه - موقع تأصيل ٢٠١٢/٦/١٧

فمنذ أنزل الله القرآن الكريم إلى النبي ﷺ، وله أعداء يطعنون فيه، ويشككون في صحة النبوة والرسالة سواء في زمن الرسول أو بعد وفاته ﷺ.

وكان من أوائل الفرق التي أظهرت الدفاع عن الدين وطعن فيه هي الخوارج، وجاء من بعدها فرق أخرى كالجهمية، والمعتزلة، والمرجئة، والباطنية، واندثرت كثير من هذه الفرق أو قل عدد معتققي أفكارها. لكن أفكارهم بقيت بين جنبات الكتب، وفي فكر كثير من الناس. وخاصة الباطنية، والمعتزلة، وغيرهما.

وبعد انهيار منظومة الفكر الماركسي بدل كثير من المسلمين ممن ينتمون إلى الفكر الماركسي اتجاههم، وظهروا في ثوب جديد ضد الإسلام، وسموا أنفسهم بـ « اليسار الإسلامي »، وأول من أطلق هذا

(١) ينظر: مجلة اليسار الإسلامي العدد الأول.

(٢) اليسار الاسلامي: مذاهبه ومفاهيمه والمواقف المتعددة منه: د. صبري محمد خليل خير.

أنه في مضمون المقال منطوقاً ومفهوماً ينكر نبوة الرسول، ويريد أن يثبت أن النبوة من التجربة الروحية للنبي، وهذا خطر عظيم على فكر الشباب المسلم، خصوصاً الذين ليس لهم علم بالقرآن والسنة، لذا يجب على المفكرين والعلماء المسلمين نقض آرائهم وفكرهم بالأدلة النقلية، والعقلية ونشرها بين هؤلاء الشباب.

ورغم تعدد مصادر أفكارهم إلا أنهم في النهاية

النتيجة واحدة، وهي تعدد الحقيقة، وأنسنة القرآن، ومن أهم المصادر التي يستقون فكرهم منها هي المصادر الشيعية، والتصوف الفلسفي، والفلسفات الأخرى، وتراث المعتزلة.

ومن أهم آرائهم: إنكار نبوة محمد ﷺ، وخير دليل

على ذلك كتاباتهم، وقد كتب الدكتور عبد الكريم سروش وهو أخطر زعماء هذا التيار وله كتب كثيرة وله تأثير كبير عليهم.

وله كتابان في هذا الباب، هما: (الصرافات

المستقيمة، وبسط التجربة النبوية) ملأهما بنصوص لنقض النبوة، ويثير دائماً في كتاباته سؤالاً وهو: هل النبوة من الله تعالى أرسلها إلى النبي ﷺ، أم من عند نفسه ؟

وفي كتابه (بسط التجربة النبوية) يقول: « هنا يثار

هذا السؤال: هل يستطيع كل شخص أن يكون رسولاً ؟ في الواقع ينبغي الإذعان إلى هذه الحقيقة، وهي أن كل شخص بإمكانه أن يكون نبياً لنفسه ويعيش حالات خاصة من خلال ما يجده من مكاشفات وذوقيات، ولكن المجتمع الديني الإسلامي سيتصدى لمثل هؤلاء الأفراد فيما لو أعلنوا نبوتهم من موقع المساواة والشدة والخصومة، وفي الحقيقة أن النبي عندما قال: «لا نبي بعدي»^(١)، ثم في نفس الصفحة يقول: «كأن النبي قاله بلسان التهديد، يقول: فإنه قد أمر أتباعه بإبصار وغلق هذا الباب وأن لا يعتنوا ويؤذوا من يدعي هذا الادعاء، وبالنسبة للأشخاص الذين يعيشون هذا الإحساس ويجدون في أنفسهم مثل هذه الحالات الروحانية عليهم أن

يكتموا هذا الشعور ولا يظهروا هذه الحالات للناس، فربما يجد الإنسان أحياناً حالة معنوية خاصة بينه وبين الله ويشعر أنه مكلف بمهمة معينة من قبل الله، فلا يجب عليه العمل بهذا الدين أو بتعاليم ذلك المذهب»، ثم يقول: «وأنا أشعر بأن بعض العظماء، مثل شمس التبريزي، كانت لهم مثل هذه الحالات ولكنهم لم يدعوا إطلاقاً أنهم أنبياء أو أن لهم شريعة خاصة وأحكاماً خاصة، ويستشهد ببيتين من أحد الذين حاد عن الدين الحق وتبع أهواه».

وفي نفس الكتاب يشبه نزول الوحي بحالة شاعر.

ويقول: « هذه الظاهرة طبيعية جداً، ومرة أخرى يعود لمثال العالم، فالعالم يصاب أحياناً بفترة وربما لا يخطر على ذهنه شيء لمدة من الزمان. ومن الممكن أن يبقى في مرحلة «انكوباسون» لتتضح معارفه وأفكاره أكثر، ويرى أن الوحي على أية حال، وعلى أية قراءة كان، فله بعدان: بعد قابلي، وبعد فاعلي. ويكفي أن لا يكون البعد القابلي مستعداً لفترة من الزمان ولذلك ينقطع الوحي عندها، وعلى حدّ تعبير المولوي: . لقد تأخر هذا المشوي مدة من الزمان . هذه بمثابة مهلة لتحول الدم إلى لبن .

وبالإمكان فهم فترة الوحي عنده على أساس

تفسيرين: أحدهما: أن ملك الوحي لم ينزل عليه في هذه الفترة، أو أن شخصية النبي لم يتحقق فيها الغليان «التفسير الفاعلي». والآخر: أن النبي في هذه الفترة لم يكن مستعداً لتقبل ملك الوحي (التفسير القابلي)^(٢).

وصرح أيضاً في مقابلة حول الوحي قال: « الوحي

هو الإلهام وهو نفس التجربة التي يخضع لها الشعراء والمتصوفة. الاختلاف هو أن الأنبياء يقفون فيه في مستوى أعلى».

ويقول: «وفي عصرنا الحديث يمكننا فهم الوحي

على الأرجح عن طريق مقارنتنا إياه مع الشعر. وقد قال فيلسوف مسلم ذات مرة أن الوحي شعر من نوع أسمى. فهو مصدر للمعرفة يعمل بشكل يختلف عن الفلسفة أو

(١) بسط التجربة النبوية (ص ١٤٨).

(٢) بسط التجربة النبوية (ص ٢٥٦).

العلم. يشعر الشاعر أنه يتلقى الزاد من مصدر خارجي عنه. يشعر أنه يتلقى شيئاً ما. فالشعر، مثل الوحي، موهبة. قد يفتح الشاعر آفاقاً جديدة ويجعل الناس ينظرون إلى العالم بطريقة مختلفة^(١).

وحول تعدد الحقيقة الدينية، فله حوار مع محسن كدبوز يريد فيه أن يثبت تعدد الحقيقة، ويستدل بأبيات للشاعر الصوفي جلال الدين الرومي^(٢)، ويعتمد في تفكيره على الفيلسوف البريطاني جون هيك، وفي كتابه: (الصراطات المستقيمة) يذكر: «وقد ذكر المولوي في ديوانه (المثنوي) مفردة (منظر) كثيراً، والمنظر هو ما نصلح عليه بالرؤية والنظرية، ويتحدث المولوي في أحد المواضع من أشعاره عن اختلاف المنظر بشجاعة وبصراحة فائقة ويقول:

من خلال المنظر يا عقل الموجود

يختلف المؤمن والمجوسي واليهود».

فهنا يذكر المولوي ثلاثة أديان: الإسلام والمجوسية واليهودية، ومقصوده من المؤمن هو المسلم. فيقول: «إن اختلاف هذه الأديان لا يعد اختلافاً في دائرة الحق والباطل بل اختلافاً في المنظر والرؤية فقط، وليست هذه الرؤية تقتصر على الأتباع فقط بل تشمل رؤية الأنبياء، فالحقيقة واحدة ولكن هؤلاء الأنبياء الثلاثة ينظرون إليها من ثلاث زوايا، أو يقال بتجلي الحقيقة لهؤلاء الأنبياء الثلاثة على ثلاثة أنحاء ومن خلال ثلاثة نوافذ، ولهذا قدموا لنا ثلاثة أديان، وعلى هذا الأساس فإن السر في اختلاف الأديان لا يكمن في اختلاف الظروف الاجتماعية أو التحريف الذي طرأ على الأديان واستلزم ظهور دين آخر، بل بسبب التجليات المختلفة لله تعالى في عالم الوجود، فكما أن عالم التكوين متنوع فكذلك عالم التشريع متنوع أيضاً^(٣)، وقد أثر عليه فكر المستشرق الإنجليزي إميل درمرهناجم، ويظهر أثر فكره

على كتابات عبد الكريم سروش^(٤).

وللدكتور محمد مجتهد شبستري كتاب بعنوان (قراءة بشرية للدين) وقد صرح شبستري في إحدى بحوثه نشرت في مجلة إيرانية. وبعد نشره أغلقت السلطات الإيرانية المجلة. صرح بأن القرآن وضع من عند النبي ﷺ^(٥).

ويصف حاكمية الله بالإشكال للإنسان في تدبير أموره وتقرير مصيره^(٦).

ويصرح مصطفى ملكيان في مقابلة أن التعبد ضد العقلانية، قال: «إن الثقافة ضد التعبد، ولا يمكن للرجل العقلاني أن يؤدي الشعائر الدينية، لأنه لا يمكن في آن واحد لرجل متدين وملتزم بدينه من جهة، ومن جهة أخرى عقلاني، أن يتحد فكره لأن العقلاني يقتضي أن يعرض كل شيء بالدليل والبرهان، فلهذا مستحيل أن يجمع الرجل بين التعبد والعقلانية، ولذا فإن مشروع الثقافة الدينية، يستحيل أن يكون مشروعاً ثقافياً عقلياً. ويعرض بدلاً من ذلك أن يكون بنيوياً، ويأخذ فكرة البنيويين، مثل: رينيه جينو، وفريديف شوان، ومارتين لينجز، وسيد حسين نصر.

ويصرح «ملكيان» بأن السلفيين يؤمنون بالتعددية الدينية، فيقول: «كافة السلفيين يؤمنون بالتعددية الدينية، لكننا نعلم أن التعددية الدينية صياغات متفاوتة، وكل من يؤمن بالتعددية الدينية، إنما يؤمن بإحدى صياغاتها وقراءاتها، والقراءة التي يؤمن بها السلفيون للتعددية الدينية قراءة خاصة، ولكن لم يحدد القراءة التي يؤمن بها السلفيين أي قراءة؟ وهذا سؤال تركه ملكيان بدون إجابة.

وإذ نظر القارئ إلى كتابات هؤلاء أصحاب الفكر الحدائي الشيوعي يرى عشرات الأسئلة بدون جواب.

(٤) كامل محمود: منظور دكتور عبد الكريم سروش و درمرهناجم.

(٥) قراءة النبوية للعالم مجلة ههژان عدد ٢١ صفحة ٤١٤، وكتاب التدين العقلاني صفحة ٣٥.

(٦) قراءة بشرية للدين (ص ٢٥٥).

(١) <http://www.rnw.nl/arabic/article/265034>

(٢) تعدد الأديان حوار بين محسن كدبوز وعبد الكريم سروش (ص ٤٥).

(٣) الصراطات المستقيمة ص ٢٣ - ٢٤.

الشيعة عن طريق صوفيته التي تمتد للسجود للقبور، وأنه دخل العديد من البلدان وعمل على نشر المذهب الشيعي بها، وتم طرده من السعودية واليمن، ولكن تمّ استقباله في دولة الإمارات العربيّة، والذي عمل بها على طرد أئمة مساجد السنة وفرض العديد من الخطباء الصوفيين الذين علموا على إحياء العديد من الموالد والتي تعتبر مدخلا هاماً للشيعّة في الإمارات لنشر اللطميات والتطبير!!

وعن دور الجفري الحالي في مصر أشار الأستاذ محمد حمدي إلى أن ما يفعله الجفري الآن في مصر هو بسط علاقاته عن طريق شبكة علاقات اجتماعيّة وكذلك لقاءاته على الفضائيات الخاصة، والتي يحاول فيها نشر بعض الأفكار الصوفيّة والتي تمهّد لنشر التشيع وأنه يحاول جاهداً التقرب من العوام في الأحياء الشعبيّة كالحسين والسيدة زينب.

ثم أنهى كلامه بقوله: إن الجفري شيعي الهوى، وأن وكالة أنباء فارس الإيرانية قد أعلنت من قبل عن انتقال الجفري إلى المذهب الجفري، مذكراً بموقف الجفري المخزي من زيارة القدس برعاية صهيونيّة.

وحقيقة الأمر أن الثابت عن الرجل أنه صوفي جلد يسعى بكل طاقاته إلى تثبيت مذهب التصوف في كل مكان يحل به، مستخدماً شبكة من الاتصالات والعلاقات الخاصة، والتي تذلل له الكثير من الصعاب، إضافة إلى هذا فمذهب الرجل قد لاقى هوى غربي وعربي (على مستوى الحكومات) سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث سعت أمريكا ومن خلفها دول الاتحاد الأوروبي إلى دعم التصوف، وفتح أبوابها لدعائه لحضور المؤتمرات بل والتدريس وعمل الندوات بجامعاتها ومعاهدها، في حين أغلقت أبوابها أمام دعاة أهل السنة، وشنعت عليهم وعلى أفكارهم.

أما عن مسألة تصوف الجفري وانحرافاته العقديّة فهي مسألة قد جزم بها طائفة من المشايخ والعلماء مستدلين على ذلك بمواقف الرجل ومنهم فضيلة الشيخ صالح الفوزان، حيث قال في رده عن سؤال يخص معتقد الجفري: «الرجل تحكم عليه أشرطته

الحبيب الجفري شيعي أم واسطة للتشيع؟؟

موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث - ٢٠١٢/٧/٢٢

حقيقة الأمر أن الثابت عن الرجل أنه صوفي جلد يسعى بكل طاقاته إلى تثبيت مذهب التصوف في كل مكان يحل به، مستخدماً شبكة من الاتصالات والعلاقات الخاصة، والتي تذلل له الكثير من الصعاب، إضافة إلى هذا فمذهب الرجل قد لاقى هوى غربي وعربي (على مستوى الحكومات) سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث سعت أمريكا ومن خلفها دول الاتحاد الأوروبي إلى دعم التصوف، وفتح أبوابها لدعائه لحضور المؤتمرات بل والتدريس وعمل الندوات بجامعاتها ومعاهدها، في حين أغلقت أبوابها أمام دعاة أهل السنة، وشنعت عليهم وعلى أفكارهم.

عاد الحبيب «الجفري» إلى مصر، ومن ثم عاد إليها الجدل حول موقف الرجل من السنة وأهلها، وعلاقاته بالشيعّة والتشيع، وإلى أي مذهب ينتمي الرجل ويدعو؟ ولماذا تختلف مواقفه العلنية عن مواقفه في الحضرات والجلسات الخاصة؟ ولماذا يبدو أمام الشاشات في زي الوسطي المعتدل، بينما يظهر في خلوات الصوفيّة ومعاقله في حالة من «الدروشة»، وفي حالة متقدمة من العداء لأهل السنة، أو «الوهابية» كما يحلو له أن يسميهم؟

ومؤخراً أثارت تصريحات الحبيب علي الجفري في ندوة بمكتبة الإسكندريّة، حول رفضه نشر التشيع في مصر العديد من انتقادات الباحثين في مجال المذاهب الفكرية والدينيّة، وأكد «محمد حمدي» الباحث في المذاهب الدينيّة أن تاريخ الحبيب علي الجفري معروف لجميع الباحثين في الملف الشيعي، ومعروف عنه تشيعه الخفي، ونشره للمذهب الشيعي بطريقة خفية، وتساءل الباحث: لماذا طُرد الجفري من السعودية ثم من اليمن؟!

وأجاب الباحث المصري في تصريحاته لصحيفة الوفد القاهريّة، بأن الجفري يعمل على نشر المذهب

فرقة أخرى ونحلة مغايره، وهو مسلك شيعي يُتبع للطعن في عقائد أهل السنة، حتى إذا ما تعرضوا للنقد قالوا نحن لا نقصد أهل السنة بل نقصد الوهابيين أتباع ابن عبد الوهاب.

لكن الراجح أن الحبيب الجفري وإن لم يكن قد تشيع إلا أنه يمثل قنطرة كبرى وخطوة هامة لدخول التشيع، فالرجل يمهد بشكل عجيب لتقبل جل عقائد الشيعة، ويخدر عليها، وهذا يكفي للشك في عقيدته ومنهجه، وليس علينا الأخذ بما يطلقه من تصريحات لدفع هذا الأمر عنه - والتي تتناقض مع أقوال وأحوال أخرى له - لأن هذا ديدن الشيعة، بل دينهم، أليس من مروياتهم: «التقية ديني ودين آبائي» و «من لا تقية له لا دين له»، وكلمات الرجل وآرائه مسطورة لكل مريد، وفيها ما يكفي للحكم على انحرافه عن الجادة وخروجاته الكثيرة عن نهج أهل السنة في المعتقد والعمل والسلوك.

«الولي» في واشنطن!

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٨/١

يبدو أن هناك نقاشاً محتدماً في الأروقة السياسية بالعاصمة الأميركية حول تشكيل موقف محدد من الأوضاع في سوريا؛ بين من يرى ضرورة التدخل هناك لأن الوقت سانح لذلك، ومن باب الاستعداد لمرحلة ما بعد الأسد، ومن يرى ضرورة عدم دفع الأمور لتغيير المعادلة القائمة في سوريا، التي تعني زوال حكم الأقلية العلوية!

وقد تبدو للقارئ الكريم في هذا المقال صراحة مستفزة، من حيث استخدام بعض المصطلحات، مثل «الأقلية» و«العلويين»، و«الشيعة»، وخلافها. ولكن ذلك توصيف اقتضته الضرورة، وتسمية الأشياء بأسمائها؛ لأن هناك من يفعل هذا الأمر بكل وضوح في الإعلام الأميركي اليوم، وضمن النقاش المحتدم هناك حول الأوضاع في سوريا. وهو ما ظهر مؤخراً من خلال عدة مقالات في الصحف الأميركية الكبرى، التي يبدو أن

وكتبه، الرجل مبتدع خرافة يدعو إلى عبادة القبور والأضرحة.. رجل خرافة أشرطته موجودة وبصوته وكلامه، يستهزئ بأهل السنة وأهل التوحيد ويسخر منهم».

وقال عنه الشيخ الراجحي أنه «صوفي أشعري بل يتجاوز ويمدح أهل وحدة الوجود وغيرهم وكذلك أيضاً يرى جواز الشرك ودعاء الصالحين، دعاء الأموات، فهو مُخَرَّفٌ، قبوري، صوفي، أشعري، وهذا التحذير ليس من الغيبة وإنما هو من النصيحة، التحذير من الأشرار، ومن أهل البدع والمُضِلِّين هذا ليس من الغيبة ولكنه من النصيحة مستثنى، نعم».

وأضاف الشيخ «فهو مُخَرَّفٌ، الجفري لا شك أنه مُخَرَّفٌ، سمعنا كلامه في الشريط وكذلك فُرِّغَ وجدنا أنه يُبيح دعاء القبورين والتوسل بالنبي ﷺ، ويستدل بالأحاديث الموضوعة أيضاً، وينسب إلى الصحيحين ما ليس منهما، ويُضَعِّفُ الأحاديث، فهو مُخَرَّفٌ، صوفي، قبوري، أشعري».

أما عن مسلك الجفري في الحوار والجدل، فلا تكاد تخرج منه برأي واضح، فالرجل في حواراته العامة يحاول إرضاء الجميع، ويحرص عدم التعرض بالطعن المباشر لأي معتقد مهما بلغ عدائه له، وبعده عن مواطن النقد لدول أو أحزاب أو شخصيات، حتى أنه يصل في بعض الأحيان إلى حد التميع والتسطيح لكبرى القضايا والمعتقدات، وهو الأمر الذي أهله للانتشار وذيوع الصيت في الأوساط الاجتماعية ولدى المثقفين، إضافة إلى كلامه الرقيق ومواعظه الصوفية وهدوئه في الإلقاء.

أما عن مسألة التشيع فلا شك أن الرجل قريب جدا من الشيعة والتشيع، وإن تبرأ من بعض معتقداتهم من حين لآخر، وإلى جانب ذلك فهناك كثير من الأمور التي يتفق فيها مع الشيعة سيما تلك الأمور التي تخص الموقف من أهل السنة، الذين يسمونهم إفكا وتضليلة بـ«الوهابية»، ومن الدلائل على خبث الرجل جعله الوهابية فرقة، فكثيراً ما يكرر في أحاديثه عبارة: (الطوائف من سنة وشيعة ووهابية وإباضية)، مفرقاً بين أهل السنة والوهابية، على اعتبار أنه من أهل السنة وأن «الوهابية»

العلوية التي سماها شيعة؟ أمر لا يستقيم، وتحليل طائفي ساذج!

وعليه، فليس المراد هنا الرد على «ولي» واشنطن، فذاك حديث يطول، وإنما الهدف هو تنبيه بعض عربنا إلى ما يحاك لهم في واشنطن، ومن قبل من يسمون بالباحثين، ويحظون بمكانة مرموقة، ومقربين من دوائر الرئيس أوباما.. فهل هناك من يكثرث؟

المخابرات الجزائرية تعيد فتح ملف التشيع بسبب الهجرة السورية غير المسبوقة

القدس العربي - ٢٠١٢/٨/١٠

كشف مصدر جزائري أن تعليمات أعطيت لأجهزة الاستخبارات لمراقبة الخلايا المعروفة بدعوتها إلى التشيع وسط المجتمع الجزائري والموجودة في بعض ولايات البلاد، تزامناً مع الهجرة القياسية غير المسبوقة للاجئين السوريين إلى الجزائر.

ونقل الموقع الإلكتروني لصحيفة الخبر الجزائرية عن مصدر جزائري وصفه بأنه موثوق، أن تعليمات فوقية أعطيت لمصالح الاستخبارات بالولايات الجزائرية التي تشهد تواجد شبكات وخلايا شيعية هي بين التشكّل والنشاط، بولايات مثل سطيف وباتنة وتلمسان وهران والجزائر العاصمة، من أجل تكثيف المراقبة لهذه الخلايا المعروفة بدعوتها إلى التشيع في وسط المجتمع الجزائري.

وربط المصدر إحياء مصالح الأمن لهذا الملف والمطالبة بتحيينه تزامناً مع الهجرة القياسية وغير المسبوقة للاجئين السوريين (أكثر من ١٢ ألف لاجئ) إلى الجزائر الهاربين أصلاً من حرب لها صبغة طائفية، وهي هجرة قد تؤجج نشاط الخلايا الشيعية النائمة في الجزائر، والتي يعود تاريخ تواجدها إلى نهاية السبعينيات من القرن الماضي مع نجاح الثورة الإسلامية في إيران.

ولم يستبعد المصدر ارتباط هذه التحقيقات التي أوكلت لجهاز المخابرات مع اقتراب مواعيد واستحقاقات سياسية قادمة، خاصة في ظل «انفتاح

بعضها قد تشكل نتيجة «إيجاز صحافي» قد تم لكبار الصحافيين الأميركيين من قبل الإدارة الأميركية. فالتغام بين جل الكتاب، على الرغم من تباين أيديولوجياتهم، بات واضحاً، وكذلك أسلوب التغطية الإعلامية المتجهة لطريق واحد، خصوصاً محاولة التأكيد على وجود «القاعدة» في سوريا، على الرغم من التصريحات الأميركية الرسمية المقللة من وجود «القاعدة» هناك!

آخر هذه الطروحات الصحافية الطائفية ما كتبه

ولي نصر، صاحب أطروحة «صحوة الشيعة»، الأميركي من أصول إيرانية وعميد كلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جون هوبكنز ومستشار المبعوث الخاص لأوباما في أفغانستان وباكستان، وأحد أبرز المحرضين على غزو العراق، والداعين للتحالف الأميركي مع شيعة المنطقة، إذ كتب نصر مقالاً في صحيفة «نيويورك تايمز» بعنوان «سوريا تتداعى»، يبدو وكأن كاتبه «ولي» إيراني يقيم في واشنطن، حيث كان مقالاً سياسياً تحليلياً أبرز أدواته الطائفية.

وملخص ما دعا إليه نصر هو تقاسم السلطة في

سوريا بالاتفاق مع روسيا وإيران، وذلك لأن في سوريا «مليون شيعي»، وهذا طرح طائفي ساذج، وليس تحليلاً سياسياً. ولو قال البعض إن هذا مشابه لاتفاق الطائف، فهذه سذاجة أيضاً؛ فعلى علل اتفاق الطائف اللبناني، فإن التركيبة السورية ليست مثل اللبنانية، ولا توجب المحاصصة الطائفية!

فالعلويون ليسوا شيعة، ولذا قام الخميني بالاعتراف

بهم كشيعه دعماً لحافظ الأسد، ومن أجل تمكينه في المنطقة. والقول إن عددهم في سوريا مليون يفتقر للدقة، ولا توجد إحصائيات يعتد بها حول ذلك، وهذه إشكالية بعض الإعلام الأميركي، وبعض الباحثين الطائفيين هناك في تعاملهم مع نسب الشيعة في منطقتنا، حيث لا تدقيق، ولا توثيق. وإذا افترضنا جدلاً أن الرقم صحيح في سوريا، فكيف يستقيم أن يكون باحث مثل نصر مدافعاً عن الأكثرية الشيعية في العراق، وهم ليسوا أكثرية بالطبع، وعن حقهم في الحكم، ثم يعود محذراً من حكم الأكثرية السنية في سوريا خشية على الأقلية

الجانبين التركي والإيراني.

هذا هو الجانب المعلن من الدبلوماسية الإيرانية التي تحركت على سائر المستويات من أجل تقديم معنوي؛ ليس لبشار الأسد وحده، وإنما للطائفة التي تقف إلى جواره بشكل شبه حاسم، لاسيما أن عددا محدودا من ضباطها قد انشقوا أو قفزوا من السفينة الغارقة بتعبير أدق، ما يعني إمكانية تخليها عنه بمرور الوقت واتساع دائرة اليأس.

والحال أن معظم التقارير الصحفية والإعلامية لم تعد تردد في القول إن الغالبية السنية قد حسمت موقفها من الأسد ونظامه، وأن من يقفون إلى جواره من أنبائها ليسوا سوى جحافل من المعتقلين المراقبين الخائفين على عائلاتهم وزوجاتهم وأطفالهم (من العسكر والمسؤولين المدنيين)، بينما ينتظرون الفرصة لكي ينشقوا، الأمر الذي لا يبدو سهلا على الإطلاق في ظل اتساع دائرة الشك بكل سني في المؤسسة الأمنية والعسكرية والسياسية.

وحين تصل الحال بزوجة وزير الدفاع داوود راجحة الذي منحه السيد نصر الله «مشكورا» وسام الشهادة، ومعه الذين قتلوا في تفجير مبنى الأمن القومي، حين تصل الحال بها حد القول: إن زوجها لم يعد لبيته منذ عام تقريبا، وأنه كان لا يتصل بهم إلا نادرا، ما يعني أنه كان مثل بقية المسؤولين أشبه بالمعتقل؛ عندما تقول ذلك وهي تتحدث عن زوجها المسيحي وليس السني، فهذا يؤكد أن أحدا لم يعد يقف بحسم إلى جانب النظام سوى طائفته، أو غالبيتها إذا شئنا الدقة.

في هذه الأجواء كان على طهران أن تتحرك سريعا وبقوة في المشهد لكي تقول للأسد وطائفته بأننا معكم، وأن «الإرهابيين» لن يتمكنوا من هزيمتكم، بصرف النظر عن ماهية الخطاب ومحاولة تزيينه بحكاية المقاومة والممانعة التي لا يؤمن بها أولئك إلا في سياق «الأونطة»، بينما هم يقاثلون من أجل مكاسب طائفية وخوفا من البديل القادم.

كان على طهران والحال هذه أن تقدم أقصى

سياسي» أدى إلى تأسيس عشرات الأحزاب السياسية في ظرف قياسي خلال الربع الأول من العام ٢٠١٢ ضمن الإصلاحات التي دعا إليها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

ولم يخف المصدر إرتباط التحقيقات بهاجس حقيقي في هرم السلطة من إمكانية تسرب هذه العناصر المعروفة بتشيعها إلى تشكيلات سياسية ومجالس منتخبة، وتأسيس أحزاب وجمعيات تخفي عقيدة أصحابها وفق عقيدة التقية التي يعرف بها المتشيعون.

وشهدت الانتخابات التشريعية التي جرت في ١٠ أيار (مايو) الماضي احتجاج قواعد حزب ذي مرجعية إسلامية لدى قيادته بسبب ترشيح شخص معروف بانتمائه للتيار الشيعي، ليتم استبداله قبل إيداع القائمة لدى المصالح الإدارية.

وكان وزير الشؤون الدينية أبو عبد الله غلام الله، قلل من قضية التشيع في الجزائر قائلا: لا توجد ظاهرة تشيع بالجزائر، وإن الأمر يرتبط بحرية المعتقد وحرية الفكر التي يضمنها الدستور لكافة المواطنين، لكن مستشاره الإعلامي عدة فلاح، قال إن المساس بالنظام العام والسلم الاجتماعي ومخالفة المرجعيات الدينية الوطنية في المؤسسات التي تشرف عليها الوزارة أمر مخالف للقانون وستنتج عنه متابعات قانونية.

إيران في متاهتها السورية

ياسر الزعاترة - الدستور ٢٠١٢/٨/١١

لم تكذب أنباء انشقاق رئيس الوزراء السوري رياض حجاب تتداعى في وكالات الأنباء، حتى أصيبت الدبلوماسية السورية بنوبة سعار غير مسبوق؛ إذ حط أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي سعيد جليلي في بيروت ثم دمشق ثم بغداد (مثلت الدعم لنظام الأسد)، بينما أعلنت الدبلوماسية الإيرانية عقد لقاء للأصدقاء «الحقيقيين» للشعب السوري في طهران. أما وزير الخارجية فسافر إلى أنقرة وسط تصعيد في اللهجة بين

مختطفو إيران بسوريا... كفّات في عمليات القمع كفاح الرين - العربية ٢٠١٢/٨/١٣

بدأت الملابس التي أحاطت بالمجموعة الإيرانية المختطفة بريف دمشق بالكشف عن طبيعتها.

ونشرت صحيفة «كورياري ديلا سيرا» الإيطالية تقارير عن مصادر معارضة في إيران وتسريبات من داخل الحرس الثوري تشير إلى أن الحجاج الإيرانيين الـ ٨٤ الذين اعتقلتهم عناصر الجيش الحر في سوريا في الرابع من أغسطس/آب ينتمون في الواقع إلى شبكة سرية أنشئت لتقديم الدعم ومساندة نظام الأسد، وهم ذوو كفاءة وخبرة في عمليات القمع، بحسب المعارضين الإيرانيين.

والوحدة مؤلفة من ١٥٠ شخصاً توجهت مجموعة منها إلى سوريا على أن تتبعها مجموعة أخرى في ٧ أغسطس، لكن الاستخبارات الإيرانية أرجأت إرسال الفريق الآخر بعد وقوع القسم الأول بقبضة الجيش الحر، بحسب تسريبات من داخل الحرس الثوري الإيراني.

ونقلت صحيفة «الشرق الأوسط» بدورها عن دولت نوروزي التي تمثل المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية في بريطانيا أن ١٨ من المختطفين الإيرانيين في سوريا هم قادة قوات الشهداء التابعة لمحافظة أذربيجان الغربية الإيرانية ومركزها أرومية وأبرز القادة هم: العميد الحرسى عابدين خرام قائد قوات الشهداء في أذربيجان،

حجة الإسلام كريم حسينخاني قائد قوات الباسيج في أذربيجان، العقيد طالب رحيمي قائد قوات الحرس في ميندوآب.

مؤسسات مدنية لتمويه نشاطات عسكرية
ويستخدم عناصر الحرس الثوري وفيلق القدس

درجات الدعم المعنوي للأسد، بينما تضع في الجانب غير المعلن كل ما تملكه من إمكانيات تحت خدمة النظام ونخبته «الصامدة»، أكان على صعيد السلاح أم المال أم التخطيط، بل ربما التنفيذ المباشر فيما خصّ محاولات الإطباق على مدينة حلب التي خرجت من دائرة الولاء للنظام بصرف النظر عن نتيجة المعركة الدائرة فيها وحولها.

هي إذن محاولة محمومة لإسناد نظام يتداعى بسرعة، وينفض عنه سائر المقربون باستثناء نخبته الطائفية، وهو إسناد لم يعد مقبولا أن يجري تخريبه بحكاية المقاومة والممانعة، وإنما بخوف إيران من نهاية مشروعاتها في المنطقة في حال سقط ركنه الإستراتيجي في دمشق.

والحال أن إيران بسلوكها الأرعن هذا، إنما تغامر أكثر فأكثر بما تبقى لها من رصيد يقترب حثيثا من الصفر في الأوساط الإسلامية السنية^(١)، الأمر الذي ينطبق بشكل واضح على حليفها نصر الله وسائر عناصر التحالف الذي يدور في ذات الفلك؛ بخاصة في العراق. وهي إلى ذلك تصب مزيدا من الزيت على نار الحشد المذهبي الذي يجتاح المنطقة كما لم يحدث منذ قرون طويلة.

إن قليلا من العقل لا يمكن أن يدفع طهران نحو الموقف الذي تتبناه، والذي لا يكتفي بالمرآنة على حصان خاسر، بل يضيف إلى ذلك حشد الجهد في معركة ستكون تداعيات ربحها أسوأ من خسارتها. وإذا اعتقدت طهران أن بوسعها أن تذلل أمة بكاملها ثم تخرج منتصرة، فهي واهمة أشد الوهم، لأن أمة هزمت أكبر مشروع غزو للمنطقة منذ قرون ممثلا في الغزو الأمريكي للعراق لن تعجز عن هزيمة مشروع بات كثيرون يرونه أكثر خطرا من المشروع الصهيوني الأمريكي.

(١) ملاحظة من الراصد: لا يزال رصيد إيران عند الكاتب لم يبلغ صفر بعد !! فكم يريد الكاتب أن تقتل إيران في سوريا حتى يبلغ رصيدها صفر ؟ وأيضا أليس غريبا أنه للآن لم يقطع الأمل من طائفية إيران والشيعية ؟

الحولة (قبل ثلاثة أشهر)، والموثقة بالشهادات المرعبة، والصور الدامية، تخلع القلب من مكانه، وتخلق حالة هستيرية لدينا من الحزن والألم، والشعور بالمرارة والغضب، لعدم قدرتنا على فعل أي شيء أمام هذه الوحشية!

ما يحدث بحق السوريين يلخصه نصّ للأديب أحمد خيرى العمري (على موقع مختارات من الثورة السورية)، في قصته «رواية مجزرة الحولة من الطفل المذبوح رقم خمسين»! فهو نص يلخص بحق حجم المؤامرة على السوريين.

مؤامرة من الولايات المتحدة والغرب؟ نعم، منهم، لأنهم هم الذين يبقون هذا النظام على قيد الحياة، هم من يمنعون وصول الأسلحة الحديثة للثورة، ومضادات الطائرات، ويضعون «فيتو» عليها، وهم من يريدون أن يستنزفوا الشعب والدولة معاً، طالما أنّ ذلك يخدم أمن إسرائيل ومصالحها، وطالما أنّه يفكك التحالف الإيراني، فنحن لسنا بشراً في قاموسهم!

مؤامرة من روسيا والصين وإيران؟ نعم، لأنهم يدعمون لوجستياً ومالياً وعسكرياً وسياسياً عصابة القتل والإجرام التي تملك طائرات ودبابات ومدافع لتتكلم بالمدنيين العزل والأبرياء!

مؤامرة من العرب والمسلمين؟ نعم، لأننا جميعاً عاجزون صامتون، مستسلمون، ولأنّ هنالك بيننا من يشارك في قتل السوريين بمقايضة دمائهم وأعراضهم وأطفالهم بأكاذيب الممانعة!

«رواية الطفل الخمسين» توضح هذا التواطؤ، إذ يختم «الطفل الذبيح» شهادته بـ: «ليس لدي الكثير لأقوله لكم، ربما كلمة واحدة فقط، كانت على لساني ونسيتها.. بعدها لم أعد أرى. كنت في الزاوية وأسمع فقط، كنت واثقاً من أن شقيقتي ذبحت. سمعت صوتها وهي

شركة طيران «ماهان» الإيرانية للدخول إلى الأراضي السورية بصفة عملاء لشركات تجارية للتمويه.

ومن هذه المؤسسات «ثمين» و«طلاية نور هجرات»، ومقرهما الرئيسي طهران ويتأسسها حسن أستيني، ولديها فرعان آخران الأول في أصفهان والثاني في دمشق بإدارة حامد رضا غولباشيان وحجة الإسلام الغزالي، بحسب التسريبات التي نشرتها «كورياري ديلا سيرا».

وعمل الحرس الثوري على نقل عناصره إلى سوريا إما جواً مباشرة من طهران وأصفهان إلى دمشق، وإما براً عن طريق النجف في العراق وصولاً إلى سوريا.

كما اعتمد الحرس الإيراني - حسب الصحيفة الإيطالية - على الميليشيات المتواجدة في بيروت ونقلها بحافلات إلى سوريا.

ويشرف الجنرال قاسم سليمان، قائد فيلق القدس في إيران، على برامج دعم النظام السوري بالتعاون مع اللواء الحاج حيدر الذي يقيم في دمشق، فيما يقوم السفير الإيراني السابق في العراق حسن قمي، وموظف في الخارجية الإيرانية بالاهتمام بالشؤون الاقتصادية والدعم المالي للحفاظ على نظام الأسد، حسب الصحيفة.

قلوبهم وسيوفهم عليك!

محمد أبو رمان - العدد ١٥/٨/٢٠١٢

«ما تشاهدونه على الفضائيات هو جزء بسيط من الجرائم والفظائع التي ترتكب بحق الناس هناك». لعل هذه الجملة أكثر ما نسمعه من الأشقاء السوريين الهاربين من الجحيم في الشام؛ فما يحدث يمثل محرقة ومجزرة تاريخية إنسانية، متلحفة بكذب ونفاق دوليين!

التفاصيل الجديدة التي تتكشف عن مجزرة

تتادي أمي. وتذكرت أمي. سمعت صوت الشبيح يقول أنه يحتاج إلى سكين آخر لأن هذا السكين لم يعد حاداً.. قال له الآخر: أحسن!.. يتألمون أكثر عند الذبح.. لا أذكر الكثير بعدها.. نفس الأصوات بقيت تتكرر.. صرت أميز صوت الدم وهو يتدفق.. كلما قل صوت البكاء كنت أدرك أن الدور قد أتى علي.. فجأة أدركت أنه قد اقترب مني، كانت رائحته لا تزال واضحة رغم رائحة الدم.. أمسك برقبتي..

«تذكرت ما أريد أن أقوله لكم، في تلك

اللحظة تذكرت. أريد أن أقول لكم إنني أبصق عليكم جميعاً.. جميعاً.. كلكم. أنتم يا من تقرأون هذه الكلمات. منذ سنة نذبح وأنتم لم تملكوا أن تفعلوا شيئاً لوقف الذبح. أبصق عليكم وعلى كاتب هذه المقالة أيضاً. لعله لم يجد شيئاً آخر يفعله. أو شيئاً أفضل يكتبه..

«أبصق عليكم جميعاً. ولا أعتذر من أي

أحد..» وضع الشبيح القدر السكين على رقبتي.. تشاهدت.. وبصقت عليكم مرة أخرى...
يروي لنا التاريخ أن الفرزدق أجاب الحسين

بن علي بن أبي طالب عن حال أهل الكوفة الذين بايعوه للثورة على يزيد، فأجابه الشاعر
بذكاء «قلوبهم معك وسيوفهم عليك»! تلك
الكلمات تفسر سبب «مذبحة كربلاء»، أمّا
الطفل السوري الذبيح ف«قلوبهم وسيوفهم عليك»!

فضيحة دمشق في بيروت

خالد الدخيل - الحياة ٢٠١٢/٨/١٣

ما حصل في لبنان الخميس الماضي كان
كبيراً ومفاجئاً في حجمه وتوقيته. ستكون له
تبعات وتداعيات سياسية أكبر من الحادثة نفسها.
في صباح ذلك اليوم دهمت قوى الأمن اللبنانية منزل

وزير سابق، ونائب سابق، هو ميشال سماحة، وتم اعتقاله بناء على معلومات موثقة بالصوت والصورة، وفق قوى الأمن، بتورطه في مخطط لتنفيذ تفجيرات في منطقة عكار الشمالية، واغتيال شخصيات سياسية، وغير سياسية. وهذه بحد ذاتها تهمة كبيرة في حق رجل كان يوماً ما وزيراً، ونائباً في البرلمان. الأخطر من ذلك أن المتهم سماحة، كما تقول معلومات قوى الأمن، كان بتورطه في المخطط ينفذ تعليمات من المخابرات السورية. وقد اعترف الوزير السابق بالتهمة الموجهة إليه، وفق المصادر الأمنية. وتقول الرواية الأمنية في صحيفتي «الحياة» و «السفير» اللبنايتين إن شخصاً رمز إليه بـ (م. ك.) جاء إلى فرع المعلومات في قوى الأمن، وكشف أن سماحة طلب منه تأمين مجموعة من الشبان المؤثوقين لنقل عبوات ناسفة إلى منطقة الشمال، وتفجيرها هناك مقابل مبلغ مالي. وقد طلب (م. ك.) من قوى الأمن ضمانات على نفسه وعائلته للاستمرار في كشف المخطط. وقد حصل على هذه الضمانات بعد الترتيب مع النيابة العامة التمييزية. وبعد الاتفاق على كل شيء، كما يبدو، زود فرع المعلومات (م. ك.) بقلم صغير مجهز بكاميرا. وقام (م. ك.) بتصوير وقائع اللقاء بسماحة، ونقل المتفجرات، وتسليم المبلغ المالي، وهو ١٧٠ ألف دولار أميركي. وكل ذلك، وفق الرواية، بالصوت والصورة. وقد اعترف الوزير السابق، وفق المعلومات، بالتهمة الموجهة إليه بعدما تمت مواجهته بالأدلة. وتقول صحيفة «السفير» اللبنانية أن سماحة قال بالنص: «أشكر ربي أنكم كشفتم القضية قبل أن تحصل التفجيرات لكي لا أحمل وزر الدم والضحايا التي ستسقط». وقد ذهبت إحدى الفضائيات اللبنانية إلى حد القول بأن سماحة عندما ووجه بالأدلة أثناء التحقيق قال «بشار بدو هيك». هل هذا صحيح؟

يبدو أن التهم الموجهة إلى ميشال سماحة
صحيحة، ودقيقة، ما يفرض التساؤل عن السبب

عام ٢٠٠٥ باغتيال رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري، وتطلبت إنشاء محكمة دولية للنظر فيها. كانت التهمة دائماً من جانب كثير من اللبنانيين، رسميين وغير رسميين، بأن النظام السوري هو الذي يقف على الأقل خلف أغلب هذه الاغتيالات. كان المطلوب إزاحة هذا الصوت، أو ذلك الزعيم لأهداف سياسية تخص النظام السوري دون غيره، خصوصاً أثناء وجود القوات السورية في لبنان بين ١٩٧٦ و ٢٠٠٥. وكانت القناعة بالتورط السوري قوية، لكن من دون دليل جنائي تستند إليه. تنتشر بين اللبنانيين، مثلاً، قناعة بأن سورية هي التي اغتالت الزعيم الدرزي الشهير كمال جنبلاط عام ١٩٧٨. بل إن ابنه ووريثه، وليد جنبلاط، عبّر عن هذه القناعة أكثر من مرة، وكان آخرها بعد عملية دمشق التي قتل فيها أربعة من أركان النظام السوري. وكان من بينهم، هشام بختيار، رئيس الأمن القومي. ويقول جنبلاط إن هذا الشخص هو المسؤول عن اغتيال والده. لكن كل هذه القناعات كانت من دون أدلة، أو ربما أن الظرف السياسي لم يسمح بالكشف عن هذه الأدلة.

من هنا تبرز أهمية توقيف الوزير السابق

سماحة، لأن ما كشفه هذا التوقيف، إذا كان صحيحاً ودقيقاً، يمثل سابقة سياسية وقضائية تؤكد بالدليل القاطع ما كان يقال عن طبيعة الدور السوري في لبنان، وطبيعة شبكة العلاقات التي كانت تربط النظام السوري بحلفائه في هذا البلد الصغير، والدور المنتظر منهم في هذا التحالف. إذا لم يتم الالتفاف عليه، ووضع رهن الأدراج السياسية والقضائية المغلقة، ستكون لهذا التوقيف تبعات وتداعيات أكبر من الحادثة نفسها. وذلك لأن الدور السوري في لبنان كان يتقاطع مع أدوار دول أخرى إقليمية ودولية. بالنسبة إلى وضع لبنان وسورية يحمل التوقيف دلالات مهمة، منها أن

الذي دفع الوزير والنائب السابق إلى التورط في مخطط إرهابي يمثل هذه البشاعة، وضد مواطني البلد الذي ينتمي إليه، ومثل جزءاً من شعبه تحت قبة البرلمان؟ كيف سمح لنفسه، وبموقعه السياسي والاجتماعي، أن يكون في موضع الشبهة، والمغامرة؟ المستهدفون بالمخطط الذي تم كشفه هم إما من «عناصر الجيس السوري الحر» الموجودين في لبنان، أو من المعارضين للنظام السوري، إلى جانب إشارة فتنة طائفية بين السنة والعلويين، أو السنة والمسيحيين. والمتهم حليف لقوى ٨ آذار، وبخاصة «حزب الله»، وهي قوى حليفة بدورها للنظام السوري. الأهم من ذلك أن سماحة نفسه مقرب من القيادة السورية، إلى حد أن بعض الصحف اللبنانية القريبة من ٨ آذار تقول إنه مستشار للرئيس السوري بشار الأسد. ترى، هل أرغمت السلطات السورية حليفها سماحة على تولي الإشراف على تنفيذ المخطط؟ وإذا كان هذا ما حصل بالفعل، فما هي عناصر ووسائل الضغط التي استخدمتها معه؟ هل يسمح موقع سماحة لدى القيادة السورية بأن يكون هدفاً للضغط عليه لتنفيذ عملية مثل هذه؟ أم أن سماحة نفسه رأى أن من واجبه فعل شيء داخل بلده من أجل تخفيف الضغط الذي يتعرض له النظام السوري بفعل الثورة الشعبية؟

والحقيقة أن كشف المخطط، وأنه تحت إشراف أحد حلفاء النظام السوري، سابقة كبيرة كان ينتظرها كثيرون من اللبنانيين وغير اللبنانيين لعقود من الزمن، بدا معها أن كشف مثل هذه المخططات من المستحيلات. تميّز لبنان من بين كل الدول العربية تقريباً بأنه ساحة مفتوحة ليس فقط لأجهزة الاستخبارات من كل حذب وصوب، بل لظاهرة الاغتيالات السياسية التي لم يسلم منها رؤساء الجمهورية، والنواب، ورجال الدين، والصحافيون، والمفكرون، ورؤساء حكومات. وكان آخر موجات هذه الظاهرة تلك التي انفجرت

تفاصيل عن خليفة التجسس الإيرانية وعلاقتها بحزب الله والحرس الثوري

محمد جميح - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٧/٢٢

أعلن اليمن أمس أنه بصدد القيام بخطوات متشددة إزاء خلية التجسس الإيرانية التي أعلن عن إلقاء القبض عليها، وأكد مسؤول يمني رفيع في اتصال هاتفي مع «الشرق الأوسط» في لندن، رفض الكشف عن اسمه، أن بلاده سوف تتخذ إجراءات دبلوماسية قد يكون من بينها استدعاء السفير اليمني في طهران، للرد على محاولات إيران المتكررة التجسس والعمل لزعزعة الأمن والاستقرار في البلاد.

وقال المسؤول اليمني إن «الخلية التي تم ضبطها بواسطة أجهزة الأمن اليمنية كانت تعمل تحت غطاء تجاري، ولها وجود في كل من محافظتي تعز وعدن بالتنسيق مع الحوثيين في محافظة صعدة» وأضاف: «هناك محاولات للتنسيق بين الفصيل المسلح الذي يقوده قيادي في الحراك الجنوبي والحوثيين، وذلك لتجنيد الشباب وإرسالهم إلى بيروت حيث يتلقون تدريبات قتالية في معسكرات تتبع حزب الله اللبناني التي يشرف عليها مباشرة الحرس الثوري الإيراني، الذي كان رئيس الخلية المضبوطة ضابطاً فيه» وأضاف: «المعلومات التي لدينا تقول إنه يتم صرف مبالغ تصل إلى خمسة آلاف دولار للفرد الواحد مقابل القيام بأعمال أمنية لزعزعة الاستقرار في البلاد». وأكد أن «الموقف اليمني حازم وقوي إزاء هذه القضية، وقد تمثل هذا الموقف بحديث الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، وتوجيهه الخطاب للإيرانيين أن كفى»، وفي سؤال لـ «الشرق الأوسط» عن طبيعة الخطوات التي يمكن أن تتخذها اليمن إزاء تفاعل قضية خلية التجسس الإيرانية، قال المسؤول

التوقيف يعني أن الظرف السياسي الذي كان يحول دونه في السابق تلاشى مع الثورة السورية. وهذا يلتقي مع أن لجوء النظام السوري إلى هذا المخطط، وإلى سماحة تحديداً، يشير إلى أن وضعه الداخلي يزداد صعوبة بأكثر مما يبدو. كما يتضافر المخطط مع حادثة أخرى، في مكان آخر، وهي الاشتباكات بين القوات الأردنية والسورية على الحدود بين البلدين، ما يؤكد فرضية أن النظام السوري يعمل على تصدير أزمته للخارج.

واللافت هو لجوء النظام السوري إلى ميشال سماحة، وليس إلى «حزب الله» مثلاً، بحججه السياسي، وقدراته الأمنية واللوجستية. ماذا يعني هذا؟ هل طلب النظام السوري من «حزب الله» أن يفعل شيئاً في لبنان؟ وماذا كان موقف الحزب من هذا الطلب؟ اللجوء إلى شخص مثل سماحة لا ينتمي إلى تنظيم يوفر له غطاء سياسياً يترك الانطباع بأن النظام السوري اضطر لهذا الخيار، لأن الخيارات الأخرى كانت تقريباً مغلقة. هل هذا صحيح؟ إذا كان هذا صحيحاً، فهو يعني أن الوضع السياسي لحلفاء النظام السوري، في ظروف الثورة، يجعل من الصعب عليهم التورط في مخططات مثل هذه، وفي مثل هذه الظروف السياسية في سورية، والمنطقة. هناك مؤشرات قوية على أن «حزب الله» منخرط مع النظام السوري في قمع الثورة السورية. ولذلك ربما ترى قيادة الحزب أن هدفها الاستراتيجي حالياً في سورية، وليس في لبنان. محاولة الإبقاء على النظام في دمشق، أو إيجاد مخارج له من الأزمة الحادة التي يواجهها، هي التي يجب أن تكون لها الأولوية، لأنه إذا سقط النظام السوري، سيكون على الحزب وحده مواجهة تداعيات ما طلب منه تنفيذه في الداخل اللبناني. ولذلك فإن الحزب غير مستعد للتورط في عمليات داخل لبنان في مثل هذه الظروف. ماذا عن الحلفاء الآخرين، غير «حزب الله»؟ هل بدأ الشعور بقرب سقوط النظام السوري يفعل فعله السياسي داخل النظام اللبناني؟ هل باتت القيادات اللبنانية مقتنعة بأن النظام السوري صار ينتمي إلى ماضي المنطقة، وليس إلى مستقبلها؟ يمثل توقيف سماحة أول مؤشر لبناني على تراجع سطوة سورية في لبنان.

اليمني: «سنمضي في محاكمة أعضاء هذه الخلية، وسنشهّر ما لدينا من معلومات للرأي العام المحلي والدولي ليدرك الشعب والإقليم ورعاة المبادرة الخليجية حجم التدخلات الإيرانية في شؤون بلدنا» وأضاف: «إذا ما استمرت طهران في دورها الهادف إلى تقويض العملية السياسية في البلاد، فإن اليمن سيصعد دبلوماسيا وندرس استدعاء سفيرنا في طهران».

وفي السياق ذاته، نقل موقع «مأرب برس» الإخباري اليمني عن مصدر عسكري يمني تأكيده، أن «خلية التجسس الإيرانية التي تم كشف النقاب عن إلقاء القبض على أفرادها، بدأت عملها في اليمن منذ الحرب الثانية بصعدة التي دارت بين حركة الحوثيين المسلحة والحكومة اليمنية إبان النظام السابق». وأضاف المصدر العسكري أن الخلية ظلت تعمل منذ تلك الفترة في اليمن، لافتا النظر إلى أن السفير الإيراني في صنعاء محمود حسن زاده كان المسؤول على «عملية التشيع بمنطقة القرن الأفريقي، وإنشاء معسكرات التدريب للمليشيات المسلحة في الصومال وإريتريا، أثناء عمله في وزارة الخارجية الإيرانية». وأكد المصدر العسكري، حسب ما نقل عنه الموقع الإخباري اليمني، أن الأجهزة الأمنية اليمنية بالتعاون مع بعض أجهزة استخباراتية لدول شقيقة وصديقة تمكنت من الكشف عن أيد إيرانية لدعم الجماعات المسلحة سواء تلك التي تدين بالولاء للعقائدي الإيراني، أو الجماعات المسلحة التي تتلقى الدعم المادي والعسكري الإيراني لتنفيذ مخططاتها، رغم عدم وجود أي ولاءات عقائدية.

وكشف المصدر عن أن الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي والأجهزة الأمنية تلقت تقارير استخباراتية من دول شقيقة وصديقة تضمنت

مكالمات هاتفية جرت بين أطراف يمنية وأخرى إيرانية، بالإضافة إلى مكالمات التقطتها أجهزة استخباراتية دولية بين قيادات إيرانية في الحرس الثوري ومسؤولين إيرانيين معنيين بالملف اليمني في النظام الإيراني.

وأشار المصدر إلى أن الرئيس هادي والأجهزة الأمنية وحكومة الوفاق تلقوا تحذيرات أميركية وأوروبية وخليجية من خطورة مستوى التدخل الإيراني ومخططات إيران الرامية إلى إسقاط العاصمة صنعاء ومحافظة عدن في أيدي الجماعات المسلحة، مؤكدا أن الأجهزة الأمنية أحرزت تقدما في تفكيك خلايا إرهابية في مدينة تعز ترتبط بصورة مباشرة بالحرس الثوري، وأنه أصبح لدى الأجهزة الأمنية أدلة على تورط مباشر للسفير الإيراني الحالي وآخرين يعملون ضمن طاقم السفارة الإيرانية في صنعاء.

وذكر المصدر أن الأجهزة الأمنية كشفت تورطا مباشرا لقيادات سياسية تمثل جناحا سياسيا لجماعة الحوثي المسلحة وخلايا إرهابية، في مخطط إسقاط صنعاء وعدن في أيدي الجماعات المسلحة.

وكان اليمن قد أعلن عن إلقاء القبض على عناصر خلية تجسس إيرانية، ذكرت وزارة الداخلية اليمنية أنها تعمل تحت قيادة ضابط سابق في الحرس الثوري الإيراني، الذي يعمل لتيسيق عمليات الحرس الثوري في اليمن والقرن الأفريقي. يذكر أن الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي كان قد اتهم إيران بالتدخل في شؤون بلده، وطالبها بالكف عن التدخل في اليمن في هذه الظروف الحساسة التي تمر بها البلاد.

الحوثيون يعزلون صعدة عن باقي مناطق اليمن

عبد العزيز الهياجم - العربية نت ٢٠١٢/٨/١٣

كشف مسؤول حكومي يماني أن محافظة

صعدة (شمال البلاد) أصبحت معزولة عن الدولة

وسلطاتها، مشيراً إلى أن زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي وجماعته يمارسون مهام الدولة في المحافظة، وذلك بالتزامن مع تأكيدات مصادر محلية أنهم جمعوا من المواطنين منذ بداية شهر رمضان أكثر من ١.٥ مليار ريال (٧.٥ مليون دولار أمريكي) كإيرادات زكوية.

وفي تصريح لـ«العربية نت» قال أمين عام

محافظة صعدة محمد العماد إن جماعة الحوثي تمارس عمليات انتهاك لحقوق الإنسان وقتل للأبرياء من أبناء المحافظة والمناطق المجاورة لها في ظل ما وصفه بـ«الصمت المطبق للدولة».

وأضاف العماد الذي نزح في فترة سابقة إلى

العاصمة صنعاء بعد تعرضه لمحاولة اغتيال من

قبل مسلحين ينتمون لجماعة الحوثي: «أناشد

رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والجهات المعنية بالشأن الإنساني محلياً ودولياً بمَدِّ يد العون للمحتاجين من مشردي ونازحي صعدة وليس تقديمها للحوثي الذي يوزعها على جماعته».

وطالب العماد الرئيس اليمني عبدربه منصور

هادي باتخاذ إجراءات عاجلة وحاسمة لوقف

الانتهاكات والجرائم التي تمارسها «ميليشيات» الحوثي في صعدة والمناطق التي تسيطر عليها.

ولفت إلى أن جماعة الحوثي قد «تعدت جميع

الحدود مستغلة الظروف السياسية التي تمر بها

اليمن»، مطالباً بيسط نفوذ الدولة على محافظة صعدة والمناطق المجاورة لها وعودة النازحين إلى مناطقهم.

وكان رئيس الوحدة التنفيذية للإشراف

على مخيمات النازحين أحمد الكحلاني قد

كشف في وقت سابق عن أن أكثر من ٣٦٥ ألف

شخص شردتهم جماعة الحوثي من محافظة صعدة ومناطق مجاورة أخرى، مشيراً إلى أن هذا العدد يشمل فقط المسجلين لدى الوحدة التنفيذية والذين تقدم لهم مساعدات غذائية. وأن هناك الكثير من النازحين غير مسجلين لدى الوحدة ويصعب تحديد رقم دقيق بشأن أعدادهم.

جمع الزكاة بالقوة

وفي سياق متصل، قالت مصادر محلية إن جماعة الحوثي شكلت منذ بداية شهر رمضان فرقاً لجباية الأموال من المواطنين تحت مسميات مختلفة مرة باسم زكاة الأموال، ومرة أخرى باسم زكاة الباطن، وثالثة باسم زكاة الفطرة، ورابعة باسم «صندوق سبيل الله»، وخامسة باسم تحسين المدينة.

ووفقاً للمصادر فقد شكوا أهالي صعدة من ارتفاع المبالغ التي يفرضها عليهم متنفذو الحوثي باسم زكاة الباطن، حيث ارتفعت هذا العام بنسبة ١٢٠٪ بالنسبة للأعوام الماضية وتطلب منهم عنوة ودون سند رسمي حتى يتأكد دافعو الأموال من وصول تلك المبالغ إلى خزينة الدولة.

وكان أبناء محافظة صعدة ومنطقة حرف سفيان المجاورة قد عقدوا قبل يومين لقاء تشاورياً موسعاً بصنعاء أعلنوا فيه رفضهم لـ«الحوثي» كممثل لهم في اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني التي شكلها الرئيس هادي الشهر الماضي.

يُشار إلى أن ناشطون حقوقيون يمنيون كانوا قد دشّنوا الشهر الماضي حملة مليونية لمحاكمة زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي وجماعته جراء ما قالوا إنها جرائم ارتكبتها وأنصاره ضد المواطنين الأبرياء في محافظات صعدة وحجة والجوف شمال البلاد، ومساعيه لخلق بؤر توتر على الحدود اليمنية السعودية.

التواجد الشيعي في بلاد الألبان

اللوبي الإيراني السوري والإدارة الأمريكية

لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ

الرَّاسِدُ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٣ ذو القعدة ١٤٣٣هـ



غَضُ الطَّرَفِ عَنِ الطَّائِفِيَّةِ ضَدَّ الْأَغْلَبِيَّةِ السَّنِيَّةِ



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١١٣)**

ذو القعدة - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ غض الطرف عن الطائفية ضد الأغلبية السنية

فرق ومذاهب

٤ من رموز الإصلاح (٦) العلامة الطيب العقيي أسامة شحادة

سطور من الذاكرة

١٣ صفحات من تاريخ الحشاشين (٤) نوغل الجبلي
في بلاد الشام

دراسات

- ١٦ اللوبي الإيراني السوري والإدارة الأمريكية بوزيدي يحيى
- ٢١ التواجد الشيعي في بلاد الألبان عبد الله الكوسوفي
- ٢٧ الإخوان والشيعية... تساؤلات تبحث عن الإجابة أسامة الهتمي
- ٣١ السجود العلوي بين الماضي والحاضر هيثم الكسواني
- ٣٤ المرجعية الشيعية والمخنية عبد الهادي علي
- ٣٦ الطائفية صنع الأسد د. أيمن محمد هاروش
- ٣٩ أهمية دراسة التفسيرات الدينية في الغرب (٢ من ٢) عامر عبد المنعم
- ٤٣ موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٧) والآخر هيثم الكسواني
- ٤٧ المرأة والبيت بين حضارتين فاطمة عبد الرؤوف
- ٥٠ الإرهاب القضائي تجاه المسؤولين السنة في العراق عبد الحميد الكاتب

كتاب الشهر

٥١ النفوذ الإيراني الناعم في القارة الإفريقية أسامة شحادة

قالوا

٥٤

جولة الصحافة

- ٥٦ لا تحسبوه شراً لكم د. ياسربرهامي
- ٥٧ كلمة البابا "عظمة بلا مواقف" عماد الدين أديب
- ٥٨ أميركا: ارتفاع أعداد الطلاب المسلمين في الجامعات الكاثوليكية الشرق الأوسط
- ٦٠ "البهرة" ومحاولة بعث الدولة الفاطمية! أسامة شحادة
- ٦٢ الزهار التحرك المفاجئ محمد برهومة
- ٦٣ إسرائيل وإيران: حلف أبدي عنار شملو
- ٦٤ إيران تنقل الأزمة السورية إلى الداخل التركي فؤاد فرحاوي
- ٦٧ طهران وقمة عدم الانحياز محمد بن صقر السلمي
- ٦٨ حزب الله يلوح بورقة "المطارات" في وجه الحكومة محمود سلطان
- ٧١ حزب الله والصوريون: طائفيون وأعداء مهما بدلوا جلودهم د. مهدي الحموي

على أنظمتها عبر وسائل مؤقتة في المنتديات والمواقع الإلكترونية، فإن إيران ووكلائها يستخرون لذلك عدداً متزايداً من الفضائيات وبعده لغات!!

فإلى متى ستبقى هذه الحالة الكئيبة من التبجح بحرب القاعدة والسلفية الجهادية في مقابل غض الطرف عن السياسات الطائفية لإيران ووكلائها؟؟ وإلى متى يبقى هذا الفصام النكد.

أليس من العجيب والغريب أن يحتفل ويحتفي البعض ببيان هزيل يستنكر جرائم النظام السوري بعد سنة ونصف من شخصيتين شيعيتين لبنانيتين لا رصيد لهما في الشارع الشيعي بسبب عدم تطرفهما، فنجعل من بيانهما خطوة ضخمة وقفزة كبيرة ونفياً لإجماع الشيعة على نصرة جرائم بشار!! برغم أن أحداً من الشيعة لم يستجيب للبيان الذي نشك في كونه نشر بين الشيعة أصلاً.

ولو قارئاً هذا الاحتفاء ببيان هزيل ممّن لا يؤثر في مقابل الإزدراء والإعراض عن مئات البيانات والتصريحات والإجماعات من أكبر علماء السنة والسلفية بالتبرؤ من منهج القاعدة، وبقاء هؤلاء الجهات تحمّل السلفية وزر ومسؤولية جرائم القاعدة!!

لنقارن بين وضع القاعدة والحوثيين في اليمن، فكلاهما مسلح ويحارب الدولة، لكن يُغض الطرف عن اقتطاع الحوثيين لمحافظة صعدة - بعدة سبعة حروب مع الدولة - وجبي الضرائب من السكان والتطهير الطائفي بحق جيرانهم

غض الطرف عن الطائفية ضد الأغلبية السنية

نعم هناك حالة واضحة جداً من غض الطرف عمداً عن السياسات الطائفية المقيتة التي تمارس ضد الأغلبية السنية، وهي لا تقتصر على الساسة ووسائل الإعلام العربية بل تشمل حتى الساسة ووسائل الإعلام الغربية.

ففي الوقت الذي لا يتوقف فيه الضجيج حول خطر «القاعدة» و«السلفية الجهادية» يتم بكل سهولة ووقاحة تجاوز كل الجرائم الطائفية والتي تتفوق بعشرات المرات على خطر القاعدة وإجرامها.

ولو قارنا بين القاعدة وإيران ووكلائها، فسنجد إجماعاً على رفض القاعدة ومنهجها وحرباً معلنة ومشرعنة ضدها، ولكن في المقابل هناك حالة من الضبابية تجاه جرائم وطائفية إيران ووكلائها.

فإن كانت القاعدة تكفر الأنظمة وبعض منتسبيها، فإن إيران ووكلائها وعمائهم لا تكفر الأنظمة فحسب بل تكفر أيضاً سائر الشعوب المسلمة لعدم إيمانهم بأئمة الشيعة!!

وإذا كانت القاعدة تقوم بعمليات تفجير واغتيالات في عدد من الدول، فإن إيران ووكلائها يتجاوزون جرائم القاعدة في ذلك بأضعاف مضاعفة، وضحاياهم وتفجيراتهم في إيران والعراق وسوريا واليمن والبحرين والسعودية معروفة لا تحتاج إلى دليل!!

وإذا كان تنظيم القاعدة يحرض الشعوب

السنة، ومع ذلك لا نجد لما يقوم به الحوثيون صدى في الإعلام!! ولنقارن هذا بحجم التغطية الإعلامية عن نشاط القاعدة في اليمن، ليتضح لنا الفرق.

ومن ذلك برنامج كامل في قناة العربية ضد القاعدة (صناعة الموت) فلا ندري أين هذا البرنامج من الميليشيات الشيعية في العراق واليمن ولبنان وسوريا والبحرين! أم هؤلاء يصنعون الحياة!!

ونتساءل هنا لو أن حزب الإصلاح والسلفيين وليس القاعدة هم من اقتطع محافظة من الدولة بقوة السلاح كيف سيكون ردة فعل الإعلام والساسة في المنطقة والإقليم والعالم؟؟

في البحرين وبسبب صدور أحكام بالحبس المؤبد على بعض المخربين والمجرمين من الشيعة بعد محاكمات معلنة واستوفت كافة درجات التقاضي، تثور حالة من الصخب الإعلامي ضد البحرين وخاصة من قناة BBC، بينما عشرات الإعدامات التي تنفذ في العراق بدون محاكمات أو بمحاكمات صورية وباعترافات تحت التعذيب والاعتصاب لا تجد من يهتم لها ويتحرك من أجلها، ولا شأن لمنظمات حقوق الإنسان بها، وهذا يشير إلى أن هذه المنظمات كثير منها ميسس طائفيًا ويشير أيضاً في ذات الوقت لضعف أهل السنة في المطالبة بحقوقهم وإثارة الإعلام لقضاياهم.

في العراق اتفقت كلمة العلمانيين والطائفيين من العرب والعجم والغرب على أن من حق الشيعة حكم العراق لكونهم أغلبية - وهي كذوبة لا دليل عليها - لكنهم في سوريا يستكثرون على أهل السنة هذا الحق، وتعالى الأصوات بالخوف على حقوق الأقليات، هذه الأقليات التي يسلحها نظام بشار لقتل الشعب السوري لها حق المطالبة بحقوقها، لكن الأغلبية لا حق لها عندهم!!

وفي لبنان يحق للشيعة العفو عن أعضاء جيش لحد الجنوبي العميل لإسرائيل حمايةً للنسيج الوطني وإظهاراً للتسامح، بينما الحقيقة هي لكون جنود هذا الجيش العميل هم من الشيعة أما الضباط فمن المسيحيين، وعلى هذا المنوال تم

العفو عن العميد فايز كرم، المدان بالتجسس لصالح إسرائيل، لكونه من جماعة عون حليف حزب الله!! واليوم يراد (لفلفة) جريمة الوزير ميشيل سماحة الذي كاد يفجر لبنان لصالح بشار الأسد، لكن أي سني يُسجن في لبنان فلا أمل في الإفراج عنه إلا بواسطة من حزب الله كما فعل مع عمر بكري، والذي خرج يسبح بحمد حزب الله!!

في مصر يسارع المفتي علي جمعة الصوفي وحبيبه علي الجفري اليمني لاستتكار هدم بعض الأضرحة في ليبيا لكنه لا يتحرك لإدانة هدم المساجد والسجود لبشار الأسد في سوريا بفتوى صديقهما وزميلهما في مؤسسة طابطة الصوفية العالمية الشبيح محمد رمضان البوطي!!

وفي مصر تتعالى الأصوات بحل جماعة الإخوان ومراقبة تمويلها، ويحرض علناً على حرمانها من حقها الديمقراطي، في حين يصرف النظر عن حالة الدولة الكنسية في قلب الدولة المصرية وتمويلاتها المشبوهة!!

ويتباكى بعض اللئام على أن في الإسلاميين من لا يقبل بالديمقراطية ولا يتسع صدره لحرية الرأي بنقد الله عزوجل والإسلام أو الرئيس لأنه ملتزم، لكنهم حين يُنتقد أحدهم تقوم قائمتهم وتثور ثائرتهم، فهم ذوات مقدسة!!

إن بقاء هذه الحالة المائلة من السياسات الطائفية إن لم يحسم العقلاء من أهل السنة موقفهم منها، بتفعيل المواجهة القانونية والسياسية والإعلامية معهم حتى تستقيم الأمور على الصراط المستقيم، فستكون النتيجة استمرار حالة التعدي والتطاول على الثوابت الشرعية والأنفس والأموال المعصومة وتعرض بلادنا لمؤامرات وفتن مستمرة، وسيكون هذا سبباً لظهور حالة تطرف مضادة من بعض الشباب المتهور، ويكون هؤلاء قد تسببوا بجد في عودة التطرف والإرهاب لبلادنا!!

من حملات الفرنسيين بتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، ولا يزال بعض أقاربه في السعودية لليوم ويحملون جنسيتها.

وفي المدينة المنور قبر أبويه وعمه وعم والده وأخته، وجلّ من هاجر من أفراد عائلته، كلهم دفنوا هناك ببقيع الغرقد رحمة الله عليهم، وقد توفي والده والعقبي في سن الثالثة عشر، وبعد وفاة والده أصبح يتيماً فترى في حجر أمه، وقد سخر الله له شقيقه الأصغر حيث كان هو من يقوم بقضاء ما يلزم من الضروريات المنزلية فتفرغ للعلم.

فقرأ القرآن على أساتذة مصريين برواية (حفص) ثم شرع بحضور دروس بعض العلماء بالبحر النبوي، مثل الشيخ محمد بن عبد الله زيدان الشنقيطي الذي أخذ عنه الأدب والسيرة، والشيخ حمدان الونيسي والذي كان من أبرز العلماء السلفيين في الجزائر وكان مربّي ابن باديس،

ثم هاجر للمدينة المنورة، وقد قابله ابن باديس في المدينة حين قدم للحج، وفي المدينة المنورة كان أول لقاء للعقبي مع ابن باديس والبشير الإبراهيمي، وكان لتأثرهم بالشيخ حمدان الونيسي أن اجتمعت



٦- العلامة الطيب العقبي

(١٣٠٧-١٩٣١/١٣٩١-١٩٦١م)

أسامة شحادة^(١)

تمهيد:

الشيخ الطيب العقبي من أركان الإصلاح في الجزائر، ومن أعمدة جمعية العلماء المسلمين فيها، كان صاحب مواقف قوية ضد الشرك والبدع والخرافات، حتى كان الطرقيون والمبتدعة يطلقون

على دعاة التوحيد لقب «عقبي»!!

مولد العقبي

ونشأته

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم، ولد في شهر شوال سنة ١٣٠٧ هـ الموافق لـ ١٨٩٠م في الجزائر بضواحي بلدة «سيدي عقبة» التي ينسب إليها.

هاجرت أسرته إلى الحجاز للحج سنة ١٣١٣ هـ وكان صغيراً، ثم في السنة التالية سكنت عائلته المدينة النبوية في أول سنة ١٣١٤ هـ / ١٨٩٥م، هرباً

(*) كاتب أردني.

أفكارهم ونشاطهم السلفي على الإصلاح.

وقد نبغ العقبي في العلم برغم عدم انتظام دراسته في معاهد علمية وتميز في نظم الشعر والأدب، ثم عمل العقبي بالتدريس، وبدأ مسيرته الإصلاحية بالكتابة في الصحف الحجازية داعياً للإصلاح والعمل فلقبت مقالاته قبولاً عند المسلمين وفتحت له صداقة ومراسلة مع بعض المصلحين المعروفين كشكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب، وأصبح من أنصار ودعاة فكرة الجامعة الإسلامية ضد أنصار الاستعمار والقوميات الضيقة كحزب الاتحاد والترقي، وبذلك ترسخ منهجه السلفي الإصلاحي وانتشر صيته ودوره بين المصلحين والنهضويين.

ولهذا قام ساسة ورجال حزب تركيا الفتاة بنفيه إلى شبه الجزيرة التركية أكثر من سنتين، عقب ثورة الشريف حسين بسبب مقالاته في الصحف ولعدم تعاونه معهم، وقد لحقت به عائلته بعد خراب المدينة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد إلى مكة المكرمة، فأكرمه الشريف حسين وتولى رئاسة تحرير جريدة «القبلة» وإدارة «المطبعة الأميرية» في مكة خلفاً للعلامة محب الدين الخطيب.

وفي مكة زاد اطلاعه على الدعوة السلفية في نجد (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، حتى لقب في الجزائر بالوهابي، بسبب نشاطه الكبير في الدعوة للعقيدة السلفية ونبذ الشرك، ومن الطريف أن العقبي يشابه الإمام ابن عبد الوهاب من حيث أنه حين عاد لبلده عاد سلفياً يحمل الدعوة للتوحيد ونبذ الشرك فعاداه قومه، وانظر للعقبي يلخص دعوته ومنهجه في أبيات شعرية فيقول:

ماتت السنة في هذي البلاد

قبر العلم وساد الجهل ساد

أيها السائل عن معتقدي

يبتغي مني ما يحوي الفؤاد

إنني لست ببدعي ولا

خارجي دأبه طول العناد

منهجي شرع النبي المصطفى

واعتقادي سلفي ذو سداد

لم أطف قط بقبر لا ولا

أرتجي ما كان من نوع الجماد

لا أنادي صاحب القبر أغث

أنت قطب أنت غوث وسناد

لا أسوق الهدى قربانا له

زردة يدعوونها أهل البلاد

ويقول:

مذهبي شرع النبي المصطفى

واعتقادي سلفي ذو سداد

خطتي علم وفكر ونظر

في شؤون الكون بحث واجتهاد

وطريق الحق عندي واحد

مشربي مشرب قرب لا ابتعاد

رجوعه إلى الجزائر

رجع الشيخ العقبي إلى الجزائر في ١٩٢٠/٣م بهدف حماية أملاك العائلة من اعتداء البعض عليها، وبسبب اضطراب الأوضاع في الحجاز بين الشريف حسين والملك عبد العزيز بن سعود، فعاد للجزائر بنية حماية أملاكهم المعتدى عليها، ثم الرجوع إلى الحجاز.

لكن لم يكتب له العودة للحجاز وبقي في الجزائر، وقد جوبه العقبي بمعاملة فظة من الاستعمار الفرنسي إذ عاملوه معاملة مهينة واستقبلوه باعتقال لنحو شهرين واستجواب وتفتيش ووضع تحت المراقبة!

ثم اصطدام بالجهلة والمزيفين من أهل العلم فأثرت على نفسيته فانزوى وانقطع عن العلم والكتابة في الصحف، وحين كتب بعد عدة سنوات بعض الآراء والأفكار في مسائل تخص العلم والدين ثارت ثائرة الجامدين ضده.

وقد عاد العقبي للجزائر بشخصية حجازية في ملبسه ومنطقه وفكره، وبقي يحن للحجاز والعودة

إليهم، وقد وصف الشيخ ابن باديس حنين العقبي للحجاز أثناء سفرهم إلى باريس ضمن وفد المؤتمر الإسلامي، في سنة ١٩٣٦م وهم على متن السفينة التي تقلهم قائلاً: «فلما ترنحت السفينة على الأمواج وهبّ النسيم العليل هب العقبي الشاعر من رقدته وأخذ يشنف أسماعنا بأشعاره ويطربنا بنغمته الحجازية مرة والنجدية أخرى ويرتجل البيتين والثلاثة، وهاج بالرجل الشوق إلى الحجاز فلو ملك قيادة الباخرة لما سار بها إلا إلى جدة، وإن رجلا يحمل ذلك الشوق كله للحجاز ثم يكتبه ويصبر على بلاء الجزائر وويلاتها ومظالمها لرجل ضحى في سبيل الجزائر أي تضحية»، ومن شعر العقبي في الحجاز قوله:

سلام على أرض الحجاز سلام

ولست على حبي الحجاز ألام

سلام على آل وصحب عهدتهم

وإن بعدت منهم عليك خيام

بداية نشاطه الدعوي

أقام بمنطقة بسكرة حين رجع إلى الجزائر، وكانت دروسه العلمية والوعظية لطلبة العلم والعامية في مسجد «بكار» والذي لم يكن يخضع للطريقة التيجانية، فكان يدرّس كتاب الجوهر المكنون وكتاب القطر في النحو، ودرس في التفسير للعامية من تفسير المنار، وكان يعقد مجالس أدبية يحضرها أدباء ومثقفون أمثال الأمين العمودي ومحمد العيد آل خليفة.

وبسبب هذا النشاط سرعان ما قامت السلطة الفرنسية باعتقاله قرابة شهر ثم أفرج عنه، فعاد أقوى مما كان في الدعوة للتوحيد والأخلاق الفاضلة وحرب الطرقية والخرافات، في المساجد والصحف التي يشرف عليها العلامة ابن باديس (المنتقد والشهاب) وكانت مقالاته من المقالات الهامة فيهما، فتجمع حوله مجموعة من الأدباء والمصلحين، وتحالف ضده الطرقيون الخرافيون

والجامدون.

وقد سعى الطرقيون إلى الطلب من والد ابن باديس أن يوقف هذه المقالات، فاستجاب ابن باديس لهم ونشر بياناً بعنوان «في سبيل الوفاق» يطلب من العقبي وبقيّة كتاب المنتقد والشهاب الكتابة في مواضيع أخرى، جاء فيه: «بما أنّ هذا الموضوع قد أخذ حظّه من البحث والنّقاش فإنّ الجريدة تعتذر لقراءتها عن اضطرارها لإغلاق هذا الباب،... وعلى كتابها الأكارم أن يواصلوا مراسلاتهم في غير هذا الموضوع، فالمواضيع واسعة وخدمة المجتمع فيها أجدى وأنفع...» فرفض العقبي ذلك واعتبر الطلب مهادنة للطرقيين وتوقف عن الكتابة، فما كان من ابن باديس إلا أن ذهب إليه في بسكرة وقابله للعودة للكتابة، فكانت النتيجة أن تراجع ابن باديس عن توقيف المقالات ومعاودة الكتابة ضد مفاصد ودجل الطرقيين.

يرى بعض الباحثين أن اختلاف البيئة التي نشأ فيها كل من العقبي وابن باديس هو سبب تنوع طرائقهم في الدعوة والإصلاح، فالعقبي نشأ في بيئة حجازية لم تكن بمستوى مظاهر الكهنوتية الشريكية التي ابتدعتها الطرق الصوفية في الجزائر تضلل الناس بها وتبتز أموالهم، وتسوقهم سوق الأنعام في صور مجموعات بشرية ساذجة، والأكثر من ذلك أنها تجعلهم يستطيعون العيش تحت حذاء الأجنبي الكافر، بينما كان ابن باديس، ابن مدينة قسنطينة، أكثر اطلاعاً ومعرفة بعقلية الجزائريين، ولذلك كان العقبي يتخذ طابع الصراحة التامة وترك المجاملة مع المعارضين خصوصاً في الأمور الدينية، في حين كان ابن باديس يتبع اللين والمرحلية مع المعارضين، وقد جعل أولويته نشر التعليم والتربية للناشئة وهيئتها لخوض غمار المستقبل، بينما كان همّ العقبي نشر الإصلاح وتعميقه وتعميمه على الجميع، فكان السلاح الأول خفياً بطيء التأثير، وكان السلاح

الثاني ظاهراً سريع التأثير.

وبسبب هذه الحادثة سعى العقبي لتأسيس مجلة له وإخوانه في بسكرة فظهرت جريدة «صدي الصحراء» في ديسمبر ١٩٢٥م، ثم انفرد بتأسيس جريدة «الإصلاح» وذلك في ٨ سبتمبر ١٩٢٧م، وقد صدر من هذه الأخيرة ١٤ عدداً ثم أوقفتها السلطة الفرنسية وذلك في سنة ١٩٢٨م.

وحين أسس «الإصلاح» اعتذرت المطبعة الإسلامية بقسنطينة عن طباعتها فطبعتها في تونس، ولذلك عزم على تأسيس مطبعة، وفعلاً تم تأسيس «المطبعة العلمية» مع مجموعة من زملائه، ولكن هذا استغرق منهم ثلاث سنوات، ولذلك صدر العدد الثاني في السنة الثالثة من عمر المجلة، وهذا يدلنا على الإرادة والإصرار اللذين كان يتحلى بهما العقبي، ومنهجه القائم على البحث عن الحلول وعدم البقاء في مربع المشاكل والعوائق.

وهذا الاهتمام من العقبي بالصحف كان بسبب رؤية عميقة لدور الإعلام في نهضة الأمة، يقول العقبي في جريدة المنتقد (العدد الخامس): «إن الجرائد في الأعصر الأخيرة هي مبدأ نهضة الشعوب، والعامل القوي في رقيها، والحبلى المتين في اتصال أفرادها، والسبب الأول في تقدمها، والصحافة هي المدرسة السيارة والواعظ البليغ، وهي الخطيب المصقع والنذير العريان لذوي الكسل والبطالة، وهي سلاح الضعيف ضد القوي، ونصرة من لا ناصر له، وهي تأخذ الحق وتعطيه، وترمي الغرض فلا تخطيه وهي المحامي القدير عن كل قضية حق وعدل».

مشاركته في تأسيس جمعية العلماء

المسلمين في الجزائر

لقد كان العقبي بما له من دور بارز وهام في حمل راية الإصلاح والدعوة والتوحيد في الجزائر من المؤسسين البارزين لجمعية العلماء، ولذلك انتخب ضمن مجلس الإدارة.

وعين نائب الكاتب العام وممثلها في عمالة الجزائر، وتولى رئاسة تحرير صحف الجمعية (السنة والشريعة والصراف)، ثم جريدة (البصائر) من أول عدد لها صدر في ٢٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٣٥م إلى العدد ٨٣ الصادر في ٣٠ سبتمبر ١٩٣٧م حيث انتقلت إدارتها إلى قسنطينة، وكان العقبي في مقارعة شجاعة مع مختلف صحف الطريقين (الإخلاص، المعيار، البلاغ الجزائري) التي حظيت بدعم سلطة الاحتلال بعكس صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ومن نشاطاته في جمعية العلماء: إشرافه على مدرسة الشبيبة الإسلامية ودعا إلى إنشاء منظمة شباب الموحدين..

وكانت له أنشطة أخرى خارج نطاق جمعية العلماء، فقد كان رئيساً للجمعية الخيرية الإسلامية، ومحاضراً دائماً في نادي الترقى منذ مجيئه للعاصمة سنة ١٩٣١م، بعد تأسيس جمعية العلماء وحتى أقعده المرض سنة ١٩٥٨.

أما سبب كونه خطيب ومحاضر النادي فهو أن أهل النادي كانوا يبحثون عن عالم يتولى مهمة المحاضرة والتدريس فيه، فلما حضر العقبي اجتماع جمعية العلماء المسلمين الأول وألقى محاضرة خلبت الألباب وأثرت في النفوس، رأى فيه أهل النادي الأهلية لأداء تلك المهام فاتفقوا معه على أن ينتقل إلى العاصمة.

وكانت له دروس في مساجد العاصمة كالمسجد الجديد والمسجد الكبير في التفسير والعقيدة والفقه، والتي لمس سكان العاصمة تأثيرها بينهم.

عداء الفرنسيين له

كان للشيخ نشاط كبير ودائم وتأثير بالغ في سكان العاصمة خشي منه الفرنسيون على سلطانهم، بحيث يحرض العقبي الجزائريين على الثورة، ومن آثار تأثير العقبي في حياة الجزائريين

هجر الناس لشرب الخمر والميسر ومواطنها، ورجع أكثرهم إلى بيوت الله بعد أن خلت منهم، وقد كان الفرنسيون هم من يسهل وجود الخمر بين الجزائريين، كحال المستعمر في كل مكان وعلى غرار إغراق الصين بالأفيون من قبل البريطانيين.

يقول الشيخ أحمد حماني: «فأقبل الناس عليه وأثر في الوسط تأثيراً كبيراً، وقل الفساد والسكر والاعتداء، وكان مستشرياً بالعاصمة، وانخفضت نسبة الجرائم، وفتحت العقول والأذهان، وزالت منها كثير من الخرافات والبدع والأوهام، وصار للحركة جمهور غفير، خصوصاً من العمال والشباب الذي سماه الشيخ العقبي (الجيش الأزرق) لما كان يمتاز به العمال من لباس البذل الزرقاء».

وبسبب تحالف الطرفين والسلطات الفرنسية ضده، (وقد حاولوا استمالته فعرضوا عليه منصب الإفتاء فرفض)، أصدر الوالي «ميشال» قراراً بمنع الشيخ من التدريس سنة ١٩٣٣م وجعل السبب أن العقبي ينشر المذهب الوهابي! في دلالة واضحة على تحالف الطرقية الصوفية مع المحتل الفرنسي ضد دعوة العقبي، لكن احتجاجات سكان العاصمة ونوابهم أجبرت السلطات على إلغاء القرار.

ولما لم تنجح هذه المحاولات دُبرّت مؤامرة لاتهام العقبي بقتل المفتي محمود بن دالي (كحول) والذي كان مخالفاً للجمعية ومحسوباً على الطرقية، وذلك بهدف تعطيل نتائج المؤتمر الإسلامي الذي شارك فيه العقبي مع ابن باديس والإبراهيمي في فرنسا ولعب فيه دوراً بارزاً للتصدي للاحتلال الفرنسي للجزائر، وفعلاً فقد نجحت فرنسا في زعزعة المؤتمر الإسلامي وبث الفرقة بين العلماء والساسة وكبار المتبرعين للمؤتمر، وهو الأمر المهم لاحقاً لإقصاء الجمعية عن قيادة الجزائر بعد حرب التحرير وصعود التيار العلماني.

وكحول المفتي كان عميلاً رخيصاً لفرنسا،

ولأنه كان معارضاً للمؤتمر الإسلامي رأت فرنسا أن توعد لأحد مجرميها ويدعى (عكاشة) بقتله لتستفيد من موته أكثر من حياته ومن ثم تتهم العقبي بقتله، وادعى عكاشة أنه تسلم من العقبي خنجراً ومبلغ ٣٠٠٠٠ فرنكاً، فاعتقل العقبي وزميل له، وتعهد الفرنسيون إهانته عند اعتقاله من نادي الترقى، إذ أخرجته حاسر الرأس وهذه كبيرة من الكبائر عند الجزائريين، وأخرجته مكبل اليدين مع شتمه على يد شرطة سنغالية كانت فرنسا تستعملهم دوماً في المهمات القذرة.

يقول ابنه: «إن الشرطة الفرنسية داست بأقدامها برنوس الشيخ أثناء خروجه من النادي، كما خاطبته بأسلوب جاف وشتمته أمام الملأ، وقد حزن الشيخ حزناً عميقاً لذلك»، وأغلق نادي الترقى، وضيّق على أعضاء الجمعية في العاصمة.

وقد ثارت الجماهير احتجاجاً على اعتقال الشيخ العقبي وصاحبه فكادت تحدث فتنة عمياء لولا أن توجه إليهم ابن باديس والإبراهيمي بأن يقابلوا الصدمة بالصبر والتزام الهدوء والسكينة، مما أفضّل على السلطات إغلاق الجمعية بحجة الشغب والفوضى.

وقضى العقبي في سجن بريروس ستة أيام، قبل أن يتراجع عكاشة عن اتهامه للشيخ وصاحبه، فأفرج عنهما بصفة مؤقتة، بتعهد عدم مغادرة العاصمة ووُضِعَا تحت المراقبة، ولكن السلطات أخذت تماطل في إنهاء القضية سنة ونصف حتى صدر حكم بالبراءة للعقبي، لكن فرنسا سرعان ما اعترضت على الحكم واتهمته مرة أخرى لتستمر المعاناة ثلاث سنوات حتى صدر حكم ببراءة العقبي وصاحبه وحكم بالسجن المؤبد على شخصين، وبعشرين سنة على شخص ثالث.

وفي هذه السنوات الثلاث (١٩٣٦ - ١٩٣٩) استمر العقبي يحاضر ويدرس في نادي الترقى برغم ما يعانيه من قلق الحكم عليه ظلماً بالإعدام أو

السجن المؤبد، لكن العقبي كان يعلم أنها سنة الله عز وجل، فهو القائل: «قد ابتلانا الله تعالى بهذا ليمتحن إيماننا وصدقنا، وهذه سنة الله فيمن سبقنا من الأنبياء والعظماء»!!

كتب البشير الإبراهيمي حول النتائج الإيجابية لهذه المؤامرة على الشيخ العقبي فقال [الأثار (٢٧٩/١)]: «ومن آثار هذه الحادثة على الأستاذ العقبي أنها طارت باسمه كل مطار ووسعت له دائرة الشهرة حتى فيما وراء البحار، وكان يوم اعتقاله يوماً اجتمعت فيه القلوب على الألم والامتناع، وكان يوم خروجه يوماً اجتمعت فيه النفوس على الابتهاج والسرور».

ومما يؤكد كلام الإبراهيمي عن دور العقبي في الجزائر ووقوف الجزائريين والعلماء معه، أن ابن باديس الذي لم يوقف دروسه طيلة عمره حتى عندما توفي بكره الوحيد وعمره ١٧ سنة، أوقف دروسه في قسنطينة لحضور محاكمة العقبي في العاصمة.

خلاف العقبي مع إخوانه في جمعية العلماء

حول دعم فرنسا بالحرب العالمية الثانية

أثناء محاكمة العقبي ظهرت نذر الحرب العالمية الثانية، فاستدعت السلطات الفرنسية العقبي وطلبت منه التوقيع على برقية تأييد لفرنسا ودعمها فوافق، ولكن السلطات طلبت أيضاً توقيع رئيس الجمعية ابن باديس، لكن ابن باديس رفض ذلك، ومع إصرار العقبي طرح ابن باديس الموضوع على إدارة الجمعية.

وتم إجراء تصويت حول إرسال برقية تأييد من الجمعية لفرنسا فكانت النتيجة: ١٢ صوتاً معارضاً لذلك ومع رأي ابن باديس، و٤ أصوات موافقة لرأي العقبي، فلم تُرسل البرقية، وكان منطلق الشيخ العقبي أن الشعب الجزائري ليس مستعداً بعد لمقاومة الاحتلال وأن الجمعية لا ينبغي لها أن تخوض الآن في العمل السياسي وأنه ليس من مصلحة

الجمعية استعداد فرنسا في هذا الظرف.

ويقال إن الشيخ العقبي قال لابن باديس: أنت ليس لك أبناء، أما أنا فأني مسؤول عن ثمانية أولاد! فرد الإمام ابن باديس قائلاً: أنا عندي ٨ ملايين ابن (يقصد كل أفراد الشعب الجزائري آنذاك)!

ويقال إن فرنسا طلبت من العقبي أن يرسل برقية باسمه بعد استقالته من إدارة جمعية العلماء، لكنه رفض، في دلالة على أنه كان مخلصاً في رأيه لمصلحة الجمعية، وليس لمصلحته الخاصة.

ويروي الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء الحالي قصة واقعية لحقيقة موقف العقبي من تأييد فرنسا في الحرب العالمية، فيقول: «في بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) كنتُ مجنّداً في إحدى الثكنات العسكرية بالبليدة، فساروا بنا إلى حضور مهرجان إعلامي دعائي أقيم في قاعة سينمائية كبيرة، للتبوية بمحاربة الحلفاء للدولة الألمانية الباغية، وما هي إلا لحظات حتى رأيتُ مندهشاً فيمن يرى المصلح الكبير الشيخ الطيب العقبي يصعد إلى المنصة ليطلب إلى الجزائريين الحاضرين من المدنيين والعسكريين تأييداً كاملاً مطلقاً لفرنسا وحلفائها، في حربها الدفاعية من أجل الحرية والعدل والديمقراطية في العالم.

فإذا بالعالم المصلح الشيخ الطيب العقبي يفتح خطبته بلمحة تاريخية للعالم العربي والإسلامي مع السياسة الاستعمارية الغاشمة التي درجت عليها فرنسا وبريطانيا في المشرق والمغرب، مندداً بخيانة الحلفاء لوعودهم لمن ضحوا بدمائهم من الشعوب المستعمرة في سبيل انتصارهم سنة ١٩١٨م.

فكانت مقدمة خطاب الشيخ العقبي خيبة مريرة للسلطة المدنية والعسكرية التي نظمت المهرجان الإعلامي والدعائي مما جعل منظمي المهرجان يقطعون التيار الكهربائي فانطفأت الأضواء وانقطع صوت الشيخ الجليل وتفرق الجمع، بابتهاج الجزائريين وحسرة من

ولكن في تلك الظروف والملابسات ظن بعض الناس أن موقف العقبي بتأييد فرنسا في حربها ضد ألمانيا هو بسبب محاكمته، وأن فرنسا استمالته بأن يقف هذا الموقف لتخفف عنه العقوبة، ويبدو أن بعضهم تورط في الطعن بالشيخ العقبي، مما سبب له جرحاً ووُلد في قلبه مرارة عبّر عنها بقصيدة قال فيها:

أسفى على الآداب والأخلاق

أسفى على الذوق السليم الراقي

أسفى على بعض الرفاق فإنهم

فقدوا سجية كاملي الأذواق

عهدي بهم والرفق من أخلاقهم

فاذا بهم خَلَقَ بدون خَلَق

لا يؤثرون رفيقهم ولو اقتضى

حال الرفاق الرغد بالإرفاق

فتراهم يستأثرون وإن عدوا

نهج الهدى ومكارم الأخلاق

حسبوا الزعامة في الظهور وما دروا

أن الظهور وسيلة الإخفاق

ما ساد من لم يحتفظ لرفيقه

بحقوقه وبعهد ود باق

كلا ولا نال الزعامة غير من

ضحى بصالح نفسه لرفاق

وبسبب ذلك تخلص العقبي عن إدارة

جريدة «البصائر» في ديسمبر/ كانون الأول

١٩٣٧م، ثم استقال من إدارة الجمعية حتى لا

يتسبب بخلافات وصراعات داخلية للجمعية، مع

بقائه عضواً فيها.

وفيما يلي وجهة نظره في الخلاف مع إخوانه في

الجمعية:

❖ «فلم تطاوعني نفسي على تعطيل الجريدة..

وكافحتُ جهدي حتى أوصلتها إلى الاجتماع العام،

واستعملتُ كلَّ الوسائل لتعديل ميزانيّتها فلم أقدر

على ذلك، كما أنني لم أقدر وأنا مع ما أنا عليه

من شواغب وشواغل أنْهَكَتْ قوايَ وأضعفتْ

جسمي أن أقومَ بعملِ جماعةٍ وحدي...».

❖ «قد تأسست جمعية العلماء علمية دينية لا

غير، ولكن أعداءها كثرت أصنافهم وتوَّعت

مكائدهم، واتَّحدت مقاصدهم للقضاء عليها،

وأولُّوا بعض إجراءاتها بما هي بريئة من مقصدها

وبعيدة عن إرادتها، ولقد كنتُ دائماً معارضاً لها،

وفي اعتقادي أنَّ البلاء انصبَّ على جمعية العلماء من

بعض إجراءاتها أولَّها المضادُّون لها بصور غير لائقة،

وكم كنتُ أتألمُ لمثل هذه الإجراءات، وكم كنتُ

أحذرُ وأُنذرُ لأنَّني أعلمُ كثيراً ممَّا لا يعلمُون،

ولكنَّها كانت تقعُ رغم أنفي لأنَّ الأغلبية كانت

على خلافٍ رأيي...»، يقصد بعض النشاطات

السياسية.

❖ «أؤكد لكل إخواني إنني وقفت هذا الموقف

وأنا غير متأثر مطلقاً بأي إيعاز من الإيعازات

الحكومية ولا قاصد علم الله وهو العليم بما في

الضمائر المطلع على ما في الصدور إلى تملق أي

ناحية إدارية ولكن شفقتي على البقية من ثمرات

هذه الأمة وحرصني على المصلحة العامة، مع

تقديري للظروف والوضعية الحاضرة، كلَّ أولئك

حملني على الإصاخة لصوت ضميري فقط... غير آبهٍ

بما قيل وبما عسى أن يُقال».

❖ «وقد آليتُ على نفسي أن لا أعود إليها

كعضوٍ إداريٍّ ما دمتُ حياً، هذا مع إيماني بأنَّ

مبادئ هذه الجمعية التي أسست للعمل بها والسير

عليها إنما هي مبادئ الإسلام الحقَّة... وإن أعضاءها

هم إخوانٌ لي في الحركة الإصلاحية، والمبدأ الحقُّ

الذي عاهدنا الله على العمل به والتضامن فيه حتى

النفس الأخير من حياتنا... ولتقرَّ أعينهم ببعد العقبي

عن إدارة هذه الجمعية التي تركها والاستاد -

رحمه الله - ابن باديس قويٌّ يعملُ مُتَوَدِّداً ومُتَقَرِّباً

إليَّ بكلِّ ما في وسعه من أسباب التودُّد والتَّقرُّب...».

❖ «مات ابن باديس ودفن مبكياً مأسوفاً عليه؛

وبقيت روح التعاون والمودة موجودة بين العقبي وقادة جمعية العلماء، فقد هنا إبراهيمي رئيس الجمعية بعد ابن باديس العقبي على صدور جريدة الإصلاح، وكان العقبي والإبراهيمي عضوين في الهيئة العليا لإعانة فلسطين، حيث كان الشيخ الإبراهيمي رئيسها وكان الشيخ العقبي أمين مالها، وقد شهد له الإبراهيمي بأنه الروح المدبرة لتلك الهيئة، كما شارك إخوانه رجال الجمعية في أعمال أخرى منها مواصلة المطالبة بتحرير المساجد وفتحها للعلماء الأحرار.

العقبي بعد استقالته من إدارة الجمعية

بعد استقالته من إدارة الجمعية لم يتوقف نشاط العقبي في الدعوة الإسلامية والعمل الإصلاحي، فأعاد إصدار جريدته «الإصلاح» في ٢٨ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٣٩ والتي استمرت إلى العدد ٧٣ الصادر في ٣ مارس/ آذار ١٩٤٨.

وأسس في نادي الترقى سنة ١٩٤٧م «لجنة الدفاع عن فلسطين»، والتي تطورت لتصبح «الهيئة العليا لإغاثة فلسطين» كهيئة جزائرية مشتركة بين عدة اتجاهات سنة ١٩٤٨، والتي تمكنت من جمع ثمانية ملايين فرنك كتبرعات من الشعب الجزائري الذي هبّ لدعم ومساندة فلسطين ماديا ومعنويا رغم ظروفه القاسية، وقد قام العقبي ضمن وفد الهيئة بزيارة الأردن سنة ١٩٥٠م لإيصال الأموال لمستحقيها، وزيارة اللاجئين الفلسطينيين هناك.

وكوّن الشيخ الطيب العقبي منظمة «شباب الموحدين» (١٩٥٠ - ١٩٥٢م) لنشر الدعوة السلفية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصدرت عدة جرائد مثل: الداعي والقبس والمنار واللواء، وكان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ أبو بكر الجزائري شفاء الله.

وبقيت مقالاته تطالب بحرية التعليم العربي ومقاومة فرنسا المجتمع الجزائري.

فلتمت ولتدفن حفاظ وحزازات وأحقاد كوّنتها أغراض شخصية ومقاصد سيئة لمن يلد لهم دائماً الاصطياد في الماء العكر، وليتّقوا الله في أنفسهم وفي إخوانهم المسلمين الذين هم في هذا الوقت أحوج ما يكونون إلى الاتحاد والاتفاق وجمع الكلمة وليعلموا أنّ بلادنا الفقيرة من الرجال العاملين كلّما فقد منها رجل من رجالها القليلين تفقد معه ناحية من الكمال لا يقدر غيره على تعويضها؛ وسدّ الفراغ الذي يترك من وراء فقدها. وبعد هذا كلّه فلينته المرجفون في المدن والقرى عن إرجافهم وباطلهم وليعلموا أنّا وهم ميّتون؛ وإنّا إلى الله جميعاً راجعون!!»، تعليقاً على عدم حضوره جنازة صديقه ابن باديس.

❖ «يَهْرِفُ النَّاسُ وَيُثَرِّثُونَ بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الحميد من خلافٍ وخصامٍ وسوف لا ينتهي كلامُ النَّاسِ ما دامُوا عبيدَ أنفسهم ومختلف أهوائهم...».

❖ «فاجأتنا أنباء قسنطينة التلفونية والبرقية بوفاة رئيس جمعية العلماء الأستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس، فعزّ علينا نعيه وآلمنا فقده في هذه الظروف التي نحن أحوج ما نكون فيها إلى علم العلماء وإصلاح المصلحين الذين ضحوا بكل مرتخص وغال في سبيل الحركة الإصلاحية .. فمَن للعلماء وجمعيتهم بعد ابن باديس؟ ومَن للجامع الأخضر ودروسه بعد الراحل الكريم والفقيه العظيم الذي ترك فراغا لا يسده سواه، وخلف وحشة على العلماء والمصلحين لا مؤنس لهم من ورائها إلا الله فإننا لله وإننا إليه راجعون..».

والحقيقة في علاقة العقبي وابن باديس وخلافهما هي ما قاله رفيق العقبي وتلميذه الأول محمد العيد آل خليفة:

خصمان فيما يفيد الأمة اختصما

إياك أن تنقص الخصمين إياك

كلاهما في سبيل الله مجتهد

فلا تلومن لا هذا ولا ذاك

ولم يتوقف عن الدعوة إلا بسبب وطأة مرض السكري عليه، والذي أصيب به سنة ١٩٥٣ والذي أقعده سنة ١٩٥٨ عن الدعوة وألزمه الفراش في بيته بحي بولوغين.

تراث الشيخ وتلاميذه:

ترك الشيخ العقبي آثارا كثيرة مكتوبة لو تتبعنا وجمعت لجاءت في مجلدات، لأنها في غالبها مقالات في الصحف والمجلات، ومن أبرز تلاميذه: فرحات بن الدراجي (١٩٠٩ - ١٩٥١)، وعمر بن البسكري (١٨٨٩ - ١٩٦٨)، ومحمد العيد آل خليفة (١٩٠٤ - ١٩٧٩)، أبو بكر الجزائري، شفاه الله تعالى، المدرس بالمسجد النبوي.

من أقوال العلماء عنه:

❖ قال صديقه ابن باديس: «من ذا الذي لا يتمثل في ذهنه العلم الصحيح والعقل الطاهر، والصرّاحة في الحق والصرامة في الدين، والتحقّق بالسنة، والشدة على البدعة، والطيبة في العشرة، والصدق في الصّحبة إذا ذكر الأستاذ العقبي».

❖ قال الشيخ الإبراهيمي: «هو من أكبر الممثلين لهدايا - أي الجمعية - وسيرتها والقائمين بدعوتها، بل هو أبعد رجالها صيتا في عالم الإصلاح الديني وأعلام صوتا في الدعوة إليه... وإنما خلق قولا للحق أمّارا بالمعروف نهّاء عن المنكر وقافا عند حدود دينه، وإن شدته في الحق لا تعدو بيان الحق وعدم المداراة فيه وعدم المبالاة بمن يقف في سبيله».

❖ قال الشيخ المبارك الملي: «ولكن أتى الوادي فطم على القرى، إذ حمل العدد الثامن في نحره المشرق قصيدة «إلى الدين الخالص» للأخ في الله داعية الإصلاح وخطيب المصلحين الشيخ الطيب العقبي أمد الله في أنفاسه، فكانت تلك القصيدة أول المعول مؤثرة في هيكल المقدسات الطرقية، ولا يعلم مبلغ ما تحمله هذه القصيدة من الجراءة ومبلغ ما حدث عنها من انفعال الطرقية، إلا من عرف العصر الذي نشرت فيه وحالته في الجمود والتقديس لكل خرافة في الوجود».

❖ قال أحمد توفيق المدني: «كان خطيبا مصقعا من خطباء الجماهير، عالي الصوت سريع الكلام، حاد العبارة يطلق القول على عواهنه كجواد جامع دون ترتيب أو مقدمة أو تبويب أو خاتمة، وموضوعه المفضل هو الدين الصافي النقي، ومحاربة الطرقية ونسف خرافاتها والدعوة السافرة لمحاربتها ومحققها».

❖ قال الشيخ أبو يعلى الزواوي: «العلامة السلفي الصالح داعية الإصلاح الديني».

❖ قال العلامة شكيب أرسلان: «... فالميلي وابن باديس والعقبي والزاهري حملة عرش الأدب الجزائري الأربعة».

❖ قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي: «الأستاذ السلفي الداعية النبيل الشيخ الطيب العقبي».

وفاته

وقد كان العقبي داعية في حياته وموته، فقد أوصى بشدة وإلحاح بأن تكون جنازته على السنة بعيدة عن البدع، فلا يكون فيها ذكر جهري ولا قراءة البردة، ولا حتى قراءة القرآن حال التجهيز أو حين الدفن، وأن لا يؤذن لأي واحد من الحاضرين أن يقوم بتأبينه قبل الدفن أو بعده.

وقد توفي الشيخ الطيب العقبي رحمه الله تعالى في ٢١ مايو/ أيار ١٩٦١م، ودفن في مقبرة «ميرامار» بالرايس حميدو، لأنها مقبرة شعبية خالية، بتأثير العقبي، من الشراكيات والبدع التي يأتيها الجهلة على القبور، وكانت جنازته جنازة مهيبة حضرها قرابة خمسة آلاف شخص.

مراجع للتوسع:

❖ ترجمة ذاتية، كتبها بنفسه ونشرت في الجزء الأول من كتاب «شعراء الجزائر في العصر الحاضر» لمؤلفه الأديب الجزائري الكبير الأستاذ محمد الهادي السنوسي الزاهري.

❖ مجموعة مقالات متنوعة عن الشيخ الطيب العقبي في شبكة الإنترنت تجدها في موقع الشيخ الطيب العقبي.

صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (٤) في بلاد الشام

نوفل الجبلي^(١) - خاص به «الرائد»

تمهيد ..

تواجد الحشاشون في بلاد الشام عن طريق الدعاة المبشرين بالفكر الإسماعيلي الباطني النّزاري؛ والذين أرسلهم مؤسس الحركة (الحسن بن الصباح) من قلعة الموت (مقر القيادة المركزية) في بلاد فارس. فبعد تحقيق بعض النجاحات والسيطرة على الكثير من القلاع والحصون في بلاد قزوين، تطّلع الحشاشون إلى الحصول على موضع قدم في بلاد الشام..

كان من أبرز وأوائل دعائهم: بهرام الاسترابادي، وإسماعيل الفارسي، ورشيد الدين شيخ الجبل^(١).. وغيرهم. في بادئ الأمر لم يحقق دعائهم شيئاً يُذكر على أرض الواقع، ولم يلاقوا قبولاً بين الناس؛ لأنهم كانوا يعانون من اختلاف اللغة، واختلاف البنية الاجتماعية في الشام عن أرض فارس التي ينتمون إليها. ولكن هذا لم يُثنيهم عن الاستمرار في نشر ما يعتقدون، حتى استفادوا من عدة عوامل ساعدتهم على إيجاد كيان سياسي وعقدي خطير.

أما جرائمهم فلا تكاد تختلف عن جرائم أبناء

(١) باحث يمني.

(١) الموسوعة الميسرة، ط دار الندوة العالمية، (١/٤٠٥).

ملّتهم في العراق وبلاد فارس، فقد اعتمدوا على الاغتيالات المنظّمة للشخصيات الإسلامية المهمة، وعلى نهب الأموال وقطع الطرق، واتخذوا من ذلك سبيلاً لتحقيق مآربهم ..

لماذا الشام؟

توجهت أنظار الحسن بن الصباح ودعائه تلقاء بلاد الشام، وذلك لعدة أسباب؛ من أهمها: وجود طوائف شيعية كالعلويين والإسماعيلية القديمة في بعض المناطق السورية، تتفق في كثير من العقائد مع الحشاشين النزاريين، مما يسهّل من عملية حشدهم وتوحيدهم تحت لواء واحد. أي: أن سوريا يوجد بها جمهور يستسيغ ويتقبل أفكارهم، يستطيعون من خلاله تشكيل قاعدة شعبية جماهيرية تساعدهم..

❖ الاستفادة من التضاريس السورية التي تمكنهم من ممارسة سياستهم المتمثلة في (التغلغل والتحصن والهجوم)، فسوريا تمتد بين جبال طوروس شمالاً، وصحراء سيناء جنوباً، ويتخللها الجبال والوديان والصحاري ...

❖ مناطق بلاد الشام الشاسعة تؤوي سكاناً يتباينون فيما بينهم تبايناً شاسعاً، ولديهم نزعة محلية قوية للاستقلال، خلافاً للمجتمعات المجاورة في العراق ومصر، فسوريا لم تعرف الوحدة السياسية إلا نادراً، وهذا ما يجعل أهلها يطمحون للاستقلال..

❖ التمزق السياسي في سوريا آنذاك: فقد كانت تحت ولاية الأمير السلجوقي (تتش) - ماعدا الشريط الساحلي، كان في أيدي

موجهاً ضد رؤساء الإسلام وليس ضد أعداء الإسلام، وكان غرضهم الأكبر ضرب السلطة السلجوقية أينما ظهرت!!^(٢).

- قتل الحشاشين الأمير السلجوقي (مودود) في دمشق، والذي جاء على رأس بعثة عسكرية تهدف إلى محاربة الصليبيين!.

- التعاون الذي جمع بين أحد زعماء الحشاشين ويُدعى (علي بن وفا) والزعيم الصليبي (ريموند) حاكم أنطاكية ضد (نور الدين زنكي) في حملته عليهم!.^(٣)

إذن كان وجودهم في سوريا بهدف محاربة زعماء الإسلام من السلاجقة والزنكيين ومن ثمّ الأيوبيين كما سيأتي..

شيخ الجبل..

على الرغم من مرور عشرات السنين من تواجد الحشاشين في الشام فإنهم لم يحصلوا على كيان مستقل ومستقر إلا بعد السيطرة على عدد من القلاع والحصون الهامة: من أهمها: قلعة بانياس وتقع على الشريط الساحلي قريباً من اللاذقية، وحصن قدموس، وحصن المصيف، والرصافة.. وهي قلاع في مناطق مختلفة من سوريا^(٤)..

وبعد السيطرة على عدد لا بأس به من الحصون والقلاع، وصل إلى قيادة الحشاشين أعظم زعمائهم على الإطلاق، وهو: أبو الحسن سنان بن سليمان بن محمد البصري، المعروف براشد الدين^(٥) والملقب بشيخ الجبل، نشأ في البصرة، وتلقى علومه في قلعة الموت، وكان زميلاً لولي العهد الحسن بن محمد^(٦)، والذي أمره بالمسير إلى بلاد الشام عندما صار الأمر إليه^(٧).

(٢) المرجع السابق، ص (١٥١).

(٣) المرجع السابق، ص (١٦٠).

(٤) المرجع السابق، ص (١٥٨).

(٥) كما سماه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ط الرسالة (١٨٢/٢١). وفي بعض الكتب يسمونه: رشيد الدين، وهو الأشهر.

(٦) المقصود به: الحسن بن محمد بن كيابرزك أمير، ولي عهد حاكم قلعة الموت آنذاك.

(٧) طائفة الإسماعيلية، للدكتور محمد كامل حسين، ص (١٠٠).

الفاطميين- ، و(تتش) هذا لقي مصرعه في معركة بفارس خلال صراعه مع أخيه السلطان الأكبر (ملكشاه) على الرئاسة، مما أدى إلى تمزيقها لدويلات صغيرة يحكمها أمراء وقواد سلاجقة، كان أبرزهم: (رضوان ودوقان) ابنا تش، اللذين كانا يحكمان حلب ودمشق. كما أن الصليبيين دخلوا الدولة الممزرقة فزادوها تمزيقاً بإقامة أربع ولايات لاتينية: في أديسا وأنطاكية وطرابلس والقدس..^(١).

❖ الابتعاد عن مقر الخلافة ودولة السلاجقة في بغداد، ومحاولة إيجاد بدائل يمكن الاستفادة منها في حال القضاء عليهم ببلاد فارس..

لهذه الأسباب وغيرها حرص الحشاشون على التواجد في بلاد الشام، وتوالى دعائهم عليها، ولم يستطع أي من دعائهم تأسيس الحركة بشكل مستقل، ولذلك كان تواجدهم السياسي عن طريق تحالفات مع بعض الزعماء السياسيين، مثل: (رضوان بن تش) حاكم حلب، الذي سلم لهم عدداً من الحصون والقلاع، استطاعوا من خلالها أن يوجهوا ضربات لأعدائهم.. ومن أعدائهم؟

الإسلام عدوهم الأول!

لم يكلف الحشاشون أنفسهم مرةً لمحاربة الصليبيين الموجودين في بلاد الشام آنذاك، بل إن عداءهم وحنقهم كان مُنصباً على زعماء المسلمين، ويؤكد ذلك عدة حوادث تاريخية من أهمها:

- ما حدث في (أفاميا) التي حاول الحشاشون السيطرة عليها، ولكن خطتهم فشلت بسبب هجوم أحد الأمراء الصليبيين عليهم والسيطرة على المنطقة، وإبطال خطة الحشاشين. وبرغم ذلك «الصدام الأول بين الحشاشين والصليبيين وإحباط خطتهم المتقنة على يد أمير صليبي لم يؤدّ إلى تحويل انتباه الحشاشين من الأهداف الإسلامية إلى الأهداف المسيحية، بل ظلّ صراعهم الأساسي

(١) الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، لبرنارد لويس، ط مكتبة مديولي، ص (١٤٥، ١٤٦)..

يقول عنه الذهبي: «كبير الإسماعيلية وطاغوتهم.. كان ذا أدب وفضيلة، ونظر في الفلسفة وأيام الناس، وفيه شهامة ودهاء ومكر وغور»^(١).. «كان سخطة وبلاء متسكاً متخشعاً واعظاً، وكان يجلس على صخرة لا يتحرك منه سوى لسانه، فربطهم وغلوا فيه، واعتقد منهم فيه الإلهية، فتباً لهم ولجهلهم، فاستغواهم بسحر وسيمياء، وكانت له كتب كثيرة ومطالعة وطالت أيامه»^(٢).

ويحكون عنه أنه كان ذا شخصية مخيفة، ويعدونه أبرز وأعظم شخصياتهم على الإطلاق^(٣). وقد قام بالسيطرة على قلاع جديدة مثل: قلعة العليقة، وقام ببناء وتجديد قلاع أخرى.

يقول المؤرخ السوري ابن العديم: «إنه بنى قلاعاً في سوريا للفرقة - أي: لفرقة الحشاشين - وقد كان بعضها جديداً، وبعضها قلاعاً قديمة حصل عليها بالخديعة ثم حصنها وجعلها منيعة، وغفل عنه الزمان، ولم يهتم الملوك بمهاجمة ممتلكاته خوفاً من الانتقام باغتيالهم، وقد حكم في سوريا ثلاثين عاماً»^(٤).

ومن أعجب ما جاء به شيخ الجبل أنه عطّل الشريعة الإسلامية، وسنّ شريعة أخرى تستبيح المحظورات، وتنتهك المحرمات، لكنه سرعان ما تراجع عنها خوفاً من القضاء عليه. وقد ذكر ذلك ابن العديم: «وفي هذه السنة - أي في ٥٧٢هـ - أظهر أهل جبل السماق الفسق والفجور، وتسموا بـ(الصفاة)^(٥)، واختلط النساء والرجال في مجالس الشرب، ولا يمتنع أحدهم من أخته ولا بنته، وليس النساء ثياب الرجال، وأعلن بعضهم بأن سناناً - أي

شيخ الجبل - ربه. فسير الملك الصالح إليهم عسكر حلب، فهربوا من الجبل وتحصنوا في رؤوس الجبال، فأرسل سنان، وسأل فيهم، وأنكر حالتهم، وكانوا قد نسبوا ذلك إليه، وأنهم فعلوا ذلك بأمره، فأشار سعد الدين بقبول شفاعته فيهم، وعاد العسكر عنهم»^(٦).

استفاد شيخ الجبل وفرقته من العوامل المساعدة، وجمع حوله الطائفة الإسماعيلية، وصار لهم نفوذ وسلطان، واعترف الناس بإمامته. وقام بالعديد من التحالفات سواء مع الزنكيين أو مع الصليبيين. وكانت محاولتي اغتيال صلاح الدين الأيوبي أبرز أعمالهم الإجرامية المؤذنة بزوالهم. للحديث بقية إن شاء الله..

وقفات مما سبق..

- يشترك أهل الأهواء والفرق الضالة مع أعداء الإسلام برباط وثيق هو: عداوتهم الصريحة والواضحة للمسلمين ومعتقداتهم، وإن قالوا غير ذلك، وما الواقع عنا ببعيد؛ فما جرى للمسلمين في العراق من قبل الصفويين في السنوات الأخيرة لا يكاد يختلف عما أصابهم من الأميركان، بل قد يكون أشد. وما حدث ويحدث هذه الأيام في بلاد الشام، يكاد يكون أفظع وأشد مرارة مما لاقاه المسلمين من ألد أعدائهم: اليهود..

- ليس لنا أن نعجب من تعاون فرقهم المختلفة والمتاحرة على الإسلام والمسلمين؛ كتعاون العلويين مع الإسماعيلية والحشاشين. بل العجب من قدم تعاونهم مع الصليبيين وأعداء الدين، وإن أظهرنا عداوتهم، وادّعوا كرههم. دائماً يكرر لنا التاريخ مواقف تدل على أن ولاءهم لم يكن يوماً لله ورسوله وللمؤمنين!

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط الرسالة، (١٨٢/٢١).

(٢) تاريخ الأيوبيين (ص ٩٧)، نقلاً عن كتاب صلاح الدين الأيوبي، للدكتور الصلابي (ص ٤٣٥).

(٣) الموسوعة الميسرة، ط دار الندوة العالمية، (٤٠٥/١).

(٤) زبدة الطلب من تاريخ حلب، لابن العديم، نقلاً عن كتاب برنارد لويس (ص ١٦٤).

(٥) ذكر برنارد لويس أنهم سمو أنفسهم بـ (المتطهرين).

(٦) زبدة الحلب في تاريخ حلب، لابن العديم، ط دار الكتب العلمية بيروت، (٣٧٣/١).

اللوبي الإيراني السوري والإدارة الأمريكية هل يتكرر سيناريو العراق في سورية؟

بوزيدي يحيى^(١) - خاص بالرائد

تمهيد :

تكمن أهمية دور مراكز التفكير والبحث من ارتباط تلك الهيئات بعلاقات وطيدة مع مؤسسات صنع القرار، فضلا عن أن البعض من السياسيين يعملون في هذه المؤسسات بعد إنهاء مهامهم كخبراء أو العكس، حيث يعمل الباحثون في مراحل ما كمستشارين لصناع القرار في المسائل التي هم متخصصون فيها كما تنشأ علاقات بين الأكاديميين والسياسيين على هامش المؤتمرات والندوات التي تعقدها مراكز الأبحاث.

ونتيجة هذا التداخل الوظيفي تنشأ علاقات تبعد عن الإطار الأكاديمي وتقرب من العمل السياسي المحض الذي يكتمل بتدخل أصحاب المصالح الاقتصادية بدعم تلك المراكز خدمة لأهدافها أو محاولة لتوجيهها لاتخاذ قرارات تخدم مصالحها، كما أن التوصيات التي تخلص إليها الدراسات تعتبر مصدر إلهام لكثير من كتابات أهم رموز الصحافة والإعلام.

وضمن هذه الخلفية تحدثت العديد من التقارير عن وجود لوبي يخدم المصالح الإيرانية والسورية في

الولايات المتحدة يستخدم بعض بنوك الأفكار والاستشارات في محاولة لتوجيه الإدارة الأمريكية لاتخاذ قرارات تخدمها، وذلك بمحاولة إقناعها بأن مصلحتها في تحسين علاقاتها مع إيران وأن لغة العداء في خطابات القادة الإيرانيين ليس هو بالضرورة ما يتم تنفيذه في الواقع، وإنما هو من أجل مخاطبة الشارع الإيراني والإسلامي، فخلف ذاك الخطاب وتحت تلك العمايم والعباءات هناك الكثير من البراغمية.

ونظرا للأهمية الجيوسياسية لسوريا بشكل عام وفي ظل الثورة السورية بشكل خاص، فإن مراكز التفكير والأكاديميين والسياسيين يبدلون الكثير من جهودهم لتحليل الأوضاع لاتخاذ القرار المناسب الذي يحافظ على المصالح الأمريكية وإستراتيجيتها في المنطقة والتي يأتي أمن إسرائيل في مقدمتها، وبالمقابل تسعى إيران لتسويق حلول تحفظ مصالحها.

وبعد مضي أكثر من سنة ونصف السنة على بداية الثورة السورية لم يعد خافيا أن الإدارة الأمريكية لم تتيقن بعد من كون الثوار السوريين في مرحلة ما بعد الأسد سوف يحافظون على مصالحها أو يتفاهمون معها عليها، ما يفسر التلكؤ في اتخاذ قرارات حاسمة الأمر الذي بلغ درجة التواطؤ والتآمر ضد الثورة عند بعض الأوساط، مما يطرح فكرة تقسيم سوريا أو مناصب السلطة الجديدة على أسس طائفية وعرقية كبديل.

(♦) باحث جزائري.

الكونغرس في واشنطن^(٣)، كما يقر تيريتا في كتابه (حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة) أن ظريف سبق له أن ترأس المفاوضات مع الولايات المتحدة حول احتلال العراق وهي المعروفة بقناة جنيف التي أدارت المفاوضات حول احتلال أفغانستان وكان نظيره في الجانب الأمريكي زلمي خليل زاد^(٤).

كما كانت هناك علاقات بين واشنطن وطهران ضمن قنوات الاتصال المتنوعة، مثل المسار ١، والمسار ٢ وهما قناتان دبلوماسيتان غير رسميتين غالباً ما تضمنتا علماء أكاديميين، ومسؤولين متقاعدين مدنيين وعسكريين وشخصيات عامة وناشطين اجتماعيين حسب نفس المصدر^(٥) وآخر نشاط تحدث عنه وسائل الإعلام للمجلس الوطني الإيراني الأمريكي هو اللقاء الذي جمع مديره تيريتا بارسى بالمستشارة في البيت الأبيض فاليري بومان للضغط على إدارة الرئيس باراك أوباما من أجل تخفيف العقوبات الأممية على إيران^(٦).

كما يوجد بين الأكاديميين والنخب الكثير من المؤيدين لإيران والذين ينشطون في مراكز أبحاث عريقة ومرتبطة بالإدارة الأمريكية، ومن أبرز الأكاديميين ذوي الأصول الإيرانية المدافعين عن إيران نجد: تيريتا بارسى، وولي نصر، وراي تقيّة، ونخب أخرى لها مواقف إيجابية من إيران وسوريا يستثمر فيها النظامان في البلدين للترويج لأطروحتهما، من أمثال فريد زكريا، وزبيجنيو بريجنسكي، وغاري سيك، والجنرال جون أبي زيد، وغيرهم من الشخصيات المؤثرة والتي لها

هذا الأمر أعاد للأذهان مجريات احتلال للعراق والتوافق والتناغم الإيراني الأمريكي الذي توج باعتلاء المعارضة الشيعية التي تربت في أحضان الولي الفقيه سدة الحكم بالعراق، فهل سيتكرر نفس السيناريو العراقي في سوريا كما يرغب به ويخطط له اللوبي الإيراني السوري في الولايات المتحدة؟

اللوبي الإيراني السوري في أمريكا

يحاول الإيرانيون وحلفاءهم في سوريا الاستثمار في كل ما هو متاح لخدمة مصالحهم بالسعي لإيجاد أصوات تدافع عنهم وتقدم تصورهم للعلاقة مع البيت الأبيض بعيداً عن كل الصخب الإعلامي، وتتمثل أهم تلك المؤسسات في «مجلس العلاقات الإيرانية الأمريكية» الذي أسسه تيريتا بارسى الذي يجمع معظم المتابعين على أن نشاطه قريب من نشاط اللوبيات، إلى جانب بعض المؤسسات مثل مؤسسة «علوي فاونديشن» والمؤسسات المرتبطة بها، فمن خلالها يمكن للحكومة الإيرانية مراقبة الإيرانيين في أمريكا والحصول على معلومات عن التكنولوجيا الأميركية وترويج الأفكار الإيرانية بخصوص الشؤون الدولية وتقديم أماكن للتجمع للعبادة للناشطين الموالين لإيران ودفع المال للأكاديميين الأميركيين لكسب المزيد من الأصدقاء لإيران^(١).

ويسيطر السفير الإيراني لدى الأمم المتحدة جواد ظريف على معظم قراراتها في نيويورك^(٢)، وهذا الأخير يعد من أبرز الناشطين في اللوبي ويظهر التنسيق بينه وبين بارسى في ترتيب المؤسسة التي يشرف عليها لقاء لظريف مع بعض أعضاء

(٣) مأمون كيوان، المرجع نفسه.

(٤) تيريتا بارسى، ترجمة أمين أيوبي، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، ص ٣٣٥.

(٥) تيريتا بارسى، المرجع السابق، ص ٢٨٢.

(٦) «پارسى» يُدخل طهران إلى البيت الأبيض، ميدل إيست أونلاين، ٢٠١٢/٠٧/٢٤، على الرابط:

<http://middle-east-online.com/?id=135702>

(١) علوي فاونديشن حضان طروادة إيراني في قلب أميركا، مجلة الراصد نقلاً عن جريدة الوطن العربي (٢٠٠٩/١١/٢٥) على الرابط:

http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4160

(٢) مأمون كيوان، اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة الأميركية، العربية نت، ٢٠٠٩/٧/١٨، على الرابط:

<http://www.alarabiya.net/views/٥٣٣٠٣/١٨/٠٧/٢٠٠٨.html>

سمعتها عند صناع القرار ويمثل الموقف من البرنامج النووي الإيراني أبرز مؤشر على ذلك، ومثل هذه الأصوات موجودة حتى في إسرائيل.

وكنموذج عن اللوبي السوري في واشنطن فقد نشرت مجلة المجلة تقريراً^(١) تحدث معه عن نجاح النظام السوري في تشكيل «لوبي» ضاغط وفي العثور على أصوات مساندة له، أو على الأقل معذرة عنه رغم تواجده المتواضع ولا نستغرب ذلك عندما نجد أن أهم هذه الأصوات هو «معهد بروكينغز» الذي يعتبر من أقدم المراكز في الولايات المتحدة، فقد عقد المركز سنة ٢٠٠٨ جلسة حوارية بعنوان «الانفتاح على سوريا»، بعد المعلومات التي توفرت لاحقاً، صار يبدو جلياً أن الجلسة تم ترتيبها بعناية تشي بأن «معهد بروكينغز» لم يكن يناقش إمكانية الانفتاح الأميركي على سوريا فحسب، بل كان يدعو إلى هذا الانفتاح ويعمل من أجله.

وأكثر من ذلك فإن من كان ينظم جولات خطابية في واشنطن لسوريين مؤيدين للأسد هو المدير السابق (للوبي الموالي لإسرائيل) اللجنة الأميركية - الإسرائيلية للعلاقات العامة «إيباك». وبعد سنوات، كشفت المعلومات أن الذين شاركوا في ذلك اللقاء تربط بعضهم علاقات بميشيل عون حليف النظام السوري في لبنان وحتى مع النظام نفسه حسبما ظهر في حزمة «إيميلات» الأسد التي تم اختراقها في العام ٢٠١١. وحاولوا دعم النظام بعد اندلاع الثورة. وظهر ضمنها أيضاً أن العديد من الإعلاميين الغربيين كانت لهم علاقة بالنظام أو أنه قام باستغلالهم مثل نيروزن الذي أكد على إثرها مراسلته للنظام السوري بعدما نشر عدداً من المقالات برهن فيها عن نفسه على أنه أحد أبرز

(١) حسين عبد الحسين، اللوبي السوري في أمريكا.. أي دور في قمع الثورة؟ مجلة المجلة (٢٥/٠٥/٢٠١٢) على الرابط: <http://www.majalla.com/arb/٠٥/٢٠١٢/article٥٥٢٣٥٥٧٠>

المدافعين عن الأسد في «الإعلام الغربي».

ويخلص التقرير إلى أن واشنطن والعواصم الغربية مليئة بالمتقنين والصحافيين والأكاديميين والعاملين في مراكز الأبحاث والمدونين والناشطين وتتنوع الحالات لتشمل «اللوبي الصريح» أي أولئك ممن ينسقون مباشرة مع مستشاري الأسد، مثل باتريك سيل وانديك ومبيض وروزن، أو من أصحاب المعلومات المغلوطة مثل زكريا، والمغالطات المنطقية مثل أبو خليل.

المصالح الإسرائيلية:

عند طرح موضوع اللوبي الإيراني السوري في الولايات المتحدة يتبادر للذهن مباشرة موضوع المصالح الإسرائيلية ودور اللوبي اليهودي هناك وكيف يستقيم هذا مع الخطاب شبه اليومي في إسرائيل والولايات المتحدة والذي يدعو إلى استهداف إيران عسكرياً؟

بكل تأكيد أن قضايا العلاقات الإسرائيلية الإيرانية وقبلها وبعدها العلاقات الأمريكية الإيرانية ومصالح كل طرف في الشرق الأوسط وحساباته تأخذ حيزاً كبيراً من النقاشات والدراسات في الأوساط الأكاديمية والسياسية، ولعل أبرز وأخطر تلك القضايا هو البرنامج النووي الإيراني، وبإطالة سريعة على تلك النقاشات نجد أن هناك العديد من الآراء المتناقضة والمتعددة فهناك من يدعو إلى ضربة عسكرية اليوم قبل غد، وهناك من يدعو إلى تقبل البرنامج وتحسين العلاقات.

وعندما نعود إلى تاريخ اكتشاف البرنامج النووي الإيراني بأبعاده العسكرية كما يعتقد الكثير من صناع القرار في الغرب الذي مر عليه عقد من الزمن ولم توجه لإيران ضربة عسكرية ما يعني أن الرأي الذي يقول بعكس ذلك هو الأكثر إقناعاً وهو من تسيير العلاقات بين هذه الأطراف وفق رؤيته وتصوره. بل هناك كثيرون يرون أن العداء الظاهري يخدم الحكومتين ليس إستراتيجياً بل حتى داخلياً للتغطية على المشاكل التي تواجه

سوريا والسيناريو العراقي

انطلاقاً من أهمية ودور مراكز الفكر والمشورة في التأثير على صانع القرار وتوجيهه، وتحركات اللوبي الإيراني السوري في واشنطن والتطورات التي تشهدها سوريا وما يرافقها من مواقف دولية تعبر عنها المؤتمرات والتصريحات والزيارات بين مختلف الأطراف والمبادرات الدولية فإنه عند ربط كل ذلك بما يتداول لدى النخب والأوساط الفكرية المرتبطة باللوبي فإن كل المعطيات والدلائل ترجح انتهاج الإدارة الأمريكية لنفس الطريق الذي سلكته في العراق فيما يتعلق بالشأن السوري، على أنه ليس المقصود بذلك احتلال سوريا أو أي شيء من هذا القبيل، وإنما المقصود بالسيناريو العراقي في هذه الحالة هو الانطلاق من خلفية إثنية وطائفية في حل الأزمة تنتهي لصفقة تضمن فيها للعلويين نفوذاً ومكانة في المرحلة القادمة لا يمنع من أن يكونوا مرتبطين مع إيران التي تملك قدرة التأثير عليهم.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن مقارنة أبرز رموز هذا اللوبي وهما تيريتا بارسي الذي كان مقرباً من الرئيس بوش، وولي نصر الذي يعمل مستشاراً للمبعوث الخاص للرئيس أوباما لأفغانستان وباكستان. تشمل التالي: في حين يجادل بارسي أن الاعتبارات الجيوسياسية هي التي تحكم العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران دون الاعتبارات الأيديولوجية، وهو لا ينفي عدم وجود صلة تماماً بين الأيديولوجيات والصراع على الإطلاق أو أن اعتناقها محل تساؤل، بل على العكس من ذلك، يتمسك في نظره كل من القادة الإسرائيليين والإيرانيين بقوة بأيديولوجيات ووجهات نظر عالمية، ويتعاملون معها على محمل الجد. غير

أن القول بأن هذه الأيديولوجيات هي العامل الرئيسي المحدد في العلاقات الإسرائيلية الإيرانية مسألة مختلفة تماماً^(٢).

أما ولي نصر فيجادل بأن أيديولوجيا الملالي لا تعادي الولايات المتحدة الأمريكية كما يعاديهما السنة، ويرى أن ما جرى في العراق ليس مجرد تخلص شعب من ظلم ديكتاتور وإنما في قراءة من داخل البنية الشيعية يمثل التخلص من صدام بالنسبة للشيعية خلاصاً من الهيمنة السنية والأهم من ذلك أنه يربط الانبعاث أو الانعتاق الشيعي بإيران حيث سيرسم معالم الشرق الأوسط مستقبلاً بداية من العراق^(٣).

والدلائل التي ترجح طرح الرجلين كثيرة، فالواقع أن الحركات الشيعية المدعومة من طرف إيران رغم ما تردد من شعارات (الموت لأمريكا والموت لإسرائيل) إلا أنها لم تستهدف المصالح الأمريكية، وتجربة الحوثيين في اليمن شاهد على ذلك، إذ أن القاعدة استهدفت في أكثر من مرة المصالح الأمريكية وشنت الولايات المتحدة العديد من الغارات الجوية عليها، في حين لم تستهدف الحوثيين ولا مرة، ولا يختلف الأمر كثيراً مع المليشيات الشيعية العراقية.

هذه الحقيقة الممتدة في جغرافية الشرق الأوسط تثبت أطروحة ولي نصر واللوبي الإيراني السوري في الولايات المتحدة الأمريكية، وما يصدر عن واشنطن من تصريحات ضد الأصوليين وانتهاك حقوق الإنسان كهجوم استباقي على الجيش الحر، ومستقبل الأقليات بعد الأسد والتحذير من حرب أهلية، قريبة جداً من الأفكار التي تضمنتها مقالة لولي نصر عن الوضع السوري الأمر الذي يجعل هذا التقدير الخيار المفضل في التعامل مع الأزمة السورية التي لا يبدو أنها بعيدة عمّا

(١) هارتس: إيران وإسرائيل حلف أبدي، الجزيرة نت، ٢٦/٠٨/٢٠١٢،

على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/news/pages/٩١٠٩٤٨٤-٤٣٩ff-٤٤٠٧-aeb١٢٠٢bfc١٦fd٥٦٧?GoogleStatID=٩>

(٢) تيريتا بارسي، المرجع السابق، ص ٩.

(٣) ولي نصر، انبعاث الشيعة، مركز الكاشف للدراسات والمتابعات الإستراتيجية، نسخة إلكترونية، ٢٠٠٧ ص ١٥ - ٢٢.

يتداول في أروقة صنع القرار الإيراني أيضا.

يقترح نصر في مقالة تحت عنوان «سوريا تتداعى»^(١) على الولايات المتحدة وحلفائها أن يسعوا للتعاون مع حلفاء الأسد، وخاصة إيران التي تتمتع بنفوذ كبير على قيادة الأسد أكثر من روسيا، للتوصل إلى اتفاق لاقتسام السلطة لفترة ما بعد الأسد. ومع إقراره بمحاولة استغلال طهران ذلك في المحادثات بشأن البرنامج النووي الإيراني، لكنه ينبه إلى أن تفكك سوريا في ظل سلسلة الأحداث التي توشي بأن مثل هذا الانقسام مقبل لا محالة نتيجة الصراع (السنّي - العلوي) يفرض تهديدات ضخمة تجاه الشرق الأوسط ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة أكثر من البرنامج النووي الإيراني.

وفي نفس الوقت فإن إيران تقف في الوقت الراهن في مأزق، فلا يمكنها التخلي عن الأسد، ولن تتمكن من إنقاذه. حتى أن نقاشات مكثفة تجري بين قادتها طالب البعض فيها بإنهاء دعم إيران الثابت للأسد، ناهيك عن قلق إيران بشأن مصير أكثر من مليون شيعي في سوريا. وبالنسبة للغرب، فإن سقوط الأسد، دون خطة انتقالية، سيكون انتصارا باهظ الثمن، وبداية لمزيد من إراقة الدماء. ولضمان ذلك يقترح بعد أن يتم تطبيق الخطة الانتقالية إلزام القوات الأجنبية بتطبيق وقف إطلاق النار، وحماية الأقليات المهزومة التي دعمت الأسد.

هذا التصور ليس مستبعدا لأن هناك شبه إقرار ضمنى من الإدارة الأمريكية بالتمدد الإيراني في المنطقة وأنه لا مانع في ذلك مادام لا يعترض مصالحها ويهددها مباشرة وتحديدا أمن إسرائيل، إذ كان يفترض أن تكون الثورة السورية فرصة لتصفية حسابات تاريخية مع الجمهورية الإسلامية تبدأ من اختطاف الدبلوماسيين ولا تنتهي بالنفوذ الكبير لإيران في العراق الذي انعكس سلبا على النفوذ الأمريكي وعرقل خططها، إلا أن الموقف

(١) ولي نصر، سوريا تتداعى، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٢٢٩٩، ٢٠١٢/٧/٢١، على الرابط:

<http://www.aawsat.com/leader.asp?section=٣&article=٦٨٨٨٤٢&issueno=١٢٢٩٩>

الأمريكي لا زال متساهلا ومتسامحا مع كل الممارسات الإيرانية في المنطقة وبشكل خاص في سوريا، والتجربة العراقية والمفاوضات التي جرت بين الطرفين لتقاسم النفوذ هناك رغم كل العداء المفترض بينهما حيث كان يصنف المحافظون الجدد إيران ضمن محور الشر تؤكد هذا أكثر.

كما أجرى معهد «أمريكان إنتربرايز» بالتعاون مع «معهد دراسات الحرب» الأمريكي و«مركز سابان الأمريكي لسياسات الشرق الأوسط» التابع لمؤسسة بروكينغز في السابع والعشرين من شهر يونيو/ حزيران الماضي يوم محاكاة للأزمة السورية للوقوف على استشرى الفوضى على خلفية الحرب الأهلية السورية. ما خلصت إليه المحاكاة يخدم نفس التصور حيث تمثل في ما يلي^(٢): ❖ لا يعتبر تفاقم الأزمة الإنسانية السورية سببا كافيا لدفع أي من القوى الدولية للتدخل العسكري في سوريا، والولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب في تحمل عبء فاتورة التدخل العسكري في سوريا أو إعادة إعمارها. ولا تريد أيضا الاضطلاع بأي إعادة لتجربتي العراق وأفغانستان.

❖ لتركيا دور رئيسي في المعادلة لأنه لا يمكن تطبيق الخيارات المطروحة بدون الانخراط التركي. بيد أن تركيا لا ترغب في تحمل تكاليف ما بعد الحرب السورية وحدها.

❖ يعتبر تأثير المملكة العربية السعودية على الوضع السوري ضعيفا نظرا لاقتصار أجندتها الإقليمية عموما على ردع النفوذ الإيراني، حتى لو كان الثمن زعزعة الاستقرار في سوريا ولبنان والعراق.

(٢) شيماء ميدان، محاكاة أمريكية موقف واشنطن وحلفائها من التدخل العسكري في سوريا، المركز الإقليمي لدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٢/٠٨/٣١، على الرابط:

<http://rcssmideast.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%B4%D8%B7%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D8%A9/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%83%D8%A7%D8%A9-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9.html>

❖ السيناريو الكارثي الذي قد يحدث هو انهيار الدولة السورية، وعودة العراق إلى مستويات العنف والحرب الأهلية التي شهدتها في عام ٢٠٠٦، وانغماس لبنان في حرب أهلية جديدة.

❖ وأخيرا القرار النهائي بشأن مسألة التدخل العسكري يتوقف على مدى تأزم الوضع في سوريا.

لا يستغرب تأسيسا على هذا أن تتجه الولايات المتحدة للتعاون مع إيران في سوريا خاصة إذا نجح أوباما في الفوز بفترة رئاسية ثانية، والعائق الوحيد أمام هذا التصور هو الموقف الإسرائيلي الذي عند تفحصه نجد هذا السيناريو هو الذي يحقق أهدافه فكلما زادت جرائم النظام زادت معها الآثار السلبية على مختلف المستويات، والتقسيم الطائفي والصراعات التي يخلفها سيجعل سوريا تدخل في دوامة مشاكل داخلية، وهذا كله يصب في خدمة إسرائيل التي كل ما كان يشغلها في هذه الفترة مع واشنطن هو موضوع الأسلحة الكيماوية، وتحذير النظام من استعمالها أو تسليمها لحزب الله واصفة ذلك بالخطر الأحمر ما جعل أحد المعارضين السوريين يعلق ساخرا بأن ما دونه من قتل السوريين هو خط أخضر.

التواجد الشيعي في بلاد الألبان

عبد الله الكوسوفي^(١) - خاص بالرائد

تعود أسباب انتشار التشيع في البلقان عامة، وفي بلاد الألبان خاصة، إلى تعدد وسائل المكر الشيعية في نشر مذهبهم والتي تقوم على الالتفاف على الحق وملء الفراغ بالباطل، متترسة بالإمكانات المادية الكبيرة للمؤسسات الشيعية المدعومة من قبل السفارات الإيرانية، ومستغلة بذلك حاجة الناس وجهلهم بدينهم، وهذا هو عين ما يحدث في بلاد الألبان، خصوصا بعد سقوط المعسكر الشيوعي وانفتاح دول المنطقة على

(❖) باحث من كوسوفا.

العالم، ودخولها تحت وطأة سباق الكيانات الدولية وتجاذبات النفوذات السياسية، حيث كانت إيران من أوائل الدول التي عملت على المنطقة عن طريق سفاراتها والتي تمثل مراكز تصدير للثورة الإيرانية ومنبرا لبث المعتقدات الشيعية.

فمنذ وقت مبكر من عام ١٩٩٠، وبعد انتهاء الحروب اليوغوسلافية، حاولت إيران الدخول في منطقة البلقان من خلال إنشاء مؤسسات تعليمية دينية، ومنظمات غير حكومية ومن خلال تشكيل خلايا لجمع المعلومات الاستخبارية.

لكن وبسبب ضغوط منظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، والجهود التي تبذلها الدول المعنية، انخفض النفوذ الإيراني إلى حد ما، إلا أن «القوة الناعمة» الإيرانية لا تزال تشكل هيكلا، يتصل اتصالا وثيقا بأجهزة الدولة في طهران.

د. اثاناسيوس رداوغوس، أحد قادة جهاز مكافحة الإرهاب اليوناني ومستشار موقع RIMSE^(١)، يقول في محاضرة لكتليات القوات المسلحة اليونانية وحلف شمال الأطلسي: تنشط السفارة الإيرانية في ألبانيا في العاصمة تيرانا خاصة لتعزيز المصالح التجارية من الشركات المملوكة للدولة الإيرانية وتنمية الروابط الشخصية مع الشخصيات المهمة في ألبانيا. وهي تعمل على تمويل طباعة ونشر العديد من المطبوعات التي تُصدّر للثقافة الإيرانية. وقد أقامت علاقات جيدة مع «الطريقة الصوفية الرفاعية»^(٢) في البلاد، وكذلك مع المجمع الديني العلوي^(٣). كما أسست جمعية الصداقة الألبانية-الإيرانية من قبل السفير الإيراني السابق في ألبانيا، السيد عليمان أغابالي والتي تدار من المدعو

(١) اختصار لما ترجمته: مراقب الإسلام الراديكالي في جنوب شرق أوروبا؛ وهو موقع يعني بتحركات وأنشطة المسلمين في البلقان.

(٢) طريقة صوفية معروفة، تتميز في مناطق الألبان كغيرها من الطرق الصوفية بتأثيرها بالطريقة البكتاشية العلوية، لذا فهم يضمرون التشيع وإن أظهروا اتباع الطرق الصوفية.

(٣) المقصود الطائفة البكتاشية، والتي تمثل مزيجا من عقيدة وحدة الوجود، وعبادة المشايخ وتآليهم، وعقيدة الشيعة في الأئمة. وهي تنتشر في وسط وجنوب ألبانيا ومناطق متفرقة من كوسوفا.

بديرياييليكو، حيث اجتذبت الجمعية عضوية شخصيات بارزة في المجتمع العلمي الألباني، مثل ادورت سولستاروفا، واميل لافا، ويورغو بولو، على أن الجمعية تستهدف كبار العلماء، ورجال الأعمال، والسياسيين، على وجه الحصر.

أما في جمهورية مقدونيا اليوغسلافية السابقة؛

فقد حاولت شبكة القوة الناعمة الإيرانية منذ العام ٢٠٠٦ إنشاء كرسي للدراسات الإيرانية في جامعة تيتوفو، وكذلك، التسلل إلى اثنين من الأحزاب الألبانية الرئيسية، ولكن من دون نجاح ظاهر. والجهد الظاهر الوحيد للقوة الناعمة هو دخولها منظمة (صوتنا)^(١)، التي يرأسها محمد يوسف، وهو مواطن من أصل ألباني. وتعمل منظمته على نشر الكتب الدينية والسياسية وتوزيع المنشورات على نطاق صغير من التجمعات العامة.

وفي كوسوفا (والتي لم تعترف إيران باستقلالها ومن غير المرجح أن تفعل ذلك في الأمد القريب) فقد أقامت العديد من المنظمات غير الحكومية، نظرا لصعوبة تواجدها في كوسوفا بسبب المنافسة الشديدة من القوى السنية في المملكة العربية السعودية وتركيا والحضور الكثيف للقوات الدولية، والشرطة والقوات المدنية^(٢).

أساليب الشيعة في الترويج لمذهبهم

أولاً: الجمعيات الشيعية الوافدة والمحلية

- المركز الثقافي الإيراني «سعودي

الشيرازي»^(٣) في تيرانا:

تم تأسيس المركز الثقافي الإيراني «سعودي الشيرازي» في تيرانا عام ١٩٩٤ كمجموعة غير

حكومية، وقد اكتسب المركز وضعه القانوني وفقا للقانون الألباني وقرار المحكمة في جمهورية ألبانيا، بهدف إدخال الثقافة والحضارة الإيرانية والإسلام إلى ألبانيا، وإحياء الروابط الثقافية بين دولتي إيران وألبانيا، وإقامة روابط الصداقة بين البلدين.

أهم أنشطة المركز:

- ❖ تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية.
- ❖ ترجمة ونشر الأعمال الأدبية الهامة في إيران إلى اللغة الألبانية.
- ❖ إصدار مجلة^(٤) دورية ثقافية وعلمية وإعداد دراسات حول العلاقات الإيرانية الألبانية الثقافية بين البلدين.
- ❖ التعريف بالشخصيات البارزة والعلماء والأدباء الإيرانيين باللغة الألبانية.
- ❖ تنظيم الاحتفالات والأنشطة الثقافية.

- معهد «الفردوسي»^(٥) للدراسات الإيرانية الفارسية في تيرانا

معهد الفردوسي للدراسات الإيرانية الفارسية منظمة غير حكومية وغير ربحية، تعمل في مجال البحث والنشاط العلمي والتي أنشئت بشكل مستقل ودون تأثير الدولة، أو المصالح السياسية والدينية.

والمنظمة تمثل مركزا (بدون عضوية) مسجلة في ألبانيا على أساس قانوني، بدعم من قبل كيانين هما: جامعة مارين بارليتتي^(٦) والمجمع

(٤) مجلة «لؤلؤة» العلمية والثقافية هي واحدة من المنشورات الأكثر أهمية للمركز الثقافي «سعودي الشيرازي» التي تصدر بانتظام منذ عام ١٩٩٦ وحتى اليوم، وتقدم لقراءها ٤ أعداد سنويا. يشرف على المجلة مدير المركز الثقافي «سعودي الشيرازي». ورئيس تحريرها: آ. شعبان السناني.

(٥) أبو قاسم الفردوسي شاعر فارسي (٩٣٥ - ١٠٢٠ م). ولد في خراسان في قرية قرب مدينة طوس (في إيران اليوم). عاش في حكم السامانيين في حكم الغزنويين. ويعتبر كذلك من قادة الحركة الشعبية القائلة بتفضيل الفرس ودم العرب، وقد اشتهر بتأليف كتاب «الشاهنامه» بمعنى ملحمة الملوك وهو كتاب يجمع قصص الفرس.

(٦) نسبة إلى العالم والمؤرخ الألباني مارلين بارليتتي، وهي جامعة تأسست سنة ٢٠٠٥، تضم كلية اللغات وكلية الرياضيات وكلية الإدارة

(١) «صوتنا» جمعية ثقافية تهدف إلى المساهمة في خلق وتقديم قيمة حقيقية في التعليم والثقافة، وحماية البيئة، والنهوض بحقوق الإنسان، والترويج للممارسات الديمقراطية والمجتمع المدني. وتقديم التقاليد والثقافة الألبانية والتعاون مع الجمعيات المماثلة في البلاد، والشتات، وكذلك مع الجمعيات الأجنبية أو المنظمات التي لها أهداف أو مشاريع مماثلة.

(٢) دراسة بعنوان «البلقان في متناول القوة الناعمة الإيرانية» نشرت في <http://rimse.gr/?p=247>، ٢٠١١/٣/١٦

(٣) نسبة إلى الشاعر الإيراني سعودي الشيرازي. ولد سعودي في مدينة شيراز حوالي عام ٥٨٠ هـ. وأخذ أثناء إقامته في بغداد الكثير من الشيخ الصوفي شهاب الدين السهروردي، الحنفي المذهب، وتأثر به، وقد تحدث السعودي عن هذا في كتابه الأدبي الكلستان «الحديقة».

الثقافة الإيرانية السعدية الشيرازي، وقد أقيم حفل افتتاح المعهد في ٢٩ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٠، كأول مركز بحث علمي على المستوى الجامعي في ألبانيا^(١).

ويعمل المعهد على إعداد البحوث والدراسات وبالتأكيد ما يدعم التوجه الإيراني وتصدير الثقافة الفارسية، كما هو واضح من مجموع الكتب والبحوث المنشورة على موقع المعهد.

- مؤسسة «الرومي»^(٢) في تيرانا

مؤسسة الرومي هي مؤسسة مستقلة تعمل في مجال التعليم والبحث العلمي والدراسات الفلسفية ودراسة الثقافة والحضارة الشرقية وخاصة الإيرانية واللغة والأدب الفارسي، والغنوصية^(٣).

والمالية وقد أضيف لها بعد عام كلية العلوم الإنسانية.

(١) موقع معهد الدراسات الإيرانية الفارسية في تيرانا <http://firdeusi.umb.edu.al/index.php?page=about-institute>
(٢) نسبة إلى جلال الدين الرومي وهو محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي؛ (١٢٠٧- ١٢٧٣) المعروف بمولانا جلال الدين الرومي. هو أديب ومنظر وقانوني صوفي. عرف بالرومي لأنه قضى معظم حياته لدى سلاجقة الروم في تركيا الحالية. وما كاد يبلغ الثالثة من عمره حتى انتقل مع أبيه إلى بغداد سنة ١٢١٠م على إثر خلاف بين أبيه والوالي «محمد قطب الدين خوارزم شاه».

وفي بغداد نزل أبوه في المدرسة المستنصرية، ولكنه لم يستقر بها طويلاً؛ إذ قام برحلة واسعة زار خلالها دمشق ومكة و«مسطية» و«أرزخان» و«لارند»، ثم استقر آخر الأمر في قونية في عام ٦٣٢هـ/ ١٢٢٦م حيث وجد الحماية والرعاية في كنف الأمير السلجوقي «علاء الدين قيقباز»، واختير للتدريس في أربع مدارس بـ «قونية» حتى توفي سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٢١م، فخلفه ابنه «جلال الدين» في التدريس بتلك المدارس. وحين وفاته في عام ١٢٧٣م، دفن في قونية وأصبح مدفنه مزاراً إلى يومنا. وبعد مماته، قام أتباعه وابنه سلطان ولد بتأسيس الطريقة المولوية الصوفية والتي اشتهرت بدراويشها ورقصتهم الروحية الدائرية (المولوية) التي عرفت بالسماع والرقصة المميزة.

كانت ولادته ولغته الأم تدلان على أصول وثقافة أساسية فارسية. وكتبت كل أعماله باللغة الفارسية الجديدة والتي تطورت بعهد النهضة الفارسية في مناطق سيستان وخراسان وبلاد ما وراء النهر والتي حلت مكان اللغة الفارسية القديمة في القرن الحادي عشر الميلادي. وتمت ترجمة أعماله إلى لغات عديدة منها: التركية واللغات الغربية. وكان تأثيره كبيراً على ثقافة الفرس وثقافات الأوردو والبنغالية والتركية.

(٣) الغنوصية كلمة يونانية تعني «المعرفة»، اصطلاح الدارسون على استخدامها لوصف عدد من الحركات الدينية في فترة سيطرة الإمبراطورية الرومانية، كثيرٌ منها لا صلة له على الإطلاق بالمسيحية. وهي تيار ومذهب فكري مُعقّد ذو فلسفات باطنية.

أسست (الرومي) عام ٢٠٠١ كمُنظمة غير ربحية وفقاً للقانون المدني لجمهورية ألبانيا، من قبل سيد أمير حسين أصغري، والذي يشغل في الوقت نفسه منصب مدير ثانوية «سعدية» في تيرانا.

وقد عملت المؤسسة على العديد من الأنشطة بالتعاون مع مختلف الجامعات والمؤسسات الألبانية، على تحقيق الأهداف التالية:

- تقديم أنشطة مختلفة في مجال التعليم والبحوث.

- تنفيذ الدراسات الفلسفية، والأخلاق، والفلسفة والدراسات الدينية المقارنة النسبية.
- إجراء البحوث في مجال الثقافة والحضارة في الشرق وخاصة الإيرانية.
- تعليم والعمل على انتشار اللغة الفارسية وآدابها.

- تنفيذ البحوث الميدانية في الغنوصية، والدراسات الشرقية، والحوار بين الأديان.

(كان لمؤسسة الرومي فرع في مدينة تتوفا المقدونية لاقى معارضة شديدة من قبل أهل المدينة على اعتبارها مؤسسة شيعية)^(٤).

- جمعية «القرآن» في مدينة برزرن

جمعية «القرآن» - كوسوفا هي منظمة غير حكومية، تهدف إلى زيادة وعي وإدراك الناس حول أهمية القرآن الكريم في حياتهم.

تسترشد الجمعية بتوجيهات إدارة جامعة «المصطفى» الإيرانية العالمية^(٥)، التي يوجد مقرها في مدينة قم. ولذا فهي تقوم بإرسال الطلاب الألبان

(٤) من دراسة مطبوعة بعنوان: (الحياة الدينية في مدينة تتوفا وما حولها)، للباحث الأستاذ ريجان نيزيري.

(٥) جامعة المصطفى العالمية كما تعرف نفسها: مؤسسة علمية ذات طابع حوزوي تعمل على المستوى الدولي، من خلال أداء المناهج الدراسية والتربوية والتحقيقية والثقافية والإعلامية. بدأت الجامعة نشاطها رسمياً في عام ٢٠٠٨ وذلك بعد أن تأسست من دمج المؤسسات الحوزويتين المسؤولتين عن تدريس الطلبة الأجانب وهما: «مؤسسة الحوزات والمدارس الدينية خارج البلاد» و«المركز العالمي للعلوم الإسلامية».. انظر موقع الجامعة على: <http://ar.miu.ac.ir/index.aspx?siteid=٥>

ثانياً: المطبوعات

يعمل الشيعة في بلاد الألبان بهدوء حذر وذلك عن طريق التدرج في بث معتقداتهم إذ أنهم لا يميلون للمواجهة في هذه المرحلة لقلّة أتباعهم وضعف مستواهم العلمي، الأمر الذي حملهم على التوجه إلى التركيز على نشر المطبوعات بهدف إغراق المكتبات بالفكر الشيعي دون التركيز على مسائل الخلاف المشهورة، وفيما يلي جدول لما وقفت عليه من المطبوعات الشيعية باللغة الألبانية:

ت	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ ومكان الطباعة
١	الله وصفاته	السيد مجتبي الموسوي	برزون ٢٠٠٥
٢	خاتم الأنبياء ورسالاته	السيد مجتبي الموسوي	برزون ٢٠٠٦
٣	موسم الأزهار		
٤	إشعاع من القرآن	غلام علي حداد عادل	برزون ٢٠٠٩
٥	نهضة الإنسان	السيد مجتبي الموسوي	
٦	أهمية القرآن للمسلم	محمد حسين الطبطبائي	
٧	مبادئ تشيئة الأطفال	آية الله إبراهيم آميني	برزون ٢٠٠٧
٨	مبادئ الفلسفة	الإمام الطبطبائي الشهيد محمد المطهري	
٩	الإنسان الكامل	مرتضى مطهري	برزون ٢٠٠٥
١٠	دروس في التربية	الاستاذ شيخ أكبر عبيدي	برزون ٢٠٠٧
١١	أزهار القرنفل		
١٢	رسالة حضرة علي إلى ابنه الحسن		
١٣	ثقافة إنقاذ البشرية	محمد تقي جعفري	
١٤	تحف العقول عن آل الرسول	ابن شعبة الحراني	برزون ٢٠٠٦
١٥	٢٠٣ آفـوال للإمام علي	الحافظ علي كورنشي	تيرانا ٢٠٠٣
١٦	أشعار الصوفية		جاكوف ٢٠٠٦
١٧	اجتماع المتحابين	الإمام الخميني	
١٨	حكايات روحية	مرتضى مطهري	
١٩	سيف في حديقة الأزهار	عبد العزيز إسلامي	تتوفا ١٩٩٣
٢٠	في داخل نور	روح الله الخميني	
٢١	توضيح الفلسفة الإسلامية	محمد مصطفى	
٢٢	علم الحديث أصله وتطوره التاريخي	مصطفى أولياء	
٢٣	الإمامة والخلافة	مرتضى مطهري	
٢٤	معضلة الإنسان الحديث	محمد باقر الصدر	
٢٥	وجي بهاريا الإنسان الشاعر العالم		تيرانا ١٩٩٥
٢٦	الأمانيات		تيرانا ١٩٩٦
٢٧	ورود الانطباعات		تيرانا ١٩٩٧

znjikkballe-berisha-huduti-vizita-në-iran-dhe-pjesmarrja-në-festivalin-e-parë-ndërkombëtar-për-femrat-myslimane

ممن يرغبون بالتعليم الديني للدراسة في إيران (لذا فهي تستهدف فئة الألبان الذين يحتاجون إلى المساعدات المالية)، كما أن الجمعية تعمل على نشر المطبوعات الدينية الشيعية. يدير الجمعية المدعو محمد باقر صالح، وهو شقيق دبلوماسي إيراني رفيع المستوى. وتعتزم الجمعية إنشاء متحف للثقافة الإيرانية، وكذلك، الحصول على كرسي للدراسات الإيرانية في جامعة محلية.

جمعية «نساء» في العاصمة برشتينا

من أبرز الجمعيات الشيعية في كوسوفا «جمعية نساء» والمعروفة بجمعية القرآن، وهي جمعية نسوية خيرية أسست في عام ٢٠٠٠ م أي بعد الحرب مباشرة وقد سميت هذه الجمعية أولاً بجمعية الكوثر «KEVSER» ثم ما لبثت أن تغير اسمها إلى جمعية «نساء» والمستوحى من اسم سورة النساء.

تعمل الجمعية على تربية وتنشئة جيل النساء الجديد وفقاً لروح الإسلام، وحماية ورعاية ودعم المرأة، لا سيما الأرملة والأيتام، ومساعدتهن مادياً ومعنوياً.

وتسعى الجمعية إلى تنفيذ هذه المهمة من خلال إقامة دورات القرآن الكريم، والرياضيات، ودورات اللغة الإنجليزية، والعربية، والفارسية، والحلقات الدراسية، وعقد الاجتماعات لمختلف الحالات والظواهر في المجتمع.

تصدر الجمعية مجلة «VLERA» الشهرية والتي تهدف إلى إظهار القيم التربوية والأخلاقية والأدبية والتقليدية في المجتمع، وقبل كل شيء القيم الدينية. في جميع مجالات الحياة المعاصرة في محاولة لتقديم الإسلام، ليس بوصفه عقيدة دينية وحسب ولكن بتقديمه كنظام حياة. وتطمح الجمعية إلى تحقيق هذا الوعي من طريق معرفة شخصية فاطمة الزهراء وفكر أهل البيت والأئمة كما صرحت مؤسسها والتي قامت بزيارات متكررة إلى إيران^(١).

(١) لقاء مع مؤسسة الجمعية الأستاذة إقباله هيدوتي، <http://albanian.trib.ir/radioislam/artikuj/item/78192->

من خلال الشبكة العنكبوتية بإنشاء العديد من المواقع الشيعية وباللغة المحلية للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستهدفين، والعمل على الترغيب بهذه المواقع عن طريق تنزيل المسلسلات المدبلجة والأناشيد التي تخدم عقيدتهم ومذهبهم.

وفيما يلي جدول بأهم المواقع الشيعية باللغة المحلية:

ت	اسم الموقع
١	تلفزيون الشيعة
٢	ألب شيعة
٣	ألب شيعة يوتيوب
٤	قرآن - كوسوفا
٥	ايران ألبانيا راديو
٦	الشمس
٧	جلال الدين الرومي
٨	نور أهل البيت

رابعاً: التعليم الخاص

تكمن خطورة التعليم الخاص فيما يمكن أن تغرسه هذه المدارس من القيم في قلوب الطلبة، وهو الأمر الذي تتضاعف خطورته مع دولة كإيران وطائفة كالشيعة، وكونه يستغل حاجة الناس وأبنائهم المادية والدينية.

- ثانوية «سعدى»^(١) الإيرانية الألبانية في تيرانا

بدأت ثانوية «سعدى» نشاطها التعليمي في العام الدراسي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢. ويستند التدريس في هذه الثانوية إلى الأحكام والقواعد المعتمدة من قبل وزارة التعليم والعلوم لجمهورية ألبانيا.

وتهدف ثانوية «سعدى» كمدرسة للبنات إلى:

- تمكين الطالبات من التميز مع أقرانهن.
- تطوير مهارات الطالبات التنظيمية، وتشجيع مشاركتهن في الأنشطة المختلفة.
- تحسين احترام الذات والاستقلال.
- تشجيع الطالبات على النجاح فيما يوكل لهن من مهام، وتعزيز ثقة الطالبات لوضع أفكارهن في الحياة.
- حمل الطالبات على مزيد من التقدير واتخاذ

(١) نسبة إلى الشاعر الإيراني سعدى الشيرازي، وقد تقدم التعريف به.

الفرسية		
٢٨	الطيران على البساط الفارسي	١٩٩٧
٢٩	الديانة الإيرانية والمتأثرين بالإيرانيين من الألبان	١٩٩٨
٣٠	كتاب الشاهنامة	٢٠٠١
٣١	جلال الدين الرومي وهمسه للنجوم	٢٠٠٢
٣٢	العالم الإيراني في كتابات سامي فراشر	٢٠٠٤
٣٣	المذهب في الشعر الفارسي	٢٠٠٤
٣٤	شعر حافظ الشيرازي	٢٠٠٥
٣٥	الأمانيات بلغتين	٢٠٠٥
٣٦	كربلاء	٢٠٠٥
٣٧	أثار الماء	٢٠٠٦
٣٨	كتاب الأدب: الكلاستان أو الحقيقة، والبوسستان أو البستان	٢٠٠٧
٣٩	ماء الحياة	روح الله الموسوي الخميني
٤٠	بياض الصوت الأسود	طاهرش سفرزادة
٤١	فردوس الألبان وفاتشي بهاريا	ألفية شاه ناميس
٤٢	دراسة عن إيران في ألبانيا	الأستاذ الدكتور شعبان سيناني
٤٣	جواهر الجوهر	سيد محمد حسين الطباطبائي
٤٤	قصص حول الأنبياء	كمال السيد
٤٥	الرؤية الإسلامية	وليم سى جتك
٤٦	ديوان مشوي معنوي	جلال الدين الرومي
٤٧	Khomreh	هوشانغ مرادي كرماني
٤٨	ما هو الإسلام	السيد الشيرازي
٤٩	أقوال مأثورة	الإمام الخميني
٥٠	القرآن والإمام الحسين	محسن قرائتي
٥١	أخلاق الإسلام	
٥٢	الإمام الحسين وموقعة عاشوراء	محمد دلافير
٥٣	الإمام المهدي	محمد باقر الصدر
٥٤	التفسير الكامل للقرآن	ناصر مكارم الشيرازي
٥٥	الحجاب سعادة وليس مصيبة	سيد محمد إبراهيم القزويني
٥٦	في النظرة الإسلامية	سيد محمد الشيرازي
٥٧	اقتباسات من نهج البلاغة	الإمام علي
٥٨	الفقه في المذاهب الخمسة	محمد جواد مغنية
٥٩	قصص رجال صادقين	الشهيد مرتضى مطهرى

ثالثاً: المواقع الالكترونية

عمل الشيعة في بلاد الألبان على نشر مذهبهم

موقف أكثر إيجابية تجاه المدرسة والتعليم دون مشاكل تربوية.

وينتسب إلى الثانوية طالبات من مناطق مختلفة من ألبانيا وكذلك من كوسوفا ومقدونيا.

خطورة التواجد الشيعي في بلاد الألبان

يفرض التواجد الشيعي في بلاد الألبان عددا من التحديات يتمثل أهمها بعد الحفاظ على العقيدة الإسلامية والمذهب الحنفي، في الحفاظ على الوحدة الوطنية؛ وهذا ما قد يجهله الكثير من السياسيين الألبان عن حقيقة التشيع، ولتقريب خطورة التشيع من فكر الساسة نقول: إن التشيع من أعظم تحديات الحفاظ على النسيج الوطني، وذلك لخصوصية الدعوة الشيعية القائمة على تكريس الطائفية؛ والطائفية: ثقافة دينية تقتات على تمزيق الأمم وتنمو على عصارة الوحدة الوطنية، وحقيقتها عند الشيعة ازدراء جميع المسلمين ممن لا يحملون فكرهم، فبدعوى الانتصار لأهل البيت المظلومين يجمع الشيعة أتباعهم على كره أهل السنة، وبدعوى المطالبة بالحقوق يستبشرون العباد والبلاد، ولعل من يجهل تاريخهم لا يعجزه أن يشاهد ما آل إليه حال العراق ولبنان، وما حال البحرين عنا ببعيد.

ولخصوصية بلاد الألبان يتضاعف خطر انتشارهم، فهي منطقة صراع حضارات وتدافع عرقيات، لم تعرف المعمورة تركيبة سكانية متباينة الأصول الإثنية والانتماءات الدينية عانت من ويلات الطائفية في العصر الحديث كالتى يقطنها الألبان. لذا ينبغي مضاعفة الحذر تجاههم فإن نجاح دعوتهم في هذه البلاد يعني دون شك دخول البلاد في توترات وصراعات داخلية غاية في الخطورة.

إن الانفتاح الذي عرفت به المنطقة بعد سقوط الشيوعية وما تبنته دول الألبان من مبادئ ديمقراطية جعل الجهات المسؤولة لا تبدي ممانعة أمام دخول المؤسسات الشيعية للبلاد، حيث أصدرت تراخيص لعدد من الجمعيات الشيعية الوافدة (أنفة الذكر) تأسيساً بمثيلاتها من جمعيات

الفرق والديانات الأخرى.

وتميزت الجمعيات الشيعية عن غيرها بأنها ولدت من رحم السفارة الإيرانية، والتي استغلت العلاقات الطيبة فتوسع دور ملحقيتها الثقافية حتى عاد لا ينحصر في النشاطات الثقافية المتعارف عليها دبلوماسياً، بل تعداه إلى رعاية عملية التشيع وتصدير الطائفية، لذا كان من المتعين على من يدرك ذلك من أهل العلم أن لا يبخل بنصح أصحاب القرار في اتخاذ خطوات أكثر صرامة تجاه هذا المشروع الإيراني الخطير، ولعل بداية الخطر الشيعي قد بدأت بمحاولة تضخيم أعداد أتباع مذهبهم في دول الألبان.

المبالغة في عدد الشيعة في دول الألبان:

تحت فكرة (تصدير الثورة) والعمل بمبدأ (ولاية الفقيه) يحاول الشيعة في جميع أنحاء العالم العبث في نسب الشيعة، بقصد تمكين أتباع المذهب من تولي المناصب خدمة للمشروع الإيراني، ومن بين هذه الدول التي يخطط التشيع العبث بها: دول الألبان.

وعلى الرغم من أن عدد الشيعة الإثني عشرية في دول الألبان قليل جداً لا يكاد يذكر وأن الشيعة يعملون بمبدأ التقية - والذي من خلاله لا يعلن الشيعة عن نفسه اتقاءً لمن حوله - إلا أنهم وخلال هذه المرحلة التي أعقبت الأحداث العالمية التي حجت من نشاط السنة وما منحه احتلال العراق من قوة لإيران، يحاول الشيعة المزايدة على عدد أتباع مذهبهم كمحاولة للوقوف في وجه الإسلام السني في المنطقة، فقد نقل موقع وكالة الأنباء القرآنية العالمية الشيعي «IQNA» عن تحقيق من المدعو الشيخ صالح الكرياسي، قوله: إن بعض الإحصائيات القديمة تذكر بأن نسبة الشيعة إلى المسلمين في العالم هو الربع أي ٣٩٤ مليون، وذلك حسب إحصائيات عام ٢٠٠٠ م. ولقد تطرق صاحب دائرة المعارف الحسينية إلى عدد الشيعة وذكر بعض الإحصاءات القديمة المتوفرة نوردها كالتالي (أورد منها ما يخص الدراسة):

ما أن يشتد عودهم ويزداد عدد أتباعهم حتى يدخلوا في مضمار السياسة بدعوى تحقيق المواطنة الكاملة والاعتراف بحقوقهم السلوية، كالذي يجري الآن في البحرين والمملكة العربية السعودية، ولعل محاول الشيعة في كوسوفا تأسيس مشيخة خاصة بهم بالضغط على الإدارة المدنية للأمم المتحدة قبل استقلال كوسوفا خير دليل على وجود الفكرة، إلا أن طلبهم هذا جوبه بالرفض بفضل الله تعالى، ثم بموقف المفتي، فقد كان لموقف المشيخة الإسلامية في كوسوفا وعلى رأسها الشيخ نعيم ترنافا الأثر الكبير في تحجيمهم ورد كيدهم والذي رفض أن يكون لهم حتى مكتب في أروقة المشيخة الإسلامية.

والسؤال الذي يطرح نفسه؛ ماذا لو أنشأ الشيعة أو البكتاشية الألبان أحزابا وقوى سياسية بدعم شيعي إيراني؟ ونحن بهذا التساؤل لا نسقط حقهم في أن يكون لهم منبر يخدمون من خلاله مصالحهم، ولكن بهذا التساؤل نرفض أن يتحول أبناء الأمة الألبانية من بكتاشية وغيرهم إلى أداة خارجية تتحرك لخدمة مصالح الطائفة على حساب الأمة تحت ذرائع وشعارات زائفة.

الإخوان والشيعة.. تساؤلات تبحث عن الإجابة

أسامة الهتمي^(١) - خاص بالرائد

من بين السمات التي ربما تميز جماعة الإخوان المسلمين عن غيرها من الحركات الإسلامية هي أن الكثير من مواقف الجماعة السياسية والفكرية مما يثير الدهشة والتعجب إذ لا يمكن للمراقب أو الراصد للأحداث أن يؤكد بما لا يدع مجالا للشك موقفا محددًا للجماعة إزاء قضية بعينها وهو المنهج الذي كانت عليه الجماعة وما زالت منذ تأسيسها في عشرينيات القرن الميلادي الماضي وحتى اللحظة.

(♦) كاتب وباحث مصري.

ألبانيا، عدد النفوس: ٤,٤٠١,١٢٦، نسبة الشيعة الإمامية: ٢٥٪.

كوسوفو، عدد النفوس: ٢,٠١٠,٩٢٠، نسبة الشيعة الإمامية: ١٠٪.

مقدونيا، عدد النفوس: ٢,٢٣٥,٠٤٤، نسبة الشيعة الإمامية: ١٠٪^(١).

أي أن نسبة الشيعة من عموم الألبان في دولهم هي ١٧,٦ ٪ وهذا رقم مبالغ فيه إلى حد كبير، فحتى مع إدخال كل الطوائف الصوفية والبكتاشية فإن النسبة لا تصل إلى هذا الحد.

وأعجب من ذلك ما ذكره مركز الأبحاث العقائدية الشيعي من أن نسبة الشيعة الألبان تصل إلى ٧٠٪ من المسلمين الألبان، حيث أورد مركز الأبحاث ما نصه: (لقد انتشر التشيع في تلك البلاد كانتشار النار في الهشيم. حيث يشكل الشيعة اليوم ٧٠٪ من عدد المسلمين في كل من ألبانيا، وكوسوفو، ومقدونيا، وجمهورية الجبل الأسود، وجنوب اليونان وجنوب بلغاريا (كل تلك المناطق اقتطعت من ألبانيا أبان الحرب العالمية الأولى) فضلاً عن الستة ملايين ألباني مسلم في تركيا.

أما الألبان في إيطاليا وعددهم يناهز الستة ملايين أيضاً فإن غالبيتهم من المسيحيين. كما أن هناك حوالي ثلاثة ملايين ألباني غالبيتهم من المسلمين يقطنون باقي الدول الأوروبية وفي الأمريكيتين.

أما بالنسبة لعقائدهم، فالقائمون في منطقة البلقان يشكل المسلمون منهم ٧٥٪ والمسيحيون ٢٥٪، ويشكل الشيعة ٧٠٪ من المسلمين والسنة يشكلون ٣٠٪ منهم. أما المسيحيون فهم من الكاثوليك ومن الروم الأرثوذكس^(٢).

وتبني فكرة المزايدة على اتباع المذهب كون التشيع مذهباً سياسياً معارضا بل معادياً لتولي أهل السنة الحكم مهما كانت درجة انتمائهم أو التزامهم، إلا أن الشيعة يحاولون في هذه المرحلة أن لا يكون لهم تجمعات سياسية شيعية ظاهرة أو قانونية في دول الألبان، ولكن وكما جرت عادتهم

(١) انظر الخبر على موقع الوكالة على الرابط:

http://iqna.ir/ar/news_detail.php?ProdID=587143

(٢) النص الكامل على موقع مركز الأبحاث العقائدية الشيعي: <http://www.aqaed.info/shia/world/albania>

وبقدر ما استفادت جماعة الإخوان المسلمين من هذا المنهج البراجماتي عبر تاريخها الممتد لنحو ٨٤ عاما تقريبا إلا أنه كان سببا رئيسيا أيضا وراء خسارتها على المستوى السياسي والفكري، ومن ذلك مثلا هذا الجدل الشديد الذي أعقب ثورة الخامس والعشرين من يناير خاصة بعدما تمكنت الجماعة من أن تحقق مكاسب كبيرة في الانتخابات البرلمانية التي أجريت منذ عدة شهور إذ أثار ذلك الفوز حنقَ الكثيرين من معارضي الجماعة ومنتقديها حتى أنهم وصفوا الجماعة بالانتهازية، واتهموها بأنها ركبت الثورة لتحصد ثمارها دون أن تكون إحدى المكونات الرئيسية للثورة ودون أن تخسر من أجل اندلاعها ونجاحها.

واستند هؤلاء في دعواهم للتصريحات التي أدلى بها بعض قادة الجماعة نفسها وذلك قبيل يوم الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م والتي أكدوا خلالها أن الجماعة بالفعل لم تعطِ أوامرها وتعليماتها لأعضائها بالنزول للشارع للمشاركة في مظاهرات يناير وهي التصريحات التي لم تكن تعكس الحقيقة على وجهها الصحيح حيث كانت هناك بالفعل تعليمات بالنزول وإن كانت لأعداد محدودة من عناصر وكوادر الإخوان غير أن الدافع الرئيس وراء إنكار قادة الإخوان لذلك هو الخشية أن تكون الجماعة وعناصرها هما الضحية الأولى لبطش نظام حسني مبارك في حال فشلت هذه التظاهرات ولم تحقق الهدف منها.

وبالطبع وضع هذا الموقف المتناقض بين تصريحات القادة ونزول الأعضاء الجماعة في حرج شديد عند حديث قادتها بعد نجاح الثورة عن مشاركة الجماعة في الفاعليات الأولى للثورة للرد على منتقديها إذ بدا واضحا وجليا أن الجماعة تلعب على الحبلين وأنها بعيدة تماما عن المبدئية التي يفترض أن تتسم بها باعتبارها أولا وأخيرا جماعة تلتزم بالقيم الإسلامية وتدعو لها.

ويأتي إعلان جماعة الإخوان عن عدم

تقديم مرشح لها لرئاسة الجمهورية نموذجا آخر يدل على انتهاج منهج المواقف الغامضة والمثيرة للدهشة ففور نجاح ثورة يناير سارعت الجماعة ودون أدنى مبرر سياسي إلى الإعلان عن عدم رغبتها في أن تخوض أو يخوض أي من الإسلاميين معركة التنافس على رئاسة الجمهورية وأن ذلك يهدف بالأساس إلى إرسال رسائل تطمينية للخارج الذي يتخوف من وصول الإسلاميين لحكم البلدان العربية ومن ثم تزايد احتمالات الإخلال بالمعاهدات والمواثيق التي أبرمها الغرب مع أنظمة هذه البلدان.

وعلى الرغم من أن للإخوان ولغيرهم الحق في خوض هذه المعركة الانتخابية إلا أن أغلب الأطراف السياسية غير الإسلامية في مصر رحبت بإعلان الإخوان إدراكا منها بأن الشارع المصري تفاعل مع الإسلاميين، وأن غيرهم ليست له شعبية حقيقية تؤهله للوصول لسدة الحكم لكن الإخوان سارعوا أيضا وبلا مبررات سياسية قوية إلى التراجع عن موقفهم، والإعلان عن ترشح المهندس خيرت الشاطر الذي تم رفض ترشحه لتعلن الجماعة عن ترشيح رئيس حزب الحرية والعدالة آنذاك الدكتور محمد مرسي.

وبعيدا عن الاتفاق أو الاختلاف على ترشح قيادي إخواني لموقع الرئاسة فإن الشاهد في استعراض ما سبق هو الإشارة إلى أن آليات وفلسفة إصدار القرارات داخل الجماعة يحيط بها الكثير من الغموض وعدم الشفافية ومن ثم فهو أيضا المنهج الذي يمكن أن نستظل به في فهم علاقة الإخوان المسلمين بالشيعة في مصر فضلا عن الدولة الإيرانية الشيعية.

إن من الظلم البين الاعتقاد بأن موقف الإخوان من الشيعة موقف موحد وإن بدا هذا التوحد في شأن قادة الجماعة لكن الحقيقة التي يدركها المخالطون لأعضاء وكوادر الجماعة في مناطق مختلفة أن العديد من هذه العناصر ربما يتخذون مواقف مختلفة عن قادتهم وإن رضخوا لما يعلنه القادة خلال تصريحاتهم ولقاءاتهم من باب

التزام مبدأى السمع والطاعة، وأن القادة في نظرهم أدرى وأوعى بما يخدم مصلحة الدعوة والإسلام لكن هذا لا يمنع بعضهم من رفض الكثير من الممارسات الشيعية سواء على المستوى السياسي أو الديني وفي ذلك أكبر دليل على أن القرار الفوقي ربما لا يكون معبرا حقيقيا عن تطلعات وطموحات القاعدة العريضة للجماعة.

وفي ضوء ذلك فإن التعقيب الأساسي -

الذي سندلي به في هذا المقال - على موقف الإخوان من الشيعة يستهدف بالدرجة الأولى قادة الإخوان الذين هم أصحاب القرار وليس غيرهم، وهو القرار الذي من البديهي أن ينبع من منطق مصلحة الجماعة ومن قبلها مصلحة الدعوة الإسلامية التي تأسست الجماعة بهدف القيام بأعبائها ومن ثم فإنه يجدر بنا وعلى عكس ما يجب أن يكون من ضرورة استعراض موقف الإخوان المسلمين في مصر من الشيعة والدولة الإيرانية أن نحاول استعراض موقف الشيعة المصريين من الإخوان المصريين أولا وهو الموقف الذي لا يقل بأي حال من الأحوال غرابة وإثارة للدهشة عن موقف الإخوان من الشيعة.

ومن بين التصريحات التي تكشف عن

حقيقة ما يكنه الشيعة للإخوان المسلمين -

الذين هم طرف سني بغض النظر عما يمكن أن يؤخذ عليهم من ملاحظات - ما صرح به مرارا الدكتور أحمد راسم النفيس وكيل مؤسسي حزب التحرير الشيعي، فمنذ أسابيع قريبة أعلن النفيس عن أنه وجماعته سيشاركون في تظاهرات الرابع والعشرين من أغسطس/ آب الماضي بكل قوة لإسقاط الرئيس محمد مرسي وحكم جماعة الإخوان المسلمين.

وأرجع النفيس سبب المشاركة في

التظاهرات - التي دعا لها النائب العلماني محمد أبو حامد - إلى ما اعتبرها سياسة الإخوان التي فاقت الحدود لتكميم أفواه الإعلاميين وتقييد

حرية الصحافة بالإضافة للتصدي لمخطط الهيمنة الإخوانية على مؤسسات الدولة وعلى رأسها الصحافة القومية التي اتبعت نفس أسلوب تمجيد الرئيس مثلما كان يحدث مع الرئيس السابق - وفق قوله - .. مشددا على ضرورة إسقاط حكم الإخوان قبل تنفيذ مخططهم الذي صرح به مهدي عاكف، المرشد السابق للجماعة، بأنه لا بد أولا للجماعة أن تسيطر على كل مؤسسات الدولة حتى نقول إن الحكم في مصر تحول بشكل كامل لصالح الإخوان.

وتتطابق هذه التصريحات مع ما ذهب إليه

النفيس في تصريحات سابقة خلال الانتخابات

الرئاسية التي أجريت منذ ثلاثة أشهر تقريبا إذ أكد النفيس فيها أنه يرفض وصول المرشح الإخواني للرئاسة محمد مرسي لرئاسة مصر مؤكداً أن مصر الآن بين خيارين إما خيار الميليشيا أو خيار الدولة مشيراً إلى أن أهم الأولويات لديه أن لا يفوز مرسي بمنصب الرئيس.

وبالطبع ليس من شك في أن تصريحات

النفيس تثير الكثير من علامات الاستفهام لدى

الإخوان وغير الإخوان، فالنفيس قبل أن يتشيع ويصبح من قادة الشيعة في مصر كان عضوا في جماعة الإخوان المسلمين وبالتالي فمن المؤكد أن الرجل يدرك جيدا ويعي بدرجة ليست بالقليلة طبيعة منهج وفكر الإخوان المسلمين وأن الجماعة هي الوحيدة من بين الجماعات الإسلامية السنية الكبيرة في مصر وربما في بقية البلدان العربية والإسلامية التي يمكن أن توصف بالانفتاح مع الشيعة والدولة الإيرانية فما الذي يدفع النفيس لاتخاذ هذا الموقف؟ ..

إن المبرر الوحيد الذي يمكن قبوله في

هذه الحالة هو أن خشية النفيس وغيره من

وصول حركة إسلامية سنية للحكم -

لو كانت هذه الحركة هي الإخوان المسلمين - قد فاق في نفس النفيس السلوك المنفتح لجماعة

الإخوان مع تعاطيها مع الشيعة ليصبح منهج الإخوان هذا عند النفيس مجرد موقف يستند إليه ومن معه في الإعلان عن أنفسهم والدعوة لفكرهم، وأنهم بطرحهم يمثلون شكلا واجتهادا إسلاميا والدليل أن الإخوان لا يرفضونهم، ويقبلون بوجودهم كمسلمين لا ينقص إسلامهم وهو ما يزيل أمامهم العقبات ويفتح لهم الباب واسعا في التوغل في المجتمع المصري الذي بقدر حبه وتقديره لآل بيت النبوة رضوان الله عليهم بقدر حبه وتقديره أيضا للخلفاء «أبي بكر وعمر وعثمان» - رضي الله عنهم - باعتبارهم من أقرب الصحابة للرسول ﷺ.

بل إن العقالي في هذا التصريح يؤكد أن

جمال عبد الناصر بريء من دم الإخوان، بل إنهم هم الذين غدروا به وخرجوا عليه بسبب رغبتهم في السلطة ووقفوا ضده حتى ضاعت فرصة الوحدة العربية التي كان ينادي بها عبد الناصر، وبذلك أضاع الإخوان حلم الوحدة العربية!

ومناطق التعجب أنه في الوقت الذي تصدر

فيه مثل هذه التصريحات عن قيادات الشيعة في مصر تجاه الإخوان نجد أن إيران، الدولة الشيعية الأولى، تحاول بمختلف الطرق التقرب من الإخوان المسلمين باعتبارها المتصدر للمشهد السياسي في مصر وأن الرئيس الجديد للبلاد هو قيادي فيها، بل إن هذا التقرب اتخذ أشكالا عديدة وعميقة للدرجة التي دفعت القيادة الإيرانية إلى الإعراب عن ترحيبها الشديد بقبول الدكتور محمد مرسي رئيس مصر بالدعوة للمشاركة في قمة دول عدم الانحياز وهي على علم بأن الدكتور مرسي بصفته رئيسا لمصر التي كانت ترأس القمة السابقة سيكون له كلمة خلال فعاليات القمة ليس من المستبعد أن تتناول ما يحدث في سوريا ومن ثم فإنها ستتضمن ما يخالف ويتناقض مع السياسات الإيرانية التي تقف خلف بشار الأسد بكل قوة، ذلك لأن جماعة الإخوان والنظام المصري الجديد بقيادة مرسي كانا قد أعلننا مرارا دعمهما الكامل للثورة السورية وللجيش الحر وما كان من المنتظر أن يغضّ مرسي الطرف عن هذه القضية وهو حديث العالم شرقه وغربه.

وبقدر ما كانت كلمة مرسي بما تضمنته من

إعلان موقفه من أحداث سوريا فضلا عن ترضيه على الخلفاء الراشدين الأربعة بما يخالف منهج الشيعة تمثل صفة قوية على وجه إيران بقدر ما كانت زيارة مرسي

والموقف الذي أعلنه النفيس يتطابق مع ما

اتخذوه آخرون بما يشير بقوة إلى أنه ليس موقفا

فرديا وإنما هو الموقف الموحد للشيعة المصريين من الإخوان المسلمين، ففي تصريحات سابقة له رفض رئيس التيار الشيعي في مصر محمد غنيم فكرة خروج تظاهرات ضد الفريق أحمد شفيق مرشح رئاسة الجمهورية قائلا: «إنها ستؤدي إلى اضطرابات ليست في صالح البلاد» مشيرا إلى ترشيحه الفريق شفيق بجولة الإعادة تدعيما منه للدولة المدنية والاستقرار.

كما يمكننا النظر أيضا في تصريحات المستشار الدمرداش العقالي - الذي يلقب بالزعيم الروحي للشيعة في مصر - والذي كان يوما ما نائبا لرئيس حزب العمل المصري المعروف بعلاقته القوية بكل من الإخوان المسلمين والدولة الإيرانية الشيعية، ومع ذلك يقول تعقيبا على تشكيل بعض القضاة المصريين لحركة تمثلهم: «إن حركة (قضاة مصر) تدل على عبث الإخوان بالقضاء مؤكداً أن اختيار هذه المجموعة لتصدر بيانا ليس من حقها، دلالة على تواطئهم واشتراكهم في التزوير لصالح مرسي».

وفي تصريح آخر قال العقالي إن إعلان

الإخوان ترشيح المهندس «خيرت الشاطر» في

النصيري العلوي الحاكم، كالتلفزيون العربي السوري وقناة الدنيا، حيث يتبارى بعض الضيوف والمتصلين للتفاخر بعبادتهم لبشار، والقول بأنه مقدم عندهم على رب العالمين، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وأغرب من هذه كله الفتاوى الصادرة عن الدكتور البوطي بإجازته السجود على صور الرئيس السوري بشار الأسد.

حيث جاءت فتوى البوطي ردّاً على سؤال

وجه له عبر موقع «نسيم الشام» عن حكم الإثم الذي لحقهم بعد إجبار الأمن لهم بالسجود على صورة بشار. فأجاب البوطي بقوله: «اعتبر صورة بشار بساطاً.. ثم اسجد فوقه»، على حد قوله.

وذكرت جريدة «زمان الوصل» السورية أن

سؤالاً وجهه للبوطي في موقع «نسيم الشام» من قبل شخص لم يذكر اسمه، وجاء في السؤال: «ما حكم توحيد غير الله قسراً كما يحدث في فروع الأمن عند الاعتقال وإجبارهم على القول بأن «بشار الأسد إلها ورينا»، بحسب ما جاء في السؤال. فجاء الرد بحسب الفتوى رقم ١٤٦٥٨: «إن ذلك يحدث بسبب خروج هذا الشخص مع المسيرات إلى الشارع والتهاف بإسقاط النظام وسبب رئيسه والدعوة إلى رحيله»!!

وما من شك فإن أي مسلم يشاهد ذلك أو

يسمعه سيصاب بالصدمة والذهول، وسيتملكه الغضب، لما فيه من شرك بالله سبحانه وتعالى، وكفر صريح، علاوة عما يمارسه العلويون النصيريون من حقد وقسوة واعتداء على المسلمين من أهل السنة، وعلى مساجدهم وممتلكاتهم وأعراضهم.

لقد ظنّ المسلمون أن بلادنا ودّعت الشرك

والوثنية إلى رحاب الإسلام والتوحيد منذ قرون طويلة، وظننا أن منظر المشركين في مكة وهم يعذبون بلال بن رباح رضي الله عنه، ويضعون على ظهره الصخرة الكبيرة، ليكفروا ويعودوا إلى عبادة

لإيران من أساسها فضلاً عن اعتبارها شريكاً مع مصر والمملكة العربية السعودية وتركيا في حل المسألة السورية خلال المبادرة التي قدمها في قمة مكة محاولة لمجاملة إيران والإعلاء من شأنها على الرغم من إدراك مرسى بل وكل المتابعين أن إيران باتت جزءاً من المشكلة وليست جزءاً من الحل وأن انحيازها التام للنظام السوري القمعي سيحول بينها وبين أن تكون بأطروحاتها ملبية لتطلعات الشعب السوري بما يستلزم تهميشها وتحجيم دورها في هذه المسألة.

وأخيراً فإن ما يمكن أن نفسر به ونرد من

خلاله على العديد من التساؤلات حول موقف الإخوان

المسلمين المدافع عن الدولة الإيرانية والمتقارب مع الشيعة أن الإخوان ينطلقون في تحديد مواقفهم في الغالب الأعم من منطلق المصلحة السياسية الذي يعطونه أهمية قصوى تصل في بعض الحالات إلى حد التغاضي عن الموقف الشرعي والاعتبارات الأخرى فضلاً عن اتباعهم لما يسمونه بحسن الظن بالمسلمين وهو أمر في غاية الخطورة عندما يكون حسن الظن بلا رابط أو معايير فغالباً ما تكون نتيجته النهائية هي الوقوع في فخ الدفاع أو التعاون مع من لا يستحق ذلك.

السجود العلوي بين الماضي والحاضر

هيثم الكسواني^(١) - خاص بالرائد

صُدّ المسلمون وهم يرون الجنود النصيريين

في سوريا يشتمون الذات الإلهية، ويُجبرون المواطنين على السجود لصور رئيس النظام السوري بشار الأسد، ويضربونهم بقسوة كي يقولوا (لا إله إلا بشار)، وغدت المشاهد والمقاطع التي تبثها القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية حول تأليه بشار، وكذلك شقيقه ماهر، أكثر من أن تحصى.

وبما لا يدع مجالاً للتشكيك بصحة هذه

المشاهد، فإن بعضها يُبث على قنوات تابعة للنظام

(♦) كاتب أردني.

الأصنام شيء من الماضي، فإذا بهذا الماضي يعود وبأقبح صورته، وفي بلد من بلاد الإسلام، سوريا.

لكن شيئاً من الاستغراب سرعان ما سيزول

إذا علمنا أن كثيراً من الفرق المنحرفة التي انتسبت للإسلام (ومنها النصيرية) لم تبرح الشرك والوثنية منذ تأسيسها، وظل تأليه الأفراد من دون الله دينها وديونها:

فالشيعية غلوا في علي بن أبي طالب رضي

الله عنه والأئمة من بعده، وادّعوا أنهم يعلمون الغيب، ويتحكمون في الكون، وأنهم يقدررون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام.

والدروز اعتقدوا بالوهمية الحاكم بأمر الله،

سادس حكام الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي.

واعتبرت البهرة والأغاخانية، وهما من الفرق

الإسماعيلية المعاصرة، زعماءهما آلهة من دون الله.

وكذلك البهائيون اعتبروا زعيمهم (البهاء)

إلهاً من دون الله، حتى أن ابنه، عباس أفندي، تسمى بـ «عبد البهاء».

أما فرقة النصيرية، أو العلويين، موضوع

حديثنا في هذا المقال، والتي ينتمي إليها رئيس النظام السوري الحالي، بشار الأسد، والتي تمسك بمقاليده الحكم في سوريا، فهي الأخرى، اعتقدت بالوهمية بعض الأشخاص من دون الله، فالنصيريون يعتقدون بالوهمية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، «وهذه الألوهية لا تحتاج إلى برهان لأنها هي برهان كل شيء». هي ركن العقيدة النصيرية، وحولها تدور سائر العقائد، وعليها تبنى الديانة، وانطلاقاً من هذه العقيدة تتحدّد معالم الإيمان^(١).

وزعم النصيريون أن علياً خلق محمداً ﷺ،

وأن محمداً ﷺ خلق سلمان الفارسي، وسلمان خلق

المقداد، والمقداد خلق الناس، ولذلك يدعونه رب الناس^(٢).

«ومن عقيدتهم: الحلول^(٣)، أي أن الله تعالى

تجلى للمرّة الأخيرة بعلي كما تجلى قبل ذلك بقايل وشيث وسام وإسماعيل وهارون وشمعون، واتخذ في كل دور رسولا ناطقا، تمثل على الترتيب في آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

فعليُّ إله في الباطن، إمام في الظاهر، لم يلد

ولم يولد ولم يموت ولم يُقتل، ولم يأكل أو يشرب، وقد اتخذ عليُّ محمداً، ومحمد متصل بعلي ليلاً، منفصل عنه نهاراً^(٤).

وما دام هؤلاء النصيريون يعتقدون أن الإله

يحلّ فيهم، فقد كان كثير منهم يدّعي الألوهية، ويجبر الناس على السجود له، خاصة إذا توفرت له القدرة على ذلك، ويحدثا الإمام ابن كثير عن واحدة من الحالات التي أعلن فيها أحد النصيرية قديماً ادّعاءه للألوهية، وإجباره المسلمين على السجود له، وكان ذلك في القرن الثامن الهجري، يقول ابن كثير في أحداث سنة ٧١٧هـ:

«وفي هذه السنة خرجت النصيرية عن

الطاعة، فأقاموا من بينهم رجلاً سموه (محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله)، وتارة يدّعي أنه علي بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وتارة يدّعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وصرح بكفر المسلمين، وأن النصيرية على الحق، واحتوى هذا

(٢) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، للدكتور محمد الخطيب، ص ٣٢١.

(٣) «تجسد الخالق في المخلوق بحلوله في بعض بني الإنسان، وامتزاجه به امتزاجاً كاملاً في الطبيعة والمشيئة بحيث تتلاشى الذات الإنسانية في الذات الإلهية.. وقد عُرفت هذه الفكرة في النصرانية بفكرة اتحاد اللاهوت باللاهوت، أو حلول اللاهوت في الناسوت، حيث يزعمون أن الله حلّ في المسيح الإنسان ليتكون المسيح الإله من طبيعتين، وبهما تأثرت الصوفية.. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهنّي، دار الندوة العالمية، الرياض، ط ٣، ١٤١٨هـ، المجلد الثاني، ص ١٠٥٩، ١٠٦٠.

(٤) النصيرية (العلويون) للدكتور مجاهد الأمين، ص ١٦.

(١) موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي، إشراف ناجي نعمان، ص ٢٧١.

الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال، وعيّن لكل إنسان منهم مقدمة ألف، وبلاداً كثيرة ونيابة قلعة، وحملوا على مدينة جبلة، فدخلوها وقتلوا خلقاً من أهلها، وخرجوا منها يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان.

وسبّوا الشيخين، وصاح أهل البلد: وإسلاماه، وإسلامناه، وإميراه، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد، وجعلوا يبيكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه قبحهم الله أجمعين.

وقال لهم: لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر للمكنا البلاد كلها.

ونادى في تلك البلاد: إن المقاسمة بالعُشر لا غير ليرغب فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خُمّارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين:

قل: لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي، الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك، ويكتب لك فرمان، وتجهزوا وعملوا أمراً عظيماً جداً.

فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وجماً غفيراً، وقتل المهدي الذي أضلّهم وهو يكون يوم القيامة مقدمهم وهاديهم إلى عذاب السعير، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجْدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۖ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ۝﴾ [الحج: ٣- ٤] (١).

أما في العصر الحديث، وتحديدًا في فترة الاحتلال الفرنسي لسوريا، فتحدثنا المصادر عن ادّعاء علوي نصيري اسمه سليمان المرشد للألوهية، إضافة إلى سعيه للانفصال عن الدولة ومحاربتها،

يقول د. محمد الخطيب عن المرشد:

«.. فكان يلبس ثياباً فيها أزرار كهربائية،

ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار، فإذا وصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخترلّه أنصاره ساجدين، ومعهم المستشار الفرنسي، الذي كان يسجد مع الساجدين، ويخاطب سليمان بقوله: (يا إلهي) ..ولما استقلت سوريا، وجلا الفرنسيون عنها، جرّدت الحكومة حملة استطاعت القضاء على هذه الفتنة، واعتقلت سليمان مرشد، حيث حوكم وشنق عام ١٩٤٦م (١٣٦٦هـ).

وبعد أن قتل سليمان مرشد، قام بعض أتباعه بتأليه ابنه (مجيب المرشد) ولكنه قُتل بعد فترة بسيطة، وبقي أتباعه على تأليهه، وعندما يذبحون يقولون: باسم المجيب أكبر، من يدي لرقبة أبي بكر وعمر» (٢).

للاستزادة:

١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١، مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢- د. محمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، ط ٢، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣- د. مجاهد الأمين، النصيرية (العلويون) عقائدهم - تاريخهم - واقعهم.

٤- موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي، إشراف ناجي نعمان، دار نعمان للثقافة، بيروت، ١٩٩٠.

(١) البداية والنهاية لابن كثير، المجلد الثاني، ص ٢٩٧٤.

(٢) الحركات الباطنية ص ٣٣٤.

يتصور بعض الشيعة أننا نظلمهم عندما نقول إن المذهب الشيعي لا يمكن أن يكون وطنياً^(١) ولكننا في هذا المقال سنثبت للجميع - شيعة وسنة - أن المراجع الشيعة لا تهتم بالشأن الوطني.

والمرجع عند الشيعة هو أكبر شخصية دينية يتم الرجوع إليها في أحكام الدين، والدين هنا هو بالمفهوم الشامل؛ أي الذي يشمل أحكام العبادة وأحكام الدنيا جميعاً، لذلك فالمرجع عند الشيعة ينبغي أن يطاع ولا يعصى وفي معصيته مخالفة للدين قد تصل إلى درجة الكفر.

والمرجع لا يُنظر إلى جنسيته أو مواطنته ولا ينظر إلى قوميته، فلا موطن للمرجع ولا قومية؛ وهذا ينطبق على علماء الدين السنة كذلك، فالإسلام دين شمولي لا يحده وطن أو قومية.

لكن بعد سقوط الخلافة العثمانية وظهور الدول القطرية انصرف كل بلد لهمومه الخاصة؛ فرأينا عملياً وواقعياً أن علماء الجزائر هم من وقف بوجه الاستعمار الفرنسي لبلادهم، وساندتهم بقية علماء الأمة والبلدان، وكذلك علماء السودان ومصر وسوريا، وعندما سيطرت العلمانية في عهد أتاتورك على تركيا كان النورسي وتلاميذه هم من أرجع الإسلام إلى تركيا، وقس

(♦) كاتب عراقي.

(١) ظهر مصطلح الوطنية في المجتمع الأوروبي إثر تطورات فكرية وسياسية هامة أدت إلى إعادة صياغة المجتمعات الأوروبية. وتبلور حول مفهوم (الوطن) أي البلد الذي تتفق فيه جماعة من الناس على أن تلتزم بسيادته وطاعة الحاكم، وما يتبعه من أجهزة حكومية، وقد ظهر بعد أن سعى سياسيون وفلاسفة إلى كسر شوكة الكنيسة والحد من تدخلها في الحياة العامة في المجتمعات الأوروبية بعد الصراع الدامي الذي دار لعقود من الزمن واستهلك الكثير من الدماء والثروات. ويقال إن رفاعة الطهطاوي هو من أدخله إلى العالم الإسلامي.

على ذلك كل البلدان السنية.

لكن الأمر عند الشيعة مختلف فمقاومة الاحتلال ليست مرتبطة بمصلحة الوطن أبداً، بل هي مرتبطة بمصلحة المذهب الشيعي، فإن كانت المقاومة في صالح المذهب قاوموا، وإن كانت المصلحة في المهادنة هادنوا، وليذهب الوطن للجحيم، كما هو حاصل اليوم في العراق تحت حكم المالكي.

وسبب ذلك أن المراجع في الغالب هم إيرانيون أو يتبعون لمدارس إيرانية، فالיום في العراق يوجد عدد من المراجع الإيرانيين يحكمون التوجه الشيعي في العراق: بداية من علي السيستاني، وإسحاق الفياض، ومحمد سعيد الحكيم، ومحمد تقى المدرسي، فكل هؤلاء إيرانيون، وبشير النجفي الباكستاني، وهؤلاء هم أهم المراجع المؤثرة والفعالة، كما يوجد مرجعيات محدودة التأثير مثل الخالصي ومحمود الصرخي وأحمد البغدادي ومحمد اليعقوبي وهؤلاء من العرب، لكن المرجعية الأكثر رواجاً هي للسيستاني، وهو إيراشني من مواليد ١٩٣٠ دخل العراق سنة ١٩٥١ وبقي إيرانياً ورفض التجنس بالجنسية العراقية.

فعلى هذا فإن من يتحكم بشيعة العراق اليوم هو رجل إيراني الجنسية!!

ولو قارننا موقف المرجعية الشيعية من الاحتلال البريطاني والأمريكي، فسنجد أن السيستاني يفتي بطلاق زوجة من لا يخرج للانتخاب بعد الاحتلال الأمريكي، بخلاف فتوى المراجع: الخالصي (عربي)^(٢) والنائيني (فارسي) وأبو الحسن الأصفهاني (فارسي) في بداية تأسيس الدولة العراقية زمن الاحتلال البريطاني بحرمة الانتخابات

(٢) الزعامات الدينية العربية كانوا قد ارتبطوا مصيرياً بدولة الفرس من خلال منحهم الجنسية الإيرانية تهرباً من التجنيد في الجيش العثماني، فعلى سبيل المثال كان الشيخ مهدي الخالصي وأولاده الثلاثة بالإضافة إلى ابن أخيه، والشيخ حسن الجواهري وغيرهم الكثير يحملون الجنسية الإيرانية ويتمتعون بحقوق الرعايا الإيرانيين كاملة.

وتحرير زوجة الناجب عليه! فهل ذلك لمصلحة وطنية أم لأن الأمور والحكومة يومئذ - سنة ١٩٢١ - كانت للسنة واليوم هي للشيعه؟

ولماذا تفتي المرجعية بالجهاد في ثورة العشرين

مع دخول الإنكليز وتمتّع عنها يوم دخول الأمريكان؟

فقد أطلقت الفتاوى آنذاك بحرمة إشغال

الوظائف الحكومية، ومنها فتوى المرجع مرزا محمد تقى الشيرازي في آذار/ مارس ١٩٢٠م، وفتوى المرجع مهدي الخالصي عام ١٩٢١م حينما اعتبر ذلك عملاً من أعمال التعاون مع الكفار، لكن انقلبت الشريعة في القرن الحادي والعشرين لينبري المراجع للترويج خدمة للمحتل ومشاريعه وتحقيقاً لأهدافه فأفتوا بوجوب العمل تحت عين المحتل وعدّوا ذلك واجباً وتكليفاً شرعياً.

وعندما أرادت الحكومة المشكّلة في ظل

الاحتلال البريطاني تشكيل جيش وطني وإصدار قانون للتجنيد وقف المراجع الشيعة ضده وحرصوا الشعب بهذا الاتجاه، ولم تتمكن الدولة من إصدار ذلك القانون حتى عام ١٩٣٤م بعد أن اعترفت الحكومة الإيرانية بالعراق كدولة، في حين نجد أن مراجع الاحتلال الحالي لم يعترضوا على قيام المحتل بحلّ الجيش العراقي العريق بتاريخه والتميز ببطولاته في الدفاع عن تربة العراق، لأن ذلك القرار كان بناءً على رغبة إيران؟

لقد أفتى الخالصي بعد نفيه من العراق إلى

عُمان إثر موافقه من الانتخابات ومن ثم ذهابه من هناك إلى إيران - في عام ١٩٢٣م بوجوب اقتطاع قسم من أموال «الخمسة» التي تُجبي من أهل العراق - وهي مبالغ كبيرة - وتسليمها ليس إلى فقراء العراق الذين كانوا السواد الأعظم من شعب العراق، بل إلى الحكومة الإيرانية بهدف تطوير قدراتها التسليحية، كما أفتى بتخصيص العوائد المالية الواردة لمقرّد موسى الكاظم للهدف ذاته، مع أن الحكومة الإيرانية كانت واقعة أيضاً تحت

الهيمنة البريطانية.

فلا أدري إن كان هذا عراقياً أم تجري في

عروقه دماء إيرانية! وأي وطنية هذه؟ وهو يشبه مطالبة عبدالعزيز الحكيم الحكومة العراقية بعد الاحتلال بتعويض إيران عن حربها مع العراق زمن صدام حسين!!

إذن فالمرجعية الشيعية منحازة ليس للوطن العراقي بل إلى مصلحة المذهب أو مصلحة إيران، وربما تتوافق مصلحة المذهب مع العراق (الوطن) وربما غير ذلك.

وما هي حقيقة صلة المراجع بإيران؟ ألم يقل المرجع محسن الحكيم عن شاه إيران: «إن نظام الشاه هو المدافع الوحيد عن شيعة العالم وهو حصنهم الحصين والوحيد»، فكيف نشق بعد ذلك فيه أن يكون وطنياً؟

ألم يأخذ المرجع الخوئي الإيراني مليارات من جيوب شيعة العراق لتودع في بنوك بريطانيا ويتنازع عليها أولاده من بعده، واليوم يبني السيستاني المدارس والمستشفيات والأسواق والمجمعات السكنية في إيران ولا يبنّيها في العراق، وقد قتل الجوع أبناء الشيعة في الجنوب!! بل وصل الحد إلى تمويل ملاعب كرة القدم في مدينة تبريز الإيرانية^(١).

وعندما جاء الاحتلال سنة ٢٠٠٣ وأسس

دستورا عراقياً جديدا كتب فيه: (المادة الخامسة عشرة: للمرجعية الدينية استقلاليتها ومقامها الإرشادي كونها رمزاً وطنياً ودينياً رفيعاً)، فهل الاحتلال هو من ينصّب المرجعية رمزا وطنياً؟ سبحانك هذا بهتان عظيم!

(١) انظر الخبر في مجلة الراصد نيوز بتاريخ الشهر الثامن من هذه السنة ٢٠١٢.

مما يميز المجتمع السوري أنه مجتمع متعدد

الطوائف والقوميات، فمن حيث القوميات فيه العربية والكردية والتركمانية والسريانية والشركسية، والغالبية هي العربية، ومن حيث الديانات فيه المسلمون السنة والشيعة الإثنا عشرية والإسماعيلية والمراشدة والنصيرية (العلويون) والدروز والمسيحيون والصابئة، وتعايشت هذه القوميات والطوائف بشكل سلمي لم يعرف العالم له نظيراً، حتى جاءت دولة البعث، فشوّت المنظر ولعبت بالأوراق وأحدثت الحساسية الطائفية في سوريا.

سوريا قبل ١٩٦٣م

لن أغور في أعماق التاريخ للحديث عن التعايش بين السوريين مع اختلاف أديانهم وقومياتهم، بل يكفي أن أسلط الضوء على المرحلة من احتلال فرنسا إلى مجيء نظام الأسد، ففي أولى الحكومات التي شكلت بعد رحيل العثمانيين، وفي عهد الملك فيصل كان فارس بيك الخوري رئيساً لها وهو مسيحي، وعندما جاء الفرنسيون إلى سوريا قال له الجنرال غورو: جئنا إلى سوريا لحماية المسيحيين، فذهب فارس بيك إلى المسجد الأموي يوم الجمعة وصعد المنبر وقال: إذا كانوا يقولون إنهم جاؤوا لحماية المسيحيين، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحمله الناس على الأكتاف وساروا به في شوارع دمشق بمظاهرة حاشدة، وفي سابقة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، وفي عام ١٩٤٤م تقلد فارس بيك الخوري إلى جانب منصب رئاسة الوزراء حقيبة وزارة الأوقاف الإسلامية، وعندما اعترض على ذلك بعض أعضاء البرلمان وقف الشيخ عبد الحميد الطباع رئيس الكتلة الإسلامية في البرلمان وقال:

(*) كاتب من سوريا.

إننا نؤمن فارس بيك على أموالنا أكثر من أنفسنا. وفي الخمسينيات ترشح في سهل حوران لرئاسة الميثم الإسلامي (جمعية خيرية ترعى الأيتام) رجل مسيحي اسمه هاني السالم ورجل مسلم من جماعة الإخوان المسلمين وهو الشيخ أحمد الجنادي فنجح الرجل المسيحي هاني السالم.

وربما لا يعرف كثير من السوريين أن عدداً من رؤساء الجمهورية كانوا من الأكراد أمثال: شكري القوتلي وحسني الزعيم، واجتمعت في فترة واحدة رئاسة الجمهورية للكردية شكري القوتلي ورئاسة الوزراء للمسيحي فارس الخوري، هذا في دولة الأغلبية فيها للعرب السنة.

ولم يكن يسمع في ذلك العهد أي عبارة تحمل معاني الطائفية بل كان الانتماء للوطن، والاختيار على قدر الوطنية، فهل عرف العالم تعايشاً سلمياً وابتعاداً عن الطائفية كما عرفت سوريا قبل آل الأسد.

وعندما نقرأ في تاريخ الثورة السورية وزعماء النضال ضد الفرنسيين نجد سلطان باشا الأطرش (الدرزي) وفارس الخوري (المسيحي) ويوسف العظمة (الكردية) وإبراهيم هنانو وحسن الخراط (السنين) وصالح العلي (العلوي)، فنجد أن سوريا بكل فسيفساتها الطائفي كانت تمثل يداً واحدة لمقاومة المستعمر وبناء الوطن الواحد سوريا، هكذا كانت سوريا وهكذا بقيت حتى عام ١٩٦٣.

ثورة ٨ آذار وصمة العار في تاريخ سوريا

ومع مجيء حزب البعث إلى سدة الحكم عام ١٩٦٣م، وبغض النظر على سلبه للأموال بحجة التأميم وتحويل الأغنياء إلى فقراء بدلاً من العكس، وإعادة اقتصاد البلد إلى الهاوية، وبغض النظر عن سياسة الحزب الواحد الحاكم التي فرضها على الشعب وتنصيب نفسه ولياً على الشعب القاصر، بغض النظر عن كل ذلك فإن أمراً واحداً كان كافياً لجعل من ثورة آذار وصمة عار وخزي، وهو إدخاله البلد في صراع بين التيار الإسلامي والتيار العلماني.

بدأت النعرة والفرقة بين السوريين تنشب وابتدأت بين البعث، وهو ممثل المد العلماني القومي، وبين الجمعيات والتيارات الإسلامية، ومنذ البداية اختار البعثيون الدموية في خطابهم وسلوكهم، فراح منظرو البعث كزكي الأرسوزي يكتب مقالا في مجلة جيش الشعب يطعن فيه بالإسلام من خلال حديثه عن أسطورة آدم، ويجب التنبه إلى أن زكي الأرسوزي ينحدر من الطائفة النصيرية (العلوية)، أقول هذا لأن الأحداث المتتالية أثبتت أن رجالا من هذه الطائفة بدأت تستغل الحزب والجيش لتصل إلى الحكم وتحوله إلى ملكية طائفية، وما كتبه الضابط إبراهيم خلاص في ١٩٦٧/٤/٢٥ في نفس المجلة من سخرية بالدين وقال بالحرف: (يجب أن يوضع الله في المتحف).

وأما دموية السلوك فعندما قامت مظاهرة في مدينة حماه ضد البعثيين عام ١٩٦٤م وكان محافظها يومها عبد الحليم خدام، ورئيس الجمهورية أمين حافظ (السنين)، فدخل الجيش وضربها وهدم أقدم جامع فيها وهو جامع السلطان، ومثله حدث في الجامع الأموي عندما اقتحمته الدبابات وجماعة الحرس القومي البعثي عام ١٩٦٥ بعد إضراب تجار دمشق احتجاجا على سياسة البعث، وخطب حافظ الأسد من على شرفة ثكنة حماه وقال: «إننا نتجه لتصفية خصومنا جسديا» وهو الذي قال - كما أقر بذلك أحمد أبو صالح عضو قيادة ثورة آذار في شهادته على العصر بقناة الجزيرة - : «علينا أن نقضي على الإخوان المسلمين وكل متدين في هذا القطر لأنه رصيد احتياطي لهم» وكان ذلك بعد نجاح ثورة آذار عام ١٩٦٤م.

كل ذلك يشهد لدموية السلوك، لكن قرن الطائفية لم يكن يبرز بشكل جلي وإن بدأت تتشكل ملامحه حتى بدأت عملية الانقلابات الحزبية التي أطاحت بمؤسسي البعث ميشيل عفلق (المسيحي) وصالح بيطار (السنيني)، وشبلي العيسى (الدرزي).

ثم بدأت الحركات العسكرية فكانت حركة

الضباط العلوي صلاح جديد في شباط ١٩٦٦م، التي أطاحت بحكم أمين حافظ وأنهت تولي محمد عمران لوزارة الدفاع (الضباط العلوي شريك صلاح جديد وحافظ الأسد في اللجنة العسكرية) ثم حركة حافظ الأسد التصحيحية عام ١٩٧٠م التي أطاحت بصلاح جديد ورفاق النضال، وجعلته الحاكم المفرد المطلق في البلاد!!

والذي يبدو أن سيطرة العلويين على الجيش كانت مدبرة من أمد قبل هاتين الحركتين بدليلين: أولهما: تشكيل اللجنة العسكرية لحزب البعث عام ١٩٥٩م (علما أنه كان منحلا أيام الوحدة مع مصر) وشملت خمسة ضباط، ثلاثة علويين وهم (صلاح جديد ومحمد عمران وحافظ الأسد) واثان إسماعيليان وهما (عبد الكريم الجندي وأحمد المير)، ثم توسعت لتشمل خمسة عشر عضوا ومنهم سليم حاطوم (الدرزي)، وموسى الزعبي ومصطفى الحاج علي (السنين)، والتي آلت للعلويين بزعامة صلاح جديد وحافظ الأسد بعد تصفية السنة، ثم تصفية الدروز ثم الإسماعيلية، ثم انفرد بها حافظ الأسد بعد تصفيته لصلاح جديد ورفاق نضاله.

ثانيهما: تسريح عدد كبير من ضباط السنة، فما بين عامي ١٩٦٤ - ١٩٦٦ كان قد سرح أكثر من ٤٠٠٠ ضابط سني، وفي الفترة نفسها لوحق ضباط من مختلف الطوائف ممن يشكلون ثغلا في الجيش وخطرا على القوة العلوية القادمة فلوحق فهد الشاعر وسليم حاطوم وطلال أبو عسلي وهم من الدروز، وتم إعدام سليم حاطوم عام ١٩٦٧م بتهمة الانقلاب على صلاح جديد، ثم لوحق عدد من الضباط الإسماعيلية كعبد الكريم الجندي وأحمد المير وأنصارهما، وكان الضباط العلويون يستغلون سداجة وبلاهة أمين حافظ الذي كان يوقع على ما لا يعلم، وهو صرح بهذا نفسه في شهادته على العصر في قناة الجزيرة، ولهذا فهو يستحق وبكل جدارة ما لقبه به السوريون. هذا التناحر الذي بدأ بين البعثيين والإسلاميين

ثم تبلور بين العلويين والسنة على وجه الخصوص، جعل الطائفية تظهر على الساحة السورية، وكانت في قمة ظهورها أيام المقبور حافظ الأسد، ولا سيما بعد الثمانينيات حيث سلك سياسة الإقصاء للدين عن الحياة ومحاربة المتدينين (يعني محاربة أهل السنة)، وتقريب الأقليات الأخرى ومحاولة إقناعها بخطر الأغلبية السنية، وضرورة التلاحم معه لدرء خطر السنة عن الأقليات.

ثم احتكر مراكز القوة في الدولة من الجيش والأمن على الطائفة العلوية ومن يواليه من أراذل السنة والطوائف الأخرى، بل تعدى الأمر لاحتكار البعثات العلمية والمراكز العليا في الدولة، حتى صارت الطائفية تظهر في أبسط معاملة حكومية. وبخبر آل الأسد تُعكّر صفو سوريا وتحولت فسيفساؤها الطائفية إلى مظهر مقيت ومريب فيها.

الثورة والطائفية

وفي ثورة الكرامة السورية التي حركها الله تعالى بمعجزة من عنده، كان الدليل كبيرا وعظيما على فشل النظام السوري في غرس الطائفية في نفوس الشعب السوري، فمنذ البداية نادى الشعب الثائر (الشعب السوري واحد) وخرج في المظاهرات كل أبناء الوطن من العرب والأكراد والتركمان من حيث القومية، ومن السنة ومن المسيحيين والدروز والإسماعيلية من حيث الطائفية، وإن كانت الغلبة للسنة، وروى تراب الوطن كثير من أبناء الطوائف الأخرى غير السنة.

وما زال النظام وأبواقه ومن يناصره يعزفون على وتر الطائفية ويحذرون الأقليات من خطر الأكراد السنية ولكنه لم ينجح فيها، ومن المضحكات في سياسته في استمالة الدروز ما أصبح يستعمله من مصطلح (الشيعة الدروز) وكأنه يريد أن يقول لهم نحن وأنتم في خندق واحد، لكنها لم تنطل على أبناء معروف وأحفاد سلطان الأطرش، ويعجبني ما قاله صديقي العزيز الأستاذ فارس الشوفي تعليقا على ذلك: «ونكايه بالإعلام الأسدي الطائفي الذي صار يُسمّى أبناء معروف بـ «الشيعة الدروز»، أقول

باسمي وباسم كل أحرار جبل سلطان الأطرش بأننا سنكون منذ الآن «السنة الدروز» إلى أن تنتصر الثورة، وإلى أن ينتصر دم أطفال داريا على بنادق البرابرة الجدد... وعندها فقط سنعود دروزاً - لا سنة ولا شيعة -».

وكذلك محاولة تفجير جرمانا، التي يعرف كل عاقل أنها من صنع النظام، وأخير جاءت اعترافات ميشيل سماعة دليلا قاطعا على خبث النظام وتلاعبه بورقة الطائفية.

والذي يحزنني أن خبث النظام الطائفي لم يلق رواجاً إلا عند العلويين، فالتشبيح الذي يقومون به وذبح الثائرين بالسكاكين يجعلهم خطبا ووقودا للنظام، وأكرر ما قلته في مقالي السابق: أليس منكم رجل رشيد؟

قد يكون هنا وهناك منهم من يعرف اللعبة ويتبرأ منها كبعض شركائنا في المعارضة لكنها لا تشكل ظاهرة تجعل للطائفة براءة من تهمة دعم النظام، وربما برر بعضهم كمن حاورني مرة بأن العلويين مكرهون على ذلك وأن النظام أشد فتكا بهم وأنه قدر لا خيار لهم سواه، لكنني لا أقتنع بهذه الأعذار وإن كنت أقتنع أن الكثير منهم أودى من هذا النظام اللعين.

الطائفية بعد الأسد

وكثيرا ما يطرح هذا السؤال، ما طبيعة الحياة والتعايش بين الطوائف بعد رحيل الأسد؟ وأجيب بكل ثقة: إن الطائفية ولدت بولادة العصابة الأسدية وستسقط بسقوطها، وستعود سوريا - بإذن الله تعالى - كما كانت أكبر مثل في العالم للتعايش السلمي وتلاحم الطوائف مع بعضها، والذي يجعلني أجزم بهذا عدة أمور:

الوعي الكبير الذي يتمتع به الشعب السوري، والإرث التاريخي الكبير من التعايش بين الطوائف، هذا الوعي الذي ظننا أنه تعكر في ظل حكم عصابة الأسد، لكنه ظهر في الثورة أنه لم يزل صافيا ونقيا.

صمود الشعب أمام المخططات الطائفية

أهمية دراسة التقسيمات الدينية في الغرب (٢ من ٢)

عامر عبد المنعم^(١) - خاص بالرائد

الجهل بالغرب وغياب الدراسات الكافية عن هذا الكيان الذي يعادي الأمة الإسلامية تجعلنا غير قادرين على إدارة علاقة جيدة معه، تحفظ الحقوق وترد المظالم. فالغرب يدرسنا جيدا ولديه بنوك للمعلومات يرجع لها السياسة ومتخذو القرار في كل كبيرة وصغيرة متعلقة بنا، وفي المقابل ليس لدينا معلومات كافية موثوق فيها نعتمد عليها عند التعامل مع الغرب، بل إن كثيرا من المعلومات التي لدينا قدمها لنا الغرب نفسه ومعظمها يرسم صورة إيجابية مضللة تبعد الأنظار عن الواقع الحقيقي لتشتيت الجهود وإفشال أي سعي تجاه الاستقلال.

وتعد الخريطة الدينية للمسيحية الغربية وتقسيماتها محورا مهما في فهم الغرب، وتفيد في رسم صورة حقيقية عن الخلافات والتناقضات بين الدول الغربية وتفسير الكثير من التحركات السياسية على الساحة الدولية، وتوضح ما وراء التحالفات والحروب التي غالبا ما يكون المسلمون هم ضحاياها.

في الجزء الأول من هذه الدراسة أشرنا إلى أن الغرب ليس كيانا عقائديا واحدا، إذ انعكس التثليث في النصرانية الغربية على الأرض لتتحول إلى ثلاثة مذاهب رئيسية: الكاثوليكية، والأرثوذكسية والبروتستانتية، وهذا الانقسام أدى إلى خلافات وانشقاقات وحروب، لا زالت آثارها ممتدة حتى اليوم.

واليوم نواصل النظر في أهم الفوارق الدينية للمسيحية الغربية المتعلقة بخريطة المذاهب،

(♦) كاتب وباحث مصري.

والمحاولات المتكررة للنظام في جرّ الطوائف ولا سيما الأقليات لحرب طائفية مستعرة، فإذا استعصت عن الوقوع في شرك الطائفية في ظل أحداث الثورة الدامية، فهي بعد رحيل الأسد أشد استعصاء.

البرامج والمشاريع التي تعمل عليها أطراف كثيرة من المعارضة لحماية السلم الأهلي بعد سقوط الأسد، لأننا نتوقع أن يقوم النظام بتحريك أذنايه بعد سقوطه بإحداث خروقات طائفية ليبقى البلد في حالة فوضى ودموية، ولهذا تسعى أطراف كثيرة من المعارضة على تجنب البلد ذلك.

ولكن لا أحب المثالية المتعالية عن الواقع، فما أحدثه بعض مأجوري النظام من أبناء الطائفة العلوية من مذابح في الحولة والقبير والتريمسة وحمص قد يثير الحمية في نفوس أهالي ويجعلهم ينخرطون في ثأر طائفي يجر لحرب أهلية، وهنا يأتي دور العلماء والمثقفين لضبط الأمور وتبيين الحقائق، وأنا كوني واحدا من الدعاة وأصحاب الكلمة في قومي سأسعى جاهدا ومعى الكثيرون ممن أعلمهم لرفع شعار (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، والحساب لكل من تلوثت يده بالدم السوري من أي طائفة كانت وتحت أروقة الدولة القادمة، ويجب أن لا ننسى أن التشبيح كان من كل الطوائف وشبيحة السنة عاثوا فسادا أكثر من غيرهم، ويعرف هذا أهل حلب وإدلب.

خاتمة

وفي الختام أريد القول: سيسجل التاريخ أن أسوأ مرحلة مرت فيها سورية كانت فترة حكم الأسد، وأن أقذر بشر عرفتهم سورية هم عصابة الأسد، وأن الطائفية من مفرزات قاذورات العصابة الأسدية، وبسقوطها وزوال الأسد، تعود سوريا إلى لحميتها وعافيتها وريادتها وسيادتها وعزها، وإن ذلك قريب بإذن الله تعالى.

ونسبة الارتداد عن المسيحية والتحول من مذهب إلى آخر، والتبشير، وطبيعة الخصومة مع الإسلام والقبالية لاعتناقه.

نسبة الارتداد عن الدين

من الأمور المثيرة للتساؤل أن النصرانية التي تنتشر فيما يطلق عليه «العالم الثالث» تتراجع في أرضها، خاصة في الغرب الكاثوليكي والبروتستانتية، مع ثباتها في الدول الأورثوذكسية.

تشير الأرقام إلى أن الكاثوليكية تعاني من انفضاض قطاعات من أتباعها في أوروبا وارتدادهم عنها. يخرج الأوروبيون الكاثوليك عن المسيحية بنسب مرتفعة عن الغرب البروتستانتية حيث تقل النسبة إلى حد ما لكنها متزايدة. السمة الغالبة للمرتدين عن المسيحية في أوروبا أنهم يظلون بلا دين، بينما ينضم المرتدون عن المسيحية في أمريكا إلى الجماعات الروحية وإلى الإسلام.

فيما يلي أرقام^(١) من دول مختلفة من الكتلتين الكاثوليكية والبروتستانتية تشير إلى أن ترك المسيحية والعيش بلا دين بات ظاهرة متزايدة:

كندا	١٦٪
فنلندا	١٥,١٪
فرنسا	٤٪
ألمانيا	٢٨,٣٪
أيرلندا	٤,٢٪
هولندا	٤٢٪
بريطانيا	٢٣,١٪
أمريكا	١٦٪
أستراليا	٣٠٪

وهذه الأرقام رسمية، وهي تقل عن الأرقام الحقيقية التي تكشفها بحوث ودراسات ميدانية.

تشير الدراسات إلى أن «الذين خرجوا من المسيحية في فرنسا حتى ١٩٩٨ ويعيشون بلا ديانة يتجاوزون نصف الفرنسيين»^(٢). وتصل النسبة إلى

٩٠٪ من الهولنديين. وفي أمريكا فإن «الظاهرة في ازدياد، ففي عام ١٩٥٧ كانت ٢,٦٪ وفي عام ١٩٩٤ نمت النسبة إلى ٩,٢٪ من السكان، وقفزت إلى ١٨,٥٪ في عام ٢٠٠٧»^(٣) أي أن نسبة الـ ١٠٪ كانت منذ عقد من الزمان. وهكذا يمكن القياس على ذلك في باقي الدول.

لكن الوضع في الدول الأورثوذكسية يختلف، الارتداد موجود ولكنه قليل. فإذا استبعدنا روسيا بسبب عدم وجود دراسات عن الديانات بها لأسباب سياسية، وأخذنا صربيا واليونان كنموذجين نجد أن الإحصاءات تشير إلى تدني هذه النسبة.

ففي صربيا (٧,٤ ملايين، منهم ٥,٢٪ فقط تشمل من لا يعرف لهم دين)، وفي اليونان (١٠,٧ مليون منهم ٩,٨٪ أورثوذكس، و ٠,٧٪ فقط للآخرين).

التحول لدين آخر

تشير المعلومات والتقارير إلى أن الإسلام هو الدين الأسرع انتشارا في الغرب، ورغم الإجراءات التي اتخذتها الدول الغربية والمواقف العنصرية ضد المسلمين فإن الإسلام ينتشر. لكن من الملاحظ أن الأمريكيين يعتنقون الإسلام أكثر من الأوروبيين، ربما لكون المذهب البروتستانتية أقرب إلى الإسلام من الكاثوليكية والأورثوذكسية، فهو يرفض وجود واسطة بين الإنسان والرب، ويرفض إعطاء الكنائس ورجال الدين أي سلطة متعلقة بالغفران.

وربما كان انتشار الإسلام وتراجع الكاثوليكية في القارة الأوروبية هو السبب الذي دفع البابا بندكت السادس عشر إلى أن يبدأ بالتحريض ضد الإسلام والنبي محمد ﷺ في محاضراته الشهيرة في ألمانيا لإثارة العداوات التاريخية وتحريض الغربيين. فالبابا استشهد بمناظرة بين إمبراطور بيزنطي ومسلم فارسي رغم ما بين روما وبيزنطة من عداوة وما صدر من حرمان لأسقف القسطنطينية.

(٣) مايكل كوريت وجوليا كوريت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، الجزء الثاني، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٢، ص ٦٥.

(١) الكتاب السنوي للمخابرات الأمريكية ٢٠١٠ fact book.

(٢) لوموند ديبلوماتيك الطبعة العربية، عدد سبتمبر ٢٠٠١.

نسبة التحول بين المذاهب النصرانية

من الملاحظ أن التنافس الداخلي بين المذاهب المسيحية لاستقطاب الأتباع لم يتوقف. قام بذلك الكاثوليك مثلهم مثل الأورثوذكس وأيضا البروتستانت الأشد نشاطا الآن. وكان التفوق يعود إلى القدرة العسكرية في البداية، ثم انتقل إلى أساليب أخرى بعد أن أنهكت الحروب كل الأطراف.

لقد «أقدم الأباطرة الرومان المسيحيون على إيقاع الأذى وإنزال الاضطهاد العنيف بالمسيحيين الذين يخالفونهم المذهب. وشهدت الإمبراطورية من فنون التعذيب وقساوته في عصرها المسيحي مع المسيحيين ما لم تعرفه في عصرها الوثني، ليس فقط من جانب النظام السياسي تجاه الناس، بل من جانب رجال الدين الذين يساندهم هذا النظام لمصلحته السياسية، ويساندونه هم لمصالحهم الدنيوية، وإعلاء شأن مذهبهم، ضد إخوانهم الذين يعارضونهم الرأي»^(١).

استغل الكاثوليك الحروب الصليبية لكثافة شعوب أوربية لم تكن اعتنقت النصرانية، وانخرط الأوروبيون في حروب لعشرات السنين بين الكاثوليك والبروتستانت، أشهرها حرب الثلاثين عاما. ولازلنا نرى حتى اليوم بقايا هذه الحروب في الصدام في إيرلندا الشمالية بين الكاثوليك والبروتستانت.

استغل الكاثوليك الحروب الصليبية لنشر الكاثوليكية، واستطاعوا أن يضموا موارد لبنان إلى البابوية رغم خلافهم في قضية المشيئة الواحدة ولازالوا مرتبطين بالفاتيكان حتى اليوم (يرى مارون أن للمسيح طبيعتين ومشية واحدة).

الوضع الآن تغير إذ تدور المنافسة بطرق عديدة وبوسائل سلمية، لكن ما يلفت الانتباه أن الإرساليات البروتستانتية خاصة مع هيمنة المذهب سياسيا على الغرب استطاعت أن تقتطع من

الكعكة الكاثوليكية وتستقطب الكثير من الكاثوليك خاصة في أمريكا اللاتينية التي كانت تحت سيطرة كاملة للفاتيكان. وتشير الإحصاءات إلى أن نسبة اعتناق البروتستانتية من داخل مسيحيي العالم مرتفعة، في حين تتراجع بالنسبة للكاثوليك وتتراوح بين الضعف والثبات بالنسبة للأورثوذكس. وهذا الصعود البروتستانتية متوقع استمراره نظرا لاستمرار هيمنة الولايات المتحدة وقوة اقتصادها الذي يضخ المزيد لصالح الإرساليات الإنجيلية.

في أول زيارة له إلى بلد أمريكي لاتيني منذ توليه البابوية في أبريل/ نيسان ٢٠٠٥ عبّر البابا بندكت السادس عشر عن قلقه من انخفاض عدد أعضاء الكنيسة الكاثوليكية في المنطقة بشكل كبير، وحسب دراسة جديدة، يتبع ٦٤ بالمئة من البرازيليين حاليا الكنيسة الكاثوليكية مما يعني انخفاضا بنسبة ١٠ بالمئة، وذلك بالتوازي مع ارتفاع ملحوظ في عدد أتباع الكنائس الإنجيلية. وقال بندكت إن «تحول الكاثوليكين إلى الكنائس الإنجيلية أكبر هاجس لنا، وعلينا إيجاد حل مناسب»^(٢).

نسبة الانتشار عالميا (التبشير)

حقق الكاثوليك انتشارا واسعا في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا مستغلين الحملات الاستعمارية والانتشار الأوربي في احتلال العالم، ولأن الدول الأوربية الكاثوليكية كانت هي الأكثر عددا وانتشارا فقد أدخلت البابوية الكثير من شعوب البلاد المستعمرة في المسيحية، واستخدمت الوسائل التبشيرية في تصير أمم عديدة مستغلة الفقر والحاجة.

وبسبب التنافس مع البروتستانت «كسبت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية من الأنصار في العالم الجديد أكثر مما سلبهم منها الإصلاح

(٢) الموقع العربي لـ BBC على الإنترنت في ١٠ مايو/ أيار ٢٠٠٧ تحت عنوان (البابا يحث البرازيل على نبذ الاجهاض).

(١) د. رأفت عبد الحميد، الامبراطورية البيزنطية: العقيدة والسياسة، الجزء الأول، دار قباء، ١٤ ط٢٠٠٠م، القاهرة، ص ٥٠.

يختلف الوضع في الدول الكاثوليكية الأوروبية، إذ أن الموقف من الإسلام شعبي حاد، وهذا ناتج عن الميراث التاريخي والثقافي الناتج عن الحروب الصليبية والصدامات مع العثمانيين والحروب في الأندلس مع الشجن الثقافي ضد الإسلام منذ العصور الوسطى.

إن محاربة الإسلام رسمياً وبتضافر جماعي، بدأت مع الحروب الصليبية التي شنّها البابا أوربان الثاني اليهودي الأصل الذي أعلن قيامها باسم الرب في مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥م.

كانت الحروب الصليبية «محاولة من جانب البابا في صراعه مع الإمبراطورية ليمنج نفسه سلطاناً على شعوب أوروبا وقادتها، من ملوك وأباطرة وأكليروس، ليعيد للعالم المسيحي وحدته.. وتحويل الوطن العربي إلى وطن أوربي، فيما وراء البحار، والعرب إلى لاتين كاثوليك، وذلك عن طريق السيف»^(٢).

ولم تتوقف محاولات البابوية عن «محاربة الإسلام منذ ذلك الوقت، وإن اختلفت المسميات وتوعدت الأساليب، إلى أن كان المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥م، فقد أسفر هذا المجمع عن قرارات أساسيين لا سابقة لهما في التاريخ فيما يتعلق بالديانات غير المسيحية، وهما تبرئة اليهود من دم المسيح، وإقرار مبدأ التحاور مع الإسلام لاقتلعه»^(٣).

كل هذا جعل الوعي الشعبي مشحوناً بالعداء تجاه الإسلام. يضاف إلى هذا طبيعة العقلية الغربية المحبة للصراع والكارهة للآخر التي تجعل الشخص الغربي في عداء مع من حوله. وهذا العداء الشعبي للإسلام هو الذي يدفع قادة الغرب إلى اتخاذ مواقف عدائية على أرضية ثابتة من التأييد الشعبي.

(٢) د. زينب عبد العزيز، الفاتيكان والإسلام، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص ١٣.

(٣) د. زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص ١٤.

لكن لم ينجح التبشير في قلب العالم الإسلامي، وعجزت الدول الاستعمارية عن تنصير المسلمين رغم استمرار احتلال الدول الإسلامية فترات طويلة، وهذا ما دفع التبشير إلى البحث عن نقاط الضعف والمناطق الرخوة لتنصير أهلها. فالملاحظ أن العدد الضخم للمسيحيين في العالم معظمه خارج أوروبا والغرب، وهذا الرقم الكبير الذي يفوق المليارين - حسب التقديرات الغربية المبالغ فيها - معظمه في المناطق التي احتلها الغرب ونهبها ونصّر شعوبها بالضغط والإكراه.

لكن التبشير البروتستانتي الآن متزايد ويستغل النفوذ الأمريكي كغطاء لنشر المذهب البروتستانتي في العالم، بينما التبشير الأورثوذكسي يركز على العمل محلياً.

الموقف من الإسلام

تتباين مواقف الكيانات الثلاثة تجاه الإسلام، ففي الدول البروتستانتية يتسم الموقف بأنه حاد ومن النخبة أكثر من الشعوب، فالنخبة تناصب الإسلام العداء وتتوالى التصريحات المعادية للإسلام، وأصبح من المعتاد بروز مواقف معادية لتشويه المسلمين. وبدأ هذا في تصريحات الدعاة التلفزيونيين مثل بات روبرتسون وجيري فالويل وسياسيين مثل جون أشكروفت وغيره من المحافظين الجدد.

وتأييد هذه النخب للحرب ضد الإسلام واضح، بل إنهم يحرضون على المزيد. لكن في المقابل فإن الشعوب، في أمريكا أفضل حالاً من الأوروبيين لا تتخذ ذات الموقف إذ يغلب عليها - إلى حد ما - التسامح مع الإسلام خاصة المحلي، بل إن عدم وجود التأييد الشعبي المعادي للإسلام كثيراً ما يدفع من يسيئون للمسلمين - خاصة في وسائل الإعلام - إلى التراجع، والاعتذار في بعض الأحيان، وإن كان الوضع قد بدأ يتغير إلى حد ما

(١) ويل ديورانت، مرجع سابق، ص ٢٣١.

يترتب عليها من خلافات تفيد في معرفة التناقضات بين الدول الغربية لوضع استراتيجيات صحيحة تساعدنا في العمل تجاه الاستقلال وإنهاء التبعية، كما أن دراسة الخصوم تساهم في تحجيم العداء، وتفكيك الجبهة المعادية وتحييد الكثير من الدول التي ليس لها مصلحة في العداء.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٧) والأخيرة (تتمة حرف الواو + الياء) - خاص بالراصد

هينم الكسواني^(٥)

ولاية الأمة على نفسها

نظرية في الحكم تبناها محمد مهدي شمس الدين، الرئيس السابق للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان، وملخصها: «تكريس حق الأمة في اختيار من تشاء لولاية أمرها ولو لم يكن فقيهاً». وهذه النظرية طرحها شمس الدين في مقابل (ولاية الفقيه) التي تبناها الخميني (انظر أيضاً: ولاية الفقيه).

الولاية التكوينية

- ورد عند الشيعة عدة تعريفات لها، منها:
- ١- «إرادة المعصوم نبياً كان أو وصياً»،
 - ٢- «قدرة تصرف المعصومين (عليهم السلام) في الكون والتكوين، بإذن الله تعالى».
- وبناء عليه فإن الشيعة يعتقدون أن أئمتهم يستطيعون التصرف في الكون، ويستدلون على ذلك ببعض المعجزات التي منحها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه، مثل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص على يد عيسى عليه السلام، ومثل تحول عصا موسى عليه السلام إلى ثعبان، إلخ. قائلين إنه مادام أن الأئمة أفضل من الأنبياء (حسب معتقد الشيعة) فلا شيء يمنع من أن يكون للأئمة هذه

(❖) باحث أردني.

أما بالنسبة للدول الأورثوذكسية فإن العداء للإسلام يتخذ موقفاً شعبياً، وقد أدى هذا العداء المتعصب في تواريخ سابقة إلى احتلال أراضي المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز.

طبيعة الخصومة مع الإسلام

تسم كراهية البروتستانت للإسلام بأنها مرتبطة بالمصالح وحسب الهيمنة، فالدول البروتستانتية قد تدخل في صداقات مع المسلمين من أجل مصالحها مثل السعودية ودول الخليج، وتخوض حروباً ضد أخرى (أفغانستان والعراق) من أجل استمرار الهيمنة على العالم.

حتى في مواقفها مع الإسلاميين الذين يرفعون الشعارات الإسلامية فإن دولاً مثل أمريكا وبريطانيا لا تتعامل مع الإسلاميين بنمط واحد من التعامل، فهي تحارب الإسلاميين الذين يريدون إقامة دولة إسلامية حقيقية تعيد للإسلام دوره كقائد للأمة، وتتعاون مع الإسلاميين الذين يحققون مصالحها ولا يعادون هيمنتها خارجياً وداخلياً.

في المقابل فإن الدول الكاثوليكية تعادي الإسلام وتعمل على تقويضه، ويبدو هذا في معاداة كل ما يتعلق بالإسلام في السياسة والمجتمع، خارجياً وداخلياً، ويقود الفاتيكان حملة إخراج المسلمين من دينهم وتنصيرهم في إطار المنافسة حول السلطة على العالم.

أما الأورثوذكس فهم الأكثر عداء للإسلام، وتتبع هذه الكراهية من منطلقات عقديّة، لكن هذا العداء والتعصب الأورثوذكسي موجه أساساً إلى الإسلام المحلي، ويبدو هذا الموقف المتعصب تجاه الجمهوريات الإسلامية التي تقع داخل روسيا مثل الشيشان والقوقاز والقرم، إذ يرفض الروس إعطاء مسلمي هذه البلاد استقلالهم ويتحملون الاستنزاف الاقتصادي الضخم ويتحملون الخسائر الجسيمة في الأرواح، دون التفريط في هذه البلاد.



إن دراسة التقسيمات الدينية في الغرب وما

القدرات وهذه الولاية المطلقة على الكون.

وقد سئل المرجع الشيعي صادق الشيرازي على موقعه الإلكتروني هذا السؤال: «هل يستطيع المعصومون الأربعة عشر سلام الله عليهم التحكم في الطبيعة كإنزال المطر وبعث الرياح، وهل يدخل ذلك ضمن الولاية التكوينية؟»

فأجاب: «لقد تعرّض القرآن الحكيم إلى بعض الأمور الصادرة من الأنبياء السابقين، مثل إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله مما يندرج ضمن الولاية التكوينية، والمعصومون الأربعة عشر هم أعظم منزلة وأكبر مقاماً عند الله من سائر الأنبياء والأوصياء ولهم من ذلك الحظ الأكبر».

ويجعل الشيعة إرادة الله مقيدة أو مقترنة بإرادة المعصوم، كما يتضح ذلك من قول جعفر مرتضى العاملي: «والمراد بالولاية التكوينية: أن إرادة المعصوم نبياً كان أو وصياً هي من مبادئ تحقق الإرادة الإلهية، أي أن الله سبحانه لا يريد إبراء الأكمه والأبرص، إلا إذا أراد ذلك عيسى (عليه السلام)، على سبيل المثال..»

فمن جهة أن الإبراء يكون من الله سبحانه.. يصح نسبته إليه سبحانه.. ولأن إرادة عيسى هي من مبادئ ومن موجبات إرادة الله سبحانه، فلا تحصل إلا إذا حصلت قبلها.. يصح أيضاً نسبة نفس ذلك الفعل لعيسى (عليه السلام)..»

ولاية الفقيه

نظرية سياسية شيعية حديثة أفسحت المجال لتولي رجال الدين الشيعة الحكم في إيران، وعالجت موضوع غيبة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، حيث استقر الفقه الشيعي منذ غيبة المهدي المنتظر المزعوم في سنة ٢٦٠ هـ على أنه لا شرعية لأية دولة تقوم قبل ظهور المهدي، ولا شرعية لحاكمها، باعتبار أن الدولة والقيادة هي من صلاحيات المهدي.

وكان روح الله الخميني، أول مرشد لإيران بعد الثورة، هو أول من جسّد (ولاية الفقيه) عملياً، حيث نقل صلاحيات المهدي المنتظر إلى فقهاء

الشيعة، معتبراً أنه لا يجوز أن يظل الشيعة في انتظار، لا سيما وأن غيبة المهدي مضى عليها قرون طويلة، وقد تمر قرون أخرى قبل أن يظهر. وبناء عليه فإن فقهاء الشيعة يستطيعون ممارسة صلاحيات المهدي في غيبته.

وقد وضع الخميني تصوره لهذه النظرية في كتابه «الحكومة الإسلامية» قائلاً: «إذا نجح شخص جدير ومتصف بصفتي العلم بالقانون وبالعدالة في إقامة الحكومة، وأصبح له ما كان لرسول الله ﷺ من الولاية بشأن إدارة المجتمع وجبت طاعته على جميع الناس».

وبين الشيخ الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الخميني استند في نظريته إلى أقوال اثنين فقط من علماء الشيعة هما: النراقي (ت ١٢٤٥ هـ)، والنائيني (ت ١٣٥٥ هـ) وقد ذهبوا أن للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة، يقول د. القفاري: «ولم يذكر الخميني أحداً من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء، ولو وجد لذكره، لأنه لم يبحث عمّا يبرر مذهبه».

ويعتبر الولي الفقيه صاحب أعلى منصب في إيران، ويسمى أيضاً: القائد والمرشد، ويعينه مجلس الخبراء المنتخب والمكون من ٨٦ عضواً من رجال الدين، والمرشد هو صاحب القرار والصلاحيات الكبرى في البلاد.

وتطبيقاً لهذه النظرية، أعطى الدستور الإيراني الذي تمت صياغته بعد الثورة في المادة ١١٠ منه، الولي الفقيه صلاحيات واسعة أهمها:

حق تعيين السياسات العامة للجمهورية والإشراف عليها، وإصدار الأمر بالاستفتاء العام، وقيادة القوات المسلحة، وإعلان الحرب والصلح. كما أعطاه حق عزل رئيس الجمهورية، وتعيين وعزل قادة مجلس صيانة الدستور ومسؤول السلطة القضائية، ورئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ورئيس أركان القيادة المشتركة، وإصدار أحكام العفو والتخفيف عن عقوبات المحكوم عليهم.

الإنترنت، الذي تعلوه عبارة (موقع مكتب سماحة ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي الحسيني خامنئي).

وفي الموقع نفسه يوجّه له أحد أتباعه سؤالاً يقول: «ما هو حكم الجهاد الابتدائي في زمن غيبة الإمام المعصوم (عليه السلام)؟ وهل يجوز للفقهاء الجامع للشرائط المبسوط اليد (ولي أم المسلمين) الحكم بذلك؟

فجاء جواب خامنئي بما يعزز الاعتقاد بالعبارة السابقة من أن الفقيه الشيعي الذي يعتبرونه نائباً عن إمامهم الغائب هو ولي أمر المسلمين، حيث أجاب بقوله: «لا يبعد القول بجواز الحكم به للفقهاء الجامع للشرائط الذي يلي أمر المسلمين إذا رأى أن المصلحة تقتضي ذلك، بل إن هذا القول هو الأقوى».

وينبع الاعتقاد بأن مرشد الثورة الإيرانية هو ولي أمر المسلمين جميعاً من نظرية (ولاية الفقيه) التي يعتقد معتقوها بأنها ولاية مطلقة تسري على جميع أمور المسلمين، مثلها مثل سلطة الوحي المطلقة والكاملة (انظر أيضاً: ولاية الفقيه).

وليد الكعبة

لقب يطلقه الشيعة على علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، الذي يعتبرونه أول أئمتهم المعصومين، ويعود سبب التسمية إلى اعتقادهم بأن علياً ولدته أمه داخل الكعبة، وبأنه لم يولد في البيت أحد سواه قبله ولا بعده.

ومن الشعر الذي قاله الشيعة في ذلك قصيدة للسيد الحميري (١٠٥ - ١٧٣هـ):

ولدتُهُ في حرم الإله وأمنه

والبيت حيث فناءه والمسجدُ

بيضاء طاهرة الثياب كريمة

طابت وطاب وليدُها والمولدُ

في ليلة غابت نحوسُ نجومها

وبدت مع القمر المنير الأسعدُ

ما لَفَّ في خَرْقِ القوايل مثلهُ

إلا ابنَ أمانة النبي محمدُ

ويذهب أستاذ العلوم السياسية بجامعة طهران د. بيزن أيزدي في كتابه «مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية» إلى أن ما ذكره الخميني عن حدود سلطة المرشد أو الولي الفقيه أوسع مما حدده لها الدستور، حيث اعتبر ولاية الفقيه ولاية مطلقة تسري على جميع أمور المسلمين، مثلها مثل سلطة الوحي المطلقة والكاملة على الطفل القاصر.

والمرشد الحالي لإيران هو علي خامنئي، وقد تولى منصبه هذا عام ١٩٨٩م خلفاً للخميني.

«ولدني أبو بكر مرتين»

مقالة مشهورة لجعفر الصادق، سادس الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثني عشرية، وقد وردت في مصادر أهل السنة، إضافة إلى بعض مصادر الشيعة، لأن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، هو جد الصادق من ناحية والدته، أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، زوجة محمد الباقر، وأما أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

وفي كتابه «الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم»، يقول السيد أحمد بن إبراهيم: «.. وقيل بل المراد بمرتّين: أي مرة من جهة النسب، ومرة من جهة العلم وتلقيه، فقد أخذ الإمام جعفر الصادق عن شيوخ منهم القاسم بن محمد بن أبي بكر، وهو من أجلاء فقهاء المدينة، وهو معنى بعيد جداً فيما أرى ولكنه جائز، وقد كان القاسم بن محمد بن أبي بكر من فقهاء المدينة السبعة، وترى القاسم في حجر عائشة الصديقة وروى عنها وأخذ منها العلم».

ولي أمر المسلمين

لقب يطلقه الإيرانيون والشيعة المؤمنون بولاية الفقيه على مرشد الثورة الإيرانية، علي خامنئي، إيهاماً للناس بأن المرشد الإيراني يمثل زعامة المسلمين جميعاً، وليس فئة من الشيعة.

وكثيراً ما ترد هذه العبارة في وسائل الإعلام الإيرانية، ومنها موقع خامنئي الرسمي على شبكة

الحسين هو ثار الله، ولذلك فإنه يقرؤون في (زيارة وارث): السلام عليك يا ثار الله، وابن ثاره.

اليالوش

ويسمى أيضاً: اليالوشي، وابن يالوش، وابن جالوش، وهو متصوف شيعي من تلاميذ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الجزيني، الملقب عند الشيعة بالشهيد الأول (٧٣٤ - ٧٨٦هـ). وفي مقاله «مواجهة الشهيد الثاني للتيارات الفكرية والعقائدية المنحرفة» يبين أحمد ترابي أن اليالوش ادعى النبوة، وتطرق في التصوف، وبدأ يستقل عن شيخه، واستطاع أن يجمع حوله الكثير من الأتباع من الشيعة في منطقة جبلية وسط مدينة (الزرارية) في جنوب لبنان.

وبين ترابي أيضاً أن الشهيد الأول أدرك أنه لا مجال لمقاومة اليالوش إلا بالمواجهة المسلحة لكثرة أتباعه، وصعوبة التأثير فيهم ثقافياً، وحماية هؤلاء المستميتة له، وتحصنهم في منطقة جبلية، وذلك بالاستعانة بقوات الحكومة (السنية) في دمشق، إضافة إلى مشاركة أتباعه الذين سقط منهم المئات في هذه المواجهة المسلحة التي طالبت لأيام عديدة، وانتهت بالقضاء على اليالوش وجماعته.

ويرى الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن موقف الشهيد الأول من اليالوش شكل انعطافة في الفكر الشيعي الذي كان لا يجيز القتال في ظل غيبة الإمام الثاني عشر عند الشيعة (المهدي المنتظر)، يقول الكاتب:

«وكان الشهيد الأول قد تحالف مع (بيد مرو) الوالي على الشام من قبل (برقوق) السلطان المملوكي في مصر، في محاربة (اليالوش) المتصوف الشيعي المتطرف في الغلو، المنحرف، في النبطية والقضاء عليه، مما يعتبر تطوراً في موقف الشهيد الأول من حكم جواز استخدام القوة في عصر الغيبة، حتى وإن أدت إلى إراقة الدماء والقتل، على عكس ما كان قد استقرب في (الدروس) من تفويضهما إلى الإمام (المعصوم) مما يبدو أن الواقع العملي كان يجره ويجر العلماء وعامة الشيعة إلى اتخاذ مواقف حيوية بعيداً عن نظرية (الانتظار) التي كانت تشلهم وتمنعهم من التقدم والعمل».

اليمني

إحدى العلامات التي تسبق ظهور المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية، وأحد القادة الثلاثة الممهدين

وفي أحد البرامج التلفزيونية للشيخ الدكتور طه الدليمي، الباحث المختص في الفكر الشيعي، على قناة وصال الفضائية، يبين أن هذه الولادة ليست منقبة لعلّي رضي الله عنه، كما يعتقد الشيعة، إذ كان من المعارف عليه في ذلك الوقت (في الجاهلية) أن المرأة إذا تعسرت ولادتها فإنهم يحضرونها إلى الكعبة لتضع مولودها تحت قدمي «هبل»، أملاً في أن يسهل هذا الصنم ولادتها.

وقد أحاط الشيعة مولد علي رضي الله عنه بالأساطير والغلو، منها قولهم إن ولادته في الكعبة هي منقبة للكعبة وللبيت الحرام، وإن البيت هو الذي تشرف بولادته فيه، ومنها أن الجدار انشق لوالدته فاطمة بنت أسد ودخلت في ضيافة الله ثلاثة أيام!

واعتبر محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه «جنة المأوى» أن توجه المسلمين نحو الكعبة هو في حقيقته توجه نحو النور الذي تولد منها بولادة علي، ويقول: «وفي ولادته رمز آخر أدق وأعمق: وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها ولو أن القصد مقصور على محض التوجه إلى تلك البنية وتلك الأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام (معاذ الله) ولكن التناسب يقضي بأن البدن وهو ثراب يتوجه إلى الكعبة التي هي ثراب، والروح التي هي جوهر مجرد تتوجه إلى النور المجرد».

أما عند السنة فالمشهور أن الذي ولد في جوف الكعبة هو حكيم بن حزام بن خويلد رضي الله عنه، الذي ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وعاش ستين عاماً في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وفيه يقول الإمام ابن كثير، في كتابه «البداية والنهاية»: «وكان من سادات قريش وكرماتهم وأعلمهم بالنسب، وكان كثير الصدقة والبر والعنافة»، وتوفي سنة ٥٤هـ.

(ي)

يا لثارات الحسين

من الشعارات الطائفية التي يرفعها الشيعة في مواجهة أهل السنة، خاصة في ذكرى استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما، حيث يحمل الشيعة السنة مسؤولية مقتل الحسين، ويقولون بأن هذا الشعار هو شعار لإمامهم الثاني عشر، المهدي المنتظر، مكتوب على الراية التي يرفعها عند خروجه.

كما يقولون بأن رواياتهم ونصوصهم تؤكد بان ثار

حلقات «موسوعة مصطلحات الشيعة الإثني عشرية»،
سائلين الله عزوجل أن يبسر صدورها في مجلد مستقل.
وإنني أرجو من القراء وزوار موقع الراصد الكرام ألا
يخلوا علينا بتعليقاتهم وإضافاتهم وتصويباتهم، وأية
مصطلحات يرون أننا لم نتناولها في الحلقات السابقة،
لتلافيها في الكتاب المستقل.
وجزاكم الله خيرا

المرأة والبيت بين حضارتين

فاطمة عبد الرؤوف^(*) - خاص بالراصد

تبدو الصورة المثالية لدور ووضعية المرأة في المجتمع
الحديث واحدة من أهم الإشكالات المعرفية التي
يزدحم بها العصر الحديث، وفي هذا الصدد يمكننا
تتبع رؤيتين حضاريتين متباينتين يعتمد كل منهما على
نسق فكري مغاير ويعجّ بملايين التطبيقات التي تستلهم
النموذج الحضاري وتقترب أو تبتعد عنه في الواقع الحياتي
المعاش.

حضارة الكبرياء

أما الحضارة الأولى فهي الحضارة التي لها السبق
المادي الذي أورثها الكبرياء في الأرض والتي يرى بعض
مفكرها أنه بصعودها لهذا التطور انتهى التاريخ؛ وهي
الحضارة الأعلى صوتا بما تملكه من وسائل إعلام جبارة
مؤثرة حتى أن إعلامنا في كثير من الأحيان هو صدى
لهذا الإعلام الذي يظل القوة الاقتصادية والعسكرية
العاتية التي بلغت هذه الحضارة.

تبدو المرأة في ظلال الحضارة الغربية وقد اقترب
كثيرا الفكر من التطبيق فالمرأة الغربية تمارس المساواة
الحرفية فهي تعمل وتتفق على نفسها ولا تهتم كثيرا بأمر
الزواج فلا يوجد مانع ديني أو أخلاقي أو مجتمعي يمنعها
من الممارسة الجنسية خارج مؤسسة الزواج. هي تستطيع
بوسائل منع الحمل الحديثة أن تلغي آثار هذا العبث حتى
إذا وصل الأمر إلى الإجهاض فهذا حق مستحدث (حق
المرأة في جسدها وما يحتويه) وحتى في البلدان التي لا
تزال تمنع في زهق نفس الجنين فالنساء فيها يناضلن

(*) كاتبة مصرية.

للمهدي (إضافة إلى الخراساني وشعيب بن صالح).
وقد نسب الشيعة إلى جعفر الصادق، الذي يعتبرونه
سادس أئمتهم المعصومين أنه قال: «وليس في الرايات راية
أهدى من راية اليماني، هي راية حق لأنه يدعو إلى
صاحبكم، فإذا خرج حرم بيع السلاح على الناس، وإذا
خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل
لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه
يدعو إلى الحق، وإلى صراط مستقيم...».

وفي كتابه «أنت الآن في عصر الظهور» يقول فارس
فقيه إن روايات الشيعة تدل على أن اليماني اسمه حسن،
واسم أبيه نصر، وأنه من نسل الحسين، وأنه عالم
دين، إلخ. ويلمح فقيه في الكتاب إلى انطباق مواصفات
اليماني على الأمين العام لحزب الله اللبناني، حسن نصر
الله، في حين يصرح بانطباق مواصفات الخراساني على
مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، ومواصفات شعيب بن
صالح على الرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد.

وفي رد لمركز الدراسات التخصصية عن الإمام
المهدي والتابع لمكتب المرجع الشيعي علي السيستاني
على ما كتبه فارس فقيه، أوضح المركز أنه لا دليل
على انطباق مواصفات اليماني على الشخص الذي ألمح
إليه فقيه، وأن بعض روايات الشيعة ورد فيها أن اسم
اليماني حسين وليس حسن، وأنها وصفت راية اليماني
بأنها أهدى الرايات وبالتالي يكون الخراساني تابعا
لليمان، وليس كما ذكر فقيه من أن اليماني هو الذي
يتبع الخراساني.

اليونسية

يقول فيهم عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين
الفرق»: «هؤلاء أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، وكان
في الإمامية على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى
بن جعفر، وأفرط يونس هذا في باب التشبيه فزعم (أن) الله
عزوجل يحمله حَمَلَةً عرشه، وهو أقوى منهم كما أن
الكرسي يحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه...»

وقد اعتبر محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة» أن
اليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي (إضافة إلى
الشيطنانية أتباع شيطان الطاق، والهشامية أتباع هشام بن
الحكم) ثقافات وصحيحو العقيدة، وأنهم إمامية إثنا
عشرية.

وختاما:

نشر هذه الحلقة نكون قد انتهينا بحمد الله من آخر

وبقوة للحصول على هذا الحق.

وعندما تتزوج وتتجب طفلاً فإن الأعلى دخلاً هو من سيعود للعمل وقد تكون هي الأعلى دخلاً بينما يبقى الزوج لرعاية الرضيع، وحتى عندما تبقى هي لرعايته فإن ذلك لا يتجاوز الستة شهور كحد أقصى.

ببساطة شديدة المرأة الغربية العادية تمارس الواقع التطبيقي لثمار الفلسفة الغربية خاصة الفلسفة النسوية التي أوجدت واقعاً فعلياً عالمياً مطبقاً على أرض الواقع في الغرب ومطبقاً في القوانين والمواثيق في باقي العالم.

بين الفكر والواقع

ربما كان واقع المرأة الغربية لا يتطابق تماماً مع الفكر والفلسفة الغربيين ولكنه يقترب منهما اقتراباً كثيراً وعلى سبيل المثال فلا يزال أجر المرأة أقل من أجر الرجل، ونسبة تمثيلها في البرلمان أقل بكثير من تمثيله، وهي تتعرض للعنف والاغتصاب، ولكن وعلى الرغم من ذلك كله هناك اقتراب واسع بين الفكر بمختلف أطيافه وبين الواقع المعاش من خلال مبادئ أساسية حاکمة وستظل كلمة سيمون دي بوفوار الشهيرة بمثابة قانون اجتماعي غربي مطلوب تصديره للخارج: (إن المرأة لا تُخلق امرأة بل تصبح امرأة، فليس هناك مصير بيولوجي أو نفسي أو اقتصادي يحدد الدور الذي تؤديه أنثى البشر في المجتمع، إن المدنية ككل هي المسؤولة عن إنتاج هذا الكائن الذي يوصف على أنه أنثوي).

ومن ثم فجميع مؤسسات المجتمع الغربي تسعى من أجل الجندرة حيث لا أنثى ولا ذكر فتوعية التعليم واحدة وفرص العمل متكافئة والحرية مطلقة وليس هناك أعمال أكثر مناسبة للرجال أو أعمال أكثر مناسبة للنساء، فالنساء قد يعملن في الجيش والشرطة، والرجال قد يصبحوا جليسات أطفال.

نحتاج إلى أطفال

والنتيجة أن معدلات النمو السكاني ضئيلة للغاية، فبينما كان عدد السكان في الغرب بالنسبة لعدد سكان العالم في منتصف القرن الماضي ٢٢٪ أصبح الآن ١٥٪ ومن المنتظر أن يصل لـ ٩٪ فقط عام ٢٠٢٥ إذا لم تحدث تغيرات جديدة لدرجة أن بلداً كفرنسا تنشر إعلانات لصور عليها أطفال تكتب تحتها (فرنسا تحتاج إلى أطفال).

معاناة المرأة الغربية

ولكن الشيء المؤكد أن المرأة الغربية لا تشعر

بالسعادة أو الأمن النفسي طالما بقيت بعيدة عن بيتها الدافئ ولتأخذ رئيسة شركة بيبسي كولا في أمريكا الشمالية نموذجاً، إذ تقول المرأة التي وصلت إلى أعلى المناصب القيادية في شركة بيبسي كولا: إنها عملت مدة اثنتين وعشرين سنة ووصلت إلى الحصول على راتب يقدر بمليون دولار سنوياً، ولكن كان عليها أن تختار بين الاستمرار في العمل أو العودة إلى البيت وسبب عودتها إلى البيت أنها أم لثلاثة أولاد (في العاشرة والثامنة والسابعة).

وتقول السيدة بارنز: لقد كنت أحترق من جهتين لقد قمت بجهود كبيرة جداً من أجل شركة بيبسي كولا لقد كان لدي جدول مزيج ومتعب، وكنت أحضر مواعيد العمل من غداء وعشاء. وتضيف إن ترك العمل سيكون مؤلماً ولكني أحتاج أسرتي أكثر^(١).

(أحتاج أسرتي أكثر) هذا هو صوت الفطرة الذي لا يزال موجوداً وقوياً رغم أنف الفلسفة النسوية وفكر الحداثة والنجاحات المادية والمهنية التي تحقّقها المرأة.

مراجعات جديدة

وهو ما دفع قادة الفكر والدين في الغرب لمراجعة أفكارهم حول المرأة والأسرة والبيت، تقول الدكتورة أليس فون هيلدا براند أستاذة الفلسفة الأمريكية وهي تتقمص التباين الحاد الذي يدور في عقل المرأة الغربية: (إذا لزم البيت لأعتني بأطفالي فيا لها من مصيبة لأنني لن أصير أبداً رئيسة جمهورية ولن أصير أبداً رئيسة مجلس النواب. ولن أصير أبداً كذا وكذا! فيا لها من أكذوبة).

افترضني إنك ستختارين مهنة للعمل بدلاً من تربية الأطفال وافترضني إنك نجحت في الحصول على مهنة محترمة مثل رئيسة مجلس النواب. ولكن ستتتهدى المدة المحددة بعد بضع سنوات. فمن سيتحدث عنك؟ ومن سيتذكرك بعد بضع سنين؟ أما إذا كنتِ أماً ففي هذه الحالة سيكون لديكِ عملاً دائماً. إن الرابطة التي تربط بين الأم والطفل منذ لحظة الحمل رابطة وثيقة جداً، ويجب علينا كنساء أن نكنز هذه الهبة، إلا أن النساء في الحركة النسوية لوقتنا الحاضر ينظرن بازدراء إلى

(١) لمزيد من التفاصيل عن قصص نساء غربيات فضلن العودة للبيت عن العمل والنجاح المهني يرجى مراجعة كتاب: صور من حياة المرأة في الغرب للدكتور مازن مطبقاني، وكذلك مقال أقوال واعترافات بخطورة عمل المرأة.

هذه الهبة ويقطن عنها بأنها لا شيء^(١).

مراجعات كثيرة جدا تجري على مستوى الفكر إذن والمتابع لصحف الغرب سيجد الكثير من هذه الكتابات التي قد تكون بداية لنمط حياتي مختلف يعيد للبيت قيمته ويعلي من وضع الأسرة^(٢).

في ظلال الإسلام

أما الحضارة الأخرى فهي حضارتنا العربية الإسلامية، وهي حضارة يظللها وحي السماء فنحن خير أمة أخرجت للناس بشريعتنا الخاتمة الخالدة .. تلك الشريعة التي تحتوي على نسق قيمي متوازن بمثاليته وواقعيته معا فهو نسق قيمي كلي يربط بين السلوك الإنساني في أدق تفاصيله ورضى الخالق عز وجل فهو الرقيب السميع البصير العليم سبحانه وتعالى.

لقد حظيت الأخلاق الاجتماعية بنصيب كبير من جملة التوجيهات الإسلامية خاصة تلك المتعلقة بالبيت والأسرة، حتى أن الآيات القرآنية تناولت آداب الاستئذان والزيارة والأكل وآليات حل الخلافات الزوجية إذا كانت من طرف الرجل أو من طرف المرأة وكانت سنة النبي ﷺ خير موضح وشارح ومفصل لهذه الأخلاقيات ثم جاءت اجتهادات الفقهاء والمفكرين الإسلاميين بناء على هذين الأصلين العظيمين فجاء تراثا فكريا عظيما مبشرا باحتلالنا الصدارة الخلقية والاجتماعية بين الأمم والتي ربما كانت البوابة الكبرى لاعتناق الناس لدين الله بمعجزة النسق القيمي المتوازن المتكامل الذي جاء به الإسلام، وهو ما لا يحدث اليوم للأسف الشديد عند قطاعات عديدة خاصة على مستوى أخلاقيات الأسرة، ونستطيع أن نلمح اتجاهات ثلاثة فيما يتعلق بالمرأة والبيت في ظل واقعنا المعاصر.

اتجاهات ثلاثة

الاتجاه الأول: اتجاه جاهلي لا يزال يضرب بجذوره في التربة حتى الآن وهو تيار يحتقر المرأة ويراها في منزلة دنيا. ومنذ أيام بسيطة زرت أمأ وضعت طفلة فوجدتُ همأ وحزنا يغلف الموجودين لدرجة أن الأم ترفض مشاهدة البنت أو حتى إرضاعها من شدة الضيق الذي تشعر به.

(١) من حوار لها منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٢) مثل مقال: هل يمكن أن تصبحي الراحبة دوما، وكتاب الزوجة المستسلمة.

ومن الخطأ الكامل تجاهل هذه النظرة الدونية التي لا تزال تشكل جزءاً من الوعي الجمعي لعدد من شرائح المجتمع.

الاتجاه الثاني: رمى نفسه في أحضان الفكر الغربي والحضارة الغربية، تقول إحداهن ساخرة من المرأة الزوجة والأم (وحين تصبح زوجة فإن البيت هو ملاذها ترعى شؤون المنزل والأطفال وتكون تابعة للرجل خاضعة له غير مستقلة ماديا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالرجل لا تنفصل عنه فهي لا تعتبر نفسها كيانا مستقلا بل جزءاً من الآخر.

وهذا يحيلنا إلى حقيقة واضحة وجليّة أن المرأة هي التي جعلت من نفسها «الآخر»، رضيت بمصيرها المحتوم كزوجة وأم وفرضت عليها تشبثها الاجتماعية أن تكون «آخر» مجرد متاع للرجل خادمة مطيعة في بيت زوجها لا تنفك عنه أو تنفصل فهي جزء من الآخر استسلمت فيه لإرادة المجتمع لقيمه ولأعرافه وغدت كيانا في كيان، لم تحاول التمرد مقتنعة من أنها الآخر، لم تحاول الخروج من عباءة الرجل ولم تحاول أن تعبر عن رأيها بحرية خوفا من هجر الرجل لها وخوفا من نظرة المجتمع لها^(٣) (٤)، وواضح مدى تأثر الكاتبة بالحضارة الغربية واحتقارها لدور المرأة داخل البيت، وهذا الاتجاه له رموزه من ذوي وذوات الأصوات العالية.

أما الاتجاه الثالث: فهو ذلك الممتد الموصول بالعهد النبوي والصحابة رضي الله عنهم والتابعين وسلف الأمة وهو ذلك الاتجاه الذي يسعى لتجسيد المبادئ والقيم العليا في أرض الواقع على كافة المستويات الحياتية ومنها الأسرة. ليس معنى ذلك انه اتجاه بلا أخطاء ولكن أخطاء محدودة فردية ليس لها قناع فكري .. هي أخطاء بشرية واردة عند التطبيق ولكن لا يتم الإصرار عليها، وبين أصحاب هذا الاتجاه وحده ينعم الزوج والزوجة والأولاد بسلام البيت ودفته وجماله.

(٣) من مقال للكاتبة البحرينية عائشة الصديقي بعنوان: صراع الذكورة والأنوثة.

الإرهاب القضائي تجاه المسؤولين السنة في العراق

عبد الحميد الكاتب^(*) - خاص بالرائد

لم يكن الحكم بإعدام نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي صادماً أو مفاجئاً، فقد أصبحت المؤسسة القضائية في العراق أحد أسلحة «النظام الشيعي الحاكم» لاستهداف وإضعاف العرب السنة، وذلك في إطار رسمي قانوني دستوري يعمل بالتوازي مع النشاط المليشياوي لأحزاب الحكم وعصابات المسؤولين المتنفذين في الدولة.

وإن كان الحكم بالإعدام قد صدر بحق أكبر مسؤول سني في العراق فبإمكاننا تصور حقيقة نظرة الدولة الشيعية لأبناء السنة (داخل الحكومة وخارجها)، ويتأكد هذا حينما ننظر في عدد ضحايا الإرهاب القضائي الشيعي (قانون مكافحة الإرهاب) من المسؤولين السنة الذي عملوا في ظل الحكم الشيعي الديكتاتوري خلال السنوات الماضية، وقد نالت محافظة ديالى النصيب الأكبر من مذكرات وعمليات الاعتقال بحق المسؤولين السنة وعلى كافة المستويات والمناصب.

وفي مايلي أهم نتائج الإرهاب القضائي الشيعي:

- في آذار ٢٠٠٧ صدرت مذكرة اعتقال بحق النائب عبد الناصر الجنابي بتهمة القيام بأعمال قتل وخطف، وقد فرّ النائب المطلوب من العراق لاحقاً.
- في كانون الأول ٢٠٠٧ اعتقال (مكي) الابن الاصغر لعدنان الدليمي رئيس جبهة التوافق مع أكثر ٤٠ من حرسه الشخصيين بتهمة القيام بأنشطة إرهابية، كما صدرت مذكرة اعتقال بحقه نجله الثاني (منذر).
- في آب ٢٠٠٨ صدر حكم غيابي بإعدام وزير الثقافة أسعد كمال الهاشمي بتهمة قتل نجلي النائب مثال الألوسي.
- وفي آب ٢٠٠٨ أيضاً تم اعتقال حسين الزبيدي رئيس اللجنة الأمنية في المحافظة ورئيس جامعة ديالى نزار الخفاجي كما تم قتل عباس التميمي سكرتير المحافظ في نفس العملية من قبل قوة أمنية خاصة.
- في تشرين الأول عام ٢٠٠٩ أصدرت السلطات

(*) كاتب عراقي.

القضائية أمراً باعتقال النائبة في البرلمان تيسير المشهداني وزوجها هشام الحياي (عضو مجلس محافظة ديالى) بتهمة دعم مجموعات إرهابية.

- في تشرين الثاني ٢٠٠٩ تم اعتقال النائب الثاني لمحافظة ديالى محمد صكاع الجبوري بتهمة الإرهاب.
- كانون الأول ٢٠٠٩ تم اعتقال عبد الكريم بديوي مسؤول المجلس المحلي لقضاء الصويرة جنوب بغداد بتهمة الإرهاب.
- في شباط ٢٠١٠ اعتقال عضو مجلس محافظة ديالى نجم رشيد الحربي بسبب جملة من التهم جميعها تحت المادة (٤/ إرهاب) ليفرج عنه في آب ٢٠١٢.
- في كانون الثاني ٢٠١٠ صدر حكم غيابي بإعدام النائب في البرلمان محمد الدايني بتهمة تفجير كافيتريا البرلمان عام ٢٠٠٧.
- في آذار ٢٠١١ اعتقال اياد العجيلي معاون الإداري لرئيس جامعة ديالى بتهمة الإرهاب.
- في حزيران ٢٠١١ اعتقال رعد عبد جاسم التميمي رئيس المجلس البلدي لقضاء المقدادية بتهمة الإرهاب.
- في تشرين الثاني ٢٠١١ اعتقال المدير السابق لصحة ديالى الدكتور حوم سهيل الخشالي بتهمة الإرهاب.
- في كانون الثاني ٢٠١٢ تم اعتقال الدكتور رياض العضاض نائب رئيس مجلس محافظة بغداد بتهمة دعم أنشطة إرهابية.
- وفي كانون الثاني ٢٠١٢ أيضاً تم اعتقال غضبان الخزرجي معاون محافظة ديالى لشؤون الاستثمار بتهمة الإرهاب، ليتم إطلاق سراحه بعد ٤ أشهر.
- في آذار ٢٠١٢ اعتقال مدير عام كهرباء ديالى محمد حمدي محمود النعيمي بتهمة الإرهاب.
- في أيار ٢٠١٢ اعتقال ليث مصطفى الدليمي عضو مجلس المحافظة بتهمة الانتماء لتنظيم القاعدة ودعم أنشطة إرهابية، وقد أظهرته السلطات الأمنية في مؤتمر صحفي ليذلي باعترافاته فقلب عليهم الطاولة وفضح خفايا السجون وغرف التحقيق الحكومية.
- في أيلول ٢٠١٢ تم اعتقال إسماعيل الجبوري عضو مجلس المحافظة بتهمة الإرهاب.
- كما أصدر القضاء مذكرات اعتقال بتهمة الإرهاب ضد عدد من النواب السنة في القائمة العراقية منهم: عبد الله سليم الجبوري، وعدنان الجنابي، ورعد حميد الدهلكي.

ولكن مع مطلع التسعينيات عادت إيران تحت قيادة رفسنجاني للاهتمام بأفريقيا، حيث أصبح هيكمل وزارة الخارجية الإيرانية يضم لجنة لأفريقيا، ثم تطور إلى إيجاد منصب نائب وزير الخارجية لشؤون إفريقيا، وجاءت زيارة الرئيس خاتمي في ٢٠٠٥ لسبع دول أفريقية كثمرة لهذا الاهتمام، ثم تأسست منظمة تطوير التجارة مع الدول العربية والإفريقية، والتي عقدت في ٢٠٠٧ مؤتمراً للتعاون المشترك، وفي ٢٠٠٩ أقامت ندوة تعاون إيران - إفريقيا والتي بلورت خطة لـ ٤٨ مشروعاً مشتركاً، وتعددت زيارات الرئيس نجاد لأفريقيا لتمتين العلاقات وترسيخها بين إيران والدول الأفريقية.

تهدف هذه الدراسة

ليبين حجم وانتشار النفوذ

الإيراني في إفريقيا، والأدوات التي تمكنت بها إيران من الوصول للنفوذ بسرعة، والتحديات التي تتطوى عليها بالنسبة للأمن القومي العربي، ومستقبل هذا النفوذ.

النفوذ الإيراني الناعم في القارة الإفريقية

أسامة شحادة (*)

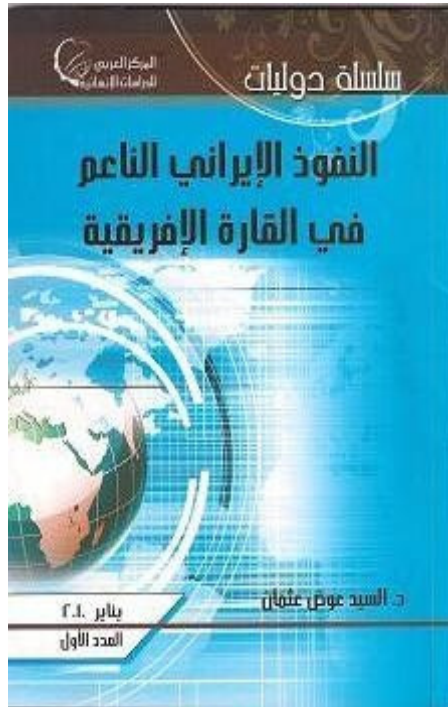
هذه الدراسة صدرت ضمن سلسلة (دوليات) التي يصدرها المركز العربي

للدراستات الإنسانية بالقاهرة سنة ٢٠١٠، ويقع في ٩٥ صفحة من القطع المتوسط، وقد أعد الدراسة د. السيد عوض عثمان.

تعتبر العلاقات الإيرانية الأفريقية علاقات قديمة لكنها مرت بعدة مراحل، ففي زمن الشاه كانت تلك العلاقات تسخر لخدمة المصالح السياسية الأمريكية، وبعد ثورة الخميني أصبحت تهدف لنشر

فكر الثورة ومقاومة أمريكا ولكنها كانت علاقات فاترة بسبب انشغالات إيران بالحرب مع العراق والتركيز على بُعد تصدير الثورة،

(*) كاتب وباحث أردني.



كما تسعى الدراسة لفحص عدة

تساؤلات هي: هل التشيع نتيجة للمساعدات

التمموية (سياسة القوة الناعمة) الإيرانية وليس الهدف المركزي للسياسة الإيرانية في القارة؟ وهل تفرق سياسة إيران بين الدول العربية والإفريقية؟ وهل استفادت إيران من تجربة إسرائيل في اختراق أفريقيا؟

جاء الفصل الأول

ليرصد خريطة النفوذ

الإيراني في إفريقيا،

في ثلاثة مباحث تناولت ثلاث مناطق جغرافية هي: منطقة الحزام الإسلامي في غرب أفريقيا، منطقة شرق أفريقيا وحوض النيل، منطقة الجنوب والشمال الإفريقي.

واستعرض فيها الباحث مسيرة العلاقات

الإيرانية مع بلدان كل منطقة على حدة وأن

هذه العلاقات تأخذ صبغة سياسية

واقتصادية، وأن حرص إيران على القارة

الأفريقية هو بهدف كسر الحصار السياسي عليها وإيجاد حلفاء ومناصرين ولو بعدم التصويت ضدها في المحافل الدولية، وأيضاً طمعاً في ثروات ومعادن القارة التي تحتاجها إيران كاليورانيوم مقابل دعم إيران لهم في مجال الصناعات البترولية، ولتمتين العلاقات مع الدول النفطية لمواجهة أطماع المستوردين وأخيراً ليكون لها موطئ قدم على شواطئ البحر الأحمر حتى لا تحاصر إيران.

أما الفصل الثاني والذي كان بعنوان:

(مداخل وأدوات وأهداف التغفل الإيراني في أفريقيا)، فشرح بدايةً تسخير إيران للمساعدات التمموية كنوع من السياسة والدبلوماسية الناعمة في محاكاة للتجربة الإسرائيلية في القارة الإفريقية، ثم انتقل لبيان دور العلاقات التجارية ودبلوماسية النفط في تمرير أهداف إيران في إفريقيا، ثم انتقل لدور الأداة المذهبية الشيعية للتمدد الإيراني في القارة، وبين أن

الوجود الشيعي اللبناني قديم وسابق للأطماع الحالية للنظام، فالزعيم الشيعي اللبناني موسى الصدر زار معظم الدول التي بها جاليات شيعية لبنانية سنة ١٩٦٤ وعين فيها إماماً

شيعياً يُصرف راتبه من المجلس الشيعي اللبناني، كما ينبه الباحث لزهد إيران في دعوة غير المسلمين في إفريقيا للإسلام واقتصار التبشير الشيعي على المسلمين!!

وفي الفصل الثالث استعرض الباحث

مخاطر النفوذ الإيراني في إفريقيا على

العالم العربي والإسلامي والذي يتمثل في:

١- اختراق النظم الأمنية والإقليمية بالقرن الأفريقي، حيث تتنافس إسرائيل وإيران على إيجاد موطئ قدم لها حتى تكسر حالة اعتبار البحر الأحمر بحيرة عربية، وبدلاً من أن تكون الدول العربية محاصرة لإسرائيل وإيران في حالة نشوب حرب، يصبح العالم العربي محاصراً من قبل إسرائيل وإيران من خلال التحكم بالممرات المائية (مضيق هرمز، مضيق باب المندب)،



فضلاً عن الأطماع الغربية في السيطرة على هذه الممرات لسهولة الوصول لمناطق الصراع في الشرق الأوسط.

٢- إشعال وتفجير الخلاف بين دول المنبع والمصب لحوض النيل، وقد كانت إسرائيل السباقة لإقامة علاقات إستراتيجية مع دول المنبع (إثيوبيا، وإرتيريا، وكينيا، والكونغو) وذلك للضغط على مصر والسودان وتهديد الأمن المائي لهما، إلا أن إيران لحقت بإسرائيل للحصول على حصة من أوراق الضغط على مصر تحديداً في المستقبل بخصوص هذا الملف وللمقايضة بها في ملفات أخرى من خلال نفوذها في تلك الدول.

٣- محاولة تفجير مناطق الأطراف للنظام الإقليمي العربي في إفريقيا، إضافة لما تقوم عليه سياسة إسرائيل من شد الأطراف، فإنها تسعى لتفجير مناطق الأطراف مثل السودان وموريتانيا، وعملت على خلق بذور العداء بين الشعوب العربية والإفريقية بدعوى دينية وعرقية وثقافية، وبالمقابل تقوم إيران بمجاراة إسرائيل في ذلك للحصول على بعض المكاسب والنفوذ بما يخدم الأجندة الإيرانية.

٤- ضرب المصالح العربية في العمق الإفريقي.

وختم الباحث الكتاب بمجموعة من التوصيات بضرورة نبذ سياسة الإهمال والتجاهل للجيران والأشقاء في إفريقيا، وضرورة إيلاء هذه العلاقات مكانة محورية بتخصيص وزارة للشؤون الإفريقية في الحكومات العربية، وتفعيل العلاقات الثقافية والحضارية وعدم البقاء في مربع التجارة البينية، وضرورة ملء

الفراغ أمام إسرائيل وإيران وحتى تركيا في القارة.

في النهاية لا بد من بيان ملاحظتين على

البحث، هما:

❖ أن البعد الجغرافي عن إيران ومناطق الشيعة والذي كان سبباً في جهل وإغفال الدول العربية الإفريقية للخطر الشيعي والإيراني، أصبح لاغياً مع وصول النفوذ الإيراني الناعم والخشن لحدود بل وداخل كثير من هذه الدول العربية الإفريقية.

❖ أن الكاتب حاول أن يرجح أن المصالح السياسية الإيرانية هي التي مهدت للتمدد الشيعي في هذه الدول الإفريقية، ولكن الصواب أن التمدد الشيعي المذهبي في إفريقيا سبق المصالح الإيرانية لنظام الملالي، فالوجود الشيعي اللبناني والهندي (البهرة- الأغاخانية)، حيث هاجر كثير من شيعة لبنان لدول أفريقيا الخاضعة للاستعمار الفرنسي الذي استعمر لبنان، في حين هاجر كثير من البهرة والأغاخانية للمستعمرات البريطانية في إفريقيا.

وكانت لهم جهود متواصلة لنشر التشيع

مهدت لوصول السياسات الإيرانية اليوم،

وبالمقابل ساعد النفوذ الإيراني على تضخيم مكاسب التمدد الشيعي في إفريقيا، ويمكن مراجعة تاريخ التشيع في إفريقيا في كتابي: التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية لأسامة شحادة وهيثم الكسواني، والتشيع في أفريقيا، إصدار مركز نماء.

هذه هي الحقيقة

قالوا: إنه لا بد من المطالبة بإصدار قانون دولي يحرم الإساءة إلى الأديان والرموز الإسلامية، وأن الدول الغربية دائماً تكيل بمكيالين في قضية الإساءة للأديان فهي تمنع الإساءة لليهود، وفي الوقت ذاته لا تمنع الإساءة إلى الرموز الإسلامية تحت اسم حرية التعبير عن الرأي التي ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية.

د. عادل عفيفي، رئيس حزب الأصالة

المصري - المصريون ٢٠١٢/٩/١٦

نريد منهم مقاضاة المسيء والإرهابي

قالوا: أوضح بيان صادر عن أقباط المهجر في الولايات المتحدة الأمريكية أن من عملوا الفيلم المسيء للرسول الكريم؛ الغرض منه هو الوقعة بين نسيج الوطن الواحد «بمسيحييه ومسلميه»؛ لا سيما وأن مصر تمر بظروف عصيبة، داعين كل فئات الشعب للتكاتف من أجل المرور بالبلد إلى بر الأمان. وقدم بيان أقباط المهجر اعتذارهم الشديد للمسلمين في كافة أنحاء العالم مما قامت به القلة القليلة من إساءة إلى رسول الله الأعظم، معتبرين أن من قام بذلك هي أعمال إرهابية مأجورة تسيء لنفسها فقط، بحسب ما جاء في البيان.

شبكة الإعلام العربية «محيط»

٢٠١٢/٩/١٣

هل يشمل ذلك إساءات الشيعة لإمهات المؤمنين؟

قالوا: هنا لنا أن نتساءل، أين هي الجامعة العربية؟ وأين هي منظمة المؤتمر الإسلامي؟

وأين هي الشعوب الإسلامية من هذه الإساءات المتكررة؟ فضلاً عن منظمات حقوق الإنسان، والأمم المتحدة المطالبة اليوم بإصدار قوانين تجرم أعمالاً كهذه أسوة بالقوانين التي تجرم معاداة السامية. ونحن اليوم بحاجة إلى وقفة إسلامية - مسيحية على أعلى المستويات تدفع بهذا الاتجاه.

حزب الله - موقع الحزب ٢٠١٢/٩/١٢

لم يدعموهم لله!!

قالوا: في لقاء مصور خاص أجراه موقع «الوطن العربي» مع الدكتور موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، أكد أن علاقة حركة حماس قد تأزمت بالإدارة الإيرانية بسبب المجازر التي تحدثت في سوريا، وشدد على انحياز حماس للشعب السوري ورفضها جميع أشكال القمع والتككيل والقتل الذي يمارسه نظام الرئيس السوري بشار الأسد ضد شعبه.

الوطن العربي ٢٠١٢/٩/١

لمصلحة من هذا التلميح لإيران؟

قالوا: إن دور إيران كان دوراً لا مثيل له في دعم الشعب الفلسطيني خلال السنوات الماضية، ولا أحد يمكنه تجاهل أهمية إيران ومكانتها الهامة في القضية الفلسطينية.

د. محمود الزهار،

موقع قناة المنار ٢٠١٢/٩/٦

نصدهم بمنعرج اللوى، ولكن!!

قالوا: وأذكر أنه رحمه الله (د.عمر الأشقر) وبلل بالندى مثواه، أصدر يوم ذاك، وفي وقت كانت فيه الثورة الإيرانية على الشاه محمد رضا بهلوي، قد نجحت نجاحاً باهراً، وعمت الآفاق شهرة واتساعاً، وأخذت بالألباب إجلالاً وإكباراً، واكتسحت بالتأييد الإسلامي المغارب والمشارق، ... من أجل لك أصدر آنذاك وبغير قرقعة إخبارية كتيباً عن هذه الثورة وفكرها، بعنوان: «لكيلا نخدع»، يُنبّه فيها على خطر الفكر الشيوعي الكبير، ويحذّر من مغبة امتداده في ديار المسلمين.

وأحفظ حينها جيداً، وقد كتنا - نحن الإخوان المسلمين- من أول المؤيدين لهذه الثورة تأييداً سياسياً، يظهر فيما كانت تصدره الجماعة يومئذٍ من بيانات، وما يقوم به رجالها من خطب ودروس، وتسطره مجلّتهم (الدعوة) من تأييدٍ للثورة وشيوخها، تأييداً ثبت فيه أننا نحن أهل السنة والجماعة وأخصّ الإخوان المسلمين يهنا تحرير البلاد والعباد من الطغاة والمستبدّين، ونسعى للالتقاء مع غيرنا من المسلمين على الخطوط العريضة، داعين إلى تضيق الفجوة بين أصحاب المذاهب الفكرية، ولا سيما أهل السنة والشيعة، أجل أحفظ أننا يوم ذاك لم نر نشر الرسالة بين الإخوان وسريانها، تحت ذريعة أن هذا ليس وقته الآن.

د.علي العتوم -

السبيل الأردنية ٢٠١٢/٨/٢٢

من شابه قياداته ما ظلم!

قالوا: كشفت صحيفة «الجمهورية» اللبنانية عن وصول «مجموعة من المخابرات الإيرانية تتكون من ٢٠ عنصراً» إلى بيروت في رمضان الماضي بهدف «إجراء جردة حسابية للأموال التي صُرفت على شبكة الاتصالات السلكية التابعة لـ«حزب الله» على الأراضي

اللبنانية.

ونقلت الصحيفة عن مصادر مقربة من الحزب تأكيداً «أن هذه المجموعة تمكنت في الأسبوع الأول من عملها من كشف أكبر عملية اختلاس منظمة يديرها المدير المالي لهذه الشبكات والقيادي في حزب الله حسين ع. فحس وعاء أشخاص» وفتت إلى «أن حجم الأموال التي اختلست تجاوز ٥ ملايين دولار في أقل من عامين».

الوطن العربي ٢٠١٢/٩/١٥

جزاء سنمار!

قالوا: أعلن وكيل مؤسسي حزب التحرير الشيوعي، أنهم سيشاركون في تظاهرات ٢٤ أغسطس بكل قوة لإسقاط الرئيس محمد مرسي وحكم جماعة الإخوان المسلمين، وشدد على ضرورة إسقاط حكم الإخوان قبل تنفيذ مخططهم الذي صرح به مهدي عاكف، المرشد السابق للجماعة.

د. أحمد راسم النفيس،

جريدة الوطن المصرية ٢٠١٢/٨/٢٣

الوجه الحقيقي لرهبان البوذية

قالوا: منعت الشرطة البوذية في أراكا وبالتحديد في (مانغدو) المصلين من الخروج دفعة واحدة، وأثناء خروجهم قام الرهبان البوذيون الماغ برمي الحجارة على المسلمين حتى أصيب عدد منهم ...

أعلن بعض الكهنة البوذيين الحرب المقدسة ضد المسلمين. قام تاجر من جماعة الماغ البوذيين بوضع مكأفاة لمن يغتصب امرأة مسلمة تقدر بحوالي ٣٠٠ ألف كيت، ولمن يقتل مسلماً ٥٠٠ ألف كيت.

وكالات

- **ومنها:** أن يظهر لكل عاقل ومنصف عجز الكافرين عن مواجهة الحجة بالحجة، فلا يجدون سبيلاً إلا الكذب والبهتان، والبذاءة والسب، فيعلم كل واحد أن الذين كفروا حجتهم داحضة عند ربهم، وهذا من دلائل نبوته - ﷺ - وأسباب دخول الكافرين في ملته.

- **ومنها:** أن يجد المؤمنون الأسوة الحسنة لهم فيما يجدون من ألم وطعن، حتى أكرم الخلق عند الله يتعرضون للظلم والطغيان، والكذب عليهم ومحاولة تنفير الناس عنهم، وكل ذلك مآله إلى اضمحلال، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْذَرُ﴾ [فاطر: ١٠].

- **ومنها:** حصول الخير الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِنْتِمَاءِ وَلِئِنْ تَوَلَّوْاْ كَبُرَتْ مِّنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، فهو زيادة في رفع الدرجات عند الله، ومزيد الحسنات منه - تعالى -.

- **ومنها:** أن يخيف الله الكافرين والمنافقين، ويلقي الرعب في قلوبهم عند رؤيتهم غضبة المسلمين لنبيهم، وانتشار أن حكم السب والطعن في النبي - ﷺ - وعرضه وأذيته هو القتل، فيعذب الله هؤلاء المجرمين بالخوف والرعب، والهم والغم، وكراهية الناس لهم؛ حتى بني ملتهم بما جرؤوا عليهم من المخاطر وأنواع الفساد، ثم جعل الله ما أنفقوا من الأموال حسرة في

لا تحسبوه شراً لكم

د. ياسر برهامي - جريدة "الفتح" ٢٠١٢/٩/١٤

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد قدر الله بحكمته أن يجعل من قلوب بعض بني آدم قلوب شياطين بدلاً من القلوب الإنسانية تبغض من فطر الله قلوب الخلق على محبته من الأنبياء والأولياء، وفي مقدمتهم خاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين، وخير البرية أجمعين: محمد - ﷺ -؛ ليتحقق من وراء ذلك مصالح عظيمة لا تخطر ببال الكفار المجرمين.

- **منها:** أن يستخرج الله - عز وجل - من قلوب المؤمنين والمسلمين في الأرض ما تكنه لرسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من حب وتعظيم، واستعداد لفدائه بالأبدان والأرواح، والأولاد، والأموال؛ فهو أحب لديهم من أنفسهم وأهليهم وأولادهم.

- **ومنها:** أن يظهر الله آيات قدرته في قطع شأن من أبغض النبي - ﷺ -، وهذا من دلائل نبوته، قال -

تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّكَ شَانِعُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۚ﴾ [الكوثر: ١] (الأبتر) أي: المقطوع. فلا بد أن يذل الله ويصغر من أبغض النبي - ﷺ -.

كلمة البابا.. «عظمة بلا مواقف»

عماد الدين أديب - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٩/١٦

تابعت بالأمس كلمة البابا بنديكتوس السادس عشر بابا روما، في القصر الجمهوري ببيروت أثناء زيارته الهامة للبنان.

ولا بد لي، مع شديد الاحترام لقداسته، أن أعرب عن خيبة ألمي الكبرى في محتوى الكلمة التي ألقاها في تلك الفترة الحرجة والدقيقة التي تمر بها المنطقة وتمر بها العلاقات بين الأديان.

الكلمة في مضمونها وصياغتها لا تعدو أن تكون «عظمة أحد» في كنيسة من كنائس الكاثوليك في العالم، تتحدث بشكل عام ومبدئي وأخلاقي وروحاني عن شؤون الحياة.

وقد يسألني سائل إذن ماذا كنت تتوقع؟

أرد قائلاً: كنت أتوقع أولاً أن تكون رسالة البابا من لبنان لا تقل قوة وحكمة وعمقا عن رسالة سلفه الراحل البابا يوحنا بولس الثاني الذي صك مصطلح «العيش المشترك» في لبنان، وهاجم الطائفية والعنصرية البغيضة، وأعطى تعليمات لقيام الفاتيكان بدراسات موسعة في ملف المصالحة اللبنانية، وأيضا كان ليوحنا بولس الثاني موقف صريح مع المضطهدين في العالم، وعلى رأسهم الشعب الفلسطيني.

ثانياً: كنت أتوقع أن يضيف قداسة البابا سطوراً تواكب الحدث الجلل الذي يهز العالم الآن، وهو المظاهرات التي تعم العالمين العربي والإسلامي احتجاجاً على الفيلم المسيء للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

كنا سنقدر لو أذاع رجل دين مسيحي في العالم أي تعريض أو إساءة لأي نبي أو رسول من رسل الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: تجاهل البابا من بيروت وهو على بعد عدة

قلوبهم؛ مصداق قوله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

لعل المسلمين في كل مكان أن يستغلوا هذه الفرصة في الدعوة إلى الله - عز وجل - ، وبيان دلائل نبوته - ﷺ - للناس: مؤمنهم، وكافرهم، ونشر سنته وسيرته، فالقلوب مفتوحة الآن أكثر مما مضى لذلك.

ولكن لا بد هنا من وقفة؛ للتبنيه على أن غضبة المسلمين في كل مكان يجب أن تكون ملتزمة بالشرع حتى في هذا المقام؛ فلا يجوز قتل أو تدمير لمن لم يشارك أو يقر أو يرضى أو يمتدح مثل هذا الفعل الإجرامي، وقتل رسل الكفار عموماً ولو كانوا مرتدين محرم، قال النبي - ﷺ - لرسولي مسيلمة الكذاب وهما على دينه: (أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمْ) (رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني).

فالدبلوماسيون الأجانب اليوم مثل رسل الكفار قديماً، وقتلهم غير جائز شرعاً، ولا يجوز أن تتحول صور الاحتجاج إلى معارك بين المحتجين الغاضبين وبين قوات الأمن الوطنية المكلفة بحراسة السفارات، فالدولة لا تملك الآن غير حمايتها وفقاً للمعاهدات التي تلتزم الوفاء بها.

ولعل في هذه الحادثة ما يجمع قلوب المسلمين على حب النبي - ﷺ - وتعظيمه بعد ما فرقته أسباب الدنيا.

وعسى أن تكرهوا شيئاً، ويجعل الله فيه خيراً كثيراً.

أمتار من دمشق أن يعلن استنكار كنيسة ورفض ضميره الإنساني وحسه الأخلاقي كل هذه المجازر التي تتم ضد المدنيين في سوريا.

رابعاً: لم يقدم البابا أي مبادرة حوار عالمية إقليمية للتقارب بين الأديان والمذاهب.

باختصار لم يكن البابا بحاجة إلى السفر والترحل والانتقال من أوروبا إلى الشرق، وكان يمكن أن يلقي هذه «العة» عبر أجهزة التلفزيون عبر نافذته الشهيرة في الفاتيكان.

وعلى الرغم من حرص البابا على الحديث عن «الشرق» ككل وليس عن لبنان فحسب، فإنه لم يلاحظ الفارق الجوهرى بين رؤية سلفه عام ١٩٩٧ والتطورات الجذرية التي يشهدها الشرق عام ٢٠١٢.

رسالة أقرب إلى عظة، وزيارة أقرب إلى بروتوكول، وموقف أقرب إلى تجنب اتخاذ أي موقف!!

أميركا: ارتفاع أعداد الطلاب المسلمين في الجامعات الكاثوليكية

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٩/٩

تساءل مي الحمد، الطالبة القادمة من الكويت من أجل الالتحاق بالجامعة في أميركا، عن كيفية استقبال الأميركيين لمسلمة ترتدي الحجاب معلنة عن هويتها الدينية. وتقول فاطمة البلوشي، طالبة الدراسات العليا من البحرين، إنها عندما فكرت في البداية في الالتحاق بجامعة دايتون الكاثوليكية الرومانية ظنت أن «دراسة المواد الكاثوليكية ستكون إجبارية». وتجلس نعيمة، الطالبة في السنة الأولى، في إحدى الغرف المخصصة للصلاة في الحرم الجامعي في دايتون.

فتاة مسلمة يدها مزينة برسم الحناء، إذا اختارت الالتحاق بأي من الجامعات العلمانية التي لا حصر لها لم تكن ديانته ستشكل الأهمية ذاتها،

على الأقل نظرياً. لكنها اختارت ما يبدو أنه سيبرز انتماءها إلى أقلية دينية، فقد التحقت بجامعة دايتون، الكاثوليكية الرومانية، وتقول إن ذلك يناسبها جيداً. وتقول مي الحمد، التي تدرس الهندسة المدنية، وسط عدد من الفتيات المسلمات المجتمعات في مركز الطلاب واللائي يوافقنها الرأي «يتميز الناس هنا بأنهم أكثر تدبناً، حتى إن لم يكونوا مسلمين، وهذا يشعرني بالارتياح. أشعر بارتياح أكبر عندما أتحدث مع مسيحيين عن الحديث مع الملحدين».

منذ عقد مضى، كان في جامعة دايتون، التي يبلغ عدد طلاب مراحلها الأولى ودراساتها العليا ١١,٠٠٠ طالب، ١٢ طالبا فقط من دول مسلمة جميعهم من الرجال، كما تقول إيمي أندرسون، مديرة مركز البرامج الدولية في الجامعة. وتضيف أنه في العام الماضي وصل العدد إلى ٧٨ طالبا وطالبة ثلثهم من الفتيات.

وارتفعت أعداد الطلاب القادمين من العالم الإسلامي إلى الجامعات والكليات الأميركية بحدة في الأعوام الأخيرة، وعلى الرغم من أن أعداد الطالبات ما زالت تقل كثيرا عن الطلاب، فإنها أحد أسباب هذا الارتفاع.

لا تتوافر أرقام محددة، ولكن تشير لقاءات مع طلاب وإداريين في عدد من المؤسسات الكاثوليكية إلى تسارع معدل زيادة الأعداد، حيث تضاعف عدد الطلاب المسلمين هناك على مدار العقد الماضي، وشهد عدد الطالبات ارتفاعاً إلى ثلاثة أضعاف أو أكثر.

في هذه الجامعات، يقول الطلاب المسلمون من الولايات المتحدة أو الخارج إنهم يفضلون مكاناً من المقبول فيه الحديث عن المعتقدات الدينية والالتزام بالسلوك الديني، بل ويتم تشجيعهما اجتماعياً وأكاديمياً. ويقول العديد منهم أيضاً إنهم يعتقدون أنهم يلحون قبولاً أكبر مما يجدونه في الجامعات العلمانية.

تقول مها هارون، التي ولدت في باكستان

يقول القس كايل إيلي، الكاهن ونائب رئيس جامعة فيلانوفيا للشؤون الأكاديمية بالقرب من فيلادلفيا «لا توجد جهود متمردة.. لكنها دعابة عن طريق تناقل الخبر والسمعة الطيبة».

يشير الطلاب المسلمون إلى التجهيزات التي توفرها لهم جامعة دايتون، مثل تخصيص أماكن للصلاة - غرفة صغيرة للاستخدام اليومي، وغرفتين كبيرتين لأيام الجمعة - وإقامة مكان للوضوء. تساعد الجامعة الطلاب أيضا على تنظيم احتفالات بالعيدين، وتتعاقد مع مورد لحم حلال من أجل المناسبات الخاصة. تقول منال الشارخ، الطالبة السعودية التي تلتحق بالدراسات العليا في الهندسة في جامعة دايتون «كنت في جامعة أخرى قبل ذلك، لكنها لم تكن تحترمننا بهذا القدر».

ولكن من الممكن أن يصبح التأقلم على كلية أميركية أمرا صعبا خاصة بالنسبة للطالبات. إنهن يمثلن أقلية حتى بين الأقلية المسلمة من الطلاب. يطبق كثير منهن القيود على التعامل مع غير المحارم، كما يجعل الحجاب الذي يرتدينه من المستحيل عليهن الاندماج مع الآخرين.

تختلف درجة الصدمة الثقافية التي يمر بها الطلاب باختلاف التقاليد التي نشأوا عليها. يتناول بعضهم اللحم غير الحلال الذي يقدم في كافيتريات الجامعة يوميا، ويتناولوه البعض بعد التسمية عليه، بينما لا يتناولوه آخرون على الإطلاق.

وفي تجمع للمسلمات المولودات في الخارج، يختلف الزي التقليدي كثيرا، من عائشة كايلى، طالبة الدراسات العليا التركية، التي لا ترتدي الحجاب وترتدي سروالا قصيرا وقميصا، إلى الشارخ التي ترتدي عباءة يمتد طولها إلى الأرض فوق ملابسها وحجابا يغطي معظم وجهها. ترتدي معظم الطالبات الحجاب، وملابس غربية محافظة تمتد إلى الكعبين والرسفين، حتى في الطقس الدافئ.

قد تكون إمكانية دخول مؤسسة تُعرف

ونشأت في الولايات المتحدة، وهي طالبة بالمرحلة التمهيدية في كلية الطب في جامعة كريتون في أوهايو «تعجبني حقيقة أن هناك ديناً، حتى وإن لم يكن ديني. أشعر هنا باحترام لديانتي. ليس علي أن أترك ديني في المنزل عندما أذهب إلى الجامعة». وتقول مها وتوأمةا زها إنهما اختارتا كريتون إلى حد ما لأسباب تتعلق بهويتهما الدينية، مثل شروط الخدمة المجتمعية والمواد الدينية التي تلقي الضوء على كيفية تناول الأديان المختلفة للقضايا الأخلاقية.

ويقول كثير من الطلاب المسلمين، خاصة الفتيات، إن أحد عوامل وأسباب اختيارهم في الدراسة الجامعية يرجع إلى أن الكليات الكاثوليكية ستكون أقل سماحا للإباحية من الجامعات الأخرى الموجودة في الولايات المتحدة، على الرغم من أن السلوكيات التي يقولون إنهم يشاهدونها لاحقا تشكك في هذه المقارنة.

يفضل الطلاب المسلمون وجود طوابق مخصصة للفتيات أو الشباب في السكن الجامعي، بل وحتى السكن الخاص بكل جنس في بعض الكليات. تقول شميلة إدريس، الطالبة الباكستانية في جامعة ماريموننت في أرلينغتون، فيرجينيا، التي كانت تقسم في البداية في سكن للفتيات فقط «فكرت في أن هذا سيتناسب أكثر معي وسيكون أكثر محافظة».

التحقت بعض الطالبات بجامعات كاثوليكية بالصدفة - يتزوج بعضهن ويلتحقن بها حيث يوجد أزواجهن، بينما تتجه أخريات إلى كليات محددة بواسطة حكومات دولهن. لكن بالنسبة لآخرين يظل الأمر اختيارا واعيا بناء على نصائح الأصدقاء أو الأقارب، أو الانطباعات التي يشكونها من النشأة في مناطق مثل لبنان، حيث التقاليد الصارمة في المدارس التابعة للكنائس. وتقول معظم الكليات إنها لا تسعى تحديدا إلى إلحاق طلاب مسلمين.

بأنها مسيحية، لأول مرة في حياتهن غالباً، أمراً يبعث على الخوف.

يقول فلاح غاروت، الطالب السعودي الملتحق بالدراسات العليا في إدارة الأعمال في جامعة خافيير في كنتاكي «كنت أخشى أنهم لن يحبونني لأنني مسلم، أو أنهم سيطلبون مني الذهاب إلى الكنيسة. في البداية عندما شاهدت الصلبان في حجرات الدراسة كان الأمر غريباً للغاية».

دائماً ما تواجه الطالبات المسلمات على وجه

التحديد الأسئلة، حيث تظهر هويتهم من خلال الحجاب الذي يرتدينه. تقول هديل عيسى، الطالبة التي نشأت في الأراضي الفلسطينية والولايات المتحدة «يقف الناس وي طرحون علي الأسئلة عن الحجاب، إذ ينتابهم الفضول بشأن ما أرتديه». كلما ازداد غطاء الملابس التي ترتديها الطالبة ازدادت التساؤلات التي تواجهها عما إذا كانت تشعر بالحرارة في الصيف. كما يستعين الطلاب الذين يخططون لزيارة الشرق الأوسط بالطلاب المسلمين بشأن التقاليد. وأحياناً يسأل المسلمون عن سبب التحاقهم بجامعة كاثوليكية. تقول عيسى «أقول لهم إن الأجواء هنا دافئة وداعمة للغاية. وأشعر بأنني مقبولة هنا وهذا هو المهم».

«البهرة» ومحاولة بعث الدولة الفاطمية!

أسامة شحادة - الغد الأردنية ٢٠١٢/٩/٧

أثار قيام البهرة، بواسطة وكلاء أردنيين،

بإنشاء بناية لهم (يزعمون أنها فندق أو شقق مفروشة) في منطقة المزار بمحافظة الكرك، ملاصقة لمنزل زعيم البهرة في العالم قرب مسجد المزار، حفيفة أهل الكرك الذين رفضوا هذا التحول نحو الاستيطان في الكرك، خاصة أن البهرة في السنوات الأخيرة قاموا بالتسلسل والاستيطان والتمدد الاقتصادي والسياسي في عدة دول عربية كانت من مناطق نفوذ الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية.

البهرة هم مجموعة شيعية هندية، يعدون -

والشيعية الأغاخانية (أتباع الآغا خان الرابع كريم بن علي، والذين لهم نفوذ قوي في الأمم المتحدة)- أحفاد وبقايا الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية في مصر، والتي قضى عليها صلاح الدين الأيوبي العام ٥٦٧هـ.

وفي نهاية الدولة الفاطمية، انتقل بعض الفاطميين إلى بلاد فارس حيث عرفوا باسم «الحشاشين» بزعامة الحسن بن الصباح، والذين هم أجداد طائفة الأغاخانية التي تسلم كثير من قياداتها مناصب رفيعة في الأمم المتحدة. كما انتقل البعض الآخر إلى اليمن تحت جناح الدولة الصليحية، لكونها نقطة انطلاق الدعوة الإسماعيلية من قارة آسيا إلى أفريقيا. ومن اليمن انتقلت إلى الهند وعُرفوا بالبهرة. وهم اليوم يعودون إلى المنطقة العربية وأماكن نفوذ الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية.

ونقطة الخلاف بين فرقة الإسماعيلية الشيعية وبين الشيعة الاثني عشرية التي تنتشر في إيران والعراق، هي أن الإسماعيلية لا تعترف إلا بسبعة أئمة، فيما يؤمن البقية بـ١٢ إماماً. وكان خلف هذا الافتراق شخصيات مجوسية ويهودية، أثرت على مسيرة الإسماعيلية وجعلتها تتجه أكثر نحو الباطنية والفلو وتآليه زعاماتها المعاصرة.

إذ بحسب مراجع الشيعة، فإن مؤسس الإسماعيلية هو رجل زنديق ومنافق اسمه أبو الخطاب الأسدي من الكوفة (قتل العام ١٤٣هـ). وقد أجمع علماء السنة والشيعة على كفره، حتى نقل الشيعة عن جعفر الصادق قوله للمفضل، تلميذ أبي الخطاب: «يا كافر يا مشرك».

وتتميز الإسماعيلية بوصفها تنظيمًا سرياً سياسياً ودموياً، أكثر من كونها مذهباً أو فرقة دينية. ولذلك، هم يسقطون أحكام الدين عن كثير من أتباعهم، ويجعلون بدلاً منها طقوساً تمجد أئمتهم بوصفهم آلهة! ويعتقدون بوجود رسل

بعد محمد ﷺ ، ويؤمنون ببعض معتقدات الفرس القديمة والأفكار الهندية ، وبعضهم اعتنق مذاهب مزدك وزرادشت في الإباحية والشيوعية.

ويمتلك هذا التنظيم السياسي خبرات تنظيمية رهيبة تراكمت منذ ١٣٠٠ سنة! وتقوم على:

١ - السرية؛ ٢- تجنيد الأتباع وكسب ولائهم؛ ٣- الاتصال بأهل الحكم لاستمالتهم والتسلل من خلالهم؛ ٤- بذل المال بسخاء؛ ٥- العنف مع المخالفين وعدم الرحمة؛ ٦- سياسة النفس الطويل.

ومن درس تاريخ الإسماعيلية يتضح له حقيقة الغاية السياسية لهم تحت ستار الدين:

١ - فقد تسللوا إلى البحرين بواسطة حمدان قرمط، وأقاموا لهم دولة عرفت باسم دولة القرامطة العام ٢٨٦هـ، والتي غزت الكعبة، وعطلوا الحج لأول مرة في التاريخ، وقتلوا الحجيج العام ٣١٧هـ، وسرقوا الحجر الأسود مدة ٢٢ سنة.

٢ - تسلل رجلان منهم إلى اليمن، هما علي بن الفضل وابن حوشب العام، ٢٦٨هـ لينشرا الدعوة الإسماعيلية ويقيموا لهم دولة فيها. وفعلا، أقاما دولة شيعية في اليمن هناك بعد أن قاما باستمالة القبائل والتغريب بها لنصرة آل البيت كذبا، ومن ثم أعلنوا الحرب على الدولة الإسلامية وقاما بحروب وحشية ضد المسلمين في اليمن.

٣ - ومن دولتهم في اليمن، أرسلوا داعيتهم أبا عبد الله الشيعي إلى المغرب لإقامة دولة شيعية لهم هناك العام ٢٩٢هـ. وفعلا، أقام لهم الدولة العبيدية الفاطمية العام ٢٩٧هـ، والتي قامت بمجازر وحشية بحق المسلمين الذين رفضوا قبول انحرافاتهم وخرافاتهم.

٥ - وفي العام ٣٥٨هـ، تمكن العبيديون، بعد عدة محاولات عسكرية فاشلة، من السيطرة على مصر بعد مجازر وإبادة لأهل مصر، حيث قاموا بنشر عقائدهم الباطلة ومحاربة المذهب السني

والتضييق على علمائه. واستمر سلطانهم حتى زال على يد صلاح الدين الأيوبي العام ٥٦٧هـ.

هذه نماذج من أطماعهم ومخططاتهم

السياسية القديمة. أما عن محاولاتهم اليوم للتسلل والعودة إلى مناطق نفوذ الدولة الفاطمية، يساعدهم في ذلك ثراؤهم الفاحش وذكاؤهم التجاري، فنجزها في النقاط التالية، وهي تطبيق عملي لما ذكرناه من سمات حركتهم السرية والتنظيمية:

مصر: قام سلطان البهرة الواحد والخمسين طاهر سيف الدين العام ١٩٢٧م بزيارة مصر لبدء مخطط التسلل. ونجح بالتواصل مع حكومة مصر آنذاك، والتي أهدته ٣٩ قطعة أثرية فاطمية.

وفي العام ١٩٦٠م التقى مع جمال عبدالناصر

في الهند، وتبع ذلك تبرع البهرة بقبب ذهبية لقبور آل البيت المزعومة في مصر، مثل مقام السيدة زينب والإمام الحسين. ثم أوفد سيف الدين ابنه محمد برهان الدين، السلطان الحالي، إلى القاهرة العام ١٩٦٦م لتفقد وضع القبب، فكرمتها الحكومة ومنحته جامعة القاهرة الدكتوراه الفخرية.

وفي زمن الرئيس السادات في العام ١٩٧٩م،

طلب البهرة ترميم جامع الحاكم بأمر الله وإدارته، وإنشاء مؤسسة جامعية خاصة بهم. فسُمح لهم بترميم الجامع، لكنهم تجاوزوا في الترميم وزادوا مساحته واعتدوا على المقبرة المجاورة، وأضافوا شققاً للسكن خاصة بهم داخل المسجد. وقد اشتروا ما يزيد على ٧٥٪ من عقارات منطقة الحسين والجمالية والدرب الأحمر والدراسة والأزهر بأسعار مضاعفة، قدرت بـ ١٠٠ مليون دولار، لتكون المنطقة خاصة بهم! ومع الأيام، سيطروا على عدد من المساجد الفاطمية في القاهرة، مثل: الأقمر واللؤلؤة والأنوار والجيوشي.

ويقدر عدد البهرة في مصر بـ ٢٠ ألف

شخص، يعملون في التجارة غالباً. وهم من الأثرياء وأصحاب المصانع، ويقطنون أحياء الحسين والجمالية والمهندسين، ويملكون فنادقاً خاصاً بهم

في منطقة الدراسة يسمى «دار الفيض الحاكي».

وقد عقدوا لقاء مع سكرتير السفير الأميركي بالقاهرة في نهاية العام ٢٠١١.

اليمن: لهم تواجد يقدر بـ ١٥ ألفاً في مناطق: حراز وصنعاء وعدن وتعز والحديدة. ولهم في بعض المدن مساجد مستقلة وسرية. ولهم مدارس خاصة بهم، كالمدرسة البهرية في صنعاء والتي لها عدة فروع.

وهم على علاقة وطيدة مع الحزب الاشتراكي اليمني، كما أن لهم تنظيمات غير رسمية مثل حزب «الفيض الحاتمي» وجناحه العسكري «شباب أهل الجنة»، والذي له صلات وثيقة بإسرائيل وزيارات لها. وهم يسعون إلى تجنيس أعداد كبيرة من أتباعهم الهنود بالجنسية اليمنية، وإرسال أولاد اليمنيين إلى الهند للتعلم والزواج من الهنديات. وقد نجح بعض أتباعهم في الانتخابات البلدية.

البحرين: يقدر عدد البهرة بسبعمئة شخص، ولهم «جمعية البهرة الإسلامية» التي تأسست العام ١٩٨٥م، وأعيد تسجيلها في مطلع التسعينيات، ومقرها في مسجدهم بالمنامة. وقد وضع سلطان البهرة العام ١٩٧٨ حجر الأساس للمسجد، وبجواره مقبرة خاصة بهم.

فلسطين: في العام ١٩٩٤، طلب البهرة من السلطة الفلسطينية السماح لهم بتطوير ضريح هاشم بن عبد مناف في مدينة غزة! وهاشم بن عبد مناف مشرك وليس بمسلم، مما يؤكد أنهم يبحثون عن «مسمار جحا» للتسلل إلى المنطقة (الأردن وفلسطين). وقد أنفقوا لهذا الغرض نحو ٣٠ ألف دولار بين العامين ١٩٩٩ - ٢٠٠٠. وخلال هذه الفترة، كانت تأتي وفود حجيج البهرة تترى عبر رحلات سياحية تضم الرجال والنساء والأطفال، وتقوم بممارسة طقوس وعبادات غريبة، منها الدوران حول القبر، والتمسح بالجدران، وإيقاد الشموع.

الأردن: لزعيم البهرة، محمد برهان الدين،

منزل في مدينة الكرك بجوار قبر جعفر الطيار رضي الله عنه، منذ أكثر من ١٥ سنة. وكان قد أهدى مقام جعفر قبة للضريح العام ١٩٩٦. والحقيقة أن جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، ليس له علاقة لا بالشيعية ولا بالبهرة، فقد استشهد في معركة مؤتة العام ٨هـ، والشيعية لم تظهر إلا في منتصف خلافة علي رضي الله عنه بعد العام ٣٦هـ! ولكنه «مسمار جحا» للتسلل والتغلغل في مناطق نفوذ الدولة الفاطمية، في محاولة لإعادة التاريخ من جديد بقيامها!

الزهار التحرك المفاجئ

محمد برهومة - العدد ١٥/٩/٢٠١٢

يقال إن القيادي البارز في حركة «حماس» محمود الزهار، يتبنى موقفاً مختلفاً عن موقف معظم قيادات «حماس» تجاه الثورة السورية؛ إذ يرى أن أقصى حد يمكن أن يطالب به هو إصلاح النظام السوري، وليس إسقاطه أو تغييره. وإذا صح هذا الأمر، فإنه قد يكون مدخلا لفهم أو مقارنة الزيارة التي قام بها الزهار قبل أيام إلى طهران. الزيارة كانت غامضة ومفاجئة، وما تزال مفتوحة على تفسيرات عديدة.

الزهار التقى في طهران الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد، ورئيس البرلمان علي لاريجاني، والرئيس الأعلى لمجلس الأمن القومي سعيد جليلي، ما يؤشر إلى أن الزيارة تعدت الجانب السياسي إلى الجانب الأمني، وهي بذلك زيارة مهمة. وقد احتفى الإعلام الإيراني بنشر صور الزائر الحمساوي مع المسؤولين الإيرانيين. وهذا الكلام يتعارض، بالطبع، مع ما نقله موقع «دييكا» القريب من الاستخبارات الإسرائيلية، والذي وصف الزيارة بأنها باردة، وأن الزهار أخفق في إقناع الإيرانيين بأن «حماس» لم تتغير.

زيارة الزهار الغامضة جاءت بعد فترة تباعد وبرود بين «حماس» وإيران على خلفية اختلاف

الخليج العربية.

منذ نحو عام، تعد زيارة الزهراء هي الثانية إلى طهران، والتي لم يزرها من قيادات «حماس» في هذه الفترة سوى هنية، في شباط (فبراير) الماضي مشاركا في احتفالات إيران بالذكرى الـ ٣٣ لانتصار الثورة.

استشراف أي شكل لعلاقة جديدة بين «حماس» وإيران لن يكون بمعزل عن استشراف آفاق العلاقات المصرية- الإيرانية، ومقاربة مآلات الثورة السورية. ومن هنا، قد تبدو مكاسب الغموض في هكذا بيئة سياسية أكبر وزناً، ربما، من مغامرة المواقف المحددة. وهو تكتيك قد تمارسه «حماس» اليوم، غير أنه لا يعفيها من الأسئلة الكثيرة التي ترغب في فك الالتباس عن طبيعة تموضع الحركة حيال المعادلات الجديدة في المنطقة.

إسرائيل وإيران: حلف أبدي

عنار شملو - هآرتس - نقلاً عن الغد الأردنية ٢٧/٨/٢٠١٢

إيران محتاجة إلى إسرائيل. إيران محتاجة إلى إسرائيل بصورة يائسة. فلولا وجود إسرائيل لاحتاجت إيران إلى إيجادها. فإسرائيل هي ترياق النظام الإيراني، التي يجب أن تُشتري، فهو باقٍ بفضلها منذ سنين طويلة.

إن الخطابة المعادية لإسرائيل تُمكن النظام الملالي القاسي من صرف انتباه الجماهير عن مشكلاتهم الحقيقية وعن أزماتهم الاقتصادية وعن غلاء المعيشة الذي يرتفع إلى مستويات لا تحتمل. وعن القمع السياسي وقتل المتظاهرين، وعن عدم وجود حرية.

كانت الكراهية دائماً قوة موحّدة، فلا يوجد كالعدو الخارجي المُشبه بالشیطان لاسكات التوترات الداخلية. ان اختيار عدو أهم كثيراً من اختيار صديق، كما كتب نيتشة. وقد نجحت

موقفيهما من الثورة السورية، كما أنها جاءت بعد اعتذار رئيس حكومة «حماس» المقالة إسماعيل هنية، عن حضور مؤتمر «عدم الانحياز» الذي انعقد نهاية الشهر الماضي في طهران. ولم يكن بلا دلالات تأكيد إيران رسمياً أن هنية غير مدعو لحضور القمة! كما أن زيارة الزهراء أتت بعد غياب رئيس المكتب السياسي لـ «حماس» عن حضور فعاليات «يوم القدس العالمي» في إيران لهذا العام، والتي تقام سنوياً أواخر شهر رمضان.

الثورات العربية أعادت من جديد تشكيل التحالفات في المنطقة، و«حماس» جزء من هذا التغيير. وقد اجتازت الحركة السقوط في منزلق سياسي صعب، من خلال عدم دعمها للنظام السوري في قمعه الدموي للمطالب الشعبية بالتغيير. من هنا تتوالى الأسئلة بشأن مدى وحدة موقف الحركة من الثورة السورية في ظل زيارة الزهراء إلى طهران، بعد أن كان قد توقف قبل وصوله إلى طهران في لبنان، والتقى هناك أمين عام حزب الله حسن نصرالله. والأسئلة تتناول أيضاً حدود الالتباس والمناورة اللذين يمكن للحركة أن تمارسهما بقصد أو بدون قصد، لاسيما في ظل موقف مصري- إخواني عام عبّر عنه الرئيس المصري محمد مرسي في زيارته التاريخية إلى طهران، حين قال إن الشعبين الفلسطيني والسوري يناضلان من أجل الكرامة والحرية، وهي مساواة مقصودة وتستهدف تفكيك دعاية «الممانعة» التي تتحدث عن مؤامرة على القضية الفلسطينية تمر عبر التآمر على النظام السوري!

لا أدري إلى أي حد يمكن أن يتيح لنا لقاءات الزهراء الأخيرة بقيادة حزب الله وبالمسؤولين الإيرانيين التساؤل حول حقيقة تموضع «حماس» من التحولات العميقة والصراعات المحتدمة في المنطقة، ومدى جدية الكلام عن توسيع فرجار المناورة لدى الحركة عبر صياغة شبكة جديدة من التحالفات مع مصر والأردن ودول

إيران في ذلك أكثر من المتوقع.

وتساعد إسرائيل إيران، فهي تهددها. والتهديدات بهجوم قريب هي زيت في اطارات نظام الملالي المتعثر. وهي طوق نجاة تطرحه القيادة الإسرائيلية لإيران في آخر لحظة. فالقوى الإصلاحية التي هدّدت النظام قبل ثلاث سنوات طالبة الحرية والانتخابات النزيهة ستتحد حوله في حال هجوم إسرائيلي.

يخدم ننتياهو وباراك مصلحة خامنئي واحمدي نجاد. وهما يتقنعان بقناع المعتدي الذي يساعد على تشبيه إسرائيل بالشيطان في إيران، ويسهل الآن أن تُعرف إسرائيل بأنها ورم سرطاني في الشرق الأوسط. وسيقتنع المتشككون أيضا. وحتى لو كان الحديث عن تهديدات باطلّة من قبل إسرائيل فإنها قد أفادت النظام الإيراني الذي امتاز باختيار عدو يخدمه خدمة صادقة.

يستحق الشعب الإيراني قيادة أخرى وسيحصل على قيادة أخرى. فالثورات الإقليمية ستبلغ إلى طهران أيضا، وأنّذ سيهمنا حصول إيران على القدرة الذرية كما همنا حصول الهند عليها. **وإسرائيل محتاجة إلى إيران.** إسرائيل محتاجة إلى إيران بصورة يائسة. فلولا وجود إيران لوجب على إسرائيل أن توجدّها. وإيران ترياق للقيادة الإسرائيلية الحالية يجب أن تُشكر، فهي ما تزال في السلطة بفضلها.

كانت الكراهية والتخويف دائما نظامي سيطرة ناجعين، ولا سيما بالنسبة لحكومات اليمين. فالخطابة المعادية لإيران تُمكن ننتياهو من الضرب على أوتار المحرقة وصرف انتباهنا عن مشكلاتنا الحقيقية. عن الأزمة الاقتصادية وعن غلاء المعيشة الذي يرتفع إلى مستويات لا تحتمل. وعن الخدمات العامة المنهارة. وعن الاستثمارات الضخمة في المستوطنين والحريديين.

وتساعد إيران إسرائيل، فهي تهددها. وهذه التهديدات زيت في اطارات حكومة ننتياهو المتعثرة تنقض عليها كأنها تجد غنيمة كبيرة. ان غيوم

الحرب التي أنتجها باراك وننتياهو والتي تلوث جونا على الدوام من بدء الشتاء الأخير إلى نهاية الصيف، قد نجحت في خلق الاحتجاج الاجتماعي الواسع جدا الذي كان تهديدا حقيقيا للحكومة.

ان طلب السكن في متناول اليد، والعدالة الاجتماعية والخدمة العامة المدعومة والتي تؤدي عملها قد أصبح مثل ثلج العام الماضي بإزاء تهديد الصواريخ والقنبلة الذرية. وقد حل محل الخطاب المدني والنسوي النادر جدا عندنا خطاب أمني مؤمن بالقوة ورجولي، مرة أخرى، والحال عندنا كالحال في إيران، فالأمور تتقدم بحسب ما يرى الفقهاء. فمن الحقائق ان الحاخام عوفاديا يوسف قد جاءه رئيس مجلس الأمن القومي يعقوب عميدورور في المدة الأخيرة مرشدا موجها وبقي ان يجد فتوى تُسوغ الحرب.

تستحق إسرائيل قيادة أخرى وستحصل على قيادة أخرى، والمسألة مسألة وقت فقط. وفي الأثناء ينشغل قادة إسرائيل وإيران الفاشلون بلعبة معقدة تبدو مثل معركة شديدة بالسكاكين. لكن النظر من قريب يُبين أنها ليست معركة بل هي رقصة تانغو. انه حلف أبدي بين نظامين أكل الدهر عليهما وشرب يدينان ببقاتهما بعضهما لبعض.

إيران تنقل الأزمة السورية إلى الداخل التركي

فؤاد فرحاي - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٩/١٥

عندما انطلقت الأحداث في سوريا، أدلى رئيس الوزراء التركي أردوغان بتصريح قال فيه إن «الأزمة السورية شأن تركي داخلي»، وهو ما أثار استفزازا لدى سياسيين ومراقبين عرب، بل منهم من ذهب إلى الاستدلال به بوصفه تعبيرا حقيقيا عن «النوايا الهيمنية» لأنقرة في المنطقة العربية. وحاول الأتراك في ما بعد تفادي هذه التفسيرات بالإشارة إلى أن طول حدود الدولتين يفرض تحديا للأمن القومي التركي.

وفي الواقع، فإن الزيارات المكوكية التي قام

الشكوك لدى صانعي القرار ومتتبعي شأن
المنطقة بأن إيران وسوريا تقفان بصفة مباشرة وراء
الهجمات الأخيرة. وفي تصريح لنائب أردوغان بكير
بوزداغ، لوكالة أنباء «الأناضول»، أشار إلى أن
«هناك بعض الأطراف الداخلية والخارجية تحاول
إضعاف تركيا وهز أمنها».

وفي الواقع، فإنه بعد اشتداد الضغط على بشار
الأسد، وسقوط ٤٨ شخصا من الحرس الثوري
الإيراني في قبضة الجيش السوري الحر، اقتتعت
إيران بضرورة اتخاذ خطوات أكثر تصعيدا مع
أنقرة، وذلك لإجبارها على تغيير مواقفها المعارضة
للأسد ومصالح طهران. وكانت هذه الخطوات
كما تدل عليه تطورات الأحداث تتم في تنسيق مع
الأسد وأطراف عراقية وتعاون مع حزب العمال
الكرديستاني. ومن هنا كان انسحاب القوات
النظامية من شمال سوريا، وتركها في أيدي
أكراد سوريا، جزءا من هذا التصعيد. وبعد هذا
الإجراء لوحظ مدى انزعاج سلطات أنقرة من
إمكانية أن يتحول شمال سوريا إلى قاعدة خلفية
لـ«العمال الكردستاني»، وهو ما حدا بها إلى
دعوتها لضرورة إنشاء منطقة آمنة داخل الأراضي
السورية لإيواء اللاجئين، وفي الوقت نفسه للحيلولة
دون استغلال فراغ السلطة ضد أمنها القومي.

اتخذت الأزمة السورية مظهرا من مظاهر
التجاذب السياسي الداخلي بين الحكومة
التركية والمعارضة. ويشن زعيم حزب الشعب
الجمهوري المعارض كيريشثار أوغلو، حملة
إعلامية وسياسية ضد الحكومة، متهما إياها
بالتسرع في إظهار تركيا كدولة قادرة على
التدخل وحسم الأزمة السورية. هذا على الرغم من
أن زعماء آخرين في الحزب استغربوا تجنب زعيمهم
إدانة نظام بشار الأسد بسبب المجازر التي يقوم بها.

البعض يرى في تركيا أن مواقف المعارضة
من الأزمة السورية تحكمها اعتبارات لها صلة
بالصراع السياسي على السلطة، وأن الهدف

بها أوغلو وزير الخارجية التركي إلى سوريا،
والإلحاح الشديد على ضرورة إجراء إصلاحات
فورية، لم تكن إلا تعبيراً عن مخاوف أكبر لم
يصرح بها السياسة الأتراك آنذاك. ومع تسارع
الأحداث وتعمد الأزمة بدأت تظهر آثار الأزمة
السورية على الداخل التركي سواء من الناحية
الأمنية أو السياسية أو الاقتصادية، وذلك بالتوازي
مع اصطدام المقاربات الإقليمية للأزمة، لا سيما مع
إيران وروسيا وعراق المالكي.

قبل أن يقوم وزير الخارجية الإيراني علي
أكبر صالح بزيارته المفاجئة إلى أنقرة، بداية
أغسطس (آب) الماضي، أصدرت الخارجية التركية
بيانا نددت فيه بتصريحات مسؤولين عسكريين
ضد أنقرة. وكان رئيس الأركان الإيراني حسن
فيروز أبادي قد اتهم تركيا ودولا خليجية بتسليح
المعارضة السورية، وما دامت أنقرة - حسب
اتهامه - قد قبلت بهذا الأسلوب فإن «عليهم أن
يدركوا أنه بعد سوريا سيحين دور تركيا ودول
أخرى». هذا التصريح وتصريحات مسؤولين آخرين
اعتبرتها تركيا تهديدا مباشرا لها، وأن طهران
تعمل على إثارة القلاقل داخل تركيا.

وفي خضم هذا الجدل والاتهامات المتبادلة
بين البلدين حول الملف السوري، حدثت تطورات
أمنية خطيرة في تركيا، إذ ألقت سلطات الأمن
التركية بداية هذا الشهر القبض على مجموعة
كردية تعمل لصالح إيران. واتهمت المجموعة
بتزويد إيران بإحداثيات ومعلومات عن الجيش
والمؤسسات التركية. وفي الشهر نفسه، شهدت
محافظة شيرناق الواقعة على الحدود العراقية -
التركية وغير البعيدة عن الحدود مع إيران، هجوما
لحزب العمال الكردستاني أدى إلى مقتل ١٠ جنود
أتراك. وخلال عطلة عيد الفطر تعرضت محافظة
غازي عنتاب القريبة من سوريا لانفجار بسيارة
مفخخة أودى بحياة تسعة مدنيين.

هذه التطورات الأمنية وغيرها أكدت

انتخابيا. وحزب العمال الكردستاني الذي يقال إن زعيمه عبد الله أوجلان ينتمي إلى الطائفة العلوية، مدرك لهذه التناقضات. ومع التقاء حسابات الحزب مع حسابات إيران وأهداف أخرى، قام الشهر الماضي باختطاف حسين آيغون عن حزب الشعب الجمهوري المعارض، لكن سرعان ما تم إطلاق سراحه. والمفارقة أن النائب المختطف هو من الأكراد العلويين، ولو لم يتم إطلاق سراحه لتحولت قضيته إلى سجل سياسي كبير، لكن يبدو أن المعنيين أدركوا خطورة اللعب بهذه الورقة في هذه المرحلة.

الأزمة السورية والتوظيف الإيراني لها ألقيا بظلالهما على التطور الاقتصادي في تركيا. وكجزء من الجهود لحل المشكلة الكردية، تم الاعتماد على المقاربة الاقتصادية عبر خلق نشاط اقتصادي ومشاريع تنموية في المناطق الكردية. وفي هذا الإطار جاء الانفتاح الاقتصادي التركي على العراق وسوريا وإيران، وذلك لخلق دينامية اقتصادية توفر فرص العمل للشباب، ومن ثم سحب البساط من «العمال الكردستاني» الذي كان يوظف ورقة الفقر والبطالة لاستقطاب الأنصار. ومع اشتداد الأزمة السورية تراجعت الحركة الاقتصادية في المناطق الحدودية، وقامت طهران بالضغط على حليفها في بغداد نور المالكي وتوظيف القواعد الخلفية لـ«الكردستاني» في العراق بهدف عرقلة المواصلات والمشاريع الاقتصادية التركية في العراق.

والخلاصة أن الأزمة السورية بقدر ما خلقت إشكالا للسياسة الخارجية التركية، فإنها انعكست على الوضع الداخلي على مختلف الأصعدة. ومن ثم فإن مستقبل نجاح الحكومة التركية مرتبط بمدى قدرتها على كبح انعكاس الأحداث السورية على تطلعاتها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

❖ **باحث في منظمة البحوث الاستراتيجية الدولية (أوساك) - أنقرة**

الأساسي من إثارة الموضوع إعلاميا وسياسيا هو خلق مشاعر قلق لدى الرأي العام التركي تجاه الحكومة. ونتيجة لتصاعد هجمات حزب العمال الكردستاني في الفترة الأخيرة، دعا حزب الشعب الجمهوري إلى عقد جلسة خاصة في البرلمان لمناقشة الوضع الأمني وأثر الأزمة السورية على تركيا، إلا أن حزب العدالة والتنمية الحاكم رفض هذه الدعوة. وشكل عدم اكتمال النصاب القانوني للجلسة انتكاسة للمعارضة، وأظهرها ذلك أمام الرأي العام عاجزة عن توجيه النقاش ضد الحكومة عبر الملف السوري.

وتشكل الورقة العلوية أيضا أحد الملفات التي يعتقد النظام السوري وحزب العمال الكردستاني وإيران أنهم قادرون على توظيفها لإرباك الساحة السياسية والأمنية الداخلية في تركيا. وتمت المراهنة على سياسة الحكومة من الأزمة السورية لخلق قلق لدى جمهور هذه الطائفة. وفي هذا السياق، لوحظ أن بعض العلويين الأتراك قاموا في السابق بمظاهرات مؤيدة لبشار الأسد، كما يعتزم حزب الشعب الجمهوري تنظيم مظاهرات في ١٥ الشهر الحالي ترفض ضمنا وجود اللاجئين السوريين على الأراضي التركية بحجة رفض الحرب في المنطقة، وهو ما أثار المخاوف من احتمال أن تؤدي الأزمة السورية إلى فتنة طائفية داخل تركيا.

إن توظيف الورقة العلوية في سياق الأحداث السورية له أبعاد مرتبطة بتاريخ الصراع الحزبي في تركيا، إذ شكل أتباع الطائفة العلوية القاعدة الانتخابية والجماعية للأحزاب اليسارية، خاصة حزب الشعب الجمهوري، بل إن جل قيادات هذا الحزب الآن هم من أبناء الطائفة. وبمجيء الحكومة الحالية وترشح بعض العلويين باسم حزب العدالة والتنمية فيها، بالإضافة إلى سعيها لحل مشاكل العلويين، فإنها طرحت تحديا سياسيا لحزب الشعب الجمهوري المعارض نتيجة خوفه من أن تسحب منه الحكومة «الورقة العلوية» وتوظفها

طهران وقمة "عدم الانحياز".. مكاسب أو خسائر؟

محمد بن صقر السلمي - مجلة المجلة ٢٠١٢/٩/٦

سقطات نظام

كانت قمة حركة عدم الانحياز في أواخر شهر أغسطس المنصرم تمثل حدثا هاما لإيران وقادتها، كيف لا وطهران تحتضن ممثلي أعضاء هذه الحركة لمدة يومين كاملين. قامت إيران، على المستوى الرسمي والإعلامي، بالتحضير جيدا لهذا الحدث الكبير واعتبرته فرصة ذهبية لها لتقدم للعالم وجهة نظرها السياسية بخاصة في ما يتعلق ببرنامجهما النووي وأحداث الشرق الأوسط والأزمة السورية على وجه الخصوص.

الآن وقد هدأت العاصفة وودعت إيران ضيوفها، لا بد وأنها أخذت «ورقة وقلما» لحساب أرباحها وخسائرها السياسية التي نجمت عن هذا الاجتماع الدولي.. ماذا كانت الطموحات وما هي النتائج التي تحققت على أرض الواقع؟

سنحاول من خلال الأسطر التالية أن نقوم بسرد ما حققته إيران من هذا المؤتمر وماذا خسرت ثم نرى المحصلة النهائية هل هي إيجابية أو سلبية بالنسبة لها.

مما لا شك فيه أن إيران نجحت في اقناع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بحضور القمة رغم المعارضة الغربية الشديدة لذلك، كما نجحت إيران في استقطاب ممثلين لقراية (١٠٠) دولة من بين (١٢٠) عضوا في حركة عدم الانحياز الأمر الذي يعتبره الكثيرون نجاحا لطهران في كسر العزلة الدولية المفروضة عليها رغم أنه لم يحضر سوى ثلاثين رئيس دولة وحكومة فقط.

تزامنت القمة أيضا مع عودة السفير البحريني لدى طهران إلى مقر عمله في طهران وقد علل وزير خارجية البحرين أخيرا ذلك على حسابه على تويتر

بأن «قرار إعادة السفير إلى طهران هو للقيام بعمله في الدفاع عن مصالح البحرين وليس مجاملة لإيران وعودة السفير الإيراني إلى البحرين شأن لا يهمنا». وبغض النظر عن سبب العودة إلا أن تزامنه مع القمة رآه البعض بأنه نجاح إيراني.

نجحت إيران أيضا في «اقناع» الرئيس المصري المنتخب حديثا الدكتور محمد مرسي بالحضور إلى طهران بعد قطيعة بين البلدين تجاوزت الثلاثة عقود بقليل. كما أشاد ممثلو دول عدة بحسن التنظيم وكرم الضيافة والحفاوة التي حظوا بها في طهران خلال فترة تواجدهم هناك. وبطبيعة الحال فقد نجحت إيران قبيل وأثناء القمة في كسب أعضاء الإعلام الأجنبي و تصدر اسم إيران وصور المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران آية الله علي خامنئي والرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد عناوين الإعلام العالمي خلال فترة انعقاد القمة.

هذه أهم المكاسب التي حققتها إيران ولكن ماذا عن الخسائر. كانت كلمة بان كي مون هي المفاجأة الأولى للمسؤولين الإيرانيين بخاصة في ما يتعلق بحديثه عن الأزمة السورية وجرائم النظام الحاكم هناك. ليس ذلك فحسب فقد فتح الأمين العام للأمم المتحدة ملف الحريات في إيران مع كبار المسؤولين في طهران حيث صعد من لهجته تجاه إيران وطالبها بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين وناشطي حقوق الإنسان كاشفا «طلبت من السلطات خلال زيارتي الإفراج عن مسؤولي المعارضة والمدافعين عن حقوق الإنسان والصحافيين والناشطين الاجتماعيين بهدف خلق أجواء من حرية التعبير ونقاش منفتح»، في المجتمع الإيراني.

الجدير بالذكر أن بعض رموز المعارضة الإيرانية والمثقفين الإيرانيين في الخارج قد قاموا بإرسال رسائل عدة إلى الأمين العام للأمم المتحدة طالבו فيها بالضغط على إيران لرفع القيود عن الناشطين وإطلاق سراح المعتقلين منهم.

كما طالבו بالاجتماع بزعمي المعارضة مير

حسين موسوي ومهدي كروبي اللذين يعيشان قيد الإقامة الجبرية منذ شهر فبراير من عام ٢٠١١. على صعيد آخر، وجه بان كي مون انتقادات شديدة لإيران بسبب طموحها النووي وقال انه على إيران بناء الثقة حول برنامجها النووي عبر «الالتزام الكامل بقرارات مجلس الامن ذات الصلة والتعاون الوثيق مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية» محذرا من اندلاع «دوامة عنف» على خلفية المسألة النووية الإيرانية، على حد تعبيره.

تمثلت الخسارة الثانية لإيران خلال القمة في خيبة أملها في كسب الرئيس المصري الجديد. من المؤكد أن طهران كانت واثقة بأن مرسى لن يعرب عن تأييده لموقفها تجاه تطورات المنطقة ولكن المفاجأة لها كانت اعرابه عن دعم الثوار في سوريا ووصف النظام السوري بالقمعي الذي فقد شرعيته، مما أجبر مترجمي تلفزيون وإذاعة إيران الرسميتين إلى تحريف كلمة مرسى مرات عدة بهدف خداع الرأي العام الداخلي وتسويق فكرة مفادها أن مصر ما بعد الثورة تسير على طريق الجمهورية الاسلامية في إيران وتتفق معها في كثير من الرؤى والتوجهات تجاه مستجدات المنطقة.

توالي السقطات

سقطت أخرى لبعض المسؤولين الإيرانيين خلال هذه الفترة كانت حول العلاقة مع مصر فقد تحدث مساعد وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان عن مباحثات جرت بين الرئيس المصري ونظيره الإيراني حول تنمية العلاقات بين البلدين ولكن ما هي إلا سويغات حتى تناقلت الصحف المصرية تصريحات على لسان المتحدث باسم مكتب رئاسة الجمهورية المصرية ياسر علي نفي فيها التصريحات الإيرانية موضحا بأن الرئيس المصري لم يناقش هذه الملفات خلال لقائه بالمسؤولين الإيرانيين الأمر الذي زاد من حرج الدبلوماسية الإيرانية وتضرر صورتها في الداخل والخارج على حد سواء.

خسارة أخرى لإيران نجمت عن قمة طهران

تتمثل في توتر علاقاتها مجددا مع دول الخليج العربي بسبب اقحام الإعلام الإيراني اسم مملكة البحرين في الترجمة الفارسية لكلمة الرئيس المصري حيث صدر بيان لوزارة الخارجية البحرينية يؤكد أن مسؤولا رفيعا في الوزارة «قام باستدعاء القائم بالأعمال الإيراني السيد مهدي إسلامي بالديوان العام لوزارة الخارجية وتسليمه مذكرة احتجاج رسمية على ما قام به الاعلام الإيراني من خلال التلفزيون الرسمي الإيراني من تزوير وتحريف من المترجم باللغة الفارسية بوضع اسم البحرين بدلا من اسم سوريا» في خطاب مرسي واصفة بأنه يعد «أخلالا وتزويرا وتصرفا اعلاميا مرفوضا يشير الى قيام أجهزة الاعلام الإيرانية بالتدخل في الشؤون الداخلية لمملكة البحرين» وفقا لما نقلته وكالة أنباء البحرين الرسمية.

من جانب آخر، فقد استنكر اجتماع المجلس الوزاري لمجلس التعاون في جدة تحريف كلمة الرئيس المصري في قمة طهران وأعرب المجلس الوزاري عن رفضه واستنكاره الشديدين لاستمرار التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية لدول مجلس التعاون الخليجي.

في الختام، نجد أن إيران لم تحقق الكثير من الأهداف التي سعت إلى تحقيقها من وراء استضافة قمة دول عدم الانحياز فلم تنجح في تمرير وجهة نظرها حول الأزمة السورية ولم تفز بتوثيق العلاقة مع جمهورية مصر العربية ورئيسها المنتخب حديثا بل زادت من شكوك القاهرة تجاه أهداف طهران.

فبعد المقابلة المزورة التي نشرتها وكالة أنباء فارس المقربة من الحرس الثوري الإيراني قبل قرابة الشهرين على لسان الرئيس المصري ها نحن نشهد فضيحة جديدة للإعلام الإيراني تتمثل في تحريف كلمة الرئيس المصري الأمر الذي قد يؤجل ذوبان جليد القطيعة بين البلدين إلى أجل غير مسمى.

صحيح أن البيان الختامي للقمة قد اشتمل على إدانة للعقوبات الأحادية الجانب ولكن طهران لم تنجح في تخفيف العقوبات المفروضة عليها لأن العقوبات مفروضة

وعزا الخبراء ذلك الى ان المطار لا يبعد اكثر من عشرة كيلومترات عن الحدود السورية، وهذا يجعل السلطات السورية قادرة على تعطيل شبكة الاتصالات فيه، عن طريق التشويش، ساعة تشاء. فضلا عن ذلك، ان هذا المطار في مرمى الاسلحة السورية، بما في ذلك الرشاشات الثقيلة المضادة للطائرات.

واشار هؤلاء الخبراء الى ان اي طائرة تستخدم المطار ستجد نفسها في حاجة الى المجال الجوي السوري الا في حالات نادرة، اي عندما يقتصر اقلاع الطائرة او هبوطها على التحليق فوق المياه الاقليمية اللبنانية.

وكانت مصادر لبنانية مطلعة أكدت في وقت سابق أن حكومة نجيب ميقاتي تفكر جديا في فتح مطار القليعات من جديد أمام حركة الملاحة الجوية على الرغم من معارضة شديدة يبيدها حزب الله والدوائر التابعة له في داخل الحكومة اللبنانية.

ويتزايد الحديث في الشهور الماضية عن الضرورة الملحة لإعادة تشغيل المطار الذي يقع في قرية القليعات شمال لبنان حيث تسود غالبية سنية ترفض بشكل متزايد السطوة المطلقة لحزب الله الشيعي على الحكومة.

وتقول مصادر لبنانية عديدة إن إعادة تشغيل المطار أصبحت حاجة ملحة للبنان وخاصة لشماله الذي يبحث سكانه عن منفذ للعالم الخارجي بعيدا عن مطار بيروت وعن نفوذ حزب الله الذي بات يسيطر على هذا المطار الواقع ضمن دائرة نفوذه بالعاصمة اللبنانية.

وفي ايار/ مايو الماضي، طلب الرئيس ميشال سليمان من وزير الأشغال العامة والنقل غازي العريضي الإسراع في اتخاذ الإجراءات والتدابير لإعادة تشغيل مطار الرئيس رينيه معوض (القليعات) أمام حركة الملاحة الجوية.

من دول ليست أعضاء في حركة عدم الانحياز حيث اتهم وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس الجمعة الماضية إيران بأنها «لم تغير موقفها البتة» بشأن ملفها النووي مطالبا بـ«تشديد العقوبات».

تأتي هذه التصريحات غداة صدور تقرير شديد اللهجة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول البرنامج النووي الإيراني أشار إلى أن إيران ضاعفت قدرتها على تخصيب اليورانيوم في موقع «فوردو» على الرغم من العقوبات الدولية المفروضة عليها، واتهمت طهران بإعاقة عمليات التحقيق في موقع بارشين العسكري المشتبه بنشاطه النووي المحظور.

بشكل عام ومن خلال كل ما تقدم يتضح أنه ومن حيث موقعها على الخارطة السياسية الدولية ليس هناك ثمة فرق يذكر بين إيران قبل القمة وبعدها، وبعبارة أكثر دقة، إن لم تخسر فإن طهران لم تحقق أي مكاسب تذكر من استضافتها لإجتماع قمة حركة عدم الانحياز.

أما بخصوص رئاسة إيران لحركة عدم الانحياز اعتبارا من هذا الشهر ولمدة ثلاث سنوات قادمة فإن طهران ستستغل ذلك لتلميع نفسها والترويج لتوجهاتها كما أنه من المتوقع أن تحاول جاهدة إلى حل ملفاتها العالقة في الشرق والغرب والأيام القادمة حبلى بكل جديد.

حزب الله يلوح بورقة "المطارات"

في وجه الحكومة

الوطن العربي - ٢٠١٢/٩/١٥

يرى خبراء لبنانيون في شؤون الطيران انه يستحيل على السلطات اللبنانية تشغيل مطار القليعات الواقع في شمال البلد من دون موافقة السلطات السورية، وهذا يجعل من قضية مطار القليعات الواقع على الساحل والذي يبعد مئة وخمسة كيلومترات عن بيروت مسألة سياسية بامتياز وجزء لا يتجزأ من طبيعة العلاقات القائمة بين سوريا ولبنان.

الحريري في الخامس عشر من آب/اغسطس الماضي.

ولجأ «حزب الله» الى قطع الطريق والتهديد

بخطف مواطنين عرب وخليجيين مستخدما احدى العائلات الشيعية التي خطف احد ابنائها في دمشق في ظروف اقلّ ما يمكن ان توصف به انها غامضة.

ويسعى المسيحيون والسنة والدروز في لبنان

الى ايجاد بديل من مطار بيروت الدولي، بموقعه الحالي، بسبب وجوده في منطقة يحيط بها «حزب الله» من كل جانب. وهذا يجعل كلّ من يدخل المطار او يخرج منه تحت المراقبة المباشرة للحزب الذي يعتبره اللبنانيون لواء في «الحرس الثوري الايراني».

ويقول احد الخبراء من الذين عملوا طويلا

على ملف مطار القليعات انّ السبب الحقيقي للتطمينات الصادرة عن برّي، في ما يتعلّق بمطار رفيق الحريري، هو الخوف من ايجاد مطار بديل في منطقة مسيحية او سنّية. وهذا سيجعل مصالح «حزب الله» والتجار الشيعة عموما مهددة نظرا الى ان هؤلاء يعتبرون المستفيد الاول من عمليات التهريب الواسعة التي تتم عبر مطار بيروت. وتشمل عمليّات التهريب هذه، بين ما تشمل، تبييض العملة على نطاق واسع وتجارة الماس والمخدرات من افريقيا واليها.

ويذكر ان مطار القليعات الواقع في منطقة

ذات اكثرية سنّية تكاد تكون خالية من الشيعة، هو في الاصل قاعدة عسكرية ولا يستخدم لاغراض مدنية الا نادرا. وقد بات في استطاعة الطائرات المدنية الهبوط فيه، خصوصا بعد تأهيله. وكان الهدف المعلن من عملية التأهيل تطوير الاقتصاد في منطقة عكّار الفقيرة، بل المعدّمة، وخلق نحو ثلاثين الف فرصة عمل فيها.

وتبلغ مساحة المطار ثلاثة ملايين ومئة وثلاثة

وستين الف متر مربّع. وفيه قاعة للمسافرين، يستخدمها حاليا ضباط القاعدة، وحظيرة للطيران وعناصر للصيانة ومبنى للمطافئ ومبنى لمولد

لكن طلب الرئيس اللبناني وجد أمامه جبهة

صد واسعة من حزب الله ومن القوى اللبنانية الموالية لسوريا.

ويقول مراقبون لبنانيون إنّ الحاجة إلى مطار

آخر يرفد مطار بيروت باتت أولوية قصوى أمام رفض حزب الله ما أسموه بـ«الانخراط في مشروع الدولة اللبنانية، ومواصلته استخدام هذا المرفق لابتزاز الدولة في كل شؤونها الخاصة».

ويرى هؤلاء المراقبون أن إعادة تأهيل مطار

القليعات أصبح حاجة وطنية مسيحية-

إسلامية، تتجاوز البعد الاقتصادي على أهميته، إلى البعد السيادي والاستراتيجي، كما لجهة حرية الأفراد في تنقلاتهم وحفظ كراماتهم ونزع ورقة ابتزاز وضغط من قبل الحزب الشيعي.

وطرحت قضية إعادة تشغيل مطار القليعات

جديا في الاسابيع القليلة الماضية بعدما تبين ان «حزب الله» يسيطر عمليا على مطار رفيق الحريري الواقع قرب بيروت.

وغالبا ما لجأ الحزب الموالي لايران الى

اغلاق طريق المطار من اجل ابتزاز الحكومة اللبنانية واظهار قدرته على شلّ الاقتصاد اللبناني.

واستخدم «حزب الله» ورقة مطار بيروت في

جهوده الهادفة الى منع المواطنين العرب عموما والخليجيين خصوصا من المجيء الى لبنان في محاولة واضحة للضغط على الدول العربية المؤيدة للثورة السورية.

واذت الحملة التي قامت بها المعارضة

اللبنانية، خصوصا النواب السنة في طرابلس وعكار، وهي المنطقة التي يقع فيها مطار القليعات، الى تدخل رئيس مجلس النواب اللبناني السيد نبيه برّي(شيعي) من اجل طمأنة اللبنانيين الى ان طريق مطار رفيق الحريري لن يقطع بعد الآن.

وكانت المرة الاخيرة التي قطعت فيها طريق

مطار بيروت الدولي الذي يحمل اسم رفيق

واوضح هذا الخبير ان هناك خيارا آخر غير مطار القليعات الذي لن تسمح السلطات الحالية السورية باستخدامه في اي شكل نظرا الى قربه من المنطقة العلوية في سوريا.

واشار الى ان الخيار الآخر هو مطار حامات الواقع في منطقة مسيحية في الشمال اللبناني. وقال ان تشغيل هذا المطار، الذي يحتاج الى عملية تأهيل كبيرة تفوق بكثير تلك التي يحتاجها مطار القليعات، لا يحتاج الى موافقة سورية في ضوء بعده عن الحدود بين البلدين.

واعتبر ان تشغيل مطار القليعات سي طرح قريبا ولكن من زاوية مختلفة تتجاوز الاستغناء عن مطار بيروت الذي يسيطر عليه «حزب الله». وقال ان هذه الزاوية تتمثل في نقل مساعدات الى الشعب السوري بواسطة جمعيات الاغاثة او الامم المتحدة. لكن ذلك مرتبط الى حد كبير بانهياء النظام الحالي في دمشق، اي بفقدانه السيطرة على معظم الاراضي السورية.

وكشف ان هناك اهتماما اميركيا كبيرا بمطار القليعات وذلك بسبب قربه من الاراضي السورية وحتى العراقية، اذ ان المسافة بين المطار والحدود السورية- العراقية يمكن ان تقطع في اربع ساعات ونصف ساعة برّا.

ويعود الاهتمام الاميركي بالمطار أيضا الى انه يقع في منطقة قريبة من البحر وهذا يعني في طبيعة الحال ان في الامكان تأمين الدخول اليه والخروج منه بسهولة عن طريق رأس جسر في استطاعة البحرية الاميركية اقامته قرب المطار.

حزب الله والصديرون: طائفون وأعداء مهما بدلوا جلودهم

د. مهدي الحموي - موقع أرفلون ٢٠١٢/٨/١٨ (باختصار)

من هم أعداء الثورة والشعب السوري ؟ (لن أتكلّم عن الصينيين والروس الذين يحاولون بناء محور منافس (من رفات الشيوعية) ولا على إسرائيل والغرب نفسه فهؤلاء أعداء مكشوفون، وسأشرح دور من كنا نظن أنهم ذخرنّا من أبناء ديننا أو جلدتنا:

١ - الطائفون من الفرس :

قامت ثورة الخميني وكان من أبرز أدبياتها جملة (ثورة المستضعفين) وأنها ثورة تنتهج الإسلامية كقاعدة للإخاء كما للنضال ضد الظلم بدل الشيوعية التي إتخذها ثوار دول أمريكا اللاتينية والثوريون العرب قاعدة تقوم عليها ثورات التحرر، وصدّقنا هذا مع الأسف، وكنت مع إخواني في سجن المزه العسكري عام ١٩٨٠ نغني وبصوت جماعي نشيد الثورة الإيرانية، والذي لا أزال أحفظ منه حتى الآن (إيران إيران إيران، خونو مركو آسيون، خونو ماركو هّتي، لا إله إلا الله) وكنا نراها بداية عالم إسلامي جديد حر عزيز موحد ضد أعدائه، لا فرق بين مسلم وآخر، فهل كانت إيران قدوة لذلك؟

والجواب على هذا: بعد قيام الثورة الإيرانية ذهب وفد كبير من علماء المسلمين في العالم وقدموا التهاني للخميني بنجاح الثورة، وقد طالبه الشيخ سعيد حوى وقتها بحق النصرة في الدين، فرد الخميني: أراكم بعد يومين، وفي اليوم التالي طلب منهم رئيس شرطة طهران مغادرة البلاد وإلا فحياتهم في خطر، وغادروا فعلاً .

واليوم يقف حكام إيران مع القاتل لشعبه، وهم

توحيدها للدخول في فيدرالية إسلامية ؟ لكن الجواب: هل يؤمن هؤلاء بصحة إسلام أي أحد غير شيعي ؟ فمتى وكيف نلتقي وكيف نقاوم الأعداء ؟ !

فلماذا إذا - بعد ذلك - تقف الأحزاب الشيعية العربية ضد الثورة السورية ؟ لقد لبسوا ثوب الحرص على دماء الشعب السوري الشقيق وهم يساعدون في إراقتهم، ويتظاهرون بالصلحين والوسطاء لإنقاذه، وأنتم تعلمون يا عملاء إيران أنه على الرغم من مجازر الثمانينيات في حماة؛ وكذلك ثورتها اليوم فإنه لم يمد أحد منا يده لليهود أو يلجأ إليهم، فكيف تتهمون الثوار بالعملاء ؟ وهل تبرع أمريكا بـ ٥ مليون دولار للاجئين (هذا إذا وصل منها شيء)، هل هذه عمالة ورشوة لثورة هائلة عملاقة لها جذور نضال منذ ٥٠ عاماً ! وما عارنا إن أيدتنا دول معاقبة ديموقراطياً في حقنا، ألا يقف هندوس الهند وبوذ الصين ولصوص ومافيا الروس مع النظام ؟ .

لا تلبسوا جلد المدافعين عن الضعفاء ولا جلد الممانعة ولا تضعوا قفازات فلسطين ولا تظهروا الشفقة الكاذبة علينا، فنحن عرفنا حقيقتكم، وكل الناس يعرفون أنكم طائفيون؛ لأنكم قررتهم سلفاً تبرير جرائم النظام، ونحن نريد الحقيقة، ونؤمن أن سورية لكل السوريين، وأن الأمة الإسلامية يجب أن تكون واحدة قوية بوجه أعدائها اليهود ومن خلفهم، ولسنا ولن نكون طائفيين بل نرد الحجر من حيث جاء، وقد ربطت الثورة نفسها بثقافة الأمة عبر دينها وقادتها العظام لذا فلن نتوقف إلا فوق جماجم الأعداء.

يلبسون مثله لباس الممانعة ضد إسرائيل (بعد لباس الإسلامية العالمية) وكأن الدبابات الزاحفة إلى فلسطين يجب أن تمر على أجسادنا حتى تتحرر، وكأننا لا نقاتل إسرائيل إلا حين نكون عبيدا مصفدين عند عصاة حاكمة تدعي الممانعة، مع أن عنتره العباسي لم يكر في الحرب إلا حين تحرر، فإذا كان مقياس علاقتهم هو مقدار العداء لإسرائيل فلماذا وقفوا ضد صدام ؟ وهو أشرف الممانعين ضد إسرائيل وأمريكا (بدليل أنهم أسقطوه بالقوة ثم أعدموه).

ولماذا وقف حكام إيران مع الأمريكان لاحتلال العراق ؟ ولماذا يعادون مقاتلي طالبان ! وهم جيرانهم المسلمون الذين يقاتلون أمريكا ؟ بينما يدعمون حزب الوحدة الشيعي هناك فقط . لقد وضع للجميع ولكل ذي بصيرة أن حرمة الأرض الشيعية والدم المسلم الشيعي عندهم هي المصونة فقط، وأن المستضعفين هم الشيعة فقط، ووضع بأن جرح إصبع شيعي في البحرين تساوي أكثر من ألف قتيل في سورية، فلماذا إخفاء الكف الفارسية بقفازات دينية زائفة ؟ وهؤلاء لا نلومهم أبداً لأننا نعرف أنانيتهم وإخلاصهم الأعمى لبلدهم، لكننا نلوم من بايعوهم من العرب، وكانوا أشد تطبيقاً للتقية فكانوا أكثر تبديلاً لجلودهم، وهم :

الطائفيون العرب: وأخص منهم حزب الله وجماعة مقتدى الصدر، وللأسف فهم عرب وتنظيماتهم مغلقة إلا على الشيعة، وهم يدعمون نظام بشار بما استطاعوا ضد شعب مستضعف مسروق ومسحوق، وهو علماني لا دين له وهم الإسلاميون كما يدعون فكيف ؟ ولماذا ؟ وبكل أسف إنهم عرب، وقد أعطوا البيعة للفقير المرشد خارج نطاق العرب وهم ينتظرون منه الأوامر، وهنا نقول: لماذا لا تكونوا شيعة عرباً أحراراً حقيقيين تنتمون للأمة العربية أولاً ؟ ثم تدعون الأمة بعد



في ظل الحرب الشيعية الطائفية على سوريا
إسرائيل تعتدي على المسجد الأقصى



قضية المرأة والابتزاز
العلماني للإسلاميين

جهود المحدث حمدي عبد المجيد السلفي
في مقاومة التشيع في العراق

القاديانية في مصر بعد الثورة
..أسرار خلية نائمة سامية

الرَّاسِدُ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٤ ذو الحجة ١٤٣٣ هـ



خلل رؤية الإخوان تجاه إيران والشيعة



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١١٤)**

ذو الحجة - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ خلل رؤية الإخوان تجاه إيران والشيعة

فرق ومذاهب

٤ من رموز الإصلاح (٧) العلامة طاهر الجزائري..... أسامة شحادة

سطور من الذاكرة

١٢ يقولون في الحج: لبيك يا جعفر لبيك..... هيثم الكسواني

دراسات

١٤ القاديانية في مصر بعد الثورة.. أسرار خلية نائمة سامية..... معتز بالله محمد

١٨ حزب البعث والطائفية.. مقارنة بين تجربتي سوريا والعراق..... عبد الحميد الكاتب

٢٢ حوار الشيعة في زمن السيف..... د. أيمن هاروش

٢٥ من الهلال الشيعي إلى البؤر الشيعية..... بوزيدي يحيى

٣٠ إيران والجماعة الإسلامية... عندما نتكشف الحقائق..... أسامة الهتمي

٣٦ جهود المحدث حمدي عبد المجيد السلفي في مقاومة التشيع في العراق..... عبد العزيز بن صالح المحمود

٣٧ نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة..... د. حامد الخليفة

كتاب الشهر

٤٦ الأحواز الإقليم العربي المختصب..... أسامة شحادة

قالوا

٤٩

جولة الصحافة

٥١ سلفيون وسياسيون..... د. موسى الكيلاني

٥٢ السلفية وأسئلة المشاركة السياسية ١..... أسامة شحادة

٥٤ الغنوشي: السلفيون من قوى الثورة والعلمانيون يدفعونهم للتصادم مع السلطة... موقع الإسلاميون

٥٥ عن أي فن يتكلمون؟!..... صلاح الإمام

٥٨ خالد مشعل.. حبرنا.. وشرنا!..... أمير سعيد

٥٩ "ثلاثي الهراء" بحسب تلفزيون بشار!!..... ياسر الزعاطرة

٦١ إلى المتشككين في الثورة السورية..... د. أحمد نوفل

٦٣ الثورة السورية تجهض سلاما سوريا بين الأسد ونتنياهو..... بروهوم جرابسي

٦٤ محمد حبش.. إياك عني!!..... سوري عادي

٦٦ محمد سليم العوا: بوق إيران الأكبر..... مدونة عمر خليفة راشد

٦٧ لماذا كل هذا الصمت تجاه إيران؟!..... صلاح القلاب

٦٨ إيران تسيء إلى نبي الله يوسف (عليه الصلاة والسلام)..... د. مصطفى حمدي

٦٩ هل نجحت القوة الناعمة مع إيران؟!..... يوسف الكويليت

٧٠ هل تسعى إيران لاحتلال جنوب اليمن؟..... يوسف الديني

عمر نظام الملالي مؤيدة لها وداعية للتعاون معها، وبرغم خيانة إيران للإخوان في أحداث حماة، إلا أن غالب جماعات الإخوان بقيت على علاقة جيدة بإيران وسوريا بخلاف غالب إخوان سوريا الذين قاطعوا إيران.

واليوم نشهد علاقات متوترة بين الإخوان وإيران والشيعة وخاصة على مستوى القواعد وفي كثير من البلاد، ففي إيران نفسها تتعرض جماعة الإخوان الإيرانية لضغوط شديدة من النظام! وفي سوريا تتعرض الجماعة للحرب والقتل مع الشعب السوري، وها هي أبواق إيران وسوريا تهاجم حركة حماس ورئيس مكتبها السياسي خالد مشعل وتتهمهما بالعمالة لعدم تأييدهم لبشار بقتل الشعب السوري، وفي مصر تتعالى صيحات الشيعة ضد الرئيس مرسي وجماعة الإخوان وحزب الحرية والعدالة ولعل من أبرز هذه الأصوات صوت كمال الهلباوي الإخواني السابق والثابت على الهوى الإيراني! وفي الكويت تحرض القوى الشيعية السلطة على الإخوان والسلفيين، وفي اليمن يتهم الحوثيون الساعون لفرض دولة شيعية الإخوان وحزب الإصلاح بالعمالة لأمريكا، وفي العراق تم تهميش جماعة الإخوان والحزب الإسلامي وأصبح قادتهما في حالة خوف من الاعتقال في أي لحظة بعد مطاردة نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي رئيس حزب الإخوان السابق.

ومع كل هذه الاتهامات الشيعية للإخوان إلا أن إيران فتحت قناة حوار خلفية مع الإخوان

خلل رؤية الإخوان تجاه إيران والشيعة

يتفق الجميع اليوم على تفاقم الخطر الإيراني والشيعة، وذلك بعد أن سقطت الكثير من الأقنعة التي كانت تختبئ خلفها إيران والقوى الشيعية، كشعارات الممانعة والمقاومة ونصرة المستضعفين ومحاربة الإمبريالية، لكن موقف إيران ومراجع الشيعة والميليشيات الشيعية في العراق ولبنان واليمن والمتشعين العرب مع المجرم بشار الأسد كان «القشة التي قصمت ظهر البعير»، لأن مشاهد القتل المتواصل والتدمير البشع والاغتصاب المروع والتهجير الواسع للشعب السوري كان أقوى بآلاف المرات من سيل الأكاذيب التي اعتادت عليها إيران وسوريا لتجميل صورتها.

فقد تمكنت سوريا وحزب الله وإيران بسيل من الأكاذيب من التغطية على تخاذلها في نصرته غزة عام ٢٠٠٨، أو عدم الرد على عدوان إسرائيل بانتهاك المجال الجوي أو تدمير مواقع سورية، أو الإبادة الطائفية بحق السنة في العراق من العراقيين والفلسطينيين، أو مساندتهم للاحتلال الأمريكي في احتلال العراق وأفغانستان، وقائمة الخيانات والتلاعبات الإيرانية تطول.

لكن جريمتهم ضد الثورة السورية أسقطت كل الأقنعة وأوقفت الجميع أمام الحقيقة العارية بخيانة الشيعة وإيران ووكلائها وأذنانها، ومن هؤلاء جماعة الإخوان المسلمين والتي كانت طيلة

بخصوص الثورة السورية، تتخلى فيها عن دعم بشار مقابل ضمان علاقات ونفوذ في سوريا القادمة، وهذا السلوك يدل على انتهازية مفضوحة ومحاولة للضغط على الإخوان للقبول بصفقة مع إيران تضمن مصالحها، وإلا تعرضتم لحملة تشويه إعلامية من منابر إيران والشيعية، تتزامن مع حملات التشويه والكذب الإعلامي التي تقوم بها العديد من الأدوات التابعة للدولة العميقة في مصر والنظام العربي والعلمانيين واليساريين.

ما تراهن عليه إيران هو النجاح في ابتزاز

جماعة الإخوان المسلمين والتي تتعرض لضغوط

شديدة من عدة جهات، فمثلاً في مصر غالب القوى العلمانية واليسارية والفلول تعارض وترفض أن يأخذ الإخوان فرصتهم في الحكم، وفي الخليج خاصة في الإمارات يتم اتهام الإخوان بالعمل على قلب النظام، وفي الأردن علاقتهم متوترة مع الدولة، كما أن الإخوان يواجهون معارضة من الخارج وخاصة اللوبي الإسرائيلي في الكونجرس الأمريكي، فتعمل إيران على التلويح بورقة التحالف معها، وبذلك يحصل الإخوان على حليف لديه قدرة مالية - لكنها بدأت تتزعزع- وله نفوذ في المنطقة سياسياً وعسكرياً وإعلامياً.

رؤية جماعة الإخوان والمقربين منها تقوم على

فكرة ضرورة قيام محور يضم مصر وتركيا

والسعودية وإيران، وهو ما طرحه الرئيس محمد مرسي، لكن عيب هذه الرؤية الإخوانية أنها تقوم على العاطفة أكثر من العلم والمعرفة.

فمعروف أن جماعة الإخوان تميل لأنصاف

الحلول والمنهج التوفيقي، والذي لا ينجح في حل كثير من المشاكل، ومنها المأزق الذي يواجهونه اليوم مع الإجماع الطائفي الشيعي ضد الثورة السورية.

تفترض رؤية الإخوان لهذا المحور على أن هناك

مصلحة إسلامية أممية إستراتيجية عليا تقاطع

فيها هذه الدول، وأن الخلاف والصراع مع إيران هو

صراع وخلاف فرعي وسياسي، وهذه بؤرة الخلل الأولى في رؤية الإخوان لحقيقة المصالح الإيرانية والشيعية، فليست المصالح الإسلامية هي من يتحكم بالسياسة الإيرانية أو الشيعية بل المصالح الشيعية والمصالح الإيرانية والمصالح الفارسية، وهذا ما يفسر كثيراً من المواقف المريبة التي قامت بها تلك السياسة.

ولتقريب الفكرة لجماعة الإخوان قيادة

وقاعدة، فأشد الناس عداوة للإخوان هم بعض

المنشقين عليها، والذين لا يتمكنون من إثبات نفسه إلا بعداوة وإيذاء الإخوان، فكذلك الشيعة الذين انشقوا عن الأمة الإسلامية، ولا يتمكنون من إثبات أنفسهم إلا بعداوة وإيذاء الأمة الإسلامية.

أما بؤرة الخلل الثانية في رؤية الإخوان

المسلمين لإيران والشيعية فهي اعتبارهم الخلاف

والصراع الإيراني الأمريكي/الإسرائيلي، صراعا

عقائدياً/استراتيجياً، والحقيقة أنه صراع سياسي تكتيكي على حجم النفوذ ومقدار الحصص، وهو ما برهنه الكاتب الإيراني/ الأمريكي تيرتا بارسا في كتابه «حلف المصالح المشتركة».

فالإخوان لابد أن يدركوا أن العداء الإيراني

الشيعي للمسلمين (السنة) هو الصراع والعداء

الإستراتيجي، ولذلك كانت كل حروبهم مع

المسلمين عبر تاريخهم الأسود وقتلوا فيها ملايين المسلمين!!

وأنه عبر تاريخهم الخياني فقد كانوا دوماً

حلفاء أعداء الأمة، وأن الصراع بينهم كان صراعاً

فرعياً يتم تجاوزه بصفقة تتقاسم المكاسب من حقوق المسلمين.

فهل يتعلم الإخوان المسلمون حقيقة الشيعة

وإيران، فلا يتورطوا في صفقة تعد كقبلة الحياة

للمشروع الصفوي المعاصر، ويتجنبوا أن تلعنهم الأجيال على تفريطهم بحق الإسلام والمسلمين.

والمشرب، ومنها قلة انتشار مؤلفاته المطبوعة لليوم
وكونه صاحب مشاريع عملية، بالإضافة لطبيعته
الانعزالية نوعاً ما.

ومما ساهم في عدم انتشار صيته خارج دائرة
النخب العلمية والثقافية لليوم شحة المعلومات عنه،
فالمتوفر عن نشأته وحياته قليل جداً مقارنة بأمثاله
من المصلحين.

ولادته ونسبه:

الشيخ طاهر هو من أصول جزائرية، فقد رحل
والده وأهله من الجزائر هرباً من ظلم وبطش
الاستعمار الفرنسي سنة ١٢٦٣ هـ - ١٨٤٦ م، في
الهجرة الجزائرية الأولى والتي ضمت ٥٠٠ أسرة،
وهذا سبب نسبته للجزائر.

ولد في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ - ١٨٥٢ م، وأبوه هو
الشيخ صالح بن أحمد بن حسين بن موسى بن أبي
القاسم، ويقال أن نسبهم يتصل بالإمام الحسن بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

نشأته العلمية وشيوخه:

كانت بداية تعلم الشيخ طاهر على أبيه الشيخ
صالح، فدرس عليه علوم الشريعة واللغة، وكان
والده من علماء الجزائر فهو فقيه اشتهر بعلم الفلك
وعلم الميقات وله رسالة في هذا العلم، كما له
معرفة وميل إلى علوم الطبيعة والرياضيات، وكان
مفتي المالكية في دمشق لأن معظم المهاجرين
الجزائريين كانوا على المذهب المالكي، وكان
يعيد درس صحيح البخاري للشيخ أحمد مسلم

٧- العلامة طاهر الجزائري

(١٢٦٨-١٣٣٨ هـ/١٨٥٢-١٩٢٠)

أسامة شحادة(*)

تمهيد:

يعد الشيخ طاهر الجزائري من الشخصيات
المحورية التي صنعت النهضة واليقظة في البلاد
العربية في القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن
العشرين، وتميز بكونه أستاذاً وموجهاً لعدد كبير
من الشخصيات الإصلاحية وبكونه رائداً في إقامة
المؤسسات الثقافية والتعليمية حتى تستمر هذه
الجهود ولا تتوقف بوفاته، رغم كونه فرداً وليس
مؤسسة ولا صاحب سلطة.

وهو يصدر في مشروعه الفكري من الانتماء
لهوية الأمة وعقيدتها، والاعتزاز بتراث الأباء
والأجداد مع انفتاح على ما عند الآخرين، بخلاف
غيره من الذين كانت دعوتهم للنهضة نتاج انبهار
بحضارة الغزاة الأوروبيين.

لكنه لم يشتهر ويعرفه للناس على غرار أقرانه:
جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهما، وقد
يكون هذا لعدة أسباب منها كونه كان في الشام
بما كانت تعيشه من جهل وظلم، وهم كانوا تحت
الأضواء في القاهرة، ومنها كونه سلفي التوجه

(*) كاتب أردني.

الكزبري في الجامع الأموي، وهذه مكانة علمية رفيعة عند علماء دمشق.

ثم دخل مدرسة رشدية الابتدائية، وبعدها التحق بالمدرسة الجقمقية الإعدادية، ودرس عند الشيخ عبد الرحمن البوسنوي، والذي كان له أثر بالغ في شخصية طاهر الجزائري، فأخذ عنه العربية، والفارسية، والتركية، وتبحر في العلوم الشرعية.

ثم درس على الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني حتى توفى رحمه الله سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م، والذي كان يعد عالم عصره فضلاً عن اتصافه بالتقوى والورع، والذي حرره من التعصب المذهبي، ووجهه للتقيد بالدليل الشرعي وفتح عقله للنظر والبحث والاجتهاد.

وكان والده صوفياً من أتباع الطريقة الخلوتية، لكن وفاة والده سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م وعمره حوالي ١٤ سنة، سهل عليه التحرر من التصوف والانتقال للمنهج السلفي على يد شيخه الميداني، والذي كان صوفياً ثم نبذ التصوف نحو منهج الكتاب والسنة.

وبسبب هذه التربية والمنهجية العلمية أصبح هم طاهر الجزائري وهو في المرحلة الابتدائية شراء الكتب والمخطوطات ومطالعتها، حتى أصبح لديه مكتبة ضخمة تزخر بنفائس الكتب والمخطوطات، مما ظهر أثره عليه فيما بعد بسعة اطلاعه وتبحره في فنون العلم وسعيه الدؤوب لإنشاء مكتبات عامة تجمع شتات الكتب والمخطوطات وحث الأغنياء والدولة على طبع الكتب وتوزيعها.

مستواه العلمي:

لعل وصف المحقق محمد كرد علي والأستاذ محمد سعيد الباني وهما من أبرز تلاميذ طاهر الجزائري يوضح لنا المستوى العلمي الذي وصل إليه الشيخ طاهر، يصف كرد علي شيخه بأنه: «مجموعة نفيسة من العلوم ومكتبة سيّارة ضمت خباياها المفسّر والمحدث والأصولي والفقيه

والفيلسوف والأديب واللغوي والكاتب والشاعر والمؤرخ والأثري والطبيعي والرياضي والفلكي والاجتماعي والأخلاقي»، ويقول أيضاً: «كان يتقن علوم العربية، ويحفظ وقائع التاريخ، أتقن علوم الدين والدنيا».

أما تلميذه الآخر محمد سعيد الباني فيقول عنه: «قلّ من يدانيه من معاصريه بإحاطته وسعة اطلاعه، جمع بين المعقول والمنقول، ومزج القديم بالحديث، أخذ من كل علم لبابه ونبذ لفاظته... فهو دائرة المعارف، ومفتاح العلوم وكشاف مصطلحات الفنون وقاموس الأعلام».

لقد جمع الشيخ الجزائري جل معارف عصره القديمة والحديثة، فهو مع تبحره في الشريعة الإسلامية واللغة العربية كان متقناً لعدد من اللغات كالتركية والفارسية والسريانية، والعبرية، والحبشية، والبربرية - لغة أهله - ، والفرنسية مما مكنه من الاطلاع على الثقافات المتعددة القديمة منها والحديثة، وفتحت له هذه المعرفة باللغات والمخطوطات القديمة كنوز المخطوطات فبرز أقرانه وتقدم على نظرائه وأصبح الكثير من العلماء والمستشرقين عالة على رأيه ومعرفته بالمخطوطات.

وقد كان يدون في كناشات (بطاقات) فوائد ونقول ما طالعه من كتب ومخطوطات خاصة ما لم يتمكن من اقتنائها، فتحصل له منها الشيء الكثير، وقد طبعت مؤخراً باسم تذكرة طاهر الجزائري في مجلدين كبيرين.

كما أنه تأثر بوالده الذي كان له اطلاع ودراية بالعلوم الدنيوية ولذلك نال طاهر الجزائري نصيباً وافراً من العلوم في التاريخ والجغرافية والآثار، ودرس في الرياضيات والفيزياء، وكان خبيراً بالسياسة الدولية، وأحوال الشرق والغرب ومطلعاً على علل المجتمعات وأمراضها، فحين فرح بعض

أصدقائه وتلاميذه بانقلاب الاتحاديين الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٢٢٧هـ / ١٩٠٩م - رغم أنه كان معارضاً للحكم الحميدي بسبب الوشائات الشائعة - وعادوا لدمشق، فإن الشيخ رفض العودة إلى دمشق وكان يقول لهم إن الحالة ستزداد سوءاً بوصول الاتحاديين إلى الحكم وباستبدادهم به حيث كانوا أشد سوءاً وأعظم خطراً من استبداد الفرد خاصة بما كانوا يحملونه من أفكار عنصرية وقومية طورانية ضيقة ومبادئ لا دينية لا تتفق مع ما كان يؤمن به الشيخ طاهر ويدعو إليه، وقد ثبت بعد نظره إذ سرعان ما نصبت المشانق لطلابيه في دمشق في ٦ أيار عام ١٩١٦ على يد السفاح جمال باشا والى الاتحاديين. وحين تم اغتيال ولي عهد النمسا في سراييفو بالبوسنة سنة ١٩١٤م قال لمن حوله: «إن حرباً أوروبية طاحنة ستتشب لا محالة»، فعلاً كانت تلك هي شرارة الحرب العالمية الأولى!!

صفاته وأخلاقه:

كان رحمه الله حسن الطلعة، معتدل القامة والجسم، حنطي اللون، واسع الجبهة، أسود الشعر والعينين، ذا لحية كثيفة، عصبي المزاج، سريع الحركة، واسع الخطوة. وكان زاهداً ورعاً مبتعداً عن التساهل في أحكام الدين، وكان لا يبالي بالتأنق والتزين في ملبسه ولا يهتم لهذه الشكليات، وبقي عزباً لم يتزوج، وكان يرفض أن يأخذ مساعدة من أحد مهما كان، وعاش سنياً في مصر من بيع كتبه ومخطوطاته، وكان مع قلة حيلته وفقره يتصدق على الفقراء والمساكين. وكان حريصاً على وقته الذي يقضيه في التدريس والتعليم أو طلب العلم بالقراءة والبحث حتى وهو على فراش نومه حيث كان محاطاً بالكتب والأوراق والمحابر والأقلام. وفي الأربعين سنة الأخيرة من حياته كان لا ينام

إلا بعد الفجر، حيث يسهر مع أصحابه ثم يقرأ ويكتب حتى الفجر في حجرته بمدرسة عبد الله باشا العظم.

وكان يتميز بأنه غير متقوقع على فئة دون أخرى، بل كانت دائرة معارفه واسعة جداً تضم كافة طبقات وفئات المجتمع، بل وحتى غير المسلمين من الصابئة واليهود والنصارى والمستشرقين، حيث كانت له بهم صلات وطيدة، وكان يسخرها لخدمة الإسلام بتخفيف غلوائهم وعدائهم للإسلام.

وكان الشيخ طاهر الجزائري يحب السفر جداً، فزار كثيراً من القرى والمدن السورية مشياً إذ كان يحب المشي، وزار لبنان وفلسطين، ومصر، والحجاز، وتركيا، وفرنسا، وكان يهتم في أسفاره بالبحث عن الكتب والمخطوطات واللقاء بالعلماء والمتقنين.

منهجه:

يقوم منهج طاهر الجزائري على نشر العلم والتربية، فيقول: «تعلموا كل ما يتيسر لكم تعلّمه، ولو لغة مالطة، فقد يجيء زمان تحتاجون إليها، وإياكم أن تقولوا: إنها لا تدخل في اختصاصنا، فالعلم كله نافع، والمرء يتعلّم ما حسنت به الحياة».

ويقول: «الإصلاح على اختلاف أنواعه لا بد أن يكون على سبيل التدرج، وفقاً لمقتضى السنن الطبيعية: لأن ما يأتي على جناح السرعة لا يلبث أن يرجع من حيث أتى».

ويبين محمد كرد علي منهج الشيخ طاهر في دعوة الناس بقوله: «وخطته الإخلاص والعمل على النهوض بالأمة عن طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في أهل الإسلام، وثورته ثورة فكرية لا مادية، ويقول إن هذه الطريق يطول أمرها، ولكن يؤمن فيها العثار، والسلامة محققة ثابتة، وكان يبذل جهده لتعم دعوته أهل الحضر والبادية،

أولاً: في قطاع التعليم

١- دوره الكبير في إقناع الآباء بأهمية وضرورة تعليم أولادهم في المدارس، مما كان له واسع الأثر على النهضة التعليمية في سورية، وقد لقيت هذه الدعوة معارضة شديدة من بعض الجهلة الذين رأوا في نشر العلم ضرراً عليهم حيث كانوا يحتكرون بعض الوظائف التعليمية والشرعية لأنفسهم ولأولادهم!!

٢- توليه مهمة التدريس في المدرسة الظاهرية الابتدائية بدمشق سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٨م، حيث قام ببث أفكاره الإصلاحية بين الطلبة، ورغم مكانته الكبيرة فقد قام بتعليم طلاب الابتدائية لتشجيع المعلمين على ذلك.

يقول الشيخ علي الطنطاوي: «كان التعليم في دمشق: الكتاتيب للصغار، وحلقات المساجد للكبار، فكان - طاهر الجزائري - من أكبر العاملين على افتتاح المدارس العصرية».

٣- قيامه مع عدد من الفضلاء منهم الشيخ علاء الدين عابدين وبهاء بك سكرتير والي دمشق بتأسيس (الجمعية الخيرية الإسلامية)، لتتصدى لنشاط الإرساليات التبشيرية الأجنبية والتي كانت تستقطب الطلاب من الأقليات غير المسلمة والمسلمين، فتجعل منهم أبواقاً وخداماً لأفكارها ومبادئها وتهيئهم ليكونوا أصحاب المناصب القادمة بسبب تعلمهم، فسعى طاهر الجزائري لتوفير مدارس وطنية تنشر العلم والمعرفة وتحفظ الجيل من الغزو الوافد وتهيئ قيادات وطنية مخلصه متسلحة بالعلم.

وهذا يدل على وعي الجيل المؤسس للنهضة بأهمية العمل الجماعي وأنه يقوم بما لا يقوم به الفرد مهما كان قوياً.

وقد تمكنت الجمعية من فتح ثمان مدارس للذكور ومدرستين للإناث بتشجيع ودعم الوالي

وكان الشيخ طاهر الجزائري يفضل تغيير قناعات المخالفين برفق، فقد كان يذكر في مجالسه بعض أفكار شيخ الإسلام ابن تيمية دون أن ينسبها له فيتقبلها المخالف لقوتها وسلامتها، وحين يسأل عن مصدرها كان يوضح له أنها لابن تيمية مما جعل الكثيرين يتقبلون ابن تيمية، وكذلك كان ينسخ بعض رسائل ابن تيمية وابن القيم وأبي شامة المقدسي وأمثالهم ويرسل من يبيعها في السوق بسعر زهيد فانتشرت وانتفع بها الكثيرون.

نقل كرد علي عن شيخه أنه قال له مراراً: «إذا أردت إدخال الإصلاح إلى بيوت الأعيان، وفيهم الجاه والمال، فاجهد لأن يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تقلب به كيانه، وكثيراً ما قال: لنخرج من بيوت الأغنياء أولاداً يحاربونهم بسلاح التربية الصحيحة».

وهو على فراش الموت نصح عواده بحكمة بليغة فيها خلاصة تجربة وحياة، فقال: «عدوا رجالكم واغفروا لهم بعض زلاتهم، وعضوا عليهم بالنواجذ، لتستفيد الأمة منهم، ولا تتفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم».

دوره الإصلاحي:

عاش طاهر الجزائري إبان احتلال أوروبا لكثير من بلاد الإسلام بسبب حالة الضعف والهزيمة بسبب شيوع الجهل والخرافة وعجز الدولة العثمانية، ولذلك اجتهد في دراسة حال الأمة وكيفية العمل على إصلاحها، وتوصل إلى أن العلم هو مفتاح النهضة للأمة، العلم الشرعي الصحيح الذي يحيي روح الأمة وقلوبها، والعلم الدنيوي السليم الذي يعالج جسدها وأعضائها.

ويمكن أن نعدد مظاهر إصلاح طاهر الجزائري العلمي في الجوانب التالية:

ثانياً: في قطاع المكتبات العامة

١- بعد أن لاحظ الشيخ طاهر الجزائري إهمال عدد من المشرفين على دور الكتب الوقفية في المساجد والمدارس من جهة، وزهد كثير من أهل دمشق بكنوز مكتبات المنازل، سعى مع عدد من رفاقه لدى والي دمشق، مدحت باشا، لتكوين مكتبة عامة تجمع الكتب المخطوطة والنادرة في مكان واحد، وفعلًا تم في سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٨٠م تأسيس المكتبة الظاهرية كأول مكتبة عامة في تاريخ دمشق الحديث، وذلك في مقر المدرسة الظاهرية، والتي أصبحت من أهم المكتبات التي تحتوي على المخطوطات العربية والإسلامية، وعين أميناً لها الشيخ أبو الفتح الخطيب من رجالات دمشق وهو والد العلامة محب الدين الخطيب صاحب المكتبة والمطبعة السلفية.

وقد لقي هذا المسعى معارضة شديدة من المنتفعين بسرقة الكتب من نظار المكاتب وتوعده وهددوه بالقتل.

٢- استمر الشيخ طاهر بتزويد المكتبة الظاهرية بما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، ويحث الناس على شراء الكتب وإهدائها إلى المكتبة.

٣- لإدارته المبكر لأهمية الضبط الببليوجرافي، سعى في تصنيف وطباعة فهراس للمكتبة الظاهرية، مما شهرها بين العلماء والطلاب والمستشرقين وجعلهم يفتدون إليها أو يرسلون الجزائري مراسلات خاصة ليطلبوا منه مخطوطات بعينها، ومنهم المستشرق جولدتسيهر، للاستفادة من ذخائرها.

٤- وحرص الشيخ طاهر على أن تكون هناك مكتبة عامة في كل مدينة، ولذلك كان في جولاته الدعوية لحمص وحماة وطرابلس وغيرها من المدن يحث الناس على تأسيس المكتبات والمدارس. وبسبب هذا الحرص تم تعيينه أيضاً مفتشاً في

مدحت باشا - وهو من الولاة المصلحين والذي ترك خلفه ذكراً حسناً بين الناس - وقد كان الشيخ طاهر وزملاؤه يقضون لأهمية تعليم الفتيات لكونهم أمهات الجيل القادم.

ثم تحولت الجمعية الخيرية عام ١٢٩٥هـ - ١٨٧٩م إلى ديوان المعارف (ما يشبه وزارة التعليم اليوم)، وأصبح الشيخ طاهر مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية، مما ساعده على التعرف على أوضاع بلاد الشام كلها، وأتاح له نقل أفكاره وتوجيهاته لغالب المدرسين وإرشاداته لهم بطرق التدريس الصحيحة، ومن هنا يأتي اتساع نطاق تأثير الشيخ طاهر في هذا الجيل.

٤- قيام الشيخ طاهر بتأليف عدد من الكتب كمناهج لصفوف الابتدائية في العلوم الشرعية والرياضية والطبيعية، وذلك بعد أن لمس الحاجة لتطوير المناهج وعدم البقاء في أسر كتب المختصرات القديمة والتي لم تعد صالحة ولا مناسبة للجيل الجديد وللحاجة لإضافة علوم جديدة يتعلمها الناشئة.

٥- ونجح مسعى الشيخ طاهر في إنشاء مطبعة حكومية تقوم بطبع المؤلفات العامة والكتب المدرسية.

٦- استمر الشيخ طاهر في الاهتمام بتعليم الطلاب وتربيتهم، فرغم أنه فصل من وظيفته وهرب من دمشق، إلا أنه كان لا يبخل بتقديم النصيحة الصادقة لترشيد التعليم في دمشق، فلما أصبح تلميذه الأستاذ كرد علي وزيراً للمعارف لم تنقطع الرسائل بينهما والتي كان يطلب فيها كرد علي النصيحة والمشورة من شيخه، ومما نقله كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد)، اقتراح الجزائري بتعليم طلبة الابتدائية مبادئ الصناعة، وأنه يمكن تجربة ذلك في مدرسة واحدة بداية، وضرورة الحرص على التربية الخلقية للطلاب وعدم الاقتصار على التعليم فقط.

سنة ١٨٨٠م على خزائن الكتب في ولاية سورية ومتصرفية القدس، وفي زيارته للقدس حث الشيخ راغب الخالدي على إنشاء المكتبة الخالدية في القدس، وعاونته في ذلك ووضع لها فهرساً خاصاً.

٥- وأورد كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد) رسالة من الشيخ طاهر يقترح فيها عمل مكتبة عامة في الآستانة تجمع فيها الكتب النادرة فقط أو أحد نسخها إذا كانت مكررة من المكتبات العامة في المساجد والمدارس، ويوضع لها سجل يوزع على جميع المكتبات، وبذلك لا تفرغ المساجد والمدارس من الكتب، ولا يتضرر العامة لعدم حاجتهم لهذه الكتب في الغالب، وتحفظ هذه النواذر وتتاح للمهتمين.

ثالثاً: في قطاع العلماء والشباب الواعد

من أبرز نتائج جهود الشيخ طاهر الجزائري أنه صنع جيلاً من الشباب أصبح فيما بعد من قادة النهضة واليقظة، وكان لهم بالغ الأثر في بلادهم ومجتمعاتهم، مثل: محمد سعيد الباني، ومحمد كرد علي، ومحب الدين الخطيب، مما يدل على نجاح أسلوب الشيخ طاهر، وعلى الأثر الكبير الذي خلفه وراءه في نفوس الشباب.

فقد كان الشيخ طاهر يقيم اجتماعاً أسبوعياً بعد صلاة الجمعة في منزل رفيق العظم، عرفت باسم حلقة طاهر الجزائري يحضرها كبار علماء دمشق مثل: الشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ جمال القاسمي، والشيخ سليم البخاري، والشيخ أبو الخير عابدين، والشيخ عبد القادر بدران، وعدد من الشباب الواعد أمثال: محمد علي مسلم، ورفيق العظم، محمد كرد علي، أحمد النويلاتي، وشكري العسلي، وسليم الجزائري، وفارس الخوري، ومحب الدين الخطيب، وعبد الحميد الزهراوي، يتدارسون العلم والمعرفة ويبحثون في شؤون الأمة وقضاياها، عرفت باسم حلقة الشيخ

طاهر، وبقيت تقام حتى بعد سفر الشيخ إلى مصر. ونتج عن هذه الحلقة تواصل العلماء لحلول لبعض القضايا العلمية والمشاكل التي تعترض رفعة البلاد العربية، كما أنها جذرت لدعوة الاجتهاد والبحث والنظر والعودة للكتاب والسنة وحرب الجهل والخرافة والبدع، وكانت تتدد بالقمع والاستبداد وسوء الإدارة وتطالب بالحرية والعدل والنظام.

وكان يستقبل الطلبة بغرفته بمدرسة عبدالله باشا ولا يبخل عليهم بالنصح والتوجيه، وأيضاً لما درس الشيخ طاهر الجزائري في مكتب عنبر والذي يعد أول ثانوية في دمشق، والتي تخرج منها قادة الشام وعلمائها، كان حريصاً على أن يكسب عقول وقلوب طلابه.

ومن أمثلة رعاية الشيخ لطلابه موقفه مع محب الدين الخطيب بعد وفاة والده وانقطاعه عن الدراسة في مكتب عنبر، حيث سعى شيخه الجزائري ليخلف محب الدين أباه في دار الكتب الظاهرية، ولأنه صغير سينوب عنه من يقوم بها حتى يبلغ سن الرشد، وفي فترة انتظار بدأ الدراسة للالتحاق مرة ثانية بمكتب عنبر، صار الشيخ طاهر ينتقي لتلميذه محب الدين الخطيب من مخطوطات الظاهرية لشيخ الإسلام ابن تيمية وأضرابه فيكلفه بنسخها، فتوسعت ثقافة محب الدين العلمية، وانتفع بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته السلفية، وأشغل وقته وانتفع بأجرة النسخ.

وأوصاه بالتردد على العلماء: أحمد النويلاتي، وجمال الدين القاسمي، ومحمد علي مسلم، حيث كانت لهم غرف في مدرسة عبد الله باشا العظم حتى يطور من علمه.

ولذلك كان محب الدين الخطيب يقول عنه: «من هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبتى وإسلامي».

المسائل والعلوم بعيداً عن الحشو والتكرار مثل كتبه: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر، الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، التقريب لأصول التعريب، وتمهيد العروض في فن العروض.

وَأَلَفَ فِي الْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ كِتَابَهُ: دَائِرَةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ، وَهُوَ فِي عِلْمِ الْمِيقَاتِ.

وكان حريصاً على حث المسؤولين على طباعة الكتب ونشرها، ومن ذلك أنه عاتب شيخ العروبة أحمد زكي باشا حين تلكأ في طباعة عدد من الكتب النادرة بعد أن تم اعتماد مبلغ عشرة آلاف جنيه لها من قبل وزير المعارف في مصر، لكن بسبب التأخير في الطبع بحجة التحقيق والتدقيق تم إلغاء الاعتماد بعد خروج الوزير من الوزارة، فعاتبه الشيخ طاهر وقال له: «لقد أسأت إلى الأمة العربية بإبطائك في إخراج الكتب للناس، وإذا ادعيت أنك تقصد نشرها سائلة مشفوعة باختلاف النسخ والتعليق، فالتأنق وحده لا له، ويكفى أن ينتفع الناس بالموجود»، وبقي غاضباً منه ولا يكلمه إلا بتكلف!!

رحيله عن دمشق إلى مصر:

في عام ١٨٨٦م أقالت الحكومة العثمانية الشيخ طاهر من وظيفة التفتيش بالمدارس الابتدائية لضيقها من أفكاره الإصلاحية، فلم يفت ذلك في عضده بل زاد نشاطه، فترك التدريس ومن يومها رفض قبول أي وظيفة حكومية، ولكنه بقي يدرس ويقوم بجولاته في مدن سوريا لنشر العلم، حتى قامت السلطات العثمانية بتفتيش بيته - وهو غائب عنه - سنة ١٩٠٧م بحثاً عن منشورات ضدها، وذلك بسبب وشايات كاذبة عن صلة الشيخ ببعض الجمعيات الساعية لمعارضة السياسة العثمانية والمطالبة باللامركزية العثمانية وأشيع بأن دعوة الشيخ إلى الإصلاحات السياسية والإدارية

أما محمد كرد علي فيقول عن أستاذه الجزائري: «وكان العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، والإقدام على التأليف والنشر، وإشرابي محبة الأجداد والتناغم بأثارهم، والحرص على تراث حضارتهم، أستاذي الأكبر الشيخ طاهر الجزائري، فما زلت أُلزِمُه منذ اتصلت به إلى أن ذهب إلى ربه سنة (١٣٢٨هـ/جري) حميد الأثر».

وكان يحث أهل الكفاءة على إنشاء الصحف السياسية والاجتماعية والمجلات العلمية والأدبية، ومطالعة الصحف والمجلات المفيدة.

ومما نُقل عن الشيخ طاهر في إرشاد المدرسين بكيفية التعامل مع الطلبة قوله: «إن جاءكم من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام فلا تقولوا له إن هذا مستحيل بل علموه، فلعل اشتغاله هذه الثلاثة الأيام بالنحو، تحببه إليه».

رابعاً: في قطاع التأليف

مرّ معنا أن الشيخ طاهر الجزائري ألف الكثير من الكتب المدرسية ليرفع من مستوى العملية التعليمية، ودوره في نشر وبعث تراث شيخ الإسلام في أوساط طلبة العلم.

وأيضاً كان له دور مهم في إعادة طباعة ونشر بعض الكتب المهمة التي ساهمت بقوة في ترسيخ اللغة العربية والأخلاق وفتح الأذهان للبحث والنظر وترك الجمود والتعصب، وكان ذلك إما بنشره كاملاً أو اختصاره وتهذيبه، مثلاً: نشر كتاب (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین) للراغب الأصفهاني، وكتاب (الأدب والمروءة) وكتاب (الأدب) الكبير والصغير لابن المقفع، وكتاب (روضة العقلاء).

واختصر كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وكتاب (أمثال الميداني).

وَأَلَفَ عِدداً مِنَ الْكُتُبِ لِتَقْرِيبِ وَتَحْقِيقِ بَعْضِ

تتعارض مع الأمن والاستقرار.

فقرر السفر لمصر، حيث كان يتواجد فيها عدد من أصدقائه وطلابه أمثال محب الدين الخطيب، ومحمد كرد علي، ورفيق العظم، ومحمود الجزائري، وحقي العظم، ورشيد رضا، وغيرهم، وسار على طريقته ومنهجه في نشر العلم والدعوة إليه، وألف في مصر عدة كتب، وكتب عدة مقالات لجريدة (المؤيد) وغيرها، وقد رفض في مصر أن يقبل الهبات أو الوظائف على فقره، وكان يعتاش من بيع بعض كتبه ومخطوطاته كما كان يفعل في دمشق بعد إقالته من وظيفته، وساعده في ذلك عدم تزوجه وزهده في متاع الدنيا، ولكنه لم يكن يبيع كتبه إلا لمن يعرف قيمتها من العلماء والباحثين أو لبعض المكتبات العامة، وكان أيضاً يبيعها لهم بثمن زهيد بالنسبة لما يمكن أن يدفعه له المستشرقون وتجار المخطوطات والنوادر، ولكن من إخلاصه للعلم ولأمته كان يضمن بهذه الكتب أن تفارق بلاد العروبة والإسلام.

وسرعان ما عرف فضله ومكانته العلمية أعلام مصر ومتقفوها أمثال: الشيخ علي يوسف، وأحمد زكي باشا، وأحمد تيمور باشا، والشيخ أحمد شاكر محدث الديار المصرية يعد من تلاميذ الشيخ طاهر الجزائري في مصر.

وفي مصر قابل الأمير عباس الخديوي ولأن طاهر الجزائري رجل مؤسسات فقد اقترح عليه تأسيس مدرسة للغة العربية تكون مقصدا للطلاب من كل جهة، وتأسس دار للترجمة مع مطبعة تطبع الكتب المترجمة، مما يدل على رجاحة عقل الجزائري الذي سعى لبعث العربية والاستفادة من العلوم المعاصرة في نفس الوقت.

وكان الخديوي سألته عن ملاحظاته على مصر، فأجابته الجزائري بقوله: «شيئان، أحدهما: عدم إكمال الأعمال، والثاني: احتقار الأشغال

الجزئية؛ والأمور الكلية إنما تتم إذا أخذت أولاً من أقرب وجه». وهذا يدل على صحة ما وصف به الجزائري من تفحصه لعلل المجتمعات والدول، ولعل هاتين الملاحظتين لا تزالان سبب ضعف مصر وكثير من البلاد العربية لليوم.

عودته لدمشق ووفاته:

حين وصلت أنباء دخول الجيوش العربية بقيادة فيصل بن الحسين لدمشق سنة ١٩١٨م وزوال حكم الاتحاديين عنها، قرر الشيخ العودة إلى دمشق مسقط رأسه، لكنه مرض ولم يستطع السفر إلا بعد منتصف عام ١٩١٩م.

واعترافاً بفضله ودوره في النهضة واليقظة عيّنته الحكومة العربية، مديراً عاماً لدار الكتب الظاهرية التي أسسها قبل أربعين سنة، كما قرر المجمع العلمي العربي الأول الذي يرأسه تلميذه محمد كرد علي ضم الشيخ إليه عضواً عاماً.

لم تطل إقامة الشيخ في دمشق فبعد عام وقليل اشتد المرض عليه، وتوفي يوم الإثنين الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٢٨هـ - الخامس من كانون الأول عام ١٩٢٠م. ودفن في سفح جبل قاسيون حسب وصيته. رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

مراجع للتوسع:

- الشيخ طاهر الجزائري، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، حازم زكريا محيي الدين، ٢٠٠١م.
- كنوز الأجداد، محمد كرد علي، أضواء السلف، ٢٠١٠م.
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب بيومي، دار القلم، ١٩٩٩م.
- علماء الشام في القرن العشرين، محمد حامد الناصر، دار المعالي، ٢٠٠٣م.

كنتُ إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمتُ أنه من سلالة النبيين».

ولماذا قاموا بذلك؟

لأن الخطابية كانوا يعتبرون جعفرًا الصادق إلهًا، ويذكر عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» عن الخطابية أنهم: «يقولون إن الإمامة كانت في أولاد علي، إلى أن انتهت إلى جعفر الصادق، ويزعمون أن الأئمة كانوا آلهة، وكان أبو الخطاب يزعم أولاً أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه. وكان يقول إن جعفرًا إله».

ردة فعل جعفر

كان جعفر من أهل الصلاح والتقوى، وكان يتبرأ مما يقوم به شيعته، وما كانوا عليه من فساد المعتقد، يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه (تطور الفكر السياسي الشيعي): «وقد كان الخطابية أتباع محمد بن أبي زينب الأجدع ينسبون إلى الإمام الصادق معاني الغلو الفاحشة ويقولون إنه الله، وقد حج جماعة منهم إلى بيت الله الحرام ولبوا هكذا: (لبيك يا جعفر لبيك) فارتعش الإمام الصادق من قولهم وخرَّ ساجداً إلى الأرض، واستنكر قولهم أشدَّ استنكار، ثم لعن أبا الخطاب، فذهب أصحابه إليه وأخبروه بلعن الإمام الصادق له، فأجابهم بأن الإمام لا يلغنه شخصياً وإنما يلعن رجلاً آخر يحمل نفس الاسم في البصرة، وقد كان هو يعيش في الكوفة».

فعاد أصحابه إلى الإمام الصادق في المدينة وأخبروه بمقالة أبي الخطاب الكوفي، فحدده

يقولون في الحج: لبيك يا جعفر لبيك

هيثم الكسواني^(١) - خاص به «الرائد»

قطعوا المسافات الطويلة وذهبوا إلى مكة

والبيت الحرام، لا ليوحّدوا الله ويفردوه بالدعاء والنسك والتلبية، بل ليقولوا: «لبيك يا جعفر لبيك»! نعم. حدث ذلك في القرن الثاني الهجري، لكن من هؤلاء؟ ومن هو جعفر؟ ولماذا نادوه بما يُنادى به الله عز وجل وحده؟

من هؤلاء؟

هم فرقة شيعية من الغلاة، عُرفت بالخطابية، من أتباع أبي الخطاب الأسدي، محمد بن أبي زينب، وهو أحد الذين وضعوا عقائد الشيعة (والإسماعيلية كذلك) خاصة ما يتعلق بالغلو في الأئمة، والأعاء بأن للقرآن ظاهراً وباطناً. وقد توفى أبو الخطاب سنة ١٤٣ هـ.

ومن هو جعفر؟

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالصادق، والذي يعتبره الشيعة سادس أئمتهم المعصومين، توفى في آخر سنة ١٤٨ هـ، عن ٦٨ سنة. وقد أثنى أهل العلم على جعفر، وقال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «وجعفر الصادق رضي الله عنه من خيار أهل العلم والدين، وقال عمرو بن أبي المقدام:

(١) كاتب أردني.

الإمام بالاسم واللقب والمكان وجميع المواصفات الخاصة وكرر لعنه والبراءة من قوله».

وروى الشيعة عن جعفر، كما في رجال الكشي، أنه قال: «إن عيسى لو سكّت على ما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله أن يصمّ سمعه ويعمي بصره، ولو سكّت عما قال فيّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصمّ سمعي ويعمي بصري».

نهاية أبي الخطاب

وكانت نهاية أبي الخطاب في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، الذي وجّه إليه جيشاً كثيفاً لمحاربته بعد أن خرج على والي الكوفة، عيسى بن موسى، فتمكن الجيش العباسي من أسر أبي الخطاب وصلبه في سنة ١٤٣هـ.

وبعد مقتله، افترق أتباعه إلى خمس فرق، كلهم يزعمون أن الأئمة آلهة، وأنهم يعلمون الغيب وما هو كائن قبل أن يكون.

الشيعة والغلو

يحاول الشيعة التبرؤ من أفكار أسلافهم الغلاة، والقول بأن ما كانوا يحملونه من أفكار ومعتقدات دخیل على التشيع ولا يمثله، وأن الأئمة المعصومين وقفوا لهم بالمرصاد، ولعنواهم وكفروهم، ورفضوا أقوالهم، يقول عبد الرسول الغفار في كتابه (شبهة الغلو عند الشيعة):

«الفترة التي عاشها الإمام جعفر الصادق (ع) وذاع فيها صيته هي فترة أفول الدولة الأموية والدعوة إلى أهل البيت والتمهيد لقيام دولة عباسية تحت ستار العلويين، غير أن الأئمة عاشت اضطراباً كبيراً في عقائدها وتزلزل عندها فكرة الإمامة حتى وجدنا فرقا ومذاهب عديدة تعين بعضها بإمامة محمد بن الحنفية وأخرى قالت بإمامة ابنه عبد الله بن محمد (أبي هشام) وأخرى قالت بغيرهم كالكيسانية والمختارية والبيانبة والروندية والرياحية والمنصورية، والهاشمية والمعاوية وهكذا من الفرق الباطلة المضلة.

كل هذه الفرق اختلفت في الإمامة كما أنها أوجدت عقائد باطلة وأفكاراً فاسدة.. فمن تلك

العقائد الباطلة في زمن الصادق (ع) أن أناساً قالوا بألوهية جعفر بن محمد الصادق (ع) وروجوا لهذا المبدأ الفاسد، إلا أن الإمام (ع) نفى ذلك وتبرأ منهم».

لكن الشيخ الدكتور ناصر القفاري يبين في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن شيوخ الشيعة المعاصرين إذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها نسبوا لها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع، وإن كانوا من الإسماعيلية والباطنية، أو من الزنادقة الدهرية، أو من المجسمّة الغلاة، بل ذهب بعض مراجعهم الكبار في العصر الحديث، كمحمد حسين آل كاشف الغطا، إلى أن جميع الفرق الغالية قد بادت.

يقول الشيخ القفاري: «لقد تسلك آراء الفرق الشيعية الغالية إلى كتب الإثنى عشرية على شكل روايات منسوبة للأئمة وارتضى ذلك المعاصرون. وكان السبب وراء حدوث هذا (التسرب) هو شيوخ الشيعة أنفسهم الذين حملهم التعصب على قبول رواية الشيعي أيّاً كان مذهبه، والإعراض عن رواية ما يسمّونهم بالعامة وهم (أهل السنة). وقد اعترف شيخهم الطوسي بأن معظم رجالهم في الحديث من أصحاب المذاهب الفاسدة، ومع ذلك قال بأن كتبهم معتمدة. ومن يراجع تراجم رجالهم يلحظ ذلك.. حيث فيهم الواقفي، والفتحي.. وغيرهما».

وحاليا أثبتت الثورة السورية أن الغلو جزء أصيل من بنية التشيع، وأنه جاهز للظهور علناً كما رأينا في سجون شبيحة بشار لصوره وشهادته هو بألوهيته، ولم يتبرأ من ذلك لا هو ولا مراجع الشيعة المصطفون معه!!

للاستزادة:

- ١- الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي.
- ٢- تطور الفكر السياسي الشيعي - أحمد الكاتب.
- ٣- شبهة الغلو عند الشيعة (نسخة إلكترونية) - عبد الرسول الغفار.
- ٤- أصول مذهب الشيعة - الدكتور ناصر القفاري.

أنه «المهدي المنتظر»، والتي أصدر الأزهر وغيره من الجامعات الفقهية فتاوى بكفرها وردتها ومروقها من الإسلام.

تحالف الشر

صحيفة المصريون القاهرية كانت قد كشفت عن اجتماع بيروت والذي ضم إلى جانب الزعماء القاديانيين قيادات مصرية وإيرانية من البهائية، وأكدت الصحيفة آنذاك أن الاجتماع تم بمشاركة أربعة مصريين هم: ربيع على ربيعي (قادياني)، فايز جودة عبد القوي (بهائي) سلامة صالح صالح (بهائي) وعادل شريف تهامي (بهائي)، وثلاثة إيرانيين وهم: باكثر كرامي (قادياني) شير خدا بهديني (قادياني) جمشيد فرزند (بهائي)، وباكستاني واحد وهو حنيف نور الدين (قادياني)، ولبنانيين هما: وسيم دحدوح (بهائي) ولؤى شهاب الدين (قادياني).

وبحسب الصحيفة المصرية فقد تناول الاجتماع الذي عقد بتاريخ ١٢/٦/٢٠١١م بأحد الفنادق الكبرى في بيروت إمكانية إقامة دعاوى قضائية أمام المحاكم الدولية لإجبار الحكومة المصرية على الاعتراف بالبهائية والقاديانية كديانات رسمية، وإطلاق قناتين فضائيتين على القمر المصري «نايل سات» بتمويل من الطائفة القاديانية وإشراك البهائيين في إدارتها، للانتشار بشكل أكبر في الأوساط المصرية والعربية.

كذلك رأى المجتمعون ضرورة الإيقاع بين الجماعات الإسلامية من إخوان وسلفيين من جهة، وبين عموم المصريين والمجلس الأعلى للفتاوى

القاديانية في مصر بعد الثورة.. أسرار خلية نائمة سامة

معتز بالله محمد^(١) - خاص بالراصد

عددهم بالآلاف في مصر، ينشطون بشكل

سري، في كافة محافظاتهما، يجدون في الشرائح الاجتماعية الأكثر فقرا تربة خصبة لنشر أفكارهم المشوهة وعقيدتهم الهجينة، لا يتحركون بشكل عشوائي، بل وفقا لمخططات محكمة كان آخرها ما تمخض عنه اجتماعهم في بيروت منتصف ٢٠١١م والذي ضم عددا من قياداتهم في مصر وباكستان وإيران، وكان الهدف واضحا وضوح الشمس، ألا وهو بحث كافة السبل ليس لاختراق مصر، فقد فعلوا في السابق، ولكن لتعزيز وجودهم وتوسيع قاعدتهم في أرض الكنانة في مرحلة ما بعد ثورة ٢٥ يناير، ووضع خارطة طريق لتحركاتهم العلنية، مع اعتماد خطة سرية بديلة في حال تعرضت الأولى للفشل.

حديثنا هنا يدور عن القاديانية أو كما

يسمونها أتباعها (الأحمدية) وهي فرقة نشأت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في شبه القارة الهندية، ومؤسسها ميرزا غلام أحمد القادياني، نسبة إلى بلدة قاديان، في إقليم البنجاب في الهند، حيث وضع أسس جماعته عام ١٨٨٩ عندما صرح

(١) كاتب مصري.

المسلحة الذي حكم مصر قرابة عام ونصف بعد الثورة، وذلك في محاولة لتشويه صورة الإسلاميين الذين احتلوا الساحة السياسية بما لهم من ثقل جماهيري على الأرض، والهدف النهائي إفقار المصريين الثقة في تلك الجماعات وإيجاد ثغرة يمكن من خلالها للقاديانية أن تتوغل داخل المجتمع المصري.

الخروج إلى النور

وكذلك بحث المجتمعون التخلي عن العمل السري الذي ميز نشاطات تلك الفرقة على مدى عقود والضغط على الحكومة المصرية لإنشاء مساجد تابعة للقاديانية، منتهجين في ذلك عدة وسائل، من أهمها تنظيم اعتصامات أمام وزارة العدل ورئاسة مجلس الوزراء، تحت شعار حرية الاعتقاد وحقوق الأقليات في مصر، مع ضرورة تسويق الحدث عالمياً من خلال وسائل الإعلام.

لم يكن هذا كل ما تطرق إليه هؤلاء المتآمرون بل أخطر ما في الموضوع أنهم جنباً إلى جنب مع سعيهم للحصول على شرعية من الدولة، عبر المطالبة بالاعتراف بهم كإحدى الأقليات الدينية، وضعوا نصب أعينهم الانتشار بين المصريين والتسويق لعقيدتهم من خلال عملية استقطاب واسعة النطاق تتم بإغراء الفقراء بالأموال ومنحهم إعانات شهرية، هذا بالإضافة إلى مخاطبة المثقفين عن طريق طباعة وتوزيع الكتب التي تتحدث عن الطائفتين، القاديانية والبهائية وإنشاء مواقع وصحف الكترونية، إضافة إلى تدشين صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

وذكرت «المصريون» في نفس التقرير المنشور بتاريخ ٢٠١١/٦/١٤م أنها رصدت من قبل محاولات الطائفة القاديانية للترويج لنفسها بين المصريين من خلال توزيع منشورات على المارة بشارع طلعت حرب بوسط القاهرة، كاشفة النقاب عن هوية الإيراني باكر كرامي الذي شارك في مؤتمر بيروت وأنه كان يعمل لحساب المخابرات الأمريكية في باكستان لتجنييد مرتزقة لقتال «القاعدة» في

باكستان.

خلية نائمة

ولكن ومع وصول التيار الإسلامي للحكم في مصر، تضاعفت فرص القاديانية في الانتشار باتباع الطرق العلنية، لاسيما بعد رفض مجمع البحوث الإسلامية الاعتراف بها بعد الثورة، بوصفها مخالفة لصحيح الدين ومناقضة للعقيدة الإسلامية فهي جماعة - وكما أشار - مرتدة عن الإسلام وليس لها أن تدخل مساجد المسلمين.

وفي الوقت الذي اتبعت فيه تلك الفرقة سبلاً بعينها لنشر فكرها العقائدي بشكل عام من خلال قنوات إعلامية مختلفة، ودشنت لها محطة فضائية تبث عبر النايل سات وهي قناة «mta» وعدداً من المجلات والمواقع الإلكترونية، فإن الوضع قد اختلف داخل مصر بعد وصول الإسلاميين للحكم، حيث انتقل القاديانيون إلى تنفيذ الخطة البديلة التي اتفقوا عليها في اجتماع بيروت، والتي تقضي باختفائهم تماماً لينضموا إلى الخلايا الدينية النائمة التي تمارس نشاطاتها في سرية تامة، لاستحالة ممارسة عقيدتهم بحرية باعتبارهم من الطوائف الخارجة عن الإسلام.

فلم يعد هدفهم الحصول على اعتراف من الدولة، بل ركزوا على خلق قاعدة واسعة من الأتباع، من خلال نشر أفكارهم ومعتقداتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، فبهذه الطريقة فقط يستطيعون فرض أنفسهم على الساحة فيما بعد، حينما تتجاوز أعدادهم حداً معيناً.

وبالفعل بدأت أعدادهم في مصر تتزايد وتبلغ آلافاً، وإذا حسبنا فقط عدد زوار مواقع القاديانية من مصر حسب ما هو مسجل فيها، فإنه لا يقل عن ١٠ آلاف زائر، وأبرز تعليقاتهم يمجدون فيها خليفة المسيح الخامس «ميرزا ويدعون له بالنصر».

الزعيم المصري للقاديانية

وقد نجحت صحيفة «المصري اليوم» بتاريخ ٢٠١٢/٧/١٤م في لقاء زعيم القاديانية في مصر،

حيث يتضح مدى السرية التي تفرضها الجماعة على نفسها من الطريقة التي تم بها اللقاء، تقول الصحفية رشا الطهطاوي: «عندما حاولنا التواصل مع أتباع الجماعة القاديانية في مصر جاءنا الرد على البريد الإلكتروني: «الإخوة في مصر هم من سوف يتصلون بك» وبعد عدة مكالمات مربية «للتأكد من هويتي» اتصلت بى رئيسة جماعة «إماء الله» وهى الخاصة بأتباع الطريقة الأحمدية من النساء وتدعى أميرة، والتي طلبت وقتاً حتى تتمكن من الاستئذان من الجماعة للموافقة على مقابلي.. وبعد فترة جاء الرد أنها ستكتفي بالتواصل عبر التليفون والإيميل للرد على الأسئلة».

وتضيف الصحفية: «ولكن في النهاية تواصل معي شخص آخر يدعى فتحي عبدالسلام مبروك، وهو زعيم القاديانية في مصر، وهو مهندس تخرج في كلية الهندسة بجامعة الأزهر، واعتنق المذهب الأحمدى.. حمل الرد على أسئلتى عداً للصحافة، وبيّن في رده علي سبب نقمته على الصحافة بأنه خلال ست سنوات كاملة لم ير من الصحافة ذرة خير ولا حبة رمل من إنصاف، وقال إن الصحافة تعتمد أن تسوق أكاذيب حول المذهب».

وأضاف عبدالسلام لـ «المصري اليوم» ساردا عدداً من التخاريف التي توصم بها فرقته: «الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة أسسها المسيح المحمدي: عيسى بن مريم، عام ١٨٨٩ ميلادية، وتلقى أول بيعة في بلدة لدهيانة بالهند، هدفها تبرئة الإسلام من الاتهام الظالم الموجه له: بأنه دين يلغي الحرية الدينية من حقوق الإنسان وينتشر بالسيف ويكره الناس على البقاء فيه رعباً من الموت أو فراراً من عذاب الاستتابة».

ويزعم قائد القاديانية للصحيفة أن صلاتهم لا تختلف في شيء عن الصلاة العادية وأنه ليس هناك أماكن محددة للصلاة، شاكية من عدم وجود مساجد للقاديانية في مصر، رغم وجود مساجد لهم حول العالم، وأنهم لا يملكون سوى بيوتهم للصلاة، أو يصلون في مساجد المسلمين لكنهم لا

يصلون خلف أئمتها، ويتابع قائلاً: «فنحن نصلي صلاة المسلمين المعروفة، ومذهبنا مذهب حنفي في الأمور الفقهية. صلاتنا هي صلاة محمد - ﷺ - وطريقة الصلاة هي صلاة محمد - ﷺ - كما توارثتها الأمة كلها، وكما نصت عليها أبواب الصلاة في كتب الحديث الصحيحة. ولا شأن لنا بالقرآنيين ولا غيرهم، التشهد هو التشهد السني المشهور بالتحيات مصحوباً بالصلاة الإبراهيمية على محمد - ﷺ. وهناك ميزة التركيز في معاني الفاتحة ومن ثم القرآن المقروء، وتحقيق حقيقة دعاء (اهدنا الصراط المستقيم)، حسب شرح الفاتحة في كتاب المسيح الموعود: كرامات الصادقين».

ونفى عبد السلام للصحيفة أن يكون القاديانية يحجّون إلى جبل المقطم في مصر - كما كشفت التحقيقات - وإنما في المملكة العربية السعودية، فيما امتنع عن الإجابة على قائمة أسئلة وجهتها إليه الصحيفة مثل: «رده على من يقولون أنه خليفة المسيح الخامس ميرزا وادعائه بأن الله ينام ويقوم.. ويصوم ويفطر. (تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً). ويعتقد أن إلهه إنجليزى طاملاً يحدثه بالإنجليزية. وفرض الجماعة على كل فرد ينتمى لها ٦,٢٥ ٪ من دخله شهرياً.. وعلاقتها بالكيان الصهيوني».

كما نجحت الصحيفة في الوصول إلى هاني الزهيري، المنسق العام للجماعة بين الدول، ومدير موقع الأحمدية، والذي قال معرفاً بجماعته: «اسم الجماعة هو الجماعة الإسلامية الأحمدية وليس القاديانية، وكلمة القاديانية يطلقها خصومنا علينا من باب التنازع بالألقاب، وهى نسبة إلى القرية التي ولد فيها المسيح الموعود - عليه السلام - الميرزا غلام أحمد، وهى قاديان في شمال الهند. وللجماعة زعيم وهو خليفة المسيح الموعود - عليه السلام - ونحن الآن في عهد الخليفة الخامس الميرزا مسرور أحمد. وأكد أن بداخل الجماعة أقساماً خاصة بالتبشير ولكل قسم مسؤول يتواصل مع أعضاء الجماعة، مضيفاً أن «الطائفة تعرضت لمضايقات

الأردن، وله نشاط كبير في قناتهم - إلى عدد من الأشخاص وجاء فيها: «الإمام المهدي نبي، والكفر به كفر بالله، وهو لا يختلف عن الكفر بأي نبي سابق. وبهذا نحن ندفع السامع إلى الاهتمام بالمسألة ولا ننفره».

ويتساءل «أبو دقة» قائلاً: فإذا سأل السائل: ما حكمي أنا وأنا لم أؤمن بالإمام المهدي؟ نقول له: الله وحده أعلم بمصيرك وبحكمك، ولكن أنت من تقرر هذا المصير. فإن كان قد تبين لك صدقه ولم تؤمن فمصيرك إلى النار. أما إن لم تصل إلى نتيجة بعد وتركت الأمر معلقاً فأنت مؤاخذ عند الله وتستحق العقاب لأن تركك للأمر قبل أن تحيط به علماً هو تكذيب».

لكن الغريب كان في ما جاءت به رسالة بتاريخ ٢٠١٠/١/١١ من عالم فقهي بشريعة هذه الجماعة، وعلى دراية بعقائدها ويدعى هاني طاهر، وهو من فلسطين، وتحدث عن التفريق بين الكفر ونتيجة هذا الكفر، فالمعروف لدى جميع الديانات السماوية وغيرها أن الكافر مصيره النار أو جهنم، لكن الرسالة توضح غير ذلك فيقول بالنص: «إن كفرهم - أي المسلمين - لا يلزم منه أنهم في جهنم، فالكفر شيء وجهنم شيء آخر، ولا تلازم بينهما»، ويقول أيضاً: «فهو يهودي وكافر وفي الجنة»!

القناة والتابعون الجدد

وتوضح تلك الرسائل ما تقوم به قناة القاديانية من خلال استوديوهاتها بلندن وحيفا، من استقطاب للمسلمين عبر برامجها الحوارية حيث يقوم أحد العاملين بالقناة بعمل أشبه بالعمل المخبراتي حيث يعد جدولاً باسم كل متصل، ورقم هاتفه، ومحل إقامته، وكم مرة اتصل بالقناة، وهل هو مؤيد لفكر القاديانية أو معارض له، فيكتب عبارة (إيجابي) لمن يؤيد فكرهم، أو من يعتقدون فيه أنه ربما يستجيب لهذا الفكر، ومن هو على العكس من ذلك يكتب أمامه (سلبي). ويتولى عكرمة نجمي هذه العملية فهو

أمنية كبيرة في ظل النظام السابق ولذلك هم يفضلون الاختفاء داخل مصر، وقال إن رفض مجمع البحوث الإسلامية الاعتراف بنا قرار ظالم سوف يُحاسبون عليه أمام الله يوم القيامة. وأن الأزهر بنى رأيه هذا على معلومات خاطئة حول الجماعة أخذها من خصوم الجماعة لا من مصادرها».

دعوى قضائية

ورغم النشاط السري للقاديانية في مصر، والتجاهل الإعلامي للتحذير من خطورتها، تتطلق بين الفينة والأخرى مطالب بالتصدي لها، ليس فقط من قبل رجال الدين والدعاة الذين يدركون ما تمثله مثل هذه الفرقة على المسلمين من تهديد، ففي سبتمبر ٢٠١٢م أقام المحامي حسنين عوض حسنين دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة طالب فيها بإغلاق قناة (mta) التي تبث على القمر الصناعي «نايل سات» والتي تمثل الطائفة الأحمدية القاديانية وتزعم نسبها للإسلام رغم أن كافة معتقداتها تخالف العقيدة الإسلامية.

واختصمت الدعوى رقم ٤٧٧٨٧ لسنة ٦٦ كلا من وزير الإعلام ورئيس الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة.

وذكر حسنين في دعواه أن هذه القناة تخالف الشريعة في كل ما تبثه من برامج وقد انتهى علماء الأمة إلى اعتبار تلك الطائفة خارجة عن الدين الإسلامي ويجري عليهم أحكام غير المسلمين، الأمر الذي يلزم إلغاء القرار الصادر بمنح القناة حق البث على القمر الصناعي لمخالفتها للإسلام وتقديم موضوعات تخالف الشريعة الإسلامية وتسيء إليه من خلال الأفكار الهدامة والمسيئة للإسلام.

اختراق إلكتروني

بيد أن الضربة الأكثر إيلاماً للقاديانيين كانت في اختراق موقع «بوابة الوفد» الإلكتروني المصري لبريد قناة (mta) حيث نشر الموقع في ٢٠١١/٥/١٠ إحدى تلك الرسائل والتي كانت مرسلة من شخص يدعى تميم أبو دقة - وهو من كبار دعائهم في

جمع التبرعات والاشتراكات الشهرية وتحصيل نسبة من دخل عناصرها، وتعتد اللقاءات الأسبوعية في حي المقطم لأداء صلاة الجمعة داخل إحدى الشقق والاستماع إلى خطب أمير الجماعة الحالي عن طريق شبكة الإنترنت.

حزب البعث والطائفية... مقارنة بين تجربتي سوريا والعراق

عبد الحميد الكاتب^(٥) - خاص بالرائد

أصبح حزب البعث - بعد تجربتيه في العراق وسوريا- موصوفاً بأنه حزب طائفي نبذ مبادئه القومية واحتمى بالهوية الطائفية ليشبع رغبته في التسلط والاستبداد، هكذا يُتهم الحزب من قبل قوى المعارضة (الشيعية العراقية، والسنية السورية)، فلم يعد أحد يهاجم البعث لعلمانيته المتشددة أو لفشله في تحقيق أهدافه القومية في الحرية والوحدة، أو لطريقة الإقصائية القمعية في الحكم وإدارة شؤون الدولة.

ولمعرفة مدى دقة وصحة هذا الاتهام لا بد من النظر في التجريبتين، والمقارنة بين السياستين (البعثية السورية، والبعثية العراقية) حتى يتسنى لنا الحكم الموضوعي والالتزام بالحقائق بعيداً عن تهويل قوى المعارضة واتهاماتها المطلقة دون دليل وبرهان.

إذ ليس من الصعب القول بأن سياسة البعث العراقي كانت على النقيض من سياسة البعث السوري، ولعل إلقاء الضوء على التجريبتين يكفل لنا إثبات هذا الأمر دون عناء.

السياسة الداخلية

بنى حزب البعث حكمه في سوريا على أساس العصبة الطائفية، فمكّن العلويين من مواقع السلطة والقوة العسكرية والاقتصادية والسياسية،

(❖) كاتب عراقي.

المختص من قبل الجماعة لمتابعة الأعضاء الجدد أو من يطلق عليهم (المبايعون الجدد)، وبعدها يقوم بإخطار قيادات الجماعة في مصر، مثل حاتم الشافعي (أمير الجماعة في مصر)، وخالد عزت، أو فتحي عبد السلام لإكمال المهمة، لكن مهمة الاتصال بهم تليفونيا هي مهمة عمرو عبد الغفار. وتكشف الرسائل على البريد الإلكتروني المخترق العدد الضخم من أسماء التابعين للقاديانية التي اختلفت محل إقامتهم بين محافظات مصر، ومهنتهم ووظائفهم، لكن الأخطر أن أحدهم يعمل إماماً وخطيباً بمسجد بالأسكندرية.

كيف تفجرت القضية؟

وكانت مخططات القاديانية قد انكشفت في مصر بعدما أُلقت أجهزة الأمن المصرية في أبريل ٢٠١٠م القبض على مجموعة من أتباعها نسبت إليهم التحقيقات ممارسات وأفكاراً تخالف بشكل صريح الشريعة الإسلامية، ومنها اتخاذ مكان في منطقة المقطم لإقامة شعائر الحج وإنكار الأحاديث النبوية وعدم جواز الصلاة خلف المسلمين.

مذكورة الاتهام أفادت أن المجموعة نشرت أفكاراً متطرفة، منها الادعاء أن سيدنا محمدًا ﷺ ليس خاتم الأنبياء، وأن الوحي ينزل على مؤسس الجماعة ومن يخلفه. ومؤسس الجماعة هو غلام أحمد القادياني، وتعتبره الطريقة المهدي المنتظر والمسيح الموعود، الذي سيبعث في نهاية الزمان من قبره بمدينة قاديان الهندية.

كما فضحت المذكرة الكثير من معتقدات القاديانية مثل إنكار الأحاديث النبوية لكونها تخالف معتقدات الجماعة، وعدم جواز الصلاة خلف المسلمين، واقتصار صلواتهم على مساكن عناصر الجماعة بالمقطم، وتكفير كل من لا يؤمن بأفكار الطريقة القاديانية. وتابعت المذكرة أن فكر المجموعة يعتمد على مؤلفات مؤسس الجماعة واستخدام قناة MTA الفضائية في نشر هذا الفكر المغلوط، وأنها تعتمد في تمويلها على

وقرب الأقليات الأخرى، وأبقى الغالبية السنية تابعين أدلاء وواجهات مجردة من أي نفوذ أو سلطة فعلية، وجعلهم أدوات تنفذ إرادة العلويين ولا ينالون ما يريدونه إلا بالذل والتملق والنفاق.

ولم يكتف النظام بوضع مؤسسات الدولة ورقاب الشعب تحت تصرف وتحكم العلويين، وإنما تعدى ذلك إلى سياسة التوسع الديمغرافي في كثير من المناطق، وذلك ملاحظ في مدن اللاذقية وحمص ودمشق وريفها.

أما نظام البعث في العراق فلم يعتمد على العرب السنة إلا بقدر ما يحفظ سلطته ولذلك وجدناه يقرب بعض العشائر ويُهمل عشائر أخرى، ويفضل بعض المدن على بعض، ويُصَبّ شخصيات شيعية في مواقع السلطة في المحافظات السنية وبالعكس، ويوطن الشيعة العرب في محافظة كركوك بعد تهجير أهلها الأكراد السنة، ولم يَقم بأي عملية تغيير ديمغرافي لصالح السنة، وأي تهمة يوجهها الشيعة لصادم ونظامه بالطائفية فلا تعدو كونها فرية أو أنها فهمت على نحو خاطئ فالنظام لم يفكر يوماً بذهنية طائفية إلا إذا حققت مصلحته، وهذا أقرب للتلاعب بالسنة من خدمتهم فهو لا ينفع السنة إلا بقدر ما ينفع نفسه، لكنه في نفس الوقت كان يُقرب الشيعة ويستعملهم في المواقع المهمة بالرغم من قناعته بأنهم أهل غدر وخيانة وأن جانبهم لا يُؤمّن لا سيما بعد (الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨، وتمرد آذار ١٩٩١)؛ ولذلك لم يكن غريباً في عراق البعث أن يكثر وجود الشيعة في المناصب العليا والمؤثرة في الدولة.

فالمسألة تعدّت حدود السداجة والحمق والتهور الناشئ من الإيمان بالمبادئ البالية للفكر القومي البعثي، فالسياسة قائمة على المصالح وتُحسن التمييز بين العدو والصديق، وبين الولاء الصادق والنفاق المفضوح، فسلوك البعث في العراق سلوك أناني لا يبالي بمستقبل الأوطان والشعوب المبتلاة بالتشيع، فلا يمكنني مناقشة من يرفضون الخطاب الطائفي - من سائر الاتجاهات

الفكرية - إلا في ضوء اتهام النوايا والتشكيك بالمقاصد.

فالمنطق اللاتائفي مليء بالخبث من حيث كونه يُغرر الجهلة العوام بزخرف القول وسحر الكلام ويصرفهم عن واقعهم البائس، بل هو لون من الدجل والسحر لشعوب مغيبة ألفت الجهل والهزيمة يُزين لها التعايش مع الورم والوباء والطاعون والبلاء المقيم، ويقدم لها السم على صورة الترياق المجرب والدواء الشافي.

والمحرك الوحيد لأنصار الخطاب المعادي للطائفية هو المصالح الحزبية والمنافع الشخصية والأنانية المحضة، والرغبة بالتفرد بالحكم والقيادة، وهذه هي حال عامة البعثيين والإخوان والناصرين والوسطيين المعتدلين من الساسة وأرباب الفكر والثقافة، فمقتل النظام العراقي كان في الأنانية والدكتاتورية التي أهلكت العراق وأسلمته للشيعة.

السياسة الخارجية

لم تختلف السياسة الخارجية للحكم العلوي البعثي السوري عن طريقته في إدارة شأن الداخل السوري، إذ كانت تتمحور حول تعزيز التحالفات مع القوى الشيعية والأقليات في المنطقة والإضرار بالدول والمصالح السنية قدر المستطاع، فالبعث العلوي رأس الحربة في المشروع الشيعي، ولولاه لما كان لإيران النفوذ الكبير في سوريا ولبنان وفلسطين، فهو شريك أساسي وليس عنصراً تنفيذياً تابعاً للإرادة الإيرانية، ونذكر على سبيل الإجمال أهم ما قدمه البعث السوري للشيعة في المنطقة:

- ١- احتلال لبنان واضطهاد أهل السنة منذ عام ١٩٧٦ وحتى يومنا، ولم يتوقف النظام السوري عن إثارة الفتن حتى بعد خروجه المذل من لبنان عام ٢٠٠٥، ومن آثار هذا الاحتلال:
- مجزرة تل الزعتر بحق الفلسطينيين ١٩٧٦.
- مجزرة باب التبانة بحق أهل طرابلس ١٩٨٦.
- مساندة المليشيات الشيعية (منظمة أمل) في

عملياتها الدموية ضد مخيمات الفلسطينيين السنة.

- اغتيال رموز السنة (الشيخ صبحي الصالح، مفتي لبنان الشيخ حسن خالد، الرئيس رفيق الحريري).

- الاضطهاد الأمني المخابراتي على يد قيادات شيعية، مثل: (علي دوبا، بهجت سليمان، غازي كنعان، جميل السيد، علي الحاج)^(١).

- دعم شيعة (حزب الله وحركة أمل) سياسياً وعسكرياً، ودعم المسيحيين والدروز المؤيدين للنفوذ الشيعي المتنامي.

- ملاحقة الإسلاميين والتضييق عليهم لا سيما في مدن الشمال، أما سياسته بعد الانسحاب عقب مقتل الحريري (شباط ٢٠٠٥)، فتمثلت في تسليط المتشددین (فتح الإسلام) على مناطق السنة بغية زعزعتها أمنياً، وتوريطها بتهم التطرف والإرهاب.

٢- احتضان المعارضة العراقية لنظام صدام، وإعدادها لمشروع تشييع العراق وخدمة الأجندة الأمريكية بعد الاحتلال، فما قدمته سوريا للمحتل الأمريكي يفوق ما قدمته الدول الخليجية من قواعد وأراض للقوات الغازية، وهذه النقطة يتغافل عنها كثير من الذين يهاجمون محور الاعتدال وحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، فلولاً المالكى وبيان جبر الزبيدي وكوادر حزب الدعوة والمجلس الأعلى التي ترعرعت في ظلال العلويين سنين طويلة ما كانت الإدارة الأمريكية لتنجح في بناء دولة للشيعية في العراق، أو في ما تسميه التجربة الديمقراطية!

٣- احتضان تنظيم القاعدة وإدخاله للعراق لنشر القتل والدمار والفوضى في المناطق السنية لا سيما محافظات الأنبار وصلاح الدين والموصل.

٤- دعم المتمردين الأكراد ضد الحكومة التركية السنية.

(١) بالإضافة إلى خونة السنة كاللواء رستم غزالة، والعماد مصطفى طلاس.

٥- التواصل مع خصوم النظام السني في الأردن وهي سياسة ثابتة للحكم العلوي منذ أيام حافظ الأسد.

أما السياسة الخارجية للبعث العراقي فكانت على النقيض من سياسة العلويين، فأخر ما يخطر ببالهم هو مصالح أهل السنة والدفاع عن قضاياهم، وليس أدل على ذلك من عملية اجتياح الكويت (آب ١٩٩٠) التي قضت على نتائج المعركة مع إيران ومهدت لصعود الشيعة في المنطقة، فضلاً عن استعلاء دول الخليج والسعودية، ومردّ هذه التصرفات الكارثية إلى العقلية الرعناء لصادق حسين ونظامه، وعدم المبالاة بخصوصية العراق كبلد مجاور لإيران يحتضن السم الشيعي في أحشائه.

لم يحسن النظام العراقي الاستفادة من المعارضة السورية الإسلامية / الإخوانية التي لجأت للعراق، ومنعها من العمل ضد النظام العلوي وذلك لتوجسه منها من جهة، وعدم إيمانه بمذهبية الصراع بين الأقلية الحاكمة والأكثرية السنية من جهة أخرى، فالنظام في بغداد لم يكن يفكر في الإضرار بالحكم الشيعي في دمشق بينما عكف العلويون على التخطيط والتدبير والإعداد للإضرار بالعراق وإضعافه من خلال المشاركة في العدوان الثلاثيني عام ١٩٩٠، واحتضان ودعم نشاط المعارضة العراقية بقيادة حزب الدعوة والأحزاب الشيعية الأخرى.

الموقف من الحركات الدينية

رغم تشدد البعث السوري تجاه التيارات الدينية السنية السورية لم يجد العلويون حرجاً في إقامة أقوى التحالفات مع الحركات والأحزاب ومراجع الدين الشيعة في سبيل تعزيز قوة المذهب في المنطقة سياسياً وثقافياً وعسكرياً.

فالبعث السوري أنشأ تحالفاً وقدم دعماً لأهم التيارات الشيعية في المنطقة وهي (حزب الله اللبناني، حزب الدعوة العراقي، المجلس الأعلى للشريعة الإسلامية، مراجع الدين وعلى رأسهم محمد

حسين فضل الله) ولم تقف العلمانية المتطرفة «المزعومة» في وجه مصالح المذهب، بل أصبحت بلاد الأمويين ساحة مباحة لنشر الفكر الشيعي في أوساط السنة من جهة وتدريبه لأبناء الطائفة من جهة أخرى.

لم تكن «سوريا العلوية» مرتعاً للفساد الأخلاقي والانسلاخ من الالتزام الديني فحسب، وإنما غدت مرتعاً للتبشير بالديانة الشيعية فكثرت فيها العمائم وطلبة الفقه وزوار المراقدة الدينية، ولعل هذا هو معنى التعايش والتسامح الديني: أن يجتمع في المدينة السنية: المرقدة الشيعي والمرقص الليلي، والحسينية والنادي الليلة، والأضرحة والمساجد المختلطة، ولا يُهدد التعايش الإسلامي والوحدة الوطنية إلا المسجد والمصلون واللحية ودُور القرآن الكريم ومعاهد العلم الشرعي!.

في المقابل وجدنا البعث العراقي يتشدد مع التيارات الدينية السنية والشيعية على حد سواء، بالرغم من علمه بارتباط الشيعة دينياً وسياسياً بإيران، وهو أمر غير موجود في الحركات السنية (الإخوان والسلفيين).

لقد أصدر مجلس قيادة الثورة القرار رقم (٤٦١) لعام ١٩٨٠ والذي يقضي بإعدام كل من ثبت انتماءه لحزب الدعوة الشيعي، ليصدر قراراً مماثلاً رقم (٢٠١) لعام ٢٠٠١ يحكم فيه بإعدام كل من ثبت انتماءه للمذهب الوهابي.

لا مجال للمقارنة بين النشاطين والتيارين، فللحزب الشيعي المذكور قيادات وكوادر وكيان سياسي وعسكري منظم وارتباط خارجي، فهو تنظيم مسلح يترأس المعارضة الموالية للعدو الإيراني.

أما الدعوة السلفية فليست سوى مجموعة من المثقفين الإسلاميين لهم نشاطهم الدعوي السري المحدود في بعض المدن والمحافظات تدعو للعودة إلى أساسيات الدين وثوابته المتفق عليها ونبذ الشركات والبدع والمستحدثات والتمسك بالكتاب والسنة، ولم يكن لها قيادة أو تنظيم تحكمه ضوابط العمل الحزبي السري فضلاً عن

أن يكون لها نشاط مسلح أو طموح سياسي، بل إن جهاز المخابرات وتقارير مديرية الأمن العامة والحزبيين لا تحفل بكثير من المعلومات عن النشاط الدعوي للسلفيين لأنه كان يتم بسرية تامة وحذر شديد من أعين الرفاق المنافقين، ومع هذا فقد أصدر مجلس القيادة قراره الظالم بحق مجموعة من الإسلاميين كان الأولى به توجيهه في محاربة التشيع الذي اختطف ولاء حشد كبير من الشعب العراقي وأرهق القيادة السياسية لذلك البلد المبتلى بجوار إيران.

لم تكن الوهابية (السلفية) في أدبيات الفكر العربي إلا حركة إحياء وتجديد إصلاحية، فسياسة البعث تجاه هذه الدعوة لم تُبن على أساس فكري مبدئي ولم تتطلق من ضرورة أمنية وسياسية، وإنما على الحمق المحض والجهل بالمصالح والمفاسد وانعدام التمييز بين الأصدقاء والأعداء، وبين الحلفاء والخصوم.

وسيطول ندم البعثيين السنة على سنوات ملاحقة السلفيين بعد أن لاحق الشيعة البعثيين بنفس التهمة «الوهابية»، وبعد أن رأوا إخوانهم في الفكر والنضال القومي يعودون ثانية إلى مناصب الدولة القيادية دون تمييز أو اجتثاث فمذهبهم الشيعي كان شفيعهم عند النظام الشيعي الجديد.

٤- الموقف في الأزمات

كان العراق في ظل حكم البعث موضع التآمر الإقليمي والدولي، وبقيت القيادة السياسية في موضع تلقي الضربات وكشف المخططات التآمرية الشيعية والأمريكية منذ سنوات الحرب مع إيران وحتى الأيام الأخيرة؛ وذلك لأن النظام لم ينظر في مشكلته الداخلية حيث خاصرته الرخوة وموضع دخول العدو (شيعة العراق الخونة) ولم يلتفت إليها بعلاج ملائم، واكتفى بأمرين:

١- البطش الأعمى المتهور (خلال الثمانينات وحتى مطلع التسعينات) والذي زاد من نقمة الشيعة، فقاموا بسرقة البلد ونهبه في نيسان ٢٠٠٣ عقب احتلال الأمريكان للعراق.

حوار الشيعة في زمن السيف

د. أيمن هاروش^(*) - خاص بالراصد

التنوع في الأفكار والمعتقدات فرع من ظاهرة التنوع العامة بين البشر ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتِنَاكُمْ﴾ [المائدة، ٤٨]، وأمام هذا التنوع يسعى كل صاحب فكرة ليثبت صحة معتقده وخطأ معتقد الآخر ويدعوه للإيمان بما يؤمن به، والسبيل الأمثل والوحيد لتحقيق هذه الغاية هو الحوار.

فالحوار تتأقح الأفكار وصراع الأدلة والبراهين، والظهور للحجة والبرهان، ولهذا كان اختيار العقلاء وسبيل الحكماء.

أما السيف فهو اختيار الجهلة، لأنه يفصل الرأس عن الجسد ولا يفصله عن الفكرة التي فيه، بل لا يزيد صاحبها بها إلا إيماناً، فقتال أي فكرة هو وقود لحياتها، وهو دليل العجز والضلال، ولذا اختار السيف المستبدون والفراعنة الطغاة.

الحوار منهج قرآني نبوي

ولقد سلك القرآن الكريم الحوار مع المخالفين، وبأساليب حوارية مختلفة، فنراه مع المشركين حاورهم بقضية وجود آلهة مع الله، وحاوهم في قضية البعث ويوم القيامة وصدق نبوة الأنبياء، كما قص علينا محاورات جرت بين الأنبياء لنقتدي بهم ولنعمد الحوار أسلوباً كما اعتمدوه، فقص علينا حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود، وموسى عليه السلام مع فرعون، والأنبياء مع أقوامهم.

كما اعتمد النبي محمد ﷺ الحوار مع المشركين سواء فيما قصه القرآن أو ما روته السنة، امتثالاً لأمر الله ﴿وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل، ١٢٥]، وأحياناً كان

(*) كاتب سوري.

٢- الإهمال والتراخي (أثناء الحصار الدولي) والذي مكّن الشيعة من إعادة ترتيب الصفوف وانتظار جهود شيعة الخارج للانقضاض على النظام السني المنخور بالفساد والاستبداد.

فنظام صدام حسين الموصوف بالشدة وبالبلطش أصيب بالإنهاك والإجهاد والضعف لا سيما بعد تمرد الشيعة في آذار ١٩٩١، وكان الأولى به استخدام الهجوم كأفضل أسلوب للدفاع، لكنه لم يكن قادراً على تصدير الأزمات والمشاكل لخصومه (إيران وسوريا) لأنه لا يُحسن استخدام السلاح الذي يستخدمه الشيعة الإيرانيون والسوريون!

النتيجة: بغداد شيعية ودمشق علوية

تمكن الحكم الشيعي في سوريا من الصمود والبقاء لفترة تقترب من نصف قرن (١٩٦٣ - ٢٠١٢)، وعلينا أن نقرر أن العلويين استطاعوا الصمود قرابة عامين أمام الثورة كما نجحوا في قمع كل محاولات التمرد السابقة وما زالوا يقاتلون في سبيل الحفاظ على ملكهم.

بينما لم يتمكن النظام العراقي السني من الصمود أكثر من ٢٣ سنة (١٩٧٩ - ٢٠٠٣) بعد أن أنهكته الضربات والمؤامرات الإيرانية والأمريكية والإسرائيلية، وكانت نهايته الخاطفة المخزية دليلاً على هشاشته الداخلية وسوء إدارته لبلاده لأنه لم يتخذ عقيدة قتالية صالحة للبقاء في الزمن الشيعي.

لم يعترف البعث العراقي بالفوارق الدينية والطائفية فلم يجد من يقاتل معه في معركته الأخيرة، فالسنة لم يجدوا في النظام ما يدفعهم للقتال عنه، فهو لم يحتضن إلا المنافقين والوصوليين والنفعيين وكان صوت المخلصين والأكفياء الأوفياء ضعيفاً ومضطهداً إن كان مسموعاً! أما الشيعة فاستغلوا الحدث ليقوموا بدورهم التاريخي المعروف بالخيانة والغدر.

يحاوّر أصحابه كما في حديثه مع الأنصار بعد غزوة حنين حين أعطى المهاجرين الفنائم، وكما في حوار الصحابة بعدم قتل المنافقين، والأمثلة كثيرة.

وخلاصة القول هنا: إن الحوار منهج وسبيل سلكه القرآن والأنبياء والعقلاء والحكماء من البشر.

أسس الحوار الناجح

لكن حتى يكون الحوار ناجحاً ويثمر الوصول للحقيقة، لا بد له من أسس يقوم عليها، وأهم هذه الأسس:

١- المرجعية الواحدة: لا بد من وجود مرجعية متفق عليها بين المتحاورين، حتى يكون كلام كل واحد ملزماً للآخر، وإذا لم توجد المرجعية فلا إلزام في قول الآخر، فعندما يتحاور مسلمان فمن المفترض أن يكون الكتاب والسنة مرجعهما، وعندما يتحاور مسلم وغير مسلم فلا يجدي الكتاب والسنة لأنهما ليسا مرجعية لغير المسلم، وهنا يكون العقل وأدلتة المنطقية المتفق عليها هي المرجع، ولذا حاور القرآن المشركين بحجج عقلية منطقية.

٢- اتباع منهج البحث العلمي في الحوار، فعندما تكون القضية تاريخية أو روائية ومنها أحاديث النبي ﷺ، فلا بد من منهج أهل الحديث القائم على قاعدة: سمو لنا رجالكم، وعندما تكون حكماً فقهياً فلا بد من إبراز دليل صادر من المرجعية المتفق عليها، وعندما يكون محض رأي فلا بد من الدليل على صحة الاجتهاد، وعندما تكون القضية غيباً فلا مجال للاجتهاد، وعندما تكون عقيدة فلا يقبل الظن، وعندما تكون قضية مادية فلا داعي لما سبق، فالتجربة هي البرهان، وهكذا.

٣- التجرد عن الهوى، فالهوى عدو الحقيقة وما ركب الهوى امرؤ إلا هوى، فالهوى هو الحامل على تحريف النصوص والتلاعب بها لينصر المرء هواه، ولا يمكن أن يقتنع بالحوار إلا من كان

للحق ناشدا وطالبا.

هذه أهم الأسس التي أردت الإشارة إليها وإن كان ثمة أسس أخرى وآداب غيرها.

الحوار السني الشيعي

ولو رحنا نتساءل عن جدوى الحوار بين السنة والشيعية، وهل يمكن أن يكون سبيلاً مثمراً للوصول للحقيقة؟

بداية لا مانع من الحوار مع الشيعة، ما دام القرآن سلكه مع المشركين وأهل الكتاب، وقد فعله كثير من علمائنا في القديم والحديث، ولكن هل حقق الحوار أو يحقق شيئاً معهم؟

إن وجهة نظري أن أسس الحوار معهم غير موجودة ولذا لا يمكن أن يقام معهم حوار نافع، فأولاً: لا مرجعية متفقاً عليها بيننا، وإن قيل: أليس القرآن كتابنا والنبي محمد ﷺ نبينا، فأقول نعم، ولكن المشكلة في أمرين:

١- فهم القرآن، فالقرآن كتابنا وكتابهم من حيث الرسم والحروف، هذا إذا تجاوزت عقيدة التحريف التي يؤمنون بها، ولكن هل هناك اتفاق على فهم القرآن؟ لا يوجد، وهنا المشكلة، فكم من آية لها تفسير في كتب السنة وفقاً لدلولاتها اللغوية، ولكن تجد لها عند الشيعة تفسيراً آخر وفقاً لرواية عن أحد أئمتهم، فمثلاً قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ (٢٧) يُوَلِّتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) [الفرقان]، فعند أهل السنة هي تحكي عن رجل مشرك صدته صحبته لمشرك آخر عن اتباع النبي ﷺ، فظلم نفسه بذلك، فيوم القيامة يندم أشد الندم، ويتحسر على تركه للإيمان وصحبته لهذا المشرك الذي حال بينه وبين الإيمان، وهذا ما تقتضيه اللغة التي نزل بها القرآن، لكنها عند الشيعة هي ندم عمر على اتباعه لأبي بكر وعدم طاعته النبي ﷺ في خلافة علي، وأمثالها كثير، فالمهم أن فهم القرآن

ليس متفقاً عليه.

٢- طريقة التلقي عن النبي ﷺ ، فالنبي ﷺ

حجة عند الجميع لكن هل هناك اتفاق على طريقة للتلقي عنه بحيث يكون ما ثبت عند فريق ثابتاً عند الآخر، فأهل السنة يسرون على منهج الجرح والتعديل و(سموا لنا رجالكم)، والصحابة عندهم عدول، والشيعة يحصرون الطريق بما جاء عن أهل البيت بطريقة تختلف عن طريقة أهل السنة، والصحابة عندهم شر الناس إلا قلة، فكيف يتفقون على رواية واحدة؟ هذا محال.

ولذا أقول: لا يوجد مرجعية متفق عليها بين السنة والشيعة، ومن وجهة نظري من أراد محاوره الشيعة فليعمل الأدلة العقلية، بمعنى أن يظهر مخالفة أدلتهم للعقل الصحيح، وليستشهد بالنصوص القرآنية القطعية في دلائلها، وبمقاصد الشريعة المتفق عليها.

وثانياً: اتباع منهج البحث العلمي في الحوار، وبما أن معظم القضايا المختلف عليها إن لم يكن كلها قضايا تتعلق بالروايات، إن كان في الإمامة أو في غيرها فلا بد من اتباع منهج التثبت والتحري، وهذا ليس موجوداً، وليس لاختلاف الطريقتين السابقتين في التلقي فحسب، بل لأمر آخر وهو أن الشيعة بنت منهجها السابق في التلقي على أصول تحتاج لمناقشة وحوار وهي ضلال الصحابة وكذبهم، وعصمة أهل البيت وحصر الدين فيهم، وهو أمر يعود على نفس الدين كله، لأن من طعن بالصحابة طعن بالقرآن والسنة فهم من نقلوا لنا القرآن وسنة النبي ﷺ ، والقول بعصمة شخص غير النبي ﷺ استمرار للنبوّة بعد النبي ﷺ ، كما أن حصر الدين بما جاء عن أهل البيت فقط تضييع لكثير منه، هذا بغض النظر عن حلقات الوصل بين أئمة أهل البيت ومن روى عنهم كما في كتب الشيعة، فحديثي عن الأصل من حيث هو، ولذلك فهي أصول لا تسير مع المنهج العملي.

ثالثاً: ابتعاد المحاور عن الهوى، وهذا لا يمكن أن يكون موجوداً عند علماء الشيعة، فبغض النظر

عن قيام دينهم على الحقد والكراهية، وما يؤمنون به من التقرب بقتل السنة، هناك أمر قد لا يلتفت إليه إلا قلة، وهو أن الدنيا طالما حالت بين المرء واتباع الحق، فما الذي منع أبا جهل وزعماء قريش من اتباع النبي ﷺ ؟ أليست الدنيا ومناصبها؟ وإن الدنيا جاءت لمعممي الشيعة بحذاقيها باسم الدين، فأركان الدنيا ثلاثة، مال ونساء وجاه، فالمال من خمس الزكاة للمراجع والفقهاء، والنساء يتسابقن إلى أحضان المعتمدين باسم المتعة المباركة، وأما الجاه فما يحظى به المعتمدون من جاه ومنزلة عند عوام الشيعة يحسداهم عليه الملوك والأمراء، فهل يعقل لواحد من هؤلاء لو ظهر له الحق ظهور الشمس في كبد الظهيرة أن يترك تشيعه، إنهم من أجل هذه الدنيا لا يدخرون جهداً في إضلال عوامهم ونصرة أهوائهم.

لهذا كله أقول: إن أسس الحوار معدومة بين الشيعة والسنة.

هداية العوام

غير أن الحوار الشيعي السني وإن كنت لا أظن أنه يصل بأحد المتحاورين إلى قناعة من الآخر، إلا أنه يحقق فوائد للعامة من الشيعة، لأن عوام الشيعة ليسوا كخواصهم ومعمميهم، ففيهم من يريد أن يفهم الحق ويهتدي السبيل وليس لديه دنيا تمنعه من اتباع الحق، ولا يغلق منافذ عقله، وهم محبوبون عن سماع الرأي الآخر، وسواء كانت هذه الشريحة قليلة أم كثيرة، فهي موجودة وهي المعول عليها أن تقتنع بالحق، فعندما تسمع هذه الفئة من الشيعة من سني حبه لآل البيت وأخذهم دينه وتوليته للحسين وأن ما يدعيه الشيعة عن الصحابة والخلفاء افتراء ومنافض للعقل قبل النقل، لا يجد مانعاً من قبول الحق، وهذا ما حدث في حوارات علمائنا الأفاضل على القنوات الفضائية، فلم يغير معمم قناعته، لكن اهتدى خلق كثير من عوام الشيعة ولله الحمد.

التعايش السلمي بين الجميع

ولكن إذا كان الحوار من أجل الوصول

من الهلال الشيعي إلى البؤر الشيعية

بوزيدي يحيى (*) - خاص بالرائد

لم يعد فصل الثورة السورية عن سنتها الثانية إلا أشهر قليلة، وبعد فشل كل المحاولات للحل السياسي ومع اتجاه الجيش الحر نحو التنظيم أكثر وإمكانية تلقي الدعم من الدول المؤيدة له مما سيساهم في تسريع سيطرته على الأرض بعدما أثبت قدرته على ذلك بتثبيت أقدامه في حلب، مقابل تراجع قوات الأسد التي أقرت بصعوبة الحسم في حين كان يتحدث بشار قبل ذلك عن أيام وأسابيع لإعادة الأمور إلى نصابها. هذه المستجدات الميدانية باتت تؤكد بما لا يدع أي مجال للشك أن نهاية النظام حتمية، وهي مسألة وقت فقط دون الانجرار في متاهات لعبة الزمن.

وإذا كانت الأنظمة تتعامل مع كل السيناريوهات، من المستبعدة إلى الأكثر احتمالا، فإن موضوع الترتيبات لما بعد الأسد أصبح الأكثر تداولاً بين جميع المهتمين، وتأتي السياسة الخارجية الإيرانية ومدى تأثير الثورة السورية عليها في المقدمة نظراً للعلاقة الإستراتيجية بين الطرفين. ونهاية نظام الأسد تعني تشظي الهلال الشيعي بفقدانه أهم حلقاته. لذا فالسؤال الذي يطرح حول مرحلة ما بعد الأسد بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية هو: ماذا بعد انكسار الهلال الشيعي؟

إرهاصات الدولة العلوية

تحركات النظام والمجازر التي ارتكبتها على طول خطوط التماس بين القرى والمدن السنية والعلوية، والاستهداف المتواصل لمناطق السنة لتهجير أبنائها ألمح بشكل أو بآخر إلى احتمال اتجاهه لتأسيس دولة علوية كبديل إذا ما فشل في

(*) باحث جزائري.

لحقيقة دينية متعذراً، فالحوار من أجل التعايش السلمي ضرورة ملحة، فالحياة والعيش في الوطن حق لكل الناس وليس لأحد أن يعتدي على حياة أحد بغير حق، وإن كنت أرى ضلال الشيعة وخطأهم في الاعتقاد والدين، لكنني لا أبيع دمههم، وقد ظهرت بوادر الاعتداء من كل فريق على الآخر، وهي من الشيعة أكثر حتى غدا من الضروري أن يُقعد على طاولة حوار، لتحديد أسس عيش مشترك وتجريم الاعتداء على الآخر، والدعوات للحوار بهذا المعنى ولهذا الغرض هي ضرورة قصوى، وإن كنت لا أرى صحة تسميتها بالحوار.

هل يحاور السيف؟

وفي الوقت الذي يدعو فيه البعض للحوار، يقوم الشيعة بإعمال السيف في رقاب المسلمين السنة ويقتلون منهم على الهوية، فما حدث في العراق أمر لا يقبله دين ولا عقل، فقد حدثني رجل من كبار رجال المقاومة بالعراق أن ١٦٠٠ شخص وثقهم هو بنفسه، قُتلوا لأن اسمهم عمر، وما يجري في سوريا اليوم نسخة جديدة عن العراق، أما الأحواز فهي قصة أخرى تفوق العراق وسوريا بدمويتها ومأساويتها، فهل يعقل أمام قتل الشيعة للسنة في العراق وسوريا والأحواز ولبنان، وفي محاولتهم زعزعة أمن كثير من بلاد المسلمين، هل يعقل أن نقول لهم تعالوا للحوار؟

ولا أدعو لحمل السيف، بل لأبد من إيجاد قوة رادعة ترفع السيف عن رقاب أهل السنة، لماذا نرى الشيعة أقوياء في باطلهم، والسنة ضعفاء في حقهم؟ لماذا نجد من يحمل همّاً شيعياً ويصل إليه ولو كان وحيداً في آخر الدنيا؟ ولا نرى من يحمل همّ السنة وينصرهم ولو كانوا شعباً بجواره؟

إن المطلوب في الوقت الحاضر قوة سنية تقابل القوة الشيعية، وردعا سنياً يقابل العدوان الشيعي، فهل نرى هذا قريباً؟ وهل تدرك هذا القوى السنية في المنطقة العربية؟ أرجو أن تصل صرختي أذان حكام السنة وتحديداً من ادّعوا أنهم رعاة السنة

وثانيهما أن تلك المرحلة كانت تشهد صعود التيارات القومية التي كانت الشام موطناً لها فنشأ هذا الفكر عربياً والرفض كان في سياق تلك المشاعر القومية، في حين نشهد الآن تراجعاً مقابل صعود الانتماءات الدينية إلى الواجهة، فما يجري داخل الوطن العربي وبعد سنة ١٩٧٩ هو اتجاه الشيعة إلى البعد الديني ولا يوجد بين الرموز العلوية من يقف ضد هذا المشروع، والبيانات التي كتبت وصدرت من قوى علوية ظلت محدودة ولا تمثل غالبية الطائفة، وما يزيد من هذا الشعور اليوم هو هاجس الخوف من المستقبل نظراً لحجم الدعاية الكبير الذي يمارسه النظام. ثم إن حديث الكثيرين عن عروبة الشيعة العراقيين وما إلى ذلك ثبت عدم صحته، إذ أن الواقع أن عملاء إيران من الشيعة العرب هم من يتزعم ويتصدر القاطرة الشيعية في العراق، والأهم من ذلك بغطاء من المراجع والحوزة في النجف.

- عدم وجود أفق لحل سياسي بعدما أصبح لكل شبر من الأرض السورية حساب ثأري مع النظام الأسد، إلى جانب ضعف تسليح الجيش الحر مقارنة بسلاح الجو الذي يستعمله النظام فإن الحل العسكري طويل نسبياً، وقد يقود هذا ربما إلى طول الثورة مما يترتب عليه تفكك وطني نتيجة التفكك المجتمعي وكله يخدم مشروع الدولة العلوية. خاصة ونحن أمام علاقة صفرية بين النظام والثوار في ظل السياسة الممنهجة في هذا الإطار التي اعتمدها كإستراتيجية له منذ بداية الاحتجاجات.

- يرى المستبعدون لهذا الخيار أنه خيار غير عقلاني لأسباب تتعلق بالتداخل الديمغرافي وانتشار العلويين في كل سوريا والمبالغة بوصف الطائفة ككتلة واحدة، وعدم قبول النظام الجديد أن

فرض سيطرته مجدداً على كل التراب السوري. وقد أثار ذلك الكثير من النقاشات حول حدود الفكرة ومعوقاتهما، وما يهمني في هذا الموضوع هو دلالات هذه الفكرة بالنسبة لما قد يذهب إليه صانع القرار الإيراني مستقبلاً في علاقاته الإقليمية.

لكن بداية لا بد من الإشارة إلى جملة النقاط التالية:

- الدولة العلوية التي يجري الحديث عنها ليست مرتبطة بالضرورة ببشار الأسد، فحتى مع نهايته (أيا كانت) ستبرز في ظل المطالب الكردية القديمة مطالب وأصوات أخرى ذات بعد طائفي مدعومة من إيران تحديداً وبشكل خاص وسيكون متوفراً فيها السلاح وستنشأ أحزاب في هذا الإطار على الأقل، من هنا تبرز خطورة ما يمكن أن نسميه بالبؤر الشيعية.

- المقارنة بين رفض بعض العلويين سابقاً اقتراح فرنسي بدولة خاصة، وفكرة الدولة العلوية حالياً، مقارنة غير دقيقة وسطحية، لأن ظروف مرحلتين مختلفتان، ولسببين رئيسيين يتمثل أولهما في أن العدو السابق عدو خارجي يستدعي بالضرورة التلاحم الداخلي، مع العلم أن جد بشار الأسد للمفارقة كان من الراغبين في تلك الدولة، في حين يقف وراء الموضوع اليوم ابن من أبناء الطائفة عمل مع والده طيلة أربعة عقود من أجل سيطرتها على كل مفاصل الدولة ولم يعد خافياً على أحد أن هذه الطائفة تشكل أساس قوة النظام الحاكم في دمشق، وأن أبناءها يشكلون الذراع العسكرية والقوة الضاربة لهذا النظام، ويعرف السوريون أن لدى الطائفة عشرات الآلاف من المقاتلين ينضوي أغلبهم في إطار أجهزة الأمن وفرق النخبة العسكرية، وجزء آخر جرى استدعاؤه ممن له خبرة في الأمن والتعامل مع السلاح من العسكريين السابقين، وحتى أرباب السوابق من المجرمين والشاذين جرى استدعاؤهم ليشكلوا فرق الشبيحة

(١) غازي دحمان، العلويون وفرصة الحل في سوريا، ميدل إيست أونلاين، ٢٠١٢/٠٩/٠١، على الرابط: <http://www.middle-east-online.com/?id=138220>

تكون الدولة السورية دولة حبيسة ليس لها أي منفذ بحري، وعدم وجود موارد اقتصادية في المناطق العلوية وغيرها من الأسباب، وهنا يجب التنبيه إلى أن العقل الطائفي ليس عقلانياً بالضرورة، ولو كان كذلك لما عمل على تدمير البلد بكل أنواع الأسلحة كما يفعل حالياً، وعقلانية الفكرة من عدمها أيضاً ليست موضوع نقاش وهي عنده فقط تجاه إسرائيل أما دون ذلك فأمر آخر، وحتى التدمير بالنسبة لهذه الفكرة هو عين العقل إذ أنه يهدف لتدمير الدولة المركزية المعادية لدويلته، ومن ثم اللجوء إلى خيار الدولة العلوية في الساحل السوري بعد تطهيرها من السكان السنة، الأمر الذي سيجعل من الصعب على دولة ضعيفة تهشها الخلافات السياسية بين أطراف المعارضة (دعك من إمكانية استثثار الأكراد بجزء منها) أن تلاحق تلك الدولة الوليدة التي ستحظى بدعم استثنائي من إيران^(١).

ومع الإقرار بتعدد وجهات النظر داخل الطائفة وهو أمر طبيعي إذ لا شك أن كل مجتمع أو اتجاه أو طائفة تتعدد وجهات النظر فيها ولا يستثنى من ذلك المجتمعات الشيعية التي لا يختلف إثنان على انقسامات وتعدد الآراء فيها بل وحتى الصراع بينها، وبالعودة إلى المثال الشيعي العراقي فإن هناك تبايناً بين الكتل الموالية لإيران نفسها وبين المرجعيات أيضاً، وهناك أطراف أخرى ضد النفوذ الإيراني بشكل مطلق، ونفس الأمر ينطبق عليها في الخليج.

وفي لبنان أيضاً يمثل العالمان الشيعيان هاني فحص ومحمد حسن الأمين أهم معارضين لحزب الله، ولكن لما نأتى إلى موضوع الفئة الغالبة والمؤثرة في الوسط الشيعي فلا يختلف إثنان أيضاً على أنه الحزب، والأمر نفسه ينطبق على الطائفة العلوية في سوريا التي بقيت الحاضن الأساسي

(١) ياسر الزعاطرة، إيران وسوريا وأسئلة التصعيد العسكري والسياسي، الجزيرة نت، ٢٠١٢/٠٩/٠٢، على الرابط: <http://www.aljazeera.net/pointofview/pages/fcb9f68f-b5f9-4ea5-94fd-b35bcd74ab8e>

لنظام الأسد.

- في مصر وتونس وليبيا واليمن كان واضحاً دور الفلول والعناصر الموالية للأنظمة السابقة في إحداث الاضطرابات واستغلال المطالب النبيلة لأطراف المجتمع لإحداث القلاقل، والأمر لن يكون مختلفاً بالنسبة إلى سوريا وما يقوم به بعض الموالين للنظام الذين يندسون بين اللاجئين في المخيمات التركية والأردنية مؤشراً على ذلك، والأخطر بالنسبة لسوريا أن الموالين للنظام موجودون في لبنان ولهم امتدادات في الداخل اللبناني، وحديث وئام وهاب عن اشتراط الدروز علمانية النظام الجديد (عند حدوث التغيير) واستعدادهم للمقاتلة بالسلاح من أجل ذلك مؤشراً أيضاً على المدى الذي يمكن أن يذهب إليه هؤلاء، هذا إلى جانب بروز انتهازيين بدافع المصالح الشخصية سيقولون ويفعلون كل ما يطلب منهم.

- المصلحة الإسرائيلية والغربية في سوريا تتمثل في عدم استقرار البلد، وحتى تفتيته، والمواقف الشككية من الثورة، والإصرار على عدم دعم الجيش السوري الحر لإدراك القوى الدولية موقف الثوار العدائي من إسرائيل، ولذلك لن يكون من المستغرب مستقبلاً الدعم الدولي لفكرة دويلة علوية على خلفية (ما يفترض أنها مجازر ارتكبت بحقهم لأسباب طائفية).

- الموقف الروسي الذي رفع شعار الأقليات والخوف عليها ونظراً لدعمه المطلق لنظام بشار الأسد بل وتورطه معه في قتل شعبه وفق الوثائق الأمنية التي سربت مؤخراً، فإنه لا يتوقع أن يتراجع مستقبلاً كما لم يتراجع عن مواقفه في ليبيا بعد سقوط القذافي - رغم أنه كان يفترض طي الصفحة وتحسين العلاقات مع النظام الجديد لضمان المصالح الاقتصادية - خاصة وأن ميناء طرطوس سيكون ضمن حدود الدويلة، والأقلية العلوية تقطن على شواطئ المياه الدافئة التي سعت وطمحت روسيا دائماً للوصول إليها.

إيران والدولة العلوية: الخيار الحوئي أو البحريني

بالعودة إلى الموضوع الأساسي فإن طهران يصعب عليها تقبل الهزيمة في سوريا ولن تستسلم لتضييع كنزها الإستراتيجي لذلك سترمي بثقلها خلف كل ما تجده من أوراق وتحاول اللعب بها، حيث تواترت التقارير التي تتحدث عن نقاشات داخل الدائرة الضيقة لصنع القرار الإيراني وإستراتيجيه حول الوضع في سوريا ومستقبله في ظل الأوضاع السيئة التي يعيشها نظام الأسد والتي لا شك أن الإيرانيين هم أدري بها كونهم الأقرب للنظام، وأنه طرح موضوع ما بعد الأسد، ونوقشت فكرة الدولة العلوية، إذ ليس ببعيد عن مخططات الحرس الثوري الإيراني استغلال البؤر الشيعية لخدمة الأغراض الإيرانية وأهدافها الكبرى كقوة إقليمية أولى في الشرق الأوسط، بل هي اللعبة التي يجيدها.

فالحقيقة التي كشفتها الثورة السورية والتي لم تدع أي مجال للشك أن الهواجس والقلق الذي أعرب عنه ملك الأردن عبد الله الثاني لما تحدث عن مخاوفه من بروز هلال شيعي ذات يوم من سنة ٢٠٠٤ بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، والذي رد عليه بحملات إعلامية شنيعة كشفت الأيام أنه حقيقة موجودة على أرض الواقع بعدما وقفت كل القوى الشيعية خلف طهران سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي بشقيه الديني ممثلاً في المراجع وعلماء الدين، أو السياسيين وفي مقدمتهم المالكي ونصر الله كلهم تبنا مواقف شيعية طائفية، وحتى العلمانيين وجدوا أنفسهم في توصيف الأحداث يتحدثون عن الرؤية الشيعية التي تتحكم في قرارات هذا الطرف أو ذاك، وكان واضحاً ذلك الهلال الشيعي الممتد من إيران مروراً بالعراق وسوريا إلى لبنان، كل هذا جعل التوصيف الدقيق للسياسة الخارجية الإيرانية أنها تنطلق في رؤيتها للمنطقة وفق توصيف الباحث في العلاقات الدولية غسان شبانة على قناة الجزيرة بالأمن القومي الشيعي حيث قرأ في استقبال مسؤول الأمن القومي

الإيراني علي لاريجاني من طرف الأسد فقط دون أي مسؤول سوري وهو المناهض لكل البرتوكولات أنه يعني أن الملف هو ملف أممي إيراني، وأن إيران ترسل رسالة مفادها بأن الصراع في سوريا الآن أصبح عقائدياً وليس سياسياً، وحينما يجتمع الإيرانيون والرئيس السوري فقط، لذلك دلالة هامة هنا في نظره وهي بأن الملف عقائدي وليس سياسياً، وما يؤكد استنتاج شبانه تصريح اللواء حسن فيروز آبادي رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية، أن «الحرب الجارية في سورية هي حرب بلاده».

ومشروع الدولة العلوية في هذا الإطار العقدي سيكون الخيار التالي إذا ما تأكد سقوط نظام بشار الأسد وإذا فشل هذا البديل أيضاً فستحاول إيران جعل هذه المنطقة مضطربة وغير آمنة بما في ذلك ارتكاب أعمال إرهابية ضد العلويين ونسبتها لجماعات تكفيرية مما سيكون مبرراً لأبناء الطائفة لحمل السلاح والدفاع عن أنفسهم وحماية مدنها وقراهم، ومطالبتهم بالاستقلال أو الحكم الذاتي، وهذا أقرب لنموذج الحوئين في اليمن، بالموازاة مع تأسيس أحزاب أو حزب يمثل الطائفة العلوية إذا لم ترفع شعار الحكم ذاتي أو الاستقلال فستكون واجهة طائفية تحاول ضمان وجود سياسي بعيد طائفي تكون لها نسبة من الوزارات للعلويين أو منصب رئاسة الحكومة أو البرلمان وغيرها من المطالب وذلك بمشاركة الطوائف والأقليات الأخرى وفرض أمر واقع على النظام الجديد، وفي هذه الحالة من المرجح أن ينسى العلمانيون كل خلافاتهم مع إيران ويصطفوا إلى جانب هذه المطالب للضغط على الإسلاميين أو لمنع سيطرتهم على السلطة. ومثل هكذا مطالب وسلوكيات سياسية ستكون مدعومة من ألتها الإعلامية العربية، وهذا ما يمثل النموذجين البحريني واللبناني.

دور حزب الله

الجنازات المتوالية لمقاتلي حزب الله الذين

تؤكد من جهة محاولتها المحافظة على تواجدتها في الشام بأي صيغة وذلك بإثارة الاضطرابات والقيام بكل ما يضر بالمرحلة الانتقالية من خلال القوى الشيعية (العلوية) التي لن تتوانى في ذلك، ولذا ستحاول خلق بؤرة شيعية سواء كانت في شكل دويلة علوية أو غيره وكأقل تقدير حزب سياسي معارض.

ومن جهة أخرى استمرار طهران في انتهاج نفس سياسة التآزيم والتوتير لمحيطها العربي باستعمال أهم أوراقها وهي ورقة الطائفية وإن كانت الثورة السورية قد دقت مسمارا في نعش الهلال الشيعي فإن ذلك لا يعني بالضرورة تغييرا وتحولا جذريا في السياسة الخارجية الإيرانية حيث سيعتمد الملالي ويعودون مجددا لسياسة البؤر الشيعية محدثين كل ما يكون بإمكانهم من اضطرابات، وحديث الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي عن محاولة إيران تعويض خسارتها الإستراتيجية في سورية باليمن بدعم الحوثيين والانفصاليين في الجنوب بداية لعمل مشابه في كل المناطق التي تتواجد فيها أقليات شيعية. وكل هذا دائما طمعا وأملا في عودة الهلال الشيعي حتى يكتمل ويصبح بدرا بدولة مهدوية مزعومة.

ولن نكون مطلقا بصدد انكماش إيراني في ظل تداعيات الثورة السورية خارجيا والآثار السلبية للعقوبات الدولية بشأن برنامجها النووي على الأوضاع الداخلية، لأن طبيعة النظام الإيراني والخلفية الفكرية للحكام فيه وتصورهم أنهم في مهمة تبليغ رسالة دينية، وأن ما يجري مؤامرة عليهم لمنعهم من ذلك ترجح استمرارهم في نهجهم التصعيدي وكلما اشتد الخناق عليهم نترقب ردود فعل أعنف واستهداف الحلقة الأضعف ممثلة في دول الجوار بواسطة أذرعها الطائفية فيها، لأن التجارب أثبتت جبنهم حيث لم يسجل أي تورط إيراني مباشر ضد الغرب وإنما بطرق ملتوية تجعل من حقيقة وقوف اليد الإيرانية خلف الأحداث حقيقة دون أدلة ملموسة أو هكذا يراد لها.

سقطوا في سوريا تقطع مطلقا بأن الحزب رمى بكل قوته وطاقته وأوراقه إلى جانب الأسد، وهذا يدل على أن علاقته بالنظام الجديد في دمشق ستكون عدائية، خاصة أنه لم يترك أي مجال للتفاهم أو حتى مجرد الحوار مع النظام الجديد في سوريا بعد رحيل الأسد، لذلك فمن المتوقع أن ينشط في اتجاهين:

الأول: داخل سوريا وهو عمل مخابراتي في دعم النظام الإيراني وكل من يقف إلى جانبه من العلويين والعمل على مساندتهم في كل ما يحتاجون له من خبرات أو سلاح بل وحتى تنفيذ عمليات خاصة لصالح الطائفة أو ضدها إذا لزم الأمر.

الثاني: داخل لبنان من خلال فتح المجال للصراعات الطائفية وتأجيجها للضغط على الدول الغربية حتى تساهم في دعم أو على الأقل عدم الوقوف ضد ما تهدف له إيران في سوريا، ولعل تحريض حزب الله بطريقة ما إحدى العشائر على اختطاف مواطن تركي وسوريين في لبنان وإنشاء جناح عسكري للعشيرة ثم طي الصفحة يعكس ويؤشر للمدى الذي يمكن أن يذهب إليه حزب الله ليس في دعم النظام السوري وإنما في تنفيذ ما يطلبه مرجعه خامنئي.

الخلاصة:

الإشكال ليس في المعوقات الداخلية والخارجية التي تحول دون محاولة السعي لإنشاء دويلة علوية في سوريا وإنما في وجود نظام يجد في هذا الشكل من السلوكيات أفضل ضامن لمصالحه وأهم ورقة في مساوماته ومفاوضاته مع الغرب، والأهم من ذلك أن هذا الأخير رغم الإزعاج الذي تسببه طهران من خلال مناوشاتها إلا أن ما تفعله يصب في المحصلة الأخيرة في مصلحته ولنا في النموذج العراقي أفضل دليل.

وبغض النظر عن إمكانية إنشاء دويلة علوية من عدمه في ظل المصاعب الداخلية والخارجية التي تحول دون هذا الهدف، إلا أن الإطالة على مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية من نافذة الدويلة العلوية

إيران والجماعة الإسلامية.. عندما تتكشف الحقائق

أسامة الهتمي^(١) - خاص بالرائد

**كما أن الحق هو ما يشهد به الأعداء فإن
أقصى النقد وأصدق هو ما يوجهه الأصدقاء،**
فالصديق هو الأكثر وعياً بما يكون عليه صديقه
بحكم عمق المعاشرة والمخالطة ومن ثم فإن ما
ينطق به من مثالب وعيوب بحقه يكون توصيفاً
دقيقاً لواقعه وحقيقته التي ربما تغيب بكليتها عن
الآخرين الذين غالباً ما تكون آراؤهم مطعوناً فيها
لأنها جاءت نتيجة انطباعات خاصة ربما لا تعكس
الحقيقة المقبولة عند التقييم الموضوعي والحيادي.

**هذا المنهج السابق يمكن الأخذ به بشكل
كبير عند دراسة الحالة الإيرانية الشيعية**
ومحاولة فهم ودراسة سياساتها التي تحمل الكثير
من التباينات بل والتناقضات التي تصيب الدارسين
بحالة شديدة من الحيرة إذ أن هذه السياسات لا
تتبع في أكثر الأحيان معايير ثابتة بل إنها أيضاً لا
تتوافق والمصالح المرحلية التي ينظر إليها الدارسون
باعتبارها المصالح التي يفترض أن يستهدفها
صاحب القرار والتي لأجلها يتم تبرير اتخاذ هذا
القرار أو ذلك إلا أن السياسات الإيرانية بتناقضاتها
تلعب على ما هو أبعد من ذلك فهي ترنو دائماً في
مسلكها إلى تحقيق أهدافها الإستراتيجية البعيدة
والتي تمثل انقلاباً حقيقياً على ما رفعته من
شعارات وتبنته من هتافات ذلك أن ما يبدو منها
يكشف عن رغبتها في ممارسة النفوذ والسيطرة
ولو على حساب غيرها من مكونات الأمة
الإسلامية بل ولو بالتحالف مع مكونات أخرى
تدرك هي قبل غيرها أنها من تعادي الأمة وتود
عنيتها.

(♦) كاتب مصري.

شهادة الصديق

في هذا السياق تأتي أهمية الشهادة التي أدلت
بها مؤخراً بعض قيادات الجماعة الإسلامية المصرية
خلال ندوة استضافتها صحيفة الأهرام وخصصتها
للحديث عن الحركة الإسلامية في شبه جزيرة
سيناء على ضوء الجريمة البشعة التي شهدتها خلال
شهر رمضان المبارك وراح ضحيتها نحو ستة عشر
جندياً مصرياً إذ لم تتردد الجماعة الإسلامية على
لسان بعض قادتها (الدكتور عصام درباله رئيس
مجلس شورى الجماعة، والدكتور طارق الزمر
رئيس المكتب السياسي لحزب البناء والتنمية،
والدكتور صفوت عبد الغني المتحدث الرسمي
وعضو شورى الجماعة) أن تشير بأصابع الاتهام إلى
إيران باعتبارها طرفاً مستفيداً من توتر الأجواء في
سيناء وبالتالي فإنها يمكن أن تكون متورطة
بالفعل في هذه الحادثة.

ففي سؤال لمنظمي الندوة حول الجهة التي تقف
خلف حادث رفع قال قادة الجماعة: «إن ما يحدث
في سيناء مرتبط بشكل أساسي بالصراع الإقليمي
بالمنطقة العربية خاصة ما يتعلق بالمواجهة بين
«إسرائيل» وإيران.. مضيفين أن هذا المشهد بات
واضحاً ومكشوفاً».

واستطرد قادة الجماعة الإسلامية: «أنه وبعد
انهيار النظام السوري الحليف الأول لإيران أصبحت
إمكانية استمرار حزب الله كقوة يمكن أن تردع
«إسرائيل» عن استهداف إيران محل شك وهذا يعني
أن الاستراتيجيات التي يمكن التفكير فيها من
جانب إيران وحزب الله يمكن أن تذهب إلى
ضرورة إيجاد مواقع جديدة يمكن الضغط بها على
إسرائيل لمنعها من اتخاذ أي قرارات ضد إيران.. وفي
مثل هذه الأمور يبحثون عن الأماكن الرخوة ومنها
سيناء».

ويخرج قادة الجماعة من قناعتهم السابقة بالقول
بأن: «هناك تيار تمت تغذيته منذ سنوات عديدة قبل
ثورة ٢٥ يناير وهذا التيار لكي يستمر وجوده كان

يتمحور حول قضية محددة هي وجود مقاومة «إسرائيل».

وهنا يتساءل منظمو الندوة عمّن يغذي هذا التيار؟ ليجيب قادة الجماعة قائلين: «هذا التيار كانت تصنعه أطراف خارجية على أنه تيار نابع من الحالة المصرية وكان يدعى إليه في بعض المحافظات بهدف تكرار التجربة اللبنانية على أرض سيناء.. وهذا ما كشف عنه حادث رفح في ظل وجود رئيس ينتمي للمشروع الإسلامي السني الذي يجب ألا ينهض من قبل استراتيجيات أخرى وهي إيران وبالتالي إدخال مثل هذا المشروع في دولة ناهضة بعد ثورة ناجحة قد يفرض عليها أمورا تسبب احتمال دخولها في صدام مع الدولة «الإسرائيلية» وهذا سيؤدي إلى نتيجتين:

الأولى: أن هذا النظام الجديد سوف يتورط في حرب لا يريدتها وبالتالي سوف يخفف الضغط على إيران.

والثاني: إنهاك هذا النظام الجديد فلا ينهض ولا يقوى.. وإذا ما رفض هذا النظام الجديد الدخول في هذه المواجهة فسوف تستمر حالة الارتباك في سيناء بما يعني أن مصر لا تستطيع السيطرة على الوضع في سيناء وهذا يتطلب تدخلا دوليا لإخماد ما يدور في سيناء وهذا ما يجعل الشعب المصري يشور على النظام الجديد الذي ترك الأمور تتداعى بصورة تؤدي إلى فقد لجزء عزيز من أرض الوطن».

ونستطيع أن نخلص مما سبق بأن أدلة اتهام الجماعة الإسلامية أو شكها في إيران تتركز حول ثلاثة أسباب:

أولا: أن أحداث الثورة السورية وقرب سقوط نظام بشار الأسد يسحب البساط من تحت أقدام حزب الله الذي يتم الترويج له باعتباره رمز المقاومة ضد الكيان الصهيوني لسببين:

الأول: أن حزب الله حتما سيفقد مصداقيته أمام الشعوب العربية والإسلامية خاصة تلك التي انتفضت وانحازت للثورة وللربيع العربي.

الثاني: أن الحزب سيخسر رافدا مهما من روافد

الدعم المالي والسياسي واللوجستي المرتبط بنظام بشار الأسد إذ أن النظام السوري الذي سيخلفه سيكون في كل الأحوال على علاقة عداوية أو متوترة مع حزب الله لدوره في دعم الأسد ومحاولاته لإجهاض ثورة السوريين.

ثانيا: أن إيران تسعى بكل السبل إلى أن تخفف من حدة الضغوط التي تواجهها من الغرب والمجتمع الدولي نتيجة برنامجها النووي ويكون ذلك عبر لفت النظر إلى بؤرة جديدة للتوتر مع الكيان الصهيوني الذي تدرك إيران جيدا أنه المحرك الرئيس لضغوطات الغرب.

ثالثا: إشغال مصر التي تقود المشروع السني الناهض الذي يحاول أن يستعيد دور مصر الإقليمي والدولي بعد فترة من التغييب والتهميش لأسباب ارتبطت بنظام حسني مبارك إذ تعتقد إيران أن هذا المشروع وعلى الرغم من انفتاحه على إيران وتحركه من منطلق أهمية أن يحسن علاقته بها إلا أنه ستأتي لحظة معينة وتحدث حالة من الصدام بينهما لأن المشروع السني يأبى محاولات إيران لفرض النفوذ والهيمنة على المنطقة فضلا عن حرصها على نشر مذهبها وتشجيع السنة.

وليس أفضل من العمل على إجهاض هذا المشروع أو إعاقته بأية طريقة ومن ثم فقد كان العمل على توتير شبه جزيرة سيناء بمثابة ضرب عصفورين بحجر واحد، أحدهما ما أشرنا إليه سلفا من لفت انتباه الغرب بعيدا عن إيران والثاني توريث النظام المصري في معارك ربما هو ليس على استعداد كامل لخوضها الآن خاصة وأن البلاد تمر بمرحلة من عدم التوافق السياسي الداخلي بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

أهمية الشهادة

والحقيقة أن أهمية هذه الشهادة تكمن في طبيعة العلاقة السابقة بين الجماعة الإسلامية والدولة الإيرانية التي تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل وهو ما سنحاول أن نسلط الضوء على بعض جوانبها سريعا خلال السطور المقبلة كما

بداية نشأتها آنذاك تنبّهت لمثل هذا المسلك فأعلنت تخوفها من الثورة الإيرانية وعابت على الجماعة الإسلامية موقفها الداعم لها وذلك من خلال البيانات التي أصدرها شباب الدعوة في الجامعات المصرية فضلاً عما كتبوه من مقالات في مجلة (صوت الدعوة) لكن هذا لم يكن ليثني الجماعة الإسلامية عن مسلكها حيث قررت ما قررت أن تسير فيه.

إيران تتعزى

الموضوعية تقتضي الإشارة إلى أن الجماعة الإسلامية وقعت في فخ خداع إيراني فلم يكن تعاطفها مع الثورة الإيرانية هو تعاطف مع مشروع شيعي توسعي ولكنها بالفعل - أي الجماعة الإسلامية - كانت تنظر للثورة الإيرانية باعتبارها نموذجاً للانعقاد من الاستبداد والفساد والسعي لتحكيم الشريعة الإسلامية وهي الشعارات التي كانت ترفعها الثورة الإيرانية آنذاك ووجدت لها مكاناً في قلوب شباب الحركة الإسلامية الذين كانوا يعانقون الأمرين.

ويؤكد ذلك أن عناصر الجماعة الإسلامية بما فيها قياداتها في الخارج اصطفت جميعها ضد المشروع الإيراني الشيعي عندما تعرت إيران شيئاً فشيئاً وانكشف للجميع حقائق منهجها وطموحاتها وهو ما عرّض قيادات الجماعة الذين كانوا يقيمون في إيران لأبشع أنواع الانتهاكات حيث السجون والإقامة الجبرية وحرمان أبناءهم من التعليم وتسليم بعضهم لأجهزة مخابراتية دولية تعلم إيران كيف ستعاملهم وماذا ستفعل بهم وذلك تنكيلاً بهم نتيجة رفضهم للسياسات الإيرانية التي ووفق الباحث علي عبد العال أكدت أن الثورة الإيرانية ثورة توسعية تريد نشر التشيع في العالم.

وقال عبد العال إنه وبعد سنوات قليلة من استضافة إيران لقيادات الجماعة الإسلامية كمحاولة للتأثير من مصر لاستضافتها من قبل لسانه إيران بعد قيام الثورة الخمينية حتى استيقظت قيادات الجماعة الإسلامية على ما لم تكن تتوقعه

تتبع أهمية هذه الشهادة من كونها جاءت مصحوبة باستنتاجات وأدلة تستند إلى فهم الجماعة الإسلامية لتوجهات إيران التي وعتها وأدركتها عن قرب خلال مرحلة التقارب بينهما طيلة حقبة الثمانينات والتسعينات من القرن الميلادي الماضي.

إن الجماعة الإسلامية لم تكن بالنسبة لإيران مجرد حركة إسلامية من بين عشرات الجماعات التي نشأت في البلدان العربية والإسلامية خلال عقود النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي فقد ارتبطت إيران بعلاقة خاصة مع هذه الجماعة التي تعاطفت عناصرها وبشدة مع الثورة الخمينية الإيرانية عام ١٩٧٩م وهو التعاطف الذي وصل إلى حد أن نظمت الجماعة مؤتمراً شعبياً كبيراً أعقبته بمظاهرة حاشدة أعلنت خلالها رفضها استضافة الرئيس الراحل أنور السادات لشاه إيران وأعلنت تأييدها لثورة الخميني وهي المظاهرة التي قتل فيها أحد عناصر الجماعة بعد الاشتباك مع قوات الأمن.

ويفسر علي عبد العال، الباحث في شئون الحركات الإسلامية، في اتصال مع «الراصد» هذا التعاطف بأن الجماعة كانت وقتئذ تبحث في فكر الثورة الإيرانية خاصة بعد قرارها برفع السلاح ضد النظام، فالثورة الإيرانية كانت ملهمة لها في حين كان لدى الإيرانيين الرغبة في تصدير ثورتهم خارج إيران ولهذا فقد توافقت الرغبتان وهو ما دفع إيران إلى أن تؤوي عدداً من قيادات الجماعة الإسلامية في أعقاب قيامهم بالتحالف مع جماعة الجهاد لاغتيال الرئيس الراحل أنور السادات بل إنها رغبت في أن تعلن دعمها وتأييدها لمثل هذه المواقف فأطلقت اسم قاتل السادات خالد الإسلامبولي على أحد الشوارع الرئيسية في العاصمة طهران وهو ما كان أحد المشكلات الحاضرة في العلاقات المصرية - الإيرانية زمن حسني مبارك حيث طالبت الخارجية المصرية مرات ومرات الدولة الإيرانية برفع اسم الإسلامبولي وهو ما رفضته إيران.

ويضيف عبد العال أن بعض الحركات الإسلامية ومنها الدعوة السلفية التي كانت في

اللحظة ما أسفر عن مقتل وإصابة وتشريد الملايين من السوريين.

ويشير عبد العال إلى أن كل ذلك كان كفيلا بأن تدرك الجماعة الإسلامية أن إيران ليست مبدئية وأن دعمها لأطراف هنا أو هناك ليس لإيمانها بما تحمل هذه الأطراف من قيم تسعى لتحقيقها وأن هدف الدعم يستهدف إحداث خلخلة وتفكيك بعض البلدان في إطار أن تسير نتائجه نحو الهدف الإستراتيجي الأعلى الذي يجعل من إيران القوة الكبرى والأقوى في المنطقة ليس لخدمة الإسلام كما تدعي وإنما لإحياء الحلم الفارسي.

ويتساءل عبد العال قائلاً: ألا يرقى ما سردناه سالفاً إلى أن تشير بعض قيادات الجماعة الإسلامية بأصابع الاتهام لإيران ووضعه في دائرة الشبهات الخاصة بالمسؤولين عن عملية رفع؟

ويضيف .. صحيح لا يوجد دليل مادي على تورط إيران في العملية لكننا دائماً عند البحث عن المسئول عن حادث نبحت دائماً عن المستفيد أيضاً من هذا الحادث ولهذا فإنني اتفق مع قيادات الجماعة الإسلامية في استبعاد كل الأطراف عدا «إسرائيل» وإيران فالكيان الصهيوني بالفعل يريد احتلال سيناء ولن يتراجع عن استمرار المحاولات لتحقيق ذلك، ولذلك نرى صحفه دائماً ما تتحدث عن سيناء باعتبارها مصدر تهديد للأمن والإرهاب وأن مصر غير قادرة على أن تحقق فيها الاستقرار، أما إيران فهي تريد أن تلفت نظر المصريين بعيداً عن سوريا وأحداثها حتى لا تتلقى الثورة السورية الدعم المصري رسمياً وشعبياً فضلاً عن انشغال الجيش المصري في سيناء واحتمالية جره إلى الحرب.

واختتم عبد العال قائلاً: «إن الجماعة الإسلامية وقياداتها تنتقد الآن إيران وسياساتها فقد انتهى التقارب بينهما فالجماعة الإسلامية تدعم وبشكل علني الثورة السورية بل إنها أرسلت بعضاً من عناصرها لمشاركة الجيش الحر في جهاده ضد بشار الأسد وقواته».

أو تتحسب له في إيران هي من ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية في غزوها لأفغانستان وهي من كانت العامل الرئيسي الذي مكن قوات الاحتلال الأمريكي من استتباب الأمر لها في العراق وتدفع بإعدام صدام حسين بعد محاكمة هزلية وهي الدولة التي تجسد بسلوكها العنصرية والمذهبية والطائفية نتيجة حربها الشرسة ضد السنة والعرب في الأحواز وبلوشستان وأحكام الإعدام ضد نشطائهم بلا محاكمات حقيقية.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد فقد وصل التعري الإيراني إلى حد أن تكشف عن حقيقة علاقتها بالجماعة الإسلامية وأنها وعناصرها ليسوا إلا ورقة أرادت بها إيران ابتزاز النظام المصري وأنها على استعداد أن ترمي بهم في حال كان ذلك يحقق لإيران أدنى مصلحة ولهذا فقد مارست إيران على عناصر الجماعة الإسلامية وأسرههم كل من يمكن تخيله لإرضاء أطراف بعينها ومن ذلك:

١ - السجن وتحديد الإقامة وكان ذلك بهدف إرضاء الولايات المتحدة والنظام المصري.

٢ - تسليم بعض العناصر أو طردهم خارج الحدود الإيرانية في وقت تعلم فيه أن هذه العناصر مطلوبة لدى أجهزة استخبارات بعض الدول.

ويضيف عبد العال أن العقل لا يقبل مطلقاً أية مقولات إيرانية لتبرير هذا السلوك إذ السؤال: ما الذي كان يجبر إيران على أن تبيع أصدقاءها؟ والإجابة بكل تأكيد أن هؤلاء الأصدقاء لا يساوون شيئاً عند إيران ولم تكن أبداً منحازة لما يطرحونه ويستमितون في الدفاع عنه.

ويقول عبد العال: «وتستمر إيران في سياساتها المعادية لأمن واستقرار الأمة فلا تكف عن ترديد الزعم بأنها صاحبة الحق في الجزر الإماراتية الثلاث (أبو طنب الصغرى وأبو طنب الكبرى وأبو موسى) وتواصل دعم إثارة التوتر والقلاقل في البحرين وتمد الحوثيين في إيران بالسلاح والمال من أجل تفتيت اليمن وأخيراً تقف داعمة ومساندة للنظام السوري ضد ثورة الشعب وهو الأمر الذي يحدث حتى

جهود المحدث حمدي عبد المجيد السلفي في مقاومة التشيع في العراق

عبد العزيز بن صالح المحمود^(١) - خاص بالراصد

فُجِعَ العالم الإسلامي في عصر يوم الخميس ١٨ من ذي القعدة من سنة ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢/١٠/٤م بوفاة محدث العراق وبلاد كردستان الإسلامية الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي رحمه الله، ولا نريد أن نتكلم عن حياة الشيخ فليس هذا محله ولكن نريد تسليط الضوء على موقف الشيخ من الشيعة والتشيع بالتحديد.

الشيخ حمدي من علماء العراق الذين تبناوا العقيدة السلفية مبكراً منذ أن كان في سوريا^(١)، وبدايات سلفية الشيخ حمدي كانت على يد أحد علماء الأكراد السوريين سنة ١٩٥٤ وبعبدها تعرف على السلفية وعلمائها في سوريا، ولأسباب أمنية دخل العراق سنة ١٩٥٧ واستقر من يومها فيه، وعلماء السلفية من أعرف الناس بالتشيع وخطره لأسباب منها: معرفتهم بالتوحيد ودفاعهم عنه، ومعرفتهم بالسنة والبدعة، والفرق المنحرفة، وكل هذا يؤهلهم لمعرفة التشيع عن كثب، فالسلفي تدخل مفردات الخطر الشيعي في منهجه الذي يدرسه من جوانب عدة، لذلك تجد السلفيين من أعرف الناس بالتشيع، والتشيع يدرك أن السلفية (الوهابية)^(٢) هم أشد خصومه خطراً.

والشيخ حمدي يعد من محدثي العراق، حيث

(١) كاتب عراقي.

(١) الشيخ حمدي من مواليد ١٣٣٩هـ، الموافق ١٩٢١م، في سوريا، وهو من أكراد المنطقة ولم يكن في أيام الدولة العثمانية فرق بين مناطق سوريا والعراق وتركيا بل هي منطقة واحدة، وبعد معاهدتي سايكس بيكو وسان ريميه انقسمت الدولة الإسلامية إلى أقطار متعددة.

(٢) يقول الشيخ حمدي عن (الوهابية): (اسم بلا جسم كالعنقاء اسم سياسي اختلقه الأتراك وألصقوه بأحد مذاهب أهل السنة والجماعة وهو المذهب الحنبلي، وهؤلاء لو سألتهم ما هي الوهابية لا يعرفون عنها شيئاً لأنه لا وجود له). (مذكراتي) كتاب للشيخ حمدي لم يطبع.

اشتهر رجلان فيه بهذا العلم هما: الشيخ صبحي السامرائي والشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، وكلاهما يملك من معرفة التشيع ومقاومته الكثير؛ لأن أهل الحديث امتداد لأهل السنة والجماعة، وهم من أعرف الناس بالتشيع، وثمة جانب آخر وهو شخصية الشيخ حمدي الجريئة والشجاعة في المواجهة ورفض المداينة، التي مكنته من المواجهة وعدم المداينة، فقد رفض مداينة البعثيين رغم كل الضغوط عليه.

وعى الشيخ حمدي بخطورة التشيع

كان همّ التشيع واضحاً في ذهن الشيخ حمدي، لذلك اهتم بمؤلفات علماء العراق ومخطوطاتهم وكذلك الشيخ صبحي السامرائي من قبله، وسار على نهجهم الدكتور بشار عواد، وسبقهم لذلك المؤرخ عباس العزاوي، أما عباس العزاوي فلم ينشر شيئاً بل أشار لذلك في مؤلفاته ونقل عنه محب الدين الخطيب في مقدمة (مختصر التحفة الإثني عشرية) وعموم أهل العراق لم ينشروا شيئاً عن التشيع منذ ولادة الدولة العراقية لأن ذلك يثير الطائفية - حسب زعم القوميين والوطنيين - ، فبعد أن كان علماء العراق الألوسيين والسويديين والحيدريين، والبنديجي والبرزنجي وغيرهم يؤلفون ويكتبون عن خطر التشيع، حتى يمكن القول إن مؤلفات علماء العراق منذ القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر للهجرة أكثر من عدد مؤلفات علماء العالم الإسلامي كله في الرد على الرافضة، ولذلك كانوا يستفتون في التشيع من عدة بلاد مثل الهند وأفغانستان وبلاد فارس، لكن أصبحوا بعد تأسيس الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م يذكرون التشيع على حياء كي لا يחדش الحس الوطني، وقد جرّت هذه السياسة الويلات على العراق فبعد أن كان الشيعة أقلية في العراق وبغداد، أصبح لهم صوت في كل العراق إلى أن وصل الحال في يومنا هذا أن العراق تحت الحكم الشيعي، وتحمل الحركات الوطنية والقومية وزر ذلك، وكذلك تتحمل الحركة الإسلامية (الإخوان والصوفية

لم يبق إلا خط الدفاع الأخير ألا وهو السلفية والسلفيون، الشيخ حمدي والشيخ صبحي والدكتور بشار عواد كل هؤلاء يشتركون بعقيدة سليمة ويحملون علم الحديث وكلهم ورث المعرفة بالتشيع وخطره ويملك الأهلية لمقاومة التشيع، لكن حكومة البعث أوقفت أي جهد عراقي لنشر التراث العراقي في هذا الخصوص.

ولذلك لم يتمكن الشيخ صبحي من نشر شيء ضد التشيع، وكذلك الشيخ حمدي الذي عاش شريدا طريدا، حتى حانت الفرصة بعد سنة ١٩٩١م، وتم عزل منطقة الأكراد في شمال العراق وأخذ الأكراد قسما من الحرية من جور حزب البعث المتسلط على رقاب العراقيين عامة وأهل الكتاب والسنة وأصحاب الدين خاصة.

فبعد دخول العراق للكويت وفرض حصار عليه بدأت تشكل جديدة معارضة عراقية شيعية كردية مع أفراد قلائل من السنة كانت تحلم بإسقاط النظام، ومن هنا بدأ الشيعة بعمل مدروس شارك به العلمانيون والمتدينون الشيعة لبلورة عدة أفكار وبثها لتكوين قناعة بضرورة تغيير الواقع العراقي، منها:

- أن الشيعة أكثرية في العراق، أما السنة فلا يشكلون سوى ٢٠٪ من سكانه.
- أن هذه الأكثرية ظلمت على مدى سبعين عاما منذ تشكل الدولة العراقية ولا بد أن تأخذ دورها من جديد.
- أن الحكومة البعثية هي حكومة طائفية (سنية) أقصت الشيعة.
- أن شيعة العراق ليس لهم علاقة بإيران.

لقد كان العراق من الداخل ينخره الحصار ونشطت الدعوات الشيعية كذلك مستغلة الحصار وأصبح هناك صراع ديني شعبي واضح بين السنة والشيعة، وعقدت عدة مناظرات بين السنة والشيعة، وكُسبت أعدادا كبيرة من الشيعة للتسنن، وظهر عدد من الكتاب السلفيين

المتخصصين بمواجهة التشيع كأبي مريم الأعظمي، الذي ألف أقوى رد على كتاب المراجعات (الحجج البينات)، وشرع جمع من الشباب بردود محلية على كتب التيجاني السماوي (ثم اهتديت) وغيرها، إذ أن الشيعة شرعوا بمواجهة السنة بشبهات كثيرة نجح الشباب السلفي بردها وإبطالها. ولم يكن للحكومة أي دور يذكر في محاربة التشيع سوى متابعة التوجهات الإيرانية المباشرة، وكان لكتاب هذا المقال محاولات لنشر بعض المخطوطات التي تواجه التشيع إلا أنه لم يوفق إلى نشرها إلا في سنة ٢٠٠٨^(١).

ومع الحصار والحاجة المادية بدأت إيران تتدخل في العراق بعد استعادة عافيتها من الحرب العراقية الإيرانية، وحاول حزب الدعوة والمجلس الأعلى التخطيط لعمليات اغتالات، حيث نجحوا بإصابة عدي نجل الرئيس صدام حسين، كما نجحوا بتشويه أكثر لصورة السلفية وساعدهم على هذا التيارات الصوفية بالاستعانة بنائب الرئيس العراقي عزة الدوري والذي كان يبغض التيار السلفي، ورغبة الإخوان بالتخلص من وجود التيار السلفي المزعج لهم في المساجد، وأخطاء التيار السلفي السلوكية والمتشددة في مواطن لا تستحق ذلك؛ مثل: الهدي الظاهر ومسائل جزئية وثانوية فقهية تم التركيز عليها أكثر مما ينبغي.

فبدأ التخطيط لتدريس آلاف الشباب في الحوزة ودفع تكاليف دراستهم والانفاق على أسرهم، وكانت أموال الخمس تتدفق من الخليج ومن شيعة أوروبا وأمريكا لهذا الهدف، بينما غرق سنة الخليج في سباتهم سادرين، رغم أن هذه المعلومات وصلت لبعض العلماء في تلك البلاد، وعلموا أن وضع العراق لا يسر، وأن الشيعة لهم رغبة في السيطرة

(١) كانت المحاولة الأولى سنة ١٩٩١، إذ بعثت بكتاب (النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة) إلى الأردن لنشره، لكن حتى مشايخ السلفية كانوا يسألون لماذا هذا الاهتمام بالردود على الشيعة!! ولعلمهم اليوم أدركوا لماذا كنا نهتم بهذا منذ ذلك الوقت.

الفكرية على العراق، ولا بد من دعم مالي قوي للدعاة السنة سيما السلفيين.

لقد أصبحت أوضاع الحصار مكسبا للشيعية وليس للسنة، ومع دخول عام ١٩٩٧م بدأت مرحلة جديدة فقد شرع الشيعة بعملية اغتالات لبعض الدعاة السنة لا سيما في الجنوب والوسط العراقي؛ وممن اغتيل: الشيخ نوري حامد الدليمي، شقيق الشيخ الدكتور طه حامد الدليمي وغيره كثير، وكان ثمة محاولات اغتيال لبعض أئمة المساجد المعروفين لمقارعتهم للتشيع وإن لم يكونوا سلفيين مثل محاولة اغتيال الشيخ عبد القادر الفضلي.

كما أن التدخل الشيعي أصبح واضحاً في شمال العراق، وبالتحديد في المناطق التي حكمها الزعيم الكردي، ورئيس العراق حالياً، جلال طالباني وحزبه وهي مناطق السليمانية.

جهود الشيخ حمدي في مقاومة التشيع في

شمال العراق:

وهنا برز لأول مرة في تاريخ العراق شخص ينشر مخطوطات الرد على الشيعة في العراق باسمه الصريح^(١)، إنه الشيخ حمدي السلفي وذلك سنة ١٩٩٧م عندما نشر كتاباً جمع فيه ست رسائل لنخبة ممتازة من فطاحل العلماء وسماه (رسائل في الرد على الرافضة)، وطبع في مطبعة خه بات في مدينة دهوك، قائلاً عن سبب نشر هذه المؤلفات: (فقد استفحل أمر الدعوة إلى مذهب الرافضة في هذه الظروف التي يمر بها شعبنا الكردي المسلم، مما أدى إلى تذر كل ملتزم بمنهج الكتاب والسنة والجماعة؛ لذلك رأينا من الواجب علينا أن ننشر بعض الرسائل التي ألفها علماؤنا من أبناء الشعب الكردي ومن علماء العراق حتى يطلع أبناء

(١) كعراقي أقول إنه لم يجرؤ كاتب عراقي على كشف اسمه وهو يؤلف عن الشيعة، وحتى الدكتور طه الدليمي لم يكتب اسمه على مؤلفاته إلا عندما خرج من العراق بعد الاحتلال الأمريكي، وأذكر أن الفاضل أبو حسين محمد العازمي من الكويت والذي وافته المنية في الشهر المنصرم رحمه الله وأجزل له المثوبة والجنان، كان أول من عمل على نشر كتب الدكتور طه خارج العراق، ولم تكن باسمه في ذلك الوقت مثل: (سياحة في عالم التشيع) (هذا هو الكافي).

شعبنا على ذلك ويعلم ما يضره الرافضة ضد أبناء أمتنا الإسلامية عامة وأمتنا خاصة في إقليم كردستان^(٢). والحمد لله كتب لهذا الكتاب الذبوع والانتشار في داخل العراق وخارجه، وهو يتضمن الرسائل التالية:

١ - اليمانيات المسلوطة على الرافضة المخدولة لزين العابدين الكردي^(٣).

٢ - بيان كفر طائفة الرافضة لعبد الله الربتكي الكردي.

٣ - النكت الشنيعة في الخلاف بين الله والشيعة لإبراهيم فصيح الحيدري^(٤).

٤ - الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية، لأبي الثناء الألوسي المفسر^(٥).

٥ - صب العذاب لمن سب الأصحاب لمحمد شكري الألوسي أبي المعالي^(٦).

٦ - نبذة من الأفكار لأحمد حيدر الماريواني.

لم يكن وقع هذا الكتاب بسيطاً على الأكراد، فقد أخبرني الشيخ حمدي السلفي قبيل وفاته بأسابيع في زيارتي له أنه أرسله إلى أكراد إيران في المنطقة الكردية الإيرانية، ونشر هناك حتى هددت الحكومة الإيرانية بتصفية الشيخ حمدي السلفي وحكموا بقتله.

ولم يقتصر الشيخ على ذلك بل كان يأخذ مقالات مكتوبة للأخوة العرب حول الرافضة وغيرها ويترجمها للكردي في مجلة (فه زين) في دهوك.

وبعد: فهل اكتفى الشيخ بذلك وتوقف

(٢) رسائل في الرد على الشيعة (٥ - ٦).

(٣) وكان قد حقق كرسالة علمية لنيل الماجستير بالجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين بتحقيق الدكتور المرابط محمد يسلم المجتبى، سنة ١٤١٥هـ، ويقع في ٤٠٨ صفحات، وطبع بمكتبة الإمام البخاري سنة ١٤٢٠هـ.

(٤) هذا الكتاب طبعته محققاً على نسخته الوحيدة في دار البخاري بمصر سنة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

(٥) طبعه في دار ابن القيم، ودار ابن عفان، عبد الله البخاري سنة ١٤٢٨هـ / ١٩٩٧م، على أكثر من نسخة خطية.

(٦) وهي رسالة الماجستير للدكتور عبد الله البخاري، وقد أخذ الرسالة قبل نشر الشيخ حمدي إلا أنه لم ينشر إلا سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م في دار أضواء السلف.

الذي لم يكن محرراً للقدس فحسب بل هو الذي قضى على دولة الشيعة (الفاطمية) في مصر والمغرب العربي.

نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي - ١ -

د. حامد الخليفة^(١)

فلا يخفى على متابع عاقل أن الحركة الرافضية الشعبية مرتبطة بإيران وأن مخاطرها مستمرة في نشر ثقافة الكراهية وتوليد الفكر العدواني ضد العرب عامة وأهل الخليج خاصة إلى حد ينال من ماضيهم وعاداتهم وتقاليدهم وحتى أزياءهم وملابسهم! ولا يخفى أن الفكر الشعبي فكري يتجدد ويتلون، وأن من صفحاته السوداء صفحة الزندقة التي استهدفت الأمة برموزها وعقيدتها فبلغت في ذلك الثوابت وأعماق الخصوصية! ظهر ذلك حين باشرت بنشر ثقافة الوضع في الحديث النبوي وترويج الأباطيل لتشويه السنة وأئمتها، وبث الروايات الباطلة ضد قادة الأمة وأعلامها، وقد تضاعف خطرهم حين مارسوا ذلك بسرية وباطنية يصعب اكتشافها إلا بعد تمكنها من تحقيق الكثير من أهدافها، فبلغ الأمر في مقاومة مخاطر الشعبية الإيرانية وما أنتجته من حركات الزندقة والرفض والتطاول على العرب ونبیهم ﷺ وأزواجه وصحابته رضي الله عنهم ومن يحبهم ويواليهم من المسلمين؛ أن أوصى المنصور العباسي ولده المهدي بأن يقتل الزنادقة على الشبهة لتعسر معرفتهم قبل تفشي شرهم! وبعد أن نزلت الضربات المتوالية بهؤلاء الرافضة الزنادقة تحولوا إلى الفكر الباطني الذي أفرز الحركات الهدامة فظهرت مخاطرها في حركات القرامطة

(❖) كاتب سوري.

للكتابة حول التشيع! لا، فقد حقق الشيخ حمدي مخطوطات قيمة ونادرة وكان يأمل بطباعتها داخل العراق وخارجه، ولكنه توفي قبل طبعتها فقدّر الله وما شاء فعل، ومنها:

- ١ - الرد على الرافضة واليزيدية لعبيد الله بن شبل بن أبي فراس بن جميل رحمة الله عليه، بالاشتراك مع تحسين الدوسكي.
- ٢ - الرد على الرافضة لحيدر بن أحمد الكردي.

نصيحة للأخوة الأكراد:

لا بد أن يدرك الأكراد كما أدرك الشيخ حمدي ويصمدوا صموده ولا يأخذهم البعد القومي والعلمانية إلى نسيان أنهم سُنّة وأنهم مستهدفون من جيرانهم إيران من أجل المذهب، وأن التحالف مع الشيعة ضد حكومة صدام إنما كان توافقاً مؤقتاً انتهت فترته، والتاريخ يذكر لنا أن عباس الصفوي حاول أن يشيع العشائر الكردية فلما أبت عاقبها بأن هجرها لتكون حاجزا بينه وبين الأوزبك السنة فهجر من أجل ذلك ١٥ ألف عائلة، وقتل ٧٠ ألف كردي^(١).

لقد شعر الأكراد اليوم بكيد حكومة الشيعة في العراق وكيد إيران تجاههم، شعر بها مسعود برزاني وبدأ يتقرب من السنة، ودليل ذلك أن أحد الكتاب الأكراد الفضلاء أخبرني قبل أيام أنه التقى مسعود بزيارة خاصة فكلمه مسعود أن قاسم سليمان جاءه شخصياً يطالب بطارق الهاشمي نائب الرئيس العراقي، فأخبر مسعود صديقنا أنه رفض تسليم الهاشمي لأنه أحس أن الهاشمي مستهدف كونه سنياً وأن حبل المشنقة الذي سيلف على رقبة الهاشمي سيأتي اليوم الذي يلف حول رقبة مسعود.

أيها الأكراد: لا تنسوا جدكم صلاح الدين

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية وحتى الآن (٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١) لمحمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني.

يحققون مصالحهم ويوسعون نفوذهم تحت غطاء حقوق الإنسان والمصالح الاقتصادية أو الأمنية والإستراتيجية، فإنّ إيران تحاول السير على ذات المنهج ولكن تحت ستار ديني طائفي مقيت حاقد وماكر، فمنذ أن استولى الخميني على الحكم في فبراير ١٩٧٩، أعلن شعار (صدور انقلابي إسلامي) أي تصدير الثورة الإسلامية، وأكد أن تشكيل الحكومة الإسلامية في إيران هو مجرد الخطوة الأولى لإنشاء الحكومة الإسلامية العالمية بزعمه، فصرفت إيران مئات المليارات على نشر هذه الأفكار التوسعية التي لا تتحقق إلا بصناعة الفوضى وتغذية الفتن واستثارة المسلمين بالطعن بعقيدتهم ورموزهم وإثارة كل ما يساعد على قيام حركات ثورات تباركها إيران الخمينية كما هو الحال في لبنان واليمن والعراق وسورية والكويت والبحرين والشرقية السعودية وغير ذلك، فصارت إيران ومنذ ذلك التاريخ عبارة عن دولة يحكمها نظام توسعي عدواني بأجنحة تخريبية تغذي الفتن والطائفية وتحارب الأمة والهوية، فنظرية أم القرى الإيرانية الرافضية^(١) تقوم على قاعدة أن إيران هي المقر والمرجعية ودار الحكم الإسلامي الصحيح بزعمهم؛ ومعلوم أنّه لا صحة لغير عقائد الرافضة فيها، وأنّ مدينة قم الإيرانية هي العاصمة الروحية لذلك العالم! ومنهجية هذه النظرية تؤكد عدم اعتراف إيران بحدود وحكومات سائر الدول العربية والإسلامية، وسعيها للاستيلاء عليها باسم وحدة العالم الإسلامي وطاعة الولي الفقيه!

فما كتبه محمد لاريجاني ما هو إلا ثمرة لسياسة تصدير الثورة الإيرانية، وإن ذهب الخميني فهذا « المرشد الروحي لأحمدي نجاد مصباح يزدي » يتبناها ويروج لها وهذه القرائن المحيطة بالمنطقة سياسياً وعسكرياً وفكرياً كلها تؤكد أن إيران ماضية في تنفيذ أجندتها ولن يردعها عن ذلك إلا قوة الحق واستعداد ونباهة أهله

(١) انظر تعريف بنظرية أم القرى، الراصد العدد ٦٨.

وحركات الحشاشين والنصيريين وغيرهم تلك الحركات التي تعيش تحت خيمة الأمّة ولكنها تتواصل مع أعدائها لترفع راياتهم وتدلهم على عورات المسلمين! كما حصل ذلك جلياً في تعاون ابن العلقمي الرافضي وأستاذة نصير الطوسي الرافضي مع المغول والتتار وقائدهم المجرم هولاكو؛ وكما حصل في تعاون الباطنية العبيدية والصفوية مع الصليبيين وفي هذا العصر تعاون الإيرانيين مع الأمريكيين في غزو أفغانستان والعراق كما صرح بذلك محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية في مؤتمر «الخليج وتحديات المستقبل» الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية حيث قال: (لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة) وهكذا تصبح خيانة الدين والأمة مفاخر عند الرافضة! وها هي تهديداتهم للبحرين تتكرر على الملأ وتدخلاتهم في الكويت وتحريشاتهم في المنطقة الشرقية السعودية فضلاً عن احتلالهم للجزر الإماراتية وغير ذلك من استفزازات سياسية واقتصادية وعسكرية ودينية!

وكل هذا يؤكد أن الخطر الإيراني على

الخليج العربي حقيقة قائمة؛ وأنّه لا جدوى من المداينة والمراوغة والسكوت عن المخاطر الأمنية والعسكرية والثقافية التي تنفثها إيران في المنطقة عامة والخليج العربي خاصة، ولا مفرّ من مواجهتها ثقافياً وأمنياً، ولا بد من المباشرة في وضع الخطط التي تحمي البلاد والعباد من مفاجاتها ومكائدها وتلونها، ونظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة التي صارت تهيم على مسار السياسة الخارجية الإيرانية تؤكد على استمرار هذا الخطر الممنهج على بلاد الخليج العربي والبلاد الإسلامية القريبة من إيران جميعاً.

وإيران هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي تخطط من أجل التوسع والهيمنة والغزو الديني والأمني، فهي التي تجيش جميع مواردها لخدمة هذه الفكرة وإذا كانت الولايات المتحدة والغرب

وحرصهم على حماية بلادهم وصيانة أمنهم وعقيدتهم، وهذا يفرض على المهّدين بهذا الخطر أن يكونوا يدّاً واحدة وعلى حالة من الاستعداد تتوافق مع حجم الخطر المحدق بهم وبأمن المنطقة واستقرارها، ومن هنا فإنّ رصد الخطر الإيراني وتتبع خطواته المرتقبة والعوامل المساعدة على استمراره من خلال قراءة الفكر السياسي المُسيّر لشؤون الدولة الإيرانية المعاصرة وتطلعاتها التوسعية، وتقديم هذا الفكر للقارئ العربي والمسلم بصورة موضوعية تحذيرية يُعد خطوة رائدة على طريق حماية الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي والفكري الذي تنعم به دول الخليج العربي خاصة في هذه المرحلة الحرجة التي تعصف بالتغيرات الجذرية في كثير من جنباتها! فضلاً عن شدة الحاجة العربية لمعرفة الفكر الإيراني الذي يتسلح بعقائد باطنية هدامة غير معلنة تغذي الكراهية ضد العرب وأئمتهم وتشجع الفتن في بلادهم، وهذا التوجه الثقافى والعقائدي يمثل خطراً على الحاضر والمستقبل الخليجي والعربي ذلك أنّ الجهات الرسمية والدينية الإيرانية تتبناه ووتبناها في خدمته وتطوّر وسائله ونشره بين المجتمعات الإيرانية ومن يواليها في المنطقة الخليجية خاصة والعربية والإسلامية عامة، وكل هذا يؤكد الحاجة الماسة لرصد مخاطر هذا الغزو الفكري الثقافى وفوضه، وتجليه ما يحيط بمقاصده من الغموض والريبة، ولا يتم هذا إلا بمزيد من الجهد والمتابعة مع دقة الترجمة والتعليق والتوضيح لأهدافه العدوانية، فضلاً التمسك المطلق بالعقيدة الصحيحة ومواجهة ما يخالفها، وبناءً على هذا فإنّ الحاجة ماسّة لمواصلة الجهود المخلصة في هذا الميدان وتقديم المزيد من الدراسات الموضوعية المفصلة خدمة لهوية الأمة وعقيدتها وأمنها ومستقبل أبنائها.

وفي نهاية هذه المقدمة فإنّ هذا التعليق كتب قبل قيام الثورة السورية المباركة التي كان من

نتائجها تكيس المخططات الرافضية وفضح باطنيتها وقطع الطرق أمامها، ولعل الموقف الإيراني الرافضي الداعم لنظام الطاغية في سورية قد أكد كل المخاوف التي أشار إليها المختصون في هذا الباب فصار العمل على مواجهة هذا الخطر فريضة لا رخصة فيها على كل من له صلة في هذا الميدان.

تعريف بكاتب نظرية أم القرى الإيرانية ومخترعها

اسمه: محمد جواد أردشير لاريجاني " ولد في بداية الخمسينات من القرن الماضي في مدينة النجف العراقية وينتمي لأسرة عراقية من أصول إيرانية، وتخرّج «لاريجاني» من جامعة كاليفورنيا في بروكلي فرع الرياضيات، وحصل على الدكتوراه من جامعة تايم في فلوريدا في فرع الفيزياء، وهو رئيس مؤسسة دراسات العلوم الإيرانية، وعمل نائباً في البرلمان الإيراني لفترات متتالية وشغل منصب مدير مركز الدراسات الإستراتيجية التابع لمجلس الشورى، الذي كان يقترح لأعضائه السياسات والتصورات الإستراتيجية على صعيد السياسة الخارجية الإيرانية، وعمل مستشاراً في وزارة الخارجية الإيرانية، وترأس لجنة حقوق الإنسان في السلطة القضائية التي كان يديرها أخوه آية الله صادق لاريجاني، وأخوه الآخر هو علي لاريجاني رئيس البرلمان الإيراني الذي سبق أن ترأس الملف النووي في المحافل الدولية، وأسرة لاريجاني يتمتعون بنفوذ واسع داخل نظام الحكم الإيراني، ويشغلون مناصب حكومية رفيعة ولديهم علاقات بأسر إيرانية أخرى متنفذة، ومحمد لاريجاني له مواقف متصلبة حيال القضايا السياسية الداخلية في إيران مثل مواقفه المناوئة للإصلاحيين ومعارضته لمنهج التسامح مع قضايا المنطقة، حيث كشفت التقارير عن أنّ وزارة الخارجية الإيرانية في عهد علي أكبر ولايتي طردت لاريجاني من منصب مساعد وزير الخارجية بعد ثمانية أشهر من توقيع إيران على قرار مجلس الأمن المرقم بـ ٥٩٨ والقاضي بوقف إطلاق

النار بين العراق وإيران في عام ١٩٨٨م وذلك بناءً على طلب مقدم من قبل وزارة المخابرات (إطلاعات) بسبب موقف الأخير المناوئ لقرار وقف إطلاق النار، وكان رجل الظل الذي قاد الفريق الخاص الذي اعتمد عليه الرئيس هاشمي رفسنجاني بعد الحرب مع العراق في بناء سياسته في الحقلين الاقتصادي والسياسي.

وعلى الرغم من أن لاريجاني هذا يتبنى منهج وتفكير كتلة المحافظين المتطرفين الإيرانيين، ومع شدة تعصبه لمنهج تصدير الثورة الإيرانية والولاء المطلق

لرجالها، فهو معجب بالمجتمع الأمريكي وثقافته، ويجيد اللغة الإنجليزية بدرجة ممتازة! ولذلك اتسمت شخصيته بمزجها بين جوانب الثقافية القومية والمذهبية الشيعية والبراغماتية السياسية، وربما كان مرد ذلك إلى الثقافة العائلية والعلمية والتربوية التي تلقاها في حياته، ومنذ عام ١٩٨٧م في عهد الخميني وإلى اليوم تقلب محمد جواد لاريجاني في عدة وظائف مهمة في إيران، ومحاضراته المجموعة في كتابه المسمى: (مقولات في الاستراتيجية الوطنية) تمثل خارطة طريق للسياسة الإيرانية المتعلقة بما حولها من الدول العربية والإسلامية تسير على قواعد لاريجاني ذات الأبعاد التوسعية الشعبية المسماة بـ «نظرية أم القرى الإيرانية» وبهذه النظرية أصبح لاريجاني من أهم العقول التي تصوغ السياسة الخارجية التوسعية الإيرانية اليوم، والتي أثرت في توجهها وبلورة رؤيتها الاستراتيجية تجاه المنطقة العربية والإسلامية والعالم، ومحاولته عدم التصادم مع الدول ذات الأطماع التوسعية مثل إسرائيل! يتضح ذلك في مثل تصريحه الشهير الذي أدلى به لصحيفة «جيزورالم بوست» الصهيونية في قوله: «إن على إسرائيل ألا تخشى شيئاً من البرنامج النووي الإيراني، وأن الرئيس نجاد أوضح أن إيران لن تكون الجهة التي تتعاطى مع الوضع الفلسطيني - الإسرائيلي!».

وله بعض المؤلفات الأخرى منها: كتاب «التدين

والحدث» في «٢٥٥» صفحة، وكتاب «الحكومات مشروعاتها وفعاليتها» في «٣٠٧» صفحة، كلاهما طباعة دار الغدير، ٢٠٠١م، وله كتب أخرى منشورة باللغة الفارسية منها: «كاوشاي نظري در سياست خارجي» وقد كتبه في سبعينيات القرن الماضي، وكتاب «مقولاتي در استراتژی ملی» وكتاب «حکومت: بحثی در مشروعیت و کارآمدی» وله غير هذه الكتب.

ولما كان د. محمد لاريجاني من أشهر أساتذة الفيزياء في إيران! فإن تبنيه لهذه السياسة وهذا الفكر وانغماسه في أساطير الثورة الخمينية وغيبات الثقافة الصفوية وتأليفه المؤلفات في خدمتها فإن هذا يعطي انطبعا مناقضاً تماماً لما يفترض أن يكون عليه من البعد عن التنظيرات الدينية والأساطير الشيعية، لكن هذا يؤكد عمق تأثير العقيدة الشيعية وأساطيرها على أتباعها مما يدعو لعدم الثقة بأي منهم وإن كان

يزعم العلمانية أو التحرر الديني فإنه لا يستطيع التحرر من هذه الثقافة حتى لو كان ملحدًا إلا في القليل النادر، ذلك أنه يتلقى معطياتها منذ الصغر على أنها حقائق لا تقبل الشك! وقد أشار الدكتور عبد الله النفيسي في المقابلة التي أجراها في الرياض مع مُعد برنامج «واجه الصحافة» يوم ٢٠١١/٠٦/١٧م إلى نظرية أم القرى الإيرانية وإلى خطورة مؤسسها لاريجاني وأفكاره التوسعية ضد منطقة الخليج العربي والمنطقة العربية والإسلامية.

وقد حققت أفكار لاريجاني هذا نجاحا في السياسة الإيرانية مما أسهم في انتشار التشيع الصفوي بأحقاده وشروره ومكائده في كثير من البلاد العربية والإسلامية! لكن مما لم يدر في خلد لاريجاني ولا أئمتيه من قبله حين كتبوا مخططاتهم ونفثوا أفكارهم، أن الشام بلاد موعودة بالنصر وبحماية الدين ورعاية السنة، لذلك عندما قامت الثورة السورية المباركة تطايرت السياسات الرافضية في المشرق والمغرب وعادت شظاياها إلى من أرسلها وإلى من والاها وحالفها ووافق لها، فصار

هؤلاء جميعاً يعانون الفشل والفضيحة بانكشاف الأسرار التي كانوا يتخفون خلفها! ويحسون بضحالة التفكير وسوء القصد وانحدار الوسائل التي مارسوا أعمالهم من خلالها في عامة ما كانوا يقومون به من سياسات.

وكل هذا ظهر وتبين قبل أن تتم الثورة السورية مشوارها وقبل أن تحقق أهدافها وتقتص من أعدائها! فلا شك أنّ الدور الرافضي الصفوي الشعبي الخطير الذي عبث في أمن المنطقة ومصيرها وهويتها عقوداً من الزمن في هذا العصر؛ لا شك أنّه سيتقلص ويتلاشى ثم ينقرض ثم يصبح سبباً على كل من صمت عنه ولم يباشر مواجهته؛ ولعنة على من تعاون معه وداهنه ووافق له، والأكثر خزيّاً من كل هذا سيشاهد كل مغرور بالنظريات الصفوية وبأمن عينه ومن غير تأل على الله تعالى أنّ الذين كانوا يملأون الفضائيات صراخاً: الموت لإسرائيل الموت لأمريكا؛ وأمريكا الشيطان الأكبر! سيراهم العالم بعد انتصار الثورة السورية بإذن الله تعالى يتساقطون في أحضان الشيطان الأكبر مع الصهيونية شقيقة الصفوية وحليفها وشريكها في حرب أمة الكتاب والسنّة على مر التاريخ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر].

تعريف بنظرية أم القرى الإيرانية

معلوم لكل مسلم أنّ (أم القرى) تعني مكة المكرمة، لا خلاف في ذلك بين اثنين ذلك أنّ هذا الاسم اختصت به في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ. وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام] وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ [الشورى] ومع ذلك فإن الثورة

الإيرانية الرافضية تريد أن تتأطح القرآن الكريم وترفض نصوصه وتقول إنّ قُم هي أم القرى على الرغم من أنها مدينة مستحدثة في العصر الإسلامي وهذا ما لم يقل به أحد من الأولين ولا الآخرين!

وهذه النظرية صاغها ونظّر لها د. محمد جواد لاريجاني كما اتضح ذلك في التعريف بلاريجاني، وقدّمها إلى القارئ العربي د. لبيب المنور، في الكتاب الذي أسماه «إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة» الصادر عن مركز الدراسات العلمية في مكة المكرمة عام (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) وتتلخص هذه النظرية في أنها محاولة لبناء نظرية دينية وفق رؤية شيعية رافضية خالصة تصوغ العلاقات المتبادلة بين الجمهورية الشيعية الإيرانية والعالم العربي خصوصاً والإسلامي عموماً، مفترضاً فيها أنّ إيران هي مركز العالم الإسلامي سياسياً ودينياً، وأنّ إيران هي التي تملك مركز مقاليد الوصاية والقيادة لمسلمي العالم جميعاً، وقد أطر لاريجاني نظريته لتكون القاعدة التي يوفر لها المنهج الرافضي غطاءً دينياً وشرعياً، ويجعل منها النظرية الموجهة لإيران وسلوكها الخارجي في العالم الإسلامي المحيط بها، على اعتبار أنّ دول العالم العربي ستصبح بمثابة المقاطعات التي تدين بالسمع والطاعة للولي الفقيه الرافضي على أنّه «ولي أمر المسلمين» المتربع على عرش طهران، وأنّ من لا يخضع لهذا الولي خارج عن الطاعة! وبالتالي فهو مستباح! ومقاصد هذا النظرية في حقيقتها ليست إلا امتداد للفكر الرافضي المشبع بالكراهية والبغض لأهل السنّة عرباً وعجماً ولكن الهدف الأول لها هم العرب لأنهم مادة الإسلام، ولغتهم هي عنوان شموخه ووحدته أهله!

ونظرية أم القرى الإيرانية وفق منهج لاريجاني مبنية على:

- أن الخميني قدوة له في تبني المشروع المقدس المتمثل في تأسيس الحكومة الشيعية ومن ثم المحافظة عليها ورعايتها وأنّ هذا واجب كل

شيوعي، وواضح أن هذا لا يتحقق إلا بالمزج التام بين السياسة والفلسفة والشريعة ويظهر ذلك في قوله: «هل يمكن تقديم نظرية فلسفية تتضمن تصورا منطقيا ليكل الحكومة وجوهر (العمل السياسي)؟ يجب القول إن الفلسفة السياسية المعاصرة تتمايز بهذا.

ويرى لاريجاني أن السياسة متحدة بالدين وأن على الفرد أن لا يجعل عمله السياسي مهنة إدارية، بل عليه أن يجعل من مهنته وزواجه وتنزهه وغير ذلك جميعها سياسة ففي هذه الحالة فقط يتحد الدين بالسياسة ويكون ذلك متوافقا مع أداء الواجب المقدس.

- أن الولاية ركنا من أركان الدين وبدونها فالصلاة والزكاة والصيام غير تامة وينسبون للرضا قوله: بأن الإسلام من غير الولاية غير تام، وحين يؤكد الرفض على الولاية والإمامة فإنما قصدهم هدم الخلافة وإسقاطها ليعبثوا بتراث الأمة وهويتها كما يريدون، وأهم واجب شرعي في نظرية أم القرى هو المحافظة على الحكومة الإسلامية - الشيعية - وأي دولة تعارضها يجب بذل الجهد للقضاء عليها! ويرى لاريجاني أن الخميني يعتبر المحافظة على النظام الشرعي - الشيعي - بعد استقراره من أهم الواجبات! قال لاريجاني: وهذا من الأصول التي تشتمل عليها النتائج، وقد أسميتها قبل عدة سنوات بـ (نظرية أم القرى) ولب الموضوع في نظرية «أم القرى» أنه إذا أصبحت دولة من بين البلاد الإسلامية أم القرى دار الإسلام على نحو تعد فيه هزيمتها أو انتصارها هزيمة أو انتصارا للإسلام كله، فإن الحفاظ عليها يأخذ أولوية على أي أمر آخر، حتى إنه في حال الضرورة يمكن تعطيل الأحكام الأولية، للحفاظ على حيوز الدولة الجغرافية والسيادة والنظام الحكومي الخاص «ولهذا السبب أصبح هذا النظام أم القرى» قال لاريجاني: عندما طرح هذا الرأي في ذلك الوقت، قام البعض بهجوم شديد عليه، واعتبروه معادلاً للبراغماتية الكاملة في العمل السياسي، ويقول:

صحيح أنه في بعض الوقت من أجل المحافظة على أم القرى يجب أن يكون هناك تصرف معتدل مع بعض الدول على الرغم من فسادها وجورها، لكن من أجل المحافظة على أم القرى الإيرانية يمكن شرب كأس السم! فالمحافظة عليها أولوية على كافة الأمور، ويقول أيضا: «وطبقاً لرؤية الخميني فإن الواجب الرئيسي لكل فرد مسلم في الدرجة الأولى هو المحافظة على إيران الإسلامية، إيران التي هي دون أدنى شك أم القرى في العالم الإسلامي». ص ٤٣ (فالاستراتيجية الوطنية) يجب أن تكون فوق «إستراتيجية السياسي» فلا تتأثر بتغير السياسيين، ويقول: الإستراتيجية الوطنية للجمهورية الإيرانية في العقد الثاني من حياتها المليئة بالفخر والعزة، أرى أن هناك ثلاث قواعد أساسية تمثل المصدر لجميع القضايا المتعلقة بإستراتيجيتنا الوطنية:

الأولى: موقع إيران في العالم الإسلامي (إيران أم القرى). الثانية: الأمن الإيراني (الدفاع المؤثر). الثالثة: تعمير إيران (التنمية) (ويتم ذلك من خلال بيان الآراء الآتية:

- رأي يقول: نعمل فقط على إعمار إيران وأن نقويها، وهذا أفضل دعاية للثورة الإسلامية الشيعية الإيرانية.

- والرأي الثاني يقول: إن إيران الإسلامية ليست إحدى الدول الإسلامية فحسب، فهذا تجاهل للوضع التاريخي للشعب الإيراني في إيران هي (أم القرى) وانتصار أو هزيمة إيران هما انتصار وهزيمة الإسلام، وإيران هي مهد الإسلام الحقيقي والخالص - أي الرفض للخلافة الراشدة وللجنة المشرقة - فهل هناك حكومة في أي مكان من العالم الإسلامي همها الأساس هو (الإسلام) كما هو حال الحكومة الإيرانية؟! ويقول لاريجاني: إننا نحمل رسالة دينية ومسؤولية إسلامية بأن نحافظ على إيران بصفتها أم القرى! لا أن نتنازل عن إيران لمنطقة جغرافية، وبعد ذلك نجتهد في المحافظة عليها. إذا كان هناك تكاليف مالية لأم القرى

فليس هذا مهماً، أليس انتصارنا انتصاراً للإسلام؟ لذلك يجب أن يطرح الدفاع عن العالم الإسلامي في إستراتيجيتنا الوطنية كركن أساس، ويجب أن يكون مد نظرنا قيادة العالم الإسلامي، وإنني أعرف الرأي الثاني بشكل صحيح؛ لذلك وضعته أحد أركان الإستراتيجية الوطنية. ص ٦٧ - ٧٩.

فالنقطة الثانية تعني المحافظة على (الأمن الوطني) أو (أمن الدولة الإيرانية) وهذا يعني أننا أولاً: أزلنا أي تهديد بالقوة على كينونة النظام، أو بدلناه بتهديد بالقوة. ثانياً: أننا نقلنا التهديدات بالقوة أيضاً من المستقبل القريب إلى أوقات احتمالية بعيدة جداً، ثالثاً: لمواجهة التهديدات بالقوة البعيدة قمنا أيضاً بإعداد التحضيرات اللازمة.

والنقطة الثالثة: (التممية الوطنية) التي يجب عليها أن تهئ الطريق لتحقيق الأهداف المثالية للنظام، أي بصرف النظر عن الأمن الوطني الذي يكمن في الأزمة الناشئة من مشاكل التتمية، يجب على النظام أن يستطيع التحرك نحو أهدافه المثالية، ومن خلال

معرفة أهداف نظرية أم القرى هذه يتضح جلياً خطرها التحريضي على الدين والوطن ويتأكد واجب مواجهتها بكل السبل المتاحة دفعا لشرورها وحماية للأمن والاستقرار ولهوية الأمة وعقيدتها.

النظريات السابقة لنظرية أم القرى في إيران!

تعد هذه النظرية امتداداً لأفكار الثورة الخمينية الرافضية وتتلخص أهدافها في تجسيد الرؤية التوسعية الإيرانية من خلال تطوير فكر تصدير الثورة ونشر التشيع الصفوي مقروناً بثقافة وراثية العالم العربي والإسلامي، ولهذا الهدف يؤسسون لنظريات تتبنى هذه الثقافة التي تجعل إيران دولة القلب فيها، وتمنحها سلطات خارج حدودها على اعتبار أنها دولة «الإسلام الحقيقي» التي تمثل مركزه القيادي، ولتحقيق هذه الأهداف آمنوا بفكر النظريات الآتية:

أولاً: نظرية القومية الإسلامية الرافضية، التي وضعها «مهدي بازرگان» لتحمل فكرة الإيمان

بمهدي الرافضة المنتظر حامل راية العدل والحرية بزعمهم الذي يجب على إيران في زمن غيبته توظيف مختلف الثورات والسياسات في العالم من أجل تحقيق الأهداف القومية الإيرانية الشيعية الصفوية المتخفية بلبوس الإسلام ظاهرياً.

ثانياً: نظرية تصدير الثورة الخمينية الإيرانية واعتبارها أهم وظائف الدولة الإسلامية الإيرانية، لإقامة الحكومة العالمية العادلة.

ثالثاً: نظرية الولي الفقيه الذي يرون أنه المرجع الواجب الطاعة في العالم الإسلامي.

رابعاً: نظرية أم القرى، أو دولة أم القرى التي تقوم على مفهوم أن إيران هي مركز الإسلام العالمي، وأن الولي الفقيه هو قائدها الأوحد، وأن قم هي البديل لمكة المكرمة، وأن المنامة تابعة لإيران حكماً، وبحسب هذه النظرية فإن أهدافها تتحقق من خلال:

- نشر التشيع الرافضي الصفوي في العالم الإسلامي، والسعي لإقامة حكومات صفوية تدين لإيران بالولاء التام، واستعمال كافة الوسائل لتحقيق ذلك، سواء كان بانتخابات، أو استفتاءات، أو انتفاضات أو اغتالات، أو استخدام المغريات الاقتصادية وغيرها، أو بتشجيع الرافضة على نشر الفوضى في البلاد التي يعيشون فيها! أو بالتحالف مع أي غزو خارجي! أو بالتدخل المباشر أو غير ذلك، فهم يستبشرون كل شيء في سبيل نظريتهم الشعبوية التي تسعى بكل الوسائل لإحلال الرفض محل السنة المشرفة! وجعل إيران الصفوية هي المهيمنة على العالم الإسلامي!!

مخاطر نظرية أم القرى الإيرانية

بناء على أهداف النظريات السابقة التي تمثل الثقافة الإيرانية الرافضية في هذه المرحلة فإن إيران الحالية تشكل خطراً داهماً ومريعاً على الأمة العربية والإسلامية؟ بعقيدتها الدينية والسياسية والعسكرية والأخلاقية، التي يؤكد الواقع على الأرض، في إيران تعمل لتكون في مقابل الغرب، فتكون هي المتحدث باسم العرب والمسلمين، ولا سيما في هذه المرحلة التي

عزف فيها قادة الأمة عن الحديث عن هوية أمتهم والدفاع عن عقيدتها، يبين هذا خارطة - Pan -Iranism التي تصدر صفحات كتب التاريخ والدين والأدب، والفنون الدراسية الإيرانية، منذ الابتدائية وحتى الدراسات العليا في المناهج الحكومية الإيرانية!- وبحسب هذه النظرية، ليس للحدود المتفق عليها دولياً أي دور أو أهمية في الخطط المرسومة للوصول إلى الإمبراطورية الإيرانية الموعودة فهم لا يعترفون إلا بما يسمونه الحدود الشرعية التي يحددها الولي الفقيه، وأما عن حدود أم القرى «أي إيران» فتكون بحسب وسعها، فهم يعتبرون حدودهم اليوم ناقصة! وأن عليهم السعي بكل الوسائل إلى توسيعها بضم ما يمكن ضمه من بلاد الجوار العربي والإسلامي، أما أراضي الدول الأجنبية فهي محل احترام وتقدير وحماية، وهذه سياسة ثابتة تنزع الأمن عن دول الجوار العربي والإسلامي!

ولتعزيز أطماع الإيرانيين هذه يُحرضون دائماً على العرب وأنهم ضد أم القرى الإيرانية، لأنها تحاول استرداد الحقوق من المستكبرين « لهذا لا شرعية لدولة عربية أو إسلامية لا تعترف بأن إيران هي أم القرى أو دار الإسلام، التي يحق لها أن تستخدم القوة العسكرية والدعوة العقائدية لتحقيق هذا الهدف الذي تؤمن به كل التوجهات الإيرانية المشاركة في الحكم، ومعهم الأحزاب الصفوية في المنطقة العربية، وتظهر هذه المخاطر في كتابات الخارجية الإيرانية التي يصدرها «مركز الدراسات السياسية والدولية» التابع لها، وهم يغذون هذه العقائد بشكل علني منذ محاضرة د. محمد لاريجاني عام ١٩٨٤ التي ألقاها في جامعة طهران المسماة اليوم بهشتي، وقد تبنت الدولة الإيرانية هذه الأهداف وصارت تدعو لها على منابر الجمعة الإيرانية لتكون في النهاية المشروع القومي الصفوي الذي يستهدف ما حول إيران من العرب والمسلمين، وقد ذكر بعض الباحثين مؤلفات توضح هذه الأهداف منها كتب د. محمد لاريجاني:

- كتاب بالفارسية بعنوان «كاوشهاي نظري در سياست خارجي» وقد كتبه في سبعينيات القرن الماضي، وكتاب آخر بالفارسية، بعنوان «مقولاتي در استراتژی

ملی»

- خطابات خامنئي لمحمود شاهرودي، وهو عضو مجلس الخبراء الإيراني المشرف على دائرة معارف الفقه «الصفوي» التابعة مباشرة لخامنئي، والمعنية بالتبشير الصفوي بالعربية، ومهاجمة أركان ورجالات الإسلام، ونشر الدعايات المعادية لشيخ الإسلام بن تيمية وللشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي يظهر كثير منها في مجلة «المنهاج» في لبنان التي نالت إعجاب خامنئي فخاطب شاهرودي ممجداً أحقاده هذه قائلاً: إن عملكم «هذا هو لرفعة شأن «إيران، أم القرى الشيعية» التي هي قيادة العالم الإسلامي ولضرب المستكبرين! هذا فضلاً عن تغذيتهم للطعن بالصحابة رضي الله عنهم في كل نشاطاتهم الفكرية والدعوية ومناسباتهم الدينية تنميةً لمشاعر الكراهية ضد العرب والمسلمين.

ومن المخاطر الإيرانية الكبرى على المنطقة العربية؛ توافق السياسات الإيرانية العسكرية والأمنية والإعلامية مع السياسات الإسرائيلية، يؤكد هذا دعم الكيان الصهيوني لإيران حين احتلت الجزر العربية الإماراتية الثلاث ١٩٦٧-١٩٧٩ وتمسك فكر الثورة الخمينية وأتباعها في هذه الجزر وإطلاق العنان لأحلامهم التوسعية في المنطقة، وسياساتهم الاستيطانية القائمة على دعم أتباعهم في كثير من المدن المهمة لاسيما مكة والمدينة والمنامة وبغداد والبصرة وصعدة وفي مدن سورية عدة يؤكد أهمية التنبه لهذه المخاطر التي تحظى بدعم اللوبي الصهيوني وتشجيعه؛ لما في ذلك من تغطية على سياساته العدوانية التوسعية الشبيهة، وإشغال العرب عن مواجهة الصهاينة، وإضعاف قوتهم العسكرية، وإيجاد مناطق توتر داخل المنطقة العربية، وإشعار الأقطار العربية بأن إسرائيل ليست الكيان الوحيد الذي اغتصب أرضاً عربية، وإنما هناك دول مجاورة للأمة العربية، وتحتل أرضاً وجزراً تابعة لها كما هو حال الجزر الإماراتية وحال الأحواز العربية، ليغطي على اغتصابه لأرض فلسطين، ولعل فضيحة إيران غيت سنة ١٩٨٥ التي كشفت العلاقات الأمريكية الإيرانية، والتسهيلات التي قدمتها إيران للولايات المتحدة لاحتلال العراق، وقبلها احتلال أفغانستان توضح ذلك وتؤكد، وقد ذكر

الاجتماعات بين هذه الأطراف رجل الأعمال الإيراني تريتو بارسي المقيم في تكساس في كتابه (التحالف الشرير بين أمريكا وإسرائيل وإيران) وكان تريتو مبعوث الحكومة الإيرانية إلى إسرائيل وإلى أمريكا، ذكر فيه معلومات بأسماء وتواريخ وأماكن واجتماعات الأطراف الثلاثة بهدف التآمر على الدول العربية في الخليج.

وكل هذه المقدمات والشواهد تؤكد على منهجية عدوانية ثابتة في السياسة الإيرانية العسكرية والأمنية تجاه الدول العربية الخليجية خاصة فضلاً عن العراق والشام، وهذه السياسات العدوانية ظهرت في العراق من خلال فرق الموت وما فعلته في أهل السنة هناك من قتل وتدمير للمساجد وهتك للحرمان ونشر للسياسة الطائفية العمية بكل قوة وإعلان التيارات الشيعية والأحزاب الطائفية والشخصيات العجمية في العراق الولاء المطلق لإيران وعملها بكل الوسائل لعزل العراق عن محيطها العربي!.

أما الدعم الإيراني لما يحصل في سورية اليوم من آلام وخراب وقتل وتشريد ودمار للأحياء السكنية على رؤوس أهلها واستهداف للمساجد والمدارس والمعاهد العلمية، وتصفية لأحرار سورية وتعطيل للحياة فيها وإعلان للحرب الطائفية الباطنية على أهل سورية وقتل النساء والأطفال بأبشع أنواع القتل والإجهاز على الجرحى والمصابين، كل هذا يؤكد ما سبق ذكره من تبني إيران لسياسات عدوانية توسعية تدميرية ضد الأمة العربية والإسلامية أصبحت ظاهرة للقاصي والداني.

وهذه الحال الخطيرة توجب على كل عربي ومسلم أن يشمر عن سواعد الجد لمواجهة هذا المد العدواني المستمر ويوجب على أبناء الأمة الاستنفار الدائم سياسياً وفكرياً وأمنياً وعقدياً وعسكرياً لصد هذه الموجة الشعوبية العمياء التي تريد أن تحرق كل من له صلة بالأمة وهويتها الأصيلة، ويؤكد على سياسي الأمة أن يقفوا صفاً أمام هذا المكر الصفوي المتجدد وتفرض على من لا زال يدور حول حمى الرافضة مدهانا متزلفاً أو منافقاً مفرطاً أن يتوقف عن خداع نفسه وخداع أمتة وأن يصدق بقول الحق القائم على التحذير من السياسات الإيرانية واستنفار الأمة لمواجهةها، وكل سياسي في هذا العصر

يعمل بخلاف هذا إنما هو محل شبهة وتهمة وريبة، وأن على الزعماء الذين لا زالوا يدورون حول حمى إيران وأمتهم تُنتهك حرمانها وتُسفك دماء أبنائها إنما هم بلاء على الأمة وعون لعدوها عليها، لا خير فيهم ولا في سياساتهم التائهة، وما هؤلاء إلا شركاء لأعداء الأمة في الخراب الذي يحل بها، ولا مصداقية إلا لمن يقف مع أبناء الأمة في مواجهة الغزو الصفوي ولا سيما في سوريا كما تقف إيران مع الحكومة النصيرية هناك وكما تقف مع الحكومة الرافضية في العراق، وما سوى هذا هراء وغثاء لا قيمة له، بل هؤلاء ينطبق عليهم قول الشاعر في قوله:

صديق ليس ينفع يوم بأس
قريبٌ من عدوٍ في القياس
وما يُغنى الصديقُ بكلِّ عصرٍ
ولا الإخوانُ إلا للتآسي
عمرتُ الدهرَ ملتمساً بجهدي

أخا ثقةً فأكداهُ التماسي
وهذا ينطبق على أبناء وقيادات الثورات العربية التي تنتظر شزراً إلى ما يحل بإخوانهم في سورية على يد القوى الإيرانية وحلفائها الذين أظهرُوا أقصى درجات التضامن على الشر والعدوان في حين أن قيادات الثورات العربية لا زالت تدور في فلك العدو تارة تراه بأعين عشماء رمداء أنه جزء من الحل! وتارة تزور أعتابه وتفتح له أحضانها وتارة يعملون على صد أي مساعدة ولو نظرية أو إعلامية تدفع الشر عن المظلومين، في تصريحاتهم الجوفاء بعدم الموافقة على التدخل الأجنبي لحل المأساة السورية وكأن هناك من يريد التدخل لحلها! فيا خيبة من يرجو من إيران حلاً! وهل يُرتجى من النار الرواء؟ ويا هوان من يريد من هذه القيادات الثورية عزاً لأمة أو صناعة لهوية أو بناء لحضارة! إن لم تبادر بمواجهة العدوان والغزو بما يردده ويصده من خلال تقديم كل ما يحتاجه الثوار في سورية لحماية دمائهم والدفاع عن هويتهم وعقيدتهم ووطنهم وثورتهم ثورة الحرية والكرامة والعقيدة الصحيحة، والله المستعان. يتبع.

الإسلام وحتى واقعنا المعاصر واستعرض الإمارات والدول التي قامت للأحوازيين ثم تناول تنظيمهما الإداري واقتصادها والتعريف بالتراث الأحوازي.

في الفصل الأول يقول المؤلف إن اسم الأحواز هو من (حوز) بمعنى تملك، وفي لسان العرب: «أرض حوز، أرض أقيم

حولها حاجز»، ولذلك يكثر في أرض الأحواز وجود الأحواض المائية والأهوار.

وأرض الأحواز تعد القسم الشمالي الشرقي للوطن العربي، ويفصلها عن الهضبة الإيرانية سلسلة جبال زاغروس، وهو ما يؤكد التباين الأحواز بسكانها العرب عن الهضبة الإيرانية وسكانها من الفرس

وغيرها من القوميات غير العربية.

وأهمية الأحواز تتبع من موقعها الجغرافي، إذ كانت تحتل موقعا

الأحواز الإقليم العربي المقتصب

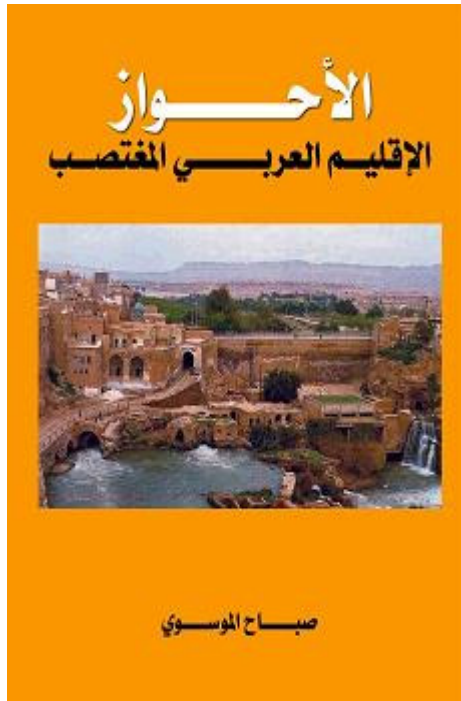
أسامة شحادة^(*) - خاص بالراصد

هذا كتاب جديد للباحث والناشط الأحوازي المعروف الأستاذ صباح

الموسوي، وقد صدر عن منتدى المفكرين المسلمين في ٣٠٠ صفحة وذلك في سنة ٢٠١٢.

وتتبع أهمية الكتاب من أن المؤلفات عن قضية الأحواز نادرة وقليلة، ولذلك غابت هذه القضية العربية والإسلامية عن أذهان كثير من الناس، ومن جهة أخرى يقدم الكتاب صورة كاملة تقريبا لقضية الأحواز وتاريخها، فقد

تناول الأحواز جغرافيا وتاريخيا من قبل



صباح الموسوي

(*) كاتب وباحث أردني.

الثقفي والشيعة، واستمرت الاضطرابات في زمن العباسيين، ويبدو أن قربها من بلاد فارس واحتكاكها بدعاة الشعوبية جعل منها منطقة سهلة للتأثر والغليان ضد الدولة المركزية.

ومما يؤخذ على المؤلف أنه أغفل عامداً التفصيل في قضية انتشار التشيع في الأحواز، كيف تم ذلك؟ وما هي

الأسباب؟ وكيف تم ذلك؟ ومتى؟ هل كان للصفويين دور في ذلك؟

قد يكون المؤلف فعل ذلك حتى يبقي التعاطف مع قضية الأحواز قوياً، ويخشى أن يخف هذا الدعم إذا عرف الناس أن الظلم الواقع

على الأحواز يقع على شيعة عرب!! ولكنني أعتقد أن هذا سيزيد من الدعم لقضية الأحواز ويجعل هذا الدعم بعيداً عن الدعم الطائفي بل هو دعم لمظلومين مهما كان مذهبهم ودينهم، كما أمرنا الله عز وجل وعلمنا النبي ﷺ.

الفصل الثالث خصصه المؤلف لتاريخ الأحواز السياسي المعاصر، فتناول الدولة المشعشعية (٨٤٥هـ - ١٤٣٦م) في مدينة الحويزة، والتي كانت دولة شيعية، وتم القضاء عليها من قبل الصفويين الشيعة

إستراتيجياً في حركة الملاحة والتجارة البحرية وخاصة قبل إنشاء قناة السويس، وحديثاً تتبع أهميتها من كونها موطن غالبية النفط الذي تنتجه إيران وتعيش عليه وتتفد بواسطة عائداته أجندتها التوسعية والعداوية ضد دول الجوار.

الشعب الأحوازي هو من الشعوب العربية العريقة، إذ يرجع لقبائل عربية

هاجرت من الجزيرة العربية للأحواز منذ آلاف السنين، حيث الهجرة العربية إلى الأحواز سبقت هجرة العرب للعراق وسوريا، كما ذكر ذلك المؤرخ الإيراني أحمد كسروي في كتابه «الملوك المجهولون»، ولليوم

تعرف القبائل الأحوازية أصولها العربية القبلية.

الفصل الثاني أفرده المؤلف لتاريخ الأحواز في العصور الإسلامية، فالأحواز بدأ دخولها في الإسلام على عهد الصديق رضي الله عنه وتحررت نهائياً من حكم الفرس ضمن فتوحات العراق زمن خلافة الفاروق رضي الله عنه.

وشهدت الأحواز في زمن الخلافة الأموية العديد من الاضطرابات من الخوارج وأتباع المختار بن أبي عبيد



سنة ٩١٤هـ بمجزرة مروعة، ولكن السيد فلاح المشعشي تمكن من إعادتها مرة ثانية سنة ٩٢٠هـ، وبقيت حتى تعرضت مرة أخرى لمجزرة بشعة على أيدي الفرس الشيعة بزعامة نادر الأفشاري سنة ١١٥٠هـ، ولكن بعد عشر سنوات عاد حكم المشعشين على يد الأمير مطلب المشعشي سنة ١١٦٠هـ، وفي سنة ١٣٠٦هـ انتهت دولة المشعشين بذوبانها في الإمارة الكعبية.

وقد كانت الدولة المشعشية طيلة

هذه المسيرة في صراع مع الصفويين وما تبعها من دول إيرانية شيعية.

أما الدولة الكعبية التي نشأت في

١١٠٣هـ، فهي امتداد لإمارة قبيلة كعب البوناصر التي تزامنت مع دولة المشعشين في مدينة الفلاحية، حيث قام فرع البوكاسب الذي تتفرع منه قبيلة كعب من إقامة دولة لهم في مدينة المحمرة سنة ١٢٤٨هـ بدعم من الفرس القاجاريين، والتي عرفت بالإمارة الكعبية.

لكن حين ضعفت دولة الفرس

أصبح المجال مفتوحاً للكعبيين للتصدي للأطماع الإيرانية والبريطانية في بلادهم، وأصبح لهم قوة كبيرة في الخليج بل أكبر قوة بحرية فيه، مما جلب عليهم عدااء الفرس والعثمانيين والبريطانيين.

وقد توسعت إمارة الكعبيين زمن الشيخ مزعل الكعبي، ومن ثم ورثه أخوه خزعل الذي خانته الإنجليز وسلموه لخان بهلوي الضابط الإيراني الصاعد سنة ١٩٢٤م، حيث سيق للسجن في طهران حتى تم اغتياله سنة ١٩٣٦م.

ومن المعلومات المهمة التي قدمها المؤلف للقارئ الإمارات العربية على الشاطئ الشرقي للخليج العربي، حيث لا يعرف كثير من الناس أن غالب الساحل (الإيراني) اليوم هو موطن كثير من القبائل العربية أصلاً، وهو موضوع يحتاج إلى كثير من التغطية الإعلامية، مثل: إمارة القواسم، إمارة المنصور، إمارة آل علي، إمارة المرازيق، إمارة بنى حماد، إمارة العبادلة، إمارة آل مذكور.

هذه هي أهم المحاور التي رغبتُ بنقلها للقارئ حتى يتشجع لقراءة الكتاب ومعرفة تفاصيل الأحوال قضية وتاريخاً وشعباً.

حسينيات!!

قالوا: رجال الامن بالكويت اقتحموا إحدى الحسينيات في منطقة بنيد القار وألقوا القبض على أكبر تشكيل جاسوسي عرفته الكويت وعددهم ٣٩ ضابطا ثوريا إيرانيا و ٥٨ شخصا من رتب متفرقة، وتم ضبط أجهزة تصنت وتجسس عالية الجودة مع لاب توبات للتواصل مع الاستخبارات الإيرانية مع عدد كبير من الأسلحة في السرداب والقنابل العنقودية.

شبكة الدفاع عن السنة

الرشوة في خدمة الولي الفقيه!

قالوا: دبلوماسيون إيرانيون عرضوا على مسؤول كبير في الحكومة اليمنية إغراءات ومبالغ كبيرة قبل توليه لمنصبه، وإبان اندلاع الثورة مقابل أن يقف في صفهم لكنه رفض ذلك وتمسك بالثورة الشعبية السلمية، وبحقوق الشعوب في نيل حقوقها وتداول السلطة سلميا.

عكاظ ٢٠١٢/١٠/٧

موسم التجسس!!

قالوا: خلايا التجسس المضبوطة في اليمن لصالح النظام الإيراني تضم عناصر إيرانية وسورية ويمنية، تم القبض عليهم خلال الفترة الماضية في العاصمة صنعاء وعدن ومحافظات أخرى.

موسم تحريك الخلايا النائمة

قالوا: تمكنت سلطات الأمن بمطار القاهرة الدولي من القبض على ٤ ركاب إيرانيين حاولوا السفر إلى الأردن بتأشيرات مزورة.

المصريون ٢٠١٢/١٠/٥

الفوضى الإيرانية الخلاقة

قالوا: تقول معلومات إن إيران دخلت على خط التحرك في الأردن بقوة وأنه بات لها نفوذ في القبائل الأردنية وتدفع لهم أموالاً ليتحركوا ضد نظام الملك عبدالله الثاني، واستطاعت إيران اختراق القبائل الأردنية من خلال القبائل العراقية، التي هي قبائل مشتركة وواحدة تقريبا. ويقول مسؤول إن إيران ستجعل العجائب تظهر في الأردن إذا لم تتوقف السعودية وتركيا عن الحرب ضد سوريا. وإن المعادلة هي بقاء نظام بشار الأسد مقابل بقاء نظام الملك عبدالله الثاني في الأردن، وإلا ففوضى وحرب في البلدين في المنطقة.

جريدة الديار اللبنانية ٢٠١٢/١٠/٦

الخليج هو المستهدف

قالوا: أعلنت روسيا أنها وقّعت صفقات لبيع أسلحة بقيمة ٤,٢ مليار دولار مع العراق لتصبح أكبر مورد سلاح له بعد الولايات المتحدة.

وكالة رويترز ٢٠١٢/١٠/٩

نسأل الله أن يوقع بينهم

قالوا: تعاظم الخلافات بين الأجنحة المتصارعة داخل الحزب هي أبرز أسباب تأجيل مؤتمره العام الذي كان مقرراً بداية أكتوبر/ تشرين أول الجاري.

وكان حزب الله قد سرب معلومات لوسائل إعلام مؤخراً تفيد بتأجيل مؤتمره العام السابع الذي كان من المقرر أن يعقد بداية الشهر الجاري وينتخب فيه قيادة جديدة للحزب، دون أن يسرب الموعد الجديد لانعقاد المؤتمر، إلا أن المصادر القريبة من الحزب كشفت أن «المؤتمر سيتم تنظيمه مطلع العام المقبل على أقصى تقدير».

وكالة الأناضول ٢٠١٢/١٠/١١

نعيدك من أن تكون هلباوي غرة!

قالوا: إيران لم توقف دعم حماس بسبب الأزمة السورية .. والعلاقات بين حماس وإيران مستمرة وهي تدعمنا بكل الوسائل... التعاون بين الجانبين بدأ منذ سنوات طويلة وهو لا يقوم على التبعية وإنما على علاقات مبنية على التكافؤ.

د. محمود الزهار،

بوابة الأهرام العربي

٢٠١٢/١٠/١٣

الإيرانيون المقبوض عليهم كانوا قد دخلوا اليمن على أساس أنهم مستثمرون وحصلوا على ترخيص من الجهات المختصة بإنشاء مصنع وبدأوا بنقل آلاته وأدواته إلى ميناء عدن.

وأضافت تلك المصادر «إن فرق التفتيش اكتشفت أن إحدى تلك الحاويات تحوي معدات لم تكن لأغراض مدنية متعلقة بالمصنع وإنما لأغراض عسكرية عدائية تستهدف أمن واستقرار اليمن...، يمكن إعادة تجميعها لعمل صواريخ وأسلحة متنوعة، فقامت أجهزة الأمن على إثر ذلك بالقبض على الإيرانيين والبدء بالتحقيق معهم.

مأرب برس ٢٠١٢/١٠/٨

صادق!

قالوا: كشفت برقيات دبلوماسية سرية أميركية تعود إلى عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ دور قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال قاسم سليمان في العراق، وكيف استخدم كبار القادة العراقيين، بمن فيهم الرئيس العراقي جلال طالباني، لإيصال رسائل إلى الإدارة الأميركية. وتفيد إحدى البرقيات التي أوردتها نيويورك تايمز نقلاً عن موقع «ويكيليكس» بأن الرئيس طالباني أبلغ السفير الأميركي في بغداد بأن سليمان وصل إلى دمشق أثناء وجوده فيها «ليسلمه رسالة إلى السفير مفادها أن إيران لا تستهدف الأميركيين (في العراق) ومستعدة للتعاون».

وحسب البرقية قال سليمان: «أحلف على قبر (آية الله الراحل) الخميني (مؤسس الجمهورية الإسلامية) بأنني لم أخول بإطلاق رصاصة ضد الولايات المتحدة».

الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٠/٧

والشيخ رشيد رضا ممن حاربوا الخزعلات والبدع التي ادخلها الى الاسلام قرون من الجهل والتخلف المتراكم، فحاول لدى تقلده مسؤولية الحكم في عمان ان يدعو الى عاصمته من يساعده على بيان حقيقة هذا الدين على نقائه، فوصل الى عمان علماء فقهاء افاضوا من امثال الشيخ محمد الخضر الشنقيطي والشيخ محمد الامين الشنقيطي والشيخ نديم الملاح الذين عملوا على الدعوة للعودة الى الاصول الاولى لفكر السلف الصالح على طهره كما دعا ابن سوريا الشيخ محب الدين الخطيب لينقل مركز مجلته الشهرية الى الاردن.

لقد انشطرت سلفية القرن الماضي الى الفوج الاول ممن امن بالفكر ومارس العمل السياسي، والى الفوج الثاني ممن رفض التكيف مع المتغيرات العالمية والظروف الدولية فانتهى به الامر الى السجون كما حصل مع فيصل الدويش الذي وصل جنوده المقاتلون الى الجويده في العشرينات من القرن الماضي قبل ان يرتد الى بلاده مهزوماً عسكرياً، ثم سجيناً سياسياً. وقد اوضح د. محمد أبو رمان تطور الدور السياسي السلفي وأبعاده، مشيراً إلى ما أحدثته الثورات الديمقراطية العربية من زلزال سياسي، يماثله زلزال داخل البيت السلفي نفسه في تصوراته السياسية والفكرية، مما دفع بتيار عريض منه إلى إعادة النظر في الموقف من العمل السياسي والتوجه نحو الحزبي والمشاركة السياسية.

وقد ركز على أن السلفيين ما يزالون في

سلفيون وسياسيون

د. موسى الكيلاني - الرأي الأردنية ١١/١٠/٢٠١٢

عُقدت في عمان الاسبوع الماضي ندوة فكرية ترتقي لتكون من اهم الندوات التي شهدتها العاصمة هذا العام عن السلفيين العرب وفي الاردن. وقد قامت مؤسسة فريدريش ايبرت شتفتونغ ومركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الاردنية بالاعداد والتحضير وتوجيه الدعوات للمشاركين المختصين الذين ربا عددهم عن سبعين مشاركاً من فرنسا والخليج العربي والشمال الافريقي.

كان للمفكرين الدكتور محمد ابو رمان والاستاذ حسن ابو هنيه الفضل الاكبر في إنجاح المؤتمر نظراً لما قدمه من ابحاث ثرية معمقة عن السلفية والعمل السياسي وهل يمكن تطوير ذلك الفكر ليستوعب المتغيرات في الظروف الجيوسياسية في المنطقة، ام انه سيتقوقع ليتمسك بالنص الحرفي، ويعلن الحرب على العالم اجمع ممن يخالفه الراي على نهج السلفية الجهادية التي افتت بقتل مخالفها في الراي من المسلمين.

ليس صحيحاً أن الفكر السلفي عرف طريقه الى الاردن بعد عودة المفترين من الخليج في التسعينات والسبعينات من القرن الماضي، بل يعود التاريخ الى الملك المؤسس الذي كان على ثقافة وعلم بتوجهات وافكار الامام محمد عبده

الندوة بشكل إيجابي ونراكم على ما تم فيها أسجل بعض الملاحظات والخواطر التي خرجت بها من هذه الندوة، وسيكون حديثي عن الأفكار دون ذكر القائل حتى لا نشخص القضايا ويمكن الوصول لتفاهم أو تفهم أكثر:

❖ في البداية أعرب الكثير من المشاركين

وخاصة العرب منهم عن جهلهم بالسلفية وعدم معرفتهم لها، ويؤشر هذا على حالة خلل لدى أكثر من جهة، فأنا أعتقد أن السلفيين مقصرين جداً بحق التعريف بدعوتهم في خارج الأوساط القريبة منهم من جهة، وباقتصارهم على لغة شرعية علمية في مخاطبة الشرائع والفئات المتعددة التي لا تستوعب الخطاب الشرعي السلفي، كما أنهم لا يقدمون لهذه الفئات من المجتمع ما يحتاج أن يعرفه المجتمع عنهم، ويقتصرون على ما يعتقدون هم أنه كاف في مخاطبة المجتمع وقد ثبت خطأ كل ذلك من خلال المدخلات التي قام بها وزراء وكتاب وصحفيين وناشطين وغيرهم، فهل يبادر السلفيين أفراداً ومؤسسات لسد الفراغ وتلبية حاجة المجتمع بالتعرف على السلفية؟ وهذا الخطاب موجه لطلبة العلم السلفيين والباحثين والخطباء والأكاديميين منهم وموجه لمركز الإمام الألباني وجمعية الكتاب والسنة وبقية الجمعيات السلفية في الأردن وخارج الأردن.

ومن جهة أخرى فإن وسائل الإعلام تتحمل قدر كبير من المسؤولية في التقصير بحق الدعوة السلفية وعدم التعريف بهم وبمنهجهم، فلماذا لا نجد سلفي له برنامج في وسائل الإعلام الرسمية، أليسوا جزءاً من المجتمع؟ لماذا لا تغطي وسائل الإعلام فعالياتهم أسوة بالآخرين؟ أيضاً كم عانى السلفيين من التغطية الإعلامية الظالمة التي ضخمت ظاهرة (السلفية الجهادية) على حساب السلفية، أما المثقفين والكتاب فلماذا يتقاطر الباحثين الأجانب من الأكاديميين والإستخبارتيين من أوروبا على السلفيين للتداول معهم ومعرفتهم عن قرب، فيما يأنف كثير من مثقفينا من التواصل

بداية التجربة الحزبية وليس من الموضوعية الحكم المبكر عليهم، وهم أمام سؤال رئيس، فيما إذا كانوا سيسيروا على خطى جماعة الإخوان في تطوير خطابهم نحو الديمقراطية والتعددية وتداول السلطة أم سيعيق تمسكهم بالنص هذا التطور.

ويتوقع د. أبو رمان أن يمثل السلفيون مستقبلاً ما يمكن تسميته بـ«يمين اليمين» في اللعبة السياسية، بعدما رأوا أنّ الإخوان تخلوا عن نموذج تطبيق الشريعة الإسلامية بالقبول بالديمقراطية بوصفها نظاماً نهائياً، ولا زالت النبوءة قائمة عن توقع الانشطارات المتتالية داخل الحركات السلفية خلال الفترة القادمة. فهل يصل أبو سيف والمقدسي والطحاوي الى برلماننا يوماً ما؟

السلفية وأسئلة المشاركة السياسية ١

أسامة شحادة - العدد ١٢/١٠/٢٠١٢

لعله لأول مرة يتم عقد ندوة علمية بخصوص الدور السياسي للدعوة السلفية ومشاركتها في اللعبة الديمقراطية في العالم العربي تجمع بين ممثلين عن السلفية من عدد من البلاد العربية وباحثين ومهتمين عرب وأجانب بهذا الموضوع من غير السلفيين ومن العلمانيين واليساريين، وذلك في ندوة «السلفيون وأسئلة المشاركة السياسية» والتي نظمها مركز الدراسات الاستراتيجية بالجامعة الأردنية بالتعاون مع مؤسسة فريدريش ايبرت الألمانية، يوم ٨/١٠/٢٠١٢.

تتوعدت الكلمات والمداخلات في منطلقاتها وتصوراتها، ولكنها كشفت عن وجود قدر مشترك يدور حول التزام السلمية والقانون والحوار، وبين وجود منطقة خلافات عميقة حول الأسس الفكرية والفلسفية للديمقراطية والتعددية والحريات العامة والفردية، وحتى نستثمر هذه

مع السلفيين وهم في الشارع المجاور ؟

❖ في المقابل كان واضحاً جداً معرفة

السلفية بالعلمانية ومدارسها وتاريخها وكوارثها على الأمة، فمتى يبادر العلمانيون بالقراءة للسلفيين والذين هم من أكثر الناس كتابة وتأليفاً.

❖ ليس من الذوق السليم ولا التعامل

الراقي، التعامل مع السلفيين خصوصاً والإسلاميين عموماً بطريقة تكون أقرب لامتحان مدرسي أو استجواب أمنى بخصوص تفصيلات محددة في قضايا المرأة والتعددية والحريات الفردية، ومطلوب من السلفيين اختيار الجواب الصحيح وبالطبع هو الجواب العلماني !! وهو الذي سيترتب عليه إعطاء السلفيين شهادة صلاحية للدخول في اللعبة الديمقراطية، لقد كان هذا هو الخطاب المستبطن في العديد من المداخلات العلمانية، وهو ما لقي رفض مباشر وصريح في الندوة وامتعاض من المشاركين السلفيين.

وذلك أن العلمانيين والديمقراطيين ليسوا في

موضع الحكم أو التوجيه للسلفيين ولغيرهم إذا كانوا يؤمنون فعلاً بالتعددية والليبرالية والفردية، ومن أجل هذا عليهم أن يستبدلوا طريقة الحوار والخطاب بطريقة تشاركية لا استعلاء فيها، وإذا كان دافع هذا ظن بعضهم أن هذا الأسلوب قد نجح في تطويع الإخوان المسلمين للقبول بالديمقراطية كاملة بالمفهوم العلماني، فأعتقد أنه واهم في كل الأحوال، وهذه الطريقة ستعمق هوة الشك والعداوة بدلاً من العمل على الوصول لمشاركات.

❖ كان من المدهش لنا استفسار البعض

واستغرابهم عن أين كان السلفيون ؟ وقد نقل الزميل د. محمد أبو رمان جواب العلامة أبي إسحاق الحويني على هذا السؤال بقوله «لقد كنا (السلفيين) في الأرض حين كنتم (العلمانيين) في المريخ»!

ولا أدري كيف يحق لسياسي أو مثقف أن لا

يعرف أجزاء المجتمع، خاصة إذا كان جزء كبير ومنتشر وظاهر، ولكنها نتائج التحيزات الأيدلوجية والإستعلاء الأجوف، والتي أرغمتها صناديق الإقتراع على التواضع ومعرفة حجمها الحقيقي.

❖ لاح لي أن سبب الجهل بالسلفيين

والإستعلاء عليهم من قبل بعض العلمانيين وجود قناعة خفية مضمونها: نحن العلمانيون والديمقراطيون الأصل في الحالة السياسية، وأن الإسلاميين ومنهم السلفيين قوم طارئین ودخلاء ومتطفلين على الشأن السياسي، وأنهم لابد من خضوعهم لشروط اللعبة الديمقراطية للقبول بهم.

وهذا الطرح يقوم على مغالطة تاريخية،

تقوم بشطب تاريخ الأمة الإسلامية ١٤٠٠ سنة بجرة قلم، وابتداء التاريخ بوصول العلمانية لبلادنا، خلافاً للحقيقة أن العلمانية الليبرالية هي الوافدة على أمتنا الإسلامية والعربية حديثاً، والتي جائت على متن بوارج الإستعمار وعبر مدارس الإرساليات الأجنبية التنصيرية، وأن العلمانيين لم يتصدروا الحالة السياسية إلا عبر عمليات منظمة لتجهيل غالبية الأمة، أقفلت المدارس الأهلية من جهة، وشجعت مدارس الإرساليات التنصيرية والتي آثر غالبية المسلمين عدم التعلم فيها على ضياع الدين والإسلام في قلوب أبنائهم بإلزام الطلبة على حضور القداس والذهاب للكنيسة ومنع الحجاب، فأصبح المتعلمون هم العلمانيين والذين شغلوا كثيراً من المناصب.

ومن ثم جاء دور الرعاية الإستعمارية لضحايا

هذه المدارس التنصيرية بالابتعاث للغرب بغرض الدراسة، ومن ثمة تنصيبهم في مفاصل الدولة، وهو يشابه ما يجري الآن تجاه الثورة في سوريا واليمن، حيث لا يشكل شلال الدم المتدفق في سوريا همّاً للعالم المتحضر والديمقراطي الغربي الذي يقف متفرجاً على ما يجري، ولا العالم التقدمي الشيوعي الشرقي الذي يمارس القتل

بأسلحته وخبرائه كل لحظة في سوريا، طالما أن أقدام رجالاتهم لم ترسخ بعد في القيادة القادمة لسوريا ويتم ضمان أمن إسرائيل !!

أما العلمانية اليسارية الأحزاب الشيوعية واليسارية وأخواتها من البعثية والإشتراكية، فبحسب الموسوعة اليسارية «موسوعة الحركات اليسارية» - من إصدار المركز العربي للدراسات الإستراتيجية في دمشق تحت إشراف الرئيس اليميني اليساري السابق على ناصر- تم تأسيس غالبية الأحزاب الشيوعية واليسارية في البلاد العربية بواسطة الجاليات الأوروبية وخاصة اليهودية منهم، فكيف بعد هذا يكون العلمانيين هم الأصل في الساحة السياسية لأمّتنا والإسلاميين هم الطارئین عليها، وهم الذين قادوا الحركة الوطنية منذ حروب الفرنجة والإستعمار الأوروبي الحديث الذي جاء يكمل تلك المسيرة المجرمة ٩٩

وللحديث صلة في الأسبوع القادم.

الغنوشي: السلفيون من قوى الثورة والعلمانيون يدفعونهم للتصادم مع السلطة

موقع الإسلاميون - ٢٠١٢/١٠/١٣

قال الشيخ راشد الغنوشي إن الفيديو المسرّب والمثير للجدل، كان في لقاء في مارس الماضي مع عدد من السلفيين المعتدلين، وكان الشريط موجودا في اليوتيوب قبل أن يتم سحبه وإعادة تركيبه وإدخال مقاطع وإضافة مقاطع أخرى، ما أعطى انطباعات سلبية.

وأضاف الغنوشي في حوار مع جريدة «الخبر الجزائرية»: «ليس في الشريط ما يثير الريبة، وقد سُجِّل بإذن مني، وليس فيه أي تلصص، وكنت أتحدث بمسؤولية، وكانت القضية الأساسية، حينها، حول قضية الشريعة في الدستور.. وحينها اتخذت الحركة موقفا حاسما، ولم ترمببرا موضوعيا لإدراج الشريعة في الدستور، وأشار ذلك،

بالطبع، ردود فعل غاضبة لدى التيار السلفي». **وأوضح أن ضرب المثل بحركة طالبات الجزائر حينما حصل الإسلاميون على الأغلبية المريحة،** لكن قطاعا واسعا من النخبة لم يكن مرتاحا ومطمئنا لفكرة الدولة والشريعة الإسلامية، منوها إلى أن تونس بلد صغير لا يمكنه أن يواجه العالم، ولا يمكن أن يواجه الحصار الاقتصادي.

وطالب الغنوشي الشباب السلفي في تونس بأن يقدروا ويثمنوا ما حصلوا عليه من حرية ومن إمكانية العمل في المساجد وإقامة الجمعيات، وأن يعملوا كأحزاب، وألا يخشوا من الحرية، لأنها توفر الفرصة للجميع من أجل التواصل مع فئات عريضة في مجتمعنا التونسي، الذي مازال يجهل ماضيه الإسلامي.

واعترف أنه كان مخطئا في قراءته لتجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، مشيرا إلى أن سبب التراجع عنها أن النخبة الإسلامية لم يكن لها وزن في القطاعات الحديثة، كالإعلام والإدارة والاقتصاد، والقطاعات الحديثة تمكنت من أن تقلب الأمر.

وقال «ولذلك كنا نبصّر الشباب بالتجارب المريعة التي مرت بها الحركة الإسلامية في الجزائر وتونس، وفي مصر وباكستان، حيث يظن الإسلاميون أنهم تمكنوا فقط لحصولهم على الأغلبية الشعبية».

ونوه إلى أن هناك أطراف في تونس رهانها الاستراتيجي الأساسي هو دفع الشباب السلفي إلى التصادم مع السلطة، ودفع السلطة إلى التصادم مع هؤلاء الشباب، ولا يضرهم إن كان ذلك يهدم البيت على رؤوس الجميع، مادام هو الطريق لإبعاد النهضة من الحكم. هناك دفع متواصل للتصادم بين الحكومة وبين التيار السلفي.

وقال «هؤلاء يريدوننا أن نكرر ما حدث في زمن بن علي من اعتقالات جماعية وحشد الناس

عن أي فن يتكلمون...؟!

صلاح الإمام - المصريون ٢٠١٢/٩/٢١

بداية ظهور السينما فى العالم كان فى باريس على يد الأخوين لوميير فى ٢٨ ديسمبر عام ١٨٩٥، وبعد ذلك بأربعة أيام شهدت مصر أول عرض سينمائى فى أوائل يناير ١٨٩٦ تم فى مقهى بالإسكندرية، وفى ٢٨ يناير شهدت القاهرة أول عرض سينمائى فى العالم أقيم فى قاعة سانتى بفندق شبرد القديم، ثم أقيم عرض سينمائى بعد ذلك فى بورسعيد.

أول دار للسينما توغراف أقيمت فى مصر عام ١٨٩٧ كانت بالإسكندرية، وكانت الصفوف العشرة الأولى مخصصة للأجانب أما المصريون فكانوا يجلسون فى مقاعد الترسو.

أول فيلم سينمائى مصرى ظهر عام ١٩٠٧، سجل زيارة الخديو عباس حلمى الثانى للمعهد العلمى فى مسجد المرسى أبو العباس، وقامت بإنتاجه شركة إيطالية، وتم عرضه فى سينما «فون عزيز»، وكان بدون صوت، أما أول فيلم روائى مصرى ناطق فكان «لىلى»، وظهر عام ١٩٢٧، ومن بعده بدأت عجلة هذا الفن تدور فى مصر.

كان كل شيء متدهوراً فى مصر فى تلك الحقبة، فمصر كانت محتلة من الإنجليز، ويقوم عليها حكام فاسدون، ولم يكن هناك تعليم، ولا مستشفيات، ولا مصانع أو مزارع، وأكثر من ٩٠٪ من الشعب ينام بدون عشاء، الغرب كان قد صنع الطائرات والدبابات ونحن كنا مازلنا نركب الدواب، وصنع التليفون واللاسلكى، وبثت المحطات الإذاعية، وبنى الجامعات والصروح العلمية، ويشق الطرق والترع وبنى الجسور، ومحطات توليد الكهرباء وتقنية المياه، ونحن فى

فى المعتقلات، وبالتالي دفع شباب التيار السلفى إلى ممارسة العنف، خاصة وأن بعضهم تدرّب فعلاً على العنف، وقدم فعلاً من ساحات جهادية فى الصومال وأفغانستان».

وأضاف «نحن نرفض هذا المنهج، الدولة لا شأن لها بالتيارات الفكرية، وتتعامل مع الناس كأفراد، وليس من مهمة البوليس محاسبة الناس على أفكارهم وآرائهم».

وأشار إلى أن هناك من يدفع نحو سيناريوهات مشؤومة يوم ٢٣ أكتوبر، ونشر وتسريب الفيديو الخاص بلقائى مع السلفيين يدخل فى إطار تحضير جرحى الانتخابات، للانقلاب على الشرعية، لافتاً إلى أن الثورة وراءها قوة حقيقية تحميها من جرحى الانتخابات وتجار الحروب وفلول العهد البائد.

واعتبر أن نشر الفيديو فى هذا التوقيت هو محاولة للتشويش على الترويككا، وما تعدّه من مبادرة سياسية توافقية سيعلن عنها قريباً، وأيضا للتشويش على مبادرة الاتحاد العام التونسي للشغل، وهي مبادرة وطنية ستجتمع التونسيين يوم ١٦ أكتوبر فى مؤتمر الحوار الوطنى.

وقال الغنوشي إن «حركة نداء تونس»، التى يقودها الوزير الأول السابق، باجي قايد السبسي، أخطر على تونس من السلفية، لأن السلفيين من قوى الثورة، كانوا فى السجون ومعتقلات بن علي، فهم من ضحايا بن علي، لكن قطاعاً واسعاً من حركة نداء تونس هم من تجمع بن علي وتحولوا إلى حزب.

وأضاف أن السلفيين هم خارج أجهزة الدولة، بينما نداء تونس هم فى صلب الأجهزة، تجدهم فى الإدارة وفى الإعلام، وهم أخطر على الثورة من السلفيين، الذين هم طيف واسع متعدد.

ظلمات العصور الوسطى، لكن مجالاً واحداً فقط كان مشتعلاً بالنشاط والحركة والعمل الدؤوب، ويتم تطويره ودعمه وهو النشاط الفنى، الذى كان ترتيب مصر فيه الثانى عالمياً (١١)، والملفت هنا أن أغلب القائمين على هذا النشاط من اليهود، فالذى أسس المسرح فى مصر هو يعقوب صنوع، وهو يهودى من جذور إيطالية اسمه الحقيقى «يعقوب روفائيل صنوا» من مواليد عام ١٨٢١، وكان يصدر مجلة اسمها «أبو نظارة» حتى عرف هو نفسه بهذا الاسم.

ولما ظهرت السينما تلقف اليهود هذا الفن الجديد وقاموا عليه فى مصر، فمن خلاله ستتحقق كل مخططاتهم فى نشر الانحلال الأخلاقى بين المسلمين، بعدما انتشر فى كل بقاع الأرض، وظهر فى تلك المرحلة «وداد عرفى» وهو يهودى تركى قدم إلى مصر عام ١٩٢٦، وكان يريد عمل فيلم عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، واتفق على أن يقوم يوسف وهبى بتجسيد شخص الرسول فيه، وقام يوسف وهبى بالاستعداد لتجهيز نفسه فى الشكل الذى تخيله عن أشرف الخلق، واستقر أن يكون أقرب لشخص الراهب الروسى الشهير «راسبوتين»، وكان الأمر يخفى نوايا سيئة خاصة أن الحدث يواكب سقوط الخلافة الإسلامية، فثار علماء الأزهر ضده، ونددت بعض الأقاليم بما جرى، وبعدها قرر الملك فؤاد سحب الجنسية عن يوسف وهبى إذا قام بتمثيل شخص الرسول.. لكن وداد عرفى لم يرحل عن مصر معلناً أنه مسلم، فى حين أنه أكد لأحد كبار التجار اليهود فى مصر، أنه اضطر إلى ادعاء الإسلام، فما كان من التاجر «إيلى درعى» إلا أن ساعده على تولي منصب مدير فنى فى شركة «كوكب مصر»، التى تملكها فاطمة رشدى ثم اتجه إلى السينما، حيث أقنع المنتجة والممثلة عزيزة أمير بإنتاج أول فيلم روائى فى السينما المصرية باسم «نداء الله»، لكن سرعان ما توقف العمل وتتحية وداد عرفى لضبطه فى وضع شذوذ جنسى مع

مساعده اليهودى جوزيف سوانسون، وأكمل الفيلم بعد التعديل وتحول إلى «إلى»، وأخرجه استيقان روستى اليهودى النمساوى الأصل من أم إيطالية وأب كان باروناً نمساوياً.

ومع فاطمة رشدى بدأ عرض إخراج فيلم «تحت سماء مصر»، لكنها أوقفت تصويره بعد اكتشافها أن الفيلم تغلبه المشاهد الخلاعية المخلة بالآداب؛ لذا فضلت خسارتها عن اتهام الناس لها بالفجور، كما يؤكد المؤرخون للسينما، وله أيضاً فيلم «غادة الصحراء»، و«مأساة الحياة» للراقصة التركية اليهودية «افرانز» منعت الرقابة لخلاعه المفرطة.

توجو مزراحى، هو ثانى الأشخاص اليهودية فى تاريخ السينما المصرية – بعد المحتال وداد عرفى - وأكثرها أهمية فى تأثيرها، قدم نفسه للفن باسم مستعار «أحمد المشرقى»، وهو يهودى مصرى من أصل إيطالى، مواليد الإسكندرية ١٩٠١، أسس شركة للإنتاج السينمائى وقدم أفلام: «الهاوية» و«الكوكابين»، وأعلن عن هويته اليهودية الحقيقية من خلال تقديمه لسلسلة أفلام بطلها يهودى مصرى، بدأت بفيلم حمل عنوانه: «شالوم» اليهودى الذى يتصرف وفقاً لهويته وطقوس ديانته، ثم «شالوم الرياضى» عام ١٩٣٣، ثم «شالوم الترجمان» فى العام التالى، وأخرجه «كاميليو مزراحى» ومعه مساعداً يهوديان، هما: «سليمان مزراحى» و«ل. ناكل».

ثم تخلص عن شخصية «شالوم» ليطرح الشخصية اليهودية مواربة، خلال معظم إنتاجه مع «على الكسار»، ودليل ذلك ارتداء سكرتيرة على لنجمة داود المميزة كحلية ذهبية فى فيلم «عثمان وعلى» لعلى الكسار عام ١٩٣٩، ثم تبنيه للوجه الجديد ليلى مراد - التى كانت يهودية وقتها - وجعل منها أسطورة سينمائية، ورغم رواج أفلامه، إلا أنه قام بتصفية أعماله فى مصر وهاجر إلى روما، فور إعلان قيام الكيان الصهيونى عام

كان ألمع نجوم السينما ومخرجيها والقائمين

على صناعتها فى مصر من اليهود ، ومن هؤلاء على سبيل المثال: عمر الشريف (ميشيل شلهوب) ، لىلى مراد ، ومنير مراد ، إلياس مؤدب ، استيفان روستى ، راقية إبراهيم (راشيل ليفى) ، نجمة إبراهيم ، نجوى سالم (نينات شالوم) ، كاميليا ، بدر لاما ، بهيجة المهدي ، عباس رحى ، زكى الفيومى ، فيفى يوسف ، كيتى ، يوسف ساسون ، وغيرهم كثيرون ، وكان الإنتاج السينمائى موجهاً بشكل غير مباشر لخدمة قضاياهم السياسية ، وبشكل مباشر لخدمة أهدافهم فى نشر البغاء والسكر والانحلال الأخلاقى.. ولذا نجد أن السينما قد أقرت فى أذهان الناس صوراً ذهنية معينة ، فرجل الدين أو معلم اللغة العربية دائماً ما يكون مثيراً للضحك والاستهزاء ، وأن يدخل رجل وزوجته مكان عام كنادى أو ملهى فمن الطبيعى أن يأخذها منه أى شخص ويلف يديه حول خصرها ويتراقص معها ، وإذا حلت بأى إنسان مشكلة فعليه أن يتجه نحو البار ويشرب كام كاس ليتغلب على مشكلته ، وإذا ذهب رب أسرة إلى شاطئى للاصطياف فعليه أن يترك زوجته وبناته بدون ملابس يلهون مع الغرباء من الشباب اللاهين!!.

الفن المصرى قدم للعالم المجتمع المصرى

على أن كل بيت فيه بار ، وكل شارع به ملهى ، وكل نسائه متبرجات سافرات ، وكل بنات مصر يرتدين الثياب الضيقة الخليعة ، وما هو غير ذلك حالات نادرة وشاذة.

الفن المصرى يهدف إلى قتل الفضيلة ،

وتشجيع كل الرذائل ، فخذ عندك فيلم «نهر الحب» الذى جسّد شخصياته فاتن حمامة وزكى رستم وعمر الشريف ، فالفيلم يحكى قصة امرأة زوجها باشا ويشغل منصب وزير ، ولها منه ابن ، وتعرفت على ضابط شاب فى حفل ، وتعلقت به وأحبته وأحبها ، وتسير أحداث الفيلم بعد ذلك على

أن الزوج رجل غليظ لم يقدر تلك العلاقة ، ولم يحرر زوجته لتتزوج بمن أحبته ، وشقيقتها كان متعاطفاً معها لأقصى درجة ، وتتصاعد الأحداث لحظة بعد لحظة لتجبر المشاهدين على أن يتعاطفوا مع تلك الزوجة الخائنة الخاطئة (!!).

وخذ عندك فيلم «خلى بالك من زوزو» الذى

تتلخص قصته فى تشجيع طالبات الجامعة على ممارسة الرقص كمهنة تتكسب منها ، وانتهى الفيلم على أن «زوزو» هذه تستحق التكريم ، وتستحق أن تكون قدوة لكل فتيات مصر (!!!).

فى أحد الأفلام المصرية (زوج تحت الطلب)

الذى قام ببطولته عادل إمام ، يكرس الفيلم لحالة لعنها الرسول ﷺ ، وهى المحلل الذى يتزوج بمن طلقت ثلاث مرات ليتزوجها زوجها الأول ، وأباحها الشرع فى ظروف معينة أهمها ألا يكون الزوج الجديد تزوجها لهذا الغرض ، بل تتزوج زوجاً عادياً بقصد العشرة وبناء أسرة ، فإذا انفصلت عن زوجها الجديد تحل لزوجها الذى طلقها ثلاث مرات من قبل ، وبالتالي لا يجوز ولا يحل لرجل أن يتزوجها بنية تحليلها ، ومع ذلك أصر الفيلم على أن ذلك أمر عادى لا يخالف الشرع ، ويأتى المأذون ليتم طلاق إحدى الحالات ، ويقول بالفم المليان: ربنا بيقول فى كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم.. إن أبغض الحلال عند الله الطلاق.. صدق الله العظيم (!!)، والسؤال: من قال له إن هذه آية فى القرآن؟، ولماذا حتى الآن لم يتم قص هذه الجملة من الفيلم لأنها تدعى كذباً على الله؟، لقد ظهر عام ٢٠٠٢ فيلم مسخرة اسمه «اللمبى» وشدا فيه بطل الفيلم أغنية أم كلثوم (حب إيه إالى إنت جاى تقول عليه) بلحن مختلف ، أى أنه غير فقط لحن الأغنية ، فقامت الدنيا ساعتها ، أما الذى يحرف القرآن لا يجد من يتصدى له ، فعن أى «فن» يتحدث هؤلاء ونحن نرى مشاهد مضاجعة شبه كاملة تدخل بيوتنا وتلوث منازلنا؟.

«خائن.. جاحد.. متآمر.. مهزوز.. من فرقة

الطبال».. «نسألك عن عذابات أهلنا المحاصرين في غزة.. كيف تسكت على مواصلة الحصار من الجهة المصرية وقد صار إخوانك في الحكم؟ وكيف ترضى وتتعاون لضرب أنفاق الحرية والحياة كما كنت تسميها؟ أم أن وعود تطبيع علاقاتك بكيان الاحتلال والإدارة الأمريكية وصولاً لتسميتك رئيساً بديلاً للسلطة قد أفقرت المناعة وأسكتت العاطفة وطار الجوع وأطار الفرع.. يا جدد»..

«لم تعد مطلوباً للاحتلال ولم تعد خطراً

على أمنه (..) أدمنت على القسمة لمغانم السلطة، تناسيت القدس والضفة وغزة..» (التلفزيون الرسمي السوري)

كان قبل أسابيع قليلة، هو «الأخ المجاهد

المهندس خالد مشعل» في مفردات السياسة والإعلام السوريين، لكنه الآن قد فقد كل هذا لأنه أبدى تعاطفه علناً مع الشعب السوري وتحديث عن عذاباته!

لا غرابة أن يبدل الإعلام السوري لفته

وأوصافه مثلما يغير رئيسه ملبسه، ويتحول من النقيض إلى النقيض؛ فهذا شأن المبتلين دائماً على مر العصور..

أسلم حبر اليهود الأعظم عبد الله بن سلام،

ولم يكن قومه يعرفون؛ فقال للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت؛ وإنهم إن علموا بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم، فسلهم عني. فأرسل إليهم. فقال: «أي رجل ابن سلام فيكم؟» قالوا: حبرنا، وابن حبرنا؛ وعالمنا، وابن عالمنا.. قال: «أرايتم إن

أسلم، تسلمون؟» قالوا: أعاذ الله من ذلك.. قال: فخرج عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ وأن محمداً رسول الله.. فقالوا: شرنا وابن شرنا؛ وجاهلنا وابن جاهلنا.. فقال: يا رسول الله، ألم أخبرك أنهم قوم بهت!

هذا ليس جديداً إذن على اليهود ولا على

حلفائهم من المجرمين كأمثال النظام الفاشي

السوري، ولكن الجديد فيما تقدم هو حالة

الطلاق هذه بين حركة حماس والنظام السوري، التي ساهم الأخير في جعلها بائلة بحملته الرخيصة في قناته الرسمية والتي استدعت رداً فورياً من حركة حماس أعلنت فيه بوضوح اصطفاها مع الحق الشعبي السوري في كنس هذا النظام المجرم؛ فجاء في تصريحها الصحفي: «إن حركة حماس المتصقة بشعبها ومقاومته وحقوقه إذ تتأى بنفسها عن الدخول في أية مهاترات إعلامية، فإنها ستبقى مع أمتها العربية والإسلامية، وتطلعات شعوبها في الحرية والكرامة والديمقراطية»، لتضع به الحركة النقاط فوق الحروف؛ فما قاله أبو الوليد لم يكن تصرفاً شخصياً، وهو المغادر قريباً لمنصبه كرئيس للمكتب السياسي للحركة بل موقفاً رسمياً ينسحب على كل أطر الحركة وأجنحتها، وربما يمتد إلى مخيم اليرموك نفسه في قلب العاصمة السورية دمشق الذي يحوي بطبيعة الحال - كغيره من المخيمات الفلسطينية - على موالين لحركة حماس.

ونحن هنا لا نحتاج أن نبرئ خالداً عن «تهمة»

الخيانة للنظام السوري والجحود لـ «مكرماته»

على حماس؛ فلقد طلب حافظ وبشار من الحركة

شيئاً ونالوه، وأخذوا مقابل استضافتهم المشروطة لأركان الحركة وقادتها ما أفادوا به في الإيحاء بأنهم داعمون للمقاومة، ولقد اجتهد الحماسيون فظنوا حينها أن الزاوية التي حشرتهم فيها نظم أمريكية الهوى في المنطقة وإجائهم دون رغبة منهم

إلى المحور الإيراني، هم مضطرون فعلاً للجوء إليها.. فخالد لم يخن لكنه فعل ما يتوجب الآن عليه فعله، ولم يكن نظام بشار قد أظهر هذه الوحشية الفظيعة حينما تحالفت معه حماس.. خالد إنما فعل «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين»، فنبذ، وأعلن أن حركته تصطف مع تطلعات الشعب السوري، وتقف مع ثورته، لاسيما بعد أن شرعت قوات الخسة في قصف مخيم اليرموك الفلسطيني بدمشق برغم تجنب ساكنيه القتال ضد عصابات بشار وشبيحته..

إن مشعل لم يضل الطريق بل سار وفق معالمة؛ فلقد تصالح اليوم مع أفكاره ومعتقداته حين نظر إلى نظام بشار كرديف واضح للاحتلال الصهيوني الذي ما زال يعاديه؛ فكان النظامان صنوانين فعاملهما معاملة واحدة أو حتى إنه لم يشحذ سلاحه ويشهره بوجه النظام السوري الصهيوني مثلما فعل مع نظيره بتل أبيب.

ولقد كان وجود حركة حماس الفلسطينية المجاهدة المقاومة ضمن محور إيران أو الهلال الصفوي نشاناً، وظلت طهران ودمشق حريصتين عليه في محاولة لتبويض وجهيهما وإظهار محورهما على أنه محور غير طائفي؛ فوضعه مشعل مؤخراً على السكة الصحيحة، كمحور طائفي منحاز للاستبداد، وإن لم يقل ذلك صراحة أو ييوح بكل ما يعتمل بنفسه تجاهه.

وإذ صارت المتغيرات بالمنطقة، وهبت عليها نسائم الربيع العربي، وجاء إلى سدة الحكم بمصر رئيس وحكومة يتفقان مع رؤية حماس حول استراتيجية المقاومة، وبدأ أن أكثر من عاصمة سترحب بالقادة الفلسطينيين، ومنهم القاهرة، الحاضنة الطبيعية للقضية الفلسطينية، وأدركت حماس أنها ليست مضطرة لتقديم تنازلات لأنظمة

شمولية طاغية، شرعت بإدارة مؤشر بوصلتها بالاتجاه الصحيح، وتبدو اللحظة في صالحها؛ فثمة نظام جديد بشر به منظر السياسة التركية وزير الخارجية أحمد داود أوغلو، عن نظام شرق أوسط جديد يضم مصر وتركيا إلى جانب دول المنطقة، وهو يعني أن بناء «سنيًا» خالصاً (وإن لم يحمل هذا المسمى أو يدعيه) يتشكل وسيكون لحركة حماس فيه موضعها المكين كأحد أبرز أطراف المقاومة الفلسطينية وممثلة الشعب الفلسطيني الأبرز، ولا حاجة إذن أن تستمر الحركة في محور لا يزيدها إلا خبالاً، يتاجر باسم القضية الفلسطينية فيما هو يعمل لحساب «إسرائيل»، ويقيد حركة «الحركة» إن هي أرادت انطلاقاً..

أقولها - وكل المخلصين للحركة المقدرين لنضالها وبطولاتها - لقد آن لكم أن تطلقوا هذا المحور إلى الأبد، ولقد جعل الله لكم في حلفاء شرفاء جدد غنية عن خيال النظم الشمولية الطائفية البغيضة التي تقتل وتذبح في الشعوب الحاضرة للقضية الفلسطينية، ومن أبرزهم هذا الشعب البطل، الذي يقاوم حلفاء تل أبيب في دمشق ويسطر بدمه سجلات تضاهي بطولات حماس وغير حماس في فلسطين الأبية..

«ثلاثي الهراء» بحسب تلفزيون بشار!!

ياسر الزعاترة - الدستور الأردنية ٢٠١٢/١٠/٤

«ثلاثي الهراء» بحسب تلفزيون بشار الأسد هم أردوغان، محمد مرسي، خالد مشعل. وقد جاء ذلك في تعليق مصاغ بعناية بثه التلفزيون السوري، وبالطبع تعليقاً على حضور مشعل ومرسي لمؤتمر حزب العدالة والتنمية التركي، وكلمة كل منهما في المؤتمر. **لم يتوقف الأمر عند ذلك،** بل وصف التعليق

من الثورة السورية، ولا حتى القديم ممثلاً في الخروج من سوريا رغم كلفته الباهظة عليها.

لقد كانت حماس وفية للشعب السوري الذي احتضنها بدفء وعناية خلال سنوات طويلة، وحين جرى دمه غزيراً في الشوارع قبل أن يطلق أنباؤه رصاصاً واحدة ضد النظام، لم يكن بوسعها السكوت أو البقاء في سوريا مانحة النظام بعض الشرعية التي يتغنى بها ممثله في احتضانه للمقاومة وتبنيه للممانعة كخيار سياسي، وهي الشرعية التي يستخدمها ضد شعبه.

لم تتكرر الحركة ما قدمه لها النظام من دعم، لكنها كانت أمام مسارين؛ إما أن تكون وفية لمبادئها في الوقوف إلى جانب الشعوب الأكثر انحيازاً لفلسطين وقضيتها، أو أن تتحاز لنظام يقتل شعباً لم يخرج ضد المقاومة ولا الممانعة، وإنما خرج يطلب الحرية والكرامة أسوة بأشقائه العرب الآخرين.

لقد حاول النظام أن يصنف خروج السوريين ضده بوصفه مؤامرة على المقاومة والممانعة، لكن حماس التي عرفت شعب سوريا لم يكن لها أن تصدق هذه الرواية البائسة، وهي قدمت له نصائح كثيرة بضرورة استيعاب الوضع من خلال إصلاحات تقنع الناس، لكنه أبى واستكبر وظل سادراً في غيه يقتل الناس بلا حساب.

إنها قضية مبدئية وأخلاقية، قبل أن تكون سياسية، وقد اتخذت حماس موقفاً جريئاً من الثورة حتى قبل تركيا ذاتها، إذ مضت شهور قبل أن يغير الأتراك موقفهم وينحازوا للثورة، بينما رفضت حماس رفضاً قاطعاً استخدامها في الدعاية للنظام وبدأت ترتيبات خروجها التدريجي؛ هي التي أدركت منذ البداية أن الشعب السوري لن يتراجع عن ثورته.

كيف تكون مع فلسطين وتحررها، ومع نظام يقتل شعبه في أن؟ كيف لا ترى الصهاينة وهم يقولون لأسرى فلسطين إبان إضرابهم عن الطعام: سنرسلكم إلى سجون بشار الأسد لكي

مشعل ومرسي بأنهما «فرقة الطبال» التي استعان بها أردوغان لكي يحسن بها شعبيته المنهارة. كذا!! ولم ينس بالطبع تذكير مشعل باحتضان النظام له يوم كان «مقاوماً يتيماً»، «يتشرد ويتسكع في الأجواء» قبل أن تفتح له سوريا الأبواب. ثم أضافت حكاية سخيصة تتمثل في أنه يدفع ثمن وعود له برئاسة السلطة!!

كان لافتاً بالطبع أن يتزامن هجوم تلفزيون بشار مع مقال لكاتب إيراني مقرب من السلطة يرسل ذات الرسالة، ويتحدث بذات اللغة، الأمر الذي يعني أن الهجمة على حماس ستشمل المعسكر الإيراني برمته.

كلمة مرسي كانت استمراراً للمواقف التي اتخذها الرجل حيال الثورة السورية منذ أسابيع، فيما انطوت كلمة مشعل في مؤتمر حزب العدالة والتنمية على تطور لافت بتسميتها لما يجري بالثورة السورية، وانتصارها لعذابات الشعب السوري.

جاء التطور في موقف حماس بعد أن لم يعد بالإمكان الإبقاء على الموقف السابق، وبالطبع بعد وصول الإجماع الأسدي لمستويات غير مسبوقة في التعامل مع الثورة، والأهم مع سوريا بلداً وشعباً، حيث بدأ عملية تدمير شامل للبلد يعكس بأساً من البقاء في السلطة.

من الطبيعي أن يقول شبيحة الأسد في الداخل والخارج: إن حماس قد نقلت سلاحها من كتف إلى كتف، وأنها قد تخلت عن خيار المقاومة وانحازت لخيارات الانبطاح العربية، متجاهلين أن التحولات التي مرت بها الحركة منذ انتخابات عام ٢٠٠٦ هي ذاتها لم تتغير.

لا خلاف على أن بوصلة القضية، ومن ضمنها الحركة تبدو تائهة بالفعل بعد تحولات الأعوام الأخيرة وحشر حماس في القطاع مقابل عبث عباس بمسار القضية ضمن خيارات التفاوض العبثية، لكن ذلك لا صلة له البتة بموقف حماس الجديد

تروا النعمة التي تتقلبون فيها؟!

لقد قدمت حماس القيم والأخلاق والمبادئ على المصالح الآنية، كما اختارت أن تكون مع بوصلة الأمة التي تشير إلى دمشق وحلب وباقي المدن السورية التي تتعرض لتدمير على يد النظام المجرم. وهو موقف سيدكره لها السوريون وجمهور الأمة.

إلى المتشككين في الثورة السورية

د. أحمد نوفل - السبيل الأردنية ٢٠١٢/١٠/٢٠

[هذا المقال مثال على صعوبة نقد إيران بوضوح عند بعض الإسلاميين للآن - الراصد]

١- مدخل

ربما لم تجد ثورة من ثورات «الربيع العربي» من التشكيك والالتهام والتردد في احتسابها من ضمن ثورات «الربيع العربي» مثل ما وجدت الثورة السورية، مع أنها في واقع الأمر أجدر ثورة بهذا الانتساب إلى «الربيع العربي»، والاحتساب أنها زهرة الزهورات في ثورات «الربيع العربي»، وأنها أعلى الثورات وأشرف الثورات وأكثرها تضحية، وهي تواجه أعتى الطواغيت وأشرس المسؤولين، بل أذهب أبعد من ذلك إلى القول إنها ثورة تواجه تآمراً عالمياً كونياً طائفيّاً شيطانياً، وتواطؤاً صهيونياً أمريكياً، وإلا فما الذي يجعل نظاماً فاسداً طائفيّاً مهترئاً ثار عليه كل مدنه وكل أريافه وبواديّه وأطيافه المجتمعية، باستثناء قلة قليلة منتفعة مستفيدة، ما الذي يجعل هذا النظام لا يهوي إلى الأرض حتى الآن، ولا يهرب مثلما هرب بن علي، ويتحى مثلما تتحى المخلوع؟ إن أمريكا التي تعطيك من طرف اللسان حلاوة تروغ منك كما يروغ الثعلب، وتمنع بمنتهى الشراسة التسليح الجدي للثورة، حتى من عيار «آر بي جي»! كل ذلك؛ خشية على نظام «إسرائيل».

و«إسرائيل» التي تحرك العالم تعلم أن لا حارس

لها مثل هذا النظام، الذي استأذن «إسرائيل» في إيقاف حراسته لها في الجولان؛ لاضطراره إلى سحب قواته إلى الداخل، والتخلي مؤقتاً عن حراسة «إسرائيل» حتى يفرغ من شأن الداخل، وما هو ببالغه، أي هذا الحلم البعيد، بل هو الذي سيفرغ منه، فأذنت له «إسرائيل»؛ لأنها تتفهم ضروراته!

٢- ما ذرائع المتشككين؟

يحاول الإنسان أحياناً أن يفلسف الأشياء ويمنطق اللامنطق، ومهما اصطنع من مبررات وذرائع يقنع بها نفسه، أو يخدع بها نفسه بالأحرى، ويحاول أن يقنع بها الآخرين، أو يسوغ بها أخلاقياً فعله اللاأخلاقي، أقول برغم كل هذا الجهد والاجتهاد في مخادعة الذات، فإن الإنسان كما قال القرآن: (بل الإنسان على نفسه بصيرة)، والحقيقة لا تغطي بغربال ولا تغطي!

أما أول الذرائع فأن سوريا تتعرض إلى مؤامرة، وهذا كلام متهافت أن تخص سوريا بنظرية المؤامرة، فكل بلد عربي حتى الأنظمة الضالعة مع أمريكا و«إسرائيل» - مثل نظام مبارك وغيره- فإنها كانت وما زالت تتعرض إلى مؤامرة ضخمة. وما الذي يجعل أطفالاً أقباطاً في سن التاسعة والعاشرة يحاولون تدنيس القرآن! وأصوات قبطية أخرى متصلة بأمريكا -التي يعبدها مبارك وفلوله- تطالب بدولة قبطية منذ ما قبل سقوط مبارك وبعد سقوطه. لا يمنع المؤامرة أن يعمل البلد جاهداً في خدمة المشروع الصهيونى الأمريكي في المنطقة، لا يمنع ذلك من استمرار المؤامرة، وهل قصر عباس في خدمة الأنجاس فلماذا يحاولون استبداله؟!

هذا الشعب الإسرائيلي يتآمر على ذاته إن لم يجد من يتآمر عليه! أما النظام السوري فأقرب مما تتصورون إلى النظام في «إسرائيل»، وهي أحرص عليه من كل ما تتخيلون!

وحتى حزب الله الذي كان مشروع مقاومة، كان كل الشعب العربي يحترمه، حتى تكشف عن مشروع طائفي، فانفض الناس عن تأييده.

أقول حتى حزب الله فإنه منذ ٢٠٠٦ لم يخض مواجهة مع «إسرائيل»، وحتى المواجهات فإنها كانت بالتخطيط الإيراني منضبطة محدودة في حدود «الخرمشة» لا كسر العظم، ولماذا لعب حزب الله مع أطراف المجتمع اللبناني الأخرى بمنعها من المقاومة، ما لعبت الأنظمة العربية مع الشعب الفلسطيني بتجريدته من سلاحه سنة ٤٨ ومنع مقاومته فيما بعد؟ وهل المقاومة حكر وحق على طائفة، أو لطائفة حرام على بقية الطوائف؟ فمن شرع هذا ومن سن سنة هذا؟

فحكاية المؤامرة هي بحد ذاتها مؤامرة، فأن يبادر قرابة الخمسين ألفاً من الشعب السوري إلى منع المؤامرة، وهل أضخم مؤامرة على سوريا كانت تحلم بأكثر من هذا؟ هل تحلم أعظم وأضخم مؤامرة بتدمير شامل لسوريا كالذي فعله بشار الأسد؟ لا والله إنه لا يدور بخلد «إسرائيل» أو أمريكي أن تفعل بسوريا، ما فعل الرئيس الذي يريد أن يمنع عن سوريا المؤامرة الكونية! ما جرى باسم منع المؤامرة هو المؤامرة.

وهل مؤامرة بعد القتل والتدمير الممنهج والتهجير لقرابة مليون سوري، وبعد الاغتصاب الممنهج كذلك لكسر إرادة الشعب، هل مؤامرة أضخم من هذه المؤامرة؟

وهل إثارة الحرب الطائفية التي لا تبقي ولا تذر مؤامرة أم مانعة للمؤامرة؟ وهل تسليم الأكراد السلطة في شرق سوريا؛ وبالتالي تمزيق وحدة الوطن السوري مؤامرة، أم خطوة لمنع المؤامرة؟

وهل تحول الشعب السوري فجأة إلى متآمر على بلده، عدو لها، غير منتم لأرضه ووطنه وتاريخه وجغرافيته، وهو الذي منه انطلقت إلى باقي العالم العربي روح الوطنية والعروبة؟ هل هذا الشعب

تحول فجأة إلى عميل للجهات الخارجية على وطنه وشعبه وذاته ومستقبله، أم المتصور والمعقول أن النظام هو الذي يتآمر؛ لأن المطالبة بالحرية واختيار الحاكم تمسه في الصميم، وتنتهي النهب والفساد الذي كان يمارسه ضمن إدارات العالم العربي؟ ولماذا لا نقول إن الشعب اليمني كان يتآمر على ذاته، طالما أراد إسقاط الفاسد غير الصالح علي عبد الله صالح؟

ولماذا ليست ثورة الشعب في مصر وتونس مؤامرة خارجية على الذات، وسوريا بالذات هي البلد الوحيد الذي ثورته من دون الثورات مؤامرة على الذات؟

علماً أنه كما قلنا في أول هذه الكلمات فإن الثورة السورية أنقى وأطهر الثورات، وأوجبها على الإطلاق، فلئن كان تغيير مبارك العفن الفاسد واجباً، فإن تغيير الأسد الطائفي المرتبط بمشروع كبير طائفي تكشف من خلال مقاومة المقاومة، وممانعة التغيير الثوري، والصد عن سبيل الله شعباً يريد أن يعبد الله ويتحرر ليقيم دين الله، فما لكم يا هؤلاء كيف تحكمون؟! ما لكم لا ترون المؤامرة إلا في البلد الذي هو الأبعد عن مؤامرة شعبه، والأقرب إلى المؤامرة نظامه؟

هذه الشعارات الجوفاء تكشف عن لا شيء: الممانعة والمقاومة والكلام الفارغ، أي مقاومة وطيلة أربعين سنة من حراسة احتلال اليهود الجولان، ومنع المقاومة منها، أي مقاومة هذه؟!

وهل روسيا التي يقودها بوتين وميدفيدف اليهوديان حريصة على دعم المقاومة؟ ألم تقف روسيا باستماتة إلى جانب أحقر مخلوق على سطح الأرض معمر القذافي؟ فهل كانت في وقفها تلك تدعم الممانعة والثورة والمقاومة؟

ومنذ متى وإيران التي دمرت العراق واغتالت علماءه، وتعاونت مع أمريكا في احتلاله، وهي التي أسهمت في احتلال أمريكا أفغانستان، منذ متى

وإيران تدعم المقاومة والممانعة؟

ألم يقف أبو بشار مع أمريكا في حرب ٩٠؟
فأين اختفت روح الممانعة والمقاومة؟

وهل عندما دمر حافظ مدينة حماة دمرها لعيون المقاومة؟ وهل من إساءة إلى الشعب الفلسطيني أشد من أن ينسب إليه التسبب في دمار بلد عظيم كسوريا، وتهجير أهله وتدمير مدنه؟ أليس هذا أضخم إساءة إلى الشعب الفلسطيني؟ ولماذا والنظام في سوريا مستميت في حب الشعب الفلسطيني يقصف مخيم اليرموك الآن، والمتعاونون معه من «أمل» ارتكبوا مجزرة صبرا وشاتيلا الثانية؟

ومن ارتكب مجزرة تل الزعتر من أنتم بلا ذاكرة؟ وإليكم هذه اللقطة على لسان شارون عندما صدر زمن حكم بيريز، تقرير يدين شارون بعملية صبرا وشاتيلا، فقال قبل أن يدخل في غيبوبته التي سينتقل منها إلى جهنم مخلداً، قال: «تعيون عليّ صبرا وشاتيلا؟ أليس بيريز ارتكب مع الأسد مجزرة تل الزعتر؟».

وهل تظنون أن مؤامرة تستميت في مقاومة طيران ودروع وصواريخ ومدفعية وجيش نظامي عديدة عشرات الألوف إن لم يكن مئات الألوف؟

إنما المتصور أن يستميت نظام يحلب البلد والشعب وينهب الثروة في الدفاع عن مكتسباته، ومن بعدي الطوفان وفق قاعدة كررناها ألف مرة: «إما أن نديرها وإما أن ندمرها»! هذا شعار العالم العربي الرسمي المفضل! فأين العجب من تدمير الأسد بلده؟ إنه جزء من منظومة الإجرام، وجزء من تجربة متكررة عشناها وعایشناها منذ بدء ثورات «الربيع العربي»، ورأيناها قتلاً في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا، فلماذا تستثنون الأجرم والأكثر تأمراً وضلوعاً في الطائفية التي عودتها حقداً معتقاً، أسود دفيناً عبر التاريخ؟!

وبعد، فإن بعض المتشككين من

المشككين، والبعض الآخر يكتفي بالتشكك لنفسه ولا يشكك، فهما يتنافسان من الأسوأ موقفاً من ثورة الشعب السوري، ولا ريب أن المشكك أسوأ، ونحن نخاطب بهذه الكلمات في هذه المقالة المتشككين، أما المشككون فشأنهم أعسر، وهم عن رؤية الحق أبعد، فأولئك يتولى الله فتح عيونهم بقارعة، أو نهاية قريبة لملك الحيوانات!

الثورة السورية تجهض سلاماً سوريا

بين الأسد ونتنياهو

برهوم جرابلسي - الغد ١٣/١٠/٢٠١٢

قالت صحيفة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية أمس الجمعة، إن وثائق أميركية جديدة، كشفت النقاب عنها في الأيام الأخيرة، أكدت أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو تفاوض سرا مع الرئيس السوري بشار الأسد، عبر الوسيط الأميركي فرد هوف، وأن نتياهو وافق على الانسحاب من الجولان، إلا أن تفجر الأوضاع في سورية أدى إلى وقف هذه الاتصالات.

وحسب ما نشرته الصحيفة، فإنه في خريف العام ٢٠١٠، أي بعد عام ونصف العام، على بدء عمل حكومته، بدأ نتياهو ووزير الحرب لديه إيهود باراك بإجراء مفاوضات سرية وغير مباشرة مع الرئيس السوري بشار الأسد، وكان الوسيط، الدبلوماسي الأميركي فرد هوف، الضابط السابق في سلاح البحرية والخبير في ترسيم خطوط الحدود في مناطق النزاع، والذي يعتبر الممثل الأكبر لإدارة الرئيس باراك أوباما لشؤون سورية ولبنان، وقبل بضعة أيام أنهى مهامه في وزارة الخارجية ووضع خطياً الرسائل والمراسلات التي نقلت بين إسرائيل وسورية وتفاصيل المفاوضات السرية التي يكشف النقاب عنها هنا.

كبار المستشارين والمسؤولين، وهذا بعد أن وقع المستشارون على وثيقة تعهد بعدم الكشف عن هذه المعلومات التي يحصلون عليها بحكم مناصبهم، حتى بعد أن ينهوا ولاياتهم.

أما في الجانب الأميركي فقد كان أمر المفاوضات معروفا للرئيس أوباما، ونائبه جو بايدن، ووزير الخارجية هيلاري كلينتون، ومستشار الأمن القومي توم دونيلون، والمبعوث دينيس روس والسفير الأميركي في إسرائيل دان شبيرو. أما سورية فمثّلها في المحادثات وزير الخارجية معلم، ولكن الوسيط هوف التقى أيضا بالرئيس الأسد.

ورد مكتب نتياهو على النبأ مدعياً أن «هذه مبادرة واحدة من بين مبادرات كثيرة عرضت على إسرائيل في السنوات الأخيرة. لم تقبل إسرائيل في أي مرحلة هذه المبادرة الأميركية. المبادرة قديمة وغير ذات صلة، ونشرها الآن ينبع من أغراض سياسية».

محمد حبش... إياك أعني!!

سوري عادي - آفلون ٢٠١٢/٩/٨

بداية ، لستُ معنيّاً بالتعقيب على عموم الانشقاكات، ولا على سيرة محمد حبش وأفكاره، غاية ما في الأمر أن موقف حبش من ثورة الكرامة كان من أشد مواقف الناس إيلاماً ..

من رأى منكم موقفه على الفضائيات ؟ وكيف أنه لما يزيد عن سنة من سفك الدماء وانتهاك الأعراض وذبح الأطفال وخراب بصرتنا ما كان لينطق كلمة الحق ولو بالخطأ، وما كان إلا عضواً كاملاً في مجلس الشعب لا يقل عن خالد العبود وشحادة وطالب إبراهيم وأنس الشامي، مع تباين في الأسلوب .

أقول لك :بعد مرور أشهر عديدة على ملحمتنا التاريخية، وآلاف الشهداء، تسجّل موقفاً ينأى بك عن النظام !

وحسب الوثائق، فإن المفاوضات بين الطرفين قامت على أساس اتفاق على الانسحاب الكامل من هضبة الجولان وتسليمها إلى السيادة السورية، مقابل اتفاق سلام كامل يتضمن تبادلًا للسفراء. وفوجئ الأميركيون من استعداد نتياهو لأن يعرض على السوريين أكثر من أسلافه، والانسحاب مقابل اتفاق حتى خط حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، أي حتى خط مياه بحيرة طبريا. وعلى الرغم مما ذكرته الصحيفة، من حيث «تفاجؤ» الإدارة الأميركية بموقف نتياهو، فإن الأخير كان قد أبدى استعداداً مشابهة حينما كان رئيساً للوزراء في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي.

ونقلت الصحيفة عن مصادر أميركية قولها، إن نتياهو وباراك وافقا على الانسحاب إلى هذه الحدود مقابل اتفاق سلام يتضمن أيضاً توقفاً إسرائيلياً، دون تعهد صريح من جانب الأسد، بقطع العلاقات الخاصة بين سورية وإيران. وبالنسبة لمدة الانسحاب لم يتم الاتفاق: فقد طلب السوريون أن ينفذ الاتفاق في غضون فترة زمنية قصيرة من سنة ونصف السنة إلى سنتين، أما في إسرائيل فأملوا بفترة زمنية أطول.

كما نقلت الصحيفة عن مسؤول كبير في الإدارة الأميركية قوله إن المفاوضات كانت جدية وبعيدة الأثر، وأنه كان يمكن الافتراض أنه لولا الحرب الأهلية السورية لانتهدت باتفاق. وقدر أن نتياهو اختار استئناف الاتصالات مع الأسد كي يبرر الجمود في المفاوضات مع الفلسطينيين، وانطلاقاً من الفرضية بأن سورية هي «الحلقة الضعيفة»، في ما تطلق عليه حكومة الاحتلال الإسرائيلي «محور الشر» الذي يضم أيضاً إيران وحزب الله اللبناني.

وبحسب الصحيفة، فإن نتياهو وباراك عملا على حجب مسألة المفاوضات عن كبار الوزراء ورؤساء أجهزة المخابرات، وأطلعوا عدداً قليلاً من

ما مَلك إلا كمثّل مواقف وليد جنبلاط، إذا
الريح مالت، مالَ حيث تميل .

**كل الذي أرجوه ألا توهمَ أحداً من الناس أن
موقفك الجديد له علاقة بالدين ومبادئه،** لأنك بذلك
تجعل دين الله هزواً، تتقاذفه الأهواء ومصالح الأفراد .

**موقفك سياسي أملتَه المصلحة الشخصية
وحسابات الحقل والبيدر،** فالثورة المباركة مضى عليها
أكثر من عام وأنت تراوغ، ماذا لو تم سحق الثورة قبل
انشقاقك ؟ أو قبضت روحك قبل ذلك ؟ على أي مبدأ
كنت ستلقى الله والناس ؟ إن كنت فيما مضى على
الحق فلمَ كفرت به ؟ وإن أصبحت الآن على الحق فلم
جحدته طيلة تلك العقود ؟

وحتى لا يكون الكلام إنشاءً ، سأقف معك على
بعض مما دافعتَ به عن موقفك المخزي في مذكرتك
التفسيرية التي أسميتها «قصتي مع النظام»، حيث قلتَ
فيها :

١- (يوم جنازة الشهداء من الجيش في جامع الحسن
بالميدان، حين اتصل بي ضابط من القصر الجمهوري
اسمه عادل عباس وطلب إلي المشاركة في تشييع الشهداء
ولم أتردد بالاستجابة وجئت على الفور، ولكنني في
الواقع لم أكن أعلم أنني جئت إلى كمين لثيم!!!) .
وأقول لك: كم أنت تتعبد الله بطاعة ولي أمرك،
جئتَ على الفور! ولم تتردد بالاستجابة ! بينما ترددت
مرات ومرات في الاقتراب من احتمال كون النظام هو من
قام بالتفجير ! ولم تترك أسلوب مواربة وتضليل وتعمية إلا
دلستَ به الحقيقة .

٢- (بالطبع أنا أب لخمس بنات، تملأ محبتهن قلبي
كسائر آباء وأمّهات حمص ودرعا وسائر المستضعفين
والمظلومين في سوريا، ومن واجبي الشرعي والعقلي
والأخلاقي حماية بناتي، وحين كان يقول لي بعض
الأصدقاء لا بد من التضحية كنت أشعر بأنهم من حيث
لا يريدون يقصدون أن أضحي ببناتي!!!) .

وأقول لك: جوابك من أغرب أنواع الأنانية يا ممثل
الشعب، فكل البنات لبناتك الفداء، وكل الأعراض
لعرضك الفداء !!

**هل نفهم من كلامك أن الجيش العربي السوري
لم يكن حريصاً على صون الأعراض وحفظ الحرمات ؟؟**

**لم خدعتَ بناتنا وأخواتنا بشرف جنود الجيش
العربي السوري** كلما خرجت على الفضائيات ؟ «كبر
مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون». إذن كما قال
رئيسك ذات مقابلة، هي لعبة نلعبها ولا نصدها .

٣- (لا يمكنني بالطبع أن أكون عضواً في المجلس
الوطني ولا الجيش الحر، إنني أناقض نفسي، وربما أجد
نفسي إلى جانب جودت سعيد وفي تيار مناع) .

أقول لك: بالله عليك، هل يصدر هذا الموقف عن ذي
كبد رطبة !! حتى الدجاجات في القن، إن اعتدي عليها
تنقر المعتدي، ولا تنتظر من جودت سعيد تنظيراً، إن
كان تيار مناع وجودت سعيد يحمي بناتنا، فلم لم
ترتضيه لبناتناك - حفظهن -
الله - ؟

**عندما يتبنّى المفكرّ طريقاً ينبغي أن يكون أول
سالكيه،** لا يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، أما قرأت
أن أهل المدينة حينما سمعوا صوتاً مريباً خرجوا لمعرفة
الخبر، فإذا بالنبي قد سبقهم، وعاد يقول لهم: «لن
تراعوا»!

**كان عليك أن تثبت لنا صواب منهجك وأنت
تحرس الحولة والقبير،** بعيداً عن مول دبي ومارينا
أبوظبي .

**ولك أن تعلم بأن كلمة الحق تشبه كنزة؛
الصوف؛** وقتها المناسب حين تكون الأجواء قاسية، أما
ارتداؤها صيفاً فيجعل من المرء يبدو كمهرج !

**ثم لك أن تعلم بأن سيرة النبي المصطفى عليه
السلام إنما جعلت ليقتدى بها،** ومن ذلك :

صحيح أن النبي قبل توبة (وحشي)، وصحيح أنه لم
يحرمه شرف الصحبة، لكنه لم يرشحه لوزارة في
حكومة ما، ولم يفعل ذلك أحد بعده، والصحيح أيضاً
أن النبي إنسان، واقتضت إنسانيته أن يقول لوحشي ما
سأقوله لك ختاماً :

أقول لك باسم كل دم أنا وليّه، وكل معتقل أنا
قريبه، والبيت الذي بمباركة مجلس الشعب تم نهبه،
وباسم سنوات التيه الأربعين التي كنت أنت فيها سامرياً
يرى في عائلة الأسد عجلاً من ذهب، وأوهمت الشعب
بعبادته حتى يرجع إلينا موسى، ثم لم يكن من هذا
العجل إلا الخوار عندما يدخل الهواء من الجولان ويخرج

من قفاه .

وأقول لك ك سوري عادي، عادي جداً، أقول لك ما قاله الحبيب عليه السلام لوحشي: (اغرب عني فلا تريني وجهك) .

فلست أرحم بك من النبي، ووحشي أفضل منك بالصحبة، وحمزة الخطيب تماماً مجلس شعبك على قتله، بأبشع مما قُتل به حمزة بن عبد المطلب. ثم إن وحشي قتل مسليمة، فأنى لك أن تفعل ذلك بالعجل؟

محمد سليم العوا: بوق إيران الأكبر

مدونة عمر خليفة راشد ٢٠١٢/١٠/١

كما أن لإيران أنياب ومخالب، تستخدمها للقتل

والنهش في كل مكان، كحزب الله في لبنان، والحركة الحوثية في اليمن، وجيش المهدي في العراق، وجمعية الوفاق في البحرين، فإن لها أيضاً أبواق وأقلام لتدافع عن أفعالها القبيحة، وتبرر تصرفاتها المشينة في كل مكان. يأتي في مقدمة هذه الأبواق الدعائية الإيرانية: الدكتور محمد سليم العوا، المفكر والقانوني، والأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (١) ورئيس جمعية مصر للثقافة والحوار.

اشتهر العوا بدفاعه المستميت عن إيران، وكل ما يصدر عن إيران، بطريقة لا يستطيع إتقانها حتى قناة (العالم) ! واشتهر بتزويره للحقائق، ونفيه الدائم لكل ما يتعلق بمعتقدات الشيعة وبلاويهم.

العوا ينفي ما هو معلوم بالضرورة عن الشيعة

في سبتمبر ٢٠٠٦م، شاهدنا الدكتور العوا على قناة (الجزيرة مباشر) في محاضرة له عن الشيعة. كان العوا يدافع بكل قوة عنهم، وينفي كل ما هو ثابت عنهم في كتبهم القديمة والحديثة. واتهم العوا في محاضراته أهل السنة بأنهم «يركزون على أقوال شاذة للشيعة وليس على أقوال جمهورهم» !! وحينما اضطر للكلام عن عقيدة تحريف القرآن عندهم، وبالتالي الحديث عن كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، وهو الكتاب الذي يمثل الفضيحة الكبرى المدوية للشيعة، والذي ألفه زنديقهم الأكبر (النوري الطبرسي).. هنا، قال العوا مدافعاً عنهم «لم يقل أحد من الشيعة قبل

النوري الطبرسي ولا بعده بتحريف القرآن»، أي أن هذا النوري الطبرسي هو الوحيد من الشيعة، على مدى هذه القرون، الذي قال بالتحريف !!

هذا الموقف من العوا، يمثل تزويراً مقصوداً للحقائق، ومحاولة منه لتزييف وعي المستمعين وغشهم. فالعوا يدرك تماماً، وهو الذي صال وجال في محاضراته هذه عن الشيعة، واستشهد بالكثير من الأقوال والكتب، أن عقيدة تحريف القرآن ثابتة لدى الشيعة، وهو يدرك جيداً أن كتاب (فصل الخطاب) ما هو إلا تجميع لكل أقوال التحريف التي صرح بها الشيعة الذين سبقوا النوري الطبرسي، مثل علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير، والشيخ المفيد، والكليني صاحب (الكافي)، والمجلسي صاحب (البحار)، ونعمة الله الجزائري صاحب (الأنوار النعمانية)، وهاشم البحراني صاحب تفسير (البرهان) وغيرهم كثير، فكيف يكون النوري الطبرسي هو أول من قال بالتحريف ؟!

وكيف يكون هو آخر من قال بالتحريف، وقد جاء بعده آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي، وآية الله العظمى الخميني وغيرهم فصرحوا بالتحريف ؟! وما هي الفضائيات وهي تشهد ليل نهار، على أن شيعة اليوم يؤمنون بهذه العقيدة، كما صرح بذلك - وملايين الناس تسمع - أمثال علي الكوراني وياسر الحبيب ومرتضى القزويني.

لماذا يعمل العوا على إخفاء مثل هذه الحقائق عن الناس، ولماذا يقوم بتأويل ما لا يقبل التأويل، ولماذا هذا التبرير الساذج والمقرف..

هل هناك أسباب تتعلق بال (فكر) ..؟

أم تتعلق بال (جيب) ؟؟

الدفاع الأعمى عن الخميني

كتب الباحث المصري الهيثم زعفان يقول: « في أعقاب الحكم على خلية حزب الله أعادت فضائية دريم بث حوار من أربعة أجزاء مع المحامي المصري العوا والذي دافع فيه عن الخميني بطريقة شديدة الغرابة، حيث ألقى بمسؤولية سب الصحابة رضوان الله عليهم على أهل السنة، وادعى أن الشيعة قد أخذوا السب عنهم، ثم قال (أي العوا) بعد ذلك « توجد مرحلتان في حياة آية الله الخميني، لابد من التمييز بينهما، مرحلة كونه مدرساً في الحوزة العلمية، والتي كان يدرس فيها المذهب

لماذا كل هذا الصمت تجاه إيران؟!

صلاح القلاب - الرأي الأردنية ٢٠١٢/١٠/٣

لم يشر تصريح مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، الذي أطلقه قبل أيام قليلة ووجه فيه تأنيباً قاسياً لقائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني لأنه «لم يتمكن حتى الآن من تدمير الثورة السورية»، الإهتمام الذي تمليه خطورة هذا التصريح حيث لا أكثر من هذا وضوحاً على أن إيران تتدخل تدخلاً سافراً في شؤون دولة عربية وعلى أن الحرب المحتدمة في هذه الدولة هي حربها كما قال - ومرات عدة - الولي الفقيه نفسه.

والسؤال هنا هو: لماذا يا ترى لا تتدخل الجامعة العربية، المستمرة منذ انفجار هذه الأحداث الدامية في سوريا في نذب حظها العاثر، وتشير قضية ضد إيران في الأمم المتحدة لتدخلها السافر بالسلاح والأموال والمقاتلين في الشؤون الداخلية لدولة عضو مؤسس في هذه المنظمة الدولية.. ولماذا يا ترى لا يبادر العرب الذين يوجعهم وجع الشعب السوري الى التهديد، على الأقل التهديد، بقطع علاقات دولهم بالدولة الإيرانية ما لم تبادر الى وقف تدخلاتها هذه..؟

هناك تأمر إيراني غدا مكشوفاً ومعروفاً وأعلن عنه الرئيس اليمني عبد الهادي منصور خلال وجوده في الولايات المتحدة لحضور اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة وهناك هيمنة إيرانية بإعتراف الجنرال قاسم سليماني نفسه على كل صغيرة وكبيرة في العراق ثم وقبل أيام قليلة كان خامنئي قد أعلن من موقعه القيادي الأول عن أنه أمر بتجميد أنشطة فيلق القدس في أفريقيا وأميركا اللاتينية وتوجيه هذه الأنشطة للتركيز على «الدول المجاورة» التي هي دول الخليج العربي والدول العربية المحاذية لسوريا والمقصود هنا هو الأردن ولبنان.

هل يوجد بعد كل هذا الوضوح وضوحاً.. وهل سينتظر العرب الى أن يصبحوا يتلقون تعليمات ما يجوز ولا يجوز من قاسم سليماني الذي يتعامل مع العراق وكأنه حديقة خلفية لإيران والذي لا يستطيع أي مسؤول عراقي أن يرفع رأسه أمامه من رئيس الوزراء نوري المالكي الى رئيس الجمهورية جلال الطالباني.. والى

الشيعة كما تركه الأسلاف من غير تجديد أو تفكير، وفي هذه المرحلة نجد كتب الفتاوى وكتباً مختلفة تضمنت سب الصحابة عن العلماء السابقين وانتقادات لأمر المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفي المرحلة الثانية وهي مرحلة الخميني السياسي لا تجد للخميني كلمة فيها ازدراء للصحابة أو انتقاص لهم أو طعن على أحد منهم، فهذا غير موجود بعدما أصبح الخميني زعيماً سياسياً، ولو أن الخميني السياسي طال به الزمن لكتب، فيما أظن، ما يخالف هذه الكتب، ولأعلن نقدها وتبرأ منها..

(موقع المصريون، بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠١٠م).
ونقول: ألا لعن الله الدولار الأمريكي، والتومان الإيراني!

الناطق الرسمي باسم إيران والشيعة

وفي مقابلة للعوا مع ال (بي بي سي) في يونيو ٢٠١٠م، كان مما سمعناه:

- التمجيد البطولي لإيران وقادة إيران..
- وصف الذين يتصدون لإيران بأنهم ذبول للصهيونية والاستعمار..
- الكلام عن التشيع في مصر من ترويج المصادر الصهيونية والاستعمارية..
- الشيعة لا يسبون الصحابة وأن سب الصحابة أو الامتناع عن الترضي عليهم لا يوجد في مذهب الشيعة!

السوريون الأطهار يقفون مع بشار!!

مراعاة (للحس المرهف) للشيعة، ورغبة من العوا في عدم (زعل) إيران، أدلى الدكتور بتصريحات عن الثورة السورية بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠١٢م، فقال: «سوريا الآن في مرحلة فتنة لا يعلم فيها الصحيح من الكذب!! بعض إخواننا السوريين الأطهار يقفون بكل قوة مع السيد بشار الأسد وبعض إخواننا السوريين الأطهار يقفون بكل قوة ضد السيد بشار الأسد!! لم يتبين لي فيها بعد (أي الثورة السورية) الخيط الأبيض من الخيط الأسود!!

هل ينتظر العوا فناء الشعب السوري حتى يتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود!!

أصغر مسؤول في هذه الدولة التي من المفترض أنها مستقلة..١٩

ولإيضاح والمزيد من الإيضاح فإن المشكلة مع إيران من قبلنا ليست مشكلة طائفية فالمذهب الجعفري الإثنا عشري محترم ومعترف به من أئمة المذهب السني الأربعة وكذلك فإن المعروف أن الشعب العربي بغالبية أيد وساند الثورة الإيرانية قبل وبعد انتصارها في ١٩٧٩ وأن المثقفين العرب إن ليس كلهم فبغالبيةهم قد وقفوا في البدايات على الأقل ضد الحرب التي شنها صدام حسين على إيران ثم وإن المعروف أيضاً أن العديد من المراجع الشيعية العليا ومن بينهم حسين منتظري ومحمد شمس الدين و(أبو القاسم الخوئي)، رحمهم الله جميعاً، قد اعترضوا على جوانب كثيرة في مسيرة الثورة الخمينية وأنهم اعترضوا على مسألة «ولاية الفقيه» وهذا هو الآن موقف أية الله العظمى علي السيستاني أدام الله ظله.

نحن لا نتحدث لا عن الشيعة ولا عن المذهب الجعفري الإثني عشري الشريف إننا نتحدث عن دولة أصبح عنوانها الجنرال قاسم سليمان وفيلقه وتدخلاته السافرة في الشؤون العربية وتعليمات معلنة من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية وإننا نتحدث عن دولة وقفنا مع ثورتها على أمل أن تقيم، محل تطلعات محمد رضا بهلوي التوسعية في اتجاه بلادنا، علاقات أخوة ومصالح مشتركة وعلى أساس التاريخ المشترك والثقافة المتداخلة والدين الحنيف.. وللأسف.. للأسف فعلاً فإن هذا الذي سمعناه أخيراً من علي خامنئي ومن غيره من المسؤولين الإيرانيين يجعلنا نستغرب كل الإستغراب ألا يتحرك العرب ويطالبوا الأمم المتحدة بإجراء ضد إيران لتدخلها السافر في شؤون سوريا وتدخلها في العراق وفي العديد من الدول العربية.

إيران تسيء إلى نبي الله يوسف (عليه الصلاة والسلام)

د. مصطفى محمدي - سني نيوز ٢٠١٢/١٠/١١

في بادرة غريبة وفي تصرف جد مشبوه نشرت مجلة «كيهان» الإيرانية في صفحة ٤٩، في عددها المرقم (١٤٥ - ٢٤٦) لشهري (أغسطس، سبتمبر)

كاريكاتورا مسيئاً إلى سيدنا يوسف (عليه السلام)، مما أثار المؤمنين الصادقين في هذا البلد.

تعتبر مؤسسة كيهان بشكل غير معلن الناطق الرسمي باسم النظام، ويشرف عليها شخص السيد علي الخامنه اي الذي يزعم إمامة الأمة الإسلامية و يسمى نفسه بالولي الفقيه المطلق و نائب الإمام المهدي! **أخرج مدير مسئول و نائب المرشد الأعلى في مؤسسة «كيهان» السيد حسين شريعتمداري رسالة تحمل عنوان «الإعتذار» فيها محاولة لتبرير دواعي الرسم دون الإعتذار!..**

حاول الرسام في هذه الصورة المشينة تأجيج عواطف النصارى بشكل واضح، فقد رسم كاريكاتوره في إطار «صليب» ثم كتب فوقه باللغة الإنجليزية - و ليست الفارسية!!- (zoleykha fashion show). وكأن الصورة موجهة للعالم الغربي وليست للشعب الإيراني!..

يذكرنا هذا الكاريكاتور بالرسوم الدنماركية المشينة للرسول - ﷺ -، فقد تم نشرها في الدنمارك و ذلك لأن العلم الدنماركي يحمل صورة الصليب، لتثور عواطف عامة المسلمين فيحرقوا العلم، و يصورهم الإعلام الغربي وكأنهم يحرقون الصليب!.. **تحمل الرسوم الإيرانية المسيئة لنبي الله يوسف - عليه السلام - نفس هذا المعنى، و تسكب في نفس الخانة!**

فقد شعرت إيران بأن الربيع العربي أشعر الغرب بضرورة التفاهم مع الشعوب الإسلامية والتقارب إليها لحفظ مصالحها في المنطقة بدل عداوتها و استفزازها. و هذا سوف يؤدي تباعاً إلى اقتراب الشعوب الإسلامية والشعوب النصرانية.

إن كانت هذه المصاهرة تساهم في السلام العالمي و التعايش السلمي في العالم إلا أنها ستكون شؤماً للصهاينة في إسرائيل و لآيات الشيعة في طهران الذين دائماً يعيشون في منطقة الظلام و الفتن المتأججة و نيران الحروب بين الشعوب!

وعلى الصعيد الداخلي تأتي هذه الرسوم لتلهي الشعب الإيراني الغاضب على سياسات الولي الفقيه القابع على رأسه في سورية الحبيبة!

بنفس التصريحات النارية
السابقة!٩

هل سيقف العلماء
الأفاضل و أئمة الأمة أمثال
الشيخ يوسف القرضاوي
بنفس المواقف النبيلة التي
وقفوها يوم أن أسيء إلى
ساحة الحبيب - ﷺ - ١٩

هل ستهدب الجماعات
الإسلامية للدفاع عن
حرمة أنبياء الله - عليهم
الصلاة و السلام - ١٩
أم أن السياسة و
المجاملة تغلب الديانة و
القداسة!



فإن الشعب الإيراني يري
فيمن يحكمه بقوة
السلاح و النار مجموعة
من مجرمي الحرب و
العصابات التي تعطش
دماء الأبرياء، فإثارة مثل
هذه الصورة تهدف إلى
تحريف الرأي العام و
انشغاله بالأمر
الثانوية!..

الأمة في امتحان!..

فإن أدت الإساءة
الإيرانية المشينة لنبي الله
يوسف - عليه السلام -
إلى كشف الستائر عن
النوايا الخبيثة لهذا الورم

السرطاني في المنطقة، فهي بذاتها محك رباني
للجماعات الإسلامية التي كثيرا ما تكيل
بمكيالين و تنسى واجب المرحلة!

فإن كانت الإساءات الغربية لنبيينا محمد -
صلى الله عليه و سلم - استفزازا لمشاعر مليار و
نصف مسلم و لخمس الأسرة البشرية، فإن الإساءة
إلى نبي الله يوسف - عليه السلام - استفزاز لمعظم
الأسرة البشرية و لأهل الأديان السماوية جميعا! فهو
من أنبياء نبي إسرائيل و اليهود و النصارى كما هو
نبي من أنبياء الإسلام، فالقرآن يصف المسلمين
على أنهم لا يفرقون بين أحد من رسل الله.

﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ
بِاللهِ وَمَلَكَيْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرٌ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾
[البقرة].

ماذا سيكون موقف المسلمين في العالم تجاه
هذه الإساءة من مؤسسة رسمية إيرانية!٩
هل سيدلي الرئيس المصري و الرئيس التركي

هل نجحت القوة الناعمة مع إيران؟!

يوسف الكويليت - صحيفة الرياض ٢٠١٢/١٠/٣

إيران من تصدير الثورة وبناء ترسانة عسكرية
كبيرة والوصول إلى السلاح النووي، دخلت مرحلة
فقدان التوازن عندما أصبح الحصار الاقتصادي يزيد من
أعباء المواطنين، والذين صارت عملتهم مجرد قطع من
الورق، وبرصيد متدن، ولعل سوء إدارة الدولة، وبث
الشعارات وتحويل الموارد إلى عسكرة البلد، خلقت أزمة
خائفة بدأت السلطة تشعر بها حتى أن ما سرب من
خلافات داخل مراكز القوة جعل الحديث عن دعم نظام
الأسد بما يصل إلى عشرة مليارات دولار، موضع تساؤل
ونقد، لأنه جاء في عز تدني دخل الدولة وأصبح مجال
استنزاف لاقتصادها، ومن العملات الصعبة، وهدر مادي
غير منطقي..

الاتجاه بالاقتصاد والموارد إلى الصناعات الحربية،
أضاع الاتحاد السوفيتي وقد فطنت الصين لهذا المأزق
فوزعت ميزانياتها على مشاريع لا تجعل الجيش والسلاح
يحتلان الأولوية، ولذلك نجحت بتعدد مصادر دخلها

هل تسعى إيران لاحتلال جنوب اليمن؟

يوسف الديني - الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٠/١٠

يبدو العنوان لكثير ممن يجهلون تفاصيل الشأن اليمني الغائب عن المشهد السياسي ضرباً من المبالغة أو التهويل، لكنه ليس كذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن هذا لسان حال بعض الجنوبيين الذين لا يرون في الحضور الإيراني المتصاعد في الجنوب إلا مساهمة في تحريره من ربقة الشمال وليس اختراقاً لسيادة اليمن أو احتلاله سياسياً!

إذن هل ستحتل إيران جنوب اليمن أم ستحرره؟

هذا يعتمد على طريقة فهمنا للتحرير والاحتلال حيث يمكن إحلال معنى بدل آخر إذا ما علمنا أن «الاحتلال» قد انتهى إلى أشكال وأنماط أخرى كاختراق السيادة وخلق «دولة» داخل الدولة، كما هو الحال في لبنان سابقاً، أو من خلال التحالف التبعية القائم على سيادة مذهبية كما هو الحال في العراق، وفي شكل ثالث يأتي الاحتلال عبر أشكال اقتصادية يمتزج فيها الطائفي بالتموي كما في حالات كثيرة في أفريقيا نجحت إيران في خلق مساحات جديدة أو على الأقل تحييد دول كثيرة تجاه مشروعها السياسي الذي انتقل من حالة «تصدير الثورة» إلى بناء تحالفات وثيقة متدرجة وعميقة.

بالطبع تسيد الحالة «الحالة السورية» وهيمنتها

بسبب «الميديا» التي باتت تتعامل مع المتغيرات السياسية على طريقة البورصة خلق نوعاً من الإهمال في التغطية والنقاش لمناطق أخرى ليس لديها أرقام ضحايا تكفي لتصدر المشهد الإعلامي والسياسي، لكن ذلك لا يعني بقاء الأوضاع على الأرض على ما كانت عليه لا سيما في حالة الفرز التي تشهده المنطقة بسبب ارتدادات المتغيرات السياسية.

وتوازن صرفها، إيران على العكس اعتقدت أن تحدي العالم موضوع خيار وطني يتعالى على أي مصلحة أخرى، وتجاهلت أن الدول المركزية المهيمنة على الاقتصاد العالمي، إذا ما توافقت سياساتها ومصالحها، ودخلت في خصومة مع طرف ما لديها القدرة على الضغط، وربما تغيير تلك السلطات وقد جربتها في مواقع كثيرة ونجحت، ومع إيران أصبح التأثير قاتلاً عندما انحدرت العملة وانشل تصدير النفط المورد الأساسي لها، والقائمة طويلة في تبعات الهدر المالي على الجانب العسكري وحده ليتدنى دخل الفرد والأسرة، مما يندب بانفجار داخلي قد يحول ربيع ثورة الخميني إلى خريف وخاصة في دولة تكرر الأسطورة للإمام المخلص مع دافع فكري وتقني يبني قوته على فرضيات علمية مختلفة إن لم تكن تسخر من هذه الرؤى التي وصلت إلى حقائق تصدقها دولة تعيش بعصر ما بعد عصر الحداثة!!

استخدام أمريكا والغرب وحلفائهما القوة

الناعمة مع إيران جاء بنتائج مهمة، أي أن صورة الحكم السابق للشاه، وعندما كانت إيران الحليف المهم في وجه السوفييت، درج الشعب على استهلاك كل ما هو أمريكي، ومع أن الثورة حاولت أن تلغي تلك المظاهر وآثارها بغسل الأدمغة ورفع الشأن القومي المغلف بالديني، إلا أن الثقافة القديمة لازالت بأدواتها وأشخاصها ونماذجها موجودة، وتأثيرها جعل سقف المطالب يخرج من نمطية الثورة الملهمة إلى الفضاء الديموقراطي والليبرالي، إلى جانب ازدياد ما هو سائد وربط مصير الإنسان بتعاليم المرشد وملايئه التي ملها الشعب واستهجنها..

فإذا كان الضغط الاقتصادي ولّد قناعة بسوء

نهج الدولة، فالبديل نظام تعددي ديموقراطي يجعل للشعب حق الانتخاب الحر باختياره سلطته، وهذا لا توفره حكومة الملالي، وبالتالي فإن العوامل التي يراهن عليها خصوم إيران بثورة مضادة للثورة الراهنة تدعمه مؤشرات ما يجري خلف الأسوار وبأن الشعب الإيراني لم يعد يتحمل الوضع الراهن، وأن البديل ربيع مشابه للربيع العربي وبأدوات تنبع من داخل إيران وشعبها..

المشترك والقيادات القبلية في الشمال مع موضوع الجنوب كتركة وإرث سياسي لا يمكن التنازل عنه أو النقاش حوله.

ما قبل ٢٠٠٤ كان الزائر لليمن بمحافظاته ومدنه لا يلحظ أي فوارق مذهبية بين مكونات الشعب اليمني الغنية والثريّة، بالكاد يمكن لباحث متخصص في الإسلاميات أن يلحظ الفوارق بين الشافعية والزيدية والسلفية عبر المواضيع المطروقة أو بعض التفاصيل الفقهية التي ما كانت تشكل «هوية» فارقة كما هو الحال ما بعد ذلك، لكن آثار الحروب المتكررة مع الحوثيين أعادت إنتاج هويّات دينية صغيرة متصارعة، وبالتالي ولد التحالف على أساس «المظلومية» بين إيران والحوثيين ليصل لاحقا إلى الاستتباع والتحالف السياسي الذي يصل للذوبان.

الحضور الإيراني في اليمن كان متدرجا وبطيئا لكنه أخذ يؤتي أكله وثماره بسبب سياسة الاحتواء الناعم حيث الدعم اللامحدود للحوثيين، وإقامة مصالح تجارية مع أطراف في الحكومة وبعض القبائل المحتاجة إلى المال، ومن هنا كان هناك ما يشبه التعتيم الإعلامي عن حقيقة التمدد الإيراني وتقديمه على أنه جزء من الاستثمار إلى أن جاءت لحظة الحقيقة وتصادم النظام السابق مع الحوثيين وانفجر شلال الأسئلة حول طبيعة العلاقة.

لاحقا خلال الحرب السادسة (ست حروب كفيلة بتجذير الهويّة الحوثيّة وطمس الزيدية المعتدلة) خرج الدعم الإيراني من قمقمه في صعدة لينتقل إلى جبل مران ثم يتوسع الأمر عبر تحالفات مع فرقاء سياسيين كانوا يريدون إسقاط رأس صالح ولو بالتحالف مع الشيطان.

التوسع الحوثي قابله توسع إيراني امتد للجنوب عبر مد اليد إلى قيادات سياسية غائبة عن المشهد السياسي وبقياء الحقب الشيعية

قبل يومين كشفت مصادر أمنية يمنية لوسائل إعلام أجنبية أن إيران كانت تسعى لاستغلال الأراضي اليمنية كـ«محطة» لتصنيع صواريخ وأسلحة متنوعة، بحسب تحقيقات مع مجموعة من عناصر ست «شبكات تجسسية»، تعمل لحساب الجمهورية الإسلامية، ألقت السلطات اليمنية القبض عليهم مؤخرا، ويستند التقرير الصحافي الذي أعدته CNN إلى تصريح مصادر أمنية تحدثت عن العثور على معدات يمكن إعادة تجميعها لصناعة صواريخ وأسلحة متنوعة، ضمن أدوات لمصنع، تم التصريح بإقامته من قبل السلطات اليمنية، في وقت سابق ما بعد الثورة بهدف الاستثمار.

هذه التصريحات سبقتها تحذيرات كثيرة من الرئيس اليمني بضرورة وقف التدخل الإيراني في اليمن من خلال تجنيد شبكات تجسسية في سبيل إجهاض التسوية السياسية (المبادرة الخليجية) والتي بدأت إيران حملات واسعة عبر وكلائها الجدد، وهم في الغالب معارضون للنظام السابق وجنوبيون وبعض المجموعات الصغيرة من الناشطين والصحافيين، بالتشكيك فيها وكأنها مؤامرة خليجية أميركية.

اللافت في الأمر أن هذه المجموعات الجديدة لا تنتمي للتشيع بمفهومه الديني بصفة؛ فهي ليست ذات خلفية زيدية وإن كنت أعتقد أن التطابق بين الزيدية والإثني عشرية طارئ وسياسي أكثر من كونه مذهبيا، حيث حدثت تحولات عميقة في «المذهب الزيدي» منذ ازدهار الحالة السلفية في اليمن؛ إلا أن التشيع اليوم هو سياسي محض ومن أشخاص سياسيين يمارسون البراغمية السياسية على طريقة من يدفع أكثر، وكجزء من الانقلاب على مفهوم «الوحدة» الذي يعيش أكثر أوقاته ضعفا وهشاشة لأسباب موضوعية تتصل بحقبة الرئيس المخلوع وأيضا لطريقة تعامل اللقاء

لبعثها من جديد عبر «المظلومية» التي تنتج هويّات جديدة، وهو الأمر الآن الذي يتداوله الجنوبيون دون تمحيص ولسان حالهم أن الانفكاك عن إرث الشمال لا يمكن إلا عبر القفز على المبادرة الخليجية التي حرصت على يمن موحد متساوي الحقوق لكن تطبيق ذلك لا يضمن إلا عودة الأمر السابق في حال استمرار حالة الاحتراب السياسي بين الأقوياء في صنعاء القبيلة وبقايا صالح واللقاء المشترك.

هناك أدوار أفريقية أيضا ساهمت في فرش السجادة الحمراء لإيران خاصة بعد سيطرة الحوثيين على ميناء ميدي. الكثير من التقارير تتحدث عن تسهيلات تقدم من دول أفريقيا على رأسها إريتريا للسفن الإيرانية ليتم التوسع لاحقا من قبل الحوثيين في ظل انهيار الحالة السياسية في صنعاء إلى منطقة حجة، بالطبع توسّع كهذا ما كان ليسمح به صالح وأنصاره لولا أنهم يريدون كشف هشاشة الثورة على أمل أن يحضروا مجددا كبديل للفزاعة الإيرانية لكن بعد فوات الأوان.

والحال أن هناك حديثا أكثر تشاؤما عن إمكانية انقلاب بعض الشخصيات السياسية ذات العيار الثقيل على مشروع الثورة عبر التحالف مع الحوثيين وإيران بهدف إحراج المبادرة الخليجية والمجتمع الدولي.

بعيدا عن التجاذب السياسي هناك عمل اجتماعي وثقافي على الأرض لا يقل فاعلية، وهو أمر لا ترصده عادة التقارير الصحافية المشدودة للمتغيرات السياسية. هناك ابتعاث على أشده لإكمال الدراسات الدينية وبعض التخصصات الأخرى في إيران وهو يحظى بدخول مجموعات «سنية» من الشباب ممن يرون في ذلك فرصة للخروج من مأزق «الحال الواقف» في اليمن.

في الأيام القليلة الماضية انتشر شعار «الموت لأميركا وإسرائيل» على جدران صنعاء وبات يتكاثر بطريقة أقرب إلى ملصقات الدعايات

الانتخابية، لكن أميركا غائبة عن الحالة اليمنية في منطقها الشامل لتهتم بإعادة تسليح الجيش والتدريب على ملاحقة «القاعدة» في الجنوب، هذه الصراع الثنائي والمباشر من شأنه أن يقوي «مظلومية» الجنوبيين الذين يشددون على أن «القاعدة» حالة طارئة ونابذة وهي وإن كانت ليست كذلك إلا أن التركيز عليها وإهمال إقامة علاقات قوية مع كل أطراف المعادلة السياسية في اليمن من شأنه أن يحوّل المتضررين من إهمال المجتمع الدولي إلى وقود سياسي لحرب أهلية طائفية بدأت بوادرها منذ حالة التصعيد خلال الأيام الماضية بين حركة الإصلاح وتيار «أنصار الله» الذي يمثل الحوثيين والذي يرفض حتى الآن متكئا على قوته واستقلاله في مناطقهم إلى أن يتحول إلى حزب سياسي ولاعب فاعل في المشهد السياسي الجديد.

خلاصة القول.. من يتابع التطور التصاعدي للحالة الإيرانية في اليمن عبر وكلائها بالمطابقة (الحوثيين) أو عملائها بالمصلحة وهم بعض القادة السياسيين في الجنوب والشمال يدرك أن خسارة اليمن بتركيبته الحالية ووحدته السابقة واستقراره المأمول ضرب من الأحلام الوردية والتفاؤل الساذج، والقول إن هذا التشظي السياسي في اليمن هو ضريبة «الحرية» والتعددية السياسية التي هي من تبشير «زمن الثورات» هو مثل تبرير يوسف الفيشي (أبو مالك) عضو المكتب السياسي لـ «أنصار الله» الذي قال عن انتشار اللافتات المعادية لأميركا في قلب صنعاء بعد أن كانت محصورة في صعدة ومناطق الحوثيين إنها تأتي «في إطار حرية التعبير» وهو إذ قال إنه يفخر بتجربة حزب الله في لبنان نبّه في إشارة رمزية إلى أن عدم «تهديد إسرائيل» - مبرر وجود حزب الله - لا ينفي أن أميركا موجودة! آه لكى لا أنسى في النهاية أكد الشيخ أبو مالك على «ضرورة الحوار»!

البوذية رمز السلام!!



كشفت صحيفة (إندبندنت) البريطانية عن إصدار الرهبان البوذيين في بورما كتيبات تدعو إلى نبذ مسلمي "الروهينجا"، ووصفتهم بأنهم "وحشيون بطبيعتهم" ومنعت وصول المساعدات الإنسانية لهم مؤكدة أنها تخطط لإبادة جماعات عرقية أخرى في البلاد، الخطوة التي صدمت العديد من المراقبين الدوليين.

وأشارت الصحيفة إلى اتهام الرهبان، الذين لعبوا دورا حيويا في النضال ضد المسلمين في بورما في الآونة الأخيرة، بعملهم على تأجيج التوترات العرقية في البلاد من خلال دعوة الناس إلى التنكر للمسلمين الذين عانوا منذ عقود من سوء المعاملة.

وقال "كريس ليوا"، مدير مشروع أراكا، وهي منظمة غير حكومية في المنطقة، "في الأيام الأخيرة، قام الرهبان بدور قيادي في فرض الحرمان على المسلمين ومنع وصول المساعدات الإنسانية لهم، وذلك بدعم من قبل السياسيين".

وأكد "ليوا" أن عضوا في وكالة إنسانية في "سيتوي لي"، قال له: "إنه تم نشر بعض الرهبان قرب مخيمات النازحين المسلمين، من أجل التحقق من الزائرين الداخلين إلى المخيم الذين يشتبه في حملهم مساعدات للنازحين".

وتعجبت الصحيفة من رد فعل الرهبان وأعضاء حركة الديمقراطية تجاه أعمال العنف الأخيرة، خاصة أن الرهبان لعبوا دورا حاسما في مساعدة المواطنين الضعفاء، من ضحايا إعصار نرجس عام ٢٠٠٨ بعد أن رفض المجلس العسكري الحاكم المساعدة الدولية.

خصوبة المرأة المسلمة
وصراع المستقبل

الأزهر والشيعة.. عندما يتبين
الخيطة الأبيض من الأسود

الملحدون في مصر ..
من الفيسبوك إلى السياسة!

الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٥ محرم ١٤٣٤ هـ



حقوق الأقليات...
لا تشمل المسلمين



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١١٥)**

محرم - ١٤٣٤ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ حقوق الأقليات لا تشمل المسلمين

فرق ومذاهب

٤ من رموز الإصلاح (٨) علامة الشام جمال الدين القاسمي (١) ... أسامة شحادة

سطور من الذاكرة

١٢ الشلمغاني.. ينتظر نزول براءته من السماء..... هيثم الكسواني

دراسات

١٤ الطابور السادس: الممانعون الجدد والثورة السورية بوزيدي يحيى

١٨ الملحدون في مصر.. من الفيسبوك إلى السياسة معتز بالله محمد

٢١ جناية الفكر القومي على العراق عبد الحميد الكاتب

٢٣ نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة د. حامد الخليفة

٢٨ الأزهر والشيعة... عندما يتبين الخيط الأبيض من الأسود أسامة الهتمي

٣٣ خصوصية المرأة المسلمة وصراع المستقبل فاطمة عبد الرؤوف

٣٦ التصوف والتشيع الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجا عبد العزيز بن صالح المحمود

كتاب الشهر

٤٢ إيران والمجتمع الدولي أسامة شحادة

قالوا

٤٥

جولة الصحافة

٤٧ التوظيف السياسي الفكري الصوفية أبعاده ودلالاته د. أحمد محمود السيد

٥١ الجزائر بين التنصير والتشيع وفتنة الطائفية سليمان بوصوفة

٥٥ هذه هي الصوفية مدونة عمر خليفة راشد

٥٨ أبشروا يا ثوار فقد بدأ العد التنازلي د. عبد الله الحريري

٦٠ «الشيح الأسير».. داعية لبناني من طراز فريد موقع الإسلاميون

٦١ العلمانيون يقولون إن الحركة الإسلامية تكتفي بالإجمال عبد المنعم الشحات

٦٣ إياد أغ غالي.. من اليسار إلى زعامة «أنصار الدين» موقع الإسلاميون

٦٥ التلاعب الإداري لتقسيم مصر عامر عبد المنعم

٦٧ موقع كبير ومميز لمجلس رؤساء الأديان بمدينة حيفا موقع بانيت (فلسطين المحتلة)

٦٨ أعمال مهرجان الغدير العالمي الأول بلاد نيوز

٦٩ فضائح مدوية لاتباع الولي والفقهاء في العراق ولبنان منذر النابلسي

تكون حالة عارضة ولا تستمر، بل سرعان ما تتفوق الأمة وتستعيد حياتها وحيويتها.

فحين علم المستشرقون هذا ونقلوا هذه الحقيقة للقادة من الساسة والعسكر، أرفقوا ذلك بتوصية بالأقليات وأنهم الجسر الذي يمكن العبور عليه لقلب الأمة الإسلامية، وبواسطتهم يمكن شل حركتهم وإعاقة صحتهم، فأينا تطبيق هذه الوصية في سياسات الاحتلال في بلادنا.

فسرعان ما أقام المحتلون للمستشرقين والمبشرين المدارس لاستقطاب طلاب الأقليات بالدرجة الأولى وبعض أبناء المسلمين، وكان الغرض من ذلك "تكوين جيش متفان في خدمة فرنسا والحضارة الأوروبية المسيحية.. وتأمين سيطرة فرنسا على منطقة خصبة ومنتجة.. وجعل البربرية العربية تنحني أمام الحضارة المسيحية لأوروبا" (من أرشيف الخارجية الفرنسية ١٨٤٠ - ١٨٩٨) فماذا كانت النتيجة ؟

سرعان ما تبنت الأقليات المشروع الأوروبي فأصبح خريجو مدارس فرنسا في الشام هم قادة العلمانية في أممنا مثل: أمين شميل الذي دعا للعلمانية بدلاً من الفصحى، وشبلي شميل الذي دعا للداروينية، ويعقوب صروف مؤسس جريدة المقطم لنشر كل ما يهاجم الإسلام، وجرجي زيدان الذي شوه التاريخ الإسلامي، وميشل عفلق وزكي الأرسوزي مؤسسي حزب البعث العربي الاشتراكي، والقائمة تطول.

وخير من وصف دور هؤلاء: عبد الله النديم، فقال عنهم: "أخذتهم أوروبا وسائل لتنفيذ آرائها

حقوق الأقليات لا تشمل المسلمين

(حقوق الأقليات) هو الشعار الذي رفعه أعداء الأمة الإسلامية لحماية مطامعهم ومصالحهم في بلادنا، وذلك عبر حماية الأقليات التي رعوها وحموها ونصبوها على رقاب الأمة الإسلامية، ولهذا تجد أن كثيرا من وزراء المالية في بلادنا هم من غير المسلمين، ولهذا السبب تجد كثيرا من المتعلمين وأصحاب المناصب والوكالات التجارية من غير المسلمين أو من الأقليات.

وذلك أن المستعمر ومن خلال طلائعه المستشرقين فهم طبيعة أمة الإسلام، وأنها أمة تأبى على الخضوع والانقياد، لأنها تجتمع على الدين الصحيح، فبرغم تنوع عرقياتها وألسنتها وبلدانها وتاريخها إلا أنها تجتمع في عقيدة واحدة وهي عقيدة التوحيد.

وهي عقيدة سهلة وواضحة، الخالق واحد ولذلك الإله واحد - تنتشر بعض الشراكيات بسبب الجهل، لكن حتى هؤلاء يعظمون عقيدة التوحيد - والناس سواسية لا فرق بينهم، والنبى ﷺ بشر كسائر البشر ليس بملك ولا إمبراطور وليس لورثته حق في منصب أو جاه دون الناس، وفهم الدين وتعلمه متاح للجميع فلا حواجز تمنع أحدا ولا أسرار يحتكرها أحد.

ولذلك فإن المسلمين لا يخضعون إلا لله عز وجل، ولو مرت بهم فترات خنوع وذلة فإن هذه

ووصولها إلى مقاصدهم من الشرق، وهي تحثهم على المثابرة على عملهم باسم المدنية!! وكانت وسيلتهم الأولى في ذلك الصحافة والإعلام.

وبعد ذلك تم بعث بعض الأقليات الدينية واللغوية، فتم نشر تراث الفرق البائدة على يد المستشرقين، وتم الاحتفاء بهذه الفرق والإعلاء من شأنها، وكذلك تم تضخيم قضية العرقيات واللهجات المحلية - رغم أن الاحتلال سعى بكل قوته لإماتة اللغة العربية!! - ، ومن ثم تم صناعة بعض الفرق الضالة كالكاديانية لخدمة الاحتلال البريطاني في الهند.

وبعد ذلك جاء دور السياسة فتم إقامة أحلاف بين بعض هذه الفرق والعرقيات وبين إسرائيل، فظهرت نظرية أن اليهود والفرس والترك والأحباش أقليات في أطراف غالبية عربية، فلا بد من تعاونهم ضد العرب، وهي النظرية التي تعرف باسم (شد الأطراف)، ثم رأينا استمالة إسرائيل لبعض قيادات الأكراد بحجة الأقليات، وبعد ذلك استمالة النصارى، والآن إسرائيل تتغلغل في دارفور بالسودان بحجة الأقليات، وهكذا...

ورأينا كذلك تعاون الطرقية الصوفية مع الاحتلال الفرنسي، والبهائية مع بريطانيا وإسرائيل، والأمثلة كثيرة، وبعد ذلك بفضل الثقافة العلمانية تم اصطناع بعض الأقليات الجديدة في أمة الإسلام كالملاحدة والحداثيين والشواذ وعبد الشيطان و.. إلخ.

وحين ظهرت الصحوة الإسلامية وتعالى المطالبات بتطبيق الشريعة الإسلامية وضرورة عودة الهيمنة لهوية الأمة الحقيقية وهي الإسلام، تعالت صيحات العلمانيين في الداخل والخارج بضرورة حماية الأقليات وحفظ حقوقهم، وأن الديمقراطية لا تكتمل إلا بذلك!!

ولكن العجيب في الأمر أن الديمقراطية في خارج بلادنا تكتمل بدون أن تأخذ الأقليات الإسلامية حقوقها أو أن يضمن لها أحد حقوقها، ففي أوروبا حين ذابت الجاليات المسلمة في المحيط

وتخلت عن دينها وهويتها الإسلامية لم يتحرك أحد من العلمانيين المشفقين على الأقليات في بلادنا للحفاظ على هوية الأقليات المسلمة، ولكن حين وصلت آثار الصحوة الإسلامية لتلك الجاليات وعاد كثير من الجيل الثالث فيها لهويته، تعالت الاحتجاجات ضد الأقليات المسلمة، ولما زاد حضور الأقليات المسلمة وبدأت تشعر بكيانها تم مهاجمتها والتضييق عليها في لباسها وشعائرها - لاحظ أنه مطلوب منا احترام ومراعاة شعور السائحين في عريهم في بلادنا ولكن لا يسمح للمسلمين بالتستر في بلادهم - بل ظهرت دعوة الاندماج في المحيط واكتساب القيم المشتركة - أي أن تتخلى عن قيمك الإسلامية - ولما طالب بعض قادة الأقليات الإسلامية بالاندماج مع الحفاظ على الخصوصية، تعالت أصوات كثيرة رافضة لذلك، وذلك حفاظاً على مصالح سياسية كحال اللوبيات الإسرائيلية التي تخشى أثر المشاركة السياسية للمسلمين على المدى الطويل، وبعض المتطرفين العنصريين في أوروبا.

أما حال الأقليات الإسلامية في آسيا تحت حكم الشيوعيين في روسيا والصين وبورما فهو وضع مأساوي بكل معنى الكلمة، من تشريد وقتل واغتصاب، حتى أصبحنا لا نبحث عن حقوق بل عن عدم الاعتداء فحسب والله المستعان.

والحال في أفريقيا لا يقل سوءاً، فالسنغال مثلاً ٩٧٪ من سكانها مسلمون يحكمهم مسيحي حتى وقت قريب!! وفي أثيوبيا رغم أن أكثر من نصف السكان مسلمون إلا أن إدارة البلد بيد غيرهم!! وفي كينيا المسلمون فيها ٣٠٪ لكن منذ استقلالها لا يوجد فيها وزير مسلم واحد!!

وفي الختام نقول إن العدل مع الأقليات هو منهج الإسلام ولن نحيد عنه، ولكن ليس من العدل السكوت عمن يخون الأمة ويضر بها، وإن نصرة المظلوم من الأقليات الإسلامية بالحق واجب شرعي لا بد من القيام به بكل ما نستطيع.

الجزائري والقاسمي كانا سببين في سعة الاطلاع وحسن الاختيار، إلا أن الجزائري كان أكثر اطلاعا على الكتب وولوعاً بالاستقصاء والبحث، والقاسمي أشد تحرياً للإصلاح، وعناية بما ينفع جماهير الناس^(٢).

وقد ترك القاسمي بعد وفاته عددا من التلاميذ أصبحوا هم علماء الشام، وعددا آخر أصبحوا هم ساسة الشام وقادته.

ولادته ونشأته العلمية:

ولد جمال الدين القاسمي في دمشق سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٦ م، في بيت علم وتقوى^(٣)، فقد كان جده عالماً فاضلاً، وكذلك كان أبوه، وهذه ميزة لجمال الدين، فقد درجت العادة في ذلك الزمان أن يتوارث الأبناء وظائف آبائهم الدينية كالإمامة والخطابة والإفتاء والقضاء، فوصل لهذه المناصب الجهلة والحمقى بالوراثة لا بالكفاءة، فانتشر الجهل والتعصب وقلة الدين، حتى كنت لا تجد في مدن وقرى بكاملها من يحسن القراءة والكتابة! بل وصل الحال أن المدارس على ندرتها كانت تدرس اللغة العربية ونحوها بالتركية على شيخ تركي!!

وقد فاقم من انتشار الجهل تواطؤ أصحاب

(٢) مقدمة رشيد رضا لكتاب القاسمي «قواعد التحديث».

(٣) ألف الشيخ محمد ناصر العجمي كتاباً في عائلة القاسمي بعنوان «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» ترجم فيه لجده وأبيه وأعمامه وأبنائهم وأبناء جمال الدين.

٨- علامة الشام جمال الدين القاسمي (١) (١٢٨٢-١٣٣٢ هـ / ١٨٦٦-١٩١٤)

أسامة شحادة^(٤)

تمهيد

هو أبو الفرج محمد جمال الدين القاسمي الكيلاني الحسني الدمشقي، وهو من أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني من سلالة الحسن السبط، كان إمام الشام في عصره، نشأ مقلداً وصوفياً لكنه تحول لمنهج السلف، فأصبح داعياً للعلم والاجتهاد ومحاربة الجهل والتعصب، وقف حياته على العلم والتعليم، وكان هيناً ليناً في دعوته، وبرغم ما ألحقه به أعداؤه من الجهلة والمتعصبين من أذى إلا أنه لم ينشغل بهم.

كان من رجالات الإصلاح في نهاية عصر الدولة العثمانية وله صلات ومراسلات بعلماء عصره المصلحين في العديد من البلدان، فقد زار لبنان ومصر وفلسطين والأردن والمدينة المنورة، ورغم قصر عمره (٤٩ سنة) ألا أنه ألف ما يزيد عن ١٠٠ مؤلف.

لخص العلامة رشيد رضا منهج القاسمي الإصلاحية في التأليف مقارنة مع شيخه وصديقه العلامة طاهر الجزائري فقال: «والعلامتان

(٤) كاتب أردني.

أبيه طلب بعض الطلبة منه أن يشرح لهم بعض مقدمات العلوم وعمره ١٤ سنة، فكان يدرسهم بعد المغرب قبل موعد درس أبيه، الذي كان يواظب على حضوره.

نشاطه العلمي والدعوي:

بدأ نشاطه الدعوي وعمره ٢١ سنة حين طلب بعض الفضلاء من والده سنة ١٣٠٣هـ أن يرسل جمال الدين ليكون إماماً لهم في مسجدهم في الصلوات الخمس ويقيم الدروس لهم، فأذن له والده فأحى جمال الدين مسجدهم بإمامة الصلوات وبدروسه في الصباح وبين العشائين.

ثم أصبح مدرساً في مدرسة عبد الله باشا العظيم والتي كانت إحدى حصون الدعوة إلى الإصلاح في العاصمة الأموية بحسب وصف العلامة محب الدين الخطيب إذ كان من المستفيدين منها، وكان من المدرسين فيها: العلامة تاج الدين الجزائري وجمال الدين القاسمي ولكل واحد منهما غرفة يستقبل فيها تلاميذه .

وبسبب تميزه في التعليم والإصلاح تم اختياره - فيما يبدو - من قبل الوالي ضمن عدد من الفضلاء سنة ١٣٠٩هـ لإلقاء دروس عامة في شهر رمضان في بعض النواحي من سوريا، فذهب إلى وادي العجم وسجل يوميات تلك الرحلة في كتاب بعنوان «بذل الهمم في موعظة أهل وادي العجم»، وفي السنة التالية اختار أن يذهب إلى قضاء النبك وألف فيها «حُسن السبك في الرحلة إلى قضاء النبك»، وطلب أيضاً في السنة التي تليها فذهب إلى بلبيك، وكرر الذهاب إليها في السنة التي تليها، ثم يبدو أنه طمع في تلك الرحلات بعض الطماعين البطالين الذين لا يهمهم سوى المكافأة المالية فأبطلت الدولة تلك الرحلات، ويعلق القاسمي على ذلك بقوله: «مع أن بها النفع العام، لمن قام بها حق القيام».

المناصب الشرعية والسياسية على بقاء الجهل مخيماً حفاظاً على مكاسبهم ونفوذهم، ولذلك كانوا دوماً أعداء لكل مصلح ومحب للعلم.

درس القاسمي بداية على والده الشيخ محمد سعيد القاسمي، ثم درس في مكتب بالمدرسة الظاهرية، وحضر دروس الشيخ سليم العطار والشيخ بكرى العطار شيخ الشام، والشيخ محمد الخاني الذي علمه أورداد الطريقة النقشبندية والتي تركها لاحقاً.

كان القاسمي يطالع كثيراً من الصغر ولا ينشغل باللعب مع أقرانه، ولذلك وجد في أوراقه عدة دفاتر فيها ملخصات ومنتخبات من مطالعته في الكتب - طبعاً نقصد المخطوطات - أطلق عليها اسم «سفينة» وعمره ١٥ سنة!! وقد كان محافظاً على وقته وله همة عالية في القراءة، قال عن نفسه: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة صحيح مسلم بتمامه رواية ودراية في أربعين يوماً، وقراءة سنن ابن ماجه كذلك في واحد وعشرين يوماً، وقراءة الموطأ كذلك في تسعة عشر يوماً... فدع عنك الكسل، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل».

وقد حبب للقاسمي القراءة حتى قيل إنه قرأ واقتنى غالب ما طبع في عصره من كتب، وبيته يحتوي على مكتبة أسسها جده الشيخ قاسم ووسعها أبوه ونماها القاسمي بعد وفاة والده حتى تركها وفيها ٢٠٠٠ مجلد، وجعل لها غرفة خاصة وصنع فهرساً بكتبها، وتتميز مكتبة آل القاسمي بتنوعها الواسع وعدم اقتصرها على الكتب الشرعية، وأوقفها على ذريته وطلبة العلم ونشر إعلاناً بذلك في الصحف، وهي لليوم مفتوحة للباحثين، فجزى الله أحفاد القاسمي على رعايتهم لوصية ووقف جدهم.

ولتميزه في طلب العلم وعدم اكتفائه بمكانة

ويبدو أن هذه الرحلات فتحت عيون القاسمي لأحوال البلد ومقدار الجهل والخرافة والظلم الذي يحيق بالناس.

وفي سنة ١٢١٧هـ توفى والده فحزن عليه كثيراً، وقد قام العلامة عبدالرزاق البيطار والعلامة طاهر الجزائري بزيارة والي الشام برفقة القاسمي لتنصيبه مقام والده في إمامة وخطابة وتدريس مسجد السنانية وهو المسجد الذي كان يؤمه والده وجده من قبله، فتولى الإمامة والتدريس فيه للطلبة والعامة وألف فيه كثيراً من كتبه وأهمها تفسيره (محاسن التأويل) بين عامي ١٢١٧ - ١٢٢٩هـ.

تحوله لمنهج السلف وما لقي من مصاعب بسبب ذلك:

نشأ القاسمي مثل أهل عصره على المذهب الشافعي والعقيدة الأشعرية والطريقة النقشبندية، ولكن لكونه طالب علم ذكياً ومتميزاً ولأ والده وجده كانا من العلماء ولكونه كثير المطالعة، فقد سهل عليه أن يكتشف خطأ ما هو عليه وأن الحق هو في اتباع القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح، وليس بين أيدينا تصريح له أو لغيره بكيفية أو بتاريخ انتقاله لمنهج السلف على غرار قصة تحول رشيد رضا التي كتبها بنفسه، لكن لدينا بعض الإشارات التي قد تساعد على ذلك.

وقد يكون السبب في عدم تدوين هذه القصة هو طبيعة البيئة التي عاش في ظلها القاسمي، فهو كان في بيئة مقلقة له أمنياً، فالرسائل والكتب مراقبة، وبيته مهدد في أي لحظة بالتفتيش والبحث عن كتب أو رسائل من دعاة الإصلاح، فمثلاً حين كان يتراسل القاسمي مع بعض أصدقائه ويراد الإشارة إلى محمد كرد علي فإنهم يعبرون عنه بقولهم «صاحب اسم مفعول اقتبس»، نسبة لمجلته المقتبس!!

فاذا بحثنا عن سبب تحوله لمنهج السلف سنجد أن القاسمي عاصر الشيخ طاهر الجزائري والذي

اشتهر ببعث كتب شيخ الإسلام من خلال نسخها وبيعها بأثمان رخيصة في سوق الوراقين، كما نجد أن القاسمي كان يحضر حلقة الشيخ طاهر الكبرى، بل كان زميلاً له في مدرسة عبداللّه باشا وله غرفة يلتقي الطلاب فيها سنة ١٢١١هـ تقريباً، ونجد أن طاهر الجزائري هو الذي سعى في تنصيب القاسمي إماماً محل أبيه، وسنجد أن القاسمي رافق الشيخ طاهر الجزائري ليل نهار في سنة ١٢٢٣هـ قبل هجرة الجزائري لمصر، كما أن الجزائري شارك القاسمي في تنقيح بعض مباحث كتابه قواعد التحديث.

ومن المتفق عليه بين المؤرخين لتلك الفترة أن الشيخ عبد الرزاق البيطار وهو من أجل علماء الشام كان والقاسمي صديقين حميمين برغم أن البيطار أسن من القاسمي بثلاثين سنة!! ومعلوم أن البيطار كان أيضاً على خلاف منهج السلف ثم تحول إليه لكنه عرف ذلك متأخراً بخلاف القاسمي، وقد اشتهرت كلمة البيطار للقاسمي بخصوص تحوله لمنهج السلف مبكراً: «يا جمال .. احمد الله على أن انتهيت وأنت في سعة من عمرك، ولحيتك سوداء، فتمكن من الاستمتاع بعقلك، ويتسع الوقت لنشر فضلك».

ومعلوم أن البيطار أيضاً كان من رواد حلقة طاهر الجزائري، فالراجح عندي أن لطاهر الجزائري دوراً مركزياً في تحول البيطار والقاسمي لمنهج السلف، برغم أن القاسمي هو الذي اختص واشتهر بنشر منهج السلف في الشام بعد عصر ابن تيمية وابن القيم، لأن القاسمي كان رجل عامة والجزائري كان رجل خاصة. ولعل هذا هو السبب الذي جعل القاسمي يقول عن طاهر الجزائري «الشيخ المفيد والمرقي الوحيد»!!

أما متى كان ذلك؟ فليس هناك تاريخ مؤكد إلا إشارات عامة أيضاً، ففي سنة ١٣٠٦هـ ختم القاسمي أحد كتبه بقوله: «تم على يد مختصره

الفقيه محمد جمال الدين أبي الفرج القاسمي الأشعري دمشقي النقشبندي الخالدي الشافعي، وهذا يحدد لنا أن نبحت عن تاريخ تحول بعد هذا التاريخ.

سنجد أن طاهر الجزائري في سنة ١٢١١هـ تقريباً أمر محب الدين الخطيب وكان عمره ٩ سنوات بالتردد على غرفة الأستاذ أحمد النويلاتي وجمال القاسمي بمدرسة عبدالله باشا، ونجد أن القاسمي والبيطار في سنة ١٢١٢هـ يتعرضون لمحنة عرفت باسم حادثة المجتهدين، حيث لفق لهم بعض الحاسدين تهمة ادعاء الاجتهاد!! وهي تهمة كانت رائجة في عصر الجمود والتعصب والتخلف، بينما يتهم السلفيون اليوم بالجمود!!

ونجد أن القاسمي يكتب في رسالة منه للعلامة نعمان الألوسي سنة ١٢١٦هـ فيقول: «فإلى الله المشتكى من جماعة نبذوا الآثار ظهرياً، وأضحى مذهب السلف بينهم نسياً منسياً، خلا جماعة من أحبابنا الصادقين، فإنهم في مشربهم السلفي عقد الشام الثمين، وقد نالتا وإياهم محنة سلفت من نحو ثلاثة أعوام»، ويقصد حادثة المجددين.

وهذه الرسالة هي رد على الرسالة التي أجاز فيها الألوسي القاسمي وأوصاه في آخرها بمنهج السلف فقال له: «وأوصي المجاز - القاسمي - باتباع مذهب السلف، فإنه أسلم بل أعلم وأحكم والسلوك في طريقهم الأقوم» وذلك سنة ١٢١٥هـ.

وهذا يدل على أن القاسمي لم يعد سلفياً فحسب بل إن حوله مجموعة سلفية، وأيضاً نجد القاسمي في ترجمته لوالده «بيت القصيد في ترجمة الوالد السعيد» يصرح بأن والده انتهج منهج السلف في آخر حياته، ووالده توفي سنة ١٢١٧هـ، وكان والده وأخوه محمد عيد قد انتصروا له حين أوقفه المفتي سنة ١٢١٣ من دون بقية زملائه في حادثة

المجتهدين، وهذا فيه إشارة لتأييدهم لمذهب جمال خاصة أن والد جمال كان يحضر هذه المجالس. ومن هذا كله يمكن أن نقول إن القاسمي بدأ في التحول للسلفية من سنة ١٢١٠ تقريباً أو قبلها بقليل، ولكنه بقي يتطور حتى وصل لمرحلة رضي فيها عن نفسه وهي عام ١٢٢٠، ولذلك نجده يصرح أنه غير راض عن كل ما كتبه قبل ذلك العام.

وبعد أن حاولنا تلمس كيفية وتاريخ تحول القاسمي للسلفية، نعرض للمحن التي تعرض لها بسبب ذلك، وقد لخص القاسمي ما تعرض له من اضطهاد في رسالة شخصية لرشيد رضا:

١- في سنة ١٢١٣ اتهم وبعض أصدقائه الذين وصفهم بالسلفيين بالاجتهاد، ولأنه كان أصغرهم سناً فقد أوقف ليلة من دونهم، ويجب أن نلاحظ أن التهمة الأولى للقاسمي ورفاقه وعلى رأسهم الشيخ عبدالرزاق البيطار كانت هي تهمة الاجتهاد ومحاولة قراءة كتب تفسير القرآن والحديث وكتب أصول الفقه، ولم توجه لهم تهمة الوهابية إلا بعد سنوات، كما أنهم في الجلسات التي اتهموا فيها بالاجتهاد كانوا أيضاً يدرسون كتاب «كشف الغمة» للشعراني الصوفي، وهذا يؤكد تطورهم التدريجي للسلفية بترك التعصب والجمود الفقهي بداية.

٢- في سنة ١٢١٨ تم إيقاف السيد عبدالحميد الزهراوي مما أثار الخوف في نفوس أصدقائه ومنهم القاسمي، والذي جاءه البوليس ليلاً وطلب منه نسخته من كتاب الزهراوي الذي أوقف بسببه، مما يدل على شدة محاربة الأفكار الإصلاحية في ذلك الوقت.

٣- وفي سنة ١٢٢٢ زار دمشق قادماً من مصر المحامي أحمد الحسيني وكان القاسمي تعرف به في القاهرة قبلها بسنة وأكرم القاسمي ورحب به، فلما جاء الشام ذهب لزيارته قياماً بواجبه، فاستدعي من الوالي وحقق معه حول سبب زيارته

له، وأمر القاسمي بقطع الصلة به، حيث اتهم بعض الوشاة الحسيني بأنه معادٍ للحكومة ومن دعاة الاجتهاد!

٤- وفي سنة ١٢٢٤ اتهم الشيخ عبدالرزاق البيطار بأنه وهابي وحقق معه ومع بعض طلابه، مما أثار الخوف والقلق في نفوسهم، واتهم القاسمي معه في ذلك، لكن ما انقذه من التحقيق أنه كان مسافراً مع الشيخ طاهر الجزائري إلى صيدا، وبقي هناك لمدة شهرين قلقا حتى هدأت الأمور وعاد.

٥- وفي رمضان من نفس السنة ١٢٢٤ أقام عليه الجامدون والمتعصبون والذين يسميهم القاسمي بالحشوية - كان يطلق قديماً على أهل السنة، فأصبح اليوم لقب أعدائهم - بسبب كتاب مجموع الأصول، والذي جمع فيه بعض الرسائل حول الاجتهاد ومن ضمنها رسالة لابن عربي الصوفي، لأن منهج القاسمي صدم هؤلاء المتعصبة الصوفية بكلام رموزهم.

فكانوا يجتمعون في المسجد الأموي من العصر وحتى آخر الليل يسبون القاسمي ويتوعدونه لولا تدخل بعض الفضلاء، وقد كان القاسمي في تلك الفترة يعيش فترة صعبة قال عنها: «ولكن كيف كان الصعب والآل، في هذه الليالي؟ حدث ولا حرج».

٦- في عام ١٢٢٦ تم تفتيش منزله ومسجده بحثاً عن كتب ومراسلات ممنوعة، وصادروا ثلاثة أكياس كتب مطبوعة ومخطوطة، بقيت شهرين عندهم، ولما تقرر إرجاعها اعترض بعض الحشوية، فتقرر تحويلها للمحكمة الشرعية لفحصها، فبرأه القاضي، ولكن يقول القاسمي: «فماذا كان حال العائلة والأهل في هذه الأشهر؟».

٧- وفي رمضان من عام ١٢٢٦ يزور محمد رشيد رضا دمشق ويعقد له درس في المسجد الأموي، فقامت قائمة الحشوية وهيجوا الناس عليه واتهموه بالوهابية، حتى اضطر لمغادرة دمشق، ولزم

القاسمي بيته ثلاثة شهور أما البيطار فبقي ١٣٠ يوماً لم يخرج من بيته، وذلك خوفاً من أن يتعرضوا لاعتداء من أحد في الشارع.

وقد نظم الأمير عادل أرسلان شقيق أمير البيان الأمير شكيب أرسلان قصيدة يسخر بها من هؤلاء الحشوية، وتكشف عن عمق الروابط بين المصلحين في ذلك الزمان قال فيها:

يا أيها الفقهاء أول من درى

أن البطاطا شرح متن البامية

إني رأيت الشورباء حزينة

أضحت على أذيالكم مترامية

فكلوا المحاشي والمواشي جملة

تهتز من فوق بقول نامية

أظننتم الدستور حرم أكلها

لا والذي خلق العقول السامية

ما دخل وهابيتي في أمركم

ماذا اخترمت لتتكروا إسلاميه

هي شيعة لا تشتم الكوسا فما

الداعي لتكفيري ودق عظاميه

ماخنتكم في صحبة المحشي

ولا أفسدت بالتقليل منه صياميه

هذه الحوادث تعطينا تصوراً عن الأحوال التي

كان يعيشها القاسمي ورفاقه من قبل الجهلة

والمبتدعة، والذين كانوا رافضين لنشر العلم وفتح

باب الاجتهاد.

أما ما تعرض له القاسمي ورفاقه من تنكيل من

قبل الحكومة في عهد السلطان عبد الحميد

وحكومة الاتحاد والترقي فقد كان شديداً، ففي

عام ١٢٢٧ يتهم القاسمي والبيطار بالتحريض على

تأسيس جمعية النهضة السورية المناهضة لحكم

الاتحاديين والمطالبة بالاستقلال الإداري وقيام

حكومة عربية، وأنهم على صلة بأمرأى من نجد،

فأنكر هذه التهم وبين عدم صلته بجمعية النهضة،

والتي كان رئيسها محب الدين الخطيب

وسكرتيرها صلاح القاسمي شقيقه الأصغر!

برغم حياة القاسمي القصيرة حيث عاش ٤٩ سنة فقط وكانت مليئة بالحوادث والمحن، إلا أنه عُدد علامة الشام، فقد وفقه الله عز وجل مبكراً لطلب العلم والاطلاع الواسع ومنحه الذكاء الحاد، ويسر له معرفة منهج السلف والحق مبكراً وهو شاب. وهذا كله جعل تأثير القاسمي ممتداً لليوم، فقد تمثل الدور الإصلاحي للقاسمي في ثلاثة محاور:

١- نشر الكتب المهمة لعلماء الأمة، وتأليف الكتب المهمة لحياة الأمة اليوم:

يلخص لنا القاسمي رؤيته لدور الكتاب في نهضة الأمة ونشر منهج الحق في رسالة للشيخ محمد نصيف، من أعيان مدينة جدة يحثه فيها على طباعة الكتب فيقول: «ولا يخفى فضلكم أن أعظم واسطة لنشر المذهب السلفي هو طبع كتبه، وأن كتاباً واحداً تتناوله الأيدي على طبقاتها خير من مئة داعٍ وخطيب، لأن الكتاب يبقى أثره، ويأخذه الموافق والمخالف، وأعرف كثيراً من الجامدين اهتموا بواسطة ما طبعناه ونشرناه، اهتماء ما كان يظن، والحمد لله على ذلك».

ويبدو أن تحول القاسمي لمنهج السلف أصلاً كان بسبب بعض الكتب التي كان الشيخ طاهر الجزائري ينشرها. ويمكن أن نتحدث عن اهتمام القاسمي بالكتب في النقاط التالية:

أ - حرص القاسمي على نشر الكتب النافعة وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وكان هذا غالب موضوعات رسائله للعلامة الألوسي، وقد نصحه الألوسي مراسلة الشيخ نصيف

بخصوص طباعة آثار ابن تيمية، فكتب له القاسمي سنة ١٣٢٧هـ: «أخي تعلمون أن شيخ الإسلام توفى بدمشق وأن رسائله بحمد الله معظمها والحمد لله في دمشق، وإن فقد منها شيء أو طار من الشام لغيرها إلا أن في المكتبة العمومية - يقصد المكتبة الظاهرية التي أسسها طاهر الجزائري - عندنا من رسائله وقواعده في كتاب «الكواكب» الذي جمعه الشيخ ابن عروة، وكتب فيه جملة وافرة من تأليف شيخ الإسلام وبها ما يكفي ويشفي ... فإن رأيتم أن نسعى لنسخ كل ما هو عندنا بالشام بحيث لا نبقي له - قدس الله روحه - شيئاً يكون ذلك من أكبر حسناتكم».

ب - كما أن القاسمي كان يحث بعض الأمراء والملوك على طباعة الكتب ونشرها بين العلماء، كما فعل مع سلطان مراکش حين زار دمشق.

ج - وكان القاسمي يحرص على طباعة كتب بعض العلماء المتبوعين من المقلدة والمتعصبة، انظر ماذا كتب القاسمي لأحد أصدقائه في رسالة سنة ١٣٢٨: «ظفرنا بنسخة ورسالة مهمة للبركوي، انتصر فيها للشيخين فيما ذهب إليه، لا بل زاد عليهما كما ترون من مطالعتها، وقد عانيت كثيراً في تصحيحها، لأن الأصل المطبوع محرف للغاية».

وهذه الرسالة تأثيرها على الجامدين والجهمية أكثر من تأثير مؤلفات الشيخين في الموضوع، لأن الإمام البركوي شهرته عظيمة، ولا يظن الجامدون بمثله أن يصدر بما صدع به، لأنهم يحسبون أن هذا البحث لم ينفرد به إلا الحنابلة، وأما رجل حنفي تركي يوافق على ذلك، فلا يخالونه، إلا أن

هذا الرجل - رضي الله عنه - لقد أبان عن فضل عظيم، ودين قويم، وقلب سليم».

د - أما كتب القاسمي نفسه فقد زادت عن مئة كتاب، وغالبها مما يحتاجه الناس ويسد ثغرة عندهم ويقدم بديلاً عن الباطل الذي اعتادوه، ومن أمثلة ذلك:

- كتاباه «منتخب التوسلات» و«الأوراد الماثورة»: فحين وجد أن الناس تتمسك بأوراد للقطب الفلاني والولي العلاني، رغب بأن يستبدل لهم ذلك بأدعية من القرآن وأدعية الفرج بعد الشدة، وسماها «منتخب التوسلات» وذلك في سنة ١٣١٥. ثم جمع أوراد الصباح والمساء وما يقال في السحر مما صح وثبت، وسماها «الأوراد الماثورة» في سنة ١٣١٩، وكتب القاسمي عن ذلك: «وحبذا اليوم الذي نرى فيه لا ينتشر إلا المأثور، ولا يعتقد إلا الحق، وما ذلك على الله بعزيز»، والحمد لله اليوم غالب الفضائيات والإذاعات تنشر ما ورد في السنة الصحيحة مما تقر به عين القاسمي ولعلها تكون في ميزان حسناته إن شاء الله.

- كتابه دلائل التوحيد: وقد كتبه سنة ١٣٢٦ رداً على مقال في صحيفة المؤيد تتضمن إنكار وجود الله وبعض الشبه عن الإسلام، وذلك حين رفض أحد كبار علماء الشام الرد بمقال على المقال الذي انتشر في آلاف النسخ من الجريدة، واكتفى بالرد عليه في درسه بالمسجد الأموي!! وهذا المنطق الأعوج لا يزال لليوم هناك من يسير عليه! أما القاسمي فقد انتصب للدفاع والرد بكتاب يطبع بالآلاف ويكون بين يدي الناس الذين يحتاجونه وهم المثقفون الذين يقرؤون الجرائد التي تنتشر فيها هذه التفاهات.

- كتابه قواعد التحديث: وقد صنفه عام ١٣٢٠ وراجعته مع الجزائري سنة ١٣٢٤ وطبع ١٣٥٢ سنة، أي بعد وفاته بعشرين سنة. والكتاب يقوم على جمع كلام العلماء السابقين، وهو ما عابه محمد كرد علي على القاسمي، لكن حجة القاسمي أنه أراد أن يجابه المتعصبة الجامدين الحشويين الرافضين للبحث في الأحاديث وتمييز الصحيح من السقيم بأقوال علمائهم المتبوعين والمشهورين.

- شذرة من السيرة النبوية: رسالة صغيرة ألفها وطبعها في مطبعة المنار أثناء زيارته للقاهرة سنة ١٣٢١، وكان الغرض منها أن يكون بديلاً لما يقرأ في الموالد من كتب بدعية تحتوي على الكثير من الخرافات والأكاذيب.

وهي من فصلين: إعجاز القرآن، وغرر من الوصايا النبوية، وختمها بأربع فوائد: أصل قصة المولد، التحذير من البدع في تلاوة قصة المولد، حكم القيام عند ذكر الولادة، من أحدث المولد.

- إصلاح المساجد من البدع والعوائد: وذكر القاسمي أن سبب تأليف هذا الكتاب هو كثرة البدع في المساجد، مما جعل إزالتها أولوية لدى المصلحين.

- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: كان القاسمي لما زار مصر سنة ١٣٢١ برفقة الشيخ عبد الرزاق البيطار التقى بالشيخ محمد عبده، وحضر بعض دروسه وزاره في بيته وأصبح بينهما صلة قوية على غرار صلة البيطار بعبده الوثيقة من قبل، ومن الأشياء التي سأل عنها القاسمي عبده: هل هناك كتاب تنصح أن ندرسه للعامة؟ فكان جواب محمد عبده: إن أحسن ما ينفع العامة كتب الغزالي بشرط تجريدتها من الواهيات. ويبدو أن هذا صادف قبولا وقناعة سابقة للقاسمي

تجاه كتب الغزالي، ولذلك فبعد عودته بسنتين شرع في اختصار كتاب إحياء علوم الدين وأخرج لنا كتابه المتميز «موعظة المؤمنين».

- قاموس الصناعات الشامية: من حرص القاسمي على التأليف ونفع المسلمين ومن بره بأبيه أنه اقترح عليه تأليف كتاب في نهاية حياته حول الصناعات والحرف في الشام، فسأله أبوه كيف أفعل؟ فأجابته: تستأجر دابة وتذهب لمحلل الحرفيين وتسجل أسماء الصناعات والحرف ثم تدرسها. وقد فعل والده ذلك، لكنه مات وقد وصل لحرف السنين، فآتمه جمال وزوج شقيقته خليل العظم.

وقد أصبح هذا الكتاب فريداً في بابيه ولم يعرف له مثيل، وهذا يدل على سعة أفق القاسمي واهتمامه بالحياة والصناعة ونهضتها وعلم التاريخ والاجتماع، وقد قامت دراسات تحليلية كثيرة حول الكتاب عربية وغربية.

- إرشاد الخلق للعمل بخبر البرق: ألفه سنة ١٣٢٩ لبيان جواز الاعتماد على الوسائل الحديثة للاتصالات في نقل خبر ثبوت شهر رمضان والعيد. وهو مما يدل على معاصرته للقضايا المستجدة ومواكبته للمخترعات الحديثة، وكان طاهر الجزائري قد حثه على تأليفه.

- الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس: وذلك لبيان حقيقة الطلاق بالثلاثة وأنه لا يقع، وإلا لأصبح غالب الناس أولاد زنا، بسبب قلة دينهم.

- محاسن التأويل: وهو تفسير قيم كتبه في أربع عشرة سنة، ولم يطبع إلا بعد وفاته بأكثر من أربعين سنة، وقد كانت عائلة القاسمي تعتبره كنزاً، فلما تعرض حيهم للقصف الفرنسي سنة ١٩٢٥، لم يحمل أولاد

القاسمي من بيتهم إلا تفسير والدهم والذي كان في ١٢ مجلدا بخط القاسمي نفسه، ولم يكن له نسخة أخرى. والتزم القاسمي أن يضمن تفسيره كل ما يقع عليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم مما يتعلق بتفسير القرآن في موضعه.

كتب القاسمي كثيرة ولكن هذه بعضاً منها تدل على سعة أفقه ومعايشته لأحوال أمته، وحرصه على نهضتها ورفعتها من خلال التأليف كوسيلة إصلاحية، لا فائدة دنيوية من ورائها كحالنا اليوم حيث التأليف عند كثيرين وسيلة لمنصب أو ترقية أو مال، يقول القاسمي عن أحد الكتب في رسالة لمحمد نصيف: «ويعلم الحق أنني لو أوتيت ما يمكنني القيام بطبعه على نفقتي لما تأخرت في طبع كل ما جمعت، ولكن يكفي (كما يقول الأستاذ طاهر الجزائري) الفقير: أن يجمع ويؤلف..».

هـ - وكان القاسمي يطلب من بعض طلبته نسخ بعض الكتب ويعطيه أجراً، بدلاً من أن يذله بقبول الصدقة والزكاة. وكان يحث ويشجع بعض طلبته على تأليف الكتب، وقد شجع تلميذه بهجة البيطار على تأليف بعض الكتب وأثنى عليه في رسائله الشخصية لبعض أصدقائه.

ما يحتمل وإنه خلق الضدّ ليدلّ على المضدود فمن ذلك أنّه حلّ في آدم لما خلقه وفي إبليس أيضاً...».

ومما يبينه ابن الأثير في شأن الشلمغاني وشأن أتباعه قوله: «ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى عليّ كرم الله وجهه لأنّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد وكانوا يسمّون موسى ومحمّداً - ﷺ - الخائنين، لأنّهم يدعون أنّ هارون أرسل موسى، وعليّاً أرسل محمّداً فخاناها.

ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج ويقولون إنّ محمّداً - ﷺ - بعث إلى كبراء قريش وجبايرة العرب ونفوسهم أئمة فأمّهم بالسجود وإنّ الحكمة الآن أن يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم وإنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه وحرّم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه وإنه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضل ليوّجج النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة إذ كان مذهبهم التناسخ».

نهايته

وإزاء ما كان عليه الشلمغاني وأتباعه من كفر وانحراف وفجور، فقد سعت السلطات العباسية إلى اعتقاله ومحاكمته، يقول البغدادي: «وظفر الراضي بالله به وبجماعة من أتباعه منهم الحسين بن القاسم.. وأبو عمران إبراهيم بن محمد.. ووجد كتبهما إليه يُخاطبانه فيها بالرب والمولى، ويصفانه بالقدرة على ما يشاء، وأقروا بذلك بحضرة الفقهاء.. وأمر بقتل ابن أبي العذافر وصاحبه ابن أبي عون، فقال له ابن أبي العذافر: أمهلني ثلاثة أيام لتنزل فيها براءتي من السماء ونقمة على

الشلمغاني.. ينتظر نزول براءته من السماء!

هيثم الكسواني^(١) - خاص به «الراصد»

وصل به الانحراف إلى أن يدّعي الألوهية والعباد

بالله، ومع ذلك يعتبره الشيعة من علمائهم وكبرائهم، إلى أن حصلت الخلافات المالية بينه وبين من هو أكبر عند الشيعة، فيتحوّل بين عشية وضحاها إلى ضال منحرف يستحق اللعنة والقتل والطرّد من رحمة الله.

تلك باختصار هي قصة ابن أبي العذافر^(١) المعروف

بالشلمغاني، الذي ظهر في عهد الخليفة العباسي، الراضي بالله. وشلمغانُ التي يُنسب محمد بن علي الشلمغاني إليها هي قرية بنواحي واسط في العراق.

انحراف وفجور

ويبين عبد القاهر البغدادي شيئاً من عقيدة الشلمغاني وانحرافاتة، فيقول: «...وادّعى حلول روح الإله فيه، وسمّى نفسه روح القدس، ووضع لأتباعه كتاباً سمّاه بـ (الحاسة السادسة) وصرّح فيه برفع الشريعة، وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضل، وأباح أتباعه له حرّمهم طمعاً في إيلاجه نوره فيهن...».

وبشيء من التفصيل يقول ابن الأثير: «وكان من مذهبه أنّه إله الآلهة، يحقّ الحقّ، وأنّه الأوّل القديم الظاهر الباطن الرازق التام المومأ إليه بكلّ معنى وكان يقول: إنّ الله سبحانه وتعالى يحلّ في كلّ شيء على قدر

(١) كاتب أردني.

(١) ترد عند البعض بـ: العذاقر، والقراقر، والعزاقر، والعزافر، والعزاقري.

أعدائي.

وأشار الفقهاء على الراضي بتعجيل قتلهم، فصلبهما ثم أحرقهما بعد ذلك، وطرح رمادهما في الدجلة». وكان ذلك في سنة ٣٢٢هـ، وقيل في ٣٢٣هـ.

أما عند الشيعة!

كان الشلمغاني شيعياً رافضياً، من أتباع ومساعد أبي القاسم الحسين بن روح، الذي يعتبره الشيعة الإثنا عشرية ثالث سفراء المهدي المنتظر^(١)، ويصف الشيعة الشلمغاني بقولهم: «كان من أعلام الشيعة وألف كتباً في التشيع،.. ولم يكن رجلاً من السوق أو رجلاً من العاديين، إنما كان عالماً من علماء الطائفة، كان وجهاً من وجوه المذهب،..»^(٢).

لكن السحر سرعان ما انقلب على الساحر، فبدب الخلاف بين ابن أبي العذاfer الشلمغاني، وبين الحسين بن روح، بسبب الأموال التي كانت يدرها منصب نائب المهدي أو سفيره، إذ كان السفراء في ذلك الوقت يأخذون الأموال من الشيعة بزعم إيصالها إلى المهدي الغائب، وادّعى الشلمغاني النيابة عن المهدي المنتظر، ليصطدم بالحسين بن روح.

ويتحدث الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» عن شيء من هذا الخلاف، والشبهات التي كانت تحوم حول سفراء المهدي، والادّعاء باتصالهم بالمهدي، وأكلهم للمال، فيقول: «محمد بن علي الشلمغاني الذي كان وكيلاً عن الحسين بن روح النوبختي في بني بسطام، ثم انشق عنه وادّعى النيابة لنفسه: (ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد

(١) يعتقد الشيعة أن مهديهم المزعوم غاب غيبتين: صغرى وكبرى. أما الصغرى التي دامت قرابة سبعين سنة، (٢٦٠ - ٣٢٩هـ) فكان يتصل فيها بشيعته وأنصاره من خلال سفرائه الأربعة (عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح، علي بن محمد السيمري) الذين كانوا يدعون مشاهدة المهدي واللقاء به، وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل، و(التواقيع) منه إلى المؤمنين به. أما الغيبة الكبرى فيقول الشيعة إنها بدأت سنة ٣٢٩هـ، وإن المهدي أخبر أن صلاته بالناس ستقطع إلى أن يشاء الله.

(٢) انظر مقال: «النواب الأربعة»، المنشور على شبكة الإمام القائم على الرابط:

<http://www.alqaem.net/book03/05.htm>

كنا نتهاش على هذا الأمر كما تتهاش الكلاب على الجيف».

وينتقد الكاتب نواب المهدي لـ «عدم قيامهم بأي دور ثقافي أو فكري أو سياسي لخدمة الشيعة والمسلمين ما عدا جباية الأموال والادّعاء بتسليمها إلى (الإمام المهدي). وكان من المفترض بالنواب الذين يدعون وجود صلة خاصة بينهم وبين (الإمام المهدي) أن يحلوا مشاكل الطائفة وينقلوا توجهات الإمام إلى الأمة، ولكننا نرى (النائب الثالث) الحسين بن روح النوبختي، مثلاً، يلجأ إلى علماء قم ليحلوا له مشكلة الشلمغاني الذي انشق عنه، ويرسل كتابه (التأديب) إلى قم، ليبين علماؤها له الصحيح والسقيم، كما يقول الشيخ الطوسي في (الغيبة)».

اصطف الشيعة في صف الحسين بن روح، الذي أخرج لهم توقيعاً من المهدي! بتحريم قراءة كتب الشلمغاني وأنها كتب ضلال، وعدّوه من الكاذبين والمنحرفين والضالين.

وذكره شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (توفي: ٤٦٠هـ) في كتابه (الغيبة) تحت باب: «ذكر المذمومين الذين ادّعوا البايبة والسفارة كذباً وافتراف لعنهم الله»، وفيه يقول: «ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن أبي جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعة ورضي بقوله وأقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع. وله حكايات قبيحة وأمور فظيعة ننزه كتابنا عن ذكرها ذكرها ابن نوح وغيره».

للاستزادة:

- ١- الكامل في التاريخ (نسخة إلكترونية) - ابن الأثير.
- ٢- الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي.
- ٣- الغيبة (نسخة إلكترونية) - أبو جعفر الطوسي.
- ٤- تطور الفكر السياسي الشيعي - أحمد الكاتب.

إيران في الواجهة

دائماً تكون إيران حاضرة في هذا الخطاب بالمقارنة بين الموقف منها والموقف من الغرب وإسرائيل، وهذه المقارنة تكون مدخلا وأرضية تؤسس عليها قراءة متكاملة للواقع تنتهي إلى نظرية المؤامرة الهادفة لتقسيم الأمة، وأبرز نموذج صادم لمثل هذا الخطاب هو ما جاء على لسان الدكتور وليد عبد الحي المعروف بانضباطه الأكاديمي الذي يحرص به كثيرا الصحفيين في مشاركاته عبر الفضائيات، غير أنه فقد كل ذلك في برنامج (أ ل م) الذي يقدمه الصحفي الجزائري يحيى أبو زكريا على قناة الميادين.

وليد عبد الحي استدرك لدعم طغمة سوريا دون أن يدري في أفضل تقدير، ليجد نفسه في الأخير يكرر أطروحة شبيحة الأسد بأسلوب مهذب فقط، حيث لما سألته أبو زكريا عن دور علماء الدين في إذكاء الفتنة الطائفية أرجع الأمر في جوابه إلى الأمية الثقافية في المجتمعات العربية، والانتهازية الدينية التي يمارسها رجال الدين، لينتقل في ما بعد ويستدل بتقرير لجنة بيسيوني للتحقيق في أحداث البحرين الذي أكد عدم تدخل إيران هناك، وقدم بأسلوبه الأكاديمي المعهود الصفحة والفقرة من التقرير، وأشار في نفس السياق لمخططات إسرائيل والغرب لتقسيم الأمة ضاربا المثال بأطروحة دكتوراه لنائب وزير خارجية إسرائيلي كانت حول أسباب سقوط الخلافة العباسية حيث خلصت الرسالة إلى عامل التفرقة، وبذلك أوصت بالعمل على تقسيم الأمة إلى طوائف ومذاهب.

الطابور السادس: الممانعون الجدد والثورة السورية

بوزيدي يحيى^(١) - خاص بالراصد

يشير تعبير الطابور الخامس الذي اشتهر إبان الحرب الأهلية الإسبانية سنة ١٩٣٦ إلى فئة من المواطنين تعمل في الحروب على دعم الغزاة، من خلال بث الشائعات والأراجيف أو حتى العمل كجواسيس مقابل مصلحة شخصية، وهذا الصنف لا يخلو منه أي مجتمع، وتختلف أسماء هؤلاء من فترة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، فمثلا كان يصطلح عليهم خلال الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي (بالحركي أو القايد).

الطابور الخامس في الثورة السورية بارز وواضح من خلال ما يمارسه من تشبيح إعلامي ورموزه مفضوحون في ولائهم للنظامين السوري والإيراني، ولكن الثورة أفرزت طابورا سادسا أشد خطورة من الطابور الخامس، وهو يشوش عليها أكثر، بل أصبح يستعمل كدروع أو تقنيات تمويه ومنتج لخطاب التشبيح الإعلامي، ونعني بذلك أولئك الكتاب والباحثين الذين يدافعون عن نظام الأسد من حيث لا يحتسبون وهم مؤمنون بإيماننا شديدا بأرائهم بدافع غيرتهم على الأمة. فما هي أهم ملامح هذا الخطاب ومضامينه؟ وما هي مكان الخلل فيه؟

(♦) باحث جزائري...

محمد مرسي على الهواء مباشرة باستبدال سورية بالبحرين، فماذا يعني وراء هذا السلوك من أمور أخرى؟ نعم إيران الرسمية بريئة مما يجري في البحرين على طريقة براءتها من سلوك المترجم في التلفزيون!!

حماس الحاضر الغائب في التحليلات

اللافت أن حزب الله لم يخطر بشكل مباشر وقوي في انتقاد حركة حماس على غرار النظام السوري دون أن يحدد على المسار، فالأمين العام لحزب الله حسن نصر الله لمح في خطابه لذلك وأشار من بعيد إلى فضل نظام الأسد على المقاومة، وإعلامه يمارس هجوما عاما على حركة الإخوان المسلمين.

ولكن خطاب الممانعين الجدد المتمركز حول القضية الفلسطينية، يُغيب حماس تماما، رغم التصريحات القوية لقياداتها التي أعلنت وقوفها بصراحة إلى جانب الشعب السوري ومطالبه بالحرية، فمن اليوم الأول دعا خالد مشعل الحكام العرب الذين يقفون مع حركته في خندق المقاومة إلى انتهاج الخيار السياسي في التعامل مع شعوبهم المطالبة بالحرية. وحديثه عن وقوف حركته مع الشعوب التي تطالب بالحرية والقضاء على الفساد وأسفه على الدماء التي سالت في الثورات المباركة هي ضمنا دعوة لنظام بشار الأسد إلى الكف عن الخيار الأمني في مواجهته لشعبه، وفي تفصيل ذلك إقرار من حماس بأن النظام مسؤول بشكل أو آخر عن الدماء التي تسفك هناك.

وصمت الحركة حول ما يجري في سوريا خلال الفترة السابقة كان ضمنا أيضا ينطلق من إدراكها لحقائق الأمور على أرض الواقع السوري الذي وبحكم تواجد قياداتها والكثير من مناضليها فيه منذ سنين طويلة تعرفه حق المعرفة، ومعنى ذلك أنها تدرك ما يجري بحق الشعب السوري من جرائم ولو كانت مجرد احتجاجات هنا وهناك وأعمال إرهابية تقوم بها عصابات تنفيذ لمؤامرة صهيونية أمريكية لسارعت الحركة إلى

ومن المعلوم أن الصنف المقصود من العلماء في قاموس يحيى أبو كزريا هم من يقف إلى جانب ثورة الشعب السوري، وبشكل خاص الشيخ يوسف القرضاوي، ولم يكن مقصودا بكل تأكيد البوطي، ولا شك أن مثل هذا الأمر لا يخفى على أكاديمي مرموق مثل الدكتور وليد عبد الحي.

ما لم ينتبه إليه أستاذنا أن خلاصة كلامه وما يمكن أن يستنتج منه أيضا أن إيران مادامت بريئة مما يجري في البحرين فلا علاقة لها أيضا بما يجري في سوريا، والحديث عن دعم طهران للأسد سياسيا ودبلوماسيا وأيضا لوجيستيا، وحتى عسكريا، من خلال الحرس الثوري، لا يعدو أن يكون دعاية ضدها وأكاذيب. وكل ما يجري هو مؤامرة صهيونية لتفتيت الأمة يتورط فيها رجال الدين بإذكائهم الفتنة الطائفية.

ولكن ما فات دكتورنا هو أن بсионني قال بأن الأدلة التي قدمت إلى لجنته فيما يتعلق بدور إيران في الأحداث الداخلية بالبحرين لم تكشف عن صلة واضحة بينها وبين تلك الأحداث. وردّ ملك البحرين حمد بن عيسى إن «حكومة البحرين ليست في وضع يمكنها من تقديم أدلة على الصلات بين إيران وأحداث معينة في بلدنا هذا العام»، فضلا عن ذلك فإن عبد الحي باعتباره متخصصا في العلوم السياسية يدرك موقع الإعلام كقوة ناعمة في العلاقات الدولية المعاصرة، والإعلام الإيراني وملاحقه لا حاجة لتأكيد انحيازه ودعمه للمظاهرات في البحرين ووصفها بالثورة واعتبار قوات درع الجزيرة قوات معتدية ترتكب جرائم بحق البحرينيين، فيكفيه أن يقول على الأقل إن التدخل الإيراني في البحرين ناعم.

والأسوأ من هذا أن البرنامج التلفزيوني الذي شارك فيه الدكتور وليد عبد الحي كان بعد فترة من قمة عدم الانحياز التي شهدت أكبر كذب إعلامي لو أن وزير الدعاية النازي غوبلز شاهده لتعجب واندهش وقال إنني بريء من الغولبية، عندما تم تحريف ترجمة خطاب الرئيس المصري

للولايات المتحدة الأمريكية، لو كان لموسكو موقف عدائي من إسرائيل قد نتفهم عدم حديثهم عن عوامل أخرى تدفع روسيا للوقوف إلى جانب الأسد، وإذا كانت واشنطن تتبنى المؤامرة الصهيونية لتقسيم الأمة فهل موسكو بريئة منها ولها موقف مختلف؟

طرح هذا السؤال ضروري في هذه المرحلة بعدما تكررت تصريحات المسؤولين الروسين التي تتحدث عن خطورة وصول أهل السنة للحكم في سوريا ومخاطر ذلك على الأقليات وأمنها ثم الإقرار بأن الأسد هو ضمانه لأمن تلك الأقليات، هذا الخطاب تقسيمي ومؤامراتي إذا استعملنا قاموس مصطلحات الطابور السادس، ومع ذلك فلا وجود لهذا الاعتبار في تحليلاتهم للموقف الروسي، وجلّ ما يهتم هناك هو المصالح الاستراتيجية لروسيا في المنطقة.

الداخل والخارج

في رسمهم لخارطة المؤامرة الغربية (مع حصر الغرب في الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل)، هناك طرف آخر مغيب وهو دور الشعب وموقعه مما يجري على الأرض، وسواءً في الكتابات أو المقابلات التلفزيونية فإن خطاب الطابور السادس يستهل كلامه بالحديث في سطر أو نصف دقيقة عن حق الشعب في الحرية والكرامة والإقرار باستبداد النظم، ثم تأتي (ولكن) كفاصل للانتقال إلى دور السياسات الدولية والإطّباب في تفصيل التفاصيل والأمثلة التاريخية، وينتهي الحديث دون العودة مرة أخرى للشعب المعني الأول بالموضوع لأنه ببساطة في خطاب هؤلاء لم يعد له أي دور وقد استغل نضاله وغرر به من طرف النخب العميلة التي حرفت مسار حراكها السلمي إلى المسلح خدمة للعدو الخارجي. والقرار أصبح في الخارج وليس الداخل.

والحقيقة أنه بعد مرور أكثر من سنة ونصف على اندلاع الثورة السورية والتي ما زال الشوار يحقون فيها تقدماً بطيئاً نظراً لضعف الدعم

دعم النظام بمختلف الوسائل لأنها معنية بهذا الصراع، فهي من بين المستهدفين بالمؤامرة إذا لم تكن أولهم، وكان باستطاعتها على الأقل المشاركة في تلك المظاهرات التهرجية التي نظمها النظام في الجولان في ذكرى النكبة، والتي كان من بين تداعياتها مواجهات مسلحة بالقرب من مقر الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، التي اتهمها اللاجئون في سوريا بالمتاجرة بدماء أبنائهم دعماً للنظام السوري.

مسار الثورة كشف الكثير من الحقائق لاحقاً، فحماس اختارت الوقوف إلى جانب الشعب السوري، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة - وقفت إلى جانب النظام وأعضاؤها يعملون مع المخابرات ويجرون دوريات أمنية لمصلحته باسم اللجان الشعبية، أما حزب الله فهو الآخر بقي إلى جانب النظام السوري وتبنى نفس وجهة نظره مما أكد تبعية قراره للولي الفقيه الإيراني.

هذا التباين في المواقف يعكس حقيقة المشهد الذي يركز الطابور السادس على زاوية منه، وتغييب المقاومة الفلسطينية رغم حضورها كمقاومة من جهة وتأثر الفلسطينيين اللاجئين في سورية بشكل مباشر باستهداف مخيم اليرموك من قبل قوات النظام من جهة أخرى يكشف هشاشة هذا الخطاب وعدم وضوح الرؤية لديه وتعامله مع كل الفواعل بطريقة انتقائية، وذلك لأن الإسهاب في نظرية المؤامرة سيدفعهم إلى اتهام المقاومة الفلسطينية بالمشاركة في المؤامرة، وهذا ما لا يجرؤون عليه لأنه سيجعل منهم محل سخرية لدى الرأي العام العربي، خاصة وأن من بين النقاد لحزب الله رجل مثل رائد صلاح زعيم الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر.

المؤامرة الروسية المسكوت عنها

انتقائية هؤلاء لا تتوقف عند حماس بل تتجلى أكثر في تحليل أسباب وقوف روسيا تحديداً إلى جانب النظام السوري، والتي يأتي في مقدمتها مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ومواجهتها

الميدانية تؤكد ذلك حيث اضطره اليأس من فرض حظر جوي إلى القيام بعمليات نوعية تستهدف فيها الطائرات في المطارات بعد الدمار الذي ألحقه سلاح الطيران بالمدن السورية والمجازر التي ارتكبت بحق المدنيين.

زلات الجيش الحر

الخطاب نفسه يرتفع وللمفارقة ليلتقي مع خطاب الغرب المتآمر عند أي زلّة أو هفوة يقوم بها أفراد من الجيش الحر، كما حصل في حلب بإعدام آل بري المعروفين بتشبيحهم طيلة شهور ضد أهل المدينة هؤلاء لم يهتم أحدهم بما يقومون بهم من قبل، وعند إعدامهم دق الكل ناقوس الخطر مما هو قادم في سورية من أعمال ثأرية قد تستهدف طوائف بأكملها، وبروز تنظيمات جهادية متطرفة مرتبطة بالقاعدة. ومع أن إجماع الثوار على رفض ما حصل وأنه تصرف غير مقبول، وتمت مراجعته وسط المعركة وليس بعدها وإصدار (إعلان مبادئ ووثيقة تضبط سلوكيات الثوار)، إلا أن الممانعين الجدد لا يهمهم كل هذا حيث يحتفون بمقاطع الفيديو التي تخدم ما يروج له النظام أما الذي يختلف مع ما يقدمه النظام فهو مفبرك.

الخلاصة

مشكلة هذا الطابور أنه يوفر للنظام السوري مادة إعلامية إذا لم تدعمه بالطلق فإنها على الأقل تجعل إجرامه محل تساؤل أو مقارنة بينه وبين الثوار، وهذا الأخير لوحده أمر مشين، فيكفي أن الجيش الحر في حد ذاته هو رد فعل طبيعي على قمع وتككيل استمر قرابة الثمانية أشهر من انطلاق الحراك السلمي، والتردد في هذا الخيار والصبر على كل جرائم النظام حينها كان لسبب واحد هو إدراك خطورة الخيار العسكري.

والأخطر من ذلك أن خطورة هذا الخطاب لن تتوقف عند هذا المستوى للأسف الشديد، فبكل تأكيد ستعول عليه طهران كثيرا وسيكون واجهة لتسويق سياستها الخارجية التي لن تحيد عن خطها

الدولي لهم أمام قوة الدعم الخارجي الإيراني والروسي للآلة العسكرية لنظام بشار، والتي أصبحت تعتمد على سلاح الجو في محاولتها لإخماد الثورة، الأمر الذي تترتب عليه خسائر كبيرة في أرواح السوريين، ورغم كل الجرائم التي ارتكبتها النظام إلا أن الجهود الدولية لم ترتق إلى مستوى تضحيات الشعب السوري، وهو أمر مع استهجانها إلا أنه بلغة السياسة الدولية التي تبنى في غالبها على أساس المصلحة يبقى أمرا طبيعيا بل وحتى منطقيا، نظرا للأهمية الجيوسياسية لسوريا التي كان لها دور كبير في تحديد مواقف القوى الإقليمية والدولية من الثورة التي اختلفت لاختلاف تقدير مصالحها.

ومما يتفق عليه أن القوى الدولية إن لم تكن ضد الثورة جملة وتفصيلا فإنها على الأقل لم تقدم لها الدعم الكامل لتحقيق أهدافها، وفي أفضل الأحوال اقتصر الدعم على الخطاب السياسي والإعلامي أو المساعدات الإنسانية التي طالبت الدول المستضيفة بتحمل العالم لمسؤولياته ومساعدتها نظرا للأعداد الكبيرة من اللاجئين التي تفوق حجم إمكانياتها وليس أدل على ذلك أيضا من عجز ما يسمى بالمجتمع الدولي من فرض منطقة عازلة أو أمانة داخل الحدود السورية أو حظر الطيران في شمال سوريا حيث يسيطر الثوار على الأرض بشكل شبه كامل.

هذا التردد الدولي أمام الأعداد المتزايدة من ضحايا النظام الأسدي يؤكد قناعة بعض الأطراف بسعي الولايات المتحدة لإجهاض الثورة السورية أو على الأقل ضمان تدمير سورية وإنهاكها لدرجة يكون فيها من الصعب على أي نظام جديد تشكيل خطر على أمن إسرائيل، لانشغاله بإعادة إعمار البلاد وحلّ المشاكل بين مكوناته التي قد تتطور إلى الاقتتال الداخلي.

وقد أكدت قيادات الجيش الحر أكثر من مرة على عدم تلقيها أي دعم عسكري خارجي، وأن الجيش يقاتل بفضل ما يغمه في عملياته والوقائع

وستستثمر في إفرازات المرحلة الانتقالية ومحاولة التوضع بين مخرجاتها.

الملحدون في مصر.. من الفيسبوك إلى السياسة!

معتز بالله محمد^(*) - خاص بالرائد

ليس حديثنا هنا عن أتباع فرقة ضالة حادت عن طريق الحق واتبعَت أهواءها، فضلت عن سواء السبيل، فمعظم هؤلاء ورغم عقائدهم المشوهة وأفكارهم الغريبة يعترفون بوجود إله واحد، خلق الكون بكل ما فيه، ويقرّون بالحياة بعد الموت والحساب والجنة والنار.

أما ما نحن بصدد التطرق إليه والتوغل في دهاليزه فهو حال الذين ولّدوا من آباء وأمّهات مسلمين لكنهم أصبحوا لا يعترفون بوجود الخالق، وإنما وجد الإنسان من وجهة نظرهم بالصدفة، فلا يعترفون سوى بالمادة، أما الغيبيات فهي بالنسبة لهم ليست سوى خرافات تتنافى مع العقل والمنطق!!

يعتقد الملحدون بعدم وجود أي أدلة أو براهين موضوعية على وجود الله تعالى، وبأن الدين أداة للسيطرة على إرادة الشعوب. وفي عصر الإنترنت والسموات المفتوحة باتوا يشكلون خطراً حقيقياً على الأمة الإسلامية، ففي مصر مثلاً تزايد عدد الملحدين بشكل خطير، وباتوا ينشرون أفكارهم بمنتهى السهولة على مواقع التواصل، وأصدروا مجلة إلكترونية ما لبثت أن تحولت إلى أخرى ورقية، ودشنوا العشرات من المواقع الإلكترونية، بل وصل الأمر إلى حد الإعلان عن إذاعة للملحدين، الأخطر من ذلك أنهم بدؤوا يمارسون نشاطاً سياسياً بالانضمام إلى أحزاب علمانية ذائفة الصيت.

(*) كاتب مصري.

حالم بعد الثورة

وفي واقع الأمر فقد تبدل حال الملحدين في مصر بعد الثورة وتعددت أنشطتهم، ظنا منهم بأن الوقت قد حان للظهور إلى العلن وطي صفحة الاختباء في الجحور، فكانت لهم مطالب لعل أبرزها هو أن ينص الدستور على حق إيجاد قانون مدني للأحوال الشخصية للملحدين وأن يتم تفعيل الزواج المدني للملحدين المصريين.

ومع الإعلان عن الانتخابات الرئاسية سارع هؤلاء إلى الإعلان عن تأييد أحمد شفيق المحسوب على نظام مبارك فقد أعلن كريم عامر - رئيس «اتحاد الملحدين المصريين» والمسجون السابق بتهمة سب الإسلام - تأييد شفيق في انتخابات إعادة، وأكد أنه الوحيد القادر على التصدي لمن أسماهم بـ«الإخوان الظلاميين».

ونشر عامر على صفحته الشخصية على الفيسبوك صورة لبطاقة التصويت البريدي في السفارة المصرية في بولندا، ويظهر فيها تصويته لشفيق وكتب فيها: «صوتي لشفيق حتى أُمْنَع تحويل مصر إلى دولة «إرهابية متخلفة» على يد «الإخوان المجرمين»، وساهمت بصوتي في محاولة مضنية لمنع تحويل مصر إلى أفغانستان جديدة.

لكن وصول رئيس إسلامي للحكم ممثلاً في الدكتور محمد مرسي شكل صدمة عنيفة لهؤلاء، فتضاءلت أحلامهم في الصعود من القاع، وراحوا يشنون حملة شرسة على الإسلاميين مجندين كافة طاقاتهم لتشويه صورتهم.

إحصائية ملفقة

ليست هناك إحصائية دقيقة عن عدد الملحدين في مصر نظراً لتخفيهم وعدم الجهر بتوجههم لكن موقع «الحوار المتمدن» الذي يعتبر المنبر الأكبر للملحدين واللادينيين العرب زعم أن دراسة مبنية على استطلاع رأى بين شرائح مختلفة من المصريين، أظهرت أن نسبة الذين لا يؤمنون بإله في مصر تصل إلى ٣ بالمائة، وهو ما يعني أنهم لا يقلون عن مليونين ونصف المليون شخص، هذا بخلاف اللادينيين،

وقال الموقع إن الدراسة مشتركة بين اثنين من الأساتذة الإيرانيين، الأول هو منصور معادل أستاذ الاجتماع بجامعة ميتشجن، والثاني هو تقي أزدار مكي، أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة طهران، غير أن الموقع لم يذكر مصدر تلك الدراسة المزعومة.

جراد على الفيسبوك

وقد انتشرت المجموعات على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) مؤخراً والتي لا تحمل فقط دعوة للإلحاد.. بل بعضها يقوم بدعوة الأشخاص الملحدين لإعلان إلحادهم وأسمائهم علانية، ومن أشهرها مجموعة «ملحد وأفتخر» ويقترب عدد أعضائها من الـ ٧ آلاف عضو من بينهم عدد من الأجانب ينشرون مشاركاتهم بالإنجليزية مثل «ستيفن» وهو من إنجلترا، و«داف هيرد» وجميعهم يعملون بجد على نشر الإلحاد بين الشباب العربي المثقف. يقول مشرف الصفحة: «ارفض ما لا يتقبله عقلك فلا يوجد شيء اسمه معجزات، إنها خرافات أشخاص مختلين عقلياً قالوا على أنفسهم رسل، وأتباعهم صنعوا منهم آلهة». فيما يقول آخر ويدعى «جوبا بندرياس»: «المؤمن بالله يؤمن به بناءً على كلام أشخاص ادعوا أن الله كلمهم خصيصاً من دون باقي الناس ليلبغهم رسالته، هؤلاء الأشخاص ليس لديهم أي شهود على دعواهم، ولا أحد سواهم يُسمح له بتلقي الوحي أو حتى رؤيته».

وهناك أيضاً مجموعة «أصحاب العقول النيرة» والتي يبلغ عدد أعضائها ٧٩١٨٤ شخصاً، وجاء في تعريفها: «صفحة تتناول وتناقش عيوب الفكر البشري بوجهة نظر حيادية بغية الوصول إلى الحقيقة وإلى تحرير البشر من كل ضروب الوهم والرجعية»، وكذلك صفحة «أنا ملحد» وعدد أعضائها ٣٠٤٠ والتي يقول صاحبها: «أنا لا أؤمن بالله ولكن أؤمن بقدرات الإنسان والأخلاق، ورغم خوفي من التعرض لمضايقات من أهلي وزملائي والمجتمع ككل، كنت بالتأكيد أعلنت عن

إلحادي، ولكنني الآن أكتفي بالدعوة للإلحاد عبر الفيس بوك من خلال صفحتي الشخصية أو مجموعات الملحدين بالفيس بوك والمدونات الإلحادية، وكل أمني أن تتحقق مطالب الملحدين بمصر وهي الزواج المدني وأن تعترف الدولة بالملحدين وأن تُحذف خانة الديانة ويصبح لدى الجميع الحق في نقد الأديان والدعوة للإلحاد، وأعلم أن الطريق مازال طويلاً خصوصاً بعد وصول الإسلاميين للحكم».

ويضيف «سعيًا جميعاً كشباب للنزول في أحداث ثورة ٢٥ يناير مطالبين بالتححر من النظام السابق، فقد كنا مهديين بالسجن إذا أعلننا عن إلحادنا بتهمة ازدراء الأديان والحبس ما لا يقل عن ٤ سنوات، وللأسف نحن الآن مهددون بالقتل من قبل المتشدددين والمتطرفين الدينيين».

لكن هناك من الملحدين على الفيسبوك من تجرأ على الكشف عن نفسه بشكل علني وهو «ملحد مصري» والذي يلقبه الملحدون بـ «أسد الإلحاد» وله العديد من الفيديوهات المتداولة على موقع «اليوتيوب» تشرح في أجزاء منها «لماذا أُلحد» كما يعلن على صفحته أنه يناقش التابوهات الدينية بلا خوف وجرائم الشيوخ وما يسميها الجماعات التكفيرية، وهو أيضاً يحاول انتقاد الآيات القرآنية ويزعم جهل أن هناك أخطاء نحوية في القرآن، فيعرض مثلاً للآية الكريمة «لا ينال عهدي الظالمين» زاعماً أن الظالمين فاعل وجاء منصوباً!!

كذلك صفحات «جماعة الإخوان الملحدين» وأعضاؤها ٤٠٠ عضو و«ملحدون بلا حدود»، و«مجموعة اللادينيين» وتهدف لشرح الإلحاد والدعوة له وترفع شعار «أنت ملحد.. أذن أنت وحيد.. فانضم إلينا» وشبكة «الملحدون المصريون» وهي مغلفة وأعضاؤها ٥٠٠ عضو و«ملحدون ضد الأديان» وهي تدعو لمبدأ «لا إله إلا العقل ولا رسول إلا الإنسانية» و«ليس لنا رب لكن لدينا ضمير وأخلاق وعقل».

العربية في خصومة شديدة مع الحداثة والعدالة وحقوق الإنسان والمرأة، والثقافة البدوية في خصومة شديدة مع العقل والخير والجمال».

فيما يقول «ملحد وأفتخر»: هل حقاً مشهد مجموعة شباب في سهرة يحتسون فيها النبيذ مشهد يغضب الله ويجلب لعناته، بينما مشهد مجموعه شباب آخريين يخططون لتفجير منطقة كفار يرضيه ويعجبه؟

ويقول أحد الملحدين منتقداً فريضة الجهاد: «ليس هناك ما هو أكثر جحيمية من أن يقتل إنسان إنساناً آخر لا لشيء إلا لكي يدخل الجنة».

وهذا كله إضافة إلى عشرات المقالات والمشاركات عن ضرورة تحرر المرأة العربية من قيود الشرف وغشاء البكارة ودعوتها إلى الإباحية والانحلال.

الإسلام فقط!

اللافت أن جلّ هجوم هؤلاء الملحدين موجه ضد الإسلام فقط في حين أنهم لا يؤمنون باليهودية ولا النصرانية ومع ذلك فهم لا يهاجمون سوى الإسلام بل إن أحد كبارهم ويدعى «عساف حسن» أرسل برقية تهنئة لأقباط مصر لاختيار البابا الجديد!! وهو ما يدفع للتساؤل حول الجهة التي تقف خلف نشر هذا الفكر الدوني بين أبناء المسلمين.

مجلة وإذاعة

لكن التطور الأبرز في نشاط الملحدين كان في إصدار مجلة تحمل اسم «أنا أفكر» وهي مجلة إلكترونية بالأساس، وإن كان يصدر منها نسخة ورقية غير مجانية يتم إرسالها لمن يرغب، مقابل عشرة دولارات للعدد، وهي تصدر منذ حوالي عام بشكل دوري كل شهر، وصدر منها إثنا عشر عدداً حتى الآن.

المجلة تنطق، كما تقول افتتاحية العدد الأول منها باسم العدد الكبير من «الملحدين، اللادينيين، والعلمانيين» في العالم العربي والعالم ويرأس تحريرها شخص يحمل اسماً مستعاراً «أيمن جوجل» هو كاتب افتتاحياتها والمحرر الرئيسي لأعدادها.

وهناك بعض المجموعات الإلحادية التي يقبل عليها الملحدون مثل «تخاريف الشيوخ» و«الأمة التي ضحكت من جهلها الأمم» و«الأديان من صنع الإنسان» و«أبشع جرائم الأديان».

كذلك مجموعة «اتحاد الملحدين المصريين» وتضم ١٩٥٦ عضواً، ويأتي تعريفها على النحو التالي: «لأن الحقيقة أهم من كل الآلهة والأديان، لأن الخير أهم من كل الشرائع والوصايا، لأن سعادتي أهم من كل الوعود المؤجلة والتحريمات غير المبررة.. اخترت أن أكون ملحداً».

كذلك هناك العديد من المدونات وأشهرها مدونة علياء المهدي التي نشرت صورها عارية، ومدونة صديقها/ عشيقها «كريم عامر» رئيس «اتحاد الملحدين المصريين»، ومدونة «أنا إنسان» و«أنا أفكر» و«أنا ملحد فخور» وغيرها.

أهداف صهيونية

ومن خلال تتبعنا لهذه الصفحات والمجموعات تبين أن هناك هدفاً رئيسياً يتبناه الداعون إلى الإلحاد ويتلخص في أنه في حال عدم النجاح في تجنيد الشباب وإقناعهم بالفكر الإلحادي، فإنهم يدخلون في عملية غسيل دماغ صهيونية متعددة الخطوات تبدأ بتجميع ثقافتهم وتشويه هويتهم العربية والإسلامية كخطوة أولى، فمثلاً نرى «رمضان خليفة» على إحدى المجموعات يقول: «بني فلسطين هل قال الله في القرآن: بني فلسطين أم بني إسرائيل؟ فكروا في القرآن إذا كنتم مؤمنين به»، ونرى آخر يزعم أن المسجد الأقصى عندما نزل القرآن لم يكن موجوداً في الأساس ولم يكن هناك سوى المسجد الذي بناه النبي ﷺ بالمدينة، فيما يقول آخر: «هدم المساجد والكنائس هو الحل، أفضل من أن تقتل الناس بعضها البعض من أجل «شوية» حجارة، أن تكون إنساناً صالحاً لست بحاجة لتلك الحجارة تحتاج ضميراً فقط».

ويقول: «عزيز عقل»: «سبب نزول مصر للحضيض هو فرض الهوية العربية وثقافتها البدوية عليها.. الهوية العربية هي علة مصر الكبرى.. الهوية

جناية الفكر القومي على العراق

عبد الحميد الكاتب^(١) - خاص بالرائد

تناولت في العدد السابق مقارنة بين تجربة

البعث في العراق وسوريا، وكيف أدت العقيدة اللاتائفية إلى سقوط العراق بيد الشيعة، بينما وفرت السياسة الطائفية الدعم والحماية للحكم البعثي في سوريا ومكنته من الصمود والبقاء في الحكم قرابة نصف قرن من الزمن.

وفي هذا المقال سنلقي الضوء على طريقة

البعث العراقي في معالجة التحدي الأكبر الذي

واجهه (شيعة العراق) وكيف انتهت به سياسته إلى تسليم العراق إلى الشيعة على طبق من ذهب بعد سقوطه المخزي في نيسان/ أبريل ٢٠٠٣، وذلك خلافاً لما يثيره الغرب والشيعة عن طائفية النظام البعثي وعنصريته ضد الشيعة.

١- لم ينطلق النظام البعثي في معالجته للملف الشيعي من منطلق ديني ولم ير مذهب الشيعة إلا مذهباً إسلامياً أصيلاً اختطفه الأعداء والفرس والشعوبيون، وقد تعمد الأخذ بهذه الرؤية إغراضاً عن الحقائق التي لم تزل تتأكد بمرور الزمن وبتراكم الأحداث والوقائع والتجارب.

لم تكن حقيقة الشيعة لتخفى على النظام العراقي لا سيما أنه خبرهم في مواطن كثيرة وجربهم وتيقن من استحالة الجمع بين الولاء للوطن والولاء للمذهب لكنه أصرّ على الاعتماد عليهم وتقريبهم.

لقد ادعى صدام أنه يقاوم الفرس الطامعين مع أنه ابتداءً بإعدام الزعيم العربي محمد باقر الصدر وأتباعه من الشيعة العرب، وأعرض عن الاستعانة بالإسلاميين السنة في مواجهة التشيع وضحى بأمن البلاد ومصير الشعب تمسكاً منه بجاهلية الفكر

(♦) كاتب عراقي.

ورغم أن الكثيرين من كتابها يستخدمون أسماء مستعارة مثل «الحكيم اللبيبي»، و«الغراب الحكيم»، إلا أن هناك مقالات كثيرة تحمل أسماء حقيقية لكتاب معروفين مثل رندا قسيس، فراس السواح، زكريا أوزون وغيرهم.

ومعظم الكتابات تحاول الإقناع بفكرة الإلحاد ووجود الإنسان في العالم بالصدفة وشرح نظرية «داروين»، إضافة إلى مقالات أخرى تهاجم الإسلام ونبأه ﷺ بشكل مهين، ففي العدد الثاني مثلاً نص سيناريو لفيلم وثائقي عن «تحقير الأنثى في الإسلام» لا يختلف كثيراً عن مضمون الفيلم الأمريكي المسيء للإسلام.

يحدث ذلك كله في ظل انشغال المصريين ورجال السياسة في مصر بالأزمات السياسية المتلاحقة كالدستور والأوضاع الداخلية المتردية. الجديد هو إطلاق إذاعة تحمل اسم «إذاعة الملحدون العرب» تنشر حلقاتها كل أسبوعين يوم الجمعة الساعة التاسعة مساءً بتوقيت القاهرة على عدد من المواقع، ويتم تحميل برامجها على موقع «يوتيوب».

الملحدون والسياسة

كان من الطبيعي أمام هذا الانتشار غير المسبوق للملحدون في مصر - والذين تقدر بعض الإحصائيات المحايدة عددهم بما لا يقل عن نصف مليون شخص - أن يجدوا موطئ قدم في عالم السياسة، وهو ما كشفته حادثة القبض على ألبير صابر، المنسق الجماهيري لحملة المرشح الرئاسي السابق الدكتور محمد البرادعي والذي تبين أنه مدير صفحة «الملحدون المصريين» إحدى أكبر صفحات نشر الإلحاد على الفيسبوك، إضافة إلى فضيحة الكشف عن أن عدداً من أعضاء حزب الدستور الذي يتزعمه البرادعي ملحدون، مثل خالد الشبراوي العضو بالحزب الذي اعترف على موقع «تويتر» بإلحاده وسخريته من الإسلام ومحمد ﷺ، وما خفي كان أعظم.

القومي والمذهب العلماني فأسلم العراق إلى الشيعة الخونة.

أيقن النظام السابق أن ولاء الشيعة لمذهبهم دون وطنهم، وأن حبهم للخميني وكربلاء وعاشوراء يفوق حبهم للعراق وبغداد والعرب، ومع ذلك لم يبطش بهم إلا حينما حاولوا الانقلاب عليه أو النيل منه (أثناء الثمانينات، وفي آذار/ مارس ١٩٩١) ولم ينتهج سياسة حكيمة تعالج هذا الورم الذي استشرى في جسد الوطن.

فالاستبداد والإعجاب بالرأي منعاً صدام من الاستعانة بالسنة واستشارة أهل الخبرة والاختصاص في تدبير شؤون بلد يعاني من وجود شيعي يدين بالولاء للعدو، فلم يستشعر خطراً على نظامه الذي يفتقد إلى الولاء الشعبي والإسناد الداخلي، وبدلاً من سد هذه الثغرة بتقوية البناء السني المتكفل بحفظ الدولة والنظام، عكف على بناء قاعدة حزبية تدين بالولاء لشخصه، ليجد نفسه مخذولاً من حزبه، معزولاً عن مجتمعه الذي أخذ يلغنه ويلومه على المصير الذي جرّهم إليه.

٢- لم يكن الاصطدام بين البعث والشيعة إلا ضرورة أملاها الواقع، لبسط السيطرة الأمنية وتحصين النظام الحاكم وفرض هيبة الدولة، فالعراق القوي لا يقوم إلا على عقيدة العداء الدفاعي والهجوم الوقائي ضد إيران ومذهبها، فمن أراد الخير للعراق وأهله فلا بد أن يأخذ بحسبانته خطر المذهب وأن يُعد الخطط للمواجهة مع الإيرانيين (شيعية الخارج) بقيادة المذهب السياسية في إيران تسعى لإلحاق العراق (قبلة المذهب) بها حتى تتفرد بالسيادة الدينية والسياسية وبذلك يتعزز نفوذها الإقليمي وقدرتها على التلاعب بالبلاد الحاوية للأقليات الشيعية، وهو ما تحقق لإيران بعد احتلال العراق (نيسان/ أبريل ٢٠٠٣).

أما شيعة الداخل فلا يلائمهم العراق المستقل سياسياً وثقافياً، المتمتع بالقوة والسيادة والعافية لأن ذلك لن يتم إلا بالتمسك بالقيم العربية السنية وإقصاء الثقافة الشيعية الانتقامية الظلامية

الجاهلية، فالرقي الحضاري والازدهار الاقتصادي والقوة العسكرية منوطة بولاء القيادة السياسية لتاريخ العراق وتراثه الإسلامي السني، ولذلك لم يخرج العراق من أيدي العرب السنة إلا وانتهى أمره إلى الضعف والتبعية والانحدار الحضاري والتردي في ظلمات الجهل والظلم كما هو الحال بعد نيسان ٢٠٠٣.

٣- لعل أكبر خطايا النظام السابق هو منع ظهور قيادات سنية (دينية، أو فكرية، أو عشائرية، أو سياسية) فالأنانية والدكتاتورية جعلتا صدام يقصي السنة ومنعته من الاستعانة بهم وتقويتهم مخافة أن ينقلبوا عليه، فلم تكن غاية النظام السابق تأمين العراق وحفظه سياسياً وأمنياً وثقافياً، وإنما الاحتفاظ بالسلطة، ومن أجل ذلك قُرب المنافيين والانتهازيين من الشيعة والسنة، وكان يفضل النفاق الشيعي على الكفاءة السنية التي تُجَمِّم طغيانه وترشّد سياسته وتقف بوجه غروره.

وفي نفس الوقت، دعم صدام حسين قيام حوزة عربية مستقلة، حتى يكون لشيعة العراق مرجعية لا تتبع النظام الإيراني، وهذه السياسة الحمقاء المشبوهة لم تخل من صوت شيعي همس في أذن صدام ووصاه بها انتصاراً لطائفته.

وقد ظهرت عاقبة ذلك بعد الاحتلال حيث التفّ الشيعة حول مراجعهم وأحزابهم، فيما ظل السنة حيارى هائمين على وجوههم، مختلفين منقسمين، لا يجتمعون على رأي ولا يتفقون على قضية، وأظهرت المحنة أشباه القيادات والزعامات الإعلامية، والكيانات الهزيلة، والشخصيات الموالية لإيران لا سيما أصحاب ما يسمى المشروع الوطني، وكل هذه القيادات والكيانات تتبرأ من هويتها السنية وتتهرب من دفع الشر عن أهلها بل تعصم بالخطاب الوطني والعقلانية والتقارب كوسيلة لتحصيل الحقوق ودرء الشرور عن الشعب (وليس أبناء السنة).

٤- حارب النظام السابق الدعوات والحركات

- حرب إيران ١٩٨٠ - ١٩٨٨.

- قمع التمرد الشيعي عام ١٩٩١.

وفي هذا دليل على أن قوة القيادة السياسية في العراق تعتمد على مدى عدائها لإيران ومحاربتها لوجودها وامتداداتها في العراق (الشيعية)، فالحروب التي خاضها النظام (اجتياح الكويت، عاصفة الصحراء، الحرب الأخيرة عام ٢٠٠٣) انتهت بهزائم كبيرة، ولم يُثبت فيها أي جدارة أو قدرة على مواجهة العدوان الخارجي والتصدي له.

نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج - ٢ -

د. حامد الخليفة^(٥)

المخاطر العسكرية لنظرية أم القرى الإيرانية:

مخاطر النظريات الإيرانية الباطنية متعددة ومتشعبة وهي لا تقف عند باب من أبواب التاريخ، بل تلج كل الأبواب وفي مقدمة ذلك باب العقيدة المتلبسة بالسياسة، حيث صنعت منهما مزيجاً يرتكز على محاور المكر والتحريف، أثمر ثقافة عسكرية مبنية على الحقد والكراهية ضد كل ما هو عربي ومسلم؛ تمتد أذرعها إلى كل زاوية جغرافية من زوايا الأمة فيها لون من ألوان الباطنية الرافضية الصفوية، فقد ربطت إيران سياساتها العسكرية بامتداداتها العقدية تحت مسميات مخادعة متلونة، كما حصل في هذا العصر حين تبنت الثورة الرافضية الخمينية شعار القومية الإسلامية لتغذي الكراهية عند جميع الطوائف المتصلة بها فكرياً.

وحين ظن الرافضة أن ثقافتهم هذه ترسخت في

(٥) كاتب سوري.

السنية كالإخوان والسلفيين، وكان التيار الصوفي في الدولة بزعامة عزت إبراهيم الدوري، نائب الرئيس، يدير هذا الأمر ويوجهه، حتى وصل الأمر إلى إصدار مجلس قيادة الثورة القرار رقم (٢٠١) لعام ٢٠٠١ والذي يقضي بإعدام كل من ثبت انتماءه للمذهب الوهابي!

كما وُضعت المساجد والشباب الإسلامي تحت المراقبة والتضييق الأمني ومورس بحق القطاع المتدين إرهاب منظم أدى إلى إعدام بعضهم وسجن الكثير من الدعاة والمتقنين الإسلاميين، رغم أن أجهزة الأمن لم ترصد أي نشاط سياسي أو حراك مريب يستوجب الحذر الأمني.

وكان الأولى بالنظام فسخ المجال أمام السلفيين، فهم حائط الصد الوحيد القادر على التصدي للتشيع فكرياً وثقافياً، واعتبار ذلك خطوة ضرورية لحفظ الأمن الوطني العراقي، لكن الحمق والغرور استبد بالبعثيين فكان مصرع زعيمهم على يد الشيعة في أجواء طائفية صدمت العالم الإسلامي.

٥- تغافل النظام عن الوجود الشيعي في الأجهزة الأمنية الحساسة (مديرية الأمن العامة، جهاز المخابرات)، وكان لهذا الوجود أثر واضح في محاربة النشاط الديني السني، والتستر والتغطية على النشاط الشيعي التخريبي.

٦- تغافل المسؤولون في وزارة الأوقاف والأجهزة الأمنية والحاوية المحيطة بصادم (القصر الجمهوري) عن التقارير المقدمة قبل بعض السنة حول الأنشطة الطائفية للشيعة!

لم يحقق النظام بسياساته الحمقاء إلا تقريب المنافقين والوصوليين من الجانبين (السني والشيعي) ولم يفلح في اجتذاب السنة المستأثنين من فساد النظام واستبداده واستثنائه، ولا الشيعة الحانقين عليه بسبب بطشه بآئمتهم وأبناء مذهبهم، ولذلك كانت نهايته مخزية وسيحدث بها التاريخ.

٧- لم يُثبت النظام حزمه وقوته وصلابته إلا

في موضعين:

عقول أتباعهم؛ انتقلوا إلى نظرية تصدير الثورة التي كان نتيجتها الحرب الحاقدة على العراق لمدة تزيد على ثمان سنوات، وحين هُزم الإيرانيون الصفويون الخمينيون عسكرياً لجأوا إلى باطنتهم فتحالفوا مع الغزو العسكري الغربي الصليبي للعراق؛ فأوعزوا لأتباعهم رافضة العراق بمساندة الغزو العسكري بكل الوسائل المتاحة من فتاوى المراجع إلى المعلومات الاستخباراتية إلى مباشرة القتال معهم ضد القوى التحررية في العراق! وحين أوكلت الصليبية الغربية شؤون العراق إلى الصفوية الإيرانية، سارعوا إلى زيادة التمدد في سورية وحين كثر أتباعهم من الغوغاء رسخوا في عقولهم نظرية ولاية الفقيه وطاعة وكيل صاحب الزمان طاعة عسكرية عمياء لا تقبل إلا السمع والطاعة وتنفيذ كل ما تأمر به المراجع عسكرياً وسياسياً وثقافياً وغير ذلك!

وحين اعتقد الإيرانيون أن نظرياتهم هذه آتت ثمارها استهانوا بأمة السنة والجماعة فجاهروا بعداوتهم للكتاب والسنة وللصحابة ولتاريخ الأمة بكل صوره المشرقة! فعملوا بنظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة التي ترمي إلى استباحة الخليج العربي والهيمنة على ثرواته وتبديل هويته واجتياح أهله، ذلك أن نظرية أم القرى تجعل إيران دار الإسلام الصفوي وما سواها من بلاد المسلمين هي دار حرب مباحة الحدود والدم والمال والعرض لأنها دار النواصب والمرتدين بزعمهم! كما حصل اليوم في كثير من الأحداث المتجددة في لبنان وحوثة اليمن، وكما رأى العالم ذلك جلياً في العراق، ويراها اليوم عياناً جهاراً نهاراً في سورية بكل مآسيه وآلامه المريعة، وما يلحق ذلك من تواطؤ عالمي وخذلان عربي، أسقط الكثير من الأفتنة وفضح الكثير من الهيئات والمؤسسات العربية والدولية.

فنظرية أم القرى وما سبقها من نظريات جعلت الأطماع الإيرانية في الخليج العربي ثقافة سياسية وعسكرية ثابتة، وعقيدة دينية تبشيرية توسعية

متلونة، فأتباع هذه النظرية يعتقدون أن دول الخليج العربي تابعة لإيران تبعية تاريخية وهذه ثقافة عدوانية ثابتة لدى الإيرانيين لا تتغير بتغير الحكام والأحزاب! تحمل وجها من وجوه العنصرية الصفوية الاستعمارية! متناسين أن إيران بأجمعها وكثير مما حولها كانت ولاية عربية تتبع لوالي البصرة أو الكوفة على مدى قرون طويلة ولكن نظريات الحق المتجددة جعلتهم لا يرون الأحداث إلا من زاوية واحدة مبنية على نشر المثالب والمطاعن والتحريض على العرب والمسلمين!

- ومن مخاطر نظرية أم القرى الإيرانية أيضاً توافقها مع الأطماع التوسعية الصهيونية في المنطقة العربية واشتراكهما في تغذية كراهية العرب وتشويه صورة العربي في ضمائرهم وفي ثقافتهم، وتوافقهما على احتلال كل ما يتيسر لهم من الأرض العربية!

- مباشرة إيران في تكوين الأحزاب والميليشيات العسكرية الموالية لها والمعادية للعرب وللسنة في منطقة الخليج والعراق واليمن والشام وعامة الوطن العربي كما هي الحال مع حزب الله في لبنان وفي الخليج والعراق، والحوثيين في اليمن ونشاطاتهم في مصر وغيرها من الدول العربية وكل هذا الحراك الرافضي ذي المسحة العسكرية العدوانية نتاج للنظريات الإيرانية المتجددة ضد أمن المنطقة ومصيرها!

- إصرار إيران على ربط كل من له مصالح معها بتطلعاتها التوسعية الدينية والجغرافية والعسكرية من خلال الإيمان بعقيدة ولاية الفقيه الممهدة لنظرية أم القرى!

- تغذية ثقافة الانتقام من العرب ثأراً لهزيمة دولة الأكاسرة المجوسية أيام الفتح العربي واعتقادهم بأن تمرير هذه الثقافة تحت ظلال التشيع هو خير وسيلة للوصول إلى ذلك وهذا يظهر جلياً فيما يسمى بجيش القدس والحرس الثوري وباقي التكوينات العسكرية.

- مساعيها للهيمنة البحرية وعملها على زرع

لأريجاني: «صرح الإمام أنّ طريق القدس يمر من كربلاء؛ ولكلام المرشد مغزى كبيراً للغاية يتعارض مع التفاعل الآني فقامت نظرية أم القرى على ضوء إعطاء الزخم الكافي للخطط الآنية وربطها بالتطلعات المستقبلية صحيفة «رسالت» ٢٠٠٨/٢/١٢م.

– أطماع نظرية أم القرى الإيرانية امتداد لتصريحات قيادات إيرانية مثل: شريعتمداري وكروبي ونجاد تجاه الخليج العربي ومملكة البحرين والإمارات، وكلام حسن روحاني عام ١٩٩٤م حين قال: «إيران ستقطع اليد التي ستمتد إلى الجزر الثلاث» وها هي الآن تعلن ضم تلك الجزر وكأن ليس لها أهل! وتصريحات مصباح يزدي وغيره عن «فارسية الخليج العربي» فكثرة المناورات العسكرية الإيرانية التي بلغت ٢٠٠ مناورة عسكرية سنوياً، وشدة التمسك بالبرامج العسكرية والحرص على تطوير الأسلحة المحلية والمستوردة، ما هو إلا إعداد لتنفيذ غزو الخليج العربي! وما صمت الغرب عما تقوم به إيران إلا لون من ألوان التشجيع والإقرار لواقع جديد في المنطقة.

– يؤكد ما سبق التدخل الإيراني العسكري في العراق ولبنان وغزة، والمشاركة في قتل السوريين اليوم ومشاركة الحرس الثوري عسكرياً في قيادة العمليات ومرور السلاح والمال والنفط والقناصة والمليشيات الطائفية، كل هذا يؤكد أن السياسة الإيرانية سياسة صفوية طائفية توسعية عدوانية لا يمكن الثقة بمواعيدها ولا رسائلها، وأنها لا تمثل أي خطر على الغرب ولا على إسرائيل، وعلى هذا فمن لا ينصر الثور السورية بكل ما يملك فهو عدو لنفسه ولوطنه ولأمته مفرد بالأمّن والاستقرار متواطئ مع أشرس عدو يحارب الأمة عسكرياً وعقدياً وسياسياً وأخلاقياً، وكل من يعمل على ربط الأمّن العربي مع الأمّن الإيراني فإنما يسعى إلى تسليم بلاده إلى عدوها المترص بها! ومن يظن أن إيران جزء من الحل في سورية فهو

مواقع عسكرية ودوريات بحرية في المضائق البحرية مثل مضيق هرمز ومضيق باب المندب، واستئجار الحرس الثوري لبعض الجزر الأيرتية، ومرور السفن الحربية الإيرانية من قناة السويس إلى سوريا بعد أن مخرت عباب البحر الأحمر والمتوسط! كل ذلك يمثل رسائل عسكرية عدوانية لأتباع إيران في المنطقة العربية ولأعدائها في آن واحد.

– سيطرة إيران على ميناء ميديا اليمني لترسل دعمها من الأسلحة والأموال إلى الحوثيين في صعدا لتمزيق الوحدة اليمنية وتهديد الحدود البحرية العربية السعودية.

– دعمها العسكري للمليشيات الحوثية الرافضية الموالية لها في اليمن من أجل إحكام السيطرة على الحدود البرية لبلاد الحرمين وتهديد بقية دول الخليج العربي بقوى مجاورة لهم تتكلم بلسانهم وتقيم بين أظهرهم.

– إنشاؤها قاعدة صواريخ في ميناء عصب في أريتريا لتغلّقه متى شاءت وتعرقل حركة الملاحة في قناة السويس.

– الوجود الإيراني العسكري البري والبحري في المنطقة ساعد إيران على إحكام الهيمنة على القرار اللبناني والفلسطيني بعد الهيمنة على القرار العراقي والسوري ونشر الحرس الثوري فيهما!

– استمرار الحرص الإيراني على تأكيد هذه الهيمنة من خلال إجراء إيران أكبر مناورات بحرية في الخليج العربي وبحر عمان، بعنوان (رعد - ٢) وغيرها وأكبر مناورات جوية في تاريخها بعنوان (ميلاد نور الولاية) والخطط المرسومة لهذه المناورات، تستهدف أمّن وسيادة الدول العربية في الخليج العربي، والتدريب على احتلال أهم الأماكن المقدسة (مكة والمدينة) وربما أجلت إيران تنفيذ هذا المخطط الخطير إلى حين الإعلان عن نجاح القنبلة النووية الإيرانية.

– نظرية أم القرى الإيرانية وضعت شعار مكة والمنامة لتخطو بالأطماع الإيرانية خطوة إلى الأمام، بعد أن كان شعار خميني بغداد وكربلاء! قال

حركات الزنادقة والباطنية، فأفشلوا أعتى هجمة عقائدية على الحضارة العربية الإسلامية.

- ونظرية أم القرى الإيرانية تمثل خارطة الطريق للسياسة الإيرانية المؤسسة على العداء والمقت الشديد للعالم السنّي؛ هو تقوم على تشجيع إيران على السيطرة الدينية والسياسية والعسكرية على هذا العالم المفكك سياسياً وتغيير وجهته الدينية من مكة إلى قم.

- فالنظريات الثورية الإيرانية أم القرى وما سبقها؛ نظريات طائفية سياسية توسعية تتلزم فيها الایدولوجيا والدين والسياسة والأطماع القومية والاقتصادية، وهي في كل أحوالها خاضعة للولي الفقيه وتسعى للهيمنة العدوانية على الخليج العربي وباقي المنطقة الإسلامية واستباحة كل الوسائل لتحقيق ذلك.

- ونظرية أم القرى الإيرانية تمثل تطورا لوسائل العمل السياسي الثوري الرافضي ظهر فيها التوجه الطائفي بقوة وبمسحة فارسية شعبية تكرس الخضوع المطلق للولي الفقيه والهيمنة التامة على المكونات الرافضية في الداخل، وللهيمنة الخارجية ابتكروا نظرية أم القرى التي تجعل من إيران دار الإسلام وما سواها من بلاد المسلمين ممن لا يوالها دار حرب مباحة الدم والمال والعرض إن تمكنوا من ذلك، والمسوغ دائماً هو عدم خضوع تلك البلدان لولاية الفقيه ومناصبتهم العداء لآل البيت! والسؤال الحاضر دائماً هو أي بيت هذا؟! أبيت كسرى؟ أم بيت الموبدان؟.

- كيف لا وجميع النظريات السياسية الدينية الإيرانية تحرص على التوافق مع الدول ذات الأطماع التوسعية في المنطقة العربية، وفي مقدمتها دولة الاحتلال اليهودية الصهيونية في فلسطين مما يؤكد توخي الحذر الدائم من قيام تحالفات سرية بين سياسات تلك الدول التوسعية تستهدف الدول العربية ولاسيما الصغيرة ذات الثروة منها.

- خطورة تحالف إيران السياسي مع بعض القوى العربية خاصة كما هو الحال مع حكومات

متهم ومُقر لجرائم إيران الفظيعة في سورية وغيرها على الصعد كافة، ولا مصداقية إلا لمن يُعلن براءته من النظريات والسياسات والعقائد الإيرانية، ويؤكد موقفه مع الأمة وكثير من ثوار سورية الذين سلكوا طريق الحرية والكرامة على منهج الأجداد في الصبر والعزيمة والثبات والله المستعان.

- عقيدة الثورة الخمينية وما تفرع عنها من نظريات سياسية جعلت القرارات الإيرانية الاستراتيجية الداخلية والخارجية تتبع من أيديولوجية سياسية دينية مأكدة حاكمة يقوم بإخراجها ساسة ليس لهم دور سوى تجميلها وتشريعها، وإخضاعها التام لإرادة الولي الفقيه لضمان دعمها؛ مع حرية السياسيين في اختيار وسائل تنفيذها، وتوجيهها ضد كل ما هو عربي ومسلم، وابتكار الوسائل المتجددة لتمويلها وصناعة الأتباع لحملها إلى البلاد المستهدفة بأقصر الطرق وأيسر الوسائل!.

- ولعل ما نشهده اليوم من تدخل إيران الفاضح في سورية يمثل أوضح الأدلة على مخاطر السياسة الإيرانية على الدول العربية، فإن كانت إيران تتكرر تدخلها في العراق والبحرين وغيرها مع شدة وضوح ذلك، فإنها تفاخر بتدخلها في سورية وتعد المشاركة في مثل هذه الجرائم مهام جهادية! فهذا قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري يؤكد وجود مستشارين عسكريين من قواته الإيرانية في سورية وهذه حقيقة تؤكد أنها أفعالهم الوحشية المتمثلة في قتل الأطفال والنساء والعجزة والجرحى واستعمال أبشع الطرق في تنفيذ تلك الجرائم، ومن ذلك سلاح البراميل المتفجرة الذي يُلقى على بيوت الأمن، والتدمير الشامل للبنية التحتية والمنازل والمعامل وغيرها، كل ذلك ما هو إلا ثمرة من ثمار الاستشارات الإيرانية العسكرية الحاكمة على سورية وأهلها، فالعقيدة السياسية الإيرانية وبكل صفحاتها تعد عرب الشام من النواصب الذين أسقطوا الدين المجوسي ودولة الأكاسرة الظالمة، وواجهوا الحركة الشعبية الإيرانية المعادية للعرب والمسلمين وما تفرع عنها من

سوريا والعراق وحزبها في لبنان، تأتي من أن هذه التحالفات قائمة على خدمة نظرية أم القرى والفكر السياسي القومي الإيراني المغلف بالتشيع والرافضي، ولعل ما يجري في سورية اليوم من تبني السياسة الطائفية للنظام السوري وتغذيتها وتسويقها وتوفير الدعم الكامل لها يؤكد كل هذا، وتتضح معالم الخطر أكثر حين يتأكد وجود آلاف من الحرس الثوري وحزب اللات في سورية ما بين مستشارين ومقاتلين! ولعل ما تنشره الصحف الغربية يوضح ذلك.

- جميع النظريات الإيرانية توسعية وتتبنى الخطة الخمسينية التي تستهدف تشيع بلاد العالم العربي والإسلامي خلال خمسين عاماً.

- سعي إيران إلى نقل أم القرى من « مكة إلى قم » ونقل إيران من جدار إلى مستبد بمصير من حوله وخياراته، جعلها تعمل ضمن مخططات سرية عدائية لمن حولها من العرب والمسلمين، وتنتشر الفوضى والاضطراب والفتن لإضعاف هذه البلاد ومن ثم الهيمنة عليها بأدوات باطنية ووسائل طائفية.

- ومحور الاستراتيجية الوطنية الإيرانية يتلخص في قول لاريجاني: «إن دول العالم العربي ستصبح في نهاية المطاف مقاطعات تدين بالسمع والطاعة ل طهران.. وأن إيران هي دولة المقر بالنسبة للعالم الإسلامي كله! لذا يجب أن تسعى إيران لتحقيق الوحدة بين الدول الإسلامية تحت الراية الشيعية» ويضيف موضحاً: إن إنجاز هذه المهام يقع علي عاتق «أم القرى» باعتبارها الركيزة الأساسية للحكومة الإسلامية العالمية لما تمتلكه من نظام إسلامي صحيح وحقيقي وأنها هي المخولة لإنقاذ العالم السنّي وإخراجه من الظلمات إلى النور.

- ونظرية أم القرى الإيرانية تتوافق مع سعي إيران لتكوين تحالف استراتيجي مع أمريكا وهي تدعم الآن تكتلاً من أعضاء الكونغرس الأمريكي يُعرف بـ «اللوبي الإيراني» يدعو إلى اعتبار إيران «حليفاً استراتيجياً». واحتلال إيران لجزر الإمارات والأحواز يؤكد أنه لا فرق بينها

وبين من يحتل أرضاً من فلسطين أو غيرها من بلاد المسلمين، والكل يعلم أن تعاملها السياسي أقسى وأشدّ عداوة من اليهود، لمن يقع تحت أيديهم من أهل السنة ولا سيما في البلاد العربية.

- فنظرية أم القرى الإيرانية لا تعترف بالحدود الجغرافية والأيدلوجية مع الدول العربية وترى أن من واجبها إزالة هذه الحدود لتكوين امبراطورية مهدي الرافضة المنتظر، ولهذا نجد التصريحات الإيرانية متوالية تارة تهدد البحرين وتارة الكويت، وتارة تعد التراب الخليجي كله تراب معادي، وفي كل ذلك تزعم أن الخليج فارسي وأن تدخلها في لبنان وهيمنتها على العراق وسورية أمر طبيعي لا يخرج عن مسار النظريات الإيرانية التي بذلت إيران من أجلها المال والسلاح والرجال على مدى عقود.

- ونظرية أم القرى تتبنى سياسة متقاطعة مع عامة ما يتوافق مع الكتاب والسنة، وتعمل بكل طاقاتها على نشر تلك العقائد من خلالها مبعوثيها السياسيين وسفاراتها ومهرجاناتها ومناسباتها الدينية المتجددة المصنوعة، وهذه السياسة الإيرانية تشجع على السعي المتواصل لزعة الثوابت الإسلامية والطعن برموز الأمة؛ لتحقيق اختراقات سياسية عقائدية تملؤها الأيديولوجيات الإيرانية السياسية والدينية والثقافية.

- فسياسة إيران المنبثقة من نظرياتها الدينية تتبنى سياسات باطنية غادرة مأكرة تُغطي على تعاون إيران مع الأطماع الغربية الاستحواذية المستبدة مثل غزو العراق وأفغانستان! وتؤكد قدرتها على إقامة تحالفات سياسية مماثلة ضد دول عربية وإسلامية خارجة عن طاعة الولي الفقيه، وتنتظاهر بأنها مع سياسة المقاومة والممانعة ضد الدول الغربية التي كان لها الدور الأول في نجاح الثورة الرافضية الخمينية الإيرانية.

- ونظرية أم القرى مبنية على ثقافة شعبية إيرانية ترى الفتح الإسلامي غزواً عربياً طمس الثقافة الفارسية والتاريخ المجوسي، وأن مهمتها تعبئة الإيرانيين عقائدياً وسياسياً على الرد

وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ [النساء].

الأزهر والشيعه.. عندما يتبين الخط الأبيض من الأسود

أسامة المصممي^(١) - خاص بالرائد

ليس من شك في أنه وحتى وقت قريب كان الحديث عن التقريب بين السنة والشيعه أحد أهم الموضوعات التي تستهوي من يصفون أنفسهم بالإسلاميين المستتيرين الذي كانوا يجدون في مثل هذه القضايا بغيتهم للتمييز بينهم وبين غيرهم ممن يتم وصفهم بالجمود وأحياناً بالتطرف، يقصدون أولئك الذين يرون أن الكثير من الأسس العقدية للمذهب الشيعي يتعارض مع مذهب أهل السنة والجماعة، ومن ثم فإن فكرة التقريب هي فكرة هلامية لا أساس لها بل إنها ربما تكون الباب الخلفي الذي يقصد من ورائه الشيعة التحايل على الواقع، والعمل على نشر مذهبهم بين المسلمين السنة.

ولم يتردد أصحاب هذا المنهج التقريبي - إن جاز التعبير - في أن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عن كل شاردة وواردة مما نطق بها علماء السنة أو غيرهم من علماء الشيعة مما يرسخ لهذه المسألة ويوصل لها غير أن التركيز بالطبع كان على ما صدر من علماء السنة فحتماً سيكون لكلماتهم أبلغ الأثر في نفوس المسلمين السنة فيكون التيار الغالب فيهم مع ما يرون ويعتقدون بصوابه.

ولا جدال في أن هذه الدعوة لاقت قبولا عريضاً في مرحلة زمنية كان خداع الشيعة ودولتهم الإيرانية لبعض علماء السنة فضلاً عن

(*) كاتب مصري..

الانتقامي من العرب، وهذا يؤكد تلبس النظريات الثورية الإيرانية بالثقافة الشعبية التي تنشر روح الاستعلاء والعداوة والاحتقار للعرب وتفسر تنامي سياسة الحقد الإيراني على العرب خاصة من دون الأمم الأخرى.

- ومن مكر النظريات السياسية الإيرانية حرصها على أن تسوق نفسها كمتبني لبعض القضايا الإسلامية المركزية ذات البعد العقائدي مثل القضية الفلسطينية في الهياكل الأممية والمنابر الدولية لكسب الرأي العام الإسلامي، ولتضليل عوام أهل السنة بأنها ضد الغرب والدول الاستعمارية وليست أداة من أدواتهم! ولتبعده الشبهة عن مقاصدها الحقيقية في الهيمنة والتسلط ونشر الرفض بين المسلمين! في الوقت الذي تحتل فيه الأرض العربية كما في جزر الإمارات العربية التي أعلنت ضمها لها! وتهدد أمن الخليج العربي، فالسياسة الإيرانية تمرر أهدافها من خلال إظهار تعاطفها مع القضية الفلسطينية لتصل إلى هدفها الأممي المتمثل في اختراق العرب وتمزيق صفوفهم، كما هو حاصل اليوم في الموقف من الثورة السورية حيث تقوم إيران بتوفير كل وسائل الدعم السياسي والعسكري لمندوبيها الدائم في سورية «بشار» الذي ينفذ أجندها العقائدية والسياسية هناك! في حين أن الموقف العربي لا زال بعضه مشاركاً للنظام في مباشرة قتل السوريين كما هو حال الحكومة العراقية وحزب اللات! وآخر يرمي عبور السفن المحملة بالأسلحة إلى المجرم بشار! ويرى أن إيران الحاقدة جزءاً من الحل! وثالث يمنع وصول أي مساعدة عسكرية يدفع بها السوريون الموت عن أنفسهم! ورابع لا زال عائماً لا يتجاوز الكلمات المعسولة؛ وبعض المسكنات التي تذر الرماد في العيون لإسقاط المسؤولية التاريخية عن الحكام والعلماء الذين لم يعلنوا صراحة مساندتهم للشعب السوري في ثورته على الظلم والاستبداد، وبراءتهم المطلقة من السياسات الإيرانية بكل امتداداتها وألوانها الشعبية والرافضية المحاربة لعقيدة الأمة وهويتها وحضارتها؛ والمساندة لنظام القتل والتخريب والعدوان في سورية، فإلى متى تستمر هذه المواقف ضد شعب يُسجن ويذبح ويدمر ويشرد ويستباح؟ قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ

واستغل هؤلاء واقعا سياسيا مترديا في أغلب البلدان الإسلامية مع تفاوت نسبي في مساحة الحرية التي أعطيت للعلماء المخلصين الذين تم تهميشهم فكان التباين وأحيانا التضاد في أطروحات علماء السنة والتي جاءت وفق واقع كل بلد على حدة إلا أن هذا التباين وبكل أسف كان مدخل المغرضين الذين أصروا على تقسيم الطرف السني وتفتيته.

كما كان هذا الواقع السياسي المتردي عاملا مهما أيضا في العمل على أن يولي العلماء والمفكرون من أهل السنة والجماعة اهتماما بالغاً بالعامل السياسي في كتاباتهم حتى أنه أصبح المعيار الأول للحكم والتقييم لدى بعضهم فيما كان المعيار العقدي والديني لاحقا للعامل السياسي وهو ما وسع بدرجة كبيرة الفجوة بين مسلمي السنة الذين اتخذ كل منهم موقفا مغايرا للآخر وفق أحوال وظروف كل بلد على حدة.

من هنا جاءت الفكرة الماكرة للعب على موقف الأزهر الشريف فعلى الرغم من كونه مؤسسة إسلامية سنية تحظى باحترام وتقدير أغلب المؤسسات والشخصيات الإسلامية في كل البلدان العربية والإسلامية إلا أنه ومع غيرة وقعوا في بعض الأوقات في فخ الانسياق خلف نزعة شوفينية أراد مثيروها كما أشرنا إلى توسيع الفجوة بينه وبين الآخرين مع أنه كان الأولي بالأزهر وأيضا بغيره من المختلفين معه أن يكون بينهما التواصل الدائم والحوار المستمر من أجل الخروج بوجهة نظر موحدة أو على الأقل متقاربة يراعيان فيها حال الإسلام والمسلمين قبل الانسياق خلف دعوات إثبات الذات فالأمر جد خطير يتعلق بالدين قبل أن يتعلق برغبة أي طرف في الحديث عن قيمته وقدره ودوره.

الأزهر والتقريب

لا يمكن مطلقا الفصل بين الأحداث التي وقعت في فلسطين في عشرينيات القرن الميلادي الماضي فضلا عن سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا في نهاية العشرينيات أيضا، بل وقبل ذلك حين كان

عامتهم كبيرا ذلك أنهم علموا إلى أي مدى تتوق أنفس هؤلاء العلماء ومعهم جموع المسلمين إلى التخلص من ربة التبعية التي فرضت على بلدانهم فضلا عن رغبتهم الملحة في تحرير أرض المسلمين من أيدي الصهاينة الملاحين فلعب هؤلاء بمكرهم ودهائهم على تلك الأوتار وبدؤوا وكأنهم المجاهدون المخلصون الذين سيعملون على تحقيق تلك الأمانى فاصطفت خلفهم الصفوف تهتف بهم وترفع من شأنهم حتى تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود وانكشف أمر المخادعين الذين كانوا في بعض الأحيان - إن لم يكن في أغلبها - أشد وطأة على الأمة الإسلامية من أعدائها ذلك أن أقسى الضربات هي التي تأتيك من داخل الصفوف.

توسيع الفجوة

الحقيقة أنه ليس من السهل النظر إلى تبني البعض - وليس الكل - لدعوة التقريب بين السنة والشيعة ورافعي لوائها باعتبار أن دعوتهم مجرد انعكاس للإيمان بفكرة الوحدة الإسلامية وإيجاد كيانات إسلامية قوية في مواجهة الكيانات المعادية للإسلام فذلك الأمر مما يحسب لأصحابه باعتبارهم حسني النية غير أن الحقيقة أن الأمر أكثر من ذلك تعقيدا إذ هي عند هذا البعض وبكل أسف محاولة التفاضلية لخلق حالة من التفكك والتفتت داخل الصف الإسلامي السني من ناحية أخرى.

وهو ما دفع الشيعة وأعاونهم إلى التركيز على الفصل بين اتجاهين فكريين داخل أهل السنة والجماعة فسموا أحدهم تيار الاعتدال وسموا الآخر تيار التشدد وأخذوا ينفثون نار الفتنة بين التيارين - إن وجدا حقيقة - بهدف استمالة طرف الاعتدال لصفهم وتوسيع الفجوة مع التيار السني الآخر - الرافض لفكرة التقريب - لتكون النتيجة النهائية هي حدوث استقطاب داخل الصف السني بما يصب في صالح المذهب الشيعي بكل تأكيد.

السلطان عبد الحميد يتصدى للأطماع الغربية والشرقية في دولة الخلافة بتبني فكرة الجامعة الإسلامية وبين بروز دعوة التقريب بين السنة والشيعية فقد كان لتردي أوضاع العالم العربي والإسلامي انعكاسه على نفوس بعض الفاعلين في مجالي الدعوة الإسلامية والعمل السياسي من الذين كانوا يتطلعون إلى تقوية الجبهة الإسلامية ولمّ الشمل فدفعهم ذلك إلى تبني مثل هذه الدعوة حتى نشأ بفعل الواقع تيار جديد أخذ يتنامى بعد سنوات قليلة، كما دعمه وقوى من شوخته انضمام بعض علماء الأزهر ومشايخه إليه.

وكان أبرز هؤلاء العلماء هو الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الذي أصدر عام ١٩٥٨ فتوى باعتبار المذهب الجعفري - مذهب الشيعة الإمامية - مذهباً خامساً يجوز التعبد به، كما سمح الأزهر بقرار من فضيلته بدراسة فقه الشيعة في معاهده بل ودافع - رحمه الله - عن ذلك فقد كتب الشيخ محمد المدني: «أنه قيل لهم كيف تدخلون فقه الشيعة في الأزهر مع أن هذا مذهب الذين يعتقدون أن جبريل إنما بعث بالرسالة إلى عليّ فأخطأ ونزل بها على محمد وأن علياً دخل فيه جزء من الإله؟ فرد قائلًا: «وهؤلاء نقول لهم: إن كلمة الشيعة تطلق على عشرات المذاهب التي تنسب إلى الإسلام حقاً أو باطلاً وبعض هذه المذاهب ضال منحرف وبعضها مستمسك بما يجب الإيمان به مثل مذاهب أهل السنة وإن خالفهم في بعض الفروع الفقهية أو النظريات والمسائل الكلامية مثل الشيعة الإمامية وقد اشتهر فقهم باسم الفقه الجعفري نسبة إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر وهؤلاء الشيعة الإمامية هم الذين تقرر إدخال فقهم الأزهر...».

ومن هؤلاء العلماء الأزهريين يوجد أيضاً الشيخ محمد الغزالي الذي قال في كتابه (ليس من الإسلام): «بقى أن نزيل وهماً قد يعلق بأفهام القاصرين وهو أن الشيعة لهم مصادر أخرى يفهمون منها الدين ويخالفون بها جمهور المسلمين وهذا شطط بالغ فإن الشيعة وهم نحو ثمانين مليوناً من

المسلمين لا يفترقون عن الجمهور في اعتماد الأصول.. وأصبح كلام الشيعة لا يزيد عن كلام أي مذهب إسلامي آخر في فقه الأصول والفروع بعد ما سكنت فتن النزاع على الخلافة».

وانتهج الدكتور يوسف القرضاوي وهو عالم أزهري في مرحلة سابقة - قبل أن يتغير منهجه - نفس المنهج فقد كان حريصاً مثلاً على أن ينفي في كتاباته المتعددة اتهام الشيعة بالقول بنقص القرآن الكريم فكان مما قاله: «ليس كل ما يوجد في الكتب يكون صحيحاً ويؤمن كل الشيعة بما فيه فالمحققون من الشيعة يقولون: إن الذي ينقل في هذا المعنى إنما هو من كلام (الإخباريين) لا من كلام (الأصوليين). والذي ولا شك فيه أن الجميع يؤمنون أن ما بين دفتي المصحف هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن المصحف الذي يطبع في إيران هو نفس المصحف الذي يطبع في المدينة وفي القاهرة وسائر بلاد المسلمين وأنه هو الذي يحفظه أبناءهم في المدارس وهو الذي يحتج به علماء الفقه والشريعة على عقائدهم ويستدل به علماء الفقه والشريعة على الأحكام. وصحيح أننا نختلف معهم في تأويل بعض الآيات واستنباط بعض الأحكام ولكن هذا لا يوجب أن نكفرهم فكثيراً ما يختلف أهل السنة بعضهم مع بعض كالإختلاف بين مدرسة الحديث والأثر في الفقه ومدرسة الرأي والنظر وبين مؤولي آيات الصفات وأحاديثها من الأشاعرة والماتريدية وبين مانعي التأويل مطلقاً من الحنابلة ومن وافقهم ولا يوجب هذا تكفيراً».

كذلك فقد أصدر الشيعة كتاباً أسموه (المراجعات) وزعموا بأنه عبارة عن مراسلات بين المؤلف وبين شيخ الأزهر سليم البشري وأن هذه المراسلات انتهت بأن صحح شيخ الأزهر مذهب الرافضة بل إن شيخ الأزهر أبطل مذهب أهل السنة وهو الأمر الذي ثبت افتراؤه وكذبه بأدلة كثيرة وقوية ليس الآن مقام ذكرها.

بل إن شيخ الأزهر الحالي الدكتور أحمد

الطيب كان له تصريحات في بداية توليه لمنصبه في أعقاب وفاة الشيخ محمد سيد طنطاوي أكد فيها على تمسكه بنفس النهج فكان مما صرح به: «أنا رجل أزهرى حتى النخاع والأزهر هو الذي بدأ مهمة التقريب بين السنة والشيعة وله في ذلك تاريخ قوي واستطاع فعلاً أن يقضي على الحساسيات والتوترات التي نشأت الآن أو تنشأ الآن ونعاني منها الآن فنحن إن شاء الله سنواصل نفس الطريق في التقارب أو التقريب الفكري بين المذهب السني والمذهب الشيعي».

بل إن الدكتور الطيب وفي تصريح تلفزيوني آخر قال: «إن الخلاف بيننا وبين الشيعة كالاخلاف بيني أنا السني كمالكي وبين الحنفي السني والشافعي السني وهذا هو الذي نسير عليه ونحافظ عليه ونحميه من عبث السياسات».

وبالطبع كان كل ما صدر عن هؤلاء العلماء المنتمين للأزهر الشريف كنز ثمين أحسن الشيعة استغلاله للدعاية لدينهم ومذهبهم بأباطيله وترهاته.

جلاء الحقيقة

لا بد أن نعترف أن الشيعة نجحوا إلى حد كبير في أن يقنعوا قطاعات شعبية عريضة وانطلاقاً من مواقف سياسية بعينها بأنهم يمثلون حائط الصد والمواجهة ضد القوى الإمبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، غير أن هذا وبفضل من الله أولاً ثم بتخبط السياسات الشيعية ثانياً، تكشف حقائق أهدافهم الخبيثة التي تركزت على مد النفوذ وفرض الهيمنة ونشر المذهب الشيعي على حساب أهل السنة والجماعة وهو ما كانت صفارة إنذار ليس للجماعة فحسب بل أيضاً للعلماء الذين ما فتأوا بكلماتهم وكتاباتهم يمثلون عاملاً مساعداً للشيعة من حيث لا يدرون في تنفيذ ما يريدون.

وضح هذا المنهج الجديد في التصريحات والخطوات التي اتخذها الكثير من علماء السنة الذين لم يترددوا لحظة واحدة في الإعلان عن موقفهم الجديد من الشيعة بعد أن اتضح لهم أن

هناك مخططاً مكتمل المعالم للاختراق الشيعي لأهل السنة وأن السكوت عن هذا يعني أن يتمادى هؤلاء في مسلكهم ومن ثم فقد كان من الأهمية بمكان أن يتم إيقافهم عند حدهم.

وكان الأزهر في مقدمة الفاضحين لهذا المخطط حيث سارع إلى التأكيد على أن مقصوده من التقريب هو تقوية الجبهة الإسلامية في مواجهة الإملاءات الخارجية أما وأن ذلك قد كان بمثابة الضوء الأخضر بالنسبة للشيعة لنشر مذهبهم بين أهل السنة فإن الأمر حتماً يختلف ولا بد من الوقوف بالمرصاد ضد هذه المحاولات ما يستلزم العمل أيضاً على كشف حقيقة المذهب الشيعي وأنه يختلف كل الاختلاف عن مذهب أهل السنة والجماعة.

ولم تقتصر خطوات الأزهر الشريف على إصدار البيانات وعقد الاجتماعات والمؤتمرات بل إن ذلك امتد إلى التأصيل الفكري والعقدي لهذا الخلاف فكان مما لوحظ مؤخراً أن تصدر مجلة الأزهر الشريف الشهرية كتابين هم من أشد الكتب التي واجهت وقاومت المذهب الشيعي بل إن أحد هذين الكتابين يحمل عنواناً يعني مضمونه اعتبار أن الأسس العقدية للشيعة دين آخر بخلاف دين الإسلام وهو كتاب «الخطوط العريضة لدين الشيعة» للعلامة المجاهد محب الدين الخطيب.

وأهمية إصدار مجلة الأزهر لهذين الكتابين تعود إلى كون ذلك يعني أن الأزهر قد غير موقفه من الشيعة فالحديث عن التقريب أصبح وهماً في ظل الإصرار الشيعي على استغلال هذا الحديث لتحقيق مصالح سياسية في الوقت الذي يغض الطرف فيه عن اتخاذ خطوات فعلية لتحقيق التقريب.

ربما يرى البعض أن إصدار هذين الكتابين عبر مجلة الأزهر يعود إلى تولي الدكتور محمد عمارة رئاسة تحرير المجلة وهو من العلماء المعروفين بموقفهم المعادي للشيعة غير أن مثل هذا الكلام مردود عليه فليس للدكتور عمارة أو لغيره من العلماء أن يتخذ مثل هذا القرار بمفرده ودون العودة

لمؤسسة الأزهر، فما يصدر عن المؤسسة لأبد أن يعبر عنها بمجملها فهذا ليس موقفاً فردياً ومن ثم فإنه ليس من شك في أن د. عمارة اتخذ قرار إصدار الكتابين بعد العودة للمؤسسة وقياداتها هذا بالإضافة إلى أن الأزهر نفسه اتخذ خطوة توازي تلك الخطوة التي اتخذتها المجلة الناطقة باسمه حيث قام ولأول مرة منذ نشأته بعقد محاضرات لمواجهة المد الشيوعي بكبار علمائه والتي جاءت بناءً على توصية من لجنة مواجهة المد الشيوعي التي شكلها الأزهر بعد لقائه بالسلفيين والإخوان لمواجهة هذا المد في مصر.

كما عقد الأزهر محاضرات لعدد من أئمة وزارة الأوقاف لبيان حقيقة الشيعة، والفرق بينهم وبين أهل السنة وبيان عقائدهم والخريطة السياسية للشيعة المعاصرة كما ركزت تلك المحاضرات على ملامح الفقه الشيعي والفكر الشيعي والخلاف بين أهل السنة والشيعة والفرق الشيعية ومصادر المذهب الشيعي وقواعد التوثيق عند الجعفرية ومسألة التقريب بين المذاهب.

وقد حاضر في تلك المحاضرات كبار علماء الأزهر الشريف والدعوة السلفية من بينهم الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعية الشرعية والدكتور محمد عمارة عضو هيئة كبار العلماء والدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور علي السالوس والدكتور محمد كمال أبو المجد.

وقد تناول هؤلاء العلماء موضوعات مختلفة في محاضراتهم عن الشيعة ولكن المشترك الرئيسي كان قضية سب الصحابة وأمّهات المؤمنين والتقية والعصمة ونكاح المتعة والولاية وتحريف القرآن.

ويثبت ذلك أن مسلك مجلة الأزهر هو جزء من سياسة متكاملة تتبعها مؤسسة الأزهر في إطار خطتها لمواجهة المد الشيوعي وهو ما يعني بجلاء أن الحديث عن التقريب أخذ في الخفوت.

صورة مغايرة

كما أشرنا آنفاً فقد أصدرت مجلة الأزهر كتابين حول الشيعة أحدهما مع عدد شهر رمضان

الماضي وهو كتاب «صورتان متضادتان عند الشيعة والسنة» للعلامة الشيخ أبي الحسن الندوي والآخر مع عدد ذي الحجة وهو كتاب «الخطوط العريضة لدين الشيعة» للعلامة الشيخ محب الدين الخطيب وقد احتوى كل منهما على مقدمة للدكتور محمد عمارة تعكس الموقف الذي ربما يتبناه قطاع عريض الآن من شيوخ الأزهر الشريف.

وكان مما جاء في مقدمة الكتاب الأول «صورتان متضادتان»: قدم الشيعة للهدي النبوي ولصحابة رسول الله - ﷺ - وحوارييه صورة بأئسة شوهاء صنعتها الأحقاد والأكاذيب فلقد صوروا رسول الإسلام في صورة المربي الفاشل الذي عجز عن تربية صحابته وحوارييه بل وأزواجه حتى أنه - بزعمهم عندما انتقل إلى رحاب ربه لم يبق على دينه سوى ثلاثة - أو أربعة - فقط لا غير بينما ارتد وكفر وضل وفسق عشرات الألوف الذين بايعوه على الإسلام! الأمر الذي يعني أن الدولة التي قامت إنما هي دولة الردة - لا الإسلام - ! وأن الفتوحات التي تمت إنما كانت لحساب الردة! وأن الذي انتشر وأمنت به شعوب الشرق هو الكفر - لا الإيمان - وأن الحضارات التي بنيت وازدهرت لم تكن حضارة الإسلام.

واختتم الدكتور عمارة مقدمة هذا الكتاب بقوله: «إن الموقف الشيعي من الصحابة - وهم الجيل القرآني الفريد الذي أقام الدين وأسس الدولة وفتح الفتوح وصنع الحضارة - إنما يستهدف - في الحقيقة إلغاء تاريخ الأمة وتاريخ الإسلام .. وإذا كان ذلك مستحيلاً ومستعصياً على التحقيق فإن النتيجة ستكون - بالاحتم - إخراج الشيعة من هذا التاريخ ومن هذه الحضارة التي ازدهرت عبر هذا التاريخ .. وهذا ما يجب أن يفكر فيه عقلاؤهم إن كانوا يريدون ما يعلنون من وحدة المسلمين».

أما في مقدمة كتاب الشيخ الخطيب فيقول الدكتور عمارة: «قد يستغرب البعض استخدام محب الدين الخطيب مصطلح «دين الشيعة» بدلا من «مذهب الشيعة» .. لكن الذين خبروا حقيقة عقائد

الولاء والبراء، مع من تكون وضد من تحارب، من هو صديقك وحليفك ومن هو عدوك، ومن يقف على الحياد منك ومن يحاول خداعك، كم هي جميلة شعارات السلام والإخاء والعدالة وحرية المعتقد، ولكن إلى أي مدى تتفاعل وتتعايش هذه الشعارات على الساحة العالمية؟ بمعنى أين هي من منظار الحقيقة الواقعية؟

حرية الاعتقاد واحدة من القضايا الكبرى

في العالم .. الإسلام كان واضحاً وصريحاً ومحدداً (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة: ٢٥٦).

ولم يحدث على مدار التاريخ الإسلامي أن تم

إجبار غير المسلمين على اعتناق الإسلام، وتركت حرية العقيدة مكفولة لجميع المواطنين الخاضعين للحكم الإسلامي بدليل وجود أقليات دينية متنوعة في الدول الإسلامية تمارس شعائرها بحرية كاملة وفي هذا الصدد لن أقارن هذه الحرية بما مارسته أوروبا في القرون الوسطى وما قامت به من محاكم تفتيش أجهزت على الوجود الإسلامي ولم تعتذر عنها حتى اللحظة.

ولكن المقارنة هي مقارنة بالواقع الحالي

بنظامه العالمي الجديد ومؤتمرات الحوار بين الأديان التي تتعقد فيه والتي لم تستطع أن تغير من العقل المسيحي لتجعله يقبل بفكرة حرية المعتقد فهم يسعون بوسائل ملتوية لتتصير أكبر عدد ممكن من سكان الأرض.

ففي المؤتمر الأخير للأساقفة الذي انتهت أعماله في الثامن والعشرين من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي تم تقديم ثمانية وخمسين مقترحاً من أجل تنصير العالم إلى البابا بنديكت السادس عشر يتم فيها استغلال المرضى والفقراء ومدارس التعليم وكان مما جاء في الوثيقة المقدمة:

« - إن التعليم بُعد أساسي وبنّاء في التبشير، وضرورة تربية الإنسان في المدارس والجامعات الكاثوليكية التي يقوم بالتدريس فيها آلاف

الشيعة الإمامية يدركون دقة هذا الاصطلاح .. بل ويعرفون أن علماء الشيعة أنفسهم لا ينكرون ذلك وإن منهم لمن جاهر باستخدامه فشيخ الطائفة نعمة الله الجزائري (١٢١٢هـ / ١٧٩٧م) يعلن في كتابه «الأنوار النعمانية» مفارقة الشيعة لأهل السنة والجماعة حتى في الألوهية والنبوة فيقول: «إننا لم نجتمع معهم (أي مع أهل السنة والجماعة الذين يمثلون أكثر من ٩٠ ٪ من المسلمين) على إله ولا نبي ولا على إمام وذلك أنهم يقولون: (إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته أبو بكر) .. ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول: إن الرب الذي خليفته أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا».

وفي مقدمة نفس الكتاب يستخفّ الدكتور محمد عمارة من دعوة التقريب فيقول: «إن وحدة الأمة الإسلامية فريضة دينية وضرورة حياتية .. لكن الشيعة - الذين يدعون نفراً من أهل السنة إلى مؤتمرات الوحدة - قد أخرجوا جميع أهل السنة - منذ عصر الخلافة الراشدة وإلى يوم القيامة - من أمة الإسلام ودين الإسلام فهل هناك - مع هذه العقيدة الشيعية المعلنة - مصداقية لدعوة الوحدة والتقريب؟»

خصوبة المرأة المسلمة وصراع المستقبل

فاطمة عبد الرؤوف^(١) - خاص بالرائد

ثمة فارق كبير بين الحقيقة الواقعية وبين المفترض أو المثالي أو ما ينبغي أن يكون وعندما نكون بصدد تحليل حدث ما للوقوف على أبعاده وقراءة تداعياته واستخلاص أسسه وقواعده ومن ثم استراتيجية التعامل معه فينبغي النظر إليه بمنظار الحقيقة الواقعية.

يتأكد هذا المنظار عندما نبحث قضية

(♦) كاتبة مصرية..

ما الذي يعيننا حقاً من دعر القساوسة من انتشار الإسلام وارتفاع معدل الخصوبة عند النساء المسلمات؟ وكيف نقرؤه بمنظار الحقيقة الواقعية؟

ببساطة شديدة: أوروبا والعالم الغربي بكنيستهم وعلمانييهم يرفضون الإسلام رغم كل دعاوى الحوار الحضاري وحوارات الأديان، فحرية الرأي والمعتقد أن تكون مسيحياً أو تكون علمانياً ملحداً ولا خيار آخر أما اختيار الإسلام فهو اختيار خطير يدفعهم لرفع حالة التأهب القصوى.

هم ينظرون إلينا حقيقة باعتبارنا عدواً وإلا فما معنى الخوف من الزيادة الكبيرة في ارتفاع معدلات مواليد المسلمين؟ لماذا تهرب هذه الزيادة لو كان البشر متساوين حقاً على الرغم من اختلاف ألوانهم أو أديانهم؟

الشعارات المتسامحة إذن غلاف خارجي براق لا يعكس الحقيقة الواقعية لدرجة أن الأساقفة الذين يوصفون بأنهم متسامحون ودعاة لحوار الأديان شككوا في حقيقة الأرقام وقالوا إنها لا تعكس الواقع ولكنهم لم يرفضوا الذعر الناتج عن حقيقة أن الإسلام ينتشر حتى في قلب أوروبا ولم يقولوا من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قد يقول قائل: ولكننا كثير كغناء السيل لا نؤثر في صناعة القرار العالمي بل نحن مضطهدون ولدينا معدلات فقر وبطالة عالية، وفي حال تخلف علمي وتقني، فماذا تحقق لنا معدلات الخصوبة العالية إلا المزيد من تكريس حالة الضعف والهوان.

ولو كان الأمر كذلك فلماذا فزع الأساقفة في مؤتمراتهم من هذه الخصوبة العالية وما ذاك إلا لأنهم قرؤوها بصورة جد مختلفة عن هذه القراءة السلبية الانهزامية التي يقرأ بها البعض المشهد الحضاري.

للأسف الشديد البعض دائم التقليل من الذات الحضارية للأمة لا يرى إلا العيوب والنقائص والأزمات ويتجاهل عناصر الفتوة والحيوية والنجاح وفي الوقت ذاته ينظر هذا البعض إلى الآخر نظرة متسامحة إلى حد البلاهة ويفضل عن

المعلمين رجالاً ونساءً في القارات الخمس. لذلك يجب أن تكون المدارس حرة فيما تقوم به من تبشير وهذا حق لا تنازل فيه. ويجب أن تكون مؤسساتنا التعليمية عوامل للتبشير وتسهيل مهمة المدنيين المساهمين في التبشير الجديد.

– الفقر والفقراء والأزمة الاقتصادية وما تفرضه من فاقة مجال واسع للتبشير وعلى من يمارسونه إقناع تلك الفئة بأن الكنيسة هي ملاذهم الآمن وتحويلهم إلى مبشرين^(١).

ولكن في الوقت الذي يسعون فيه لتصير العالم يفاجئهم كاردينال من الروم الكاثوليك بعرض فيلم على موقع يوتيوب يحمل توقعات مثيرة بشأن انتشار الإسلام في أوروبا وهو مقطع فيديو مدته ٧ دقائق يحمل اسم (التركيبة السكانية للمسلمين) وقد رفعه منصرون أمريكيون عام ٢٠٠٩ وجاء في الفيلم أن الإسلام سيصبح الديانة الأولى في العالم في غضون سنوات قليلة وأشار أنه وفقاً لإحصاءات المواليد يتضمن هذا الشريط أرقاماً ويقدم تقريراً عن التغيرات في الديموجرافيا العالمية طُرحت فيه نسبة الخصوبة المتدنية جداً في البلدان الأوروبية بالمقارنة مع نسبة الخصوبة المرتفعة جداً لدى العائلات المسلمة.

حتى أنه تنبأ أن دولاً أوروبية مختلفة مثل فرنسا ستصبح في غضون ٣٩ عاماً جمهورية إسلامية مما أثار مناقشات ساخنة وحادة داخل جلسات المجمع الكنسي لدرجة أن فكرة انتشار الإسلام وضعت على قمة جدول أعمال المجمع الكنسي الذي حضره ٢٦٢ من الأساقفة.

وهو ما أثار الذعر بين صفوف الجالية الإسلامية في أوروبا خوفاً من اندلاع حرب أديان أو بمعنى أدق حرب صليبية جديدة لمنع هذا الانتشار الإسلامي.

(١) لمزيد من التفاصيل عن وقائع هذا المؤتمر والمقترحات التي قدمت فيه راجع مقال الدكتورة زينب عبد العزيز، «المقترحات الثمانية والخمسين لتصوير العالم».

وعشرين عاما.

على الجانب الآخر تستطيع المرأة المسلمة الاستجابة لهذا التحدي لأن المنظومة القيمية الحضارية تمنحها الفرصة لتحقيق ذلك على الرغم من الهجوم الذي تعرضت له هذه المنظومة وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية القاسية التي تعيشها المرأة المسلمة في كثير من البيئات فالمرأة الفلسطينية هي أعلى امرأة على مستوى الخصوبة في العالم وذلك لأنها تواجه تحديا صعبا فهي تتحدى الاحتلال والقتل والتهجير والتعذيب والاعتقال بهؤلاء الأبناء فلذات الأكباد فكل ابن هو مشروع شهيد وكل ابن هو حجر في بناء المقاومة وكل ابن هو عقبة جديدة في وجه الاستيطان وكل ابن هو رسالة للصهاينة أن حلمكم وهم بعيد ولن تفرغ الأرض من أبنائها .. كل ابن قد يكون قائدا عظيما أو جنديا باسلا أو مرابطا صامدا .. كل ابن هو فرصة جديدة للنجاح والانتصار فكيف تضيع المرأة الفلسطينية فرصة وهي الواعية حتى لو لم تحصل إلا على تعليم بسيط.

هذا هو الفارق بين المرأة الفرنسية أو الهولندية التي تتدثر بالمادية وبين المرأة الفلسطينية المبدعة حقا فهي تدير منزلا ضخما بأبسط التكاليف تصنع خبزها وتخزن طعامها وتحكي لأولادها حكايات لا تنضب تنصير فيها على الميديا العالمية .. تتجرب وتتجرب بروح العطاء فهي لا تشكو ولا تتذمر حتى لو استشهد الزوج أو اعتقل لسنوات طويلة فهي قادرة على الصمود.. فهل تدرك المرأة المسلمة أنها تمتلك أدوات كثيرة في معادلة الصراع الحضاري التي لا يراها البلهاء.

كثير من الإشارات الواضحة التي تؤكد سوء النوايا فهم يجلدون الذات بينما يلتمسون العذر من الآخر وهي رؤية تعكس أزمة نفسية وهزيمة حضارية كبرى فانت لن تنهض أبدا وأنت لا ترى نقاط قوتك حتى تستطيع البناء عليها.

والخصوبة التي تتمتع بها المرأة المسلمة هي واحدة من هذه النقاط المهمة والحاسمة فبينما تضع دولة كفرنسا إعلانات ضخمة في الشوارع تقول فيها: (فرنسا تحتاج إلى أطفال) ولا تستطيع المرأة الفرنسية الاستجابة لهذا النداء الوطني لأنها ابنة الحضارة المادية التي تجعل عمل المرأة المأجور مقياسا لتحقيق ذاتها والأطفال لا شك يعطلونها عن الارتقاء في السلم الوظيفي.

ولو افترضنا جدلا أنها قررت أن تتفرغ لتربية أبنائها فإنها لن تجد من ينفق عليها لأن الرجل الفرنسي ينهي علاقته بها بلحظات المتعة ومن الممكن جدا بل من الشائع أنه سيتركها تربي الطفل وحيدة ماديا واجتماعيا فكيف تستطيع إن أرادت أن تتجرب المزيد في هذا الواقع الاجتماعي الذي يراه بعض المخدوعين أو المضللين منارة نسعى للوصول إليها ..

معنى وجود طفل أن يكون هناك عطاء وإنكار للذات وتضحية وأب يدعم ويعاون فإذا كانت ثمة حضارة تقوم على الفردية والمادية وتكاد تلفظ فيها مؤسسة الزواج أنفاسها الأخيرة^(١) فكيف ترتفع فيها معدلات الخصوبة؟ إن نسبة الـ ١,٢ التي يتكاثر بها الفرنسيون هي نتيجة حتمية لواقع حضاري هم من صنعه وتباهى به وحاول تصديره للعالم وهي تلك النسبة التي تتضح نتائجها السيئة بعد مرور جيل واحد أي خمسة

(١) تبدو علاقة الفيلسوف الفرنسي الوجودي الشهير جان بول سارتر مع الرائدة النسوية سيمون دي بوفوار نموذجا على تدمير مؤسسة الزواج حيث أنهم رفضوا الزواج على الرغم من علاقتهم المشروعة ومنح كل منهم صاحبه حرية إقامة علاقات جنسية متنوعة لا تتعارض في زعمهم مع علاقتهم الخاصة.

التصوف والتشيع الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجاً

عبد العزيز بن صالح المحمود^(١) - خاص بالراصد

يخطئ من يظن أن التصوف على مدى العصور كان على شاكلة واحدة، بل هو تيار عريض ومتنوع، وما أريد أن أتحدث عنه في هذا المقال هو علاقة التشيع بالتصوف تحديداً، وقد دفعني لهذه الدراسة اطلاعي على عدد من الردود لأعلام من الصوفية على الشيعة طبع بعضها، وأكثرها مخطوط لم يطبع بعد، وسأتناول في هذا المقال موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني) رحمه الله من التصوف كنموذج لتلك الردود الصوفية على الشيعة.

لم يكن الشيخ عبد القادر الجيلاني رجلاً صالحاً وعارفاً وحسب، بل كان من أهل العلم الدعاة لمنهج الحق، ممن ربوا أتباعهم ومريديهم على العقائد الصحيحة وذم البدع العقائدية وفرق السوء، والتحذير من الوقوع فيها، وكان من جملة ما حذر منه: التشيع بكل تفرعاته وفرقه؛ وهو ما ذكره في كتابه «الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل»^(١)؛ لكن هذا الأمر نسي وأصبح مجهولاً؛ لأن محبي الشيخ عبد القادر - لا سيما الصوفية - عمّتهم الغفلة بهذا الشأن، وأصبح حبهم للشيخ حباً عاماً من غير اقتداء بعلومه ومعارفه التي ربى عليها تلامذته، والمعلوم أن للشيخ مكانة كبيرة عند جميع الصوفية؛ لكن يبقى السؤال: هل انتفع الصوفية من علومه وكتبه؟

والكلام موجّه أولاً لأصحاب الطريقة القادرية وتفرعاتها في العالم الإسلامي والتي

يعد أتباعها اليوم بالملايين^(٢)، كما أن الكلام موجه لبقية الطرق الصوفية الأخرى؛ فالشيخ منزلة كبيرة عند هؤلاء كذلك^(٣)، لكن وللأسف لم تعد كتب الشيخ هي المرجع لمريديه ومتبعيه، كما أن المشايخ وطرقهم لم يعودوا يعرفون العقائد الحقّة التي يجب على طالب الغنية وسالك الطريق إلى الآخرة أن يعلمها.

التصوف والتشيع:

لو كان وعي الشيخ عبد القادر وغيره بخطر التشيع موجوداً عند الصوفية اليوم لما سمعنا أنّ فلاناً من الصوفية تأثر بالتشيع^(٤)، أو أنّ بعض أهل التصوف يدافع عن الرفض، بل ويخفى على كثير منهم أنّ الرفض أصبح أصبحت تستغلهم لمصالحها، ولا عذر لأي صوفي في حسن الظن بمن يطن في الصحابة وأمّهات المؤمنين.

وقد وصل الحال ببعضهم أن تعاون مع الشيعة ضد أهل السنة، كما فعل الصوفي حسن السقاف في الأردن والتي كشفت علاقاته مع علماء قم في إيران ضد أهل السنة^(٥).

هذا على مستوى الأفراد، أما على مستوى الجماعات والطرق الصوفية؛ فأصبحنا نسمع أنّ الطريقة الفلانية لها صلة بالتشيع، فهذه الطريقة العزمية^(٦) في مصر وانحرفها الواضح الجلي عن طريق السنة، واقتربها من التشيع، ومنافحتها عنه دينياً وسياسياً؛ حتى بلغ بهم الحد أن أفتوا بكفر

(٢) تنتشر الطريقة القادرية من بغداد إلى إفريقيا وتركيا وشرق آسيا.

(٣) يعتبر بعض الدارسين أن الشيخ عبد القادر الكيلاني أعظم شخصية صوفية ظهرت بعد الحسن البصري.

(٤) نضرب لذلك أمثلة: حسين رجا من أكابر أصحاب الطريقة القادرية في دير الزور في سورية أصبح من دعاة الشيعة، وكذا حسن شحاتة المصري كان صوفياً وتشيعاً، ومفتي سوريا أحمد بدر الدين الحسنون الصوفي أصبح بوقاً للتشيع بل للنصيرية، والنيل أبو قرون الصوفي السوداني المعروف أصبح يشتم الصحابة جهاراً نهاراً.

(٥) «عودة الصوفيون» (٨٥) للمحقق طبعة مكتبة الإمام البخاري، ٢٠٠٧م. وهو في الأصل مقال في مجلة الراصد، بارك الله في هذه المجلة الرائدة، التي قدمت الكثير الكثير.

(٦) هي من الطرق المعاصرة نسبة إلى ماضي أبو العزائم، أسسها سنة ١٩٣٤م، ثم انتقلت إلى ولده أحمد ثم ابنه عز الدين ثم أخيه علاء الدين.

(١) كاتب عراقي.

(١) وقد رأيت من المناسب أن أنشرها مستقلة، وتستصدر قريباً عن مكتبة الإمام البخاري بمصر.

بني أمية، وقالوا إنَّ أبا سفيان وولده معاوية ليسا صحابيين، وأن الصحابة من بني أمية لا يستحقون شرفَ الصُّحبة، هذا فضلاً عن ظاهرة التشيع السياسي المنتشر بين الصوفية، وقد شرعوا في مصر بتأسيس حزب سياسي بعد الثورة المصرية (٢٥ يناير) بدعمٍ إيراني، وطالبوا بتدريس فقه آل البيت في الأزهر، وكأنَّ أهل السنة لا يعترفون بأهل البيت!

أما في اليمن فموقف الصوفية تجاه الحركة الحوثية الشيعية^(١) غير محمود^(٢).

وهذا الشأن لم يكن وليد قرننا الحالي، فبداية وجود علاقات مشتركة بين التصوف والتشيع تعود لعهود متقدمة، ففي القرن السادس الهجري بدأ التصوف يؤثر في التشيع بدخول أفكار صوفية فيه^(٣)، بينما في القرن الثامن الهجري صار العكس؛ إذ بدأ التشيع يؤثر في التصوف، فظهرت الطريقة البكتاشية^(٤)، والتي كانت خليطاً بين

(١) هم زيدية من الفرقة الجارودية؛ لكن لهم صلة قوية بإيران، وأصبحوا أقرب إلى الشيعة الإمامية.

(٢) مؤسف أن نرى داعية صوفياً هو الحبيب الجفري يترحم على الخميني في موقعه، وأن تصبح دار المصطفى في مدينة تريم برئاسة ابن حفيظ الصوفي المعروف مدخلا لتشيع الكثير من أهل اليمن.

ولا بد من أن نذكر أنه ظهرت في اليمن في بداية القرن الماضي مدرسة صوفية تميل إلى الرفض، وكان من أكبر دعايتها شخص يعرف باسم ابن عقيل الحضرمي صاحب كتاب (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل)، وقد شُنع في كتابه على المحدثين لعدم قبولهم أحاديث الرافضة، وظهرت في كتبه معالم التشيع الصريح. وردَّ عليه علامة الشام جمال الدين القاسمي رحمه الله.

(٣) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، د. كامل الشيبني (١٠٦، ١٢٧). وضرب لذلك أمثلة منها العالم الشيعي كمال الدين هيثم البحراني (ت: ١٦٧٩هـ). وكيف أن الشيعة أخذوا العلم على علماء السنة؛ وتعليل ذلك عندي أنه زمن انتصار (السلجوقيين/ السنة) على (البويهيين/ الشيعة) وطبيعة الشيعة القائمة على التلون.

(٤) أسسها محمد بكتاش (ت: ٧٢٨هـ) في عهد السلطان العثماني أورخان، ثاني سلاطين آل عثمان، بعد أن انتقل من خراسان إلى تركيا، وخير من فصل في تشيع هذه الطريقة الدكتور طالب محسن حسن الوائلي في كتابه «الصوفيون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة»، دار تموز، سورية، ٢٠١٢م. «في التصوف الإسلامي» (ص ٨٥ - ٨٧) للدكتور حسن الشافعي، والدكتور أبو اليزيد العجمي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.

ولم تكتف الطريقة البكتاشية بالتأثيرات الشيعية، بل أدخلت التأثيرات المسيحية وأعلنت الثالوث المعروف (الله، محمد، علي)

التشيع والتصوف، وانتقلت للجيش الإنكشاري العثماني فأفسدته، كما ظهرت طرق عرفانية شيعية؛ مثل الطريقة (الحيدرية) نسبة إلى حيدر بن علي الأملي (ت: ٧٩٤هـ) مؤلف «جامع الأسرار»، وبهاء الدين العاملي الصوفي الشامي، مؤلف «الكشكول» والذي أصبح شيخاً للإسلام عند الشيعة في إيران أثناء حكم الدول الصفوية.

لقد ساهمت العلاقات بين التصوف والتشيع للتمهيد للتشيع في إيران قبل ظهور الصفويين^(٥). إلى أن بدأ عهد ظهور إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية.

والجميع يعلم أن الطريقة الصفوية الصوفية السُّنية^(٦) هي التي تحولت فيما بعد إلى الصفويين الشيعة، الذين اعتنقوا التشيع والرفض الغالي وفرضوه بالسيف على إيران، وإسماعيل استخدم التصوف بين أتباعه لتنشيط وترسيخ الدعوة الشيعية عندهم حتى وصفت حركته بأنها: (كانت شيعية الإطار صوفية الجوهر)^(٧) وصدقوا.

ولولا أن شيخ الدولة الصفوية الراضي محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ - ١١١١هـ) فصل التصوف عن التشيع لبقيت هذه الصلة ليومنا هذا. وكانت

كتالوث إسلامي، ومنَّ منَّ أهل العراق لا يعرف هذا الثالوث الذي دخل في أمثال السنة والشيعة!

(٥) أي أن التصوف هو الأرضية التي مهّدت للصفويين للتشيع قبل ظهورهم، ولم يكن التشيع ليفرض بالسيف وحده، بل كان قطفاً لثمار زرع سلفا. ولا أقول - ظلماً - إن التصوف وحده أثر في تشيع إيران فقد ساهم الصراع الحنفي الشافعي على ذلك، فقد وصل الحد إلى أن استعان الحنفية بالشيعة على محاربة الشافعية، وذلك في القرن الخامس الهجري، انظر «معجم البلدان» ياقوت الحموي (١١٧/٢) وما نقله رسول جعفریان في كتابه «الشيعة في إيران» (٢٢٩) عن كتاب «مطالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض» لعبد الجليل القزويني.

(٦) تنتسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي (٦٥٠هـ - ٧٣٥هـ)، الذي كان في بداية عهده من مريدٍ الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني، والذي كان واعظاً صوفياً في مدينة أردبيل (أذربيجان)، ثم أسس فرقة صوفية تسمى الإخوان أو الطريقة الصفوية وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم أذربيجان.

(٧) «الصلة بين التشيع والتصوف» لمصطفى كامل الشيبني (٢٧٢/٢).

النتيجة المرة؛ أن إيران ومنذ ذلك الحين أصبحت عدواً للأمة لا ظهيراً لها.

ولا نريد أن نعلم هذه الظاهرة ونخرجها عن حجمها الطبيعي - كما يفعل بعض الناس - لأننا نحرص على إخواننا الصوفية من السنة في أن يبقوا مفاتيح للخير مغاليق للشر؛ فقد رفض المجلس الصوفي الأعلى وعدد من فضلاء الصوفية أن يوصف كل الصوفية بهذا، أو أن تُعمم هذه الظاهرة على الجميع، وأن يكون التصوف بوابة التشيع أو جسراً له إلى عالمنا السني الذي هو قوام الأمة وعمودها الفقري، وطلب بعضهم تصحيح مسار التصوف وأن توضع مناهج لهذا الغرض من ضمنها ما كتبه الشيخ عبد القادر الجيلاني في «الغنية».

أقول هذا لأنني أعلم أن للتصوف في تاريخ أمتنا المجيد دوراً في جهاد أعداء الأمة^(١)؛ فقد قاوم الأكراد السنة بمن فيهم الصوفية محاولات الشاه عباس الصفوي لنشر التشيع في مناطق الأكراد (كردستان) ورفضوا ترك دينهم إلى مذهب التشيع؛ وعندما عجز الشاه عباس عن تشييعهم لجأ إلى معاقبتهم؛ فقتلهم وشردهم، فقد قتل في عدة أيام (٧٠ ألف كردي)، ورحل (١٥٠٠٠) عائلة كردية من موطنهم كردستان إلى غرب إيران إلى بلاد خراسان ليكونوا حاجزاً بينه وبين الأوزبك السنة وبين الفرس الشيعة، لكن الأكراد أبوا إلا أن يبقوا على مذهبهم الحق، سنة شافعية ليومنا هذا^(٢).

وعلماء الدولة العثمانية - وجلهم صوفية- كانوا من أشد الناس محاربة ومنافعة للتشيع.

وليعلم السادة الصوفية وكل أصحاب الطرق؛ أن كبار وعلماء ومقدمي الصوفية كالشيخ عبد القادر الجيلاني والحكيم الترمذي^(٣) وغيرهما، كانوا من أشد الناس محاربة ومقاومة للتشيع. وكيف ننسى الصلحاء والزهاد والصوفية في المغرب العربي وبالأخص بلاد تونس ودورهم في مقاومة العبيديين الفاطميين، مقاومين بناء دولة الشيعة هناك بشتى الوسائل؛ تارة بالمناظرة وتارة بالمقاطعة والحث على قتال الفاطميين تارة أخرى، ونذكر أمثلة:

- الفقيه أبو بكر بن الهذيل الزاهد العبد المتكشف (٢٩٩هـ) قتله الشيعة لأنه صمد وناظر على الثبات على السنة^(٤).

- الزاهد الشذوني (٣٠٩هـ) كان يجهر بتفضيل الخلفاء على علي رضي الله عنه، فقتله عبيد الله المهدي العبيدي.

- بل كان الزاهد أبو إسحاق السبائي يقول في رقيته بعد قراءة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين: «وبغضي في عبيد الله وذريته، وحيي في نبيك وأصحابه وأهل بيته، واشف كل من رقيته»^(٥).

هذا قديماً أما حديثاً فقد كان للتصوف دورٌ كبيرٌ في إرجاع تركيا إلى حظيرة الإسلام بعد أن أسقط الكماليون الخلافة العثمانية، والفضل بعد الله يعود لبديع الزمان سعيد النورسي (ت: ١٩٦٠م)

أكراد العراق مع الشيعة واطمنوا لإيران، ولن ترحمهم إيران إذا انتهت من سنة العراق العرب، فالأكراد على أية حال سنة، والعراق من اتعظ بغيره.

(٢) للحكيم الترمذي (ت: ٣١٨هـ) كلام كثير في ثنايا كتبه رداً على الشيعة وله رسالة مستقلة في «الرد على الرافضة» مخطوط في تركيا في مكتبة ولي الدين رقم (٧٧٠)، ناقصة الآخر، وسمعت أن أحد المستشرقين نشرها.

(٤) جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة (٢١٧) للدكتور إبراهيم التهامي، مؤسسة الرسالة ناشرون.

(٥) «معالم الإيمان في حب أهل القيروان» (٧١/٣) لعبد الرحمن بن محمد الدباغ، تحقيق إبراهيم سبوح، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٦٨.

(١) وسبب ذلك أن هذا التصوف يصاحبه أشياء جيدة من مذهب فقهي كالشافعي مثلاً وما شابه، أو يصحبه أصل عقدي جيد يبقى تأثيره فيه واضحاً، أما من كان صوفياً صرفاً كالحلاج وابن عربي والسهورودي، فلم يكن لهم دور فعال، بل كانوا سبباً في هزيمة المسلمين الفكرية والعسكرية وكانوا يهدمون حصون الإسلام من الداخل.

(٢) «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن» محمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني، ١٩٣٦م، (٢٠٧)، ٢٠٨، (٢١١). وفي ذلك عبرة للأكراد وخاصة أكراد العراق، فقد صمد أجدادهم على المذهب، وفعل الشاه عباس ما فعل، فقد حاربهم من أجل المذهب وليس لأنهم أكراد، واليوم تعاون قادة

والأستاذ فتح الله كولن^(١).

واليوم أن الأوان ليكون للصوفية دوراً رائداً في الدفاع عن العقيدة الإسلامية والذب عن الصحابة وأمّهات المؤمنين وقادتها وأعلامها^(٢).

موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من التشيع في كتابه «الغنية»

الشيخ عبد القادر الجيلاني عالم من علماء أهل السنة، وهو حنبلي المذهب، وجميع عقيدته توافقت عقائد أهل السنة والجماعة، وما يخصنا هو بيان موقفه من التشيع في كتابه «الغنية»، وسنعرض رؤيته للتشيع من خلال المسائل التالية:

- معتقده في الصحابة^(٣): ذكر عقيدة أهل السنة في الصحابة وفي أفضلية الصحابة وعدالتهم، وفي ترتيب الخلافة على منهج أهل السنة، ثم يورد نصوصاً في مدح علي رضي الله عنه لأبي بكر، وعندما وصل لخلافة عثمان قال: (فكان إماماً حقاً إلى أن مات، ولم يوجد فيه أمر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا قتله، خلاف ما قالت الروافض تَبّاً لهم). ثم تكلم عن نزاع الصحابة والقتال بين علي ومعاوية وأن كلا الفريقين ذهب إلى تأويل صحيح، ثم ذكر خلافة معاوية وقال: (فوجب إمامته بعقد الحسن له، فسُمّي عامه عام الجماعة، لارتفاع الخلاف بين الجميع، وأتباع الكل لمعاوية رضي الله عنه؛ لأنه لم يكن هناك منازع ثالث في الخلافة) ثم تكلم عن أمّهات المؤمنين وآل البيت وأورد أحاديث في فضل الصحابة، وأحاديث في التشيع على من سبهم، وعندما ذكر أهل البدع وعلاماتهم ذكر الشيعة: (وعلامه الرافضة

تسميتهم أهل الأثر ناصبة).

(١) وكلاهما من الصوفية العلمية المعتدلة.

(٢) لم يكتف الشيعة بزم الصحابة وأمّهات المؤمنين، بل كل قادة الأمة وأبطالها؛ فهم يسبون خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وصالح الدين الأيوبي، وهارون الرشيد، ومحمد الفاتح وغيرهم كثير، إن تاريخنا منذ ١٤ قرناً هو تاريخ سُنّي ولن يعترف به الشيعة ولا برجالاته.

(٣) «الغنية» (٢٥٢/١ - ٣٦٩).

- بيان مقالة الفرق الضالة عن طريق

الهدى^(٤): بين أن الفرق ثلاثة وسبعون فرقة، وأن أهل السنة فرقة واحدة، والرافضة اثنتان وثلاثون فرقة، واعتبر الشيعة فرقة ضالة منحرفة.

- ذكر فرق الشيعة^(٥): ولم يكتف بالذكر المجمل بل فصل فرق الشيعة فرقة فرقة، من الغلاة والزيدية والرافضة وكل فرقة بصفتها ومن أسسها، وحدد مواطن تواجد الشيعة الجغرافية قائلًا: (وأكثر ما يكونون في بلاد: قم، وقاشان، وبلاد إدريس (المغرب العربي)، والكوفة)، وعندما ذكر بعض اعتقادات الغالية عقبه بقوله: (وهو الكفر الذي لا يشوبه شيء).

- بيان مشابهة الرافضة لليهود^(٦): ثم تكلم عن مشابهة الرافضة لليهود مورداً أثر الشعبي المشهور^(٧)، ويختتمها بوصفهم: (كذبوا تَبّاً لهم إلى آخر الدهر).

وقد انتقد الشيعة في مواطن من كتابه كما سيمر بنا في نقده لما يفعله الشيعة في عاشوراء.

الشيعة والشيخ عبد القادر الجيلاني:

عندما أراد الشاه إسماعيل الصفوي احتلال بغداد أرسل قائده (حسين بك لاله) وأمره بتهديم مدينة بغداد وقتل أهل السنة والصلحاء (الصوفية)، حتى توجّه إلى مقابر أهل السنة ونبش قبور الموتى وأحرق عظامهم.

وبدأ يعذب أهل السنة ويذيقهم سوء العذاب بأيدي الجنود أو يسلمهم للشيعة ليسلبوا أموالهم ثم يقتلونهم، محاولاً تحويلهم للتشيع كما فعل في إيران، ثم هدم مسجد أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية، ونكّل ونبش قبره، وهدم المدارس

(٤) المصدر السابق (١/٣٨٦ - ٣٩٥).

(٥) المصدر السابق (١/٤٠٧ - ٤٢٨).

(٦) هذا الموضوع حذف في الطبعة العراقية في موضع (١/٤٢٨)، بتعمد إما من المحقق الدكتور فرج توفيق وليد رحمه الله، أو من رقابة المطبوعات لأن الكتاب طبع محققاً في العراق سنة ١٩٨٤ إبان الحرب العراقية الإيرانية، فعلوا ذلك مجاملة للشيعة فحرفوا نص الشيخ عبد القادر الجيلاني.

(٧) وهو أثر عن الشعبي طويل بدايته: «ما رأيت أحق من الخشبية (الشيعة) لو كانوا من الطير لكانوا رخاً، ...».

العلمية للحنفية، وهدم كثيراً من المساجد^(١).

وقد أُرِخ الشيعة في ذلك الزمان لهذه الحادثة حتى قال ابن شدقم - أحد مؤرخي الشيعة - في كتابه «تحفة الأزهار وزلال الأنهار»^(٢): (فتح بغداد وفعل بأهلها النواصب ذوي العناد ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نبش موتاهم من القبور).

وقد فرّ كثير من سنة بغداد من المدينة للنجاة؛ وممن هرب الأسيرة الجيلانية (آل الكيلاني) بعد أن خرّب الشاه إسماعيل قبر عبد القادر ومدرسته، فرّ هؤلاء إلى الشام ومصر^(٣) وأخبروا العالم الإسلامي بما فعل الصفويون الشيعة ببغداد وأهلها^(٤).

وبعد تحرير بغداد من أيدي الصفوية جاء السلطان العثماني سليمان القانوني فعمر مسجد ومدرسة الشيخ عبد القادر وذلك سنة ٩٤١هـ.

ثم جاء عهد الشاه عباس الصفوي، وفي سنة ١٠٣٣هـ دخل بغداد مرة أخرى، وخدع أهل بغداد عندما وعدهم بالأمان إن سلموا أسلحتهم، فلما فعلوا ذلك أخذ يقتل ويعذب الآلاف، ورفض كثير من أهل بغداد تغيير عقيدته، وفضلوا الموت على التشيع ولو بالظاهر، فأخذ أطفالهم ونساءهم فباعهم كعبيد داخل إيران ولم يعرف لهم خبر فيما بعد، وكان ينوي إبادة أهل السنة في بغداد، لذا طلب من سادن وخادم كربلاء إعداد قوائم بأهل السنة والشيعة كي يبيد أهل السنة، وحول المدارس الدينية إلى اصطبلات لخياله، وهدم جامع أبي حنيفة وجامع ومدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني،

وكان هذا هو الهدم الثاني لهم.

لكن العثمانيين حرروا مدينة بغداد وكل العراق، وعمّروا مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني من جديد في عهد السلطان مراد الرابع وذلك سنة ١٠٤٨هـ.

والشيعة في كلّ العصور لم يحبوا الشيخ عبد القادر الجيلاني ولا الصوفية^(٥)؛ لأنه كان يحاورهم ويجادلهم إذ كان الشيعة يقصدون مجالسه^(٦)، بل وصل بهم الحد أن رموا الشيخ عبد القادر الجيلاني بالنصب وأن كلامه فيه مخادعة، هذه هي حقيقة الشيعة مع الشيخ عبد القادر الجيلاني والصوفية؛ فهذا آية الله السيد علي الحسيني الميلاني يذكر في أحد مؤلفاته، وفي موقعه على الشبكة العنكبوتية: (ومن دلائل نصب هؤلاء^(٧) وعدائهم ما ذكره غوثهم الأعظم من ذكر يوم عاشوراء وهذا نصه: «فصل: وقد طعن قومٌ على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم، وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه، وقالوا: ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس لفقده فيه، وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور، وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين، وليس هذا من حق الحسين رضي الله عنه على جماعة المسلمين).

وهذا القائل خاطئ ومذهبه قبيح فاسد^(٨)، لأن الله تعالى اختار لسبط نبيّه ﷺ الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده، ليزيده بذلك

(٥) حتى ألف عالمهم الحر العاملي كتاب «الرسالة الإثني عشرية في الرد على الصوفية» فقال في (١٣ - ١٦): (روى شيخنا الجليل الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتاب «الكشكول»، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني وإنهم يهود أمتي وهم أضل من الكفار وهم أهل النار».

(٦) «قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر» (ص ٣٠) للتأني، القاهرة، ١٩٥٦م.

(٧) جعل الميلاني الشيعي الشيخ عبد القادر ناصيباً، حاشاه.

(٨) هكذا يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني بوضوح في مذهب الشيعة: (مذهبه قبيح فاسد) بوضوح أيها السادة الصوفية إن مذهب الشيعة مذهب قبيح فاسد.

(١) انظر «تاريخ الأعظمية»، وليد الأعظمي (١١٣)، والشيعة في كل أوقاتهم يكرهون السنة ويكفرونهم ويلعنون بشكل خاص الإمام أبا حنيفة النعمان رضي الله عنه، فالأحناف كانوا من أشد المذاهب عداً للشيعة، وكثير من الصدامات في باكستان بين السنة والشيعة هي مع الأحناف.

(٢) طبع في طهران في أربعة مجلدات.

(٣) من ذرية الذين غادروا العراق إلى الشام: علامة الشام جمال الدين القاسمي، والعلامة محب الدين الخطيب رحمهما الله.

(٤) أخبار أفعال الشاه إسماعيل ببغداد منتورة في كتب التاريخ السني والشيعة، وانظر: «العراق بين احتلالين» للمؤرخ عباس العزاوي، وأربعة قرون من تاريخ العراق الحديث»، ستيفن لونكريك وغيرهما.

رفعة في درجاته وكراماته مضافة إلى كرامته، وبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة، ولو جاز أن نتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك، إذ قبض الله تعالى نبيه محمداً ﷺ فيه، ...

وقد اتفق الناس على شرف يوم الاثنين، وفضيلة صومه وأنه تُعرض أعمال العباد فيه، وفي يوم الخميس ترفع أعمال العباد.

وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة؛ ولأن يوم عاشوراء إن اتخذ يوم مصيبة ليس بأولى من أن يتخذ يوم فرح وسرور، لما قدمنا ذكره وفضله، من أنه يوم نجى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم، وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم، وأنه تعالى خلق السماوات والأرض والأشياء الشريفة فيه وآدم عليه السلام وغير ذلك، وما أعد الله تعالى لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات، فصار عاشوراء بمثابة بقية الأيام الشريفة، كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرهما.

ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لآخذته الصحابة والتابعون رضي الله عنهم؛ لأنهم أقرب إليه منا وأخص به، ... فدل على بطلان ما ذهب إليه هذا القائل. والله أعلم^(١).

وهذا مؤرخهم الكبير ومرجعهم في التراجم والسير الخوانساري يترجم للشيخ عبد القادر فيقول: (وضعته العامة العمياء في أرفع مكان، وفتحوا له في سوق التصنع والمخادعة للعوام دكاناً فوق دكان، بل جعلوا مكن جسده كصنم من الأصنام العظام، وأن الرجل عدل عن دائرة العدل، وغفل عن قاعدة الشرع)^(٢).

(١) «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار» (٢٤٦/٤).

أما في موقعه فنقل الكلام ولكن في أوله: «ولبعض مشايخ القوم في التصوف والسلوك إلى الله!! أسلوب آخر، ظاهره أنيق، وباطنه إغراء وتخليع...» ثم ذكر كلام الشيخ عبد القادر انظر:

<http://www.al-milani.com/eref/lib-pg.php?booid=39&mid=218&pgid=1332>

(٢) «روضات الجنان» للخوانساري (٨٥/٥ - ٨٩).

ثم جعل يطعن فيه ويشتم إلى ما هنالك من السباب والشتائم، وأنكر كراماته وطعن في نسبه.

وهذا شارح نهج البلاغة المحقق حبيب الله الهاشمي الخوئي يقول: (وقد تبين وتحقق لك مما أوردناه في شرح هذا الكلام لأمر المؤمنين عليه السلام أن مذاهب الصوفية بحذاقها مخالفة لمذهب المتشركة الإمامية الحقة، ... كما ظهر لك أن الآيات والأخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والإزراء عليهم - لعنهم الله تعالى - متطافرة، وأن الأخبار التي تمسكت بها هذه الفئة الضالة المبتدعة المطرودة الملعونة ... فويل لقوم اتخذوا سلفهم الذين مهدوا لهم البدعات، وموهوا لهم الضلالات أرباباً، فرضوا بالشبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي أئمة ... خذلهم الله تعالى في الدنيا، وضاعف عليهم العذاب في العقبى)^(٣).

أيها الصوفية، أيها المشايخ الأفاضل، إن تقرب بعض الصوفية إلى الشيعة بحجة محبة آل البيت، أو أن سلسلة التصوف ترتبط بمشايخ آل البيت وغير ذلك خدعة كبرى، فجميع أهل السنة يحبون آل البيت ويجلونهم وهذا من صلب عقائدهم، ومهما أحببتم الشيعة فلن يحبونكم، واستمعوا إلى قوله تعالى حين يقول في من هم من جنسهم: ﴿يَبْنَئُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١١٨) هَتَأْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقَوْمُ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَنْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١١٩) لآل عمران.

ونحذركم يوم الدين الذي قال فيه المولى: ﴿هَذَا يَوْمٌ

يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ هُمْ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾^(١٢٠) [المائدة].

(٣) «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» لحبيب الله الهاشمي الخوئي (٢١/١٤).

الدولي، وهو مستشار في شؤون السياسة الخارجية.

ويأتي هذا الكتاب بعد كتابه «حلف المصالح المشتركة، التعاملات السرية لإيران وإسرائيل والولايات المتحدة»، حيث يكمل فيه سرد قصة المفاوضات بين إيران وأمريكا في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما ٢٠٠٨ - ٢٠١٢.

يقع الكتاب في ٣١٥ صفحة من القطع

المتوسط، وقد صدرت ترجمته العربية عن الدار العربية للعلوم في نفس سنة صدوره ٢٠١٢، وميزة الكتاب أنه يستند في سرد القصة إلى مقابلات مباشرة لغرض تأليف الكتاب مع ما يزيد عن ٧٠ شخصية لها علاقة بهذه المفاوضات من الإيرانيين والأمريكيين وبعض الأوروبيين والعرب.

والكتاب هو نوع من

الدعوة المباشرة لصناع القرار والباحثين للجوء لخيار التفاوض مع إيران بدلاً من الحرب، وذلك لأن الكاتب يرى أن المفاوضات

إيران والمجتمع الدولي

القصة الكاملة للمفاوضات السياسية

وحقائق المفاوضات حول الملف النووي الإيراني

أسامة شحادة (*) - خاص بالراصد

هذا هو الكتاب الجديد لتريتا بارزي،

مؤسس ورئيس المجلس الوطني الإيراني الأمريكي الذي تأسس في عام ١٩٩٧، وهو يهدف لتحسين الحوار بين الدولتين، وتوضيح المصالح المشتركة بينهما، وكان للمجلس دور في عرض إيران ما عرف باسم الصفقة الكبرى عام ٢٠٠٣، ونسقت لقاءات للرئيس الإيراني أحمدي نجاد مع عدد من الأكاديميين وقادة الأعمال وممثلي وسائل الإعلام الأمريكيين عام ٢٠٠٧.

وتريتا بارزي أمريكي من أصل إيراني،

وقد عمل باحثاً في مركز وودرو ويلسون

(*) كاتب وباحث أردني.



هي الخيار الصحيح بشرط أن تدار بطريقة صحيحة «لأن الفرصة الدبلوماسية تبقى موجودة إن توفرت الإرادة السياسية لمتابعتها» (ص ٨).

ودافع بارز في ذلك الحرص على المصلحة الإيرانية (وليس نظام الملالي) والمصلحة الأمريكية، والتي قد تتعارض مع المصلحة الإسرائيلية من وجهة نظره كما بين ذلك في كتابه «حلف المصالح المشتركة».

والكتاب يزود القارئ قبل سرد تفاصيل المفاوضات المستمرة لليوم بحسب التسريبات الإعلامية مؤخراً، بسرد سريع للصفقة الكبرى التي عرضتها إيران على أمريكا عام ٢٠٠٣ والتي تشمل: وقف دعم حركتي حماس والجهاد الفلسطيني، والضغط عليهما لوقف الهجمات على إسرائيل، ونزع سلاح حزب الله وتحويله لحزب سياسي، وإخضاع برنامجها النووي للتفتيش الدولي، والتعاون في حرب الإرهاب، وقبول المبادرة العربية ٢٠٠٢ للسلام مع إسرائيل.

وهي الصفقة التي لم تقبلها أمريكا لشكها بإيران، لكن الإيرانيين نفذوا بعض بنودها في تعاونهم مع الأمريكان في غزو أفغانستان والعراق.

يعد الكتاب نموذجاً عملياً لكيفية إدارة السياسة الدولية بتعقيدها وانتهازيتها وتناقضاتها، وهو ما يجب أن يدركه كل طامح للعمل السياسي، فمثلاً رغم كل الضغوط التي مارسها رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو على أوباما لإيقاف

المفاوضات والقيام بعمل عسكري ضد إيران إلا أنه لم ينجح في ذلك بل تسبب في خلاف شخصي بينه وبين أوباما، لكن هذا لم يصب في مصلحة إيران تلقائياً كما قد يتصور البعض إذ بحسب تريتا «في النهاية لم تكن جميع ضغوط إسرائيل ضد الدبلوماسية التي كانت تخشاها ذات أهمية، إذ تبين أن الإيرانيين سيلحقون بالدبلوماسية ضرراً أكبر بكثير مما يمكن لإسرائيل أن تفعل» (ص ١١٢).

ومثال آخر على تعقيد المشهد السياسي وضرورة مراعاة كافة العوامل الأساسية والفرعية المتعلقة بالقرار السياسي، ففي أثناء المفاوضات جرى تزوير الانتخابات الرئاسية في إيران عام ٢٠٠٩ لصالح نجاد ضد زعيم الحركة الخضراء ميرموسوي، ولكن كان قرار أمريكا عدم إدانة ما جرى علناً لأنه سيخدم نجاد بالصاق تهمة العمالة بقيادة الحركة الخضراء، وهو الأمر الذي تفهمته القيادات وغضبت منه القواعد الشعبية واتهمت أمريكا بخيانة الديمقراطية.

ومن الأمثلة أيضاً تصريح وزير الخارجية الروسي لافروف حول سبب دعم روسيا لإيران في الملف النووي: «تعتبر إيران شريكاً لم يلحق الضرر بروسيا قط بأي شكل من الأشكال» (ص ١٦٦)، وهذا التصريح يكشف عن حقيقة خداع شعارات إيران بنصرة المستضعفين، فإذا كانت إيران لم تلحق الضرر يوماً بروسيا التي احتلت أفغانستان

لإسرائيل» (ص ٣٠٣).

وفي الفقرة الأخيرة من كتابه يوصي بارزي الإدارة الأمريكية أن عليها: «أن تلعب لعبة طويلة الأمد مع التركيز على الفوائد طويلة الأمد لإشراك إيران، كما عليها أن تكون أيضاً على استعداد لتقديم الاستثمار السياسي اللازم من أجل إعطاء العملية الفرصة للنجاح» (ص ٣١٥).

وهذه التوصية هي التي يجب أن تقلق منها دول الخليج بخاصة والدول العربية بعامة، فهي تطالب بعقد صفقة بين الطرفين أمريكا وإيران، وطبعاً سنكون نحن العرب من يدفع الثمن، كانت البحرين مرشحة لدفع الثمن في أحداث دوار اللؤلؤة لكن تحرك قوات درع الجزيرة عطل ذلك فيما يبدو، وقد تكون الثورة السورية اليوم هي من سيدفع الثمن وهكذا صفقة.

ومن هنا فالواجب على دول الخليج والدول العربية الوصول لمرحلة الاعتماد على الذات في مواجهة الأطماع الإيرانية والأمريكية، لأن صراعهما صراع مطامع مع بعضهما البعض، أما صراعنا معهما فهو صراع وجودي.

ودمرتها، واضطهدت المسلمين في الجمهوريات الإسلامية قريباً من ٨٠ سنة، وحمت الصرب الذين استباحوا البوسنة والهرسك وأقاموا فيها المجازر الوحشية، فمتى تكون نصرمة المستضعفين؟! ولعل هذا يفسر سبب تحالف إيران وروسيا بالوقوف خلف بشار الأسد في حربه ضد الشعب السوري.

في الكتاب تفاصيل المحاولة التركية والبرازيلية للمشاركة في حل عقدة المفاوضات حول ملف إيران النووي، وهي تبين آلية صعود القوى الوسيطة للعب دور في السياسات الدولية، وأن هذا لن يتم إلا بقوة ذاتية وقدرة على المناورة لرفض القوى الكبرى.

في ختام كتابه يشير تريتا بارزي إلى تناقض الموقف الإسرائيلي من ضرب إيران فيقول: «في حين كان الإسرائيليون يقولون لإدارة أوباما إن على أمريكا مهاجمة إيران وإلا فلن يكون لإسرائيل الخيار سوى فعل ذلك بنفسها، إلا أنهم كانوا يطمئنون الروس أنه ما من مخططات لشن هجوم»!! (ص ٣٠٢).

وينقل عن وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك في ٢٠١٢/٢ قوله: «لا أعتقد أن الإيرانيين في حال حيازتهم القنبلة، سيسقطونها في الجوار، فهم يفهمون تماماً ما قد يستتبعه ذلك، صحيح أنهم راديكاليون، ولكنهم ليسوا مجانين تماماً... إيران لا تشكل تهديداً وجودياً

ويحدثونك عن الشفافية والعدالة!!

قالوا: الاتحاد الأوروبي يرفض تصنيف حزب الله اللبناني كمنظمة إرهابية.

بي بي سي ٢٧/١٠/٢٠١٢

أول البركة إن شاء الله

قالوا: وافق المؤتمر الوطني العام الليبي (البرلمان المؤقت) على إلغاء «الفوائد الربوية» من جميع التعاملات المصرفية في البلاد.

وكالات ١٣/١١/٢٠١٢

حتى ليبيا!

قالوا: رصدت دار الإفتاء الليبية نشاطات مشبوهة ومشينة من قبل إيران والإيرانيين داخل ليبيا، حيث يتم نشر الكتب والكتيبات وإقامة المعارض وتوجيه دعوات مستمرة لهذه الأفكار واستدراج الشباب الليبي وعامة الناس لدعوات مجانية لزيارة طهران ومنحهم إقامات في فنادق فخمة وتقديم منح مجانية لاستكمال دراساتهم في الجامعات والمزارات والمرجعيات المعروفة سواء في قم أو النجف لإغرائهم باعتناق هذه المذاهب.

وهذه الأنشطة سبقتها إرهابيات منذ سبعينيات القرن الماضي يوم أن كانت طرابلس الغرب موطئ قدم لعدد من معارضي صدام حسين، والذين ينتشرون في معظم المدن والمؤسسات التعليمية الليبية ويحاولون بث سمومهم

قنبلة موقوتة!!

قالوا: الشباب المصري الرابع عالمياً بمشاهدة الأفلام الإباحية.

المصريون ٧/١١/٢٠١٢

خطوة للوراء!

قالوا: إننا بصدد وضع «إطار قانوني ودبلوماسي» لإعادة فتح المدرسة العراقية في ظروف أفضل، ... فتح المدرسة العراقية في المغرب سيتيح لها استعادة حضورها ومكانتها على الساحة التعليمية في المغرب. والوزارة وضعت اتفاقية جديدة في مجال التعليم حول تبادل الخبرات والمناهج البيداغوجية والتعليمية بين البلدين.

محمد الوفا، وزير التعليم المغربي،

الشرق الأوسط ٢٠/١٠/٢٠١٢

استعراض عضلات!

قالوا: أشعلت جماعة الحوثي احتفالات يوم الغدير سماء مدينة صعدة بالألعاب النارية من على قمم الجبال وأسطح المنازل والشوارع والطرقات إحياء ليوم الغدير، وكانت احتفلت العام الماضي في خيمة مغلقة بالعاصمة وعلى الهواء الطلق في منطقة خولان بمحافظة صنعاء. وقد دعا الحوثيون أنصارهم للاحتفال بيوم الولاية (عيد الغدير) في حي الجراف الغربي بالعاصمة صنعاء كدعوة عامة.

صحيفة الوطن اليمنية، ٢/١١/٢٠١٢

عبر أدوات عدة منها نشر الكتب وتوزيع السيديات في أغلب المدن والقرى والواحات الليبية ورصد ملايين الدولارات من أجل تنفيذ هذا المخطط ومحاولة إنشاء حسيديات سرية في البلاد مستغلين النفوذ الذي كانت تحظى به الطرق الصوفية في البلاد.

الفرقان الكويتية ٢٠١٢/٧/١٦

تسامح علمانية أوروبا

قالوا: يمين الوسط هو الذى يحارب الحجاب، وهو الذى يحارب كل مظاهر الإسلام ولا يسمح إلا بـ«الإسلام الفرنسي» أو «الإسلام الألماني»، أو غير ذلك من المصطلحات التى ستظهر لتفرغ الدين الإسلامى من مضمونه وتحوله إلى المفاهيم الكنسية في النهاية، لأن اليمين المتطرف لا يحكم، فقط يصدر التصريحات النارية والعدائية، لكن ليس في يده سلطة، حيث السلطة إما في يد الاشتراكيين أو اليمينيين.

وقد أكدت تقارير كثيرة أن الأزمة الاقتصادية التى تعيشها أوروبا الآن التى انعكست على كل شيء في الحياة، ستدفع الأوروبيين إلى التوقع أكثر على الذات وإلى النظر للأوروبيين من ذوي الأصول الأخرى، وعلى رأسهم المسلمون، على أنهم غير مرغوبين في هذه المجتمعات، وأن عليهم أن يعودوا من حيث أتوا حتى يتركوا فرص العمل للأوروبيين، لذلك ظهرت جماعات متطرفة أخذت تحصد الأصوات وتدخل البرلمانات وتثير إعجاب الأوروبيين البيض، مثل جماعة «الفجر الذهبى» في اليونان التى يتوقع أن تصبح القوة الثالثة في البلاد، ومن المعروف أن اليونان من أكثر الدول الأوروبية التى تعاني من الأزمة الاقتصادية.

إن أوروبا المسيحية لن تكون الملاذ الآمن

للمسلمين بعد اليوم، وعليهم على المدى القريب أو البعيد إما أن يقبلوا بمواصفات الدين التي ستحدد لهم أو يعودوا إلى بلادهم.

أحمد منصور - الوطن المصرية

موسم العبث بالمناهج التعليمية

قالوا: أصدرت دار الإفتاء الليبية بياناً، حول ملاحظات لمفتي الديار الليبية الشيخ الصادق الغرياني تتعلق ببعض المناهج التعليمية للعام الدراسي الحالي، تضمن مسألتين:

الأولى: بشأن حذف نصوص السنة النبوية من مناهج التربية الإسلامية، وأن الوزارة تجاوبت بشكل إيجابي مع هاتين الملاحظتين ووعدت بالتحقيق في سبب حذف النصوص النبوية من منهج التربية الإسلامية.

والثانية: اقترح للوزارة أن تحذف صفحتين من كتاب مادة التربية الوطنية، الأولى تعرف الديمقراطية اليونانية؛ لأنها تشتمل على معلومات لا تتلاءم مع صغر سن التلاميذ، والثانية تتعلق بحرية المعتقد والأديان لأنها قد توحى للتلميذ الصغير بأنه يحق له أن يختار ديانته.

وكالة الأنباء الليبية الرسمية

٢٠١٢/١٠/١٧

قالوا: قررت وزارة التربية والتعليم بمصر إدخال نصوص من الإنجيل إلى جانب النصوص القرآنية في المدارس الثانوية، في خطوة تأمل من خلالها «تخفيف حدة التوتر الطائفي» في البلاد.

حيث سيتم إدخال نصوص في منهج الصف الثالث الثانوي تتحدث عن المساواة بين الأغنياء والفقراء، بالإضافة إلى نصوص أخرى تتناول حرية الاختيار وتقرير المصير.

المصريون ٢٠١٢/١١/٤

المُخَالَفة للتوجهات السياسية الغربية، والتي تُستخدم الديمقراطية كأداة ووسيلة للوصول للسلطة وتولي الحكم في ضوء الرؤية الإسلامية التي تطرح تصوراتها السياسية للتطبيق على الأرض.

في ظل هذه الأجواء، برزت التيارات الليبرالية بمختلف مستوياتها القومية واليسارية، وسعت للتحالف الحزبي والتكثف السياسي والفكري؛ من أجل مجابهة صعود التيارات الإسلامية الساعية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وفرض تصورات دافعت من أجلها ما سُمي بجماعات الإسلام السياسي.

لم تجد التيارات الليبرالية بُدأً من البحث عن اتجاهٍ للتحالف معه، يكون الطابع الإسلامي عنوانه، ويكون مختلفاً في رؤاه عن جماعات الإسلام السياسي، ويسهل انصياغه تحت جناح الخط الليبرالي، فضلاً عن اتخاذ كمخالب قِطْعٍ للهجوم على الإسلاميين الذين وصلوا إلى سُدة الحكم، وبدأوا في عمليات الإحلال لمواقع الليبرالية السابقة والحالية؛ فارتأت ذلك في الصوفية^(٢).

في الوقت نفسه، وجدت الطرق الصوفية نفسها وجهاً لوجه أمام مُخَالَفٍ (عدوٍ) تقليدي لها يخالفها في الكثير من توجهاتها، كما بدا ذلك عند الأحزاب السلفية (حزب النور والأصالة وغيرها

التوظيف السياسي الفكري الصوفية أبعاده ودلالاته

د. أحمد محمود السيد - موقع الصوفية ٢٠١٢/١١/١٠

عُرفَ عن الصوفية عبْرَ التاريخ القديم والحديث انسحابها من الحياة السياسية ومعتراكاتها، وتعتبر هذه الخاصية من أخصّ مميزات التيار الصوفي بوجه عام، وحتى في الحالات التي كانت تشارك فيها كانت مشاركةً بمثابة مُدَاهنةٍ للنظام إذا طلبَ منها ذلك^(١).

بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ م في مصر، وفي عصر الثورات العربية، وتحديداً في المرحلة الانتقالية ما بعد إسقاط النظام وإحلال نظام ثوري مُتَخَب من قبل الشعب سُمح لكل التيارات التي تريد إنشاء أحزاب بذلك، وأصبحت الصفة السائدة هي دخول معظم التيارات القديمة والجديدة وتكوينها لأحزاب سياسية، فضلاً عن النجاح الكبير لقطاعات ما يُسمى بالإسلام السياسي (الإخوان المسلمون، والسلفيون، والجماعة الإسلامية، والجهاد... وغيرها)، ثم نجاحها في انتخابات مجلسي الشعب والشورى ونجاحها في انتخابات الرئاسة، مما صبغ الحياة السياسية إلى حيزٍ كبيرٍ بالصفة الإسلامية ذات الرؤية السياسية

(٢) التحالف الصوفي القبطي يدعم الليبراليين لمواجهة الإسلاميين في الانتخابات البرلمانية، جريدة المصريون: <http://almesryoon.com/permalink/24247.html>

(١) مصطفى رياض، (بعد عقود من التبعية لنظام مبارك الطرق الصوفية تبحث عن دور سياسي)، موقع علامات أون لاين ٢٠١٢/٣/١٤: <http://www.alamatonline.net/l3.php?id=25100>

النحو التالي:

١ - انضمام أعداد كبيرة لطائفة محسوبة على الطوائف الإسلامية يقدم زخماً قوياً وخلفية شعبية مؤثرة تستطيع أن تواجه الأعداد الكبيرة المؤيدة لتيارات الإسلام السياسي؛ مما يحقق لها النجاح الحزبي في الانتخابات أو على الأقل الوقوف رأساً برأس أمامها.

٢ - مواجهة أحزاب الإسلام السياسي بصيغة إسلامية (صوفية) مقابل المرجعية الإسلامية (تطبيق الشريعة) التي تنطلق منها تلك الأحزاب، وتختلف مع توجهات الأحزاب الليبرالية، على اعتبار أن الصوفية لا تختلف معها كثيراً في رؤاها السياسية، من حيث فصل الدين عن السياسة، وحيث نظام الحكم الذي لا ينطلق من مفاهيم دينية (إسلامية)^(٤).

٣ - التحالف مع الصوفية من قبل التيار الليبرالي يمكن توظيفه في مواجهة أنصار الإسلام السياسي على مستويين:

الأول: استخدام الصيغة الإسلامية (الصوفية) مقابل المرجعية الإسلامية لأحزاب الإسلاميين التي تقف موقفاً سلبياً من تطبيق الشريعة.

الثاني: استخدام الفكر الصوفي كمخالب قوطٍ للهجوم على تيار الإسلام السياسي وتشويه صورته واعتبار أن رأيه يخصهم هم وأن هناك آراء معارضة لهم تتسم بالإسلامية الصحيحة أيضاً^(٥)، وتشويه صورتهم بغطاء إسلامي.

٤ - إثبات النموذج الليبرالي في العمل الحزبي^(٦)، والذي يقوم على التعدد والحرية العقائدية ونسبية الحقيقة الدينية، والوصول إلى

من الأحزاب)، التي نجحت في الانتخابات التشريعية وحصلت على أكثر من ٣٠٪ من المقاعد في مجلس الشعب، فضلاً عن الإخوان المسلمين (حزب الحرية والعدالة) الذين تصدروا القوائم الحزبية بما يتعدى ٤٠٪ من المقاعد، بالإضافة إلى فوزهم بانتخابات الرئاسة بعد نجاح د.محمد مرسي في الحصول على منصب الرئيس وانتصاره على أحمد شفيق الذي جمعت كل القوى الليبرالية وبقية فلول النظام السابق وكذلك التيارات الصوفية المختلفة لتأييده؛ مما حدا بها إلى الانضمام لتحالف يحقق لها أهدافها في اللحظة الانتقالية متسارعة الأحداث؛ فوضعت يدها في يد التيار الليبرالي على الرغم من شدة التناقض بينهما^(١).

دلائل التوظيف السياسي ومحدداته

المتبادلة:

يقصد بالتوظيف السياسي^(٢): تأطير اتجاه معين لم يكن يعمل بالسياسة وجعله ينخرط في المجال السياسي؛ إما بعمل أحزاب خاصة، أو الانضمام لأحزاب يشترك معها في معظم الأهداف الفكرية أو الانضمام لتكتل لا يمثل حزباً معيناً، ولكن يؤثر كجماعة ضغط فكرية.

الجديد في هذا الموقف إذا طبقناه على الصوفية هو أن تكون طبيعة المشاركة بالنسبة لها في مقاعد المعارضة للنظام الحاكم، وهو شكل جديد يتم من خلال عملية التوظيف السياسي المتبادل بينها وبين الليبرالية^(٣).

المحددات الليبرالية لعملية التوظيف الصوفي:

ما هي المكاسب التي ستعود على الأحزاب الليبرالية من توظيف الطرق الصوفية سياسياً في صفها؟ هناك ستة مكاسب يمكن تحديدها على

(١) د.كمال حبيب، (الصوفية والليبرالية .. الأزمة والتناقضات الفجة)، «اليوم السابع»:

<http://www.youmv.com/News.asp?NewsID=473349>

(٢) د. هادي محمود جبر، (التوظيف السياسي للفكر الديني)، الناشر طريق الشعب، مطبعة دار الرواد المزدهرة - بغداد، ٢٠١٢ م، ص ١٣.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الصوفيون يتحالفون مع الأحزاب المدنية لمواجهة الإسلاميين في الانتخابات القادمة،

<http://www.akhbarak.net/articles/9229469>

(٥) هجوم شرس لبيبرالي جامي صوفي شيعي على السلفية والإخوان في مصر، موقع أنا المسلم:

<http://www.muslim.net/vb/showthread.php?445136>

(٦) تشارلز كورز مان، «الإسلام الليبرالي تأملات وتحديات»، من كتاب: (حركات الإسلاميين المعاصرة في الشرق الأوسط):

<http://www.alwasatnews.com/294/news/read/1/318351.html>

١ - الحفاظ على المكاسب التي حققتها الصوفية عبر الأنظمة البائدة السابقة التي سمحت لها بحرية العبادة وحرية الحركة وأداء المناسك المميزة لها (الموالد والأضرحة وغيرها...)، فضلاً عن الحماية الخاصة لها^(٤).

٢ - استبدال المكانة الخاصة للصوفية بمكانة خاصة أخرى عبر تواجدها في مقاعد المعارضة للنظام الحاكم بعد الثورة؛ حيث كانت تتعامل معها مباحث أمن الدولة تعاملًا خاصًا من خلال إصدار بطاقات خاصة لهم يتم إظهارها في حالة القبض على أحد أعضائهم في التجمعات المختلفة^(٥).

٣ - المشاركة في التشريع والأداء السياسي الذي يسمح لهم بوضع خاص وإطار قانوني يضمن لهم المكانة الدينية والاجتماعية المناسبة في حالة الاضطرار إلى التحالف مع أحزاب صغيرة لتشكيل الحكومات مستقبلاً.

٤ - ضمان حرية الدعوة للصوفية مقابل القيود المتوقعة بعد سيطرة الإخوان والسلفيين على الحكم بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١^(٦).

٥ - تأمل الصوفية - مستقبلاً - في تحقيق أغلبية تستطيع من خلالها الوصول للحكم، أو التأثير في شكل الحكم باعتبار أن الصوفية تدعي أن أنصارها يتعدون العشرة ملايين شخص، وهي

مفهوم مؤداه أنه لا أحد يحمل حقيقة الدين، وأن تفسير الشريعة والشرع الإسلامي هو تفسير مرنّ يحتمل توجهات كثيرة متعارضة؛ وبالتالي فإن تطبيق الشريعة يمثل رأياً وتصوراً أحادياً لدى جماعات وأحزاب الإسلام السياسي.

٥ - تأكيد مقولة إن الإسلام بعباداته وشرائعه المختلفة مكائنه الأساسي في قلب الإنسان، ولا يتعدى حدود المسجد، وأنه إذا حاول أن يدخل في مجال السياسة والسلطة والحكم فإن ذلك سيُشوه الدين ويُصبغه بمتغيرات السياسة وأهدافها النفعية ووجهها القبيح^(١).

٦ (إدخال الأقباط مع الصوفيين في صعيد واحد ضمن المنظومة الليبرالية لمواجهة الصعود المتنامي للإسلاميين بدعوى إرساء دعائم الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط، والتصدي للفكر السلفي والتأكيد على مدنية الدولة^(٢)، على اعتبار أن مدنية الدولة ستمنع جماعات الإسلام السياسي من التدخل لفرض نظام أو قوانين تمنع ظاهرة الموالد والأضرحة والحضرات وتجريمها؛ مما يخدم الطرق الصوفية^(٣).

المحددات الصوفية لعملية التوظيف الليبرالي:

للصوفية أهداف محددة من عملية التحالف مع الليبراليين، والتوظيف السياسي المتبادل بينهما يمكن حصره في الآتي:

(١) (د. عمرو حمزاوي: «خلط الدين بالسياسة به إساءة للدين قبل السياسة»، من مقال بعنوان: (الرّبا أصبح مصاريق إدارية عندما وصل الإخوان للحكم).

(٢) (الأقباط يتحالفون مع الطرق الصوفية لدعم الليبراليين في مواجهة الإسلاميين)، المرصد الإسلامي ٢٠١٢/٩/٦،

http://www.tanseerel.com/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٦٨١٩

(٣) وصف الشبراوي - شيخ الطريقة الشبراوية -، جماعة الإخوان والتيارات السلفية بالمتشددّة، قائلاً: «الخوف على مستقبل مصر من التيارات الدينية المتشدّدة، يجبرنا على صرّهم وجهادهم بالدخول إلى عالم السياسة بدعم الأحزاب المدنية». من مقال بموقع شبكة الدفاع عن السنة على الرابط التالي:

<http://www.muslim.net/vb/showthread.php?445136>

(٤) ادّعى شيخ الطريقة العزمية، علاء أبو الغزايم، أن مساعي جماعة الإخوان المسلمين والجماعات السلفية للانخراط في العمل السياسي الرسمي تهدّد التسامح الديني، وتُلزم الصوفيين بأن ينحوا نفس المنحى. واعتبر أنه في حال تقلّد السلفيون أو الإخوان زمام الحكم قد يلغون المشيخة الصوفية، مشيراً إلى أنه ينبغي أن يكون هناك حزب للصوفيين للحفاظ على المكاسب الصوفية. (المرجع السابق).

(٥) يقول مؤسس حزب التحرير الصوفي، إبراهيم زهران: «ما من شك أن الطوفان الإسلامي القادم يُخيفنا، وأي تحرك سياسي واضح يمثل خروجاً عن مسلك الصوفيين المصريين الذين مالوا للإذعان لإرادة القادة السياسيين منذ زمن طويل. (المرجع السابق).

(٦) اعتبر شيخ الطريقة العزمية أنه في حال تقلّد السلفيون أو الإخوان زمام الحكم قد يلغون المشيخة الصوفية، وبقيّة المناسك الصوفية، مشيراً إلى أنه ينبغي أن يكون هناك حزب للصوفيين لحماية هذا النهج. (المرجع السابق).

تعلم أن ذلك سيجلبُ لها تأييد الدول الغربية^(١) على أساس أنها لن تخرج عن إطار الليبرالية وأن الإسلام سيكون شكلاً وقشرةً خارجية ليس لها أي تأثير سياسي يُذكر.

التوظيفُ الفكريُّ للصوفيّة:

تحاول الأحزابُ الليبرالية أن توظفَ الصوفيّة لخدمة الجانب الفكري لديها^(٢)؛ لتحقيق بهذا مجموعةً من المكاسب أهمها:

١ - تحويلُ الاعتقاد القرآني إلى اعتقادٍ نسبيٍّ، يضعُ كلَّ المعتقدات - حتى الوثنية وكذلك الليبرالية - في سلكٍ واحدة مقبولة .

٢ - تمييعُ قضية الإيمان والكفر وطرحُها عبر حالةٍ من الانسيابية والسيولة، لا تضعُ محدّداتٍ معينة للكفر والإيمان، ولا سماتٍ واضحةً للإيمان، وربطها في كل الأحوال بالباطن والقلب والنية فقط؛ وبالتالي الإمعان في فصل الدّين عن الدولة والعبادة عن السياسة.

٣ - تعميقُ مفهوم التسامح لتمريره في معنى التخاذُل الذي يتسامح مع العدوِّ الغازي (الغربي) أو (الإسرائيلي)، وإدارة حوارٍ معه بعيداً عن مواجهته بالسلاح وبعيدا عن مفهوم الجهاد في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة التوحيد.

٤ - تعميقُ مفهوم «قبول الآخر» لدى النُخبِ الليبرالية، وهو مبدأ يحاول الليبراليون تمريره وإقراره ولو كان على حساب التضحية بأبسط مبادئ العقلانية، حيث يقبلون خرافات وثُرّهات الصوفية تحت هذا المبدأ، ويدّعون أن منهجهم الفكري قائمٌ على قبول كلِّ المذاهب الفكرية حتى الكفرية منها.

مُستقبلُ التحالفِ الليبراليِّ الصوفيِّ:

يُمكنُ توقُّعُ ثلاثة سيناريوهات لهذا التحالف:

- السيناريو الأول: النجاحُ في تحقيق نسبة

(١) محمد إبراهيم مبروك، الصوفية بين الاستقطاب السياسي والتوظيف الخارجي، بحثٌ بالتقرير الاستراتيجي للمركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، ١٤٣٢ هـ/٢٠١١ م، ص ٢٠٤، ٢٠٣.

(٢) المرجع السابق.

عالية في انتخابات مجلسي الشعب والشورى القادمين - بعد إنجاز الدستور - ، فيما قد يتعدّى الـ ٤٠ ٪ من المقاعد، وحينئذٍ سيكون لهم كتلةٌ تصويتيةٌ يُمكن أن تكونَ أغلبيةً تشكِّل الحكومة، وكذلك تطرح رئيساً يحقق فوزاً بالرئاسة؛ وذلك استناداً للاعتبارات الآتية:

١ - أن الصوفية تعدّادها أكثرُ من عشرة ملايين شخص إذا اجتمعوا على رأيٍ واحدٍ سوف يمثلون نسبةً كبيرةً تؤثر في تشكيل تلك الأغلبية^(٣).

٢ - أن الأقباط إذا أجمعوا رأيهم لتدعيم هذا التحالف سيُضيفون ما لا يقلُّ عن أربعة ملايين شخص - أو يزيد - ، ستُضاف لحصيلة التحالف^(٤).

٣ - أن الليبراليين يؤكدون على أن مَنْ اختاروهم - في شخص: حمدين صباحي وأبو الفتوح وعمرو موسى وأحمد شفيق - لا يقلون عن عشرة ملايين مجتمعين، ستُضاف لحصيلة التحالف؛ فيكون إجماليُّ المصوتين لهم هو ٢٤ مليون شخص، أو قُلْ: عشرين مليون فقط؛ مما من الممكن أن يُحدث هذا الأثرَ الكبير الذي يحقق لهم أغلبية الـ ٤٠ ٪ المتوقَّعة^(٥).

- السيناريو الثاني: تحقيقُ نسبةٍ تتعدّى الـ ٢٠ ٪ من المقاعد؛ مما قد يساعدها في تشكيل أغلبية في حالة التحالف مع أحزاب صغيرة تسمح لها بالدخول في حكومة ائتلافية تستطيع تنفيذ أهدافها أو جانبٍ كبيرٍ منها؛ وذلك استناداً للاعتبارات الآتية:

١ - يُعتبر التيارُ الليبرالي نفسه هو الذي

(٣) تصريحٌ للشيخ عيسى الجوهري، شيخ الطريقة الجوهريّة، مؤداه أن عدد أنصار الصوفية يتعدّوا ١٥ مليون شخص من الممكن أن يكون لهم مكانة سياسية كبيرة. موقع المصريون على الرابط التالي:

<http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=58517>

(٤) مصطفى شفيق علام، الانتخابات الرئاسية .. قراءة اتجاهات ودلالات التصويت، مركز المصري للدراسات والمعلومات، :

<http://today.almesryaloum.com/article2.aspx?ArticleID=343343>

(٥) يمكن تأييد هذا السيناريو من استقراء نتائج واتجاهات التصويت في المرجع السابق.

حول ما يعتبرونه هم من سلبيات المناسك الصوفية ومُنكراتها، والتوافق على أن العمل على تصحيحها والقضاء عليها هو واجب المسلمين كافة ابتداءً من الصوفية أنفسهم، والاتفاق على إطار وميثاق للتفاوض، ووقف حملات الهجوم والتشويه المتعمدة بينهما، واعتبار أن العدو المشترك للمسلمين هو عدو واحد لا يريد لهذا الدين أن تقوم له قائمة سواء كان الليبراليين أو الأقباط أو غيرهم من الأعداء^(٣).

الجزائر بين التنصير والتشييع وفتنة الطائفية

سليمان بوصوفه - موقع سليمان نيوز

مع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم في مجال توفر المعلومة ومع رياح التغيير التي تُحركها العولمة وتقودها الأحداث الدرامية في منطقة الشرق الأوسط خصوصا في العراق ولبنان، بدأ الجزائريون - الذين عاشوا فترات انغلاق طويلة تحت الحكم الاشتراكي - رحلة استكتشاف جديدة، رحلة عادت بهم قرونا إلى الوراء حيث أُملى عليهم تكاثر الفضائيات الدينية وواقع العنف المستشري، إعادة التأمل في قناعات: كثيرا ما عتبروها بديهيات، فقط لأنهم ورثوها أبا عن جد.

❖ التشييع والتنصير والرموز الدينية

لم يكن أهالي مدينة قسنطينة (شرق العاصمة) أو مدينة سطيف القريبة منها، لم يكونوا يعلمون - قبل انتشار العنف في العراق - بأن الوشاح الأسود (الملاية) الذي تلبسه المرأة ويغطيها من رأسها إلى أخمص قدميها، هو مظهر من مظاهر التشيع! مع العلم أن المرأة الجزائرية تميّزت عبر قرون بتفضيلها اللباس الأبيض للتحجب كما هو الحال أيضا في تونس وليبيا وهذا اللباس يسمى

(٣) د. كمال حبيب، الصوفية والليبرالية .. الأزمة والتناقضات، مرجع سابق.

استطاع أن يُزحزح الأغلبية الداعمة للإخوان، حتى وصل بها إلى فوز الرئيس مرسي بنسبة ٥١ ٪ مقابل ٤٩ ٪ لشفيق؛ وبالتالي يستطيع فعل ذلك على الأقل في الانتخابات القادمة فيكون حصول التحالف على الـ ٢٠ ٪ محتمل تحقيقه^(١).

٢ - الأحزاب الصغيرة التي لم تنضم للتحالف ولم تنضم للإسلاميين إذا حققت نسبة في الانتخابات، من الممكن أن تنضم للتحالف الصوفي الليبرالي، وتستطيع بذلك شق التحالف الإسلامي وتكوين أغلبية ائتلافية تشكل بها الحكومة.

- السيناريو الثالث: فشل ذريع في الانتخابات يجعل هذا التحالف يتفوق في إطار ضيق، لا يتعدى العشرة بالمائة، ويظل في مقاعد المعارضة دون فاعلية كبيرة تُذكر.

ويتوقف فشل السيناريو الأول والثاني، وتحقق السيناريو الثالث على الاعتبارات الآتية:

١ - مدى تماسك تيار الإسلام السياسي وعقد تحالفات بين أحزاب الإسلاميين^(٢)، يتم فيها توجيه خطاب موحد للجماهير والتنسيق فيما بينهم والاتفاق على الأولويات الكبرى للحركات الإسلامية وإعداد دراسات اقتصادية تكون جاهزة للتنفيذ لحل مشكلات الناس الملحة (البطالة - العشوائيات - الفقر - ارتفاع الأسعار - الحد الأدنى والأعلى للأجور - تحقيق العدالة الاجتماعية).

٢ - تحقيق عطاء الشريعة الإسلامية للشعب (العدالة الاجتماعية والمساواة)، سواء بسواء مع العمل على تطبيق أحكامها.

٣ - التفاوض مع عقلاء ومخلصي الصوفية

(١) إبراهيم عيسى، مرشح الإخوان للرئاسة، مقال بموقع الموجز على الرابط التالي:

<http://almogaz.com/opinion/news/2012/03/11/216258>

(٢) الأحزاب الإسلامية تستعد لتشكيل تحالف انتخابي لمواجهة التحالف الليبرالي، تحليل إخباري بموقع جريدة الأهرام المسائي على الرابط التالي:

<http://massai.ahram.org.eg/News/1130/33/64007>

(الحايك) وإضافة إلى الحايك تستعمل السيدات قطعة قماش لتغطية منطقة الأنف والضم وتسمى هذه القطعة (العجار).

من المفارقات أن الملايين من الجزائريين يصومون يوم عاشوراء سنويا ، ويقولون إنهم يؤدون هذه العبادة لأن الرسول ﷺ كان يصوم عاشوراء مخالفة لليهود ، ربما تكون هذه الحجة مفهومة إذا كان الصائمون يلتزمون بالصوم فقط ، ففي مناطق جزائرية كثيرة منها مدن الغرب (وهران ، تلمسان) يُنهي الصائمون يومهم بطقوس هي الطقوس ذاتها التي يقوم بها الشيعة في النجف وكربلاء وبعبك وايران.

المؤرخون يرجعون هذه التقاليد إلى تأثير السكان بالمذهب الشيعي منذ أيام عصر المملكة الفاطمية التي أُقيمت في الجزائر (٩٧٢ - ١١٨٤) ، حتى أن سكان شمال إفريقيا - خصوصا في المغرب - يتغنون في قصائدهم (الشعبية) بالسيدة فاطمة والحسن والحسين ، وهي أغاني أصبحت معروفة عالميا ، لكن هذه الأسماء المقدسة لدى الشيعة لم تمنع بعض العائلات الجزائرية من تسمية أبنائها وبناتها ، (يزيد وعلي وعمر وعائشة) تحت سقف بيت واحد ، شأنهم في ذلك شأن الموريتانيين الذين يعشقون تسمية علي و معاوية

❖ من اختار لك هذا الاسم؟ يزيد!

الشاهد هنا أن الامازيغ وهم سكان الشمال الإفريقي الأصليين الذين أسسوا مملكة (نوميديا) المستقلة في القرن الثاني قبل الميلاد قبل أن تصبح نوميديا تابعة للرومان (٤٦ ق م) وازدهرت دولتهم تحت راية القادة (سيفاكس ، ماسينيسا ويوغرطة). هؤلاء الأمازيغ تأثروا ولا يزالون بالظروف التي يعيشها المشرق العربي منذ دخول العرب إلى منطقتهم (٦٤٧) وباتوا ضحايا صراعات على الزعامة لا تمت للإسلام كديانة عقائدية بصلة ، صراعات تقع على بُعد عشرات الآلاف من الكيلومترات من أرضهم وعادة ما تنشب في الكوفة أو البصرة أو دمشق ، لتُلقى بظلالها على

تركيبتهم السكانية. والاستقطاب الذي تعيشه منطقة الشرق الأوسط حاليا ماهو إلا جزء من هذه الدورة التاريخية للإسلام السياسي الذي يأبى أن يسير في اتجاه عمودي مستقيم ويخرج من الشكل الدائري.

هذه المتناقضات لم يول لها الجزائريون أية أهمية قبل أن تُفتح أعينهم على فضائيات مثل الفيحاء والزهرراء والزوراء والمنار والشرقية والبغدادية وغيرها. كما أن الانفتاح على العالم الخارجي وسهولة السفر والتنقل ساهما أيضا في توسيع وعي الجزائريين.

(يزيد) شاب جزائري يسافر كثيرا إلى الصين للتجارة يقول متفاجئا: في أول سفرة لي إلى مدينة (غوانزو) التجارية تعرفتُ على تاجر عراقي يدعى (حيدر) وبعد لقاءات كثيرة أصبحنا أصدقاء حتى سألني ذات يوم: ألم تجد عائلتك اسما آخر غير يزيد لتسميك به؟ يقول يزيد منذ ذلك اليوم وأنا أبحث في التاريخ الإسلامي ، واكتشفتُ كوارث ياليتني لم أكتشفها. نفس الصدمة يتحدث عنها الشاب الجزائري (إلياس) المقيم في دبي ، حيث تعرف على لبناني مسيحي وبعد مدة سألته إن كان مسيحيا ! لأن اسم إلياس في لبنان والاردن ، غالبا ما يقترن بالمسيحيين!!!

❖ الإنجليون والكاثوليك ، علاقة متوترة:

هذا يقودنا إلى النشاط المتزايد الذي تشهده عدد من الولايات (المحافظات) الجزائرية من طرف جماعات تبشيرية ، أبرزها الإنجليون. هذه الجماعات ركزت في دعوتها على الشباب الذي يعيش البؤس الاجتماعي ، وإضافة إلى إبرازها تسامح المسيحية. وبلغت الهبات والاموال التي تمنح لأي معتنق جديد للمسيحية ٤٠٠٠ يورو إضافة إلى إغراءات بالهجرة إلى الخارج لتحصيل العلم والظفر بمنصب عمل محترم.

جدل الافكار هذا ، لم يقتصر على الإسلام السياسي والعقيدة المسيحية بل تعداه إلى التاريخ ، فالشباب (عمر) الذي درس التاريخ في جامعة دمشق

تحولهم إلى المسيحية.

لكن يبقى أنه من العيب أن تُحمّل السلطة مسؤولية مواجهة هذا المدّ المزلزل من التيارات المتناقضة المحمّلة بأجندة بعضها ظاهر للعيان وأغلبها لا يظهر منها سوى رأس جبل الجليد، لكن مسؤولية السلطة تقع في إيجاد بدائل كفيلة للتصدي ولو بشكل جزئي لهذه الحملات المدعمة بمليارات الدولارات التي تقف وراءها أنظمة ودول. الواقع يقول إنه ليست هناك مراكز بحوث ولا مكاتب دراسات استشرافية للتصدي لهذه الظواهر، هذه المراكز بحاجة إلى أساتذة في التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والتنمية البشرية وهؤلاء بحاجة إلى مناخ يُقدّر المسؤولية الملقاة على عاتقهم. لكن هذا لم يحدث على أرض الواقع.

❖ الصحف الجزائرية التي تبنت الحرب بالوكالة انقسمت إلى قسمين:

صحف ليبرالية تقف في صف المعارضين للإسلام السياسي (التشيع، السلفية، وبحدة أقل فكر الإخوان) وتحمّله مسؤولية العنف والإرهاب الذي تعيشه الجزائر منذ أعوام، ولا تجد غضاضة في كيل المديح إلى موجات التبشير التي - حسب رأيها - تحمل مشروع حياة وليس موت، مشروع يؤصّل العلاقة الحرة بين العبد والإله، ويدعو إلى التسامح ونشر الفضيلة، مستدلين بأن الجزائريين الذين نهلوا من (مشروع الحياة) لم يتورطوا في قضايا حمل السلاح ضد أوطانهم وأبناء بلدهم:

وصحف أخرى تبنت البعد العربي والإسلامي للمجتمع الجزائري وكتبت مقالات (تُحذر) من خلالها المجتمع الجزائري من (خطر سلخه عن دينه) وتدعو السلطات إلى معاقبة (المتورطين) في حملة التبشير، هذه الضجة أجبرت السلطات على إصدار قانون عام ٢٠٠٦ لتنظيم الديانات غير الإسلامية في الجزائر وباشرت ملاحقة المبشرين (دون ترخيص) فأصدرت الشهر الماضي حكماً بالسجن النافذ مدة عام على القس الكاثوليكي الفرنسي (بيار والبز)

يقول «إنه صُدم عندما عرف أن المنظومة التربوية في المشرق تصف الأتراك المسلمين بالمستعمرين!» هذه الصدمة لم تكن إلا نتيجة لسنوات دراسة عمر في الجزائر حيث تعتبر المقررات الدراسية أن الأتراك (حماة) لأنهم قاموا بحماية الجزائر من الهجمات الإسبانية (الصليبية) (١٥١٨م) بعد أن أنقذ أسطول البحارين عروج وخير الدين بربروس، أنقذ ميناء الجزائر من سطوة الطامعين، هذا الاعتزاز بالأتراك أيضاً تُرجم على أرض الواقع من طرف الرسميين الجزائريين، وذلك بتسمية أحد أكبر أحياء العاصمة باسم الداي حسين (حسين داي) وبتسمية الكثير من الجزائريين باسم (مراد) كما أن اللمسة التركية تبدو واضحة المعالم في طراز الهندسة المعمارية وفي بعض الملابس (الطربوش، السروال التركي) وبعض الحلويات والأكلات. (حكم الأتراك الجزائر من ١٥١٨ إلى ١٨٣٠ م)

نتيجة لهذا التغيب الذي عاشه الجزائريون تحت سيطرة الحكم الاشتراكي (١٩٦٢ - ١٩٨٨م) أصبحت تيارات عديدة تتنافس في الاستثمار في هذا الجهل، فالجزائر أصبحت ساحة معركة مفتوحة بين تيارات سلفية وإخوانية وشيعية وأخرى تبشيرية مسيحية (الكنيسة الشرقية عبر قناة الحياة) وتبشيرية غربية يتزعمها الإنجيليون.

❖ السلطة غائبة والصحف تقود حرباً بالوكالة:

تشير الإحصاءات الرسمية أن عدد المسيحيين في الجزائر وصل أحد عشر ألفاً من جميع الطوائف من أصل ثلاثة وثلاثين مليون نسمة، أما المتشيعون فيُعدون بالمئات، لكن هذه الإحصائيات لا تعكس الأرقام الصحيحة على الأرض حيث يُخفي الكثيرون معتقداتهم خوفاً من ردة فعل المجتمع، وبحسب تصريحات عدد من المتمرّسين الجدد فإن برامج تلفزيون (الحياة) المحسوب على الكنيسة القبطية وسجلات القمص زكريا بطرس المفوّه والعارف بأمور كثيرة عن الإسلام كان السبب في

بتهمة القيام بالتبشير بين مهاجرين كاميرونيين غير شرعيين. هذا الحكم أدانته منظمات حقوق دولية وعلّق عليه أسقف الجزائر العاصمة هنري تيسييه قائلاً: إن الكاثوليك مستهدفين أكثر من غيرهم من طرف أتباع الكنيسة الإنجيلية.

هذا التيار الذي يمكن وصفه بجناح الصقور يرى في ظاهرة التنصير محاولة غربية لتفكيك الجزائر مثلما يحدث في العراق والسودان وذلك بمحاولة خلق أقليات دينية تستدعي الوصاية الدولية والتدخل العسكري في حال اضطهادها.

❖ المذهب الإباضي، هل هو كبش الفداء؟

تيار الصقور دعا الدولة إلى مراقبة المدارس الخاصة وفرض المنهج التربوي الرسمي على مقرراتها الدراسية. وعلى سبيل المثال، في ١٢-٢٠٠٨ كتبت جريدة (النهار الجديد) عنواناً بالبند العريض «مدارس دينية خارجة عن رقابة وزارة التربية لنشر المذهب الإباضي» وهذا ما اعتبره الكثيرون تحريضا ضد إباضية الجزائر، فمن هم الإباضية؟ يُعتبر الإباضيون أكبر أقلية في الجزائر.

وفي غياب الإحصاءات الدقيقة هناك من يذهب إلى أن عددهم بلغ نحو نصف مليون نسمة. الإباضية كانوا قد أسسوا المملكة الرستمية على يد الإمام عبد الرحمن بن رستم (٩٠٨-٩٧٢) في مدينة تاهرت غرب الجزائر (مدينة تيارت حالياً) وازدهرت دولتهم قبل أن يقضي عليها الفاطميون (الشيعة-الإسماعيلية)، ففروا إلى الصحراء الجزائرية وسكنوا مدينة (وارجلان- ورقلة حالياً) ثم استقروا في منطقة وادي ميزاب الواقعة في الجنوب الشرقي (تبعد بـ ٦٥٠ كلم عن العاصمة) منذ ذلك التاريخ والإباضية متمسكون بمذهبهم وهويتهم الأمازيغية، لذلك فقد بنوا دور عشائر ومدارس ومعاهد خاصة بهم لتدريس المذهب لأبنائهم مع عدم تفریطهم في التعليم الرسمي.

❖ الزيدة تحاول قطع السكين؟

هذه العبارة انتشرت كالهشيم في مجالس الإباضية ومتديات الانترنت بعد نشر مقال (النهار

الجديد) الذي رأوا فيه استفزازاً لهم ودعوة صريحة للفتنة، ورأى الإباضية عبر دردشاتهم الإلكترونية أن شيوخهم الذين أسسوا مجالس الحكم وهيئة الأوقاف والمعاهد الحرة، وجددوا برامجهم الدراسية لتتوافق بين الأصالة والمعاصرة، لم يستطع الاستعمار الفرنسي (١٨٣٠-١٩٦٢) غلق مدارسهم ولا التدخل في شؤونهم الخاصة، ذلك لأنهم قوم تميزوا بالمسالمة والعزوف عن السياسة وعن الفكر التكفيري.

أحد الإباضيين الذين علقوا على المقال، استفسر متعجباً كيف يمكن أن تخضع مؤسساتنا التي يعود تاريخ تأسيسها إلى ألف عام، إلى قوانين وزارة لم تبلغ الأربعين؟ في حين اعتبر الكثيرون أن هذه الكتابات تدعو إلى الفتنة الطائفية خصوصاً وأن السلطات في الجزائر لم تُبد أي معارضة لهذه المدارس منذ الاستقلال. بعض الصحف الجزائرية شن حملة شعواء على الجماعات المسلحة ووصفها بالخوارج، همزا في الإباضية الذين التصقت بهم هذه (التهمة) على حد قولهم. فأحد شيوخ الإباضية تساءل في محاضرة متداولة عبر أقرص الديفيدي: كيف أن نكون خوارج والشيعة هم من هدموا المملكة الرستمية؟ وتحدى المحرضين، بأن يأتوا باسم إباضي واحد تأثر بالفكر التكفيري أو شارك في أعمال أرهابية.

❖ الإباضية خوارج عن الدين أم السياسة؟

الإباضية في دولة عُمان وفي الجزائر (وادي ميزاب) وفي ليبيا (جبل نفوسة) وبقاياهم في تونس (جربة) يعتبرون أنفسهم خارجين عن السياسة وليس عن الدين (كتاب الإباضية في موكب التاريخ- الشيخ علي يحي معمر) ويستدلون بذلك بما حدث لهم بعد معركة (صفين- ٣٩ هجرية) فلقد خُيروا بين مبايعة علي أو معاوية فرفضوا إقرار الحكم لآل البيت لأن الدين برأيهم- جاء للعالمين والشورى هي الكفيلة بالفصل في الإمامة، كما رفضوا مبايعة معاوية الذي اعتبروه غير صالح للحكم، وهذا ما أدى إلى قتل أتباعهم وملاحقتهم

من الكوفة والبصرة إلى جبال عُمان) حدث هذا مع جابر بن زيد وأتباعه) وقد كانوا يسمون أنفسهم (أهل الدعوة والاستقامة).

❖ الإباضية وحركة التحرير الجزائرية

لإباضية الجزائر دور كبير في الحركة الوطنية الجزائرية فالشيخ الإباضي، إبراهيم أبو اليقظان (١٨٨٨ - ١٩٧٣) شارك في تأسيس (جمعية العلماء المسلمين) كما أصدر أكثر من جريدة عربية، حرّض من خلالها على مقاومة الاستعمار، ما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى حظر جرائده في مرات عديدة (المغرب، النبراس، النور، الأمة، الفرقان) ومما لا يعرفه الكثيرون أن المجاهد و شاعر الثورة مفدي زكرياء إباضي، وقد ألّف النشيد الرسمي الجزائري وكتب إلياذة الجزائر المكونة من ألف بيت (على غرار إلياذة هوميروس) وقد اضطر مفدي للهروب في شاحنة إلى المغرب مختبئاً بين الخضر والفواكه بعد أن لاحقه الرئيس هواري بومدين بعد رفضه التفتي بسياسة تأميم أموال الناس. أما الشيخ إبراهيم بيوض أحد أعلام الإصلاح في الجزائر (١٨٩٩ - ١٩٨١) فقد قاد الثورة في الصحراء ضد فرنسا وكان معارضا شرسا لدعوة فرنسا فصل الصحراء عن الشمال الجزائري، وقد تولى منصب أول وزير للتربية في الحكومة المؤقتة عام ٦٢ بصحبة وزير الخزانة (الإباضي) محمد خبزي الذي رُج به في السجن عامين بعدما طالب برفاق الثورة بإرجاع الأموال التي أخذوها من تبرعات الشعب الجزائري مهددا بفضحهم، فانسحب الشيخ بيوض من الحكومة وعزف (خبزي) عن السياسة ومات مفدي زكرياء موتة مفاجئة في فندق بتونس (رفاقه تحدثوا عن موتة مشبوهة)، وتقوقع الإباضية على أنفسهم، وصاروا يُلقَّبون بالخوارج و بالبعيدين عن صنع سياسة بلادهم.

❖ هل لإيران دخل في التحريض على

الإباضية؟

يقول مراقبون إن الصحف التي تدعو إلى فرض

الرقابة على مدارس الإباضية وتستعمل مصطلح الخوارج في وصفها للجماعات المسلحة هي نفسها التي تغض الطرف عن حملات التشييع في الجزائر بل تقوم بنشر أفكار تلك الجماعات محاولة الاحتباء وراء مقالات تمجيد النصر الإلهي لحزب الله على إسرائيل. ويستدل هؤلاء بأن واحدة من تلك الصحف استضافت السفير الإيراني في الجزائر قبل أسابيع وقدمته لقرائها بشكل ملفت للانتباه، ولم يُخف السفير سعادته -في اللقاء- من تزايد نشاطات المركز الثقافي الإيراني في الجزائر، فمن المؤكد أن هذه الصحف تستغل التقارب الرسمي بين الجزائر وإيران بعد سنوات المقاطعة والجفاء التي شهدتها العلاقات بين البلدين لفرض أجندة مبيّنة.

هذه هي الصفوية

مدونة عمر خليفة راشد - ٢٠١٢/١١/٦

أصبح مصطلح (الصفوية) متداولاً بكثرة مع ازدياد الخطر الإيراني الطائفي في المنطقة العربية عموماً، والخليج العربي خصوصاً، هذا الخطر الناتج عن ازدياد النفوذ السياسي الإيراني، المصحوب بالمد العَقَدي الشيعي، والذي هو من إفرازات نجاح الثورة الكهنوتية في إيران عام ١٩٧٩م.

أصل التسمية

تُنسب الصفوية إلى (الدولة الصفوية) التي حكمت إيران في الفترة من ٩٠٧ إلى ١١٤٨هـ (١٥٠١ - ١٧٢٤م)، والتي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي. ولقب (الصفوي) نسبة إلى الشيخ صفى الدين الأربيلي، الذي كان يتزعم طريقة صوفية باطنية متطرفة، تتبنى الكثير من مبادئ التشيع الباطني المغالي.

الأسرة الصفوية

توارث أبناء هذه الأسرة زعامة الطريقة الصفوية

الصفوية على النحو التالي:

صفي الدين الأردبيلي (ت ٧٣٥هـ)، مؤسس الطريقة، والمقيم في أردبيل، من مدن أذربيجان. صدر الدين بن صفي الدين (ت ٧٩٤هـ). خواجه علي بن صدر الدين (ت ٨٣٠هـ). إبراهيم بن خواجه علي (ت ٨٥١هـ). جنيد بن إبراهيم (ت ٨٦١هـ)، وهو أول من أعلن تبنيه الدين الشيعي الاثنا عشري. حيدر بن جنيد (ت ٨٩٣هـ). إسماعيل بن حيدر (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)، وهو أول ملوك الدولة الصفوية.

وقد بدأت الصفوية كحركة دينية، ذات تطلعات سياسية خفية، وأخذت توسع من اهتماماتها السياسية شيئاً فشيئاً، حتى انتهت إلى إقامة دولة شيعية مترامية الأطراف، على أشلاء الملايين من أبناء أهل السنة والجماعة، الذين كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة من سكان إيران. وقد قاد عمليات التصفية هذه الشاه إسماعيل وخلفاؤه، اعتماداً على قوة (القرّلباش)، وهم طائفة من التركمان الذين اعتنقوا مبادئ هي مزيج من النصيرية والتصوف الباطني، ثم تحولوا إلى الاثنا عشرية.

انتهت الدولة الصفوية - سياسياً - على يد الثوار الأفغان عام ١١٤٨هـ (١٧٢٤م)، ولكن النهج الصفوي استمر، وظل هذا النهج سمة من سمات كل الدول التي قامت في إيران إلى اليوم.

جرائم الدولة الصفوية

تميزت الصفوية بجرائمها الثلاث الكبرى:

الإمعان في تحريف الدين الإسلامي. اعتماد منهجية العنف الدموي الشديد في نشر التشيع. إقامة التحالفات الخيانية الغادرة ضد أهل السنة، وخاصة الدولة العثمانية.

١- تحريف الإسلام

بدأ خط الانحراف في التشيع في مرحلة مبكرة جداً، على يد عبد الله بن سبأ. ثم تحول إلى

منظومة حاكمة في ظل الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ)، حيث تم تأليف بعض الكتب التي تعد الآن من أهم مصادر الديانة الشيعية، ككتاب (الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ). ضعف التشيع (المعتدل) كثيراً ولكن ظلت بعض ملامحه باقية، حتى قامت الدولة الصفوية فوصل خط الانحراف (الرسمي الممنهج) إلى القمة! احتضنت الدولة الصفوية الكثير من (عمائم الزندقة والانحراف، وأصبحت ملجأ ومأوى لكل موتور وحاقد على الإسلام، وعلى أصحاب رسول الله ﷺ. ومن (فقهاء) الدولة الصفوية الذين اشتهروا في هذه الحقبة، من داخل إيران أو ممن وفدوا إليها من الخارج:

علي بن عبد العال الكركي العاملي (ت ٩٤٠هـ)، من علماء جبل عامل في لبنان. زين الدين العاملي (ت ٩٦٦)، من لبنان، والملقب عندهم بـ (الشهيد الثاني). المقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ).

الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صاحب كتاب (الوافي) الذي يعد من المصادر الشيعية الهامة، وتفسير (الصافي)، من أهم التفاسير الشيعية.

محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، صاحب موسوعة (وسائل الشيعية).

محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، صاحب (بحار الأنوار).

نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، صاحب (الأنوار النعمانية).

وهكذا بدأت كتب الزندقة والضلال تُكتب وتُوزع بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الإسلام، مع مسحة واضحة للشعبوية المعادية للعرب والإسلام، في صيغتها الجديدة: الصفوية!

ومن (البلاوي) التي استحدثت على يد هؤلاء الزنادقة، وأصبحت من (ضروريات) الدين عندهم: تنظيم ومأسسة (سب ولعن) الصحابة رضي الله

عنهم !

التطهير (ضرب الرؤوس بالسيوف في ذكرى عاشوراء).

الشهادة الثالثة في الأذان (إضافة عبارة: أشهد أن علياً وليّ الله).

السجود في الصلاة على ما يسمى بـ (التربة الحسينية).

وضع البذور العملية الأولى لمبدأ (ولاية الفقيه).

٢- المجازر ضد أهل السنة

لجأ الشاه إسماعيل وخلفاؤه من بعده إلى أسلوب (القتل العام) ! وارتكاب مختلف أنواع الجرائم من حرق وتدمير وتعذيب واغتصاب، من أجل تغيير عقائد أهل البلاد من السنة. فشهدت إيران من الأعمال المروعة ما لم تشهده طوالتاريخها، حتى على يد المغول ! وهذه بعض النماذج:

مدينة تبريز: دخل إسماعيل الصفوي المدينة في ربيع عام ١٥٠١م، واعتلى منبر المسجد الجامع وأعلن البراءة من السنة، ولعن أبا بكر وعمر وعثمان .. وجرت مقتلة عظيمة في المسجد .. وكان الاعتداء الجنسي على الفتيات والفتيان وشق بطون النساء الحوامل وإضرام النار في أجساد القتلى أمراً معتاداً في الأيام التالية .. بلغ عدد القتلى من أهل تبريز عشرون ألفاً (د. أمير حسين خنجي، إيران الصفوية، ص ١١٣ - ١١٥).

مدينة أصفهان: لقد أقبل القزلباش في أصفهان على القيام بتلك الفجائع التي تتضاءل أمامها جرائمهم في أذربيجان، فقد أصابت أضرارهم كل ما بقي في أصفهان من مساجد ومدارس وأبنية تاريخية .. استمرت مذبحه سكان أصفهان عدة أيام متواصلة، وقتل قسم عظيم من سكان المدينة قتلاً عاماً، ونهبت أموال الناس، وأضرمت النيران في المزارع والحدائق (المصدر السابق، ص ١٣٤).

مدينة كازرون: أصدر الشاه إسماعيل أمراً بالقتل العام لسكان كازرون وتخريبها .. أمر بتخريب المساجد والمدارس وما سماها (بقاع

الملاحدة ومزاراتهم) ! .. وبقي على قيد الحياة من سكان المدينة من استطاع الفرار (المصدر السابق، ص ١٤٠).

مناطق الأكراد: تعرض الأكراد للقتل والاضطهاد على يد ملوك الصفويين بصورة مستمرة. من ذلك ما ارتكبه الشاه طهماسب بن إسماعيل (ت ١٥٧٦م) ضد أكراد (لورستان) و(كرمنشاه) .. وجرائم الشاه عباس الكبير (ت ١٦٢٩م) ضد أكراد مدينة (أورمية)، وإصداره (فرماناً) بالقضاء التام على جميع أفراد عشيرة (الموكرى)، حيث قتل الآلاف من أبناء العشيرة، وأسر الآلاف من النساء والأطفال، وهجر آلاف آخرين من مناطقهم (د. فرست مرعي، مجلة المجتمع، العدد ٢٠٢٤، أكتوبر ٢٠١٢م).

ونختم هذه الحكاية المأساوية بمعلومة خطيرة عن موقف (الأقلية) الشيعية في إيران حينذاك من هذه المذابح بحق أهل السنة: احتفل سكان قم وكاشان (وكانوا من الشيعة) بـ (انتصارات) الشاه إسماعيل! لقد تزينت هاتان المدينتان، واحتفل سكانهما بسرور وسعادة بانتصارات الشيعة ! واستقبلوا القزلباش بحماس وتهليل ! (د. أمير حسين خنجي، إيران الصفوية، ص ١٤١ - ١٤٥).

هل عرفتكم الآن مدى الحقد الذي يمكن أن يصل إليه الشيعة ضد الإسلام وأهله !؟

٣- التحالف مع أعداء الأمة

كان تحالف الدولة الصفوية وتعاونها مع القوى المعادية للإسلام سمة من سمات هذه الدولة:

منذ اليوم الأول لقيام هذه الدولة الخبيثة، عملت على إضعاف الدولة العثمانية وطعنها من الخلف، بنشر الفتن المذهبية في منطقة الأناضول، مما خفض من اندفاع العثمانيين في فتوحاتهم الأوروبية. من ذلك، تلك المؤامرة التي أعد لها الشاه إسماعيل وأدت إلى نشوب فتنة استمرت زهاء سنتين (٩١٥-٩١٧هـ) قتل فيها الكثير من الجنود والمدنيين من مواطني الدولة العثمانية. هذه الفتنة وأمثالها،

كانت سببا رئيسا من الأسباب التي أدت بالسلطان سليم الأول العثماني (٩١٨ - ٩٢٦ هـ / ١٥١٢ - ١٥٢٠ م) لسحب جانب كبير من الجيوش العثمانية من الميدان الأوروبي والتوجه لإيران، وإلحاق هزيمة قاسية بالشاه إسماعيل في معركة (جالديران) عام ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م).

بدأ البرتغاليون والصفويون بتبادل الرسائل (الودية) بينهما منذ اليوم الأول لوصول البرتغاليين للمياه الإسلامية. و«دخل البرتغاليون إلى الخليج في سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٧ م، أي بعد سنوات قليلة من تأسيس الدولة الصفوية، وكانوا قبل ذلك احتلوا جزيرة سوقطرة قبالة اليمن، لكنهم شعروا بعدم جدوى احتلالها، لفقرها من الموارد الطبيعية، ثم حاولوا احتلال عدن، لكنه لم يستطيعوا ذلك فرأوا أن يتجهوا شطر منافذ الخليج العربي، ومنها القطيف. وخشي القائد البرتغالي (البوكيرك) أن يثير تحركه هذا حفيظة الشاه إسماعيل الصفوي، فأراد أن يكسب وده، ويأمن جانبه، وليخيف بهذا التقرب، عرب الخليج، فأرسل البوكيرك إلى إسماعيل رسالة فيها:

«إنني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة ! ستجدي بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدي الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد».

(مجلة الراصد، العدد ٥٦، صفر ١٤٢٩ هـ).

وقد عقدت اتفاقية بين الشاه إسماعيل الصفوي والبوكيرك الحاكم البرتغالي في الهند نصت على ما يلي: تصاحب قوة بحرية برتغالية الصفويين في حملتهم على البحرين والقطيف.

تتعاون البرتغال مع الدولة الصفوية في إخماد ثورات بلوچستان ومكران.

تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.

تصرف حكومة إيران النظر عن جزيرة هرمز. وتوافق أن يبقى حاكمها تابعاً للبرتغال.

قارن بين هذا الموقف الصفوي المخزي، وموقف (الدولة الجبرية) التي كانت تحكم الأجزاء الشرقية للجزيرة العربية، إذ تصدت هذه الدولة للاستعمار البرتغالي بكل صور البطولة والفداء، حتى سقط زعيمها السلطان مقرر بن زامل الجبري رحمه الله شهيدا عام ١٥٢١ م وهو يدافع عن البحرين.

أخذ الشاه عباس بإجراء اتصالات مع القوى الأوروبية المعادية للعثمانيين لتشكيل حلف مشترك، وقدم عروضاً لأسبانيا لتقاسم أراضي الدولة العثمانية ! «ولم يكن هذا العرض سوى واحد من عروض كثيرة حملها سفراء إيرانيون كانوا يقطعون المسافة بين أوروبا وإيران جيئة وذهاباً. من ذلك إرسال وفد عام ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩ م) برئاسة الإنجليزي (السير أنطون شيرلي) إلى كل من البابا وإنجلترا والبنديقية وفرنسا وبولندا، في الوقت الذي كانت الحرب بين الدولة العثمانية والنمسا مشتتة الأوار». (د. محمد عبد اللطيف هريدي، الحروب العثمانية الفارسية، ص ٧٢).

هذه هي الصفوية: مصطلح نختزل به كل معاني الزندقة والشعبوية والخيانة والظلم.

أبشروا يا ثوار فقد بدأ العد التنازلي.. ما بين خطيب سوريا ومصطفى ليبيا

د. عبد الله الحريري - أرفلون نت ٢٠١٢/١١/١٣

القيادة السياسية لأي ثورة شعبية هامة جداً، لا تقل عن أهمية القيادة العسكرية الموحدة في أرض المعركة. وإنها، وإن تأخرت لأكثر من سنة ونصف لكونها متنافرة، مشتتة، متناحرة، مختلفة المشارب والمصادر، بعيدة إلى حد ما عن الإحساس بالمسؤولية، والشعور الحقيقي بالآلام الشعب وجراحاته، إلا أنها رضخت للضغوطات المختلفة من

هنا وهناك، وشكلت ائتلافاً لقوى الثورة والمعارضة، وانتخبت خطيب الجامع الأموي الشيخ أحمد معاذ الخطيب رئيساً له.

لكن مكر الليل والنهار بثورة أهل الشام،

ما كان ليمرر هذا الاجتماع، إلا بمقايضات تلبي رغبات زعيمة النفاق العالمي (أمريكا) وتتمرر تطلعات روبرت فوردي في مندوبه الخاص «رياض سيف».. ولكون ثورة سوريا ثورة العزة والكرامة، فلا بد من محاولة الإقلال من شأنها بترشيح امرأة تكون نائبة للشيخ الخطيب!!

لا.. لا.. لا تظن - أيها القارئ الكريم - أنني أحقر المرأة أو أقلل من شأنها، فهي معززة مكرمة بنص القرآن الكريم ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ١٧].

وهي أم تلد الأبطال، وبنت المجاهدين، وأخت الرجال الشجعان، وقد تحملت في الثورة كما تحمل الرجال، وصبرت وصابرت، وتحملت كل أنواع الأذى من دون صخب ولا وصب، ولا ضجيج، ولا مئة، ولا تطاول على الناس.. محتسبات محتشمات!.

إذاً فما بال المقتاتات على دماء الشهداء،

والمتسلقات على حبال الثورة؛ يتقمصن شخصية الرجال، ويتبوان مركز الأمر الناهي، وهي ما تنفك من شنطتها المحشوة بأدوات الزينة، ولا تمل من التردد على صالونات التجميل، وهي في الخصام غير مبين: ﴿أَوْ مَن يُنْشَأُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

هذه المراكز يتبوأها الرجال الأقوياء

الأشداء، لا من يستمد كماله من الزينة:

وما الحلي إلا زينة من نقيصة

يتم من حسن إذا الحسن قصراً

وإننا إذ نستبشر ونتفاءل بقيادة الخطيب

للإتلاف، فإنني أرجو الله أن لا تكون الأخريات نذير خيبة وشؤم على الثورة «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» [مسند الإمام أحمد: ١٤٤/٣٤]

فنضرب كفاً بكف ونصيح ونولول بعد

خراب مالطة: «إذا كان طباخنا جعيس، شبعنا مرقة».

ولما كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل

الحسن، فإنني أتفاءل برئاسة الخطيب للقوى الثورية والوطنية. وبالمناسبة، ومن باب التفاضل أيضاً، أعقد مقارنة بين خطاب الخطيب، وخطاب المستشار مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي:

أولاً: مقتطفات من أقوال مصطفى عبد الجليل في بيان التحرير يوم ٢٣/١٠/٢٠١١:

- تحية لأرواح الشهداء وأسْرهم، والجرحى وعوائلهم.

- الشكر لله يأتي بالسجود وبالتكبير، لا بإطلاق الرصاص في الهواء لثم سجد سجود الشكر على التحرير!

- الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع، وكل قانون يصادم الشريعة فهو معطل قانوناً.

- تقنين القوانين المصرفية بعيداً عن الربا، وفتح المصارف الإسلامية سيبدأ فوراً.

- راهن النيتو على الخيار السياسي، وأن لا حسم عسكرياً، وبفضل الله أتممنا الحسم العسكري.

- استحدثنا وزارة جديدة اسمها: وزارة الشهداء، والجرحى، والمفقودين.

- هناك أراضٍ وعقارات نزعنا من أهلها في العهد السابق، والتحاكم فيها إلى القانون.

- ترقية استثنائية إلى المرتبة التي تليها لكل العسكريين والمدنيين الذين شاركوا في القتال.

- ستخصص مزارع للمقاتلين وأسْر الشهداء.

- دماؤنا وأموالنا وأعراضنا علينا حرام.

أكثر العام الجاري حين قاد اعتصاماً شل مدينة صيدا لأسابيع من أجل المطالبة بنزع سلاح حزب الله.

الشيخ أحمد محمد هلال الأسير الحسيني، سني لبناني ذو نزعة سلفية، ولد في صيدا سنة ١٩٦٨، والدته شيعية من بلدة صور. تابع الدراسة الشرعية في كلية الشريعة التابعة لدار الفتوى في بيروت، وقد بدأ بتحضير رسالة ماجستير ولم يكملها بعد.

بنى مسجد بلال بن رباح مع مجموعة من أتباعه سنة ١٩٩٧ في عبرا - شرق مدينة صيدا جنوب لبنان - ومنذ تلك اللحظة وهو إمامه وخطيبه.

يتطرق في خطبه إلى المسائل التي تهمّ المسلمين والأمة بشكل عام بحسب اعتقاده، وإلى القضايا التي تهدّد وجودهم وعقيدتهم وأمنهم وسلمهم الأهلي، خاصة في بلد مثل لبنان متعدد الطوائف والمذاهب، ومن هنا تعرض في خطبه لقضايا ذات بعد سياسي فطالب بإسقاط الحكومة الحالية وندد بالهيمنة على البلد بقوة السلاح من قبل «فتنة معينة»، في إشارة إلى حزب الله.

أخذت دعوة الشيخ أحمد الأسير للاعتصام مؤخراً في ساحة الشهداء للوقوف بجانب أهالي سوريا أهمية بالغة على الساحة اللبنانية المحلية، وجاء تنديده بالنظام السوري والعنف «النظامي» على رأس كل فقرة قرأها. **وسبقها انتقاده أحد المشايخ الشيعة التابعين لحزب الله في خطباته الأخيرة،** معتبراً أن ما قاله الأخير «تداول على أصحاب رسول الله».

وبالفعل أثار الشيخ بلبلة وضجة في منطقة صيدا وما حولها بشأن الهدف من هذه الخطب ورغم الانتقادات التي لاقاها والاتهامات التي وجهت إليه بشأن «التحريض المذهبي»، إلا أنه لقي رغم ذلك تأييداً ملحوظاً حين دعا في ساحة الشهداء إلى تظاهرة لنصرة الشعب السوري واستنكار المجازر التي ترتكب بحقه من قبل نظام الرئيس السوري بشار الأسد، بالإضافة للأصوات التي أيدته أمام مسجد بلال بن رباح.

ويعتبر الأسير أن شعبيته تعود إلى مقاربتة ملفات حساسة كالظلم في سوريا والذي يسكت عنه الجميع على الرغم من المشاهد المؤلمة لعشرات القتلى

- الصلح والتسامح ونزع الحقد والشحناء أمرٌ ضروري لنجاح ثورتنا.
- عليكم بتقوى الله ونبذ الفرقة، وعليكم بالصدق والصبر والتسامح.
- سيكون لدينا أمن وطني، وجيش وطني يحمي الحدود والوطن.
- أتمنى للشعب اليمني والسوري النصر وتحقيق أمانيه، وللشعب الليبي بالتقدم والازدهار.
- ثانياً: مقتطفات من خطاب شيخ الجامع الأموي أحمد معاذ الخطيب، بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٢٣ الموافق لـ ١١/١١/٢٠١٢م:
- سينتهي عمل هذا الائتلاف فور سقوط النظام.
- سيتم محاسبة كل من توغلت يده في الدم السوري
- الائتلاف لم ولن يتعهد أمام أي جهة بأية أمور تخون دماء الشعب الثائر.
- سورية القادمة ستكون لأبناء وبنات جميع السوريين
- أتعهد بأن أكون خادماً لجميع السوريين.
- أدعو المجتمع الدولي للوفاء بالتزاماته في دعم شعبنا لتحقيق أهدافه.
- الشعب السوري هو من أكبر الشعوب الصانعة للحضارة ولا يقبل بهذا التعامل والتجاهل.

«الشيخ الأسير».. داعية لبناني من طراز فريد

موقع الإسلاميون - ٢٠١٢/١١/١٢

الشيخ أحمد الأسير الحسيني، إمام مسجد بلال بن رباح وخطيبه في مدينة صيدا، جنوب لبنان، يركز دائماً في خطبه على ضرورة تغيير أحوال المسلمين في كل مكان إلى الأفضل من خلال التضحية وخدمة الدين بالنفس والمال، بصرف النظر عن تنويعاتهم المذهبية.

وبالرغم من أنه بدأ عمله في مجال الدعوة عام ١٩٨٩، إلا أن شهرته بدأت تنتشر في أنحاء لبنان عام ٢٠١١ حين جاهر بدعمه وتأييده للثورة السورية، ثم داعت

والجرحى والمشردين، وهو ما يجعله بحسب كثير من اللبنانيين داعية لبناني من طراز خاص. ويشير الشيخ الى ان بعض السياسيين في لبنان لا يرون ان ملف تدمير المساجد حساس، وهو أمر استفزازي بالنسبة للمسلمين عامة.

أما عن الفئات الاسلامية التي تدعم الأسير وتؤيد مواقفه فهم السلفيين وحزب التحرير وبعض السنة الذين يرون في مواقفه جرأة غير معتادة من قبل زعماء السنة في لبنان، ولطالما أكد الأسير أنه لا يهدف للسياسة ولا للوصول الى النفوذ، بل عمله وخطاباته «من أجل نصرة الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية في المنطقة».

وكان اللافت في خطابات الأسير هو توجهه الى المسيحيين باستمرار لطمأنتهم وحثهم على البقاء، مستنداً إلى أنه يسكن في منطقة الشواليق بصيدا، وهي منطقة مسيحية مع عائلته ولا يكن أي نزعة كراهية للون الآخر.

العلمانيون يقولون إن الحركة الإسلامية تكتفي بالإجمال ولا تقدم حلولاً تفصيلية

عبد المنعم الشحات - الإسلاميون ١٧/١٠/٢٠١٢

لو سلمنا جدلاً أن الحركة الإسلامية اكتفت ببيان أن تطبيق الشرع يحقق للناس المصلحة في الدنيا والآخرة ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١١) [الأعراف]، ألا يعد هذا حلاً إجمالياً مقبولاً؟

ألا يكون ذلك بمثابة من يصف لك الطريق إلى الطبيب الماهر حتى وإن لم يخبرك بما سيصف لك من دواء؟ أم أنهم يخفون خجلهم من الاعتراف بأنهم لا يرون في تطبيق الشرع أنه سوف يحقق ما وعد الله به من البركات في الدنيا والآخرة؟

الحاصل أن الإسلاميين وحدهم هم المطالبون بالتفصيل، وإلا اتهم مشروعهم بعدم العملية، وكلما انبرى بعض الإسلاميين لكي يقدم المشروع التفصيلي المتضمن للتشريعات الإسلامية والاقتصادية والاجتماعية وبعض هذه المشاريع مطبق عملياً على أرض الواقع؛ مثل البنوك الإسلامية والمدارس الإسلامية والقنوات الفضائية الإسلامية «مع التحفظ على كثير من ممارستها» حاول العلمانيون أن يهونوا من نجاح هذه التجارب العملية، وفي نفس الوقت يحاولون إثارة التساؤلات عن المنهج الإسلامي لحل بعض المشاكل التي يغلب على ذهنهم أن الإسلاميين لا يملكون فيها حلاً؛ حتى خشينا أن يتساءلوا عن الحل الإسلامي لعلاج ثقب الأوزون مع أن الإسلاميين لم يدعوا أن الوحي ما يزال يتزل عليهم على طريقة رجال الكنيسة في العصور الوسطى؛ وإنما يدعون لتطبيق قواعد الشرع المنزل في جميع مناحي الحياة، ومن هذا الشرع: الأمر بالسير في الأرض، ومن هذا الشرع: إن الأصل في المعاملات الإباحة.

بيد إن معظم القضايا التي يتعرضون سوف يساهم تطبيق الشرع في حلها على الأقل من باب أنها من جملة فروض الكفايات مما يوجد دافعاً دينياً يلزم المتخصصين بالقيام بحل هذه المشكلات، وهو دافع تبحث عنه الحكومات المدنية في كثير من الأحوال.

ومن هذه القضايا التي يظن العلمانيون أن الإسلاميين لا يملكون فيها حلولاً تفصيلية: مشكلة البطالة؛ ذلك لأنها ترتبط في كثير من الأحيان بأوضاع اقتصادية تفصيلية.

إلا أن مشكلة البطالة من المشاكل التي يؤدي تطبيق الشريعة في المجتمع إلى حل جزء كبير منها مع اختلاف الظروف، ونضرب أمثلة لبعض التشريعات التي تؤدي إلى انخفاض معدل البطالة:

الأول: من أهمها تحريم الربا، والذي يكون

إحياء الموات وتمليك الموات لمن أحياء يساعد على سرعة انتشار العمران وتناسبه مع الازدياد في حاجة الناس، وهذا لا يمنع أن الدولة الإسلامية من الممكن أن تسبق إلى إحياء موات ثم تعيد توزيعها بالضوابط التي تراها؛ ولكن هذا لا يمنع من الإقرار لمن أحياء مواتاً من تلقاء نفسه بحقه الشرعي في تملكه.

هذه بعض للتشريعات الإسلامية ذات الأثر

في علاج قضية البطالة؛ هذا بخلاف مبادئ الشريعة العامة: من العدالة، والإخوة الإيمانية، وحرمة المال العام، وتحريم الرشوة - ولو تحت مسمى الهدية - كل ذلك مما قد تحرمة أيضاً القوانين الوضعية؛ ولكنها لا تستطيع اكتشاف إلا القدر اليسير منه بينما يؤدي التطبيق الشامل للشرع وتربية الناس على هذه المعاني إلى وجود الوازع الإيماني الذي يقلل جداً من هذه المظاهر.

هذا كله في حالة التطبيق الشامل للشرع أما

وفي الحال الذي نعيشه فما يزال أمام الإسلاميين كثير من الحلول يمكن تقديمها إلى الناس.

منها: الزكاة عبر الجمعيات الخيرية وغيرها مع التركيز على الأسر التي يوجد أمل في نقلها من حالة الحاجة إلى حالة الاكتساب ولو بإعانتهم على الاتجار بالسلع الخفيفة في الأسواق.

ومنها: حث رجال الأعمال على إدخال البعد الاجتماعي «الأخوة الإيمانية» في مشروعاتهم التجارية فمثلاً يمكن لكثير من رجال الأعمال أن يتنازلوا عن مشاريع المكنة لصالح تشغيل كم أكبر من العمالة محتسبين بذلك الأجر عند الله طالما أن هذا لن يؤثر تأثيراً كبيراً على جودة منتجه، وهو حل تحاول بعض الدول الاشتراكية فرضه بالقوة، ويمكن بالموعظة أن يستجيب عدد من رجال الأعمال المسلمين.

ومنها: حث ذوي الخبرة بالمشروعات الصغيرة على تقديم استشارات مجانية للشباب عبر الجمعيات الخيرية ومواقع النت.

بديله أن أصحاب المدخرات المتوسطة والصغيرة عليهم أن يستثمروها عن طريق العمل وليس عن طريق إعطائها للمستثمرين الكبار بالربا؛ إما مباشرة وإما عن طريق البنوك، وهذا يوفر عدداً لا بأس به من المشروعات الصغيرة والمتوسطة؛ والتي تعاني الدول معاناة كبيرة في محاولة توفيرها لتوفر من خلالها فرص عمل للشباب.

الثاني: من مصارف الزكاة توفير آلة الحرف للفقير القادر على الكسب والذي لا يجد آلة حرفة، وهي فكرة مطبقة على بعض المستويات في بعض الجمعيات الخيرية.

الثالث: التربية الإسلامية التي تزهد في متاع الحياة الدنيا - لا سيما المفقود منها - يعين الشباب على القبول بالأعمال الشاقة بدلاً من التسكع انتظاراً للوظيفة المرموقة.

الرابع: التشريع الإسلامي في شأن المرأة؛ والذي اعتبر مجال عملها الأول هو بيتها - وإن أباح لها العمل كاستثناء وليس قاعدة - يوفر فرص عمل للرجال، ويضمن توزيعاً عادلاً لفرص العمل بين الأسر؛ بخلاف الوضع الحالي الذي يمكن أن تحصل فيه بعض الأسر على فرصتي عمل في مقابل فقدان أسرة أخرى لأية فرصة عمل.

بالإضافة إلى أن الأسرة التي فيها امرأة عاملة غالباً ما يرتفع مستوى إنفاقها؛ كنتيجة لارتفاع دخلها ولاحتياج المرأة فيها إلى الكثير من التسهيلات وكثير من الكماليات، ولو أضفنا إلى هذا شيوع التبرج وكم الإنفاق الذي يتم عليه علمنا أن عمل المرأة غالباً ما يعود إلى تجارات تسحب الثروة إلى خارج البلاد بلا فائدة؛ بل وبفرض عمل محدودة فضلاً عن كونها محرمة في الغالب.

الخامس: الإسلام يمنع وجود الصور المثبطة عن العمل؛ مما يحدث الإحباط لدى الشباب عندما يشاهد الدخول الفلكية للفنانين ولاعبي الكرة مما يجعل بعضهم يلهث خلف هذا السراب وبعضهم على الأقل يصيبه الإحباط العام.

السادس: التشريع الإسلامي في شأن تنظيم

إياد آغ غالي.. من اليسار إلى زعامة «أنصار الدين»

موقع الإسلاميون ٢٠١٢/١١/١٤

زعيم قبلي من الطوارق.. دبلوماسي سابق.. وسيط دولي.. قائد عسكري.. مُنظّر إسلامي.. بعض الألقاب التي تصاحب اسم «إياد آغ غالي» مؤسس وقائد حركة «أنصار الدين» المسلحة في شمال مالي، والتي يصفها مراقبون بأنها «طالبان» إقليم أزواد.

و«إياد آغ غالي» (ag_ghali_iyad)،

الذي لا تملك أي وسيلة إعلامية صورة مؤكدة له حتى اليوم، مثل تاريخه رحلة فكرية من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وجولة جغرافية تجاوزت صحراء أزواد بشمال مالي، في غرب أفريقيا، التي يقال إنه يحفظ كل شبر فيها عن ظهر قلب، الرجال والمناخ وتاريخ القبائل.

وبحسب مقربين منه فإن ما عاونه خلال رحلته الفكرية والسياسية إجادته إقامة العلاقات واللعب على التوازنات واستثمار الأحداث، ما مكّنه من إقامة علاقات دولية وإقليمية متشعبة.

وينحدر «أبو الفضل»، كما يكنّيه أنصاره، من قبيلة الطوارق ذات الزعامة التاريخية بإقليم «أزواد»، وكان في شبابه شغوفاً بسباق الجمال، قبل أن يكبر فيصبح قائداً قبلياً، ومن القلة الذين يستشارون، حتى أطلقت عليه قبيلته اسم «أسد الصحراء».

وفي إطار الصراع التاريخي للطوارق في صحراء أزواد مع السلطة المركزية في مالي من أجل استقلال إقليم أزواد

وتأسيس وطن قومي للطوارق، خاض «إياد» القتال ضد حكومة باماكو خلال الحرب الأهلية في تسعينيات القرن الماضي ضمن صفوف «الحركة الشعبية للأزواد»، وكان وقتها قائداً قومياً أقرب إلى الفكر اليساري.

وبوساطة جزائرية، توقف القتال في منطقة «كيدال» - مسقط رأس إياد غالي - بين حكومة مالي والانفصاليين الطوارق أواخر عام ١٩٩٢، وتم إدماج العشرات من مقاتلي الحركة الشعبية في الجيش المالي، إلا أن غالي رفض أن يكون أحدهم، فتم تعيينه قنصلاً عاماً في مدينة جدة بالملكة العربية السعودية.

وفي مقابلة حديثة مع مجلة «جون أفريكا»، قال الوزير الجزائري عبد القادر أمساهل إن إياد غالي «كان من المفوضين الرئيسيين الذين أبرموا الميثاق الوطني سنة ١٩٩٢. إنه شريك كغيره من الحركات الفاعلة في الشمال». وأضاف من الخطأ «إقصاء زعيم حركة أنصار الدين إياد غالي» من أي حوار، مؤكداً أننا «كثيراً ما ننسى أن الحركة مكوناتها الأساسية من الطوارق».

وبعد عام ١٩٩٢ مرت فترة غموض في حياة «إياد غالي»، تضاربت فيها المصادر، بعضها ذهب إلى أنه تفرّغ فيها لأعماله فلم يظهر على الساحة السياسية والعسكرية بأزواد، وبعضها تحدث عن ذهابه إلى باكستان وانضمامه في موريتانيا إلى جماعة «التبليغ والدعوة» التي تنشط عبر العالم في المجال الدعوي وترفض الخوض في السياسة ومجالات اختلاف الأمة. وبعضها يقول إنه في هذه الفترة تعرّف إلى الفكر السلفي على يد مشايخ السعودية، لكن الثابت فعلاً أنه انضم لجماعة التبليغ، ثم تعرّف على الفكر

المنطقة، بل ومن دول الجوار. وفي نوفمبر/ تشرين الثاني عام ٢٠١١ دخلت الحركة في تنسيق مباشر مع «تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي»، أشبه ما يكون بالتنسيق القائم بين حركة طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان.

كما دخلت معها في نفس التنسيق حركـة «التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا»، التي انشقت حديثاً عن تنظيم القاعدة، وفي أواخر شهر يناير/كانون الثاني ٢٠١٢ بدأت الحركة عملياتها المسلحة في أزواد بهجوم على مدينة (أغلهوك) غرب كيدال، حيث سيطرت على قاعدة عسكرية هناك، قبل أن يتمكن مقاتلوها من اقتحام قاعدة (آمشش) العسكرية قرب مدينة تساليت واستولوا على كميات كبيرة من الأسلحة والآليات العسكرية.

وفي ٢٧ من نفس الشهر يناير/ كانون الثاني قالت صحيفة (Zénith Balé) المالية إن إياد غالي، وصل برفقة سبعة وهم «مصابون بشكل بالغ» بقذائف صاروخية، إلى مستشفى برج المختار بالجزائر، قرب الحدود مع مالي، دون أن تحدد طبيعة إصابة زعيم حركة أنصار الدين. وتعاضى إياد غالي - على ما تأكد من تتابع الأحداث فيما بعد - وكان أول ظهور مصور له مع أعضاء حركته في شريط فيديو أذيع في مارس/آذار ٢٠١٢.

وأشار متحدث باسم الحركة إلى غالي بلقب «القائد» وظهر إياد في شريط الفيديو وهو يتفقد المقاتلين، ويؤمّمهم في الصلاة، وأعلن عزمه تطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحركة حيث أسس مجالس محلية تسير شؤون المدن والبلدات التي سقطت في يد مقاتليه.

وفي أعقاب الانقلاب العسكري على

في العام ٢٠٠٣، عاود «إياد غالي» الظهور لكن في دور الوسيط بين أجهزة المخابرات الغربية وتنظيم (القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي) للعمل على إطلاق سراح رهائن غربيين. وكانت وساطات مثمرة نجحت في عودة الرهائن في مقابل حصول التنظيم على ملايين الدولارات كفدية. وكان أيضاً كبير المفاوضين لدى السلطات المالية في مفاوضات أجرتها الحكومة مع متمردى الطوارق.

ويقال إن لقاءاته مع قيادات القاعدة، خلال المفاوضات، جعلته يتعرّف أكثر وعن قرب على المسلحين المنتمين للتنظيم وأفكارهم فجري ما يشبه التلاحق الفكري.

في هذه الفترة عمل إياد موظفًا إداريًا في الجزائر وليبيا، وكانت الفرصة السانحة له سقوط النظام الليبي ورحيل معمر القذافي، الذي شكّل على مدار سنين عقبة في وجه محاولات الطوارق للانفصال بإقليم أزواد عن حكومة مالي. فعاد إياد غالي إلى أزواد واتخذ من سلسلة جبال «أغرغار» القريبة من «كيدال» في أقصى الشمال مقراً له، وجمع حوله مئات المقاتلين الطوارق، بينهم جنود وضباط من الجيش المالي ومقاتلون آخرون عادوا حديثاً من ليبيا وعشرات كانوا يعملون مع الجيش الموريتاني، واستجلب كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة.

وفي أواسط العام ٢٠١١، أسس غالي حركة «أنصار الدين»، وهي حركة تصف نفسها بأنها إسلامية سلفية، تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، وإعادة الاعتبار لمكانة علماء الدين، فضلاً عن مطالب محلية تتعلق بحرية وحقوق سكان أزواد.

وتشكلت غالبية الحركة من الطوارق، لكن الطابع الإسلامي جلب لها أنصاراً من مختلف المكونات العرقية في

في تصريحات حديثة نسبت إليه - من أن نيران التدخل العسكري بمالي «ستطال كل شعوب المنطقة»، وأكد - في حديث لوكالة صحراء ميديا الموريتانية المستقلة نشر هذا الأسبوع - أن حركته «بذلت كل الجهود الممكنة من أجل تجنيب المنطقة ويلات الحرب»، ورأى أن «الحلول الأحادية لا تجدي نفعاً»، مشيراً إلى رفض حركته «مبدأ الإملاءات».

وفي النهاية، يجمع المتابعون للشأن المالي على أن أبعاداً عديدة اختلطت بها دعوة إياد غالي وحركته المسلحة، بعضها قبلي وآخر قومي وآخر انفصالي ثم أخيراً البعد الإسلامي ومنزلة الدين لدى السكان المحليين.

التلاعب الإداري لتقسيم مصر

عامر عبد المنعم - المرصد الإسلامي ٢٠١٢/١١/١٤

وسط الجدل الدائر في مصر منذ الثورة وحتى الآن وانشغال الجميع بالتفاصيل والانخراط في المعارك المفتعلة، هناك قوى خارجية وداخلية تعمل على تقسيم مصر وفقاً لخطط مدروسة ومعدة سلفاً، لديها إمكانيات مالية وإعلامية وسياسية وبشرية واسعة.

يظهر تنفيذ التخطيط المعادي في شكل مبادرات وتصورات من مراكز وجهات تبدو رسمية أو مرتبطة بالدولة، وتحقق هذه المخططات مكتسبات في ظل حالة الارتباك التي تعيشها مصر الآن.

لقد نشرت الأهرام يوم الثلاثاء ٢٠١١/١١/١٣ خريطة تقسيم جديدة لمصر، أعدتها هيئة التخطيط العمراني زعمت فيها أنها تريد إعادة ترسيم المحافظات ليكون لكل منها منفذاً على البحر.

السلطة الذي وقع ٢٢ مارس/آذار في العاصمة المالية باماكو وأطاح بالرئيس آمندو توماني توري، بدا أن شمال مالي الصحراوي الشاسع يسقط تحت سيطرة الحركات الطوارقية المسلحة. وسيطر مقاتلو حركة «أنصار الدين» على مدينة تمبكتو في ٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢، وبعد أيام قلائل من هذا الحدث في أبريل ٢٠١٢ وجّه زعيم أنصار الدين بيئاً إلى سكان تمبكتو عبر إذاعة محلية، قال فيه إن المجاهدين - في إشارة إلى القاعدة والجماعات الجهادية في المنطقة - اجتمعوا مع أنصار الدين وتعاهدوا على نصرته الحق وإقامة الدين ورفع الظلم عن المظلومين، وجمع شمل المسلمين، وتوحيد كلمتهم على كلمة التوحيد، داعياً السكان إلى مساعدتهم في ذلك.

وقال «أبو الفضل» - كنية إياد غالي - إن من وسائلهم لتحقيق هذه الأهداف الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم جهاد الممتنعين عن تطبيق الشريعة. وفي ٢٦ مايو/أيار ٢٠١٢ وقّعت «أنصار الدين» اتفاقاً مع «الحركة الوطنية لتحرير أزواد» - وهي حركة لا تتخذ الطابع الديني الذي تتصف به «أنصار للدين»، وتسعى للانفصال بإقليم أزواد - نصّ على إقامة اتحاد بينهما تحت مسمى «المجلس الانتقالي لدولة الأزواد الإسلامية»، لكن خلافات حالت دون تنفيذ مشروع الاتحاد.

بينما أعلنت حركة «تحرير أزواد» استقلال إقليم أزواد من جانب واحد، ظل إياد غالي يجاهر: «أنا لست مع استقلال (شمال مالي)، أريد الشريعة لشعبي»، وهذه مفارقة كبيرة بين الحركتين.

في الوقت نفسه، حذر «إياد أغ غالي» -

وأخطر ما في هذا التقسيم الإداري الجديد هو المتعلق بفصل وادي النطرون عن محافظة البحيرة، واقتطاع جزء من محافظة مطروح لإنشاء محافظة جديدة بإسم وادي النطرون.

هذا التقسيم الإداري الجديد هو التنفيذ الدقيق لما خططه أصحاب التوجه الانفصالي من المسيحيين المصريين لاجاد الرقعة الجغرافية التي ستكون بداية لتأسيس الدولة القبطية.

من المعروف أن بعض المسيحيين المصريين يتوقون إلى إقامة دولة خاصة بهم منذ نصف قرن تقريباً ظننا منهم أن الفرصة مواتية لضعف المسلمين وخضوع الدولة المصرية للهيمنة الغربية الصليبية.

ولأن إقامة دولة يحتاج إلى شعب وأرض، كان المطلوب هو البحث عن المكان المناسب، فاختر أصحاب هذا التوجه الانفصالي - في البداية - محافظة أسيوط، لوجود كثافة سكانية مسيحية بها، لكن هذا الخيار فشل، لأن المسلمين يشكلون أغلبية في المحافظة، وتسبب تسرب فكرة الدولة المسيحية في رد فعل إسلامي - في السبعينات - أفضل هذه الفكرة.

بحث أصحاب المخطط الانفصالي عن مكان بديل، فاخاروا وادي النطرون والصحراء حتى الساحل الشمالي الذي ربما لا يوجد به العقبة التي أفشلت الحلم في أسيوط، وهي الكثافة السكانية إذ لا يزيد سكان هذه المنطقة عن ٨٠ ألف نسمة.

فبدأ التوسع في الأديرة بمنطقة وادي النطرون وتحويلها إلى قبلة للمسيحيين، وبدأ الرهبان يتركون حياة الزهد في الدنيا إلى التوسع والتمدد والسيطرة على آلاف الكيلو مترات في وادي النطرون.

بدأت الماكينة تعمل من خلال العلاقات الرسمية وغير الرسمية باستخدام طرق عديدة للتمهيد لهذه الدولة فتم الآتي:

١- بدأ دير الأنبا مقار يتوسع للسيطرة أولاً على وادي النطرون كله وعدم الاكتفاء بالموجود، وتحقق للدير ذلك ففي سنوات قليلة قام الدير بالآتي:

أ- وضع دير الأنبا مقار يده على ٢٠٠ فدان طبقاً للقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٦٤

ب- سيطر الدير على ٣٠٠ فدان بقرار من رئيس الوزراء رقم ١٦ لسنة ١٩٧٧

ج- حصل الدير على ١٠٠٠ فدان منحة من السادات في ٢٣/٨/١٩٧٨

د- سيطر الدير على ٢٠٠٠ فدان من قبيلة الجواييص

٢- وعندما سيطر الدير على الوادي المنخفض عن سطح البحر بدأ يتحرك شمالاً للسيطرة على الأراضي وحتى العلمين بالساحل الشمالي، ووضع الدير يده على آلاف الكيلو مترات بالصحراء الغربية بحجة الاستصلاح.

ونشرت الصحف في أوائل التسعينات قيام الدير بوضع يده على ٥٠ ألف فدان بالقرب من مدينة الحمام عند الكيلو ٦٩ بطريق الاسكندرية مطروح وعلى ساحل البحر المتوسط على بعد ٢٠٠ كيلو من وادي النطرون

٣- بدأ دير الأنبا مقار في التحرك شرقاً منذ السبعينات، للسيطرة على المساحات الواقعة بين الدير وطريق مصر الإسكندرية الصحراوي لوضع يده على الأراضي الواقعة بين الكيلو ٢٦ حتى الكيلو ١١٨ طريق مصر الإسكندرية الصحراوي

٤- استغلال أنصار المخطط الانفصالي أزمة السلطة قبل الثورة وبعدها وحتى الآن، في الاستيلاء على آلاف الأفدنة في الصحراء الغربية، من جنوب البلاد وحتى شمالها، وآخر هذا التمدد المسيحي على الأرض استيلاء رهبان من الأسكندرية منذ أيام على ٩ آلاف فدان في وادي الريان بالفيوم وهي محمية طبيعية مستغلين ضعف سلطة الدولة والاستقطاب السياسي الذي أوجد حالة من الفراغ.

هذا التوسع زادت وتيرته بعد الثورة، حيث

الفتنة، فأغرى هذا بعض المتطرفين في الداخل وفي المهجر بأن الفرصة مواتية لتنفيذ حلم الدولة القبطية.

رغم كل ما يتم فإن هذه الأفكار والممارسات المتطرفة والانفصالية لن يكتب لها النجاح، وإلا كانت نجحت منذ قرون.

ومآثره اليوم من توسع هذه الأفكار الهدامة نتيجة لغياب الدولة، وعدم القيام بدورها للحفاظ على كامل التراب الوطني والتراخي في مواجهة الأفكار والأفعال الانفصالية والخروج على الثوابت الوطنية.

أين الدولة المصرية مما يحدث غرب البلاد؟

موقع كبير ومميز

لمجلس رؤساء الأديان بمدينة حيفا

موقع بانيت (فلسطين المحتلة) - ٢٠١٢/١١/١٥

افتتح بقاعة المؤتمرات التابعة لمبنى البهائيين بمدينة حيفا اليوم الخميس المؤتمر الخامس لمجلس وزراء الأديان بالدولة، وذلك بمشاركة ١٩ اماماً من الدولة الفرنسية، ورئيس دولة إسرائيل شمعون بيريس، ورجال دين رسميين من الطائفة الدرزية والمسيحية والاسلامية والشركسية. وشارك في المؤتمر كذلك رئيس منتدى أئمة فرنسا حسن شلغومي، وبمشاركة مندوبين عن مختلف الطوائف في البلاد وانطلق المؤتمر ليشمل على كلمات وخطابات عديدة تدعم المحبة والسلام بين جميع الطوائف بالبلاد وتعزز من مكانة رجال الدين واهمية تعاونهم من اجل نبذ العنف.

وفيفيد مراسلنا ان من بين الحضور والشخصيات البارزة كان كل من، الرباب موشي عمار، الرباب يونا متسجر، الامام محمد كيوان والبطريرك اليوناني تيبأبلوس الثالثوالبطريرك اللاتيني فؤاد طوال، المطران الياس شقور، الاب بطيسطة فيتسيلي، المطران

يستغل الرهبان أزمة السلطة وانشغال الرأي العام بالمعارك السياسية في وضع اليد على مساحات شاسعة من الأراضي وبناء أسوار خرسانية عالية وفرض سياسة الأمر الواقع.

هذه الرغبة الجامحة في بناء مايشبه المستوطنات على هذه المساحات الكبيرة يطرح المزيد يزيد المخاوف ويثير الشكوك حول الأسباب التي تدفع هؤلاء الرهبان للإستيلاء على الصحراء الغربية بهذه الطريقة.

قد يكون هناك من يفكر في إقامة الدولة المزعومة في هذا الفراغ.

وقد يكون هناك من يفكر في أنه قد يأتي اليوم الذي يكونون فيه في حاجة لمبادلة هذه الأراضي مع المسلمين في الجزء الشمالي الغربي لمصر إن لم يستطيعوا السيطرة على غرب البلاد؟

وجزء من هذا الجناح الانفصالي المتطرف هو الذي يقود حملة التصعيد الطائفي خلال السنوات الأخيرة وزيادة المطالب الطائفية لابتزاز الدولة وإبعاد الأنظار عن المخطط الأصلي الدائر الآن غرب البلاد.

عندما أتحدث عن هذا البعض المتطرف، فأنا لا أتحدث عن أغلبية المسيحيين البسطاء الذين يعيشون في أمان مع إخوانهم المسلمين، وقصدت أن أكشف هذه الممارسات التي تضر بالمسيحية المصرية، وليس في مصلحة الوحدة الوطنية والتعايش والحياة المستقرة منذ مئات السنين، وستجلب هذه الممارسات المزيد من الاحتقان ولن تحقق الأمن للمسيحيين المتعايشين مع إخوانهم المسلمين، بل ان الكثير من المشكلات الطائفية التي تشهدها البلاد هي نتاج شعور بعض شباب المسلمين بما يحدث من هذه القلة الانفصالية المتطرفة ويشعرون بأن الدولة تخذلهم ولا تدافع عن وحدة البلاد ووقف هذه المخططات الانفصالية.

ربما تسبب النظام السابق في إشاعة التوتر الطائفي للظهور بأنه هو المنقذ للوطن من

منجيان نوهان ورئيس الطائفة البهائية البرت لينكولن، وكل من الشيخ موفق طريف والقاضي ايد زحالة وغيرهم من الشخصيات البارزة والمهمة .

ومن اهم ما تحدث به شمعون بيريس رئيس دولة اسرائيل مخاطبا الحضور وقال: «اقدم

احترامي للجيش ولجهاز الشاباك على العمليات الدقيقة، نحن نعمل بمسؤولية ولا نمر مر الكرام على من يتعدى على حياة الانسان، ان لرجال الدين والقيادات الدينية وظيفة كبيرة ومهمة بوقف الارهاب وسفك الدماء بمنطقتنا».

وبخصوص الاحداث التي تجري بجنوبي البلاد تحدث رئيس الدولة قائلاً: «دولة اسرائيل

وسكان الجنوب متواجدون تحت ضربات حطت على البلاد صباح اليوم، فمواطنون قتلوا بسبب هذه الضربات واصيب عدة اطفال، الاطفال بالجنوب يعيشون تحت النار بخوف ورعب، لا يوجد هنالك شعب يكره العنف ويحب السلام كشعب اسرائيل، اعداؤنا ليسوا مواطني قطاع غزة وليس الاسلام، انما اولئك الارهابيين القتلة الذين يعملون دون منطق ولا تفكير».

وشدد رئيس الدولة قائلاً: «يد اسرائيل ممدودة للسلام دائماً، لكنها تعمل كل ما هو مطلوب لتحافظ وتحمي مواطنيها، اعتقد بانه لا يوجد أي دولة بالعالم تسمح لنفسها ان تتحمل ما تتحمله اسرائيل وما تحملته اسرائيل في الوقت الذي كانت توجه به ضربات لمدن الجنوب».

ونادى رئيس الدولة مخاطباً رجال الدين: «عليكم ان تتوحدوا لكي تمنعوا سفك الدماء وتمنحوا القوة والعزيمة لعملية السلام، علينا ان نخرج بكلمة كبيرة ومشتركة ضد الارهاب وسفك الدماء مع احترام للحياة البشرية والانسانية، لننادي المنطق لكي يحفظ لنا اطفالنا جميعاً، فهذا هو الدعم الحقيقي والديني والانساني».

ويشير مراسلنا الى ان البرنامج الخاص

بالمؤتمر شمل على خطابات لكل ممثلي الطوائف والذين دعوا بها جميعاً الى السلم والتاخي والعمل المخلص من اجل نشر السلم والمحبة والحفاظ على الاماكن المقدسة وقديسية وحرمة المقابر على حد سواء.

فقد حمل المؤتمر عنوان المحافظة على الاماكن المقدسة اينما كانت بالبلاد وحمائيتها بل واحترامها.

بحضور ٣٤ دولة ومشاركة أكثر من ١٥٠ بحث

العتبة العلوية المقدسة تفتتح أعمال مهرجان الغدير العالمي الأول

بلاد نيوز - ٢٠١٢/١١/٤

أقامت العتبة العلوية المقدسة مساء ٢٠١٢/١١/١م حفل افتتاح مهرجان الغدير العالمي الأول الذي تقيمه تزامناً مع حلول عيد الغدير الأغر، وقد حضر العديد من الأساتذة والمفكرين والوجهاء والمسؤولين من مختلف بقاع المعمورة للمشاركة في هذه الحادثة العالمية الخالدة.

تصدرت الحفل كلمة لسماحة الأمين العام للعتبة العلوية المقدسة سماحة الشيخ ضياء زين الدين (دام توفيقه) عرج فيها بشكل موجز على خلاصة سريعة وواضحة لمشهد الغدير، والدلالات القرية لآيات القرآن التي أنزلت فيه، ولواقف الرسول الأعظم (ص) وكلماته التي نطقها في إقامته.

وعن مهرجان الغدير العالمي الاول الذي تقيمه العتبة العلوية المقدسة قال سماحة الشيخ ضياء زين الدين: انبرت العتبة العلوية المقدسة لإقامة مهرجانها الأول هذا بهذه المناسبة السعيدة، لتعلن للعالم كله -ومن خلال هذا الجمع المبارك من أعلام المذاهب الإسلامية أن المسلمين جميعاً كما لم يختلفوا في ولاية علي عليه السلام في العصر الأول لا يختلفون فيها في العصر الحاضر،

وإن اختلفوا في فهمهم لطبيعة هذه الولاية، ومدى حدودها في حياة المسلم.

ثم اعتلى المنصة سماحة الشيخ الدكتور

مصطفى السماوي من تونس، وألقى كلمة أشار فيها إلى أنه في هذا المهرجان يجتمع المسلمون جميعاً في ضيافة علي.. وأكد في كلمته على ضرورة دراسة نهج البلاغة واتخاذها منهجاً ودستوراً للحياة.

بعدها، تقدم الشيخ عبد الله حافظي من المغرب رئيس رابطة الأشراف الأدارسة بكلمة نقل فيها إلى الحضور الكرام تحيات أبناء عمومته ومحبيهم وتحيات الأخوة في المغرب الإسلامي، وأعرب عن حبهم لارض النجف الأشرف ومرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

ثم ألقى السيد علي مكي العاملي من

المجلس الشيعي الأعلى في لبنان كلمة بالمناسبة، وتلا ذلك كلمة للأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة الدكتور محمد حسين الصغير، أشار فيها إلى أن النجف إذ تحتفل بهذا اليوم من قبل الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة إنما تريد أن تبرهن أنها للإنسانية جمعاء.

ثم اعتلى المنصة معالي الوزير اللبناني

الأستاذ جوزيف الهاشم، وألقى كلمة أعرب فيها عن أن مشاركته هذه قد أسبغت عليه شرفين مؤثليين، هما شرف المشول في حضرة هذا المكان وشرف التغني بفضائل أمير المؤمنين في قصيدة أطلق عليها اسم (الإنسان الكوني والقرآن البشري).

تلى ذلك كلمة الأب سليم خليل رئيس قسم

الدراسات الإسلامية والمسيحية المقارنة في

الفتيكان، جاء فيها: يشرفني أخوتي أن أحضر معكم في هذا المهرجان العالمي الأول، مهرجان الغدير، يشرفني أن تتخذ صورة الأمير علي بكل ما أتى به من رحمة من حكمة من عدل ومحبة لكل إنسان، وفوق كل ذلك محبة لله تعالى.

ثم اعتلى المنصة سماحة العلامة الشيخ مرسل نصر رئيس المحاكم الدرزية، وفي هذه المناسبة العطرة، تقدم سمو الأمير طاهر القائد جوهر حفيد سلطان البهرة بكلمته التي قدم فيها شكره الجزيل للقائمين على هذا المهرجان سائلاً الله تعالى أن يعين الجميع ويبسط لهم التأييد والاجتهاد في هذا الاجتماع المبارك.

كما تضمن الحفل كلمة باسم المفكر

المسيحي جورج جرداق ألقاها باسمه الأستاذ

بديع أبي جودت، تقدم فيها بالتحية للقائمين على المهرجان، وأشار فيها إلى عظمة شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعمق نظرته للوجود.

وفي ختام أعمال الحفل تقدم سعادة الأستاذ أرنستو إبرام الدبلوماسي في الخارجية الهولندية بكلمة نقل فيها سلام الشعب الهولندي إلى الأخوة الحضور وأعرب عن فرحته بالمشاركة في فعاليات مهرجان الغدير العالمي الأول الذي تقيمته العتبة العلوية المقدسة.

فضائح مدوية لأتباع الولي الفقيه

في العراق ولبنان

منذر النابلسي - موقع الحقيقة ٢٠١٢/١١/١٢

دوت فضيحتان من العيار الثقيل لأتباع الولي الفقيه في العراق ولبنان الأولى فضيحة الفساد المالي الذي رافق صفقة السلاح الروسي مع حكومة المالكي... فقد أعلن رئيس لجنة النزاهة البرلمانية إيقاف صفقة الأسلحة الروسية للعراق بشبهة الفساد المالي والإداري، ولِيُعْلَمَ أن أغلب الجهات العراقية التي ترتبط بهذه الصفقة تبدأ بمكتب المالكي شخصياً وتمتد جذورها إلى المتحدث الرسمي باسم الحكومة العراقية علي الدباغ.

والثانية صفقة الأدوية التالفة حيث ذكرت

وسائل إعلام لبنانية، أن شقيق وزير شؤون التنمية الإدارية، محمد فنيش، أحد القياديين البارزين في حزب الله، قام بتزوير توقيع وزير الصحة، علي حسن خليل؛ لإدخال ١٠٠ نوع من الأدوية غير الصالحة للاستخدام، وتم توزيع الأدوية المذكورة منذ ١٠ أشهر على كافة الصيدليات، بحسب ما ذكرت قناة «العربية».

لسنا هنا بصدد تفصيل مداخلات وخفايا

تلك الصفقات سيئة الصيت والتي تهدد حياة ورزق المواطن.. ولكن لنبحث الأمر من زاوية أخرى وهي لماذا تكثر هذه الخيانات لأعراض ودماء وقوت الناس عند من يدعى التقوى والدين وإتباع آل البيت عند الشيعة. بل إن المالكى الغى البطاقة التموينية في العراق وكان أحد الأسباب لهذا الإلغاء هو الفساد... وبعد الإحتلال أصبح العراق الثاني عربيا والرابع عالميا من ناحية الفساد علما ان كل الحكومات بعد الإحتلال إستلم رئاستها الشيعة ...

لقد صدّع أتباع ملالي طهران وأذئابهم

رؤوسنا بأنهم أتباع آل البيت وأنهم سائرون على خطاهم ولا يأتي شهر أو أسبوع إلا وفيه مناسبة لميلاد إمام أو وفاة إمام أو ذكرى موقعة أو حادثة تتعلق بتاريخ أئمتهم الأثني عشر ولعل آخرها مؤتمر يتعلق بحياة وتاريخ ميثم التمار صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه حسب ما يدعون ولعل الكثير من أهل السنة لم يسمعوها به .. !!! وخلال تلك المآتم والتجمعات والمؤتمرات يتم ذكر مآثر أهل البيت والتغني بسيرهم التي يغالى بها حتى يخرجوهم بها عن صفتهم البشرية ويرفعوهم عن مقام الأنبياء بل يرفعونهم إلى مقام الإلهية... والأنكى من ذلك أنهم يخصصون أنفسهم ويعطونها حصرية إتباع علي رضي الله عنه وأولاده من بعده أي الأئمة الإثني عشر... ويتفاخرون على أهل السنة ويتعالون عليهم لأنهم ليسوا باتباع آل البيت... بل ويبررون لأنفسهم كل ما عملوا من أوبد ومؤامرات ومجازر بحق أهل السنة تحت مظلة حب واتباع آل البيت الصادقين

الطائعين الأمناء . وفوق ذلك يُلصقون كل رزية وخيانة وغش بأعداء آل البيت وهم الصحابة وأتباعهم وبني أمية وبني العباس وكل سني على ظهر البسيطة فالصحابة قد خانوا حسب رواياتهم الكاذبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يسلموه الولاية ومعاوية حارب علي بن أبي طالب وهارون الرشيد دس السم لموسى الكاظم وهلم جرا في سلسلة من الإتهامات الباطلة والتي تأخذ صدى عند الشيعة في المقابل فإنهم هم الأمناء والأتقياء والمظلومون وهم أتباع الولي الفقيه النائب عن المهدي ...!! .

من الممكن وقوع أي إنسان في الخطأ فليس

عندنا أناس معصومون غير الأنبياء عليهم السلام فقد وقع في الزنا أحد الصحابة على عهد رسول الله ﷺ ثم تاب من هذه الفعلة وقد قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَمْتَدْنِي﴾ [طه].

وتحدث الإختلاسات ويحدث الغش

والسرقات في أي بلد من بلدان العالم اليوم لكن الفارق هنا في أن الذي يغش ويختلس لم يدعي دعوى رنانه وهي أنه سائر على خطى الصالحين من آل البيت رضوان الله عليهم ولم ينبز مخالفيه بالنقائص ويصب عليهم جام غضبه لأنهم لا يقلدون أهل البيت حسب زعمه ويعطي لنفسه مزية ومنزلة على الآخرين لأنهم ليسوا من أتباع آل البيت !!

لقد كثرت الفضائح الأخلاقية والجنسية

بأبشع صورها كذلك فضائح السرقات والأختلاسات بشكل فاضح ومزلزل ويزكّم الأنوف في الوسط الشيعي .. واللافت للنظر أن هذه الفضائح جلها من أساطين الواجهة الدينية لإيران وأذئابها في المنطقة... فعلى سبيل المثال فضيحة وكيل السيستاني في محافظة ميسان مناف الناجي المدوية الذي كان يصور معاشراته الجنسية مع طالبات الحوزة العفيفات !!!!!!!!!!!!!!! واللاتي كان معظمهن من المتزوجات . وكان أشهرها مقطع

الفيديو الذي سجله مع مسؤولة حوزته النسوية .

إلى فضائح سرقة قوت الناس في العراق من

قبل وزير تجارة حكومة نوري المالكي والقيادي

في حزب الدعوة «فلاح السوداني» ومنها دفع مبالغ

طائلة على مواد غير قابلة للإستهلاك .ومن أراد أن

يتتبع فضائح أتباع الولي الفقيه في إيران أو العراق

أو سوريا أو لبنان ليجد العجب العجائب وخاصة أن

هذه السرقات تنفذ من أعلى هرم السلطة الشيعية

الحاكمة والتي تدعي إتباع منهج آل البيت رضي

الله عنهم. فقد كشف الرئيس الإيراني محمود

أحمدي نجاد أن «مجتبى خامنئي» نجل المرشد

الأعلى علي خامنئي على رأس لائحة المتهمين في

فضيحة إختلاس ثلاثة مليارات دولار من أكبر

مصرفين في البلاد هما «صادرات» و«مللي». وهذه

المليارات هي من قوت الشعب الإيراني الفقير

والفضيحة الأخيرة في العراق وليست الأخيرة

والمعلقة بصفقة الأسلحة ..فمن المفروض أن

المالكي صاحب الكلمة الشهيرة «ماننطيها» أي أن

الشيعية لن يعطو الحكم للسنة مرة ثانية أن تكون

حاشيته والمصاحبين له من أخص أتباع آل البيت

والملتزمين بتعاليمهم لكننا نرى أننا أوتينا من قبل

هؤلاء «اللطامة والروايد» شيعية آل البيت كذبا

وزورا وتمت الإختلاسات والسرقات من قبلهم .

وفي صفقة الأسلحة الروسية تمت المشاركة

بين عملاء الشر والفساد في لبنان والعراق ففي

تقرير نشر أن شبكة لبنانية تضم ثلاث شخصيات

مقربة من حزب الله اللبناني لعبت ادواراً مركبة في

ترتيب العمليات ثم التسبب بكشفها ، وخصوصاً

تاجر السلاح اللبناني المقرب من «حزب الله» حسن

فياض. وكما يقال الطيور على أشكالها تقع.

أما المقاوم الأول وبطل الممانعة والمقاومة فإن

فضائحه وأتباعه لاتقل شأننا عن فضائح أسياده

في العراق وإيران وهو الذي طالما صرخ وقال «أنا

من أتباع الولي الفقيه» وصدق أنه من أتباعه في

الشر والخطيئة والسرقة !!.

ففي تصريحات لـ«عكاظ السعودية»: تردد

عن فرار المسؤول المالي لـ«حزب الله» حسين فحص

«من لبنان إلى إسرائيل يبعث الكثير من الشكوك

خاصة أن أنباء سابقة أشارت إلى أن الاستخبارات

الإيرانية أوقفته بسبب فساد مالي داخل الحزب،

واختفاء أموال دون معرفة وجهتها»!!!!

والفضيحة المدوية التي كشفت مؤخراً وهي

الأخطر والتي تهدد حياة ليس المواطن العادي

فحسب بل تهدد حياة المريض الذي هو بأمس

الحاجة إلى دواء يشفي عنته ويخلصه من آلام

المرض.

إن هذه الفعلة لا يقدم عليها أخس الناس

تربية وأخلاقاً بل لا يفعلها إلا من عدم المرة

والإحساس وانعدمت الرحمة من مفردات حياته...

أهذا يصلح لممانعة أو مقاومة لعدو محتل يا تابع

الولي الفقيه ؟؟؟؟!!

فقد ذكرت صحيفة «القدس العربي»: بعد

تورط شقيق نائب «حزب الله» حسين الموسوي في

قضية حبوب الكبتاغون وذهاب القضية أدراج

الريح، أفادت معلومات صحافية في بيروت أن

مزورّي مستندات الأدوية المغشوشة التي دخل منها

مئة صنف إلى لبنان مؤخراً هو شقيق ممثل «حزب

الله» في الحكومة الوزير محمد فنيش.... وفتت

المعلومات الصحافية إلى فضيحة أخرى غير فضيحة

الأدوية، هي أن وزير الصحة «علي حسن خليل» قال

أنه أحال الملف على هيئة القضايا في وزارة العدل

بتاريخ ١٢ تشرين الأول ٢٠١٢ أي منذ قرابة الشهر،

إلا أن الملف نام في أدراج الوزارة لأسباب قد يكون

أحدها أن المتورطين هم أشقاء وزير «حزب الله» حليف التيار العوني الذي ينتمي إليه وزير العدل شكيب قرطباوي. هـ

إن تكرّر هذه الفضائح واستشراءها في المجتمع الشيعي (ومن أراد أن يتتبعها يؤلف فيها مجلدات) وخاصة عند كبرائهم يعطي علامة على بطلان الأسس التي أقيم عليها هذا المذهب الباطل وهنالك كلمة شهيرة تنسب إلى المسيح عليه السلام وهي «من ثمارهم تعرفونهم».

فمن يبحث عن أسباب الفساد في المجتمع الشيعي يتوصل إلى عدة نتائج منها :

كثرة الروايات في المذهب الشيعي والتي تدور حول عظم المؤامرة التي يتعرض لها آل البيت من قبل أعدائهم صحابة رسول الله ﷺ... تلغي روح المثل والقُدوة العليا عندهم فإذا كانت هذه هي أخلاق من تربوا في المدرسة النبوية الكريمة حاشاهم فكيف بمن دونهم .

كذلك توجد الكثير من الروايات التي تبجح للشيعية غدر وخيانة وغش المخالف وهذه قد تنعكس بصورة سلبية على أتباع المذهب الشيعي أنفسهم وإليك مثالا : عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «خذ مال الناصب حيثما وجدته وأدفع إلينا بالخمس» (جامع أحاديث الشيعة ٥٣٢/٨ باب «وجوب الخمس فيما أخذ من مال الناصب وأهل البغي) والمعروف ان النواصب هم أهل السنة .

وفي رواية أخرى : «مال الناصب وكل شيء يملكه حلال» (المصدر السابق ٥٣٣/٨)

وفي رواية إسحاق بن عمار : «لولا أنا نخاف عليكم أن يقتل رجل برجل منهم ورجل منكم خير من ألف رجل منهم لأمرناكم بالقتل لهم ولكن ذلك إلى الإمام عليه السلام» (المحاسن النفسانية

ص ١٦٦).

وهنالك مبدأ هدام عند الشيعة يجراًهم على إرتكاب الموبقات تجسده رواية أوشعار (حب علي حسنة لا يضر معها سيئة)

هذه الرواية أعطت رخصة لدى الشيعة بإرتكاب أشد المحارم جرماً وهم في إطمئنان تام لأنها لن تضرهم ما داموا يحبون عليا !!!!

إن جو المؤامرة الذي يعيشه الشيعي والذي يسوره به علمائهم وفقهائهم هو من أهم أسباب الانحراف العقائدي والأخلاقي عندهم فكل متتبع للمجتمعات الشيعية في كل مكان يجد بأنها بؤر للفساد بكل أنواعه ومن يزور إيران يلمس هذا ويشاهده عيانا .

كما إن هنالك مسألة هامة جداً يجب ألا نتجاوزها وهي أن الله يعاقب هؤلاء العصاة والمنحرفين بما الصقوه بالصحابة الكرام من نقائص ومعائب فكما اتهموا وطعنوا بسيدتنا الطاهرة عائشة رضي الله عنها عاقبهم الله بإنتهاك أعراضهم باسم المتعة وخاصة حول مراقدهم ومزاراتهم التي يقدسونها . وكما إتهموا الصحابة رضي الله عنهم بالخيانة والتآمر حاشاهم وقعوا هم بأشد أنواع الخيانة والتآمر خسة وقذارة وهذا تاريخهم شاهد على هذا ، وكما قيل «الجزء من جنس العمل».

الحركة الإسلامية الجزائرية
وإيران.. مراجعات أم تراجعات؟

بين أحضان النصارى والشيعة..
صوفيّين خنجر في خاصرة الإسلاميين

إيران والدول العربية
والإسلامية.. المشاكل والحلول

رصد الراسد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراسد العدد ١١٦ محرم ١٤٣٤ هـ



التطبيع مع إيران جريمة كالتطبيع مع إسرائيل



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١١٦)

صفر - ١٤٣٤ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- ٢ * التطبيع مع إيران جريمة كالتطبيع مع إسرائيل

فرق ومذاهب

- ٥ * من رموز الإصلاح (٨) علامة الشام جمال الدين القاسمي (٢)... أسامة شحادة

سطور من الذاكرة

- ١٤ * القاضي المحاملي يناظر الشيعة... هيثم الكسواني

دراسات

- ١٦ * الباحثات عن التحرش.. رؤية شرعية... فاطمة عبد الرؤوف
١٩ * كلمة حق وبرهان: (الشكر لله لا لإيران)... محمود بن محمد حمدان
٢١ * العراق الشيعي.. شهادات دولية... عبد الحميد الكاتب
٢٧ * الحركة الإسلامية الجزائرية وإيران.. مراجعات أم تراجعات... بوزيدي يحيى
٣٢ * بين أحضان النصارى والشيعة.. صوفيين خنجر في خاصرة الإسلاميين... معتز بالله محمد
٣٦ * إيران والمشاكل العربية والإسلامية المشاكل والحلول... صباح العجاج

كتاب الشهر

- ٤١ * الأزهر والشيعة.. كتاب الفصل بين الحق والباطل... أسامة الهيتيمي

قالوا

- ٤٧ * ..

جولة الصحافة

- ٤٧ * الرافعة الروسية من جديد وادعاء حماية الأقليات... خالد الأيوبي
٥٠ * الصراع والتنافس في الخليج العربي... علي باكير
٥١ * العلاقات التركية الإيرانية.. اختلاف في وجهات النظر!... محمد بن صقر السلمي
٥٢ * حمدين صباحي وبنشار الأسد... جمال سلطان
٥٣ * ليست سياحة دينية.. وإيران ليست جمعية خيرية... أسامة شحادة
٥٦ * السلاح في المخازن!... عماد الدين أديب
٥٧ * العراق الفارسي ومشروع الولايات الصفوية المتحدة... خالد الزرقاني
٥٩ * تثبيت قواعد اللعبة... نادر بكار
٦٠ * خطة عمل الـ ١٧ نائب شيعي في البرلمان الكويتي... موقع قناة صفا
٦١ * ها نحن مواطنون أعزاء في جمهورية "حزب الله"... حازم الأمين
٦٢ * متى يقرأ الإسلاميون!... د. حلمي محمد القاعود
٦٥ * "الوطن" تخترق التنظيم الشيعي الشيرازي في مصر... صلاح الدين حسن
٧٠ * الحقيقة: تكشف الجهة التي تقف وراء وضع يافطات "الشكر والامتنان لإيران" في قطاع غزة... صلاح الدين حسن
٧١ * حكم التصويت للدستور المصري... عبد الرحمن البراك
٧٢ * تأييد العلامة المحدث الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن السعد لفتوى العلامة البراك

حرب لبنان ٢٠٠٦!!

وكانت إسرائيل رسّخت وجودها بانتصارات في حروب كرتونية مع أنظمة العجز العربي عام ٤٨ ومع أنظمة اليسار العربي عامي ٥٦ و ٦٧ فكانت النتيجة ضياع فلسطين بالكامل، ولذلك تصارع إسرائيل بكل قوتها لبقاء نظام بشار الأسد!!

ومن هنا جاءت خطورة سياسة التطبيع مع الدول والمجتمعات التي تسعى لها إسرائيل وإيران بكل جدية وقوة، لما لها مكاسب عظيمة لتحقيق إستراتيجيتهم بشرعنة وجودهم في منطقتنا وتساهم بفاعلية على تغلغلهم في دولنا مما يجعلهم يمسون بهدوء على مفاصل التحكم بالمجتمع، وعندنا نموذج التغلغل الإسرائيلي والإيراني في أفريقيا يكشف مخاطر سياسة التطبيع وأنها وصلت للهيمنة الكاملة على بعض الدول وقادتها.

والمقصود بالتطبيع بحسب تعريف الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل بأنه: «المشاركة في أي مشروع أو مبادرة أو نشاط، محلي أو دولي، مصمم خصيصاً للجمع، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر بين فلسطينيين، و/أو عرب، وإسرائيليين، أفرادا كانوا أم مؤسسات، ولا يهدف - أي هذا المشروع أو النشاط - صراحة إلى مقاومة أو فضح الاحتلال وكل أشكال

التطبيع مع إيران جريمة كالتطبيع مع إسرائيل

إيران وإسرائيل نظامان يعتديان على الأمة الإسلامية بكل وحشية ووقاحة وهما يتبنيان إستراتيجية توسعية استيطانية، وأطماعهما معلنة معروفة وهي قائمة على أسس دينية، وإذا كانت سياسة إيران تقوم على حق الولي الفقيه الشيعي وأعوانه في حكم المسلمين وبلادهم باعتبارهم أنصار آل البيت، وأن المسلمين كفار مالم يؤمنوا بوليّهم الفقيه، فسياسة إسرائيل تقوم على حق أبناء شعب الله المختار بحكم فلسطين والعالم لأن البشرية بهائم خلقت لخدمتهم!!

وإيران تسير على خطى إسرائيل لأنها في مقام الأخت الكبرى بالنسبة لها، من حيث التركيز على محاولة اختراق المجتمعات والتطبيع معها بعد أن خسرت إسرائيل تحقيق المكاسب من الحروب مع العرب، بعد أن أصبحت تواجه قوات وجيوشا تحررت من خيانة اليسار والاشتراكية كما حدث في معركة الكرامة بالأردن سنة ٦٨ ومعركة العبور بمصر ٧٣، ومعركة بيروت ٨٢، ثم الانتفاضة الأولى ٨٧، ثم انتفاضة النفق ٩٦، ثم الانتفاضة الثانية ٢٠٠٠، وصمود غزة ٢٠٠٨، وانتصار غزة ٢٠١٢، وطبعاً لا يذكر الإعلام الإيراني إلا

فما هو الفارق بين جرائم السياستين بحق أمتنا؟

خاصة وأن الثورة السورية فضحت المستور من السياسة الإيرانية المجرمة وأن إيران لا تدعم حماس إيماناً بدعم الحق بمقدار دعمها لما يحقق مصالح سياسة إيران، ولذلك حين رفضت حماس إبادة وتشريد الشعب السوري، أصبحت حماس عميلة لإسرائيل وخائنة للمسلمين، وزعيمها خالد مشعل مرتزق بلا ضمير!!

ومعلوم الجهود الكبيرة التي قامت بها جماعة الإخوان منذ ثورة الخميني ١٩٧٩ لدعم الثورة والدعاية لشعاراتها وسياساتها، أما التقريب بين السنة والشيعة فهو نهج للإخوان يرجع لمنتصف الأربعينات من القرن الماضي على يد الأستاذ البنا رحمه الله، وهو ما عرض جماعة الإخوان لسيل جارف من النقد واللوم على جهودها في تطبيع العلاقة الشعبية مع إيران والشيعة، واستمر هذا اللوم وزاد حين أصبح التطبيع مع إيران تقوم به الجهات السياسية الإخوانية أيضاً مثل حركة حماس والنظام السوداني بقيادة حسن الترابي.

ولذلك صُدم الكثيرون من شكر قادة في حماس وحركة الجهاد لإيران عقب اندحار عدوان إسرائيل على غزة ٢٠١٢ برغم تصريحات قادة إيران ببراءتهم من صواريخ حماس التي ضربت لأول مرة تل الربيع (تل أبيب) ومستوطنات اليهود في القدس!! وتفاقمَت الصدمة مع ظهور يافطات ضخمة في غزة «شكرا إيران»، والجميع يعلم أن كثيرا من الصواريخ وصلت غزة من ليبيا عبر مصر عقب سقوط نظام القذافي وهي من أجمل بركات الربيع العربي!! ولعل من أجل هذا رفع خالد مشعل علم ليبيا ومصر وقطر في ذكرى إنشاء

النمى والاضطهاد الممارس بحق الشعب الفلسطيني». وطبعاً التطبيع يكون على مستوى الأفراد والمؤسسات الأهلية، ويكون على مستوى الدول.

مكمن الخطورة في مفهوم «التطبيع» أنه

يهدف بشكل أساسي لتمكين إسرائيل المتفوقة اقتصادياً وعسكرياً أن تتفرد بكل دولة عربية على حدة سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً، بما يجعل من إسرائيل مركز النظام الاقتصادي والسياسي الإقليمي، وتكون الدول العربية هوامش وأطرافاً.

وطبعاً التطبيع المرفوض هو شرعنة الوجود والعلاقة معه والتنازل عن الحقوق والمصالح من الدول والأفراد والمؤسسات الأهلية لعدم الحاجة والضرورة لها، لكن العلاقة السياسية مع إسرائيل على مستوى الدول خاصة دول الجوار بشرط عدم التفريط في الحقوق والثوابت وتكون العلاقات بمقدار الضرورة وبدون حميمية فهذا ليس من التطبيع المرفوض عند كل العقلاء.

ومن هنا نعود للتحذير من الجريمة البشعة التي يقع فيها كثير من الحركات والقوي والشخصيات الإسلامية والقومية بالتطبيع الفكري والديني والسياسي مع إيران برغم كل جرائمها البشعة بحقنا وعدوانها المستمر على ديننا ودمائنا وأموالنا بكل فجاجة ووقاحة وعلانية دون حاجة وضرورة.

قد نتقبل - تنزلاً - حاجة بعض الحركات

الإسلامية للعلاقة السياسية مع إيران كما نتقبل علاقتها مع إسرائيل كحالة حركة حماس، لكن أن تحارب حماس وجماعة الإخوان التطبيع مع إسرائيل وتمارس التطبيع مع إيران وتحث عليه فهذا كيل بمكيالين،

حماس في غزة.

فالدعم الإيراني - المبالغ فيه - للمقاومة الفلسطينية لم يكن مجانياً بل كان مشروطاً بالثناء والشكر لإيران والترويج لها، وكان مشروطاً بتقبل التشيع والسكوت عن نشاطاته وهو ما تحقق في قطاع واسع من قادة وأفراد حركة الجهاد الإسلامي خصوصاً، وتغاضي حماس عن ذلك لفترات طويلة.

فهذا الدعم الإيراني إن كان خالصاً لله لنصرة فلسطين فلماذا الإصرار على شكرها علناً وهي تتبرأ منه؟ وإن كان مشروطاً وهي الحقيقة فهذا هو التطبيع المرفوض، وإلا فتحنا الباب لشكر أمريكا على دعم المجاهدين الأفغان والثوار الليبيين، والجميع يعلم أن هذا الدعم لم يكن إلا لأن هناك مصلحة لهم في ذلك تتقاطع مع مصلحتنا.

لو حصل هذا الشكر لأمريكا من الأفغان والليبيين لكان الفلسطينيون وحماس أول المعترضين بدعوى أن هذا تفريط وتطبيع مع أمريكا العدو للمسلمين وناصرة إسرائيل، ولكن شكر إيران هو أيضاً تفريط وتطبيع مع إيران العدو للمسلمين والتي تحتل دولة الأحواز العربية والذين هم شيعة وتستولي على خيراتهم! وتحتل الجزر الإماراتية، وتهدد استقلال البحرين، وقتلت مئات الآلاف من العراقيين وخربت ديارهم وتحكم في قيادة العراق الطائفية، وخطفت لبنان عبر ربيبته حزب الله، أما سوريا فهي المأساة الدامية والجرح النازف.

فلذلك يجب على الحركات الإسلامية

وخصوصاً حركة حماس إيقاف التطبيع مع إيران والشيعة وحصر العلاقة معهم في الشأن السياسي البحت إن لزم دون توسع أو حميمية.

ومن هذا المنطلق نشتم ونقدر بعض المواقف الإيجابية الجديدة للإخوان المسلمين التي تحارب التطبيع مع إيران على غرار تحذير الشيخ القرضاوي من خطر بث التشيع في مصر والدول الإسلامية، وفضح الكاتب المقرب من حماس ياسر الزعاترة من تمويل إيران وحزب الله لحمددين صباحي المرشح الرئاسي الناصري المتشيع ضد د.محمد مرسي مرشح جماعة الإخوان المسلمين لرئاسة مصر، وافتتاحية كلمة الرئيس المصري د.محمد مرسي بتهران في قمة عدم الإنحياز، وأيضاً فتوى دهمام سعيد المراقب العام لجماعة الإخوان في الأردن بحرمة السماح بالسياحة الدينية الشيعية في الأردن.

إن التطبيع مع إيران على مستوى الدول والأفراد جريمة لا تغتفر لأنها تشرعن العدوان الإيراني على دولنا من جهة، وهي خذلان لكثير من إخواننا المسلمين وتفريط بدمائهم وحقوقهم من جهة أخرى، ولأن جماعة الإخوان تورطت بالتطبيع مع إيران والشيعة مدة طويلة فيقع على عاتقها اليوم أن تنبذ وتحاربه علناً وتقيم له لجاناً شعبية خاصة على غرار التطبيع مع إسرائيل، لعلها تكفر عن خطئها ويتوب الله عز وجل عليها.

الطلاب من الصباح إلى ما بعد العشاء.

رثاه أخوه صلاح الدين فقال:

كان يقضى النهار والليل بالدرس

ويحيي الأسحار بالتهليل

قد أذابت حياته لوعة البحر

ث فتاب الضلوع داء النحول

٢- كان القاسمي يدرّس جميع

الطبقات من العامة والخاصة وطلبة
الشريعة وطلاب المدارس العصرية،
ولكن كان له عناية خاصة بالأذكياء
من طلبته.

٣- كان القاسمي يعامل طلابه
على أنهم أصحابه وأصدقائه، فيقول
في إجازة كتبها لتلميذه: «طلب مني
مصاحبنا وقرينا الشيخ حامد التقى
الإجازة».

٤- كان يحث طلبته على النقاش
والحوار معه، فمن ذلك قوله لهم: «عليكم أن
تفكروا بتفكير خصوم السلفية وتأتوني بحججهم
وشبههم لأرد عليها».

٥- كان يعدّ طلابه ليكونوا دعاة وموجهين
للمجتمع، فلما اشتكى إليه أحدهم أن الناس لا
يتقبلون منه تدريسه ووعظه وأنه يريد العودة
للداسة على الشيخ، كتب إليه يقول: «إنني علمتك
السنين الطويلة لترينا خدمتك للعلم وأثارك في مثل
هذه البلاد المتعطشة لأمثالك فاثبت في وظيفتك».

٦- كان القاسمي يهتم جداً بتحلي طلابه

٨- علامة الشام جمال الدين القاسمي (٢)

(١٢٨٢-١٣٣٢ هـ/١٨٦٦-١٩١٤)

أسامة شحادة (*) - خاص بالرائد

تمهيد

في الحلقة الماضية تناولنا نشأة
علامة الشام جمال الدين القاسمي
ومسيرته في طلب العلم، وتناولنا
الدور الأول من أدوار القاسمي
الإصلاحية وهو نشر الكتب
وتأليفها، ونواصل بيان أدواره
الإصلاحية ومسيرته الدعوية.

دور القاسمي الإصلاحي:

٢ - نشره للعلم ورعايته لطلابه
وتشثتهم ليكونوا قادة ودعاة
متميزين:

لقد تميز القاسمي باهتمامه بطلبته ورعايته لهم
في مختلف جوانب حياتهم، ولذلك استمروا على
الوفاء لمنهج شيخهم بعد وفاته وكانوا قادة الشام
وعلماءه. ومن مظاهر اهتمام القاسمي بطلابه ما
يلي:

١- كان القاسمي يدرّس في غالب أوقاته وفي
كل مكان، في مسجده وبيته وبيوت أصدقائه وفي
الرحلات والمنتزهات، وكان بيته يستقبل أفواج

(*) كاتب أردني.

طلاب القاسمي:

قال الأديب حسني كنعان: «تلاميذ العلامة الكبير المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي في دمشق كثيرون، وهم صفوة علماء البلاد الشامية وفضلاتها»، ولذلك أرى أنه يمكن أن نقسم طلاب القاسمي إلى ثلاث مجموعات هي:

أولاً- طلابه الذين أصبحوا من علماء الشام:

١- العلامة محمد بهجة البيطار: وهو حفيد العلامة عبدالرزاق البيطار، رفيق درب القاسمي، كان من أبرز وأكبر طلاب القاسمي، درس عليه أربع سنوات، تولى الخطابة والتدريس في مسجد الدقاق بأمر من جده البيطار، وعمل مدرساً في عدد من المدارس الأهلية والنظامية، فدرس الدين والعربية والفرنسية، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق، وكانت باكورة أعماله في المجمع محاضرة عن «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»، طلب منه الملك عبدالعزيز بن سعود سنة ١٣٤٤هـ إدارة المعهد العلمي بمكة المكرمة، فأقام بها سنين ودرس بالحرم المكي والمدني، وأصبح عضواً بمحكمة مكة المكرمة، وسنفضل في سيرته في حلقة خاصة.

قال عنه ظافر ابن العلامة جمال القاسمي: «كان تلميذاً لوالدي جمال الدين القاسمي، لا بل كان من أخص تلاميذه، إن لم يكن أخصهم على الإطلاق».

وقال ولده عاصم البيطار عن علاقة أبيه بشيخه القاسمي: «غرس في نفسه حب السلفية ونقاء العقيدة والبعد عن الزيف والقشور وحسن الانتفاع بالوقت».

قال في شيخه القاسمي: «ولو طال عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا، ومن نفاسة تأليفه فوق ما شاهدنا، فإن الأستاذ كان في تجدد مستمر، استمد من علوم العصر وحقائقه،

بالأدب والعقل والذكاء، ولكنه يعرف أن هذا يحتاج إلى تفاعل الطالب مع شيخه، ولذلك نبه القاسمي أحد طلابه بقوله: «بقي علم لا أستطيع تعليمك إياه وهو أن تكون ذكياً باحثاً لبقاً، فكن من نفسك كذلك».

٧- كان يحرص على أن يتيح لطلبته الالتقاء بالعلماء والمصلحين الذين يزورونه حتى يرفع من سويّتهم العلمية، وحتى يستفيدوا من أكثر من شيخ ولا يكونوا أسرى لأسلوبه وطريقته.

٨- ضرب القاسمي للناس المثل بنفسه بطلب العلم وتعليمه، فلما جاءه عبدالوهاب الإنكليزي وصادق النقشبندي وهما من خريجي المدارس العصرية لتعلم ما ينقصهم من علوم الدين، طلب منهم القاسمي أن يدرسوه ما ينقصه من علوم الدنيا، فدرس عليهم الجغرافيا والرياضيات، رغم أنهم من جيل طلابه وتلاميذه!!

٩- وكانت النتيجة أن طلاب القاسمي أكملوا مسيرة شيخهم بنشر الإصلاح والعلم وإقامة الجمعيات الثقافية ونشر المؤلفات النافعة مما أحدث نهضة إصلاحية في الشام قضى عليها حافظ الأسد ببعيته الدموية وعلاوته الطائفية، هذه النهضة لا يزال يتحسر عليها المخلصون.

١٠- مما يبين أهمية وجود تلاميذ للمصلحين يحملون دعوتهم ويبرهنون على نجاح مسعاهم، قول القاسمي: «وقد ظهر لي أخيراً شيء آخر: وهو أن حق من يصنف في تراجم الرجال أن لا يُترجم إلا ذوي الأثر أو التأثير، فالأول يدخل فيه من صنف وألف في أي فن كان، بشرط الإجابة لما صنّفه أو اخترعه، ما لم يسبق فيه، ويدخل في الثاني كل عالم غير مؤلف، ولكنه أنجب تلامذة، أو وقف نفسه على التعليم في فن أو فنون، وكان سالكاً سبيل السلف في النصيح، والصدق، والإخلاص، والأخلاق»، وقد جمع الله عز وجل للقاسمي كل ذلك إن شاء الله.

وانكشف له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها». وقال أيضاً: «أستاذنا الإمام، عالم الشام، وعلم الأعلام»، وكان يذكر شيخه القاسمي دوماً ويترحم عليه، ولذلك سارع إلى مساعدة تلميذه ظافر القاسمي في نشر تراث أبيه خاصة كتاب (قواعد التحديث)، وتفسير القاسمي (محاسن التأويل).

٢- الشيخ حامد التقى: كان من أقارب القاسمي وأسن طلابه، درس عليه ولازمه ١٧ سنة، ولذلك كان من أعرف الناس بشيخه، واصل حمل رسالة شيخه الإصلاحية في التدريس والخطابة في المساجد والتعليم في المدارس، وكان كثير الثناء والمدح للقاسمي حتى سألته سائل: ألا يوجد عالم في دمشق سوى شيخك القاسمي؟ فأجابه: بل يوجد في دمشق كثير من العلماء... ولكن هؤلاء العلماء على كثرتهم لم يقيم منهم أحد بجهد علمي مثل الجهود التي قام بها أستاذنا المرحوم، فكان مدرساً وواعظاً، وخطيباً وموجهاً، ومصلحاً ومؤلفاً،... وكان إلى هذا يدرس بالمسجد لل العامة وفي البيت للخاصة، والحلقة التي يعقدها في داره يؤمه فيها كبار الشخصيات السورية الذين لهم صيتهم وشهرتهم بالأقطار العربية والعالم الإسلامي، أمثال السادة المرحومين: الأمير شكيب أرسلان، والشيخ طاهر الجزائري للمشاركة في التوجيه، وعبد الرحمن الشهبندر، ومحمد كرد علي، والشيخ جميل الشطي. أهـ.

ومن تلاميذ الشيخ حامد: الشيخ علي الصابوني والشيخ محمد مهدي إستانبولي.

٣- الشيخ توفيق البرزة: كان من طلاب القاسمي المبرزين والذين كان القاسمي يستشيرهم في المسائل والقضايا، درس أيضاً على الشيخ كامل القصاب رفيق الشيخ عز الدين القسام، واشتهر بالدفاع والمناظرة عن الإسلام ضد شبهات المستشرقين والمنحرفين من أهل البدع.

قال عن القاسمي: «إن من يلازمه ويرى علمه

وسيرته، قل أن يعجبه كثير من الشيوخ الذين يدعون التربية وهم غلاظ الأكباد، قساة القلوب».

٤- الشيخ عبدالفتاح الإمام: لازم القاسمي زماناً وأصبح من حملة منهج وفكر القاسمي الإصلاحي، كان يشبه العلامة طاهر الجزائري في هيئته البسيطة والمتواضعة وترك الزواج، اهتم بالشأن العام وتأسيس الجمعيات وحث الناس كثيراً على ذلك ثم كان من المؤسسين لجمعية «التمدن الإسلامي» وكتب في مجلتها «التمدن الإسلامي» مقالات قوية، وشارك أيضاً في تأسيس جمعية «أنصار الفضيلة»، وجمعية «الشبان المسلمين» وأصبح رئيساً لها، تفرغ للكتابة والتأليف ونشر الكتب، وكان حريصاً على الدفاع عن الإسلام في وجه خصومه في تلك المرحلة التي وفدت فيها الأفكار الغربية للشام.

٥- الشيخ محمد جميل الشطي: لازم القاسمي واستفاد منه كثيراً، وأصبح مفتي الحنابلة في زمانه. قال في رثاء شيخه القاسمي:

مهلاً عداة المصلحين عدمتكم

إني لكم واللّه غير مسالم
ها نحن بالمرصاد أنصار الهدى

ندعو إلى الجولان كل مزاحم
إن كان مات القاسمي فإنكم

سترون منا كل يوم قاسمي
نحامي طريقته ونرعى عهده

في الحق لا نخشى ملامة لائم

ثانياً - تلاميذه الذين أصبحوا علماء في

بلادهم:

١- الشيخ محمد بخيت المطيعي: مفتي الديار المصرية، التقى بالقاسمي ودرس عليه العلوم الفلسفية لما زار القاهرة.

٢- العلامة أحمد شاكر: محدث الديار المصرية، لازم القاسمي في القاهرة، يقول أحمد شاكر: «أستاذنا القاسمي رحمه الله كنت ممن

اتصل به من طلاب العلم، ولزم حضرته، واستفاد من توجيهه إلى الطريق السوي، والسبيل القويم».

٣- الشيخ عبد العزيز السناني: من علماء نجد، رحل إلى القاسمي وأخذ عنه واستمرت بينهما المراسلة.

٤- الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع: من علماء نجد، زار دمشق ولازم القاسمي فيها مدة ودرس عليه ورغبه بالعلم.

ثالثاً - من الشخصيات العامة التي تأثرت بدعوته ومؤلفاته:

كان للقاسمي لقاءات وجلسات عامة مع كثير من النخب والشباب الذكي النابه الذين درسوا في المدارس العصرية التابعة للإرساليات التبشيرية أو الدولة والتي لم تكن تهتم بالعلوم الشرعية، أو في الجامعات، كما تأثر الكثير منهم بكتب القاسمي، وذلك أن القاسمي كان يدرك مدى أهمية كسب هؤلاء الشباب الذكي المتعلم لصف الإصلاح الإسلامي في مقاومة الخرافة والجهل في الداخل والغزو الفكري الأوروبي الوافد.

وكانت علاقة القاسمي بهم لا تقتصر على التعليم بل حتى التشجيع على الكتابة ومراجعة ما ينشرون، فيكتب القاسمي في يومياته: «زارني بعد العشاء سليم أفندي الجزائري ومعه أسعد أفندي بنباشي وبقية رفقتهم، وتم ما صححته له من مقالة (ميزان العقل)، وفيها عبارات أشرت عليه بحذفها، والاستعاضة عنها. فلا أدري أيمتثل أم لا! نسأله تعالى أن يجعل كتابنا ونهائنا ممن يعضد الدين، ويدعم قواعد اليقين، ويوقف نفسه على محاسن الإسلام، بمنه وكرمه».

من أبرز هؤلاء الشباب:

١- العلامة محب الدين الخطيب: صاحب المطبعة السلفية ومكتبتهما والذي

كان له دور بارز في تأسيس مسيرة الصحوة الإسلامية المعاصرة، كان محب الدين صديق شقيق القاسمي الأصغر صلاح الدين، وكان محب الدين مؤسس جمعية النهضة والتي كان صلاح الدين أمين السرف فيها، وبسبب مشاركة شقيق القاسمي فيها وصغر سن المؤسسين لها حيث كانوا في العشرين من عمرهم فقد تم اتهام القاسمي واستجوابه من قبل وزارة العدل بدمشق بأنه المحرض والمدير للجمعية من وراء الكواليس، وهو الأمر الذي نفاه القاسمي، ولكن بالتأكيد أن القاسمي كان راضياً عن الجمعية وأعمالها، وهو ما سيتأكد لاحقاً بدعم القاسمي لمسار أخيه السياسي- الذي تولى رعايته وتشيخته- حين أعلن عودة الدستور سنة ١٣٢٦هـ وانضمامه لبعض الأحزاب.

وقد كان محب الدين يحضر بعض جلسات حلقة الشيخ طاهر الجزائري والتي يشارك بها القاسمي، وكان يتردد محب الدين على مدرسة عبدالله باشا التي يدرس بها القاسمي، وكان يلتقي به في بيته مع زملائه الشباب في الإجازات التي يقضونها في دمشق بعد سفرهم للدراسة في إسطنبول.

كتب محب الدين لزميله صلاح الدين معزياً له في وفاة القاسمي فقال: «ذاكرين الليالي الجميلة التي جمعني وإياك بجامعة الصداقة والإخاء بين جدران جامع السنانية، وفي حلقة الدرس الذي كان فقيده دولة الإصلاح جمال الدين يخترق فيه بحكمته سجع أرواحنا، وحجب أفئدتنا، فيبني هناك ما هدمه جهل معلمينا الآخرين من سعادة الإيمان وطمأنينة اليقين، جزاه الله عن الإسلام بأحسن ما يجزي الله به أوليائه».

ويقول عن فضل القاسمي عليه: «لولا أن الله سبحانه تداركنا فقيض لنا آباء روحيين أنقذونا من هذا الجو الخائق، وأقربهم إلى

أخي صلاح الدين شقيقه الأكبر علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي وإخوان له في حلقة نورانية كانت تسمى «حلقة الشيخ طاهر الجزائري».

ويصف الخطيب دور القاسمي فيقول: «والسيد جمال الدين القاسمي رحمه الله مصباح من مصابيح الإصلاح الإسلامي التي ارتفعت فوق دياجير حياتنا الحاضرة في الثلث الأول من القرن الهجري الرابع عشر فنفع الله بعلمه وعمله ما شاء أن ينفعهم، ثم انتقل إلى رحمة الله تاركاً من آثاره العلمية المطبوعة ما لا تكاد تخلو منه مكتبة قائل بالإصلاح في العالم الإسلامي».

٢- الأستاذ خير الدين الزركلي: المؤرخ المشهور صاحب كتاب (الأعلام)، تعرف على القاسمي من كتبه وخاصة كتابه «دلائل التوحيد»، ثم التقى به واستفاد منه كثيراً، ترجم له في كتابه الإعلام فقال: «إمام الشام في عصره، علماً بالدين، وتضلعا من فنون الأدب، كان سلفي العقيدة، اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين سموه: «المذهب الجمالي»، فقبضت عليه الحكومة سنة (١٣١٣هـ) وسألته، فرد التهمة، فأخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق».

وأكتفي بهؤلاء من قائمة طويلة تضم د. عبد الرحمن شهندر الذي أصبح وزير خارجية سوريا سنة ١٩٢٠، وشكري العسلي الذي أصبح النائب في مجلس المبعوثان وكان من القادة الذين أعدمهم جمال باشا السفاح في دمشق سنة ١٩١٦م، وفارس الخوري المسيحي الذي شارك في تأسيس المجمع العلمي بدمشق وأصبح وزيراً وممثل سوريا في مجلس الأمن وترأسه فترة وتولى رئاسة حكومة سوريا وكان وطنياً فريداً، ومحمد

كرد علي العلامة اللغوي المعروف، وغيرهم من المصلحين والأعلام الذين استفادوا من القاسمي ومنهجه وعلمه.

٣- فتح باب الاجتهاد والعمل على مواكبة قضايا العصر وتقديم حلول لمشاكله هذا هو المحور الثالث من محاور الإصلاح الذي قام به القاسمي، فالاجتهاد وكسر الجمود والتقليد ومعالجة المشاكل العصرية كانت هي المهيمنة على مسار القاسمي، فلم يكن يقبل بالانزواء عن حياة الناس وقضاياهم، بل كان يدرك تماماً وظيفة العالم في إرشاد الخلق وهدايتهم ودوره الطليعي في قيادة الجماهير لا الركض خلفها.

وأجمل بعض معالم هذا الدور الإصلاحي في النقاط التالية:

١- مواكبة العلوم والمعارف العصرية، ولذلك كان يحرص على مطالعة المجلات والصحف، ومتابعة أخبار المخترعات العصرية، وكان القاسمي يقول: «أسباب الرقي انتشار هذه الثلاثة: المطابع والجرائد والمدارس إذا وجهت توجيهاً صحيحاً».

ومن ذلك قصته في إدراك فائدة الهاتف حين قام بزيارة لمنزل الشيخ محمد عبده مفتي مصر في مصر (سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٤م) دون موعد سابق فلم يجده وكان بعيداً، فتأسف على ضياع الوقت - وهو الحريص على وقته - بينما صديق له اتصل بمنزل المفتي وعلم أنه غير موجود فلم يذهب، فعلق القاسمي على ذلك في كتابه عن رحلته لمصر: «فتوفر له الأجرة التي صرفت، والوقت الذي أضاعه، وهذه ثمرة العلوم المكتشفة، والتي عادت على الناس بفوائد لا تحصى».

ويلق القاسمي على اكتشافات التلغراف

فيقول: «ما ظهر من التلغراف هو قطرة من بحر ما سيظهر في العصور التالية من المكتشفات والمخترعات (ويخلق ما لا تعلمون) مما فيه مرتفع للناس، ومنتفع لهم، وخدمة لعامة طبقاتهم»، فيكشف القاسمي بذلك عن بصيرة نورانية ترتبط بالقرآن الكريم وتحلق في سماء العلم والتقدم.

٢- كان القاسمي متابعاً للأفكار الجديدة في السياسة والاقتصاد كما كان دارساً للأفكار القديمة لأهل البدع، يقول القاسمي عن نبز الجامدين للمصلحين: «وإن رأوا حثه على البذل والإنفاق في سبيل الله، ودعواه الموسرين للعطف على البؤساء، لقبوه اشتراكياً»، مما يدل على معرفته لمفهوم الاشتراكية في ذلك الزمان المتقدم!!

وعلى نفس المنوال نجد القاسمي في كتابه «جوامع الآداب» يوصل في آداب النائب البرلماني لمجلس المبعوثان العثماني فيقول: «النائب مشرع للقوانين أول ما تجب عليه معرفته أن يحسن علم الحقوق ويعرف حركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ويحسن تاريخ أمته واجتماعها ويعرف ما يدلها ويرفعها ويدرك علائق حكومتها بحكومات أوروبا وما تم بينا وبينها من المعاهدات وما نالوه منا من الامتيازات ويكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والإدارة والقضاء بإحدى اللغات الأجنبية». مما يدل على عميق إدراك القاسمي للعملية الديمقراطية وآلياتها مبكراً.

٣- كان القاسمي على منهج الأنبياء في إصلاح دين الناس وديناهم، فلم يكتف بتعليم الدين ووعظ المسلمين، بل كان يحرص على إصلاح حال المسلمين بإرشادهم لاستخدام الوسائل العصرية في شؤون دينهم وديناهم، فهذا هو القاسمي يؤلف كتاب

«إرشاد الخلق للعمل بخبر البرق» وكتاب «فتاوى الأشراف بالعمل بالتلغراف»، لتسخير الوسائل الحديثة للاتصالات في خدمة الإسلام والمسلمين.

وبالمقابل نجد القاسمي يحث الناس على استخدام السماد الكيماوي بأنواعه والآلات الزراعية وضرورة مكافحة الآفات والحشرات المضرّة بالزراعة، مما يساعد على نمو الزراعة والعمارة في الشام، ومن أجل هذا حث والده على تأليف كتاب قاموس الصناعات الشامية والذي يعد لليوم فريداً في باب.

ولما زار المدينة المنورة كتب في وصف رحلته يقول: «والمدينة في حاجة كبرى إلى مصلح، وأمير غيور، يسعى في تنوير طرقها، واتساع عمرانها، وتمهيد سبل رقيها المادي والأدبي».

٤- كان القاسمي مؤيداً لسنّ دستور للدولة العثمانية يتم من خلاله تحديد المسؤوليات والحقوق للناس والحكومة والسلطان، ولذلك حين أعلن الدستور سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م أيده القاسمي ونقد الذين عارضوا الدستور العثماني من بعض العلماء الأجورين أتباع أبي الهادي الصيادي والذين روجوا أن الدستور يحتوي على مخالفات شرعية فتصدى لهم القاسمي وبين أن الدستور والقانون يشبهان الفروع المدونة في كتب الفقه التي مأخوذها الاجتهاد من المصادر الأربعة: الكتاب والسنة والقياس والإجماع، وأنه قام به علماء بالشرع لهم.

وقد حضر القاسمي حفلاً بمناسبة إعلان الدستور لحزب الأحرار ألقى فيه صلاح القاسمي كلمة بعنوان «منزلة القانون من الدين» ووجد ظافر القاسمي مسودة الخطاب بخط أبيه جمال القاسمي!!

وقد فرح القاسمي بزوال حالة الخوف والكبت وشيوع الحرية للبحث والعلم والدعوة التي تدعم انتشار الإصلاح، وهو حال يشابه حالنا اليوم بازدياد مساحة حرية التعبير والدعوة ونسأل الله تعالى أن يجنبنا حالة الكبت من جديد بسبب المكائد والمؤامرات التي يحيكها بعض الفاسدين في الداخل بحثاً من الأعداء في الخارج والغفلة عن ذلك من قبل المسلمين، كما حدث للشام بعد حكم الاتحاديين حتى ترحم الناس على السلطان عبد الحميد وعرفوا فضله!!

٥- حث القاسمي المصلحين على تولي المناصب والمسؤوليات العامة من أجل دعم حركة الإصلاح وعدم ترك المجال للمفسدين، فنراه يكتب أحد أصدقائه مصبراً إياه على البقاء في منصبه فيقول: «ولا أحب أن تظهروا الاستقالة، أو التآفف ... وهكذا مشربي ونصيحتي لإخواني الذين يستشيرونني في الاستقالة من المناصب في الحكومة، مع علمي أن بقاءهم رحمة، وأنه لا يأتي خلف لهم يحاكمهم، ولربما كانت استقالة المصلح أو الخير أو التقى بلاء، وثلمة لا تسد.

فوجود الكامل في وظيفة أو منصب يعلم الناس كيف يكون الكمال، كيف يكون الورع، كيف تكون الرحمة بالناس، كيف تكون المعاملة بالحسنى، وهكذا... فالحمد لله الذي أرانا أناساً يقتدى بفعالهم مثلكم»، وهذا الخطاب كأنه موجه اليوم لإخواننا من الإسلاميين الذي وصلوا لسدة الحكم في عدد من البلاد، فعليهم أن يتقوا الله ربهم ويحسنوا إلى عباده فينالوا أجر الإتيان وأداء الأمانة، وأجر الدعوة للخير وتقديم الأسوة الحسنة.

وحدث أن دخل القاسمي على شيخه

بكري العطار فرآه مضطرباً، بسبب موظف بالمحكمة الشرعية يعطل معاملة له عنده من شهر من أجل الحصول على رشوة، فإذا كنت أنا شيخ علماء دمشق لا أستطيع تمرير معاملة إلا برشوة، فكيف يصنع عامة الناس.

فعاتبه القاسمي وقال له: «قد عاملك بما تستحق، لأن ديدنك في دروسك العامة والخاصة أنك تنفر الناس من قبول وظائف المحاكم الشرعية وتقول: إن المحاكم «مصابط» جهنم، فإذا لم يتقدم لطلب أمثال هذه المناصب الأتقياء تقدم الجاهل الفاسد أمثال هذا الرجل الذي تشكو منه.

فقال له شيخه: أصبت، فإننا نحن مقصرون في عدم قبول هذه الوظائف للقيام بحق العباد.

٦- تبنى الشيخ القاسمي جواز دفع الزكاة للمصالح العامة للمسلمين وأن ذلك يدخل في مصرف (في سبيل الله)، وقد رد على الشيخ رشيد رضا منعه من ذلك وكتب إليه يقول: «فإذن «سبيل الله» كل أمر فيه تقرب إلى الله، فإذا دفع الإنسان من ماله إعانة لمدرس، أو طريق، أو مشروع خيري، أو طبع كتاباً، أو اشترى شيئاً منها لمحتاج، أو نحوه فكله في سبيل الله يجوز حسابه من الزكاة المفروضة ... وهذه الفتوى تسهل على كثير من الأغنياء الدفع من أموالهم لبعض المهمات التي يحتاج إليها، ويحسبونه أنه لا يحسب من زكاتهم، فيتوقفون أو يدفعون على كره».

٧- في مطلع القرن العشرين أعلنت اليابان أنها ستعيد النظر في وضعها الديني وتبحث عن دين يلبي حاجة اليابانيين الذين اهتزت قناعاتهم بالبوذية والوثنية بسبب تطور الحالة العلمية والعقلية للشعب الياباني المتجه باطراد نحو الصناعة والتقدم والرفي.

وقد شغل ذلك فكر القاسمي وعدد من العلماء، فكتب القاسمي في يومياته يقول: «زرت في الضحوة الشيخ عبد الله الخاني، وكانت المذاكرة أهمها في إسلام اليابان وأن الأولى انتخاب رجال أكفاء حكماء من كل بلدة مهمة من بلاد الدولة، يتعاضدون ويتذاكرون، ويكتبون جداول في مزايا الإسلام، ورفع الشبه الحديثة والقديمة التي يختلفها أعداؤه، وأن يستفيدوا بمبادلة آرائهم ما يعود عليهم بالفائدة، وإلا فوجود جماعة قليلين رسمياً قد لا يجدي. والله العليم»، مما ينبئ عن شعور عالٍ بالمسؤولية عن نشر الإسلام في ربوع الدنيا.

وكتب القاسمي في رسالة لأحد رفاقه يقول: «لما جمعت الهمة للرد على الدهريين في كتابهم المرسل من اليابان، أعياني أن أجد ضالتي في الكتب المتداولة، إذ رأيتها كأنها جمعت لزمن غير هذا الزمان، أو لبلاد غير هذه البلاد، فطفقت أنقب وأبحث عما يرد الشبه تلك الضالة»، فخرج لنا بكتابه الرائع (دلائل التوحيد).

٨- ومما تميز به القاسمي مخالطة الناس ومعرفة حاجاتهم والتيسير عليهم بترك الجمود والتعصب الفقهي دون دليل بالفتوى الميسرة المقرونة بالدليل الشرعي، ففي كتابه (المسح على الجورين) يشير القاسمي لأثر التشدد بدون حق في منع المسح على الخفين على الصغار من تلاميذ المدارس فيقول: «رثى بعض أساتذة المدارس ما يعانيه الأطفال والبنات في الوضوء أيام الشتاء من مشقة غسل الرجلين، وما ينالها من الألم والبرودة ... قيل لو أنهم يعلمون رخصة لتيسر لهم الأمر، وترفع عنهم الإصر، لما وجدوا عذراً في ترك الصلاة التي هي من أعظم دعائم الإيمان وأشهر شعائر الإسلام». وقد لا يفهم البعض أهمية

هذا التيسير لأنه لم يعيش زمن التعصب المقيت الذي كان يبطل صلاة من مسح على الخفين والجوارب مما جعل الكثير يتفلت من الصلاة هرباً من مشقة الوضوء في البرد!!

٩- بمخالطة الناس أدرك القاسمي عجز القضاء الشرعي الجامد على التقليد الرافض للاجتهاد عن حل مشاكل الناس بسبب تمسكه بأقوال الرجال بدلاً من نصوص الوحي، فدعا إلى إصلاح القضاء وألف في ذلك كتابه (أوامر في إصلاح القضاء الشرعي في تنفيذ بعض العقود على مذهب الشافعية وغيرهم)، ولذلك دعا إلى اجتهاد القاضي والاعتماد على الدليل الصحيح وعدم الالتزام بالمذهب فقط، ودعا إلى اعتماد كافة المذاهب في القضاء وعدم قصرها على المذهب الحنفي وهو ما استجابت له حكومة الباب العالي بالدولة العثمانية.

ونكتفي بهذه الملامح من الدور الإصلاحية الاجتهادية الذي قام به جمال الدين القاسمي رحمه الله.

وقفه مع المآخذات على القاسمي:

أخذ على القاسمي في زمنه واليوم أناس من قصيري النظر بعض الاجتهادات والأقوال التي تخالف منهج السلف كدفاعه عن الجهم بن صفوان في كتابه (تاريخ الجهمية)، وكذلك ثنائه على ابن عربي، وميله للتقريب مع الشيعة والتهوين من شأنهم، ومسائل أخرى.

وبداية أقول لا شك أن القاسمي أخطأ في هذه المسائل، ولكن هل هذا يجعله دخيلاً على السلفية، والسلفية منه براء!!

لماذا نفترض العصمة والكمال للبشر؟ القاسمي كغيره من العلماء يصيب ويخطئ، ومن المقرر أن الخطأ في المسائل العلمية والعملية مما يغفر للعلماء والمجتهدين، فلماذا التشنيع والنكال؟

وحال القاسمي تقدم له الكثير من العذر والمسامحة على هذه الزلات، فهو قد نشأ على خلاف منهج السلف ثم تعرف عليه في وقت غربة وشدة، وثانياً مات شاباً لم يمتد به الحياة ليدرك خطأه في تلك المسائل، وكان في وقت لا زالت فيه كثير من المخطوطات التي تبين الصواب والحق غير متوفرة، وأخيراً فإن هذه المسائل لم تكن عمدة منهجه ولا هي مما قام طلابه بنشرها بل طويت ولم تجد من يحملها وينشرها.

وأظن أن نفسية القاسمي التي عانت من الاضطهاد السياسي في الحقبة الحميدية جعلته يتعاطف مع جهم والجعد بوصفه مثقفاً مضطهداً كحال القاسمي ضد الوالي خالد القسري الظالم!! وأما تساهله مع الشيعة فكان بسبب طمعه في محاولة جمع كلمة الأمة الإسلامية المشتتة ضد خصومها الذين يقضمون أطرافها كل يوم، ولنتذكر أنه كان يناقش في كتابه «نقد النصائح الكافية» بعض شيعة حزموت المقيمين في أندونيسيا، وكان هذا مسلك رشيد رضا، ولكن ظهر فيما بعد لرشيد رضا أنه لا أمل من الشيعة وتقريبهم فنبذهم، فيما لم يمتد العمر بالقاسمي!

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ الموافق ١٨/٤/١٩١٤م، وكان عمره ٤٩ عاماً، وذلك بعد مرض استمر معه عدة أشهر، ودفن في مقبرة الباب الصغير، وكانت جنازته حافلة جداً، ونعاه أهل العلم في دمشق وبغروت ومصر والعراق. وأكتفي بتعزية العلامة السيد محمود شكري الألوسي للسيد رشيد رضا بوفاة القاسمي، والذي كتب إليه يقول: (أما بعد؛ فقد نعت إلينا

صحف البلاد الشامية وفاة العلامة السيد جمال الدين القاسمي قدس الله روحه الزكية، فأمض ذلك الخبر قلبي وأفض لبّي، وجرح فؤادي وطرد رقادى.... وحيث كان المشار إليه من أعزة أحبابكم، وخُلص أصفياؤكم، مع ما كان عليه من الفضل الوافر، والأدب الباهر، والورع الظاهر، والنسب الطاهر، والذب عن الشرع المبين، وقوة الإيمان واليقين، ومناضلة الحائدين والملحدين، وأنه حسبما اعترف له الموافق والمخالف: أحيا به الله الشريعة والهدى وأقام فيه شعائر الإسلام... هذا مع أسفي عليه كل الأسف، وتصاعد أنفاسي بمزيد اللهف، وقد جرت عليه من العيون عيون، فإننا لله وإننا إليه راجعون).

مراجع للتوسع:

- جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر القاسمي.
- جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، د. نزار أباطة.
- إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرة ذاتية بقلمه، تحقيق محمد العجمي.
- آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، محمد العجمي.
- القاسمي وآراؤه الإعتقادية، علي دبدوب.
- الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية، سامي الفريضي.

من هو القاضي المحاملي؟

ذكره ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) في وفيات سنة ٣٢٠ هـ، فقال: «القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملي، الفقيه الشافعي، وهو من المكثرين في الحديث، وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين، وكان على قضاء الكوفة وفارس فاستعفى من القضاء وألح في ذلك فأجيب إليه».

وترجم له ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) بقوله: «أبو عبد الله الضبي القاضي المحاملي، الفقيه الشافعي المحدث، سمع الكثير وأدرك خلقاً من أصحاب ابن عيينة نحواً من سبعين رجلاً. وروى عن جماعة من الأئمة، وعنه الدارقطني وخلق، وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف».

وكان صدوقاً ديناً فقيهاً محدثاً، ولي قضاء الكوفة ستين سنة، وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها، ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله، واقتصار على إسماعيل الحديث وسماعه. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة».

المناظرة

يرويه هو فيقول: «كنتُ عند أبي الحسن بن عبدون وهو يكتب لبدر، وعنده جمع فيهم أبو بكر الداوودي وأحمد بن خالد المادرائي فذكر قصة مناظرته مع الداوودي في التفضيل (أي تفضيل أبي بكر على علي) إلى أن قال: فقال الداوودي: واللَّهِ ما تقدر تذكر مقامات

القاضي المحاملي يناظر الشيعة

هينم الكسواني^(١) - خاص به «الراصد»

استخدم أهل السنة، وعلى وجه الخصوص

علماءهم، المناظرة للدفاع عن العقيدة الإسلامية، والرد على الفرق المنحرفة، كما هدفوا من ورائها إلى دعوة أتباع هذه الفرق ونصحهم، والسعي لبيان الحق، وإظهاره أمام عموم المسلمين، وأملًا في أن يهدي الله أقواماً منهم إلى طريق الحق.

والمناظرة من الوسائل الدعوية التي تركت أثراً

إيجابياً في الماضي، وفي الوقت الحاضر على حدٍّ سواء. وقد نشرنا في الراصد، في أعداد سابقة من هذه الزاوية، عدداً من مناظرات أهل السنة مع مخالفيهم^(١)، وفي هذا العدد ننشر مناظرة للقاضي المحاملي مع بعض الشيعة حول مكانة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتقديمه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك سائر الصحابة رضي الله عنهم.

(♦) كاتب أردني.

(١) انظر على سبيل المثال:

♦ مناظرة عبد الله بن عباس للخوارج، على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٩٠٧

♦ مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للرفاعية، على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٥٠٩

♦ مناظرة سعيد بن الحداد للعبديين الفاطميين، على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٢٩٦

علي مع هذه العامة.
قلت: أنا والله أعرفها: مقامه بيدر وأحد والخندق
ويوم خيبر.
قال: فإن عرفتها فينبغي أن تقدمه على أبي بكر
وعمر.
قلت: قد عرفتها ومنه قدمت أبا بكر وعمر عليه!

للاستزادة:

- ١- المنتظم في تاريخ الأمم (نسخة إلكترونية) - ابن الجوزي.
- ٢- البداية والنهاية (نسخة إلكترونية) - ابن كثير.
- ٣- الكامل في التاريخ (نسخة إلكترونية) - ابن الأثير.

قال: من أين؟
قلت: أبو بكر كان مع النبي ﷺ على العريش يوم بدر. مقامه مقام الرئيس يهزم به الجيش، وعليّ مقامه مقام مبارز، والمبارز لا يهزم به الجيش.
وجعل يذكر فضائله وأذكر فضائل أبي بكر.
فقلت: لا تذكر لهما حقاً، ولكن الذين أخذنا عنهم القرآن والسنن وأصحاب رسول الله ﷺ قدموا أبا بكر فقدمناه لتقديمهم.

فالتفت أحمد بن خالد فقال: ما أدري لم فعلوا هذا؟
قلت: إن لم تدبر فأنا أدري.
قال: لم فعلوا؟
فقلت: إن السؤدد والرياسة في الجاهلية كانت لا تعدو منزلتين: إما رجل كانت له عشيرة تحميه، وإما رجل كان له فضل مال يفضل به.

ثم جاء الإسلام فجاء باب الدين، فمات النبي ﷺ وليس لأبي بكر مال، ولم تكن تيم^(١) لها مع عبد مناف ومخزوم تلك الحال، فإذا بطل اليسار والذي كانت ترأس به قريش أهل الجاهلية فلم يبق إلا باب الدين فقدموه له، فأفحم^(٢).

ومن ضمن ما يذكره ابن كثير في هذه المناظرة، قول القاضي المحاملي في شأن تقديم أبي بكر على علي: «وقد قدمه الذين رووا لنا الصلاة والزكاة

(١) بنو تيم: بطن من بطون قريش، منهم أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وكانوا يتولون في الجاهلية أمر تنظيم الديار والغرامات.

(٢) وردت المناظرة بهذا النص في كتاب (المنتظم في تاريخ الأمم) لابن الجوزي.

الباحثات عن التحرش.. رؤية شرعية

فاطمة عبد الرؤوف^(١) - خاص بالرائد

جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق منفعة

الإنسان في الدنيا والآخرة.. الشريعة جاءت لكل إنسان بما يستطيعه ويقدر عليه وما يحقق له أفضل ما يمكن أن تتحقق به إنسانيته ..

ولو أخذنا قضية الحجاب نموذجاً سنجد أن

هناك قطاعاً غير قليل من الفتيات لا يلتزم

بأحكامه، وبعضهن يغطين الرؤوس ولكن بخمار

شفاف مزخرف بكل صور الزخرفة ولفت الانتباه

وملابس ضيقة ينطبق عليها قول النبي ﷺ «صنفان

من أهل النار لم أرهما بعد: رجال معهم سياط

كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء

كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن

كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن

ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»

رواه مسلم.

وبعضهن يغطين الوجوه مع وضع ظلال رائعة

حول العين تحمل من معان الإغواء في أجواء من

الغموض أكثر بكثير من كشف الوجه كله،

وبعض هؤلاء المنتقبات يرتدين عباءات ضيقة

مفتوحة يتكشف تحتها سراويل ضيقة في مشهد

يصب في اتجاه الإغواء العام.

(♦) كاتبة مصرية.

ولو نظرت للفتيات الذهابيات للجامعة لتلقي

العلم ستجد ولاشك قطاعاً يلتزم بضرب الخمار

على الجيب وارتداء الجلباب السابغ الذي لا يشف

ولا يصف وهن يدنين عليهن من جلابيبن كما

كانت تفعل الصحابييات على عهد النبي ﷺ،

ولكنك ستجد قطاعاً آخر كأنما هن ذاهبات

لعرض أزياء في بلاد الكفر والإلحاد حتى وإن

غطين الرؤوس أو الوجوه ..

ملابس لا تستطيع وصفها الكلمات ..

بعضهن يشبهن الراقصات في الملاهي الليلية ليس

فقط بملابسهن ولكن بمشيتهن المائلة ووجوهن

اللامعة بكل أنواع المساحيق وبعضهن الآخر،

يتشبهن بفتيات الليل بصوتهن المرتفع وضحكاتهن

الخليعة وجلوسهن على الأرصفة والطرقات بطريقة

مريبة غير بريئة.

لقد تجاوزن تبرج الجاهلية بمراحل، بل إن

متبرجات الجاهلية الأولى لاشك كن سيحقرن

هؤلاء الفتيات فغاية تبرج الجاهلية إبداء القرط أو

أن الخمار ملقى على الظهر فينكشف العنق أو

الخلخال الذي يزين القدم يسمع صوته من تحت

الثياب الطويلة الفضفاضة التي كانت ترتديها نساء

الجاهلية.

يزداد الأمر سوءاً في أيام الأعياد التي جعلها

الله عز وجل لنكبر الله على ما هدانا فبعض

الفتيات يصلن في تبرجهن أيام العيد حداً ربما

نكون بحاجة لوضع عقوبة رادعة له تطبقها شرطة

الآداب وهن يمشين بتلك الطريقة المريبة في

الطرققات أو يرتدن تلك الدور التي تتفنن في عرض الأفلام الخليعة الهابطة المشحونة بالمشاهد القذرة.

وبعض تلك الدور ترتادها الراقصات اللاتي يقلن عن أنفسهن (فنانات) حتى وصل الأمر في أحد الأعياد أن وقفت راقصة فوق سيارتها أمام دار عرض تقدم فيلمها الجديد .. وقفت هذه الراقصة تحيي الجمهور وتقدم دعاية للفيلم ورقصت على قارعة الطريق أمام الشباب المهتاج الذي حاول التحرش بها ومنعهم حراسها الشخصيون، وركبت سيارتها وغادرت وتركت خلفها شبابا قد أصابه السعار، وفتيات يلبسن مثل ما تلبس متشبهات بها في كل التفاصيل الصغيرة قبل الكبيرة والباقي يعلمه الجميع.

حالات تحرش بشعة بالجملة قام بها هؤلاء الذين أصيبوا بحالة السعار من جراء ما يشاهدونه ومن ثم قاموا بالبحث عن متنفس لإخراج كل هذا الكبت الجنسي فوجدوا هؤلاء الفتيات متوفرات في هذه الأماكن بهذه الملابس وهذه المشية وهذه الضحكات الصاخبة ومن ثم حدثت جريمة التحرش بهؤلاء الفتيات الضحية من وجهة نظر الإعلام، الذي يناقش قضية التحرش من كل الجوانب إلا جانب واحد لا يتم الاقتراب منه إلا لرفضه ألا وهو التبجح الفاحش الذي تمارسه الفتيات.

هل أبرء هؤلاء المتحرشين؟

بالطبع لا، فهؤلاء المتحرشون ارتكبوا عددا من الجرائم الأخلاقية التي لا يمكن بحال الصمت عنها. فهم أولاً: صنف من الشباب لا خلاق لهم لا يفضون البصر ولا يراعون الحرمات، مجرد شباب مستهتر استسلم لحالة البطالة وحياة الراحة والدعة وسوغ لنفسه تلك الحياة البهيمية.

ثانياً: هم لم يسعوا لتحسين أنفسهم بالزواج، فهناك فتيات يقبلن بأقل القليل ويسعين لتحسين أنفسهن والهروب من سجن العنوسة ولكنهن بالطبع

لا يطابقن مواصفات نجومات الفيديو كليب اللاتي أولع بها هؤلاء الشباب ومن ثم تركوا الحلال الطيب وذهبوا يبحثون عن الحرام العفن.

ثالثاً: وهو الأهم أنهم ارتكبوا جريمة كاملة الأركان بالتحرش بالفتيات مع سبق الإصرار والترصد.

ولكن الفتيات اللاتي يتم التحرش بهن هن أيضاً مدانات ومتهومات وكأنهن سعين إلى هذا التحرش بملابس الإغواء والمشي المائل المتكسر والضحك الماجن.

شريعة الله عز وجل تصدت لهذه القضية وأمرت أولاً بغض البصر من الجانبين، ثانياً بضرب الخمار وإدناء الجلباب. ولنتأمل جيداً كيف أن الله عز وجل ينبه المؤمنين إلى أن إدناء الجلباب هو إشارة وإعلان أن من ترتدي هذا الزي بهذه الصفة هي امرأة مؤمنة لا يجوز المساس بها أو خدش حيائها ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوْجِكَ وَمِثْلِكَ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ فَكُلَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرِفَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب].

فالقرآن الكريم لم يكتف بتهديد الفساق والمنافقين الذين يعترضون طريق بعض المؤمنات في الليل وإنما وجّه أمراً للمؤمنات بارتداء الجلباب وإدناؤه كي يتميزن عن نساء الجاهلية والفاسقات فيعرف أنهن مؤمنات كريمات فلا يقترب منهن أحد، فالمرأة العفيفة تفعل كل ما بوسعها حتى لا تلفت انتباه أحد وحتى لا تعرض نفسها للتحرش والعكس صحيح أيضاً.

فإن من لا تلتزم بهذا تعرض نفسها للشبهات وظن السوء، إن هناك علاقة قوية بين الظاهر والباطن فالظاهر هو بطاقة تعريف أولية بالباطن. قد يرتدي الإنسان في الظاهر ملابس الأتقياء ولكن قد يكون قلبه شرير ومنافق نعم هذا ممكن ولكن العكس ليس صحيحاً فلا يمكن لمؤمن حقاً أن يرتدي ملابس المجون والخلاعة ثم يزعم أن قلبه طاهر ونواياه حسنة، ولنضرب بذلك مثلاً: لو أنك شاهدت رجلاً (أو امرأة) يرتدي

ملابس متسخة قذرة ذات رائحة سيئة فإنك ستشتمئز منه وغالبا ستحتقره وعلى الرغم من أن احتقارك لأي إنسان مهما كان هو أمر خاطيء ولكن هذا هو رد فعلك الطبيعي الأولي على البطاقة التعريفية التي تلقيتها من ظاهر هذا الرجل.

وعندما تشاهد فتاة ترتدي سروالا ضيقا يكشف مفاتها وربما وضعت نطاقا عليه كما تفعل الراقصات ثم ترتدي عليه قميصا لا يترك شيئا من تفاصيل الجسد إلا حكاها وربما كان شفافا أيضا فإن هذه الفتاة ترسل بطاقة تعريفية تقول فيها: جسدي متاح للرؤية بل مرغوب في رؤيته من خلال وضعي لأشياء لافتة للانتباه .. وربما لا تختلف معي هذه الفتاة المتبرجة في هذا فهي ترغب أن يقال عنها جميلة وجذابة و.. و.. وهي لا ترفض هذه النظرات بل ربما تستحسنها فهي تعني أنها نجحت في تحقيق الهدف من اللباس ولكنها تستنكر وتغضب مما يترتب على هذه النظرات الوالهة أو الجائعة ألا وهو التحرش بها فتقيم الدنيا ولا تقعدها على هؤلاء المجرمين الذين ارتكبوا جرما أخلاقيا شنيعا وتنسى أنها برفضها لشرع ربها واتباعها لخطوات الشيطان ارتكبت هي الأخرى جرما أخلاقيا شنيعا كان المقدمة الطبيعية للجريمة التي تعرضت لها.

نعم هناك فتيات عفيفات محجبات حقا يتم التحرش بهن وهناك أطفال أبرياء يتم التحرش بهم .. جرائم بشعة لا يمكن التهاون فيها ولا بد من الضرب بيد حديدية على من تسول له نفسه ارتكابها .. ولكن عفوا أيتها المتبرجة فلست مثل الفريقتين السابقتين .. لست بريئة تم الاعتداء عليك. أنت متهمة كالمتهربين بك فلا تتمسحي بالأبرياء وتقولين إن لباسي ليس السبب بدليل أن هناك آخرين لا يشاركونني هذا اللباس ويتعرضون لنفس الجريمة.

أنت تعلمين أنك كاذبة وفي قرارة نفسك تعلمين أنك مذنبه ولكن الشيطان والنفس والهوى وشياطين الإنس والجن والموضة والفنانات

والراقصات أغروك فاتبعتهن فلا تلومي إلا نفسك ولو كنت استمعت لكلمات الله عز وجل وأصغيت لها وحاولت تفهمها بقلبك وفكرت بعقلك لعلمت أن فيها خيرا في الدنيا قبل الآخرة .. هل تظنين أنك هكذا ستتزوجين أسرع؟ إذن انظري حولك لتعلمي أن المحجبات الطاهرات يتزوجن أسرع .. وانظري أي نوع من الرجال يقبل عليك وأنت على حالك هذه لا شك أنه رجل عديم الدين والمروءة فهل ستظنيه سيكرمك ويسعدك .. تخدعين نفسك إذن.

وأخيرا فهذا القسم الذي تحدثت عنه هو ذلك القسم الذي لا يرفض الشريعة ولكنه يتجاهلها ولا يسعى لتطبيقها فيعيش حياته نكدا.

أما الكارهون الرافضون الساخرون من الشريعة من أصحاب الفكر العلماني وكثير منهم يعمل في وسائل الإعلام وتوجيه الناس فهم أصل الداء وهم من يزين للمشوشين فعلهم ويقننها ويدافع عنها وفي القضية التي نحن بصددتها ترى مبادئهم الحاكمة هي:

❖ أن المرأة حرة في جسدها .. حرة في لباسها وأن حرية اللباس حق أصيل لها.

❖ أن الحجاب هو حجاب على العقل قبل الجسد وهم لا يخرجون من السخرية من المحجبات مرة بوصفهن بأنهن كالخيام وممرات بتصوير المحجبة امرأة مسلوقة العقل مجبرة على الحجاب من قبل أوليائها.

❖ أن اللباس ليس له علاقة بالحقيقة الأخلاقية فالمحجبات غالبا ما يتسترن على سوء سلوكهن بهذا الحجاب بينما المتبرجات أكثر قربا من الله عز وجل وأكثر التزاما بالصلاة ومكارم الأخلاق.

❖ الرفض والتنديد بكل من يشير لعلاقة لباس المرأة بالتحرش الذي يقع عليها واعتباره تفسيراً مرفوضاً وغيباً.

❖ الترويج لهذه الأفكار من خلال وسائل الإعلام التي يمتلكون الكثير منها والإلحاح على هذه الأفكار فالتكرار قوة واستخدام تقنية الصوت المرتفع وإرهاب الخصوم والتسلل بهذه

الأفكار في المراكز البحثية الخاصة بالمرأة
والمواثيق والتوصيات التي تخرج عن هذه المراكز.

كلمة حق وبرهان: (الشكر لله لا لإيران!!)

محمود بن محمد حمدان^(١)

الحمد لله كما أمر، والصلاة والسلام على

سيد البشر، وعلى آله وصحبه ذوي النظر، أما بعد:

... في ظل أجواء الفرح والحبور التي تغمر

جَنَابَات الشَّارِعِ الْفِلَسْطِينِيَّ (بِخَاصَّةٍ)، والإسلامي

والعربي (بعامة)، على ما مَنَّ اللهُ -تعالى- به

علينا = (أهل غزّة) مِن: وقفٍ نَزَفٍ دَمِينَا الذي جرى

مهرقًا في الحَرْبِ الزَّبُونِ التي شَنَّتْهَا بنو صهيون -

أخزاهم اللهُ بما يفعلون - .

وعلى ما تفضَّلَ به -سبحانه وتعالى-

مِن رَدِّ كَيْدِهِم، وفضح أسطورة جيشهم

-الذي لا يُقهر- ! عاشر الجيوش قوَّة في العَالَم!

يُخْرِجُ عَلَيْنَا -مَنْ يُتَقَنَّ الصَّيْدَ في المَاءِ

العَكْرِ، بل مَنْ يُعَكِّرُ المَاءَ الصَّائِفَ لِيَصْطَادَ

فيه- ؛ رافعًا عقيرته ليقول: (... نشكُرُ إيران!!)

كَذَا قَالَ، وَلِبَئْسَ مَا قَالَ! والله وحده يعلم

ما وراء مثل هذه العبارات والأقوال!!

كَيْفَ بَرَجَلٍ بِهَذَا الْمُسْتَوَى السِّيَاسِيِّ-

وعلى شاشات الإعلام -التي قد تصلُّ بها كلمتهُ

إلى مَنْ بِأَقْطَارِهَا- أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ - خَاصَّةً في

هذه الأيام- !!

ويا ليت الأمر اقتصر على ذلك -على

عظمه- ، بل تعدَّى لما هو أشدُّ وأنكى؛ مِن تعليق

لافتات تحمل: (الشكر والامتنان لإيران) -وبأربع

لُغَات- !!

وإِنَّا وَاللَّهِ - لا ينقضي عجبنا واستغرابنا -في

أَنْ- مِن هذه الأقوال وتلك الأفعال!

(♦) كاتب فلسطيني.

ثُمَّ -بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ- ﴿نَعُوذُ بِعَلَمِ﴾

[الأنعام] على ماذا تُشكِّرُ الرَّافِضَةُ في إيران!!

وما هي مِنْهُمْ عَلَيْنَا ومنحهم لنا أهل السنة !!

أَعْلَى الْأَطْفَالِ الَّذِينَ ذَبَحَتْهُمْ -بِلا رحمة ولا

دين- في (حماة) !!

أُم عَلَى النِّسَاءِ التي اغتصبتها -بِلا حياء ولا

وَجَل- في (درعا) !!

أُم عَلَى الْمَسَاجِدِ التي قَصَفَتْهَا، وانتَهَكَتْ

حُرْمَتَهَا -بُكُلِّ عُنْجُيَّة- في (دمشق) !!

أُم عَلَى الدِّمَاءِ الْبَرِيئَةِ الزُّكِّيَّةِ التي أراقَها -

قُرْبَةً وطاعة!- في (سهول حلب) !!

أُم عَلَى مَا ضِيهَا -وحاضريها- الأسود تجاه

أهل السَّنة (الفلسطينيين) في العراق ولُبنان !!

أُم عَلَى سَبِّ وَشْتِمٍ وَقَذْفٍ أَمْنَا عَائِشَةَ عَلَى

شاشات الفضائيات!!

أُم هل نسينا مذابح صبرا وشاتيلا!!

أُم عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ= من

نشرها لمذهبها الصَّفَوِيَّ المَجُوسِيَّ المَلِيَّ بالبدع

والشركيات، والذي هو خليط من المجوسية

واليهودية بعباءة إسلامية!

الْمُنَاوِيَّ -صَراحةً ودون تَقْيَّة- لصحابة

رسولِ اللهِ ﷺ، بل لكتابِ اللهِ -جلَّ في علاه- ،

ولدينِ الإسلام^(١)!!

أُم تُشكِّرُ عَلَى مَا أَفْسَدَتْهُ في بعضِ

الْأَقْطَارِ ، ولا تزال في (الْبَحْرَيْنِ) و(الْكُوَيْتِ)

و(اليَمَن) ...، وتَسْعَى لِلْإِفْسَادِ في غيرها !!

(١) ومن جديد خبائثاتها في المنطقة -ولا تكاد تنقضي!- ؛ أَنَّ السفير الإيراني في الأردنَّ الشَّقِيْق (إبراهيم زادة)! أعلن أن بلاده مستعدة لتزويد الأردنَّ بالنفط والطاقة مجاناً ولمدة ٣٠ عاماً مقابل السماح بتبادل السياحة الدينية بين البلدين .

مُستَغْلًا ما ثُمِّرَ به شقيقتنا الأردنَّ من أوضاع اقتصادية، فَأَيَّ خُبْرٍ بعد هذا ؟! وانظر للرد على هذا الكيد الذي يراد ببلدنا الثاني الأردن، كلمة شيخنا علي الحلبي - حفظه الله - على هذا الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=43663>

أَلَا فَلْيُعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ -جَلَّ جلاله- لَهُ الْفَضْلُ - وحده - والمنة، هُوَ الَّذِي رَدَّ كَيْدَ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ فَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٥٥﴾ [الأحزاب].

وَأَنَّ مَا حَدَّثَ مِنْ تَوْقُفِ هَذِهِ الْحَرْبِ الْمَيْتَمَةِ التي جَاشَتْ لبضعة أَيَّامٍ فتركت النساء أَيامى، والأولاد يتامى!

إِنَّمَا هُوَ مُحْضٌ تَفْضُلٍ مِنَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - علينا .. هذا إِنَّ عَلِمْنَا أَنَّ أَقْوَامًا أَعْدُوا فوقَ مَا أَعَدُّنَا، وَأَخَذُوا بِالْأَسْبَابِ بِأَضْعَافِ مَا أَخَذْنَا، وَلَمْ يَنَالُوا مَا نَلْنَا !

وَهَلْ يَكُونُ ﴿النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿١٦﴾ [آل عمران]؟!

كُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَتَوَفِيْقِهِ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ ﴿٢﴾ [الحشر].

وَكَمَا قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: أَنَا نُنْصِرُ بِضِعْفَاتِنَا: «بدعوتهم» و«صلاتهم» و«إخلاصهم»^(١) ثمَّ بِصَبْرِ شَعْبِنَا وَلُجُوءِهِ لِرَبِّهِ وَمَوْلَاهُ - سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ - .. فاللهم:

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَمَلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ ❖❖❖ كَثِيرًا غَزِيرًا مَا يُعَدُّ وَيُحْسَبُ. وَإِنَّ أَهْمَّ سِلَاحٍ نَتَسَلَّحُ بِهِ - جَمِيعًا - التَّوْحِيدَ وَالطَّاعَةَ .

وإن كَانَ ثَمَّةَ شُكْرٍ لِأَحَدٍ بَعْدَ اللَّهِ يُسْنَدِي، وَتَنَاءٌ لِعِبَادِ اللَّهِ يُهْدِي عَلَى مَا حُقِّنَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ف: لِلصَّابِرِينَ مِنْ إِخْوَانِنَا وَأَبَائِنَا وَأَبْنَاءِ شَعْبِنَا الَّذِينَ كَانُوا عَلَى الدَّوَامِ ﴿إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

(١) أخرجه النسائي وأصله في البخاري .

رَجِعُونَ ﴿١٦﴾ [البقرة].

وَلِلْمُحْسِنِينَ بَتَأْيِيدٍ خَالِقِهِمْ لَهُمْ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران]..

وَلِلْمُحْسِنِينَ لِمَا أَصَابَهُمْ؛ فَكَانَتْ أَفْئِدَتُهُمْ قَبْلَ أَلْسِنَتِهِمْ تَلْهَجُ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران].

وَلِلْفَزَعَيْنِ لِدَعَاءِ رَبِّهِمْ؛ الْمُوقِنِينَ بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ﴿١٨٦﴾ [البقرة].

وَلِلْمُخْلِصِينَ مِمَّنْ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالْمَسْئُولِيَّةِ، فَادْرَكُوا عُمُقَهَا وَأَبْعَادَهَا، قَامُوا بِحَقِّهَا، وَأَدَّوْا الْأَمَانَةَ عَلَى وَجْهِهَا!.

أَمَّا التَّنَازُلُ فِي الْعَقِيدَةِ! والانسلاخ من الدِّينِ، الَّذِي صَرْنَا نَرَاهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ؛ دُونَ خَوْفٍ أَوْ حَيَاءٍ؛ لِمَجْرَدِ دَعْمٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ أَوْ احْتَوَاءٍ، فَلَنْ يَقِفَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ حَتَّى يَتَعَدَّى لِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ؛ إِنْ سَكُنَّا أَوْ جَبُنَّا !!

فَلَا خَوْفَ عَلَيْنَا -وَاللَّهُ- مِنْ قِلَّةِ السِّلَاحِ؛ إِنَّمَا الْخَوْفُ مِنْ فُسَادِ الْعَقِيدَةِ، وَتَتَكَبُّ السَّبِيلِ، وَالنُّكُوصِ عَنْ هَدْيِ الْأَوَائِلِ، فَاللَّهُ -جَلَّ جلاله- نَاصِرٌ مَنْ نَصَرَ دِينَهُ ف: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿٧﴾ [محمد].

و﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ ﴿١٦٠﴾ [آل عمران] ؟

نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَنْ يُجَنِّبَنَا وَأَهْلَنَا هَذَا النَّفْسَ الْخَبِيثَ الدَّخِيلَ التَّابِعَ الذَّلِيلَ الْمُخَالَفَ لِشَرَعِ اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، الْمُنَاوِيءَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَآيَاتِهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

١٥/المُحَرَّمُ/١٤٢٤ هـ .

غزة -رَدَّ اللَّهُ عَنْهَا شَرَّ الْأَشْرَارِ-

العراق الشيعي.. شهادات دولية

عبد الحميد الكاتب^(*) - خاص بالرائد

خلال تاريخه الطويل لم يتمكن المذهب

الشيعي من فرض سيطرته على العراق، فقد فشلت سياسات البويهيين والعباسيين وحملات الصفويين في إدخال العراق تحت طاعة المذهب، وظل الشيعة منكفئين على أنفسهم متردد بين الخوف والحذر من بطش السلطة، وبين حياكة المؤامرات وتدبير المكائد والخianات، حتى نجحوا مؤخرًا (عام ٢٠٠٣) بالسيطرة على العراق، فسلم الأميركيون لهم الدولة وظلوا يحيطونهم بالرعاية والعناية والحماية حتى قويت شوكتهم وتخلوا عن الاعتماد على المحتل، معتمدين على الظهير والنصير الإيراني.

وكان الشيعة في زمن الخوف والتقية

يبشرون أبناء جلدتهم بحكم عادل وحياء

كريمة إن وصلوا إلى الحكم، وفي نفس الوقت

كانوا يطمئنون السنة إلى أنهم لن ينجحوا إلى الحق والانتقام والاستبداد وإنما يسعون إلى شراكة وتوافق ونشر العدالة.

فلما قامت الدولة الشيعية، ظهر الوجه

الحقيقي للتشيع الذي كان متسترًا بحجاب التقية ومستظلاً بالحصانة الممنوحة من قبل أئمة التقريب والاعتدال المزعوم.

لقد انحدر العراق الذي هيمن عليه الشيعة

إلى أسوأ الأحوال وأدنى المراتب على كافة

الأصعدة (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية)، فهو الأول في الفساد المالي والفسل السياسي والاضطراب الأمني والتدني الاقتصادي والتردي الحضاري والانحطاط الاجتماعي، والانحدر العلمي.

(*) كاتب عراقي.

لقد تحولت البلاد العراقية إلى غابة من المليشيات والأحزاب الحاقدة، وجيوش من الأراميل والأيتام والمعوقين، وجيوش أخرى من المعتقلين، ومعتقل ضخم يضم عشرات المعتقلات وغرف التحقيق وقاعات التعذيب.

وقد أحببنا أن نوثق هذا كله من خلال شهادات غربية وليست عربية أو محلية حتى نرى كيف أصبح الذين كانوا يتباكون على مظلومية الأكثرية الشيعية المزعومة (الغرب والولايات المتحدة) يشهدون على فساد حكم الأكثرية الشيعية، وحتى يرى العرب السنة «عواقب تمكين الأقليات الطائفية بدون وجه حق في البلدان السنة».

١- فورين بوليسي: العراق في المرتبة التاسعة ضمن الدول الأكثر فشلًا في العالم

لا يزال العراق واحداً من البلدان التي تحتل المراتب العشر الأولى من بين الدول الأكثر فشلاً وفقاً لتصنيف مجلة «فورين بوليسي» الأميركية وذلك من بين ١٧٧ دولة في العالم.

ومن بين مجموع الدول الأكثر فشلاً هناك ٣٧ دولة في مرحلة الخطر، وكان أبرزها ١٠ دول مرتبة تصاعدياً هي: الصومال وتشاد والسودان وزيمبابوي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأفغانستان والعراق وجمهورية أفريقيا الوسطى وغينيا وباكستان. وبينما كان العراق ترتيبه السابع عام ٢٠١٠ بمجموع ١٠٧,٣، وكان يحتل المرتبة الثانية عام ٢٠٠٧ بمجموع ١١١,٤ فإنه تقدم درجتين بموجب هذا التصنيف ليحتل المرتبة التاسعة وهو ما يبقيه في دائرة الدول التي تقع في دائرة الخطر والفشل معاً. واعتمد التقرير على مجموعة من المعايير العالمية من أبرزها الديمقراطية السائدة في البلد، وتماسكه العرقي والثقافي، والمستوى الاقتصادي والتعليمي، ومدى حرية وسائل الإعلام،

وحقوق الإنسان، واحتجاجات وشكاوى المواطنين من أوضاعهم المعيشية، إلى غيرها من المؤشرات^(١).

٢- العراق البلد الأسوأ سمعة في العالم

تربعت كندا والسويد وأستراليا على صدارة البلدان التي تتمتع بأفضل سمعة في العالم، في حين تذيلت كل من العراق وإيران وباكستان القائمة كأسوأ سمعة بين ٥٠ بلداً في العالم، حسب استطلاع أجرته مؤسسة «reputation institute» الأمريكية يوم (٢٧/٩/٢٠١١).

وحسب التقرير الذي نشرته وكالة «فرانس برس» بهذا الخصوص اتخذت الدراسة معايير من قبيل «ثقة الناس وتقديرهم وإعجابهم» تجاه كل بلد كمقياس في هذا الاستطلاع، بالإضافة إلى نظرة المستطلعين نحو جودة الحياة والأمن والاهتمام بالبيئة في كل بلد موضوع الدراسة، ومن العوامل التي تبناها الاستطلاع لتقييم سمعة كل بلد، الصورة التي يعكسها البلد عن الأمن.

ويلقي التقرير الضوء على العراق نتيجة لاحتلاله مرتبة متدنية للغاية إلى جانب إيران وباكستان، مشيراً إلى تفشي الفساد والمحسوبية في المؤسسات الحكومية وفي مقارنة بين خدمات الماء والكهرباء في حكم النظامين الحالي والسابق يستنتج أن الأوضاع التي تسود البلاد في هذا المجال أسوأ مما كانت عليه في العقود الماضية تحت حكم صدام حسين، ويؤكد التقرير أن الاختلاس المالي الهائل

(١) الشرق الأوسط (٢٧/٩/٢٠١٢) والتقرير منشور على موقع مجلة فورين بوليسي foreignpolicy.com تحت عنوان (ailed states index 2012) ويعتمد الدليل على ثلاثة مؤشرات رئيسية، اجتماعية واقتصادية وسياسية، تنفرد عنها مؤشرات فرعية تبلغ في مجموعها ١٢ مؤشراً - أربعة تحت المؤشرات الاجتماعية واثنان من المؤشرات الاقتصادية وستة تحت المؤشرات السياسية- تتراوح من تدفقات اللاجئين إلى الانهيارات الاقتصادية الداخلية وانتهاكات حقوق الإنسان إلى التهديدات الأمنية. ويجمع هذه المؤشرات يتضح مدى استقرار أو عدم استقرار دولة ما، والمؤشرات الـ ١٢ هي: ضغوط ديموغرافية واللاجئون/النازحون داخليا والتظلمات الجماعية والفرار البشري والتنمية المتفاوتة والهبوط الاقتصادي وعدم شرعية الدولة والخدمات العامة وحقوق الإنسان والأجهزة الأمنية والنخب الحزبية والتدخل الخارجي. وكل تقييم من عشر درجات (موقع الجزيرة نت ٢٤/٦/٢٠١٠).

في الأجهزة الحكومية العراقية أضر بالمستوى المعيشي للعراقيين بشدة، حيث تفيد إحصائيات الأمم المتحدة أن نصف الشعب العراقي يعيش تحت خط الفقر^(٢).

٣- اليونيسيف: ٥ ملايين يتيم في العراق

بينت دراسة متخصصة لمنظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة في بغداد، أن عدد الأطفال الأيتام في العراق يقدر بنحو ٤ - ٥ ملايين طفل وأنهم في تزايد نتيجة الأعمال المسلحة والوضع الأمني غير المستقر.

وطالبت الدراسة الأطباء والمستشفيات العالمية بأن تخصص بعضاً من مشاريعها الصحية لوضع برامج لمعالجة هذه الفئة الكبيرة من أطفال العراق. ودعا ممثل اليونيسيف بالعراق روجرت رايت الدولة العراقية إلى تكثيف برامج خاصة للأطفال اليتامى والمشردين واحتوائهم في ملاجئ خاصة وإلا فإن مصيرهم سيكون مجهولاً. ويحظى عدد قليل من الأيتام بخدمات من الدولة في دور أعدت لهم، لكن الكثيرين منهم لا تتوفر لهم مثل هذه الفرص، وكانت أعداد الأيتام في حقبة التسعينات تشير إلى مليون ومائة ألف يتيم في العراق، لكن هذا الرقم تضاعف بشكل خيالي خلال السنوات الأخيرة نتيجة العنف الدموي^(٣).

٤- تقرير دولي: العراق ثاني منتج

لللاجئين في العالم

ذكرت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في تقرير أصدرته (١٨/٦/٢٠١٢) أن عدد النازحين في العالم ارتفع بدرجة قياسية خلال عام ٢٠١١ وبشكل غير مسبوق منذ عام ٢٠٠٠ وجاء في التقرير أن العراق ما يزال يحتل المرتبة

(٢) موقع العربية نت (٢٠/٩/٢٠١١) والتقرير منشور على الموقع الرسمي للمؤسسة reputationinstitute.com

(٣) الشرق الأوسط (٨/٤/٢٠٠٧) وتقول سلمى جابو مستشارة رئيس الجمهورية لشؤون المرأة: إن الجهاز المركزي للإحصاء يؤكد وجود نحو مليون أرملة وأربعة ملايين يتيم (الشرق الأوسط ١٤/٧/٢٠١٠) أما على الدباء الناطق باسم الحكومة فأعلن عن وجود نحو ٢.٥ مليون طفل يتيم في العراق، مضيفاً بأن هذا العدد يفوق قدرات الدولة (الشرق الأوسط ١٦/٤/٢٠٠٩).

الثانية في قائمة الأكثر إنتاجاً لللاجئين بعدد يقارب مليون ونصف المليون فيما جاءت أفغانستان في المرتبة الأولى إذ قارب عدد اللاجئين فيها ثلاثة ملايين شخص. بعد العراق تأتي الصومال برقم مليون ثم السودان بنصف مليون شخص^(١).

٥- تقرير دولي: ١٠٪ من نساء العراق

أرامل

خلصت دراسة، نشرتها منظمة مساعدات إنسانية عالمية، إلى أن ٣ من بين كل ٥ أرامل في العراق قد فقدن أزواجهن خلال سنوات العنف التي أعقبت الغزو الأميركي للعراق الذي وقع عام ٢٠٠٣. وأوضحت دراسة منظمة الإغاثة الدولية Relief International ومقرها لوس أنجلوس، أن نحو ١٠٪ من النساء اللاتي يعشن في العراق، ويقدر عددهن بـ ١٥ مليون امرأة، من الأرامل، وأن ٥٩٪ منهن قد فقدن أزواجهن خلال الحرب التي قادتها الولايات المتحدة.

وحذرت الدراسة من محاولة العصابات الإجرامية والجماعات الإرهابية تجنيد الأرامل اللواتي، كما حذرت من أن تجاهل معاناتهن يمكن أن يدفعهن إلى العمل في الدعارة والمخدرات والإرهاب. ووفقاً لما جاء في التقرير، فإن الدولة العراقية قد أهملت الأرامل ومشاكلهن الهائلة. ويكمن الحل في إنشاء هيئات لرعاية وحل مشاكل أولئك النسوة^(٢).

٦- تقرير دولي: العراق في المرتبة الأخيرة

لقائمة المؤشر البيئي لعام ٢٠١٢

ذكر تقرير دولي أن كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان، والعراق، من البلدان التي تصدر القائمة منذ فترة طويلة في أعلى درجات الفساد وتصنيفات الحريات، والآن يضاف تقييم آخر مخيب للآمال إلى هذه القائمة، فهي أيضاً في أسفل

مؤشر الأداء البيئي لعام ٢٠١٢.

وأنتج المؤشر من قبل باحثين في جامعات بيل وكولومبيا في الولايات المتحدة، بالتعاون مع المنتدى الاقتصادي العالمي، ويرتب ١٣٢ دولة، عبر ١٠ فئات من بينها السياسة والبيئة، بما في ذلك تلوث الهواء والمياه، وتغير المناخ والتنوع البيولوجي وإدارة الغابات، وإدارة مصائد الأسماك.

٧- بغداد الأسوأ من حيث المعيشة بين أهم

٢٢١ مدينة في العالم

أعلنت مجموعة « Mercer » العالمية أن بغداد تحتل المرتبة الأخيرة في مسح أجرته مجموعة الاستشارات العالمية أخيراً حول جودة المعيشة في ٢٢١ مدينة رئيسية حول العالم احتلت فيينا المرتبة الأولى فيها.

نتائج المسح أظهرت أن بغداد هي الأخطر على سلامة الفرد خلال عام ٢٠١١.

وتغطي المعايير التي اعتمدتها المجموعة البالغة ٣٩ معياراً قضايا رئيسية تبدو كلها مفقودة في بغداد؛ منها الأمن والمناخ وحركة المرور والمدارس والأنشطة الترفيهية والاستقرار الداخلي، وكذلك عوامل اقتصادية. وزارة التخطيط العراقية لم تذهب بعيداً، فطبقاً لنتائج المسح الذي أجرته شبكة «معرفة العراق» بالتعاون مع الوزارة، أظهرت نتائج ليست إيجابية تماماً. وظهر من المسح أن البطالة تنتشر بنسبة تصل إلى ٢٣٪ أكثر مما هي عليه لبقية السكان، بينما تصل نسبة البطالة بين الشباب إلى ٢٨٪.

وكشفت النتائج سوء توزيع مواد البطاقة التموينية، وبينت أن ٨٠٪ من الأسر تسلمت مادة واحدة في الأقل، في حين تسلمت ٦٤٪ من الأسر مادتين على الأقل، و٢٥٪ تسلمت ما لا يقل عن ٣ مواد. وأظهرت النتائج انتشار الفساد الإداري في المؤسسات الحكومية؛ فوصلت الرشوة إلى ١١,٦٪، وأن ٤٥٪ من الذين يقومون بتقديم الرشوة يقدمونها مرة واحدة، في حين يقوم أكثر من النصف

(١) موقع إذاعة العراق الحر (٢٠١٢/٦/١٩)

(٢) الشرق الأوسط (٢٠١١/٩/٢٠).

بتقديمها أكثر من مرة.

وكانت أعلى المحافظات تعاطيا للرشوة بغداد التي وصل معدل انتشار الرشوة فيها إلى ٢٩٪. أصابع الاتهام تتجه في حالات من هذا النوع إلى من يتولى إدارة بغداد سواء على مستوى الحكم المحلي أو الجانب البلدي^(١).

٨- صحيفة عراقية: ٣٠٪ من العراقيين

تحت خط الفقر

(أظهرت نتائج تقرير أعدته وزارة التخطيط العراقية تحت عنوان «خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق لعام ٢٠١١»، أن ٣٠٪ من العراقيين يعيشون تحت خط الفقر.

وأوضحت نتائج التقرير، أن حوالي ٣٠٪ من الأفراد يعيشون في مستوى معيشي متدن، منهم ما يقارب ٤٪ يعيشون في مستوى معيشي منخفض جدا.

أما بالنسبة للأسر، فإن حوالي ٢٨٪ منها تعيش في مستوى متدن، وما يقارب ٣٪ منها تعيش في مستوى معيشي منخفض جدا.

وأفادت النتائج، أن أقل المحافظات حرمانا هي الأنبار وبغداد وكركوك والبصرة ومحافظات كردستان إذ لا تتجاوز نسبة السكان المحرومين في أي منها ٣٠٪ في حين أن أكثر المحافظات حرمانا هي ميسان والمثنى والقادسية وذي قار جنوبي البلاد حيث تتراوح نسبة السكان المحرومين فيها ما بين ٤٨ - ٥٦٪^(٢).

٩- العراق أخطر مكان على الصحفيين

قالت صحيفة إندبندنت إنه منذ غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ أصبح العراق أخطر بلد على الصحفيين في العالم. وأضافت الصحيفة نقلا عن لجنة حماية الصحفيين ومقرها نيويورك أن ٨٩ صحفيا قتلوا ومات خمسون آخرون خلال عمليات إطلاق نار وأعمال حربية

أخرى، منهم نحو ١١٧ صحفيا عراقيا.

وأضافت اللجنة أن العراق يحمل سجلا عالميا في مجال إفلات قاتلي الصحفيين من العقاب، حيث لم يحاكم أي شخص على هذه الجرائم.

وقالت الصحيفة إنه رغم مجادلة البعض بتراجع تهديد حرية التعبير وتناقص عدد الصحفيين القتلى بالعراق، فإن مهنة الصحافة نفسها بدأت تتدثر تحت الضغط الرسمي، حيث تعتبر الحكومة العراقية وسائل الإعلام التي تنتقدتها أبواقا دعائية في أيدي أحزاب المعارضة والدول الأجنبية^(٣).

١٠- العراق يتصدر قائمة الإفلات من

الجرائم التي تطال الصحفيين للسنة الخامسة

أعلنت لجنة حماية الصحفيين الدولية التي تتخذ من نيويورك مقرا لها أن العراق والصومال والفلبين تصدرت قائمة الدول التي عجزت حكوماتها عن حل ألفاظ مقتل العشرات من الصحفيين.

وقالت اللجنة في تقرير قائمة الإفلات من العقاب، والتي أصدرتها مؤخرا، إن العراق صنف للعام الخامس على التوالي كأسوأ دولة من حيث مواجهة قضايا اغتيال الصحفيين، حيث لم تتوصل للجنة في ٩٠ قضية اغتيال للصحفيين..

وأضافت اللجنة أن معدل الإفلات من العقوبة في العراق يتضاءل أمامه معدل الجريمة في أي دولة أخرى.

وجاء في تقرير اللجنة الذي يغطي الفترة ٢٠٠٢ - ٢٠١١ (معظم الجرائم وقعت والعراق غارق في الحرب، لكن حتى الآن فشلت السلطات التي تزعم (تحقيق) الاستقرار.. في تحقيق العدالة في قضية واحدة).

وكان التقرير قد شمل ١٢ دولة في العالم شهدت وقوع ٥ جرائم أو أكثر لاغتيال إعلاميين لا

(٣) صحيفة الإندبندنت (٢٠١٠/٦/١٤) (Iraq: the most dangerous place on earth for journalists) وصنف تقرير وزارة الخارجية البريطانية لحقوق الإنسان لعام ٢٠١١، العراق كواحد من أسوأ دول العالم في مجال حرية التعبير عن الرأي.

(١) صحيفة الشرق الأوسط (٨ أيلول ٢٠١١).

(٢) صحيفة البيئة، ٢٣/٤/٢٠١١.

تزال دون حل^(١).

١١- منظمة الشفافية الدولية : العراق

مازال يتصدر قائمة الدول الأكثر فساداً

ما زال العراق في مقدمة الدول الأكثر فساداً في العالم ، كما ظهر من التقرير السنوي لمنظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠١٢ ، والخاص بمؤشر مُدركات الفساد لـ ١٧٦ بلداً وجاء العراق في ذيل قائمة ضمت ١٦٩ متقدماً على آخر دولتين هما أوزبكستان وأفغانستان، بينما احتلت الدنمارك وفنلندا ونيوزلندا صدارة الدول الأقل فساداً بعد أن أفلحت في إيجاد نظام يتيح الوصول لنظم المعلومات، وقواعد التحكم في سلوك الذين يتولون المناصب.

يُذكر أن العراق احتل المرتبة ١٧٥ من بين ١٨٢ بلداً الأكثر فساداً مالياً وإدارياً حسب تقرير أعدته منظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠١١^(٢).

وفي هذا السياق نسجل شهادة كنعان مكية أحد العلمانيين الشيعة الذين حرضوا الولايات المتحدة على غزو العراق حيث يقول: «العراق اليوم، بالتأكيد لا أسميه جمهورية الديمقراطية، فهذا آخر تعبير في الدنيا قد ينطبق عليه، وأبعد ما يكون عنه، لكنني أسميه جمهورية التشرذم والسرقة ... الآن العراق هو جمهورية التشرذم وجمهورية الفساد»^(٣).

١٢- الغارديان: المالكي بطريقه ليصبح

دكتاتوراً

قالت صحيفة ذي غارديان البريطانية إن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في طريقه ليصبح دكتاتوراً للعراق مساوياً للرئيس الراحل صدام حسين، وإن الولايات المتحدة لا تحرك ساكناً

(١) الشرق الأوسط (٢٠١٢/٤/١٩)، موقع لجنة حماية الصحفيين بعنوان: (Getting Away With Murder).

(٢) التقارير منشورة على الموقع الرسمي للمنظمة Transparency.org تحت عنوان (corruption perceptions index 2011).

(٣) حوار مع الشرق الأوسط (٢٠١٠/٣/١٨).

لقطع هذا المسار. وأشارت إلى أن هذا التوجه سيعيد العراق إلى الحرب الأهلية.

وذكرت الصحيفة أنه وفي ليلة انسحاب القوات الأميركية من العراق طوقت القوات والدبابات التي يقودها ابن المالكي منازل نائبه طارق الهاشمي واثنين من القادة السنيين بائتلاف العراقية، وهي ائتلاف لقوى سياسية سنية وغيرها، وحكم على الهاشمي بالإعدام بتهمة قيادة فرق اغتيال ضد خصومه.

وقالت الصحيفة إن كتلة العراقية - التي فازت بأغلبية مقاعد البرلمان العراقي - لم تكن الضحية الأولى لقبضة المالكي السلطوية ولن تكون الأخيرة.

ونقلت ذي غارديان عن المتخصص البارز بشؤون العراق Toby Dodge^(٤) قوله إن المالكي أكمل سيطرته على أجهزة الأمن العراقية بعد أن قضى على السلسلة الرسمية للقيادة، ونقل مكتب قائد قوات الأمن إلى مكتبه، وأنشأ مراكز قيادة بالمحافظات يقودها جنرالات عينهم بنفسه.

ومضت الصحيفة في إيراد أوجه تحكم المالكي في كل شيء وقالت إن قوات العمليات الخاصة العراقية، والتي توصف بأنها الأفضل في الشرق الأوسط أصبحت حرساً إمبراطورياً يُطلق عليه اسم «فدائي المالكي». وأشارت إلى أن نفس الشيء يسري على أجهزة الاستخبارات وجهاز القضاء.

وقالت أيضاً إنه وبعد أن أرغم المالكي السنيين على التخلي عن السلاح والدخول في العملية السياسية عام ٢٠١٠، سيصبح الهدف التالي له الأكراد، الذين يُتوقع أن يهدد المالكي استقلالهم الذاتي، وبعدهم سيستمر في إخضاعه

(٤) وقد نشر «توبي دوج» الباحث في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية دراسة له بعنوان (Iraq's Road Back to Dictatorship) نُشرت في مجلة (Survival: Global Politics and Strategy) العدد (٥٤) لعام ٢٠١٢.

التجمع، إذ أُرهِبت وضربت واحتجزت الناشطاء والمتظاهرين والصحفيين، وقالت سارة ليا ويتسن، المديرية التنفيذية لقسم الشرق الأوسط في المنظمة: «العراق ينزلق سريعاً إلى الدولة السلطوية القمعية مع إساءة قواته الأمنية إلى المتظاهرين ومضايقتها للصحفيين. رغم تطمينات الحكومة الأمريكية لأنها ساعدت على تهيئة نظام ديمقراطي مستقر، فالواقع يقول إن العراق في طور بدايات الدولة البوليسية»^(٣).

١٤- معهد ليفاتوم البريطاني..العراق في أدنى الترتيب العالمي اقتصادياً

في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٢ نشر معهد ليفاتوم البريطاني تقريره الخاص بمؤشر (الازدهار السنوي) الذي غطى ١٤٢ بلداً. المؤشر مقسم إلى ثماني فئات هي: (الاقتصاد، مساعي الأعمال، أسلوب الحكم، التعليم، الصحة، السلامة والأمن، الحريات الشخصية، ورأس المال الاجتماعي) المعهد يدعم نمو الديمقراطية والرأسمالية، والمقصود من المؤشر قياس وضع هذين النظامين في العالم. جاء العراق في أسفل القائمة بالتسلسل ١٣١، مما يضعه قبل الأخير في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

الغرض من مؤشر الازدهار هو فحص الفرص الاقتصادية والوصول إليها والثقة بها والرفاه في العالم. المؤشر يستند إلى ثمانية عوامل: الاقتصاد ويشمل سياسة الاقتصاد الكلي والاكتفاء الاقتصادي والتوقعات وأسس التنمية والقطاع المالي، من الواضح أن السياسة الاقتصادية تؤثر في الدخل والرفاه كما أنها تشكل التوقعات للمستقبل. مساعي الأعمال تفحص بيئة الأعمال والابتكار والوصول إلى الفرص، فبيئة الأعمال الجيدة يمكن أن تحسن الاقتصاد ومستويات المعيشة. أسلوب الحكم يشمل حكومة فاعلة

وستكون النتيجة النهائية دولة مركزية لا تختلف عن روسيا فلاديمير بوتين، فمثل بوتين، مارس المالكي ما أسمته الصحيفة «التسلط التنافسي». وقالت إن هذا يتطلب استخدام أدوات الدولة الديمقراطية (برلمان، وانتخابات، ودستور) لامتلاك السلطة والاحتفاظ بها بأي ثمن بما في ذلك التعذيب وفرق الاغتيال.

ثم سردت الصحيفة مواقف تدلل بها على أن الإدارة الأميركية غير مهتمة بتوجه المالكي نحو الدكتاتورية حيث ذكرت أن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) كانت ترغب في الاحتفاظ بثمانية آلاف جندي بالعراق عقب انسحاب القوات الأميركية من هناك، لكن المالكي أوضح أنه لا مكان لبقاء أي جندي أميركي عقب انتهاء الاتفاقية في ٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١١.

وقالت الصحيفة: كان بإمكان الإدارة الأميركية استخدام القوة الناعمة لعقود التموين العسكري، لكنها لا ترغب في القيام بذلك، وقالت أيضاً إن المالكي يسمح برحلات الطيران الإيرانية لتزويد نظام الرئيس السوري بشار الأسد بالأسلحة، وقالت: لكن واشنطن لا تزال غير راغبة في أن تعرف ذلك^(١).

١٣- هيومن رايتس ووت : العراق ينزلق سريعاً إلى الدولة السلطوية

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش في تقريرها العالمي لسنة ٢٠١٢^(٢) إن السلطات العراقية شنت حملة قمع أثناء عام ٢٠١١ على حرية التعبير وحرية

(١) صحيفة الغادريان (١٠ أيلول ٢٠١٢) (Iraq: back to the future)، وكان الصحفي العراقي في صحيفة الغادريان غيث عبد الأحد قد نشر تحقيقاً عن سياسات المالكي الدكتاتورية وسعيه نحو التفرد بالسلطة وجاء تحت عنوان

(Six years after Saddam Hussein, Nouri al-Maliki tightens his grip on Iraq) (٢٠٠٩/٤/٣٠)

(٢) التقرير العالمي لسنة ٢٠١٢ والذي جاء في ٦٧٦ صفحة، حيث قيمت فيه المنظمة التقدم الذي تم إحرازه على مسار حقوق الإنسان خلال العام الماضي في أكثر من ٩٠ دولة، بما في ذلك الثورات الشعبية في العالم العربي.

(٣) تقرير منشور على موقع المنظمة بتاريخ (٢٠١٢/١/٢٢) تحت عنوان (Iraq: Intensifying Crackdown on Free Speech, Protests)

مهدت لحركة التشيع في هذه الدول لدرجة جعلنا لا نبالغ بالقول إن الطريق إلى التشيع في المغرب العربي مرّ عبر جماعة الإخوان، كما ساهمت في الترويج للسياسات الإيرانية والتغطية على أخطائها وخطاياها لعقود طويلة بحجة تأييد محور الممانعة ودعم المقاومة.

غير أن التحولات الجارية في المنطقة العربية منذ الربيع العربي وبشكل خاص عقب الثورة

السورية والموقف الإيراني الداعم لجرائم النظام السوري، واستماتة حسن نصر الله زعيم حزب الله اللبناني في تأييد بشار الأسد والذي كان يقود قاطرة المشروع الإيراني ويجر من خلفه الكثير من العربات الإخوانية والقومية وغيرهما دفعت الكثيرين إلى إعادة النظر في موقفهم من إيران، والسؤال الذي يطرح في هذا الإطار هو: كيف أثرت التحولات الجارية عربياً في موقف الحركة الإسلامية الجزائرية من إيران؟

في البدء كانت المناكفة

موقف الحركة الإسلامية الجزائرية من الثورة الإيرانية لا يختلف كثيراً عن عموم مواقف نظيراتها في المغرب العربي، حيث أبدت إعجابها بالنظام الجديد وتجلّى ذلك في الموقف المؤيد للخميني والإشادة به مجارةً للتأييد الشعبي العام له وحتى محاولة محاكاته، كما حضر الهم المشترك في نصرة فلسطين الذي رفعته طهران حين ذاك، إلى جانب مواجهة الشيطان الأكبر والأصغر الذي ابتدعه الخميني وكان له وقعه الخاص على عواطف الإسلاميين العرب.

ووراء هذه الواجهة كانت تقف أسباب أخرى لا تقل أهمية، بل هي السبب الحقيقي الذي دفع إلى هذا الموقف من إيران، ويتمثل ذلك في الصراع بين الاتجاهات السنية (الإخوان والسلفيين) وهذا الخلاف ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالموقف من الأنظمة الخليجية، وبغض النظر عن تفاصيل الاختلافات فإن الخطاب المنافع عن إيران كانت حججه التي

مسؤولة وانتخابات نزيهة ومشاركة سياسية وحكم القانون، فأسلوب الحكم الجيد يمكن أن يساعد في التنمية الاقتصادية وفي حماية الحريات. التعليم مكون من ثلاثة عوامل تشمل القبول في المدارس وجودة التعليم ورأس المال البشري، حيث يمكن للتعليم أن يحفز التنمية الاقتصادية. الدخل والبنية التحتية والاكتفاء كلها تشكل عامل الصحة. السلامة والأمن تشكلان الأمن القومي وسلامة الأفراد، فواضح أن الاستقرار ضروري للاستثمار والتنمية الاقتصادية. الحرية الشخصية تنظر في حقوق الأفراد والقدرة الاجتماعية. أخيراً فإن الشبكات الاجتماعية تغطي التماسك الاجتماعي والشبكات المجتمعية.

كان عام ٢٠١٢ هو العام الأول الذي يدرج فيه العراق في مؤشر معهد ليغاتوم، وكان أداءه سيئاً حيث جاء ترتيبه ١٣١ بين ١٤٢ أي قبل أسوأ عشرة بلدان بقليل^(١).

الحركة الإسلامية الجزائرية وإيران.. مراجعات أم تراجمات؟

بوزيدي يحيى^(٢) - خاص بالرائد

ارتبطت علاقة إيران بالعالم العربي بعد سنة

١٩٧٩ ارتباطاً وثيقاً بالحركات الإسلامية، وأبرز ما ميز العلاقة بين الأخيرة والجمهورية الإيرانية الوليدة اختلاف حدة الموقف منها التي تناسبت عكسياً مع الموقع الجغرافي للدولة فكما كانت أبعد عن إيران كان الموقف أقل حدة منها، لذلك كانت مواقف جل الحركات الإسلامية المغاربية مؤيدة لإيران ومدافعة عنها، ومن أهم النتائج التي ترتبت على هذا أنها جعلت منها بيئة

(١) صحيفة المدى العراقية (٢٧/١١/٢٠١٢) نقلا عن موقع (www.prosperity.com) والمنشور تحت عنوان: (The 2012 Legatum Prosperity Index)

(٢) باحث جزائري..

يحاول بها دحض اتهام إيران بالتشيع بشكل خاص، في غالبها تنحصر في اتهام السلفيين بالتشدد والتعصب وقصر النظر خدمة لأنظمة عميلة للولايات المتحدة فقط.

وجل قادة الحركة الإسلامية الجزائرية في الثمانينات وحتى قبيل الثورة السورية كانوا مؤيدين للخميني ويعتبرونه من أعلام الصحوة وأهم رموزها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك قيام رابطة الدعوة الإسلامية الجزائرية برثاء الخميني، والتي كان من أعضائها عباسي مدني وعلي بلحاج ومحمد سعيد الوناس، وقد وقّع التعزية باسم لجنتها التحضيرية الشيخ أحمد سحنون، الذي نظم قصيدة يرثي فيها الخميني تحت عنوان «هوى النسر» وصفه فيها بالإمام الحق حامي الديار والقائد الكبير وقاهر الشاه وصانع صحوة، ويقول في آخرها^(١):

يا رب لا تحرم الخميني من خيردار وخير جار
ولا تعذبه يا إلهي بزمهرير ولا بنار
فإنه عاش في جهاد بلا هدوء ولا قرار

ويشير الشيخ عبد المالك رمضان إلى أن سحنون اعتذر عن المراثية بأن الذي وسوس له أن ينظمها هو محفوظ نحناح أمير الإخوان المسلمين - رحمه الله - ، وينقل في نفس الكتاب عن مجلة السنة (العدد ١١ ص: ٥٧) قول عباسي مدني الناطق باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ خلال زيارته لإيران قوله: «إن المصباح الذي أضاءه الإمام الخميني نور قلوبنا جميعا، إننا نعتقد أن الثورة الإيرانية ستنقذ الأمة الإسلامية، بل البشرية جمعاء... إن الشعب الجزائري على أهبة الاستعداد للوقوف بجانبكم صفا واحدا لرفع آية الله أكبر في العالم»^(٢).

أما نائبه علي بلحاج فقد رد على سؤال صحفي فرنسي عن الثورة الإيرانية بالقول: «ومن قال لكم إنها ليست ثورة إسلامية؟ ومن قال إن الخميني ليس مسلما؟»، هذا الموقف لعلي بلحاج المؤيد للخميني

يؤكد في كتاب حول إيران نشره في موقع إلكتروني ينسب إليه، تحت عنوان «حكم امتلاك الأسلحة النووية والموقف من الأزمة الإيرانية في ميزان السياسة الشرعية والنظرة الإستراتيجية»^(٣)، حيث يذكر علي بلحاج أنه بتاريخ ١٠ نيسان/ أبريل ١٩٩١ عندما كثر اللغط حول عقائد الشيعة وهل هي عقائد يتبناها النظام الإيراني حقيقة أم أنها منسوبة إليه زورا وبهتانا شأن المقالات المنتحلة على كثير من الفرق دون استثناء، فما كان منه إلا أن جمع تلك العقائد الفاسدة وطلب من علماء وحكام إيران إبداء رأيهم فيها، وهل هي منسوبة إليهم كذبا وافتراء أم لا؟ وما زال ينتظر الجواب إلى يوم الناس هذا.

وكان عنوان المقالة: «القول الصريح في بعض معتقد الشيعة الطريح»^(٤)، نفهم من هذا أنه حينها كان بعد مرور أكثر من عقد على الثورة ووصول الملالي إلى الحكم يظن أن ما يقال عن الخميني ونظامه مجرد اتهامات تنسب إليه زورا وبهتانا أو على الأقل يشك فيها، ولم يكلف نفسه خلال كل هذه الفترة السعي للتأكد من ذلك رغم أن مجرد عدم الرد عليها في وقتها دليل كاف وشاف إلا من كان في قلبه مرض.

وعموما فإن موقف قادة حركة مجتمع السلم (حمس) لا يبتعد كثيرا عن هذا المضمون في تأييده لإيران، وذلك بمشاركتهم في مشروع التقريب الذي كان يتزعمه الشيخ يوسف القرضاوي، وحتى في الهجوم الإيراني الشيعي عليه بعد تصريحاته التي اتهم فيها إيران بمحاولة نشر التشيع، فإن موقف أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم ونائبه عبد الرزاق مقري لم يتغير واستمر في تأييده لإيران والتهوين من خطر التشيع والاحتفاء بحزب الله في

(٣) سنعود إليه لتحليل موقفه الجديد من النظام الإيراني.

(٤) علي بلحاج، حكم امتلاك الأسلحة النووية والموقف من الأزمة الإيرانية في ميزان السياسة الشرعية والنظرية الإستراتيجية، نسخة إلكترونية، ٢٠١٢، ص ١١٥.

(١) عبد المالك رمضان، مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية، مكتبة الفرقان، ص ٤٦٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٦١.

مناسباته التي كان يحضرها ممثل عن الحزب^(١)، وحتى بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر التي أسقطت نظام حسني مبارك شارك أبو جرة سلطاني في مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران بتاريخ ٢٠١١/٠٩/١٧، وهو المؤتمر الذي حاولت فيه إيران إيجاد بديل عن فكرة التقريب لاختراق المجتمعات السنية عقب انفصاحها بتأييد المجرم بشار الأسد.

حمس: حديث عن الصحوة والطائفية

تضارب موقف رموز حركة مجتمع السلم إلى حد التناقض بين أبو جرة وعبد الرزاق مقري من إيران رغم دعمهم للثورة السورية.

والملتقى الذي نظم في طهران حول الصحوة الإسلامية وشارك فيه أبو جرة هو بالدرجة الأولى مناسبة لغرض سياسي إذ كان الخطاب الإيراني الرسمي حين ذاك يحاول ركوب موجة الثورات العربية وتحويرها بما يخدم مصالحه واصفا إياها بالصحوات الإسلامية المستلهمة من (الثورة الإسلامية) والخميني، وقد أثار ضجة خاصة بعد خطبة المرشد علي خامنئي بالعربية الموجهة للمصريين بشكل خاص والعرب بشكل عام، وكانت جماعة الإخوان المسلمين في مصر في مقدمة من تولى الرد على الخطاب الرسمي الإيراني، ولا يعقل أن تغيب هذه الخلفية عن أبو جرة سلطاني وهو المتمرس والمشتغل بالحقل السياسي، فهل كان مجبرا على أن يلبي الدعوة ويجعل من نفسه أداة إعلامية لإيران؟

قد يتفهم البعض موقف حركة حماس التي أقر رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل أن إيران تستغل دعمها للمقاومة لخدمة مصالحها ولكنه لا يستطيع أن يمنعها من فعل ذلك، ولكن موقف أبو

جرة الذي قبل فيه دعوة السفير الإيراني بالجزائر لحضور المؤتمر وكان يمكنه أن يعتذر لأي سبب من الأسباب، ولكن المشاركة وإلقاء كلمة تشيد بإيران وتتهل من القاموس الخميني، أثبت مدى سطحية إدراك زعيم (حمس) لحقيقة إيران.

في كلمته الافتتاحية اقتصر على التسليم على آل البيت والصحابة أجمعين، وهو تمهيد متداول حتى عند الشيعة في المحافل السنية، غير أنهم ينطلقون من خلفية التقية حيث يكون المقصود حينها عددا قليلا جدا من الصحابة وليس كلهم، ولكن اللافت أيضا في الكلمة التي ألقاها أبو جرة هناك أنها كانت تحمل الكثير من المفردات الخمينية إن صح التعبير على غرار «وركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أهم ركن من أركان الصحوة الواعية الذي قام عليه هذا الدين من أول يوم لمواجهة كل مخططات الاستكبار في الأرض»، وقد استهل الكلمة بالحديث عن المستكبرين وعرج على الاستعمار واستراتيجياته القديمة والجديدة.

ولا شك أن هذا التوظيف لم يكن اعتباطيا فهل كانت صيغة الافتتاحية كذلك؟

ولو قارنا كلمة أبو جرة بكلمة الرئيس المصري محمد مرسي في قمة عدم الانحياز بطهران، والذي حرص فيها على الترضي عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والذي لا شك أن مرسي قصد تمرير رسالة مفادها أن الموقف من الصحابة من بين الخطوط الحمراء التي تعكس حقيقة الانتماء لأهل السنة والجماعة وقد سنّ بذلك سنة حسنة، مما يجعل من الضروري الوقوف عند كلمة أي زعيم أو قيادي عربي وبشكل خاص إسلامي في أي لقاء مع رموز إيرانية أو شيعية.

أما الرجل الثاني في (حمس) عبد الرزاق مقري المعروف بمواقفه الجريئة وانتقاداته اللاذعة، فقد انتقد المشروع الفارسي أيضا وقرنه بالأمريكي والصهيوني، حيث كتب في صفحته على الفيسبوك قبل فترة يقول: «ما يعيشه الأشقاء

(١) سبق وتناولت هذا الموضوع في مقالين سابقين بمجلة الراصد (الأول تحت عنوان: إخوان الجزائر هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟ والثاني تحت عنوان: إخوان الجزائر وجحر التشيع) في العددين ٧٣ و ٨٠ على التوالي.

ولكن بما أنك أصبحت جلادا وطاغية وسبعا ضاربا على شعبك الثائر فنحن سنقف مع الشعب المظلوم فالشعوب باقية والأنظمة زائلة مهما طال عمرها فهي أخلد من حكامها صالحين كانوا أم طغاة فاسدين^(٢).

٢- الملف النووي الإيراني

الملف النووي هو عنوان الكتاب وموضوعه الأساسي، وحوله يرى الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ سابقا أن الواجب على دول الخليج السعي إلى امتلاك السلاح النووي والوقوف ندا لإيران وغيرها من الدول التي تملك أسلحة نووية أو عقد تعاون مع إيران في مجال الدفاع المشترك على أهل القبلة، بدل مطالبتها بإيقاف برنامجها النووي.

ومع قراره بحق دول الخليج في الدفاع عن نفسها إذا ما تعرضت لعدوان عسكري من طهران، إلا أنه يتبع ذلك بجملة من الأمور التي يرى بأنها (غير جائزة) بداية من استعداد العالم الغربي ضد طهران وممارسة النميمة السياسية والاستخباراتية أو حشد الرأي العام الدولي لتشديد الخناق على إيران، والمشاركة في العقوبات الاقتصادية والحظر النفطي لا سيما وهي عقوبات وضعت من طرف دول الاستكبار العالمي الحليفة للكيان الصهيوني المجرم، كما لا يحق لها تعويض نفط إيران وحتى لا يجوز في نظره أيضا فتح ممر مائي تعويضا على مضيق هرمز بدافع النكاية والإضرار بالغير لأن ذلك يدخل في حرب اقتصادية ضد الشعب الإيراني. فضلا عن ذلك مشاركة أمريكا أو إسرائيل أو حلف الناتو في مهاجمتها أو تقديم الدعم العسكري لضرب إيران من أراضيها أو موانئها أو مطاراتها.

٣- المد الشيوعي

يؤكد علي بلحاج على حق علماء دول الخليج في الوقوف أمام المد الشيوعي بالرد العلمي بمختلف

السوريون مأساة لا نظير لها، العالم كله يتفرج، بل هناك ممن يقول لا إله إلا الله يدعم المجرم بشار الأسد وشملته الطائفية ويتمنى أن يسحق شعبه... ستكون سوريا هي بإذن الله المنعطف الأساسي لنهاية المشاريع الصهيونية والفارسية والعلمانية والأمريكية في المنطقة العربية وسيكون الشعب السوري الأصل هو سيد بلده بحول الله وسيكون مشروع الأمة هو الظاهر على غيره بعز عزيز أو ذل ذليل. والأيام بيننا والله غالب على أمره».

علي بلحاج: التحول تحت سقف المناكفة

لم يغيب عباسي مدني عن الحدث السوري أيضا حيث أصدر بيانا انتقد فيه جرائم بشار الأسد ضد الشعب السوري، ولكنه لم يتطرق فيه بشكل مباشر لإيران^(١)، أما الموقف الجديد لعللي بلحاج فيمكن رصد من خلال كتابه الذي أشرنا إليه سابقا في ثلاثة محاور أو قضايا وهي: النظام السوري، والملف النووي، والمد الشيوعي.

١- النظام السوري

يصف علي بلحاج مساندة النظام الإيراني لطاغية سوريا السفاح الذي يذيق شعبه سوء العذاب بالجريمة الكبرى والجريمة العظمى والنقطة السوداء الكالحة التي ستبقى وصمة عار في تاريخ النظام الإيراني الحالي، وأنه بذلك يكون قد خالف منهج الأئمة الإثني عشر في مقاومة الظلم والظالمين وأعاونهم^(٢).

وحدث حكام طهران عن المؤامرة الدولية ضد سوريا لرفعها لواء المقاومة والصمود حجة ضعيفة وطرح متهافت، وحتى مساندة المقاومة لا تُعتبر مبررا شرعيا أو سياسيا أو إنسانيا لمساندة نظام طاغية يقتل شعبه ويدمر البلاد والعباد بالطائرات وراجمات الصواريخ لذا ففي تصويره كان الواجب على حكام إيران أن يصارحوا الطاغية السفاح «بشار» فيقولوا له نحن نحفظ لك ذلك «الجميل»

(١) بيان صحفي للشيخ د. عباسي مدني حول المجازر في سوريا، ٠٤/ ٠٥/ ٢٠١١.

(٢) علي بلحاج، المرجع نفسه، ص ١٠٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٢.

هناك والسكوت عنها بسبب وجود قاعدة للأسطول الخامس الأمريكي^(١).

الخلاصة:

تتبع مسار مواقف الحركة الإسلامية الجزائرية من إيران وكل القضايا المحيطة بها يكشف ضبابية في منطلقاتها وأسسها وخضوعها لمتغيرات آنية، واحتاجت مرور أكثر من ثلاثة عقود ليحدث تحول جزئي فيها رغم كل الممارسات السابقة، مما يؤكد تأثير الخلافات داخل الوسط السني على رؤية الإخوان لإيران وعدم قدرتهم على الفصل الموضوعي بين القضايا، أما تبرير دعم إيران والدفاع عنها بدعم المقاومة في فلسطين فتلك مراهقة سياسية تطعن في عقلهم السياسي الذي ظل أسير بعد أحادي وهو البعد الفلسطيني في إدراك إيران.

وفي ظل هذه المعطيات لا يمكن الحديث إذا عن مراجعات شاملة للحركة الإسلامية الجزائرية من إيران برغم موقف الأخيرة الداعم لنظام الأسد إلى جانب حزب الله الذي كان حليف الإسلاميين حتى قبيل ثورة الشعب السوري، وكل ما حصل هو مجرد تراجع في المواقف أكدت به الحركة الإسلامية الجزائرية قصور نظرتها السياسية بإهمالها للبعد العقدي منذ اليوم الأول.

ومواقف عباسي مدني وعلي بلحاج من إيران اليوم هي امتداد لمواقفهم السابقة التي لم تحارب هذا المشروع سابقا وكل ما تفعله حاليا هو التشويش على من يقف له بالمرصاد، خاصة وأن التشيع اليوم يجري على قدم وساق ويحاول التكيف مع الظروف الجديدة ويغير من استراتيجياته في حين لم يجرؤ أحد من هؤلاء أن يخطو خطوة جريئة ويعلن موقفا صريحا على غرار موقف الشيخ يوسف القرضاوي، فحتى هذه اللحظة فإن تصريحات قادة الحركة الإسلامية الجزائرية

الوسائل على مقالات وعقائد الشيعة من الكتاب والسنة وعقد المناظرات والمساجلات فكل ذلك من جنس الجهاد وهو أفضل من نوافل العبادات فالطريق مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل، غير أنه سرعان ما يشرع في سرد جملة من المواقف التي ينسف بها هذا الرأي عندما يتهم بطريقة أو أخرى رغم محاولته وضع استثناءات، العلماء بخدمة الأنظمة الخليجية صنيعة الغرب فقط وفي نفس الوقت يمنحها شرعية بمحاربة التشيع ودعم الشعب السوري، حيث يقول: «من حق الأنظمة الخليجية نشر مذهب أهل السنة والجماعة والرد على العقائد الفاسدة ضمن الأخلاق والضوابط، ولكن السؤال المطروح: هل يجوز شرعا وسياسةً فسح المجال للماسونية والروتاري والتتصير ودعاة البوذية وعبدة الشيطان والنشاط الصهيوني، ومنع دعاة الشيعة من الدعوة إلى مذهبهم وهم من فرق أهل القبلة فإما أن يمنع الجميع أو يفسح المجال للجميع، ولاشك أن أهل السنة والجماعة لهم قدرة على الدفاع عن عقيدتهم ومنهجهم والرد على جهل الجاهليين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين».

ثم يضيف في موضع آخر «ولا يجوز لدول الخليج أن تقف بالمرصاد للمذهب الشيعي ولكنها في نفس الوقت تفسح المجال الواسع للدعوات الضالة الكافرة من سائر الملل والنحل بدعوى حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية أو تحت تشجيع قيم التسامح بين الأديان السماوية والأرضية وترقية الحوار بين الأديان كما فعلت السعودية التي عقدت مؤتمر الحوار بين الأديان في الرياض وآخر في إسبانيا!! فهل يعقل أن نفتح الحوار مع الأديان السماوية والأرضية ونمنعه ونقمعه ونغلقه بين الفرق الإسلامية من أهل القبلة؟ والأعجب غلقه وسده أحيانا بين أتباع المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة؟ فما أقبح الكيل بأكثر من مكيال»، وهو يرى أن ما يجري في البحرين قمع لثورة الشيعة

(١) المرجع نفسه، ص ١١٥.

وتحالفت مع النصارى تحالفا معلنا لمواجهة الإسلاميين، ووضعت يدها في يد أيتام مبارك المصطلح على تسميتهم بالفلول، وتحالفت مع الشيعة في مصر إلى حد أن هدد أحد قادة الصوفية ومن إيران باللجوء للعنف وإعلان «الجهاد» لمواجهة النفوذ المتعاظم للسلفيين، داعيا إلى ضرورة توحيد الصوفية والشيعة لمواجهة ما دعاه بالخطر الذي يهددهم، ألا وهو تقلد الإسلاميين من أهل السنة والجماعة للحكم في البلاد، ومن ثم لم يكن من الغرابة بحال أن يتطور الخطاب الصوفي لينادي بإسقاط الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي!

وسوف نتطرق في هذا الموضوع إلى التحركات السياسية للصوفية بعد الثورة، ونتناول تحالفاتهم المختلفة بشكل مفصل، ونحاول تلمس انعكاسات الموقف الصوفي المتشدد على الشارع المصري الذي يعج بالإضرابات لاسيما مع إصدار الرئيس مرسي للإعلان الدستوري الأخير وانتهاء أعمال اللجنة التأسيسية التي سلمت الرئيس مسودة الدستور في انتظار استفتاء المصريين عليه في ١٥ ديسمبر الجاري، وما تبع ذلك من اشتباكات وأعمال عنف بين الجانب الذي انحازت له الصوفية بكل مكوناته من جهة، وبين الإسلاميين على الجانب الآخر.

رصيد خلفي

لم يكن للطرق الصوفية أي دور سياسي على مدى تاريخها بل كانت الرصيد الخلفي للأنظمة الثلاثة التي تعاقبت على مصر منذ إسقاط الملكية وإقامة النظام الجمهوري بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، فقد حرص نظام جمال عبد الناصر ومن بعده السادات وأخيرا مبارك على استقطابها لما لها من ثقل في الشارع حيث تقول التقديرات إن عدد الصوفيين في مصر ربما يصل الآن إلى ١٥ مليون مواطن. وكانت تلك الأنظمة توجه المكون الصوفي بشكل مكثف كلما اقتضت الضرورة لمواجهة تحدي صعود الحركات الإسلامية بتجلياتها المختلفة في الشارع المصري.

ضد إيران تعد على الأصابع ولم تتطرق لا من قريب ولا من بعيد لموضوع التشيع، فضلا عن أن تكون هناك خطط واستراتيجيات مضادة.

وحتى موقف عبد الرزاق مقري الناقد بشدة لإيران فإنه يبقى معزولا ودون مستوى المصاب السوري ولا يمكن التأسيس عليه، والحديث عن تحول جذري لموقف (حمس) من إيران، لأنه مادام هناك مشروع صفوي لا يقل أهمية عن المشروع الأمريكي والصهيوني فإنه لا يسجل للحركة أي جهد في مواجهة ومحاربة هذا المشروع، وهي التي كانت قبل أيام من المدافعين عنه ويفترض أن تبذل جهودا مضاعفة في محاربته تكفيرا عن خطئها، ولا يستبعد أن تلدغ من جحر التشيع مرات ومرات ويكون قادة حزب الله ضيوف شرف على مؤتمر حركة مجتمع السلم الخامس المزمع عقده في السنة القادمة أو مناسباتها الأخرى على غرار ما فعلته حركة النهضة التونسية باستضافتها سمير القنطار الذي تجرأ ولم يخجل من دعم بشار الأسد مما أدى إلى فوضى في المؤتمر أثارت ضجة كبيرة، فهل ستعتبر (حمس) من جارتها النهضة، أم أن لقادة (حمس) وعلى رأسهم عبد الرزاق مقري رأيا آخر؟

بين أحضان النصارى والشيعة.. صوفيين خنجر في خاصرة الإسلاميين

معتز بالله

محمد (*) - خاص بالرائد

لم تقف غالبية الطرق الصوفية موقفا سياسيا محايدا على طول الخط، فكما انحازت غالبيتها لمبارك الذي حرص دائما على استمالتها خلال فترة حكمه التي انتهت بثورة عارمة ضده في يناير ٢٠١١، تحالفت الصوفية مع القوى العلمانية والليبرالية للتصدي للصعود الهائل للتيار الإسلامي بعد الثورة، بل ذهب لأبعد من ذلك بكثير

(*) كاتب مصري.

كذلك ظهر العديد من النشاطات الشبابية مثل: ائتلاف الصوفيين المصريين الذي أسسه مصطفى زايد سكرتير الطريقة الرفاعية والذي انخرط فيه آلاف الشباب بهدف المشاركة بفاعلية في استحقاقات ما بعد ثورة ٢٥ يناير.

أول الغيث

الموقف السياسي الأول للجماعة الصوفية جاء مع التصويت على الإعلان الدستوري في مارس ٢٠١١ حيث اتحدت الصوفية مع القوى والأحزاب الليبرالية والعلمانية في مواجهة الإسلاميين، ليكون تصويتهم بـ «لا» لهذا الإعلان، لكن الشعبية التي يحظى بها الإسلاميون جعلت الصوفية تخسر جولتها الأولى في المعترك السياسي.

في أحضان «الكتلة»

ومع اقتراب انتخابات مجلس الشعب الأولى بعد الثورة ومن بعدها انتخابات الشورى كان الصوفيون قد حددوا مسارهم في ركب القوى المناهضة للإسلاميين حيث ارتموا في أحضان تحالف «الكتلة المصرية» الذي يضم «حزب المصريين الأحرار» المؤسس على يد رجل الأعمال النصراني نجيب ساويرس المعروف بخصومته اللدودة لكل ما هو إسلامي وكذلك أيضا حزب «التجمع» اليساري بقيادة رفعت السعيد عدو التيار الإسلامي الأبرز.

مع الفلول

بيد أن المسلك الأهم والأخطر الذي انتهجته الصوفية كان موقفها من انتخابات الرئاسة المصرية حيث أجمعت غالبية الطرق الصوفية على تأييد مرشح الفلول الفريق أحمد شفيق، لكن هذا القرار كان مثار استياء من بعض الصوفيين الذين قرروا الوقوف ضده بكافة الطرق، وهو ما تجلى في استقالات جماعية تقدم بها أعضاء في الأحزاب الصوفية، كحزب النصر، حيث أكد المستقيلون أنهم شعروا بخيانة دم الشهداء حال استمرارهم في عضوية حزب يدعم أحد أركان النظام السابق في جولة الإعادة، معتبرين ذلك خيانة لمبادئ الثورة.

وقد ظلت الصوفية على موقفها المؤيد لمبارك طوال فترة حكمه، ويذكر المصريون تصريحات عبد الهادي القصبي شيخ مشايخ الطرق الصوفية أثناء وضع حجر الأساس للمشيدة حيث قال إن أبناء الطرق الصوفية يعتبرون جزءاً من هذا الوطن وجنوداً لخدمة الرئيس الذي أصبح منارة وقلباً مفتوحاً لكل أبناء مصر!

وفي عام ٢٠٠٥ خرج الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية الأسبق في المؤتمر الصوفي العام ليعلن باسم ٨ ملايين صوفي - على حد قوله - مبايعة الرئيس المخلوع حسني مبارك على فترة رئاسية جديدة، وفي نفس المؤتمر قال الشيخ كامل ياسين رئيس نقابة آل البيت الأسبق بالحرف الواحد: «أوصيكم باتباعه لأننا لن نجد خيراً من هذا الرجل رئيساً لجمهورية مصر العربية».

شهوة السياسة

مواقف الصوفية الموالية للنظام السابق لا يمكن لأحد أن ينكرها، وبعد نجاح الثورة المصرية بأيام قليلة والإطاحة بمبارك في ١١ فبراير ٢٠١١ بدأ الصوفيون يدخلون مضمار السياسة للمرة الأولى حيث أعلن ١٨ شيخاً من مشايخهم عن اعتزامهم تأسيس حزب سياسي، وفي شهر سبتمبر ٢٠١١ جاء التطور الأبرز بموافقة لجنة الأحزاب السياسية على تأسيس «حزب التحرير المصري» أول حزب صوفي في مصر برئاسة إبراهيم زهران، الذي شاركه عدد من رموز الصوفية مناصب قيادية بالحزب مثل: محمد علاء الدين أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية والذي لعب دوراً كبيراً في تشكيل تحالفات الصوفية المعادية للإسلاميين بعد الثورة، والطاهر الهاشمي نقيب الأشراف بمحافظة البحيرة وأمين مشيخة الطريقة الهاشمية، وغيرهما من الرموز التي أخذت على عاتقها مهمة فرض الصوفية على الساحة السياسية المصرية.

غير أن الصوفيين لم يتوحدوا في حزب واحد، أو يندمجوا في أحزاب أخرى، فظهر حزب النصر الصوفي في أكتوبر ٢٠١١ وكذلك نهضة مصر،

القوائم السلفية والإخوانية، وأن هناك اتصالات بين كنائس الأرثوذكس والكاثوليك والإنجيليين لدعم مرشحي الرابطة لمنع تشتيت الأقطاب بين التحالفات المدنية الأخرى، والسعي مع الرابطة لتوحيد التحالفات المدنية.

المثير ما كشفه أبو العزائم، بقوله إن التحالف الصوفي النصراني يضم عدداً من أعضاء الحزب الوطني السابق، واصفاً ما يقال عن أنهم فلول بأنه «كلام فارغ»، قائلاً: «مبارك حكماً ٣٠ عاماً وكان اعتراضنا بين بعضنا البعض، ولكن بعد الثورة أصبح يحلو للبعض تقسيم الناس على أنهم فلول وغير فلول، وكون الإنسان عضواً في الحزب الوطني (الحزب الحاكم في عهد مبارك) لا يعني أنه سيئ!»

الحديث عن أن هذا التحالف تشكل لأغراض انتخابية فقط أمر لا يصدقه عاقل ولا يقره منطق، حيث شرعت تلك الرابطة «النصرانوية» في استخدام لغة التخوين لوصم التيارات الإسلامية، وتشويه صورتها إلى حد وصف الإخوان المسلمين والقوى السلفية بأنها تنفذ مخططاً صهيونياً لتقسيم مصر!

اتهامات سخيفة

تلك الاتهامات ساقطتها الرابطة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ٢٠١٢ خلال مؤتمرها الذي عقد تحت عنوان «التكفير وموقف الإسلام منه» حيث قال أبو العزائم رئيس الرابطة: إن «جماعة الإخوان المسلمين تنفذ مخططاً صهيونياً لتقسيم البلاد إلى دويلات صغيرة»، وأن «المخطط الصهيوني يهدف إلى إنشاء مستعمرة إسرائيلية بسيما وإقامة دولة مسيحية في أقصى جنوب البلاد، وتبقى الدولة الإسلامية في الدلتا»، مضيفاً أن «الإخوان تسعى للفتنة داخل المجتمع المصري بين مسلمين ومسلمين، وبين مسلمين ومسيحيين»، في حين كانت «الجماعة والسلفيين وراء أحداث الهجوم على السفارة الأمريكية الأخيرة».

هذا المؤتمر المشبوه حضره حزب التجمع

لكن الشكل الأبرز لمعارضة القرار الصوفي جاء في إعلان الشيخ طارق ياسين الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية انضمامه لحزب «الحرية والعدالة» الجناح السياسي للإخوان المسلمين ودعمه الكامل للدكتور محمد مرسي وهو ما أثار موجة عارمة من الغضب داخل البيت الصوفي، لدرجة أن وصفه البعض بالجنون.

أما عن اتفاق السواد الأعظم من الطرق الصوفية على اختيار شفيق فجاء مصحوباً بتبريرات عدة، جاء بعضها على لسان محمد عبد المجيد الشرنوبى، عضو المكتب التنفيذي للمشيخة العامة للطرق الصوفية، وشيخ الطريقة الشرنوبية حيث زعم أن برنامج الفريق شفيق يضمن تحقيق الانضباط في كل النواحي، مشدداً على أن الصوفية لن تدعم أيّاً من الإسلاميين في أي حال، وعلل ذلك بقوله: الإسلاميون يحاربون أهل البيت والأضرحة ونحن المتصوفة خدمة الأضرحة، كيف نختارهم؟.

لكن تبريراً يدعو للسخرية أطلقه الشيخ علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية، بزعمه أنه مع شفيق قلباً وقالباً لأنه صوفي وجدّه كان «شيخ طريقة».

موسم المؤامرات

وبوصول الدكتور محمد مرسي للحكم خابت آمال معظم الصوفيين، فراحوا يتحالفون ويتكتلون مع القوى المناهضة للمشروع الإسلامي ليس لشيء سوى تشويه صورة الرئيس المنتخب والمشاركة في مؤامرة خطيرة لإسقاطه.

جاء التحالف الصوفي مع النصارى في مصر تحت مسمى «الرابطة القبطية الصوفية»، وكان الهدف المعلن هو التنسيق في الانتخابات البرلمانية المقبلة، والبحث عن تحالف انتخابي قوي ضد التيارات الإسلامية.

وبحسب تصريحات قادة الصوفية فإن الرابطة سوف تتولى التنسيق لتحقيق التحالف الانتخابي، وتقديم الدعم للتحالف الانتخابي المدني، أمام

اليساري والتيار الشعبي الذي يتزعمه حمدين صباحي المرشح الخاسر في انتخابات الرئاسة وحركة ٦ إبريل وحزب الأقباط الأحرار، تحت التأسيس، وحركة شباب من أجل التغيير، إضافة إلى طرق صوفية عديدة كالعزمية الهاشمية والحبالية.

جهاد الصوفية والشيعة

بيد أن التحالف الأخطر الذي عقدته الطرق الصوفية كان مع الشيعة في مصر في نوفمبر ٢٠١١، والمستهدف مرة أخرى هم أصحاب المشروع الإسلامي من أهل السنة والجماعة، فقد وقف أبو العزائم مجدداً ولكن هذه المرة في إيران خلال أعمال الجلسة الأولى لمؤتمر التقريب بين السنة والشيعة ملوحاً بحمل السلاح لمواجهة السلفيين، داعياً الشيعة - هذه المرة - إلى توحيد صفوفهم مع الصوفيين لمواجهة التيار السلفي بمختلف جماعاته، وحسب صحيفة «المصريون» فقد أكد أبو العزائم لمضيفيه في إيران أن التيار السلفي يمثل عدواً مشتركاً للشيعة والصوفية على حد سواء، مهدداً بأنه سيواصل مقاومته لنفوذ السلفيين، ووعد بدعم مخططات نشر التشيع في مصر خلال المرحلة القادمة لمواجهة التمدد السلفي.

وواصل شيخ الطريقة العزمية بقوله «جميع الدلائل تشير لعدم قبول السلفيين بالآخر، وكذلك تبنيتهم نهجاً إقصائياً لكلٍ من الشيعة والصوفيين في مصر بشكل ينبغي معه توحيد الصف للحد من نفوذهم، بل كشفهم أمام الرأي العام».

وقبل ذلك بعدة شهور وتحديداً في ٢٤ يونيو اتفق عدد من ممثلي المجلس الأعلى لرعاية شئون آل البيت وجبهة الإصلاح الصوفي على إحياء الصوفية الجهادية لصد ما سموه الزحف السلفي الذي أعقب نجاح ثورة ٢٥ يناير، وقد أدلى الزعيم الشيعي محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لشئون آل البيت بتصريحات خاصة لصحيفة «الوفد» أكد فيها أن اجتماعاً ضم ممثلين عن الشيعة والصوفية توصل إلى ضرورة حشد الجموع من الجانبين خلال

الفترة المقبلة استعداداً للجهاد بحسب قوله.. مضيفاً أن «الجهاد عندما يعلنه الشيعة والصوفية فهو في سبيل الوطن إذا ما وجدناه سيضيع بسبب تلك الجماعات المتطرفة» رافضاً الإفصاح عن تفاصيل التنظيم الجهادي.

واستمراراً لهذا التصعيد صرح عبد الخالق الشبراوي - المتحدث باسم جبهة الإصلاح الصوفي بأن مقرات الجماعة السلفية باتت هدفاً للصوفية والشيعة، متابعا كلامه الخطير بالقول: «لقد أعدنا كشوفاً بكافة المقرات السلفية في مصر فهدم أي ضريح سيقابل بهدم معنوي ومادي للسلفية وقياداتها».

ولم تنته التصريحات العدائية من قبل التحالف الصوفي الشيعي عند هذا الحد حيث قال السيد الطاهر الهاشمي - شيخ الطريقة الهاشمية وعضو جبهة الإصلاح الصوفي - إنه سيتم حشد مريدي الطرق لإعداد تنظيم جهادي للتعامل مع من يحاربون الشيعة والصوفية في مصر!

ورغم أن التفاصيل لم تتضح بعد بشأن هذا التنظيم «الجهادي» المزعوم فإنه مما لا شك فيه أن التحالف الصوفي النصراني الشيعي يقود بشكل سري المحاولات المستميتة لإسقاط الرئيس محمد مرسي عبر التحريض عليه والحشد في التظاهرات المناوئة لحكمه، إضافة إلى عمليات التخريب والقتل التي تشهدها البلاد ولا يُعرف منفذوها.

وإن كانت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية قد كشفت عن مفاجأة حشد الكنائس المصرية لشبابها للمشاركة في مظاهرات المعارضة أمام قصر الاتحادية مقر إقامة الرئيس للاحتجاج على الإعلان الدستوري ومن بعده الاستفتاء على الدستور، فإن حشداً مماثلاً نادى به الصوفيون والشيعة لأنصارهما للمشاركة في أية فعاليات مناهضة للرئيس حتى وإن اتخذت الشكل الأعنف.

الرفاعية تتصل

غير أن هناك من الصوفية من أدرك خطورة الموقف وأن الاصطفاف في المعسكر الآخر سوف

يؤدي إلى نتائج كارثية، ومن ضمن هؤلاء: الشيخ طارق الرفاعي، شيخ الطريقة الرفاعية، الذي هاجم الأحزاب التابعة للطرق الصوفية، والتي شاركت في مظاهرات تطالب بإسقاط الرئيس محمد مرسي، وحل جماعة الإخوان، مؤكداً أنها «لا تعبر عن موقف الطرق الصوفية ومطالباً المجلس الأعلى للطرق الصوفية بـ «إعلان التبرؤ من هذه الأحزاب».

وأكد الرفاعي في تصريحات لصحيفة «المصري اليوم» أن الطريقة الرفاعية مستمرة في توحيد الصف الإسلامي بعد مبادرتها بزيارة مكتب إرشاد الإخوان المسلمين، للتأكيد على أن الطرق الصوفية والإخوان ليس بينهما أي خلافات، وأنها ستوسع نطاق مبادرتها لتشمل كل التيارات الإسلامية.

وفي النهاية فإن حجم الضرر الذي تسببت فيه غالبية الجماعات الصوفية لمصر قبل الثورة بدعمها لنظام مبارك الفاسد، أهون بكثير مما أقدمت على فعله بعد الثورة والذي عمق من حالة الانقسام وعمل على ترسيخ الفقرة ونشر الفتنة بين المصريين. إن الأحداث الدامية التي تشهدها البلاد لا يمكن بحال عزلها عن الواقع التأمري الذي تعيشه مصر والذي تبقى الصوفية بحشودها العملاقة أحد أهم عناصره.. وهو ما لن ينساه التاريخ.

إيران والمشاكل العربية والإسلامية المشاكل والحلول

صباح العجاج (*) - خاص بالرائد

تمتلك إيران مقارنة بدول العالم العربي والإسلامي تفوقاً متميزاً في التسليح العسكري، كما أنها تحاول أن تقترب من امتلاك السلاح النووي، وازدادت قدراتها الصاروخية والاستخبارية، لا سيما بعد تحالفها مع روسيا، لبدء عهد جديد من التحالف الروسي الإيراني، وربما تدخل في تحالف مع الصين بشكل

(*) كاتب عراقي.

غير معلن.

لكن الأمر الأهم من ذلك هو قدرة إيران على تكوين وامتلاك ميليشيات إرهابية في المنطقة العربية والإسلامية، والميليشيات هي قوة غير منضبطة وسائبة تمارس فعل الفوضى والبلطجة إن صح التعبير تحت مسميات شتى وتحت أطر سياسية، وبفضل انكماش الدول العربية والإسلامية تمددت إيران في فضاء مفتوح، حتى غدا هذا النفوذ واضحاً للعيان بعد أن كان يجهله الكثير، فقد تغول ووصل حداً لا يمكن السكوت عنه، فنفوذها اليوم موجود في: العراق، ولبنان، وسوريا، والبحرين، والكويت^(١)، واليمن، والصومال، والسودان، كما أن فضاء التحرك البري أصبح قوياً في العراق والبحرين ولبنان والكويت، كما أن الوجود البحري الإيراني أصبح واسعاً، فهي تهدد بإغلاق مضيق هرمز في الخليج العربي، فضلاً عن الاستفزازات المتكررة لشواطئ دول الخليج، وها هي اليوم تجوب البحر الأحمر وصولاً إلى موانئ السودان، وتقترب من البحر المتوسط وتواجهت غواصاتها هناك، بل إن الساحل اللبناني وبواسطة حزب الله أصبح تحت السيطرة الإيرانية.

أما التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية فيمكننا إيجازه بالتالي:

العراق: لم يعد تدخلا بل وجوداً فاعلاً، وهي تتحكم بقرارات العراق وتشارك في صنع القرار السياسي فيه، وفي بعض الأحيان لها الحصة الكبرى في القرار، بل إنها أخذت تزحف للسيطرة على القرار السنّي العراقي، بواسطة السيطرة على شخصيات سنية هشة طامعة لا تفكر إلا بالمال والزعامة السياسية.

أما لبنان: فحزب الله هو إيران ولاية الفقيه ولا

(١) أثناء كتابة المقال ظهرت نتائج الانتخابات البرلمانية في الكويت، وأصبح ثلث البرلمان للشيعية، وأعينهم تتجه نحو رئاسة البرلمان. وقد رحّب العراق (الشيعي) وإيران بخروج أغلبية السلفيين من البرلمان الكويتي: لأنهم كانوا العائق أمام التعاون مع الكويت، بزعمهم.

يصح أن نقول إنه تابع لإيران فقط.

والدور الإيراني الإجرامي في سوريا معروف.

وفي البحرين: تُشيع إيران الاضطراب الداخلي.

وشأن الحوثيين في اليمن معروف بصلته الواضحة بإيران، يضاف إلى ذلك تحكم إيران بمليشيا «القاعدة» التي ارتبطت بإيران ارتباطات من الصعب الانفكاك عنها، فكثير من القيادات كان ملاذها إيران ومنها حصلت على تمويل واسع، ومعلومات تمنح لها من قبل المخابرات الإيرانية والسورية للقيام بعمليات نوعية وهذا ليس شأنًا حديثًا كما يتصوره البعض بل بدأ منذ سنة ١٩٩٦، ولكنه توسع بعد احتلال أمريكا لأفغانستان والعراق.

هذا التوصيف للشأن الإيراني، وهذا التحرك

الواسع هل واجهته الدول العربية والإسلامية بشيء مقابل؟

إن المتابع للشأن العربي والإسلامي لا يجد

جهداً أو تخطيطاً مناسباً لا على المستوى

الرسمي (الأنظمة والحكومات) ولا على المستوى

النخبوي (إسلامي، ليبرالي علماني)، تجاه التحركات الإيرانية، بل ما زالت هناك نخب قومية ويسارية تعتبر إيران ضمن الخط المواجه لأمريكا وإسرائيل، ولا بد من الوقوف إلى جانبها، سواء كان تحت مسمى الممانعة أو غيرها، وقسم همّة مواجهة الفعل الإيراني وهو لا يعمل إلا كرد فعل، وقسم ينتظر المخلص الغربي (الأمريكي أو الأوروبي) ليخلصه من التغول والتوغّل الإيراني، فليس هناك أي مخطط ذاتي وإرادة داخلية لمواجهة هذا التمدد الواضح.

ولا يهمننا في هذا الإطار نقد السياسات

العربية الرسمية، بل نريد أن نناقش النخب في

بلداننا لا سيما النخب الإسلامية من الموقف الصحيح وما يجب عمله تجاه هذا العدوان الإيراني.

أحداث هزت إيران لا بدّ من استغلالها:

قبل الدخول في ما يجب عمله لا بد من التذكير

بأن وضع إيران بدأ يتخلخل شيئاً فشيئاً بعدما أوشك أكبر حلفائها في المنطقة (سوريا العلوية) على السقوط النهائي لحد أن كاتباً إيرانياً شبه ما يجري بـ (سريّة إيران بدلاً عن أيرنة سوريا)^(١)، هذا الأمر الأول.

وإن إيران تتعرض لأزمة مالية حقيقية نتيجة الحصار الذي فرضته أمريكا والدول الأوروبية ونتيجة سعة الإنفاق الإيراني على مشروعاتها الشيعية وما أنفقتة للوقوف مع بشار الأسد (إذ أنفقت أكثر من عشرة مليارات دولار) كما أرهقت المخططات الإيرانية الحاملة كاهل الاقتصاد، وهذا الأمر الثاني.

و(الثالث) ما حصل في غزة؛ حيث أرادت إيران تجريب القبة الصاروخية الإسرائيلية ومدى فاعليتها، فوظفت الحرب بين غزة وإسرائيل لصالحها، لكن السلوك العاقل لبعض الدول العربية لا سيما مصر وقطر سحب البساط من إيران، ولم تعد حماس اليوم ورقة إيرانية ١٠٠٪. وأن الظرف أصبح مهياً للعمل لتحجيم الدور الإيراني أو المساعدة على ذلك.

والرابع: حجم الاضطهاد الذي قد يفجر الشارع الإيراني لأن حد السخط الشعبي أصبح كبيراً، والخامس: الصراع بين المرشد علي خامنئي والرئيس أحمددي نجاد، والسادس: البرنامج النووي الإيراني الذي استهلك إيران.

ما المطلوب فعله؟

إن الدول الخليجية اليوم تبدو أنظمة ضعيفة، وهي بين خائف من قدوم الربيع العربي إليها وبين متوجس من التحرك الإيراني (باستثناء ما تفعله قطر فهي تسير ضمن خطة مدروسة)، ولا تمتلك هذه الدول - مع وجود وفرة مالية هائلة - أي برامج لمواجهة هاتين المعضلتين، والحلول التي تقدمها متخبطة؛ فالكويت وما فعلته اليوم من

(١) مقال للكاتب الإيراني محمد إقبال.

اختلاق أزمة مع البرلمانين الإسلاميين والقَبَلِيِّين، وانسحابهم من الانتخابات الأخيرة مهد الجو لظهور شيعي أقوى سيمهد أكثر لوجود إيراني، فهي تحارب للتخلص من ضغط هاتين الفئتين (لأنها فتحت ملفات الفساد التي أثبتت تورط جهات في العائلة الحاكمة).

هذا من جانب الحكومة، أما الجانب الآخر فلا أدري هل يجهل الكويتيون تركيبتهم السكانية، وأن أي انسحاب سيؤدي إلى تفوق العنصر الشيعي وأن التمسك بملف الفساد ونسيان الملف الشيعي هو نظرة إلى الواقع بعين عوراء، وأنه كان لا بد من الصبر لدرء فتنة التشيع والموازنة في العلاقة مع الحكومة، إن على الحكومة والمعارضة (الإسلامية والقبلية والقومية) أن يفقهوا أنهم يجاورون العراق الشيعي وأن الاختراق الإيراني قد بلغ مستويات لا يمكن السكوت عنها وأنه لابد من العمل والتخطيط الدقيق والتعاون بين الحكومة والشعب لتفادي سقوط الكويت الكامل بيد إيران.

وإن صعب حمل الحكومة على حل فالمطلوب من كل شعب الكويت إدراك الخطر الأكبر في المرحلة القادمة، فعقلية إيران البراغماتية تجعلها اليوم تتمسك بدول جديدة كتعويض عن خسارتها في سوريا، فقد فتحت أماكن جديدة مثل السودان، وربما الكويت.

وعلى حكومة البحرين أن تعي الخطر الحقيقي الذي يترتب بها لاسيما بعد أن أدركت أن ثمة «صفقة أمريكية إيرانية» كادت أن تقدم البحرين لإيران على طبق من ذهب لولا أن سخر الله درع الجزيرة للتدخل في الوقت المناسب.

أما السعودية فهي ليست أحسن حالاً من جاراتها فهي شاردة بالتفكير في خطر الربيع العربي عليها وكان لها مواقف من وصول الإسلاميين (الإخوان) إلى الحكم في مصر فوقفت بوجههم ضمن رؤيا قاصرة ربما تدفعهم إليها جهات علمانية - لأنها الخاسر الأكبر من سقوط حسني مبارك - وهذا

واضح من سلوك عبد الرحمن الراشد مدير قناة العربية في توجيه القناة كلها ضد حكومة مصر، وربما ما خفي كان أعظم.

وكان الأولى بالسعودية استيعاب مصر وتحويلها إلى حليف استراتيجي ودعمها مالياً، وهو ما تفعله تركيا اليوم إذ تسعى لتكوين حلف مصري تركي لمواجهة إيران من جهة، وريادة المنطقة العربية والإسلامية لمواجهة إسرائيل، وهذا الحلف ربما تدعمه أمريكا وفق مصالح خاصة مؤقتة، وما ضر السعودية لو استخدمت حجم الاقتصاد الهائل التي تملكه لريادة العالم الإسلامي دينياً لا سيما وأنها تمتلك موارد بشرية دينية كبيرة من العلماء والدعاة الذين تتخوف أحياناً منهم، فلماذا لا تصرف طاقات هؤلاء للعمل لمشروع ينفعها في أمنها القومي ويدراً عنها الأخطار بالأخص الخطر الإيراني، بدلاً من تخوفها من صعود إخواني واحتمال قيام علاقات بين الإخوان وإيران، كما تخوفوا من صعود حماس ودفعوها باتجاه إيران، وكما فعلوا من قبل مع السودان.

وبدلاً من التشجيع على الإخوان بسبب علاقاتهم مع إيران لابد من العمل على كسبهم واحتوائهم للصف السني سياسياً وفكرياً لا معاداتهم، فهم مكون سني عربي كبير وفعال بوجود تنظيم قديم وله قدرة فاعلة أكثر من أي حزب عربي آخر. وينبغي للسعودية أن تهتم بدعم اليمن وتفعيل قدراتها الذاتية العسكرية، والتي كشفت أحداث الحوثيين عن ضعف واضح فيها. وإيران تسعى مع الحوثيين والحراك الجنوبي لتقسيمه وجعله قاعدة لها ولفوضى تنظيم القاعدة.

وهذا ينسحب على ما تفعله الإمارات العربية التي أصبحت سلة للاستثمار الإيراني، وملجأ لكل هارب من الأنظمة السابقة لاسيما إمارة دبي، وتنفق لمحاربة إخوان مصر وتونس بسخاء ووقفت بوجه الثورة السورية بوضوح. ولا بد أن تدرك أن الضربة الإيرانية لدول الخليج ستكون في الإمارات أولاً.

وكل هذه الدول الخليجية مدعوة لدعم الأردن وعدم تركه في مهبط الأزمة الاقتصادية، فهذا هو إيران تستغل الوضع الأردني وتقدم عرضاً سخياً، ثم يقوم العراق بتقديم مائة ألف برميل مجاني وثلاث الكمية شهرياً وبأسعار تفضيلية، وهذا لن يكون مجاناً فهو يخفف من مواقف الأردن تجاه التحرك الإيراني والشيوعي العراقي بعد أن عجزت إيران عن اختراقه لقوة أجهزته الأمنية^(١).

والأردن مدعو لإيجاد توافق شعبي مع قواه الإسلامية والعشائرية لتفادي آثار تغيير لا يحمي عقبا، وأن يعالج ملف الفساد بشكل هادئ لا يثير ضجة داخلية؛ لأن وضع الأردن لا يحتمل فوضى وضجة، بل لابد من تقليص الفساد ومحاولة الحد منه، وتحويل الفساد إلى نقطة لإرجاع بعض المال المنهوب لدعم الأزمة المالية الداخلية ومواجهة العجز، ولابد من توافق مع القوى الإسلامية لأنها الأقوى تنظيماً في الساحة الأردنية لتجنب أزمة أكبر.

نظرة خاصة للعراق:

وفي العراق^(٢) بعد تحوله إلى بلد تحكمه القوى الدينية الشيعية، بل وتوشك أن تحكمه إيران، فلابد من تصرف حكيم من قبل السنة سواء من نخبها الدينية (السلفية والإخوان) والمقاومة مع بقية النخب الوطنية السنية للتفكير في العمل بشكل أحسن من السابق في تخليص البلاد، فحكومة العراق أصبحت أكثر خوفاً واضطراباً بعد أن أوشك النظام العلوي على السقوط، لكن الحكومة الشيعية العراقية (المالكي) تعمل على إيجاد عناصر سنية تابعة لها سياسياً^(٣). ولم يتوقف التدخل الإيراني في المناطق العربية

(الشيعية والسنية) بل إن نفوذ إيران امتد إلى إقليم الأكراد، إذ لا يزال جزء من القرار الكردي تحتكم به إيران؛ التي تخوف التوجهات الكردية العلمانية (الحزبين الكرديين) من الوجود السني الديني (الإخوان وجماعة علي بابا).

وعلى العرب السنة أن يتعاونوا مع عدة جهات كردية دينية وقومية (عشائرية) وبعض الجهات الحكومية لإيجاد نوع من التحالف لمواجهة دكتاتورية المركز بقيادة المالكي.

محاولات سنية عراقية للخروج من الوضع

الراهن:

لقد تحرك السنة قبل سنة ونصف السنة من أجل تكوين كتلة سنية سياسية، لكنها لم تنجح؛ لأنها لم تجد قبولا عربياً ولا دولياً وهاجمتها الحكومة العراقية بدعوى إثارة الطائفية (شيء مضحك)، ونحن كعراقيين سنة يجب أن ندرك أننا لا نعيش لوحدها فالتفكير بشكل منفرد كسنة أصبح اليوم غير مجدٍ لا محلياً ولا عربياً ولا دولياً لأنه لن يجد دعماً كافياً، وتخليص العراق من أزمته قسط كبير منه يأتي من الخارج، ولابد من معرفة البيئة والوسط الذي نعيش فيه، ومتابعة التطورات الإقليمية والدولية، كما أن عقلية العراقيين السنة لا تزال ترفض العمل السني المحض بسبب مخلفات الأفكار الوطنية والقومية ومن الصعب التفكير بتغييرها؛ لأنه أمر طال عليه الأمد والوقت لا يتسع لعمليات تغيير وإصلاح بينما البلد يحترق، لكنه من المهم الشروع بتوحيد القرار السني أو السيطرة عليه من قبل قوى عاقلة حكيمة.

الأمر الآخر الذي فعله السنة هو طرح فكرة الفيدرالية للمناطق السنية ولم تنجح لوجود مقاومة من الحكومة الشيعية المركزية، معضدة من مكونات سنية لأسباب مختلفة، ومن الحمق جعل الفيدرالية حلاً وحيداً لإنقاذ السنة لأنه تفكير غير صحيح؛ فالفيدرالية ورقة يُستفاد منها لكسب أوراق أخرى؛ ولأنه لا يمكن لا لإيران ولا القوى الشيعية العراقية أن تفرض بالمكاسب التي حصلت

(١) بغض النظر عن صحة ما ذكر من أن إيران تريد تزويد الأردن لـ ٣٠ سنة بالنفط المجاني مقابل فتح السياحة الدينية، فإن سياسة إيران تورد الخبر ثم تكذبه لتقرأ ردة فعل الجانب الآخر.

(٢) سأفصل أكثر باعتباري عراقياً.

(٣) من السياسيين صالح المطلك (رئيس كتلة الحوار السنية) وجمال الكربولي (رئيس كتلة الحل السنية)، ونخب دينية كمعبد اللطيف الهميم وجماعته، وعشائرية كأحمد أبو ريشة (رئيس صحوة الأنبار وعلي الحاتم وغيره، مع وجود ديني سلفي كمهدي الصميدعي، وغيرهم ممن وصل به الحال أن مهد لتواجد الأحزاب الشيعية ومقرات لها في المناطق السنية - ولأول مرة - .

Σ.

للتقارب، الأمر كان سبباً مباشراً في تيسير عملية الدعوة للتشيع ونشره بين صفوف المصريين وغيرهم من أهل السنة في البلدان العربية والإسلامية.

في تأكيد على موقف الأزهر من التشيع تأتي هدية مجلة الأزهر - الناطقة باسم مؤسسة الأزهر بإصدار كتاب ثالث تقطع به الشك باليقين وتردّ من خلاله على أية تساؤلات واستفسارات حول الموقف الرئيس للأزهر من التشيع والشيعية بعد أن أصدرت كتابين مهمين يكشفان عن حقيقة مذهب الشيعة (صورتان متضادتان للصحابة للشيخ أبي الحسن الندوي، والخطوط العريضة للعلامة محبّ الدين الخطيب).

ويأتي هذا الكتاب الجديد (الأزهر والشيعية) بعد أن زار

السفير الإيراني منزل د. محمد عمارة للاحتجاج على كتاب (الخطوط العريضة)، فكان الرد إصدار كتاب «الأزهر والشيعية» وهو لا يحمل إلا معنى واحداً أن الأزهر سيظل على علاقة تناقض مع المذهب الشيعي الذي تتناقض أسسه الفكرية

الأزهر والشيعية...

كتاب الفصل بين الحق والباطل

أسامة الهتمي^(*) - خاص بالراصد



الكتاب: الأزهر
والشيعية
المؤلف: لفيف من
العلماء
دراسة وتقديم: أ. د.
محمد عمارة
الناشر: مجلة
الأزهر، عدد ذي الحجة
١٤٣٤ هـ
عدد الصفحات: ٨٨
من القطع المتوسط
يبدو أن مؤسسة
الأزهر الشريف في
مصر تبته وبشكل
قوي في الفترة الأخيرة

إلى حجم الاستغلال السيئ الذي تعرضت له من قبل هؤلاء الذين اتخذوا مواقف بعض العلماء المحسوبين عليها إزاء الشيعة وهي المواقف التي اتسمت بالكثير من المرونة والإفراط في الدعوة

(*) كاتب مصري.

والعقدية مع ما ترسخ لدى أهل السنة والجماعة. وأن هذا موقف ثابت للأزهر وليس موقفاً عفوياً غير مقصود أو أنه على أسوأ الافتراضات انعكاس لرؤية وفكر الدكتور محمد عمارة رئيس التحرير الجديد لمجلة الأزهر والذي يعرف عنه موقفه الراض للشيعة.

لمحة تاريخية

في مقدمة الكتاب التي كتبها الدكتور محمد عمارة رئيس تحرير المجلة وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية استعرض مقدمة تاريخية عن نشأة المسجد الأزهر في عهد الدولة الفاطمية - الشيعية - والتي نجحت جيوشها في أن تحكم مصر في عام ٣٥٨ هـ ثم سارعت وبعد عام واحد فقط للشروع في إقامة المسجد الأزهر ليكتمل بناؤه بعد عامين وليصبح بعد سنوات قليلة المؤسسة الرئيسية لتدريس ونشر المذهب الشيعي الإسماعيلي الباطني، إذ يذكر د. عمارة في مقدمته أن قاضي القضاة علي بن النعمان جلس في الأزهر ليملي على الدارسين والجمهور شرح المختصر الذي أعده والده في فقه الشيعة «الاقتصار» وذلك في صفر سنة ٣٦٥ هـ، وبعد وفاته ٣٧٤ هـ واصل التدريس بالجامع الأزهر أخوه القاضي الشيعي الإسماعيلي محمد بن النعمان المتوفي ٣٨٩ هـ.

فلما آلت الخلافة الفاطمية إلى العزيز بالله ٣٤٤ هـ وتولى يعقوب بن كلثوم الذي كان نصرانياً ثم تشيع منصب الوزارة وأصبح مع العزيز بالله وقائد الجند الفضل - الثالث القابض على السلطة - أشار يعقوب بن كلثوم على العزيز بالله بأن يحول الجامع الأزهر إلى جامعة شيعية تشر عقائد الشيعة الإسماعيلية وترعى الفكر الباطني مع مؤسسة داعية الدعاة ولقد أشرف ابن كلثوم على ترتيب ذلك فوظف العلماء والقراء ورتب لهم الأموال والنفقات والأوقاف التي تمكن من هذا التحول في رسالة الجامع الأزهر الذي أصبح أكبر جامعة شيعية سنة ٣٧٨ هـ.

ثم ينتقل د. عمارة للحديث عن رد فعل الشعب

المصري على المحاولات الفاطمية لتشيع فيقول: «ولأن الشعب المصري الذي تعاطف تاريخياً مع آل بيت الرسول ﷺ وتميز بالانحياز إلى الوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو فلقد ظل على انتمائه إلى مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع وعلى رفضه لمذاهب الشيعة الرافضة الذين رفضوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وكتبوا على منابر الفاطميين ومساجدهم بمصر لعن هؤلاء الخلفاء بحروف من ذهب.. رفض الشعب المصري مذهب الشيعة الرافضة بل وأصبح الانتساب إلى هذا المذهب في عرف الشعب المصري سبة يسب بها المصري من يكره فيقول له: «يا ابن الرافضي» يقصد الرافضي... ولذلك قامت الفجوة الواسعة بين السلطة الفاطمية الحاكمة وبين القاعدة الشعبية المصرية وبقي الأزهر - الجامعة الشيعية - مرفوضاً من عقول المصريين ووجداناتهم طوال حكم الدولة الفاطمية الذي امتد نحواً من ثلاثة قرون».

وأضاف عمارة أن الأزهر ظل - كجامعة - مركزاً للفكر الشيعي الباطني المغالي.. وظلت الخلافة الفاطمية على دعواها عصمة الأئمة الفاطميين ومعرفتهم للغيب وامتلاكهم الإتيان بالمعجزات - كما هو عموم الفكر الشيعي الإمامي - وظل الشعب سنيا يرفض الغلو بل ويقاومه حتى بالشعارات التي يرفعها في المظاهرات.

ثم تطرق د. عمارة لسرد مجموعة من المواقف الخاصة بالشعب المصري للرد على ما كان الفاطميون يروجونه بينهم ومن ذلك:

أن الشيعة يكرهون معاوية بن أبي سفيان في حين أن رملة بنت أبي سفيان كانت إحدى زوجات الرسول ﷺ وأمّهات المؤمنين لهذا فإن المصريين أثناء تظاهراتهم ضد المظالم الفاطمية والغلو المذهبي الشيعي كانوا يهتفون لمعاوية ويقولون (معاوية خال المؤمنين).

ولأن الفاطميين كانوا يتمذهبون بنظرية الإمامة الشيعية التي ذهبت في الغلو إلى حد تأليه الأئمة وادعاء علمهم للغيب فقد ظل المصريون

يسخرون من هذا الاعتقاد الشيعي حتى كتبوا منشورا نظموا شعرا ووضعوه على منبر الأزهر حتى إذا صعد عليه الخليفة العزيز بالله ليخطب وجد المنشور الذي يسخر فيه الشاعر المصري من الخليفة ومذهبه وفيه يقول:

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحقاقة
إن كنت أعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة
وبسبب هذا الضعف الفاطمي والفجوة العقدية
والفكرية والنفسية بين السلطة الشيعية الباطنية
وبين الشعب السني كادت مصر أن تسقط تحت
سنايك خيول الصليبيين وحرابهم وأن تصبح
إقطاعا لأمرء الحرب الصليبيين .. فإبان الصراعات
على السلطة بين الوزراء الفاطميين شاور ٥٦٤هـ
وضرغام ٥٥٦هـ ويحيى بن خياط وابن قرجلة -
دنست أقدام الصليبيين أرض مصر أكثر من مرة -
في ٥٥٨هـ وأصبحت للصليبيين حامية عسكرية
تعسكر على أبواب القاهرة ويدها مفاتيح المدينة ،
وأطلق الوزير الفاطمي شاور لقب (الفرج) على
الفرنج لمساعدتهم له ضد خصومه.

لكن الفرج الحقيقي جاء لمصر من دولة
الفروسية الإسلامية السنية التي تكونت بالشرق -
الدولة الزنكية ٥٢١هـ - ٦٤٨هـ التي أرسل
سلطانها العادل نور الدين الشهيد ٥١١هـ - ٥٦٩هـ
الجيوش السنية التي قادها أسد الدين شيركوه
٥٦٤هـ وصلاح الدين الأيوبي ٥٣٢هـ لإزاحة
الصليبيين عن أرض مصر وإزالة الدولة الفاطمية
ولإعادة العقيدة السنية لتحكم الشعب السني في
مصر من جديد.

ولقد أنجز صلاح الدين الأيوبي هذا القول
التاريخي - الفكري والسياسي .. والعسكري -
في مواجهة مقاومة شرسة من أركان الدولة
الفاطمية وصلت حد التآمر والتحالف مع الصليبيين
.. والقيام بتمردات عسكرية في ٥٦٤هـ - ١١٦٨م
وفي ٥٦٩هـ - ١١٧٣م تم قمعها وإفشال مخططاتها
بقيادة صلاح الدين الأيوبي.
ويستطرد عمارة بقوله: «إبان هذه الملحمة التي

أعادت مصر إلى دولة الخلافة السنية كان صلاح
الدين الأيوبي يقيم المدارس السنية الجامعة لمذاهب
أهل السنة والجماعة ويدعم الفكر السني الذي
فجر في الأمة طاقات المقاومة عندما عاد الانسجام
بينها وبين السلطة والدولة. ثم استدار صلاح الدين
إلى الأزهر الذي كان جامعا للفكر الشيعي
فأغلقه كجامعة حتى تحولت مناهجه إلى المذهب
السني فأخذ مكانته منذ ذلك التاريخ قبله لعلوم
الشريعة والعربية وآدابها ومنبرا للفكر الوسطي ولا
يزال كذلك وسيظل إلى ما شاء الله. وبذلك
الإنجاز تحالفت الجبهة الفكرية مع القوى
العسكرية فبدأ العد التنازلي لمشروع الاستعمار
الاستيطاني الصليبي الذي مثل أطول الحروب
العالمية الأوروبية ضد ديار الإسلام.

واختتم عمارة مقدمته بقوله: «لقد أصبح الأزهر
الجامع والجامعة حارسا لفكر أهل السنة
والجماعة وسدا منيعا ضد الغلو الشيعي الذي ظل
أهله يحلمون بالعودة إلى مصر وإلى إعادته منبرا
لفكر الشيعي من جديد لكن هيهات هيهات ..
لقد قاومت مصر التشيع وهي في قبضة الحكم
الفاطمي الشيعي وستظل مركز الإشعاع للفكر
السني فكر جمهور الأمة الإسلامية كما ستظل
الرائدة والقائدة لمذاهب أهل السنة والجماعة
وسيظل الأزهر إن شاء الله الجامع والجامعة
والعلماء والدعاة الحاملين لرسالة الوسطية
الإسلامية ضد الغلو الشيعي وضد كل ألوان الغلو
المذهبي والفكري الذي ترفضه وتلفظه الطبيعة
السمحة المصرية».

بيان للناس

تحت هذا العنوان جاء المبحث الأول في الكتاب
والذي تضمن نص البيان الذي كان قد أصدره فضيلة
الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق
والذي جاء تحت عنوان «بيان للناس من الأزهر الشريف
حول الشيعة» وجاء فيه : «الشيعة هم أتباع سيدنا علي
رضي الله عنه والموالون لآل البيت والمسلمون جميعا
مأمورون بحب آل البيت وتكريمهم وقد وردت في ذلك

عدة نصوص منها قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى].

ثم يقول البيان: «غير أن بعضا من المسلمين اشتد حبهم لسيدنا علي وذريته وتغالوا في تكريمهم لدرجة أن بعضهم اعتقد ألوهية سيدنا علي وبعضهم اعتقد أنه النبي المرسل وغلط جبريل فنزل بالوحي على سيدنا محمد ﷺ ومنهم من قال أنهما شريكان في النبوة وقالوا إنه الإمام بعد الرسول ﷺ بالنص الجلي أو الخفي دون أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأن الإمامة لا تخرج عنه ولا عن أولاده وإن خرجت فبظلم أو بتقية.

ثم استعرض بيان فضيلة الشيخ جاد الحق بعض مبادئ عقائد فرق الشيعة وأورد منهم الزيدية والإمامية والإسماعيلية والنصيرية والدروز.

فرق الشيعة

وقد جاء تحت هذا العنوان نص إجابة فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق عن طائفة تدعى البكتاشية التي وجدت في مصر في أربعينيات القرن الميلادي الماضي، وفيها قال فضيلته: «وضعنا البحث الآتي الذي يشمل نبذة عن تاريخ الشيعة عامة والإمامية خاصة وعن البكتاشية وأنهم شيعة إمامية ولهم نحل وعقائد وبدع لا يقرها الدين الحنيف فنقول: الشيعة من أكبر الفرق الإسلامية وهم الذين انتحلوا التشيع لعلي كرم الله وجهه وقالوا إنه الإمام بعد الرسول ﷺ بالنص الجلي والخفي وأنه الوصي بعده بالاسم أو الوصف دون الصديق أو عمر وعثمان رضي الله عنهم وأن الإمامة لا تخرج عنه ولا عن أولاده وإن خرجت فبظلم من غيرهم أو بتقية منه أو من أولاده.

ثم وفي إطار بحثه رحمه الله يورد بالتفصيل أسس المذهب عند بعض فرق الشيعة فيسرد بعض أفكار غلاة الشيعة ومنها الزعم بألوهية محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأنهم شيء واحد وأن الروح حائلة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على الآخر ويسمون هؤلاء الخمسة أهل العباء.

كما يورد أسس مذهب الزيدية ويقول إنهم ينسبون إلى زيد بن علي زين العابدين، ومقرهم اليمن، وأكثرهم يرجع في الأصول إلى عقائد المعتزلة وفي الفروع مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل.

كما يستعرض بعض أفكار الإمامية ويورد منها أنهم يطعنون في الصحابة وخاصة الشيخين بل منهم من يكفرهم وأنهم دأبوا على إقامة العزاء يوم عاشوراء - مقتل الحسين - وعلى ترك الترضي على سائر الصحابة عدا آل البيت بل عدم ذكرهم بإحسان كما تشهد بذلك أدعياتهم وأورادهم التي ليس فيها شيء مما ورد في السنة وأثر عن الرسول ﷺ وابتدعوا السجود عند ذكر أئمتهم وأشياخهم واقتبسوا من الإسماعيلية السبعيات حيث جعلوا الولاية سبع دوائر وقصدوا أربعة عشر طفلا لا غير من آل البيت وزعموا العصمة لهم وقصدوا أهل العباء الخمسة وعظموا النار فوضعوا للسراج دعاء خاصا مع أن ذلك غير معروف في سائر طرق التصوف الإسلامية.

ثم يخلص فضيلة الشيخ مخلوف إلى القول: «أن البكتاشية إذ كانوا كذلك لا نعدّهم من الصوفية ولا من أهل السنة والجماعة ولا نقرهم على تقاليدهم وفيها ما ياباه الدين كالسجود ونحوه ونعدهم من المبتدعة ولا نرى أن تعترف بهم مصر رسميا وهي القائمة على حماية الدعوة الحقّة إلى الله والهدي النبوي الصحيح منذ انقرضت الدولة الفاطمية الشيعية وقامت الدولة الأيوبية السنية إلى الآن.

الشيعة محرّفون

كان ذلك ملخص ما ردّ به فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق على تساؤل حول ما ادعته بعض الشيعة من أن القرآن الموجود الآن في المصاحف ناقص، حذف منه ما يخص عليا وذريته.

وكان مما قاله فضيلته: «نزل القرآن على النبي ﷺ وكان يأمر كاتبه بتدوين ما ينزل على مدى ثلاثة وعشرين عاما وحفظ هذا المكتوب، ونسخت منه عدة نسخ في أيام عثمان بن عفان رضي الله

عنه.. ثم طبعت المصاحف المنتشرة في العالم كله طبق المصحف الإمام الذي كان عند عثمان والنسخ التي أخذت منه.

ويضيف أن الشيعة يزعمون أنا أبا بكر وعمر - بالذات - حذفنا من المصحف آيات كثيرة منها عدد كبير يتصل بخلافة علي - رضي الله عنه - يزعمون أن المصحف الكامل كتبه علي بعد انتقال النبي إلى الرفيق الأعلى.

ويستشهد الشيخ صقر لتأكيد كلامه ببعض مما ورد في كتب أئمة المذهب الشيعي فيورد ما جاء في كتاب الأنوار النعمانية لمحدثهم وفقههم الكبير نعمة الله الموسوي الجزائري والذي قال «إنه قد استفاد في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي ﷺ ، فبقي بعد موته ستة أشهر منشغلا بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ فقال: هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك. فقال لهم عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام ، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف.

باطل شرعا

كان ذلك هو ما رد به الشيخ عبد المجيد سليم إمام وشيخ الأزهر الأسبق على سؤال حول حكم زواج رجل درزي بامرأة سنية وهل يجوز الدخول بها أم لا؟

وكان مما جاء في فتوى فضيلة الشيخ سليم: «نفيد بأنه قد قال ابن عابدين في باب المرتد من الجزء الثالث من (رد المحتار) بعد كلام ما نصه: «تنبيه يعلم مما هنا حكم الدروز والنيامنة فإنهم في البلاد الشامية يظهرن الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح وحل الخمر والزنا وأن الألوهية تظهر في شخص بعد شخص ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج ويقولون المسمى بها

غير المعنى المراد ويتكلمون في جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة».

وينقل أيضا عن ابن عابدين قوله في (رد المحتار) في فصل المحرمات عند قول المصنف «وحرم نكاح الوثنية بالإجماع ما نصه قلت وشمل الدروز والنصيرية والنيامنة فلا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبيحتهم لأنهم ليس لهم كتاب سماوي».

ويخلص الشيخ سليم في فتواه بقوله: «ومن هذا يعلم أنه إذا كان الرجل المذكور من طائفة الدروز وكانت هذه الطائفة حالها كما ذكرناه عن ابن عابدين كان كافرا فلا يجوز له نكاح المسلمة وإذا تزوجها كان الزواج باطلا لا يترتب عليه ولا على الدخول فيه أثر من آثار النكاح الصحيح فالوطء فيه زنا لا يثبت به النسب ولا تجب العدة كما يعلم هذا في الدر المختار ورد المحتار عليه في آخر فصل في ثبوت النسب من الجزء الثاني.

الموقف من التقريب

أما هذا المبحث فاشتمل على التصدير الذي كتبه فضيلة الشيخ محمد أحمد عرفه من علماء الأزهر لكتاب (الوشية في نقض عقائد الشيعة) والذي قال فيه: «لقد صدرت آراء من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية يتشون فيها على مذهب الجعفرية المعروفين بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية على أن لهذه الطائفة أصولها المستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ.

ولعله لا يكون من السهو أن يفوت هؤلاء الدعاة أن هذا المذهب يقول بردة الصحابة جميعا بعد وفاة الرسول ﷺ وأنا أبا بكر وعمر كافرين ملعونين ، فهل يجوز للمسلمين تقليدهم في ذلك وأن يكون من المسلمين من يلعن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ويقول بكفر الصحابة. وأن المذهب يقول بكفر المسلمين من غير الشيعة الحاضرين والماضين ، فالمسلمون في رأيهم كفار حكامهم ومحكوموهم في نظرهم. والذي دعاهم إلى ذلك أنهم يجعلون الإيمان بإمامة علي ومن بعده من أبنائه جزءا من

الإيمان كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر».

ويستمر الشيخ عرفة في سرد الكثير من مبادئ الشيعة ليتساءل: فهل يجوز تقليد هذا المذهب في ذلك؟ وهل نقول للمسلمين لكم أن تقلدوا هذا المذهب فيما ذكرنا فيكفر بعضهم بعضا وتكون عداوات بين الحاكمين والمحكومين وبين المحكومين بعضهم وبعض؟

ويضيف أن هذا المذهب يقول إن القرآن الذي بأيدي الناس ليس هو القرآن كله وإن عليا هو الذي جمعه كله فهل يجوز للمسلمين تقليده في ذلك؟

إن ما نسبناه إليه لا ينبغي ألا نتركه حتى نبين نسبته إليهم من كتبهم المعتبرة التي جعلوها أصول هذا المذهب والتي هي عندهم كالبخاري عندنا.

وفي هذا السياق أورد الشيخ عرفة العديد من الأدلة والنماذج من كتب أئمة الشيعة التي تؤكد على تبنيهم لهذه الأسس الشاذة والمتناقضة مع الثابت مما جاء في القرآن الكريم.

وبعد هذا الاستعراض يقول الشيخ عرفة: «إن مذهب الشيعة لا يسائر نهضتنا بل هو يناقضها في جميع أهدافها فلا يصح أن ندعو إليه ونجره إلينا لأننا ندعم نهضتنا بأجداننا التاريخية وأبائنا السابقين أولى الحزم والعزم والقائمين لله القسط. وأي شيء أدعى للاعتزاز به والفخر من أبي بكر وعمر وعدل أبي بكر وعمر؟ قال بعض المؤرخين من الإفرنج: لو كان الحكم الفردي كحكم عمر بن الخطاب لنادينا بتعميه في جميع الأقطار ولكن الدهر ضنين بأمثال عمر.

تاريخ ووثائق

واختص هذا المبحث بنقل بعض مما ورد في كتاب الشيخ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف المصري الأسبق «الشيعة - المهدي - الدروز .. تاريخ ووثائق» خاصة ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ محمد تسخيري داعية التقريب الإيراني والذي كشف خلاله الكثير من النقاشات

التي دارت بينهما على خلفية اتهام تسخيري للشيخ النمر بأنه ظلم الشيعة في كتاباته.

ووفقا للنمر فقد رد على اتهام تسخيري بقوله: «أنا مستعد من الآن والكتاب عندك ليس بعيدا عنك أن أقبل منك أي تصحيح لخطأ وقع مني وأنشره في الطبعة القادمة ورحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي وأنا لم اكتب شيئا إلا بمراجعته ووثائقه من كتبكم».

وبين الشيخ النمر من حوار مع تسخيري كيف أن الرجل أصر على أن كل ما اعتمد عليه النمر من كتب ووثائق محتقرة لدى الشيعة مؤكدا أن هذا على غير الحقيقة إذ أن الشيعة يهتمون اهتماما بالغاً بهذه الكتب ويعتبرون كتابها هم أئمتهم ومراجعهم.

كشف الأسرار

وفي هذا المبحث نقلنا لما تضمنه كتاب (كشف الأسرار) الذي ألفه روح الله الخميني ويجادل خلاله مخالفه من أهل السنة ويسوق الأدلة على صحة الاعتقاد بالركن السادس (الإمامة) وضرورة الإيمان بها لكل مسلم وينتهي فيه إلى الآتي:

مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن ويبدأ فيتحدث عما جاء في القرآن عن وراثة الملك: «وورث سليمان داود» ليخرج من هذا بصحة نظريتهم في أن عليا رضي الله عنه يرث الملك والحكم عن الرسول ﷺ.

ثم أخذ يسوق أدلته على أن أبا بكر رضي الله عنه خالف نصوص القرآن حسب هواه وخطته لإبعاد آل البيت عن الحكم واضطهادهم في معيشتهم حيث اخترع حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة».

وهكذا يستمر الخميني في سرد أدلته وأباطيله لإثبات صحة ما ذهب إليه مذهبه.

لا تتأخروا..

قالوا: على الحكومات الإسلامية وشعوبها دعم أبناء غزة في جهادهم وتصديهم لأعداء الله، ليفوتوا بذلك الفرصة على الرفض في استغلال قضيتهم وتنفيذ مخططاتهم.

الأمين العام لرابطة علماء المسلمين

أ.د. ناصر بن سليمان العمر

موقع المسلم ٢٠١٢/١٢/١٠

يسرقون الصحة الإسلامية

قالوا: الهدف من المؤتمر الدولي للأساتذة الجامعيين والصحة الإسلامية بطهران هو محاولة إيجاد كوادر قيادية لهذه الصحوات الإسلامية الشعبية، والتركيز في المستقبل على وضع استراتيجيات اقتصادية واجتماعية وسياسية.

أستاذ العلاقات الدولية

بسام أبو عبدالله

موقع قناة العالم ٢٠١٢/١٢/١٠

كلمة حق

قالوا: الشرط الذي تضعه إيران لدعم الأردن يخالف شرع الله، في إشارة إلى «السياحة الدينية» الخاصة بالمذهب الشيعي.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين الأردنية

الشيخ همام سعيد

السبيل ٢٠١٢/١١/٢٣

ماذا يريد نظام البشير؟

قالوا: أكدت البحرية الإيرانية وصول اثنتين من سفنها أمس إلى بورتسودان في الزيارة الثانية لسفن إيرانية إلى السودان خلال ٥ أسابيع، فيما اعتبر محللون أن تلك الخطوة تنذر بتوتر العلاقات بين دول

الخليج والخرطوم.

الوطن البحرينية ٢٠١٢/١٢/٩

هذه سياسة التعاون والوحدة الإسلامية

قالوا: كشف مصدر حكومي في اليمن عن أن إيران أنفقت نحو بليون دولار لدعم مخططاتها لفصل الجنوب وأنها رصدت ضعف هذا المبلغ لمواصلة تنفيذ المخطط وإقامة دولتين ... واستقطاب نحو ١٢٠٠ شاب من صنعاء وعدن وتعز وصعدة ومناطق أخرى بينهم شيعة وسنة، وإرسالهم إلى سورية وبيروت لتلقي تدريبات عسكرية على يد مقاتلي «حزب الله» ثم نقلهم إلى مدينة قم الإيرانية لمواصلة دراستهم الدينية هناك.

موقع نشوان نيوز - ٢٠١٢/١٢/٢

من الكذاب؟

قالوا: إن إطلاق صواريخ «فجر ٥» على تل أبيب يدل على رشد وحكمة وصلابة المقاومة الفلسطينية وحضورها الحالي في القطاع.

حسن نصر الله،

القدس العربي ٢٠١٢/١١/١٦

قالوا: نفى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشورى (البرلمان) الإيراني أن تكون إيران أرسلت صواريخ من طراز «فجر ٥» إلى المجموعات الفلسطينية المسلحة في غزة.

موقع إيلاف ٢٠١٢/١١/١٧

قالوا: الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة تستخدم أسلحة إيرانية الصنع أو تم تمويل شرائها بمال إيراني في هجماتها على إسرائيل.

رمضان شلح

قائد تنظيم الجهاد الإسلامي

- الشرق الأوسط ٢٠١٢/١١/٢١

متى سيكتشف أنه ليس إله؟

قالوا: كتب بابا الفاتيكان في مقدمة الجزء

الثالث من سلسلة يسوع الناصري الذي انتهى من كتابته صيف هذا العام، وتوصل بابا الفاتيكان الى أن السيد المسيح ولد قبيل سنوات عدة من التاريخ المعتمد من اتباعه حول العالم.

جريدة الزمان ٢٠١٢/١١/٢٥

وجاء دور الإخوان؟

قالوا: أنتجت الطريقة العزمية وحزب التحرير

الصوفي فيلماً طويلاً بعنوان «الغزاة البنائون الجدد»، وهو موجه ضد جماعة الإخوان المسلمين. يتناول الفيلم في مدة تتجاوز الـ ١٤٠ دقيقة، علاقة جماعة الإخوان بالإدارة الأمريكية، وعلاقتها بالحركة الماسونية. وقال عصام محيي الدين، المتحدث الرسمي لحزب التحرير الصوفي، والمشرف على الفيلم، إن الهدف من هذا العمل هو توضيح حقيقة الإخوان، وعلاقتهم بالماسونية. يذكر أن محيي الدين أنتج فيلماً سابقاً بعنوان «محمد حسان.. كاهن الوهابية» الذي أثار ضجة شديدة بين السلفيين لهجومه على الداعية الشهير.

الوطن المصرية ٢٠١٢/١١/٢٧

لم يتعلم الدرس بعد!

قالوا: علاقة حماس وحزب الله كانت مميزة

جداً ولكنها أصيبت ببعض الجمود نتيجة التباين في الرأي حول ما يجري في سوريا، ولكن أتوقع أن تعود إلى سابق عهدها خصوصاً بعد الانتصار في غزة.

أسامة حمدان،

مدير العلاقات الدولية لحماس

موقع دنيا الوطن ٢٠١٢/١١/٢٤

والفضل ما شهدت به الأعداء

قالوا: أثبت العدوان (على غزة) ما كان معروفاً

من قبل، وهو أن «الربيع العربي» حراك داخلي لا علاقة له بما يردده أنصار النظام السوري، من أنه جزء من مخطط أميركي إسرائيلي لإعادة رسم خريطة المنطقة، واستيعاب «الإخوان» ضمن هذا المخطط، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا تغامر إسرائيل بمثل هذا العدوان السافر، بعد ثلاثة أشهر من تسلم «الإخوان» الحكم في مصر؟ الحقيقة أن

مصر هي المستهدف الثاني بعد غزة في الحرب الحالية. فما الذي ستفعله القيادة الجديدة في القاهرة؟

د.خالد الدخيل -

العربية نت ٢٠١٢/١١/١٧

شبيح إعلامي!

قالوا: رامى مخلوف يملك ٥١٪ من تمويل قناة

«المبايدين» التي يديرها غسان بن جدو. ويقيم الصحافي خالد الاختيار علاقات مع طاقم «المبايدين»، وهو الذي كشف هذه الصلة الملكية بين القناة وبين مخلوف، بعدما احتدم الخلاف بينهما، بسبب مواقفه المناوئة بقوة لنظام الأسد!

موقع وطن يفرد خارج السرب

٢٠١٢/١٢/١١

متى يفهم علمانيونا!!

قالوا: كم يكون حجم الظلم وحجم الجريمة

التي ترتكب إذا قامت الحركات المناوئة للدين بتغييب الدين من حركة الحياة، فإذا غاب الدين عن حركة الحياة فسوف تتطاول الأيديولوجية اللادينية على إخفاء العلاقة بين الله والوجود وسوف تخضع هذه الأيديولوجية منظومة الحق والأخلاق لمواها. إن المجتمع المدني الحديث لا يمكن أن يكون مجتمعاً يستحق صفة الإنسانية إلا حينما يفسح المجال للتراث الديني والخطاب الديني والتجربة الدينية في المشاركة في توجيه حركة الحياة.

الرئيس الألماني يواخيم جاوك،

وهو قسيس مسيحي سابق

المصريون ٢٠١٢/١٢/٢

«حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتمون»!

قالوا: جمعية في فرنسا تقيم مسجداً للمثليين

بفرنسا، وذلك بمساعدة من بوزيين منحوا الجمعية قاعة بمعبد خاص بهم، صاحب الفكرة مثلي جزائري الأصل تزوج من جنوب إفريقي.

مواقع الإنترنت ٢٠١٢/١٢/٤

ومريب وبالتسسيق مع النظام السوري للإيحاء للرأي العام العالمي بأن هناك إرهابيين يستهدفون الأقليات ولكن الكوميديا السوداء تعرض يوميا في بلادي في كل سحابة دخان تنجم عن صاروخ روسي من بين عشرات الصواريخ التي تتساقط يوميا حاصدة أرواح المئات من أطفال سوريا الأبرياء والذين لا تسقط من أجلهم أي دمة من عيون التمساح الروسي الأعشى عن الحقيقة. وكل القصد إظهار المعارضة المزيفة على أنها المعارضة الشريفة الوطنية التي يجب حوارها وأن غالبية الشعب السوري والمعارضة الحقيقية هم عصابات إرهابية.

عندما يصدر أي تصريح مجاملة من روسيا للتخفيف من مظهرهم الشيطاني كتصريح رئيس الوزراء الروسي مدفيدف بأن موسكو لا تربطها علاقات مميزة بالأسد وأنها غير متمسكة به، يهمل المهللون، ويطل المطلبون بقرب تغير موقف موسكو ولكن الحقيقة أن الروس لن يغيروا موقفهم وإنما سيلعبون لعبة حكومة الدمية التي ينهها حكومة التكنوقراط برعاية الأسد لأجل إطالة عمره حتى انتخابات ٢٠١٤ التي سيفوز بها الأسد بنسبة ٧٠ في المائة وليس ٩٩ في المائة كي لا تصيبه العين السيئة وبحضور المراقبين الروس والإيرانيين وحلفائهم الذين سيختارهم النظام السوري بحجة السيادة الوطنية كما قام باختيار المراقبين العرب من مريديه ومؤيديه والجنرال الدابي مثالا.

ما يحز بالنفس أن روسيا تدعم إبادة

الرافعة الروسية من جديد وادعاء حماية الأقليات

خالد الأيوبي -

القائم بأعمال السفارة السورية السابق في لندن
الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٢/٥

في كل مرة يحشر فيها النظام السوري

عسكريا، وتضيق به السبل يطل علينا الروس للتحكم بدفة القيادة السورية بعد أن جعل النظام الممانع سوريا مستوطنة روسية - إيرانية مشتركة بامتياز يتبادلون فيها الأدوار القيادية. الروس قاموا بدعوة هيئة التنسيق الوطنية، وهي معارضة قام النظام بتفصيلها على مقاسه لتلعب من جديد على وتر الحوار، وحكومة الوحدة الوطنية برعاية الأسد وتطبيق اتفاق جنيف الذي تلاعبت بمفرداته روسيا وفرضت أجندتها عندما عجزت الدول التي يفترض أنها داعمة للثورة عن اتخاذ موقف حاسم كي لا تغيب روسيا عن قاعة المؤتمر مع علمهم المسبق بأن مجرد حضور الروس هو فشل لهذا المؤتمر.

يطل علينا من موسكو أعضاء هيئة التنسيق

ليطلقوا التصريحات النارية الخلبية، والتي لا معنى لها إلا في القاموس الروسي الذي يتلفها ويروج لها بالتنسيق مع النظام وحتى وإن كانت تكلفة هذا الترويج أربعة انفجارات إرهابية مشبوهة في زمانها ومكانها في جرمانا التي تسكنها أقليات دينية، وتبعها بيانات ودعوات روسية لمجلس الأمن لإدانتها أعدتها الخارجية الروسية بشكل مسبق

العالم العربي، لكنهم لا يريدون أن ينعكس العداء الشعبي لسياساتهم ولسياسة إسرائيل ولسياسة إيران في العمل السياسي، وهي إشكالية لا يساعدون على حلها بل على تعقيدها من خلال إصرارهم على دعم إسرائيل غير المحدود والأعمى من جهة، والتغاضي عن السياسات التخريبية الإيرانية والمضي قدماً في سياسات خاطئة في المنطقة تذهب نتائجها لصالح إيران على حساب العرب من جهة أخرى.

فالشعوب العربية لديها كلمة في المعادلة الجارية، وصورة وسيرة الولايات المتحدة ليست جيدة لدى الشعوب العربية. وفقاً لاستطلاعات الرأي فإن إسرائيل وإيران والولايات المتحدة تعدّ خطراً على العالم العربي وفق الصورة العامة السائدة، وهذه حقيقة لا يمكن القفز عليها.

كان لافتاً أيضاً وهو أمر يلاحظ دوماً في المؤتمرات، أنّ من يسمّون بخبراء غربيين أو باحثين متخصصين في الشرق الأوسط، يحملون صورة سطحية جداً عن المنطقة وشعوبها، وجزء في ذلك يعود إما إلى الأجندة التي يحملونها بحيث يلوون الحقائق بما يناسبهم، وإما بسبب عوامل تعود إلينا كمعرب منها التقصير في الدعاية، النشر باللغات الأخرى، نقص الشفافية.. إلخ، بحيث نترك المساحة للآخر ليملأ الفراغ عتاً بما يناسبه من تصورات وأحكام.

من الأمور التي ظهرت بشكل واضح في النهاية، ضرورة اعتماد العرب والخليجيين على أنفسهم لأنه لا بديل عن ذلك. فمع الأسف العرب ضعفاء والخليجيون كذلك، وليست هناك آلية لتحويل عناصر القوة إلى عنصر فاعل في مواجهة المخاطر الخارجية في ظل الاعتماد على الخيار السهل وهو المال والأجنبي.

الأكثرية السنية في سوريا وتباكي بكاء التماسيح على الأقليات وحتى إنها تساعد النظام على دفع بعض الأقليات للانخراط في عملية التطهير العرقي التي يقوم بها النظام، واليوم عيون الشعب السوري والعالم أجمع شاخصة بانتظار الحكومة المؤقتة التي ستتقل الاعترافات الدولية من الواقع الافتراضي إلى العملي وستكون الرافعة التي ستحمي الشعب السوري بأكثرية وأقلياته وتحطم الرافعة الروسية الملوثة بدمائنا وإن شاء الله سنبدل جهدنا وإمكاناتنا المتواضعة لإنجاح مهمة هذه الحكومة الموعودة.

الصراع والتنافس في الخليج العربي

علي باكير - الشرق الفطرية ٢٠١٢/١١/٨

عقد مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة مؤتمراً خلال الأسبوع الماضي حول الصراع والتنافس في الخليج العربي. وقد دارت نقاشات مثيرة فيه حول هذا الموضوع، إلا أنّه من الملاحظ أنّ مسارين أساسيين سيطرا على مختلف النقاشات.

الأمر الأول هو أنّ إيران جازّ مؤذٍ وعدواني ولم تبدل أياً من الجهود لتطمين الجيران المتوجسين من توجهاتها السياسية العدائية وتدخلاتها المستمرة التي أصبحت أكثر من أن تُحصى.

أمّا الأمر الثاني، فهو أنّ الحليف الأمريكي غير مأمون الجانب والثقة فيه صعبة، ولوحظ أنّ التحدث الصريح عن وجود توجّس لدى العرب من قيام صفقة بين أمريكا وإيران تأتي على حسابهم لاسيما في الخليج العربي أثار حساسية لدى الجانب الأمريكي المشارك الذي أنكر هذا الأمر معتبراً أنّ الحديث عن صفقات مع أمريكا يأتي ضمن سياق نظرية المؤامرة وأنه غير صحيح.

والغريب أنّ الأمريكيين والأوروبيين يشددون على ضرورة تعزيز الديمقراطية في

أنقرة ودول أخرى عدة ضمن المجموعات الإرهابية.

و نقلت صحيفة «حريت» التركية عن الوزير
أن تركيا على اطلاع كامل بدعم ايران لهذا
الحزب «الإرهابي» وأن الجانب الإيراني يقوم بنقل
المصابين من أفراد الحزب إلى الداخل الإيراني
ويقدم لهم الخدمات الطبية والعلاجية.

إيران ترى أن تصريحات وزير الداخلية
التركي لا أساس لها من الصحة ولم يتم تقديم
أي أدلة على هذه المزاعم ولا تتعدى كونها محاولة
من الجانب التركي لتفريق التهم بسبب موقف
طهران من الأزمة السورية. من جانب آخر حاول
بعض المسؤولين الإيرانيين التأكيد على أن رئيس
البرلمان الإيراني لم يحمل أي رسائل معينة من قبل
القيادة الإيرانية إلى الأطراف التي شملتها زيارة
رئيس البرلمان.

فقد صرح نائب رئيس لجنة الأمن القومي في
البرلمان الإيراني منصور حقيقت بور لوكالة
فارس للأخبار: «جرت العادة انه عندما يقوم مسؤول
إيراني بزيارة إلى دولة أجنبية فإنه يلتقي بالمرشد
الأعلى آية الله خامنئي ليتم الحديث عن أهداف
تلك الزيارة ونحو ذلك إلا أن لاريجاني لم يلتق
بخامنئي قبيل مغادرته إيران وبالتالي لم يحمل أي
رسالة من القيادة الإيرانية».

يعلم الجميع أن التصريحات الاستفزازية
لبعض المسؤولين الإيرانيين يتم عادة إما نفيها أو
تقديم بعض التوضيحات (في الغالب مناقضة تمام
لما يفهم من التصريح الرئيس) من قبل مسؤولين
آخرين وهذا جانب مهم بلا شك في فهم السياسة
الإيرانية. عليه يمكن القول إن حقيقت بور أراد
تمرير رسالة فحواها أن تحذيرات لاريجاني للجانب
التركي حول تعامل أنقرة مع الأزمة السورية
وكذلك موقفه من الدرع الصاروخي لا يمثل القيادة
الإيرانية بشكل مباشر بخاصة بعد تصريحات وزير
الداخلية التركي الأخيرة والانتهاكات المباشرة

العلاقات التركية الإيرانية...

اختلاف في وجهات النظر!

محمد بن صقر السلمي - مجلة المجلة ٢٠١٢/١١/٣٠

تمر العلاقات الإيرانية التركية هذه الأيام
بموجة من التوتر وتبادل الاتهامات بين الجانبين.

فبعد انتهاء حرب الثمانية أيام بين إسرائيل وحماس
قام رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني بزيارة
مكوكية بدأت بسوريا فلبنان - أو لنقل لحزب
الله تحديداً - وانتهاءً بالجمهورية التركية.

وسائل الاعلام الإيرانية قالت إن علي
لاريجاني حذر رئيس الوزراء التركي رجب
طيب اردوغان مما سماه التعامل الخاطئ من قبل
السلطات التركية تجاه الأزمة السورية ودعم أنقرة
للمعارضة السورية مؤكداً على أن ايران تستطيع
مساعدة تركيا على الخروج من هذا المأزق
وستتعاون معها في إيجاد حل للأزمة السورية.

إضافة إلى ذلك فقد عبر لاريجاني عن إدانة
وامتناع طهران لقرار السلطات التركية نشر
درع من صواريخ الناتو (من نوع باتريوت) على
الحدود السورية التركية باعتباره - أي القرار -
خطوة استفزازية من جانب أنقرة ليس للنظام
السوري فحسب بل سيكون له عواقب وخيمة
ستؤدي الى تفاقم المشاكل في المنطقة برمتها.

الجدير بالذكر أن الحكومة التركية
بررت خطوة طلب المساعدة من عناصر الدفاع
الجوي لحلف الناتو بهدف مواجهة التهديدات التي
يتعرض لها الأمن القومي التركي بسبب الأوضاع
الحالية في سوريا.

الرد التركي على انتقادات لاريجاني هذه لم
يتأخر كثيراً فقد صرح وزير الداخلية التركي
ادريس نعيم شاهين أن السلطات الإيرانية تدعم
حزب العمال الكردستاني المسلح والذي تصنفه

في وجهات النظر بسبب الدور الذي يسعى كل جانب إلى لعبه في منطقة الشرق الأوسط، وقد يتلاشى كل ذلك سريعاً ما لم يتم إذكاءه من قبل أطراف أخرى أو في حال تهور غير محسوب العواقب من قبل أحد الطرفين.

حمدين صباحي وبشار الأسد

جمال سلطان - المصريون ٢٩/١١/٢٠١٢

يقف النظام السوري، اليوم، معزولاً عن العالم كله تقريباً باستثناء الهلال الشيعي: إيران والعراق وحزب الله في لبنان الذين يعتبرون أن نظام بشار بتركيبته العلوية الشيعية يمثل أحد أركان الهلال الشيعي في المنطقة، ويدافعون عنه بكل قوة ويرسلون له المال والسلاح وحتى الرجال حالياً، ثم روسيا وفي ذيلها الصين، وروسيا تعتبر نفسها شريكة مع نظام الأسد لأنها تحتل فعلياً مدينة سورية، وتقيم قاعدة بحرية ضخمة هي الوحيدة لروسيا في البحر الأبيض المتوسط بكامله، وأما المشتغلون بالعمل العام والسياسي الذين يدافعون عن نظام بشار وجرائمه ضد شعبه فهم محصورون في نوعين: مرتزقة كانوا يقتاتون على أموال تنظيم حزب الله والدعم الإيراني لنشطاء وسياسيين وإعلاميين وباحثين في القاهرة وغيرها من عواصم عربية، وهؤلاء قلة نادرة، والتيار الناصري الذي ارتبط بعلاقات وثيقة مع كل النظم الدموية والقمعية في المنطقة، والتي ذهبت معظمها الآن، وخاصة نظام العقيد القذافي ونظام صدام حسين في العراق ونظام حافظ الأسد، ونجله في سوريا، كان الناصريون في مصر يدافعون عن الطاغية الدموي الفاسد معمر القذافي وعصابة أنجاله حتى اليوم الأخير من سقوطه الذي لم يصدقوه، كانوا يعتبرون هذا الرعدي الجبان، الذي لم يستأسد في حياته إلا على شعبه، والذي حول ليبيا إلى جمهورية للخوف والرعب وقسم البلاد على أنجاله كإقطاعيات فعاثوا فساداً في المال

للجانب الإيراني بالتدخل في الشأن الداخلي التركي من خلال دعم المجموعات الكردية المسلحة.

الأهم من هذا كله، هو أن القلق الإيراني

ليس من بطاريات الدرع الصاروخي التي تم نشرها على الحدود السورية التركية فحسب بل أن لدى طهران مخاوف من تطورات أخرى ترى أن فيها تهديداً مباشراً لها.

هذا الخطر يكمن في الاتفاق الذي جرى

أخيراً بين الجيشين الأميركي والتركي على إجراء مناورات للقوات الخاصة من الجانبين على الأراضي التركية ويخول هذا الاتفاق الدولة المشاركة في مثل هذه التدريبات أن ترسل كل ما تحتاجه من تجهيزات عسكرية وأسلحة بأنواعها كافة وكذلك حضور بعض المسؤولين المدنيين أيضاً.

مثل هذا الاتفاق يقلق طهران كثيراً، حيث

أنه يعني مزيداً من الحشود الأميركية والغربية في المناطق المتاخمة لها ولكن طهران لا تريد ربما اظهار هذا التخوف جلياً وبالتالي تضعه في إطار موقفها من الأزمة السورية.

بقي أن نأخذ في الحسبان أن العلاقات

الإيرانية التركية اتسمت بالتأرجح بين التوتر

والتطبيع منذ الثورة الإسلامية في إيران في عام ١٩٧٩، وهناك بؤر خلاف عديدة بين البلدين وإن حاولتا (طهران وأنقرة) ردمها ومعالجتها ولكنها سرعان ما تظهر إلى السطح عند أدنى توتر أو تعارض في التوجهات السياسية للبلدين بخاصة عندما نتحدث عن القضية الكردية والصراعات السياسية والطائفية في العراق وتحسن علاقات تركيا مع أكراد العراق وأخيراً الأزمة السورية، إلا أن كل هذه الخلافات لم وربما لن تؤثر بشكل كبير على الجانبين الاقتصادي والأمني بين البلدين كما أنها لن تؤدي في نهاية المطاف إلى قطيعة بين الدولتين الجارتين أو نشوب مواجهات عسكرية مهما كان حجمها.. الأمر لا يتجاوز كونه اختلافاً

مؤسسات أمنية قوية وباطشة، يتم من خلال هذا المزيج صناعة نظام حكم يقبض على مقدرات البلاد والعباد بقبضة من حديد ويبسط هيمنته على الشعوب، تماماً مثل القذافي وصادق وبشار وهو نفس النموذج الذى حكم به عبد الناصر وهو نفسه الذى حكم به السادات ومبارك من بعده، لذلك أؤكد - بعد الموقف المخزى لهم تجاه جرائم بشار ضد شعبه - أن التيار الناصرى فى حاجة إلى مكاشفة ومراجعات جادة وشفافة فى طرح قناعاتهم أمام الشعب المصرى، فى حاجة إلى الإيمان الحقيقى بالديمقراطية وحقوق الشعوب فى الحرية والكرامة والاختيار، ودولة مؤسسات تقوم على سيادة القانون والفصل بين السلطات والتداول السلمى للسلطة، فهل يملكون الشجاعة لمثل هذه المراجعات الأخلاقية قبل السياسية.

ليست سياحة دينية...

وإيران ليست جمعية خيرية..

أسامة شحادة - الغد ٢٠١٢/١١/٣٠

تباينت المواقف رفضاً وقبولاً من فقاعة العرض الإيراني لتزويد الأردن بالنفط مجاناً لمدة ٣٠ عاماً، رغم أن السفارة الإيرانية أصدرت تكذيباً للخبر واتهمت فضائية جوسات بالترجمة الخاطئة لحديث السفير - هل قلدت جوسات إيران في تحريفها لخطاب الرئيس مرسي في قمة عدم الانحياز؟ - ولم تعقب قناة جوسات على بيان السفارة فيما أعلم!

المدنية رولى الحروب التي أثارت هذه الزوبعة اليوم كانت قد أثارت زوبعة سابقة بالتهجم على الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في أحد برامجها قبل عدة أشهر وتبنت الموقف الشيعي في بغضه وتشويه صورته، ومعروف أن الشاطر لا يقع في الخطأ مرتين!!

والنساء داخل ليبيا وخارجها، دافع الناصريون عنهم ببسالة واعتبروهم أبطالاً ومناضلين، وهكذا يفعلون الآن مع نظام بشار الأسد، الذى لم يستأسد فى حياته سوى على شعبه والشعب اللباني الذى ابتلى بنفوذ وهيمنة المؤسسة الأمنية الرهيبة لنظام الأسد، هذا الطاغية الرعديد الفاسد الذى ورث الحكم عن أبيه فى مسرحية تم فيها تفصيل الدستور خلال نصف ساعة على مقاس الولد، هذا النظام الذى يعرف القاصى والدانى أنه دموى وفاسد ومستبد وقمعى وديكتاتورى، لم يتلطف المناضل الكبير «حمدين صباحى» بأن يذكره بكلمة نقد واحدة، ولولا حياؤه الآن من ازدواجية خطابه داخل مصر وخارجها لأصدر بيانات وخطبا تدافع بوضوح أكثر عن المجرم بشار الأسد، وكان حمدين عند ترشحه لرئاسة الجمهورية قد قام بزيارة مفاجئة وعجيبة وغامضة وغير مفهومة الأسباب ولا النتائج إلى «طهران» عاصمة الملالي حلفاء بشار الأساسيين، حمدين صباحى، الذى يعارض الآن ما يسميه الاستبداد باسم الدين أو الاستبداد باسم العسكر فى مصر، لم يجرؤ على أن يصنف استبداد الطاغية الدموى بشار الأسد من أى صنف هو هذا إن كان يصنفه بأنه استبداد من حيث الأصل، بل بالأحرى يتوجب علينا أن نسأله والناصرين معه فى مصر: أى صنف من أصناف الديمقراطية يمثلها بشار الأسد، حتى نعتبره «النموذج»، الذى سيطبقونه فى مصر لو حدث أن قفزوا على سدة السلطة فيها، فالحقيقة أن المشروع السياسى الناصرى لم يتغير أبداً حتى الآن، وإن تم طلاؤه بالكلام اللذيذ والفضفاض لزوم حشو الفضائيات بعد توابع الربيع العربى، لكنهم فى الجوهر لا يحترمون قيم الحرية وحقوق الإنسان والحريات العامة والتعددية السياسية الحقيقية وتداول السلطة، ما زال الوعى السياسى الناصرى «منقوع» فى فكرة المزج بين عسكرة الدولة والبيروقراطية السياسية الانتهازية وصناعة

المستوطنات في الفترة من ١٨٨٢ - ١٨٨٤ ، وتوالت فيما بعد عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بالشراء أو الاستئجار.

وهذا هو واقع السياحة الدينية الإيرانية/

الشيعة، ففي الكرك سكن بعض الشيعة العراقيين فيها، وحاول بعضهم شراء أو تخصيص مكان لهم في المقبرة هناك، وقام سلطان البهرة (زعيم /إله الشيعة الإسماعيلية) بشراء بيت له هناك منذ سنوات طويلة، ومؤخراً حاولوا إقامة عمارة خاصة بزوار البهرة مما أثار المواطنين وتم إيقاف المشروع. ولولا تراجع أعداد الشيعة العراقيين بالأردن بسبب عودتهم إلى بلادهم بعد الاحتلال الأمريكي لكانت بلدة المزار اليوم نسخة مصغرة من حي السيدة زينب بدمشق !!

فتطور العلاقات الإيرانية السورية في نهاية الثمانينات من القرن الماضي جعل إيران تطلب رعاية وترميم بعض المقامات في سوريا والسماح بقيام الإيرانيين بزيارات سياحية دينية لسوريا، وكانت البداية بمدينة الرقة، إذ بحثت إيران عن مسمار جحا، فوجدت قبر عمار بن ياسر رضي الله عنه في مقبرة الرقة، فاستولت على المقبرة السنية وما حولها، فطردت الأحياء والأموات منهم وتحولت إلى إلى مركز شيعي كبير!!

واستمر المسلسل بالبحث عن أي مقام قد يكون له صلة بالتاريخ الشيعي للاستيلاء عليه، وفي عام ١٩٩٩ شيد مقام للسيدة سكينة في مدينة داريا، ومقام للسيدة رقية في حي العمار الجوانية، ومن ثم تم الاستيلاء بالكامل على مقام السيدة زينب بدمشق بعد أن بدأ المشوار بالحوزة الزينية سنة ١٩٧٦ على يد حسن الشيرازي.

فتحولت منطقة السيدة زينب إلى مستعمرة شيعية أو قم الصغرى، وخاصة بعد قدوم العراقيين الشيعة لسوريا في سنوات التسعينيات!! فانتشرت فيها الحوزات الشيعية سنة ١٩٩٥ حيث شهدت نشأة خمس حوزات جديدة وجمعيات شيعية

ما يهمنا هنا مناقشة حقيقة فكرة السياحة الدينية التي تعتبر إحدى ركائز السياسة الإيرانية الخارجية والتي تحرص إيران عليها مع الدول التي تتطلع للتغلغل فيها، وذلك أن السياحة الدينية الإيرانية/ الشيعة في حقيقتها هي الوجه الآخر لتصدير الثورة الإيرانية، والتي تم تليفيها باسم التصدير الثقافي للثورة الإيرانية!!

إيران منذ سنوات طويلة وهي تحاول فتح المجال أمام السياحة الدينية الإيرانية للأردن وطلبت تخصيص خط مباشر بين الأردن وطهران لهذا الغرض، وكان أوج ذلك في سنوات الحصار على العراق وبدء العراقيين الشيعة بالأردن في التجمع في عاشوراء ببلدة المزار بمحافظة الكرك قرب قبر جعفر الطيار رضي الله عنه.

والملاحظة الأولى هي أن جعفر الطيار رضي الله عنه لا علاقة له بالشيعة أبداً، فهو رضي الله عنه استشهد في معركة مؤتة سنة ٨ هـ، والشيعة لم تظهر بداياتها إلا في منتصف خلافة علي رضي الله عنه بعد سنة ٣٦ هـ فإذا التمسح بقبر جعفر هو نوع من الدجل والخداع والبحث عن مسمار جحا!! وهو نوع من البحث عن أي ذريعة للتغلغل في الدول العربية، ففي حلب بسوريا مثلاً أقاموا مقاماً يسمى مقام النقطة، حيث زعموا أن رأس الحسين رضي الله عنه لما أرسل من كربلاء بالعراق إلى دمشق، ومروا على حلب - بعد أيام طبعاً - في طريقهم فستراحوا ووضعوا رأس الحسين على حجر فسقطت عليه نقطة دم من رأس الحسين، فجعلوه مقاماً !!

والملاحظة الثانية أن السياحة الدينية الإيرانية هي سياحة استيطانية مثل السياحة اليهودية لفلسطين في القرن التاسع عشر الميلادي، ففي عام ١٨٧٨ قامت مجموعة من اليهود بشراء ٣٣٧٥ دونما من أراضى قرية ملبس قرب يافا، وفي عام ١٨٨١ وصل حوالي ٣٠٠٠ يهودي من أوروبا الشرقية، تمكنوا من إنشاء عدد من

عناصر الحرس الثوري وأعضاء حزب الله الكويتي وبين أمتعتهم المتفجرات والقنابل.

ولما تخلت إيران عن التفجيرات، ركزت على جعل مخيمات الحجاج في منى والفنادق في مكة والمدينة التي يقيم بها الإيرانيون بؤراً للالتقاء بالشيعية السعوديين والشيعية من مختلف دول العالم، ويكفي أن تطالع في موسم الحج المواقع الشخصية للمراجع الشيعة والإيرانيين وتتابع لقاءاتهم في موسم الحج لتعرف حجم النشاط الذي يقومون به من خلال السياحة الدينية!!

الملاحظة الثالثة أن هذه السياحة الدينية هي خاضعة لسيطرة الحكومة الإيرانية وليست لرغبة الإيرانيين الفردية، ودليل ذلك تعهد إيران بقدوم أعداد ضخمة من السياح، عرضت إيران على مصر قبل الثورة بشهور أن ترسل لهم نصف مليون سائح إيراني!! مما يسهل معه القيام بأنشطة عسكرية أو تجسسية بفضل هذا الغطاء القانوني والضغط (٤٠ ألف سائح شهرياً) كما حدث في مكة وبغداد من قبل .

الملاحظة الرابعة: أن السياحة الدينية الإيرانية والشيعية تقوم بالانزعال عن المحيط، فهي تستأجر أو تشتري فنادق خاصة بها، وتقوم بتوفير كل ما يلزم لسياحها من خلال أماكن محددة تتبع لهم أو لأصدقائهم وحلفائهم في الدول، وهذا ملموس للمعتمرين في مكة حيث يأخذ الإيرانيون فنادق كاملة طوال السنة، وفي مصر للبهرة فندق خاص بهم، والذي يسعى لتسويق السياحة الإيرانية علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية الصوفية المتشعبة، وفي الكرك حاولوا بناء سكن خاص بزوارهم وفشلوا.

وهذا يجعل من سياحها أسرى برنامج الحكومة الإيرانية وتحت سيطرتها من جهة، ومن جهة أخرى هو يخلق دولة مصغرة لا يستفيد منها تجارياً إلا من يجاريهم وهو ما يفتح باب لاستقطاب الفضوليين والطماعين وهم من تحرص

ثقافية ومكاتب سياحة دينية وفنادق مخصصة للزوار الشيعة ومطاعم شيعية وأسواق توفر مستلزمات الزوار الشيعة، وأصبحت اللغة الفارسية مسموعة في المنطقة وتظهر على لوحات المحال التجارية!! ونتج عن هذا تشييع قطاعات سورية بسبب الاحتكاك والعمل المشترك والولائم والدعوات والمناسبات التي تستقطب الفضوليين، وهذا ما يتوقع حدوثه إذا فتحنا الباب للسياحة الدينية.

وتحاول اليوم إيران وبعض الميلشيات الشيعية العراقية تبرير وجود قوات لها في سوريا بأنها تحرس المقامات الشيعية من الإرهابيين في الثورة السورية!! أما دماء السوريين والمساجد السنية فلا حرمة لها ولا كرامة!!

وفي العراق فتحت غطاء السياحة الدينية للعتبات المقدسة بالنجف وكربلاء تم دخول آلاف العناصر من الحرس الثوري الإيراني للعراق، للقيام بالعديد من الأنشطة العسكرية والسياسية التي مكنت إيران من السيطرة على العراق وجعله دمية في يد طهران .

وفي بداية عام ٢٠١١ صدر قرار لوزارة الداخلية العراقية بالسماح للشركات الإيرانية العامة في مجال الحماية بمرافقة قوافل السياحة الدينية ليكون غطاءً قانونياً لوجود المسلحين الإيرانيين علناً في العراق!!

أما شيعة السعودية فقد كانت زيارة المراقدين الشيعية في سوريا والعراق هي الغطاء والبوابة التي يدلف منها شباب الشيعة لمعسكرات التدريب والتجنيد لمصلحة إيران، وقد سطر لنا عادل اللباد في كتابه (الانقلاب .. بيع الوهم على الذات) تجربة شاب سعودي في معسكرات عسكرية شيعية بإيران.

أما الحج إلى مكة المكرمة فتم استغلاله في أعوام ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٩م، حيث اندسّ

السياحة الدينية على اصطيادهم ليكونوا رأس جسر لنشر التشيع بين أهليهم وأصدقائهم .

وفي الختام ما نراه طائفية مقبلة في العراق وسوريا هو نتائج السياحة الدينية الإيرانية فيهما ، فليست إيران جمعية خيرية توزع النفط على الدول المحرومة بالمجان وبلا مقابل لوجه الله ، بل إيران بالحقيقة هي تاجر البازار الذي لا يختلف عن «تاجر البندقية»!!

السلاح في المخازن!

عماد الدين أديب - الوطن المصرية ٢٠١٢/١٢/١٢

شاهدت حلقة مثيرة للغاية على قناة النهار بين الزميل العزيز خالد صلاح والأستاذ عصام سلطان نائب رئيس حزب الوسط.

وأهم ما طرحه الأستاذ عصام هو تحديده لأخطاء في وقائع من جانب الإعلام وذكره لنقاط سلبية وقعت فيها بعض فصائل المعارضة ، وتأكيده على الدور الخطر الذي يؤمن إيماناً كاملاً أنه من قبل فلول النظام السابق.

والقضية التي توقفت أمامها طويلاً هي إشارة الأستاذ عصام سلطان حول «دخول السلاح إلى مسرح الأحداث» ، وفي يقيني أنها قضية بالغة الخطورة ، وكنت أفضل أن أسمع منه أكثر عنها .

النقطة التي أخالف فيها الأستاذ عصام هي أن دخول السلاح في لعبة الخلاف السياسي ليس قاصراً على طرف واحد ، وليس لعبة ما يعرف باسم الطرف الثالث دون سواه .

التقارير السيادية والتقديرات الدولية تتحدث عن تسرب ١٢ مليون قطعة سلاح عبر الحدود المصرية السودانية ، والحدود المصرية الليبية .

وأفادت التقارير أن السلاح متوافر بكثرة في مخازن في محافظات الدلتا والصعيد ، وانتقل بعضه منذ فترة قصيرة إلى المدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية والغربية .

وتسرب أيضاً أن بعض الزوايا والكنائس في منطقة الصعيد بدأت في تخزين السلاح .

المؤلم أن أكثر من ٢٧ مقرأً لجماعة الإخوان المسلمين ومقار لحزب الحرية والعدالة تم حرقها ونهب بعضها وآخرها المقر الرئيسى لجماعة الإخوان بالمقطم .

القضية التي أتفق فيها مع الأستاذ عصام أن العنف مؤثم وجريمة مهما كان مصدرها ومهما كان خلافاً مع الطرف الذى وُجهت إليه .

أما ما أريد أنؤكد عليه أن جنون العنف أصبح ثلاثى الأطراف ، أى بين الطرف «ألف» والطرف «باء» والطرف الثالث المجهول قانوناً والمعروف إعلامياً باسم فلول الحزب الوطنى .

الكارثة أن طرفاً رابعاً دخل على الخط الآن هو الأطراف غير المسيسة التى أصبح لديها هوس باقتناء أسلحة شخصية دون ترخيص ، ثم تطور الأمر إلى استخدام البعض لأسلحة أوتوماتيكية روسية وبلجيكية الصنع .

العنف اللفظى تحول إلى عنف بدنى تطور إلى استبدال الحجر والمولوتوف بالسلاح الخرطوش والآلى .

لا يوجد قاتل وحيد بعينه ، ولا يوجد ضحية وحيد بعينه ، نحن جميعاً يا سيدى أصبحنا قتلة ومقتولين برصاص غادر .

نحن جميعاً ساهمنا بالقول والفعل والتصعيد والعنف فى الشوارع وفى الصحف وعلى شاشات التوك شو التى تحولت إلى ساحات تصفية معارك .

نحن جميعاً شاركنا فى جريمة شق صف هذا الوطن وتحوله من أقدم أمة موحدة فى تاريخ البشرية إلى وطن تتآكله نيران هستيريا الاغتيال المعنوى والمادى .

العراق الفارسي ومشروع الولايات الصفوية المتحدة

خالد الزرقاني -

مسؤول اللجنة المركزية للمنظمة الإسلامية السنية الأحوازية
السياسة الكويتية ٢٠١٢/١٢/١١

الإيرانيون (خصوصاً النظام الحالي) أسسوا سياساتهم تجاه المنطقة العربية على مبدأ إيران القائدة، الملهمة والمؤثرة في كافة أوراق اللعبة في الشرق الأدنى (١). لنفهم الدولة الفارسية وستراتيجيتها الخارجية تجاهنا علينا دراسة أولاً وضع العراق منذ وصول الخميني إلى إيران وحتى سيطرة أدوات طهران على مقاليد الحكم في بغداد.

لعراق الفارسي!

وبالعودة إلى تاريخ الإستراتيجية الإيرانية تجاه العراق يظهر لنا جلياً أن الأحلام الفارسية تحققت الواحدة بعد الأخرى في هذا القطر العربي والمفارقة تدخل واشنطن بكل قوتها لتخليص طهران من أحد أكبر مآزقها الإستراتيجية «العراق العربي». ولقراءة التسلسل الزمني لأحلام النظام الإيراني (٢) أنقل هنا بعض المواقف والتصريحات الإيرانية تجاه العراق والمنطقة العربية:

- لم يبق لنا سوى حل بممر بري، أي الطريق المؤدي إلى القدس الذي يمر بـكربلاء. «محسن رضائي، مرشح رئاسة الجمهورية وقائد الحرس السابق، خطبة الجمعة ١٩ يونيو ١٩٨٢».

- إن إيران ان انتصرت في هذه الحرب وألحقت الهزيمة بالعراق فإن العراق سيلحق بإيران وإن أرتبط العراق بإيران فإن بقية هذه الدولة الصغيرة القائمة في المنطقة ستضم إلينا، إن طريقنا هو متابعة قضية لبنان عن طريق الحاق الهزيمة بالعراق، علينا ألا نترك العراق يقف على قدميه! «خطاب خطير للخميني، ٢٢ يونيو ١٩٨٢ طهران».

- إن الهدف من مركز القيادة في جنوب

خوزستان (الأحواز المحتلة) هو إقامة حكومة ثورية في إقليم البصرة العراقي. «العقيد صياد شيرازي قائد القوة البرية الإيرانية، حديث لصحيفة «اطلاعات» بمناسبة اسبوع الحرب، ٢٩ سبتمبر ١٩٨٢».

- إن هدفنا إقامة دولة اسلامية جنوب العراق ليسود الاسلام في الخليج الفارسي «العربي»! «رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى حينها، خطبة الجمعة، ٣١ مارس ١٩٨٥ م».

- إن إيران لم تصل إلى هناك (شبه جزيرة الفاو) لكي تتسحب، لقد ذهبنا هناك لنبقى حتى يتم تحرير العراق، ان «أم قصر» تتعرض لقصف كثيف وإنها على وشك السقوط في أيدي قواتنا. (محسن رفيقدوست، رئيس الحرس الثوري السابق، مقابلة مع راديو طهران، ٢٤ مارس ١٩٨٦ م».

- أما أخطر تصريح فهو لكمال خرازي «علي نقي»، وزير الخارجية الإيراني السابق، الذي كان الناطق الرسمي باسم مجلس الدفاع الأعلى الإيراني فهو الذي قال «إن طهران ترغب في إقامة جمهورية «شيوعية» في جنوب العراق قبل البدء بهجوم مباشر على بغداد، إن إيران مستعدة لمواصلة هذه الحرب مئة عام أخرى إذا ما تطلب الأمر ذلك»، «٥ إبريل ١٩٨٦ في زيارته لبريطانيا والتصريح لمجلة جون أفريك الأسبوعية الصادرة من باريس».

- قالت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية أنه تم ربط ميناء الفاو العراقي الجنوبي بشبكة الطاقة الكهربائية الإيرانية وأنه تم انشاء ١١٠ كيلو مترات من خطوط الطاقة الثانوية من أجل هذا الربط. «رويترز، ٩ أكتوبر ١٩٨٦».

- إيران غيرت اسم الفاو العراقية إلى الفاطمية! «الوكالة الصينية ١١ أكتوبر ١٩٨٦».



- نلاحظ أن جل هذه الاحلام «أن لم تكن كلها» قد تحققت وأغلب رجالها مازالوا سيطرون على النظام الذي يسير على نفس الإستراتيجية

التوسعية ذاتها. فمثلاً حقول الفكة شرق ميسان التي كانت خسرت فيهما إيران ١٥ ألف قتيل «إبريل ١٩٨٣» أصبحت بعد ٢٠٠٣ حقول إيرانية مضموناً! حيث بلغت السرقات الإيرانية من الحقول المشتركة فقط ١٧ مليار دولار سنوياً ذلك حسب التقارير الدولية. ومن المهم الإشارة إلى أن طهران تراهن على نفط العراق لإدارة الصراع في منطقة الشرق الأدنى لاسيما بعد ارتفاع الانتاج العراقي من النفط ومنافسة بغداد للرياض على رئاسة «الأوبك» وبذلك سيزداد النفوذ الدولي والإقليمي الإيراني عبر بغداد المحتلة! فمن خلال النفط العربي في الأحواز والعراق تمارس إيران دور خبيث تجلى ذلك في محاولة اختراق الموقف الأردني الثابت عبر اغراءات نفطية.

- تعمل إيران على ربط شبكة أنابيب الغاز الطبيعي لديها بالعراق ثم سوريا بطول ١٨٠٠ كيلو متر وتكلفة ١٠ مليارات دولار أمريكي وتسابق طهران الزمن لتنفيذ المشروع قبل سقوط دمشق! هل سيكون هذا الأنبوب مسمار جحا فارسياً للعودة لدمشق عقب طردها منها ؟

- غيرت إيران قبل عقدين ونصف اسم «الفاو» لكن اليوم هنالك مشروع قدمته أدوات إيران للبرلمان العراقي يقضي بتغيير أسماء وحدود المحافظات العراقية لتتماشى مع الروح ومزاج الإيراني !

- طهران وعقب احتلالها للفاو ١٩٨٦ ربطت شبه الجزيرة العراقية بشبكة طاقتها، في المقابل العراق بأكملها اليوم مربوط بشبكة الطاقة الإيرانية. فالجمهورية العراقية التي حجمها أكبر بـ ١٢١٧ مرة من غزة لا تختلف عن القطاع حيث تقوم إسرائيل بتزويد حاجات غزة من الطاقة وتقوم إيران ببيع العراق الف ميغا واط من الكهرباء عبر خطوط عبادان - البصرة وكرمانشاه - ديالى.

- في العراق هنالك مئات الشركات الإيرانية التابعة للحرس الثوري تربح سنوياً صفقات حكومية بعشرات المليارات! العراق اليوم دولة

مستهلكة واقعة تحت السيطرة الاقتصادية الإيرانية الشاملة حيث إن حجم التجارة بين طهران وبغداد المحتلة ستبلغ خلال عامين فقط ٢٥ مليار دولار سنوياً لتحويله لأكبر سوق للبضاعة الإيرانية في العالم .

- يستقبل العراق ثلاثة ملايين زائر إيراني سنوياً حسب المصادر الرسمية الإيرانية، بل حتى مسؤولية إيواء الزوار الإيرانيين تقوم به شركات إيرانية لمنع استفادة العراق من فلس إيراني واحد. وهنالك حديث عن تغيير في التركيبة السكانية لمناطق في جنوب العراق حيث حصل مئات الآلاف من الإيرانيين على الجنسية العراقية!

- منطقة زرباطية الحدودية مع إيران الذي خسرت فيها طهران ٢٤ الف قتيل «يونيو ١٩٨٣» بغية احتلالها أصبحت اليوم منطقة تجارة حرة إيرانية - عراقية، بل إن محافظة واسط بأكملها أضحت بنكاً إيرانياً والعملة الدارجة هي «التومان»!

- لم تكن إيران تحلم بأكثر من ربط شبكة طرقها بمدن البصرة وكربلاء وهو حلم فارسي قديم حيث كانت يافطات الطرق في المدن الإيرانية تشير إلى المسافة التي تبعد المدينتين العراقيتين! الحلم تحقق وتطور فربطت إيران بالعراق عبر شبكة طرق برية وخطوط جوية، بل ويخط حديد طهران - المَحْمَرة - بغداد (٢)، والذي كان مخطط له أن يصل لدمشق الثائرة !

- تصريحات خرازي عن اقامة دولة شيعية قد تحققت فعلاً بإقامة دويلة طائفية صفوية في بغداد، ومن المهم ان نشير إلى أن الأخير يشغل اليوم منصب رئاسة مجلس رسم إستراتيجية العلاقات الخارجية الإيرانية «شوراي راهبردي روابط خارجي»!

الولايات الصفوية المتحدة ، ،

ولتكتمل صورة الإستراتيجية الإيرانية يجب أن ندرس وضع الشرق العربي الأدنى، منذ انشاء فرع «حزب الله» في لبنان ١٩٨٢ والذي سمح لإيران ببسط هيمنتها الأمنية والسياسية من دمشق وحتى

٢٥ في المئة من حجم الاقتصاد العالمي! بكلمة أخرى، أميركا أعفت زبائن إيران الكبار من مسرحية العقوبات في لعبة مكشوفة، وإن كان هنالك من فائض للنفط الأحوازي فحكومة العملاء في بغداد ستبيعه لصالح طهران!

تشبثت قواعد اللعبة

نادر بكار - الوطن المصرية ٢٠١٢/١٢/٣

أكتب هذه الكلمات ولم أعرف بعدُ حكم المحكمة الدستورية بشأن الجمعية التأسيسية، ولن أكتثر له أياً ما كان، فقد كررت في مناسبات عدة أن السلطة القضائية هي التي بدأت للأسف الشديد بالتغول على السلطة التشريعية يوم قضت بحل البرلمان في سابقة لم تحدث من قبل في تاريخ البشرية المعاصر اللهم سوى في مصر نفسها منذ عشرين عاماً خلت.. لكنني أرفض مبدأ محاصرة المحكمة الدستورية بنفس رفضي لمحاصرة قصر الاتحادية، فكما نتحدث عن ضرورة المحافظة على مؤسسات الدولة، وعلى رأسها مؤسسة القضاء، فبنفس درجة الاهتمام لا بد من الحديث عن المحافظة على المؤسسة التنفيذية، لا سيما أن رأسها قد اكتسب شرعيته بقوة الانتخاب.

وبعد مليونية السبت الماضي التي أظهرت حجم المؤيدين للإعلان الدستوري، أرى أن كلا الفريقين بحاجة ماسة لتشبث قواعد اللعبة السياسية التي يتباريان في إطارها.

والمقصود بتشبثت قواعد اللعبة هو أن يكون معروفاً سابقاً للشارع المصري أن كلا الطرفين، النظام الحاكم والمعارضة السياسية، إذا فشلا في تحقيق توافقٍ سياسيٍ فإن جميع أشكال التصعيد الممكنة المتاحة لهما ستبقى داخل الإطار السياسي لا تبرحه إلى غيره. لذلك فإن الإجابة عن تخوف البعض من أن

بيروت فكان العراق حجر العثرة الأهم لاستكمال الهلال الصفوي، فأصبح الهدف الأكبر لإيران والولايات الصفوية المتحدة. فعقب عام ٢٠٠٣ اكمل العراق الذي لم يعد عربياً هذا الهلال الفارسي. في الأفق اليوم مؤشرات لقيام دولة علوية في سورية مع اقتراب حسم معارك دمشق لصالح الجيش الحر.

يمكن تقسيم المنطقة العربية حسب مرحلة نضج المشروع الإيراني فيها، كما يلي:

١- مناطق تحت السيطرة المباشرة: وهي لبنان «من خلال «حركة أمل» و «حزب الله»، قطاع غزة «من خلال ثنائي «الجهاد الإسلامي» و «حركة حماس»، العراق «من خلال رباعية حزب الدعوة، المجلس الأعلى لثورة الإسلامية، الصدر، المرجعيات الإيرانية»، سورية «من خلال النظام الحالي».

٢- مناطق يعمل المشروع الإيراني على تشبث نفسه فيها: اليمن «عبر الحوثيين في الشمال ومحاولات لاخترق الحراك الجنوبي»، البحرين «من خلال جمعية الوفاق الإسلامية»، ثم مناطق جار اختراقها وهي منطقة الخليج العربي عموماً (الشرقية في المملكة العربية السعودية مثلاً)، الأردن.

٣- منطقة حاسمة ستقلب مستقبل المنطقة بأكمله لصالح إيران ان استطاعت طهران اختراقها وهي جمهورية مصر العربية. فمن هنا يجب التركيز على معالجة جراحية دقيقة وحقيقية لأدوات إيران في المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار العراق كمحور أساسي في المشروع الإيراني والأحواز المحتلة كشریان للاقتصاد الفارسي.

ختاماً يجب الحذر من المسرحيات الدولية ضد إيران، فواشنطن التي تدعي فرض عقوبات على طهران اعفت قبل أيام تسع دول من عقوبات استيراد النفط الإيراني «الأحوازي» ولمدة ٦ أشهر إضافية، على رأسهم الصين، الهند، كوريا الجنوبية وتركيا. ومن المهم الإشارة إلى إن الدول التسع يبلغ ناتجها المحلي ١٣ تريليون دولار وتشكل بذلك نحو

تتجرر البلاد إلى دوامة عنف بسبب تطور الأزمة الحالية يُرد عليه من قبل أجهزة الأمن على اختلاف تشكيلاتهما؛ إذ إن تهديد أمن البلاد بالهجوم على المنشآت العامة أو الخاصة ينبغي أن يواجه بمنتهى الحزم والشدة، أيّاً ما كانت هوية المتعدى، وعلى ذلك فإن مشهد حرق مقرات حزب الحرية والعدالة لا ينبغي أن يمر بغير حساب؛ لأنه يعنى أن البعض قد قرر العدول عن سلمية المعارضة إلى تعمد إلحاق الأذى بالآخرين.. وهذا هو الخطر بعينه.

فليقرأ المعارضون مسودة الدستور وليخرجوا منها ما عنّ لهم من ثغرات أو أخطاء، وليعقدوا مؤتمراتهم الشعبية وليخرجوا على الشاشات الفضائية ليوجهوا الناس إن أرادوا إلى التصويت بـ«لا» على الدستور.. أو حتى فليقرروا مقاطعة الاستفتاء والدعوة إلى ذلك.. لا بأس، كل ذلك يندرج تحت حقوقهم السياسية التي كفلتها لهم قواعد اللعبة.. إنما التلويح بأي تصعيد «غير سلمى» أو الحديث عن انتهاء شرعية الرئيس مسألة فى غاية الخطورة تضرب استقرار البلاد ضربة قاصمة.

خطة عمل الـ ١٧ نائب شيعي في البرلمان الكويتي * مسرب* الصوفية أبعاده ودلالاته

موقع قناة صفا

بعض ماتم تسريبه مما سيتم الاتفاق عليه،
بالاجتماع الخاص بنواب الشيعة الـ ١٧
أولاً : الوزراء ورئاسة مجلس الأمة :
١- الزام رئيس الحكومة على توزيع ٦ وزراء شيعة من بينهم نائب رئيس للوزراء.
٢- يجب ان يكون احد مناصب رئاسة مجلس الأمة (الرئيس او النائب) من نواب الشيعة.
٣- اللجان التي تخضع لرئاسة واغلبية نواب الشيعة (التشريعية - التعليم - الصحة -

الخارجية).

ثانياً: أعمال أعضاء الشيعة كنواب

بالمجلس، وذلك من خلال تهدئة الطرح الطائفي والعمل بصمت تحت غطاء الشرعية خصوصاً بتمثيل نواب السلف وبعض الاسلاميين المستقلين والقبائل والمستقلين لتحقيق الآتي :

- ١- تعيين وكيل وزارة بالاوقاف والشؤون الاسلامية لشؤون المذهب الجعفري .
- ٢- تشكيل لجنة شرعية برئاسة سادة شيعه لتتقح المناهج (التكفيرية حسب وصفهم) وادخال حب آل البيت (بالمفهوم الشيعي).
- ٣- اقرار الاحتفال بمولد علي والحسين والحزن بمقتل الحسين ومعاقبة كل من يتعرض لذلك بأي وسيلة كانت.
- ٤- قطع السبيل على اي اصلاحي ذو توجه اسلامي او معتدل من الاسرة الحاكمة .
- ٥- العمل على عودة الشيخ ناصر المحمد بأي منصب عالٍ حتى ان كلف الامر عزل ولي العهد وذلك بمثابة رد اعتبار .
- ٦- تعزيز العلاقات الكويتية الايرانية من خلال افساد كافة اواصر الترابط بين الكويت ودول الخليج، مستفيدين من نجاحاتهم بما يحدث من تشويه لصورة قطر .
- ٧- دفع عجلة الخصخصة وادخال مبالغ مالية كبيرة بالتعاون مع ايران لتمكين التجار الشيعة من السيطرة الاقتصادية خصوصاً مع وجود شخصية تجارية بارزة (محمود حيدر).
- ٨- انشاء محاكم شرعية متخصصه للشيعة بكافة درجاتها ولا تخضع تحت ادارة واشراف مجلس القضاء الاعلى .
- ٩- اعتبار كوته بحد ادنى لابناء الشيعة في المجال العسكري وكافه المجالات الاخرى التي ليس لديهم بها حظوة .
- ١٠- انشاء قسم لعقيدة آل البيت في كلية

١١- تشديد الرقابة على كل من يسيئ للشيعة من خلال لجنه تشخيصيه رسميه تكون مهمتها رصد كافه اقوال او كتب تسيء للشيعة ومنعها من التداول بالبلاد وخصوصاً كتب شيخ الاسلام بن تيمية وغيرها من كتب السلف.

١٢- ترخيص حملات حج رسميه تخضع لوكيل وزارة الاوقاف لشؤون المذهب الجعفري وذلك لزيارة العتبات المقدسة ، والعمل على ترخيص الحسينيات كافه وانها من دور العبادة التي لا يجوز اقتحامها نهائياً.

هذه النقاط الاثني عشر تأسيساً بعدد الأئمة

الاثني عشر، وسوف يتم انجاح تحقيق هذه النقاط من خلال الموالين والمتواصلين للشيعة مثل: الفضل ، العدو ، العمير ، خلف دميثير .

ها نحن مواطنون أعزاء في جمهورية "حزب الله"

حازم الأمين - الحياة ١٤/١٠/٢٠١٢

تحدونا إلى الخوف أسباب كثيرة في لبنان،

لكن جلها أننا نعيش في ظل «حزب الله»، الحزب الذي يغلف مستقبلنا بمقدار من الغموض لا يمكن للمرء أن يستشرف في ظله ما يكفي لتقدير وجهة مستقبله. طائرات يعلن الأمين العام لـ «حزب الله» انه يُطيرها من فوق رؤوسنا مخترقاً عبرها سماءات دول، لكننا لا نعرف على وجه الدقة وجهتها، ذاك أنها تعبر بين سماءي الثورة في سورية، وقانون الانتخابات في لبنان.

أما العدو فهو يُسقطها على نحو عادي ما إن

نُباشِر طيرانها في سمائه، مدعياً انه دُهِل مما أنجزه الحزب.

شهداء غامضون نُشيّعهم في قرانا ومُدننا،

من دون أن يكون لنا الحق في معرفة مكان

استشهادهم. علينا أن نتنظر الأمين العام للحزب بعد أسبوع على دفنهم لكي يعلن تفاصيل إضافية تساعدنا في تخصيب خيالنا.

انفجارات في مخازن أسلحة! أو قل تكرر

انفجارات في مخازن أسلحة يُمنع الصحفيون من الوصول إليها. يُمنع رجال الأمن الرسميون المساكين كحالتنا من الوصول أيضاً. ما سر هذه الانفجارات؟ ما الذي يجري؟ قُتل رجال من أهلنا هناك. انهم عناصر في الحزب، لكنهم أقاربنا. كيف قُتلوا، وما الذي كانت تحويه هذه الأسلحة حتى انفجرت تلقائياً؟

لا يملك أحد الحق في معرفة كل هذه

الوقائع. كم تبدو القوى السياسية والطائفية

ساذجة حيال ذلك. فالمسيحيون منقسمون على قانون الانتخابات، والمتقفون يكتبون مقالات ويُصدرون بيانات يرجون فيها الحزب عدم الزج بالمقاومة في أتون الثورة السورية. الطائفة السنية مهاجرة إلى الخليج ومن هناك تُرسل لعائلاتها أقساط المدارس والجامعات، فيما الشيعة منجذبون إلى عمهم زوج أمهم، تارة بذهول وخوف، وتارة بإعجاب بقوته وغموضه.

الوقائع اللبنانية الأخرى تُبعدنا بعض الشيء

عن حقيقة عيشنا في دولة الغموض التي شاءها

لنا «حزب الله». مُضيفه طيران تعمل في الشركة الوطنية تطلب من العمال الآسيويين أن يصمتوا أثناء انتظارهم طائرة ستقلهم إلى بلادهم. الكلام ممنوع على هؤلاء الآسيويين في مطار بيروت. قوى الجيش اللبناني تدهم مكان سكن لعمال سوريين وأفارقة في وسط بيروت، بعد شكوى قال الجيش انه تلقاها من مواطنين لبنانيين، ودعا في بيان آخر له المواطنين إلى مزيد من الشكاوى، لكي ينهال بعض جنوده بأعقاب بنادقهم على أجسام العمال.

هذه وقائع يُساعد عرضها اللبنانيين على

تفادي الاختناق بذاك الغموض الذي يدعوههم

«حزب الله» إلى القبول به. للصحافة الحق في أن تشن حملة على تلك المضيعة العنصرية، ولها الحق في الوصول إلى الجعيتاوي لمقابلة العمال الذين تعرضوا لاعتداء. صحيح أن القوى الأمنية عادت وأوقفت العمال المستصرحين، لكن أحداً لم يمس صحافياً ممن توافدوا إلى الجعيتاوي.

لا بأس علينا إذاً. في الليل وبينما يخلد المرء

إلى نفسه يُمكنه أن يستعرض شريط الغموض.

ففي النهار أراح ضميره وبدد غموضاً صغيراً، فانتصر على المضيعة العنصرية بأن دفع شركة الطيران الوطنية إلى تأديبها. انتصر أيضاً على حلق الجيش بأن قرأ بياناً لـ «هيومن رايتس ووتش» تدين فيه العنف الذي استخدم بحق العمال. انتصرت الـ «سوشيل ميديا».

ولكن ماذا عن الغموض الكبير؟ ماذا عن

حقيقة أن رجلاً ظهر على شاشة التلفزيون وقال انه أرسل طائرة من الأراضي اللبنانية باتجاه العدو، من دون تكليف من اللبنانيين. هكذا وحده اتخذ قراراً بأن الحرب بدأت، وأن علينا أن نترك كل ما في أيدينا ونتوجه إلى الجنوب. وقال انه صنع الطائرة بنفسه، وإنها لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة. أما العدو الذي أسقط الطائرة، فاحتفل بدوره بنصر عدوه. قال إن الأمر خطير، وإنه يدرس احتمالاته. ويبدو انه بصدد توظيف ذلك في تمديد فترة الهدنة على الجبهة، والتي ما زالت مستمرة منذ ما يقرب سبع سنوات، وهي فترة المهلة الأطول منذ بدء الصراع، ولا تزيدها زمناً إلا هدنة أخرى على جبهة شقيقة نجح العدو في تثبيتها نحو ٤٠ سنة، ودفع ثمنها المواطنون هناك عبر عيشهم في نظام أشد «غموضاً» من نظامنا. «هدنة كبرى» و«هدنة صغرى»، مع ملاحظة أن الهدنة تتيح اللعب مع العدو في مناطق الآخرين، فيما ترتد استبداداً في مناطقها.

أريد للطائرة أن تتشلنا من ذهولنا، ذاك

الذي وقعنا فيه نتيجة مقتل غامض أصاب مواطنين لبنانيين قال الأمين العام لاحقاً انهم قُتلوا على خط جبهة جديدة لم تكن في حسابنا. وأريد لها أن تُبدد ذهولنا نتيجة تكرّر انفجارات مجهولة في مخازن أسلحة.

العدو يخترق سماءنا ومن حقنا أن نُبدله

الخرق. لكن نون الجماعة في تعبير «سمائنا» و«حقنا» ليست هي ما تولى الرد على العدو. ما الذي يضمن لنا أن الطائرة ذاهبة إلى هدفها بمهمة لبنانية؟ فمن أرسلها لبناني غير مكلف من اللبنانيين بالمهمة.

عندما يقول السيد حسن نصرالله انه لن

يستشير في خطوة كهذه، قوى سياسية يشك في إخلاصها وفي حقيقة مشاعرها في الصراع مع إسرائيل، فمن المرجح أن يكون محقاً في بعض ما يقول، لكن قوله يكشف مأزقاً جوهرياً لا علاج له سوى الاستبداد. فالقوى المعنية بشكوك السيد هي قوى منتخبة أيضاً، فازت في دورتي انتخابات متتالية في لبنان، وأن تكون قوى «غير مخلص» في الصراع، ومنتخبة في الوقت ذاته، فذلك يعني على الأقل، أن شرعية المقاومة كما أرادها «حزب الله» في مأزق.

على نصرالله أن يفوز في الانتخابات ليقول

إن من حق اللبنانيين الرد على خرق الطيران

الإسرائيلي أجواءنا. الانتخابات لعبة لا يجيدها السيد، هو الذي تولى بنفسه، عبر تعبير «اليوم المجيد»، إنجاح الحملة الانتخابية لخصومه. لكنه يجيد تشييد جمهورية الغموض الكبرى، تلك التي لا يحق للناس فيها السؤال عن القتل والانفجارات. وها نحن مواطنون أعزاء في هذه الجمهورية.

متى يقرأ الإسلاميون؟

د. حلمي محمد القاعود - المصريون ٢٠١٢/١٢/٦

تساءل الأستاذ محمود القاعود المحرر بالفتح فى مقال بعنوان: الإسلاميون وإشكالية الثقافة نشره فى ٦ نوفمبر ٢٠١٢ قائلًا: هل يتحمل اليسار وحده المسئولية فيما يحدث للثقافة؟

إن الوضع الثقافى فى مصر - كما يقول المقال - لا يعبر إلا عن أقلية، بعيدة كل البعد عن الشعب المصرى وهويته وحضارته وثقافته، وإن وزارة الثقافة المصرية مختطفة منذ أكثر من ثلاثين عاماً من قبل اليسار المصرى الذى لم يبرح إلا فى التهجم على الإسلام والمسلمين.

وقد لفتنى فى المقال قول الكاتب: إن اليسار يمتلك أعضاء لديهم قراءات واسعة فى شتى مجالات الفكر بما يؤهلهم للتنظير والكتابة والمشاغبة.

والحقيقة المريرة التى يجب أن نعترف بها هى أن الإسلاميين لديهم عشرات الألوف من المثقفين الذين وصلوا إلى أرفع الدرجات العلمية، والمتخصصين فى أدق التخصصات التقنية والمعرفية، ولكن أغليبيتهم الساحقة تنطوى على نفسها، وخاصة فى ظل التهميش والإقصاء والاستئصال الذى يواجهونه من قبل اليسار المستبد الفاشى الذى يهيمن على الحياة العامة وسيطر على مفاصلها، كما يستحوذ على وسائل التعبير والإعلام.

مشكلة الإسلاميين الحقيقية هى عدم قدرتهم على الحركة ومواجهة الخصوم مواجهة فعالة فى الميدان الثقافى..

صحيح أن اليسار يسيطر على الثقافة

وأنشطتها، فهو يملك سلاسل النشر فى هيئة قصور الثقافة وهيئة الكتاب والمجلس الأعلى للثقافة ومكتبة الإسكندرية والمركز القومى للترجمة ومنشورات دار الكتب والوثائق القومية.

وصحيح أيضاً أن اليسار يسيطر على الصحف والمجلات التى تصدرها وزارة الثقافة، مثل القاهرة ومسرنا ومجلة الثقافة الجديدة ومجلة المجلة ومجلة إبداع ومجلة وصلة التى تعبر عن أحوال الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

وصحيح كذلك أن المجلس الأعلى ولجانه وخاصة جوائز الدولة تحت سيطرة اليسار الشيوعى فيمنح غير المؤهلين، والمعادين لهوية مصر الإسلامية ما لا يستحقون من جوائز ترفعهم، فى الوقت الذى يتم فيه تغييب عمالقة الأدب والفكر والثقافة الذين لا ينتمون إلى اليسار أو لا يسايرون النظام المستبد الفاشى!

وفى بقية أنشطة الثقافة الرسمية من محاضرات ومؤتمرات ومشاركات فى معرض الكتاب والتفرغ والمسرح والسينما والموسيقى وغيرها يتم تجاهل الإسلاميين لحساب اليسار والليبراليين والمرتقة أو رجال كل العصور!

ما ينطبق على الثقافة يحدث مثله فى الإعلام وأكثر؛ فقد توارث الإعلام وخاصة فى التلفزيون، المواليون للحكم العسكرى الفاشى منذ زمن جمال عبد الناصر حتى يومنا هذا، ومنهم كتاب التقارير ومن ربّتهم الأجهزة الأمنية وأعضاء التنظيمات السرية والعنيفة وكلها تعمل لحماية الاستبداد الفاشى وتجليات الفساد الذى يضرب فى كل الأرجاء، وهو ما يفسر استمرار الإعلام المملوك للدولة فى عدوانيته المقيتة للثورة المصرية منذ يناير ٢٠١١، وهجومه الدائم على الرئيس المنتخب والمجلس التشريعى، وانحيازه للنظام الفاسد تحت مزاعم رفض ما يسمى الإسلام

السياسى، مع ترحيبه الدائم برموز النظام الفاسد لمخاطبة الجمهور العريض عبر التلفزة والإذاعة الصحافة والأنشطة الثقافية والسياسية ..

أضف إلى ذلك أن اليسار الشيوعى والناصرين يسيطرون فى الصحافة القومية والحزبية والخاصة على معظم صفحات الرأى والفكر والثقافة والأدب، فلا يقدمون إلا المعادين للإسلام والموالين للاستبداد، ونادراً ما يتسرب صوت إسلامى إلى هذه الصفحات فى مقال أو تحقيق أو خبر!

فى ظل هذه الهيمنة التى استمرت ستين عاماً على الثقافة والإعلام غاب الإسلاميون عن الحياة الثقافية أو غُيِّبوا عنها، مع أن كثيراً منهم يملك الموهبة والسعى والمعرفة والثقافة، ولكنه مهمش ومغيب وبعيد عن مركز الحركة والفعل والتأثير.

والمؤسف أن هذا الوضع لم يلفت الحركة الإسلامية على تعدد أجنحتها إلى الاهتمام بالمجال الثقافى والأدبى، وتقديم الكوادر المنافسة لكوادر اليسار المستبد، وانشغلت دور النشر الإسلامية فى الأغلب بالكتب التى تدر عائداً كبيراً دون أن تولى أهمية تذكر لفنون التأثير الناعمة مثل : القصة والرواية والمسلسل والفيلم والشعر والملحمة والمسرح والنقد الأدبى وغير ذلك.

أضف إلى ذلك أن الإسلاميين - إلا من رحم الله - لا يقرءون الواقع الثقافى اعتماداً منهم على أنهم الأغلبية الساحقة، وقد سمعت بعضهم يقول: إن اليسار وأشباهه أقلية لا تأثير لها، وأن خطبة واحدة فى مسجد أو درس وعظى كفيلة بجذب المئات إلى الدعوة، وهذا الكلام مع ما فيه من صحة إلا أنه لا يحقق ما ينبغى لصالح الحركة الثقافية الإسلامية، كما أنه يصادر الأدب والفنون

الإسلامية لحساب الخطبة الجماهيرية، ثم إن المطلوب هنا هو مخاطبة الآخر غير الموالى للإسلام والحركة الإسلامية، المطلوب هو تقديم قيم الإسلام ومنهجه عبر الفنون المؤثرة، وتقويت الفرصة على المعادين فى الانفراد بالساحة الثقافية.

لاشك أن الإسلاميين الذين يملكون القدرة على العمل الثقافى، وقرءون الواقع الأدبى جيداً أقلية متفرقة فى مواجهة أقلية يسارية وليبرالية متمسكة ومتضامنة، ويحتفى بعضها ببعض، مع أن معظمهم ضعيف الموهبة ببغاء التصور يردد ما يقوله الرفاق على المقاهى أو فى البارات، أو السهرات الزرقاء والحمراء، ويعزف به نغمًا واحدًا فى الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

إن قراءة الواقع الثقافى، وفهم ما جرى على أرضه ضرورة للمشاركة فى بناء ثقافة إسلامية حقيقية تملك رصيذاً من المواهب والقامات التى تقدم بديلاً حقيقياً لما يقدمه اليساريون والعلمانيون للناس..

إن القوم يتساءلون: هل عندكم كاتب روائى مثل فلان؟ وشاعر مثل علان؟ ومسرحى مثل ترتان؟ و...

وهو تساؤل يبدو مشروعاً، ودافعاً للتقليب فى داخل الحركة الإسلامية، ومحركاً للإجابة عن التساؤل المشروع. ولكن كيف ستكون الإجابة؟

أعتقد أنه يتوجب على الإسلاميين مراجعة الأمر، والبحث عن إجابة فى ضوء حقائق الواقع الثقافى ومعطياته، وإمكانات العمل المنظم، أو العمل الذى يتيح لأبناء التصور الإسلامى فى كل مكان أن يعملوا ويعبروا، ويتألقوا، ليكونوا بديلاً عن ثقافة مفروضة على أمتنا بالحديد والنار والفساد.

«الوطن» تفتقر التنظيم الشيعي الشيرازي في مصر

صلاح الدين حسن - الوطن المصرية ٢٣/١١/٢٠١٢

فى مقهى «وسط البلد».. كانت خيوط دخان «النرجيل» الملتوية تتصاعد، راسمة أشباحاً رمادية، تختفى شيئاً فشيئاً كلما اقتربت من المنتهى. قذف «إسلام» بنرده منفعلاً، ثم صاح «عمر وأبوبكر كافرين، كافر من أحبهما».. وقعت كلماته على رؤوس الرفقاء صادمة، ولاحت نذر الاشتباك بالأيدى بين الجالسين.

سألت «إسلام»، إذا كنت تؤمن بما قلت، فلمماذا تجرح به شعور الآخرين؟ فأجابنى: الجهر بلعن كارهى «آل البيت» من صُلب عقيدتنا، وإن لم أفعل سأحمل وزر ذلك أمام الله تعالى.

ما سبق كان طرف الخيط، لتتبع التيار (التنظيم) الشيرازى فى مصر، عقدت بعدها عدة لقاءات مع عدد من أعضائه، لتتعرف على عقيدته، ومناطق انتشاره، وأساليبه الدعوية، وصرلاته الخارجية، وقراءاته التاريخية، ونظراته المستقبلية.

«كى تدخل الجنة لا بد أن تؤمن أن ما يطلقون عليه (الخلفاء) كفار خانوا الله ورسوله، وأذوهما».. كانت هذه الكتلة الصخرية الأولى التى ألقى بها عمرو عبدالله، أحد أنشط الشبان «الشيرازيين» فى مصر فى أول لقاء لنا به، لكن وسام العبد، البالغ من عمر ٥٠ عاماً، من الناشطين «الشيرازيين»، اعترض على عبدالله، قائلاً «هم ليسوا كفاراً، بل منافقون»، لأنه إذا كان الصحابة كفاراً، فلمماذا لم يأخذ منهم الإمام على (رض) السبى فى «الجمل»؟ فأجاب عبدالله قائلاً «هم مسلمون فى الحكم، كافرون بالموضوع، والإيمان غير الإسلام لأن النبى، ﷺ،

أعطى الإمام على دليلاً للإيمان والكفر، فقال «لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر».

ويكمل عبدالله: بالطبع هناك مئات النصوص على تكفير أبوبكر وعمر، وليس فقط نص تكفير الطاغوتين، واعترض العبد الحديث، قائلاً: لكن كل النصوص التى وردت فى ذلك جاءت فى «نهج البلاغة»، وهو مصدر شيعى، فقال عبدالله «هناك نصوص وردت فى غير (نهج البلاغة)، مثل نص (أبوبكر وعمر كافران، كافر من أحبهما)، وهو حديث صحيح عن زين العابدين بن على، والكل قال إنهما كفار، وحتى فى صحيح البخارى عندما كان النبى ﷺ، يدخل فى صلاته، كان يقول (اللهم ألعن فلاناً وفلاناً وفلاناً)».

وللشيرازيين قراءة مختلفة للتاريخ رواها لنا عبدالله، منها أن الإسلام فى مصر مر بـ ٣ مراحل، فالـ ٣٥٠ سنة الأولى بعد فتح العرب كان النصارى فيها أغلبية الشعب المصرى.

وتعتبر الشيرازية «الدولة الفاطمية»، هى مرحلة الازدهار الواسع للإسلام فى مصر بعد أن كان يشكل النصارى أغلبية الشعب المصرى، وشكل المسلمون الشيعة «الإمامية»، الأغلبية مع وجود الأقلية «البكرية»، وهو مصطلح يطلقه الشيعة على «السنة»، والطائفة «الإسماعيلية» المنشقة عن الشيعة الذين كانوا على سدة الحكم وقتذاك، ومعظم وزراء الدولة الفاطمية كانوا من الشيعة الإمامية كجواهر الصقلى وطليع بن رزيق، الذى جاء برأس الحسين إلى القاهرة، وبدر الدين الجمالى، الذى بنى حى الجمالية، ومعظم قادة الجيش كانوا من «الإمامية».

ويضيف «عبدالله»، أنه بعد ذلك سقطت الدولة الفاطمية إثر انقلاب قاده صلاح الدين الأيوبي، على الدولة، بعد أن كان وزيراً بها،

مستغلاً مرض الملك الفاطمي العاضد لدين الله، وأنهى الدولة الفاطمية، وجعلها إمارة تابعة للخلافة العباسية.

ويدعى «الشيرازيون» أن الأيوبي شنّ حرب

إبادة ضد الشيعة وقتل ما يزيد على ٦٠٠ ألف

شيعة، حتى إن حى «الدرب الأحمر» فى القاهرة سُمى بذلك، لأن دماء الشيعة سالت فى شوارعها أنهاراً، فاندلعت ثورة «شيعة» عليه إثر ذلك، قادها عمارة اليمنى، وكادت تستولى على القاهرة، إلا أن الأيوبي استطاع القضاء عليها.

ترك «الشيعة» مذهبهم خوفاً من بطش

الأيوبيين أو التخفى فى التصوف، هروباً من

البطش، مما أدى إلى سبغ التصوف بحب آل البيت، بعد أن كان ليست له علاقة بذلك.

ويرى عبدالله أن أئمة التصوف الذين عاشوا

فى العهد «الأيوبي» كانوا متهمين بالتشيع، وهذا صحيح، وكانوا يخفون إيمانهم.

وعاد التشيع إلى مصر فى العصر الحالى،

بسبب ما يرجعه عبدالله إلى «العولمة»، وسهولة انتقال المعلومة، كما أن هناك شيعة «موالين» أباً عن جد فى صعيد مصر، ويضيف أن الثورة أعطت الشيعة الشجاعة للإعلان عن أنفسهم، والتواصل مع طائفتهم، والظهور مجتمعياً، بعد أن تعرضوا للقمع على يد أجهزة الأمن إبان النظام السابق.

ويقول عبدالله «المذهب الشيعى فى مصر

ينتشر دون تنظيم، والناس تتشيع من غير دعوة، بل بالدعم الإلهى»، ولم تعد هناك مبالغة فى الأخذ فى التقية وهى - حسب عبدالله - تعنى أن «أخفى عقيدتى فى موقف معين، لأن هناك ضرراً سيقع دون مصلحة تُجلب، والأصل لدينا هو الرفض، وهى كلمة تعنى عندنا التصدى للظلم وللظالمين».

وتحدث عن قضية انتسابهم إلى المرجع

الشيعة صادق الشيرازى، وقال «نؤمن بـ١٢ إماماً

معصوماً أوصى بهم النبى، ﷺ، وجعلهم مرجعية للأمة فى الدين والدنيا، وأمر الأمة باتباعهم، كان آخرهم الإمام المهدي بن الإمام أبى الحسن العسكري، الذى غاب وانقطعت صلته بالناس غيبة صغرى استمرت ٦٩ عاماً، جُعل فيها عثمان بن سعيد نائباً له وحلقة الوصل بينه وبين الشيعة، وخلفه على بن محمد السامرى، وانتهت الغيبة الصغرى، وبدأت الغيبة الكبرى التى لا يتصل بها الشيعة بالإمام عن طريق السفير.

وفى زمن الغيبة الكبرى، يعتقد الشيعة

بالمرجعية المتمثلة فى «آية الله العظمى»، وهو المجتهد الجامع للشرائط، ويحق للشيعة أن يقلدوه فى اجتهاده.

يحتج الشيعة فى ذلك بمقولة المهدي «إمام

الزمان» الذى قال «ارجعوا للفقهاء فى زمن غيبتى، وأما الحوادث الواقعة فارجعوا لروايتى، فأنا حجتى عليكم وأنا حجة الله»، ويقول عبدالله «فى زمن الغيبة الكبرى، ليس لنا إمام ظاهر، ففى الحوادث الواقعة نرجع للرواة، كما أخبر بذلك الإمام المهدي».

وعن خريطة التيار الشيعى المصرى، يقول

عبدالله والعبد «هناك تيار يؤيد النظام الإيرانى تأييداً مطلقاً، ويبدى إعجابه به كنموذج يجب أن يُحتذى ويُحتفى به من شيعة العالم، وهناك تيار يعارض النظام الإيرانى، ولا يرى منه النموذج الأمثل، كما أن هناك تياراً وسيطاً بين التيارين».

وعند هذه النقطة يوضح عبدالله ما يميز

التيار الشيرازى الذى هو على عدااء شديد مع النظام الإيرانى لأسباب عقائدية.

فـ«الشيرازيون» يعتقدون بوجوب «الجهر

بالبراءة من أعداء أهل البيت وذكر مثالبهم

وكشف سوءاتهم»، فالجهر بكُفْرية ولعن

«البكرين»، وهم أهل السنة الذين «يُحبُّون»

فيما هو موجه، وحينئذ من حقى أن أعبر عن معتقدى كيفما شئتُ، وما دون ذلك هو «تهريج».

ويدفع عبدالله تهمة «المغالاة» عن تياره، قائلاً «لسنا كذلك، ولكن هذا هو منهج أهل البيت القائم على الموالات والبراءة ومعاداة من عاداهم، واللعن هو مظهر البراءة».

وفى محاولته للتمييز بين التيار الشيرازي، والإيراني، يضرب عبدالله مثلاً بـ«يوم القدس العالمى» الذى دعا إليه «الخومينى»، وشارك فيه «سلفيون» و«سنة»، وهم لا يعلمون أن الذى يموله وينظمه «شيعة»، وتحدثوا فيه عن ضرورة الوحدة ومواجهة «إسرائيل»، بينما «الشيرازى» دعا إلى يوم «البيع العالمى» الموافق يوم ٨ شوال، عندما جاء آل سعود إلى المدينة وسَوُّوا «البيع» بالأرض بما فيه ٤ قبور لآل البيت. وأضاف أن التيار الشيرازى قضيته دينية، ولا يتنازل للآخر عن ثوابته، عكس تيار «الخومينى» الذى يُكثر من الحديث عن «الوحدة».

ويتطرق عبدالله إلى أسباب كراهيتهم لأبوبكر، ولماذا صادقه الرسول، ويقول «المعصوم يعلم الغيب بتعليم من الله، لكنه مُلزم بالتعامل على أساس الظاهر، إلا باستثناءات مثلما ورد فى قصة الخضر عليه السلام، فالنبي، ﷺ، تعامل مع أبوبكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة على أساس الظاهر، لأنهم لم يظهروا له الكفر، ومن أجل ذلك صلى على عبدالله بن سلول رأس النفاق، لأنه لم يكن يُظهر الكفر، أما وجه الإيذاء من زوجات النبي، ﷺ، له فهو أنهم «كانوا ينكدون عليه ويسبُون السيدتين خديجة وفاطمة أمامه، وما إلى ذلك».

وعند هذه النقطة يُلقى عبدالله اتهاماً صادمًا، ويقول «عائشة وحفصة هما اللتين قتلتا النبي، ﷺ، بالتآمر مع أبويهما أبوبكر وعمر، ثم

أبوبكر وعمر وعائشة وطلحة والزبير، واجب شرعى، ومن ثم فكان لـ«الشيرازيين» موقف شديد العداء من النظام الإيرانى بعد إصدار الخامنئى فتوى تحرم سب صحابة رسول الله وتحريم «التضبير» وهو شق الرأس بالسيوف، واللطمية بالجنائز والآلات الحادة، وهى عبادات عن التيار الشيعى الشيرازى.

ويوضح «العبد»، أن عادة المعارضين للنظام الإيرانى أنهم الذين يلعنون من «يُسمُون بصحابة رسول الله» ويجاهرون بذلك. ويقاطعه عبدالله، قائلاً «النظام الإيرانى (بيشتغل سياسة) ولديه مصالحه، وتوازناته، وموازناته». ويرى أن قضية «اللعن» ستعرق مشروع المسمى بـ«الوحدة الإسلامية» الذى نرى نحن «الشيرازيين» أنه وهم ونعارضه بشدة.

ويسترسل «يجب أن لا نكون شيئاً واحداً، فكل طائفة يجب أن تحتفظ بعقيدتها الكاملة دون ثمة تنازل، ولا يمنع من ذلك أن نعيش فى تعايش، فالنظام الإيرانى ينادى بالوحدة الإسلامية لخدمة مصالحه السياسية على حساب العقيدة الشيعية، وهو ما نرفضه بشدة، لأننا لن تنازل عن إيماننا بأن بعض زوجات النبي، ﷺ، وبعض من أصحابه «كفار مخلدون فى النار»، لأنهم عادوا أهل البيت وظلموهم.

ويصف عبدالله قضية «عدم التعرض» للصحابة وبعض زوجات النبي، ﷺ، بـ«الكلام الفارغ»، ويمكن تقسيم الطعن فى عقيدة «البكرين» إلى ثلاث حالات: الأماكن العامة، فيجب أن لا نحتك بالعامة (أهل السنة) فى هذه القضايا، والثانية: أن يكون هناك نقاش بين طرفين، ومن حقنا فى هذه الحالة أن نعبر عن عقيدتنا بشكل يُبعد عن الاستفزاز من كلا الطرفين، والثالثة: الإعلام والكتب الخاصة أو

جاءت عائشة بعد ذلك لتسبب فى مقتل ٣٠ ألفاً من المسلمين، بعدما أمرها الله بقوله (وقرن فى بيوتكن) ثم منعت بعد ذلك دفن الحسن ابن بنت رسول الله، بجوار جده.

ويستمر عبدالله فى تفجير رواياته التاريخية، ويقول عن عائشة «لا نعتقد أن واحدة من زوجات النبى، ﷺ، زنت فى حياته، لكن بعد حياته، منهن من أحسنت ومنهن من أساءت، وأما زنى عائشة، فكل الاحتمالات واردة».

ويتحدث عبدالله عن أقوال العلماء الشيعة فى هذه المسألة، ويقول «غالبية علمائنا لم يتطرقوا إلى ارتكاب عائشة الفاحشة، نفيًا أو إثباتًا، والأقلية منهم تتطرقوا إلى ذلك إثباتًا وليس نفيًا، اعتماداً على رواية صحيحة وردت فى تفسير على بن إبراهيم القمى التى جاء فى معناها، أن عائشة عندما خرجت فى حرب الجمل فى الطريق إلى البصرة، جاءها طلحة بن عبيد الله وعرض عليها الزواج فتزوجته، وهذا فى حكم «الزنى»، لأنه لا يحل لزوجات النبى أن ينكحن زوجاً من بعده».

وينتقل عبدالله إلى وجه إيذاء عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، ويقول، إن عمر خطط لاغتيال النبى، ﷺ، متهمًا إياه عليه الصلاة والسلام، بالخرف فى مرض موته، وهناك مصادر من الفريقين (السنة والشيعة) تؤكد ذلك، فأخرج البخارى عن عبدالله بن مسعود، عن ابن عباس، قال «لما حضر رسول الله، ﷺ، وفى البيت رجال كان فيهم عمر بن الخطاب، قال النبى، ﷺ: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبى، ﷺ، غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسينا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبى كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال

عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى، ﷺ، قال لهم: قوموا، قال ابن مسعود: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية، ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم».

ويستمر عبدالله «استشهد النبى، ﷺ، يوم الاثنين، ودفنه الإمام على يوم الأربعاء، منشغلاً خلال اليومين بتجهيز النبى، ﷺ، فى حين انشغل أبوبكر وعمر وعائشة بالاستيلاء على دولة الرسول».

وبدأت إجراءات إفقار المعارضة - كما يدعى عبدالله- وأعلن أبوبكر عن مصادرة ميراث «فاطمة»، والاستيلاء على قرية «فدك» اليهودية التى كانت «فى النبى، ﷺ، بعد هزيمة خيبر»، بعدما خرج أبوبكر بحديث يقول «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه صدقة»، ويضيف أن هذا الحديث يعارض القرآن صراحة فى قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ۖ﴾ [النمل].

وتابع: وقفت «فاطمة»، لتخطب الخطبة الفدكية، وتطالب بحق زوجها «على»، وإرثها من أبيها، صلت الله وسلامه عليه، وبعدها طالبها أبوبكر بشهود ليثبتوا أن النبى، ﷺ، أورثها تلك الأرض، وعندما جاءت بهم ردهم أبوبكر. ويضيف عبدالله، «أى ظلم هذا؟».

ويستطرد: جاء يوم الاثنين التالى لوفاة النبى، ﷺ، ليصل «ظلم» أبوبكر لعلى وفاطمة إلى ذروته، بعدما اعتصم «على» فى بيته، فأرسل أبوبكر، عمر ومعه جنوده ليفكوا اعتصامه ويسوقوه عنوة لبياع «أبوبكر»، وبعد أن امتنع الإمام عن فتح باب داره، جمعوا الحطب ليُشعلوا النيران فى الدار، وعندما صاح الجنود «إن فى البيت فاطمة»، قال عمر «وإن». ويضيف عبدالله

عن ذلك هو مصادر السنة، فهؤلاء الرواة كتبوا رواية، وأعداء الدين حولوها إلى مسرحية هزلية.

ويدافع عبدالله عن «جيش المهدي»

ويقول، «له إنجازاته، والذين قتلهم كان أغلبهم من الإرهابيين غير العراقيين، ومجموع الشهداء من الشيعة قارب المليون، بينما لم يصل مجموع القتلى من العامة ٥٠ ألفاً».

ويضيف «لست مع جيش المهدي، ولا القتل العشوائي، خصوصاً أنه لا يلتزم بتعليمات المرجعية، لكنى لا أحكم عليه بالظلم».

ويختلف عبدالله مع مقتدى الصدر،

زعيم التيار الصدري، بنسبة ١٠٠٪، ويقول: إن جيش المهدي «على العين والراس»، لكن الصدر تنازل عن أمور عقائدية وسمعه بنفسي يتحدث عن «الخلفاء» أبوبكر وعمر وعثمان، فإذا كانوا خلفاء فلماذا نحن شيعة إذن؟

وعن مستقبل الدعوة الشيعية في مصر في ظل مجتمع يفرق في «السنية» ويقدّس جميع صحابة رسول الله، ﷺ، يقول عبدالله «المستقبل للتشيع، وستكون مصر حتماً شيعية كما كانت من قبل، بالدعم الإلهي من جهة، ولفشل الإسلام السياسي السني من جهة أخرى».

ويضيف «مصر تشهد سقوطاً للمخالفين فكرياً بنظامهم السني القائم، ويترهل الآخرون، كما أن المستبصرين بالمذهب الشيعي يزدون بالصدمة أحياناً والدعوة التدريجية أحياناً أخرى».

وعن أثر التشيع على الحياة في مصر، يرى عبدالله أن «معرفة الحقيقة قيمة في ذاتها، ولو تشيع المصريون سيكون لذلك أثر

«يعنى طظ»، وهذه الرواية ثابتة في كتب السنة «البكرين»، وعندما حاولت فاطمة منعهم، دقوا في الباب مسماراً فحرق صدرها، ودفعوا الباب، فعصروها وراء الحائط وكانت حاملاً في «المحسن»، فسقط، ثم ضربوها بالسياط. ويتساءل عبدالله «ماذا تريدون أنتم العامة أكثر من ذلك؟ هل كان يُشعل عمر النار في الكرة الأرضية حتى تقتنعوا أنه كافر؟».

ويقول عبدالله إن كتب «السنة» روت

أن أبوبكر نفسه صرّح قبل وفاته بعدة أمور، تمنى لو لم يكن يفعلها، منها أنه «ندم على الخلافة، وتمنى لو كان دفع بها إلى عمر أو عبيدة بن الجراح»، ومنها «وددت لو لم أكشف دار فاطمة بنت محمد ولم أحرق دارها».

وهنا يتدخل «العبد» ويقول «هناك

حديث يردده العامة، يتضمن في ذاته اتهاماً للذات الإلهية هو (لو لم أبعث نبياً لبعثت عمر). ويتساءل «أين هي شجاعة عمر؟». ويستطرد: لم يرد أنه قتل شخصاً في معركة، ففي «بدر» كان يجمع «النضارة» وهم حاملو العصي من الرجالة في الجيش، وفي «حنين» فروا جميعاً من المعركة، وفي «الأحزاب» لم يرفع سيفاً، ولم يكن ليظهر شجاعته إلا حينما كان يذهب «مسكين» ليسأل النبي، ﷺ، فيُشهر سيفه في وجهه قائلاً: أقتله يا رسول الله؟ و«يعمل فيها جده».

ويتطرق عبدالله إلى الفيلم المسيء

للنبي، ﷺ، ويُلقى بصدمة أخرى ويقول «كل الذي ورد في هذا الفيلم صحيح بسبب روايات العامة (السنة) من أمثال عائشة، وأبوهريرة، وأنس بن مالك، فالمسئول الأول

كبير فى حياتهم، فالتشيعُ يعنى التسامح ورفض الظلم والظالمين».

وفى الختام، يطالب عبدالله بحق الشيعة فى أن يكون لهم حُسينيات تحميها الدولة، وأن يمثلوا فى البرلمان بالتعيين. وقال «لن تنازل عن هذه الحقوق.. الشيعة فى مصر كالمسيحيين».

الحقيقة: تكشف الجهة التي تقف وراء وضع يافطات "الشكر والامتنان لإيران" في قطاع غزة

عبد الرحمن مسلم - موقع الحقيقة ٢٠١٢/١٢/٧

استياءً بالغً وامتعاضٌ شديد ينتاب الغزيين عقب وضع يافطات كبيرة تحمل عبارات المدح والشكر لإيران ، هذا الاستياء والاستتكار يلحظه كل من ينزل إلى الشارع في قطاع غزة ويسأل الناس عن رأيهم في مثل تلك الأفعال أو يتابع ردود أفعالهم وأقوالهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وعي أبناء غزة لتلك المؤامرة التي تنسج خيوطها في إيران وتنفذ في قطاع غزة للإطاحة بعقيدة الغزيين وتبديل فكرهم من قبل أناس ارتضوا أن يبيعوا أنفسهم للشيطان.

ولكن الذي يزيد الأمر تعقيدا هو أن تلك اليافطات التي تم وضعها في شوارع غزة ليس فيها ما يُشير إلى جهة محددة قامت بتلك الفعل، الأمر الذي فتح باب التنبؤات لدى الغزيين، وطرح الاحتمالات العديدة لاسم الجهة التي قامت بتعليق البوسترات في أنحاء متفرقة من قطاع غزة.

هذه الأمور حثمت على موقع الحقيقة ضرورة التقصي والبحث عن الفاعل، وبفضل الله سبحانه وتعالى وبعد التجوال في جميع أنحاء قطاع غزة، وتحسس الأخبار الواردة من هنا وهناك

تمكنا وتثبتنا من الجهة التي قامت بوضع تلك اليافطات عن طريق العثور على إحدى اليافطات الموجودة في ميدان فلسطين (بمنتصف قطاع غزة، وأشهر مكان في القطاع) وقد كتب في أسفلها من جهة اليمين بخط صغير «منتدى الأمة للتنمية».

كما توصل مراسل موقع الحقيقة إلى أن عدد اليافطات التي تم نشرها في جميع أرجاء قطاع غزة ثلاث عشرة لافطة فقط، وقد تم وضعها على دفعات وخلال الظلام الدامس مستغلين خلو الشوارع من المارة.

وفي ذلك شككت الحقيقة صفة لوكالة فلسطين اليوم الإخبارية التي تحاول تضليل الرأي العام بذكرها الخبر بالصيغة التالية: («شكرا إيران» تملأ شوارع وميادين غزة)، وهو ما سارعت مؤسسة شهيد فلسطين الإيرانية بنقل الخبر عن وكالة فلسطين اليوم الإخبارية !

وبذلك أسدل الستار عن الجهة التي قامت بتعليق اللافتات في غزة، وهذا يدفعنا لأن نتعرف أكثر على منتدى الأمة للتنمية.

رئيس ومؤسس منتدى الأمة للتنمية هو السيد بركة من سكان مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة.

❖ أحد مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

❖ المرشح الخاسر لمنصب رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام ٢٠٠٥ م.

❖ رائد من رواد التشيع ونشر الفكر الشيعي في قطاع غزة ، وقد سبق وأن تطرق موقع الحقيقة لذلك المتشيع الخبيث بعد أن وضع تقديمه للصحيفة السجادية الشيعية التي طبعت ووزعت في قطاع غزة.

❖ عضو هيئة المستشارين في مركز آدم لحوار الحضارات.

تأسس عام ٢٠٠٦ م، وبدأ العمل بشكل رسمي عقب الترخيص من قبل الحكومة الفلسطينية، ويتخذ من برج الشروق في مدينة غزة مقراً رسمياً له.

يعمل المنتدى على تجميع عدد من الشباب الفلسطينيين تحت مظلتهم، ويطمح في تشكيل رابطة تجمع تلك الفئة من الشباب.

تصدر عن المنتدى مجلة دورية شهرية تحت مسمى (أمة واحدة - نحو رؤية تحريرية ملهمة)، ويتم فيها دس السم بالعسل، ونشر الثقافة الخبيثة التي تعمل على هدم كيان المجتمع وتمزيقه وتفتيته من الداخل تحت مسمى «أمة واحدة».

ولعل من أبرز ما نشر في تلك المجلة التي تطبع وتوزع بشكل محدود في مدينة غزة ما يلي:

نافذة: وصال الروح

هذه النافذة من المجلة يتولى الكتابة فيها رئيس تحرير المجلة المدعو (السيد بركة) ويقوم بوضع أدعية مقتبسة من الأدعية المشهورة عند الشيعة.

فمثلاً في عدد المجلة رقم (١) الصادرة في شهر رمضان المبارك قام باقتباس أقوال وأدعية يستخدمها الشيعة عند حلول شهر رمضان، قاصداً بذلك إحداث تقارب بين الشيعة والسنة من خلال جلب أدعية الشيعة ووضعها في تلك المجلة، وقد قام المدعو بركة باستيراد تلك الأدعية من موقع شبكة النجف الأشرف الإلكتروني تحديداً من زاوية ركن أعمال الشهر.

أما في عدد المجلة (٣) والصادرة في شهر أكتوبر ٢٠١٢ م فقد قاد السيد بركة بوضع مناجاة مقتبسة من مناجاة السجادة ضمن زاوية وصال الروح والتي أشرنا أنه يتولى الكتابة فيها.

حكم التصويت للدستور المصري

العلامة الشيخ عبد الرحمن البراك - موقعه الشخصي

الحمد لله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فقد بلغني ما وقع من اختلاف بين إخواننا أهل السنة في مصر حول مسألة التصويت على «الدستور» الذي سيطرح للاستفتاء؛ واختلافهم في حكمه: تحريماً وجوازاً ووجوباً، ومعلوم أن لكل منهم استدلالات يؤيد بها ما ذهب إليه، وقد نظرت فيما وقفت عليه من استدلالاتهم فوجدتها كلها استدلالات قوية في تأييد مذهب المستدل، يحار الناظر فيها، ومنشأ النزاع:

١ - ما في الدستور من المواد الكفرية التي لا يختلف إخواننا في بطلانها وتحريم وضعها اختياراً.

٢ - ما في الدستور من المواد الحسنة المقربة لتحكيم الشريعة، والتي من أجلها لا يرضى المعارضون لتحكيم الشريعة بهذا الدستور.

والذي ظهر لي بعد الوقوف على وجهات نظر إخواننا أهل السنة أن التصويت على هذا الدستور إن لم يكن واجباً فهو جائز، وليس في ذلك إقرار بالكفر ولا رضا به، فما هو إلا دفع شر الشرين واحتمال أخف الضررين. وليس أمام المستفتين من المسلمين إلا هذا أو ما هو أسوأ منه، وليس من الحكمة عقلاً ولا شريعاً اعتزال الأمر بما يتيح الفرصة لأهل الباطل من الكفار والمنافقين من تحقيق مرادهم. ولا ريب أن الطامحين والراغبين في تحكيم الشريعة - وهو مطلب كل مسلم يؤمن بالله

ورسوله — مع اختلافهم في هذه النازلة؛
مجتهدون، فأمرهم دائر بين الأجر والأجرين،
ولكن عليهم أن يجتهدوا في توحيد كلمتهم
أمام العدو الذي لا يريد أن تقوم للإسلام في
بلادهم قائمة. ولا أجد كبير فرق بين
التصويت في انتخاب الرئيس والتصويت لهذا
الدستور؛ فإنه يعلم كل عاقل مدرك للواقع
أن الرئيس المسلم المنتخب غير قادر على
تحكيم الشريعة بقدر كبير، فضلاً عن
تطبيقها بالقدر الذي يطمح إليه المخلصون
الصالحون، لما يعلم من قوة وتمكن رموز
الفساد في البلاد، ولما يعلم من حال المجتمع
الدولي الذي تديره الأمم المتحدة بقيادة
أمريكا. فالرئيس المصري المنتخب - حفظه
الله ووفقه - ليس له في المجتمع الدولي من
يناصره، فناصره على مقدوره من تحكيم
الشريعة، وأمرؤا هذا الدستور الذي لا يقدر
الرئيس أن يصنع في الوقت الحاضر أفضل
منه. وأنت تعلمون أن ترك التصويت للدستور
مما يسر العدو في الداخل والخارج فكلهم
يرتقبون ذلك منكم؛ فاتقوا الله وأصلحوا
ذات بينكم. ومعلوم أن أحداً منكم لا يقر ما
في الدستور مما يناقض الشريعة ولا يرضاه،
ولكن يُمرُّه ضرورة؛ لدفع ما هو أسوء. ولو
خيّر واحد منكم أن يحكم البلاد إما
شيوعي وإما نصراني؛ فالشرع والعقل يقضي
باختيار أخفهما شراً وعداوة للمسلمين.

**ومن المعلوم أن ما يعجز عنه المكلف
من الواجبات فهو في حكم ما ليس
بواجب. والمسلمون معكم بقلوبهم وجهودهم؛
فلا يكن اختلافكم سبباً في خيبة آمالهم،
أسأل الله أن يلهمكم الرشيد، وأن يآلف بين
قلوبكم.**
وإذا قُدر أن يبقى الاختلاف بينكم؛

فيجب الحذر من تثبيط الناس من التصويت
له، ومن البغي بالتكفير والتخوين والتجهيل؛
فليس الإثم باختلاف المجتهدين وإنما الإثم
بالبغي، أعاذكم الله منه، وأصلح قلوبكم
ونياتكم، وسدد رأيكم، ونصر بكم دينه.
وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد
وآله وصحبه.

أملاه: عبدالرحمن بن ناصر البراك في
١٤٣٤/١/٢٨ هـ

تأييد العلامة المحدث الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد لفتوى العلامة البراك

**الحمد لله وحده والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده، أما بعد:**
**فقد اطلعتُ على كلام شيخنا الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر البراك حول مسألة
التصويت على (الدستور) الذي سيُطرح
للاستفتاء في مصر، وأنا أذهب إلى ما ذهب
إليه الشيخ أن التصويت على هذا الدستور إن
لم يكن واجباً فهو جائز.**
**وليس في ذلك إقرار بالكفر ولا رضا
به، فما هو إلا دفع شر الشرين واحتمال أخف
الضررين.**

دروس للعراقيين
من ثورة السوريين

المد الشيوعي حول العالم خلل الرؤية..
يضلل الموقف والقرار

حركة كولن..
تركيا تدق الأبواب

الرَّاسِدُ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٧ ربيع الأول ١٤٣٤ هـ



أزمة التشيع... أم التشيع أزمة؟!



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١١٧)**

ربيع أول - ١٤٣٤ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

❖ أزمة التشيع أم التشيع أزمة؟ ٢

فرق ومذاهب

❖ من رموز الإصلاح (٩) عالم الشام محمد بهجة البيطار..... أسامة شحادة ٥

سطور من الذاكرة

❖ الشيعة يتفرون بعد جعفر..... هيثم الكسواني ١٤

دراسات

❖ تقرير عن الحراك السني في العراق..... عبد الهادي علي ١٦

❖ دروس للعراقيين من ثورة السوريين..... سليمان نزار ١٩

❖ حركة كولن.. تركيا تدق الأبواب..... أسامة الهيثمي ٢١

❖ «علم الروحانيات».. نيران تلتهم الشباب..... معتز بالله محمد ٢٨

❖ إيران وإسرائيل حرب بدون نيران..... فوزي يحيى ٣٢

❖ زواج المتعة.. نساء للبيع..... فاطمة عبد الرؤوف ٣٥

كتاب الشهر

❖ المد الشيوعي حول العالم خلل الرؤية..... أسامة شحادة ٣٩

قالوا

..... ٤٣

جولة الصحافة

❖ التصنيف السياسي لـ «حزب النور» وعلاقته بـ «الدعوة»..... عبد المنعم الشحات ٤٥

❖ بيان من مجمع البحوث الإسلامية على افتراءات رافضية..... موقع الأزهر ٥٠

❖ شيخ الأزهر يفتح النار على شيعة إيران..... فتحي مجدي ٥٠

❖ اجتماعات مكثفة للشيعة المصريين عقب زيارة «صالح» لمصر..... هبه مصطفى نجاد ٥١

❖ قضية عرب «الأحواز» المنسية!..... جمال سلطان ٥٣

❖ هدم مساجد يعود تاريخها لمئات السنين..... شبكة الألوكة ٥٤

❖ مأزق العلويين كيف وصلوا إلى عنق الزجاجة، وكيف يخرجون..... طريف يوسف آغا ٥٤

❖ هزيمة تليق بـ «الشيخ الفلسطيني»..... خير الله خير الله ٥٦

❖ هل بدأ الربيع العراقي؟ (١)..... د. محمد عياش الكبيسي ٥٨

❖ هل بدأ الربيع العراقي؟ (٢-٢)..... د. محمد عياش الكبيسي ٦٠

❖ حلقات التشيع في عمان..... ماهر أبو طير ٦٣

❖ للمرة الأولى سينما إيرانية تدخل غزة..... موقع وكالة معا الإخبارية ٦٤

❖ الطائفة السنية مستهدفة... ما العمل؟..... صلاح سلام ٦٥

❖ الخليج العربي وإيران..... طارق الحميد ٦٧

❖ إسرائيل تصارع إيران استخباريا داخل حلبة أريتريا..... محمد نعيم ٦٨

❖ لماذا الحساسية من القطيف؟..... جاسر الجاسر ٦٩

❖ افتتاح الجامعة الأحمدية (القاديانية)..... موقع القاديانية الرسمي ٧٠

❖ ادفع ٥٣ دولارا تصبح «نبيا» في إسرائيل..... المصريون ٧١

❖ قصة الحاد..... فيصل بن جاسم آل ثاني ٧٢

وتورط أحد شخصياته وهو المدعو صلاح عز الدين في سرقة مئات الملايين من الناس عبر استثمارات وهمية، وتورط أعضاء بالحزب في فضيحة تزوير أدوية.

أما في العراق فالوضع أكثر من سوداوي، وقد نشرنا في العدد الماضي مقالاً تضمن شهادات دولية بخصوص نتائج سياسة حكومة المالكي التي جعلت العراق يتصدر قائمة الدول الفاشلة، كما أن المالكي يعمل بكل إخلاص لإنشاء إمبراطوريته الخاصة ويقصي كافة الفرقاء السياسيين وحتى الشيعة منهم، وبفضله أصبح نائب الرئيس مطارداً ومطلوباً للإنتربول! وعدد من النواب في السجون ووزراء ينتظرون إشارة منه ليصبحوا ملاحقين بتهم عديدة أهونها الإرهاب! ولأنه يؤمن بالديمقراطية وبالنموذج الأمريكي منها تحديداً، فقد أقر قانون المخبر السري في العراق الذي جعل حياة كل عراقي في مهب الريح، على غرار قانون الأدلة السرية سيئ السمعة في أمريكا!

وفي اليمن ها هم الحوثيون يقيمون دولتهم الخاصة ولو لم يعلنوا عنها، ويستقبلون شحنات الأسلحة الإيرانية، وفي حين يشغل اليمنيون بالثورة ضد طغيان علي عبدالله صالح ودولته العميقة يتحالف الحوثيون معه ومع دولته العميقة لزعة الوضع وعدم خروجهم من المشهد السياسي.

أزمة التشيع أم التشيع أزمة؟

كل القوى الشيعية تعاني اليوم من أزمة،

ففي إيران تتفاقم حالة النقمة الشعبية الشاملة ضد النظام على كل الأصعدة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية، فالأقليات العرقية والمذهبية تعاني من إقصاء وظلم وإجفاف، والصراع السياسي شطر كل محور ومعسكر حتى لم يعد للتقسيمات السياسية في إيران معالم أو معنى، والفقر يكاد يلتهم كل الناس سوى الدوائر الضيقة حول المرشد وأعوانه، والشعب يضح بالشكوى من انتشار الفساد بكل صوره حتى أصبحت إيران في طليعة الدول التي تعاني من مشكلة إدمان المخدرات وانتشار مرض الإيدز، ويرافق هذا ضعف الخدمات الطبية وتفاقم مشكلة التلوث فيها، ويواجه الإعلاميون فيها قمعاً كبيراً يصل لدرجة القتل.

وفي لبنان يمر حزب الله بظروف سيئة

جداً بسبب موقفه الفاشي في تأييد جرائم بشار الأسد ضد شعبه ووصلت الخيانة به إلى حد المشاركة في قتل السوريين، ويرافق انخفاض شعبيته وهيمنته في لبنان والعالم تكشف العديد من الفضائح كتورطه في اغتيال الرئيس الحريري وانكشاف عدة قضايا عمالة لإسرائيل من قبل قادة في ميلشياته،

أنها تزامنت لدى كل القوى الشيعية؟ أم أن التشيع نفسه هو الأزمة، وأن الربيع العربي وإرهاصاته برييع طهران أو الثورة الخضراء ٢٠٠٩ ما هو إلا كاشف عن أزمة التشيع هذه، وذلك حين وضع التشيع أمام الحقيقة الكبرى، وهي:

ما هي أولويات التشيع الحقيقية؟ هل هي الثورة ضد الظلم والطغيان ونصرة المظلوم؟ أم هي الحفاظ على المكتسبات الطائفية ولو تناقضت مع الحق والعدل؟

لقد كشف الربيع العربي عن جوهر التشيع وجعله عارياً أمام الحقيقة بعد أن نزع قناع التقية وشعارات الكذب على غرار: التقريب بين السنة والشيعية، والوحدة الإسلامية، ونصرة المظلومين، ومكافحة الاستكبار، ومقاومة العدوان.

إن التشيع في حقيقته وأولوياته طائفي حتى النخاع، ويكفى أن نقرأ عن استراتيجية إيران التي تجعل من طهران أم القرى^(١) بدلاً من مكة، ولذلك يمكن التضحية بكل شيء للحفاظ على طهران، والتي تنص على أنه إذا أصبحت دولة من بين البلاد الإسلامية أم القرى، دار الإسلام على نحو تعد فيه هزيمتها أو انتصارها هزيمة أو انتصاراً للإسلام كله، فإن الحفاظ عليها يأخذ أولوية على أي أمر آخر، حتى إنه في حال الضرورة يمكن تعطيل الأحكام الأولية، وقس على هذا، وبناء على هذه المقدمة يصلون للنتيجة التالية «اليوم، وبينما الثورة الإسلامية، أسقطت حكومة

أما المجرم بشار الأسد فهو لا يزال في أحلام اليقظة بكونه محبوب الشعب والرئيس المثقف والذي يكافح ضد مؤامرات الأعداء لإفشال مشروعه الفريد والنموذجي والذي ينعم في ظلاله الشعب السوري، ومن أجل الحفاظ على هذه الأوهام قتل عشرات الآلاف وشرذ الملايين وهدم مدناً بأكملها وقضى على غالب البنية التحتية، ولكن مع كل هذا لا تزال الترسانة العسكرية ممتلئة لمثل هذه الملمات الوطنية! ورغم كل هذا لا يزال يحفظ حق الجوار لإسرائيل ورغم كل ما يزعمه من مؤامرات إسرائيل لإسقاط نظامه الممانع!!

وبقية التجمعات الشيعية في الخليج كشيعة البحرين والسعودية والكويت تعاني من أزمات شديدة في مصداقيتها ومبدئيته، وحقيقة ولائها ومواطنتها، فهي تصطف خلف المرشد الأعلى الإيراني في مساندة جرائم بشار، وتدير ظهرها لكل جراحات المستضعفين والمضطهدين هناك، ولا يهمها من كل الخراب السوري إلا حماية المراقدة الشيعية في السيدة زينب بدمشق، والباقي ليذهب إلى الجحيم!!

وأما مرتزقة التشيع من المتحولين فقد فضحهم الربيع العربي وأظهر طائفيتهم البغيضة، ففي مصر حاول بعضهم تأسيس كيان سياسي باستغلال بعض المتصوفة، وبعضهم الآخر تحالف مع الفلول والأقباط والعلمانيين ضد الإسلاميين!! وعلى نفس المنوال يسير متشيعة تونس بقيادة (كلب آل البيت) محمد التيجاني، وفي ليبيا يجتهدون في ظل الارتباك القائم لزراعة خلايا ومؤسسات شيعية لتتفتح لاحقاً!!

وبعد هذه الجولة السريعة في بيان أزمة القوى الشيعية، هناك سؤال هام يطرح نفسه بقوة وهو: هل أزمة التشيع هذه عارضة تصادف

(١) نظرية وضعها محمد جواد لاريجاني، نشرنا في الراصد عنها عدة مقالات، انظر الأعداد: ١١٥، ١١٤، ٦٨.

المجلسي: «فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب (سني) عليه فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة» (بحار الأنوار ٥٢/٣٧٣).

❖ **أما رؤية التشيع للدول الإسلامية فتكشفها الرواية التالية:** «كل راية ترفع قبل راية القائم صاحبها طاغوت». ويضيف المازندراني شارحاً: «وإن كان رافعها يدعو إلى الحق» (شرح المازندراني ١٢/٣٧١).

❖ **أما ولاء الشيعة السياسي الحقيقي فيوضحه لنا** (دعاء إعلان تجديد البيعة والولاء للإمام الحق الغائب في سردابه)!! وهو أحد الأدعية التي يوصي بها رمز الاعتدال الشيخ حسن الصفار الشيعي السعودي في كتابه (المهدي المنتظر)، ونص الدعاء: «اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك (صلوات الله عليه وعلى جميع آبائه الطاهرين) عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها... اللهم إني أجدد في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول أبداً». (بيعة) و(عقد) و(عهد) في صبيحة يومه، وفيما عاش من أيامه! **هذه هي الحقيقة:** التشيع هو الأزمة، وما هذه السياسات الشيعية الطائفية المقيتة إلا عقيدة ومبدأ لن يحيد عنه ساسة الشيعة، ومن ظن غير ذلك فهو جاهل لا يدرك حقيقة التشيع!!

الجور والفساد في إيران، وحلت محلها الحكومة الإسلامية. وطبقاً لرؤية سماحة الإمام الخميني - قدس سره الشريف - فإن الواجب الرئيسي لكل فرد مسلم في الدرجة الأولى هو المحافظة على إيران الإسلامية، إيران التي هي دون أدنى شك أم القرى في العالم الإسلامي».

وعلى نفس المنوال نجد نوري المالكي يصرح لصحيفة الغارديان: «إنني أولاً شيعي وثانياً عراقي وثالثاً عربي ورابعاً عضو في حزب الدعوة».

ولنفهم أولويات التشيع وسياساته المعاصرة الحقيقية يجب أن نتخذ من التشيع كعقيدة نقطة ارتكاز وانطلاق لذلك، وعندها سنجد أن العقيدة الشيعية تعلن بكل وضوح عداها للمخالف وتكفيرها له ويغيب عنها التسامح وحسن التعامل مع الآخر كما هو مقرر في الإسلام.

وحين نبحث بصدق - وليس بعمق - في التراث الشيعي عن رؤية التشيع تجاه المخالفين من الأفراد والدول والحكومات وخاصة المسلمين، سنجد رؤية عدوانية دموية تفسر لنا دوافع سياسات التشيع الطائفية والمقيتة التي نعيشها حالياً، وأنها سياسات مقصودة وليست أخطاءً وانحرافاً بالمسيرة:

❖ **فموقفهم من جمهور أهل السنة أنه حين يظهر مهديهم الذي أنشأ له مقتدى الصدر جيشاً باسمه سيقتل أو يدفع الجزية - وهذا تكفير صريح - كل من لا يصدقه من المسلمين السنة بحسب رواية العلامة**

معروفاً تولى الإمامة والخطابة وخلفه فيها ابنه والد علامتنا محمد بهجة ، ووالدته هي ابنة عم أبيه الشيخ عبد الرزاق ابن حسن البيطار، رفيق العلامةين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي.

كانت بدايته العلمية الدراسة على يد والده فتلقى مبادئ علوم الدين واللغة، ثم درس الابتدائية في المدرسة الريحانية، ودرس الثانوية في المدرسة الكاملية بدمشق والتي أسسها الشيخ كامل القصاب رفيق الشيخ المجاهد عز الدين القسام. وتعلم الفرنسية في المدرسة العيزرية النصرانية على يد المسيو موريس والذي أسلم على يد الشيخ بهجة وأصبح الأستاذ عبد الله الريحاني.

تحولته لمنهج السلف وشيوخه:

نشأ بهجة البيطار - بحسب ترجمته لجده - في عصر راج فيه «جمود على القديم، وتلقي الأقوال بالتسليم من دون تمحيص للصحيح من السقيم»، وكان أبوه من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود كابن عربي وابن سبعين والحلاج، وغيرهم، فنشأ على طريقة أبيه، لكن الله لطف به وهدهد لمنهج السلف وذلك بواسطة جده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار والذي ترك التعصب المذهبي والغلو الصوفي بعد بلوغه سن الخمسين كما ترجم بهجة البيطار لجده في مجلة المنار ونشرها في مقدمة تحقيقه لكتاب جده «حلية

٩- عالم الشام محمد بهجة البيطار (١٣١١/١٣٩٦ هـ / ١٨٩٤/١٩٧٦)

أسامة شحادة (*) - خاص بالراصد

تمهيد

يعد العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار أحد أبرز وأشهر تلاميذ العلامة جمال الدين القاسمي، وأحد رواد الإصلاح الديني والتربوي في الشام والجزيرة العربية، وقد كان رحمه الله فقيهاً وباحثاً ومحققاً ومؤرخاً ولغوياً، ورغم هذا فإنه لم يأخذ حقه من الترجمة ولم يدون في سيرته إلا كتاب وحيد للدكتور عدنان الخطيب لا يفي بحق البيطار.



ولد محمد بهجة البيطار بدمشق سنة ١٨٩٤ لأسرة دمشقية عريقة تعود جذورها للجزائر قبل أكثر من مائتي عام، وعرف كثير من أفرادها بالعلم والأدب والتقوى، فوالده هو الشيخ محمد بهاء الدين بن عبد الغني حسن إبراهيم الشهير بابن البيطار والذي كان يعد من رؤوس الصوفية في زمانه والذي كان عالماً أديباً، وكان جده عالماً

(*) كاتب أردني.

البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»، إذ توفي والده سنة ١٩١٠م وعمر بهجة حوالي ١٦ سنة، فتولى جده رعايته فترك التصوف وسار في طريق طلب العلم بالدليل وترك البدع والخرافات والأحاديث الضعيفة.

وتابع بهجة البيطار دراسة العلوم الدينية والعربية على يد جده الشيخ عبد الرزاق البيطار، وعلى رفيقه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي الذي لازمه بهجة آخر ثلاث سنوات من حياته كما ذكر ذلك في ترجمته لجده، وحيث توفي القاسمي سنة ١٣٢٢هـ/١٩١٤م، فعلى هذا يكون بهجة البيطار تحول لمنهج السلف وعمره حوالي ١٦-١٧ سنة تقريباً، وقد تركت هذه السنوات الثلاث على شخصية بهجة أثراً كبيراً طوال حياته، يقول ابنه عاصم البيطار: «وكان والدي ملازماً للشيخ جمال الدين، شديد التعلق به، وكان للشيخ - رحمه الله - أثر كبير، غرس في نفسه حب السلف ونقاء العقيدة، والبعد عن الزيف والقشور، وحسن الانتفاع بالوقت والثبات على العقيدة، والصبر على المكارِه في سبيلها، وكم كنت أراه يبكي وهو يذكر أستاذه القاسمي».

ودرس بهجة البيطار على محدث الديار الشامية الشيخ محمد بدر الحسيني، وعلى الشيخ محمد خضر حسين التونسي والذي تولى مشيخة الأزهر لاحقاً، وقد كان مجيء الخضر لدمشق قبيل وفاة القاسمي فعوض الله به أهل دمشق عن فقد القاسمي، يحدثنا بهجة البيطار عن شيوخه والبيئة التي عاش فيها فيقول: «أستاذنا الجليل الشيخ محمد الخضر حسين، علّم من أعلام الإسلام هاجر إلى دمشق في عهد علامتي الشام المرحومين: جدي عبدالرزاق البيطار، وأستاذي الشيخ جمال الدين القاسمي؛ فاغتبطا بلقائه، واغتبط بلقائهما، وكنا نلقاه، ونزوره معهما، ونحضر مجالسه عندهما، فأحكمت بيننا روابط الصلابة والألفة والود من ذلك العهد. ولما توفي شيخنا القاسمي - تغمده المولى برضوانه - أوائل سنة ١٣٣٢ هـ لم نجد نحن

معشر تلاميذه من نقرأ عليه أحب إلينا ولا أثر عندنا من الأستاذ الخضر؛ لما هو متصف به من الرسوخ في العلم، والتواضع في الخلق، واللطف في الحديث، والرقّة في الطبع، والإخلاص في المحبة، والبر بالإخوان، والإحسان إلى الناس، فكان مصداق قول الشاعر:

كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الطَّبَاعِ مَرْكَبٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ
النَّفُوسِ مَجْبَبٌ

وأخذنا من ذلك الحين نقطف ثمار العلوم والآداب من تكم الروضة الأُنف، ونرتشف كؤوس الأخلاق من سلسبيل الهدى والتقوى، ولم يكن طلاب المدارس العالية في دمشق بأقل رغبة في دروسه، وإجلالاً لمقامه، وإعجاباً بأخلاقه من إخوانهم طلاب العلوم الشرعية، بل كانوا كلهم مفتبطين في هذه المحبة والصحة، مجتمعين حول هذا البدر المنير.

وقد قرأنا عليه في المعقول والمنقول، والفروع والأصول، طائفة من أفضل ما صنف في موضوعه، وهي لعمر الحق دالة على حسن اختياره، وسلامة ذوقه، وقوة علمه، وشدة حرصه على النهوض بطلابه، وإعدادهم للنهوض بأمّتهم.

وقد كنت نظمت أبياتاً جمعت فيها بين ذكر هذه الكتب، ووصف دروس الأستاذ، وجعلتها ذكرى لنفسي ولمن شاركوني في الطلب والتحصيل، عند أستاذنا الجليل، فقلت:

يا سائلي عَنْ دَرَسِ رَبِّ الْفَضْلِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ
ابن الحسين التونسي محمد الخضر الهمام
سَلْ عَنْهُ مُسْتَصْفَى الْأُصُولِ لِيْثِ مَعْتَرِكِ الزَّحَامِ
أعني الغزالي الحكيم رئيس أعلام الكلام
وكذاك في فن الخلاف بداية العالي مقام
أعني ابن رشدٍ مَنْ غدا بطل الفلاسفة العظام
وكذا صحيح أبي حسينٍ مسلمٍ حَبْرُ الْأَنَامِ
وكذلك المغني إلى شيخ النحاة ابن الهشام
وكذا كتاب أبي يزيد ابن المبرد في الختام
تلك الدروس كما الشمس تنير أفلاك الظلام
يدني إليك بها حقائق كل علم بانسجام

فتكون منك حقائق المعنى على طرف الثمام

فالحق عوضنا به من شيخنا شيخ الشّام

فعليه ما ذرّ الغزاة رحمة الملك السلام

وهكذا كان تحول مسار محمد بهجة البيطار بسبب بوفاة والده وتحول جده وملازمته للقاسمي ودراسته على الخضر حسين، فغدا مع الأيام بتوفيق الله ومن ثم جده واجتهاده عالم الشام محمد بهجة البيطار.

مساره العملي والدعوي والتربوي:

١- عقب وفاة والده سنة ١٩١٠ تولى البيطار الخطابة والتدريس في جامع القاعة بحي الميدان خلفاً لوالده وعمره ١٦ سنة، ثم تولى سنة ١٩١٧ الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق خلفاً لخاله، والذي بقي بهجة يخطب ويدرس فيه حتى توفي، وجامع الدقاق هو مسجد الحي التي تسكنه أسرة البيطار، والذي توارث فيه آل البيطار الإمامة والخطابة لأكثر من مائة عام.

٢- في هذه المرحلة تعرف البيطار على كثير من المصلحين والقادة والمفكرين، فقد كان القاسمي وجده عبدالرزاق البيطار يتيحون له لقاء أعلام العصر حين يزورون دمشق وكانوا يذكرون أخبار طلابهم في مراسلاتهم مع أقرانهم، فهذا القاسمي يكتب للشيخ محمد ناصيف يقول: «مما قدمناه لكم: كتاب «نقد عين الميزان» للشيخ محمد بهجة البيطار، أحد ملازمي دروسنا الليلية والنهارية، وهو ممن يرجى له مستقبل علم حسن، إن شاء الله»، وكتب الألوسي للقاسمي يثني على كتاب بهجة البيطار فقال: «إنى أبارك لكم وأهنيكم على أن نبغ من تلامذتكم مثل العلامة الشيخ البيطار، بارك الله فيك وفيه، وقد ألقم الرافضي الحجر، ورد منه العجر والبجر»، وقد صدر هذا الكتاب سنة ١٣٣١هـ وعمر البيطار ٢٠ سنة! ولاحظ تشجيع القاسمي والألوسي للبيطار والثناء عليه مما يفتقده كثير من المربين والمدرسين اليوم تجاه طلابهم وتلاميذهم!!

وهذا الرد من بهجة البيطار كان برضى شيخه

القاسمي، وهذه الخطابات تكشف عن حقيقة وعي القاسمي بانحراف الشيعة وأن الظلم والكذب من طبعهم، فالقاسمي ألف رسالته «ميزان الجرح والتعديل» عام ١٣٣٠هـ والتي تلطف معهم فيها بل جاملهم، مما جعل بعض علماء عصره ينتقده عليها لكن الشيعة شنوا عليه حملة ظالمة، فتصدى لهم البيطار عام ١٣٣١هـ وهو في العشرين من عمره، ثم ما لبث أن توفي القاسمي في العام التالي (١٣٣٢هـ).

٣- وبسبب دعم وتوجيه وتقديم شيوخ البيطار له عند المصلحين، نجد العلامة محمد رشيد رضا بالاتفاق مع الأمير فيصل بن الحسين يكلف محمد بهجة البيطار وشلاش النجدي أن يحملوا رسالة سياسية ودينية للأمير عبد العزيز بن سعود في نجد لإرساء التعاون والتفاهم و«عقد اتفاق عام بين جميع أمراء الجزيرة العربية وأئمتها الكرام دفعاً للعدوان الأجنبي»، وذلك سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م. وهذا الاختيار للبيطار هو بسبب سلفيته مما يفتح المجال لتقبلها لدى عبدالعزيز.

وقد كانت هذه المهمة الأولى للبيطار لخدمة الإسلام على يد «سيدنا الإمام» ويقصد رشيد رضا كما دونها في كتابه الذي وصف به رحلته وسماه «الرحلة الحجازية النجدية، صور من حياة البادية ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠ م»، وواضح اهتمام البيطار المبكر بعلم الاجتماع والعمران والذي سيكون حاضراً في حياة ومنهج البيطار طيلة حياته.

وكتب رشيد رضا في المنار عن هذه المهمة في مقالاته «العبرة بسيرة الملك فيصل رحمه الله تعالى» فقال: «ذكرت له - يقصد الأمير عبدالعزيز بن سعود - فيه أنني مرسل إياه مع الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار (وهو خير ثقة من أهل العلم والصلاح هنا، فثقوا به فيما يبلغكم عني ويبلغني عنكم، وإن كان غير متمرس بالسياسة على أنني لقنته ما لا بد له من العلم به من الأحوال الحاضرة)».

وفعلًا بقي الشيخ بهجة غير متمرس بالسياسة،

ومن ذلك ما رواه الشيخ علي الطنطاوي تلميذ الشيخ بهجة عن خداع الروس للشيخ لما زار روسيا، فقال: «لقد خدع أكثر من ذهب إلى روسيا من العلماء والمشايخ، حتى شيخنا الشيخ بهجة. وكانت لي دروس ليلية في مسجد الجامعة بدمشق، وكنت أتكلم ليلة عن الشيوعية، فدخل شيخنا الشيخ بهجة. ففرحت، وقلت له: تفضل يا سيدي أهلاً وسهلاً، حدثهم عما رأيت في روسيا.

فكان مما قال: أنه لم ير عورة بادية ولا ذراعاً عارياً، ما رأى إلا الحجاب السابغ، فتألمت ووجدت أنه - غفر الله له - سيهدم عليّ ما بنيت، وينفض ما أبرمت. فسألته لأنبئه الشباب السامعين، وكم هي درجة الحرارة هناك يا سيدي؟ فقال: عشرون تحت الصفر. فأفهمتهم أن هذا الحجاب للخوف من البرد لا للحرص على الفضيحة».

وهذا لا ينقص من قدر الشيخ فقد فتح الله عز وجل له في باب التعليم والتربية ما لم يفتح له في باب السياسة، ولذلك لم يتصدر لها ويخض فيما لا يحسن، وكان مهتماً بدراسة علم الاجتماع والتعرف على أسرار الشعوب والعمران وله في ذلم مقالات مهمة في مجلة المنار وغيرها.

٤- درس الشيخ في المدرسة الكاملية وغيرها من المدارس الأهلية، ثم طلبت منه مديرية التعليم بدمشق سنة ١٩٢١، زمن تولي العلامة محمد كرد علي لها، أن يدرس في مدرسة الميدان الابتدائية الدروس الدينية والعربية والفرنسية بمدرسة خالد بن الوليد، وكان الشيخ بهجة يدرك مدى أهمية هذه الوظيفة فأقبل عليها بكلية.

ويشرح لنا الشيخ الطنطاوي نظرتهم للتعليم الابتدائي آنذاك، فيقول: «لقد عرفت أن الذين كانوا يعملون معي أو كنت أنا أعمل معهم في المدارس الابتدائية هم من جلة مشايخنا ومن كبار زملائنا، علماء كبار وأدباء معروفون. حسبكم أن منهم شيخنا الشيخ محمد بهجة البيطار، وشيخنا حامد التقى، وأن منهم الطبيب الشيخ رفيق السباعي... ما كنت ولا كان كثير من إخواني

نعد أنفسنا معلمين فقط. وما كنا نرانا مسؤولين أمام وزارة المعارف وحدها، نطبق مناهجها ونطيع أوامرها، بل كنا نعد الجواب للسؤال يوم العرض على الله: السؤال عن تربية الأولاد على ما يرضيه، على الشريعة التي بعث بها خاتم رسله، عن تخريج أمة جديدة تؤمن بالله إيماناً خالياً من الشرك كله، الظاهر منه والخفي. تخاف الله ولا تخاف في الحق أحداً إلا الله ... كنا نلقنهم العقيدة سالمة من الشوائب، ونعودهم العبادات بعيدة عن الرياء، والسلوك الذي يحببهم إلى الناس، ولا يكرههم إلى الله».

أما سر تفرد الشيخ البيطار بالقبول بين التلاميذ فتكشفه لنا نصيحة الشيخ لابنه عاصم لما تخرج من جامعة دمشق سنة ١٩٥٢م وعزم على العمل في سلك التعليم، فأوصاه بقوله: هناك «أمر مهم يجب أن تضعه في حسابك، وأن توليه قدراً كبيراً من عنايتك واهتمامك، هو أن تكسب قلوب طلابك، وأن تحملهم على محبتك واحترامك، فإذا ما نجحت في هذا الأمر، أديت رسالتك على الوجه الأكمل الأتم؛ لأن طلابك إذا ما أحبوك أحبوا مادتك واعتنوا بما تُقدّم لهم من علم ونصح وفائدة، وانتفعوا بها».

٥- وفي سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م طلب منه أن يمثل سوريا بالمؤتمر الإسلامي العالم الأول الذي دعا إلى عقده في مكة المكرمة الملك عبد العزيز بن سعود، لبحث قضايا المسلمين في العالم بعد إلغاء الخلافة العثمانية.

وبعد انتهاء المؤتمر طلب منه الملك عبد العزيز البقاء في مكة المكرمة للمساعدة على نهضة الحجاز بتوصية من الشيخ كامل القصاب الذي كان يتولى إدارة المعارف بالحجاز، خاصة أن البيطار في كتابه «الرحلة الحجازية النجديّة» زار مدارس المدينة المنورة وكتب عن مشاهداته فيها وما تحتاجه من عناية وتطوير في مناهجها وأحوال المعلمين، كما كتب عن «المتدينة» وهم البدو الذين انخرطوا في الدعوة السلفية الوهابية لكن

بعضهم لم يجد من يعلمه حقيقة الدعوة فخلط عاداته البدوية القديمة غير المنضبطة بالشرع بالدعوة الوهابية مما أنتج خليطاً مشوهاً من السلوك المنسوب للشرع والوهابية وهما بريئان منها، وبسبب هذا السلوك المنحرف خشي البيطار على نفسه أن يقتل إذا مر في أراضهم، ورأى البيطار أن انتشار الدعاة والعلماء بينهم ضرورة ملحة.

٦- أسند إليه القصاب تأسيس وإدارة المعهد العلمي بمكة والذي يعتبر أول مدرسة حكومية، وبقي في إدارة المعهد خمس سنوات. وكان طيلة هذه السنوات يدرس بالحرم المكي، وتولى إمامة صلاة الظهر فيه بالنيابة في سنة ١٣٤٥ هـ، ولما زار المدينة شهراً درس في الحرم النبوي.

وفي هذه الأثناء (سنة ١٣٤٦ هـ) عين أيضاً عضواً بمحكمة مكة الشرعية الكبرى ونائباً لرئيس هيئة المراقبة القضائية، وقد رفض الشيخ راتب القضاء وبقي على راتب التعليم برغم أنه نصف راتب القضاء وذلك أن الزهد في الدنيا وزخرفها من سمات البيطار.

وفي سنة ١٣٤٧ عين أيضاً مفتشاً للعلوم الدينية بمدارس الحجاز، ومدرساً للتوحيد والتربية العلمية، كما عين عضواً بمجلس المعارف العمومية.

٦- بعد خمس سنوات عاد محمد بهجة البيطار إلى دمشق سنة ١٩٣١م، فوجد أن وظيفته أسندت لغيره، وفقد عشرة أعوام من سنوات تقاعده، لكن هذا لم يؤثر عليه حيث عاد لمسجد الدقاق يؤم ويدرس ويخطب فيه، وكانت خطب الشيخ دعوة للعودة للقرآن والسنة والاجتهاد، وترك التعصب والتحذير من البدع والخرافات والشركيات، مما أدى لتغيير هائل في أهل دمشق، وممن تأثر بهذه الخطب: الشيخ علي الطنطاوي والذي يصف تفرد طريقة البيطار في الخطابة عن خطباء عصره، فيقول: «لم يكن يقرأ الخطبة من ديوان قديم كما كان يصنع أكثر الخطباء، ولا

من ورقة مكتوبة يضع عينه فيها، ولا يرفع رأسه عنها، بل كان يخطب ارتجالاً ولم يكن يلقي كلامه ذلك الإلقاء الملحن المملو الذي يسبب النعاس ويستدعي الملل، ... عرفت في تلك الأيام فوجدتني معجباً به، ولكني مخالف له، لقد وجدت أن الذي أسمعه منه يصدم كل ما نشأت عليه، فقد كنت في العقائد على ما قرره الأشاعرة والماتريدية، وهو شيء يعتمد في تثبيت التوحيد من قريب أو بعيد على الفلسفة اليونانية وهي فلسفة بدائية، وكنت موقناً بما ألقوه علينا وهو أن طريقة السلف في توحيد الصفات أسلم، وطريقة الخلف أحكم، فجاء الشيخ بهجة يقول لي: بأن ما عليه السلف هو الأسلم وهو الأحكم. وكنت قد نشأت على النفرة من ابن تيمية والهرب منه، بل وبغضه، فجاء يعظمه لي، ويحببه إلي، وكنت حنفياً متعصباً للمذهب الحنفي، وهو يريد أن أجاوز حدود التعصب المذهبي، وأن أعتمد على الدليل لا على ما قيل.

وتأثرت به وذهبت مع الأيام مذهبه مقتعاً به، ولكن لم يكن هذا التحول هيناً ولا سهلاً، وما كنت سهل القياد ولا سريع الانقياد، بل ناضلت دون ما كنت اعتقده، وأمضيت عشرات الجلسات والسهرات في المجادلات والمناظرات، أنا باندفاعي وحماسي وعنفي، والشيخ بهجة بسعة صدره وطول أناته وغزير علمه وقوة حجته... فغدوت سلفي العقيدة متمسكاً بالدليل».

وقد كانت العادة أن الخطيب بعد صلاة الجمعة يستقبل المصلين في بيته، ويسجل لنا عاصم البيطار ذكرياته عن هذه الجلسات فيقول: «كانت تُعقد في بيت سيدي الوالد رحمه الله (ت ١٩٧٦م) من بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع حتى صلاة العصر، وكان أركان هذه الجلسات الفتية الدائمون الأساتذة الأجلاء: عز الدين علم الدين التنوخي والشيخ علي الطنطاوي وشاعر الشام أنور العطار وأستاذنا الأفغاني رحمهم الله جميعاً. كانوا يؤدون صلاة الجمعة في جامع كريم الدين الشهير

بالدقاق، وكان والدي مدرّساً فيه وخطيب الجمعة على منبره مدةً تزيد على ستين عاماً، فإذا قُضيت الصلاة شَرَفُوا دارنا، وتناولوا طعام الغداء، ثم تبدأ الجلسة العملية التي كانت روضة من رياض المعرفة. ومن الطريف أنهم كانوا يشترطون أن يكون الطعام لوناً واحداً لا يتغير، وهو (الكوسا المحشو) ولطالما سمعت الأستاذ الطنطاوي يردد: لا صلاة إلا في الدقاق، ولا طعام إلا الكوسا... وكان الطنطاوي بحقٍ هو المحرك لهذه الجلسات التي استمرت أعواماً؛ وكم يحزّ في النفس الآن أن وسائل التسجيل لم تكن متوافرة عندنا في تلك الأيام. ولو سُجِّل ما كان يدور في هذه الاجتماعات لوقفنا على كنوزٍ من العلوم والمعارف. وقد تجاوزت أخبار هذه الجلسات الأسبوعية الحدود، ووصلت إلى أسماع الكثير من أصدقاء الوالد في العالمين العربي والإسلامي، ولذا كان يحضرها علماء كبار ممن يُلمُّون بدمشق، وإنني لأذكر ممن حضر عدداً من هذه الجلسات: أمير البيان شكيب أرسلان، وعين أعيان جدة الشيخ محمد نصيف، والعلامة الجليل أبا الحسن الندوي، ونائب رئيس جمعية العلماء الجزائريين ثم رئيسها بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشيخ البشير الإبراهيمي الذي أقام في دمشق فترة بعد أن نفاه الفرنسيون.

أما الشيخ علي الطنطاوي فيحدث عن خطب البيطار والجلسات التي تعقبها في بيته وأثرها في الشباب أمثاله فيقول: «وكنت كلما حضرت خطبته، وانصرف إلى داره انصرف معه جماعة من الناس، فوجدوا المائدة معدة، ففي كل جمعة وليمة، ويبقون يتحدثون ويستمعون إلى الشيخ فيستفيدون حتى يؤذن العصر، فيصلوا ويذهبوا، وكنت آخذ إليه كل من عنده شبهة في الدين، أو كلام في الإسلام سمعه من غير المسلمين، فيزيل الشيخ الشبهة ويدفع الاعتراض»، والطنطاوي في موضع آخر يقول إنه حضر خطبة البيطار أكثر من ثلث قرن، وكان هذا دأب البيطار: كرم وضيافة

وتعليم.

٧- وبعد ثلاث سنوات دعتة جمعية المقاصد في ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م لتدريس العلوم الشرعية والأدب في كليتي المقاصد الخيرية للبنين والبنات في مدينة بيروت، وفي نفس السنة طلبت منه وزارة المعارف التدريس بثانوية البنات ودار المعلمات بدمشق، فكان يسافر عصر الجمعة لبيروت ويعود منها مساء الثلاثاء من كل أسبوع، وقد كان بدأ في مراجعة وتحقيق كتاب «قواعد التحديث» للقاسمي بطلب من ولده ظافر، فأصبح يستغل مكوثه في السيارة والقطار بين بيروت ودمشق لإكمال المراجعة والتصحيح.

٨- ثم عين مدرّساً في الكلية الشرعية في سنة ١٣٦١هـ، وبدأ يدرس تفسير القرآن من الوجهة الأدبية في دار المعلمين العليا سنة ١٩٤٢م. وقد كان البيطار متميزاً في تدريسه للطلاب حتى قال فيه أحد الأدباء من طلابه:

وما أستاذنا البيطار إلا

وحيد الشام في علم الكتاب

فيشرح حين يشرح كل صدر

بمعنى من معانيه العذاب

ويبعث همّة الآساد فينا

كان الشيخ في شرح الشباب

٩- وبسبب حسن عمله السابق في تأسيس

المعهد العلمي بمكة أعاد الملك عبدالعزيز بن سعود في عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م استدعاه للحجاز ليتولى تأسيس دار التوحيد بالطائف لتعليم الطلبة ليكونوا قضاة ومفتين ودعاة، وبقي البيطار ثلاث سنوات هناك أسس فيها الدار حتى أصبحت ثانوية كبيرة، وقد رافقه في هذه المهمة ولداه يسار وعاصم. وقد كان للبيطار صلة شخصية بالملك عبد العزيز بل كانت من المتانة بحيث أنه شجع ويسر للشيخ علي الطنطاوي الكتابة والتواصل مع الملك.

ومن القضايا الجديرة بالبحث والدراسة هي الدور الكبير والريادي للعلماء السلفيين في دعم

ومساعدة الدولة السعودية في نشأتها، فقد كان من سياسة الملك عبد العزيز الاستعانة بالعلماء السلفيين من الشام ومصر وغيرها في إنشاء المؤسسات العلمية والدعوية والتعليمية والإعلامية والسياسية، فقد كان من رجاله العلماء الأجلاء: كامل القصاب، محمد بهجة البيطار، خير الدين الزركلي، حامد الفقي، عبدالظاهر أبو السمع، تقي الدين الهلالي، وكان لرشيد رضا دور كبير في الدعاية للدولة السعودية ومنهجها.

١٠- وبعد أن أمضى ثلاث سنوات في الطائف عاد لدمشق، فهدت إليه جامعة دمشق في عام ١٩٤٧ تدرّس مادتي التفسير والحديث في كلية الآداب، وفي سنة ١٩٥٣ أُحيل للتقاعد.

١١- لكن الشيخ البيطار بقي يقدم بعض المحاضرات في التفسير في كلية الشريعة، واستمر يدرس ويخطب الجمعة بمسجد الدقاق، وإلقاء الأحاديث الدينية والاجتماعية في الإذاعة السورية، بالإضافة لنشاطه الكبير لخدمة المجمع العلمي بإلقاء المحاضرات والإشراف على مجلة المجمع ومطبوعاته حتى وفاته، وكان البيطار قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٣م، وانتخب عضواً مراسلاً للمجمع العراقي سنة ١٩٥٤م. كما كان البيطار عضواً في جمعية العلماء، ثم في رابطة العلماء في دمشق.

وبدأ البيطار يكتب في مجلة المجمع من سنة ١٩٢٣م، وقد كتب مقالات كثيرة في التعريف بالكتب والمؤلفات الحديثة، ومما عرف به البيطار بحسب المسرد الذي وضعه د. عدنان الخطيب لمقالات البيطار نجد هذه الكتب: عبدة الشيطان لعبد الرزاق الحسني، الخلافة لتوماس آرنولد، بصائر جغرافية لرشيد العابري، الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد لمحمود الملاح، مذكرات سائح في الشرق العربي لأبي الحسن الندوي، توضيح الكافية الشافعية لعبد الرحمن السعدي، رسائل الإيمان تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ويتضح منها سعة اطلاع الشيخ وتنوع مطالعته.

١٢- وتقديراً للشيخ ومكانته التربوية فقد تم استدعاؤه للرياض من قبل الملك سعود بن عبد العزيز سنة ١٩٦١ للمشاركة في مشاورات تأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قدم خلالها تصوراته والمنهج المقترح للجامعة. وفي السنة التالية زار المدينة المنورة وزار الجامعة واطلع على سير الأمور فيها وألقى بعض المحاضرات على الطلبة.

١٣- أتيح للشيخ زيارة الحجاز عدة مرات، وزار العراق والكويت ومصر وفلسطين والأردن وباكستان والهند وروسيا وأمريكا وكندا، وذلك لحضور بعض المؤتمرات وإلقاء بعض المحاضرات.

١٤- تميز الشيخ بزهد في الدنيا وزخارفها برغم علاقته بالملوك والرؤساء، فقد رفض تقاضي راتب القضاء بمكة واكتفى براتب التعليم برغم أنه نصف راتب القضاء، ولما أهده الملك سيارة وهبها لدار التوحيد بالطائف، ولما صرف له المجمع العلمي بروسيا ألف ليرة لشراء الهدايا رفض استلامها، وحين دخل في شراكة لتأسيس مدرسة أهلية بعد رجوعه من الحجاز سنة ١٩٣١م وقدر أنها لم تنجح، تحمل الخسارة وحده ولم يطالب شركاه بتحمل الخسارة معه حفاظاً على صداقته بهم.

١٥- كان الشيخ آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يكن يقتصر على فئة دون أخرى، ففي حفل تأبين الشيخ المحدث بدر الدين الحسيني، حضر الحفل ولده رئيس الجمهورية السورية آنذاك الشيخ تاج الدين الحسيني ورئيس الحكومة والوزراء، عدد الشيخ البيطار في كلمته مناقب شيخه الحسيني ثم التفت نحو مقاعد الرئيس والحكومة ووجه الحديث إليهم أن الفقيد كان إذا قابل المسؤولين قال لهم: أيها الرؤساء أيها الوزراء والأمراء أيها الأغنياء: أنتم خلفاء الله في أرضه على عباده... فانظروا ماذا تقولون في خلافتكم... وعدلتم في الرعية جعلكم مع عباده الأبرار في جنات تجري من تحتها الأنهار... وإن انحرفتم عن الطريق السوي... أدخلكم ناراً وقودها الناس والحجارة...

ثم عاد البيطار بوجهه للجمهور أمامه وقال: هكذا كان شيخنا الشيخ بدر الدين يقول تغمده الله برحمته».

١٦- كان للشيخ علاقات مع الهيئات السلفية خارج سوريا، فالبيطار كان من أوائل من تولى الفتيا على صفحات مجلة (الهدى النبوي) التابعة لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر منذ الأعداد الأولى لصدورها، وذلك من خلال علاقة البيطار ببعض علماء الجماعة مثل الشيخ عبد الرزاق عفيفي الذي كان معلماً في دار التوحيد بالطائف والتي أسسها البيطار.

وكذلك تم منح البيطار منح لقب «الرئيس الشريفي» لجمعية العلماء المسلمين بالجزائر سنة ١٩٥١م، مع بعض العلماء الأجانب الذين يشتركون معها في الفكر والمنهج والهدف، بهدف توسيع نشاطها الإعلامي ولفك حصار الاحتلال الفرنسي لها، والذين منحوا هذا اللقب: محمد بهجة البيطار (سوريا)، محمد تقى الدين الهلالي (العراق)، محمد عبد اللطيف دراز (مصر)، محمد أمين الحسيني (فلسطين)، محمد بن العربي العلوي (المغرب)، عبد القادر المغربي (سوريا)، عبد العزيز جعيط (تونس)، مسعود الندوي (باكستان)، أحمد بن محمد التيجاني (المغرب)، محمد نصيف (الحجاز).

وقد كان للبيطار علاقة وثيقة جداً بالشيخ البشير الإبراهيمي حين استقر بالشام سنة ١٩١٦م قبل عودته للجزائر.

١٧- من ثمرات هذه المسيرة الطويلة للبيطار كوكبة من العلماء الأفذاذ في مجالات علمية متعددة، فمن تلاميذ البيطار: ولداه يسار وعاصم واللذان كانا متميزين في خلقهما وعلمهما حيث كان عاصم يعد أفضل مدرسي النحو في السعودية والشام، والشيخ الأديب علي الطنطاوي، وعميد مجمع اللغة العربية عز الدين التتوخي، والشيخ عبد القادر الأرناؤوط، والشيخ محمد نسيب الرفاعي، والشيخ الألباني حيث كان يحضر دروسه مع عدد

من أساتذة المجمع العلمي بدمشق، وكان الشيخ البيطار من الذين اقترحوا تخريج أحاديث كتاب «منار السبيل» وهو من أهم كتب الحنابلة، فخرجه الشيخ الألباني في كتابه العظيم «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل».

ويقول الشيخ مسلم الغنيمي عن تطور حال تلاميذ البيطار: «حاول أوليائي أن يفصلوني عن الأستاذ الشيخ سعدي لأنه يتردد على الشيخ محمد بهجة، فأنا بقراءتي على أستاذ يتردد على الشيخ محمد بهجة أسوء إلى سمعة عائلتي (آل الغنيمي)، وكيف أصبح الحال اليوم من أن من تتلمذ عليه يعد مفخرة واعتزازاً، فقد تتلمذ عليه الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء والدكاترة وأساتذة الجامعات، ولم يكن هذا الفارق العظيم بين الماضي المظلم المتدثر برداء العلم، والحاضر المشرق بنور العلم والعرفان إلا بسبب جهاده ونضاله وصبره على أذى المغرضين والمتمشيخين الجهل، وسار بالدعوة إلى الله على المنهاج الذي رسمه رب العالمين لسيد المرسلين ﷺ: «ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»، فكانت النتيجة واحدة، صد وإعراض في أول الأمر، ثم دخول الناس في دين الله أفواجا».

١٨- كانت وفاته في يوم السبت ٣٠ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ / ٢٩ أيار - مايو ١٩٧٦م إثر مرض لم يمهله طويلاً، فصلي عليه في مسجد الدقاق الذي أم فيه وخطب أكثر من سين عاماً، وشيعه خلق كثير منهم الوزراء والعلماء والأغنياء والفقراء.

١٩- أثنى عليه عدد من كبار العلماء فقال عنه العلامة البشير الإبراهيمي: «علم من أعلام الإسلام، وإمام من أئمة السلفية الحققة، دقيق الفهم لأسرار الكتاب والسنة، واسع الإطلاع على آراء المفسرين والمحدثين سديد البحث في تلك الآراء، أصولي النزعة في الموازنة والترجيح بينها ثم له بعد رأيه الخاص... والأستاذ البيطار مجموعة فضائل، ما شئت أن تراه في عالم مسلم من خلق فاضل إلا رأيته فيه... (هو) مفكر عميق التفكير».

ورثاه العلامة محمد بهجة الأثري العراقي
 بقصيدة قال فيها :
 عَلَّمَ عَلَى الدُّرُوتِ رَفًّا كَمَا
 رَفَ السَّنَا وَتَلَامَحَ النُّورُ
 الْعِلْمُ مَلَأَ جَنَانَهُ دُفْقُ
 وَالْعَقْلُ خَلَفَ لِسَانَهُ وَقُرُ
 تَتَأَلَّقُ الْفَصْحَى عَلَى فَمِهِ
 زَهْوَ كَمَا يَتَأَلَّقُ الْبَدْرُ
 عَالٍ عَلَى الْأَهْوَاءِ مُتَشَجِّحٌ
 بِحَجَى لَهُ فِي لَمَحِهِ غُورُ
 مَصْبَاحِهِ الْفَرْقَانِ يَتَّبِعُهُ
 أَنْى أَشَارَتْ آيَةُ الزُّهْرِ
 يَنْحُو وَيَسْلُوكَ مَا تَفَهَّمَهُ
 مِنْهُ النَّبِيُّ وَصَحْبَهُ الْغُرُ
 وَيَقِيمُ مِنْ مَالِهِ بِهْ جَنْفًا
 حَتَّى يَثُوبَ إِلَى الْهَدَى الصُّعُرُ
 كَمْ نَزَّهُ الْإِسْلَامُ مِنْ بَدْعٍ
 قَدْ بَاضَهَا الشَّيْطَانُ وَالْكَفَرُ
 مَقْبُوحَةٍ شَوْهَاءَ شَاهَ بِهَا
 وَجْهَ الْهَدَى وَتَلَوْتُ الطُّهْرُ
 ٢٠- ترك البيطار ١٥ كتابا وتحقيقاً لبعض
 كتب شيوخه وفاءً لبعض حقهم عليه، كما ترك
 الفقيه مؤلفات عديدة وبحوثاً كثيرة نشرت له في
 مختلف الصحف والمجلات السورية والعربية
 السعودية والمصرية والعراقية. طبع بعضها مستقلاً،
 وما زال الكثير منها شتيتاً في باطن المجلات، أما
 تأليفه وما طبع منها مستقلاً من أبحاثه فهو:
 ❖ كتاب (قواعد التحديث، من فنون مصطلح
 الحديث لجمال الدين القاسمي) حققه وخرج
 أحاديثه.

❖ تفسير (سورة يوسف) حيث أكمل التفسير
 الذي بدأه السيد رشيد رضا مع التقديم له.
 ❖ كتاب (المعاملات في الإسلام وتحقيق ما ورد
 في الربا) وقد بدأه محمد رشيد رضا وأكمله
 البيطار ووضع مقدمته.
 ❖ كتاب (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث
 عشر) تأليف جد البيطار، الشيخ عبد الرزاق،
 تحقيق محمد بهجة البيطار.
 ❖ رسالة (الإسلام والصحابة الكرام بين السنة
 والشيعة).

❖ بحث (الإنجيل والقرآن في كفتي الميزان).

مصادر للتوسع:

ترجمة ذاتية بقلم البيطار ملحقه بكتابه الرحلة
 الحجازية.
 محمد بهجة البيطار، د. عدنان الخطيب.
 رجال من التاريخ، علي الطنطاوي.
 رجال فقدناهم، مجد مكي.
 تاريخ علماء دمشق، محمد الحافظ ونزار أباطة.

الشيعة في الإمامة بعد جعفر الصادق مذاهب شتى، وساقوها إلى أشخاص عديدين، وانقسموا إلى فرق عديدة:

١- فرقة زعمت أن جعفرا لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر، وادّعت أنه قال: «إن جاءكم من يخبركم عني أنه مريضني وغسلني وكفنني فلا تصدقوه، فإنني أنا صاحبكم صاحب السيف». وعُرفت هذه الفرقة باسم «الناووسية» نسبة إلى رئيس لهم من أهل البصرة اسمه عجلان بن ناووس.

٢- وفرقة أقرّت بموت جعفر، ونقلت الإمامة إلى ابنه محمد، زاعمين أن جعفرا هو الذي أوصى بها لابنه هذا، وقالوا بأن محمدا دخل ذات يوم على أبيه وهو صبي صغير، فقام جعفر وقبّله، ومسح التراب عن وجهه، ووضع على صدره، وقال: «سمعت أبي يقول: إذا ولد لك ولد يشبهني، فسمّه باسمي، فهو شبيهي وشبيه رسول الله ﷺ وآله وعلى سنته». وعُرفت هذه الفرقة باسم السميطة أو الشميطة، نسبة إلى رئيس لهم يسمى يحيى بن سميطة أو شميطة.

٣- وفرقة ثالثة ساقّت الإمامة إلى عبد الله، وهو أكبر أبناء جعفر الصادق، ولُقّب هؤلاء بـ «الفتحية» لأن عبد الله كان أفتح الرجلين، ونُسب أتباعه إلى أبيه وجده أنهما قالوا: «الإمامة في الأكبر من ولد الإمام». واستندت الفطحية في اعتقادها بإمامة عبد الله بأنه احتل مقام الإمامة بالوصية والكبر والجلوس مجلس أبيه.

كما عُرفت هذه الفرقة باسم «العمارية» نسبة إلى زعيم منهم يسمى عمّارا. ولأن عبد الله مات بعد أبيه بسبعين يوما دون أن يخلف ولدا تستمر الإمامة في ذريته، فقد تراجعت هذه الفرقة عن القول بإمامته، إضافة إلى أنها وجدته غير كفؤ للإمامة.

ويقول أحد كبار الشيعة في ذلك الزمن، وهو هشام بن سالم الجواليقي، إنه دخل على عبد الله الأفتح مع مجموعة من الشيعة، وإنهم سألوه بعض المسائل الفقهية

الشيعة يتفرقون بعد جعفر

هيثم الكسواني^(١) - خاص بـ «الراصد»

فجّرت وفاة جعفر الصادق، في سنة ٤٨ هـ،

الخلافت بين الشيعة، واحتاروا في أمر إمامهم، واضطرب أمرهم، كما ازدادت نظرية الإمامة تهاقنا إلى تهاقنا. وجعفر بن محمد، الملقب بالصادق، يُعتبره الشيعة الإثنا عشرية سادس أئمتهم المعصومين، وقد نسبوا مذهبهم إليه، فغدّت (الجعفرية) واحدة من التسميات التي يُعرف بها الشيعة.

جعفر ينفي أنه إمام

تعددت أقوال جعفر الصادق، والتي كان ينفي من خلالها أن يكون إماما كما كان يشيع شيعته، فينقل الباحث الشيعي أحمد الكاتب عن بعض مصادر الشيعة كبصائر الدرجات للصفار والإرشاد للمفيد أن وفدا من شيعة الكوفة جاء إلى جعفر «وسألوه: يا أبا عبد الله، إن أناساً يأتوننا يزعمون أن فيكم أهل البيت إمام مفترض الطاعة؟ فقال لهم: لا، ما أعرف ذلك في أهل بيتي، فقالوا: يا أبا عبد الله إنهم أصحاب تشمير وأصحاب خلوة وأصحاب ورع، وهم يزعمون أنك أنت هو؟ فقال: هم أعلم وما قالوا، ما أمرتهم بهذا».

اضطراب بعد جعفر

وبالرغم من ذلك إلا أن الشيعة اعتبروا جعفرا الصادق إماما معصوما، وغلوا فيه وفي باقي الأئمة غلوا كبيرا، وبعد وفاته اضطرب أمرهم اضطرابا كبيرا، على الرغم من أنهم يقولون إن الإمام معيّن من الله، وإنه ينصّ على الإمام الذي يليه (كما سيأتي بيانه)، ومع ذلك فإن هذه المزاعم لم تمنعهم من الاختلاف والاضطراب، فقد ذهب

(١) كاتب أردني.

زعمهم أن الأئمة الإثني عشر معيّنون من الله، وأن الإمام ينصّ على مَنْ يليه من الأئمة، و«أن الإمام لا يغسله إلا الإمام»..

ويرى الشيعة أن الإمامة أصل من أصول الدين، وأن الذي ينكر الأئمة أو واحداً منهم كافر، وهو كمن ينكر نبوة محمد ﷺ ويعصيه، وقد زعموا أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من بعدي إثني عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني».

ويقول شيخهم يوسف البحراني في كتابه «الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة»: «وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين».

فإذا كانت الإمامة بهذه الدرجة من الأهمية عند الشيعة، وكان منكرها كافراً، وكان المنكر لواحد من الأئمة كالمنكر لرسول الله ﷺ فكيف يريد الشيعة من الأمة - كي لا تصبح كافرة - أن تؤمن بإمام لم يجمع عليه الشيعة، واختلفوا فيه اختلافاً كبيراً؟!

الأزمة تتكرر اليوم:

الآن تتكرر أزمة الإمامة من خلال أزمة الولي الفقيه بعد علي خامنئي، حيث يدور صراع مكتوم على وراثته وخلافته، وتتنوع الخيارات بين ابنه مجتبي، أو بعض الشخصيات المتطرفة والغالية مثل آية الله مصباح يزدي، وبين من يطرحون الولاية الجماعية لعدم توفر شخص تجتمع فيه مواصفات الولي الفقيه، وسنشهد قريباً - بعد وفاة خامنئي المريض - نتيجة هذه الصراعات التي ستكتب فصلاً جديداً في مسار التشيع التاريخي.

للاستزادة:

- ١- الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي.
 - ٢- تطور الفكر السياسي الشيعي - أحمد الكاتب.
 - ٣- الإسماعيلية تاريخ وعقائد - الشيخ إحسان إلهي ظهير.
 - ٤- مع الإثني عشرية في الأصول والفروع - د. علي السالوس.
- حقيقة الشيعة - عبد الله الموصلي.

فلم يُجبههم بصورة صحيحة، مما دفعهم إلى التشكيك بإمامته والخروج من عنده حيارى ضلالاً... فقعدنا في بعض أزقة الكوفة باكين حيارى لا ندري إلى أين نتوجه ولا من نقصد، ونقول: إلى المرجئة؟.. إلى الزيدية؟.. إلى المعتزلة؟.. إلى الخوارج؟..

٤- وفرقة قالت بأن الإمام بعد جعفر هو ابنه إسماعيل، رغم أن إسماعيل مات في حياة أبيه، ونفوا بأن يكون إسماعيل قد مات في حياة أبيه، إنما كان ذلك من جهة التلبس من أبيه على الناس، لأنه خاف فغيّبه عنهم، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض، ويقوم بأمور الناس، وأنه هو القائم، لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده. وتعرف هذه الفرقة باسم «الإسماعيلية» وما يزال لأتباعها وجود لغاية اليوم.

٥- وفرقة خامسة صرفت الإمامة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، قائلة إن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه، لأن جعفراً نصّ عليه في حياته، فبقيت الإمامة في عقبه، فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر الأمر لمحمد بن إسماعيل، ولا يجوز غير ذلك، لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما.

٦- وفرقة ساءت الإمامة بعد جعفر إلى ابنه موسى، الملقّب بالكاظم (ت ١٨٣هـ)، وسُموا بالموسوية، وفيهم يقول عبد القاهر البغدادي: «هؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر، وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر...». وقد نُسبت هذه الفرقة أقوالاً إلى الصادق تزعم أن موسى الكاظم هو الإمام بعد أبيه، منها: «إن موسى هو القائم وهذا حتم من الله».

ويبين الباحث أحمد الكاتب أن الإمامية لما وجدوا الكاظم لا يدعو إلى نفسه ولم يكن عليه أي نص خاص من الله أو من أبيه، فقد لجؤوا إلى سلاح المعجزات وادعاء معرفة الكاظم علم الغيب، ليثبتوا (الارتباط الخاص بالسماء) للكاظم، وتحديد من بين إخوته كوريث شرعي ووحيد للإمام الصادق.

ولذلك زعموا أنه لم يكن يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا منطق الطير، ولا كلام شيء فيه روح، وقد قال الكليني: «إن الإمام الكاظم كان يعلم متى يموت الرجل ويخبر أصحابه بذلك، كما يخبرهم بمصائبهم في المستقبل».

الإمامة على المحك

لم يكن الخلاف الشديد حول شخصية الإمام الذي يلي جعفراً الصادق إلا واحداً من الأمثلة الكثيرة على اضطراب نظرية الإمامة عند الشيعة، وتهافتها، ورغم

بحادثة حماية العيساوي، لكنها كانت فرصة تم استثمارها.

وسامراء مدينة متميزة في محافظة صلاح الدين من حيث القدرة على حشد الجمهور، وتبعتها محافظة نينوى فلى التحرك فتصدت لها قوات الحرس الوطني الشيعي ولكن أهالي نينوى تغلبوا عليها، ثم انتقل الأمر إلى محافظة ديالى وحاولت الشرطة منعها بأي ثمن لكن الأمور مضت بعكس مراد الحكومة الشيعية، ووافق ذلك تحرك مماثل في كركوك.

أما في العاصمة بغداد فقد حاولت منطقة الأعظمية الخروج واستعدت لذلك إلا أن الحكومة بذلت الكثير من أجل منعها من الخروج ونجحت في مسعاها، إلا أن منطقة الدورة كسرت الحصار وتمكنت من التظاهر وتأييد الحراك. هذه هي صورة الوضع في العراق، والكل يترقب هل سيكون الحراك العراقي ربيعاً سنيا أم شتاء صعباً مجهول العواقب.

من أجل استطلاع حقيقة الحراك في المحافظات العراقية كانت هذه المقابلات الخاصة «للاصد» مع عدد من الناشطين فيه لتوضيح الصورة وشرح المطالب، وقبل الخوض في ذلك لابد من أن ننبه إلى أن الحراك لم يكن وليد حادثة حماية العيساوي فثمة ثلة من الشباب العراقيين في الخارج والداخل يعملون منذ أكثر من سنة هذا لمثل هذه الانتفاضة الشعبية، ونذكر على

تقرير عن الحراك السني في العراق

عبد الهادي علي^(٥) - خاص بالراصد

مرت قرابة عشرين يوماً لحد كتابة هذا التقرير على ظهور حراك سني في العراق، على إثر عملية اعتقال عناصر حماية وزير المالية رافع العيساوي وهي الحادثة التي لم تكن إلا القشة التي قصمت ظهر البعير؛ فحراك اليوم لا علاقة له البتة بحادثة العيساوي؛ ولقد تطور الحراك يوماً بعد يوم مثل كرة الثلج حتى غدا اليوم على ما هو عليه، ولم يدر في خلد حكومة المالكي في أول الأمر أن الأمر سيتطور إلى ما آلت إليه الأمور اليوم، ولذلك سارع بعض أصدقائه وأتباعه بنصحه ألا يكرر خطأ بشار والرؤساء المخلوعين القذافي وعلي صالح وحسني مبارك خاصة بعد تلويحه ببعض التهديدات الحمقاء.

لقد بدأ الحراك في محافظة الأنبار وهي المحافظة التي تحسب لها الحكومة الشيعية ألف حساب، ومنها انتقلت الشرارة إلى محافظة صلاح الدين وبالتحديد إلى مدينة سامراء التي يطمع الشيعة للسيطرة عليها وتحويلها إلى (محافظة سامراء المقدسة)، لذا فإن أسباب ودواعي ثورة أهالي سامراء قديمة وليست حديثة أو مرتبطة

(٥) كاتب عراقي.

للحكومة الشيعية وليس للدولة العراقية، كما أن ديالى تعتبر المحافظة الاولى من ناحية عدد المعتقلين الذين قضى بعضهم تحت التعذيب يقدر البعض عددهم بـ ٤٠ سنياً، والحكومة تحرص على أن لا تطلق سراح اي معتقل من ديالى.

وتتمكن أهالي مدينة جلولاء من تنظيم مظاهرة مؤيدة للحراك وذلك بسبب قربها من المناطق الكردية، كما تم عقد مؤتمر حضره ٢٠٠ داعية وعالم من كل الأطياف السلفية والإخوان والصوفية من أجل المطالبة بحقوق المعتقلين، ويرى ضرورة الاستمرار في الحراك لأنه فرصة سانحة ومهمة لأهالي ديالى.

أما أحد المتابعين من مجلس علماء العراق للحراك وهو من الحزب الإسلامي فقد سمى الانتفاضة أو الحراك بانتفاضة (العمامة) لكثرة الأئمة والخطباء المشرفين على تحفيز الأمة للحراك ضد الطغيان الشيعي.

وقال : إن الانتفاضة باعتراف الجميع كانت من الأنبار، وجارٍ تشكيل لجان في عدة مناطق، أما مدينة سامراء فقد شهدت تعاوناً وتنسيقاً جيداً بين العلماء والسياسيين هناك، وإن بغداد وديالى تعانيان من وضع صعب لشدة قمع الحكومة، وإن أهل بغداد لا خبرة لهم بهذه المظاهرات مثل أهل الأنبار وسامراء فلا بد من تأهيل وتدريب الشباب على ذلك والاستفادة من خبرات إخوانهم في المحافظات الأخرى، رغم ذلك استعد أكثر من ٣٠ خطيباً في مدينة بغداد للخروج بمظاهرة داخل بغداد، وركز على عدم الاستعجال للظهور في بغداد.

إن غاية هذا الحراك السلمي هو رفض ظلم وطائفية الحكومة، ولا تراجع عن هذا الطريق، وإن على أهل السنة أن لا ينجروا لمواجهة عسكرية إلا بعد سقوط بشار الأسد، وإن أهل السنة هم

سبيل المثال لا الحصر (الحراك الشعبي السني في العراق) بقيادة السيد عبد الله الدوسري، والذي بذل جهداً متميزاً مع فريق كبير من الشباب للتمهيد والدعم لهذا الحراك عبر شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وهي الجهود التي ساهمت في ما نراه اليوم. وفي لقاء خاص معه حول مطالب الحراك قال:

«يجب عدم إهمال أي جهد يساعد الحراك

العراقي، مع رعاية وتطويل الجهود القائمة»، كما أنه اشتكى من عدم تواصل وتفاعل النخب العراقية، رغم أنها وحدها من تؤثر في حركة الشارع وتضبطه، وشدد على وضع استراتيجية شاملة وواضحة لإدامة الانتفاضة وفهم لعبة التغيير، والحرص على إدامة زخم الانتفاضة في الشوارع والميادين وعدم الركون للتواجد في العالم الافتراضي على شبكة الإنترنت.

وفي حديث مع أحد ناشطي محافظة الأنبار

قال:

لا بد من المحافظة على سلمية الانتفاضة لأن حكومة المالكي هي من تريد عسكرة الحراك لضربه عسكرياً والقضاء عليه، وأهمية الحفاظ على وطنية الانتفاضة لأن المالكي يريد طائفية، ولا بد من الاستعداد لسيناريو الاعتداء بالقمع الوحشي والعسكري على الحراك، وحذر من خطورة فشل الحراك لأن هذا يعني الدخول في مرحلة من القمع الشديد بما يفوق ما يحصل حالياً بأضعاف كثيرة، وأهمية كشف زيف الحكومة الصفوية إعلامياً، وضرورة وحدة صف أصحاب الحراك.

أما محافظة ديالى فقد شرح لنا أحد

الناشطين وضع المحافظة بقوله:

إن وضع ديالى له خصوصيته بسبب قربها من إيران، وتتواجد بها قواعد أمنية قوية جداً ولاؤها

الأصل في الأمة وهم مستعدون دائماً للتعايش مع الآخرين بخلاف غيرهم.

ولقد تم تحذير كل السياسيين أن لا يجيروا الحراك لمصالحهم الشخصية أو الحزبية وإلا

حصل لهم كما حصل لصالح المطلق، وإن الحاجة لخطاب وطني في المناطق المختلطة لا يلزم منه التخلي عن مطالبنا السنوية في المناطق الخالصة لأهل السنة.

وعن حراك نينوى قال لنا أحد الناشطين:

إن أهل نينوى متأثرون بمحافظة الأنبار، وهناك دور عشائري كبير ومهم، ودور العلماء وأصحاب العمامة واضح ومتميز في قيادة الحراك، وإن الاتحادات الطلابية هي الأنشطة في تحريك مدينة الموصل التي هي مركز المحافظة.

وحذر الناشط من الفرقة والاختلاف لأنه مرض فتك بالمقاومة وبالسياسيين السنة وسيفتك بالحراك كذلك، ومن وجود مندسين يحاولون التحرش برجال الأمن لخلق صراعات جانبية تجهض الحراك، وحذر من محاولات تنظيم القاعدة لاختراق الحراك.

أما الناشط في محافظة كركوك فقال:

لقد جرت تظاهرة تضامن مع بقية المحافظات عقب صلاة الجمعة وكان عدد المشاركين محدوداً بسبب إجراءات الأجهزة الأمنية، حيث قامت الفرقة ١٢ بتفريق المتظاهرين ومنعهم من الوصول إلى مكان التظاهر، كما جاءت مجموعات شيعية للمكان ورفعوا أعلامهم السوداء.

ويرى عدد من المنسقين للحراك في جميع

المحافظات:

أن الخروج الأولي كان بطريقة عفوية وحقق نتائج كبيرة ومشجعة وذلك تحت قيادة العلماء وطلبة العلم من أهل الاعتدال للحركات في كل المحافظات، لكننا اليوم بحاجة إلى من يجيد التخطيط لإدارة العصيان المدني والمقاومة بأساليب

اللاعنف، وهناك حاجة لتدويل قضية الحراك العراقي ضد الظلم الشامل من حكومته الطائفية ضد كل أطراف الشعب العراقي، والعمل على إيجاد جبهة وطنية لإنقاذ وتحرير العراق، وأن استمرار فعاليات الحراك سيضمن دعم المجتمع الدولي له.

ونبه على أن هناك من يحاول تجيير الحراك لمصالحه الشخصية وهذا ضار بالحراك، كما لابد من الاستمرار بتجنب الطائفية واحتواء بعض أهل الجنوب من الشيعة وطمأننة الشرفاء من أهل الجنوب بأن الحراك غير طائفي ولا يهدف للانتقام والثأر.

وأضاف الناشط: هناك عدم وضوح للموقف الكردي من الحراك، وإن مواقف البرلمانين السنة العرب في كركوك مواقف سيئة!!

هذه هي مجمل الأوضاع الميدانية للحراك في العراق، نسأل الله أن يحرر العراق من هذه الطغمة الفاسدة الشيعية وأن ينصر أهل العراق.

الحراك السني... نظرة عامة

كل ما تقدم ما هو إلا توصيف سريع لحال الانتفاضة العراقية بعد مضي ثلاثة أسابيع على انطلاقته، إن دواعي الثورة والانتفاضة قائمة ومتوافرة بكثرة في العراق، فالظلم عمّ جميع المكونات والطوائف لكنه تركّز على أهل السنة ولذلك تحمل السنة راية الانتفاضة وقادوها.

ولن يخرج الحراك الشعبي في العراق عن صبغته السنوية لأن التوازن المفقود سببه إقصاء السنة عن موقعهم وتحييدهم عن مكانهم اللائق بهم في قيادة العراق.

وهذا الأمر يدفع الشيعة باتجاهه بسببهم عُدّهم الطائفية وعدم قدرتهم على استيعاب السنة وإعطائهم شيئاً من حقوقهم الأساسية، وقد رأينا كيف تجمع السياسيون الشيعة (أطراف التحالف الوطني الشيعي) واحتشدوا وتوحدت مواقفهم في

وجه المظاهرات ومطالب الحراك الشعبي، بعد أن كانت الخلافات بينهم في أعلى مستوياتها بسبب استئثار المالكي بالسلطة.

إن المبشرات التي يحملها هذا الحراك كثيرة ومن أهمها أنها المواجهة الأولى بين الجماهير السننية والسياسات الشيعية، فنتائج الجولات السابقة كانت تميل لصالح الشيعة لأن السنة لم يمثلهم طرف يحمل همومهم وقضيتهم دون أجندته الخاصة وينطلق في عمله من حاجتهم بعيداً عن مثاليات الوطنية وأحلام الوحدة التي كفر بها الشيعة ونسفوا أسسها منذ زمن بعيد.

فإذا حافظ الحراك الشعبي على تماسك صفه ومنع تسلل الغرياء والدخلاء وأصحاب التوجهات الحزبية، وواصل الثبات كما فعل أهل الشام فإن هذه الثورة ستكون الصخرة التي تتكسر عليها أطماع حزب الدعوة بإخضاع العراق للحكم الشيعي والإرادة الإيرانية.

دروس للعراقيين من ثورة السوريين

سليمان نزار^(٥) - خاص بالرائد

لعل تعدد أوجه الشبه بين الحراك العراقي الذي بدأ بالأنبار نهاية عام (٢٠١٢) وثورة الشام (٢٠١١) توجب على عقلاء الأنبار النظر في التجربة التي سبقتهم لاسيما وهم في بداية نضالهم الثوري وسعيهم نحو الحرية والعدالة، وذلك من أجل شحذ الهمة والاستفادة من الخبرات والتجارب وتلافي الأخطاء قدر المستطاع لنصل بعد ذلك إلى المرحلة المتقدمة وهي التعاون والتنسيق بين الثورتين من أجل تكامل الجهود وتقاسم العمل والسعي من أجل هدف مشترك يجمع خير الدارين والظفر للفريقين.

(٥) ناشط في الحراك الشعبي السنني في العراق.

وسنعرض بشكل سريع أبرز القواسم المشتركة بين الثورة العراقية والثورية السورية:

١- قامت الانتفاضة في كلا البلدين (العراق وسوريا) ضد أنظمة شيعية عنصرية يقودها الحقد الأعمى والحنق على أهل السنة، ولها سجلات ضخمة من جرائم التطهير الديني ومذابح الإبادة فضلاً عن بحار الفساد المالي والإداري التي غمرت كل مؤسسات الدولة وصيرتها إلى أدوات بيد أبناء الطائفة.

٢- كانت الانطلاقة لكلا الثورتين انطلاقة عفوية دون سابق إعداد وتخطيط وتنظيم كما حصل في ثورات تونس ومصر، وهي ردة فعل على عدوان وطغيان الحكم الشيعي العنصري، وهذه البداية قد توهم المراقب أنها مجرد فورة وهبة شعبية سرعان ما تخبو نارها ويضعف حماسها ويتفرق أهلها.

٣- كلا الثورتين رفعتا في البداية مطالب أساسية وحقوقاً طبيعية لأي مواطن، لكنها تطورت إلى المطالبة بإسقاط النظام ورحيله بكافة رموزه وأدواته ومليشياته، بسبب تعذر الإصلاح في بناء قد تأسس على الفساد وشُيدت قوائمه على الظلم والاستئثار والبطش بالمخالف.

٤- كلا الثورتين أحدثتا رعباً في صفوف فرقاء الطائفة الشيعية مما دفعهم للاتحاد والاتفاق ونبذ الخلاف الداخلي والصراعات الجانبية من أجل القضاء على الثورة والصحة السننية.

٥- كلا الثورتين رفعتا الشعار الديني الإسلامي بعد أن ظن الكثير أن الغفلة والغفوة والجفوة عن الدين قد هيمنت وسيطرت وأن النفاق قد استشرى، وأن السنة قد رضوا للتشيع أن يقتحم مدنهم ويعبث بمصائرهم وأبنائهم وأرزاقهم ويبدل دينهم.

هذه هي ملامح التشابه بين الثورتين الشامية

والعراقية، ومع هذا التشابه في المحنة والمعاناة والمأساة فإن حظوظ العراقيين السنة بالنصر بأقل الخسائر تبدو أكبر من حظوظ إخوانهم في الشام، وذلك لعدة عوامل سنوردها على وجه الإيجاز ونبين أهم نقاط القوة التي يملكها ثوار العرب السنة في مواجهتهم القادمة:

١- لقد مهدت الثورة السورية الطريق أمام الثورة في الأنبار والعراق، ولنا أن نتخيل حجم المآزق الذي ستعانيه ثورتنا لو كانت سوريا تحت قبضة النظام العلوي الأسدي، الذي كان سيعتمد إلى خنقها وإفشالها بشتى الطرق.

٢- بالرغم من إجرام حزب الدعوة ونوري المالكي وتكيله بأبناء السنة إلا أن قدراته العسكرية وسلطاته الأمنية ما زالت ضعيفة مقارنة بأجهزة الأمن والمخابرات السورية العلوية والتي ترسخت عبر عشرات السنين، وهذا يمنح الثورة في العراق مساحة أكبر للتحرك وحرية أوسع بعيداً عن اتخاذ أساليب صعبة ومعقدة للنهوض بالحراك الشعبي.

٣- ما زال النظام الشيعي العراقي يفتقد القوة الجوية الكافية لقمع التظاهرات والاعتصامات وضرب المدن المنتفضة، وهذا ما سيضطره إلى العمليات البرية التي غالباً ما ستكون محسومة لصالح الثوار بإذن الله.

٤- لأبناء العرب السنة وأبناء الأنبار خاصة خبرة طويلة في الحروب النظامية وحروب المدن والعصابات بفضل مقاومتهم للاحتلال الأمريكي والمليشيات الطائفية، بخلاف أهل الشام الذين أجبروا على حمل السلاح وهم يفتقدون الخبرة والعدة والعتاد، فالانتقال من «المدنية السلمية» إلى «العسكرية المسلحة» أسهل وأيسر على أهل العراق.

٥- لا يعاني الحراك الثوري في العراق من غربة ما عاناه الثوار السوريون في البداية، فالشعب في

سوريا خرج وهو يفتقد النصير والظهير والسند من السياسيين والعشائر، أما في العراق فهناك انحياز جيد من قبل بعض السياسيين ورجال الدين وشيوخ العشائر السنة نحو الثورة.

٦- جاءت الثورة العراقية بعد أن استعدى المالكي - بغبائه وطائفيته العمياء - الأطراف الإقليمية والداخلية (الكرد، تركيا) وهذا مما سيدفع هذه الأطراف لدعم الحراك بشكل أو بآخر، فالتعايش مع طائفية المالكي وسياسته الحمقاء بات صعباً ولا بد من إيجاد البديل أو إضعاف سلطته في أقل الأحوال.

٧- جاءت الثورة العراقية بعد مذابح الإبادة خلال عامي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) وهذا يعني أن المالكي لم يعد يملك أكثر مما فعله في تلك السنوات العصيبة، وهذا يقلل من عنصر الرهبة والخوف مما يخبئه المالكي للثوار وأهل الأنبار، بخلاف الثورة السورية التي لم تكن تعلم أنها ستمضي نحو مصير مجهول ومجازر دموية وحروب مهلكة.

٨- وأخيراً، لقد جرب أبناء العرب السنة كل المشاريع وخبروا بأنفسهم مختلف البرامج والسياسات والقيادات (المقاومة، القاعدة، الساسة، المصالحة) فوجدوها كلها تسعى من أجل مصالح ذاتية ومكاسب حزبية ضيقة على حساب المصلحة العامة، أو أن نفعها قاصر ومحدود لا يليبي حاجة الجمهور السني، فالثورة الشعبية والانتفاضة الأهلية بدت وكأنها آخر الحلول.

الاستمرار أو الانهيار

لعل أفضل ما يتعلمه العرب السنة من ثورة السوريين أن الاستمرار والمصابرة والمطاوله هي السبيل الوحيد لنيل الحقوق ورفع الظلم واسترداد الكرامة، فالثورة لم تقم من أجل إصلاحات تقليدية محدودة أو الحصول على امتيازات إضافية، وإنما هي ثورة من أجل البقاء والحفاظ على الوجود

السني في العراق الذي ستتجلى عنه ظلمات التشيع قريباً بإذن المولى العزيز.

حركة كولن... تركيا تدق الأبواب

أسامة الهتمي^(*) - خاص بالرائد

حتى سنوات قريبة لم يكن الشباب العربي يسمع بحركة كولن الإسلامية التركية إذ كانت المعرفة بها مقصورة على النخبة الثقافية والفكرية العربية المعنية بالأساس برصد حركة وتطور الفكر الإسلامي التنظيمي سواءً كان ذلك في تركيا أو في غيرها من البلدان الإسلامية ومن ثم لم يزد أمر متابعة الحركة عن كونه أحد مسارات العمل البحثي الأكاديمي الذي يتناول الحركة كما يتناول بقية الحركات الإسلامية.

لكن مؤخراً وخلال أقل من عقد من الزمان تقريباً اختلف الوضع تماماً بالنسبة لحركة كولن سواء في مصر أو في بعض البلدان العربية فأضحت الحركة التركية من بين الحركات الإسلامية التي تقيم المؤتمرات وتعقد الندوات خارج حدودها الجغرافية وتصدر الصحف والمجلات الناطقة باللغة العربية بل إن الحركة دشنت موقعاً إلكترونياً خاصاً بمؤسستها الشيخ محمد فتح الله كولن ضمّنته كتاباته ودراساته وسيرته الذاتية باللغة العربية أيضاً وهو ما لفت انتباه الكثيرين إلى الحركة ودفع آخرين إلى التطلع لمعرفة المزيد عنها وعن مؤسستها وما تطرحه من رؤى وأفكار.

ويرجع البعض الأسباب وراء التأخر في معرفة حركة كولن عربياً على الرغم من أن تاريخ نشأتها يعود لعقود مضت إلى التضييق الذي مارسه النظام التركي خلال الفترة الماضية

(*) كاتب مصري.

إذ اتسم هذا النظام بعلمانيته الشديدة ومن ثم محاربته لكل الحركات الإسلامية والحد من نشاطها وهو الأمر الذي خفت حدته بعد وصول حزب الرفاه برئاسة الراحل نجم الدين أريكان ومن بعده حزب العدالة والتنمية برئاسة رجب طيب أردوغان وهما الحزبان المتصالحان إلى حد كبير مع الإسلام والتنظيمات الإسلامية مقارنة بالأحزاب الحاكمة السابقة عليهما.

يضاف إلى ذلك أن بلدان العالم العربي ذاته كانت ومازالت تزخر بالعشرات من الحركات الإسلامية المتباينة الرؤى والاتجاهات وفق المدارس والمذاهب الإسلامية والتي يتبنى كل منها وي طرح منهجاً إصلاحياً ومشروعاً نهضوياً يختلف كلياً أو جزئياً مع بقية المشروعات ولهذا فإن هذا العالم العربي لم يكن في حاجة إلى أن يلتفت أو ينتبه إلى ما هو خارج حدوده الجغرافية بل كانت ترى أغلب هذه الحركات أنها ربما تكون الملهمة لغيرها من الحركات في البلدان الإسلامية غير العربية.

لكن هناك تفسيراً ثالثاً يقدمه لنا أحد تلامذة كولن وهو الأستاذ نوزاد صواش الذي يقول: «بالنسبة لفتح الله كولن لماذا لا يعرفه العالم العربي هناك أسباب كثيرة منها شخصيته وخلقه لأنه يحرص على الفعل وليس على القول كما يُقدّم لسان الحال على لسان القول وتقليل الإنجاز مهما كان ضخماً لعدم الرضى بالعمل الذي تقوم به لأنه لا وقت لديك للدعاية والترويج لعمل تؤمن بأنه تمّ بفضل الله».

بين الحركة والمؤسس

لا تنتسب حركة كولن إلى الداعية التركي محمد فتح الله كولن لكونه مؤسس الحركة فحسب بل إن الحركة تتخذ من أفكار ورؤى

كولن أيضا منهجا فكريا وحركيا ومن ثم فإن محاولة التعرف على طبيعة الحركة وتوجهاتها يستلزم بالضرورة التمعن وبشكل عميق في شخصية كولن وما يطرحه من أفكار وما يتخذه من مواقف فتلامذة كولن وأتباعه يتخذون من هذه الأفكار نبراسا لهم في حركتهم وأطروحاتهم بما يشبه إلى حد كبير تعاظمي المريدين مع الشيخ وفق منهج المتصوفة.

ولد كولن في ٢٧ أبريل/ نيسان عام ١٩٤١م في قرية كوروجك الصغيرة بمحافظة أرضروم لعائلة متدينة إذ كان والده شخصاً مشهوداً له بالعلم والأدب والدين، ووالدته سيدة معروفة بتدينها وبإيمانها العميق بالله ما دفعها لتحفيظ ابنها القرآن وهو في سن الخامسة من عمره ليتم حفظه في سن العاشرة.

وكان بيت والد كولن مفتوحاً لجميع العلماء والمتصوفين المعروفين في تلك المنطقة لذا تعود محمد فتح الله مجالسة الكبار والاستماع إلى أحاديثهم فيما قام والده بتعليم ابنه اللغتين العربية والفارسية.

وتشير بعض المصادر إلى أن كولن درس في المدرسة الدينية في طفولته وصباه وكان يتردد إلى (التكية) أيضاً حيث تلقى تربية روحية إلى جانب العلوم الدينية والعلوم الوضعية والفلسفة كما تعرف خلال دراسته على رسائل النور الخاصة بحركة بديع الزمان سعيد النورسي وقد تأثر بها كثيراً إذ كتب النورسي هذه الرسائل وهو في السجن أو المنفى من عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٥٠م وشملت تفسيرات قيمة لآيات القرآن وتوجيهات دعوية لإرشاد المسلمين باللغة التركية وزاد عددها عن مائة وثلاثين رسالة وجمعت في كتاب تحت عنوان (كليات رسائل النور) ولم تطبع في المطابع حتى عام ١٩٥٤م فكانت تكتب يدوياً وتنتشر بصورة سرية لأنها كانت تلاقي محاربة شديدة من قبل نظام الحكم العلماني السائد في تركيا في

ذلك الوقت.

وبدأ كولن عمله الدعوي في سن مبكرة فقد تم تعيينه إماماً لأحد المساجد وهو في العشرين من عمره ثم انتقل إلى مدرسة لتحفيظ القرآن ثم عمل واعظاً متجولاً في الأناضول وكان يؤثر أن يبيت في المسجد لا يغادره إلا لضرورة.

وفي دعوته لم تقتصر جهود كولن على تربية النفوس وتزكيتها إذ حرص أيضاً على أن يستحث أتباعه على إنشاء العديد من المدارس والأقسام الداخلية وإصدار الصحف وإنشاء المطابع وتأليف الكتب وبث المحطات الإذاعية والتلفزيونية التي تعمل على نشر أفكاره وهو ما كان له أثره الكبير في بلدان آسيا الوسطى التي عانت من الاحتلال الروسي.

وركز كولن على التعليم وتنشئة جيل إسلامي جديد كان يحلو له تسميته بـ «الجيل الذهبي» إذ كان يرى أن مشكلة التعليم مشكلة جوهرية في العالم الحديث وليس في تركيا فحسب فأساس أزمة المجتمع الحديث هو تحطيم تكامل القلب والعقل في التعليم والفكر العلمي فيقول: «إن الفكر العلمي الحديث والنظام التعليمي قطع الرابطة بين جميع العلاقات الإنسانية والاجتماعية والفكرية وبين المقدسات بطريقة وضعية في عدة عصور وكان ذلك هو مصدر الأزمات الأخلاقية والمعنوية والفكرية التي تتعرض لها المجتمعات الحالية».

وفي دراسة للدكتور رجب فايمافحان بعنوان «مفهوم التربية الشمولية لكولن وانعكاسه على المدارس» قال إن كولن يرى أن الحل لهذه المشكلة يكمن في تحقيق تكامل القلب والعقل في التعليم بنظرة شمولية إلى العلاقة بين الإنسان والكون والله.

في هذا السياق فقد حرص كولن على أن ينقل تجربته الدعوية الخاصة إلى المدارس التي أنشأتها

حركته في العديد من البلدان العربية والإسلامية، ومن ثم فقد كان من بين أهداف هذه المدارس محاربة الأفكار المادية والإلحادية التي تبنتها العديد من المؤسسات والدول، وتمكنت في لحظة تاريخية بعينها من أن تغزو بها عقول الشباب العربي والمسلم ما كان له أثره السلبي الشديد على الواقع الاجتماعي والسياسي وهو ما حاول كولن نفسه جاهدا أن يكون لبنة في مواجهته ومحاربته عبر الرد على الأسئلة الحائرة التي كانت تدور في عقول من التقاهم من الشباب .

الحركة والغرب

إن أهم ما يلفت النظر عند دراسة حركة كولن هو موقف الغرب من الحركة إذ هي من الحركات الإسلامية القليلة التي يرحب الغرب بوجودها ويقبل بنشاطها بين بلدانه وهو الأمر الذي بقدر ما يمكن القول بأنه كان له ظلاله الإيجابية على حركة الدعوة الإسلامية بقدر ما يطرح تساؤلا حول الأسباب الحقيقية وراء هذا الموقف؟ فالبديهي أن الغرب دائم الرفض إلى حد العداء والمحاربة للحركات الإسلامية التي يرى أنها تمثل خطرا محدقا بأمنه وسلامه الاجتماعي وهويته الثقافية فكيف إذاً يقبل بمثل هذه الحركة؟

ولعل من مظاهر هذا القبول أن الولايات المتحدة الأمريكية ارتضت أن يعيش الشيخ كولن على أرضها وبالتحديد في ولاية بنسلفانيا منذ عام ١٩٩٩م ويتواصل من خلال تواجده هناك مع أتباعه وتلاميذته بل ويدير نشاط الحركة وفاعليتها وهو أمر يثير التعجب حتى لو كانت هذه الإقامة جاءت بعلّة العلاج أو نتيجة المشكلات الأمنية والقضائية التي تعرض لها كولن في تركيا.

كذلك فقد كان لكولن موقفه الواضح والمحدد من هجمات سبتمبر عام ٢٠٠١ إذ أنه وبعد يوم واحد من وقوعها نشر إعلانا من صفحتين في صحيفة «نيويورك تايمز» يقول فيه إن «الإرهابي لا يمكن أن يكون مسلما كما لا يمكن أن يصبح المسلم الحق إرهابيا».

ويمكننا التعرف على الموقف الإيجابي

ويكفي للتدليل على درجة النفوذ التي وصل إليها إعلام حركة كولن أن نشير إلى أن مبيعات الصحيفة الرسمية للحركة وهي صحيفة (الزمان) ارتفع مؤخرا وخلال خمس سنوات فقط من ٢٠٠ ألف نسخة إلى ما يقارب المليون نسخة حتى أنه عندما يقوم أشخاص أجانب بالطيران على طائرات الخطوط التركية تقدم لهم النسخة الإنجليزية من هذه الصحيفة بدلا من صحيفة «تركيش ديلي نيوز» العلمانية.

وكانت ثمرة جهود كولن أن أسس ما أسماه البعض بتيار «الخدمة الإيمانية» ومن ثم ظهور ما يسمى بـ «حركة كولن» والتي تمتلك نحو ألفي مدرسة وعشرين جامعة متميزة في مختلف التخصصات منتشرة في تركيا وفي ٦ قارات و ١٦٠ دولة عبر العالم والكثير من المؤسسات الإعلامية الكبيرة وحتى الاقتصادية .

ولا يقتصر نشاط الحركة على ذلك بل يمتد إلى إقامة مراكز ثقافية خاصة بها في عدد كبير من دول العالم وإقامة مؤتمرات سنوية في بريطانيا والاتحاد الأوروبي وأمريكا بالتعاون مع كبريات الجامعات العالمية من أجل دراسة الحركة وتأثيرها وجذورها الثقافية والاجتماعية.

والملاحظة الأهم التي يمكن أن نستشفها من

الثالثة هو الإسلام الوسطي المعتدل الذي يجب أن تلقى كل طرقة وحركاته الدعم المالي والسياسي من قبل الغرب في مواجهة الإسلام السياسي الذي يتخذ من الغرب عدواً يجب أن يواجه ويقاوم، وعليه فإن هذه الطرق الصوفية وبحسب هذه السياسة تتحول إلى شوكة في حلق الإسلام وليس إضافة له إذ هي تقضي على روح المقاومة والجهاد ضد من يحاولون مسخه وهدمه.

كذلك وفي نفس السياق لا يمكن أن نتجاهل بعض المواقف التي ربما تفسر الكثير مما يصعب فهمه ومن ذلك مثلاً أن حركة كولن تعاونت مع حزب العدالة والتنمية التركي حيث خاضا سوياً معركة شرسة ضد العلمانيين المتشددين في تركيا غير أن كولن نفسه لم يتردد في الإعلان عن رفضه في تصريحات خاصة لصحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية لذهاب النشطاء الأتراك والدوليين إلى قطاع غزة لكسر الحصار عبر ما عرف إعلامياً بـ «أسطول الحرية» وهم يعلمون بالمخاطر الجمة التي تنتظرهم مؤكداً أنه كان عليهم أن يحصلوا على تصريح «إسرائيلي» قبل انطلاق القافلة لتوصيل المساعدات إلى غزة كي لا يعرضوا أنفسهم للخطر.

فهذا الموقف الذي استهجنه الكثير من الأتراك ربما يحمل لدى أطراف أخرى تفسيراً لهذا القبول الغربي لكولن وحركته.

غير أنه ومع كل ما سبق فإن الحركة ومؤسسها ونشاطها قد أثاروا الريبة والشك لدى بعض الأطراف الغربية حتى أن صحيفة ألمانية تدعى (نجلاء كولك) كتبت تنتقد كولن فوصفت الحركة بـ «الطائفة الإسلامية الغامضة ذات الهيكل المؤسسي» وهو ما دفع الكاتب التركي سلجوك جوتاشلي الذي يكتب في صحيفة زمان - التابعة للحركة - ليقول: «إننا لسنا بمنظمة يمكن للمرء أن يصبح عضواً فيها. إننا جماعة من

للأمريكيين من كولن من خلال نقرة واحدة باسم فتح الله كولن على مواقع البحث على الإنترنت لنحصل على مئات المواقع التي تتحدث عنه وهي المواقع التي في أغلبها مواقع أمريكية بل إن العديد من الجامعات اهتمت كثيراً بحركة كولن، وبكولن نفسه حيث أنشأت له بعض الجامعات في أمريكا أقساماً خاصة باسمه «كرسي أكاديمي» ومراكز علمية متخصصة لدراسة أطروحاته ونظرياته في الدعوة والفلسفة والإصلاح.

أيضاً من بين مظاهر هذا القبول الغربي لكولن وحركته دعوته بشكل شخصي للقاء بابا الفاتيكان بولس الثاني عام ١٩٩٨م كما التقى بالعديد من قيادات المجتمع اليهودي في العديد من المناسبات بعد ذلك في إطار ما يسمى بحوار الأديان.

وبالطبع فإنه من المعلوم أن دعوة الفاتيكان لا توجّه إلا إلى شخصيات ذات مواصفات خاصة فالفاتيكان ينظر لكولن باعتباره شخصية متسامحة بعيدة عن التزمّت والتشنج وفق تصورهم.

وهنا وفي محاولة لتفسير طبيعة هذه العلاقة يرى البعض أن الغرب يتعاطى مع كولن باعتباره داعية يركز على الجانب الاجتماعي من الإسلام حيث يلقب في تركيا بـ «أبي الإسلام الاجتماعي» وبالتالي فهو ينأى بنفسه وبحركته عن الدخول في معترك الحياة السياسية سواء في تركيا أو في غيرها من البلدان ومن ثم لا يمثل كولن وحركته أي خطر على الغرب من الناحية السياسية خاصة وأنه ينظر إلى الولايات المتحدة وأوروبا باعتبارهما قوى عالمية لا بد من التعاون معها .

والحقيقة أن التفسير السابق ربما يكون محاولة استباقية للرد على ما يمكن أن يراه آخرون من تفسير لطبيعة هذه العلاقة إذ الغرب في حربه على الحركات الإسلامية يستثني تلك الحركات المحسوبة على التيار الصوفي وطرقه التي وفق تقرير مركز راند الأمريكي الصادر في بداية الألفية

الناس لهم نفس الهدف تقريبا» مضيفا : «بإمكان كل من يتهمنا باتباع أجندة سرية أن يأتي ويستفسر فنحن لا نخفي أي شيء».

كولن والشريعة

يعد موقف حركة كولن من قضية الشريعة وتطبيقها في تركيا من بين الإشكاليات التي تحتاج إلى كثير نظر إذ في الوقت الذي يؤكد فيه تلامذة كولن ومنظرو حركته أن من أهم أهداف الحركة هو تطبيق شريعة الإسلام في الوقت الذي نجد فيه أن بعض العبارات لكولن تشي بعكس هذا تماما ففي مقولة له نقلتها الموسوعة العالمية للمعرفة «ويكيبيديا» يقول كولن: «إن الغالبية العظمى من قواعد الشريعة تتعلق بالحياة الخاصة للناس فيما الأقلية منها تتعلق بإدارة الدولة وشؤونها وأنه لا داعي لتطبيق أحكام الشريعة في الشأن العام».

كذلك تؤكد بعض المصادر التركية أنه في الثمانينات من القرن الماضي وقد أصبح كولن خطيبا مشهورا عندما كان يخطب في جامع اسطنبول الشهير (جامع السلطان أحمد) يكون من بين الجماهير الحاضرة رئيس الوزراء الأسبق سليمان ديمريل ووزير خارجيته إحسان صبري في حين كان على صلة دائمة برئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الأسبق تورجوت أوزال .

يضاف إلى ذلك أن جماعة كولن لم تكن أبدا على وفاق مع رئيس الوزراء السابق والزعيم الراحل للحركة الإسلامية السياسية نجم الدين أربكان بسبب اختلاف رؤية الجماعة عن رؤية تيار أربكان في كثير من القضايا المحورية فبينما تحوي أدبيات تيار أربكان كثيرا من شعارات معاداة الغرب والصهيونية العالمية التي تقود العالم — حسب رؤية أربكان - لا ترى جماعة كولن في الغرب وأمريكا لونا واحدا وتدعو إلى التعاون مع القوى الغربية لتحقيق أهداف مشتركة وهو ما يفسر

سبب ترحيب كولن وجماعته بسقوط أربكان عام ١٩٩٧م.

لكن وفي مقابل ذلك فإن هناك بعض المواقف التي تعكس إلى أي مدى يحرص الرجل بالفعل على تطبيق الإسلام والقضاء على التوجه العلماني في تركيا ومن ذلك مثلا ما أورده الباحث الألماني دانيال ستينفورث الذي يقول: «إنه وفي مارس ١٩٩٩ سافر الخطيب كولن إلى الولايات المتحدة بشكل مفاجئ وبعد ذلك بوقت قليل بثت إحدى محطات التلفاز التركي خطبة مصورة سريا يطالب فيها كولن أنصاره بـ «العمل في صبر والتسلل إلى مؤسسات الدولة للاستيلاء على الحكم» وعلى التو قام المدعي العام بالمطالبة بسجن كولن عشر سنوات بتهمة «تكوين منظمة تعمل على إطاحة الحكومة العلمانية وبناء دولة تقوم على أسس ثيوقراطية».

وعلى الرغم من أنه وبعد سنوات من توجيه التهمة إلى كولن برأت المحاكم التركية الرجل في عام ٢٠٠٦م مما وجه إليه إلا أن كتابات كولن تشي بأن الرجل فعلا حريص على أن يسود الإسلام وإن لم يتحدث صراحة عن تطبيق الشريعة الإسلامية في تركيا ففي كتابه «ونحن نقيم صرح الروح» يحاول كولن أن يصف واقع العالم الإسلامي فيقول: «يمر العالم الإسلامي في الآونة الأخيرة بأحلك الفترات تأزما على مر التاريخ من حيث الاعتقاد والأخلاق والمنهج الفكري والمعرفة والصناعة والعادات والتقاليد والأوضاع السياسية والاجتماعية».

ثم وبعد سطور يستعرض فيها ذلك الذي قدمه المسلمون للعالم بأسرها وللإنسانية جمعاء يحاول أن يضع يده على السبب وراء أزمة العالم الإسلامي فيقول: «ومن المؤلم حقاً أن هذا العالم لما ابتعد عن المقومات التاريخية والقيم الإسلامية التي نهضت به

فئات البشر ناهيك عن أن الإسلام تصدر مكانة عالية في دائرة واسعة امتدت من أمريكا إلى آسيا ومن الدول الإسكندنافية إلى أستراليا».

كولن والصوفية

إن مهمة البحث عن الربط بين كولن وحركته من ناحية والفكر الصوفي من ناحية أخرى مهمة بسيطة ويسيرة للغاية فمجرد الاستماع إلى بعض من خطب كولن عبر موقع اليوتيوب على الإنترنت يكشف للمشاهد ومن الدقائق الأولى المنهج الذي يتبعه كولن في خطبه ومواعظه وطريقة أدائه التي يسير فيها على خطى كبار المتصوفة وفق ما سردت كتب التاريخ ووفق ما نراه في عصرنا الراهن.

كما يتكشف للمشاهد أن خطاب كولن يمزج بين رسالته التي يريد أن يصل بها إلى مستمعيه ومريديه وبين مشاعره الخاصة والذاتية بما يؤكد أن ما يسلكه يأتي عن وعي وإدراك كاملين منه بأنه ليس مجرد داعية أو مبلغ لرسالة معينة، ولكن عن شعور بأنه شيخ طريقة له أتباعه ومريده.

وفي هذا الصدد يمكننا أن نسرد بعضا مما جاء في أحد خطبه التي خصصها للدفاع عن الشبهات التي يثيرها البعض ضده ومنها أنه يمتلك المزارع والعقارات إذ حرص في هذه الخطبة أن يؤكد على زهده وتقشفه في حياته فيقول:

«ما أنا فليس لي مطلب دنيوي وها قد جاوزت

الخمسين من عمري لم يقع لي أن طلبت أمرا دنيويا ولم أسلك طريقا أبتغي به تحقيق مرادي الشخصي حتى إن بعض أصدقائي اقترحوا علي أن أنام على الفرش الوثيرة، وإنني بكل اطمئنان وراحة بال أقسم بالقرآن كلام ربي إنني قد وقع لي النوم على الفرش في بعض حالات الاضطراب وأظن أن هذه الحالات لم تتجاوز عدد أصابع اليدين. لقد توسدت خشبة ونمت وأحيانا أخرى أسندت رأسي إلى وسادة فنمت فما كان لي أن أخلد إلى الراحة وأطمئن بينما العالم الإسلامي يعيش حالة الاغتراب. إنني لم

قرونا طويلة فوقع أسيرا في أغلال الجهل والرغبات البدنية والجسمية والانحلال الأخلاقي والخرافات.. انحدر إلى مهاوي الظلام والخسران وانساق من انهيار إلى آخر.. مهائنا تحت الأقدام مبعثرا كحبات مسبحة انفرط عقدُها أو كصفحات كتاب سُلَّ خيطُها.. مزلزلاً بجدل عقيم مقصوم الظهر بتفرق لا حد له.. مشدوها متحيراً يتغنى بأناشيد الحرية وهو يعاني من أسرٍ أودى به إلى أشد أنواع الخزي والعار.. أناثياً يختال بنفسه رغم أنه بلا هوية.. أعلن العصيان على الله ورسوله متذرعاً برفض الثوابت التي يحظر المساسُ بها، فوقع فريسة في مخالب ثوابت أخرى بئس بها أيما بؤس».

ثم يؤكد كولن أن الانبعاث الجديد لهذه الأمة لن يكون إلا بالعودة للإسلام فيقول: «بيد أن هذه الفترة العصبية المتأخرة لم تدم أمداً بعيداً رغم كثرة جهود «الأربعين حرامياً» في الخارج وحفنة من الأخسَاء في الداخل. وما زال المسلمون الذين يشكلون خمس البشرية اليوم يخوضون كفاحاً من أجل انبعاث جديد في بقاع الأرض كافة ويناضلون للفكك من عهد هذا الأسر اللعين. وإن ما لاقوه من مصائب واعترضهم من نكبات صباح مساء لا سيما في العقود الأخيرة قد أثمر لديهم طاقة ميتافيزيقية دافعة وقراراً إلى الله وشحداً لعزيمة الكفاح».

ويستطرد: «إن توافق روح الإسلام مع طبع الإنسان، ودفعه له نحو الرقي المادي والمعنوي وانفراده بمكانة لا تُدرك في الموازنة بين الدنيا والعقبى.. هذا كله جعلنا -حتى في أحلك المراحل ظلمة- نتسم عبق معاني «الحق يُعلو ولا يُعلى عليه» ونفتح أعيننا ونغمضها على حقيقة ﴿وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف] ومن ثم فإننا لم نقع في اليأس والقنوط البتة. وأتى ذلك ونحن نشاهد من الآن تسارعاً مطرداً في التوجه إلى الإسلام من غالب

الذين «رسموا الطريق إلى المعرفة الحقبة بالحب والروحانيات» فيما يشير الباحث الألماني دانيال ستينفورث إلى أن تلاميذ كـولن يستندون في نشاطهم إلى الشكل التنظيمي للجماعات الصوفية الدينية الذي يعود إلى العصور الوسطى أيام الخلافة العثمانية.

وفي كتاب «فتح الله كـولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية» للباحث محمد أنس أركنه أقر الباحث بوجود بعض أوجه الشبه بين الآليات الرئيسية للحركة والطرق الصوفية التقليدية في استعمال بعض المفاهيم المتعلقة بالتربية الروحية والحياة القلبية إلا أنها تختلف عنها في مجال تشكيل حركة مدنية مؤثرة وفي طراز التثقيف وفي منهجية سلوكيات الحركة.. مضيفاً أن حركة كـولن حركة مجهزة بآليات الحركات المدنية وفيها الكثير من المفاهيم التصوفية: الفكرية منها والعملية.

حتمية البحث

إن الموضوعية تفرض علينا أيضاً أن نقر بأن ما قدمناه سابقاً ليس كافياً للتعرف على حركة كـولن «أفكارها وأهدافها» إذ الأمر يحتاج إلى الكثير من الدراسات والأبحاث حول الحركة وهو عبء يجب أن يشارك فيه باحثون من مختلف التخصصات، فما طرحه الحركة فكرة تتسم بالتعقيد والتشعب .

كما أن الطريقة التي قدمت الحركة بها نفسها للعالم العربي تطرح العديد من التساؤلات فقد جاء أول لقاء عربي بحركة كـولن عن طريق مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة التي استضافت مؤتمر «مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي» خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كـولن التركية» عام ٢٠٠٩ أي بعد أربع سنوات من إصدار مجلة حراء الناطقة باللغة العربية والقريبة من الحركة. وكان التساؤل الأهم الذي دار في خلد الباحثين

أمتلك شيئاً ولم أضع لنفسي حجراً على حجر في حين أن هناك من رمانى بأنني أمتلك مزارع للزيتون تمتد من أدرميت إلى بحر مرمرة ومنهم من ادعى أن لي عدداً من العمارات. دعوني أصارحكم وأقل لكم فحينما كنت أعيش أحلك الوحدة والغربة ضاقت بي السبل بعد الانقلاب العسكري في ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م، ما كان عندي لقيمات أسد بها رمقي واستحييت أن أطلب شيئاً من أحد فاضطررت إلى بيع آلة التسجيل التي كان أهداها لي أحد أصدقائي كنت استمع بها القرآن الكريم فأخذها أحدهم ووضعها في دكانه ثم بعد برهة أتى بها قائلاً: لا يليق بنا أبداً».

ثم يحاول أن يقنع أتباعه أنه يحمل همّ العالم الإسلامي وأنه في ذلك يشبه صلاح الدين الأيوبي فيقول: «إلا أنني حرمت الضحك على نفسي مثل صلاح الدين الأيوبي».

ثم يعود ليؤكد على زهده فيقول: «ولقد كنت فرشت تحت حصيرا قبل ثلاثين سنة وأنني ما زلت على ذلك الحصير فلم أغير حصيري وكان لي عدد من الكتب فقلت لأصدقائي أشعر أنني أحملها على ظهري فأهديتها قبل خمسة عشر عاماً إحدى المكتبات وقفاً عليها وكنت أستفيد منها كلما احتجت إليها. لقد أوقفها خشية سؤال ربي إذا حاسبني عنها».

والحقيقة أن هذا الكلام لا يمكن قبوله ببساطة إذ أن من بين ما يعلنه تلامذة كـولن لتبرير إقامته في الولايات المتحدة هو تلقي الرجل للعلاج من السكري وأمراض القلب وهو ما يتنافى مع منطقته في الزهد والتقشف مع إقرارنا بحقه في العلاج غير أننا فقط نشير إلى أن الأمر يحتاج إلى تفسير .

أيضاً يتكشف تأثر كـولن بالتصوف وبوضوح في كتاباته إذ هو يرى أن كبار المتصوفة أمثال محيي الدين بن عربي وجلال الدين الرومي من

وأدعيتهم تضم آيات قرآنية، وتراها في الوقت ذاته تحوي جداول بها أرقام وطلاسم سريانية غير معروفة، الأدهى أنك تراهم يقولون إنهم يمارسون علما يؤتيه الله من يشاء، أي أن الله اختصهم بأسرار دون غيرهم.

وفي عصر السماوات المفتوحة انتشرت تلك الظاهرة المخيفة التي تلقي بشبابنا في طريق الشيطان وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، في هذا البحث تحاول «الراصد» الغوص في أعماق هؤلاء لمعرفة طريقة تفكيرهم، مرجعياتهم ومن يقف خلفهم، وما إلى ذلك من تفاصيل تتيح لنا الوقوف عن كثب على أخطر الظواهر التي تواجه شبابنا وللأسف فإن كثيرا منهم يحملون درجات علمية عالية لكنهم جاهلون بأمور دينهم ما يجعلهم لقمة سائغة في وجه تلك البدع الشريكة.

بداية يجد الشغوفون بغوامض الأمور والألفاظ من متصفح الإنترنت ضالته في منتديات بعينها، قد يكون دخول المرء للمرة الأولى بدافع الفضول ولكن كلما تعمق في القراءة يتولد لديه شعور بأنه عثر على ما يرنو إليه وما سيحقق كل أحلامه بسهولة، لكنه ربما لا يدري أنه على حافة الهاوية والطريق السريع إلى جهنم والعياذ بالله.

فلك أن تتخيل أيها القارئ الكريم شابا لا يفقه الكثير عن دينه يدخل إلى منتدى يحوي عناوين مثل هذه: جلب الحبيب في ٤٨ ساعة، استخراج الدفائن والكنوز، استخدام لدفع الخصوم، استخدام للتهييج، استخدام لعدم زواج الزوج على زوجته، استخدام في القبول والجاه عند الناس، استخدام لقضاء الحوائج، استخدام للقضاء وأرباب المناصب والمسؤولين، واستخدام لجلب الزبون في البيع والشراء.

أحلام ضائعة

ولأننا نعيش في عصر تصطدم فيه أحلام الشباب بواقع مرير، تتضاءل فيه فرص العمل،

والإعلاميين والسياسيين حول السبب الحقيقي الذي يدفع الجامعة العربية لاستضافة هذا المؤتمر للتعريف بحركة إسلامية في الوقت الذي تعاني فيه الحركات الإسلامية الإصلاحية في أغلب البلدان العربية من التضييق والتهميش؟ وهل يرتبط هذا بما سبق وأن أشرنا له بشأن طبيعة العلاقة بين الغرب وحركة كولن؟

الأمر الثاني يتعلق بكون حركة كولن ونشاطها في البلدان العربية سواء من خلال الإصدارات أو المؤتمرات أو الندوات هو طريقة التواصل التركيبية الجديدة مع هذه البلدان بعد غياب تركي عن هذه البلدان امتد لأكثر من ثمانين عاما - سقوط الخلافة العثمانية ١٩٢٣م - فهل تريد تركيا بهذه الخطوة أن تقدم لنا بديلا إسلاميا حركيا يختلف عما أفرزته الحركة الإسلامية العربية؟ أم أن الأمر مجرد محاولة تركية للعودة من جديد للأمة العربية والإسلامية وفق تعليق الدكتور محمد عمارة على مؤتمر الإصلاح حيث قال: «إنَّ تركيا تعود من جديد لأمتها».

«علم الروحانيات».. نيران تلتهم الشباب

والدعاة غائبون

معتر بالله محمد^(٥) - خاص بالراصد

أعدادهم بالآلاف على المنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي، بعضهم أساتذة والآخرين مريدون ينهلون من علمهم المزعوم، علم لم يرد في القرآن والسنة التي يزعمون اتباعهما، وأدعية لم نسمع عنها من قبل، هم لا يمارسون سحرا بالمعنى التقليدي بل وتحت مسمى «علم الروحانيات» يدسون السم في العسل، فترى متونهم ومخطوطاتهم

(♦) كاتب مصري.

السفلية».

هذا «الشيخ» يدعى محمود العطار وهو مصري له أكثر من عشرة منتديات ومواقع من بينها «منتديات أسرار الجن الرسمية المعتمدة للعلوم الفلكية والروحانية» و«موقع لجلب الحبيب خلال ٤٨ ساعة» و«موقع أسرار الجن الروحانية للمحبة والجلب» و«موقع الشيخ العطار للدروس وتحضير الجن» وغيرها من المواقع والمنتديات التي تجذب عددا كبيرا من الشباب من مختلف الأقطار العربية.

ويعرف «العطار» نفسه بأنه عضو الاتحاد العالمي للفلكيين والروحانيين بفرنسا وإخصائي الحسابات الفلكية والطب الروحاني والمعالجة المعتمد من الأزهر الشريف وهو كما يزعم عضو مشيخة الأزهر وعضو مجمع البحوث الفلكية.

يقول «العطار» في الصفحة الرئيسية لأحد منتدياته: «تنقسم الأعمال الروحانية إلى خير وشر فإذا كانت أعمال خير وليس فيها ما يدل على الكفر أو التوسل أو التقرب إلى الجان فهذه لا بأس بها والله أعلم، أما أعمال الشر فإذا كانت كذلك أي ليس فيها صيغ كفرية أو ما يدل على الاستعانة والتقرب إلى الجان فلا بأس بها إن عملت لمستحقها «الإنسان الظالم، أو المتعدي، أو الماجن» كعمل الفرقة لأشخاص يجتمعون على الإثم والفساد والعدوان وإن كان الأفضل تركها والاستعانة بالأدعية والأذكار وخواص الأسماء الحسنى والآيات القرآنية فإنها أقوى استجابة، وأما إذا كانت الأعمال الروحانية سواء خير أو شر تحتوي على صيغ كفرية أو استعانة بالجان بالتقرب إليهم بأمور غير شرعية فهذا لا يجوز قطعاً، وصرح بذلك أغلب أئمة وعلماء الإسلام والله أعلم».

السم في العسل

لكن وفي حقيقة الأمر فإن تلك الأدعية والأوراد

ويرتفع سن الزواج إلى ما فوق الثلاثين، فإن كثيرا من هؤلاء يصبحون فرائس سهلة لمثل هذه المنتديات التي يرون فيها حلا سحريا لكافة مشاكلهم الحياتية. وعند هذه النقطة يبدأ الشاب في التعرف على كيفية الانضمام إلى هذا العالم المثير الذي يخيل إليه أن كل ما فيه لا يخالف الدين في شيء بل إن ممارسة هذا العمل تعتبر تقربا إلى الله عز وجل، وهذا ما يسوقه من يسمون أنفسهم شيوخ الروحانيات. حينئذ يبدأ الشاب في الدخول في خلوات وقراءة أوراد وأدعية وسور قرآنية بأعداد معينة وفي أوقات بعينها للولوج إلى عالم الروحانيات المزعوم.

تزيف الحقائق

الغريب ما يسوقه هؤلاء «الشيوخ» لقلب الحقائق وإقناع الشباب بأن تلك الروحانيات لا تخالف الشرع، يقول أحد هؤلاء «الشيوخ» معرّفا الأعمال الروحانية: هي الأعمال التي تفوق قدرة الحواس الطبيعية أو قدرة العقل كجلب النفع أو دفع الضرر، وهذه الأعمال لها أقسام متعددة فمنها ما هو خير ومنها ما هو شر ويكون مدى استخدام الخير والشر منها على ذات المستخدم فالإنسان الذي يسعى للإصلاح بين الناس ويساعدهم على حل مشاكلهم يكون عمله الروحاني خيرا وبالعكس، فالشخص الذي يسعى بهذه الأعمال إلى الإيقاع بالناس وزرع الحقد والضعينة بينهم بأعمال التفرقة أو المرض أو سوء الحظ فإن عمله الروحاني يكون شرا وعامة أعمال الخير تكون أكثر استجابة وسرعة في نجاحها خاصة إذا ابتغى الروحاني خدمة الناس ومساعدتهم لأن خدام الأسماء والأعمال من الروحانيين يحبون تقديم المساعدة للناس، وبالعكس فإن أعمال الشر والفراق والجنون وما إلى ذلك تكون بطيئة الاستجابة وقد لا تحصل إلا إذا عمد المستخدم إلى الاستعانة بالأعمال

والمخطوطات الروحانية لا تخلو من الطلاسم والجدول التي ما أنزل الله بها من سلطان فهي لا تمت للكتاب ولا للسنة ولأي قول مسند صحيح من أهل العلم الثقات، فهذه الطلاسم غير المفهومة تحوي تعظيما للجن وتأليفا لهم ورفعهم في أعالي المنازل والسخرية والاستهزاء بالله تعالى وقرآنه والعياذ بالله وذلك إما بكلمات صريحة في الكفر وإما أن يكون بتمويهها على العامة وذلك إما أن يكون الذكر أو الرقية بكلمات غير مفهومة نطقا أو كتابة أو أن يتم دمج هذه الكلمات غير المفهومة بأخرى مفهومة أو أن يتم دسها بين القرآن والسنة أو أن يتم كتابة حروف القرآن مفرقة أو معكوسة.

كذلك فإنه يشترط قراءة آيات وسور معينة في أوقات معينة بأعداد معينة زاعمين أن لكل سورة من القرآن خداما من الجن العلويين أي المسلمين، ويرى بعض العلماء من أهل السنة والجماعة أن تلك أكاذيب واضحة لأنها إن صحت فهذا يعني أن هؤلاء «الروحانيين» أفضل وأعلم من النبي ﷺ وجاءهم من العلم ما لم يأت به هذا يكون ما بلغ الرسالة ولا أدى الأمانة وهذا يخالف النص القرآني (اليوم أكملت لكم دينكم)، ويرى بعض العلماء أن قراءة السور والآيات بتلك الطريقة قد يكون لتحضير الجن الكافر، وهنا يسأل سائل: هل يحضر الشيطان مع تلاوة القرآن؟ الإجابة بنعم لأنك بتلاوة القرآن لتحضير خدام الآيات صرفت نية القراءة من التعبد إلى الله تبارك وتعالى وعزوجل إلى نية أخرى وهي تحضير الجن والشياطين.

الشبهة والصوفية

وفي المقابل فإن معنى الروحانيات الحقيقي في الإسلام لدى أهل السنة والجماعة هي تلك النصوص والتعاليم التي تصب في مجال تزكية الروح أو النفس والسمو بها في مدارج السالكين لله عز وجل، لكن وبتتبع أصول ما يسمى بعلم الروحانيات المنتشر حاليا يتضح انتماءه للشبهة

والمصوفية، وهو ما يمكن إثباته من خلال عرض بعض أذكارهم، ففي كتاب الطبرسي (مكارم الأخلاق ص ٤١٥ - ٤١٦) ورد ما يسمى بـ «حرز أمير المؤمنين (علي) عليه السلام والذي جاء فيه:

للمسحور والتوابع والمصرع والسم والسلطان والشيطان وجميع ما يخافه الإنسان وجميع ما علق عليه هذا الكتاب لا يخاف اللصوص والسارق ولا شيئا من السباع والحيات والعقارب وكل شيء يؤذي الناس وهذه كتابته: بسم الله الرحمن الرحيم.. أي كنوش أي كنوش أرشش عطيطينطخ يا ميظطرون فريالسنون ما وماسا ماسوما يا طيطشالوش خيطوش مشفقش مشاصعوش أو طيعينوش لطيفتكش هذا هذا.. وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين.. أخرج بقدره الله منها أيها اللعين بعزة رب العالمين.. أخرج منها وإلا كنت من المسجونين.. أخرج منها: فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج إنك من الصاغرين.. أخرج مذؤوما مدحورا ملعونا كما لعنا أصحاب السبت!!.. وكان أمر الله مفعولا.. أخرج يا ذوي المخزون.. أخرج يا سورا سور بالاسم المخزون يا ميظطرون طرعون مراعون تبارك الله أحسن الخالقين. يا هيا شراها حيا قيوما: بالاسم المكتوب على جبهة إسرافيل اطرء عن صاحب هذا الكتاب كل جني وجنية.. وشيطان وشيطانة.. وتابع وتابع.. وساحر وساحرة.. وغول وغولة.. وكل متعبث وعابث يعبث بابن آدم.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. وصى الله على محمد وآله الطيبين وعترته الطاهرين».

ومن كتاب (التحفة الرضوية في مجريات الإمامية) لمحمد الرضى الرضوي لعلاج الألم ص ٥٥: قال السيد السمناني: تضع يدك على موضع الألم وتقول سبع مرات: كالي جريا.. لا بد ولي بيلي.. جرياسي هنوته.. بيركي دون اوراييسيناسي.. جا جا جا..

والأمثلة كثيرة جدا من كتب الشيعة والصوفية التي تضم أذكارا غير مفهومة نذكر منها أيضا الرقية التي أوردتها «العلامة» السيد حسن السمناني في (منهاج العارفين) ص ٢٥٦ للحصول على الحمل: إذا صامت المرأة يوم الخميس وعلقت هذا الطلسم عليها عند الجماع حملت بلا شك.. وقد جُرب ذلك: م م م ط ه ه ه.. على على على على على على.. له له له. ما مو لعو هو فسو».

كذلك نجد أن للصوفية أورادا وأذكارا خاصة بهم يتم قراءتها عدد مرات معينة، ومن المنتديات الشهيرة على الإنترنت لتعليم «الروحانيات» وتسخير الجن تلك الخاصة بالطريقة الصوفية التيجانية كمنتدى «مملكة الشيخ المغربي التيجاني» و«الجواهر السبعة للشيخ التيجاني»، وموقع «الشيخ سيد عبد الرحيم الرفاعي للروحانيات»، كذلك فمن بين أشهر الكتب التي تستخدم في هذا المجال كتاب «الأسرار الباطنية في الاستخدامات الروحانية» وهو من تأليف الشيخ حسين قنديل صاحب الطريقة البيومية الصوفية، ويوصف الكتاب بأنه «مرجع قوي في الأعمال وتلبيس وصرع وفك وعقد وصلح وتسخير وأعمال كثيرة في المحبة قوية جدا».

نصب واحتيال

ولا يخفى على أحد أن الكثيرين من طالبي ما يسمى «العلاج الروحاني» كثيرا ما يتعرضون للنصب من قبل «الشيوخ الروحانيين» وتزخر مواقع النت بقصص لهؤلاء الذين وقعوا فريسة للمشعوذين والدجالين، فهذه فتاة تعرضت للابتزاز الجنسي من أحد الدجالين الذي أوهمها بقدرته على علاج أختها المريضة بالصرع وذلك بعدما أخذ منها مبالغ مالية كبيرة، وذلك نصاب آخر يدعى «هيمون» وزوجته شبيخة نصابة تدعى «سحر» يقومان باستدراج النساء بحجة تقديم العلاج ثم يتم تخديرهن قبل الإتيان برجال لممارسة الفاحشة معهن وتصويرهن

للابتزازهن ماليا بعد ذلك.

ويروي أحدهم قصة أخرى فيقول: لي قصة حدثت مع أحد اصحاب المنتديات الروحانية والمنتدى هذا اسمه (منتدى الشيخ التيجاني للعلوم الروحانية) وكنت أنا مشتركاً بهذا المنتدى باسم أبو الفضل وفي الآونة الأخيرة كتب في منتداه أنه يبيع جنيات للنكاح مقابل ٦٠٠ دولار وإحدى المشتركات تقول له: هذا ظلم يا شيخي هذا للرجال وليس هناك شيء للبنات؟!

فرد عليها: هناك ذكور من الجن للبنات. فرددت عليه: استغفر الله وأتوب إليه. وفي اليوم التالي حُظرت من المنتدى وكنت متوقعا ذلك فأرسلت إليه إيميلاً أوضح له أن هذا لا يجوز وناشدته الله أن يلغي الموضوع (جنيات للنكاح) من المنتدى وسألته لو أن ابنته طلبت منه جنيا للنكاح ماذا يكون رد فعله؟ فرد علي بأني غبي ولا أفهم واتهمني بقله الأدب وأرسل كل شتائم التي لا حد لها.

كنت أعتقد أن عنده شيء من العلم فاتضح لي أنه ليس عنده أي علم لا بالدين ولا حتى بالعلم الروحاني الذي يدعيه ولو في إمكانه أن أرسل هذه الإيميلات إليكم لأرسلتها ولكنها تتضمن أحقر العبارات التي يمكن تصورها، هذا هو علمهم وهذا هو عالمهم».

دعوة عاجلة

وفي النهاية نوجه الدعوة عبر منبر «الراصد» لعلماء الأمة ورجال الدين الذين سكتوا عن تلك الظاهرة الخطيرة أن يتحركوا ويردوا على هذا الضلال وتلك البدع التي انتشرت في المجتمع كالنار في الهشيم، تحركها الأحقاد الشيعية والأباطيل الصوفية، وأن يخرج رمز من رموز الأمة ويفضح الأعيابهم ويجزم بشكل قاطع أن ممارسة ما يسمى بعلم الروحانيات تنطوي على شرك بالله تعالى وليست من الإسلام في شيء.

هناك إجماع شبه كامل أن نهاية نظام

الأسد باتت مسألة وقت فقط بعد انتقال الجيش الحر من مرحلة الدفاع إلى الهجوم باستهداف مراكز تجمع الجيش النظامي في مختلف المدن السورية، وتحقيقه العديد من الانتصارات، بالتزامن مع اشتداد المعارك في ريف العاصمة دمشق وبعض أحيائها، إلى جانب التصريحات الروسية المتناقضة في الفترة الأخيرة والتراجع الصيني الذي كان مندفعاً في الأيام الأولى للثورة، والكل يتوقع أن يحصل انهيار للنظام في أي لحظة. وأمام هذا السيناريو أصبح السلوك الإيراني واحتمالاته أحد المواضيع المثيرة للجدل والنقاش خاصة بعد التصريحات الإيرانية التي حذرت تركيا عقب إعلانها نشر منظومة باتريوت على حدودها مع سوريا من أن هذا قد يكون سبباً لحرب عالمية ثالثة.

فهل يمكن أن تذهب إيران في دعمها لنظام الأسد إلى تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك بينهما وتحولها لحرب إقليمية أو عالمية أم أنها مجرد بروباجاندا إعلامية؟

لممة الأوراق

بعد تصريحات نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل باغدانوف التي قال فيها إن النظام بدأ يفقد السيطرة على البلاد أكثر فأكثر، ولم يستبعد على هذا الأساس انتصار المعارضة، حاولت موسكو تأكيد موقفها السابق وإنكار حقيقة هي أول من يدركها.

غير أن الأخبار تواترت بعدها لتثبت العكس

(♦) كاتب جزائري.

تماماً، حيث أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن إرسال بؤارج حربية للشواطئ السورية تحضيراً لإجلاء محتمل للراعياء الروس في حال سقوط النظام، ثم تكثيف النشاط الدبلوماسي ودعوة الائتلاف الوطني للحوار في موسكو.

هذه التصريحات المتناقضة والمواقف والإجراءات تعكس القرار النهائي لروسيا وهو الذهاب في دعم النظام حتى نهايته وليس حتى عودة سيطرته على كل سوريا كما كان الحال قبل الثورة، وبين هذا وذاك ستحاول إيجاد موطئ قدم والتموضع على حسب المعطيات الجديدة، ولكن أهم عقبة أمامها هو الموقف الشعبي منها، والذي يمثل الائتلاف الوطني إذ وضع رئيسه أحمد الخطيب سقفاً عالياً للعلاقات الروسية - السورية ما بعد الأسد بمطالبته واشتراطه على وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف تقديم اعتذار للشعب السوري بسبب دعم بلاده للنظام قبل أي حوار معها، هذا الشرط يصعب على موسكو أن تقبل به وبالتالي فلا يتوقع لروسيا بعدما خسرت مصالحها في ليبيا وضع مميز في مستقبل سوريا أيضاً.

هذا ما يؤكد أن الدوافع التي تحرك سلوكياتها هي اعتبارات السياسة الداخلية بالدرجة الأولى، وإذا كان الأمر كذلك فإن المبالغة بالحديث عن إمكانية تورط أمريكي روسي في مواجهة مباشرة بسبب سوريا لم يحصل حتى أيام الاتحاد السوفياتي والحرب الباردة مغامرة غير واقعية في التحليل، وهذا يستشف أيضاً من حديث وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف عن طمئنة المجتمع الدولي من خطر الأسلحة الكيماوية التي هي تحت السيطرة، ووصفه استعملها بالانتحار السياسي. وقول الرئيس فلاديمير بوتين إن روسيا ليست معنية بمصير الأسد وتفهمهم أن العائلة موجودة في السلطة منذ أربعين عاماً وهناك حاجة للتغيير، وهي لغة دبلوماسية من الواضح أنها محاولة

بنى البلد وإحداث شروخ اجتماعية طائفية تستثمر فيها وتوظفها كأوراق لاحقا، لذا يجب توقع تنامي الأعمال الطائفية والتفجيرات - بواسطة عملائها وفلول النظام - تهدف منها إلى محاولة التغطية على مشروعاتها وتزويد عملائها بما يحتاجونه من مواد إعلامية للبروباغندا.

الغرب والكيماوي

والأهم في المسألة أن من توجه إليهم إيران التهديدات (أي الولايات المتحدة وإسرائيل والدول الغربية الأخرى) لم تكن في يوم من الأيام ترغب بالتدخل العسكري في سوريا، وحتى الآن لم تدعم الجيش الحر عسكريا وتقف دون تزويده بأسلحة تمكّنه من حسم المعركة في وقت وجيز، فإذا كان هذا المستوى من الدعم كاف لتحقيق هدف الولايات المتحدة وإسرائيل كما تدعي طهران، ومع ذلك لم يحصل فهل يتوقع الآن أن تقدم على التدخل العسكري وتعرض أرواح جنودها للخطر؟

والتحجج بنشر صواريخ الباتريوت على حدود تركيا أيضا غير مقنع لأن عدد البطاريات المنشورة، اقتصر على ست فقط ما يدل على أنها خطوة رمزية بالدرجة الأولى سياسياً وإعلامياً أكثر منها خطوة عسكرية جادة وحتى في هذا الإطار فهي دفاعية ليس إلا.

والخط الأحمر الكيماوي الذي تحدث عنه الولايات المتحدة له معنى مختلف تماما عما يروج له، فرغم إقدام النظام السوري على استعمال الأسلحة الكيماوية ضد أهالي مدينة حمص كما رصدته كاميرات ناشطيه، ومع كل التهديدات والإنذارات للنظام من مغبة استعمالها إلا أن الصمت كان سيد الموقف حيث لم تصدر أي ردود أفعال قوية كما كان يفترض. هذا الخذلان للشعب السوري يضاف إلى قائمة المواقف التي خذل فيها سابقا، والتي جعلته يتمسك بالشعار الذي رفعه

وحتى بالنسبة لإيران فإن الأمر لا يختلف كثيرا، فهي بدورها تركز على الانعكاسات الداخلية عليها لما يجري في المحيط العربي بشكل عام، وإن كانت حساباتها الاستراتيجية مختلفة بعض الشيء عن روسيا ذلك أنه من حيث الأهمية فإن دمشق بالنسبة لطهران ذات أهمية كبيرة جدا لأنها اعتمدت عليها في تسويق مشروعاتها الذي ينطلق من أسس عقديّة ممتزجة بالقومية الفارسية، فسقوط نظام الأسد يعني نهاية حزب الله كورقة ضاغطة ومغطية ومظللة، ومع عدم قدرته أو حتى رغبته الدخول في مواجهة عسكرية مع إسرائيل فإن الترسانة الصاروخية إما سيأكلها الصدا أو ستوجه للداخل اللبناني ولربما لحماية الدولة العلوية التي قد يحاول الأسد أو إيران اللعب بها، وهو أمر يظل قائما في ظل التركيز في المجازر الجماعية على نقاط التماس السنّية العلوية مثل مجزرة الحولة ومجزرة دير بعلبة في حمص التي راح ضحيتها زهاء أربعمئة سوري.

كما أن الوقت أصبح جد متأخرا بالنسبة لإيران حتى تغامر بالتدخل العسكري ضد تركيا لتدويل الحرب وذلك لأن الجيش الحر أصبح يسيطر على الكثير من المواقع الاستراتيجية في شمال سوريا وخاصة منها القواعد والمطارات الجوية، بل ويهدد حتى العاصمة، أما الجيش النظامي فلم يعد سوى مجموعة من العصابات تمارس القتل فيما تبقى لها من قواعد وحواجز يطوقها الثوار، وإذا كان كل هذا ينذر بنهاية الأسد فما الجدوى من المغامرة التي ليست من مفردات القاموس السياسي الإيراني؟

وهذا لا ينفي عدم تردد إيران في دعم النظام بإرسال الحرس الثوري لخط المواجهة ضد شعبه، ولكن هذا أقصى ما تستطيع القيام به، أما حساباتها الحالية فهي تدمير أقصى ما يمكن من

المتظاهرون من اليوم الأول «ما لنا غيرك يا الله» ويتوكلون عليه ويعتمدون على أنفسهم لافتكاك حريتهم وحقهم من النظام الطاغى.

ومن المنظور الواقعي لما يجري في إطار العلاقات الدولية لا يثير هذا الخذلان الاستغراب على الإطلاق، لأن الكل يدرك أن المقصود بالخطوط الحمراء الأمريكية والإسرائيلية للأسد هو إمكانية استعمال تلك الأسلحة ضد إسرائيل فقط أما ما دون ذلك فهو مباح بعدما استباح دماء السوريين بالصواريخ التي تهال على مدنها وقراها منذ قرابة السنتين، وقد فهمت إيران الرسالة جيداً حيث خرج وكيلها حسن نصر الله في حوار تلفزيوني على قناة الميادين نفى فيه إمكانية استعمال حزبه الأسلحة الكيماوية بحجة أنها محرمة شرعاً. إذاً بعد كل هذا لا يعقل الحديث عن مواجهة يكون الغرب هو البادئ فيها رغم كل التحرشات السورية ضد تركيا والتي لم تقابل بردود أقوى وبقيت محصورة في إطار الإنذارات.

حرب بدون نيران

التصريحات شبه الدورية للقادة الإسرائيليين عن شن حملة عسكرية ضد طهران بسبب برنامجها النووي يفترض أنه يعزز من إمكانية تحول ما يجري في سوريا إلى حرب إقليمية، لكن وعند المقارنة بين هذه التهديدات الإسرائيلية لإيران مع السلوك الإسرائيلي تجاه القدرات النووية العربية نجد أن إسرائيل استهدفت سنة ٢٠٠٧ ما قيل أنه مشروع مفاعل نووي سوري في دير الزور دون أي سابق إنذار، كما استهدفت قبل ذلك بعقدين من الزمان المفاعل النووي العراقي.

أما النووي الإيراني فقد مضت أكثر من عشر سنوات على اكتشاف أنه مشروع عسكري نووي، وإسرائيل لا تتوقف عن إطلاق التهديدات ضده وخاصة كلما يقترب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وآخر تلك التهديدات ما فعله رئيس

الوزراء نتنياهو في الأمم المتحدة واضعاً خطاً أحمر عند التسعين في المائة، ذلك الخط الأحمر الذي لم نشهده في المشاريع النووية الأخرى التي استهدفتها في دول عربية رغم أنها لم تبلغ حتى العشرة بالمائة، والسؤال الذي يطرح لماذا تقصف المشاريع النووية العربية بينما توضع خطوط حمراء على الورق وتحذيرات كلامية فقط على النووي الإيراني؟

الجواب على هذا السؤال يأتي من السودان حيث استهدفت إسرائيل مصنعاً للأسلحة هناك بحجة دعم حماس، وقد قرأ البعض في ذلك رسائل لإيران نظراً لأن المسافة بين إسرائيل والسودان هي نفسها التي تفصلها عن إيران، ومع أن هذا التحليل وارد لكنه غير مرجح كون الحسابات العسكرية لها اعتبارات أخرى تتعلق بالإمكانيات العسكرية الإيرانية وغيرها من التفاصيل، ولكن ما يهم في الموضوع هو وصول سفينتين بحريتين إيرانيتين إلى موانئ السودان في اليوم التالي وإدانة النظامين للعملية، وتأكيدهما على تعزيز التعاون، وهنا أيضاً إذا سلمنا جدلاً أنها رسائل إلى إيران فهي تتم على الساحة العربية دائماً، والأهم من ذلك أنه لم يعد خافياً الدور الذي لعبته إسرائيل في تقسيم جنوب السودان والعلاقات بين الطرفين أكبر دليل على ذلك، وهذا يدخل في إطار مواصلتها تطويق العالم العربي من أطرافه.

هذه الاستراتيجية تقوم على بناء علاقات استراتيجية مع تركيا وإيران وإثيوبيا، إلى جانب إضعاف الدول العربية، وسياسة طهران لا تختلف عن ذلك، مما يوجد حالة من تبادل الخدمات مع الكيان الصهيوني وإن بشكل غير مباشر، لهذا السلوك نجد الإسرائيلي مختلفاً تماماً مع إيران عن سلوكها مع الدول العربية ما يؤكد استمرار سياستها بتطويق الأمن القومي العربي بنفس الإستراتيجية منذ عهد الشاه، اللافت أن إيران برغم أنها تتزعم محور الممانعة توسع نفوذها في

الفضاء الإعلامي بالكثير من الدخان للترويج لمشروعها الشعبي والتغطية على صفقاتها ومفاوضاتها مع الولايات المتحدة وإسرائيل، فمع تراكم جرائم النظام الأسدي لم يعد يملك طابور إيران غير إطلاقات المسؤولين الإيرانيين الإعلامية ومناوراتهم في الخليج واتهاماتهم لهذا الطرف أو ذاك، وفي النهاية ورغم الأهمية الإستراتيجية لسورية بالنسبة لإيران إلا أنها تبقى مجرد ورقة ستظل متمسكة بها حتى اللحظة الأخيرة ولكنها لن تغامر بحرق يدها إذا ما وصلت النيران لأصابعها.

زواج المتعة.. نساء للبيع

فاطمة عبد الرؤوف^(*) - خاص بالرائد

عندما خلق الله عز وجل الإنسان خلقه مكرماً ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠] لا فارق في ذلك بين الرجال والنساء (إنما النساء شقائق الرجال) رواه أحمد.

المرأة إذن مخلوق مكرم تماماً كأخيها الرجل. هذه هي نظرة الإسلام للمرأة وجميع التشريعات التي جاء بها الإسلام هي في مقصدها النهائي لتعزيز هذه الكرامة الإنسانية، لقد جاءت حزمة التشريعات الإسلامية المتعلقة بالمرأة لتتشلها من درجة مخلوق لا رأي له ولا قيمة أكثر من كونه أداة متعة وتسلية يلعب بها ثم تلقى جانبا إلي إنسان كامل المسؤولية مكلف بالأمانة .. ربما يختلف الدور الذي تلعبه المرأة عن الدور الذي يلعبه الرجل في بعض مساحات الحياة بما يحقق خير البشرية ويؤدي إلى منظومة متكاملة متآزرة فكانت مساحة الحياة الأسرية أكبر في حياة المرأة

(*) كاتبة مصرية.

كل إفريقيا جنبا إلى جنب مع الكيان الصهيوني دون صدام، والمؤسف أن تجد في ذلك بعض الأنظمة والحركات على غرار النظام السوداني - التي تبحث عن شرعيتها في مواجهات خارجية - مادة تروج بها هي الأخرى البروجاندا.

جدير بالذكر في هذا السياق أن المناورات العسكرية التي تجريها إيران من حين لآخر هي مناورات دفاعية في حالة ما إذا تعرضت للهجوم، أما أن تبادر هي إلى الهجوم فهذا ما يستبعد حصوله ولنا تجربة في العدوانين على غزة وعلى جنوب لبنان.

خلاصة

الحرب الإعلامية في الفضائيات من خلال التصريحات والبيانات السياسية تدور حول موضوعي الحرب على سورية والبرنامج النووي الإيراني، ويتناوب في إطلاقها قادة إيران العسكريين والسياسيين، مع إسناد من نصر الله وبشار الأسد تتخللها أحيانا مناورات عسكرية أو مجازر حقيقية، وفي الجهة الأخرى تقوم حملات موسمية أمريكية وإسرائيلية وفي الوسط نشهد استعراضات روسية يحسن بقايا اليسار من أتباع إيران وبعض القومجيين صياغتها في برامج إعلامية مشروخة.

وقد تكون الطائرة بدون طيار التي أرسلها حزب الله إلى إسرائيل أفضل نموذج يكشف حقيقة اللعبة وطبيعة العداء بين الجمهورية الإسلامية والكيان الصهيوني، فالسلوك في ظاهره حربي وخطير وتهديد للأمن القومي للكيان الصهيوني، ولكن لا توجد أي خسائر وكل طرف حقق العديد من المكاسب داخليا وفي المنطقة، هذا السلوك هو ما ظلت عليه العلاقة بين الطرفين برغم البروجاندا الإعلامية.

تأسيسا على كل هذا فإن حديث طهران عن حرب عالمية ثالثة يضاف إلى سلسلة الأحاديث التي دأبت عليها منذ سنة ١٩٧٩ والتي تهدف إلى ملء

فكل صورة من صور الزواج لا تحقق الأمن للمرأة والحماية والرعاية الكاملة للأبناء أهدرها الإسلام وأبقى الصورة الوحيدة المتوافقة مع الفطرة الإنسانية السليمة ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبَّغَهُ وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ [البقرة].

لقد اهتم الإسلام اهتماما بالغاً بمسألة الزواج والأسرة حتى أن كثيرا من هذه الأحكام جاءت مفصلة بدقة في القرآن الكريم ولو قارنا بين آيات الأحكام التي تتحدث عن النظام السياسي وقارناها بتلك التي تتحدث عن النظام الاجتماعي فسوف نجد مفارقة كبيرة ففي حين ثمة توجيهات عامة ومبادئ أساسية للنظام السياسي فإن هناك تفصيلات لأدق التفاصيل في مسألة النظام الاجتماعي، ولعل الحكمة في ذلك أن النظم السياسية تتطور وفقا لحاجة العمران وتختلف صورها من عصر لعصر فلا تحتاج إلا للخطوط العريضة والفلسفة العامة بينما الحياة الاجتماعية تتسم بالمحافظة وبقوانين لا تختلف من عصر لعصر أو مع تطور المدنية.

ولو ألقينا نظرة على كتب الفقه فسنجد أن أحكام الأسرة تأخذ حيزا كبيرا جدا ربما يقارب الحجم الذي تأخذه العبادات ولو تأملنا المقاصد الكلية لهذه الأحكام فسنجد أنها تدور حول معاني العدل والرحمة والأمان والاستقرار وغيرها من القيم العليا التي ينبغي أن تهدي بها الإنسانية. ولكن ويا للأسف فإن هناك تفريطا في هذه المنظومة القيمية التشريعية المتكاملة سواء في الجهل ببعض أحكامها أو تجاهله أو تشويهه ولو ضربنا مثلا بذلك قضية الزواج المؤقت أو زواج المتعة التي عادت لتحتل جزءا

باعتبارها الحاضنة الأولى للنشء وعلى عاتقها تقع المسؤولية الكبرى في التربية ومن أجل ذلك وضعت التشريعات التي تحقق للمرأة القيام بتلك الوظيفة الإنسانية الراقية والتي تمنحها الأمن اللازم للنهوض بهذه المهمة بالغة الصعوبة.

زواج الجاهلية

عندما جاء الإسلام كان هناك عدد من صور الزواج كما روت لنا السيدة عائشة رضي الله عنها (أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها.

ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحببت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم) رواه البخاري.

من مشهد الحياة الاجتماعية خاصة بعد قيام الثورة الإيرانية القائمة على مذهب الشيعة الإمامية والتي أعادت الحياة للمف من أخطر الملفات التي تهدر كرامة المرأة وإنسانيتها وتعصف بحقوقها ومكتسباتها وتخلخل بناءها النفسي بعد أن تفقد أهم الحاجات الإنسانية وهي الحاجة للأمن .. أعني بذلك الملف الأسود «زواج المتعة».

نظرة تاريخية:

لو ألقينا نظرة سريعة على قضية زواج المتعة في عهد التشريع فسنعجد أنها مثل الكثير من الأحكام التي تتفاعل مع الوسط الحركي المتغير للجماعة المؤمنة فكما حرمت الخمر بالتدريج وأغلق باب العبودية بتشريعات استراتيجية إن صح التعبير فإنه كان هناك إباحة لهذا اللون من الزواج لفترات قصيرة تحت وطأة الضغط الشديد الذي كان يعانيه المجاهدون الشباب في الغزوات البعيدة في مناخ شديد الحرارة يلهب الغريزة، وقرب العهد بصور متنوعة من حالة السيولة الجنسية التي كان يعاني منها المجتمع الجاهلي حتى أن البعض بلغ به الصراع بين الغريزة الجنسية غير المشبعة والوازع الديني حداً أن يطلب من النبي الخفاء لقطع دابر هذه الغريزة الملتهبة فكان زواج المتعة ولم يلبث أن حرم تحريماً نهائياً إلى يوم القيامة، يقول النبي ﷺ (يا أيها الناس إني كنت أذنبت لكم في الاستمتاع بالنساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً) رواه مسلم.

الآثار الاجتماعية

وبعيداً عن الخوض في أدلة التحريم

ومناقشة الشيعة الإمامية الذين شذوا برأيهم هذا عن إجماع الأمة بأدلة متهافة وخصوصية سياسية ضخمة فإننا سننظر في الآثار المرة على المرأة والأسرة والمجتمع التي يخلفها نظام المتعة في البيئات الشيعية التي أخذت به.

لعل أسوأ الآثار على الإطلاق العودة بالمرأة إلى عصور الانحطاط والنظر إليها كسلعة .. بضاعة .. مجرد جسد بلا روح أو قلب والانحطاط بالزواج إلى شكل بهيمي خالص لا يسعى لغير المتعة الجسدية بصورة حيوانية بحتة. إنه زواج بلا حقوق أو ضمانات للمرأة مجرد دراهم معدودة تؤخذ في نهاية المدة المحددة للمتعة تماماً كالبغي.. نفس التستر والكتمان.. لا شهود ولا إشهار ولا نفقة ولا صداق ولا حفل ولا عرس ولا فرحة ولا حب ولا سكينه.. لا شيء على الإطلاق إلا إطفاء سعار الغريزة ثم ينتهي كل شيء بعد ساعة بعد يوم بعد شهر.. وعلى المرأة أن تعتد من هذا السفه وتنتظر رجلاً آخر يفعل بها مثل ما فعل الأول ثم يلقيها وهكذا بلا أمل ولا كرامة تعيش تلك المرأة.

قد تأخذ كل احتياطات منع الحمل الحديثة ورغم ذلك يحدث الحمل وقد لا تستطيع أخذ هذه الاحتياطات لطبيعة الانفعال والعجلة اللذين يحيطان بهذه العملية وبالتالي يحدث الحمل الذي لا يرغبه الرجل الذي يسعى لهذا الزواج الذي لا يتحمل فيه عبء أي مسئولية فيرفض الاعتراف بالطفل.. وهذا هو الواقع الذي لا يريد علماء الشيعة أن يقروه رغم أن مذهبهم لا يجبر الأب على الاعتراف بالابن ولا حتى عن طريق الملاعنة وبالتالي فأمام المرأة المسكينة أحد ثلاث طرق:

- الإجهاض وقتل النفس البريئة بل ووفاء

هل المتعة حل لمشكلة الزنا؟

زواج المتعة لم يقدم أي حل للمشكلات الاجتماعية فلم يتوقف البغاء والزنا (على فرض أن المتعة ليست زنا) فعلماء الشيعة يزعمون أن المتعة هي التي ستغلق الباب نهائياً في مواجهة الزنا حيث لا عذر للزاني، فمجرد اتفائه مع الأنثى وترديده لبعض الكلمات الشفهية بلا شهود وفي سرية تامة ومقابل مادي بسيط سوف يتم التتفيس عن الرغبة الجنسية.

لو صدق مثل هذا الكلام المتهافت على الرجل وظن أنه بذلك لا يتعدى حدود الله فماذا عن المرأة الفقيرة التي تحترف البغاء كمهنة (في إيران وحدها أكثر من ١.٧ مليون فتاة وسيدة أي قرابة ٦ في المئة من النساء الإيرانيات فررن من منازلهن وانتهى الأمر بهن إلى ممارسة الفاحشة) هل ستنتظر حاضيتن حتى تتزوج متعة مرة أخرى؟ أمر لا يمكن تخيله لفتاة بغاء تحترف الفاحشة فكيف إذن يحل زواج المتعة مشكلتها؟ حتى لو مارسته في دور تشرف عليها وتديرها الدولة كبيوت العفاف الإيرانية وما هي إلا بيوت الرذيلة والاتجار بأجساد النساء وكرامتهن.

إن زواج المتعة لا يمنح بصيصاً من النور لهؤلاء البائسات اللاتي كنّ بحاجة لفرصة للتوبة ومنحهن فرصة للحياة النظيفة في بيت يظلمه الأمان والاستقرار.

الأم ذاتها فهناك آلاف الإيرانيات اللاتي يتوفين كل عام جراء عمليات إجهاض بسبب المتعة.

- إلقاء الطفل على قارعة الطريق لقيطاً مشرداً .. اعترف رفسنجاني منذ سنوات أن هناك أكثر من ٢٥٠ ألف طفل لقيط في إيران بسبب المتعة.

- الاحتفاظ به ومواجهة مستقبل مظلم محفوف بالفقر والعار لمجهول النسب.

وهذا يدفعنا للجريمة الثانية جراء زواج المتعة، هي هؤلاء الأبناء الذين لا يعترف بهم وحتى لو تم الاعتراف بهم فإن نظرة المجتمع تبقى نظرة دونية لهم، إنهم يفتقدون الحاجة للأمن والحاجة للحب والحاجة للتقدير والحاجة للانتماء وهذه الحاجات أساسية في البناء النفسي للطفل والمراهق وعندما يتدخل هذا البناء النفسي فلا شك أن النتيجة ستكون وخيمة وإلا فهل يرضى أي من المراجع الشيعة الكبرى أن يُعرف عنه أنه ابن متعة؟ يكفي في ذلك أن أحد المرجعيات الشيعة الكبرى عندما سئل: هل تقبل أن تتزوج ابنتك زواج متعة؟ صمت وتجاهل الإجابة وفي ذلك أبلغ دليل على أن الفطرة لا تقبل أبداً هذا السفاح والامتهان.

ولعل من آخر المصائب التي تم اكتشافها كأثر من آثار زواج المتعة هو ارتفاع معدلات الإصابة بمرض الإيدز نتيجة لهذه الكثرة غير المحسوبة في عدد مرات التمتع فمن الممكن أن يتمتع الرجل كل يوم بامرأة مختلفة ومن ثم يصبح من السهولة بمكان انتقال فيروس الإيدز وكافة الأمراض الخطيرة التي تنتشر بالاتصال الجنسي وفي هذا من الضرر على الأمة ما لا يجهل بحال.

الدراسات والبحوث الهادفة إلى خدمة المجتمع الجامعي وتحقيق المصلحة القومية للوطن، وإعداد الدراسات فى مجال الدراسات الشرقية مثل مؤتمرات الاستشراق والأديان ودعم التواجد المصري فى هذه المحافل العلمية للمساعدة فى تقديم التصور السليم للقضايا المعروضة من وجهة النظر العربية والإسلامية.

ومن أهداف المركز أيضاً: إعداد البحوث والدراسات التى تطلبها الجهات الرسمية المعنية بقضايا ترتبط بالدراسات الشرقية، وفى مقدمة هذه الجهات: وزارات الخارجية والإعلام والثقافة والتعليم والأوقاف، وكذلك المراكز البحثية المتخصصة، وتوحيد الجهود العلمية المشتتة فى مجال الدراسات الشرقية، وتنظيمها، ووضع فلسفة عامة موجهة لها، وتوحيد الرؤية الفكرية العامة للمتخصصين حول الأهداف القومية لتحقيق فائدة مصر والوطن العربي والإسلامي.

وما أجملها من أهداف وغايات لو أنها تتوفر في نتائج المركز، ولكن أستطيع أن أقول بخصوص هذا الكتاب «المد الشيعي حول العالم» أنه كتاب مهم في باب من الجهة التي أصدرته ولكنه قليل الجودة إن لم يكن مضراً ومضللاً لقارئه وخاصة إذا كان من أصحاب وصناع القرار والرأي، وهو عكس ما يتوجب أن

المد الشيعي حول العالم خلل الرؤية.. يضل الموقف والقرار كتاب الفصل بين الحق والباطل

عرض ونقد: أسامة شحادة^(١) - خاص بالراصد

«المد الشيعي حول العالم» هو الإصدار

العاشر من سلسلة (قضايا إيرانية) التي يصدرها مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، والذي يشرف عليه أ.د. جمال عبد السميع الشاذلي، أما هذا التقرير الذي صدر في ٢٠١١م فكان بإشراف أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم.

وبحسب صفحة المركز على شبكة الإنترنت فهو «وحدة ذات طابع خاص تابعة لجامعة القاهرة،

ويزاول نشاطه منذ مطلع عام ١٩٩١م، ويعتمد عمل المركز على مكتبة جامعة لكافة تخصصات الدراسات الشرقية والدراسات الأخرى المساعدة».

أما الأهداف العامة له، فمنها: إعداد

(♦) كاتب أردني.



وبسبب هذا الخلل في الرؤية عند هؤلاء الأكاديميين المتخصصين بإيران، تقوم إيران اليوم باستقطابهم ليكونوا مدخلها لهذه الدول والمجتمعات وخاصة بعد توتر علاقاتها بالجماعات الإسلامية وخاصة الإخوان المسلمين الراضين لتأييد إيران لبشار الأسد في حربه الوحشية ضد الشعب السوري الأعزل.

فعقب الثورة المصرية سارعت إيران لدعوة كثير من شرائح المجتمع المصري لزيارتها وخاصة الإعلاميين والأكاديميين، ومن آخر هذه الزيارات زيارة في شهر ٢٠١٢/٥ شارك بها د. عبد المؤمن ود. عبد المنعم وهي خاصة بالأساتذة المصريين المتخصصين في اللغة الفارسية وقد بلغ عدد المشاركين ٦٠ أستاذًا جامعيًا وأكاديميًا!!

وقد كتب عن هذه الرحلة د. عبد المؤمن في مجلة مختارات إيرانية عدد، وكتب د. عبد المنعم عنها كذلك فقال: «واليوم وبعد قيام الثورة المصرية المباركة في الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١ بدأت قلوب المصريين تهفو إلى عودة العلاقات مرة أخرى مع إيران، بل إن بعض المرشحين لمنصب الرئاسة في مصر وأثناء الدعاية الانتخابية صرحوا بأن من ضمن أولوياتهم عودة العلاقات الطبيعية مع إيران، لأن مصر دولة كبرى وإيران أيضا دولة كبرى، والتعاون بينهما لا شك سوف يصب في صالح الدولتين وفي صالح العالم الإسلامي»^(١).

وفي مقال تالٍ كتب يقول: «في يوم السبت الموافق ١٦ أربيهشت عام ١٣٩١ش (٥ - ٥ - ٢٠١٢) دعي وفد أساتذة اللغة الفارسية بالجامعات المصرية لزيارة جامعة المذاهب الإسلامية (دانشگاه مذاهب إسلامی) ... وتعدّ هذه الجامعة من أكبر الجامعات الإيرانية في مجال دراسة الفقه والقانون في المذاهب الإسلامية. وتقوم الجامعة بإتاحة الفرصة المناسبة للدراسة في مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، ... وتشتمل هذه

(١) مقال بعنوان (لقاء مع وزير خارجية إيران) ٢٠١٢/٦/١، منشور على صفحة الأهرام الرقمي.

الكتاب يقع في ١٨٠ صفحة من القطع الكبير، وهو يتضمن دراسة تمهيدية بعنوان: المد الشيوعي الإيراني بين الثورية والقومية للدكتور محمد العيد عبد المؤمن، ثم الفصل الأول الذي يتناول التشيع في أفريقيا، والفصل الثاني عن التشيع في آسيا، والفصل الثالث عن التشيع في أمريكا وأوروبا، ويختم الكتاب بتعداد الشيعة في العالم. **أهم ما جاء في بحث د. عبد المؤمن إقراره بوجود مشروع شيوعي إيراني** يسعى لمد نفوذه في الدول المجاورة عبر استغلالهم للتجمعات الشيعية في الدول الأخرى. **لكن من جهة أخرى هذه الدراسة التمهيدية تشكل نموذجا لخلل الرؤية للتشيع ولإيران،** فرغم أن د. عبد المؤمن متخصص في الشؤون الإيرانية إلا أنه لا يفهم التشيع ولا يفهم تأثيره على السياسة الإيرانية، وهذا أيضاً حال المشرف العام د. محمد عبد المنعم.

فمثلاً د. عبد المؤمن يعتبر أن الفكر الشيوعي يتميز بالتجديد، وأن نظرية ولاية الفقيه ألصق بها تهمة الميل للعنف!! وأن الشيعة حريصون على الوحدة الإسلامية والشاهد على ذلك تأكيد هاشمي رفسنجاني على ذلك في لقاءه مع القرضاوى على شاشة قناة العربية!!

وهذه التخططات في فهم التشيع سببها ضعف الثقافة الشرعية الصحيحة التي تحاكم الفرق والمذاهب لأصولها، وهذا الضعف في مصر لا يقتصر على الأكاديميين غير الشرعيين بل إن كثيرا من الأزهرين لا يفهمون حقيقة التشيع، ومما يدل على هذا الصحو الجديدة في الأزهر للخطر الشيوعي والمتمثلة في إصدارات مجلة الأزهر والمحاضرات التي يقيمها الأزهر وخاصة د. محمد عمارة لكشف حقيقة التشيع وخطورته، بعد أن كان د. عمارة نفسه مخدوعا بالتشيع ويؤمن بخرافة التقريب بين السنة والشيعة.

وهذا الخلل في فهم العقيدة الشيعية يجعل من تحليلات د. عبد المؤمن وغيره لسياسات الشيعة وإيران غير سديدة إلا ما ندر لأنهم يحللونها بمقاييس علمانية (ليبرالية، ماركسية، حديثة) لا تجدي لفهم تناقضات

وفي أوساط المسلمين وبخاصة السلفيين الذين ينبزونهم باسم الوهابية!!

فالبحث الثاني من ترجمة د. عبد المنعم وهو لم يبين مصدر البحث الذي تناول التشيع في عدة دول هي: جزر القمر، نيجيريا، السودان، مصر، أثيوبيا، تنزانيا، تونس.

وكل المعلومات الواردة في الترجمة هي معلومات **شيعية دون أي مناقشة أو تنفيذ أو تحليل،** ولذلك فالقارئ العادي - ولو كان مسؤولاً - سوف يصدق أن التمدد الشيعي شيء عادي وطبيعي ولا يسبب أي اضطرابات وهو وجود قديم وكبير ولا يرتبط بإيران كما عرض في البحث!

البحث الثالث ترجمه أيضاً د. عبد المنعم وكان **عن طقوس عاشوراء في أفريقيا،** وهو مترجم من موقع وكالة أهل البيت للأنباء (أبنا) الشيعي، وطبعاً المقال هو دعاية شيعية خالصة!!

أما الفصل الثاني والخاص بالتشيع في آسيا فهو **عبارة عن ترجمة لعدة أبحاث شيعية دعائية تناولت** **عدة دول هي:**

بحث عن أذربيجان هو بالأصل بحث من كتاب «الهوية القومية في جمهورية أذربيجان» وأخذ عن موقع «أبنا» الشيعي!!
بحث مترجم دون مصدر عن التشيع في أذربيجان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

بحث د. أحمد السيد محمد أبو الجود عن المواطنين الشيعة في خليج فارس، وبداية هذه سقطة كبيرة أن يسمى الخليج العربي بخليج فارس في تقرير علمي من مركز أبحاث عربي مصري جامعي!! ونفس الباحث مؤيد للشيعة بشكل ظاهر، فهو يجعل الشيعة هم سكان ضفتي الخليج وهي مغالطة كبرى فالعرب هم سكان ضفتي الخليج ولكن التهجير القسري للعرب من قبل الفرس غير ديمغرافية السكان حالياً، كما أن الباحث يروج لخرافة أكثرية الشيعة في البحرين وأن نسبتهم في الكويت هي ٤٠٪، بينما هم لا يتجاوزون

الجامعة على ثلاث كليات هي: كلية فقه وقانون المذاهب الإسلامية (الإمامية والشافعية والحنفية) وكلية علوم القرآن والحديث، وكلية الكلام والفلسفة والأديان وفي لقاء الأساتذة المصريين مع رئيس الجامعة ألقى سيادته كلمة رحب فيها بالأساتذة المصريين، وألقى كاتب هذه المقالة كلمة شكر فيها المسؤولين عن الجامعة على دعوتهم الكريمة لزيارة هذه الجامعة، وأعرب عن دهشته لوجود مثل هذه الجامعة في إيران، حيث تدرس المذاهب الإسلامية المختلفة بها دون تفرقة أو تعصب لمذهب معين، وأن مثل هذه الدراسة ومثل هذه المؤسسات التعليمية تساعد على التقريب بين المذاهب تحت لواء الاسلام الحنيف^(١).

وإنني أتعجب من انخداع د. عبد المنعم بهذه **الجامعة التي لم نشهد لها أثراً في التقريب ونشر** **السنة** بين الإيرانيين الشيعة على غرار جهود دعاة التقريب السنة من الأزهر وغيره في أوساط السنة!!

وإيران لما أدركت أن هناك فرصة سانحة للتغلغل **في الدول السنية من خلال الأكاديميين** قامت بعقد مؤتمر خاص بعنوان «مؤتمر أساتذة الجامعات والصحة الإسلامية» بتهران في ٢٠١٢/١٢/١٠، ومن هنا تأتي خطورة مثل هذه الأبحاث الأكاديمية التي يفترض أنها بمثابة النور والمصباح لصناع الرأي والقرار، ولكنها في الحقيقة تضليل وترويج للأجندة والدعاية الإيرانية، وهو ما سيتضح أكثر في فصول الكتاب التالية.

تناول الفصل الأول محور التشيع في أفريقيا، وفيما عدا البحث الأول عن التشيع في شرق أفريقيا والذي تناول فيه د. يحيى داود عباس تاريخ العلاقات الفارسية بشرق أفريقيا من قبل الإسلام وقبل الميلاد حتى، فإن باقي دراسات هذا الفصل وسائر الفصول التالية هي أبحاث شيعية مترجمة تعرض الرؤية الشيعية لتغلغلها في أفريقيا وتهاجم أعداء المد الشيعي في أفريقيا

(١) مقال بعنوان (زيارة لبعض معالم طهران وجامعاتها ومؤسساتها الثقافية) منشور على بوابة الأهرام الرقمية في ٢٠١٢/١٠/١.

والذين تشيعوا من خلال بوابة التصوف على يد جماعة نعمت الله الدكتور نور بخش وجماعة الشيخ فضل الله حائري العراقي، والغالب على الشيعة الانقسام بحسب اللغة والعرقية.

بحث عن شيعة فرنسا لنفس الباحث، وهو أيضاً تقرير وصفي سريع لعدددهم وجنسياتهم ووظائفهم، ومؤسستهم، ومثله بحث عن شيعة إيطاليا، برغم تهجمه على معارضي التشيع. وهذا الفصل على قلة حجمه ودقته إلا أنه أفضل ما في الكتاب.

وجاءت خاتمة الكتاب بمقال عن تعداد الشيعة في العالم من إعداد د. صالح شبل، ولعل المعلومة الصحيحة من عشرات الأرقام التي ذكرها هي أن نسب الشيعة في العالم ١٠٪ من المسلمين، أما بقية المعلومات فهي غير صحيحة على غرار أن غالبية العراق واليمن شيعة!! وأنهم في سوريا وأفغانستان كثيرون!!

أما حين يورد نسب الشيعة فنجد العجب مثل: أن نسبة الشيعة في البحرين ٦١,٣٪، ونسبتهم في إيران ٩٤٪ والبقية مذاهب وأديان أخرى، وهكذا يكون شطب السنة في إيران الذين يمثلون على أقل التقديرات ٢٥٪!! وفي العراق يجعل الشيعة ٦٢,٥٪ والسنة ٣٤,٥٪، فإذا كان الأكراد معروف أنهم حوالي ١٧٪ فإن العرب السنة يكونون مثلهم في النسبة وهذه مغالطة مكشوفة!! أما الكويت فيجعل الشيعة فيها ٣٠٪ والسنة ٤٥٪ والباقي مذاهب أخرى، وحاول أن تعرف بقية مذاهب ٢٥٪ من سكان الكويت إذا لم يكونوا سنة ولا شيعة؟

ومع هكذا أرقام مغلوطة عن نسبة الشيعة في الدول من تقرير علمي أكاديمي لا نتعجب أن الرئيس المخلوع حسني مبارك يصرح في إحدى كلماته عام ٢٠٠٦ أن نسبة شيعة العراق ٦٥٪ فبال تأكيد كان يعتمد على مثل هذه الدراسات المغلوطة.

وختاماً: لقد أطلت النفس في عرض ونقد هذه الدراسة بسبب خطورة بقاء الوضع هكذا في مراكزنا العلمية والبحثية في الجامعات العربية ونحن نخوض معركة البناء والخروج من الهيمنة الغربية ولا نريد أن نقع في فخ الهيمنة الإيرانية بواسطة أكاديميين مخترقين إيرانياً.

ثم يختم بحثه بقوله: ومما يبعث على الأسى أنه في الدنيا التي يتمتع فيها حتى الحيوانات بحقوقهم وحریاتهم ويثير أقل تعد عليها اعتراض البعض، يحدث الإجحاف في حق الشيعة!! ولا تدري هل هذا الباحث يتحدث عن شيعة الخليج الذين لا تقدر الأنظمة على ردعهم عن تجاوزاتهم أم يتحدث عن خيالات وأوهام، أم أنه صاحب أجندة وغرض إيراني ينفذه في مثل هذا التقرير الأكاديمي من أعرق الجامعات العربية!!

والبحث الثالث هو أيضاً للدكتور أبو الجود عن جغرافية شيعة أفغانستان وهو من ٤ صفحات وقد نقل من مواقع شيعية فيما يبدو.

والبحث الرابع عن شيعة فلسطين، وقد ترجمه صالح شبل دون ذكر المصدر، ولكن يبدو أنه مترجم من الإنجليزية، فأول فكرة فيه هي: «تعد تعبئة الجماهير من أحد مؤشرات التيار الإسلامي، والتي تتمثل في فرعين رئيسيين هما الوهابية والشيعة التقدمية، وبالقدر التي تنبعث من السلفية رائحة العنف والدم، فإن التشيع يفوح بعطر التقارب والتعامل»!! وبقية البحث محاولة لإيجاد جذور شيعية قديمة في فلسطين، وأن التشيع اليوم ينتشر بهدوء وقوة ويتجاوز ضيق أفق السلفية!!

البحث الخامس (من صفحتين) عن شيعة البحرين لنفس المترجم دون ذكر مصدر، وهو يرصد سياسة «الأمير» حمد تجاه الشيعة وأنها تتسم بالانفتاح لكن هل ستستمر؟ وهذا لا علاقة له بعنوان البحث، ويشي بأنه قديم جداً إذ الأمير حمد استلم الإمارة سنة ١٩٩٩م ومن ثم أصبح الملك حمد سنة ٢٠٠٢م، وهذا التقرير صدر سنة ٢٠١١م فعن أي موضوعية ومهنية نتحدث؟

الفصل الثالث تناول الشيعة في الغرب، وفيه ثلاثة أبحاث، هي:

شيعة أمريكا للدكتور محمد حسن الزبيق ويبدو أنه إيراني، وبحثه أشبه بتقرير وصفي عن انقسامات الشيعة هناك، فهو يجعلهم قسمين: قسماً شيعياً أصيلاً من أصل إيراني وعراقي غالباً ويلحقهم لبنانيون وباكستانيون، والقسم الآخر هو الشيعة الأمريكان من السود والبيض،

مأساة!

قالوا: كشف مركز البحوث والدراسات في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن ٥٩٪ من الشباب السعودي يمارسون سلوكيات دخيلة على المجتمع تتفاوت بين سلوكيات محرمة وأخرى مكروهة، وتتعلق غالبيتها بارتداء ملابس عليها صور بنسبة ٤٣٪، وقلائد وأساور بنسبة ٢٦٪، وقص الشعر على شكل «كدش» بنسبة ٢٤٪، إضافة إلى مخالفات أخرى.

العربية نت ٢٥/١٢/٢٠١٢

بركات اتفاقية سيداو!

قالوا: دعا الناشط اليساري «علاء عبد الفتاح» إلى التحرر والسماح للشواذ جنسياً بالزواج، واعتبره حقاً لهم!!

موقع دنيا الوطن ٥/١/٢٠١٣

إيران لا تتدخل في شؤون الجيران!

قالوا: وأعرب عن قلق بلاده إزاء خارطة الطريق التي أعدتها الحكومة الأفغانية بعد رحيل القوات الغربية، خاصة إمكانية السماح بإشراك حركة طالبان في الحكم مع تسارع جهود التوصل إلى سلام قبل انسحاب القوات الغربية.

سعيد جليلي، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني

الوطن السعودية ٥/١/٢٠١٣

لم يفقد الأمل في الملاي بعد!

قالوا: ما يمكن أن نقوله في هذا السياق هو أن إيران تتخبط في حركتها السياسية بشكل واضح، والسبب الأهم هو خوفها من سقوط بشار، وما سيترتب عليه، ليس فقط على منجزاتها في العراق ولبنان، بل وهو الأهم، تأثيره على وضعها الداخلي في ظل تصاعد العقوبات واحتمال اندلاع انتفاضة داخلية. قلنا من قبل إن إيران ستدرك ذات يوم ليس ببعيد أن دعمها لبشار الأسد في حربه ضد شعبه سيكون القرار الأسوأ في تاريخها منذ انتصار الثورة نهاية السبعينيات.

ياسر الزعاطرة -

الدستور ٢٣/١٢/٢٠١٢

حقيقة مرة

قالوا: في لبنان تشكّل حزب إسلامي سني تبني المقاومة كخيار استراتيجي وكمعيار مركزي، وقد دعاني أمينه العام للقاء خاص، وإذا به يقول: إنني غير مقتنع بكل التصنيفات المذهبية أو الطائفية إلا بتصنيف واحد وهو التصنيف على أساس المقاومة، وبما أن إيران هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تتبنى المقاومة فيجب على كل المسلمين في العالم أن يتنازلوا عن خصوصياتهم المذهبية ويلتحقوا بركب المقاومة الذي تقوده إيران، قلت له: ماذا فعلت أنت؟ قال: لقد ذهبت إلى الخامنئي وبايعته

على هذا!

ربما يكون هذا الرجل مغررا به، وربما يكون نفعيا مصلحيا، ولكن طول الحوار معه أقنعني أننا نرتكب إثما غليظا حينما نستخدم بعض الشعارات السياسية من مثل «لا فرق بين السنة والشيعة» و«إخوان سنة وشيعة».

محمد عياش الكبيسي -

العرب القطرية ٢٠١٢/٧/١٧

من سيربح؟

قالوا: الرهان... أن يكون ولاء النواب الشيعة المطلق، وهم يمارسون ما سوف يكون عليهم أن يمارسوه تحت قبة البرلمان، للدولة الكويتية، والوطن الكويتي، والمواطن الكويتي، والأرض الكويتية، لا للمذهب، ولا لأي شيء آخر قد يطوف في الأذهان!

سليمان جودة -

الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٢/١٦

لا تضخموا الأمور!!

قالوا: أكد القضاء اليمني أمس الأحد تورط النظام الإيراني في تهريب الأسلحة لعناصر متمردة داخل البلاد. فقد رفضت المحكمة الجزائية المتخصصة بالعاصمة اليمنية صنعاء، طلب الاستئناف المقدم من السفارة الإيرانية بصنعاء في الحكم الابتدائي الصادر في قضية السفينة الإيرانية المحملة بالأسلحة التي ضبطت قرب جزيرة مرين أمام سواحل مدينة ميدي اليمنية على البحر الأحمر.

وكانت المحكمة الابتدائية الجزائية المتخصصة بأمانة العاصمة قضت في ٢٥ من أكتوبر ٢٠١١ بإدانة ستة بحارين إيرانيين بتهمة دخول الأراضي اليمنية بطرق غير شرعية، والاكتفاء بمدة الحبس السنتين التي قضوها في

السجن من تاريخ إلقاء القبض عليهم وترحيلهم من الأراضي اليمنية. كما قضى الحكم بمصادرة السفينة وشحنة الأسلحة المضبوطة على متنها وتوريدها إلى خزينة وزارة الدفاع والتي تشمل ٢٠٠٠ بندقية آلي، و ١٥٠ ألف طلقة آلي، و ٢٠٠ قطعة رشاش معدل، و ١٠٠ ألف طلقة رشاش معدل، و ١٠٠ قطعة مدفع هاون عيار ٨٢ مل، و ٥٠ ألف قذيفة هاون عيار ٨٢ مل، و ٢٠٠ قاذف بازوكا، و ٥٠٠٠ قذيفة آر بي جي.

وكانت الداخلية اليمنية أعلنت في يوليو الماضي عن ضبط شبكة تجسس إيرانية تعمل منذ ٧ سنوات ويقودها ضابط سابق في الحرس الثوري الإيراني وتدير عمليات تجسس في اليمن والقرن الإفريقي.

موقع المسلم ١٤٣٤/٢/١٠

حتى هؤلاء لم يسلموا من التشيع!

قالوا: أكدت الشركة الإسبانية «ميديا برو»، التي تبث عبرها قنوات التلفزيون الإيراني «برس تي في» و«هيسبان تي في» وقف بث المحطتين من قبل المجموعة المشغلة للأقمار الاصطناعية الإسبانية «هيسباسات»... وكانت المحطتان تشاهدان في إسبانيا وأميركا اللاتينية.

الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٢/٢٤

وتهتم الدعوة السلفية بطلب العلم وتعليمه،
وفض المنازعات بين الناس، وبالقيام على حقوق
الفقراء والمساكين، ويتم هذا عن طريق مجلس
تنفيذي لكل محافظة يُقسم إدارياً إلى وحدات
إدارية من المدن والأحياء والمراكز والقرى إلى أن
نصل إلى مستوى المسجد الذي يضم تلك الأنشطة
جميعها.

وبالإضافة إلى ذلك توجد وحدات نشاط غير
المساجد: كالجامعات، والشركات، وغيرها من
التجمعات التي ينتشر فيها أبناء الدعوة السلفية
للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكل
هذه الأعمال تقوم بها الدعوة قبل الثورة وعملت على
تقنينها في هيئة جمعية خيرية بعد الثورة، ورغم أن
الإصلاح السياسي يعتبر جزءاً من البرنامج
الإصلاحي للدعوة السلفية إلا أنه امتنعت منه قبل
ثورة «الخامس والعشرين من يناير» كما سنبينه في
الفقرة الآتية.

موقف الدعوة السلفية من العمل السياسي قبل وبعد «ثورة ٢٥ يناير»:

رغم الاهتمام الواضح من «الدعوة السلفية» منذ
نشأتها بواقع المسلمين في مصر وخارجها مما
يمكن أن يطلق عليه: «اهتمام سياسي» إلا أنها
كانت رافضة للمشاركة السياسية قبل ثورة ٢٥
يناير.

ويمكن إيجاز أسباب ذلك في الآتي:

أ- المناخ السياسي الذي لم يكن يُسمح فيه

التصنيف السياسي لـ «حزب النور»

وعلاقته بـ «الدعوة»

عبد المنعم الشحات - موقع صوت السلف ٢٠١٣/١/٤

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله، أما بعد؛

فماذا نعني بقولنا: إن «حزب النور» هو الذراع

السياسي للدعوة السلفية؟ وما هو التصنيف
السياسي لـ «حزب النور»؟

أسئلة نحاول أن نجيب عليها في هذا المقال،

ولكن قبل الإجابة عليها نود أن نوضح أن حديثنا
هنا عن «الدعوة السلفية» كعلم على جماعة دعوية
منظمة «مجال عملها جمهورية مصر العربية ويقع
مركزها الرئيسي في مدينة الإسكندرية» وليس
عن التيار السلفي كله والذي يشمل جمعيات ودعاة
آخرين؛ نقول هذا دفعاً للبس يقع فيه بعض الذين لا
يعرفون تفاصيل الخريطة الدعوية في مصر.

ما هي الدعوة السلفية؟

الدعوة السلفية جماعة دعوية إصلاحية تتبنى
السلفية منهجاً والعمل الجماعي المنظم أسلوباً،
وتعتبر عضويتها ميثاقاً بين جميع المنتمين إليها على
التعاون على نشر هذا المنهج والالتزام بالشرع فيما
فيه دليل وبما تنتهي إليه الشورى داخل مؤسسات
صنع القرار داخلها فيما يحتمل النظر.

- على الأقل إعلاميًا - بدخول أحد إلى الحلبة السياسية إلا بالتنازل عن الكثير من الأمور الشرعية... وعلى رأسها: القبول المطلق بالديمقراطية الغربية دونما قيد أو شرط! مع تطبيق هذا على أهم الفروع من الكلام على الحرية المطلقة وغيرها من الموضوعات الشائكة.

ب- وفوق هذا فإن التنازل الكبير لم يكن يثمر شيئاً في ظل نظام جامد لا أمل فيه بتغيير حقيقي في السياسات فضلاً عن القانون فضلاً عن الدستور.

ومن هذا المنطلق كان الرفض للعمل السياسي حتى وقعت «ثورة ٢٥ يناير»، ونتج عنها التطورات الآتية:

أ- حدوث حالة سيولة تجعل التغيير ممكناً على أعلى المستويات وهو الدستور وبالتبع القوانين والسياسات.

ب- على فرض زهدنا في هذا التغيير فإن الدستور لم يكن ليبقى في مكانه، بل كان في اتجاهه إلى مزيد من العلمنة بحذف المادة الثانية أو حذف التعديل الذي أجري عليها عام ٨٠ على الأقل.

ت- وجود واقع جديد يمكن من خلاله أن نقرّم مفاهيمنا الخاصة فنفضّل في الديمقراطية ما نقبل منها وما نرفض، ونبيّن حكم الشرع في كثير من القضايا... وهو ما تم بفضل الله - تعالى - .

وبناءً عليه قررت الدعوة السلفية بقرار من مجلس إدارتها آنذاك «والذي كان يضم في عضويته جميع المؤسسين الذين استقرت اللائحة الداخلية للدعوة السلفية فيما بعد على اعتبارهم مجلساً خاصاً سمي بمجلس الأمناء» أن تنشئ حزباً سياسياً؛ ليكون ذراعاً سياسياً لها وهو «حزب النور».

فلماذا احتاجت الدعوة إلى إنشاء الحزب؟

ذكرنا في فقرة سابقة أن الدعوة السلفية تتبنى

الإصلاح الشامل وميادين هذا الإصلاح هي: «الفرد - المجتمع - الدولة» كما يشمل هذا المنهج جميع الفئات والأنشطة، ووحدة العمل الأساسية في هيكل «الدعوة السلفية» هي المسجد إلا أن هناك إدارات هيكلية أو فنية لتغطية الأنشطة الخاصة، مثل: الأنشطة الطلابية أو العمالية.

ومن ثمّ فإنّ التصور المبدئي هو أن يكون العمل السياسي قسماً من الأقسام الإدارية أو الفنية في الدعوة إلا أن هذا الأمر غير ممكن قانوناً حيث يفصل بين عمل الجمعيات الخيرية وعمل الأحزاب السياسية مما يستوجب إنشاء الحزب ككيان قانوني مستقل مع بقاء الرابطة المنهجية، بل والتكتيكية مع الجماعة الأم وهو نموذج قد يبدو بعيداً بعض الشيء، ولكنه موجود في عالم السياسة، فمن الأنماط السياسية أن تسعى حركة مجتمعية منظمة «تطلق عليها في هذا السياق جماعة ضغط» لدعم أو إنشاء حزب سياسي، ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك: «النقابات العمالية»، و«حزب العمال» في بريطانيا.

ولمزيد من بسط هذه العلاقة نحتاج إلى

التعرف على بعض التفاصيل:

١- الحزب السياسي:

الحزب السياسي هو: مجموعة من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وأيديولوجية مشتركة وينظمون أنفسهم بهدف الحصول على مساندة شعبية، وبالتالي الوصول إلى السلطة وتحقيق برنامجهم.

٢- جماعة الضغط:

جماعة الضغط هي: مجموعة من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وأيديولوجية مشتركة وينظمون أنفسهم بهدف الضغط على السلطة لتحقيق برنامجهم.

إذن الفرق الجوهرى بين جماعة الضغط والحزب هو أن: الحزب يسعى إلى السلطة بينما

جماعة الضغط تسعى إلى الضغط على السلطة الحاكمة؛ إما مباشرة وإما عن طريق الأحزاب. وعند توصيف حالة الحركة الإسلامية يوصفونها سياسياً على أنها جماعة ضغط شاملة «وهي التي تهتم بكل الشأن العام ولا تحصر اهتماماتها في أحد الجوانب»، ورغم عدم دقة هذا التوصيف حيث إننا نوصف أنفسنا كجماعة إصلاحية شاملة نظراً لكون هذا النمط غير معروف في الحياة السياسية الغربية؛ إلا أنه قريب منه إلى حد كبير.

تقسيم الأحزاب باعتبار جماهيرية العضوية إلى ثلاثة أقسام:

- أ- أحزاب جماهيرية: وهي أحزاب تهتم بكثرة عدد أعضائها في المقام الأول.
- ب- أحزاب النخبة: وهي أحزاب لا تلتفت إلى كثرة العدد وتهدف إلى جمع الشخصيات البارزة ذات التأثير المعنوي أو القدرة المالية.
- ت- أحزاب تجمع بين النخبة والجماهير: وهي أحزاب تسمح للجماهير بالانضمام للحزب مع بقاء القيادة في يد النخبة.
- ٣- تقسيم الأحزاب بالنسبة لسياساتها:
 - أ- أحزاب أيديولوجية: وهي أحزاب تتمسك بمبادئ أو أيديولوجيات وأفكار محددة ومميزة وتجعل التمسك بأيديولوجيتها من أهم شروط عضويتها.
 - ب- أحزاب براجماتية: وهي أحزاب تهتم بالاعتبارات العملية «الانتصار في الانتخابات» على الاعتبارات الأيديولوجية، فيمكن تغيير الخط العام للحزب وفقاً لتطور الظروف من أجل تجميع عدد أكبر من أصوات الناخبين ولا تشترط الانتماء إلى أيديولوجية معينة كشرط للانضمام إليها.
 - ت- أحزاب زعامات: وهي أحزاب تلتفت حول قائد له كاريزما دون النظر لمنطقاته ودون وجود

مؤسسات حقيقية داخل الحزب.

٤- الماكينات الانتخابية للأحزاب السياسية:

الأحزاب الشعبية تتكون عادة في حالات رواج فكر معين بصورة كبيرة مع وجود حزب ممثل لهذه الفكرة؛ لا سيما إذا كانت فكرته الرئيسية قريبة من قطاع واسع من الشعب، وعادة ما تمتلك الأحزاب الشعبية قدرة عالية على الحشد الانتخابي ويمثلون لها بالأحزاب الاشتراكية في فترات رواجها.

وأما الأحزاب غير الشعبية فلا تمتلك عادة القدرة على الحشد الانتخابي، وإنما تعتمد في الحشد على جماعة الضغط المشاركة لها في نفس الأيديولوجية وهذا هو النمط الأكثر رواجاً، وسواء كان الحزب وجماعة الضغط قد نشأ كل منهما بمعزل عن الآخر أو كانت جماعة الضغط هي التي أسست الحزب فيبقى أن كل توجه أيديولوجي له قاعدة عريضة من المدافعين عنه اصطلاحاً على تسميتها: بـ «جماعة الضغط» ومجموعة من الساسة تسعى إلى تمثيله في الحكم وهو الحزب السياسي، ومجموع «جماعة الضغط الأيديولوجية - الحزب السياسي الأيديولوجي» يكافئ الحزب الشعبي من حيث قدرته على الحشد الانتخابي وإن كان يفوقه من حيث قدرته على التنظير السياسي والنقاء الأيديولوجي.

ورغم أن هذا هو النمط السياسي الكلاسيكي حتى إن معظم كتب العلوم السياسية جعلت التجمع على أيديولوجية محددة شرطاً رئيسياً في كل من «جماعة الضغط» و«الحزب السياسي» على حد سواء، ولكن وجدت أنماط أخرى من السلوك السياسي ترتب عليه وجود نموذج تحالف «جماعات المصالح - الأحزاب البراجماتية» بديلاً عن تحالف «جماعات الضغط - الأحزاب الأيديولوجية».

ويرجع ذلك إلى عاملين:

الأول: وجود تجمعات كبيرة تلعب دوراً مؤثراً في الانتخابات ربما يفوق دور جماعات الضغط، ولكنها لا تتبنى نظرية شاملة وإنما لها «مطالب» أو «مصالح»، وهي تبحث عن أي حزب يحقق لها هذه المطالب مما يصطلح على تسميته: بـ «جماعات المصالح».

الثاني: تحول السياسة إلى حرفة، ومن ثم أصبح الحصول على أغلبية في الانتخابات هو الغاية العظمى عند بعض الأحزاب التي اصطلح على تسميتها بـ «الأحزاب البرجماتية» وهي الأحزاب التي تتخلى عن الأيديولوجية وتبحث لها في كل انتخابات عن حزمة سياسات تتبناها تضمن له تأييد عدد كبير من الناخبين أو من جماعات المصالح، وهذا التخلي إما أن يكون كلياً وإما أن يبقى معه قدر من الانتماء المجل لأيديولوجية ما.

إن هذا لا يعني أن الأحزاب الأيديولوجية لا ترغب في الحصول على أغلبية انتخابية، ولكنها تسعى إلى ذلك عبر آلية وحيدة وهي إقناع الناخب بالانحياز إلى «الأيديولوجية» التي تتبناها ولا تسعى لاستقطاب ناخبين على حساب الأيديولوجية.

«يمكن للقارئ أن يطبق تلك المفاهيم على الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية في مصر ويبحث عن أثر تلك الأيديولوجية في برنامج الحزب بصفة عامة - برامجه الانتخابية - شعاراته الانتخابية - مواقفه - إلخ... فسوف تجد أن هناك أحزاباً لا يمكن أن تلتبس على أحد أنها ذات مرجعية إسلامية بينما لا يمكن تصنيف البعض الآخر كذلك إلا من خلال انتماء سابق لبعض أفرادها لجماعة إسلامية أو حزب ذي أيديولوجية إسلامية واضحة».

ومن هنا فإننا يمكن أن نجمل الماكنات الانتخابية في أحد هذه الأحوال الثلاثة:

أ - حزب شعبي يعتمد على كوادره في

الانتخابات.

ب - تحالف أيديولوجي بين حزب وجماعة الضغط المشتركة معه في الأيديولوجية.

ت - تحالف بين حزب برامتي ومجموعة من جماعات المصالح.

التوصيف السياسي لـ «حزب النور»

أولاً: حزب النور حزب أيديولوجي:

ذكرنا في مستهل كلامنا أن السبب الجوهرى الذى امتعت فيه الدعوة من العمل السياسى قبل الثورة هو التنازلات التى كانت تفرض على من يخوض العمل السياسى قبل الثورة، وأن أحد أهم الدوافع التى دفعتنا إلى خوض التجربة السياسية بعد الثورة هو إمكانية الدفاع عن حقيقة معتقداتنا وهذا يعنى أنه لا يوجد أمامنا إلا خيار وحيد وهو تكوين حزب أيديولوجي.

وأيديولوجية الحزب يمكن إيجازها في

نقاط ثلاثة:

أ - وجوب مرجعية الشريعة في كل مناحي الحياة.

ب - العمل بالممكن من الشريعة مع العمل على إزالة العوائق أمام غير الممكن.

ت - بيان أن العمل بالممكن لا يعنى السكوت عن باقى المطلوب «وهو الشريعة كاملة» أو تحريفه أو تبديله أو الزعم أنه ليس من الدين؛ خلافاً لمن يجعل الممكن والمطلوب شيئاً واحداً ومن ثم يدعى أن ما عجز عنه ليس من الدين، فضلاً أن يتطوع بفعل أمور محظورة مجاملة للبعض مع أنه قادر على تركها أو يترك بعض الأمور به رغم أنه قادر على فعله.

وهذه النقطة الأخيرة هي التي تميز الطرح

السياسى السلفى، وهذه هي التي تجعل هذا الطرح يُصنف سياسياً على أنه أيديولوجي في حين يوصف الطرح الآخر بأنه برامتي على خلفية

أيديولوجية إسلامية، وربما زادت حدة البرجماتية فيه إلى أن يقارب أن يكون براجماتياً خالصاً «يوجد في الواقع المصري أحزاب توصف بأنها ذات مرجعية إسلامية، ولكنها تقف موقف الحياد بل ربما الانحياز إلى المعسكر الآخر في أمور تتعلق بمرجعية الشريعة التي من المفترض أنها تمثل الأيديولوجية الأم بالنسبة لهم».

وفي الواقع أنه: لا يمكن تصور حزب سلفي ويكون متبنياً لغير ذلك وإلا فقد هويته السلفية، وأصبح تكراراً لتجارب قائمة بالفعل ومن حقنا أن نسأل مَنْ يتبنى مشروعاً جديداً هذه ملامحه عن ماذا سيضيف للحياة السياسية عمومًا والإسلامية خصوصاً؟

وهذا ما يجعلنا نتوقف عند دوافع الأحزاب التي تتبنى موقفاً براجمتياً رغم أن مؤسسيها من أبناء التيار الإسلامي؛ في الواقع أننا سنجد أن هذا يعود إلى أحد أمرين:

الأول: انتماء المؤسسين لمدرسة دعوية تختار هذا المسلك في الدعوة، ومن ثم تنقله إلى السياسة.

الثاني: أن ينتمي المؤسسون إلى مدرسة دعوية «أصولية أو محافظة» - بحسب التعبير السياسي - ، ولكنهم عندما يتجهون إلى العمل السياسي يستغرقون في حساب المقاعد والحصص وهو أمر يحتاج إلى كبير نظر وطول تأمل.

ثانياً: حزب النور وسط بين الأحزاب الشعبية وأحزاب النخبة:

كان يمكن للدعوة السلفية أن تفرغ جميع أو معظم كياناتها داخل حزب النور ليكون حزباً شعبياً ضخماً إلا أن هذا حال حدوثه سوف يخل حتماً بتكامل الدعوة في كل المجالات، ومن ثم تم توجيه الأفراد الذين يمكنهم العطاء بصورة أكبر في العمل السياسي؛ ليؤسسوا الحزب مع فتح باب العضوية للجمهور مع وجود دورات ترقى على

مستويين يُدرّس فيهما قضايا سياسية عامة مع ضبطها بإطار المرجعية الإسلامية؛ وذلك لضمان أن تظل قيادات الحزب متقنة لأيديولوجية الحزب من الناحية النظرية.

ولا شك أن العلم هو طريق العمل، ولكن متى خرج أحد أعضاء الحزب عن مساره فإن اللائحة تعالج ذلك بآليات كثيرة.

ثالثاً: العلاقة بين «الدعوة السلفية» و«حزب النور»:

العلاقة بين الدعوة السلفية وبين حزب النور هي أقوى صور الارتباط بين جماعة إصلاح «أو جماعة ضغط شاملة بلغة السياسة» وبين حزب سياسي؛ لأن الدعوة هي التي أنشأت هذا الحزب وهي ماكينته الانتخابية.

وهذا يستلزم التطابق الأيديولوجي بين الدعوة والحزب، وهنا قد يثور سؤال هو: كيفية تحقيق ذلك رغم استقلال الحزب إدارياً بحكم القانون؟

والجواب: إننا لسنا بدعاً من العالم، وقد ذكرنا العلاقة الوثيقة بين النقابات العمالية وحزب العمال في بريطانيا وإن كان علاقة الدعوة السلفية بالحزب أقوى لمراعاة الفرق بين كون الدعوة السلفية حركة إصلاحية شاملة وبين جماعات الضغط الشاملة كما تعرف في العلوم السياسية.

وفي مثل هذه الأحوال فإنه كلما اقترب الأمر من الاستراتيجية كلما ترقب الحزب «ممثلاً في مراكز اتخاذ القرار فيه» موقف الحركة المنشأة له، وكلما اتجه الأمر إلى التكتيك أو الإجراءات الروتينية كلما قل أو زال ذلك التلازم.

ومن الوسائل المتبعة والتي لا يشوبها أي شائبة قانونية ولا سياسية وجود ميثاق ألا يتم حسم بعض الأمور إلا بعد اجتماع مشترك للمكتبين السياسيين لكل من الكيانين.

وهذا كما يحدث الآن بين جبهة الإنقاذ

الوطني وبين الأحزاب الداخلة فيها؛ فرغم أن كيان الجبهة لا يتمتع بأي صفة قانونية ورغم أن الأحزاب المشاركة فيها تحتفظ بكل مؤسسات اتخاذ القرار الخاصة بها إلا أن الاتفاق المبدئي الذي بمقتضاه قرر كل حزب الاشتراك في هذه الجبهة يقتضي أن يلتزم الحزب بالقرارات التي تصدر عن هذا التحالف.

بيان من مجمع البحوث الإسلامية

على افتراءات رافضية

موقع الأزهر - ٢٠١٢/١١/٨

يؤكدُ مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أنَّ حبَّ آل البيت أمر لا يُزايد علينا فيه أحدٌ، بل إننا نتقرب به إلى الله - تبارك وتعالى - ولقد دأب الأزهر الشريف على عدم تكفير أو كراهية أحد من المسلمين، فكيف بآل البيت الكرام، ويؤكد المجمع على أنَّ محبة آل البيت طاعة لله ولرسوله - ﷺ - مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى].

والأزهر الشريف كما عهدَه المسلمون طوال عهوده يجمع ولا يُفرِّق، يصلح ولا يفسد، يبني ولا يهدم، ممَّا أهله لكي يكون بيتاً لجميع المسلمين على اختلاف طوائفهم؛ ينضوون تحت لوائه، ويجدون فيه ملاذاً في الملمات والمحن والشدائد.. هذا هو الأزهر.

جاء ذلك خلال رد هيئة كبار العلماء على ما جاء من افتراءات ومغالطات في بعض الصحف، على لسان أحد مدَّعي التشيع، موجهة إلى شخص فضيلة الإمام الأكبر، الذي هو إمام للمسلمين جميعاً على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، وأكد المجمع على حرص الأزهر الشريف على تدريس جميع مذاهب المسلمين في معاهده وكتلياته؛ مما

أعطاه ميزة التعددية الفكرية التي انفرد بها عن جميع المؤسسات العلمية في العالم، والذي جعله شامخاً وكعبة للعلم والعلماء، فالأزهر وإمامه يُمثِّلان ضمير الأمة ورمزاً للوسطية والاعتدال.

إنَّ الأزهر الشريف إنما يتصدى للذين يكفرون صحابة رسول الله - ﷺ - ومَن والا هم؛ ويكفرون أهل السنة والجماعة - الذين يمثلون ٩٠٪ من المسلمين - والذين يسعون إلى نشر المذهب الرافضي في المجتمعات السننية لخلخلة وحدتها الفكرية والثقافية، الأمر الذي يحولها إلى مجتمعات طائفية بأسسها بينها شديد، وذلك حتى تعجز عن التقدم والخروج من المأزق الذي هي فيه، وبهذا المخطط الخبيث تتحقَّق مقاصد الصهيونية والاستعمار.

والأزهر إذ يستكر هذا السلوك الذي لا يتسق مع شيم العلماء، والبعيد عن المبادئ والقيم الإسلامية، لا يمكن أن يدخل في مهاترات جدلية تشبه عن رسالته السامية، التي تحملها طوال تاريخه، والتي ينتظرها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها.

والله الهادي إلى سواء السبيل

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

الشيخ علي عبد الباقي

شيخ الأزهر يفتح النار على شيعة إيران

فتحي مجدي - المصريين ٢٠١٣/١/١٠

طالب الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر المرجعيات الكبرى في إيران بإصدار فتاوى بتحريم سب أم المؤمنين السيدة عائشة - زوج النبي ﷺ - والخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان) والصحابة والإمام البخاري رضي الله عنهم، مشدداً في الوقت ذاته على ضرورة منح أهل

السنة في إيران حقوقهم الكاملة، أسوة بالشيعة الذين يسيطرون على مفاصل الحكم بالجمهورية الإسلامية.

جاء ذلك خلال استقبال الطيب في مكتبه

الخميس علي أكبر صالحى، وزير الخارجية الإيراني، والوفد المرافق له، وجرى خلال اللقاء استعراض تطورات الأوضاع في المنطقة بشكل خاص، وفي العالم الإسلامي بشكل عام.

وقال شيخ الأزهر للوزير الإيراني: «أسمَح لي

معالي الوزير أن أكون صريحاً معك في طرح انشغالي بصفتي شيخاً للأزهر، ومستولاً - أمام الله وأمام العباد - عن المستضعفين من المسلمين في كل مكان من أرجاء المعمورة، لقد وصلتي وتصلني دائماً تقارير وأخبار متواترة بل أقول استغاثات من قطاع كبير من إخواننا من أهل السنة والجماعة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، كلها تؤكد فقدانهم لبعض الحقوق الأساسية لهم كمواطنين إيرانيين لهم الحق في ممارسة ثقافتهم وتقاليدهم الخاصة وفقهم الخاص، طبقاً للحقوق المقررة للأقليات في الشريعة الإسلامية وفي سائر القوانين الدولية».

وأضاف في حديثه لـ «صالحى»: «أنني على

ثقة أن تقاليد حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول هو القاعدة التي يجب أن تسود علاقاتنا جميعاً وبخاصة في منطقة الخليج الحساسة التي يتخذها البعض توكأة للتدخل في الشؤون الدول الإسلامية، وإثارة الإحن فيما بينها، ونحن في غنى عن هذه المشكلات كلها، لنفرغ لمشكلاتنا الحقيقية». وطلب الطيب من صالحى أن ينقل إلى القادة الإيرانيين رفض الأزهر التام للتدخل في شؤون مملكة البحرين.

وعن مشكلة اختراق المجتمعات السنية من

جانب بعض الناشطين الشيعة، قال شيخ الأزهر: إن هذا يُهدد وحدة النسيج الوطني والثقافي والاجتماعي في المجتمعات السنية، والأزهر يرفض هذا رفضاً قاطعاً، ونحن لا نرى تصدير المذاهب من مجتمع إلى مجتمع آخر، وأحرى بنا التفاهم من أجل النهوض الحضاري للأمة الإسلامية، بدلاً من تبديد الجهود في هذه الأنشطة العبثية التي تضر الأمة ولا تنفعها .

وطلب بضرورة أن تصدر فتاوى من المرجعيات الكبرى في قم وشيراز وغيرها بتحريم صريح حاسم لسب أم المؤمنين السيدة عائشة والخلفاء الثلاثة والصحابه والإمام البخاري رضي الله عنهم؛ لما لهذا التجاوز من آثار بالغة السوء على وحدة المسلمين ومسيرة التفاهم بين السنة والشيعة، وقد تكررت هذه المطالب من رموز وعلماء الشيعة في زيارتهم للمشيخة على مدى العامين السابقين دون أن تتلقى المشيخة ما يفيد الاستجابة لهذه المطالبات.

اجتماعات مكثفة للشيعة المصريين

عقب زيارة «صالحى» لمصر

هبة مصطفى جاد - المصريون ٢٠١٣/١/١١

عقد عدد من الناشطين الشيعة سلسلة من الاجتماعات السرية التي دارت في مجملها عن أهمية تنشيط وتفعيل دور الشيعة في مصر وإمكانية التوسع في إقامة الحوزات والحسينيات الشيعية في مرقاد الأولياء أو بجوارها وذلك عقب زيارة على أكبر صالحى وزير الخارجية الإيرانية لمصر الأسبوع الماضي.

حيث عقد مجلس علوم آل البيت التابع للشيعة المصريين اجتماعاً مطولاً بمقره الجديد

بشارع مجلس الأمة بحى السيدة زينب لمناقشة تبعات وتطور الأمر فى القضية الشيعية عقب زيارة على أكبر صالحي وزير خارجية إيران لمصر ونقاش الاجتماع ضرورة التوسع فى إنشاء الجمعيات الأهلية الدينية التى تكون مقصورة فى عضويتها وأنشطتها على الشيعة المصريين لتوسع النشاط الشيعى فى مصر.

جديد بالذكر أن عدد من القيادات الشيعية فى مصر قاموا فى وقت سابق لزيارة صالحي لمصر بتدشين أول حوزة علمية شيعية فى تاريخ مصر تحت اسم «مركز علوم آل البيت عليهم السلام»، والذى يقع بشارع مجلس الأمة، على بعد ٥٠ متراً من مقر مجلس الشعب، بجوار مقر مشيخة الطريقة العزمية بحى السيدة زينب، التى يتزعمها المهندس علاء الدين محمد ماضى أبو العزائم.

شارك فى تدشين الحوزة العلمية الإيرانية بالقاهرة الدكتور عاصم فهيم، رئيس مجلس إدارة مركز علوم آل البيت، والدكتور أحمد راسم النفيس الأستاذ بجامعة المنصورة والمستشار الدمرداش العقالى القاضى الشيعى الوحيد فى مصر ونائب رئيس مجلس الدولة الأسبق والشيعى المصرى محمد سليمان الرئيس الأسبق لمركز علوم آل البيت الذى تم القبض عليه قبل ثورة ٢٥ يناير ضمن خلية شيعية تروج للمذهب الشيعى، تقوم بتوزيع الكتب والمنشورات الشيعية وبحوزته ٦٠ ألف دولار وأحيل للمحاكمة بتهمة الانضمام إلى جماعات محظورة والتبشير إلى ديانات ومذاهب غير معترف بها فى مصر.

كما حضر الافتتاح وتدشين المركز مرجعية شيعية بحرينية حاصل على الجنسية البريطانية ودخل مصر بجواز

سفر بريطانيا وليس بحرينياً. وهذه هى المرة الثانية التى يتم افتتاح مركز علوم آل البيت على نطاق واسع وبموافقة رسمية من الحكومة المصرية باعتباره مركز أبحاث ودراسات تاريخية وكان يرأسه المهندس محمد سليمان والدكتور عاصم فهيم أستاذ الفلزات بجامعة القاهرة والأمين العام والعضو المنتدب لمركز علوم آل البيت.

وسبق أن قام المركز بتوجيه دعوة للشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله لزيارة مصر وإلقاء خطاب فى جامعة القاهرة عقب حرب لبنان فى عام ٢٠٠٦. ووافق نصر الله على الزيارة وحصل مندوبه الشخصى على تأشيرة من السفارة المصرية فى بيروت لزيارة مصر ودخل مصر فعلياً للتيسيق المسبق للزيارة إلا أن الجهات الأمنية ألغت الزيارة قبل وصول نصر الله بساعات بحجة «الدواعى الأمنية» فاضطر نصر الله إلى إرسال مندوب شخصى عنه قام بزيارة مصر وجامعة القاهرة وألقى كلمة نيابة عن حسن نصر الله فى جامعة القاهرة.

وفى أوائل عام ٢٠١٠ قامت مباحث أمن الدولة بالقبض على محمد سليمان رئيس مجلس إدارة مركز علوم آل البيت بحى الدقى بالقرب من مجلس الدولة وبحوزته مبالغ مالية بلغت ستين ألف دولار أمريكى تقريباً تلقاها من طهران، وتم تقديمه للمحاكمة وصدر قرار من وزير الداخلية وقتها بإغلاق المركز.

وعلى إثرها فر الدكتور عاصم فهيم، الأمين العام للمركز، هارباً إلى القطيف بالسعودية ولم يرجع إلى مصر إلا بعد ثورة ٢٥ يناير ليعيد تدشين مركزه وحوزته العلمية الشيعية مرة ثانية.

قضية عرب «الأحواز» المنسية!

جمال سلطان - المصريون ٢٠١٢/١٢/٥

يعقد في القاهرة اليوم الخميس المؤتمر الأول

لنصرة الشعب العربي في الأحواز، وهو حدث

مهم بكل المقاييس، فلم يسبق أن عرفت قضية الأحواز هذا الاهتمام الشعبي والإعلامي من قبل، لأنها إحدى القضايا المنسية في ذاكرة العرب والمسلمين، مثل كثير من مناطق المعاناة المسلمة التي ننتبه إليها فجأة بعد أن تقع فاجعة أو نسمع عن كارثة إنسانية، وأزعم أن كثيرين من العرب والمسلمين لا يعرفون الكثير عن محنة ملايين العرب في منطقة الأحواز التي سيطر عليها الإيرانيون في ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي، بعد أن كانت سلطة عربية مستقلة لها لغتها وثقافتها واقتصادها وتاريخها وعقيدتها الدينية، واعتقل الإيرانيون حاكمها ثم قتلوه مسموماً في سجنه، ثم عمل الحكم الشاهنشاهي على محو هوية الأحواز فنجح جزئياً، ثم جاء حكم الجمهورية الإسلامية فمارس عمليات السحق المنهجي لكرامة وحقوق هذا الشعب العربي المنسي.

وفي إطار عمليات سحق هوية ملايين

العرب في الأحواز قام الإيرانيون بتفريس كل

الأسماء العربية فيها بدءاً من اسم الولاية التي

حولوها إلى «خوزستان»، ثم فرسوا اسم

العاصمة «المحمرة» فجعلوها «خرمشهر»، وغيروا أسماء الشوارع والميادين إلى اللغة الفارسية، ومنعوا أن تسمى الأسر أبناءها بأسماء عربية إلا ما كان متصلاً بالمذهب الشيعي كجعفر وعلي، ومنعوا ارتداء أي ثوب عربي، ومنعت سلطات الجمهورية الإسلامية تدريس اللغة العربية

بشكل شامل، بل ومعاقبة من يضبط متلبساً بتعليمها، وقامت سلطات الملالي المتطرفة بحملات قمع وحشية زجت بالآلاف من الناشطاء العرب في الأحواز في السجون وأعدمت العشرات منهم في مشاهد إعدام علنية بالميادين العامة لترويع الشعب العربي هناك، ورغم أن الأحواز بها خليط واسع من العرب السنة والعرب الشيعة إلا أن البطش الإيراني لا يفرق بين الاثنين، لأنه بطش مؤسس على التحيز العرقي والقومي، وإن كان السنة هناك يعانون بشكل مضاعف حيث لا يسمح لهم ببناء مساجد ولا مكاتب ولا إصدار صحف ومجلات ولا تدريس أي علوم دينية سننية إلا خلسة لمحاولة الحفاظ على الهوية والعقيدة.

والأحواز التي تمثل الجانب الآخر من الخليج

العربي، الشط الشرقي منه، عانت كثيراً من ظلم ذوي القربى، حيث كان المثقفون العرب والسياسيون وحتى أصحاب الأيديولوجيات القومية العربية - كالناصريين - يتحاشون الحديث عن محنة هؤلاء الملايين من العرب أو المطالبة برفع الظلم الثقافي والاقتصادي والتهميش السياسي، إما مجاملة لعلاقات خاصة مع حكومة الملالي أو تحاشياً لغضب أجهزة ومؤسسات إيرانية نافذة في عواصم عربية سياسياً وإعلامياً ومالياً، وأعتقد أنه آن الأوان - في أجواء الربيع العربي - أن ينتبه كل مدافع عن الحرية وكرامة الشعوب وحقوق الأقليات إلى محنة هذا الشعب العربي المنسي، وأن الأوان أن توضع في بؤرة الضوء، وأن الأوان أن تكون على مائدة أي حوار سياسي بين القاهرة وطهران، وأتمنى من فضيلة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب أن يكون له موقفه الأخلاقي المعتاد، دفاعاً عن مظالم المستضعفين من المسلمين في كل مكان، عندما يلتقيه وزير الخارجية الإيراني اليوم

أو غداً، أن يطالبه بإعادة تصحيح الأوضاع في الأحواز، ورد المظالم لأهلها، ووقف أعمال القتل والسجن والتككيل بحق شباب الأحواز، ومنح أهلها الحق في حماية لغتهم وثقافتهم وتدریس مذهبهم الديني واحترام الإرادة السياسية لشعب الأحواز.

هدم مساجد يعود تاريخها لمئات السنين

شبكة الألوكة - ٢٠١٢/٢٢/٢٢

قام المسلمون في «الهند» بمظاهرات احتجاجية تحت قيادة مجلس إعادة تأهيل المستوطنات؛ احتجاجاً على هدم مساجد يعود تاريخها لمئات السنين، وإزالة أكثر من ٥٠٠ مسكن للمسلمين في «ميهريل» بجنوب العاصمة «دلهي».

وقد قامت الشرطة بهدم «مسجد الغوثية» و«مسجد النور» الواقعين في «دلهي»، ويعود تاريخهما لأكثر من ٤٠٠ سنة، كما أزال أكثر من ٥٠٠ مسكن للمسلمين، وذلك في اليوم الخامس والثاني عشر من هذا الشهر الجاري، بأمر من الهيئة العامة للتنمية بـ«دلهي»، بحجة أنها بنيت بشكل غير قانوني.

كما تجري محاولات لهدم «مسجد عزام»، و«مسجد سونبورج»، و«مسجد بنكيوالي»، و«مسجد الفردوس».

وقد اضطر أكثر من ألف مسلم للعيش في الشوارع مع البرد القاسي؛ حيث بدأ موسم الشتاء هناك؛ وذلك لإزالة مساكنهم من غير سابق إنذار أو تنبيه، كما تمت إزالة مقابرهم بحجة أن هذه الأراضي محتلة من قبل المسلمين؛ المصدر: شبكة الألوكة.

يرجى الإشارة إلى المصدر عند نقل الخبر

مأزق العلويين

كيف وصلوا إلى عنق الزجاجة، وكيف يخرجون؟

طريف يوسف آفا - موقع آرقلون نت ٢٠١٢/١/٧

لأعتقد أن أي علوي في سورية أو الدول القريبة أو البعيدة اليوم يريد أن يعرف الناس أنه كذلك، ويعود السبب (للصورة) التي رسمها له نظام الأسد وسوقها في الداخل السوري وبقية العالم. وهي كما أشرت في مقال سابق، (صورة) الشبيح صاحب العضلات المنفوخة الذي يشبه المسخ أكثر مما يشبه الإنسان، والذي هو أيضاً في نفس الوقت ذابح أطفال ومغتصب نساء ولص ووصولي ومؤمن بخرافات من وزن أن (الرب) يمكن أن يتمثل في بشر. فكيف حصل كل هذا وهل مازال بالامكان إصلاحه؟

للإجابة عن الشق الأول من السؤال فأرى أن المأزق الحقيقي للطائفة (العلوية) يعود إلى جوهر عقيدتها من جهة والمكان الذي شهد ولادتها وكذلك الزمان من جهة ثانية. وما أعنيه بجوهر عقيدتها هو إدعاء (ابن نصير) أن (الرب) يمكن أن يتجسد في البشر وأنه قد تجسد فيه شخصياً، منشقاً بذلك عن الطائفة (الشيوعية) ومؤسساً للطائفة (النصيرية) التي غيرت اسمها فيما بعد بناء على نصيحة (الانتداب الفرنسي) إلى الطائفة (العلوية). خطورة هذا الادعاء أنه كان غير مسبوق في المجتمعات العربية أو المعروفة حينها، فقد ادعى البعض (النبوة) قبله وبعده، أما (الألوهية) فلا شك أنه صاحب براءة اختراعها. وهناك واحد من تفسيرين لاثالث لهما وراء ادعاء الرجل ذلك. الأول أنه كان فعلاً يصدق أن (الرب) قد تجسد فيه، وبالتالي فهو كان يعاني من مشكلة عقلية أو نفسية وبحاجة لعلاج. والثاني أنه فعل ذلك لتحقيق

مكاسب شخصية وخاصة بعد إنكار (الشيعية) عليه منصب (الباب) الذي ادعاه لنفسه للتواصل مع الامام (المهدي) لحين ظهوره. لم يعد هاماً الآن ماذا كان الدافع وراء ادعاء الرجل للربوبية، فذلك صار في ذمة التاريخ، ولكن السؤال الهام هنا هو هل كان يعرف أن (ادعائه) هذا سيكون بمثابة (اللغة) التي ستطارد أتباعه أينما ذهبوا وإلى الأبد؟

وهنا نصل إلى العاملين الاضافيين اللذين

جعلنا من هذا (الادعاء) أكثر لغة وخطورة على

من اتبع (ابن نصير)، وهما عاملي الزمان

والمكان. فلا في العراق، حيث نشأت الطائفة، ولا

في أي دولة عربية، لا في القرن التاسع الميلادي وقت

نشأت ولا قبله ولا بعده، كان يمكن لطائفة بعقيدة

كهذه أن تعيش بسلام. والسبب أن هذه المجتمعات

كانت وما زالت مجتمعات محافظة بكل ماتعنيه

هذه الكلمة من معنى، والديانات السماوية الثلاثة

التي خرجت منها وتجذرت فيها، كلها وبكافة

فرقها قامت على (التوحيد). فاذا وضعنا (أهل

السنة) وحتى (الشيعية) جانباً، وأتيناً إلى مسيحي أو

يهودي عارفين بدينهما، وسألناهما ماذا يقولان في

ربوبية (ابن نصير) ومن بعده (سليمان المرشد)

وحديثاً (الأسدين)؟ أحد أصدقائي السوريين

المسيحيين هنا في هيوستن، والذي اعتاد زيارة البلد

كل عام قبل الثورة وكان يجهل موضوع (تأليه)

الحاكم عند (العلويين)، قال لي مؤخراً بأنه بات

يخاف زيارة سورية مادام هذا النظام قائماً، لأن من

يؤلمون البشر يمكن أن يرتكبوا أي حماقة

ويجدوا لها مبرراً ضمن عقليتهم المتخلفة المحدودة.

ما أريد أن أقوله هنا أن دعوة (ابن نصير) لو أنها

تمت في بلد يتمتع بحرية المعتقدات، وأيضاً

بالديمقراطية، كالـدول الأوروبية أو أمريكا أو

كندا أو استراليا اليوم، لما واجهت الرفض

والتكفير منذ البداية. ولا كان عليها أن تهرب من

هنا وهناك لشعورها أنها مرفوضة، وبالتالي ما كانت لتشعر أن عليها عزل نفسها عن محيطها بالجوء إلى جبال عالية. ففي الدول التي ذكرتها كأمثلة، تجد أصحاب كافة المعتقدات بمن فيهم عبدة الشيطان وعبدة النار، ولا أعتقد أن إضافة عبدة (البشر) لهم سيزيد أو ينقص من تلك المجتمعات طالما أن لاهؤلاء ولأولئك ولا غيرهم يخرقون القانون المدني المعمول به في ذلك البلد. ومن يفعل ذلك فالقاضي في المحكمة سيكون بانتظار سماع أقواله، ولن يكون بجانبه سوى محاميه ولا المخبرات ولا غيرها ستكون قادرة أن تتوسط له.

بعد عامل (عقيدة تأليه البشر) وعاملي

(الزمان والمكان)، يبدو أن الحظ بقي واقفاً ضد

العلويين. وما أقصده هو أنه لو أتاهم بعد ذلك

(قادة) حكماء استوعبوا خطورة ماوضعهم فيه (ابن

نصير)، وأفتوا لأتباعهم بغير هذا، لكانوا

بالتأكيد وجدوا ترحيباً بهم من محيطهم. أو لو

أنهم أخذوا أتباعهم إلى بلدان غير عربية كالصين

أو الهند حيث تزدهر عقائد مشابهة لعقيدتهم من

حيث عدم افتقارها للخرافات مثل الهندوسية

والبوذية وغيرها، لربما أيضاً وجدوا مكاناً آمناً

للعيش دون أن يلفتوا أنظار أحد أو يثيروا حفيظة

أحد. أو حتى بعد أن أتوا إلى سورية وبقوا فيها، فلو

أن (قاداتهم) تمتعوا بحكمة ونظرة بعيدة، ولم

يحرضوهم على التعاون مع الغزاة مثل المغول

والحملات الصليبية قديماً والفرنسيين حديثاً. لو

أنهم بدلاً من ذلك دفعوهم لمحاربة هؤلاء الغزاة مع

بقية فئات الشعب، لكان الشعب السوري تقبلهم

بين جنابته بالرغم من أغليبيته المحافظة. لقد كان

على (قاداتهم) أن يقنعوهم بأن سورية أصبحت

وطنهم ولا يمكن أن يعيشوا فيها دون أن يقضوا مع

شعبها ضد أعدائها، فالأقلية في أي زمان ومكان

هي من بحاجة لرضى الأكثرية وليس العكس.

ولكن **لجميع سكانها من كافة الأطياف**، ولكن السؤال هنا هو من من هؤلاء السكان سيبقى ليحتفل بانتصار الثورة لاشتراكه فيها أو دعمه لها؟ ومن سيكون قد أصبح من سكان المقابر أو السجون أو المنفى القسري ممن هتف له يوم أمس في خطابه السادس من دار الأوبرا في دمشق (شبيحة للأبد كرمال عيونك يا أسد). أو حتى هؤلاء الذين صمتوا عنه لأنهم كانوا من المستفيدين، فالصمت كما يقولون هو (من علامات الرضى) في أغلب الأحيان.

هزيمة تليق بـ «الشبيح الفلسطيني»

خير الله خير الله - المستقبل اللبنانية ٢٠١٣/١٢/٢٤

ما سقط هو رمز من رموز النظام السوري. انه رمز بكل ما في الكلمة من معنى، رمز لما مارسه هذا النظام طوال ما يزيد على اربعة عقود على الصعيد الفلسطيني. أن يستخدم النظام السوري سلاح الجو لقصف مخيم اليرموك جنوب دمشق دليل على فقدان السيطرة على المخيم. اخيرا صار من حق فلسطينيي اليرموك، بعد لفظهم احمد جبريل، قول ما يقوله أي فلسطيني آخر داخل فلسطين او في الشتات. يقول هذا الفلسطيني العادي بكل بساطة انه ليس سلعة يتاجر بها النظام السوري داخليا وعربيا واقليميا ودوليا.

انضمّ مخيم اليرموك الى مخيمات اخرى تعرضت لهجمة النظام السوري اكان ذلك في سوريا او في لبنان. ما لا بدّ من ملاحظته هنا أنّ مخيم اليرموك الذي صمد واصبح في النهاية حرّاً، لم يكن يضمّ فلسطينيين فقط، تحوّل الى مكان يلجأ اليه السوريون الآتون من الارياف الذين اقاموا في ما سمّي العشوائيات. كانت العشوائيات احد مظاهر الازمة العميقة للنظام السوري الذي لم

وكان كل هذه الأخطاء التاريخية (لقادة العلويين لم تكن كافية لهم، وبعد كل هذه النقاط التي خسروها في علاقتهم التاريخية مع الشعب، أتت عائلة (الأسد) وفعلت مافعلت، موجهة للطائفة الضربة التي قد تكون القاضية والتي أوصلتها اليوم إلى عنق الزجاجة. هذه العائلة التي بدأها (الجد) بطلب الدولة العلوية من فرنسا عام ١٩٣٦، ثم (الأب) بائع الجولان وحامي إسرائيل وبطل مجازر حماة وتدمير وغيرها، وطبعاً (الابن) الفني عن التعريف. وبناء عليه، فمن يتوجب عليها حقاً إعدام عائلة (الأسد) كلها (أشّة لفة) كما يقولون هي طائفتها نفسها وليس غيرها، كونها دمرت البلد باسمها وازعة لها أمام خطر الافناء أو ربما التهجير في أحسن الأحوال.

وهذا يوصلنا إلى الاجابة على الشق الثاني

من السؤال في عنوان المقال: كيف تخرج الطائفة من عنق الزجاجة حيث هي الآن وتتصالح مع مجتمعها؟ يشتكى الكثير منهم اليوم بأن محاصرة النظام لهم ومعاقبتهم على معارضته هي أضعاف مايفعله مع معارضيه من (السنة). أقول لهؤلاء أن لاينسوا ضحايا جرائم النظام حتى اليوم والتي بلغت مئات الآلاف من الشهداء والمفقودين والجرحى وملايين المهجرين. وبالتالي فان أمل (العلويين) الوحيد بنيل صفح الشعب السوري عما اقترفته نخبتهم في الماضي والحاضر هو الانخراط في الثورة مئة بالمئة وجعل التخلص من هذا السفاح وعائلته ومجرمي الحرب الذين يدعموه يتم على أيديهم هم قبل أن يتم على أيدي غيرهم، فيفقدون بذلك فرصة لاتعوض. نعم سيدفعون ثمناً باهظاً، لكنه ثمن لم تبخل أغلبية الشعب السوري عن دفعه، وهم ليسوا أفضل من بقية الشعب. ثمن سيكون، كما ذكرت، أفضل في كافة الأحوال وبكثير من ثمن الفناء أو التهجير الكامل.

سورية بعد انتصار الثورة ستكون سورية

يملك يوماً أي حلّ لأي مشكلة، اكانت اقتصادية ام اجتماعية ام سياسية.

لم يستوعب النظام يوماً معنى نمو احزمة الفقر في جوار المدن السورية. بقي اسير شعاراته المضحكة - المبكية من نوع «المقاومة» و«الممانعة». وبقي همّه محصوراً في كيفية تصدير الارهاب الى لبنان والاردن والبحرين والعراق وتركيا والخليج العربي، او افشال أي خطوة ايجابية يمكن ان يقدم عليها الفلسطينيون تصبّ في اتجاه الحصول على حقوقهم المشروعة.

لم يتنبه يوماً الى ظاهرة العشوائيات في جوار المدن التي توفر بيئة مواتية لنمو التطرف الديني. لا يشبه العجز عن استيعاب ظاهرة العشوائيات غير العجز عن فهم أن تشجيع التطرف المذهبي في لبنان عن طريق دعم الميليشيا الايرانية المسماة «حزب الله»، لا يمكن الا أن يرتد، عاجلاً ام آجلاً، على النظام السوري داخل سوريا نفسها.

كان احمد جبريل الامين العام لـ«الجبهة

الشعبية - القيادة العامة» جزءاً لا يتجزأ من النظام الامني السوري. كان الضابط السابق في الجيش السوري، الذي اكتشف أن له وظيفة فلسطينية، يمثّل افضل تعبير عن حقد دفين لدى هذا النظام تجاه كلّ ما هو فلسطيني. القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ليسا سوى اداة تستخدم في ابتزاز هذا الطرف العربي او الدولي او ذلك.

تعطي ممارسات احمد جبريل في لبنان فكرة عن الدور المطلوب من كلّ فلسطيني أن يلعبه، من وجهة نظر النظام السوري. ما يذكره اللبنانيون عن احمد جبريل أنّه نفّذ كلّ المهمات الوسخة، بما في ذلك الاغتيالات، التي كانت الاجهزة السورية لا تريد تنفيذها بشكل مباشر.

كان مقاتلوه، على سبيل المثال، يمارسون الخطف على الهوية في كلّ مرة كانت تهدأ فيها الجبهات. حصل ذلك في بداية الحرب اللبنانية التي كان الفلسطينيون للأسف الشديد طرفاً فيها... بارادتهم الحرة احياناً وبارادة سورية في معظم الاحيان.

ساعد احمد جبريل في توريث الفلسطينيين

في الحرب اللبنانية. كان يزايد باستمرار على ياسر عرفات الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني الذي غرق في المستنقع اللبناني الى ما فوق اذنيه.

حصل ذلك بدفع سوري لم يحسن «ابو عمّار»

في احيان كثيرة التعاطي معه، خصوصاً أنه كان هناك عملاء للنظام السوري داخل قيادة «فتح» نفسها. على العكس من ذلك، وقع «ابو عمّار» في الفخ الذي نصبه له الرئيس الراحل حافظ الاسد. استغلّ الاسد الاب الوجود الفلسطيني المسلّح في لبنان كي يقدّم نفسه للعالم بأنّه الوحيد القادر، بفضل جيشه، على ضبط «مسلحي منظمة التحرير الفلسطينية». وهذا التعبير هو الذي استخدمه هنري كيسينجر في تبريره السماح للاسد الاب بارسال قواته الى لبنان...

لم تكن من مهمة لـاحمد جبريل في مرحلة

ما، خصوصاً في ١٩٧٥ و١٩٧٦ و١٩٧٧ سوى توريث «ابو عمّار» اكثر في الحرب اللبنانية وذلك عن طريق المزايدة عليه. ولعلّ الانجاز الاكبر للامين العام لـ«الجبهة الشعبية - القيادة العامة» في تلك المرحلة تدمير الفنادق اللبنانية الواقعة على شاطئ بيروت واحداً واحداً اشباعاً لاحقاد حافظ الاسد على كلّ نجاح لبناني... او سوري!

بعد خروج القوات الفلسطينية من لبنان، عاد

احمد جبريل الى الوطن الصغير ليقم فيه قواعد «سورية»، بينها قاعدة في الناعمة، جنوب بيروت. لم يعترض احد على ذلك، خصوصاً أنه دخل باكراً

جاءت قضية الدكتور رافع العيساوي كالقشة التي قصمت ظهر البعير، مع ما للعيساوي من حضور متميز وشعبية واسعة أثبتتها التداعيات المتواصلة، إلا أن الذي حرّك الشارع السني بهذه السرعة وهذا الحجم هو تلك التراكمات التي يصعب عدّها وحصرها.

فعلى المستوى الثقافي، تم التعدي على عقيدة أهل السنة في كل محفل، والفضائيات العراقية الرسمية فضلا عن الحزبية لا تفتأ في كل مناسبة تشتم الصحابة وتنازل منهم، وقد كان هذا بالنسبة للسنة أشد عليهم من ذبح أولادهم في حجورهم، وكانت المناهج الدراسية وأسئلة الامتحانات العامة كلها تسير بهذا الاتجاه.

أما في الجانب السياسي، فإن سياسة التهميش والإقصاء لكل الرموز السنية قد تجاوزت كل الحدود والتوقعات، فريثس «التوافق العراقية» في البرلمان الدكتور عدنان الدليمي يتم تهجيرهم واعتقال أولاده وما يزيد على الخمسين من حراسه، وهكذا أيضا تم استبعاد وزير الثقافة أسعد الهاشمي، ثم الدايني عضو البرلمان البارز، ثم صعد المالكي من سقف طموحاته ليقصي نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي، ويشي مؤخرًا بوزير المالية ونائب رئيس الوزراء السابق الدكتور رافع العيساوي.

ربما كان أهل السنة يتوقعون محاكمات ظالمة وقاسية بحق رموزهم وشخصياتهم الذين رفعوا صوته ضد الحكومة والعملية السياسية، كما في مذكرة الاعتقال التي صدرت بحق الشيخ حارث الضاري، وقانون الاجتثاث بحق البعثيين، هذا فضلا عن مئات الاعترافات القسرية للمتهمين بالمقاومة من كل الفصائل والتي تبثها الفضائيات الرسمية، كل هذا متوقع، أما أن

على الخط الإيراني، وصار حليفا لـ«حزب الله» بعدما تخلّى عنه معمر القذافي، لعب دائما الادوار المطلوب منه ان تلعبها سوريا. ولذلك نفّذ مخططات تسيء الى الفلسطينيين والى الخط الذي انتهجه ياسر عرفات الذي نادى بـ«القرار الفلسطيني المستقل». لم يقصّر احمد جبريل في اي مجال من المجالات التي تصبّ في التخريب على الفلسطينيين والاساءة الى قضيتهم. ولذلك استهدف دائما الاردن، في عهدي الملك الحسين، رحمه الله، والملك عبدالله الثاني. استهدف الاردن لأنها لعبت دورا مهما في مساعدة الفلسطينيين على الاتجاه الى حلول واقعية تعيد لهذا الشعب جزءا من حقوقه بدل بقاءه مشردا خارج خريطة الشرق الاوسط.

هناك ابعد بكثير من هزيمة احمد جبريل المتمثلة في طرده من مخيم اليرموك. انها هزيمة لنهج وسياسة يقومان على «التشبيح». كان احمد جبريل «الشبيح الفلسطيني» بامتياز. اسس لولادة «الشبيحة السوريين» الذين استخدمهم النظام في مواجهة شعبه. الاكيد أنّ طرده من اليرموك الذي يشكل هزيمة تليق به، مؤشر الى مرحلة جديدة في سوريا. قد تكون هذه مرحلة عودتها بلدا طبيعيا يعتبر المتاجرة بالفلسطينيين وقضيتهم عيبا، بل عارا، وليس دورا اقليميا، اقرب الى الحال المرضية والوهم من اي شيء آخر.

هل بدأ الربيع العراقي؟ (١)

د. محمد عياش الكبيسي - العرب القطرية ٢٠١٢/١٢/٢٥

تصاعدت وتيرة الأحداث في أكثر من محافظة سنية بعد سلسلة من الاستفزازات الطائفية التي قامت بها حكومة المالكي تجاه السنة بكل قومياتهم وتوجهاتهم، حتى وصل الأمر إلى مستوى الانتهاكات التي تهون أمامها الدماء

يستهدف الدليمي والهاشمي والعتوب، فهذا معناه أن السنة كيفما كانوا فهم غير مرغوب بهم في العراق الجديد، وهنا أصبحت القضية قضية وجود وليست مشكلة برامج ومواقف، وخير من عبر عن هذه الحقيقة مفتي العراق الشيخ رافع العاني بقوله: «المادة ٤ إرهاب تعني ٤ سنة، فكل سني إرهابي بالولادة».

وقد كان المالكى بعد كل ضربة من هذا النوع يراقب ردات الفعل في الصف السني المشغول بأكثر من مشكلة وقضية والمنقسم على نفسه أيضا، ولذلك ترجح عنده أن الوقت قد حان للتوجه إلى السنة الكرد، فخالف كل من نصحه من مراجعه الدينيين والسياسيين في الداخل والخارج، وراح يستعرض قواته أمام المحافظات الكردية ويهدد ويتوعد، ولم يكتف باستفزاز رجل الكرد القومي مسعود البرزاني، بل راح وبحسب ما تسرب من معلومات ليفرض مزاجه على الرئيس جلال الطالباني رغم مرضه وكبر سنه.

ربما يكون المالكى قد استلم الضوء الأخضر من أولياء نعمته الأميركيين، لكنه لضعف خبرته نسي أن أولياءه هؤلاء ربما أرادوا توريثه في مستتبعات لها أول وليس لها آخر، ولأغراض يعجز المالكى وحزبه عن إدراكها أو التكهّن بها، وقد كان عليه أن يستفيد من سياسات التوريث التي مارسها الأميركيون في أكثر من قضية ومع أقرب المقربين لهم.

أما على صعيد الائتلاف الشيعي، فسرعان ما تبين للمالكى أنهم ليسوا على استعداد لتحمل تبعات هذه المغامرات والمجازفات، حتى وصل الأمر في أوج أزمته مع الكرد إلى أن يعقد شريكه هادي العامري رئيس فيلق بدر مؤتمرا صحافيا ليعلن فيه أن التحالف الشيعي الكردي تحالف مقدس لا ينبغي المساس به!! وربما كان العامري يدرك

بحكم طبيعة عمله وخبراته المتراكمة أن المالكى سيورط الشيعة كلهم لو انحازوا له، ويضيع عليهم فرصتهم التاريخية التي قد لا تتكرر، ثم لما خرجت مظاهرات الأنبار وسامراء وتكريت وغيرها، راح التيار الصدري يعلن براءته مما أسماها «مجازفات المالكى».

جدير بالذكر هنا أن المحافظات الشيعية نفسها لم تسلم من ظلم المالكى وحكومته، فكل التقارير المدعومة بالوثائق والصور تؤكد وصول الحالة المعيشية إلى مستوى لا يليق بالآدميين، وقد زاد الطين بلة سيطرة التجار الإيرانيين على مفاصل العمل التجاري خاصة في كربلاء والنجف، حتى صار التومان الإيراني عملة متداولة لا تختلف عن الدينار العراقي!!

القوة الوحيدة التي يستند إليها المالكى هي فرقته العسكرية التي شكلها الأميركيان بديلا عن الجيش العراقي، لكن هذه الفرق ينخرها الفساد وتعبث بها المحسوبيات المختلفة، وهم رغم كل السخاء الذي يقدمه لهم المالكى لم يتمكنوا من ضبط الأمن في محيط المنطقة الخضراء!! فكيف لو اندلعت انتفاضة حقيقية بحجم العراق كله، أو حتى على مستوى المحافظات السنية التي خبر المالكى صلابتها وشجاعتها، ليس في مواجهة جيشه المتهرئ وإنما في مواجهة المارينز الأميركي؟

على المستوى الخارجي، ثمة أكثر من متغير ينبغي للمالكى أن يحسب حسابه، فتركيا الجار الأقوى للعراق قد أعلنت تضامنها مبكرا مع سنة العراق وعلى لسان قائدها الكبير رجب طيب أردوغان، حيث قال معلقا على استهداف العيساوي: «إن حكومة المالكى تتصرف كحكومة شيعية طائفية، وقد حان الوقت لتشكيل حكومة ديمقراطية عادلة»، كما أن أردوغان قد أحرق الورقة التي كان يلعب بها المالكى وهي ورقة

ليس هو من سيصل إلى أسوار بغداد، وإنما هي روح الثورة السورية ونسائم الريح العربي المبارك هي من سيحرك المارد السني، الذي أجبرته الظروف أن يتنفس قليلا ويأخذ قسطا من الراحة بعد منازلته الشرسة وغير المتكافئة مع أعنى قوة في العالم.

هل بدأ الربيع العراقي؟ (٢-٢)

د. محمد عياش الكبيسي - العرب القطرية ٢٠١٣/١/١

اليوم نستطيع أن نجيب بنعم، فقد بدأ الربيع العراقي بالفعل، فبعد خروج المظاهرات المليونية في الفلوجة والرمادي، تجاوبت سامراء وتكريت والموصل، ثم تطورت الأمور إلى إعلان العصيان المدني العام، وإقامة مناطق مخصصة للاعتصام الدائم، وتحديد مواعيد مسبقة للتظاهرات المركزية والتظاهرات المحلية بجدول زمنية معلنة وبوتيرة متقاربة ومتصاعدة.

تميزت الانتفاضة الجديدة بأنها انتفاضة سنية خالصة، وهذا على خلاف المظاهرات المحدودة التي شهدتها ساحة التحرير في بغداد والتي لم تعبّر عن قضية واضحة، ولذلك فقدت الدافع لاستمراريتها، أما اليوم فهناك شعور عام وعميق بوجود ظلم منهجي ومقنن لاستئصال سنة العراق هوية وعقيدة ووجودا، وذلك كخطوة أولية ولكنها ضرورية لإعلان العراق رسميا ولاية إيرانية، حيث إن المحافظات الشيعية لم تبد لحد الآن رفضها لهذا المشروع، وذلك بحكم الخضوع الديني لسلطة المراجع، ومنهم علي السيستاني وهو إيراني الجنسية، وقد اعتذر رسميا عن قبوله للجنسية العراقية بعدما عرضها عليه بعض النواب الشيعة!

السنة لا يشعرون اليوم بالظلم فقط، بل هم متخوفون فعلا من عملية تشييع ممنهج تعقبها عملية تقريس ممنهج أيضا، بحيث لن يكون مصيرهم

الخلاف التركي الكردي، حيث تمكن من فتح علاقة جديدة ومتميزة مع «صديقه» مسعود البرزاني.

أما الدول العربية التي ترى أن النيران الصفوية باتت قريبة من حدودها، فربما تجد الفرصة مناسبة لإبعاد هذه النار عنها من خلال دعمها لانتفاضة عراقية أو سنية يقودها سياسيون معتدلون لم تثر حولهم شبهات التطرف أو الإرهاب، وهذا ما تنبه له السنة أيضا، فقد استفادوا من تجربتهم المريعة أيام هيمنة القاعدة على بعض مناطقهم، وأصبحت هذه المناطق مصدر قلق لدول الجوار العربي ربما أكثر من الخطر الإيراني نفسه.

وأما المتغير الأكثر إزعاجا لحكومة المالكي فهو الانهيار الوشيك لحليفها الاستراتيجي بشار، حيث سينتهي التسيق الذي أدى إلى إضعاف «المثلث السني» خاصة محافظة الأنبار التي تحملت تبعاته ونتائج الأشد والأثقل، حيث كان بشار يمارس لعبته القذرة في دعمه للعصابات الإجرامية داخل المحافظة تحت عنوان «مقاومة الاحتلال الأميركي»، ولم يكن يدعم المقاومة وإنما كان يدعم العصابات التي تقاتل المقاومة وتقاتل أهل السنة كافة وبغناوين مختلفة وذرائع متعددة، وإمعانا في التضليل كان المالكي يستنكر الدعم الأسدي لفصائل المقاومة، ثم تبين للعالم اليوم وللجنة بوجه خاص حقيقة العلاقة بين بشار والمالكي.

إن سقوط بشار يعني الكثير بالنسبة للمالكي، وقد صرح أحد أركان حكومته أنه في حالة تغيير النظام في سوريا فإن المعركة ستكون على أسوار بغداد!! ودعا آخر صراحة إلى تشكيل جيش مليوني للدفاع عن «العتبات المقدسة»!

إن المالكي يعلم أن الجيش السوري الحر

وفق الخطة المرسومة بأفضل من عرب الأحواز!!

عبّرت الانتفاضة عن هذا التحوّف من خلال

حرقها للعلم الإيراني في سامراء، ورفعها لشعار (أنا سني) في الفلوجة، وكذلك تأكيد جميع الخطباء والسياسيين وشيوخ العشائر على (المظلومية السنيّة).

تجدر الإشارة هنا إلى أن السنّة صبروا طويلا

على شركائهم في الوطن، لعلهم يغلبون هويتهم الوطنية على انتمائهم الطائفي، ولعلهم ينتبهون لمعاناة شركائهم الذين يتعرضون لأصناف العذاب وعلى كل المستويات، وكان السنّة في كل مناسبة يهتفون (إخوان سنّة وشيعة)، لكن هذا الشعار أضعف المناعة الداخلية للشارع السني، ولم يقرب أحدا من أولئك الشركاء!

كان بعض الزعماء السنّة يردد أن الخلاف

في العراق سياسي وليس طائفيًا، فهذه أحزاب سياسية متنافسة على المناصب والمكاسب، ولقد كانت هذه أشبه بسياسة دس الرأس في الرمال، فحزب الدعوة الذي يرأسه المالكي حزب ديني مرتبط بالعقيدة الشيعية ومرجعياتها الدينية من تأسيسه وإلى اليوم، وكذلك المجلس الأعلى والتيار الصدري وحزب الفضيلة.. إلخ بل إن الفرد الشيعي لا يصح تدينه إلا بتقليده لمرجع من المراجع، فهو يعطيه الخمس، ويأتمر بأمره في كل شؤون خاصة المواقف السياسية.

لقد كان بعض الزعماء السنّة يمارسون

بحق أهلهم المظلومين والمسحوقين نوعا من التدليس أو «التقية المقلوبة» ويعدون هذا «حكمة سياسية»، ولكن هذه الحكمة أعفت المراجع عن التبعات الثقيلة التي ينبغي أن يتحملوها جراء دعمهم اللامحدود للمالكي وحكومته، بل ولبشار ونظامه أيضا، فلم يعد أولئك المراجع بحاجة إلى

الدفاع عن أنفسهم أو العمل على تلميع صورة الطائفة، فقد تكفلت «الحكمة السنيّة» بالقيام بهذا الدور!

ومن المفارقات هنا أن ترى هؤلاء «الحكماء»

يرفضون التعامل بهذه الحكمة مع مخالفينهم من القادة السنّة، وأذكر أنني تعبّيت من الحوار لأقنع واحدا منهم بأن يتعامل مع طارق الهاشمي وعدنان الدليمي كما يتعامل مع السيستاني ومقتدى الصدر!! فإذا كان الهاشمي والدليمي دخلا العملية السياسية بضعف وللضرورة، فإن السيستاني والصدر هما قاعدتها وعمود خيمتها، مع ما بين الفريقين من خلاف وفروق من أصول الهوية إلى أدق الأهداف والغايات.

من الواضح اليوم أن السنّة قد تجاوزوا هذه

المرحلة المترددة والقلقة من تاريخهم وقرروا إعلان هويتهم وقضيتهم، وهذا بداية الحل، حتى على مستوى التفاوض لفرض التعايش السلمي مع الآخر. إنهم الآن يستطيعون أن يقولوا هذه هي مطالبنا، وهذه هي شروطنا للتعايش في الوطن الواحد.

ومن دلائل هذا الوعي بمتطلبات المرحلة

الحرجة التفاف السنّة حول بعضهم وبعنوان السنّة الذي يجمع ولا يفرق، فهناك وقف العلماء، ووقف رافع العيساوي وأثيل النجيفي، وهناك كانت خطابات المقاومة مع بيانات مجالس المحافظات المؤيدة والمساندة، وهناك شيوخ القبائل العربية ووفود الأكراد بأعلامهم الكردية، وهناك في كل ساحة من ساحات الانتفاضة يرفرف علم الثورة السورية.

إذاً انطلق الربيع العراقي بقضية واضحة، ولا

شك أن وضوح القضية يعد المرتكز الأساس لاستمرار الانتفاضة وتصاعدها، بيد أن هناك جملة

من التحديات ينبغي رصدها وتحليلها، حيث إن الوضع العراقي لا يمكن أن يقاس بكل الثورات العربية، وبالتالي فإن خبرات الربيع العربي المتعاقبة على أهميتها لا تصلح مثلاً يحتذى للربيع العراقي.

في كل الثورات كان الصراع أفقياً، حيث تشور الشعوب المسحوقة على الأنظمة الاستبدادية التي تحكمها، فهناك طبقة يصنعها النظام عادة من المقربين والمنفعين يمثلون الطبقة العليا «النبلاء»، في مقابل طبقة الشعوب «العامة»، وحينما حاول بعض أهل السنة استساخ هذا النموذج في يوم ٢٠١٢/٢/٢٥ فشلوا ولم يستجب لهم سوى مائة شخص فقط!!

حقيقة أن العراق اليوم منقسم انقساماً عمودياً، من رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء والبرلمان إلى المدرسة والمستشفى، مروراً بكل مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية والاقتصادية.

الوزير السني مضطهد كما هو الطبيب السني والمعلم السني، ولذلك يحار المراقبون في تفسير حالة اصطفاك كثير من الوزراء والبرلمانيين والمحافظين مع المتظاهرين، وربما تشيع الاتهامات والظنون السيئة، والأمر في الحقيقة أعقد من هذا بكثير.

وفي المقابل ترى الفقراء في مدينة الصدر والنجف وكل المحافظات الجنوبية يعضون على نواجذهم صبراً وتحملوا لكل المعاناة اليومية من انقطاع الكهرباء ونقص الخدمات ويصطفون مع المالكين وحكومتهم.

في دول الربيع العربي يقف العلماء مع شعوبهم ومن شدّ منهم من النفعيين يوصم بالنفاق، بينما في العراق ترى العمام السنية في التظاهرات، والعمائم الشيعية في الوزارات والبرلمانات.

ولذلك فإن الذين يعولون على استقالة الوزراء

والمسؤولين السنة، أو حتى على انهيار الحكومة كلها، هم واهمون، لأن الحكومة هذه مجرد واجهة وظيفية لنظام طائفي يستند إلى مؤسسات دينية «مرجعيات» ومؤسسات عسكرية وأمنية لا تخضع للتغيرات الانتخابية، فلو ثار الشيعة معكم لتغيير حكومة المالك في مالكي آخر ستأتي به نفس هذه المؤسسات أكثر رحمة بالشيعة وأشد وطأة عليكم.

ربما كان رجب طيب أردوغان أكثر صراحة وهو يصف جانباً من المشهد العراقي: (إن حكومة المالك تتصرف كحكومة شيعية طائفية تتلقى دعماً خاصاً، وقد حان الوقت لتشكيل حكومة ديمقراطية عادلة).

وربما يكون المثال الأقرب للحالة العراقية هو الوضع اللبناني، من حيث إن السنة في لبنان لا يعانون من حكومة متسلطة، بقدر ما يعانون من كيان عميق في الدولة اللبنانية أكثر رسوخاً وقوة من كل الحكومات المتعاقبة، وهو القادر على أن يتحكم بالمشهد ويملي شروطه الأحادية من دون التنسيق أو التشاور معهم، ومن ثم كان السنة اللبنانيون لا يتفاوضون مع الحكومة بقدر ما يتفاوضون مع حزب الله، وهم كذلك لا يضغطون على وزرائهم للانسحاب من الحكومة، لأن هذا الانسحاب لا يغير من المعادلة شيئاً، غير أنه يخلي الطريق أمام حزب الله ليتمدد في مواقعهم.

إن فتوى من سطر واحد تصدرها المراجع الشيعية في النجف تتبرأ فيها من المالك كفيلة بإسقاطه من دون أية كلفة، هذا لا وجود له في أي من دول الربيع العربي، وبالتالي فإن الحراك السني ينبغي أن يحدد وجهته، إن عليهم أن يستجمعوا كل قواهم لإثبات وجودهم وليقولوا للنظام الشيعي الحاكم بكل عمقه الديني والشعبي: هذه هي هويتنا وهذه هي عقيدتنا ولن

نرضى أن نتنازل عنها مهما كلف الثمن، وهذه هي شروطنا للتعايش السلمي في وطن واحد ودولة واحدة.

حلقات التشيع في عمان

ماهر أبو طير - الدستور ٢٠١٢/١٢/٢٧

كلنا سنة وشيعة نحب آل البيت، ولهم في قلوبنا مكانة خاصة جداً، لا ينكرها إلا من قست قلوبهم، أو عميت أبصارهم، وآل البيت ليسوا لطرف دون آخر، بل لهم مكانة عند كل المسلمين.

بيد ان تغيير المذهب من سني إلى شيعي، أو من شيعي إلى سني، لا يفيد أحداً، فأغلب المسلمين ينتمون إلى السنة، وهناك أعداد كبيرة من اخواننا الشيعة، وحالة التعايش بين الناس كانت ميزة كبيرة للمنطقة، قبل ان تدب فيها موجة التمييز خلال السنوات الاخيرة.

في عمان هناك مجموعات شيعية أردنية وغير أردنية تعقد حلقات من أجل تغيير مذهب كثيرين، من السنة إلى الشيعة، وهناك تجاوبات تجري، والسني الذي يغير مذهبه إلى الشيعي يسمى مستبصراً لدى الشيعة، بمعنى أنه أبصر الحق وتبعه.

تيار التشيع في الأردن كان قوياً جداً بعد حرب لبنان عام ٢٠٠٦، لكنه سرعان ما ضعف لاحقاً، تحت وطأة أحداث كثيرة، أبرزها ماجرى في سورية وسكوت حزب الله على مذابح العرب والمسلمين في سورية، إضافة إلى الشراكة في السكوت من جانب إيران.

شعبية حسن نصر الله تضررت بشدة، جراء هذا الموقف، وارتد الأمر على التشيع السياسي، ثم الديني الذي شهد اضمحلالاً كبيراً وبشكل

واضح.

لا أحد يريد استعلاء الشيعة، فهم في نهاية المطاف من أهل المنطقة، لكننا نتحدث عن سر هذه المجموعات التي تنشط في عمان تحديداً خلال الشهور الاخيرة، إذ يتم عقد حلقات فكرية، ينضم إليها شباب من هنا وهناك، ويجري عقد هذه الحلقات تحت عناوين دينية وفكرية تناقش الفقه والعقيدة، و تعيد قراءة أغلب كتب الاحاديث، و تقدم قراءة جديدة للخلافة الاسلامية الى آخر هذه القضايا.

إذا افترضنا ان الفا او الفين من الاردنيين غيروا مذهبهم من السني الى الشيعي، فماذا سوف يستفيد الشيعة، من هذه الكوكبة الجديدة، وإذا افترضنا ان السنة غيروا مذهب ألف او الفين من الشيعة فماذا سوف يستفيد هؤلاء؟.

الأصل ان نصلح احوالنا كلنا كمسلمين، في المعاملات والاخلاق والعبادات، بدلا من حالة الخطف والتخاطف في المذاهب، و السني عليه ان يصلح حاله وحال السنة قبل ان يفكر بضم أرقام جديدة إلى السنة، والشيعي عليه ان يصلح حاله وحال الشيعة قبل ان يبحث عن مستبصرين جدد ليضمهم الى جماعته.

من ناحية سياسية فأن حلقات التشيع تثير حساسية عالية جداً، لان قراءة حال هذه الحلقات لاتجري من باب حرية المعتقد وانما من زاوية المد السياسي لصالح دول راعية للمذهب الشيعي، وهذا يفسر حجم الحساسية الكبيرة من هكذا خلايا وحلقات.

حتى لا تبدو القصة محصورة في قصة المذهبيين، فان تيارات كثيرة تعمل سرا في البلد، من الدعوة للقاديانية الاحمدية، وصولا الى تغيير الدين بأي اتجاه كان، مروراً بكل ما يخطر على

البال من قصص كالتحول الى العلوية او الاسماعيلية، وهكذا يبدو البلد بمثابة ملعب لقوى كثيرة.

هذا ليس تحريضاً على الشيعة، فالتحريض يؤدي الى الكراهية والدم والفتن بين الناس، لكننا نقول ان هذا جهد لا يفيد ولا يضر، حتى لو ظن المجتهدون فيه انهم يقدمون خدمة الدخول الى الجنة قبل الاخر، تحت عنوان «الصراع على السماء يبدأ من الارض اولاً».

لنصلح حالنا الفردي اولاً وحال من حولنا وحوالينا، قبل التفكير بأعضاء جدد في نادي المتحولين إلى أي اتجاه كان.

للمرة الأولى سينما إيرانية

تدخل غزة

لتجسد المقاومة من خلال الأفلام

موقع وكالة معا الإخبارية - ٢٠١٣/١٢/٣١

هي المرة الأولى التي تدخل السينما الإيرانية فيها إلى قطاع غزة، أفلام إيرانية عرضت في أحد المسارح الثقافية بغزة مستعرضة أعمال المقاومة في عدة مناطق من العالم الإسلامي.

أفلام عرضت في مهرجان سينما أيام المقاومة بموجب اتفاق وقعته وزارة الثقافة المقالة مع وزارة الثقافة في إيران لدعم السينما الفلسطينية، في ظل افتقار مدينة غزة من دور السينما والتي أقفلت أبوابها لأسباب مختلفة.

المخرج السينمائي سعيد الخطيب أوضح أن مهرجان أيام سينما المقاومة جاء برعاية أمان مهرجان عمار الدولي الذي ينطلق في إيران بداية العام.

وبين الخطيب أنه سيتم عرض عدة أفلام سينمائية جاءت من إيران منها: « فيلم المتبقي،

و٣٣ يوماً، وصياد السبت»، موضحاً أن الهدف من المهرجان هو تجسيد الحالة السينمائية في وطن يعاني من الحصار، وتشجيع الواقع الفني في قطاع غزة.

وقال: «السينما الإيرانية تحدثت عن نكبات الشعوب والمظلومين والمقهورين، ونحن كأحر شعب في العالم يرزخ تحت الاحتلال كان لنا نافذة كبيرة أن تضع دولة عظمي مثل إيران إمكانياتها لإنتاج أعمال سينمائية تتحدث عن المقاومة وعن فلسطين».

إبراهيم أبو شعر منسق للمهرجان أوضح أن هذا المهرجان يهدف بشكل أساسي لدعم السينما المتعلقة والداعمة لفكرة المقاومة ونشرها بين الشعوب العربية والإسلامية.

وبين أبو شعر أن هناك أفلاماً من إنتاج إيراني وتنفيذ ممثلين سوريين، مشيراً إلى أن هناك أفلام إيرانية بالكامل تدعم المقاومة.

وزير الشباب والرياضة والثقافة بالحكومة المقالة بغزة محمد المدهون أوضح أن السينما الفلسطينية بحاجة إلى استنهاض واسع، وارفاد العمل الفلسطيني السينمائي بكثير من الجهد من أجل أن يكون هناك سينما فلسطينية حقيقة قادرة على إيصال الصورة التي عبر عنها الشعب في كل المحطات، والتي كان يعبر عنها من خلال الدماء والتضحيات.

وقال: «نحن بحاجة إلى أن نعرز سينما الشعب الفلسطيني، وهذه الرسالة هي التي يمكن من خلالها أن نساهم في صناعة الرأي العام».

وأشار إلى أن التراجع في السينما الفلسطينية لم يكن ليغيب السينما عن الحضور، مؤكداً أنها بحاجة للبناء من خلال التعاون مع كل الجهات التي يمكن أن تدعمها.

وأكد على أن وجود مثل هذه الأفلام التي

من الطائفة السنية وإضعاف دورها وموقعها في المعادلة الوطنية.

ولعل إلقاء نظرة سريعة على ما أصاب هذه

الطائفة الأساسية، والمؤسسة للكيان اللبناني، يُبين مخاطر الاستمرار في سياسة الاستهداف القاتلة، والمضاعفات الخطيرة المترتبة عليها، على سلامة النسيج الوطني اللبناني، وفي الحفاظ على أمن وحدة البلد.

امتناع أهل السنة والجماعة عن المشاركة في

حرب السنتين التي اندلعت في نيسان ١٩٧٥، وما تلاها من حروب عبثية حتى نهاية الثمانينات، لم يحل دون تعريض مدنهم وممتلكاتهم وأوقافهم للخراب والدمار، الأمر الذي انعكس سلباً على أوضاع آلاف العائلات، التي وجدت نفسها فجأة بلا معيل، بعدما فقدت مورد رزقها.

وجاءت هيمنة الميليشيات على مقدرات البلاد

والعباد، لتضغط باتجاه تحجيم دور السنة السياسي، وتراجع موقع رئيس الحكومة في القرار الرسمي.

وذهبت معظم المشاريع التي طرحت لتسوية

الأزمة الداخلية إلى حدّ تجاهل الدور الفاعل لأكبر طائفة في لبنان.. إلى أن حصل مؤتمر الطائف الذي أنهى سنوات مريرة من الحروب المتتالية، وأعاد التوازن المنشود بين الطوائف، في صيغة إصلحية نالت دعماً عربياً وغريباً واسعاً.

بروز نجم الرئيس رفيق الحريري في مطالع

التسعينات، لم يوقف عمليات الاستهداف، سواء من الجانب السوري، أم من بعض الأطراف الشريكة في الوطن، التي لم تحسن تقدير مسيرة النهوض والإعمار التي قادها رجل فذ جمع بين الحماس للوطن، والصبر على الخصوم والعرقلات، لإعادة بناء ما دمرته الحرب، في أسرع وقت

سيتم عرضها يجسد الصورة المهمة للشعب الفلسطيني، مؤكداً أننا بحاجة لتعزيز العلاقة السينمائية بشكل كبير مع القاهرة، داعياً إياها بأن تقوم بدورها بصناعة سينما القيم والمقاومة في مواجهة الغرب الذي يشوه الواقع الفلسطيني في أفلامه ومخرجاته.

ودعا المدهون مؤسسات الفن والسينما أن

تنهض وتحمل على عاتقها القيام بهذا الدور وفق منظومة من القيم والضوابط التي تؤكد أن للسينما رسالة.

وتبقى السينما الفلسطينية بحاجة لدعم

وتطوير لتستعيد عملها، الذي تراجع خلال السنوات الماضية، ولتجسد صمود الشعب الفلسطيني ومعاناته الطويلة مع الاحتلال الذي سلب أرضه.

الطائفة السنية مستهدفة...

ما العمل؟

صلاح سلام – اللواء اللبنانية ٢٠١٣/١٢/١٠

غداة وقوع الجريمة المروعة التي أودت باللواء

الشهيد وسام الحسن، وقف الرئيس نجيب ميقاتي أمام الإعلام في قصر بعبدا، ليعلن على الملأ، وبكل صراحة ووضوح: أن الطائفة السنية مستهدفة.

لم يكن رئيس الحكومة يعبر عن شعوره

الشخصي فقط، ولا نخاله أنه أيقن من هذا الاستهداف اثر اغتيال رجل الأمن الأبرز في البلد وحسب، لأن الاستهداف المتماذي لم يكن وليد الجريمة التي نكأت الجراح، بقدر ما كان نتيجة تراكمات لسلسلة من المواقف والممارسات، المحلية منها والإقليمية، والتي تصب كلها في خانة النيل

ورغم حرص سعد الحريري، وما يمثل بالنسبة لقيادة الطائفة، على الالتزام بنهج المعارضة السياسية والدستورية، وعلى الحفاظ على أسلوب الاعتدال والانفتاح في المواقف اليومية، فقد استمرت عمليات الاستهداف، وأخذ تتحو نحو التشدد والعنف أكثر فأكثر، خاصة في المراكز والمواجهات المتكررة في طرابلس، وبلغت ذروتها في اغتيال اللواء وسام الحسن، والتهديدات المستمرة لرموز وفاعليات الطائفة من سياسيين ورجال دين، والتي كان آخرها ما وصل إلى مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار، واضطره للبقاء خارج البلد منذ نحو أسبوعين!

وما يجري حالياً من تصعيد ناري يطال شوارع الفيحاء الآمنة، والبعيدة عن منطقة التوتر بين التبانة وبعل محسن، بل وأيضاً ما يحصل في دار الفتوى منذ فترة، وتعميق الانقسام المتعمد بين القيادتين السياسية والدينية، وصب الزيت الإعلامي على هذا الخلاف المستجد، هو أيضاً جزء من حملة الاستهداف المستمرة!

لم يعد خافياً، حتى على أصحاب هذه الحملات المغرضة، أن الاستمرار في استهداف طائفة الاعتدال والتسامح والانفتاح، من شأنه أن يؤدي إلى إشعال مشاعر الشباب والجيل الصاعد، الذي تعتمد التيارات المتشددة على استيعابه، واستغلال مشاعر الإحباط السائدة في أوساط الطائفة، لتشكيل حركات اعتراضية شعبية، لا تساعد على إطفاء مشاعر الكراهية، ولا تدعم إرادات رأب الصدع المتفاقم في الجسم الإسلامي.

لم يعد من السهل تجاهل الغليان الحاصل في الشارع السني، وخاصة في صيدا وطرابلس، ولا مصلحة لأحد في استمرار سياسة الكيد والاستهداف، ضد طائفة كانت وستبقى هي همزة الوصل بين اللبنانيين في الملمات، وتمسكت دائماً

ولولا قدرة رجل الدولة الخارقة على

امتصاص الأزمات، والتغلب على الصعوبات، لما كانت بيروت تزدهر اليوم بهذا الوسط العامر، ولما كانت مشاريع البنية التحتية، من أوتوسترادات ومدارس ومستشفيات واتصالات متطورة، قد أبصرت النور في طول البلاد وعرضها.

لم تشفع إنجازات رفيق الحريري، ولا

إخلاصه لوطنه، ولا علاقاته التي وظفها لمصلحة لبنان وسوريا، من استمرار التآمر عليه، حتى تمكنوا من تفجير موكبه المصفح ظهيرة ذلك اليوم الأسود من شباط ٢٠٠٥، فكانت إزاحة هذا الرجل الاستثنائي عنوان مرحلة جديدة، أقسى وأعنف، من الاستهداف ضد الطائفة السنية.

لسنا بوارد نكء جراح سنوات الصراع المريعة

ما بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٩، والتي شهدت أسوأ ممارسات الاستهداف، التي كادت تدفع البلد كله إلى أتون فتنة مذهبية مدمرة، لا تبقى ولا تذر، لولا لطف العناية الإلهية، ومسعاي الأشقاء في الإسراع بإطفاء الشرارة، قبل اندلاع النار الحارقة للأخضر واليابس، في هذا البلد المعذب.

خُيّل لكثيرين أن «صلح الدوحة» والعودة إلى

حكومات «الوحدة الوطنية» بعد انتخابات ٢٠٠٩، سيعيد الأمور إلى مجاريها الطبيعية، وترميم العلاقات في الجسم الإسلامي، بعدما تعرّضت له من خضات ونكسات.

ولكن الانقلاب على حكومة الرئيس سعد

الحريري، وتعمد نفس الحكومة عشية وصوله إلى البيت الأبيض للقاء الرئيس الأميركي، أعاد مشاعر الحذر والشك من سلامة الأوضاع من جديد، سرعان ما تحول الشك إلى اليقين بعدما برز «الفيتو» المعروف ضد عودة الحريري إلى السراي، والذي أجهض أصحابه المحليين والإقليميين مساعي

المطلوب العودة إلى تحكيم العقل، والتسلح

برؤية استراتيجية بعيدة المدى، تتجاوز تفاصيل حدث اليوم، إلى ما هو أبعد وأعمق، وإلى كل ما له علاقة في الحفاظ على وحدة البلد أرضاً ومؤسّسات، وإلى التمسك بوحدة المسلمين، التي تبقى أساس وحدة اللبنانيين، فإذا الأولى ضاعت.. الثانية انهارت!

ما يجري في المنطقة، وخاصة اليوميّات الدامية في الشقيقة سوريا، يتطلب منّا جميعاً استيعاب الدروس والعبر، لا سيما وإننا ما زلنا ندفع أثمان حروبنا العنيفة أثماناً باهظة من مستقبل أجيالنا، من دون أن يتمكن فريق من الانتصار على الآخر، ومن دون أن تتمكن طائفة من إلغاء طائفة أخرى، ومن دون أن تستطيع فئة من التفرد بقرار الوطن، دون سائر مكوناته الأخرى!

الخليج العربي وإيران

طارق الحميد - ٢٠١٢/١٢/٢٦

في الوقت الذي أصدرت فيه القمة الخليجية الثالثة والثلاثون في البحرين بياناً تضمن مطالبات إيران بالكف عن التدخل في الشؤون الداخلية لدول الخليج، أعلنت طهران عن مناورات بحرية عسكرية في الخليج من أجل «تعزيز جاهزية القوات المسلحة، واختبار المعدات العسكرية الحديثة، إضافة إلى تنظيم تكتيكات حربية جديدة»!

ورغم كل ذلك نجد أن بعضاً من وكالات

الأنباء تقول، إن دول الخليج تحذر إيران من التدخل «المزعوم»، ونجد بيننا من يقول إن إيران دولة صديقة، وهناك مبالغة في دورها، رغم كل ما

تفعله طهران طوال العقود الثلاثة الماضية ليس في الخليج فقط، بل وفي اليمن والعراق ولبنان، وبالطبع في سوريا التي سقط فيها إلى الآن ما يفوق الثلاثة والأربعين ألف قتيل على يد نظام الطاغية الأسد وبدعم إيراني كامل. ورغم كل ذلك نجد من يشكك في دور إيران الخطير على أمن الخليج والمنطقة.

اليوم، ومع البيان الخليجي المهم، الذي

صادق على قرارات مجلس الدفاع المشترك وبارك إنشاء قيادة عسكرية موحدة تقوم بالتنسيق والتخطيط والقيادة للقوات البرية والبحرية والجوية المخصصة، وكذلك إقرار الاتفاقية الأمنية المعدلة مع التأكيد على أهمية تكثيف التعاون فيما يتعلق بتبادل المعلومات بين الأجهزة الأمنية، تكون دول الخليج قد قررت المواجهة مع إيران، بعد أن أعلنتها طرفاً رئيسياً في زعزعة استقرار المنطقة، والخليج تحديداً، وبشكل معلن، رغم أنه أمر كان معلوماً، لكن هذه المرة سمى القادة الخليجيون الأشياء بأسمائها، فهل هذا يكفي؟

الإجابة لا! فدول الخليج ليست بحاجة لمن

يذكرها بخطر إيران، وحلفائها، وكذلك المخاطر الحقيقية على الكيان الخليجي ككل، وليس النظرة الضيقة لبعض الدول الخليجية، فما هو ثابت اليوم خليجياً أن الخطر عام وليس خاصاً، وأن الهدف من كل ما يدور حولهم اليوم هو النيل من استقرارهم، وأمنهم. ولذا، فالمطلوب من دول الخليج اليوم كثير، سواء كان سياسياً، أو عسكرياً، أو اقتصادياً، أو ثقافياً، وحتى إعلامياً، وليس في الخليج وحده، بل في كل المنطقة، وخصوصاً أن قواعد اللعبة عربياً قد تغيرت.

اليوم، لا بد من قوة عسكرية خليجية

موحدة على أعلى المستويات، وفرق عالية

مضيق باب المنذب، وينطوي على أهمية استخباراتية أكثر منها دفاعية تكتيكية.

رصدت معلومات أمنية نشاطاً استخباراتياً

للموساد الاسرائيلي في اريتريا، يهدف الى جمع اكبر قدر من المعلومات في دول القرن الأفريقي ومياه البحر الاحمر، وقال تقرير صادر عن شركة «ستراتفور» الاميركية، المتخصصة في الشؤون الاستخباراتية والتحليل الجيوسياسي الدولي، إن اريتريا باتت جبهة تتنافس على استقطابها اسرائيل وايران، إذ تحاول كلتاها تعزيز نفوذهما في دولة الصراعات الاولى بالقرن الأفريقي.

أنشطة أمنية للموساد

ونظراً للعلاقات الدبلوماسية التي تقيمها اريتريا مع اسرائيل، تسمح حكومة اسمرة للدولة العبرية بممارسة أنشطة أمنية للموساد على اراضيها، وإلى جانب ذلك تحرص اريتريا على توطيد علاقتها بايران، لتتحول اراضيها الى جبهة، تتنافس على استقطابها حكومتا طهران وتل ابيب، بحسب تقرير الشركة الاميركية.

كما جاء في التقرير الذي نشرته صحيفة يديعوت احرونوت العبرية، أنه وفقاً لدوائر دبلوماسية رفضت الكشف عن هويتها، تضع اسرائيل طواقم عسكرية بحرية في مجموعة الجزر الاريترية «دهلك»، وفي احدى المدن المطلة على سواحل اريتريا، وفي هذه المواقع زرعت اسرائيل محطات تنصت، فضلاً عن نقاط مماثلة وضعها الموساد اعلى جبال اريتريا.

التواجد الاسرائيلي في اريتريا مكثف وعلى درجة عالية من الدقة والسرية، إذ يضم محطات تنصت في البحر الاحمر، ومنظومات إلكترونية بالغة التعقيد، لملاحقة النشاط الايراني في القارة الأفريقية، وقالت دوائر رفيعة المستوى في شركة الاستخبارات الاميركية: «إن التواجد الاستخباراتي الاسرائيلي في اريتريا قليل، لكنه مكثف وينطوي

الجاهزية لمكافحة الإرهاب، وغرف عمليات مشتركة لتداول المعلومات، وبنك خليجي قوي ونافذ، وذلك بدلا من أن تكون المساعدات هبات، بل تكون سياسة موحدة في إقراض الأصدقاء، وبطرق تضمن عدم وقوع الأموال بيد الفاسدين، وسياسات مالية تضمن أمن الحلفاء، سواء على نطاق دول الخليج أو خارجه.

ولا بد من جهد دبلوماسي وسياسي موحد،

وتسسيق سياسي متكامل، وليس التباين الصارخ الذي نراه أحيانا بين بعض أعضاء الدول الخليجية. ولا بد كذلك من إنشاء مراكز أبحاث ترصد التحديات التي تواجه دول الخليج، وتقدم رؤى، ووقائع، وليس كلاما إنشائيا وعاطفيا، مراكز تحتوي الباحثين المميزين شريطة ألا تكون مراكز حكومية صرفة.

فطالبنا طالبت دول الخليج إيران علنا بالكف

عن التدخل في شؤونها فلا بد من إتباع ذلك

بأفعال، مثل الاتحاد الذي يتطلب تفاعلا متكاملا، فطهران لا تستجيب للمطالبات، ولا للنيات الحسنة، وكل ما حولنا يقول لنا، إن القادم أصعب على مستوى الخليج، وهذا ما يجب أن ندركه.

إسرائيل تصارع إيران استخبارياً

داخل حلبة أريتريا

محمد نعيم - إيلاف ٢٠١٢/١٢/٢٠

كشفت معطيات موثقة صراعاً استخباراتياً

بين إسرائيل وإيران في أريتريا، تستغله اسمرة لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، وبحسب شركة الاستخبارات الاميركية «ستراتفور»، تضع إسرائيل محطات تنصت على جبال اريتريا، بينما يتركز النشاط الايراني في محاولة السيطرة على

على فائدة كبيرة».

وايران، ألمح الى السعودية ومصر وقطر، مشيراً الى أن تلك الدول ترتبط بعلاقات وطيدة مع الدولة الأفريقية الصغيرة، كما اشار التقرير الى أن ايران وقعت مع حكومة اسمرة اتفاقاً يخول طهران التواجد الأمني في مدينة اساب، وهي المدينة البحرية التي تعد مركزاً تجارياً في اريتريا، وفي مقابل ذلك حصلت اريتريا على دعم مادي ولوجستي وعسكري من الدولة الفارسية.

الانشطة الايرانية في اريتريا ترتبط بحسب تقديرات التقرير بتطلعات طهران الكبيرة، وهي السيطرة على مضيق باب المندب جنوب البحر الاحمر، على الرغم من ذلك يشير التقرير الى أنه على بعد كيلومترات معدودة من مدينة اساب الاريتريّة، تتواجد العديد من سفن الدول الغربية، لمكافحة القرصنة، كما تقيم الولايات المتحدة وفرنسا قواعد لها في جيبوتي المجاورة لاريتريا، لذلك ينطوي التواجد الايراني في اريتريا على أهمية استخباراتية أكثر منها دفاعية تكتيكية.

لماذا الحساسية من القطيف؟

جاسر الجاسر - الشرق السعودية ٢٥/١٢/٢٠١٢

تسود المقالات الصحافية وبعض الأخبار عن الجرائم الإرهابية في العوامية والقطيف لغة اعتذارية تحاول التبرير أن القصد ليس اتهام القطيف والعوامية بل إن الحكومة تتعامل بشكل متساوٍ مع جميع الإرهابيين، وأن الولاء ثابت ولاشك فيه وأن هذه النشاطات المجرمة لا تمس أهل القطيف أو تنعكس سلباً عليهم.

مصدر الحساسية هي أن القطيف، تحديداً، شيعية عريقة يحاول تحريضها خطاب مسيس يرتكز إلى التفرقة وأن السعودية دولة وهابية

ويؤكد احد محلي الشركة الاميركية أنه للوقوف على مصالح اريتريا التي تقف وراء التعاون مع اسرائيل، ينبغي أن نتفهم ما يشغل حكومة اسمرة، فأكثر التهديدات الأمنية التي تهدد اريتريا قادمة من جارتها الجنوبية اثيوبيا، وهي الدولة التي تقيم معها اسرائيل علاقات دبلوماسية، فأريتريا حصلت على استقلالها عن اثيوبيا عام ١٩٩١، لتحسم موقعها على البحر، ومنذ هذا التاريخ اندلع القتال والمعارك بين الجارتين بشكل مباشر وغير مباشر، وكانت الهزيمة من نصيب اريتريا خلال الحرب التي اندلعت مع اثيوبيا ما بين ١٩٩٨ و ٢٠٠٠، وحصدت ارواح ما يربو على ٧٠ الف شخص، ومنذ قيام دولة اريتريا يسود التوتر على الحدود مع اثيوبيا، وتم وضع الجنود على حدود البلدين في حالة تأهب كاملة.

قمع المعارضة السياسية

وتعاني اسمرة عزلة من قبل الدولة الأفريقية، على خلفية دعمها وتأييدها بالعناصر الاسلامية في الصومال، كما يتهمها الغرب بالخرق الصارخ لحقوق الانسان، وقمع نشاط المعارضة السياسية، لذلك بحسب تقرير الشركة الاميركية تتوجه اريتريا ناحية دول الشرق الاوسط، وترغب في استغلال اسرائيل للتأثير على الولايات المتحدة حليفة اسرائيل واثيوبيا، خاصة في ما يتعلق بقرارات المجتمع الدولي حيال حكومة اسمرة.

الى ذلك ترغب اسمرة في تطوير منظوماتها الدفاعية الجوية، لمجابهة أي هجوم محتمل من قبل اثيوبيا، بالإضافة الى أن الحكومة الاريتريّة تعتبر أن التعاون مع اسرائيل هو الطريق الأمثل لخلق توازن في علاقاتها المتشعبة مع ايران.

ويعدد التقرير النشاط الاستخباراتي لعدد من الدول الاقليمية داخل اريتريا، فإلى جانب اسرائيل

تحارب الشيعة وتقمعهم وتضيق عليهم وتتقصدهم بالعقوبات والحرمان. وهو خطاب يجد له قبولاً عند عناصر حزب الله الشيعة الذين يروجون له بمساندة مجموعات تنشط «حقوقياً» في كل اتجاه وتنشعش عند كل تحريض أياً كان مصدره.

القطيف والعوامية وغيرهما مدن سعودية تخضع لتقسيم المناطق وكونها شيعية لا يعني أنها عبء أو عار على الوطن، بل هي جزء منه بمواطنتها وحقوقها المتصلة بالمواطنة قبل أي شيء آخر.

وظهور الإرهاب فيها أو حتى مسيرات مجموعات متطرفة شيعية ومناصرة لولاية الفقيه يجب التعامل معها كأي نشاط مخل وبالصرامة ذاتها لأن في ذلك إخلالاً بعقد المواطنة ومستلزماته، وإرهاب الناس في حياتهم اليومية.

الذين «يربتون» على القطيف ويعتذرون إليها بأن ملاحقة الإرهابيين لا تعني نزعة استهدافها وأنها جزء من البلد إنما يسيئون إلى القطيف ذاتها ويهينون كرامة الوطن، ويخلقون شعوراً بالعزلة والإقصاء وهؤلاء هم المملكيون أكثر من الملك متوهمون أنهم يربطون الأجواء ويمتصون الاحتقان.

القاعديون الشيعة أشرار تجب محاربتهم دون اعتذار أو تراخ وهم يفعلون ذلك لأنهم مؤدلجون كحال أشباههم قاعديي السنة.

افتتاح الجامعة الأحمدية (القاديانية)

في مدينة هيس

موقع القاديانية الرسمي

افتتحت الجماعة الإسلامية الأحمدية في ألمانيا يوم الاثنين ١٧/١٢/٢٠١٢ الجامعة الأحمدية التي تعنى بتدريس الدراسات الإسلامية واللغات وذلك في مدينة هيسيان ريد،

الواقعة في دارمشتات وماينز، كما تضمن المبنى سكناً داخلياً للطلاب متكامل الخدمات مؤلفاً من ٢٨ غرفة، بالإضافة إلى ٧ صفوف للتعليم، ومطعم وشقتين لهيئة المدرسين، وقاعة اجتماعات ومكتبة، وملعباً يمكن للطلاب الاستمتاع فيه بلعب كرة القدم وكرة السلة وكرة الطائرة واليد وغيرها. وقد حظيت السيدة مبشرة الياس، وهي مهندسة معمارية أحمدية بشرف تصميم الجامعة، كما تشرف المهندس الأحمدى السيد سعيد جيسلر ببناء المشروع. وقد حضر الافتتاح أمير المؤمنين ميرزا مسرور أحمد نصره الله ضيف شرف والذي كان قد وضع حجر الأساس لهذه الجامعة في ٢٠٠٩/١٢/١٥م. وأشار حضرته في الخطاب الذي ألقاه بهذه المناسبة إلى الجهود التي بُذلت من أجل بناء هذه الجامعة، وتحدث عن أهميتها بالنسبة للمدينة ولألمانيا وأوروبا بأكملها. ونصح الطلاب أن يكونوا سفراء حقيقيين للإسلام. وقد غطت وسائل الإعلام المحلية هذا الحدث ومنها محطات ARD و ZDF التلفزيونية المشهورتان جداً في ألمانيا.

وتعتبر هذه الجامعة الأولى من نوعها في

البلاد، من حيث أنها تُدار بشكل كامل من قبل الجماعة الإسلامية الأحمدية، وبدعم ذاتي مستقل تماماً عن أي جهة أخرى. ويدرس فيها ما بين ٨٠ إلى ١٢٠ طالباً ليتم تأهيلهم على مدى ٧ سنوات متواصلة في مجال ترجمة القرآن الكريم والأحاديث النبوية من اللغة العربية إلى الألمانية والانجليزية وكذلك اللغة الأردية، بالإضافة إلى دراسة كتب المسيح الموعود عليه السلام وخلفائه.

والجدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية

الأحمدية قد بنت أول مسجد في ألمانيا عام ١٩٢٤، قرب جادة كرفرستندام في برلين العاصمة. ولديها الآن بفضل الله تعالى ٣٥ مسجداً آخر على مستوى البلاد تزينها المآذن والقباب. كما افتتحت الجماعة هناك قبل أيام قليلة مسجدين

جديدين في مدينتي بفورتسهايم في ولاية بادن فورتمبيرغ وبروشسل ويعتبر ذلك إنجازاً عظيماً حيث إن عدد أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية في ألمانيا حوالي ٣٠ ألفاً ضمن أربعة ملايين مسلم هناك، وهم موزعون في ٢٣٠ محافظة على مستوى البلاد.

ادفع ٥٣ دولاراً تصبح «نبيا» في إسرائيل

المصريون - ٢٠١٢/٢٠/٣٠

رغم أن هناك عبارة في التلمود تقول إن «لا أنبياء في العصر الحالي إلا الأطفال والمعتوهين»، إلا أن شمول هابارتزي، افتتح مدرسة في تل أبيب لما يقول إنه تعليم «النبوة».

وأطلق هابارتزي على مدرسته اسم «مدرسة قابيل وهابيل للأنبياء»، ويعلم فيها طلابه «النبوة» مقابل ٥٣ دولار (٢٠٠ شيكل إسرائيلي) وخلال ٤٠ حصة دراسية.

وهابارتزي هو مؤسس المدرسة والمعلم الوحيد فيها، كما أنه أحد أتباع حركة «تشاباد» اليهودية المتشددة التي تعرضت لانتقادات شديدة ويرجع هذا في جانب منه إلى أن أعضاءها توجوا زعيمهم الراحل الحاخام مناحم شينيرسون مهدياً منتظراً.

ولا تشترط المدرسة من روادها أن يكونوا متدينين، إذ إن طلابها يرتدون السترات الرياضية الحديثة والقمصان، ووجوههم حليقة ويحملون كمبيوترات لوحية ومعهم هواتف نقالة ذكية، تقول المدرسة إنها ستجعل من كل واحد من هؤلاء «متنبئ يهودي عصري».

وأربكت المدرسة التي بدأت فصولها هذا الشهر المنتقدين الذين استذكروا المدرسة ووصفوها بأنها «تجديف واحتيال»، خصوصاً

وأن تعاليم اليهودية تنص على أن لا نبي بعد أن حطم الرومان الهيكل الثاني في القدس وحقبة النبوة لن تتجدد إلا مع وصول المسيح وإعادة بناء الهيكل.

وبخصوص المدرسة، قالت استاذة الفكر اليهودي في الجامعة العبرية في القدس ريتشل إيلير: «لا سبيل لتعليم النبوة... إنه مثل فتح مدرسة لتخريج اينشتاين أو موتسارت».

ومن بين المقررات الدراسية للطلاب في مدرسة «قابيل وهابيل للأنبياء»، مساق بعنوان «شق البحر ١٠١» وثان بعنوان «كيف تتنبأ بالمستقبل» وثالث بعنوان «مبادئ إعلان النواح»، كما يتعلم الطلاب تفسير الأحلام وتصنيف الملائكة وأسرار «الروح القدس» وكيفية تمييز المشاعر الداخلية للأفراد عن سلوكهم الخارجي ومظهرهم.

وقال هابارتزي إن المقرر الدراسي «يوفر الأدوات الرئيسية لإخراج النبي في أي شخص»، مشيراً إلى أن الناجحين سيحصلون على درجة الدبلوم.

وأشار هابارتزي إلى أنه ليس هناك عملية لقبول الطلبات فبوسع أي شخص يريد أن يتعلم كيف يصبح نبياً أن ينضم إلى المدرسة بمجرد حضور الحصص، موضحاً أن ١٢ طالباً تراوحت أعمارهم بين ١٨ و ٥٠ عاماً التحقوا بها حتى الآن، وأنهم عبارة عن مزيج متباين من الناس.

وهابارتزي، البالغ من العمر ٣٤ عاماً، يتمتع بثقافة متنوعة، فهو مهندس برمجة كمبيوتر ومهاجر روسي بلحية طويلة ويرتدي الملابس السوداء لليهود المتشددين. وقال إنه كان ملحداً من قبل، وانغمس في «العلوم والتصوف والفلسفة الصينية والتنجيم والسحر الأسود والشعائر المسيحية» حتى اعتنق اليهودية.

طوال حياته.

وبعد زمن غادر الصبي ألمانيا قاصداً إنجلترا لأجل الدراسة، وهناك في مكتبة المتحف البريطاني كان يقضي أيامه في صياغة أفكاره التي ضمنها كتابه المحتوي على فهم مغاير للواقع، حيث وصف فيه الدين بأنه أفيون الشعوب، وبشر فيه بحياة لا مكان فيها للدين.

فانتشرت أفكاره في العالم ودانت بها شعوب وحكومات، واعتقدتها مجتمعات كثيرة يقارب تعدادها نصف سكان الكرة الأرضية.

أظنك عرفت اسم الصبي؛ إنه كارل ماركس، مؤسس الفكر الشيوعي، لقد مر القرن العشرون من عمر البشرية وهو مصحوب بأكبر رواج لفكر الإلحاد وإنكار وجود الله سبحانه وتعالى، مما جعل العالم يدفع ثمناً باهظاً بسبب ذلك، لا لرجحان براهين الفكر الإلحادي أو قوة أدلته المنطقية، وإنما نتيجة صدمة نفسية أصابت الصبي في الصغر.

إن الإنسان العاقل العالم بسير التاريخ وعواقب الأمور، يدرك خطورة المسؤولية الأخلاقية الفردية، ويعي أهمية القدوة الحسنة، فيحفظ أمانة المسؤولية الملقاة على عاتقه.

وهنا تتجلى عظمة الإسلام في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب]؛ فلم ينزل إلينا ديناً ومبادئ وقيماً مجردة، وإنما أرسل محمداً أعظم بشر ليكون قدوة عملية، تترجم حياته المبادئ، وتتجلى فيها القيم بأبهى صورة وأرقى سلوك عملي، حتى قيل فيه كأنما هو قرآن يمشي على الأرض.

وألف المواد الدراسية من الكتابات التي يقول إنه يمكن العثور عليها في أي مكتبة دينية، منها كتب الأنبياء. ولأنه لا يوجد نظام تقليدي للدورة الدراسية كي يصبح المرء نبياً، فقد اعتمد هابارتزي على تقديره الشخصي في وضع المنهج.

ويعتقد هابارتزي مثل آخرين في حركة تشاباد أن المسيح جاء بالفعل وأن عصر الخلاص من الخطايا قريب، ولذا فمن الممكن أن يظهر أنبياء جدد.

قصة الحاد

فيسل بن جاسم آل ثاني - صحيفة العرب القطرية

٢٠١٣/١/٨

إنها قصة صبي ترعرع لسنوات عديدة في ألمانيا، وكان إعجاب هذا الصبي بوالده كبيراً، فقد كان والده يهودياً متديناً تتمحور حياته وحياة أسرته حول الشعائر الدينية، ودائماً ما كان يصحب أسرته في خشوع إلى الكنيس.

وخلال سنوات مراهقة الصبي اضطرت العائلة للانتقال إلى مدينة أخرى ولم يكن يوجد بها كنيس، وكان عليه القوم في تلك المدينة من ساسة ورجال أعمال... إلخ ينتمون إلى الكنيسة اللوثرية وتتمحور حياتهم حولها.

وبعد فترة من استقرار أسرة الصبي في المدينة الجديدة، جمع الوالد أسرته وطلب منهم التخلي عن معتقداتهم والالتحاق بالكنيسة اللوثرية.

لقد صعقت الأسرة وسألت الأب عن السبب، فكان رده أن هذا أنسب لأعماله ومصالحه. كان وقع الصدمة شديداً وقاسياً، ولكنه كان على الصبي أشد وأقسى، فقد ذهل لما سمع وارتبك وأصابه إحباط وخيبة، وشعر بمرارة وغضب أرقاه

زيارة نجاد لمصر..
ماذا وراء الستار؟

صفحات من تاريخ
المقاومة الشعبية للتشيع في العراق

الشيعة والأقباط ..
تحالف الإثم والعدوان

مرصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة الإلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المرصد العدد ١١٨ ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ

مصريون عملاء في ضيافة نجاد



نجاد في ضيافة مصريون شرفاء



خيمة نجاد في القاهرة...



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١١٨)**

ربيع الثاني - ١٤٣٤ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

❖ خيبة نجاد في القاهرة ٢

فرق ومذاهب

❖ من رموز الإصلاح (١٠) العلامة محمد ناصر الدين الألباني أسامة شحادة ٤

سطور من الذاكرة

❖ هبة الله الشيرازي هيثم الكسواني ١٥

دراسات

❖ زيارة نجاد لمصر.. ماذا وراء الستار؟ أسامة الهتمي ١٧

❖ ضرورة الحراك الشعبي لسنة العراق سليمان نزار ٢٣

❖ صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية للتشيع في العراق (٢/١) عبد العزيز بن صالح المحمود ٢٤

❖ التحدي الطائفي في سوريا د. بشير زين العابدين ٣٢

❖ ثناء القرآن على الصحابة سد لذريعة الطعن فيهم محمد شاهر يامين ٤٢

❖ الشيعة والأقباط.. تحالف الإثم والعدوان أسامة الهتمي ٤٥

❖ الرادود الحسيني والخطاب العقائدي الشعبي بوريزدي يحيى ٥٠

❖ الصحة الإنجابية ومخطط تفكيك الأسرة فاطمة عبد الرؤوف ٥٥

كتاب الشهر

❖ أمالي السيد طالب الرفاعي أسامة شحادة ٥٨

❖ إيران الثورة الخفية ٦٣

قالوا

..... ٦٦

جولة الصحافة

❖ التجار الإيرانيون في الإمارات محمد نصار ٦٨

❖ إيران وإسرائيل والثورة السورية د. رضوان السيد ٧٠

❖ تريتا بارسي وتهمة العمالة المزدوجة محمد بن صقر السلمي ٧١

❖ جامعات إيرانية في الخليج هبه مصطفى نجاد ٧٣

❖ حالة من التشاؤم تعم إيران في ظل احتدام الصراع على السلطة أمير طاهري ٧٤

❖ طهران تكثف ضغوطها على التحالف الشيعي لإبقاء المالكي معد فياض ٧٥

❖ نفاق النخبة العلمانية تجاه حقوق المرأة أسامة شحادة ٧٦

❖ تقطيع أوصال أهل السنة بعد المسيحيين، في لبنان خير الله خير الله ٧٨

❖ لماذا إيران وشيعتها خطر؟ سعد عبد المجيد ٧٩

الدول العربية والخليجية لحضور مؤتمرات رسمية، وأيضاً فإن دولنا تستقبل من قادة الأعداء الكثير كالإسرائيليين والأمريكان والروس والصين وغيرهم، فمن هذا الباب ففقد تفهم الكثير من الناس هذه الزيارة ولكن اعترضوا على تساهل القيادة السياسية مع برنامج نجاد في القاهرة، والذي أظهر وقاحة نجاد وإيران من خلفه بطلب مقابلة رموز المعارضة وزيارة ميدان التحرير ومسجد الحسين والأزهر.

ولكن هناك إيجابيتان جديدتان في هذه الزيارة وهما اللتان يجب أن نركز عليهما ونراكم عليهما وتصبحا منهجاً ثابتاً في التعامل مع نجاد ومع من سيخلفه وبقية قادة إيران، وهما:

١- أن تفصل مواقف الهيئات الشرعية كالأزهر عن مقتضيات المجاملة الدبلوماسية التي تتورط بها دولنا - بسبب الخور والخبل - وتعلن موقفها الشرعي الصحيح من مشاريع إيران الدينية والساعية لنشر التشيع والتعدي على ثوابت الإسلام بسبب الصحابة وأمّهات المؤمنين وزعم تحريف القرآن، وكذلك موقفها من المشاريع السياسية الإيرانية التي تضطهد أهل السنة في إيران وأماكن نفوذها في العراق وسوريا ولبنان واليمن وغيرها، واحتلال الأحواز.

فيجب أن تصبح استقلالية مواقف المؤسسات والشخصيات الشرعية عن مجاملات السياسة منهجاً ثابتاً لتصعد بالحق وتكشف خيانات وخداعات إيران والشيعية، ويجب تجاوز المرحلة السابقة التي كانت تكبل مواقف هذه المؤسسات والشخصيات الشرعية بسقوف السياسة العلمانية، ومن كان يتجاوز هذه السقوف كان يتم عقابه وتأديبه بدلاً من تكريمه

خيبة نجاد في القاهرة

شهدت زيارة الرئيس الإيراني أحمددي نجاد للقاهرة للمشاركة في اجتماع قمة منظمة المؤتمر الإسلامي الكثير من الجدل والنقاش، ولكن الجميع متفق على أن هذه الزيارة ليست زيارة بريئة أو زيارة عادية، بل لها أبعاد كثيرة جداً وعلى أصعدة متعددة منها:

❖ الصعيد الشخصي لنجاد، الذي سيرحل قريباً عن السلطة في طهران ويريد أن يختم مسيرته بإنجاز يسجل له، خاصة أنه الآن يخوض صراعاً عنيفاً مع المرشد الأعلى علي خامنئي والجيش والعديد من المحافظين الذين يتهمونه بالانحراف ومعاداة الإسلام!!

❖ الصعيد الإيراني الخاص بتحدي العقوبات والحصار الدولي، ولذلك تحرص إيران على المشاركة في أي اجتماع دولي أو إقليمي.

❖ الصعيد الإيراني الساعي لاختراق مناطق جديدة لتوسيع نفوذه وعلاقاته، ولذلك حرص نجاد على اللقاء بالجماعات السياسية الإسلامية والليبرالية الحاكمة والمعارضة.

❖ الصعيد الشيعي الهادف للتمدد والهيمنة في المنطقة، ولذلك حرص نجاد على زيارة الأزهر ومسجد الحسين والالتقاء بالمتشيعين في مصر.

وقد اعترض كثير من الشخصيات والهيئات على أصل الزيارة، ولكن كونها زيارة تخص مؤتمراً عاماً ولا يخص مصر، كما يحدث من زيارة نجاد لأمريكا لحضور اجتماعات الأمم المتحدة، أو زيارته لكثير من

أن يقوم بالدعاية له فقط ولا يعلن عن رفض الأزهر لسياسات إيران الطائفية، فنجاد لا مانع عنده من سماع شكوى شيخ الأزهر في قاعة مغلقة يحضرها عشرات الناس، فالمهم هو المؤتمر الصحفي الدعائي لنجاد وإيران. ٣- السياسة الإيرانية تقوم على التقية، فنجاد حين جابهه الأزهر برفض سب الصحابة رد أن هذا مجال بحثه علماء الدين وأنه ليس كذلك، وأن هذا موقف خاص لبعض الأفراد، وكذلك رد وزير الخارجية الإيراني علي صالحى حين قال أن هناك فتوى بتحريم سب الصحابة.

ولكن الحقيقة أن سب الصحابة هي عقيدة تتبناها إيران ساسة وعامة ولا يوجد أي عقاب لمن يرتكب ذلك، والفتوى بتحريم ذلك هي لذر الرماد في العيون، والدليل على ذلك أن نجاد نفسه قد تهجم وسب بعض الصحابة مثل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله علناً قبل مدة قليلة، فلذلك الفصل بين السياسة والدين رد مرفوض من نجاد خاصة وأن هذا الفصل يناقض أصل التشيع الذي يقوم على الإمامة في الدين والسياسة.

٤- السياسة الإيرانية تقوم على الخداع، ولذلك فإعلان نجاد إلغاء التأشيرات للمصريين الراغبين بزيارة طهران ومطالبة مصر بالقيام بعمل مماثل يعد خدعة كبيرة جداً، فالمصريون الراغبون بزيارة إيران قلة صغيرة جداً وهم من المتشيعين وهؤلاء لا مشكلة عندهم في التأشيرات، بخلاف الإيرانيين الذين يتلهف النظام الإيراني على توريد مئات الآلاف منهم لمصر ليدس بينهم آلاف العناصر من الأجهزة الأمنية.

ومن العجيب أن إيران التي تدعو المصريين لزيارتها وتعلن عن إلغاء التأشيرات تعاملت بشكل أمني مبالغ فيه حتى مع الوفود المصرية التي استضافتها كما روت ذلك الصحافة المصرية نشوى الحوفي.

وفي الختام: لقد كانت زيارة نجاد بشكل عام زيارة خائبة، لكن هناك خطورة من زوال هذه الخيبة بسبب طول نفس المكر الإيراني والشيعي، وهو ما يستدعي دوام اليقظة والانتباه للمكائد الإيرانية والشيعية.

٢- الإيجابية الثانية في زيارة نجاد ترسيخ قيم حرية التعبير وإعلان الرأي، فحين رُجم نجاد بالأحذية بالقاهرة، سرعان ما أفرجت السلطات المصرية عن الذين قاموا بذلك بكفالة مالية قيمتها ٥٠٠ جنيه، وهذه سياسة يجب أن تعمم في كل الدول الإسلامية، فللشعوب التي تصرخ إيران وقادتها بأنهم أنصارها والساعون لتمكينها من التعبير عن نفسها بوجه المستكبرين، فلذلك على قادة إيران أن يتقبلوا تعبير الجماهير عن شعورهم تجاههم ولو رجموهم بالأحذية؛ وعلى السلطات في البلاد الإسلامية أن لا تتوتر بسبب ذلك وإنما ترسخ قيمة حرية التعبير للأفراد.

وإذا انتقلنا لتأمل بعض تفاصيل زيارة نجاد للقاهرة وما انطوت عليه من مكائد وخبث إيراني وشيعي في نموذج فريد يجسد لنا بوضوح كثيراً من معالم سياسات إيران والشيعية المعاصرة على النحو التالي:

١- السياسة الإيرانية تقوم على التواصل دوماً ولو مع ألد الأعداء، ولذلك لا تتوقف اجتماعات إيران مع كل خصومها، فإيران تتعامل بواقعية مع وجود خصومها بالسعي للقاء بهم، حيث أن اللقاء بخصومها يحقق لها بعض المكاسب، منها: قد يخفف من حالة العداء بينهما لصالح إيران، أو تفهمه بشكل أفضل لتعرف كيف تتعامل معه، أو تكسبه لصفها بالرشوة المالية أو الجنسية، أو تستفيد من صور اللقاء به عند البسطاء الذين يشاع بينهم أن الخصم قد تراجع عن عدائه لإيران والشيعية!! ومن هنا كان سفر نجاد للقاهرة ودعوة الجميع للقاءه حتى دعوا الأحزاب السلفية والتي رفضت اللقاء به.

٢- السياسة الإيرانية تقوم على الوقاحة، ولذلك وجدنا نجاد يمسك بيد شيخ الأزهر لمدة طويلة في اللقاء مع ابتسامه برغم ضيق شيخ الأزهر من هذا السلوك، ولكن نجاد كان يخاطب المتفرج البسيط بأن العلاقة بين نجاد وشيخ الأزهر علاقة ودية وثيقة، وأيضاً في المؤتمر الصحفي قاطع نجاد الشيخ حسن الشافعي وهدد بالمغادرة وأن هذا لم يتفق عليه حين بدأ يذكر اعتراضات الأزهر على سياسة إيران، وكأن نجاد يريد من الأزهر

نجاتي الألباني عام ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٤م في مدينة أشقودرة، عاصمة دولة ألبانيا - حينئذ - لأسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، وكان والده أحد علماء المذهب الحنفي والذي هو مذهب الدولة العثمانية، ولما ضعفت الخلافة الإسلامية تم اقتطاع ألبانيا من جسد الدولة العثمانية سنة ١٩١٢م وإلحاق بعضها بصربيا وجزء بالجبل الأسود/ مقدونيا وقسم بقي باسم ألبانيا، فاضطربت أحوال المسلمين بها لذلك، وأصبحت ألبانيا وكأنها تابعة لإيطاليا بزعمارة موسوليني، وقلد أحمد زاغو ملك ألبانيا سياسات أتاتورك المعادية للدين فمنع المسلمات من لبس الحجاب، فأثر والده الهجرة إلى دمشق الشام للإقامة الدائمة فيها حرصاً على الإسلام والدين وذلك سنة ١٩٢٣م، وفعل ذلك الكثير من الألبانيين.

في دمشق درس الألباني بمدرسة الإسعاف الخيري المرحلة الابتدائية وكان لا يعرف العربية أبداً، ولكن لأن المدارس النظامية في ذلك الوقت كانت تحت عهدة الاحتلال ولم تكن تعنى بالعلوم الشرعية بشكل جيد، لم يرغب والده أن يبقى في هذه المدارس وقام هو بنفسه بتعليمه فقرأ الألباني القرآن الكريم على يد والده ودرسه التجويد، والنحو والصرف، والفقه الحنفي، ودرس على الشيخ سعيد البرهاني «مراقبي



١٠- محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٩٩٩/١٩١٤هـ/١٤٢٠/١٣٣٣)

أسامة شحادة^(١) - خاص بالرائد

تمهيد:

يعد محدث العصر الشيخ الألباني أحد أهم المصلحين السلفيين المعاصرين والذين تركوا أثراً بارزاً على مسيرة الأمة الإسلامية، ولم يقتصر تأثيره ودوره على بلد محدد بل لقد بلغ تأثيره كافة أرجاء المعمورة ولا يمكن لباحث منصف في مسيرة الإصلاح المعاصر أن يتجاوز جهوده ودوره المحوري في الصحوة الإسلامية المعاصرة برغم أنه لم ينشئ جماعة خاصة به أو يرعى مؤسسة أو جمعية بعينها، ويكفيه شرفاً أن حرصه على نشر السنة النبوية الصحيحة أصبح وسام تفوق يتسابق الجميع على الوصول إليه حتى من خصومه ومخالفيه.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح

(❖) كاتب أردني.

«الصلاح» في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة.

كما تعلم علوم الشريعة على يد والده، فقد علمه أيضاً مهنة إصلاح الساعات، فأجدها حتى صار من أصحاب الشهره فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها.

توجهه إلى علم الحديث واهتمامه به:

لقد نشأ الألباني في بيئة حنفية متعصبة، وكان التقليد والتصوف هما المنهجان السائدان في الشام آنذاك، وكان الألباني على هذا المنوال حيث يأخذه والده لزيارة قبور الأولياء كابن عربي والناقليسي، وكان الجو معادياً لدعوة الكتاب والسنة والتي كانت تُلقب وتُتَبَز بالوهابية، إلا أن الله عز وجل أراد للألباني أن ينتقل لمنهج الاتباع والاجتهاد والحرص على السنة، يقول الألباني عن ذلك: «فلم أزل على خطى والدي في هذا الاتجاه حتى هداني الله إلى السنة، فأقلعت عن الكثير مما كنت تلقيته عنه مما كان يحسبه قربة وعبادة»، وكان ذلك بتقدير الله لوالده بالهجرة

لدمشق فتعلم العربية وقرأ الكتب السلفية، ولذلك كان الألباني يدعو ويشكر لوالديه دوماً هذا الفضل، برغم أن والده رفض منهجه السلفي وخيَّره بين أن يوافقه في مذهبه الحنفي أو يفارقه في البيت والعمل، فاختار الألباني أن يتمسك باتباع الدليل الصحيح من القرآن الكريم والسنة، هذا والألباني لم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره!!

وقصة تحول الألباني لمنهج الكتاب والسنة

كان عن طريق قراءته وهو دون سن العشرين لمجلة

المنار التي يصدرها العلامة محمد رشيد رضا في

مصر، يحدثنا الألباني عن تلك الفترة فيقول: «أول

ما ولعت بمطالعة من الكتب: القصص العربية

كالظاهر وعنترة والمملك سيف وما إليها. ثم

القصص البوليسية المترجمة كأرسين لوبين

وغيرها، وذات يوم لاحظت بين الكتب المعروضة

لدى أحد الباعة جزءاً من مجلة المنار فاطلعت عليه

ووقعت فيه على بحث بقلم السيد رشيد رضا يصف فيه كتاب الإحياء للغزالي، ويشير إلى محاسنه ومآخذة .. ولأول مرة أواجه مثل هذا النقد العلمي فاجتذني ذلك إلى مطالعة الجزء كله ثم أمضي لأتابع موضوع تخريج الحافظ العراقي على الإحياء ورأيتني أسعى لاستجاره لأنني لا أملك ثمنه. ومن ثم أقبلت على قراءة الكتب، فاستهواني ذلك التخريج الدقيق حتى صممت على نسخه».

من هنا كانت شرارة توجه الألباني لدراسة علم الحديث، وفي هذا دلالة هامة جداً على دور المجلات والصحف ووسائل الإعلام الصادقة في هداية المسلمين ونفعهم شباباً ورجالاً وأن الصحف والمجلات سبب هام من أسباب نهضة المسلمين العصرية، فبسبب مقال يشاء الله عز وجل ظهور محدث للعصر!!

وتدور عجلة الزمان ويبدأ الألباني في عام ١٣٧٢هـ يكتب في المجلات أبحاثاً ومقالات في علم الحديث في مجلة (التمنن الإسلامي) يكون لها تأثير كبير في نشر علم الحديث والعناية بالتزام السنة الصحيحة في سوريا وخارجها، وكانت بداية التعريف بالألباني في العالم الإسلامي، ويقول د. أحمد معبد عن هذه المقالات: «كنت أسأل نفسي كيف يعرف الشيخ ناصر الحديث الصحيح من الضعيف... هل هو ساحر»، ثم يصبح د. أحمد معبد شيخاً في علم الحديث.

ومجلة المنار كانت سبباً مهماً في قيام الصحوة الإسلامية الإصلاحية المباركة بل كان بعض المستشرقين يعدها وزارة الإعلام للعالم الإسلامي، وقد كانت تتداول في الشام عند الباعة بسبب ما شهده الشام من دعوة إصلاحية تناولناها في الحلقات السابقة كان من رموزها العلامة طاهر الجزائري والعلامة عبد الرزاق البيطار والعلامة جمال الدين القاسمي والشيخ محمد بهجة البيطار، والذي تعرف عليه الألباني وحضر بعض مجالسه ودروسه.

فواظب الفتى الألباني على مطالعة مجلة المنار والاستفادة من أبحاثها وخاصة تحقيقات رشيد رضا في علم الحديث وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب «المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» للحافظ العراقي، ولم يكن ذلك مجرد نسخ، فبعد أن نسخ نصف مجلد خطر له أن يقوم بشرح غريب الكلمات، فأعاد نسخ المجلد من جديد مع شرح غريب الكلمات حتى صار التعليق على الكتاب أكثر من المتن، وقد بلغ عدد صفحاته ٢٠٠٠ صفحة!! ويقول الألباني عن ذلك الجهد: «وأحسب أن هذا المجهود الذي بذلته في دراستي تلك هو الذي شجعني وحبب إليّ المضي في ذلك الطريق»، وأصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل، وأصبح معروفاً بذلك في الأوساط العلمية بدمشق، حتى إن إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق خصصت غرفة خاصة له ليقوم فيها بأبحاثه العلمية المفيدة، وسمح له أن يدخلها وقت ما شاء، وبقي الألباني يذكر فضل العلامة رشيد رضا عليه فيقول: «فإنني بفضل الله عز وجل بما أنا فيه من الاتجاه إلى السلفية أولاً وإلى تمييز الأحاديث الضعيفة والصحيحة ثانياً يعود الفضل الأول في ذلك إلى السيد رضا رحمه الله عن طريق أعداد مجلته المنار التي وقفت عليها في أول اشتغالي بطلب العلم».

وهنا يجب أن نتنبه لتواصل الأجيال والتأثير غير المباشر لجهود المصلحين، فرشيد رضا يؤسس المنار ويبث فيها دعوته الإصلاحية والتي منها تعظيم السنة والدعوة لتتقيتها من الشوائب التي ألصقت بها فيتشربها الألباني ويجعلها تياراً جارفاً يسري في الأمة، والعلامة طاهر الجزائري يقوم بتأسيس المكتبة الظاهرية سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٨٠م، والتي يقوم الألباني بعد حوالي ٥٠ سنة بقراءة مخطوطاتها والبالغ عددها نحو عشرة آلاف مخطوط ورقة ورقة وهو يبحث عن ورقة ضائعة من مخطوط (ذم الملاهي) للحافظ ابن أبي الدنيا، وكان أحياناً يبقى واقفاً على السلم عدة ساعات يقرأ، هذا كله وهو في إجازة مرضية بأمر الطبيب!!

وبسبب البحث عن هذه الورقة تمكن الألباني من وضع فهرس لمخطوطات المكتبة الظاهرية! وقد أعاد الألباني قراءة كل المخطوطات في المكتبة الظاهرية ثلاث مرات، ونسخ كل ما فيها من فوائد حديثية، وأصبحت زيارة مكاتب المخطوطات وجمع ما فيها من فوائد حديثية هواية وصيفة لازمة للألباني فقد جمع من مخطوطات الظاهرية، ومكتبة الأوقاف بحلب، والمكتبة المحمودية بالمسجد النبوي، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية، ومكتبة الجامعة الإسلامية، وغيرها من مكاتب المخطوطات حتى تجمع عنده حوالي أربعون مجلداً، وكانت هذه المجلدات الأربعون الثروة العلمية الحديثية التي تفوق بها الألباني في علم الحديث على غيره، ولقلة ماله كان يكتب هذه الفوائد على ظهر ورق الإعلانات الذي يجمعه من الطرقات أو يشتريه بثمن بخس.

وليس بغريب أن يقرأ الألباني كل هذه المخطوطات، فالجميع يشهد له حتى في شيخوخته بجلده وصبره على القراءة والبحث والكتابة حتى قبل ٥٠ يوماً من وفاته، فكيف كانت همته حين كان شاباً؟ فقد بدأ حياته بتعلم مهنة النجارة، لكن كان يتوقف العمل في الشتاء فاقترح عليه والده أن يعلّمه مهنة تصليح الساعات، فكان يستغل وقت الفراغ وعدم وجود عمل للمطالعة، وبعدما انفصل عن والده في دكان خاص به أصبح يعمل ساعة أو ساعتين في اليوم يحصل بها القوت الضروري لعائلته، ثم يذهب للمكتبة الظاهرية لعدة ساعات، ثم لما أصبح عنده مساعد في الدكان أصبح يعمل ثلاث ساعات يومي الثلاثاء والجمعة فقط، والباقي يقضيه في الظاهرية، فبهذا الجد والاجتهاد والعصامية في التعلم أصبح الألباني محدث الزمان وناصر السنة.

فما عسى أن يقول الشعر في رجل

يدعوه حتى عداه ناصر الدين

وهذه المطالعة لمخطوطات الظاهرية ومنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية،

وغيرهما من أعلام المدرسة السلفية كان لها بالغ الأثر في توجه الألباني السلفي.

دعوة العلامة الألباني:

هذه المطالعة لمجلة المنار ومن ثم مخطوطات الظاهرية وشخصية الألباني القوية والجريئة ساهمت في أن يبدأ الألباني في الجهر بقناعاته الإصلاحية والسلفية في دمشق، والجهر بهذه القناعات كان هو الشيء الجديد على دمشق وأهلها، فقد كان تلاميذ القاسمي موجودين ومعروفين أمثال العلامة بهجت البيطار، والشيخ عبد الفتاح الإمام، رئيس جمعية الشبان المسلمين في سوريا، والشيخ توفيق البزرة، لكن نشاطهم كان بين محبيهم وتلاميذهم، فجاء الألباني يجهر بها بين الناس ويدافع عنها بقوة وشدة، وبكل وضوح وصراحة، وتحمل في سبيل ذلك الكثير من المصاعب والمتاعب، ومن هنا أصبحت السلفية المعاصرة في الشام ترتبط باسم الألباني.

فبدأ الألباني يناقش والده وشيخه وبقية شيوخه حول قضايا التوحيد والشرك مثل الصلاة في المساجد التي بها قبور ونتج عن هذه المناقشات تأليف كتابه «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد»، وتوالت النقاشات والمتاعب حتى طلب منه والده الانفصال عنه بسبب رفض الألباني الالتزام بالصلاة خلف الإمام الحنفي، إذ كانت صلاة الجماعة تقتصر على أتباع كل مذهب لوحده، ولذلك كانت تتكرر الجماعة أربع مرات لكل صلاة في مناقضة تامة لجمع الكلمة ووحدة الأمة بسبب التعصب والجمود الفقهي، فكان الألباني يرفض ذلك ويصلي مع أول إمام مهما كان مذهبه^(١)، وكانت هذه من أولى القضايا التي خالف الألباني فيها الجمهور العام، واتهم بالوهابية، وعدم احترام المذاهب الأربعة، ورفضه ضده شكاوى كيدية عند السلطات. ففي مرة من

(١) وفي آخر حياة والده لان الأب لدعوة الابن وأصبح يعترف له بصواب بعض ما يدعو إليه، وكانت علاقته به طيبة.

المرات لما رآه الإمام وكان أحد المتعصبين صاح فيه أمام الناس: يالّا ! بَرّاً ! بَرّاً ! بَرّاً ! ولما رفض الشيخ الخروج من المسجد وتدخل الناس، صلى بهم لكنه بعد الصلاة عاد للصرخ والتهجم على الألباني وأرسل بعض أتباعه ليعتدوا على الشيخ في الشارع فمنعه أصدقاء الشيخ والمصلون من ذلك!

ولذلك منع الألباني من الخطابة والتدريس في عدد من المساجد والمدن، وسجن مرتين، وفي الأردن وشى به بعض الناس فأبعد من الأردن ثم تدخل بعض الشيخ محمد إبراهيم شقرة لدى الملك الحسين فسمح بعودته للأردن وبقي فيها حتى وفاته، وتعرض خلالها لبعض المضايقات الرسمية والأمنية.

هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء من تلاميذ الجزائري والقاسمي وعبد الرزاق البيطار، المعروفون بالعلم والدين في دمشق، والذين شجعوه على الاستمرار قدماً في دعوته، وقد لقيت دعوة الشيخ قبولا بين أوساط المثقفين وطلاب جامعة دمشق، لقدرتهم على فهم دعوة الشيخ، بعكس عامة الناس الأميين الذين تسيطر عليهم الخرافة والتصوف، وقد كانت دروس الشيخ منذ سنة ١٩٤٣م بدأت في دكانه ثم انتقلت إلى بيوت بعض الإخوة ثم استأجروا لهم مقرا خاصاً للدروس، وفي سنة ١٩٤٩م أقاموا أول صلاة للعيد بالمصلى وليس بالمساجد.

ومن الملاحظ تأثير البيئة على الشيخ، فهو هاجر من بلده خوفاً على دينه من بطش الحكومة المعادية للإسلام، ولذلك نجده يجعل استئناف الحياة الإسلامية وتطبيق حكم الله من صلب دعوته، كما أن مطالعته لمجلة الشيخ رشيد رضا «المنار» كان لها دور مهم في تكوين وبلورة شخصيته الثقافية وشمولية نظريته، ولذلك حقق الشيخ كتاب «حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام» لرشيد رضا في اهتمام مبكر بالمرأة المسلمة وتقديمها، وخصص لهن درسا خاصا لشرح كتاب «الأدب المفرد» للإمام البخاري.

كذلك وجود الشيخ في بيئة منفتحة ومشاركته علماء عصره أمثال: العلامة البيطار وأساتذة الجامعة السورية وغيرهم، جعلت الشيخ يدرس كتاب «منهاج الإسلام في الحكم» لمحمد أسد، وهو المستشرق اليهودي الذي أسلم، وبهذا يتضح حضور الجانب السياسي في فكر الشيخ مبكراً.

كما أن الشيخ حج أكثر من ثلاثين مرة واعتمر كثيراً وكانت رحلاته مليئة باللقاءات والمناقشات والدروس، وسافر مبكراً لأوروبا وبعض البلاد الإسلامية، وكذلك التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مما أتاح للشيخ أن يحتك بالعلماء الكبار كالعلامة أحمد شاكر والشيخ حامد الفقي والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والدكتور تقي الدين الهلالي والأستاذ محب الدين الخطيب، ومن إدارة الجامعة الإسلامية العلامة محمد بن إبراهيم وبعده العلامة ابن باز وبالمدرسين في الجامعة والطلاب من بلاد شتى، كل ذلك جعل الشيخ يطلع على كثير من مشاكل وتجارب العمل الإسلامي وينقل رؤيته ودعوته لبلاد كثيرة، مما مكّن الشيخ من تكوين رؤيته السلفية الخاصة بالتغيير والنهضة، هذه الرؤية التي تعد أساس الفكر السلفي الدعوي والحركي المعاصر إن صح التعبير.

وأيضاً هذا الاحتكاك والسفر جعلاً دعوة الشيخ تصل إلى أماكن عديدة رغم ضعف وسائل الاتصال في ذلك الزمن.

مراحل دعوة الألباني:

ويمكن تقسيم دعوة الشيخ الألباني إلى ثلاث مراحل:

أولاً: دعوته في سوريا

والتي تمثل مرحلة التكوين، فقد كان الشيخ في قوة الشباب وبداية حياته العلمية والدعوية، وكانت له دروس علمية يعقدها مرتين كل أسبوع ويحضرها طلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات ومن هؤلاء الأستاذ أحمد راتب النفاخ ود. محمد رشاد سالم المصري، محقق كتاب منهاج السنة لابن

تيمية، ومن الكتب التي كان يدرسها في حلقات علمية:

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
- الروضة الندية شرح الدرر البهية للشوكاني، شرح صديق حسن خان.
- أصول الفقه لعبد الوهاب خلافاً.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، شرح أحمد شاكر.
- منهاج الإسلام في الحكم لمحمد أسد.
- فقه السنه لسيد سابق.

وكان الشيخ وهو في العشرينيات من عمره يكتب المقالات للمجلات مثل مجلة (التمند الإسلامي) التي يرأسها الأستاذ أحمد العظمة ومجلة (المسلمون) التي يرأسها الدكتور مصطفى السباعي.

وأصبح له جولات دعوية منتظمة شهرياً لعدد من المحافظات كحمص وحماة وإدلب وحلب والرقعة واللاذقية، وكان لها دور مؤثر في نشر الدعوة للتمسك بالكتاب والسنة وفهم السلف.

وتميزت هذه المرحلة بالانفتاح على الجماعات الإسلامية، فكان بعض قادة الإخوان يحضرون دروسه كالأستاذ عصام العطار، والشيخ زهير الشاويش وغيرهما، كما كتب الشيخ في مجلة الإخوان المسلمين المصرية تعليقات على كتاب «فقه السنة»، وأرسل له حسن البنا رسالة يحثه فيها على الاستمرار في الكتابة للمجلة، وكان الألباني من المتطوعين للجهاد في فلسطين عام ١٩٤٨م مع جماعة الإخوان المسلمين، كما قابل في هذه الفترة العديد من قادة الجماعات كالشيخ تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير، وكانت له جولات دعوية داخل وخارج سوريا.

كما التقى ببعض قادة الفرق الضالة مثل عبد الله الحبشي ورد عليه، وكذلك القاديانيين. وقد طلبت منه كلية الشريعة بجامعة دمشق تخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه التي

مهدي الأستانبولي، ومن الذين استفادوا من الشيخ وتأثروا بمنهجه: الأستاذ زهير الشاويش، الأستاذ عصام العطار، الشيخ الدكتور عبد الرحمن الباني.

ثانياً: مرحلة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وهي على قصرها التي لم تتعدّ ثلاث سنوات (١٣٨١ - ١٣٨٣ / ١٩٦١ - ١٩٦٣) تعد مرحلة هامة جداً في حياته، ذلك أنها أوجدت للشيخ تلاميذ حملوا دعوته لبلاد لم يزرها أو يعرفها، وأصبح هناك تيار ينسب للشيخ في العالم وليس سوريا فقط، لأنه درّس منهجه في علم الحديث عملياً وبطريقة أكاديمية للطلاب، وأحدث بذلك نقلة في شعبية علم الحديث في العالم بعد أن كان علماً نظرياً لا يعرفه إلا أفراد محدودون، ورسخ رؤيته الدعوية بين السلفيين. خاصة إذا علمنا أن الشيخ الألباني والشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا هما اللذان رعى في الجامعة الإسلامية الرحلة الأسبوعية للطلبة والتي كانت مدرسة دعوية علمية خرّجت العديد من العلماء والدعاة.

وكل من كتب عن الألباني في الجامعة الإسلامية ذكر نشاط الشيخ في التدريس حتى في الفسحة بين المحاضرات، وأما جلساته ولقاءاته بعد الدوام الجامعي فكانت دوماً مناقشات وبحوث يدرب فيها الطلاب على النقاش وطلب الدليل للوصول للقناعة، وكانت هذه اللقاءات والجلسات سبباً في تعرف الألباني على كثير من العلماء والدعاة والمدرسين من السعودية وغير السعودية ومن السلفيين وغير السلفيين، وكانت سبباً أيضاً في التعريف به عندهم.

وقد سعد الشيخ بسكنى المدينة المنورة وقال: «وجدت مناخاً رائعاً جداً، لديهم استعداد لتقبل الدعوة أولاً، والمنهج العلمي الذي أنا فطرت عليه وظللت عليه ثانياً»، وقد طلب منه وزير المعارف السعودي - آنذاك - الشيخ حسن بن عبد الله آل

عزمت الجامعة على إصدارها عام ١٩٥٥م. كما اختير عضواً في لجنة الحديث التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا (١٩٥٨ - ١٩٦١م)، للإشراف على نشر كتب السنة وتحقيقها.

وقد عمل الشيخ الألباني في المكتب الإسلامي الذي أسسه الشيخ زهير الشاويش في تحقيق التراث الإسلامي ونشر السنة وهو مما ساهم في نشر دعوة ومؤلفات وتحقيقات الشيخ في بلدان كثيرة.

وقد عاش الشيخ تقلبات الشام السياسية سواء الظلم الواقع عليها بسبب الاحتلال الفرنسي وتداعيات الثورة ضد الفرنسيين، ثم الحكومات الوطنية، وصولاً لمرحلة الانقلابات، ثم استيلاء البعثيين على الحكم واستفراد العلويين منهم بالحكم بالحركة التصحيحية التي قام بها حافظ الأسد عام ١٩٧٠م.

تعرض الشيخ الألباني شأنه شأن رموز العلم والإصلاح دوماً للابتلاء، فقد سجن مرتين، الأولى كانت قبل عام ١٩٦٧ حيث اعتقل لمدة شهر في قلعة دمشق، وهي نفس القلعة التي سجن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، وعندما قامت حرب الـ ٦٧ رأت الحكومة أن تفرج عن جميع المعتقلين السياسيين، لكن بعدما اشتدت الحرب عاد الشيخ إلى المعتقل مرة ثانية بسبب الوشايات وشهادات الزور ضده عند الحكام، فسجن في سجن الحسكة شمال شرق دمشق ثمانية أشهر، وفي السجن اختصر صحيح مسلم وهو من كتب الشيخ المفقودة، واجتمع مع شخصيات كبيرة في المعتقل.

وفي سنة ١٩٨٠م هاجر الشيخ إلى الأردن وبقي فيها رحمه الله حتى توفى عام ١٩٩٩م.

ومن تلاميذ الألباني في هذه المرحلة: أخوه الكبير محمد ناجي أبو أحمد - توفى مبكراً - ومن أشد مناصري الألباني ودعوته: الشيخ محمد عيد عباسي، الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، الأستاذ خير الدين وانلي، الشيخ علي خشان، الشيخ عدنان العرعور، الشيخ محمد جميل زينو، الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد، الأستاذ محمود

الشيخ في عام ١٣٨٨هـ أن يتولى الإشراف على قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة أم القرى بمكة، لكن حالت بعض الظروف دون ذلك، ولكن تم اختياره عضواً في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥ - ١٣٩٨هـ.

وقد أوصى الشيخ أن توقف مكتبته الشخصية بعد وفاته لصالح مكتبة الجامعة الإسلامية، في رد للجميل للجامعة ومكتبتها والمكتبات العامة على الشيخ، وقال الشيخ في وصيته: «لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح يوم كنت مدرساً فيها راجياً من الله تعالى أن ينفع بها روادها كما نفع بصاحبها - يومئذ - طلابها»، وهذا تواصل مع منهج الإصلاح الذي أسسه طاهر الجزائري بتأسيس المكتبة الظاهرية والتي تعذر على الألباني إهداؤها مكتبته لها وهي تحت حكم العلويين البعثيين من آل الأسد الذين فر بنفسه وأهله وكتبه من بطشهم قبل ٣٠ سنة.

ومن أبرز تلاميذ الشيخ في المدينة: الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، الدكتور الشيخ عمر الأشقر الذي كان أمين مكتبة الجامعة وجار الشيخ في السكن، الشيخ مقبل الوادعي، الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

ثالثاً مرحلة الإقامة بالأردن :

هذه هي المدة الأخيرة من حياة الشيخ، وقد بدأت سنة ١٩٨٠م، وكان عمر الشيخ حينها يقارب ٦٦ سنة، وامتدت هذه المرحلة حتى وفاته سنة ١٩٩٩م، ويحدثنا الألباني عن فراره بدينه من سوريا وهجرته للأردن فيقول: «هاجرت بنفسي وأهلي من دمشق الشام إلى عمان، في أول رمضان سنة ١٤٠٠هـ فبادرت إلى بناء دار لي فيها آوي إليها ما دمت حياً، فيسر الله لي ذلك بمنّهِ وفضله وسكنتها بعد كثير من التعب والمرض أصابني من جراء ما بذلت من جهد في البناء والتأسيس، ولا زلت أشكو منه شيئاً قليلاً».

جعل الشيخ أعماله العلمية خلال إقامته بالأردن

أولوية شبه مطلقة، على حساب نشاطه الدعوي، فهذا هو يقول: «فإنه ما كاد بعض إخواننا في الأردن يشعرون بأنني استقررت في الدار، حتى بدؤوا يطلبون مني أن أستأنف إلقاء الدروس التي كنت ألقياها... وعلى الرغم من أنني ما كنت عازماً على شيء من الإلقاء، لأوفر ما بقي من نشاط وعمر لإتمام بعض مشاريعي العلمية»، ولهذا الموقف عدة أسباب منها: بلوغ الشيخ هذا السن، واضطراب الوضع السياسي في المنطقة، وتعرض الشيخ للطرد من الأردن بسبب وشاية المخالفين لدعوة الكتاب والسنة والذين يعرفون خطورة الشيخ عليهم، فالشيخ كان له زيارات سابقة للأردن لزيارة ابنته المقيمة بعمان، وكان يلقي بعض الدروس في زيارته، وبعضها كان يتم في مقر جماعة الإخوان المسلمين بمدينة الزرقاء، وكان الألباني قد زار الأردن بدعوة من جماعة الإخوان عام ١٩٧٣م لمعالجة انشقاق في جماعة الإخوان نتيجة فكر تبني تكفير المجتمع بكامله، وتمكّن الشيخ من معالجة هذه الفتنة والقضاء عليها.

هذا التغيير في حياة الشيخ وتقليل النشاط الدعوي كان لمجمل هذه الأسباب، ولكن مع هذا الاهتمام بالجانب التألّفي إلا أن الشيخ بقي على تواصل مع الناس والعامة من خلال اللقاءات العامة في المناسبات الاجتماعية، وكذلك من خلال تلقي الاتصالات الهاتفية، وقد سجلت هذه اللقاءات والاتصالات فبلغت أكثر من ألف شريط.

ومن أبرز تلاميذ الألباني في الأردن: الشيخ محمد إبراهيم شقرة، الشيخ علي حسن الحلبي، الشيخ مشهور حسن سلمان، الشيخ محمد موسى نصر، الشيخ حسين العوايشة، والشيخ عصام هادي، وغيرهم.

منهج الألباني:

الدعوة الإسلامية العلمية تشكل لب رؤية الشيخ المنهجية للتغيير والإصلاح، والتي تعد أساس الفكر السلفي المعاصر، وهو يؤمن أن هذه الرؤية هي الموصلة للدولة الإسلامية، فهو يقول: «الذين

يشتغلون بالدعوة هم الذين يشتغلون بإقامة الدولة المسلمة، لكن لا يلهجون بهذا الكلام، ولا يشتغلون عواطف الناس، وإنما يعملون على السكوت والصمت»، وقد تحققت هذه الرؤية في مصر حيث فاجأ السلفيون الجميع بتصدر المشهد السياسي اعتماداً على جهودهم العلمية الهائلة طيلة العقود الماضية، والشيخ يعتبر نفسه امتداداً لحركة مصلحي الشام الذين لم يشككوا إطاراً أو تنظيمًا لتجسيد هذه الرؤية والتي كان يعبر عنها الألباني بقوله: «دعوتنا ثقّف ثم كتّل»، بعكس الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كان له سعي قوي للتحالف مع قوة سياسية لتجسيد رؤيته الدعوية.

لكن الألباني الذي عاصر ظهور الجماعات الإسلامية قام بتأطير الدعوة السلفية في نقاط محددة حتى تتبين معالم الدعوة السلفية ويسهل فهمها لدى الجيل الجديد الذي أصبح يرغب بالنقاط العملية والمركزة وينفر من البيانات الإنشائية والبلاغية، فصاغ الألباني خمس نقاط تحدد معالم منهجه ودعوته وهدفه، سماها (دعوتنا) هي:

١- الرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة، وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

٢- تعريف المسلمين بدينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه، والتخلي بفضائله وآدابه، التي تكفل لهم رضوان الله، وتحقق لهم السعادة والمجد.

٣- تحذير المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، ومن البدع والأفكار الدخيلة، والأحاديث المنكرة والموضوعة، التي شوّهت جمال الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين.

٤- إحياء التفكير الإسلامي الحر في القواعد الإسلامية، وإزالة الجمود الفكري الذي ران على عقول كثير من المسلمين، وأبعدهم عن منهل الإسلام الصافي.

٥- السعي نحو استئناف حياة إسلامية وإنشاء

مجتمع إسلامي وتطبيق حكم الله في الأرض. هذه دعوتنا؛ ونحن ندعو المسلمين جميعاً إلى مؤازرتنا في حمل هذه الأمانة التي تنهض بهم.

آليات الألباني :

ولتحقيق هذه الأهداف فقد اعتمد الألباني عدداً من الآليات هي:

١- التصفية والتربية: وهي عند الألباني نقطة البدء بالإصلاح لحل مشكلة ضياع وتخلّف المسلمين، والمقصود بالتصفية تقديم الإسلام إلى الشباب المسلم مصفى من كل ما دخله على مد هذه القرون والسنين الطوال من العقائد الباطلة ومن الخرافات والبدع والضلالات، ومن ذلك ما دخل فيه من أحاديث غير صحيحة وقد تكون موضوعة ... فالتصفية إنما يراد بها تقديم العلاج الذي هو الإسلام الصحيح الذي حقق للأمة من قبل العزة والرفعة، وحين تم خلطه بالبدع والشركيات تخلفت الأمة وانحطت بين الأمم؛ وقد تركّز جهد الشيخ في هذا الباب وقد جعل مشروعه الشخصي لنهضة الأمة «تقريب السنة بين يدي الأمة» وقد وُفق توفيقاً كبيراً بفضل الله.

أما التربية فالمقصود بها تنشئة الجيل على الإسلام الصحيح عقيدة وعبادة وسلوكاً، ولكن الشيخ لم يفصل كثيراً في تفاصيل تطبيق وتنفيذ الأمة ولذلك لا يزال كثير من أتباع الشيخ لا يفهم من العملية التربوية سوى عنوانها!!

٢- من السياسة اليوم ترك السياسة: يكرر الشيخ الألباني أن السياسة جزء مهم من الإسلام، ولكنه يعتقد أن مشاركة السلفيين في السياسة ليس هذا أوانه بل في مرحلة تالية، وهو يشرح موقفه من السياسة بقوله: «نحن لا نشتغل في السياسة لكن ليس لأن الاشتغال في السياسة ليس من الإسلام لا، السياسة من الإسلام ... فنحن لا نكرر وجوب الاشتغال بالسياسة لكننا رأينا في

هذا الزمان أن من السياسة ترك السياسة. والغرض الآن نوافق على عدم الاشتغال وقتياً وإلا فكيف يمكن إقامة الدولة المسلمة إلا بمثل هذه السياسة لكن الذين ينبغي أن يشتغلوا بالسياسة ينبغي أن يكونوا علماء أن يكونوا فقهاء أن يكونوا علماء بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح».

وفي الحقيقة أن هذا موقف سياسي من الشيخ فقد علّله بالسياسة وليس بالدين، وثانياً نحن اليوم نجد عدداً من الحركات الإسلامية السياسية تتخذ قرار المقاطعة والمشاركة في اللعبة السياسية لعدم الجدوى منها، وهذا هو لب موقف الشيخ من المشاركة السلفية السياسية: مطلوبة حين تكون مجدية سواء من صلاحية البيئة السياسية للمشاركة السلفية - كما حدث في مصر - ومن ناحية وجود قوة مؤثرة للسلفيين عند مشاركتهم.

٣- دعوتنا ثقّف ثم كُتّل: عايش الشيخ عدداً من التكتلات الإسلامية في عصره (جماعة الإخوان، حزب التحرير، الجماعة الإسلامية الهندية، جماعة الدعوة والتبليغ...) وأدرك خطورة سياسة التجميع دون تربية وتوعية، ولذلك كان يلخص الفرق بين الدعوة السلفية وغيرها من الجماعات الإسلامية بقوله: «دعوتنا ثقّف ثم كُتّل، وغيرنا كتل ثم ثقّف ثم لا شيء».

الدور الإصلاحي الذي حققه الألباني:

يمكن أن نجل دور الألباني في محورين هما: إنتاجه العلمي في المقالات والكتب والمحاضرات، وترسيخه لمنهج تحقيق السنة والفقه المقارن في العالم الإسلامي.

١- إنتاجه العلمي:

تميز إنتاج الألباني العلمي بكونه ينتظم ضمن مشروعه الكبير «تقريب السنة بين يدي الأمة»، وتميز بسهولة العبارة ووضوحها بخلاف الشائع في زمنه كأثر من آثار التخلف والجمود والتعصب الفقهي، وتميز بتلبية حاجات المجتمع الآنية وترسيخ

منهج الدعوة للكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وتميز أيضاً بالاختصار واليسر كما في كتابه «صحيح الجامع الصغير».

ومن يتأمل إنتاج الشيخ والذي بلغ ٢٣٠ منتجاً بين تأليف وتخريج وتعليق وفتوى بخلاف الأشرطة يجد أن الشيخ شارك في كافة المجالات تقريباً، وهذا التفصيل:

❖ فهو كتب وخرّج وحقّق في ما يخص تصحيح عقائد الناس مثل: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، التوسل أحكامه وأنواعه، الاحتجاج بالقدر لابن تيمية، أصول السنة واعتقاد الدين الحميدي (خ)، شرح العقيدة الطحاوية، العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، وغيرها.

❖ كتب في علوم القرآن: معالم التنزيل للبلغوي (خ)، بين يدي التلاوة (خ)، كيف يجب أن نقرأ القرآن.

❖ وكتب في العبادات والمعاملات مثل: صفة الصلاة وله فيها ثلاثة كتب كبير وصغير ومختصر، وحجة النبي ﷺ، أحكام الجنائز، أحكام الركاز (خ) حجاب المرأة المسلمة، حقيقة الصيام، آداب الزفاف، المسح على الجوربين، وإصلاح المساجد لجمال الدين القاسمي.

❖ كتب في السيرة: فقه السيرة للغزالي، دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في فقه السيرة.

❖ كتب في تخريج أحاديث الفقه الحنبلي: ويعد كتابه (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) أول كتاب حديثي يختص بالمذهب الحنبلي، ويلحق بهذا كتابه (الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد).

❖ كتب في فقه الدليل والفقه المقارن: التعليقات الرضية على الروضة الندية، تمام المنة، الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب.

❖ كتب في السنة النبوية تخريجاً وتحقيقاً وتأصيلاً مثل: مختصر البخاري ومسلم، وتخريج وتحقيق كتب السنن الأربعة، والسلسلة الصحيحة والضعيفة، العودة للسنة (خ)، الحديث حجة بنفسه، وغيرها.

❖ كتب في علم الحديث: الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي، الباعث الحثيث، تاريخ دمشق.

❖ كتب في تصحيح المفاهيم: إرشاد النقاد في تيسير الاجتهاد للصنعاني (خ)، حقوق النساء لرشيد رضا، الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين (خ)، فقه الواقع، المصطلحات الأربعة للمودودي.

❖ كتب في تزكية النفوس: صحيح الكلم الطيب، رياض الصالحين، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، كلمة الإخلاص لابن رجب، لفظة الكبد في تربية الولد لابن الجوزي، مساوئ الأخلاق للخراطي.

❖ فهرس علمية للكتب والمكتبات: أسماء الكتب المنسوخة من المكتبة الظاهرية (خ)، بغية الحازم في فهرس مستدرك الحاكم (خ)، فهرس كتاب الكواكب الدراري لابن عروة الحنبلي، فهرس المخطوطات الحديثية في مكتبة الأوقاف الحلبية، منتخبات من فهرس المكتبة البريطانية (خ).

❖ كتب في الرد على المنحرفين: الرد على التعقيب الحثيث للحبشي، التكميل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، الرد على أرشد السلفي، الرد على كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين الرافضي (خ).

تكمال الشيخ مع الجهود الإصلاحية الأخرى:

آمن الشيخ الألباني بتكمال الجهود في العمل الدعوي، وخاصة في مجال التثقيف والتأليف، وكان يرى أن من تطبيقات مبدأ «التصفية» الذي

يؤمن به: المساهمة في تصفية بعض الكتابات العصرية المهمة لرموز الدعوة الإسلامية من الأحاديث الضعيفة، لما لها من دور مهم في «تربية» الصحوة الإسلامية ومن ذلك:

- تعقيبه على كتاب «الحجاب» وتخريج أحاديث كتاب «المصطلحات الأربعة في القرآن» لأبي الأعلى المودودي.

- كتاب «المرأة المسلمة» لحسن البنا، قام الألباني بمراجعته والتعليق عليه وتخريج أحاديثه.

- ألف الشيخ كتاباً مستقلاً هو «غاية المرام في تخريج أحاديث كتاب الحلال والحرام» للشيخ يوسف القرضاوي، وخرج أحاديث كتابه «علاج مشكلة الفقر».

- تخريج أحاديث كتاب «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي.

- تخريجه لأحاديث كتاب «فقه السنة» للشيخ سيد سابق، وسماه «تمام المنة».

والتأمل في هذه الكتب التي اعتنى الشيخ الألباني بها يجد بكل وضوح أنها كتب تخدم أهداف الشيخ في تربية المسلمين على الأحكام الشرعية الصحيحة، مما يحقق وجود المجتمع المسلم، الذي يعد بداية «السعي نحو استئناف حياة إسلامية وإنشاء مجتمع إسلامي وتطبيق حكم الله في الأرض».

وعناية الشيخ بهذه الكتب التي ألفها قادة بارزون في جماعات غير سلفية، تثبت جدية موقف الشيخ في التعاون بين الجماعات على ضوء الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

٢- المحور الثاني للدور الإصلاحي للألباني: ترسيخ منهج تحقيق السنة والفقه المقارن في العالم الإسلامي

لقد وفق الله عز وجل الألباني لترسيخ منهج تحقيق السنة حتى أصبح منهجاً راسخاً أكاديمياً

وشعبيّاً فلا يقبل حديثاً دون تحقيق وبيان صحته، ولا يقتصر هذا على السلفيين بل أصبح لكثير من خصومهم عناية بتخريج الأحاديث وتحقيقها، بعد أن كان هذا نسياً منسياً حتى عند علماء السعودية، يقول العلامة ابن عثيمين عن دور الشيخ في هذا الباب: «إن كثيراً من المشايخ قبل دعوة الشيخ ما كانوا يفرقون بين الحديث الصحيح والضعيف والموضوع، ومن المشايخ من كان يفتي ويبني فتواه على أحاديث ضعيفة بل بعضها موضوع، فبدأ الشيخ ينشر هذا العلم الشريف حتى تبصر الناس وعرفوا الصحيح من الضعيف، فجازه الله خير الجزاء».

كما أن أبحاث الشيخ ومناقشاته للمسائل الفقهية على منهج اتباع الدليل ترسخ حتى أصبح هو المنهج المتبع في الجامعات باسم «الفقه المقارن»، وقد كان للشيخ دور بارز في ترسيخ هذا النهج من خلال تمييز صحة الأحاديث ونشر السنن العملية المجهولة لكثير من الفقهاء حتى أصبح الاعتماد على الآثار ركن أساسي في الأبحاث المعاصرة، ويندر أن تجد بحثاً فقهياً لا يعتمد على تخريجات الألباني كأساس أو مساندة.

وهذا المنهج المقارن المعتمد على الدليل هو الذي فتح باب الاجتهاد المعاصر وقضى على الجمود والانغلاق وتخلص المسلمون من كثير من الفتاوى المتعنتة دون حق، مثل فتوى عدم طهارة الجنب الذي يضع حشوة في أسنانه، والتي تنازع فيها الألباني مع والده فيها، ومن ثم تراجع والده لرأيه.

وفاته رحمه الله تعالى:

كانت وفاته رحمه الله عصر يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ الموافق ١١/٢/١٩٩٩م، في مدينة عمان بالأردن، وقد بلغ ٨٥ عاماً، وصلى عليه وشيعه آلاف من محبيه وتلاميذه في نفس الليلة بحسب وصيته.

ولعل من الكلمات المختصرة التي وصفت الشيخ

الألباني بعمق ما قاله الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق دفاعاً عن الشيخ ضد هجوم مجلة المجتمع الكويتية على الألباني:

«لم ينضم ناصر الدين طيلة حياته إلى جماعة معينة من جماعات الدعوة، ولم يعاد أي مجموعة منها ونصح لها جميعاً، ولم يدخر وسعاً في تربية شباب أي مجموعة منها، وقام بنشر العلم الشرعي بكل طاقته في كل اتجاه، وتلامذة الشيخ من جميع الجماعات والتنظيمات الإسلامية فله تلاميذ وأحباب من جماعة الإخوان المسلمين ومن جماعة حزب التحرير ومن جماعة عباد الرحمن ومن السلفيين، ولم ينشئ الشيخ تنظيمات خاصة ولا أقام جماعة خاصة بنظام خاص، لا لعجزه عن ذلك ولا لأنه يرى أن هذا حرام وإثم، ولكن لأنه يرى أن الأولى به أن ينشر علمه للناس جميعاً وللجماعات كافة وذلك أنه يرى أن المنهج السلفي لفهم الدين هو المنهج الكفيل بعودة المسلمين إلى الدين الحق عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقاً».

مراجع للتوسع:

- حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، محمد إبراهيم الشيباني.
- علماء الشام في القرن العشرين، محمد حامد الناصر.
- محدث العصر الإمام محمد ناصر الدين الألباني كما عرفته، عصام موسى هادي.
- الألباني بقلمه، عصام هادي.
- الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر، عبدالعزيز السدحان.
- محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة، إبراهيم العلي.
- مقالات الألباني، نور الدين طالب.
- علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب.

الإسماعيلي، والحصول على موالين للبيديين. من جهة أخرى، استغل البيديون الضعف الذي دبّ في الدولة العباسية، لا سيما أنه وفي سنة ٣٣٤هـ، كان العباسيون قد وقعوا تحت سيطرة البويهيين، وهم قوم من الشيعة الفرس، وأصبح الخلفاء العباسيون مجردين من الصلاحيات، وصار السلطان البويهي هو الحاكم الفعلي للدولة العباسية، واستمر هذا الوضع حتى سقوط الدولة البويهية على أيدي السلاجقة سنة ٤٤٧هـ.

استطاع المؤيد هبة الله الشيرازي أن يوطد علاقته بالسلطان البويهي عماد الدين أبي كالجار (حكم بين سنتي ٤١٥ - ٤٤٠هـ)، بل بدأ أبو كالجار يقرأ كتب الإسماعيلية، ويحضر دروس الشيرازي، كما سمح له بالعمل ونشر الدعوة في مناطق نفوذ البويهيين، ودعموه، ثم دعوه إلى العراق، فقام بنشاط ملحوظ، وبلغ من نشاطه أن خطب في شيراز للمستنصر، خليفة البيديين الفاطميين.

وهذا التقارب بين البويهيين والفاطميين يمكن عزوه إلى العقيدة الشيعية التي كانت تجمع بينهما والكره لدولة الخلافة السنية، إضافة إلى العلاقة السيئة التي كانت تربط العباسيين بالبويهيين، خاصة في آخر أيامهم، فاتخذ البويهيون من تشجيع دعاة الشيعة الإسماعيلية، ومنهم الشيرازي، سلاحاً للضغط على الخلفاء العباسيين.

الخروج من شيراز

وبالرغم من الدعم البويهي للشيرازي، إلا أنه كان يجد المضايقة والرفض من أهالي شيراز الذين لم يكونوا على منهجه ولا مذهبه، وفي سنة ٤٢٩هـ، صلى الشيرازي باتباعه صلاة عيد الفطر قبل المسلمين بيوم، فثارت ثائرة المسلمين، وطلبوا من السلطان أبي كالجار بأن يطرده ويبعد عنه، كما أن الخليفة العباسي القائم بأمر الله طلب منه تسليم الشيرازي.

في هذه الظروف أبعد الشيرازي من شيراز، فتوجه إلى

هبة الله الشيرازي ينشر الدعوة الإسماعيلية في الأراضي العباسية

هيثم الكسواني^(١) - خاص به «الرائد»

لم يكن هبة الله الشيرازي كسائر الدعاة

الإسماعيليين العلنيين أو السريين، إذ أنيطت به، - إضافة إلى نشر العقائد الإسماعيلية - واحدة من أخطر المهمات وأصعبها، وهي قلب نظام الحكم في دولة الخلافة العباسية ببغداد لصالح الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وراعيته، وهو ما كاد يتحقق لولا فضل الله ورحمته.

إسماعيلي عريق

نشأ المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي في أسرة إسماعيلية عريقة، فقد كان أبوه من كبار رجال الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس، في زمن خليفة العبيديين الفاطميين، الحاكم بأمر الله (توفي سنة ٤١١هـ).

أما هبة الله فولد في سنة ٣٩٠هـ، (وقيل سنة ٤٠٠هـ)، في مدينة شيراز في بلاد فارس، ونشأ على تعاليم المذهب الشيعي الإسماعيلي، وتولى رئاسة الدعوة في شيراز بعد أبيه. وفي تلك الأثناء كان العبيديون الفاطميون الذين يتخذون من القاهرة مركزاً لهم ويسيطرون على مصر والمغرب العربي وأنحاء من الشام والحجاز، يسعون للسيطرة على العراق، حيث مقر الخلافة العباسية التي ينضوي تحتها أهل السنة، وكذلك المشرق (بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر)، فأخذوا يبتئون الدعوة إليهما، حيث كانت (الدعوة) من أهم طرق نشر الفكر الشيعي

(١) كاتب أردني.

مدينة بسا في بلاد فارس أيضا، ثم إلى الأحواز، لكنه طُرد منها أيضا، فاضطر إلى أن يهرب إلى مصر حيث مقر إمامه الفاطمي المستنصر بالله.

ومكث الشيرازي سنوات عديدة في مصر يتقلب في المناصب، ومنها رئاسة ديوان الإنشاء، لكنه ظل بعيدا عن المنصب الذي كان يتمناه (داعي الدعاة) لأنه كان على موعد مع مهمة أخرى، لا تقل أهمية عن مهمته الأولى المتمثلة بتوسيع نطاق الدعوة الإسماعيلية وتوطيد نفوذ الدولة العبيدية في المشرق الإسلامي.

الأنظار نحو العراق

أرسل الشيرازي إلى العراق مؤيدا بالمال، لتنفيذ مهمة (بل مؤامرة) خطيرة تتمثل في إسقاط الدولة العباسية السنية، وجعل العراق والمشرق الإسلامي ضمن نفوذ الدولة العبيدية الشيعية، ولتحقيق هذا الهدف استطاع هبة الله الشيرازي أن يستميل أبا الحارث البساسيري^(١) أحد أبرز الأمراء في الدولة العباسية، وصاحب المكانة الكبيرة عند الخليفة القائم بأمر الله.

أخذ البساسيري يعمل لمد النفوذ الفاطمي إلى العراق، واستفحل أمره، وكاتب الفاطميين بالطاعة، وخلع ما كان عليه من بيعة العباسيين، وبعد أن بلغ إفساد البساسيري ذروته، وعزم على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة، استنجد الخليفة القائم بأمر الله بملك دولة السلاجقة، طغرلبيك.

دخل طغرلبيك إلى بغداد عاصمة الخلافة، في رمضان من سنة ٤٤٧هـ، وقضى على دولة البويهيين الشيعية، ووضع آخر ملوكها (المسمى بالملك الرحيم) في السجن، أما البساسيري فإنه استطاع الهرب إلى بلاد الرحبة، وهناك كتب إلى المستنصر الفاطمي بأنه على إقامة الدعوة له بالعراق.

لم يطل الأمر كثيرا، إذ استطاع البساسيري وهبة الله الشيرازي بعد ثلاث سنوات من شق الصف السلجوقي، والإيقاع بين طغرلبيك وأخيه إبراهيم بنّال، وتشجيع الأخير على التمرد، ووعداه بالحصول على ملك أخيه، وبالفعل تمرد إبراهيم بنّال، فلم يملك طغرلبيك إزاء

(١) قال فيه الإمام ابن كثير: «أبو الحارث البساسيري التركي، كان من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة، وكان أولا مملوكا لرجل من أهل مدينة بسا، فنُسب إليه، فقليل له: البساسيري، وتلقب بالظفر، ثم كان مقدما كبيرا عند الخليفة القائم بأمر الله، لا يقطع أمرا دونه، وخطب له على منابر العراق كلها، ثم طغا وبغى وتمرد، وعتا وخرج على الخليفة، بل وعلى المسلمين، ودعا إلى خلافة الفاطميين، فتم له ما رامه من الأمل الفاسد واستدرج» البداية والنهاية ٢/٤٨٤.

ذلك إلا الخروج من بغداد بجنوده، وإنهاء تمرد أخيه، لكن ثمن ذلك على العراق وبغداد ودولة الخلافة العباسية كان كبيرا.

استطاع البساسيري أن يعود إلى بغداد في ذي القعدة من سنة ٤٥٠هـ، وأن ينفذ ما كان يتمناه، ويتمناه من ورائه هبة الله الشيرازي، فدخل البساسيري ومعه رايات العبيديين الفاطميين ومكتوب عليها (الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين) وعاث في العراق فسادا، وقتل من أهل السنة خلقا كثيرا.

وأقام البساسيري الخطبة للفاطميين وخليفته المستنصر، وكتب اسمه على العملة من الذهب والفضة، ونُفي الخليفة العباسي إلى الأنبار، ولم يسمح له البساسيري بالخروج إلا بعد أن أرغمه على كتابة اعتراف بعدم أحقية بني العباس بوجود بني فاطمة الزهراء (أي الفاطميين)، وأعاد الشيعة في بغداد العمل بطقوسهم التي كانوا يقيمونها خلال حكم البويهيين.

بداية النهاية

نجحت مؤامرة هبة الله الشيرازي، التي نَصَّها البساسيري، في أن تجعل العراق السني ولاية تابعة للدولة الشيعية الإسماعيلية، لكن ذلك الأمر لم يطل، إذ استطاع طغرلبيك أن يعود إلى بغداد بعد أقل من عام، بعد أن أنهى تمرد أخيه، وقتله، وتمكن من أن يعيد الأمور إلى نصابها، وأن يقضي على البساسيري وفتنته، ويقتله، وأن يعيد الخليفة العباسي مكرما إلى عاصمته.

أما الشيرازي فإنه عاد إلى مصر مرة أخرى يجر أذيال الهزيمة بعد فشل مؤامراته في العراق، واتهم باختلاس بعض الأموال التي كانت تُرسل من مصر إلى المتآمرين، لكنه عُيِّن بوظيفة (داعي الدعاة) وهو أعلى منصب بعد منصب الإمام الإسماعيلي (خليفة الفاطميين)، تقديرا لدوره في خدمة مذهبه ودولته.

للاستزادة:

- ١- الإسماعيلية تاريخ وعقائد (ص ٧١٤ - ٧١٨) - الشيخ إحسان إلهي ظهير.
- ٢- التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) (ج ٦)، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ - محمود شاكر.
- ٣- البداية والنهاية (ج ٤، ص ٢٤٧٢ - ٢٤٨٤) - الإمام ابن كثير.

زيارة نجاد لمصر.. ماذا وراء الستار؟

أسامة الهتمي^(١) - خاص بالمرصد

لا تخطئ عين أي مراقب ذلك القدر الهائل من الجدل السياسي والديني الذي أثارته زيارة الرئيس الإيراني أحمد نجاد إلى مصر حول مدلولها وأهميتها وشرعيتها فالزيارة تعد الأولى من نوعها لرئيس إيراني منذ نحو ٣٤ عاماً، أي منذ نجحت ثورة الخميني في أن تزيج الشاه من حكم إيران وتستولي على الحكم عام ١٩٧٩م وهو نفس تاريخ قطع العلاقات المصرية الإيرانية حيث كان الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات الزعيم الوحيد الذي قبل باستضافة الشاه على الأرض المصرية بعد أن لفظته أغلب بلدان العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية التي كان الشاه أحد رجالها.

كذلك لم تكن لتمر كل هذه السنوات

من القطيعة بين الدولتين استناداً إلى حدث تاريخي هو في أساسه مجرد خلاف سياسي كانت الأيام كفيلة بإذابة حدوده لكن الواقع أن هذه العقود شهدت من الأحداث والمواقف السياسية والأيدلوجية ما هو جدير بأن يعمق من الخلاف

(١) كاتب مصري.

والقطيعة بينهما فقد أكدت سياسات إيران الخمينية يوماً بعد يوم انحيازها للمشروع الفارسي التوسعي في المنطقة ولو كان ذلك باستخدام عباءة الإسلام لتؤكد مبدأ تاريخياً يمكن استقراؤه بيسر في تاريخ كل الدول الشيعية في المنطقة والتي كانت رغباتها التوسعية دائماً ما تأتي على حساب البلدان الإسلامية السنية ولم تكن لتتطلع أبداً إلى توسيع رقعتها عبر الفتوحات الإسلامية للبلدان غير الإسلامية.

كان ذلك الطموح الإيراني (أو الفارسي)

بشكل أدق هو العنوان العريض الذي تدرج تحته كل العناوين الفرعية للقضايا والإشكاليات التي فجرتها إيران وكانت سبباً مباشراً في توتر العلاقة بينها وبين البلدان العربية السنية سواء في الخليج العربي أو في غيرها من المناطق والتي أقامت أيضاً حاجزاً نفسياً فيما بينها وبين قطاعات شعبية كبيرة من المسلمين السنة الذين تنامي لديهم شعور تؤكد المواقف بأن إيران تمثل خطراً حقيقياً لا يجب الاستهانة به، بل يجب مواجهته والصمود ضده لأنه في النهاية يشكل جزءاً من مخطط عالمي يستهدف تفتيت الأمة الإسلامية وتشتيتها خاصة وأن الدولة الإيرانية الخمينية ومنذ تم الإعلان عنها لم تُضف لبنة واحدة في بناء هذه الأمة واسترداد عافيتها، بل على العكس من ذلك كانت ولا زالت معول هدم في

بنيان جسدها الضعيف عبر محاولات تشييع السنة أو احتلال أراض عربية أو إثارة القلاقل في بعض البلدان.

وفي هذا السياق أدركت قطاعات السنة

أن الصراع الظاهري الدائر بين الدولة الإيرانية وغيرها من قوى الإمبريالية العالمية (أمريكا

وأوروبا) ليس إلا شكل من أشكال الصراع على المصالح وأن الدولة الإيرانية لا تدافع عن مصالح الأمة الإسلامية بجمليتها - كما تروج وتدعي -

وإن بدا هذا في ظاهر الأمور كما هو حادث مع المسألة الفلسطينية إذ أن ذلك ليس إلا محاولة من محاولات استعطاف الشعوب العربية وضمّان انحيازها لإيران في صراعها مع الغرب أما حقيقة الأمر فإن إيران لا تشغل إلا بما يحقق أهدافها وهو ما أبرز الكثير من تناقضاتها التي لم تعد خافية على كل ذي بصر وبصيرة، ففي حين تبدو داعمة لأطراف فلسطينية محسوبة على المقاومة تقتل في الوقت ذاته وتشرد الفلسطينيين في العراق.

نجاد في القاهرة

في هذا الإطار لا يمكن تفسير زيارة نجاد لمصر إلا باعتبارها محاولة منه أن يقنع أمته الفارسية خلال سنوات ولايته الأخيرة بأنه تمكن من تحقيق إنجاز كبير على صعيد العلاقات الخارجية وذلك بإنهاء القطيعة بين بلده ومصر ومن ثم فإن هذا يعد ضربة قوية للغرب الذي يحاول أن يعزل إيران عن محيطها العربي والإسلامي خاصة وأن مجرد الحديث عن تبادل الزيارات بين رئيس إيراني ورئيس مصري كان قبل ثلاث سنوات فقط هو حديث شبه مستحيل.

ويعني هذا أن جل تركيز نجاد هو أن ينهي حالة الفتور في العلاقات بين القاهرة وطهران وأن يخطو خطوات جادة وفعلية في اتجاه تحسينها بشرط أن يحقق المعادلة الصعبة والتي تعني أن لا

تقدم إيران أية تنازلات فيما يخص ملفاتها الإستراتيجية والتي يعلم جيدا أن الحوار حولها سيثير موجة من الغضب الشعبي الإيراني الشديد ضده، ليس من قبل المعارضة التقليدية له فحسب ولكن أيضا من قبل القطاعات المؤيدة والداعمة له وهو أمر لا يمكن أن يتحمله نجاد في ظل الظروف السياسية التي تعيشها إيران الآن.

وقد يفسر لنا ذلك اللغة الحميمية التي تحدث بها نجاد عن مصر ودورها وحضارتها وثقافتها ورغبة الشعب الإيراني في أن يتقارب مع مصر والمصريين ومن ذلك تأكيد على حرص إيران على توطيد أواصر التعاون مع مصر في مختلف المجالات قائلا: «إن التقدم والقدرة والعزة لمصر هي قدرة وعزة لإيران وكل شعوب المنطقة». وقوله أيضا: «إن توسيع العلاقات مع مصر هو قرار وطني في إيران قبل أن يكون قرار رئيس في إيران. وإنه يكن كل الاحترام لمصر ولشعبها ويتطلع إلى علاقات أفضل معها».

وانعكس هذا أيضا في القرار الذي اتخذه وأعلنه نجاد والخاص بإلغاء التأشيرة الإيرانية للسياح والتجار المصريين فضلا عن محاولات التودد للأزهر ورجاله ودعوته للكثيرين من قيادات العمل السياسي في المعارضة سواء من الإسلاميين أو من غيرهم أو حتى من قادة الإئتلافات السياسية الإسلامية بمن فيهم من ينتمون للتيار السلفي الذي يفترض أنه على غير وئام مع الشيعة أو الدولة الإيرانية بل ويرفض من الأساس زيارة نجاد لمصر.

ولم يفت إيران أن تعلن عن تقديم خدماتها الاقتصادية التي تدرك جيدا مدى حاجة مصر إليها بعد تردي أوضاعها الاقتصادية بشكل خطير حيث أعلن وزير النفط الإيراني رستم قاسمي أنه عقد مباحثات مع المسؤولين المصريين بوزارة النفط بشأن أمن الطاقة في البلدين وأن بلاده اقترحت الاستثمار

فى قطاع صناعة النفط والغاز وبناء الوحدات البتروكيمياوية كما عرضت تجربتها فى إصلاح الدعم واستعدادها لوضع هذه التجربة تحت تصرف مصر فضلا عن أنها أبدت استعدادها للعمل فى حقل الإنتاج والتصدير ونقل الغاز إلى مدن مصر المختلفة.

لكن بالطبع لم تتطل قرارات نجاد وسلوكه على المتقطين لسلوك الشيعة، فالحديث مثلا عن إلغاء تأشيرة دخول التجار والسائحين المصريين لإيران هو محاولة التفاضلية المقصود منها أن تقوم مصر باتخاذ خطوة مماثلة بما يفتح الباب على مصراعيه أمام الإيرانيين سائحين وغير سائحين لدخول البلاد ونشر الثقافة الإيرانية والمذهب الشيعي وتكوين ظهير سياسي داعم ومؤيد لإيران وسياساتها.

ولا يعد ذلك استنتاجا بل هو تحليل يستند إلى ما ذيل به نجاد نفسه قرار إلغاء التأشيرات إذ قال بالحرف الواحد: «نتظر ردا مماثلا من الجانب المصري». وعليه فإنه إذا لم تتخذ مصر نفس الموقف الذي يهفو إليه نجاد والإدارة الإيرانية فإن أمر التراجع عن القرار السابق والذي سيدخل حيز التنفيذ بعد شهر وارد وبقوة، خاصة وأن ثمة أصواتا إيرانية أبدت امتعاضها من هذا القرار وقالت إن نجاد كان يجب أن يعود إلى البرلمان قبل اتخاذه، إذ أن ذلك تجاوز لصلاحياته بل إن بعض البرلمانين لم يتردد في أن ينتقد القرار حتى أن أحدهم وصفه بأنه «قرار دبلوماسي غير عقلاني».

مرسي وملامح التغيير

ليس من شك في أن طريقة تعاطي الإدارة المصرية الجديدة مع العديد من القضايا وخاصة الملفات الخارجية يأتي من قبيل المغايرة مع ما كان يتبعه النظام المصري السابق بقيادة حسني مبارك الذي كان يدور في فلك ما تمليه عليه الإدارة

الأمريكية على وجه الخصوص.

وتأتي مسألة العلاقات المصرية - الإيرانية كواحدة من بين هذه القضايا ولهذا فقد حرص الرئيس المصري محمد مرسي ومن قبل توليه لموقع رئاسة الجمهورية على أن يؤكد أن إعادة العلاقة مع إيران إحدى الخطوات التي يجب أن تحرص عليها مصر خلال المرحلة المقبلة وهو نفس ما أكده المرشحون آنذاك لموقع الرئاسة المصرية.

غير أن الطرح النظري يختلف كثيرا أحيانا عن الواقع فالتجربة العملية تفرض أحيانا على أصحابها ما لم يكن في مخيلاتهم، ولهذا فقد اصطدم الدكتور مرسي بواقع وظروف سياسية ترتب عنها اعتبارات أخرى يجب مراعاتها، ومن ثم فإن مجرد الحديث عن عودة العلاقات المصرية - الإيرانية ليس حديثا مجردا أو في الفراغ دون النظر إلى محددات لهذه العلاقة وشروط استئنافها.

وقد اضطرت هذه الاعتبارات إلى أن لا يبالغ مرسي في اتخاذ خطوات للتقارب مع الإيرانيين فضلا عن أن هذا يعد تجاوزا لهذه الاعتبارات هو أيضا قفز فوق الموقف العام للأغلبية الشعبية المصرية التي استشعرت في الآونة الأخيرة بالذات مدى البون الشاسع الذي يفصل بينها وبين الدولة الإيرانية التي بدا أنها تصر على إجهاض حلم التغيير في الشقيقة سوريا بدعمها اللامتناهي لنظام بشار الأسد وهو ما أكدته استطلاع لمركز بيو نشرته مؤخرا صحيفة واشنطن بوست الأمريكية والذي قال إن ٧٦٪ من المصريين لديهم وجهات نظر سلبية عن إيران مقابل ٦٨٪ من الأمريكيين.

يضاف إلى ذلك أن حلفاء مرسي من الأحزاب الإسلامية التي تنتمي أغلبها للتيار السلفي تنظر إلى إيران بشكل مريب وتتهمها بلا مواربة بأنها تسعى إلى نشر المذهب الشيعي في المنطقة وأن التقارب معها يسهل عليها مهمتها.

وعليه فلا يمكن النظر بأهمية قصوى للاحتفاء الذي أبداه مرسى عند استقبال نجاد بذلك ربما جاء رداً على ذلك الاحتفاء الذي قوبل به - من قبل - الرئيس مرسى في طهران وقت زيارته لها خاصة وأن نجاد أحد الزعماء القلة الذين حضروا بأنفسهم للمشاركة في القمة الإسلامية إذ اكتفت أغلبية البلدان الإسلامية بإرسال من يمثل قادتها.

كذلك لا يمكن أن نتجاهل موقف مرسى الذي حظي بإشادة أغلب الأطراف السنية خلال تواجده في شهر أغسطس الماضي بطهران حيث الترضي على الخلفاء الراشدين الأربعة (أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم) في كلمته التي ألقاها في مؤتمر قمة عدم الانحياز في حضور المسؤولين والمراجع الشيعة وهو ما مثل رسالة أراد مرسى أن يبعث بها للإدارة الإيرانية مفادها أن التقارب بين الدولتين ممكن غير أن هذا يجب أن يكون وفق شروط دينية وسياسية.

وليس مستبعداً أيضاً أن تكون مسألة التقارب مع الدولة الإيرانية براجماتية سياسية ينتهجها النظام المصري، وأن الحديث عن التقارب والاتجاه نحوه ربما يكون أحد أشكال الضغط على بلدان الخليج من أجل زيادة دعم الاقتصاد المصري خاصة وأنه لم يرق حتى الآن للمستوى المطلوب أو الذي كان متوقعا.

وتتحرك الإدارة المصرية في هذا الاتجاه وهي حريصة تمام الحرص على أن لا تفقد علاقتها بدول الخليج فالمكاسب التي يمكن لمصر أن تحققها من إيران لا تقارن مطلقاً بما تحققه من العلاقة مع الخليج ولكنها مع ذلك تريد أن تحقق أقصى ما يمكن من مكاسب ولهذا نجد أن وزير الخارجية المصري محمد كامل عمرو وبالتزامن مع زيارة نجاد للقاهرة يسعى إلى طمأنة دول الخليج بأن

التقارب بين القاهرة وطهران لن يجري على حساب أمنها مؤكداً أن «علاقات مصر بأي دولة لن تكون أبداً على حساب أمن دول أخرى». ومضيفاً أن «أمن دول الخليج بالتحديد هو خط أحمر لمصر ولن تسمح بالمساس به أبداً فأمن دول الخليج هو أمن مصر».

الأزهر دور حاضر

في ظل المعطيات السابقة يبدو أن الأزهر الشريف قدر الموقف السياسي الصعب الذي تعيشه مؤسسة الرئاسة ولذلك فقد حرص قدر الاستطاعة على تحقيق المعادلة الصعبة والتي من شأنها أن تخفف العبء عن كاهل الرئيس مرسى وتحقق بعضاً من طموحات وتطلعات الشارع خاصة وقد تصاعدت حدة الاحتجاجات الرافضة لزيارة الرئيس نجاد للدرجة التي تعرض فيها لموقفين لهما دلالتهم الهامة أحدهما بعد أدائه لصلاة العشاء بمسجد الحسين بوسط القاهرة حيث قامت مجموعة من المحتجين منهم شاب سوري بإلقاء الأحذية باتجاهه.

والثاني قيام شاب مصري بترديد هتافات معادية له ولبلاده ولبشار الأسد بعد اللقاء الذي عقده مع مجموعة من قيادات الأحزاب السياسية المصرية في منزل القائم بأعمال السفارة الإيرانية في القاهرة فضلا عن تنظيم ناشطين سياسيين مصريين وسوريين وعراقيين لوقفات احتجاجية ضد الزيارة ما دفع الأمن المصري لإلقاء القبض على بعضهم ثم الإفراج عنهم بكفالة مالية.

وقد كان كل ذلك وغيره حاضرا في ذهن ووعي الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر عند لقائه بالرئيس الإيراني ومن ثم لم يشأ شيخ الأزهر أن تكون الزيارة مجرد مكسب سياسي يحققه الرئيس الإيراني الذي لم يترك فرصة أمام الكاميرات إلا ولوح بأصبعيه بعلامة النصر وكأنه يقول للآخرين المختلفين مع إيران: ها أنا قد

انتصرت عليكم والدليل زيارتي للقاهرة وقد تم استقبالي بحفاوة وها هي زيارتي لمؤسسة الأزهر ولقائي بشيخه وعلمائه وهكذا.

وقرر شيخ الأزهر أن لا يكون اللقاء مجرد بروتوكول دبلوماسي دون أن يطرح فضيلته بعضا من القضايا التي تنغص على نجاد وإيران حلاوة فرحتهم بما اعتقدوه انتصارا فطالبه وفق البيان الصادر عن الأزهر بـ «عدم التدخل في شؤون دول الخليج وباحترام البحرين كدولة عربية شقيقة ورفض المد الشيوعي في بلاد أهل السنة والجماعة واستصدار فتاوى من المراجع الدينية تجرم وتحرم سب السيدة عائشة وأبي بكر وعمر وعثمان والبخاري حتى يمكن لمسيرة التفاهم أن تتطلق».

كما طالب الطيب بـ «ضرورة العمل على إعطاء أهل السنة والجماعة في إيران وخاصة في إقليم الأهواز حقوقهم الكاملة كمواطنين كما تنص على ذلك الشريعة الإسلامية وكل القوانين والأعراف الدولية والعمل على وقف النزيف الدموي في سوريا الشقيقة والخروج بها إلى بر الأمان».

وإلى حد كبير حقق موقف شيخ الأزهر الهدف منه فهو من جهة حظي بترحيب وإشادة من قبل دول الخليج حيث أبدى الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد اللطيف بن راشد الزياني ترحيبه بهذه المواقف قائلا: إن «موقف فضيلة الإمام الأكبر إزاء تدخلات إيران في شؤون دول المجلس ليس جديدا ولا غريبا بل هو موقف ثابت طالما أكدته وعبر عنه بكل صراحة ووضوح وهو ما يعكس حرصه على مصالح الأمة الإسلامية وعلى كل ما يجمعها ويجنبها حالات الخلاف والفرقة والانقسام ونابع من دور الأزهر الشريف في توحيد صفوف الأمة الإسلامية وجمع كلمتها ودرء المخاطر التي تهدد أمنها ومصالح شعوبها».

وأعرب الزياني عن أمله في أن تلقى دعوة

الطيب استجابة من القيادة الإيرانية انطلاقاً مما يربط دول المجلس وإيران من روابط العقيدة والجوار والتاريخ الحضاري المشترك والمصالح المتبادلة.

ومن ناحية أخرى فقد أثار بيان الأزهر الذي ألقاه الدكتور حسن الشافعي نيابة عن الدكتور الطيب في المؤتمر الصحفي الذي جمعه مع الرئيس الإيراني وتغيب عنه الطيب استياء الرئيس الإيراني الذي هدد بالانسحاب من المؤتمر عندما تطرق بيان الأزهر إلى أن الجانبين اتفقا على وقف الإساءة للصحابة وزوجات النبي ﷺ.

وبشأن النقطة السالفة فإن البعض يحلو له أن يقارن بين هذا الموقف وموقف الدكتور مرسى في طهران عندما ترضى على الخلفاء الراشدين معتبرين أن نجاد أراد أن يرد على مرسى والحقيقة أنها مقارنة ظالمة فالموقف الحادث في الأزهر وضع نجاد في موقف حرج وربما أسقط الكثير من أوراق التوت التي حاول أن يتستر بها أمام المسلمين السنة وبالتالي فقد كان انتقاصا مما كان يسعى له.

نجاح جزئي

لكن هذا لا ينفي أن زيارة نجاد وبكل أسف حققت شيئا من النجاح تمثل في مظهرين مهمين:

الأول: في التمكين لبعض من يروجون لإيران ويدافعون عن سياساتها ومن ثم تمهيد الأرضية الشعبية لتقبل الدولة الشيعية باعتبارها دولة صديقة تحرص على المصالح العليا لمصر وتعمل جاهدة على التعاون معها.

وقد كان الإخوان المسلمون وحزب الحرية والعدالة - جناحها السياسي - من حيث يدرون أو لا يدرون جزءا من تحقيق هذا الهدف سواء بالاحتفاء بنجاد أو بقيام الداخلية المصرية باعتقال بعض الإسلاميين المحتجين على زيارته أو بحرصهم على إدانة حادث إلقاء الأحذية حيث صرح الدكتور

أحمد عارف المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين بأنهم يرفضون إلقاء «الجِزْم» فى وجه الرئيس الإيراني.

الثاني: كسر الحاجز النفسي بين إيران وبعض العناصر من النخبة السياسية إذ حرصت السفارة الإيرانية على أن توجه الدعوة الخاصة باحتفالية الذكرى ٣٤ على الثورة الخمينية والتي حضرها نجاد في منزل السفير مجتبى أمانى بالقاهرة إلى عناصر وشخصيات يفترض أنها محسوبة على تيارات فكرية وسياسية على غير وفاق مع إيران وسياساتها.

كما كان من بين هؤلاء المرحبين بالزيارة، بل والذين قبلوا بدعوة المشاركة في حفل ذكرى الثورة بعض قادة جماعة الجهاد وحزبها (الحزب الإسلامي) الذين ذاق بعض زملائهم ويلات السجون والمعتقلات الإيرانية زمن استضافتهم في طهران بعد هروبهم من مصر في الثمانينات والتسعينات من القرن الميلادي الماضي نتيجة الحملات الأمنية المضادة لهم آنذاك.

ومن نماذج هؤلاء: محمد أبو سمرة، أمين الحزب الإسلامي، الذراع السياسية لتنظيم «الجهاد» الذي قال: «إن زيارة نجاد لا مشكلة فيها على الإطلاق ولهذا أتعجب من موقف بعض الأحزاب السياسية الرافضة لزيارته».

وأضاف أبو سمرة: «نريد أن يكون لنا علاقات سياسية مع إيران بوصفها أكبر دولة إسلامية وتمثل ركنا قويا ضد الصهيونية العالمية وضد الكيان الإسرائيلي».

وقال: «سنطالب الرئيس الإيراني بالكشف عن حجم المساعدات التي عرضتها إيران على مصر سواء كانت مساعدات عسكرية أو نووية أو تكنولوجية مؤكداً أن مصر فى أحوج ما يكون للمساعدات الإيرانية على صعيد الاستخدام النووي

السلمي للطاقة».

ويبقى في الختام كلمة لا بد من أن نوجهها للرئيس مرسى ولجماعة الإخوان المسلمين تتعلق بموقف إيران من الواقع السياسي في البلاد ومدى التزامها بعدم التدخل في الشأن المصري في ظل بعض المعطيات التي ربما تحمل إجابة ضمنية نافية حيادية إيران مما يحدث في مصر.

فقد شملت الدعوة التي وجهتها السفارة الإيرانية للقاء نجاد أعضاء ما يسمى بجهة الإنقاذ الوطني والذين من بينهم الدكتور محمد البرادعي وحمد بن صباحي وعمرو موسى والسيد البدوي وهي الدعوة التي كان يمكن قبولها في ظروف مغايرة لما تعيشه مصر وسط إصرار غريب من قبل هذه العناصر على إفشال الحكم الإسلامي وإسقاط الدكتور مرسى.

كذلك فإن ثمة أمرا في غاية الخطورة تمثل في تصريحين صدر أحدهما عن وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحى في معرض رده على سؤال بشأن ما يمنع عودة العلاقات الكاملة بين إيران ومصر خاصة عقب تغيير النظام فى مصر؟ حيث قال: «عندما تأتي الحكومات من إرادة الشعب يستتب الصلح والسلام والترابط بين الشعوب» في حين كان التصريح الآخر ضمن مقال في صحيفة جمهوري إسلامي الإيرانية والتي قالت في معرض تعليقها على عودة العلاقات بين البلدين: «إن موقف حكومة الدكتور مرسى غير منطقي مشيرة إلى أن العلاقات بين إيران ومصر ستستأنف عندما تمتلك مصر حكومة ذات موقف حازم وواضح وشعبي وثوري لكن هذه المواقف لا ترى فى حكومة الدكتور محمد مرسى».

والواضح أن كلا التصريحين يعتبران أن حكومة الدكتور مرسى ليست ثورية ولا تعبر عن الثورة وبالتالي إذا ما تم قراءة التصريحين في ظل دعوة قادة جبهة الإنقاذ للقاء نجاد فضلا عن المعلومات المتواترة عن دعم إيران

- وجود فصائل المقاومة التي تولت مسؤولية الدفاع عن الأهالي، لكنها لم توفق في مهمتها لأسباب كثيرة.
- طغيان تنظيم القاعدة بأفكاره ونشاطه المدمر والمفسد لإنجازات المقاومة.
- انعدام التكافؤ والتوازن في القوة بين أطراف المواجهة.

- ضعف الاستعداد النفسي والمعنوي لخوض مواجهة ضد الشيعة، فالخطيب الشيعي في مناطق الشُّعلة والكاظمية والعطيفية^(١) بإمكانه حشد الآلاف من الشباب للهجوم على أحياء الغزالية والعدل والجهاد والدورة^(٢)، أما بالجانب السني فتجد هذا الأمر في حكم الصعب أو المستحيل لغرابته واستهجانه لدى كثير من أبناء السنة، وقد استغل تنظيم القاعدة هذا الفراغ فاستقطب الشباب المتحمس واستعملهم في عملياته التي لا ترد شراً ولا تقرب نصراً.

إعادة السنة إلى ميدان المواجهة

العراق قبل الانتفاضة السنية بات مسرحاً للصراع بين الأكراد والشيعة، حتى ظن البعض أن المكون السني قد انقرض وانعدم وجوده في العراق وذلك بسبب الفساد والجشع المالي وهشاشة الأداء السياسي الذي هيمن على ممثلي السنة (القائمة العراقية)، بل إن صوت الأكراد في انتقاد دكتاتورية رئيس الوزراء نوري المالكي ونهجه التسلطي كان أقوى من بعض الأصوات الخجولة المحسوبة على المكون السني، مع أن المتضرر الأكبرهم أبناء العرب السنة.

لم تنجح القوى السياسية والعسكرية السنية في قيادة معركة الدفاع عن الوجود السني المهدد لذلك جاءت الانتفاضة الشعبية لتقدم الحل لانتشال السنة من حالة الانهيار المستمر والخروج من ظلمات الإذعان للمالكي والخوف من القادم المجهول.

(١) مناطق شيعية في كرخ بغداد.

(٢) مناطق سنية في كرخ بغداد.

للمرشح الرئاسي الخاسر حمدين صباحي فإن ما يمكن أن نستنتجه هو أن إيران لاعب كبير جداً في الحياة السياسية المصرية وأنها غير قابلة ببقاء الإخوان في الحكم ومن ثم ستعمل على إسقاطهم أيضاً وهو ما يطرح السؤال المحير دائماً.. لماذا يتعاطى الإخوان مع إيران من منطلق التقارب في الوقت الذي تتعاطى فيه إيران مع الإخوان وفق سياسات المصلحة الخاصة بها فقط؟

ضرورة الحراك الشعبي لسنة العراق

سليمان نزار^(*) - خاص بالرائد

قبل اندلاع الانتفاضة السنية (٢٠١٢/١٢)

كان من الصعب الحديث عن مستقبل الوجود السني في العراق بشيء من التفصيل والإسهاب، فالخيارات محدودة والآفاق ضيقة والحلول دائمة بين السيئ والأسوأ، حتى انتهى ظن المتفائلين إلى أن سنة العراق في طريقهم لحال مماثلة لحال سنة إيران أو سنة بلاد الشام قبل ثورة آذار ٢٠١١.

وللحديث عن مستقبل السنة لابد من الوقوف

على أهمية الحراك الشعبي وانعكاساته على واقع أهل السنة ومستقبلهم.

المواجهة الأولى بين السنة والسلطة الشيعية

يستمد الحراك أهميته من كونه يمثل المواجهة الأولى بين الجمهور السني والسلطة الشيعية، ففي سنوات الاحتلال الأولى (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤) كان الشيعة يحتمون بالقوات الأمريكية للتمكين بأبناء المدن السنية، بينما كان السنة يعتبرون هذه القوات تشكيلات عميلة موالية للعدو الأجنبي، فلم تأخذ المواجهة طابع الاحتكاك المباشر.

وفي فترة الحرب الطائفية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧) لم ينخرط المدنيون السنة بشكل واسع في «حرب الدفاع عن وجودهم في بغداد ومحيطها» مقارنة بالمشاركة الشعبية الشيعية الواسعة، وذلك لعدة أسباب:

(*) ناشط في الحراك الشعبي السني في العراق.

أي مستقبل ينتظر سُنّة العراق؟

إن تقننا برحمة الله تعالى ونصرتة للضعفاء تمنحنا الثبات على المطالبة بحقنا وعدم الخضوع للطغاة والمستكبرين، فالمتظاهرون في العراق ينظرون إلى إخوانهم في الشام وقد قطعوا شوطاً كبيراً في التحرر من نظام يفوق طغيانه طغيان المالك بأضعاف مضاعفة وهذا مما يحفزهم ويدفعهم للمواصلة والثبات.

ولا شك بأن ضريبة القعود عن الثورة أكبر من ضريبة المضي فيها ومواصلة الاحتجاج والمطالبة بالحقوق، ففي القعود مغارم يتبعها كوارث وحال مجهولة، وفي المواصلة مغارم يتبعها مغانم ومكاسب كثيرة بإذن الله تعالى.

كما كشفت إنتفاضتنا عن خذلان أبناء الشيعة لثورتنا، فلم تتفض العشائر الجنوبية لكرامة النساء السنيات، وتيقن كثير من أبناء الأنبار - الذين كانوا يحسنون الظن بعشائر الشيعة - أن المالك يستقوي بالمرجعية الدينية والعشائر العربية الشيعية أكثر من استقوائه بأجهزته الأمنية.

صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية

للتشييع في العراق (٢/١)

عبد العزيز بن صالح الحمود^(١) - خاص بالرائد

مرّ على الحراك الشعبي في العراق أكثر من

سنة أسابيع، وبدأت تظهر في الأفق علامات على تطورات جديدة، من سقوط قتلى (نحسبهم عند الله شهداء) في الفلوجة، ومن نجاح البرلمان العراقي في تحديد فترة رئيس الوزراء الشيعي نوري المالك بولائتين فقط^(١). وستأتي المبشرات بالخير للشعب

(١) كاتب عراقي.

(١) وهذا القانون يحتاج إلى موافقة المحكمة الدستورية ليصبح نافذاً، وهذا القانون يشير إلى تشكل توافق سني وكرد مع بعض الشيعة على إزاحة الشيعي الدكتاتور نوري المالك.

الدولة الشيعية بقيادة المالك تمارس بحق أبناء السنة الإرهاب بكافه أشكاله (العسكري، القضائي، السياسي)، فالقوات الشيعية تعبث بالمحافظات والمدن السنية (الموصل، سامراء، أبو غريب) من خلال الاعتقالات والتعذيب في السجون والإهانات الطائفية في الطرقات والشوارع، فضلاً عن إفساح المجال أمام تنظيم القاعدة لتنفيذ عملياته. أما القوات الخاصة المرتبطة بالمالك فتطلق من بغداد لتعتقل من تشاء في الوقت الذي تشاء.

أما القوانين الإقصائية وعلى رأسها (المساءلة والعدالة، والمادة ٤ إرهاب) فقد سلبت السني استقراره الأمني والمعيشي وأسكنته في أجواء القلق والاضطراب والاضنك المادي والإحساس بالظلم والحيف.

ومطالب المتظاهرين السنة لا تتعلق باسترداد الحقوق ورفع الظلم فحسب وإنما بتعديل السياسات والقوانين التي تمكّن الشيعة من فرض إرادتهم وسلطتهم المطلقة على العراق.

إخماد نار النفاق في الوسط السني

المشروع الشيعي لم يكتفِ بأسلحة التتكيل والترهيب وإنما اعتمد أيضاً سياسة الترغيب والإغراء المادي وشراء الذمم والولاءات بين السنة حتى كثر المروجون لسياسة المالك ومشاريعه، وأصبحت سموم «ائتلاف دولة القانون» و«حزب الدعوة» تسري في عروق بعض وجهاء وقادة الجسد السني.

فالمؤيدون السنة للمالك تجدهم في كافة المجالات والمستويات (السياسية والأمنية والدينية والعشائرية) أما مهمتهم فهي التغطية على النشاط الطائفي لحزب الدعوة وإضفاء الشرعية على عمل الحكومة التي تسعى للظهور بالمظهر الوطني المحايد، أو الوشاية بالناشطين السنة وتلفيق التهم لهم، وبعد قيام الانتفاضة خفتت بعض الأصوات المؤيدة للمالك وبعضها انحاز إلى الجمهور

العراقي الصابر على الإحن والمحن.

والجميع يعرف أن الحراك في العراق سني

بامتياز، وهو صورة من ثورة سُنّية على الظلم والإقصاء الشيعي الإيراني لأهل السُنّة منذ الاحتلال الأمريكي ٢٠٠٣م، هذا الظلم الذي عانى السنة منه حتى بلغوا مرحلة الغليان والانفجار، وساعدت الأحداث في دول الربيع العربي بصورة عامة وبما يجري في سوريا الشام من بشائر النصر بزوال هيمنة الاحتلال الإيراني النصيري (العلوي) لأرض الشام منذ أكثر من ٤٠ سنة.

ولابد لأهل العراق أن يعلموا أن في تاريخ

العراق صفحات مطوية، تمثل جهوداً تشبه ما يجري اليوم من صور مقاومة التشيع.

وكنّا في مقالاتنا السابقة بالراصد (جُهود علماء العراق ومفكرهم ودعاتهم في الردّ على

الشيعية) تناولنا جهود النخب من أهل العلم والحكام والمفكرين خلال أربعة قرون، واليوم نتناول الجهود الشعبية الجماهيرية السنّية خلال تاريخ الإسلام كله في صدّ ومقاومة التشيع في العراق.

لماذا نقاوم التشيع؟

مخطئ ومجانِب للحقيقة والواقع من يتصوّر أن التشيع يقتصر على اعتقاد محبة أهل البيت، وأن عليّاً رضي الله عنه هو خير الصحابة، وأن مذهب آل البيت الفقهي والعقائدي أولى بالاتباع من غيره، وأن الشيعة هم أفضل المؤمنين من غيرهم، أو أنهم الخاصة وغيرهم من العامة.

إذ يمكن أن يعد كل هذا بغضّ النظر عن صوابه من عدمه آراء خاصة بالشيعة يمكن أن تناقش في حيز الأفكار، لكن التشيع في حقيقته وواقعه هو فكر وسلوك إقصائي لا يعترف بغيره، بل يعتبر غيره كافراً، وأن على الشيعة أن يستغلوا ويتحینوا الفرص كي يزيحوا ما عدا الشيعة من أي بلد.

إذاً التشيع هو حركة إقصائية تكفيرية، لا

تؤمن بالتعايش مع غيرها، فضلاً عن أن تكون حركة وطنية تؤمن بالمواطنة، وحق الآخر في العيش على حد سواء، إنه تفكير وسلوك يشبه التفكير اليهودي؛ فهم شعب الله المختار وغيرهم خدم لهم، لكن هذا الأمر لا يظهر جلياً واضحاً حين يكون التشيع تحت ظل حكم سُنّي؛ لأن التقية جاهزة لمثل هذه الظروف، لكنك تلحظ هذا واضحاً عندما يحكم الشيعة أي بلد من البلدان، فعندما حكم الشيعة الصفويون إيران ذبحوا السُنّة واضطهدوهم، وعندما حكم الشيعة العراق إبان دخول الصفويين بغداد هدموا المساجد وذبحوا وأعدوا قوائم لذبح أهل السُنّة، ومارسوا الإرهاب بكل صوره؛ من التهجير والإقصاء والتعذيب، هذا هو حكم الشيعة تاريخياً.

أما في واقعنا المعاصر: فعندما حكم الشيعة العراق سنة ٢٠٠٥ ليومنا يعيش أهل السُنّة تحت طغيانهم وظلمهم الذي لا يصدق عاقل، فأهل السنة يتعرضون لإرهاب شيعي بشع يقوم على تنفيذ مخطط لإفراغ البلاد منهم؛ بالتهجير والقتل والحبس والاغتصاب والتجويع والإقصاء.

بينما عندما حكم السُنّة العراق لمدة ١٤٠٠ سنة عاش الشيعة تحت كنفهم، معززين كمواطنين عاديين، يمنعون فقط من إيذاء أهل السنة (بالشتم للصحابة ولرموز الأمة) ولهم مساجدهم وحسينياتهم، ومزاراتهم وأضرحتهم ومؤلفاتهم. فلماذا لا يقاوم السنة هذا الدين أو هذه الطائفة التي لا تؤمن بالتعايش الصحيح مع غيرها إلا بأن تقضي على غيرها؟

إن أهل السُنّة هم من حافظ على حضارة العراق وبنى مدنها وأسس مجدها وليس الشيعة، وهذه حقيقة معروفة للجميع؛ فهم من بنى الكوفة والبصرة وواسط وبغداد، وفي المقابل حين احتلت أمريكا العراق فإن الذي نهب المتاحف والمؤسسات الرسمية والبنوك هي العصابات والميليشيات الشيعية!

إن هذه الحقيقة يدركها اليوم الجميع، حتى أكثر الناس اليوم تشدقاً بدعوى الوطنية وعدم

ذكر قضايا السنة والشيعية وهو الدكتور الشيخ حارث الضاري يقول: إن إنقاذ العراق لا يتم إلا على يد أهل السنة^(١). ويعترف بذلك كثير من القوميين والبعثيين، فهي حقيقة ملموسة ومسلمة من الجميع.

فحكم التلاميذ المباشرين لمحمد باقر الصدر بعد الاحتلال الأمريكي أنتج لنا عراقاً فاسداً بجميع المقاييس المحلية والدولية والإنسانية، فاسداً مالياً وإدارياً واجتماعياً، حتى في مناطق الشيعة. فهل آن لأهل السنة بجميع نخبهم العلمية والفكرية والحاكمة والشعبية أن يحاربوا هذا المرض الذي يريد تدمير البلاد والعباد؟!

تاريخ الحراك الشعبي في العراق لمحاربة التشيع:

رغم أن التشيع نشأ في العراق إلا أنه بقي محصوراً ومحدوداً فيه؛ لأن التشيع حركة باطنية تعتمد مبدأ التقية والتلون، فهي تشبه صفات العبد الذليل: استخذاء تحت سوط الجلال، وتمرد حين يرفع السوط، وبقي العراق سُنياً في كل العصور بدءاً من الأمويين فالعباسيين، وعهد المغول والتركمان ثم الدولة العثمانية، ثم تكوين العراق الحديث سنة ١٩٢١ لغاية ٢٠٠٣م، وخلال تلك العهود كان الشيعة يتحينون الفرص السياسية، والغفلة من قبل العلماء والحكام، ويتخذون من الحركات والأحزاب السياسية والاجتماعية جسراً للحصول على موطنٍ قدمٍ جديدٍ يحقق المكاسب للتشيع، ولم ينجحوا على مدار ١٤ قرناً بحكم العراق برغم حصولهم على بعض النفوذ أحياناً، لكن العراق بقي - على كل حال - بلداً سُنياً، ولولا المقاومة والجهود المتواصلة من النخبة (العلماء والحكام والمفكرين) أو من الشعب لكان العراق اليوم بلداً شيعياً شأنه شأن إيران منذ زمن طويل.

جماهير العراق في العصر العباسي الأول:

يسجل التاريخ أنّ بغداد منذ أن بناها أبو جعفر

المنصور سنة ١٥٠هـ وكانت المؤشرات تشير إلى أن أهالي بغداد وساكنيها سنة أقحاح يرفضون سب أي صحابي أو التعدي عليه أو سب الدولة الأموية، وقد أرخ لهذه الظاهرة الأديب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وهي ظاهرة ظهور مجاميع شعبية من عامة بغداد يذكرون الناس في الطرقات بحب الخليفة معاوية وبقية الأمويين ومنع سبهما، سماهم البعض العثمانيين (نسبة لعثمان بن عفان) وأن ظاهرة حب الأمويين ومعاوية اشتهرت في بغداد والبصرة وواسط، وكان هذا التيار الشعبي يرفض صنفين من سكان بغداد: المعتزلة والشيعة.

وظهر في وقتهم لقب لمعاوية (خال المؤمنين) نكابة بالشيعة، وكان القصاص في مدينة بغداد يذكرون في قصصهم بحب معاوية، وأصبح ذلك من الأغاني الشعبية (الفلكلورية) يفرطون في حب معاوية، وكانوا يسقون الماء والعصير للناس مجاناً على حب معاوية، مما أزعج السلطات العباسية وقتها، ووقتها سلك العباسيون سلوكاً خاطئاً سياسياً، وأرادوا التخلص من ظاهرة حب الأمويين ومعاوية، من وجهة نظر سياسية؛ فأوعزوا إلى مجموعة من الكتاب أصحاب الميول الشيعية والشعوبية لتأليف كتب في ذم الأمويين؛ ومن هؤلاء: ابن الكلبي، وابن عمار الثقفي، والجاحظ^(٢). ومن يومها ظهرت الروايات الشيعية للردس في التاريخ الإسلامي.

وأراد الخليفة العباسي المهدي (١٦٠هـ) أن يطعن في معاوية بكتاب رسمي يقرأ في المدن والمساجد، إلا أن خوفه من ردة فعل العشائر القيسية حيث كتب له والي البصرة أن ردة فعل الجماهير ستكون قوية فامتنع عن إصدار الكتاب^(٣).

(٢) انظر: ابن النديم «الفهرس» ص ١٦٦، معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٠٧/١٦)، تاريخ الطبري (١٧٣/٨) ومن هذه المؤلفات (مثالب الأمويين)، (مثالب معاوية)، (تفضيل بني هاشم وذم بني أمية وأتباعهم)، (فضل هاشم على عبد شمس).
(٣) تاريخ الطبري (١٣٢/٨).

(١) يكرر ذلك مراراً في مجالسه الخاصة والعامة وسمعتها منه شخصياً أكثر من مرة.

وفي عصر هارون الرشيد حصلت صدامات بين الجماهير السنية والشيعة في بغداد في سنة ١٧٤هـ^(١)، ولكنها كانت محدودة.

وكان هوى أهل بغداد مع الخليفة الأمين ضد أخيه المأمون وقاتلوا معه لأن الأمين يمثل الخط العربي، بينما يمثل المأمون الميول الفارسية العلوية (الشيعة) في نظر جماهير بغداد، وأن الرأي العام السائد في بغداد ضد الخليفة المأمون بسبب ميوله للشيعة^(٢).

أما في عصر المأمون (والذي كانت له ميول شيعة) وأراد إعطاء ولاية العهد إلى علي بن موسى الرضا وزوجه ابنته فهاجت العامة، وأراد المأمون أن يكتب كتاباً يقرأ على المنابر بلعن معاوية إلا أن يحيى بن أكثم قاضي القضاة وأحد مستشاريه - وهو الصوت السني الوحيد في بلاطه آنذاك - منع الخليفة المأمون وخوفه من ثورة أهل بغداد ضد الدولة. حتى عثر في الشوارع على رقاع تشتم الخليفة^(٣).

أما في أيام الخليفة العباسي المعتضد (٢٨٨هـ) فقد بلغه أن أهل بغداد يذكرون معاوية والأمويين بخير فأراد تكرار تجربة المأمون في لعنه واتخذ عدة خطوات لمنع أهل بغداد من الثورة، ألا أن المقربين منه منعه خشية الثورة على الخلافة العباسية^(٤).

ولابد من الإشارة إلى أن شخصية الصحابي معاوية رضي الله عنه اعتبرت من قبل أهل السنة (علماء وجماهير) حداً فاصلاً بين مذهبهم ومذاهب الرافضة.

وكان لصمود الإمام أحمد حنبل ووقوفه أمام محنة خلق القرآن أن صنعت له شعبية جماهيرية قوية في العراق وبغداد، ومما يؤكد على ذلك

مشهد جنازته رحمه الله، إذ لم تعهد بغداد والأمة الإسلامية مثلها، وكانت ظاهرة جماهيرية الحنابلة في بغداد تمثل ظاهرة سنية يحسب الجميع حسابها، والتف الناس حول تلامذة الإمام أحمد مثل المروزي، وعندما أتهم الإمام الطبري المؤرخ والمفسر بميله للشيعة ثارت عليه جماهير بغداد، وأياً كانت صحة التهمة من عدمها فهذا يمثل ثورة لجماهير بغداد السنية ضد التشيع.

كما قاد العالم البرهاري الحنبلي جموع الجماهير ضد حملة التشيع والرفض، لأنه أحس أن هناك وجوداً لوزراء شيعة داخل البلاط العباسي يتآمرون؛ لذلك قاموا بإبعاد البرهاري إلى البصرة^(٥).

وكان الوزراء الشيعة يزينون للخلفاء إزاحة وزراء أهل السنة ليصفو لهم الجو وينشروا فتنتهم، وحين شرع الشيعة في بغداد بالتجمع في مسجد براثا سنة ٣١٢هـ غربي بغداد (الكرخ) فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ويكاتبون القرامطة ويتبرؤون من الخليفة المقتدر، فلما بلغ الخليفة خبرهم أمر بهدم البناء الذي في ذلك الموضع وعده مسجد ضرار^(٦).

وتكررت المحاولة (للعن معاوية بتزيين من وزراء وقادة شيعة في عهد الخليفة القاهر ٣٢١هـ) على يد قائد جنده ابن يلبق وبعض الوزراء الشيعة، فقام أهالي بغداد بالثورة في الطرق فاضطر القاهر إلى إلغاء فكرة لعن معاوية والأمويين^(٧).

ولابد من الإشارة إلى أنه قبيل سقوط الخلافة بيد وزراء البويهيين ظهرت السيطرة الشيعية على الحكم العباسي جلياً وبقيت جماهير الحنابلة بقيادة البرهاري يمثلون المقاومة الفعلية لهذا الوجود الشيعي.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير (٥٥/١١).

(٦) المصدر السابق (١٥٢/١١).

(٧) تجارب الأمم والملوك لابن مسكويه (٢٦٠/١)، والمنظم لابن الجوزي (٢٤٩/٦).

(١) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٧٧/٢).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٢٧٧/١٠).

(٣) بغداد لابن طيفور (٥٤).

(٤) تاريخ الطبري (٦٣/١٠).

ذهبت القرون الثلاثة الأولى الفضلى وظهرت الفتن كما أشأ الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعظم الفتن هي ظهور التشيع في العالم الإسلامي كوجود سياسي في مؤثر على بداية ضعف الخلافة السنية وتفرقها، فقد كان للشيعة ظهور واضح، واحتلوا مواقع بارزة في المسرح السياسي في العالم الإسلامي؛ فكان القرامطة في الجنوب (الجزيرة العربية) والعباسيون (الفاطميون) في المغرب، وبنو حمدان في نواحي الموصل ومن ثم حلب، وكان ظهور القرامطة بشكل خاص له تأثير سلبي على الجماهير في عاصمة الخلافة، وله تأثير نفسي سيئ على أهل بغداد بسبب ما تقتصره يدهم الأئمة مع الحجاج.

كما مثل الروافض قوة سياسية في بغداد تتحكم في مصائر الخلفاء بعد هيمنة البويهيين على الحكم، وسيظهر لاحقاً تأثير الوزراء والقادة من البويهيين^(١) في الحياة السياسية في بغداد.

دخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤هـ فتحوّلت سيطرة الوزراء الشيعة الجزئية على الحكم إلى سيطرة بويهية كلية على الخلافة العباسية، وظهر جلياً دور الجمهور البغدادي الحنبلي في هذه الحقبة، ولم يكن هذا الظهور الجماهيري السني الوحيد في العراق؛ فها هم أهل أصبهان السنة الذين كانوا تحت سيطرة البويهيين يشورون في سنة ٣٤٥هـ على رجل من أهل قم سب الصحابة، فعاقبهم البويهيون بفرض ضرائب على تجارهم^(٢).

وعودة إلى دار السلام بغداد فقد كان السنة يعيشون في جانب الرصافة، والشيعة يعيشون مع خليط من أهل السنة في جانب الكرخ. لكن الشيعة شرعوا - كالعادة بالتمدد على منطقة الرصافة، (محلة باب الطاق) شمال شرق بغداد،

(١) البويهيون شيعة زيدية جارودية، وهم أسوأ أنواع الزيدية وهم أقرب شيء إلى الشيعة الإثني عشرية، ومنهم اليوم في اليمن الحوثيون.

(٢) الكامل لابن الأثير (٥١٧/٨).

وكان الحنابلة يسدون أغلب محلات بغداد مثل محلة باب الأزج (بقي منها اليوم باب الشيخ) ومحلة باب البصرة والحربية وحتى باب الطاق كان بها حنابلة، وجماهير أهل السنة في بغداد كانوا حنابلة.

خاف البويهيون سطوة العامة وثورتهم فلم يسقطوا الخلافة العباسية وأبقوها شكلاً، وكانت هناك أسباب أخرى منعتهم من إسقاط الخلافة العباسية، ولأنهم خشوا ثورة عامة الجماهير المسلمة من خارج العراق عليهم فنصحهم الوزراء والمستشارون بالكف عن هذا القرار. فشرعوا بإلقاء الناس عن غلاء الأسعار في بغداد بسياسات الألعاب الرياضية بالجري بالخيول والسباق والمصارعة.

وشجع وجود حاكم شيعي في بغداد رافضة الكرخ وشيعتها على التحرك، فحصلت فتنة محدودة نهبت بها محال تجارية بين سنة الكرخ وشيعتها وذلك سنة ٣٣٨هـ بعد أربع سنوات من سيطرة البويهيين على الحكم. ثم حدثت فتنة أخرى سنة ٣٤٦هـ بسبب سب الشيعة للصحابة علناً، لكن هذه المرة سالت لأول مرة دماء وقتل عدد لا يستهان به من الطرفين.

وأصبح من المعتاد عند الشيعة سب الصحابة وتكفيرهم، فهاجت جماهير أهل السنة ضدهم سنة ٣٤٧هـ.

وجرت في السنة التي بعدها (٣٤٨هـ) فتنة أكبر حصلت فيها حرائق كثيرة وقتلى ووصفت عند المؤرخين بأنها (وقعة هائلة).

وجرت سنة ٣٤٩هـ فتنة عظيمة تعطلت بسببها الجمع والجماعات لأن الشيعة قاموا بأسر هاشمية (عباسية).

وفي سنة ٣٥١هـ أظهر الشيعة شعارات لعن معاوية كتابة على المساجد والطرقاات وكتبوا: (لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فذكاً ومن منع من أن يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام ومن نفى أبا ذر

بن الخطاب فقال: واللّٰه ما سمعت بهذا قط ورجع إلى السّنة ومتابعتها^(١). وسبحان مغير الأحوال.

وخلفه ابن ضعيف (بختيار) وبدأت الدولة البويهية تتزعزع لأن ابنه كان يميل للدعة واللّٰه، وجرى بينه وبين قائد البويهيين التركي (سبكتكين) وحشة وانقباض وكان هذا في مصلحة السّنة، فقد حصل توغل من الروم على تخوم الدولة العباسية شمال العراق، وشكّل السّنة وفداً للخليفة العباسي لشرح أوضاع الثّغور وضعفها، وكان رئيس وفد الجماهير هو أحد علماء الحنابلة. وشكّلوا جيشاً شعبياً بعد أن مال لهم (سبكتكين)، وقبل ذهابهم أحرقوا بيوت الشيعة وقالوا لهم: (الشر كله منكم) وكان هذا في سنة ٣٦١هـ، وهو تاريخ انقلاب الموازين لصالح الجماهير السّنية^(٢).

وهكذا هو دور أهل السنة دوماً الدفاع عن البلاد من أي غزو خارجي بينما وظيفة الشيعة دائماً هي إثارة القلاقل للأمة!^{١٩}

وأصبح (سبكتكين) يستفيد من جماهير أهل السّنة للتسلط على (بختيار) وهو شرع يدعي السّنية ويتقرب منهم، وهكذا بدأ الشيعة بالضعف، وقوي السّنة بكثرتهم وصمودهم وتفوقوا على التشيع وأهلهم في بغداد. ووقف السّنة مع التركي (سبكتكين) فتغلب على بختيار (الفارسي) ومكنوه من حكم بغداد^(٣) وطرد الدليم (البويهيين) من بغداد سنة ٣٦٣هـ، وخلع الخليفة العباسي وعين آخر، وكل ذلك بدعم جماهيري سني. وعين منهم عرفاء وقواداً.

لكن موت سبكتكين مكّن للبويهيين بظهور قائد جديد هو عضد الدولة البويهي الذي أعاد الروح للبويهيين، لكنه أوقف المشاكل خلال فترة حكمه بين الشيعة والسّنة؛ لأنه كان - على سوء

الفقاري ومن أخرج العباس من الشورى) على مساجد بغداد، فهبت جماهير أهل السنة ومحوا ذلك. كل هذا والخليفة العباسي لا يحرك ساكناً، فحاول معز الدولة البويهي كتابته من جديد، فحذره أحد الوزراء وقال له: بدّل صيغة الكتابة وصرّح بلعن معاوية، وهذه كانت المحاولة الرسمية الأولى لجس نبض الشارع السني من قبل الحاكم الشيعي.

وفي سنة ٣٥٢هـ نفذ الحاكم الشيعي مخططه في عاشوراء فأمر الناس أن يغلّقوا دكاكينهم ويبتلّوا الأسواق والبيع والشراء وأن يظهرُوا النياحة ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح، وأن يخرج النساء منتشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن في البلد بالنوائح ويلطمّن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما ففعل الناس ذلك، إذ فوجئ السّنة بهذا العمل ولم يكن لديهم قدرة على منعهم. وفي نفس السنة أحتفل الشيعة بعيد الغدير في ١٨ ذي الحجة.

ولكن أهل السنة أعدوا العدة للسّنة القادمة، فلما جاءت سنة ٣٥٢هـ حصلت مواجهة عنيفة بين السنة والشيعة، أدّب فيها أهل السنة الشيعة على تجاسرهم على الصحابة.

وفي سنة ٣٥٤هـ رتب جماهير أهل السّنة أمورهم وهجموا على مسجد براثا (وهو وكر المؤامرات الشيعية) وقتلوا من فيه من الشيعة.

وكان سبب تلك الفتنة هو مرور مواكب شيعية على محلات سنية ويسمعون أهل السّنة السباب وانتقاص الصحابة، ويستفزونهم بذلك، فتثور ثائرة أهل السنة، وتحدث مواجهات بين جماهير السنة والشيعة.

في سنة ٣٥٦هـ مات الحاكم البويهي وخلفه ابنه، قال ابن كثير: «فلما أحسن الموت أظهر التوبة وأناب إلى الله ورد كثيراً من المظالم وتصدق بكثير من ماله، قال: وعهد بالأمر بعده إلى ولده بختيار عز الدولة، وقد اجتمع ببعض العلماء فكلّمه وأخبره أن عليّاً زوج ابنته أم كلثوم إلى عمر

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٦٢).

(٢) المصدر السابق (١١/ ٢٧٢).

(٣) تجارب الأمم، (٦/ ٣٢٨).

مذهبه- عاقلاً، إلى أن مات سنة ٣٧٢هـ، وخلفه ابنه شرف الدين، وكان عضد الدولة قد منع الشيعة من عمل المآتم، وعظم الخلافة العباسية.

وظهرت مواجهات بين الجمهور السني والشيعة، وتقوى جمهور السنة على الشيعة ولم يبق عضد للشيعة إلا حاكم الحلة المزيدي وهو شيعي. لا سيما مع ظهور صراع حقيقي بين البويهيين. وبقيت بغداد تتأرجح بين قوة (الفارسي) الديلم، وبين الأتراك.

وظهرت بسبب ذلك ظواهر جديدة عند بعض الجماهير السنية وهو اختراع أعياد ومزارات مضادة للتشيع فعالجوا بدع الشيعة باختراع بدع جديدة لكنها لم تعمّر طويلاً، فادّعوا أن اليوم الثامن عشر من ذي الحجة (يوم الغدير) كان اليوم الذي دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم الغار ومعه أبو بكر، وعملوا فيه مثل ما عمل الشيعة في يوم الغدير، وجعلوا بإزاء يوم عاشوراء يوماً بعده بثمانية أيام (الثامن عشر من محرم) نسبته إلى مقتل مصعب بن الزبير وزاروا قبره كما يزار قبر الحسين وكان هذا سنة ٣٨٩هـ^(١). بيد أن هذا الأمر لم يكن مقدراً له النجاح وهذه الإجراءات السنية لم تستطع الاستمرار مثلما قدر للمواسم الشيعية بسبب أن هذه بدع يأنفها الشرع وفي منهج أهل السنة غنى عنها، بينما لا يعيش الشيعة إلا إذا أوجدوا لهم كل يوم بدعة جديدة.

وفي سنة ٣٩٠هـ دب الوهن إلى شيعة بغداد وتسلط عليهم بعض السنة بمساعدة الأتراك لكن ذلك لم يستمر وتدخل أشرف الشيعة وتوسطوا لدى الحكومة للتدخل لتقف المشاكل.

وفي سنة ٣٩٨هـ شرع الشيعة يستفزون أهل السنة فأخرجوا مصحفاً غير المصحف الموجود وقالوا: هذا مصحف عبد الله بن مسعود، فهاج العلماء السنة الحنابلة وغيرهم على عالم الشيعة في بغداد آنذاك ابن المعلم محمد بن النعمان، ودخلوا بيته؛ وانتهى الأمر إلى إحراق الفقهاء السنة هذا

(١) المنتظم، (٢٠٦/٧).

المصحف المزعوم^(٢). فهاج الشيعة ولهجوا بالدعاء للخليفة الفاطمي (المنصور) في وقته، فغضب الخليفة العباسي وعاقبهم. ودب الضعف أكثر إلى شيعة بغداد.

وكان البويهيون وأمراء الحلة مع شيعة بغداد، بينما كان الأتراك والخليفة العباسي مع الجماهير السنية. وكان الشيعة يتمنون هلاك الخليفة العباسي، ففي سنة ٤٠٠هـ أشيع أن الخليفة القادر مات^(٣)، فأظهر الشيعة الفرح بذلك، فأصدر الخليفة قراراً بإيقاف العمل بالمواسم الاحتفالية للسنة والشيعة على السواء وكان هذا الإيقاف طبيعياً محققاً للسلامة السياسية، لولا وجود قوى متنفذة مستفيدة من إعادة العمل بهذه الطقوس.

في سنة ٤٠٢هـ ثار سنة واسط على الشيعة وهزموهم حتى هرب أعيان الشيعة وبعض علمائهم في واسط إلى الحلة المزيديّة^(٤).

في سنة ٤٢٢هـ، بعد ظهور الدولة السلجوقية في بلاد فارس تسلطت على الشيعة الروافض واكتشفت أن بعضهم شيعة باطنية لأنه كان متزوجاً من ٥٠ امرأة، ودعمت الخليفة العباسي في بغداد؛ لذا نشط الخليفة العباسي^(٥) وكان الحاكم (القائم) والذي أزره رئيس الرؤساء ابن مسلمة والذي خطط لأهل السنة بغاية لإعادة دورهم في بغداد؛ فمنع الشيعة من النوح على الحسين، وراسل السلجقة كي يأتوا إلى بغداد وينقذوها من البويهيين الفرس، وجمعت الجماهير السنة أموالاً للترك وأصبح هناك تحالف سني تركي، وجرت اجتماعات بين أعيان أهل السنة والعلماء لشرح الوضع الشيعي في بغداد.

ضعفت الدولة البويهية وحدث تجمع جماهيري سني مخطط له وهاجموا محلات الشيعة في الكرخ وحرقوها واشتعلت أغلب محلات بغداد، وأوجعوا

(٢) البداية والنهاية، (٣٣٩/١١).

(٣) المصدر السابق، (٣٤٢/١١).

(٤) الكامل، (٢٩٥/٩).

(٥) المصدر السابق، (٤١٥/٩).

الشيعة، وأقاموا خطيباً سنياً في مسجد براثا الشيعي.

وشرعت الدولة السلجوقية ترسل تهديدات للدولة البويهية، فقام الجماهير بمنع الشيعة من النوح في يوم عاشوراء، ووعدوا بالطاعة لكنهم خرقوا الوعد فأوجعهم جماهير السنة.

وبعد سقوط الحكم البويهي وسيطرة السلاجقة على بغداد (٤٤٧هـ) خفت الأمور لأن القوة المساندة للشيعة (الدولة البويهية) ضعفت، لكن بقيت شعاراتهم مكتوبة على بعض المساجد بشكل محفور بالآجر (محمد وعلي خير البشر) لذا قامت جماهير السنة بتغيير هذه الكتابات، ودخلوا الكرخ وهم ينشدون قصائد في مدح الصحابة وقتل بعض غلاة الشيعة وهرب شيخ الطائفة الطوسي خوفاً من الجماهير السنية ونهبت داره وهذا سنة ٤٤٨هـ^(١).

إلا أن الأمور لم تدم للسنة فقد دخل البساسيري إلى بغداد مستغلاً خروج السلاجقة منها، والبساسيري قائد تركي غاشم (متحالف مع الشيعة) وتلقاه الشيعة في بغداد، وكان أول عمل قام به قتل ابن مسلمة، وخطب للخليفة العبيدي الفاطمي المستنصر، وخرج البساسيري خارج بغداد وخرج الشيعة معه، فهجم الوالي السلجوقي مع جماهير السنة على محلات الشيعة ونهبت أموالهم، والتقى السلطان بجيش البساسيري فهزمهم الله حتى أنه لم ينج من أصحابه إلا القليل وقتل البساسيري^(٢).

دب الوهن والخوف بالشيعة حتى كانوا يحضرون نساء ينحن داخل البيوت في عاشوراء^(٣). ثم خبت نار الشيعة إلا في حوادث متفرقة هنا وهناك قرابة ٢٠٠ عام.

إلا أن غفلة الحكام مع الشيعة مكنتهم من جديد، فبعد وفاة الخليفة المستضيء سنة ٥٧٥هـ، خلفه ابنه الناصر الذي قرب الشيعة ومنهم الوزير ابن القصاب وكان يكره الحنابلة^(٤) واستعان بحفيد الشيخ عبد القادر الكيلاني عبد السلام والذي كان يبغض ابن الجوزي، فنفى ابن الجوزي من بغداد إلى واسط، ولم يرجع من منفاه إلا بعد وفاة ابن القصاب سنة ٥٩٢هـ، وكانت أذية ابن الجوزي أذية للحنابلة والذين هم من يقود الجماهير السنية^(٥)، وخبت روح الجماهير العراقية إذ أن المحرك لهم وهم الحنابلة بدأ نجمهم يأفل في العراق ويسطع في الشام.

ووقع الحكام مرة أخرى في الغفلة عن خطر التشيع فعين آخر الخلفاء العباسيين في بغداد (المستعصم) وزيرا شيعيا حاقدا هو ابن العلقمي، ولما تحرك الشيعة سنة ٦٥٥هـ تصدى لهم جماهير السنة بالتأديب ونهبت مساكنهم، فأثر ذلك في نفس الوزير ابن العلقمي فكاد للخلافة العباسية مكيدة عظيمة، فقلص الجيش من ١٠٠ ألف جندي إلى عشرة آلاف، وكاتب التتار سراً، وقدم لهم الخلافة العباسية على طبق من ذهب فقتل الخليفة وقتل أهل بغداد مقتلة عظيمة وذلك سنة ٦٥٦هـ^(٦).

هذه هي نتيجة الغفلة المتكررة من أهل السنة حكما ومحكومين حين ينسوا حقيقة الشيعة فيعينوهم وزراء ومدراء ومسؤولين فيستغل الروافض ذلك ويكيدون للإسلام السني أيما مكيدة، وما خبر أمريكا في العراق عنكم ببعيد! وللحديث بقية

(١) المنتظم، (١٧١/٨).

(٢) البداية والنهاية، (٨٣/١٢).

(٣) استمرت هذه العادة في العراق ليومنا هذا بما يسمى (الملايات) للقاء في البيوت، وخاصة في عهود خنوع الشيعة.

(٤) البداية والنهاية (١٠٦/١٣).

(٥) العلمي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، (٣٥/٤).

(٦) علي بن محمد باخيل آل بابطين، سنوات الحنابلة في بغداد، (١٧٥).

تمهيد

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع مهددات التحدي الطائفي في سوريا من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية:

البعد التاريخي الذي يتتبع جذور الاختلال المجتمعي في بنية الكيان السياسي ببلاد الشام منذ المراحل المتأخرة من الحكم العثماني، والبعد التنظيمي السياسي الذي يحلل تكوين البنية المؤسسية للحكم الطائفي - العشائري في غضون نحو خمسة عقود من حكم البعث، والبعد الإستراتيجي المتمثل في السياسة الغربية الهادفة إلى حماية مصالحها في المنطقة العربية عبر ترسيخ دور الأقليات.

وبعد استعراض أهم تحديات المسألة الطائفية الكامنة في بنية الكيان الجمهوري منذ ولادته؛ تستنتج الدراسة أن الإدارة الأمريكية قد أعادت إخراج مشروع الانتداب الفرنسي، مع اختلاف في التفاصيل لتناسب مع متطلبات المرحلة.

فقد توافق الفرنسيون مع الإنجليز على سياسة تفتيتية طائفية تمنح بمقتضاها فلسطين لليهود، ولبنان للنصارى، وتقسيم ما تبقى من البلاد إلى دويلات طائفية، واستخدام التناقضات المجتمعية لمواجهة المشاعر القومية ضد الاحتلال الفرنسي.

أما المشروع الأمريكي اليوم فإنه يقوم على إضعاف مؤسسات الحكم المركزي، من خلال توظيف عصابات الشبيحة، وفرق النخبة العلوية، والمؤسسات الأمنية للمحافظة على مصالحها في المنطقة.

وفي الوقت الذي رأى فيه الفرنسيون أن القضاء على الثورة السورية الأولى ووأد المشاعر القومية لدى غالبية الشعب السوري يكمن في تسليح الأقليات وتسليطهم على الأغلبية؛ ترى أمريكا أن الوسيلة الوحيدة لاحتواء الثورة السورية الثانية هي من خلال رفع شعار «تمكين الأقليات» (minority empowerment) وترسيخ نفوذهم وتعزيز سطوتهم المؤسسية بدلاً من الاستجابة للمطالب الشعبية بضرورة تحقيق التوازن المجتمعي.

أولاً: البعد التاريخي

١- نظام «الملة» العثماني وأثره على

الأقليات (١٨٦١ - ١٩١٨)

اتبعت الدول العثمانية في تعاملها مع الأقليات الدينية نظام «الملة» الذي منح الأقليات الدينية كالأرثوذكس، والكاثوليك، والبروتستانت، والأرمن، واليهود، قضايتهم المستقل وحريتهم في العبادة وحفظ حقوقهم المدنية، وكانت إدارتهم المحلية أشبه بالحكم الذاتي، وكانت الحالة شبيهة بالنسبة للطوائف غير السنية حيث كانوا يتمتعون بكامل حقوقهم بالرغم من عدم الاعتراف بهم في نظام الملل^(٣).

وكان الفرنسيون قد نجحوا في تأسيس علاقات وثيقة مع مختلف الطوائف في بلاد الشام إبان العقود الستة الأخيرة من الحكم العثماني، وذلك في محاولة للحد من التغلغل البريطاني في بلاد الشام. فقد لجأ الفرنسيون في بداية الأمر إلى طريق توسيع نشاطهم التعليمي، حيث رُبطت جامعة القديس يوسف بجامعة ليون عام ١٩١٣، وافتتحت كلية الحقوق في بيروت التابعة لنفس الجامعة وأنيطت مهمة الإدارة والتدريس إلى اليسوعيين، كما افتتحت كلية مدرسة مهنية لتخريج خبراء في مجال الاستثمارات الفرنسي في المنطقة كالحري والمناجم وسكك الحديد. وفي الوقت الذي بدأت

(٢) Harik I. (1972), 'The Ethnic Revolution and Political Integration in the Middle East', International Journal of Middle East Studies, vol. 3, (1972), pp. 303-323

(١) ورقة عمل قدمت في مؤتمر تحديات ما بعد الربيع العربي، بليبيا ٢٠١٢/١٢/٢٢، ونظمتها مجلة البيان.

(٤) كاتب سوري.

الكتاتيب تفقد دورها التعليمي بين أبناء المسلمين انتشرت مدارس الإرساليات الدينية والتبشيرية التي كانت تدار من قبل الفاتيكان وتحظى بدعم فرنسي كبير.

وبحلول عام ١٩٣٨ كان ٣١ بالمائة من الطلاب في سورية يتمتعون بالتدريس الحكومي في مقابل ٥٨ بالمائة يتلقون تعليمهم في مدارس الإرساليات التي كان معظم طلابها من أبناء الأقليات^(١).

أما من الناحية التجارية فقد استفادت الطوائف من سياسة الامتيازات التي تبنتها الدولة العثمانية في تلك الفترة وكان لها أسوأ الأثر على السكان المسلمين، ويشير إلى هذه الأضرار فيليب خوري الذي أشار إلى أن زعماء الأقليات في سورية قد تمكنوا من استخدام مراكزهم في الإدارة المحلية وصلاتهم مع أوروبا لإقامة قاعدة متينة للثروة والنفوذ. وقد تأكدت سلطتهم الفعالة بعد أن أصبحوا الطبقة السائدة في دمشق، ولعبوا، بوصفهم من التجار، دوراً أساسياً في امتصاص اقتصاد الولاية تدريجياً إلى داخل اقتصاد أوروبا، وكانوا - باعتبارهم من المرابين والمصرفيين - يسيطرون على السيولة النقدية^(٢).

(١) يشير لونغريغ إلى أن عدد المدارس الحكومية سنة ١٩٣٤ كان: ٧٠٣ مدارس، تضم ٧٥ ألف تلميذ، مقابل: ١٢١٤ مدرسة للطوائف تضم ٩٥ ألف تلميذ، بالإضافة إلى ٦١٨ مدرسة أجنبية (٤٥٠ مدرسة فرنسية، ٩٩ مدرسة أمريكية، ٣٦ مدرسة بريطانية، ٢٠ مدرسة إيطالية، ٩ مدراس هولندية، ومدرستين لكل من سويسرا واليونان). وبالنسبة لمدارس الطوائف فقد توزعت على النحو التالي: ١٤٩ مدرسة للروم الكاثوليك، ٣٣٤ مدرسة للموارنة، ٢٨ مدرسة للروم الكاثوليك، ٢٠ مدرسة للأرمن الكاثوليك، ٢١٢ مدرسة للروم الأرثوذكس، ٢٩ مدرسة للسريان الأرثوذكس، ١٩٤ مدرسة للأرمن الأرثوذكس، ١٥٧ مدرسة للمسلمين، و٥٩ مدرسة للدروز، بالإضافة إلى ٣٢ مدرسة متنوعة. انظر ستيفن لونغريغ (١٩٧٨)، سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تعريب بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، ص ٣٦١. وانظر كذلك: ألبرت حوراني (١٩٤٦) سورية ولبنان، لندن. ص ٩٣-٩٥، ومسعود ضاهر (١٩٩٧)، المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، دمشق. ص ٥٠٤.

(٢) بحث قدمه فيليب خوري للمؤتمر الدولي الثاني لبلاد الشام في جامعة دمشق بتاريخ ١٩٨٧، بعنوان «طبيعة السلطة السياسية وتوزعها في دمشق ١٨٦٠-١٩٠٨».

وفي نهاية العهد العثماني استغلت فرنسا مصالحها التجارية في سورية لدعم الأقليات، ففي عام ١٩١١، على سبيل المثال، كان هناك ١٩٤ مصنعاً فرنسياً للحريز يعمل فيها ١٤ ألف من الموارنة والروم الأرثوذكس والكاثوليك وكذلك الدروز^(٣). وقد انخرط العديد من أبناء الطوائف بالعمل في المشاريع الفرنسية وتحديدًا في مجالات الاستيراد والتصدير وزراعة الحريز، وقام تجارهم بدور الوسيط في حركة التبادل بين السوق المحلي والأسواق الأوروبية.

وعندما قام الحكم الفيصلي على أنقاض الحكم العثماني في سوريا عام ١٩١٨، عارض الكثير من أبناء الأقليات دعوة أقطاب الحكم الجديد من القوميين إلغاء نظام الامتيازات، ووقف الكثير من أنبائهم ضد مشروع الدولة، ولم تكن هذه السلطة الجديدة قادرة على تقديم بديل ناضج عن النظام العثماني على الرغم من مساوئها.

٢- الانتداب الفرنسي ومشروع الدويلات الطائفية (١٩٢٠-١٩٤٦)

وعلى إثر انهيار الحكم الفيصلي عام ١٩٢٠، اعتمدت فرنسا في سياستها الانتدابية، التي استمرت نحو ربع قرن، على القول بأن بلاد الشام لم تكن تحت حكم الدولة العثمانية إقليمياً موحداً بل كانت مجموعة من الولايات، وبالتالي فإن محاولة إنشاء سلطة مركزية من شأنها أن تزيد من التعقيدات المرتبطة بإدارة الإقليم.

وكان مستشار المفوضية العليا: روبرتو كاي، أحد أبرز الداعين لفكرة التقسيم الطائفي لبلاد الشام، وذلك انطلاقاً من رؤيته بضرورة استيعاب الاختلافات الدينية والطائفية في نظام فيدرالي تشرف على تأسيسه فرنسا، وبناء على ذلك فقد اقترح دو كاي فصل لبنان في دولة مستقلة

(٣) وجيه كوثراني (١٩٨٠)، بلاد الشام: السكان، الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين، معهد الإنماء العربي، بيروت. ص ١٠٨-١١١.

وإنشاء ثمانية أو تسع كانتونات في سورية على النمط السويسري^(١).

ولكن الجنرال هنري غورو قائد جيش الشرق العام والمندوب السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا رأى بأنه يمكن الاكتفاء بأربع حكومات مستقلة لأنه سيكون من الصعب تحمل تكاليف عدد أكبر من أجهزة الحكم كما أن إدارة عدد كبير من هذه الدويلات الصغيرة سيكون أمراً شاقاً بالنسبة لسلطة الانتداب، وانتصر في النهاية رأي غورو فتم تقسيم الإقليم على النحو التالي:

- دولة لبنان الكبير: أعلنت في أول سبتمبر سنة ١٩٢٠، وألحقت بها أقضية بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا وصيدا وصور ومرجعيون وطرابلس الشام وعكار، وعاصمتها بيروت.

- دولة حلب: أعلنت في الثامن من سبتمبر سنة ١٩٢٠، بقرار من المفوض السامي الذي نص على فصل ولاية حلب عن سورية وإنشاء دولة مستقلة باسمها.

- دولة العلويين: أعلنت في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٢٠، وتكونت من اللاذقية وجبله وبنانياس وصافيتا وطرطوس ومصياف.

- دولة جبل الدروز: أعلنت في ٢٠ إبريل سنة ١٩٢١، وأنشئت فيها حكومة برئاسة سليم الأطرش، وعاصمتها السويداء.

- دولة دمشق: التي اتخذت من العاصمة اسماً لها.

وقد مارست السلطة الفرنسية حكماً مستقلاً لإقليم الجزيرة، وحافظ سنجق الاسكندرون على استقلاله المالية والإدارية حتى ضمه لتركيا سنة ١٩٣٩، كما فشل مشروع الدولة الأرمنية التي كان من المفترض أن تشمل اسكندرونة وأنطاكية وعينتاب ومرعش وأورفا

وأدنة، وذلك بسبب التقدم العسكري التركي في تلك المناطق.

وسرعان ما أثبتت تجربة الكانتونات الطائفية فشلها؛ فقد كانت عملية إنشاء خمسة أجهزة إدارية متكاملة من مسؤولين وموظفين وعسكريين، وتأسيس بنية تحتية وخدمات بلدية وصحية وبريدية في كل دولة من هذه الدويلات كانت عملية باهظة التكاليف.

فانهار المشروع الفيدرالي بالتدريج، حيث انضمت دولتي حلب ودمشق في ١٩٢٤ عندما ظهر لسلطة الانتداب بأن نفقات الدولتين قد بلغت حداً لا تحتمله وارداتهما. واتخذ قرار ضم مناطق الدروز والعلويين للدولة السورية في ١٩٣٦، ولكن القرار لم ينفذ بصورة فعلية حتى عام ١٩٤٣، وأخذ الإقليم صورته النهائية بدولة لبنانية مستقلة، وبقيت الجمهورية السورية على الوضع القائم اليوم.

٣- هيمنة الطوائف على قيادة المؤسسة العسكرية بعد الاستقلال (١٩٤٦-١٩٦٣)

حرصت الفرنسيون خلال مرحلة الانتداب على تأسيس سلطتين رديفتين في آن واحد:

- سلطة سياسية مدنية لا تتبنى فكراً محدداً، بل تمارس دوراً إدارياً محضاً من خلال نفوذها التجاري والزراعي.

- سلطة عسكرية تتمثل في القيادة العسكرية التي كان يغلب عليها العنصر الطائفي، حيث تم تجنيد أعداد كبيرة من جبل الأنصارية وجبل العرب وجبل لبنان، وأصبح غالبية المنتسبين إلى القوات الخاصة من الفلاحين العلويين والدروز والموارنة بالإضافة إلى تشكيل فرق جديدة من الأقليات الإسماعيلية والأكراد والشراكسة^(٢).

وعندما انتهت حقبة الانتداب بقيت هذه التركيبة على حالها عقب الاستقلال، فاستحوذ أبناء العوائل على رئاسة الجمهورية ووزارات

(١) Rabinovich. I (1979), 'The Compact Minorities and the Syrian State 1918 - 45', in Journal of Contemporary History, vol. 18. No. 4, (October 1979), pp. 693-712

(٢) جوردون توري (١٩٦٩)، الجيش والسياسة في سورية، ترجمة محمود فلاحة، بيروت، ص ٥٢.

الحكومة وعضوية البرلمان، في حين مارس الجيش سلطة واسعة وتدخل بقوة في صلاحيات الحكم المدني.

ونتيجة لذلك الانفصام؛ فقد عانى الكيان الجمهوري منذ استقلاله من حالة التوتر بين السلطين، وتكرر محاولات العسكريين في الهيمنة على الحكم المدني، حيث شهدت سورية خلال السنوات الخمس الممتدة منذ ١٩٤٩ وحتى ١٩٥٤ خمسة انقلابات عسكرية، افتتحها الزعيم حسني الزعيم في ٣٠ مارس، من العام ١٩٤٩ الذي شهد انقلابين آخرين في ١٤ أغسطس و١٩ ديسمبر، ولم تكد تهدأ الأوضاع حتى قام أديب الشيشكلي بانقلابه الثاني في نوفمبر ١٩٥١، ثم سقط نظامه بعد ذلك بأقل من ثلاث سنوات في انقلاب خامس وقع في شهر فبراير عام ١٩٥٤.

وليس من قبيل المصادفة أن يكون جميع زعماء الانقلابات العسكرية وقادة المجالس الحربية التي دعمت هذه الانقلابات في سورية خلال الفترة ١٩٤٩ - ١٩٥٤، من ضباط الأقاليم الذين جندتهم سلطة الانتداب الفرنسية قبل مغادرتها سوريا.

فالمزيج الذي صنعه فرنسا من العنصر الطائفي - العسكري كسلطة بديلة للحكم المدني، قد أسهم في تشييد أركان نظام الحكم الطائفي - العسكري الذي آلت إليه سوريا في العقد السادس من القرن العشرين، والذي عمل منذ الأيام الأولى من تأسيسه على شل حركة المؤسسات الدستورية، وتعطيل الحريات، وفرض الرقابة على الصحف وأجهزة الإعلام، وتعزيز دور أجهزة الأمن والاستخبارات في الحياة العامة.

ففي الانقلاب الأول الذي قاده حسني الزعيم في مارس ١٩٤٩؛ ظهر العنصر الكردي بصورة واضحة في قيادة الجيش حيث كان عدد الضباط من أصول كردية يزيد عن عشرين ضابطاً منهم

خمسة في القيادة العامة^(١).

وظهر العنصر الطائفي كذلك في عضوية المجلس الحربي الذي شكله سامي الحناوي إثر انقلابه على الزعيم في شهر أغسطس من العام نفسه؛ ومن أبرز أعضائه: الزعيم سامي الحناوي (كردي)، العقيد بهيج كلاس (مسيحي)، العقيد علم الدين قواص (علوي)، المقدم أمين أبو عساف (درزي)، الرئيس محمد معروف (علوي)، الرئيس خالد جادا (شركسي)، الرئيس حسن الحكيم (إسماعيلي)، والرئيس محمد دياب (إسماعيلي)^(٢).

وفي الفترة الممتدة ما بين ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٣؛ استحوذ أبناء الأقاليم على أهم المناصب القيادية في الجيش السوري؛ ومن أبرزهم رئيس الأركان اللواء شوكت شقير (١٩٥٣ - ١٩٥٦)، ورئيس الأركان عبد الكريم زهر الدين (١٩٦١ -

١٩٦٣)، إضافة إلى العقيد الدرزي نور الدين كنج الذي كان يقود أضخم قطعات الجيش، والضابط العلوي عزيز عبد الكريم الذي تبوأ منصب نائب رئيس الأركان ثم أصبح وزيراً للداخلية في حكومة بشير العظمة سنة ١٩٦٢، إضافة إلى الضباط النصارى: اللواء وديع المقعبري قائد سلاح الجو، واللواء ألبير عرنوق رئيس هيئة الإمداد والتموين، واللواء ميخائيل بن أندراوس في هيئة التدريب، والضابط الإسماعيلي حسن الحكيم. وكانوا جميعاً أعضاء في مجلس قيادة الجيش.

أما على صعيد المجندين فقد كانت نسبة العلويين في الجيش السوري وخاصة في سلاح المشاة تصل إلى ثمانين بالمائة، وتشير المصادر إلى أن عبد الحميد السراج قد اندهش في سنة ١٩٥٥ لدى

(١) مطيع السمان (د.ت.)، وطن وعسكر، بيسان للنشر والتوزيع، ص. ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) Drysdale, A. (1982) 'The Syrian Armed Forces in National Politics: The Role of the Geographic and Ethnic Periphery', in R. Kolwicz and A. Korbonski (eds), Soldiers Peasants and Bureaucrats, London, 1982, p. 85. نيقولوس فان دام (١٩٩٥) الصراع على السلطة في سورية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص. ٥٣.

اكتشافه بأن ما لا يقل عن ٦٥ بالمائة من ضباط الصف كانوا تابعين للطائفة العلوية.

ثانياً: البعد التنظيمي المؤسسي

١- حكم البعث وتعزيز الهيمنة

الطائفية في مؤسسات الحكم (١٩٦٣- ٢٠٠٠)

قام حكم البعث من توليه الحكم في سوريا على ترسيخ الإرث الفرنسي المتمثل في نظام حكم مدني ضعيف وأحزاب سياسية لا تملك نظرية سياسية ناضجة، في مواجهة مؤسسة عسكرية تشكل عنصر التوازن الفعلي في الإدارة المحلية والأمن وتبسط نفوذاً كبيراً على جهاز الحكم المدني، وذلك بالاعتماد على الأقليات الطائفية التي استند عليها الفرنسيون للإضعاف من المقاومة التي قامت ضد سلطة الانتداب.

فقد أدرك قادة البعث منذ الأيام الأولى لانقلابهم في مارس ١٩٦٣؛ بأن الشق الحزبي- المدني هو الحلقة الأضعف بين الفئات المتصارعة على السلطة، فأعطوا لمؤسساته نمطاً شكلياً يقتصر على الإدارة، وعززوا سلطات المؤسسة العسكرية والأمنية في الحكم، وذلك بالاعتماد على العنصر الطائفي- العشائري باعتباره الضامن الأفضل للمحافظة على معادلة توازن الحكم في كيان جمهوري لم يتح للحكم المدني فيه مجال التطور التدريجي والنضج المؤسسي.

ويمكن ملاحظة تفوق العنصر الطائفي منذ الأيام الأولى لحكم البعث في تشكيلة اللجنة العسكرية التي تزعمت الانقلاب، وعلى رأسهم: الضباط العلويون؛ محمد عمران وصلاح جديد وحافظ أسد، وسليمان حداد، وعثمان كنعان، والإسماعيليان: عبد الكريم الجندي وأحمد المير، والدرزيان: سليم حاطوم وحمد عبيد.

وشهدت الفترة التالية انقلابين آخرين في عامي: ١٩٦٦ و ١٩٧٠، نتج عنهما سلسلة تصفيات دموية استخدمت فيها العصبية العشائرية والطائفية في الصراعات الداخلية بين أقطاب البعث بصورة لم يسبق لها مثيل.

• وعلى إثر انفراد حافظ أسد في السلطة عام ١٩٧٠؛ بادر الرئيس الجديد إلى ترسيخ البنية العشائرية- الطائفية في صفوف المؤسسات الأمنية والعسكرية؛ وربط توازن نظام الحكم بمجموعة من الفرق العسكرية والأجهزة الأمنية التي تغلغت في أجهزة الدولة، وسيطرت على الحياة العامة، وقد تغلب في هذه الأجهزة العنصر العلوي، حيث بلغت نسبة الضباط العلويين في الجيش السوري نحو ٨٠ بالمائة، أما العشرون بالمائة الأخرى فهي مقسومة بين سائر طوائف المجتمع الأخرى^(١).

فقد أحاط حافظ أسد نفسه منذ الأيام الأولى لتوليته السلطة بعدد من الأقارب الذين بقى بعضهم معه في الحكم حتى وفاته، ويمكن ملاحظة تولي أقارب الرئيس وأصهاره وأبناء عشيرته من المتاورة في أعلى المناصب العسكرية وأهم الفعاليات الاقتصادية، وذلك في فرقة «سرايا الدفاع» التي أسسها عام ١٩٧١ وأسند قيادتها إلى شقيقه رفعت، و«الحرس الجمهوري» الذي أسسه عام ١٩٧٦، وأوكل إلى ابن عم زوجته أنيسة مخلوف قيادته، و«القوات الخاصة» التي أسندت قيادتها إلى اللواء العلوي علي حيدر، ومن بعده ابن عشيرته اللواء علي حبيب. وكذلك الفرق المدرعة الأولى والثالثة والرابعة التي أسندت قيادتها إلى مقربيه إبراهيم صافي، وشفيق فياض وحكمت إبراهيم تباعاً، إضافة إلى المناصب القيادية الأخرى التي أسندت إلى أقاربه مثل: اللواء علي أصلان (رئيس الأركان)، واللواء علي صالح (قائد قوات الدفاع الجوي) واللواء عدنان بدر الحسن (قائد الفرقة التاسعة)، واللواء محمد إبراهيم العلي (قائد الجيش الشعبي)، وكان أغلبهم أعضاء في القيادة المركزية لحزب البعث.

(١) يشير فان دام إلى النسب المرتفعة في تمثيل العلويين في بعض الفرق ومنها على سبيل المثال: اللواء ٤٧ المدرع الذي تبلغ نسبة العلويين فيه حوالي ٧٠ بالمائة، وفي اللواء ٢١ المولت تبلغ حوالي ٨٠ بالمائة، وفي القوات الخاصة حوالي ٩٥ بالمائة. وكانت سرايا الدفاع نموذجاً للتمثيل العلوي الكبير في صفوفها حيث بلغت نسبتهم حوالي ٩٠ بالمائة. فان دام (١٩٩٥)، مرجع سابق، ص. ١٧٠.

القرباة أو المصاهرة أو العشيرة، بل إن دائرتهم أضيق من دائرة الرئيس السابق الذي كان يعمد إلى الاستفادة من العشائر العلوية الحليفة، بينما عمد بشار إلى الاعتماد بصورة رئيسة على صلة القرباة المباشرة أكثر من والده.

فقد أسند بشار إلى شقيقه ماهر قيادة لواء في الحرس الجمهوري ورفاه إلى رتبة عميد، أما عائلة أنيسة مخلوف (والدة بشار) فقد اتسع نفوذها بصورة ملفتة للانتباه؛ حيث ظهر اسم خال بشار محمد مخلوف، وكذلك رامي وإيهاب مخلوف الذين هينموا على قطاعات ضخمة من الاقتصاد السوري، وخاصة في مجالات البنوك، والتجار الحرة المغفاة من الضرائب، وقطاعات الاتصالات والمواصلات^(٢).

لقد كانت فرص الإصلاح متاحة للرئيس الجديد، لكنه اختار ترسيخ نظام عفى عليه الزمن، ولم تعد بنيته قادرة على استيعاب متطلبات المرحلة؛ ففي انتخابات سنة ٢٠٠٧ ترسخ كيان السلطة الشمولية عن طريق زيادة عدد المقاعد المخصصة لحزب البعث على حساب الجبهة الوطنية والمستقلين، كما أعيدت مسرحية الانتخابات الرئاسية التي عملت أجهزة الإعلام والاستخبارات على إظهارها وسط مظاهرة ابتهاج زائف بفوز المرشح الأوحده للرئاسة.

وبات من الواضح أن بشاراً لن يتمكن من إحداث تغيير جذري في بيئة نظام شمولي أرسيت قواعده خلال أكثر من خمسة عقود، حيث يتغلغل عناصر حزب البعث في جميع مؤسسات الدولة، وتهيمن أجهزة الأمن على الحياة العامة، بينما تحافظ الفرق الطائفية على توازن النظام.

وقد شكلت هذه المؤسسات عبئاً كبيراً على المجتمع السوري لأنها فتأت غير منتجة، مما أدى إلى تزايد عجز الموازنة واعتمادها على المساعدات

وكذلك كان الحال بالنسبة للأجهزة الأمنية التي تكس عناصرها في دمشق، وتم اختيار منسوبيها على أسس طائفية - عشائرية، وتتراوح نسبة النصيريين فيها ما بين ٧٠ و ٩٠ بالمائة^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن عملية توظيف العصبية: الطائفية - العشائرية لم تعد تقتصر في عهد حافظ الأسد على تشكيلة الأجهزة المعنية بحماية النظام، وإنما تم استخدامها بطريقة ملفتة للانتباه في عضوية حزب البعث وفي الوزارات ومؤسسات الدولة، القطاعات الحزبية والسياسية والاقتصادية في المنشآت الحكومية وفي القطاع الخاص، حيث شكلت صلة القرباة والمصاهرة والانتماء العشائري عنصراً أساسياً في تولي المناصب الهامة في سورية، وقد تتبعت العديد من المصادر الآلية التي يتم بها تعيين الأقارب في الأجهزة العسكرية والمدنية في سورية بصورة دقيقة.

٢- ترسيخ البنية المؤسسية للهيمنة

الطائفية - العشائرية في عهد بشار (٢٠٠٠-٢٠١١)

وعلى إثر وفاة حافظ الأسد عام ٢٠٠٠؛ سار الرئيس الجديد بشار على نهج والده في ترسيخ البنية الطائفية للمؤسسات الأمنية والعسكرية.

ومن خلال عملية التعيينات التي أجراها بشار خلال الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠١١) يمكن رسم صورة واضحة للمجموعة العسكرية والأمنية حول الرئيس الجديد، والتي تضمنت: صهره اللواء آصف شوكت، ومستشاريه للشؤون الأمنية اللوائين إبراهيم حويجة ومحمد ناصيف، ومستشاره للشؤون العسكرية العماد علي أصلان، ورئيس الأركان العماد علي حبيب من عشيرة المتاور، وكذلك وزير الداخلية بالتتابع اللوائين علي حمود وغازي كنعان، وهؤلاء جميعاً يرتبطون ببشار من حيث

(٢) فلاينت ليفريت (٢٠٠٥) وراثة سورية، اختبار بشار بالنار، الدار العربية للعلوم، بيروت، صص ١٦٨ - ١٦٩.

(١) Middle East Intelligence Bulletin (2000) 'Syria's Intelligence', vol. 2, no.6, 1 July 2000.

٢- دعم التطور الديمقراطي (Democracy promotion)، الهادف إلى إضعاف مؤسسات الحكم الشمولي الذي ساد أنظمة المنطقة، وأصبح عصباً على الإصلاح.

٣- تمكين الأقليات (Minority empowerment)، باعتبارها أحد أبرز وسائل وقف مد الحركات الإسلامية وتعاضم دورها في السياسة.

وفي المرحلة التمهيدية لغزو العراق في الفترة ٢٠٠١-٢٠٠٣؛ نشأت علاقة وطيدة بين زعامات التنظيمات الشيعية في العراق وأجهزة الاستخبارات الغربية من خلال التنسيق الذي نشأ بينهم وبين الاستخبارات الغربية في المراحل التمهيدية للإطاحة بنظام صدام حسين ومن ثم تمكينهم من تولي مؤسسات الحكم.

ومثل مؤتمر لندن الذي نظمه زلماي خليل زاد في ديسمبر ٢٠٠٢ نقطة فارقة في التعاون الأمني والسياسي بين كل من: «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»، و«حزب الدعوة» مع الإدارة الأمريكية، ففي أعقاب ذلك المؤتمر عقد أقطاب المعارضة العراقية لقاءات عدة مع الخارجية الأمريكية في شيكاغو، ومارست هذه المنظمات العراقية درواً مهماً في ربط زعامات الأقليات الطائفية في دول عربية أخرى مع أجهزة الاستخبارات الغربية.

وقد أكد ذلك أحد نشاطاتهم عندما قال: «لقد أقام الناشطون الشيعة علاقات واسعة في الخارج في محيط العالم العربي، وكذلك في المحيط الغربي، وكانت لهم مراكز نشاط في كل من لندن وواشنطن، تواصلت من خلالها مع الفعاليات الإعلامية والصحفية والسياسية ومنظمات حقوق الإنسان، ومراكز الأبحاث وأعضاء في البرلمانات وغير ذلك».

وقد مثل الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ نقطة تحول في المنطقة العربية، حيث تم اعتماد

وقد أدت حالة الإحباط الشعبي من تقلص فرص الإصلاح ونمو مؤسسات القمع، وزيادة الأعباء الاقتصادية إلى إذكاء الثورة التي هدفت إلى هدم البنية المؤسسية لنظام فقد صلاحيته.

ثالثاً: البعد الإستراتيجي الغربي

١- مفهوم «تمكين الأقليات» باعتباره جزءاً من الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه المنطقة العربية، مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ تحولاً كبيراً في السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي؛ فقد تبنت الإدارة الأمريكية السابقة سياسة «دعم الديمقراطية» في الشرق الأوسط باعتبارها أحد أهم ركائز الأمن القومي للولايات المتحدة، وأفضل وسيلة لمواجهة التشدد الإسلامي، وقد عبر الرئيس الأمريكي السابق عن ذلك في خطاب له عام ٢٠٠٣ بقوله:

«منذ ستين عاماً والدول الغربية تغض الطرف عن غياب الحريات في الشرق الأوسط، ولكن هذا التغاضي لم يجلب لنا الأمن، لأنه لا يمكن تحقيق الاستقرار على حساب الحرية، وسيكون من غير المقبول بعد الآن القبول بالوضع الحالي في المنطقة».

وسرعان ما أفصحت الإدارة الأمريكية عن رؤيتها للملامح المنطقة في المرحلة المقبلة، فدعت في مطلع ٢٠٠٤ إلى إحداث متغيرات جذرية في بنية الأنظمة العربية وسياساتها الداخلية، من خلال برامج دعم الديمقراطية التي تتضمن: عقد دورات تدريبية، ومحاضرات تثقيفية، وجلسات حوارية تستهدف المعارضة في البلاد العربية بشكل أساسي.

وبدأت تظهر ملامح الإستراتيجية الأمريكية الجديدة التي تقوم على الاستفادة من التعددية الإثنية والدينية والطائفية في المنطقة العربية لترسيخ الأمن القومي الأمريكي، وذلك من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي:

١- تعزيز دور المؤسسات الدولية في مراقبة حقوق الإنسان في المنطقة وتوظيفها لتحقيق أغراض

نظام سياسي يقوم على تقسيم الحكم بين الأكراد والشيعية والسنة بصورة شبه رسمية، وفي الوقت ذاته أصبح الانقسام العرقي والطائفي في المحافظات العراقية أمراً لا يمكن تجاهله على أرض الواقع.

ومنذ ذلك الحين ارتبط المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط بترجيح كفة المنظمات الشيعية، والدعوة إلى زيادة تمثيلها في أنظمة الإدارة والحكم، وذلك بعد أن قام الأمريكان بالدور الأكبر في تدمير القدرات العسكرية العراقية والتي كانت تمثل آلة الردع في وجه إيران ومشروعها التوسعي.

وبعد ثلاث سنوات من النشاط المكثف لبرامج دعم الديمقراطية، لاحظ الباحث الأمريكي ماكسميلان أن الأحزاب السنية التي تعاملت بحذر وريبة مع هذه البرامج قد ضعف دورها، بينما انتعش نشاط المنظمات الشيعية التي تجاوبت مع برامج دعم الديمقراطية وكانت المستفيد الأكبر منها.

وفي المرحلة الممتدة ما بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٧ أخذت تظهر ملامح المشروع الأمريكي للشرق الأوسط من خلال برامج «دعم الديمقراطية» التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بفكرة تمكين الأقليات الطائفية في أنظمة الإدارة والحكم بدول المنطقة، فقد تحدث تقرير نشره معهد «غلوبال ريسيرتش» في شهر نوفمبر ٢٠٠٦؛ عن وجود تنسيق أمريكي-بريطاني-إسرائيلي يهدف إلى تمكين الأقليات في المنطقة، وتوقع التقرير أن تشهد المرحلة المقبلة بذل جهود استخباراتية لتشجيع الأقليات في المنطقة للمطالبة بكيانات سياسية مستقلة مما يقدم حجة قوية للتدخل الغربي في شؤون هذه الدول لحماية الأقليات فيها.

وما لبث أن اتسعت مظاهر امتداد الحركات الطائفية من خلال النشاط الحقوقي الذي حظي بدعم العديد من المؤسسات الرسمية والأهلية في الغرب؛ والتي بدأت تسوق لفكرة اضطهاد الأقليات

في الدول العربية، وأصبحت هذه المجموعات تمارس نشاطاً دبلوماسياً واسعاً في العواصم الغربية، وتتمتع بتمثيل إعلامي كبير، حيث تصدر منشورات في دور نشر غربية، ويشارك منسوبوها في الكتابة الصحفية وفي القنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام الخارجي.

وقد صدرت في الولايات المتحدة وبريطانيا مجموعة من الكتب والبحوث التي تحلل ظاهرة اهتمام الولايات المتحدة بتعزيز موقف الشيعة في العالم العربي، حيث أكدت دراسة لعضو في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي أن الولايات المتحدة تعزز سياسة تمكين الشيعة في العالم العربي، إذ كان لها الفضل في تأسيس: «أول كيان عربي شيعي في العراق»، وقد فرض ذلك عليها وضع سياسة جديدة للتعامل مع الشيعة في المنطقة الممتدة ما بين لبنان وباكستان، ورأت الدراسة أن مصالح الولايات المتحدة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتمكين الشيعة في هذه المنطقة، وذلك انطلاقاً من القناعة السائدة في الأروقة الأمنية الأمريكية أن الشيعة لم يشكلوا أي خطر إستراتيجي على الولايات المتحدة كما فعلت الجماعات السنية المتشددة كالقاعدة وطالبان، واعتبرت الدراسة السيستاني أحد أكبر الداعمين للمشروع الديمقراطي الأمريكي في العراق التي أصبحت أول دولة عربية يعين فيها رئيس وزراء شيعي بصفة رسمية، ورأت الدراسة أن المنظمات الشيعية في المنطقة العربية قد أصبحت الحليف الرئيس للولايات المتحدة، ولا شك في أنه سيكون لها دور في تحجيم خطر التطرف السني.

٢- مؤشرات تطبيق مفهوم «تمكين الأقليات» في الأزمة السورية

في مقابل الجهود الغربية لدعم الأقليات وتمكينها في العالم العربي؛ يشن الإعلام الغربي حملة ضد التوجهات الدينية لدى السنة في سوريا، ويشارك في هذه الحملة أقطاب اللوبي الإيراني في

التسامح التقليدي الذي جبلت عليه الشخصية السورية.

ودلت الباحثة على تنامي التطرف من خلال الحديث عن انتشار سمات التدين المتمثلة في استخدام الكتائب شعارات تحمل معان دينية مثل: «لا إله إلا الله» و«الله أكبر»، وإطلاق أسماء ذات طابع ديني أو مستوحاة من التاريخ الإسلامي على الكتائب المقاتلة، وبروز مظاهر التدين الشخصي لدى المقاتلين كالمحافظة على الصلوات، وإطلاق اللحية التي اعتبرتها الباحثة إرثاً «سلفياً» يعكس التوجهات «الراдикаلية» لدى بعض الكتائب.

يدعونا ذلك للتأكيد على خطورة ربط الإعلام الغربي التدين بالتطرف في خلط متعمد يقصد به الإساءة إلى الغالبية من أبناء المجتمع، ووتقديم المبررات لتدخل القوى الغربية في حماية الأقليات ودعم مشاريع تمكينهم من مؤسسات الحكم بدعوى الخشية على مصيرهم في حال آلت السلطة إلى الغلبة من أبناء المجتمع.

وكان أحد أبرز مستشاري وزارة الخارجية الأمريكية قد نشر مقالاً يحلل فيه ظاهرة الاصطفاف الطائفي الذي ينذر بانفجار صراع إقليمي يصعب السيطرة عليه، ورأى الكاتب أن المحافظة على بنية النظام، متمثلة في: الجيش وقوى الأمن وهيمنة العنصر العشائري في مفاصل الدولة؛ هي الضامن الوحيد لمنع سوريا ومحيطها الإقليمي من الانزلاق إلى حرب طائفية، كما أنها تمثل نقطة الالتقاء بين السياسة الغربية والروس في حل وسط ينهي حالة الجمود بمجلس الأمن.

وأضاف قائلاً: «إن بقاء نظام أسد القمعي العلوي بعد مغادرة بشار هو خيار مر المذاق، لكن البدائل الأخرى على أرض الواقع أسوأ من ذلك، هذا هو الخيار الأقل سوءاً».

وفي إشارة إلى تبني الإدارة الأمريكية لهذا الطرح؛ أكد وزير الدفاع الأمريكي خلال جولته الأخيرة في المنطقة في نهاية شهر سبتمبر ٢٠١٢؛ على ضرورة المحافظة على بنية الجيش ومؤسسات الأمن

واشنطن، والصحفيون المتعاطفون مع الكيان اليهودي، وبعض مؤسسات اليسار المعادية للحكومات الخليجية الداعمة للثورة السورية.

وعلى الصعيد نفسه؛ فإن المنظمات الحقوقية الغربية قد تناغمت مع هذه الحملة، حيث نشرت مجموعة تقارير تتهم مقاتلي الجيش الحر بارتكاب المجازر وانتهاك حقوق الإنسان، وتحذر من خطر هذه المجموعات المسلحة على «الأقليات» التي باتت تخشى من: «ممارسات الجيش الحر».

وقد مثلت هذه الحملة ظاهرة دفعت بمجلة «إكسبرس» الفرنسية إلى نشر دراسة حول نشاط الصحفيين الغربيين المدافعين عن النظام السوري، وحث دولهم على صيانة النظام القائم خوفاً من المجهول، والتحذير من خطر التيارات الدينية المتشددة في سوريا على «الأقليات» وعلى الأمن الإقليمي.

ولم تقتصر الحملة على المؤسسات الإعلامية ومنظمات حقوق الإنسان؛ بل انخرطت مجموعة من مراكز البحث الغربية في التحذير من انتشار التطرف الديني في صفوف الثوار السوريين، ومخاطر تنامي تلك التوجهات على أمن الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، ومن أبرزها: معهد دراسات الحرب في واشنطن، والذي أصدر دراسة تحت عنوان: «الجهاد في سوريا» تناولت فيها الباحثة «إليزابيث أوباغي» العلاقة بين الإسلام والإرهاب، وتتبع تغلغل عناصر «القاعدة» في صفوف الثوار، ثم خرجت بنتائج لا تعكس أي موضوعية أو استيعاب لطبيعة المجتمع السوري وبنيته.

فقد قسمت الدراسة غالبية أبناء الشعب السوري من حيث مستوى «التشدد» إلى أربعة دوائر تتضمن: «المسلمين»، ثم «الإسلاميين»، ثم «السلفيين»، وأخيراً «الجهاديين»، وتبنت الباحثة مفهوم «العلمانية» باعتباره رديفاً لمفهوم «الاعتدال»، وذلك على الرغم من اعترافها بأن غالبية عناصر الجيش الحر لا ينتمون إلى أي تنظيم سياسي، وبأن كتائبه تدير المناطق المحررة بطريقة تعكس

في سوريا خلال مرحلة ما بعد الأسد، مشدداً على أهمية الاستفادة من التجربة العراقية في هذا الصدد.

ويظهر من هذه التصريحات ملامح سياسة الإدارة الأمريكية لمرحلة ما بعد بشار أسد؛ والتي تنطلق من محورين رئيسيين:

١- تبني السياسة التفتيتية التي انتهجتها الإدارة الأمريكية في العراق، وذلك من خلال تعزيز دور المجموعات خارج إطار الدول، والتي تقوم على أسس إثنية ودينية وطائفية، وتشجيعها للإسهام في العملية السياسية باعتبارها الضامن الأساس لمنع الحركات الإسلامية من الانفراد بالحكم.

٢- المحافظة على البنية التحتية للمؤسسة العسكرية والأمنية (الطائفية- العشائرية) في سوريا، باعتبارها القوة الوحيدة التي أثبتت قدرتها في المحافظة على أمن «إسرائيل» ومنع الأزمة من الانتشار عبر الحدود. ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إضعاف الجيش الحر، ومنع إمدادات الأسلحة النوعية عن كتائبه حتى لا تكون قادرة على تدمير البنية التحتية لفرق النظام.

ومن خلال استقراء المبادرات الدولية التي تقودها كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا؛ يمكن القول أن هذه الدول تسعى إلى احتواء الأزمة من خلال تحقيق التوافق مع روسيا والصين في الإبقاء على النظام، مع تغيير قيادته المتمثلة في بشار أسد وبعض قاداته الأمنيين والعسكريين.

ونظراً لأن مبادرات هذه الدول تنطلق من تقدير مصالحها؛ فإنها لم تتكمن من فهم حقيقة أن الثورة قد قامت ضد المنظومة الفكرية والنظام الحاكم على حد سواء، وبأن الاستجابة لهواجس المنطلقات الإيديولوجية لنظام أسد ستؤدي إلى تعميق الأزمة وتفجير الموقف الإقليمي بدلاً من تأمينه.

ففي دراسة قيمة للمكونات الاعتقادية للنظام، رأى ثيو باندوس أن الخطر الكامن في

الأزمة السورية يتمثل في تعامل النخبة السياسية بالقصر الجمهوري مع الثورة وفق خلفياتها الاعتقادية، والتي تزداد تطرفاً وعنفاً مع استمرار الضغط الدولي والعقوبات الاقتصادية.

والحقيقة هي أن نزوع المعارضة إلى التخفيف من حدة الاحتقان الطائفي، ومحاولة احتواء الفتنة الطائفية التي يؤججها النظام قد دفعت بهم إلى تجاهل عنصر خطير من مكونات البنية الاعتقادية لأركان النظام، والقائمة على المغالاة في تأليه القيادة السياسية وازدراء معتقدات الغالبية من أبناء المجتمع، وممارسة ذلك بصورة رسمية ومنهجية منذ مطلع الثمانينيات.

وتؤكد العديد من الدراسات أن إفراط النظام في توظيف النزعة العشائرية- المذهبية في المؤسسة العسكرية؛ قد أوقعه رهينة مجموعة متطرفة تمارس هذه التبعديت عن اعتقاد وسبق إصرار.

النتائج

تتزايد المخاطر الاجتماعية الكامنة في سوريا بسبب عزوف السياسيين والباحثين عن الخوض في إشكاليات الطائفية ومناقشتها في أجواء علمية بعيدة عن الكبت أو المجاملة أو التجاهل الذي شاب الكتابة التاريخية خلال القرن الماضي.

وفي مقابل هذا العزوف لدى الأغلبية من أبناء المجتمع؛ تهرع بعض الجماعات الطائفية إلى كسب الشرعية والاعتراف الدولي باعتبارها شريكاً مهماً في عملية احتواء الأزمة وإعادة بناء الدولة، وذلك على الرغم من التطرف الذي تتبناه ومستوى العنف الذي تمارسه، متبعة بذلك السير على النسق العراقي الذي أسسته أمريكا؛ حيث تمارس قوات «البشمركة» الكردية، و«فيلق بدر»، و«جيش المهدي»، وبعض فرق النخبة العسكرية التي تأسست على أسس طائفية دوراً أمنياً بارزاً بعد أن كانت مجرد مجموعات راديكالية خارجة عن القانون.

وفي الوقت الذي يتولى فيه «حزب الله» إدارة الشؤون الأمنية في جنوب لبنان وفي الضاحية الجنوبية لبيروت؛ تنادي بعض الجهات الغربية إلى الاعتراف بدور سياسي لعصابات الشبيحة، وفرق النخبة العلوية والمؤسسات الأمنية في سوريا بغض النظر عن الجرائم التي لا تزال ترتكبها في حق الشعب السوري.

وقد عززت مظاهر العولمة والدعم الغربي وتطور وسائل التواصل الاجتماعي تأثير هذه العناصر وقدرتها على التعاون مع منظمات حقوق الإنسان، ووسائل الإعلام الخارجية، ومؤسسات دعم الديمقراطية الغربية، حيث تبذل مؤسسة «القرن الجديد» من خلال مكاتبها في لندن وبغداد وتل أبيب جهوداً ملحوظة بالتعاون مع ريبال بن رفعت أسد لتعزيز دور الأقليات وتمكينها في مرحلة ما بعد سقوط بشار.

التوصيات

١- تشجيع الدراسات الجادة لتقصي إشكاليات التطور البنيوي للهيمنة الطائفية منذ نهاية الحكم العثماني وحتى اندلاع الثورة السورية الثانية عام ٢٠١١، إذ لا تزال الأنظمة العربية تجرم الخوض في هذه المسائل على الرغم من خطورتها على الأمن الوطني والأمن الإقليمي.

٢- دعم قطاعات البحث العلمي لدراسة سبل تفكيك البنية الطائفية المترسخة في الكيان الجمهوري منذ ولادته عام ١٩٢٢، وتقصي وسائل استعادة السلم الأهلي وتصحيح العلاقات المجتمعية من وجهة نظر محلية دون أي تدخل خارجي لدعم جهة ضد أخرى.

٣- ضرورة التمييز بين مفاهيم الإصلاح المجتمعي الهادف إلى تحقيق «التجانس» بين مختلف أبناء المجتمع السوري، وبين مشاريع «تمكين الأقليات» التي تتبناها الخارجية الأمريكية والتي تقوم على ترجيح كفة الأقليات ضد الأغلبية، إذ إن المشاريع الغربية لمرحلة ما بعد بشار أسد تركز على تعزيز الاختلال المجتمعي، وتقوية الأقليات

بهدف ترسيخ نفوذها في المنطقة.

٤- توعية كافة فئات المجتمع بالاستخدام الخطير والفتاك لسلح الطائفية الذي توظفه بعض الأنظمة الغربية للحد من انتشار المد الإسلامي، وذلك من خلال دعم الجماعات الطائفية العابرة للحدود، والتي تنفذ أجنداث خارجية تتبني على أسس اعتقادية تنطلق من فتاوى مرجعيات التيار الخميني والتيار الشيروازي في عدم شرعية الدول العربية الحديثة.

٥- استحداث مفهوم «إدارة الأقليات» في المجتمعات العربية، فقد أثبت التاريخ أن تجاهل المشاكل المجتمعية، ومحاولة التغاضي عنها لا يحقق الأمن والاستقرار، بل يتعين الاعتراف بها، والتعامل معها وفق المنظور الشرعي ونظريات الأمن المجتمعي.

ثناء القرآن على الصحابة سد لذريعة الطعن فيهم

محمد شاهر يامين^(١) - خاص بالرائد

إن قواعد الشريعة التي وضعها الأصوليون والفقهاء قامت على استقراء للنصوص الشرعية لتكون الأساس التي يرجع إليها المجتهد في كافة القضايا صغيرها وكبيرها ليخلص إلى الحكم الشرعي النابع من أصول واضحة لا هوى فيه ولا انحراف.

ومن القواعد الأصولية المهمة التي ينبغي أن توظف بشكل بارز خاصة في زماننا هذا قاعدة (سد الذرائع) وهي مع الاستقراء للنصوص القرآنية والنبوية يظهر أنها ينبغي أن تكون من القواعد القطعية لا الظنية لكثرة النصوص التي تدل على حجيتها.

وسد الذرائع هو: منع كل ما يفضي إلى مفسدة سواء كان في أصله جائزاً أو حراماً.

(١) طالب أردني، طالب بالدراسات العليا.

كَادَ يَزِغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ [سورة التوبة: ١١٧]

يتجلى بوضوح هذا الشاء القرآني على المهاجرين والأنصار وهنا صيغة من صيغ العموم فيشمل كل المهاجرين والأنصار بدون استثناء. فلو جاء مغرض يطعن في أحد من الخلفاء الراشدين أو غيرهم من المهاجرين والأنصار فقد كذب القرآن وطعن فيمن مدح الله تعالى وذم من رفع الله تعالى قدره، وفي هذه الآية سد كل باب يكون ذريعة للطعن في أي فرد من أفراد المهاجرين والأنصار وإن أتى بنصوص موهمة بخطأ وقع فيه أحدهم ليطعن من خلاله فنقول له أن النص القطعي الصريح الدلالة يرد رأيك وقولك، فضلا عن أن أكثر هذه الروايات إما مكذوبة أو فهمها مغلوطة لا يخلو من خلل.

وما أجمل كلام الإمام ابن كثير - رحمه الله - في معرض الآية الأولى حيث قال في تفسيره (٢٠٣/٤): «فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخبرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويُبغضونهم ويسبُّونهم، عيادًا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبُّون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدعون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون».

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ

وهذا المنع يكون بطرق متعددة إما بالنهي المباشر عنه أو بالنهي عن مقدماته وما يوصل إليه فيكون النهي عنه من باب أولى وإما بدم فاعله ليسد على الناس فعل مثله أو بالثناء لوصف معين أو على فئة معينة ليحفظ مكانتها ويسد باب الطعن فيها والكلام عنها.

ومن هنا جاء كلامنا عن أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم جميعا فالصحابي هو «من رأى النبي ﷺ وآمن به ومات على ذلك». الصحابة هم من كانوا مع النبي ﷺ وشاركوه في الجهاد والدعوة ونشر الدين في شتى البقاع ورغم كل الظروف.

والتأمل في القرآن الكريم يجد أن فيه منهجا عظيما يحدد للأمة كل ما يرقى بها وينظم لها حياتها ومن ذلك حفظه لمكانة حملة الشريعة الذين ورثوها عن النبي ﷺ ورضيهم الله تعالى أن يكونوا أصحاب نبيه ﷺ فقد ذكرهم الله تعالى في كتابه وأثنى عليهم ورفع من شأنهم لبيان فضلهم وأهمية اتباع طريقهم وهذا سد لذريعة الطعن فيهم من كل مغرض أو مفسد يسعى لهدم الدين بهدم حملته، والطعن في أحكامه بالطعن في رواته إلا أن القرآن سد عليهم ذلك بآيات تغلق عليهم هذا الباب لا مجال لتأويلها ولا لتحريفها إلا أن يلوي معانيها لويًا ويحرف دلالتها صراحة وما يساعده على ذلك إلا هواه أو ليحصل على مبتغاه في ثلم جدار الدين وإنزاله عن رفعة ومستواه.

قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَالسَّابِقُونَ
أُولَئِكَ مِنِ الْمُهِجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٠﴾ [سورة التوبة: ١٠٠]

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ إِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورَتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴿سورة الفتح: ١٠﴾.

نزلت هذه الآية في بيعة الرضوان التي بايع فيها الصحابة كلهم في عام صلح الحديبية لما انتشرت الإشاعة أن قريشا قتل عثمان رضي الله عنه فبايع الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ على أن يقاتلوا معه وينتصروا له ولعثمان رضي الله عنه ولم يرد عن واحد منهم أنه نقض هذا العهد أو خالفه وعلى هذا يكون جمهور الصحابة الكبير الذي جمع المهاجرين والأنصار وكثير ممن آمن بعدهم داخلون في هذا الثناء القرآني ﴿

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴿١٠﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورَتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ فكيف بعد هذا يأتي من لم تعرف عدالته ولم يظهر للناس تقواه ليتكلم فيمن نال هذه الرتبة وتلك المنزلة؟ ومن هنا يظهر كيف سد الله ذريعة الطعن فيهم بهذا الثناء الجميل.

وفي قوله تعالى: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُسَبِّحِينَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿٢٩﴾﴾ ﴿سورة الفتح: ٢٩﴾.

في هذه الآية دلالة واضحة على تزكية الله تعالى لمن كان مع النبي ﷺ وما حوته قلوبهم من الإيمان وحسن العبادة التي يراها الرائي في وجوههم بمجرد ملاقاته لأحدهم وما تميزوا به من سعة الرحمة لإخوانهم وشدتهم على أعداء الحق فكان هذا المدح لمن أحبه الله وأعلى من شأنهم ثم تأتي نابتة سوء لتعامل من هذا وصفهم بعكس هذا الوصف تماما فتجدهم أشداء مع أصحاب رسول الله المؤمنين ورحماء مع الغرب وبلاد الكفر وكفى بهذا دليل على فساد فكرهم وبطلان عقيدتهم.

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره (٣٦٢/٧): «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك - رحمه الله، في رواية عنه - بتكفير الروافض الذين يبغيضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم،

ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم».

ومن الآيات التي سدت كل أبواب الفتنة والفساد التي تسعى لهدم الدين والطعن في حملة الشريعة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ ﴿سورة الحشر: ٩﴾.

فقد بينت الآية أنهم نالوا الدار والإيمان وهل بعد هذا من ثناء وتزكية لصفوة الناس فقد حوت قلوبهم الإيمان وصفت لإخوانهم الذين لحقوا بركبهم هنيئا لهم هذا النقاء وهذه الدرجة من التقوى جمعنا الله بهم يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٠﴾﴾ ﴿سورة الحديد: ١٠﴾.

قال ابن عاشور - رحمه الله - في تفسيره (٣٧٦/٢٧): «وهذه الآية أصل في تفاضل أهل الفضل فيما فضلوا فيه، وأن الفضل ثابت للذين أسلموا بعد الفتح من أهل مكة وغيرهم. وبئس ما يقوله بعض المؤرخين من عبارات تؤذن بتقويض من أسلموا بعد الفتح من قريش مثل كلمة «الطلاق» وإنما ذلك من أجل حزازات في النفوس قبلية أو حزبية، والله يقول: ولا تلمزوا أنفسكم ولا تتابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون [الحجرات: ١١].

وجملة ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ تذييل، والواو اعتراضية، والمعنى: أن الله يعلم أسباب الإنفاق وأوقاته وأعداره، ويعلم أحوال الجهاد ونوايا المجاهدين فيعطي كل عامل على نية عمله».

وشعائر ومن ثم تسلبه حيويته وارتباطه بالحياة والناس.

والحقيقة أن هؤلاء نجحوا إلى حد كبير وعبر هذا الطرح النظري أن يخدموا قطاعات ليست بالقليلة من النشطاء والمتقنين الذين غلبت تطلعاتهم وحماسهم حدود التفكير المنطقي والعقلي والقراءة الصحيحة للواقع الذي تعيشه الأمة إذ كان الحديث عن التقريب - وبكل أسف - بين السنة والشيعنة أقرب ما يكون خنجرًا مسمومًا في جسد الأمة بعد أن ثبت أن آثاره ونتائجها جاءت معاكسة ومناقضة تمامًا لما كان يأمله ويتمناه المدافعون عنه من أهل السنة.

فعلى المستوى السياسي يدرك الجميع الآن وبلا أي جدل حقيقة وطبيعة الدور الخبيث الذي تلعبه الدولة الإيرانية الشيعية في المنطقة والتي بدا أنها تبذل ما في وسعها لتحقيق أحلامها التوسعية على حساب البلدان السنية ومن ذلك احتلال الجزر الإماراتية الثلاث فضلًا عن ترويج الادعاء بأن لها حقًا تاريخيًا في مملكة البحرين.

كما لم يعد هناك شك أيضًا في أن الدولة الإيرانية هي اللاعب الأساسي في إثارة الفتنة الطائفية في بعض البلدان السنية كما هو الحادث في اليمن حيث النزاع بين الحوثيين وبين الدولة اليمنية والذي كبّد الدولة اليمنية الكثير من الخسائر البشرية والمادية.

الإسلام ستار

وكان من بين مظاهر الانخداع بالحديث عن التقريب أن وقع البعض من أهل السنة في مصر في فخ التشيع بعد أن بهرتهم الشعارات البراقة والأباطيل المضللة وقد قدموا السياسي على العقيدي فكان تشيع هؤلاء ثغرة تمكن عبرها أن تتحرك الدولة الإيرانية داخل البلاد فتثير من الإشكاليات والقضايا ما كان بعيدًا تمامًا عن البيئة والمجتمع المصريين بل كان الأخطر أن أضحي الشيعة وبعد اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م

وكذلك في هذه الآية رد واضح على كل من سعى ليطعن في أصحاب رسول الله ﷺ فقد ذكر الله هنا التفاضل بينهم في المنزلة والدرجة والأجر فلم يبق لأحد أن يطعن فالكمل في درجة الإيمان ولكن يتفاوتون وتتفاوت الأعمال وتقل الذنوب أو تكثر فكل حسب إيمانه ومع ذلك ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ لأنهم ساروا على الطريق المستقيم وضحو لربهم بملذاتهم وشهواتهم.

ومما سبق يتبين لنا كيف أن القرآن أتى على الصحابة رضوان الله عليهم ليسد باب الذريعة للظلم فيهم أو تقيصهم والإساءة إليهم فكيف يُذم من مدحه الله وكيف يساء لمن رفعه الله هيهات هيهات ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الرعد: ١٧].

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الإسراء: ٨١] وهكذا سنة الله في كل باطل. نسأل الله تعالى أن يبصرنا بالحق حيث كان، وأن يكرمنا باقتفاء أثر أصحاب نبيه ﷺ ورضي الله عنهم جميعًا فهم صفوة الخلق وحمة الدين وشعار الإيمان.

الشيعة والأقباط.. تحالف الإثم والعدوان

أسامة الهتمي^(*) - خاص بالراصد

كانت ولا تزال - ربما حتى اليوم - الحجة التي يطنطن بها دعاة التقريب بين السنة والشيعة هي توحيد الموقف السياسي الإسلامي في مواجهة المواقف الغربية التي تستهدف في أغلبها بقاء الأمة الإسلامية على حالة ضعفها وتشتتها فضلًا عن كونه أحد أهم العوامل التي يمكن بها أن يصمد المشروع الإسلامي في مواجهة المشاريع العلمانية التي تريد أن تحصر الدين في طقوس

(*) كاتب مصري.

شوكة في حلق الإسلاميين بدلا من أن يكونوا وكما كان يظن المخدوعون سندا ودعما لهم.

والمصيبة أن الشيعة المصريين لم ينحازوا في موافقهم للعلمانيين من الليبراليين واليساريين فحسب بل إن ما تناقلته وسائل الإعلام مؤخرا عن وجود تنسيق واتصال فيما بين الشيعة وبين الكنيسة المصرية كان أمرا أكثر كارثية إذ أن هذا التنسيق لا يعكس فقط مجرد خلاف يتعلق بالسياسة أو بالوسائل وإنما خلاف أكبر من هذا بكثير.

والحديث عن هذه الاتصالات ليس من باب المبالغة أو محاولة الطعن في الشيعة المصريين ولكنه حديث ثبت صحته بتأكيد من الطرفين الشيعة والكنيسة على حد سواء فقد كشفت مصادر كنسية - وفق العديد من الصحف - عن بدء اتصالات مكثفة بين قيادات الكنيسة الأرثوذكسية وقيادات شيعية لتوحيد المواقف السياسية بعد أن قام النصارى والصوفية بتدشين ما عرف من قبل بـ «التحالف الصوفي - القبطي» أو «الرابطه المصرية» العام الماضي لمواجهة المد السلفي في الانتخابات البرلمانية.

وهو ما أكد بهاء أنور محمد المتحدث باسم الشيعة في مصر وعضو الهيئة العليا لحزب «غد الثورة» حيث قال إن هناك مباحثات بين الشيعة والأقباط والتيار الصوفي استعدادا للانتخابات البرلمانية القادمة.. مشيرا إلى أن هذا التحالف جاء نتيجة التخوفات التي تتابعهم مما أسماه بالاضطهاد الديني والأمني.

ولاشك أن هذا التنسيق أو هذا التحالف لم يكن اعتباطيا أو عفويا دون تخطيط من قبل الشيعة ومحركيهم في الدولة الإيرانية إذ لم تمر ساعات عن الإعلان عن هذه الاتصالات بينهما حتى فاجأنا وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحى ببقاء بابا الكنيسة المرقسية تواضروس الثاني بالمقر البابوي بالعباسية بدعوى تهنته بعيد الميلاد ودعوته لزيارة إيران.. واصفا اللقاء بأنه كان «طيبا» وأنه

استفاد من إرشادات البابا.

كذلك فقد شارك عدد من النصارى الآلاف من أبناء الطرق الصوفية في احتفالاتهم بالمولد النبوي بالساحة الحسينية بالقاهرة لهذا العام الهجري الجاري حيث احتشد البعض منهم على جميع المداخل المؤدية إلى المسجد رافعين اللافتات منها «مسلم ومسيحي إيد واحدة» و«أقباط مصر تهنيئ الأمة الإسلامية بالمولد النبوي».

وتتسق مثل هذه الأحداث مع الكثير من مواقف سابقة لبعض الفرق الصوفية القريبة جدا من الشيعة في مصر ومن بينها الطريقة العزمية بقيادة الدكتور علاء أبو العزائم الذي اختار - تحت شعار (دعماً للوحدة الوطنية) - رجل الأعمال النصراني المهندس نجيب ساويرس المعروف بمواقفه المتشددة لدرجة كبيرة من الإسلاميين والمشروع الإسلامي باعتباره رجل العام الهجري لعام ١٤٣١ هـ حيث سلمه درع الطريقة العزمية وهو الأمر الذي أثار استياء قطاعات شعبية عريضة خاصة وأن التكريم جاء متزامنا مع بعض التصريحات الخطيرة وربما المسيئة الصادرة عن ساويرس.

ويعكس هذا التكريم إلى أي مدى توثقت العلاقات بين الثلاثي (الصوفية - الشيعة - النصارى) والذي تم تتويجه بتأسيس ائتلاف أطلق عليه «الرابطه المصرية» التي ضمت مشايخ وقساوسة كان من بينهم الشيخ فوزي الزفزاف وكيل مشيخة الأزهر الأسبق والأنبا يوحنا قلته نائب البطريك الكاثوليك والقمص مكاري يونان كاهن كنيسة المرقسية القديمة والقس سامح مورييس كاهن كنيسة قصر الدوبارة.

وقد عقدت الرابطه نحو أربعة اجتماعات وورش عمل متتالية لصياغة بنودها وشارك فيها نحو ١٥ شيخ طريقة صوفية وممثلين عن الطوائف النصرانية وممثلين عن الأحزاب الصوفية (التحرير المصري ونهضة مصر والنصر الصوفي).

وتستهدف كل هذه التحالفات والاتصالات طبيعة الحال ووفق ما يعلنه قادة الصوفية والأقباط

مواجهة ما أسموه بالفكر المتطرف الذي يقصد الأحزاب الإسلامية التي تسعى لتحكيم الشريعة الإسلامية واعتبار المرجعية الإسلامية هي المرجعية العليا للبلاد ومن ثم وفي هذا السياق فإن خطر الشيعة والتشيع لم يعد منحصرًا في تضليل آخرين ووقوعهم في فخ التشيع الذي به من الأضاليل ما به وإنما يمتد خطرهم لما هو أكبر من ذلك إذ أضحى الشيعة جزءاً من الكيانات الرافضة للمشروع الإسلامي بل والمحاربة له وهو ما بدا أثره في تحالفات الشيعة والصوفية مع العلمانيين في رفض الدستور ومعاداة الرئيس المصري الدكتور محمد مرسي.

وينقلنا هذا الموقف الخاص بشيعة مصر ومتصوفتها وموقفهما من الرئيس مرسي وجماعته الإخوان المسلمين إلى التساؤل الذي كنا قد ناقشناه في مقال سابق حول الجدلية الغربية التي تحتاج إلى الكثير من التفسير والتي تتعلق بموقف الإخوان المسلمين المتساهل جداً مع الدولة الإيرانية والشيعة في الوقت الذي لا تترك فيه إيران أو قيادات الشيعة في مصر فرصة إلا واستغللتها حتى تتمكن لدعوتها الشيعية في البلاد ولو كان هذا على حساب الأمن الاجتماعي المصري.

وقد تجسدت هذه الجدلية مؤخراً في حدثين في غاية الخطورة:

أولهما: هو ما تم الإعلان عنه مؤخراً عن إنشاء أول مجلس رسمي لأهل البيت في مصر برئاسة القطب الشيعي المصري صالح الورداني وهو الأمر الذي اعتبره الطاهر الهاشمي عضو المجمع العالمي لأهل البيت ظاهرة صحية وطيبة لما يظهره ذلك من كثرة تواجد أتباع أهل البيت في مصر ومدى حب المصريين لهم.

وأضاف الهاشمي أن سماح الحكومة المصرية بتأسيس كيان لأهل البيت تحت مسمى (مجلس أهل البيت) هو خطوه إيجابية وسياسة جديدة في التعامل مع أتباع آل البيت في مصر تؤكد أن تغييراً قد طرأ على نظرة النظام الجديد مع شيعة أهل

البيت.

وقد كشفت هذه الأنباء عن مسألة أخرى تؤكد المبدأ الشيعي المتعلق بالتقية فالورداني الذي يقوم على إنشاء المجلس الشيعي كان قد أعلن قبل سنوات عن تبرؤه من التشيع ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأنه عاد إلى مذهب أهل السنة وهو ما ثبت عدم صحته إذ بدا أن الرجل يتلاعب بالألفاظ حتى سنحت الفرصة وأعلن عن قيامه بتأسيس المجلس الشيعي.

وقد أشار الورداني إلى هذا بصراحة وجرأة غريبة في حوار مع موقع العربية نت إذ أكد أنه يختلف مع الشيعة وليس مختلفاً مع التشيع وهو ما يعني وبعيداً عن مراوغاته أنه ما زال شيعياً ولم يتبرأ من التشيع.

فيما كان ثانيهما: هو ما تناقلته العديد من المصادر الإعلامية عن قيام قاسم سليمان قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني بزيارة مصر ولقائه بعصام حداد مساعد الرئيس المصري لشؤون العلاقات الخارجية.

وعلى الرغم من أن حداد نفى صحة هذه الأخبار وأن المسئول الإيراني لم يدخل مطلقاً الأراضي المصرية إلا أن الخبر أكدته العديد من المصادر الشيعية والصوفية في مصر بل وتناقلته العديد من الصحف والمواقع العربية والأجنبية ولم ينحصر ذلك على صحيفة «تايمز» البريطانية التي كانت أول من نشره ذاكراً أن اللقاء جاء لبحث دعم النظام المصري في مجال بناء جهاز الأمن والمخابرات بشكل مستقل عن أجهزة الأمن الوطني التي يسيطر عليها الجيش المصري.

وخطورة هذا الأمر إن صح تعود إلى أن سليمان هذا شخصية عسكرية مشبوهة كان لها أدوار سياسية ومخابراتية شكلت في مجملها انتهاكا صريحاً لحقوق المسلمين السنة في العديد من البلدان العربية من بينها إيران والعراق وسوريا ولبنان واليمن ودول الخليج ومن ثم فإن مجرد التعاطي مع هذا الرجل هو في حد ذاته شبهة وأمر

مناهضة النظام

وفي محاولة لفهم ما يجري وتفسير التطورات الأخيرة وما تضمنتها من اتصالات بين الكنيسة والشيعية التقت الراصد باثنين من المتخصصين في شئون الكنيسة المصرية.

في البداية يقول عبد الحميد قطب إنه لا شك في أن الكنيسة المصرية في هذه اللحظات ومنذ صعود التيار الإسلامي إلى سدة الحكم تقوم بالتنسيق والاتصال بجميع القوى المناوئة للتيار الإسلامي الحاكم وبالطبع فإن أصحاب المذهب الشيعي هم من ضمن الأطراف العاملة على الساحة المصرية كمعارضين للنظام السني الحاكم وقد اتضح ذلك في ظهور بعض الشخصيات الشيعية تدعم المرشح الناصري حمدين صباحي في الانتخابات الرئاسية في حين أن هناك تسريبات تقول إن المرشح قد أعطى لهم ضمانات كبيرة وتعهدات في حال وصوله للحكم بأنه سوف يتيح لهم ممارسة طقوسهم بصورة علنية كما أنه سيمنحهم حق إقامة الحسينيات الأمر الذي جعلهم يدعمونه بصورة مطلقة بل إن هناك معلومات شبه أكيدة بأن إيران دعمت صباحي في الانتخابات الرئاسية ما ديا وهو ما صرح به الكاتب الأردني ياسر الزعاطرة في تغريدة له بأن حزب الله سلم لصباحي ٢٥ مليون دولار لصالح حملته لانتخابات الرئاسة، ولم تتراجع القوى الشيعية في مصر عن دعم المرشح الخاسر صباحي بعد خسارته بل ظلت تدعمه وتطالب بإسقاط الدكتور محمد مرسي وهو ما جعل هذا الموقف يتقاطع بشكل مباشر مع الكنيسة والقوى القبطية التي دعمت أيضا المرشح الخاسر أحمد شفيق.

وأضاف قطب أن الفلسفة العقائدية للشيعية والمسيحية تعد فلسفة متقاربة جدا فلو نظرنا إلى طقوس التعبد عند الشيعية فسنجد أنها مقتبسة بصورة كبيرة من العقيدة المسيحية خاصة في تقديس الأشخاص وكذلك في مسألة الأضرحة

والموالد والأعياد لدى الطرفين على اختلاف التسميات وهذا الأمر أيضا يعد أرضية كبيرة لالتقاء الشيعية والأقباط في مصر على توجه واحد.

كما أن هناك مسألة أخرى تجمع بين الشيعية والكنيسة وهي العداء المطلق للتيار السلفي الذي يرى أن أهل السنة يشكلون تهديدا كبيرا للشيعية والمسيحيين في حين يهتمون النظام الحاكم والقائم في مصر بأنه يوفر المناخ الجيد لهذا التيار كي يمارس جميع أنشطته وبالتالي فإن الالتقاء بين الشيعية والكنيسة في هذه المسألة أمر واضح وجلي.

وقال قطب إنه من المعروف الآن لدى كل قطاعات الشارع المصري أن الكنيسة المصرية سحبت تأييدها للمرشح الخاسر أحمد شفيق وأصبحت الآن تؤيد المرشح الخاسر صباحي وهو المدعوم مسبقا من قبل القوى الشيعية في مصر وجمهورية إيران الذي يمثل تقاطعا واضحا في دعم الكنيسة والأقباط لصباحي وهو ما يعتبر تحالفا غير معلن بين القوتين.

وأكد قطب أنه لا يستبعد أن يكون هناك تنسيق بين الكنيسة وكل القوى المعارضة للنظام بمن فيهم الشيعية في الانتخابات البرلمانية المقبلة مضيفا أن علينا أن نعي أن الشيعية ليس لهم كيان سياسي واضح في مصر وأن هناك حزبا لهم مرفوضا من قبل لجنة شئون الأحزاب وبالتالي فإن تحالفهم مع الكنيسة لن يكون رسميا.

وفي تفسيره لموقف الإخوان من الشيعية برغم كل سلوكهم المرفوض قال قطب إنه لاشك أن الشيعية في جميع أنحاء العالم لديهم ارتباط فكري ومنهجي بالجمهورية الإيرانية وبالتالي فإن موقف الشيعية المعادي للإخوان بعد أن كان هناك شبه تقارب بينهما يرجع إلى دعم النظام المصري للثورة السورية وهو الذي يمثل للجمهورية الإيرانية عداء غير معلن حيث إن الجمهورية الإيرانية تشارك بشكل معلن في قمع الثورة السورية حيث تعتبر سقوط النظام السوري ضياعا لامتدادها في المنطقة العربية وبالتالي فإن موقف الشيعية من النظام

المصري ينبع من موقف الجمهورية الإيرانية من دعم مصر للثورة السورية، فكثير من مقالات وكتب بعض شيعة مصر تهاجم الإخوان بشكل صريح ومسف من سنوات طويلة مثل أحمد النفيس في مقالاته بجريدة القاهرة وبعض كتبه قبل الثورة السورية.

أيضا فإن الشيعة في مصر يلحظون أن المتحكم الآن في جماعة الإخوان المسلمين هو الجناح السلفي المحافظ والذي يمثلته المهندس خيرت الشاطر والرئيس مرسي أيضا وبالتالي فإن الشيعة يجدون سيطرة هذا الجناح على الجماعة والحزب الحاكم يمثل خطرا عليهم أكثر من خطر أي نظام حاكم سابق وبالتالي فإنهم يدعمون جميع القوى المناوئة له ومن ضمن هذه القوى بالطبع الكنيسة.

تحالف انتخابي

أما الباحث حسام عبد العزيز فيرى أن التوافق الغريب في المواقف السياسية بين الكنيسة والشيعة بعد الثورة يؤكد أن الاتصالات قائمة بالفعل لكنها ليست بالضرورة اتصالات مباشرة بمعنى أن وسطاء سياسيين يلعبون هذا الدور.

وأضاف عبد العزيز أن الناشط القبطي هاني سوريال ألمح إلى وجود هذه الاتصالات كما أن هناك تصريحات لهشام النجار المتحدث الرسمي لحزب البناء والتنمية الذراع السياسية للجماعة الإسلامية تعليقا على هذا التقارب وعليه لا ينبغي أن نغفل الغزل الشيعي للكنيسة والذي تجلى بتهنئة بهاء أنور محمد المتحدث الرسمي باسم الشيعة المصريين للبابا بالأعياد.

وأكد عبد العزيز أن هناك معلومات فعلية عن تحالف انتخابي بين الأقباط والشيعة في الانتخابات البرلمانية المقبلة مضافا أن هذا يتوقف على الوضع السياسي الحالي الذي ربما يقلب المشهد لاسيما بعد تلويح جبهة الإنقاذ بالانسحاب من الانتخابات في الوقت الذي يحتاج فيه مثل هذا التحالف الديني إلى غطاء سياسي «مدني» كي لا

يلفظه الشعب وهو ما يفسر محاولات الأقباط للاندماج داخل قائمة مدنية وهو ما أظهرته تصريحات المفكر القبطي جمال أسعد التي أكد فيها أن وجود تحالف قبطي مع الشيعة في الانتخابات البرلمانية المقبلة إشاعة مغرضة تربك المشهد السياسي.

وأشار عبد العزيز إلى أن المؤسسات الشيعية الجديدة ومن بينها مجلس أهل البيت هي مؤسسات لها أهداف مشبوهة معادية للسنة مضافا أنه وعلى الرغم من تصريحات الطاهر الهاشمي الذي يقف وراء كيان مجلس أهل البيت والتي أشاد فيها بالأزهر فإن التصريحات نفسها شأبها الكثير من الطوام منها مهاجمته السلفيين بل إن الأخطر هو تصريحاته التي أكد فيها أنه لا فرق بين شيعة العراق والبحرين وإيران واحتفاؤه بالرئيس الإيراني أحمددي نجاد.

وفي سياق تفسيره لقضية الورداني وتبرؤه من الشيعة ثم تبنيه إنشاء مجلس أهل البيت، قال عبد العزيز: «الحقيقة أن التقية تحكم مثل هذه التصرفات وهي أصل في المذهب الشيعي. ويمكننا أن نراجع تصريحات الطاهر الهاشمي بأن النظام السابق حرم المصريين من الاستفادة من خبرة وعلم وثقافة الكثير من قادة الشيعة ومثقفهم من أمثال صالح الورداني لما يمثلته من ثقل كبير في شيعة مصر خاصة، والمجتمع الثقافي عامة، حيث إنه يحاضر في مختلف الدول العربية والإسلامية.

كما لك أن تستنتج هذا النهج الملتوي من استتكار الورداني احتفال شيعة مصريين بذكرى عاشوراء داخل مقام الحسين حيث قال إن من قام بهذه الفعلة لا ينتمون إلى الشيعة المصريين المعتدلين ولا ينتسبون إلى آل بيت رسول الله ﷺ، ويحاولون تصدير التشيع إلى مصر على الطريقة العراقية والإيرانية. وهنا أستدعي تصريحات الطاهر الهاشمي في اليوم السابع والتي أكد فيها أن شيعة العراق كشيعة إيران ومصر. وعليه فإنني أرى أن

الحديث عن الإمامة وإثباتها دون الطعن في الخلفاء الراشدين، ولكن لحاجة العقائد إلى نصوص دينية فإنهم تأسيساً على ما سبق من مواقف سياسية ألحقوا المعتقدات والاجتهادات الفقهية بنصوص تشير إلى وجود مؤامرة ضد آل البيت، وقد بثوا تلك النصوص المختلفة بخصوص الأئمة الشيعية في المصادر الشيعية ورفضوها بالكثير من الأكاذيب عنهم لتكتمل الحلقة.

إلى جانب هذا تم ابتداع هذه الطقوس والشعائر، وأبرزت حتى أصبحت معبرة عن الهوية الشيعية كمراسم يوم عاشوراء، وصار أي تشكيك فيها أو محاولة لطرحها على طاولة النقاش تمثل تهديداً للوجود الشيعي برمته، ولو تم التعامل مع النصوص المتعلقة بهذه الشعائر بنفس الطريقة التي يتعاملون بها مع أهل السنة لما بقي للمعتقد الشيعي أي أساس وسيكون مقدمة لنفيها كلها، ولعل هذا ما يفسر رفض النقاش حول هذه المواضيع على محدوديته رغم أنه ظل حبيس الوسط الشيعي، ولكن سياقات العولمة والنقل المباشر جعلت النقاش حول هذه القضايا ضرورة ملحة من أجل عكس صورة إيجابية عن التشيع بعدما أصبح مقترنا بطقوس بشعة ومقززة كاللطم والزناجيل، في حين كانت هذه الصورة بعيدة عن عموم الأمة، وقدمت لها صورة للتشيع تحمل واجهة المقاومة والعقلانية التي خدعت الكثيرين.

سنحاول في هذا المقال طرق موضوع مهم جداً يتعلق بدور الرادود الحسيني وما يعتري هذا الخطاب من مضامين ربما تكون نافذة أخرى يمكن من خلالها رؤية ما يحمله الشيعة من عقائد وتصورات حول السنة يشحنون بها جمهورهم، وما يمكن أن نتوقعه من هؤلاء بناءً على ذلك.

تطور طقوس عاشوراء

يشير الدكتور إبراهيم الحيدري إلى أن الطقوس الرمزية التي قام بها (التوابون) للأخذ بثارات الحسين، بعد أن شعر أهل الكوفة بالندم الميرير لمقتل حفيد رسول الله - ﷺ - هي

هذا الموقف يلخص أسلوب الشيعة في المناورة في إطار «شرعي» من التقية.

وبالمناسبة فقد انتقد الورداني صراحة الطاهر الهاشمي لأنه من وقف خلف هذه الاحتفالات رغم أن الكيان الناشئ سيضم الاثنين.

وفيما يخص زيارة سليمان للقاهرة قال عبد العزيز: «لقد نفت الأطراف المختلفة هذه الزيارة من الأصل ولكن لا يمكن استبعاد أن النظام الحالي قد يحاول الإمساك بالعصا من المنتصف فهو لا يتمنى عداً مع إيران بالطبع ولا يحب في الوقت نفسه استعداء الخليج أكثر من ذلك. بعض التصرفات الأخرى تعكس نهجاً حكومياً مصرية لاسترضاء الشيعة أو تحييدهم من أهمه السماح بتأسيس مجلس آل البيت، وتصل الأزهر من مؤتمر نصرة الشعب الأحوازي، وتعيين مستشار قانوني لوزارة الإعلام تردد أنه شيعي».

الرادود الحسيني والخطاب العقائدي الشعبي

بوزيدي يحيى^(١) - خاص بالرائد

بعد انتقال التشيع من موقف المعارضة

السياسية في بداياته الأولى، إلى عقيدة دينية تتمحور حول قضية الإمامة عبر التراكم التاريخي أصبح التشيع يشكل جملة من العقائد المترابطة والمتراصة، ورغم ما يسودها من اختلالات نتيجة تناقضاتها إلا أن الفرد الشيعي المنشأ لا يدركها، خاصة وأنها تستند في ترويح ذلك على قصة استشهاد الحسين رضي الله عنه وما رافقها وسبقها من مواقف سياسية يسهل المناورة بها والارتكاز عليها في نقض كل ما يأتي من الطرف الآخر من تشريعات وعقائد وهو المختلف سياسياً في الأصل، إذ أن النقاش الشيعي في جوهره ينطلق من التشكيك في المعتقد السني وإثبات نفسه بنفي الآخر، وأبرز الأمثلة على ذلك أنه لا يمكن

(١) كاتب جزائري.

الحركة التي كونت نواة الاحتفال بذكرى عاشوراء، حيث كانوا يذهبون إلى كربلاء ويجمعون حول قبر الحسين يوم عاشوراء لاستعادة ذكراه ومواساته وطلب المغفرة منه لتقاعسهم عن نصرته في واقعة الطف بكربلاء^(١).

غير أن الندب والبكاء لم يصبحا طقسين ثابتين وعامين إلا في القرن الثالث للهجرة، حين ظهر اسم «النائح» الذي يرثي الحسين بشعر ملحن في بغداد. وقد تطورت النياحة إلى قراءة كتاب «مقتل الحسين» لابن نباتة ثم لابن طاووس، وأطلق على من يقرأ النياحة في عاشوراء اسم قارئ «المقتل»، الذي هو في الحقيقة وريث المداح العربي القديم و«الروزخون» وقارئ المقامات^(٢).

ويعود أول احتفال رسمي بها إلى زمن معز الدولة البويهية في بغداد عام ٣٥٢هـ / ٩٦٣م، حيث أغلقت الأسواق، وسارت النادبات في الشوارع وقد سوّدن وجوههن وحلّفن شعورهن وهن يلطمن وجوههن ويرددن مرثية حزينة عن الحسين، كما جرت طقوس الحزن والبكاء يوم عاشوراء أيام الإخشيديين في مصر، واتسع نطاقها أيام الفاطميين، وعلى إثر مجيء الصفويين إلى الحكم في إيران في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وإعلانهم المذهب الشيعي الإثني عشري، مذهباً رسمياً للبلاد، أقيمت الاحتفالات بيوم عاشوراء في التكايا، ثم تطورت خلال القرن التاسع عشر الميلادي وامتدت إلى أنحاء عديدة من إيران، ومنها انتشرت إلى الهند وأذربيجان التركية، ومن ثم إلى الأناضول وغيرها من الدول الإسلامية^(٣).

وفي منتصف القرن التاسع عشر نشأت مواكب عزاء اللطم في كربلاء والكاظمية والنجف. وقد

حاول الوالي التركي للعراق مدحت باشا منعها وهدد بمعاقبة كل من يقيمها، ولكنه اضطر إلى التساهل في إقامتها. ومنذ بداية القرن الماضي انتشرت طقوس عاشوراء في أغلب المدن الشيعية في العراق. بعد أن تطورت مجالس التعزية والمواكب ومسارح عاشوراء الشعبية في المدن المقدسة، واتخذت طابعاً شعبياً فلكلورياً. كما أصبحت كربلاء مزاراً يؤمه الكثير من المسلمين، خصوصاً في شهري محرم وصفر من كل عام^(٤). وعقب الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، أصبحت هذه الطقوس تحت رعاية النظام الطائفي الذي بلغ به الحد إلى إصدار كتب رسمية من وزارة التعليم العالي تفرض على الطلبة والموظفين المشاركة في المواكب^(٥).

الرادود الحسيني والعولة

لم تعد أناشيد الرواديد تقتصر على الطقوس التي تقام في عاشوراء فقط، بل تجاوزتها إلى العديد من الأماكن والمناسبات، إذ تحتل أمسيات الرادود الحسيني حيزاً واسعاً من وقت بث الفضائيات الشيعية وفي مقدمتها قناة الأنوار، وأصبحت مواويل الرادودية مقدمة للمحاضرات أو الدروس لاستقطاب الجمهور الشيعي. كما أنه توجد قناة للإعلانات التجارية تبث أناشيد الرواديد ٢٤ ساعة.

كما عرفت المآتم الحسينية تطوراً حيث أضيفت إليها في كل مرحلة طقوس جديدة على غرار التمثيل المسرحي والتطبير الذي يؤرخ له بالمرحلة الصفوية، إذ يذكر المفكر الشيعي الإيراني علي شريعتي أن وزير الشعائر الحسينية في ظل الحكم الصفوي بإيران اقتبس المراسيم والطقوس من المحافل الاجتماعية المسيحية وأساليب إحياء ذكرى شهدائها وجاء بها إلى إيران بعد

(١) إبراهيم الحيدري، عاشوراء في العراق: دراسة اجتماعية لطقس العزاء الحسيني، في شيعية العراق المرجعية والأحزاب، ط٣، دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، سبتمبر ٢٠١١، ص ٢٠٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٠.

(٤) المرجع نفسه، سبتمبر ٢٠١١، ص ٢١١.

(٥) رشيد الخيون، العراق الجامعات للعلم لا للطم، جريدة الاتحاد، ٢٠١٢/١١/٢١، على الرابط:

<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=69307>

إجراء تعديلات عليها ، كما أضاف الشيعة في الهند حديثاً طقس المشي على النار ، وهو من إحياءات سوسيولوجيا التدين الهندوسي ، وأضيفت أيضاً صور للحسين شبيهة بتلك التي توضع للمسيح في الكنائس^(١).

وأصبح هذا التزايد المضطرب للقنوات الفضائية والتي تبث أناشيد الروايد بكثرة ، هدفاً تجارياً بذاته من خلال إصدار ألبومات لأبرز الروايد ، وإنتاج كليبات وحتى ما يعرف في هذا المجال بالأوبرا.

محاولات الإصلاح تحت سقف الطائفة

الخلفية التاريخية لهذه الطقوس تعكس عدم وجود أساس فقهي ونصوص عنها وأنها مجرد ابتداء نشأ وتطور في سياق اجتماعي شعبي ، لذلك فإن طقوسه تسير نحو التطرف في السلوك الذي لا يعبر عن تعبد سليم ، وما دام الإيذاء للنفس هو معيار حب الحسين والإيمان به كما يعتقد القوم فإن هذه الطقوس ستسير في هذا المنحى باستمرار ، وهذا ما دفع بعض الأوساط الشيعية إلى العديد من المحاولات لإصلاح طقوس عاشوراء نظراً لمصادمتها لما هو عقلاني رغم أن الشيعة يعزفون على وتر العقلانية!

إذ صدرت الكثير من الدعوات في هذا الإطار تدق ناقوس الخطر من سلبات هذه الطقوس ، فناهيك عن بشاعة اللطم والزناجيل والتي طالب البعض بتحويلها إلى مناسبة للتبرع بالدم فإن للخطباء الحسينيين والروايد أيضاً سهماً في هذا المجال ، ويختصر نجاح محمد علي حالم بقوله: «خطباء المنبر الحسيني ، وكثير منهم مقاولون وتجار يعملون وفق (تسعيرة) محددة ، ولن يرقوا المنبر إلا إذا حدد سعرهم من قبل ، والكثير منهم يأخذ المنبر (قنطرات) ولا يكتفي بمنبر واحد في الليلة أو اليوم ، ولهذا تلاحظه لا يفادر ملاحظة

(١) زياد الدريس ، سوسيولوجيا الدماء الدينية: ثنائية المسيح / الحسين ، مجلة الراصد نقلاً عن الحياة اللندنية ، العدد ٨٠ ، صفر ١٤٣١ ، ص ٤٤.

ساعة جيبه التي يعلقها تحت لباسه (الديني) لكي لا يتجاوز الوقت الذي حدده لكل منبر ، ويسرع إلى اللحاق بمنبر آخر ينتظره.

والروايد: وهؤلاء يرددون أشعاراً معظمها ، من خيال الشعراء الذين يدفعهم حديث يؤمنون به ويتصرفون وفق «من أبكى وتباكى... وهؤلاء أيضاً يعمل الكثير منهم بالتسعيرة ، إلا من رحم ربي ، وبات الكثير منهم يساير (الموضة) ، ويقرأ القصائد الشعبية وقليل منها بالفصحى ، وكأنه مغنٍ يطرب الاسماع مقلداً ألقاناً غناها مطربون ومطربات. والكثير من المراثي صارت كأنها أغنيات ، وأضاف بعض الروايد الموسيقى ، وسجلوا المراثي تصويرياً لتتحول إلى كليبات مصورة ، يتميل فيها الرادود يمناً ويسرة وهو قريب من كل شيء إلا من الحزن على سيد الشهداء الذي بكته ملائكة السمائم وهي تحف بمنبره وتقرع به أنوف الطغيان»^(٢).

يتصدر مشهد الانتقادات والمراجعات لطقوس عشوراء ومضمون خطاب الخطباء الحسينيين مجموعة ينتمون لطبقة المثقفين من الكتاب والصحفيين بدرجة أكبر وليس المرجعيات الدينية التي محاولاتها تعد على الأصابع ، فهذه المظاهر البشعة أثارت انتباه قلة من علماء الدين والمصلحين ، الذين دعوا إلى ضرورة تطهير ما دخل العزاء الحسيني من ممارسات ضارة ومؤذية ومستهجنة ، وما ارتبط به من أساطير وخرافات لا تلتزم بالحقائق التاريخية التزاماً دقيقاً^(٣) (٤). وفي الحقيقة يضيف الدكتور إبراهيم الحيدري فقد أطبق الصمت على مثل هذه الممارسات الضارة مما تركها تقوى وتنتشر ، ما عدا بعض المحاولات الجريئة التي تصدرت لمثل هذه الممارسات ، كما أن

(٢) نجاح محمد علي ، المنبر الحسيني بالتسعيرة! ، ميدل إيست أونلاين ، ٢٠١٢/١١/٢٠ ، على الرابط:

<http://www.middle-east-online.com/?id=143670>

(٣)

(٤) إبراهيم الحيدري ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠.

المرجعيات بل ووقوفها ضد محاولات الإصلاح؟ يستبعد تماما أن يكون عدم الوعي سببا في ذلك كما ذهب إليه الدكتور إبراهيم الحيدري لأن ما يحدث يجري أمام أعينها وإذا كان المرجع لا يشاهد الفضائيات فيكفيه إلقاء نظرة من نافذة بيته ليرى ذلك، أم أن لوكلاء جمع الخمس رأي آخر؟

وبما أن رفض محاولات الإصلاح كان مركبا من شقين شعبي ومرجعي (المرجعيات) فإن ما يفسر الموقف الشعبي هو رفض المجتمعات في عمومها كل ما هو جديد واعتباره تهديدا لقيمها المتوارثة وعندما يكون للأمر علاقة بالدين فإن حجم الرفض يكون أكبر، وعموما فالمسائل العقيدية لا يمكن معالجتها بآليات قانونية محضة تهدف إلى إيقافها وهذا ما تجلى في فشل السلطة العراقية السابقة في منع طقوس عاشوراء حيث ووجهت شعبيا بالرفض.

ومبدئيا فالآليات التي تحكم سلوك المرجعيات العلمية تختلف عن الآليات الشعبوية، ولكن يبدو أن الواقع الشيعي على العكس تماما، لأن مراجع الشيعة لم يكتفوا بمسيرة الغوغائية الشعبوية ولا حتى مجرد تحريم هذه الطقوس، بل ولأجل المآرب الخاصة رفدوها بنصوص وفتاوى تتحدث عن الأجر الكبير الذي يناله هؤلاء بخدمتهم للحسين والحزن عليه، والتاريخ الطويل للطقوس لا يقارن بجهود المرجعيات في محاربتها التي تكاد تكون شبه معدومة ما يشي بتواطئها الفقهي، ويمكنها على الأقل رفع الغطاء عنها وغسل الأيدي منها حتى وإذا لم يُستجب شعبيا لذلك.

المنتج الرادودي

محاولة الإصلاح التي يتحدث عنها هؤلاء رغم سقفها الطائفي كون هدفها عدم ترك المجال لفضائيات السنة لإبراز هذه المظاهر والطعن في الشيعة، بمعنى أنها من أجل تحسين الصورة عند الآخر فقط وليس لأنها ليست من الدين، ولكن رغم هذا السقف فإنها فشلت في أقل المطلوب وبقيت في هذا الإطار ولم تطرق موضوع ما تحمله

استسلام بعض العلماء لهذا التيار الشعبي وتهاونهم في إصدار الفتاوى التي تحسم أمر هذه الطقوس، واتخاذ موقف موحد وصارم منها، أدى لتطويعها بشكل غير سليم. والحال أنه لم يصدر حتى اليوم إجماع على تحريمها ولا على جوازها من قبل المجتهدين، وربما يعود ذلك إلى عدم الوعي بها وعيا عميقا، أو التخوف من إثارة العامة ضدهم^(١).

ونظرا لارتباط الشيعة بهذه الطقوس فإن البعض يرى بأن ضياع الشعائر الحسينية هو ضياع للمذهب الشيعي^(٢). وهذا ما يفسر فشل محاولات الإصلاح على ندرتها ومحدوديتها، كمحاولة هبة الله الشهرستاني الذي استمر لسبعة أعوام برعاية حفل عظيم تتلى فيه أسرار نهضة الحسين من قبل أعلام الكتاب والشعراء، والشيخ محمد رضا المظفر عام ١٩٣٠ لتتقية المنبر الحسيني مما دخل إليه من شوائب، ولكن مشروعه لقي معارضة شديدة من خطباء المجالس الحسينية أنفسهم، وكذلك من بعض العلماء المتزمتمين الذين وجدوا فيه تهديدا لمصالحهم الخاصة^(٣).

وإضافة إلى ما تعرض له هبة الدين الشهرستاني من مقاومة وتعتت شديدين فإنه لا ينسب إلى المراجع التقليديين لأنه عرف باهتمامه بالمجال العلمي وإصداره مجلة «العلم» ١٩١٠، واختص بتدريس مواد الفلك والحساب في الحوزة الدينية كما كان مهتما بالصحافة وتبوأ منصب وزير المعارف^(٤)، وأهم مرجع انتقدها هو اللبناني محمد حسين فضل الله وهؤلاء حوربوا من طرف المرجعيات وليس العوام. والسؤال الذي يطرح هو: ما سبب سكوت

(١) المرجع نفسه، ص ٢٣١.

(٢) عماد رسن، لماذا تقتلون الإمام الحسين؟، ميدل إيست أونلاين، ٢٠١٢/١١/٢٠، على الرابط:

<http://www.middle-east-online.com/?id=143662>

(٣) إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٤) لتفاصيل أكثر أنظر: رشيد الخيون، النزاع على الدستور بين علماء الشيعة المشروطة والمستبدة، ط ٢، دبي: دار مدارك للنشر، نوفمبر ٢٠١١، ص ٢٩٤ - ٣٠٩.

أشعار الرواديد من عقائد ومواقف من الآخر وانعكاسها على وحدة الأمة ومشاريع التقريب التي يدندون حولها كثيرا أيضا.

فالأشعار جلسها تدور حول مآسي آل البيت وخاصة قصة استشهاد الحسين وبنفس «الآلية» من خلال تحميل المسؤولية للآخر السني دون استثناء، فهي مليئة بالحمولات العقدية تجاه السنة وتجييش العوام ضدهم وإشعارهم بالحزن والأسى على ما جرى وتحميلهم المسؤولية على ذلك والتي يكفر عنها بحمل «رسالة الحسين» وثورته ضد الظلم والطغيان «السني» تلميحاً وتصريحاً حيث يقتزن الظلم بهم.

فعلى سبيل المثال نأخذ كنموذج الرادود المشهور باسم الكربلائي ورغم أن كل مواضعه لا تختلف في المحصلة الأخيرة عن بعضها البعض فمثلاً قصة كسر الضلع نجدها تتكرر في القصائد التالية: جف اللي دفع باب الدار - إن جن ليلي - الواثين لظلم آل محمد - أخذتي زهرة سني - أخاف من أعوفك) وكل ما ينتج في هذا المجال لا يختلف كثيرا عن بعضه البعض ومضامينه العقدية الشيعية من الغلو في آل البيت والثأر للحسين وتعجيل فرج المهدي لذلك وتكفير للسنة وغيرها.

وقصيدة (جف اللي دفع باب الدار) تشكل لوحدها أنموذجا شاملا عن خطاب هؤلاء ورؤيتهم للآخر فالقصيدة كلها تتحدث عن القصة المزعومة عن كسر ضلع فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ولكنها لا تتوقف هنا فأبيات القصيدة تواصل سرد الأحداث حتى الآن فيقول:

نفس ال ظلموا البضعة .. والينا علي ظلموه

والسم للحسن ابنه .. أصحاب الحقد دسوه

وظامي على الفرات حسين .. نحره من القفا ذبحوه

وقطع الروس يا الغايب .. من ذاك الزمن سنّوه

وعندك خبرها لأيام .. عن هدم دور الإسلام!

تعجيل أمرك مطلوب .. يا ابن الحسن يا المحجوب ..

ثم يواصل بالقول:

حال المسلمين اليوم .. انتة بعينك تنظره

ال ينهج منهج أجدادك .. أهل التفرقة تكفره
خلق الطائفية تريد .. بهذا الحقد ال تفجره
وإحنا بلهفة يا مهدي .. موعد ثارك ننظره
شيعة علي تترجأك .. تحمل الراية بيمينك !
وعليها ثارك مكتوب .. يا ابن الحسن يا المحجوب ..
هاي أهل العراق وهاي .. ما صارت مصايبها
أيتام وأرامل شوف .. حالتها يا غايبها
تريدك تفزع عليها .. قوم ولبي مطلبها !
المن تشتكي وغيرك .. من يقدر يجاوبها !
شيعتك ما بين ذياب .. حاطتها زمرة إرهاب !

وخطورة هذا الخطاب أنه مصدر التلقي الأبرز والأسرع لتلقين الجمهور الشيعي عقائده، وبالتالي فإن الحضور القوي والانتشار الواسع للرادود الحسيني يلعب دورا بارزا في الحشد الطائفي^(١) من خلال ما ينتج من أشعار وطريقة في الإلقاء بشكل مأساوي وحزين تصور ما جرى أو ما يُتصور على ما جرى بتعبير أدق مؤامرة ضد آل البيت قام بها السنة كلهم دون استثناء، فمعلوم أن المتهم بقصة كسر الضلع وإسقاط الجنين هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإلى اليوم في خطابهم يقوم أتباعه بتكفير الشيعة وقتلهم.

وحتى ما يجري في سورية تناولته أشعار الرواديد، فقد كان لهم دور في دعم النظام السوري بالأمسيات التي يخصصونها لمأساة آل البيت في الشام والتي تعكس من جهة موقف المؤسسة التي ينتمي إليها الرادود، ومن جهة ثانية الموقف على المستوى الشعبي وكيفية ترسيخه وربطه بالماضي الأسطوري والتاريخ المزيف.

والأسئلة التي تطرح عن طبيعة الخطاب المتداول والمروج من طرف الرادود الحسيني للتساؤل عن

(١) يتم توظيف هذه الرادات حتى في الأفراح الجماعية ففي حفل زواج جماعي لمؤسسة شهيد المحراب نقلته قناة الفرات على الهواء مباشرة بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٩، كان الترويج بالرادات الحسينية وعلى عكس الأناشيد التي تقام في الأفراح السنية والتي تدور في غالبيتها حول تهنئة العروسين والتمنيات لهم بالحياة السعيدة وما إلى ذلك، فإن الشعر الذي كان يردد في ذاك الحفل لم يخلُ من خطاب تبوي طائفي.

الصحة الإنجابية ومخطط تفكيك الأسرة

فاطمة عبد الرؤوف^(١) - خاص بالرائد

من الواضح أن تغيير بُنية المجتمع الإسلامي العميقة واحد من أهم أهداف فلسفة العولمة التي تعني ببساطة تذويب كافة الثقافات والتقاليد في نمط عالمي واحد يروج له بأنه الأفضل والأكثر تقدماً وتوافقاً مع مكتسبات الحضارة الحديثة.

ولعل الأسرة هي واحدة من أهم هذه البنى العميقة التي ينهض ويقوم عليها المجتمع وبالتالي فإن تفكيك الأسرة تدريجياً واستبدالها تدريجياً بأشكال أخرى هي واحدة من أهم أهداف العولمة.

للعولمة سلاحان أحدهما صلب يتمثل في الغارات العسكرية كما حدث في العراق وأفغانستان وأخيراً في مالي وتدرج العقوبات الاقتصادية الدولية تحت هذا السلاح الصلب.

والآخر سلاح ناعم يستهدف إقناع الشريحة المستهدفة بالفكرة عن طريق الإلحاح والتكرار من خلال المؤتمرات والندوات والتغطية الضخمة من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة ومن خلال الأعمال الفنية والدرامية وبرامج التوك شو حيث تتغير تدريجياً البنية العقلية للمجتمع أو للشريحة المستهدفة ومن ثم تتغير البنية النفسية ثم يبدأ التغيير الفعلي على أرض الواقع.

الفوضى الجنسية

ولنأخذ مثلاً على ذلك: نشر الفوضى الجنسية أو بمصطلح العولمة (الحرية الجنسية) باعتبارها أحد حقوق الإنسان الأساسية، كيف يتحقق بالأسلحة الناعمة ... لا بد لنا من الفهم الدقيق لسيناريو العمل إذا كنا نريد وقفه تمهيداً لتفكيكه وإزاحته نهائياً.

وبالتالي لا بد أن أفكر بعقلية الخصم وأتابع ما

(♦) كاتبة مصرية.

حقيقة العقائد الشيعية التي تمارس بتقية وإن كانت نجحت في العقود الثلاثة الماضية في استغناء بعض الحركات الإسلامية فإن العولمة بما تفرضه من وقائع وحقائق تكشف ما كان مستوراً ومضموراً، فما يجري في كربلاء يشاهده السني والشيعي ولا نستطيع الآن الحديث عن خطاب داخلي لأي اتجاه.

لذلك فماذا ننتظر على سبيل المثال لا الحصر من أجيال تربي على دمية مغروس فيها سهم وملطخة باللون الأحمر؟ ماذا ننتظر ممن تربي على قول الرادود الحسيني بصوت حزين: «وللحسين ثأر هل يضيع ما ذنب الطفل الرضيع؟»

الخلاصة

هناك الكثير من المغالاة في الحسين خصوصاً وآل البيت عموماً من طرف جمهور الشيعة وخطبائه الحسينيين ورواديدهم، ولكنها ليست بالأهمية الكبيرة ما دام مراجعهم وفقهاؤهم سبقوهم إلى ابتداء أحاديث في هذا وبالتالي فالأول أهون.

وعدم إصدار المرجعيات ردود فعل حاسمة وحازمة من كل الطقوس وحتى عاشوراء بحد ذاتها التي لا وجود حقيقياً لها بإجماعهم كلهم فالتأريخ لها يبدأ بعد شهادة الحسين والأولى بذلك ليس علي رضي الله عنه وإنما رسول الله ﷺ، بل وعلى العكس فإن العجيب الغريب أنهم يثيرون الشبه حول صيامه صلى الله وسلم عليه له في حين يقومون هم بطقوس لم تظهر إلا بعد ثلاثة قرون من وفاته. ولكن حتى المستحدث في المستحدث لا يجرؤون على تصحيحه ما يعكس شعبية فكر المرجعيات بمعنى خضوعها للأهواء الشعبية وسيرها وفق ما ترتضيه، وهنا يلعب الخمس والعوائد المالية للمراجع دوراً بشكل أو بآخر.

ويستمر بذلك الخطاب الشعبي المعبأ بحمولة عقديّة متطرفة لا تترك أي مجال للتعايش مع الآخر وتتجلى في التاريخ الدموي للشيعة في الأمة الإسلامية عند تمكنهم من وسائل القوة والسيطرة في أي مرحلة.

يجري على أرض الواقع بصورة موضوعية ومن ثم أضع استراتيجية لحل الأزمة.

ولو تحدثنا عن نشر الفوضى الجنسية بين الشباب كيف تحدث سنجد أن هناك عوامل فسيولوجية خاصة بالشباب حيث تبلغ الهرمونات الجنسية أوجها مع فترة البلوغ وهي فترة لا يستطيع غالب الشباب اليوم فيها الزواج نظرا لعوامل متشابكة، والكارثة أن حلم الزواج يبدو بعيدا جدا ربما لحد الاستحالة.

وتمر السنوات تلو السنوات ولا يزال حلم الزواج يشبه السراب للكثير من الشباب نتيجة الظروف الاقتصادية المتردية والتقاليد المجتمعية البالية التي تعقد الزواج الشرعي بإحاطته بمراسم شكلية باهظة التكاليف وبالتالي فإننا أمام مشكلة جنسية حقيقية يواجهها الشباب وهذه المشكلة إفراس طبيعي من مجتمعنا ولكن هناك عوامل خارجية تم دسها بطريقة تبدو طبيعية وتلقائية وهي ليست كذلك عقدت من المشكلة وجعلتها تتحرف عن المسار الطبيعي في الحل.

فالشباب أصبح عازفا عن الزواج وذلك لسعيه وراء صورة مصنوعة من الجمال تم التسويق لها عن طريق الشاشات التي يسيطر عليها أنصار وأتباع فكر العولمة وأصبحت راقصة الفيديو كليب هي النموذج الأعلى للجمال الذي يسعى الشباب إليه وحتى الشاب الذي يتزوج من فتاة عادية محببة يشعر بالغبن وتتطلع عيناه إلى هؤلاء اللاتي يملأن الشاشات فيحدث شرح أسري عميق نتيجة هذه الصور والمشاهد.

أما الأعمال السينمائية فحدث ولا حرج عن كم الأفلام التي تتطرق لنمط شاذ ومشوه من العلاقات التي يقول صانعوها إنها موجودة في الواقع وإنهم إنما ينقلون صورة الواقع ولا يدفنون رؤوسهم في الرمال والحقيقة إنهم يروجون لهذه الصور والعلاقات الشاذة بوعي أو دون وعي.

وبرامج التوك شو تتحدى المجتمع والشرعية بإصرارها على استضافة ذوي الآراء الشاذة مثل

تلك الفتاة التي شغلت الإعلام بشجاعته وجرأتها لإثبات نسب طفلها لأبيه الذي لم يعقد عليها عقدا شرعيا معترفاً به وتسابقت وسائل الإعلام لتقدم أباه كنموذج للأب المتحرر المستير وهو يدعم ابنته في معركتها!

وسائل الإعلام التي يحلو لها استضافة هؤلاء الذين يسخرون من الحجاب الشرعي والأسرة التقليدية في زعمهم وتسخر من قوامة الرجل وتنعت المجتمع بالذكوري الأبوي المتخلف.

ببساطة شديدة جميع العوامل مهيأة للسقوط في أحوال الرذيلة: العوامل الاقتصادية الصعبة .. البنات المتبرجات الكاسيات العاريات المائلات الميالات .. الأفلام المنحلة التي تعرض على مدار أربع وعشرين ساعة .. البرامج الإعلامية التي تدعو للثورة الاجتماعية والتمرد والتحرر من ربقة التقاليد والعادات ..

ما الباقي إذن حتى تتحقق الجريمة الكاملة دون ثغرات وجود وسائل منع حمل مناسبة وسهلة ومتوفرة يؤمن معها حدوث حمل غير مرغوب فيه وفي الوقت ذاته يمنع الأمراض الجنسية المنتشرة بين فئات المنحليين التي تمارس الفاحشة وهو ما تقوم به مراكز الصحة الإنجابية الممولة من الأمم المتحدة بامتياز وهي تنشر خدماتها على أعلى مستوى ولا بأس من تقديم بعض الخدمات للأم والطفل حتى لا تبدو في صورة فجة يرفضها المجتمع ويعمل على اقتلاعها!

الصحة الإنجابية

ورد تعريف الصحة الإنجابية في مؤتمري السكان بالقاهرة ١٩٩٤ والمرأة بـ ١٩٩٥ كالآتي: فصي وثيقة برنامج عمل مؤتمر المرأة الرابع ووثيقة مؤتمر السكان والتنمية في البند ٩٤/ج في الفصل الرابع تم تعريف الصحة الإنجابية بأنها (حالة سلامة كاملة بدنيا وعقليا واجتماعيا في الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته وليست مجرد السلامة من المرض أو الإعاقة).

كما يوضح البند رقم ٩٤ من وثيقة بـ ١٩٩٥

كيف نقرأ هذا الهدف؟

هناك منهجان لقراءة هذا الهدف:

❖ أن نقرأه بسذاجة ونقول: هدف عظيم. يقدمون الوقاية للأزواج من الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي ويقدمون العلاج للمحتاجين منهم .. وللأسف هذه القراءة الساذجة شائعة جدا ومروج لها وما أن تستمع لأحد البرامج الخاصة بالأسرة إلا وتجد هذا التفسير الشائع مع إضفاء كل آيات التعظيم والتبجيل عليه وعلى مثله من الأهداف كتدريس مادة الثقافة الجنسية بالمدارس وما شابه ذلك.

❖ أن نقرأه في السياق العام الذي تدور في فلكه هذه الاتفاقات والمعاهدات، وفي ضوء الفلسفة النسوية ومنهجية العولمة ونتوقف بعض الوقت لاستتطاق لغته الغامضة فهل هناك أمراض جنسية تنتقل بين زوجين عفيفين يعرفان حدود ما أحل الله وما حرمه؟ الجواب يعلمه الجميع.

إذن الحديث ليس عن أزواج وزوجات ولكن عن علاقات محرمة تتعدد فيها العلاقات ومن ثم تنتشر فيها الأمراض الجنسية انتشار النار في الهشيم .. علاقات غالبا بين فئات الشباب والمراهقين الذين يرغبون في تقديم الثقافة الجنسية لهم في المدارس ومنحهم الحق في التصرف بجسدهم كيف شأؤوا دون خوف فهم سيوفرون لهم سبل الوقاية والعلاج.

إننا بحاجة لثقافة جديدة تعتمد على ديننا في المقام الأول ثم تستفيد من تاريخنا وحضارتنا الأصيلة وتستفيد من نتائج العلم الحديث، وبدلا من تقوقعنا في دائرة رد الفعل على ما يحاك لنا علينا أن نتصدى للفعل وما أجمل أن يتعلم الناشئة كل القضايا التي تهمه من الناحية الجنسية أثناء تلقيه دروس الفقه فيعرف أحكام الجنازة والطهارة في جو إيماني رفيع لا يثير غرائزه بل يستثير خشيته من الله عز وجل.

١٩٩٥م تعريف رعاية الصحة الإنجابية بأنها (مجموعة الوسائل والتقنيات والخدمات التي تسهم في الصحة الإنجابية وهي تشمل أيضا الصحة الجنسية التي يتمثل هدفها في تحسين الحياة والعلاقات الشخصية).

ولو تأملنا هذه التعريفات سوف نلاحظ الآتي: أنهم يتحدثون عن سلامة الجهاز التناسلي بدنيا وعقليا واجتماعيا فماذا يعني هذا؟ الصحة البدنية للجهاز التناسلي أمر مفهوم ولكن ما علاقة العقلي والاجتماعي بصحة الجهاز التناسلي؟!

هذا التعريف يكشف حقيقة مفهوم الصحة الإنجابية إذ لا علاقة بين رعاية الأم التي أنجبت حديثا بصورة طبيعية فطرية وهذا الكلام الغامض (غموض الصياغة مقصود للالتفاف).

ولكن المقصود هو الحالات المنحلة والشاذة التي تحتاج لعملية غزو عقلي حتى لا تشعر بالإثم والحرج وتفاخر بالمعصية باعتبارها خيارا شخصيا، وأحد الحقوق الأساسية للإنسان وبتعبير وثيقة بكوين (وسيلة لتحسين الحياة).

أما من الناحية الاجتماعية فالهدف هو تطبيع هذه العلاقات مجتمعا وجعلها خيارا مقبولا ومتاحا من المجتمع والاستراتيجية هنا تحدث وفق خطة منظمة بالحركة في العاصمة غير الحركة في الأقاليم، وهي في المدن تختلف عن القرى. وتسمح الصياغة الغامضة المطاطة الموجودة في هذه الوثائق بالمناورة بحيث تبدو لحسن النية والبسطاء تهدف فعلا لمساعدتهم في الحياة بصورة صحية سعيدة.

أهداف خفية

ومن ذلك مثلا أن من أهداف الصحة الإنجابية (توفير سبل الوقاية والعلاج من أمراض الجهاز التناسلي والأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي بما في ذلك فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز).

المؤسسين البارزين لحزب الدعوة الشيعي بالعراق، ووكيل المرجعية الشيعية وإمام الشيعة بمصر بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٨٥م، وهو الذي أمّ الجنازة على شاه إيران المخلوع بالقاهرة، وله صلات بكثير من الشخصيات الشيعية، ويتميز بالجرأة والاستقلالية مع عمر طويل فهو من مواليد سنة ١٩٣١م، ولذلك انتقد في ذكرياته كثيرا من الشخصيات والحوادث المرتبطة بمسيرة التشيع الحركي والسياسي المعاصر، بما يعتبر شهادة من الداخل.

وتناول في (أماليه)

مواضيع كثيرة مثل: واقع التعليم في النجف، نشأة حزب الدعوة، صراع المرجعيات المالي والعراقي، واقع العراق السياسي، ثورة الخميني وجنايتها على إيران، نشاطه في مصر، نقد طقوس عاشوراء الشيعية.

من أهم شهادات

الرفاعي: شهادته بخصوص نشأة حزب

الدعوة العراقي، ويمكن إجمالها في أن هذا العمل الحركي الشيعي هو تقليد واستتساخ للعمل السني، فكثير من قيادات حزب الدعوة الشيعي مرت بتجربة في العمل السني لدى جماعة الإخوان

أمالى السيد طالب الرفاعي

عرض: أسامة شحادة (*) - خاص بالراصد

في بضعة أشهر طبع هذا الكتاب مرتين:

الأولى في ٢٠١٢/٣ والثانية في ٢٠١٢/٩ عن دار

مدارك، لصاحبها تركي الدخيل، الإعلامي السعودي المتحول لليبرالية، والكتاب يقع في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وهو عبارة عن لقاءات بين الرفاعي والباحث العراقي رشيد الخيون، أملى فيها الرفاعي ذكرياته وسيرته وتجربته على الخيون الذي أعدها للنشر ورتبها وعرضت على الرفاعي الذي كتب موافقته على كل ما فيها.

قيمة هذه الأمالي /

الذكريات من قيمة

صاحبها الذي لا يعرفه

كثير من الناس، فطالب الرفاعي هو أحد



(*) كاتب أردني.

والصين وروسيا صفا واحداً!!

وبعد هذه التجربة الشيوعية في الجماعات السنية، وتغلغل الأحزاب الشيوعية بين الشيعة فكر البعض منهم بعمل شيعي وفاتحوا الرفاعي بذلك وطلبوا منه أن يتزعم الفكرة، فاعتذر ورشح لهم السيد محمد باقر الصدر، ولذلك يؤكد الرفاعي أن نواة حزب الدعوة لم تبدأ إلا في عام ١٩٥٩، وأن الرفاعي والصدر ومهدي الحكيم هم مؤسسو الحزب.

وحزب الدعوة تأسس على فكرة الشورى، إذ لم تكن ظهرت فكرة ولاية الفقيه بعد، ولكن الصدر غير رأيه بخصوص الشورى وانسحب من الحزب، فلما أعلم الرفاعي بذلك استشهد بمقولة الصديق رضي الله عنه «ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»!! وأصبح للحزب فروع في الكويت والإحساء، وكانت علاقة الحزب بالخميني ضعيفة وإن تبناها باقر الصدر وحزب الدعوة لاحقاً، ويعتبر الرفاعي أن علاقته بالحزب كانت شبه مقطوعة بعد خروجه من العراق لمصر سنة ١٩٦٩م.

ويحمل الرفاعي بشكل غير مباشر الخميني مسؤولية مقتل الصدر على يد صدام حسين حين قال عن مظاهرات التأييد لمحمد باقر الصدر بمدينة قم الإيرانية في بداية الثورة الإسلامية: «إنهم سيقتلون الصدر في هتافاتهم هذه، وسيعطون صدام حسين المبرر لقتله، لأن ذلك يعتبر ضرباً من الخيانة على أساس أن الأمر يقاد ويدفع به من دولة أجنبية. أما برقية السيد الخميني، والتي يقول فيها الكثير، فكانت على ما أعتقد المسمار الأول في نعش باقر الصدر».

ينتقد الرفاعي أداء حزب الدعوة اليوم في حكم العراق ويقول إنه نصح إبراهيم الجعفري ونوري المالكي بالبعد عن السلطة الآن لأنها ستعمل على شرذمة الحزب، ويقول الرفاعي

المسلمين التي وصلت العراق مبكراً على يد الشيخ محمود الصواف، ولدى حزب التحرير الذي أسس فرعه العراقي الشيخ عبد القديم زلوم في مطلع الخمسينيات، ومن الشيعة الذين انخرطوا في جماعة الإخوان: محمد عبد الهادي السبيتي، الشيخ جليل شختور، معن العجلي (قبل أن يتسنن)، وقد عرض على طالب الرفاعي سنة ١٩٦٠ أن يكون رئيس حزب جماعة الإخوان وهو الحزب الإسلامي إلا أنه اعتذر.

أما حزب التحرير فدخله من الشيعة: محمد عبد الهادي السبيتي بعد خروجه من الإخوان، د. جابر عطا، عارف البصري وأخوه عبد علي البصري، الشيخ سهيل السعد، عبد المجيد الصيمري، عبد الفني شكر، هادي شختور، لكنهم اختلفوا مع الحزب بعد تأليف تقى الدين النبهاني، مؤسس حزب التحرير، كتابه (الخلافة الإسلامية) والذي نقد فيه رؤية الشيعة في قصة الغدير.

وفي عام ١٩٥٨ وبعد الانقلاب على الملكية وتحول العراق للجمهورية، اجتمع بعض أتباع المرجع محسن الحكيم واتفقوا على تأسيس جماعة العلماء بقيادة الشيخ مرتضى آل ياسين، خال محمد باقر الصدر، وأن ينتشروا بين الناس لتوجيههم، وأن على الصف الثاني وهم الشباب، ومنهم طالب الرفاعي، أن يتعلموا ويتدربوا على الخطابة بطريقة جديدة ومغايرة لطريقة الروزخونية السائدة في منابر عاشوراء، وقد حدثت صدامات بين جماعة العلماء والشيوعيين الذين كانوا يتكاثرون بين الشيعة بكثافة، وانجرف معهم بعض المراجع وأبنائهم مثل السيد حسين الحمامي، وأصبحت كثير من مواكب العزاء ومسيرات عاشوراء تردد هتافات شيوعية على غرار «اتحاد فيدرالي صداقة سوفياتية مع الصين الشعبية. وأيزنهاور ينهار يا حيدر يا كرار»!! وهو يشابه ما يحدث اليوم على أرض سوريا حيث يصطف الشيعة في العراق وإيران

الناصرية والعمارة وغيرها هي في الحقيقة تعطيل لعمل الدولة وشلّ لحركة الاقتصاد، وأن هذه المواقب منذ ظهرت زمن الصفويين وهي تستغل لمصالح سياسية ويروي قصة محاولة تأسيس المواقب الجامعية لتشذيب هذه الممارسات قبل ٤٥ سنة، وليس فيها اللطم ولا التسويط والتطبير ولا يمارس فيها إلا المقبول والمعقول.

ويكشف أن المراجع يخافون اليوم من إنكار هذه الطقوس الدخيلة على عاشوراء لأنه لن يسمع لهم لأن غالب أصحاب المواقب ليسوا متدينين.

وهذا يوصلنا لرؤيته للصراع الخفي والمعلن بين المراجع والعلماء على الزعامة والأموال والرئاسة، ويكفي ما نقله الرفاعي عن شريعتمداري حين قال: انتقد الرفاعي الصراع بين المراجع، فعلق على ذلك شريعتمداري بقوله: سيدنا أنا لا أريد منهم شيئاً يخص مرجعيتي، ولا مدحاً ولا تقديراً، أريد منهم فقط الاعتراف بإسلامي فقط، فهم يشككون حتى بإسلامي! وكان يقصد مرجعية السيد محمد كاظم الكلبايكاني!!

وأما عن الصراع بين العروبة والفارسية، فيشرح كيف أن الشيعة العجم والإيرانيين لا يقبلون تقليد مرجع عربي إلا بعد أن يصفوا عليه طابع الأعجمية ويصبغوه بصبغتهم، والتفوق المالي الإيراني هو سبب رئيس في ذلك. ثم ينتقل لبيان الظلم الذي لحق بالمرجع العربي الأحوازي الشيخ محمد طاهر الخاقاني وهو الذي لولاه ما نجحت الثورة، بسبب تحريضه لعمال النفط بالإضراب، فالنفط هناك في الأحواز والعمال كلهم عرب يطيعون أمره، ولذلك قدم للخميني عريضة مطالب صاغها له الرفاعي لإنصاف العرب بالأحواز والذين فقدوا عربيتهم بسبب السياسات السابقة وآخرها سياسة الشاه، فقبلها الخميني منه، لكنه لم ينفذ منها شيئاً وبعدها تم حجزه في داره بالمحمرة ومن ثم نقل لمدينة قم تحت الإقامة الجبرية حتى توفي عام

كلاماً يحتاج إلى تأمل من الدارسين للتشيع السياسي لأنه يلخص انتهازية التشيع السياسي وبعده عن المبادئ، فيقول: «الشيعة بشكل عام ليس لديهم سياسيون محنكون، وليس هناك تجربة سياسية معتبرة عندهم، فأنا أرى أن حزب الدعوة قد انتهى. بعد أن أصاب المالكى الغرور، حتى طلع أمامهم إياد علاوي بأصوات أكثر من جمعهم، فجن جنونهم، وقد خسر العراق الملايين بإعادة الانتخابات بطلب وإلحاح من المالكى.

أرى أن نجم الإسلاميين بالعراق قد أخذ بالأفول. وربما أمريكا ساعدت في ذلك، وبسبب شخصيات (عتاوله) من الفاسدين، كأنما السيد محمد باقر الصدر استشهد كي يصبح الجعفري رئيساً للوزراء، ثم المالكى يأخذ حصته منها، وينتهي كل شيء! لقد خدم صدام حسين الموجودين في حزب الدعوة بقتل محمد باقر الصدر، فإذا لم يُقتل الصدر آنذاك لقاموا هم بقتله. فالصدر لا يقبل بما يحصل الآن ولا يقره، بل لحاربه».

ويشير الرفاعي لقضية مهمة عن سبب تفاقم المشكلة الكردية وهو يفسر ويشرح كثيراً من القضايا المشابهة كمشكلة الأمازيغ والبربر، حيث يذكر أن الملا مصطفى البارزاني أرسل رسالة للسيد محسن الحكيم يشتكي فيها من التوجه القومي لحكومة الرئيس عبد السلام عارف، وأن الكرد ليسوا عرباً، وأن الدولة العثمانية كانت حكومة مسلمة وكلنا مسلمون، فلما رفعوا راية القومية العربية رفعنا راية القومية الكردية!!

أما عن طقوس عاشوراء فهو يقف منها موقفاً سلبياً ويعتبرها منافية للإسلام ومذهب آل البيت وأنها تصم الشيعة بالتخلف والرجعية، وينكر مبالغات البعض بعدد حضور عاشوراء وأنهم بلغوا ٨ ملايين شخص أو ١٢ مليوناً، ويقول فإذا استثنيا الطفل الرضيع يصبح العراق بكربلاء كافة!!

ويرى أن هذه المسيرات لكربلاء من

١٩٨٥، هكذا كان مصير الخاقاني الذي ثبتت أركان الثورة! وهكذا بقي العرب تحت سياسات الشاه ولكن ببركة آيات الله!!

ولذلك الرفاعي لا يسمي ما جرى في إيران

بثورة بل يراها انقلاباً، ويرى أنها جلبت الشقاء للإيرانيين، وأن سياسة الخميني قامت على الغدر والخيانة وإقصاء الشركاء، يقول الرفاعي عن انطباعاته عن إيران بعد الثورة وهو في إيران فقال: «جئت على أساس وجود ثورة إسلامية، وإقامة دولة إسلامية، ونظام إسلامي، الآن أفتش في المدن الكبيرة وفي كل مكان عن الإسلام لكي أراه فلم أراه ولم أسمع به، فلم أجده بعد الثورة كنت أصارحهم هكذا».

ولكنه ينبه على قضية مهمة تكشف

انتهازية التشيع بقوله: «قمت أرى ثمار الثورة الإسلامية في الخارج أكثر منه في داخل إيران. أما بالنسبة إلى الشيعة وأهمية الثورة الإيرانية فإن جماعة الثورة يفكرون تفكيراً محلياً. ويعتبرون قيام الثورة مداً لهم، فالمحافظة على هذا المجد هو المهم في منطلقاتهم، وهم أمام مصالحهم يضحون بكل شيء لا يهم أمر الشيعة في العالم».

ويؤكد الرفاعي على هذا حين ينقل رد

رفسنجاني لما قيل له إن تدخلكم يضر بشعبنا في العراق فقال: «أنا لا يهمني العراق أنا يهمني النظام الجمهوري».

أما عن علاقة الرفاعي بمصر وهي علاقة

مهمة وتكشف جانباً شبه مجهول عن التسلسل الشيوعي المبكر لمصر وأنه سابق على الثورة الإيرانية الخمينية، ويؤكد وجود مشروع تبشيري شيوعي بغض النظر عن وجود دولة شيعية وبغض النظر عن أطماع القومية الفارسية.

فعلاقته بمصر ترجع لعام ١٩٦٧م حيث

سافر إليها لإكمال دراسته الجامعية في دار العلوم بعد تخرجه من كلية الفقه بالنجف سنة

١٩٦٢م، وفي القاهرة التقى مع د. عبدالرزاق محيي الدين وهو شيعي أصبح وزيراً ورئيس المجمع العلمي بالعراق ونائب رئيس جامعة بغداد وهو خريج دار العلوم، فتم عقد مجلس سريع للكلية وخلال نصف ساعة صدر قرار من مجلس الكلية بقبوله في السنة التمهيدية للماجستير، والتي أنهاها سنة ١٩٧٦م ومن ثم حصل على الدكتوراة سنة ١٩٨١م!!

أما قصة تعيينه كأول وكيل للمرجعية

بالقاهرة فبسبب طلب بعض التجار الشيعة المصريين من أصول لبنانية من السيد محسن الحكيم إيفاد من يمثله ليدير مناسباتهم الدينية، فوقع اختيار محسن الحكيم عليه، فكلفه بها سنة ١٩٦٩م!!

فوصل الرفاعي للقاهرة ليلة العاشر من

محرم ١٩٦٩م، فذهب إلى قبة الغوري وألقى كلمة عن مقتل الحسين وكان الشيعة يستأجرونه لإقامة مناسباتهم، فرآه بعض الطلبة العراقيين الشيعة وطلبوا منه إقامة مجلس عزاء في مرقد السيدة زينب أو في مسجد الحسين، فاتفقوا على زيارة مسجد الحسين والخطابة في مرقد زينب، وبعد العصر تحلقوا في زاوية وتحدث عن حادثة كربلاء فتجمع بعض المصريين، ثم جاء شخص وطلب منه أن يتحدث على المنبر ليسمع الجميع!!

وخطب بالميكروفون حتى صلاة المغرب وقدموه للإمامة وطلبوا منه أن يتحدث بعد الصلاة عن السيدة زينب أم هاشم.

وفي نفس العام وجهت له دعوة من الأزهر لحضور المؤتمر الثالث لعلماء المسلمين والذي حضره بصفته إمام الشيعة في مصر وحضره كعضو مراقب، وأصبح عضواً في موسوعة جمال عبد الناصر الفقهية.

وفي نفس العام توفى العلامة محب الدين الخطيب فذهب الرفاعي لمجلس تأبينه وهاجم الخطيب، وانزعجت كثير من الأوساط من هذا

ليصلي عليه مما تسبب له بمشاكل كثيرة مع الشيعة، وبقي في مصر حتى عام ١٩٨٥، ثم غادرها لأمريكا.

ويشير الرفاعي من طرف خفي لحقيقة جهوده في نشر التشيع بمصر برواية حادثة على لسان خامنئي بخصوصه، فقد نقل أن خامنئي كان يتصفح كتابا عن التقريب بين السنة والشيعة - ولعله كتاب مسألة التقريب للقفاري - ويردد: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فسأله أحدهم عن ذلك، فقال: هذا السيد مظلوم، السيد رفاعي والله مظلوم!

فاستغرب الحاضرون ذلك وقالوا: كيف مظلوم؟ فقال: هذا الوهابي في كل خمس أوراق يشتمه ويتعدى عليه، ولولا أنه ترك أثراً بمصر ما تعدى عليه هذا!!

ونلاحظ هنا الدور الخطير والدائم للتجار الشيعة والطلبة في نشر التشيع والحرص على الصلة بالمسؤولين وتأسيس مؤسسات لهم، فدار أهل البيت التي أسسها الرفاعي هي التي اعتمد عليها د. فتحى الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي بفلسطين في تأليف كتابه «السنة والسنة ضجة مفتعلة»، وقد رصد هذا النشاط د. محمد عمارة في مقدمته الطويلة على كتاب (السنة والشيعة وحدة الدين وخلاف السياسة والتاريخ) لأحمد الكاتب طبعة مكتبة النافذة، حيث لاحظ أنه ينشر التشيع بين ضيوفه ويزرع الخلايا الشيعية.. أليس هو مؤسس بحزب الدعوة! ولاحظ عمارة أنه لا يجتهد في إنجاز دراساته العليا وإنما هو يتغنى بها للبقاء بمصر!

هذه هي أهم المحطات التي جادت بها أمالي السيد طالب الرفاعي، ويبقى جانب مظلوم من نشاط الرفاعي وهو ماذا عمل الرفاعي بعد خروجه من مصر لنشر التشيع؟ هذا ما لم يشر له الرفاعي على طريقة إبقاء الأسرار ٤٠ سنة قبل كشفها!!

الذي جرى، فأمر وزير الداخلية شعراوي جمعة بتسفير الرفاعي فوراً، ولكن تدخل لإبطال قرار التسفير رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وكان يود الرفاعي، ورئيس جمعية الشبان المسلمين إبراهيم الطحاوي، فاتصلا بسامي شرف في مكتب الرئيس جمال عبد الناصر ليعلم الرئيس، الذي تدخل فوراً وألغى التسفير، وهنا يشير الرفاعي لشيعة زوجة عبد الناصر وأن عبد الناصر كان يتحدث لبعض ضيوفه أن أحوال أولاده شيعة، ومعلوم أن زوجة عبد الناصر من أصول إيرانية والأرجح أنها بهائية.

وتزوج الرفاعي من مصرية وأصبح له نشاط واحتكاك بالشيعة المصريين، كما قد استطاع استقطاب بعض الصوفية في جمعية «أولو الألباب»، ثم أسس بمصر دار أهل البيت ومكتبة وكان يعقد مجلساً أسبوعياً، ويورد الرفاعي رسالة من محمد باقر الصدر موجهة له وهو بمصر تفيد بأن الصدر قد أرسل له من بيروت ٤٠٠ نسخة من كتابه (الفتاوى الواضحة) للتوزيع والإهداء بمصر!!

وفي عام ١٩٧٩ زار الرفاعي طهران بعد نجاح الخميني في إزاحة الشاه، ونصّب المرجع الإيراني شريعتمداري وكيلاً عاماً لمرجعيتيه في الشرق الأوسط، وحين علمت القاهرة بسفره لطهران منعت المخابرات عودته للقاهرة، فاتصل بجماعته الشيعة في القاهرة ووعدوه بالتواصل مع رئاسة الجمهورية وخاصة وزير شؤون الرئاسة منصور حسن، لكنه استعجل وعاد للقاهرة دون إذن وفي المطار تم حجزه لكن تمت اتصالات مع حسن التهامي في رئاسة الجمهورية والوزير منصور حسن واللذين أبلغا الرئيس السادات بالموضوع فسمح له بالدخول رغم رفض وزير الداخلية نبوي إسماعيل!!

وفي القاهرة أجرت معه صحيفة الأهرام مقابلة مطولة عن شريعتمداري وفيها اعتبر أنه سبب انتصار الثورة على الشاه وليس الخميني، فنقم عليه الخميني وتم التضييق على شريعتمداري في طهران، ولما توفى الشاه في مصر طلبه السادات

الكتاب أيضاً على معلومات هامة وخطيرة بخصوص «معدّل الإعدامات»، «إنتشار اليأس»، «حالات الإنتحار»، «البغاء في الشوارع (المتعة أو ما تسمى بالفارسية: الصيغة)»، «تراجع نسبة الخصوبة لدى الإيرانيين»، والأهم من كل ذلك هل «إيران» إسلامية أم قومية؟، ويفند الكاتب بشكل علمي بأن «إيران» هي بلد قومي بحت يستغل كل الواجهات الأخرى لخدمة طموح وإستعلاء القومية الفارسية على حساب الشعوب الأخرى غير الإيرانية، لكن بنفس الوقت فإن القومية الفارسية بحد ذاتها تعيش في صراع داخلي على السلطة.

الحركة السنّية حسب ما ذكرت في الكتاب:

بخصوص الأحواز المحتلة ودور الحركة السنّية الأحوازية المتمثلة منذ بروزها على الساحة الوطنية الأحوازية بالمنظمة الإسلامية السنّية الأحوازية كأول وأهم منظمة إسلامية أحوازية سياسية ذات توجه عروبي معتدل، خص الباحث فصل بعنوان الإثنية في إيران (كيان الاحتملال الفارسي الغاصب)، خاصة الإثنية غير الإيرانية، وفصل في أن الأحواز تشكل الرئسة الإقتصادية (النفطية) لكيان الإحتلال وأن القومية العربية الأحوازية محرومة من الكثير من الحقوق

الحركة السنّية الأحوازية في كتاب الباحث الفرنسي ثيري كوفيل مؤسسة الدراسات القومية الأحوازية

مؤسسة الدراسات القومية الأحوازية

في إنجاز هام آخر تحصد المنظمة الإسلامية السنّية الأحوازية، والذي جاء نتيجة لثمرة عملها الميداني والدعوي والسياسي والإعلامي الطويل والكبير على الصعيد الوطني والقومي والديني في الداخل الأحوازي وخارجه، والذي ساهم بدوره في زيادة الإهتمام العربي والعالمي الملحوظ بالقضية الأحوازية والتيار الوطني السنّي

فيها، أصدرت دار الفارابي (بيروت/لبنان) مؤخراً النسخة العربية من الكتاب الفرنسي «إيران: الثورة الخفية» L'Iran la révolution invisible، للباحث

الفرنسي الكبير الدكتور ثيري كوفيل. هذا الكتاب القيم الذي ترجم أيضاً إلى اللغة الإنجليزية، يتكلم عن كيان الإحتلال الإيراني الغير شرعي، مُدعم بإحصاءات عدة عن التناقضات والتراجع الأخلاقي، الاقتصادي،

الديني والسياسي وغيره في الكيان الفارسي اليوم في ظل نظام «ولاية الفقيه». يحتوي

تييري كوفيل

إيران الثورة الخفية



دار الفارابي

وعلى رأسها حقوقها الدينية ومنها بدأ بشرح وضع الحركة السننية الأحوازية وبروزها ودورها في الصراع القائم بين العرب والإيرانيين وأهميتها الواضحة في الثورة الوطنية الأحوازية. ويلاحظ أن الكاتب تكلم عن الأحواز وأهمية القضية الأحوازية بإهتمام خاص، كما تكلم عن الشعوب غير الإيرانية الأخرى كالشعب البلوشي والكردي وتكلم قليلاً عن الشعب الآذري التركي ومعاناة تلك الشعوب ضمن كيان الاحتلال الإيراني.

فيما لي إقتباس جزئي لأهم ما كتبه الباحث عن الأحواز والحركة السننية التي تنشط فيها، يقول الباحث ثيري كوفيل: يفتقر السنة في إيران (كيان الاحتلال الإيراني) وخاصة في الأحواز (المحتلة) من عدم تمكنهم من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، كما أنه لا يوجد مساجد لهم، وفي مناطقهم لا تدرس إلا الدروس الدينية حول المذهب الشيعي، كما لا يمكن السنة من تولي المناصب (السياسية والقيادية في النظام)، خاصة تلك الرفيعة منها، كما ينص الدستور الإيراني على أن وظيفة المرشد الأعلى (أعلى سلطة دينية وتنفيذية وسياسية في إيران) لا يتبوؤها إلا شيعي، كما أن الحكام المعينون في المناطق السننية في كردستان والأحواز وبلوشستان هم من الشيعة حصراً. ويشير الكاتب إلى أنه قد دمرت الكثير من القرى في هذه المناطق ووقع الكثير من الضحايا بسبب النزاع المسلح (المقاومة الوطنية الأحوازية). عليه فلا تزال قضية (التحرر الوطني) مطروحة بقوة حتى الساعة كما يرى الكاتب، وذلك بسبب التمييز الثقافي والاقتصادي الذي جعل «العرب

والبلوش والأكراد» من ضحاياها، وبالتالي فإن التوترات «الإثنية» (كما يسميها الباحث) قد توسّعت بفعل التمييزات الاقتصادية والدينية الإيرانية التي تعاني منها تلك الشعوب «كون هذه الشعوب هي سنّية في أغلبها». ويشير الكاتب إلى أن هذه المناطق تعتبر دائماً في عداد المناطق الأقل نمواً في إيران (الكيان الفارسي). ويشير الكاتب إلى أن المشاكل تحتد بنحو خاص في ما يتعلق بالبلوش والعرب، حيث لا يستفيد البلوش والعرب من ديناميكية التحديث الاجتماعي في طهران، فنخبهم الأقل حضوراً في طهران مقارنة بالأكراد. ويرى الكاتب أن التوترات القومية التي ستتجم في المستقبل (في جغرافية ما تسمى بإيران) ستكون ذات عواقب خطيرة، ففي إمكان الوزن السكاني والاقتصادي لهذه الشعوب (الغير فارسية) أن تحدث وتولد ظهور حركات أكثر حزمياً في مواجهة «إيران»، كون أن الأحواز هي الرئة النفطية لإيران (الاحتلال)، وظهور النخبة السننية فيها يصب في هذا الاتجاه. (انتهى الإقتباس الجزئي: ما بين هلالين هو من إضافة مؤسسة الدراسات لإيصال المعنى بصورة دقيقة وصحيحة).

• الحركة السنّية في الأحواز المحتلة:

المنظمة الإسلامية السنّية الأحوازية أول فصيل أسلامي سُني في تأريخ الأحواز الحديث حيث بدأت المنظمة الأحوازية العمل السياسي الديني في صيف ٢٠٠١م في الأحواز العاصمة بعد أن جمعت القوى الوطنية السنّية في الأحواز في إطار تنظيمي موحد. في ٢٠٠٥م تم تشكيل لجنة الإفتاء والدعوة التي كان لها الأثر الكبير على اتساع دائرة «التسنن في الأحواز»، كما وزعت آلاف المنشورات لغرض

التوعية الدينية، وقامت عبر لجانها المنتشرة هناك في تنظيم صلاة التراويح في رمضان في عدد من مناطق الأرض المحتلة. وقد أعلنت حينها نقاطها الـ ٢٠ في تحريم التعامل مع الاحتلال ووجوب مقاطعته. في ٢٠٠٧م أصدرت المنظمة العدد الأول من دورية «نون» في الأحواز المحتلة. في ٦ إبريل ٢٠١٠م صنفها إيران بشكل رسمي على أنها جهة معادية واتهمتها بسبيل من الاتهامات الباطلة.

• نبذة عن السُّنة في الأحواز:

إن السُّنة في الأحواز على مر الزمان الإسلامي كانوا الأغلبية حتى بدأت الحملات العسكرية الصفوية على المنطقة من قبل الدموي شاه اسماعيل الصفوي قبل خمسة قرون حيث تم قتل الآلاف في مدن كانت مركزاً ومدارساً للمذهب السُّني في العالم كعبادان وتستر. وكان من السُّنة علماء عظام في التأريخ العربي الإسلامي وذلك في مجالات عدة في علوم الحديث والفقه والصرف والنحو وغيره. وأنجبت مدينة الفلاحية على سبيل المثال، الإمام الحافظ بشير بن عقبة الأزدي وأنجبت رامز الإمام الحسين بن عبد الرحمن بن خلاد والناصرية (الأحواز العاصمة) أنجبت زُر بن عبد الله بن كليب الفقيمي والإمام الثقة علي بن حرب بن عبد الرحمن كما أنجبت السوس أئمة عظام كالإمام صالح بن زياد الجارود السوسي والشيخ الإمام سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى التستري حيث كانت السوس وتستر مدن للحديث والسنة النبوية الشريفة ويقصدها طلاب العلم من أماكن بعيدة.

يشار إلى أنه في عام ٢٠٠٦م تم حرق وإغلاق الجامع الوحيد المتبقي لأهل السُّنة والجماعة في

الأحواز وهو مسجد الإمام الشافعي في «القصبة»، كما تم أسر الشيخ المفسر الكبير عبد الحميد الدوسري (أبو فاطمة) وهو الشيخ السُّني حيث ما يزال في السجون الإيرانية بالإضافة إلى عدد من طلبته. في ذات السياق قد تم إعدام عدد من مشايخ أهل السنة والجماعة في السنين القليلة الماضية، وما يزال «التسنن: الاعتقاد بعقيدة أهل السنة والجماعة» أخطر تهمة ممكن أن يواجهها الإنسان في الأحواز المحتلة، حيث سنوياً يتم اعتقال المئات بسببها، منهم من يسجن ويعذب ومنهم من يحكم عليه بالموت ويعدم. مع هذا ورغم القهر والقمع والتكيل، فإن التسنن اليوم منتشر بشكل واسع جداً في الأحواز المحتلة، فضلاً عن إنتشاره السواحل الخليجية الأحوازية ذات الغالبية السُّنية، فإن هنالك أعداد أخرى ضخمة في مدينة كوت عبد الله جنوبي الأحواز العاصمة وفي أحياء كثيرة شرقي مدينة الأحواز هذا بالإضافة الى وجود أعداد معتبرة في مدن الفلاحية، عبادان والمحمرة. وقد دأب السُّنة في الأحواز على الخروج في مظاهرات حاشدة في أول أيام العيد الكبير وعيد الفطر من كل عام، وذلك بعد إقامة صلاة العيد في العراء رغم حملات الإرهاب الإيرانية التي تستيق العيد بعشرة أيام من كل عام وتستمر حتى عقب إنتهاء فترته الزمنية. وقد دعا هذا كله الساسة والرموز الدينية الصفوية الإيرانية إلى التهديد والوعيد والتحذير مراراً وتكراراً منذ أن بدأ عمل المنظمة الأحوازية على أن التسنن في الأحواز هو العدو الأول، ويجب إجتناؤه، عليه بدأت كيان الاحتلال الإيراني بإيفاد مئات الملالى إلى الأحواز وصرف ملايين الدولارات كي يحارب الفكر العربي السُّني هناك غير أن ذلك كله لم يأتي إلا بنتائج عكسية على شعبية الحركة السُّنية والمنظمة الإسلامية السُّنية الأحوازية في الشارع الأحوازي.

الدعم الشيعي الحقيقي للفلسطينيين

قالوا: فهي هي قوات طاغية دمشق تدك مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين جنوب دمشق بالطائرات الحربية، وكأن قدر الفلسطينيين أن يكونوا حطب كل معركة، بذنب ومن دون ذنب، كيف لا وما أكثر المتاجرين بالقضية الفلسطينية، ودماء أبنائها، وأول، وأبرز، المتاجرين بالقضية وأبنائها هما إيران وحزب الله، ومعهما النظام الأسدي، الذي يقوم بقصف الفلسطينيين اليوم بالطائرات الحربية، ودون أن يخرج لنا حسن نصر الله محذرا الأسد من استهداف الفلسطينيين، ودون أن تخرج لنا القيادات الإيرانية لتقول أي شيء، وكأن دم الفلسطينيين حلال للأسد، وحرام فقط على إسرائيل؟! أمر محزن، ومخز، لكن أراد الله فضح تجار الدم الفلسطيني من إيران إلى حزب الله ومعهما النظام الأسدي، وآخرون بالمنطقة، وبعضهم من الفلسطينيين أنفسهم.

طارق الحميد -

الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٢/٢٠

لا يمكنك حمل بطيختين في يد واحدة

قالوا: نؤيد تطبيع العلاقات مع إيران ولن نسمح بنشر التشيع.

أحمد عارف المتح

باسم جماعة الإخوان -

المصريون ٢٠١٣/٢/١٠

سؤال منطقي!

قالوا: الأتراك يتساءلون: هل كفاءة الطيارين

الإسرائيليين هي العالية، التي نجحت في الوصول إلى قلب العاصمة السورية، أم أن الرادارات السورية التي التقطت الطائرة التركية التي كانت تقوم بمناورة من دون ذخيرة هي التي عجزت عن اعتراض طريق المقاتلات الإسرائيلية وهي تحلق في سماء العاصمة السورية؟

ما لم يقله أردوغان لكنه أراد التذكير به هو نجاح أجهزة الرصد السورية أو الروسية في المتوسط باكتشاف تحركات الطائرة التركية واستهدافها فوق المياه الدولية قبل أشهر وعجز هذه الأجهزة الدائم عن التقاط وإسقاط المقاتلات الإسرائيلية. فهل هو فشل حقيقي أم هو تجاهل للهجمات الإسرائيلية لأن المعركة الحقيقية لسوريا وشركائها لم تعد مع تل أبيب، بل هي مع الثوار المنتفضين في المدن السورية، وهي لا تريد التفريط بالرجال والعناد في مواجهة ليست بين أولوياتها؟

سمير صالحة -

الشرق الأوسط ٢٠١٣/٢/٦

حتى الكشافة تنشر التشيع!

قالوا: أعلن القائد العام للكشافة الإسلامية، نور الدين بن براهيم، عن اتخاذ إجراءات وقائية لحماية شباب الكشافة من المد الفكري الخارجي، تتمثل في الالتزام بتنفيذ منهج التربية الإسلامية للكشافة، الذي تمت صياغته بالتنسيق مع وزارة التربية الوطنية، إلى جانب اتخاذ تدابير تنظيمية تتعلق بتشديد الرقابة على نشاط وعمل الأفواج الكشفية.

وقال بأن لجنة التحقيق التي تم إرسالها إلى ولاية

باتتة، للتحري بشأن انتشار الفكر الشيعي وسط بعض الأفواج الكشفية، وأكد بأن التحري في قضية نشر المذهب الشيعي في باتتة، تم عن طريق اتصال واسع مع المؤسسات الإدارية وأولياء الأطفال في الولاية.

الشروق أون لاين ٢٠١٣/٢/٦

فهمنا لماذا لا يريد أن يغادر رئاسة الحكومة

قالوا: اتهمت القائمة العراقية التي يتزعمها رئيس الوزراء الأسبق إياد علاوي رئيس الوزراء نوري المالكي بإنفاق مليوني ونصف المليون دولار يومياً. وقالت المتحدثة باسم القائمة ميسون الدملوجي في مؤتمر صحافي عقده أمس في بغداد بمشاركة عدد من نواب القائمة إن «مصرفات رئيس الوزراء نوري المالكي تصل إلى ٢.٥ مليون دولار يومياً أي ما يعادل ٣ مليارات دينار عراقي وتعادل سنوياً ٩٠٠ مليار دينار عراقي».

الشرق الأوسط ٢٠١٣/٢/٥

استعدوا لاختراق جديد

قالوا: استأنفت إيران والسفغال علاقاتهما الدبلوماسية التي قطعتها دكار في شباط/ فبراير ٢٠١١ بعد اتهامها طهران بتزويد متمردى كازامانس بالأسلحة، على ما أفادت وكالة الأنباء الطلابية استناداً إلى بيان رسمي.

وأوضحت الوكالة أن وزيرى خارجية البلدين «وقعوا وثيقة استئناف العلاقات السياسية بين إيران والسفغال» على هامش قمة منظمة التعاون الإسلامى المنعقدة في القاهرة. وأفاد البيان أن الرئيسين الإيراني محمود أحمدى نجاد، والسفغالى ماسكى سال «قررا (خلال لقاء) إعادة فتح سفارتي البلدين اعتباراً من الأربعاء».

الغد ٢٠١٣/٢/٧

أيهما الصواب؟

قالوا: الخطيب يبدو أنه مدرك لعبة الأسد الشهيرة بالموافقة على كل مبادرة ثم تفرغها من محتواها، إما بشروط واهية، أو بالاستفسارات،

والهدف من ذلك هو قتل الوقت مع مواصلة القتل على الأرض، وبدعم إيراني.. ولذا، فإن الخطيب يحاول الآن إحراج النظام الأسدي أمام حلفائه والمجتمع الدولي، لكن الإشكالية تكمن في نقص الأدوات التي تدعم موقف الخطيب أمام نظام لا يتردد في القتل، والتحايل.. وصحيح أن الثوار ما زالوا يتقدمون على الأرض، لكن إشكالية نقص الدعم المسلح حقيقية، كما أن تشكك شريحة عريضة من المعارضة في خطوة الخطيب تظل أمراً لا يمكن التقليل منه، ولا بد أن يقنع الخطيب المعارضة برجاحة موقفه.

ولذا، فالحقيقة هي أن لا إجابة واضحة عما إذا كان الخطيب داهية، أم مغامراً، لكن الواضح والأكد هو أن زعيم الائتلاف السوري وبموافقته على محاوره الأسد، يكون قد ركب موجة عالية جداً، وخطرة.

طارق الحميد -

الشرق الأوسط ٢٠١٣/٢/٥

المالكي: تركيا طائفية!!

قالوا: جوهر الخلاف، هو أن تركيا تريد أن تتصرف بالدول المحيطة بها، تريد أن تدير العراق، وأن تدير سوريا، والدول الأخرى، وحتى دخلت على خط مصر، والمشكلة الوحيدة مع تركيا هي أنها تريد أن تعيد نظام الدولة الكبرى في المنطقة. ❖ وما وسائلها في المنطقة وفي العراق؟ وسائلها اعتمدت على العنصر الطائفي.

حوار الشرق الأوسط مع نوري المالكي

٢٠١٣/٢/٩

في كل حوالة لها علاقة بمرسل أو مستقبل إيراني.
يقول تاجر إيراني يعمل في شحن المواد الغذائية
إلى إيران عبر دبي: «نكاد نخفق، أصبحنا منبوذين،
نحن ممنوعون من تحويل الأموال، محرومون من فتح
الحسابات البنكية» مضيفاً: «أحد فروع المصارف
الأجنبية أخطرني بأنه سيلغي حسابي المصرفي لديه،
كما أنني انتظر منذ أشهر عدة الموافقة على فتح حساب
في بنك آخر ولا جديد في الموضوع».

**ولكن ماذا عن بنك «ملي إيران» و«بنك صادرات
إيران» اللذين يملكان فروعا في الإمارات يقول
التاجر: «إنهما تماما كمن يودع أمواله في حصالة فلا
يمكنك استخدامهما للتحويل أو أي شيء ضمن النظام
المالي».**

**ولعل كل ما تفعله دولة الإمارات العربية المتحدة
هو الالتزام بالعقوبات الأممية على إيران مع مراعاة
بعض الجوانب الإنسانية، لكن لا يخفى على أحد أن
التزام الإمارات التي لطالما اعتبرت إيران أهم شركائها
التجاريين، بتطبيق العقوبات الدولية شكل عامل ضغط
إضافي ومهم في مضاعفة التأثير على التجار الإيرانيين،
خاصة مع تنامي حلقات الانخفاض الدراماتيكي للعملة
الإيرانية أمام الدولار (دولار واحد يعادل ٤٠ ألف ريال).**

**ويضيق الخناق شيئاً فشيئاً على التجار والمقيمين
الإيرانيين في الإمارات العربية المتحدة مع توقف جميع
شركات الصرافة تقريباً عن التعامل مع الريال
الإيراني، سواء أكان هذا التعامل بيعاً أم شراءً أم
تحويلاً لدرجة أن معظم هذه الشركات ألغت رمز العملة
الإيرانية من على أنظمة الصرافة لديها، ليس هذا
فحسب، فقد علمت «الشرق الأوسط» من مصادر في
شركات الصرافة أن الإيرانيين لا يستطيعون تحويل
الأموال ليس إلى إيران فقط ولكن إلى كل أنحاء العالم.**

التجار الإيرانيون في الإمارات... قصص مأساوية تكتبها عقوبات دولية وعلاقته بـ «الدعوة»

محمد نصر - الشرق الأوسط ٢٠١٣/٢/٥

قبل أربعة أعوام كان يشار إليه بالبنان ويتسابق
الناس للتعرف إليه والتقرب منه، إنه أحد التجار
الإيرانيين الأثرياء فثروته بحسب مقربين منه تقدر بمليار
درهم إماراتي، لكن خمس حزم من العقوبات الدولية
على إيران قلبت الأمور رأساً على عقب وأعادت هذا
الثري إلى نقطة الصفر ليصبح حديث المجالس بعشرة
آلاف درهم لا غير في حساباته المصرفية، قصة هذا التاجر
الإيراني هي واحدة من بين عشرات القصص المشابهة،
لـ ١٦٠ تاجراً إيرانياً أفلسوا تماماً خلال عام ٢٠١٢ غادر
بعضهم الإمارات إلى وجهات غير معروفة، ومثلهم أو يزيد
لقوا المصير ذاته في ٢٠١١ بحسب معلومات خاصة تلقتها
«الشرق الأوسط» من مصادر مطلعة، والسبب في ذلك
يعود إلى العقوبات الدولية على إيران بسبب ملفها النووي
المثير للجدل.

**يقول المصدر إن ٨ آلاف شركة إيرانية تعمل في
الإمارات ستغلق أبوابها إذا استمر الوضع على ما هو
عليه عامين إضافيين، ويمكنك القياس على ذلك مع
كل عام يضاف إلى عمر الأزمة التي تعصف بإيران بسبب
ملفها النووي وما جلبه من عقوبات دولية، وعملتها الآخذة
قيمتها في التلاشي أمام الدولار، وأزماتها السياسية
الداخلية التي لا يعرف إلى أين ستفضي، وسط تضيق
دولي غير مسبوق على الأموال الإيرانية المتحركة في
النظام المالي العالمي، وإحجام مصرفي عن التعامل مع
كل ما هو إيراني، وتشكيك من قبل شركات الصرافة**

ويشتكي تاجر إيراني لـ«الشرق الأوسط» بالقول:

«أسير تجارتي من دبي منذ ثلاثين عاما ، لكنني اليوم أحتاج إلى أشهر لمجرد فتح حساب مصرفي في أحد البنوك الإماراتية» ، ليس هذا فحسب «فالتأمين أيضا أصبح عقبة كبيرة ، حيث إن كثيرا من شركات التأمين تعزف عن توفير تغطية تأمينية للبضائع المتجهة من الإمارات إلى إيران» وكل ذلك خوفا من مفاجآت الريال ، ويضيف التاجر الذي يفضل عدم ذكر اسمه كغيره من التجار الإيرانيين ممن يقبلون أن يخوضوا في هذه القضية المصيرية بالنسبة لهم: «أستطيع أن أقول لك إنني لم أفلس حتى الآن لكنني فقدت ٧٠٪ من قيمة تجارتي ، وشبح الإفلاس يحوم من حولي» ، وعن البدائل التي يملكها في حال حدوث ذلك قال: «لا خطط.. لا بدائل.. كل الطرق مغلقة».

ولا يبدو هذا التاجر الذي يصارع الإفلاس وحيدا ،

حيث يروي أحد التجار الإيرانيين العاملين في قطاع البناء قصة تاجر آخر كان يقيم في أحد أرقى وأغلى أحياء دبي ، انتقل للعيش في غرفة واحدة مع زوجته وابنه في إحدى المناطق البعيدة ، ليس هذا فحسب ، فهو يحصل على مساعدات مالية لدفع أجرة بيته البالغة (١٢ ألف درهم سنويا) ، ويضيف تاجر البناء: «هذا الرجل كان يلعب بملايين الدولارات ، بينما هو الآن صفر اليدين ، ولولا ما يتلقاه من مساعدات لنام في الشارع مع أسرته» وتقول زوجة أحد التجار الإيرانيين في دبي وهي تستقل سيارتها الفارهة: «زوجي يسير بضاعته إلى إيران لكن الأوضاع من سيئ إلى أسوأ ، ونحن الآن على وشك الإفلاس وهذه السيارة في طريقها إلى البيع لتسديد أقساطها.. لا نعرف ماذا نفعل فلا بد لنا من عمل للحصول على إقامة في الإمارات» مشيرة إلى أنها كانت تمارس هواية التصوير الضوئي «لكنني سأضطر إلى العمل مصورة لتلبية احتياجاتنا اليومية» وتجدر الإشارة إلى أن قصص إفلاس التجار الإيرانيين في الإمارات تعتبر مثالا مصغرا لما هو عليه حالهم في كل أنحاء العالم ، فما يعانيه التاجر الإيراني في الإمارات هو ذاته في أي دولة من دول العالم تلتزم بالعقوبات الدولية على إيران ، بحسب تجار.

وبحسب مجلس الأعمال الإيراني في دبي تعمل ٨

آلاف شركة إيرانية في الإمارات بشكل رئيسي في قطاع المواد الغذائية والمواد الخام والحديد والفولاذ والإلكترونيات والإطارات والمعدات المنزلية ، وغيرها من المواد ، إضافة إلى نشاط الإيرانيين في تجارة إعادة التصدير عبر دبي والتي بدأت تخضع لرقابة شديدة.

وتشير الأرقام غير الرسمية إلى أن عدد الإيرانيين

المقيمين في الإمارات وصل إلى ٤٠٠ ألف إيراني بينهم نسبة كبيرة من التجار ورجال الأعمال ، جميعهم لا يستطيعون تحويل الأموال إلا ضمن حدود ضيقة أو بطرق خارج النظام المصرفي الإماراتي وهذا جزء من العقوبات الدولية على بلادهم ، وأثناء إعداد هذا التقرير التقت «الشرق الأوسط» بتاجر إيراني في إحدى شركات الصرافة توقف جانبا لأكثر من نصف ساعة بانتظار معاملات يجريها الموظف بهدف تحويل ٣٠٠ ألف درهم إماراتي إلى أستراليا ، لكن جميع المحاولات باءت بالفشل ، فيما اكتفى التاجر الإيراني بالقول: «تحويل مبلغ مالي هي رحلة معاناة بحد ذاتها فجميع شركات الصرافة والبنوك العالمية والمحلية ترفض إتمام معاملاتنا المالية عند معرفة جنسيتي».

وتعمل شركات الصرافة ذلك بأن العقوبات

الدولية على إيران تجعل من غير القانوني إتمام أي عملية تحويل للإيرانيين «إلا أن الإيرانيين ربما وجدوا بدائل من خلال عمليات ما بات يعرف بالتحويل بالباطن خارج النظام المصرفي المحلي أو الاعتماد على خدمة (ويسترن يونيون) للحوالات الصغيرة».

وإن كانت العقوبات الغربية على إيران تزيد أيضا

من وطأة التدهور المزمن الذي تعانيه العملة الإيرانية إلا أن ما تشهده العملة من انخفاض وتذبذب أمام الدولار يظهر أن العقوبات النفطية الأخيرة كانت الأشد والأكثر تأثيرا ، ففي العام الماضي فقط ، فقد الريال الإيراني نحو نصف قيمته بعد أن شدد الغرب العقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي المثير للجدل.

وكانت الإمارات العربية المتحدة قد قطعت

علاقاتها مع ١٧ بنكاً إيرانياً تماشيا مع العقوبات الدولية ، على اعتبار أن هذه البنوك تصنف على أنها ضمن القائمة السوداء في الولايات المتحدة ، منها «بنك صادرات إيران» و«بنك ملي إيران» اللذين يملكان فروعا لهما في دولة الإمارات.

دخلت إسرائيل على الموضوع السوري مؤخراً من

بابين: الإغارة على مواقع عسكرية في سوريا ما تزال تفاصيل أهدافها غامضة فيما بين مركز للأبحاث العسكرية وقافلة صواريخ متطورة إلى حزب الله، والإعلان من جهة أخرى عن إجراءات على الحدود مع سوريا على مرحلتين: إقامة سور عازل يشبه ذاك الذي أقامته إسرائيل ضمن الضفة الغربية والقدس وعلى تخومهما، والقرار أخيراً بإقامة منطقة عازلة في الجولان السوري بعرض ١٥ كيلومتراً للوقاية من التطورات المحتملة بعد سقوط الأسد ونظامه. أما إيران فقد أرسلت إلى سوريا سعيد جليلي مدير مجلس الأمن القومي، وقد بقي الرجل عدة أيام اجتمع خلالها بالأسد، وأعلن بعدها أن إسرائيل ستندم على ما قامت به؛ في حين قال مسؤولون إيرانيون آخرون إن الرد السوري على الهجوم الإسرائيلي سيكون حاسماً، ويوشك أن يدخل الكيان الصهيوني في حالة غيبوبة! وفي الوقت نفسه اجتمع وزير الخارجية الإيراني صالح في ميونيخ بمعاذ الخطيب رئيس الائتلاف للمعارضة والثورة، وقال صالح بعدها إن الاجتماع كان ممتازاً لأن الخطيب قبل التفاوض مع نظام الأسد بشروط!

ماذا يريد الإسرائيليون، وماذا يريد الإيرانيون، وما

العلاقة بين التحركين؟ كلا الطرفين الإسرائيلي والإيراني يقف مع نظام الأسد، لكنهما يُعدّان في الوقت نفسه لصون مصالحهما إذا سقط النظام. فالإسرائيلي يتخذ إجراءات على الحدود للحماية والوقاية بعد أن ظلّ ساكناً ومطمئناً منذ عام ١٩٧٤ من دون سور واقٍ ومن دون منطقة عازلة. هل كان مطمئناً إلى وجود المراقبين الدوليين، أم كان مطمئناً إلى أن حكم البعث هو السور الواقٍ؟ الأرجح هو الأمر الثاني، لأن المراقبين الدوليين ما يزالون موجودين، وسيظلون هناك بعد سقوط النظام. أمّا الغارة الإسرائيلية على مراكز وتحركات عسكرية؛ فإنها تريد التنبية إلى أن «مشكلة» إسرائيل لن تتحلّ باتفاق الأميركيين والروس على حل في سوريا؛ بل إنها تريد حلاً لمشكلة حزب الله، والسلاح الذي تكسّس ويتكسّس لديه.

وهكذا فإن إسرائيل افتقدت وتفقدت بقيام الثورة

السورية إلى سورين عازلين وليس سوريا واحداً: تريد ضماناً لبقاء الهدوء على الحدود بينها وبين سوريا، وتريد ضماناً أيضاً إلى حدودها مع لبنان بسبب بقاء الطرف الآخر للتوازن المتمثل في حزب الله، والذي ما نشط لشيء بعد حرب عام ٢٠٠٦؛ بل انصرف لإحكام السيطرة على الداخل اللبناني، مطمئناً إلى سطوة المحور الذي أقامه الإيرانيون بين العراق وسوريا ولبنان. فالأطراف العربية الثلاثة للمحور الإيراني، كما أمنت منطقة نفوذ ممتدة لإيران من الأهواز وإلى شاطئ المتوسط، أمنت لإسرائيل «عدم تحرّش» لهذه الجهة طوال قرابة ٧ سنوات. وخلال ذلك انتقل خط الاشتباك إلى غزة كما هو معروف، إلى أن تسلّمت مصر بعد الثورة المسؤولية عن التهدة لهذه الناحية.

القلق الإسرائيلي المتصاعد إذن هو في أحد

تعبيراته، قلق من تزعزع المحور الإيراني الذي توصلت إسرائيل معه إلى حالة «ربط نزاع». ومن هناك تأتي العلاقة بين التحركين الإسرائيلي والإيراني. فالإيرانيون أكثر قلقاً بالطبع، لأن الذي تزعزع هو محورهم ومركزه سوريا ونظامها على الخصوص، وإدراكاً من إيران لأخطار التزعزع هذه، نشطت منذ قيام الثورة السورية لدعم النظام هناك بشتى الوسائل المادية واللوجستية والعسكرية المباشرة. وما اكتفت بالدعم المباشر، بل طلبت من المالكي وحزب الله القيام بالشيء نفسه.

فإلى جانب التسهيلات المالية واللوجستية والعتاد،

هناك عدة آلاف من المقاتلين، لجهة نهر الفرات، ولجهة دمشق، ولجهة خط حمص - القصير - الهرمل. بيد أن الغارة على المواقع السورية، أثارت لدى الإيرانيين قلقاً آخر كبيراً، إذ بذلك تعرضت هيبة المحور الذي تدعي إيران أنها أقامته في وجه إسرائيل، لضربة قوية تستدعي رداً من نوع ما، أو لا تعود هناك فائدة (دعائية على الأقل) من مزاعم الممانعة والمقاومة. ومن أجل «الرد» المحتمل جاء جليلي إلى سوريا. لكن «تقدير الموقف» مع الأسد وضباطه، أفضى فيما يبدو إلى أنه لا فائدة تُرجى من تظاهر النظام القيام بالرد المزلزل. فهل يقوم حزب الله؟

لقد نقضت إسرائيل شروط الهدنة القائمة بين

المحور وبينها بالغارة؛ في حين كان المحور وفيما لالتزاماته وتعهداته بعد الحرب عام ٢٠٠٦. والتي أنجزها الأميركيون مع إيران في سياق انسحابهم من العراق. والاتفاق كان ألا يتعرض المحور للقوات الأميركية أثناء

والعشرين برعاية الأميركيين بين الإسرائيليين والإيرانيين والأتراك على «ملء الفراغ» في منطقة الهلال الخصيب، وكان موضوعها العراق وسوريا ولبنان. وقد خرج من الشراكة - لكونها ما عادت مُجزية - كلٌّ من الأتراك والإسرائيليين في اتجاهاتٍ مختلفة. ودخل إلى الساحة الروس (بحكم موقعهم في النظام الدولي)، والعرب أو بعضهم (بسبب دعمهم للثورة السورية، وتصديهم للتدخل الإيراني في الشؤون العربية). لقد بدأ الحراك الاستراتيجي العربي المعاصر بالصراع على سوريا - بحسب تعبير باتريك سيل. وقد جرت تصفيته بفصل سوريا عن مصر، ثم صرفها للصراع مع العراق، فألى إلحاقها بإيران قبل أكثر من عقدين. وتكتمل الحركة العربية الجديدة باستعادة سوريا إلى ذاتها، وإلى أمتها العربية.

تريتا بارسي وتهمة «العمالة المزدوجة»؟

محمد بن صقر السلمي - مدونته ٢٠١٣/٩/٢٦

تريتا بارسي باحث إيراني يحمل الجنسية السويدية، ويقع في الولايات المتحدة وهو رئيس المجلس الوطني الإيراني الأميركي (NIAC) كما أنه مؤلف الكتاب الشهير «التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأميركية Treacherous Alliance: The Secret Dealings Of Israel, Iran And The U.S» وله كتاب آخر صدر مؤخراً بعنوان «لفة واحدة من الرد Dice» بالإضافة إلى العديد من المقالات والمقابلات التلفزيونية، وقد نجح في التقرب من صانعي القرار في البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأميركية وسيطر على بعض وسائل الإعلام الأميركية الناطقة بالفارسية مثل إذاعة «صوت أميركا» وقام بتسريح معظم العاملين فيها وعين طاقماً جديداً تحت إشرافه والمنظمة التي يترأسها.

كما يعتبر بارسي الشخصية الأكثر صراحة في واشنطن، التي تدعو للمشاركة والركون إلى التفاهم مع النظام الإسلامي في طهران، كما يدعو صانعي السياسة الغربية والأميركية تحديداً إلى استيعاب نظام الملالي في طهران أو ما يطلق عليه الانخراط الحكيم، بدلاً من مواجهته في قضايا مثل البرنامج النووي وتهمة دعم المجموعات الإرهابية وملفات حقوق الإنسان.

الانسحاب، ولا يتحشر بإسرائيل بعد الانسحاب. والذي حدث أن إسرائيل هي التي تحرشت، بسبب انخفاض منسوب الهيبة، ولأنها تريد ضماناتٍ ما عادت إيران ولا الولايات المتحدة تستطيع تأمينها لها بعد قيام الثورة السورية. بيد أن ترميم ما تصدّع اعتماداً على القدرات الهجومية لحزب الله، يُعتبر فخاً أيضاً: فما الذي يضمن ألا يتحول التعرض الصاروخي لإسرائيل إلى فرصة لها لـ«حل» مشكلة صواريخ الحزب من الأساس في حربٍ شاملة أو محدودة؟! ولذا فقد جرى صرف النظر حالياً فيما يبدو عن القيام بأي عمل عسكري، انتظاراً، ربما، لطلقة أخيرة يطلقها نظام الممانعة في لحظة الانهيار!

على أن الضيق الإيراني لا ينحصر بمشكلته

الحالية مع تداعي النظام السوري. فالإيراني مُقبلٌ على مفاوضاتٍ مصيرية على النووي مع الأميركيين (الذين قدّموا عرضاً أخيراً في لقاء بايدن وصالحي بميونخ). وهم مترددون في ماذا يفعلون؟ هناك هموم الحصار الخانق، وهموم ضعف محور الممانعة، والمزايدات الداخلية التي تتطلبها انتخابات الرئاسة في يونيو (حزيران) المقبل. وليس من دون دلالة العرض شبه العكسي الذي يقدمونه للأميركيين بشأن نفوذهم في المناطق الشيعية بأفغانستان، وإمكانيات التعاون ما دام الأميركيون يريدون الانسحاب من هناك عام ٢٠١٤. كما تعاونوا معهم عند دخولهم إلى أفغانستان عام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢. وشاركوهم عند دخولهم إلى العراق عام ٢٠٠٣. وخلفوهم عند خروجهم عام ٢٠١١.

إن الذين ينظرون إلى خطوة معاذ الخطيب

باعتبارها تراجعاً عن مواقف سابقة، ينسَوْن أنها خطوة تستند إلى تعديل في الموازين على الأرض. فالمعارضة الآن سلطة على أجزاء كبيرة من الأرض السورية. وصحيح أن الأشهر الثلاثة الأخيرة ما شهدت تقدماً بارزاً للمعارضة العسكرية، وشهدت في المقابل عنفاً هائلاً من جانب قوات النظام؛ بيد أن الروس والإيرانيين (والصينيين الذين مضى إليهم المقداد) يعرفون يقيناً (فهم على الأرض أيضاً) أنه لا حياة باقية للنظام الذي يدعمونه من قرابة السنتين من عمر الثورة - ولذا فإنهم (وكل على انفراد) يستقبلون عرض معاذ الخطيب، ويحاولون البناء عليه والحساب لما بعد الأسد: وإلا فكيف صار الإرهابيون والعملاء فجأة شركاء مقبولين في حل تفاوضي؟!

إنها «شراكة» قامت منذ مطلع القرن الحادي

والمنظمة.

استمرت المحاكمة لأكثر من ثلاث سنوات بين تهم موجهة بين الطرفين وكم هائل من الوثائق والمستندات، حتى أصدر قاض المحكمة الفيدرالية في واشنطن دي سي «جون باتس» الأسبوع المنصرم حكمه النهائي في القضية.

على الرغم من أن القاضي أكد أن داعي تلاعب في بعض تصريحات بارسي وكتابات، من خلال حذف بعض الأجزاء أو استخدام بعض عبارات بارسي في غير موضعها الصحيح، إلا أن هذا لا يدينه مطلقاً وليس في ذلك أي تضليل للقراء، وبالتالي أصدر القاضي حكماً منفصلين في هذه القضية، أكد الأول على بطلان الدعوة التي رفعها تريتا بارسي ومنظمة (NIAC) ضد الصحافي حسن داعي، كما وجد القاضي أن دفاع بارسي عن حقوق الإنسان في إيران كانت «فاترة»، مما يدعم وجهة نظر الصحافي داعي في هذا الصدد، أما الحكم الثاني فكان يقضي بتحمل تريتا بارسي نسبة كبيرة من تكاليف المحامين، الذين قام بتوكيلهم داعي.

هذا الحكم شكل صدمة لمؤيدي تريتا بارسي، كما استقبل ايرانيو المهجر الحكم الصادر بترحيب كبير، واعتبروه انتصاراً لهم ضد اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة، ورسالة للنظام الحاكم في طهران. **ويبدو أن المصائب لا تأتي فراداً كما يقال،** فما هو إلا أسبوع واحد بعد صدور حكم المحكمة، حتى تحدثت وسائل الإعلام الأميركية عن أن الولايات المتحدة بصدد حذف اسم حركة «مجاهدين خلق» من قائمة المجموعات الإرهابية، كما ذكرت صحيفة «واشنطن بوست».

وبالتالي وفي حالة قامت الولايات المتحدة بذلك فعلاً فهي ضربة موجعة أخرى لتريتا بارسي، الذي ما لبث يقاتل من أجل بقائها على قائمة المنظمات الإرهابية، وقد كتب وصرح غير مرة ضد الحركة وتوجهاتها، وأنها حركة إرهابية قتلت العديد من الأبرياء داخل إيران وخارجها، وهو توجه يتفق وسياسة النظام الإيراني ضد الحركة.

ختاماً، يبقى السؤال المطروح هو: هل ستكون هاتان الضريبان كفيلتين باسقاط تريتا بارسي، بعد أن توغل في أروقة البيت الأبيض والخارجية الأميركية ومراكز صنع القرار هناك، وبالتالي تخسر إيران أحد رجالها في واشنطن.. ربما!

وعرف بارسي بتصريحاته المناهضة لمنظمة «مجاهدين خلق» الإيرانية المعارضة واستماتته في اقتناع السلطات الأميركية بعدم رفع اسم الحركة من قائمة المجموعات الإرهابية الأجنبية، مما أثارت الشكوك في أن توصيات بارسي ومجموعته ليست مجرد دفع لحماثة السلام في السياسة الخارجية الأميركية بل يدافعون عن النظام الحاكم في الجمهورية الإسلامية في إيران، كما أن بعض إيرانيي المهجر يطلقون عليه لقب «سفير إيران المتقل».

وفي هذا الصدد فقد حامت حول تريتا بارسي الكثير من التهم بالعمل لصالح النظام الإيراني فقد كتبت صحيفة «واشنطن تايمز» في عام ٢٠٠٩ مقالاً مطولاً عن الدور الذي تقوم به المنظمة التي يترأسها بارسي (NIAC) لأن الكثيرين يرونها قوة ضغط (لوبي) إيراني في الولايات المتحدة الأميركية على غرار منظمة «إيبك» اليهودية الأميركية (AIPAC) على أن المنظمة وجميع أعضائها غير مسجلين كجماعة ضغط، وبالتالي فهي تخالف القوانين الأميركي كما تحدث البعض عن أموال دخلت إلى حساب بنكي له في السويد يعتقد أنها من مصادر مشبوهة ويتهمة خصومه من الإيرانيين في المهجر بتلقي أموال من النظام الإيراني كما يراه البعض عميلاً مزدوجاً للنظامين الإيراني والأميركي على حد سواء، إلا أن بارسي نفى كل هذه التهم، وقال إن تلك الأموال التي تحول لحسابه البنكي في السويد تأتي من المقابلات التي تجريها معه قنوات تلفزيونية، ومقالات يكتبها في عدد من الصحف والمجلات العالمية، ويصر بارسي ومنظمته على أنهم يعملون لما هو في مصلحة المجتمع الإيراني في أميركا وليس حكومة طهران.

إلى ذلك فقد ظهرت الى السطح خلافات عديدة بين بارسي وبعض الشخصيات الإعلامية الأميركية من أصول إيرانية وصلت بعض هذه الخلافات الى أروقة المحاكم الأميركية، ولعل أبرزها الدعوة التي رفعها تريتا بارسي ضد الصحافي الأميركي من أصول إيرانية حسن داعي، الذي كتب في عام ٢٠٠٨، مقالاً وصف فيه بارسي بأنه أبرز شخصيات اللوبي المناصر للملاي طهران في الولايات المتحدة، وأن بارسي لا يكتف بحقوق الإنسان المضطهدة هناك، كما أنه على تواصل مستمر مع عدد من المسؤولين الإيرانيين في الداخل والخارج.

هذه التهمة دعت بارسي والمنظمة التي يرأسها إلى رفع قضية ضد داعي، زاعماً بأن الأخير شوه سمعته

جامعات إيرانية في الخليج!

محمد بن صقر السلمي - مدونته ٢٠١٣/١٠/١٦

قبل بضعة أيام نشر موقع إيراني شهير خبراً مفاده

أن حسن قشقاوي، مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون القنصلية قام بتفقد الجامعات الإيرانية بمدينة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة وقد شكر قشقاوي المسؤولين في هذه الجامعات على نشاطهم في المجالين العلمي والثقافي وطالبهم بالمزيد، كما التقى قشقاوي ببعض طلاب هذه الجامعات. قشقاوي كان في زيارة للامارات للمشاركة في الاجتماع السابع للجنة القنصلية المشتركة بين ايران والامارات.

وجود جامعات إيرانية في الامارات معلومة جديدة

لم أسمع أو أقرأ عنها من قبل. نقلت الخبر كما هو على صفحتي في «تويتر» و ذيلته بسؤال عن عدد الجامعات الإيرانية في دولة الامارات، لعلني أجد الإجابة عند أحد الأصدقاء.

كان التفاعل مع الخبر مثيراً جداً،

فهنالك من شكك في دقة المعلومة وآخرون قاموا بنفي الخبر جملة وتفصيلاً وصنف ثالث طالب بمزيد من التفاصيل والأدلة، بينما تقبل البعض المعلومة وأعاد تدوير التغريدة دون تعليق.

الأهم في ذلك كله أنني لم أتلق أي رد من

الأصدقاء يؤكد صحة الخبر اطلاقاً. لم أشك مطلقاً في دقة المعلومة ولكن فضولي قادني إلى البحث في المواقع العربية بداية فلم أجد ضالتي ثم انتقلت إلى البحث باللغة الفارسية وهنا كانت المفاجأة.

بعد قليل من البحث وجدت أن عدد الجامعات

الإيرانية في دبي قد بلغ حتى عام ٢٠٠٧ أربع جامعات وكلية وجميعها في قرية المعرفة في دبي (Dubai Knowledge Village).

وبشكل أكثر تفصيلاً،

اتضح أن الجامعات الإيرانية في دبي هي عبارة عن فروع لجامعات في مدن إيرانية بعضها حكومية وأخرى أهلية. الجامعات الإيرانية في دبي هي: الجامعة الإسلامية الحرة، وهي أول جامعة إيرانية في دبي وتم افتتاحها في عام ٢٠٠٤، وهناك جامعة شيراز، وجامعة شهيد بهشتي وجامعة پیام نور وأخيراً كلية علوم الحديث. يدرّس في هذه الجامعات تخصصات

عدة من بينها القانون والمحاسبة والرياضيات والحاسب الآلي وإدارة الأعمال بالإضافة إلى التخصصات الدينية والعلوم الشرعية، وتستخدم اللغات العربية والفارسية والانجليزية في كثير من هذه التخصصات وتمنح هذه الجامعات مختلف الدرجات العلمية (البكالوريوس والمجستير والدكتوراه).

وفي شهر يوليو الماضي، ووفقاً لما نشرته وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية، اعترفت وزارة التعليم في دولة الامارات بإثني عشر تخصصاً تدرسها الجامعة الحرة في مراحل تعليمية مختلفة. والحقيقة ليس لدي معلومة دقيقة حول مدى اعتراف وزارة التعليم الإماراتية بالجامعات الإيرانية الأخرى من عدمه.

لاحقاً أردت أن أتعقق قليلاً في البحث فأردت أن

أرى ما إذا كانت هذه الجامعات الإيرانية محصورة

في الامارات فقط أو أن هناك فروعاً لجامعات أخرى في دول الجوار. اتضح أن هناك فروعاً لجامعات إيرانية في أكثر من عشر دول عربية وإسلامية وأجنبية، فبالإضافة إلى الامارات، هناك جامعة واحدة في سوريا وهي فرع لجامعة تربيت مدرّس واطلق عليها اسم جامعة الفارابي، و حالياً هناك طلبان من جامعتي أمير كبير و جامعة شيراز الحكوميتين لفتح فروع لهما في سوريا أيضاً، أما في ما يتعلق بالجامعات الإيرانية في لبنان فهناك فرع للجامعة الإسلامية الحرة وقريباً سيتم افتتاح فرع لجامعة طهران، ونجد فرعاً لجامعة پیام وآخر لجامعة الفردوسي في افغانستان، بالإضافة إلى فروع لعدة جامعات في دول مثل باكستان، جزر القمر، تنزانيا، فنزويلا، طاجكستان وزنجبار، بعضها فتحت أبوابها للطلاب وأخرى قيد الافتتاح.

لماذا افتتحت إيران هذه الجامعات في الخارج؟

وفقاً لتصريح لوزير التعليم العالي الإيراني حول الموضوع، فإن طهران ترى أن افتتاح مثل هذه الجامعات يعود بالنفع عليها من جانبين اثنين، أحدهما، تنمية الاعتماد على النفس بين الأساتذة الجامعيين في إيران وبالتالي الاحتكاك بالبيئة التعليمية الأجنبية والغربية على وجه الخصوص.

ثانياً، يرى الوزير أن هذه الفروع هي بمثابة فرصة عظيمة لتعريف العالم بقدرات إيران العلمية والفنية والبحثية كما أن ذلك ينعكس إيجاباً على رفع مراكز الجامعات الإيرانية في الترتيب العالمي ويساهم في الوقت

ذاته في تسريع عجلة النمو والتقدم في البلاد.

أضف إلى ذلك، أن تواجد جامعات إيران في الخارج، والحديث لا يزال للمسؤول الإيراني، تقدم انطبعا ومثالا حيا للنموذج الإسلامي والثقافي للبلاد وهي بمثابة سفير حضاري وثقافي لإيران المسالمة و المهتمة بالعلم والمعرفة مما يؤثر بشكل إيجابي على صورة إيران السياسية والعلمية في الخارج، على حد قول الوزير.

شخصياً، لا أعترض مطلقاً على افتتاح مثل هذه الجامعات خاصة إذا كان الهدف منها أكاديمي بحث ويخدم الجانب الإيراني والبلد المضيف على حد سواء، كما أنني لن أناقش موضوع نشاطات هذه الجامعات بعيداً عن المجال الأكاديمي الصرف.

لكن الأهم من وجهة نظري الشخصية هو هل تقبل إيران أن تقوم إحدى دول الخليج العربي بافتتاح فرع لها في طهران أو في إحدى المدن الإيرانية الأخرى بخاصة تلك التي يشكل فيها العرب الأغلبية السكانية؟ وإن كانت الإجابة بنعم، رغم أنني أشك في ذلك كثيراً، فهل ستتخذ جامعاتنا الخليجية مثل هذه الخطوة في القريب العاجل؟.. شخصياً، أتمنى ذلك.

حالة من التشاؤم تعم إيران في ظل احتدام الصراع على السلطة

أمير طاهري - الشرق الأوسط ٢٠١٣/١٢/١٤

على غرار كل الأنظمة التي ظلت في متاهات أيديولوجية، يواجه النظام الخميني، مجدداً، أحد تناقضاته المحورية، المتمثل في سؤال: هل هو جمهورية، بعبارة أخرى، نظام سياسي قائم على إرادة الشعب كما تعبر عنها الانتخابات، أم «إمامة» يزعم فيها «المُرشد الأعلى» أنه يحمل تفويضاً إليها؟

تجلى ذلك التناقض في معارك الرسائل الشهر الماضي بين الرئيس محمود أحمدني نجاد والأخوين لاريجاني، اللذين يشغلان منصبي رئيس مجلس الشورى الإسلامي، بديل البرلمان، ورئيس القضاء. من الواضح أن الأخوين يسعيان للفوز بمنصب الرئاسة، جنباً إلى جنب مع علي أردشير، عضو مجلس الشورى الإسلامي، كمرشح رئاسي آخر. لكنهما على يقين من أنهما ما لم يبعدا المرشحين المؤهلين، فلن تكون أمامهما سوى فرصة ضئيلة للفوز.

في المرة الأخيرة التي خاض فيها علي أردشير سباق

الترشح للرئاسة، جمع قرابة نسبة ٤ في المائة من الأصوات.

من الواضح أن الأخوين قد بدأ حيلهما الخداعية بما هو أكثر من محاولة الحصول على دعم «المُرشد الأعلى» علي خامنئي. بمفردهما، لم يكونا ليحظيان بقاعدة الدعم الكافية لتقديم هذا الطلب شديد الوقاحة بالترشح لأعلى المناصب المنتخبة في الدولة.

إن الأخوين يشنان هجوماً على جبهتين: من جهة، يحاولان الحط من شأن أحمدني نجاد مع استعداده لترك منصبه خلال ستة أشهر. لقد حشد علي أردشير أصدقاءه في مجلس الشورى الإسلامي لتمرير قوانين تتخلى الحكومة، بتحويل جزء من المسؤوليات إلى السلطة التنفيذية. أما أخوه الآخر، صادق، وهو ملا، فقد رفض إشراف الرئيس على السلطة القضائية. إذا ما تم إرساء هذا الإجراء كممارسة ممنهجة، فإن من شأن هذه الخطوات أن تقلص سلطات الرئاسة بشكل هائل.

ومن جهة ثانية، يحاول الأخوان أن يجعلوا من المستحيل بالنسبة لكثير من المرشحين المحتملين خوض الانتخابات الرئاسية المقبلة في شهر يونيو (حزيران).

يتطلب تعديل مقترح للقانون المنظم للانتخابات الرئاسية وضع شروط جديدة بشكل خاص لعرقلة منافسين معينهم. فعلى سبيل المثال، هناك شرط ينص على أنه يجب ألا تزيد أعمار المرشحين على ٧٥ عاماً، وبالتالي سيتم استبعاد الرئيس السابق هاشمي رافسنجاني الذي يرغب في خوض السباق.

ويتمثل شرط آخر في أن ضرورة أن يحمل المرشح المتوقع درجة الماجستير من إحدى الجامعات. وهذا الشرط بالتعبية سوف يقصي مرشحا محتملا آخر، هو الرئيس السابق محمد خاتمي، الذي يحمل درجة البكالوريوس في الكيمياء، ووزير الداخلية السابق عبد الله نوري الذي تدرب كرجل دين مبتدئ. فضلاً عن ذلك، فإن من شأن التعديلات المقترحة أن تضع حداً لسيطرة الحكومة على الانتخابات عبر وزارة الداخلية.

وتلك السيطرة يمكن أن تمكن حزب أحمدني نجاد من «ترتيب» انتصار لمرشحه، بفرض نجاحه في جعله يجتاز المعوقات التي وضعها الأخوان لاريجاني كحجر عثرة في طريقه. ومع إجراء الانتخابات من قبل لجنة تتألف من رجال تم تعيينهم من قبل الأخوين لاريجاني وخامنئي، سيتمكن الثلاثي من الدفع بمرشحهم إلى نقطة النهاية.

نفسه، له سمات ديمقراطية. والنتيجة هي نصر ذو رأسين عاجز عن التحليق عاليا في أي اتجاه.

إذا ما زاد النظام جرعته الاستبدادية بحرمان الرئاسة من أي سلطة ضئيلة متبقية، فربما تكون النتيجة خسارة كبيرة للدعم بين النخبة الضيقة قوية الإرادة من البيروقراطيين والتكنوقراطيين والأجهزة العسكرية والأمنية التي تبقي النظام عائما.

على الجانب الآخر، في حالة ما إذا منح النظام مزيدا من الحرية لإظهار سماته الديمقراطية، فربما يشجع ذلك الأغلبية الصامتة التي لم يتودد إليها النظام الخميني مطلقا، على تحدي جوهر وجود النظام.

وتأتي الجولة الأخيرة في الصراع الدائر على السلطة من أجل تشكيل المسار المستقبلي لإيران في وقت تتعمق فيه الأزمة الاقتصادية ويستمر فيه التهديد باندلاع نزاع عسكري مع الولايات المتحدة و/أو إسرائيل.

في الوقت نفسه، يتغير المشهد السياسي في الشرق الأوسط بصور يمكن أن تزيد من عزلة الجمهورية الإسلامية. قد يعني التغيير في سوريا نهاية الفرع اللبناني لحزب الله وهيمنة إيران في لبنان. في الوقت نفسه، على الرغم من جهود رئيس الوزراء نوري المالكي، تعتبر العلاقات مع إيران على حافة الهاوية. إذن، فليس من المفاجئ أن تعم إيران هذه الأيام حالة من التشاؤم الشديد.

طهران تكثف ضغوطها على التحالف الشيعي لإبقاء المالكي

معد نياض - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/٦

يتناقض الموقفان المعلن والمبطن للمجلس الأعلى الإسلامي الذي يتزعمه عمار الحكيم حول موضوع بقاء نوري المالكي رئيسا للحكومة وعن مدى تأثيرات طهران على مواقف المجلس في هذا الشأن، ففي حين أكد قيادي في المجلس، أن «الضغوط الإيرانية على المجلس كبيرة من أجل دعم بقاء المالكي»، نفى حميد معلة، المتحدث الرسمي باسم المجلس «وجود مثل هذه الضغوط والتأثيرات».

وتفيد المعلومات التي حصلت عليها «الشرق الأوسط» بأن إيران تمارس اليوم ضغوطها بشدة على التحالف الوطني الشيعي من أجل دعم بقاء المالكي والتخفيف من شدة تصريحات بعض قياديه، وخاصة

ويتمثل أهم الشروط الجديدة في ضرورة حصول المرشحين على تصديق من ١٠٠ «قائد سياسي وديني رفيع المستوى» قبل إرسال طلب خوضهم الانتخابات الرئاسية إلى مجلس صيانة الدستور المؤلف من ١٢ عضوا لاتخاذ قرار أخير بشأنه.

ليس من الواضح كيف سيتم اختيار «القادة السياسيين والدينيين رفيعي المستوى» المفترضين. غير أن الأخوين لاريجاني قد لحا إلى أن القرار متروك لمجلس الشورى الإسلامي والسلطة القضائية، الهيئتين اللتين يفرضان سيطرتهم عليهما. ويعني هذا أن الأخوين يمكن أن يصوتا بالرفض على المرشحين الذين دفع بهم حزب أحمددي نجاد.

لم يخف خامنئي رغبته في تقليل مكانة الرئيس إلى مجرد مستشار لـ«المرشد الأعلى». بالنسبة له، تعتبر إيران «إمامة» وليس جمهورية، وهو النظام الذي ابتكره «الملاحدة» الغربيون في القرن الثامن عشر.

لقد لمح خامنئي إلى أنه ربما يتم إلغاء منصب الرئاسة لصالح نظام يقوم فيه «المرشد الأعلى» بتعيين رئيس وزراء يتولى إدارة الشؤون التنفيذية.

ومع تبقي أقل من ستة أشهر على تركه منصبه، يبدو أن أحمددي نجاد قد قرر خوض المعركة من أجل الحفاظ على ما تبقى من مكانته كرئيس. لقد نشر نصوص الخطابات التي كتبها للأخوين لاريجاني وأيضا لخامنئي، مذكرا الثلاثة أن الرئيس، المنتخب من الشعب، يتمتع بشرعية لم يكن أي من المسؤولين الآخرين، بمن فيهم «المرشد الأعلى» غير المنتخب، ليطالب بأحقية فيها.

لقد ميز أحمددي نجاد نفسه بوصفه وصيا على الدستور، وأيضا، صدق أو لا تصدق، الصوت الديمقراطي للشعب.

لا يترك أسلوب خطابات أحمددي نجاد سوى مساحة محدودة من الشك بشأن عزمه تقادي أن يزج به في غيابات النسيان من دون قتال. من الواضح جليا أيضا أنه يرغب في أن يكون حزبه حاضرا في الانتخابات المقبلة من خلال مرشح جدير بالثقة، حتى وإن كان ذلك يعني تحدي «المرشد الأعلى». وبعيدا عن المنافسات الشخصية، المتأصلة في معظم الأنظمة السياسية، يعاني نظام الخميني من أزمة هوية عميقة. إنه نظام استبدادي له مطامح ديكتاتورية واضحة. ومع ذلك، ففي الوقت

الصدر، المتحمسة لمطالب المتظاهرين السنة.

وقال القيادي في المجلس الأعلى، والذي فضل عدم نشر اسمه: «نعم هناك ضغوط، وضغوط قوية ليس على المجلس فحسب، بل على التحالف الوطني برمته من أجل بقاء المالكي وتأبيد خطواته»، مشيراً إلى أن «هناك قيادات وكتلا داخل التحالف الشيعي تخضع لهذه التأثيرات، ومنها المجلس وإبراهيم الجعفري، بينما هناك قيادات وأشخاص لا يخضعون لهذا التأثير وأبرزهم السيد مقتدى الصدر الذي تعتقد إيران أنه خرج عن طوعها، بل هو لم يكن طوع تأثيراتها». وقال: «كانت هناك محاولة لأن تستضيف إيران السيد الصدر في مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي عقد في طهران مؤخراً وشارك فيه الحكيم والجعفري، لكن الصدر بدلاً من تلبية الدعوة بعث بمن يمثله من قيادات تياره وهناك محاولات جادة من قبل التحالف الوطني لإقناع زعيم التيار الصدري بعدم التغريد خارج السرب الشيعي».

وأضاف القيادي في المجلس الأعلى قائلاً: «إن الضغوط الإيرانية هي عبارة عن ممارسة نفوذها القوي أو النفوذ الاقتصادي، كما أن هناك قيادات شيعية تعتقد أن إيران هي مرجعيتها السياسية، خاصة أن السيد عمار الحكيم حاول أن يتقرب، ولا يزال، من قادة الدول العربية السنية وعلى رأسها السعودية وقطر والكويت والأردن، وإن كانت علاقاته جيدة مع قيادات هذه الدول، لكنها ليست مؤثرة».

لكن المتحدث الرسمي باسم المجلس الأعلى نفى في حديث مماثل لـ«الشرق الأوسط» عبر الهاتف من قم التي كان يزورها «بهدف زيارة الإمام الرضا»، حسب توضيحه، أن يكون هناك أي «توجيهات إيرانية للحكيم بصدد دعم المالكي»، وقال: «موقفنا معلن بضرورة استجابة الحكومة لمطالب المتظاهرين المشروعة من دون تأخير أو تفكيك أو مماطلة». وحول مطلب المتظاهرين بإسقاط الحكومة قال معلقة، إن «تغيير المالكي ليس خطأ أحمر، ومن حق المتظاهرين أن يطلبوا تغيير الحكومة ورئيسها، لكن هذا المطلب لم يرد في ورقة مطالبهم، وهناك آليات لتغيير الحكومة ورئيسها تمر عبر البرلمان أو أن تسحب الكتلة المعارضة للمالكي وزراءها من الحكومة».

من جهته، أكد أمير الكناني، عضو مجلس النواب عن التيار الصدري، أن «الموقف الإيراني الداعم للمالكي واضح، وتجسد في الضغوط التي مارسها

إيران واستخباراتها على قياديين أكراد وعرب، ومنهم الرئيس جلال طالباني من أجل عدم سحب الثقة من رئيس الوزراء بعد مؤتمر أربيل العام الماضي»، منبهاً إلى أن «إيران وأميركا ما زالتا تدعمان بقاء المالكي، وطهران ترى أن الأمور يجب أن تبقى هكذا حتى الانتخابات القادمة بسبب المتغيرات الدولية والإقليمية، خاصة أنها تخضع للعقوبات ولشبه عزلة دولية، وكذلك تطور الأوضاع في سوريا ولبنان بما يشكل ضغوطاً إضافية عليها، لهذا تفضل بقاء حكومة في العراق داعمة لها (إيران)».

وحول الضغوط الإيرانية على التحالف الوطني ومنها التيار الصدري من أجل دعم المالكي، قال الكناني: «الكل يعلم أن المجلس الأعلى قريب من الجمهورية الإسلامية ورأي طهران يحترم من قبلهم، وللمجلس رأيان، الأول معلن وهو غير مؤيد لإقالة المالكي والثاني مبطن وهو غير راض عن رئيس الوزراء». وكشف الكناني عن أن إيران «حاولت وجربت الضغط على السيد مقتدى الصدر إلا أنهم فشلوا، وبيانات وتصريحات قائد التيار واضحة من الحكومة ورئيسها، وكان آخرها قبل يومين، والذي استتكر محاولة السلطة التنفيذية بالسيطرة على القضاء، وذلك عندما قال المالكي إن المحكمة الاتحادية لن تمرر قرار البرلمان بتحديد ولايات رئيس الوزراء بدورتين»، مشيراً إلى أن «موقف السيد الصدر كان واضحاً بدعم سحب الثقة عن المالكي أو استجوابه».

نفاق النخبة العلمانية تجاه حقوق المرأة

أسامة شحادة - الغد ٢٠١٣/٢/٨

أكتب هذا المقال من القاهرة ومن مدينة الإنتاج الإعلامي بالتحديد، حيث لمست مدى نفاق النخبة العلمانية في تبني حقوق المرأة وقضاياها، فهذه النخبة إعلاميين ومثقفين وسياسيين يعملون بكل قوة على تأجيج المشاعر العامة ضد قوات الشرطة ووزارة الداخلية بسبب جريمة سحل المواطن صابر حمادة وتعريته من قبل بعض أفراد الشرطة أمام قصر الاتحادية في الإضرابات المتكررة هناك.

ولكن العجيب أن هذه النخبة التي تؤجج هذه المشاعر العامة ضد السلطة السياسية خاصة ضد جماعة الإخوان المسلمين والرئيس محمد مرسي

رجل وتعزية رجل واحد ، ولكن الفارق بين الجريمتين أن المتورط بالجريمة الأكبر هو شركاء وجيران النخبة العلمانية بينما الجريمة الأقل تورط بها أفراد من قوات الشرطة ، ولهذا نجد أن هذه النخبة العلمانية المنافقة شنت حملة إعلامية شعواء إبان حكم المجلس العسكري قبل نحو عام ضد قوات الشرطة أيضاً بسبب جريمة قيام أفراد من قوات الشرطة بسحل وتعزية فتاة في إحدى مظاهرات ميدان التحرير ، وكذلك موقفهم الصاخب تعرض بعض المعتصمات لكشف إجباري على عذريتهن من جانب الشرطة العسكرية.

ولذلك نجد برنامج «الحياة اليوم» - على قناة الحياة الفضائية - والذي أشعل الشارع المصري بتكرار عرض جريمة سحل صابر ، لم يهتم بتبنى قضية ضحايا التحرش والإغتصاب الذي تعرضت له ٢٠ من النساء في ميدان التحرير من قبل البلطجية المتظاهرين هناك ، وبدلاً من ذلك قام بعرض مشهد جر فتاة من شعرها كانت في سيارة أمن مركزي على يد أحد قوات الأمن !! وهذا كله لأنه يصب في الجندة المغرضة للنخبة العلمانية التي رسبت وسقطت في الانتخابات المتعددة البرلمانية والرئاسية واستفتاء الدستور فتريد إسقاط العملية السياسية من خلال إلهاب الشارع بدلاً من الاستعداد للجولة الجديدة من الانتخابات البرلمانية ، بتحريض الناس على الرئيس وتحمله كل جرائم وزارة الداخلية والتي لا تزال الدولة العميقة تتحكم بها ، ولذلك لا يزال شرفاء الشرطة منبذون منها ، كما أن مرسى لآن لم يتمكن من تثبيت حق ضباط الشرطة بحرية تربية اللحية على غرار كثير من الدول في العالم.

وقد انتقد هذا النفاق الإنتهازي من النخبة الإعلامية العلمانية الكاتب الصحفي وأئل قنديل في مقاله بجريدة «الشروق» ، وقد نقل عن مديرة مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف ، أن عمليات الاغتصاب تتم بطريقة ممنهجة.

وهذا النفاق الإنتهازي يكشف حقيقة مزاعم هذه النخبة من أن الدستور الجديد الذي أقر لا يضمن حقوق المرأة ، بينما الواقع يقول أن المرأة لا كرامة لها ولا حقوق في مظاهرات وفعاليات هذه النخبة العلمانية ، حيث يندر أن تخلوا فعالية لهم من حالات تحرش بالفتيات والنساء ، بينما تغيب هذه الجريمة عن الفعاليات التي تدعوا لها الأحزاب والتجمعات الإسلامية.

المنتسب لها ، لكنهم في نفس الوقت يتجاهلون جريمة أشد بشاعة وفضاعة وحجماً وتكراراً لكنها لا تخدم أجندتهم السياسية الإنتهازية ، وهي جريمة التحرش والإغتصاب الجماعي والمنظم والمتكررة من قبل متظاهرين في ميادين التحرير باستخدام الأسلحة البيضاء ومن أعداد كبيرة وبشكل علني أمام الناس ، والتي بلغت بحسب بيان المجلس القومي للمرأة أكثر من ٢٠ حالة في يومي ٢٥ - ٢٦/١/٢٠١٣ ، وكانت الجريمة مقصودة ومتعمدة حتى أنها طالت امرأة في الستين من عمرها !!

وهذه الجريمة البشعة لم تهتم النخبة العلمانية بكل أطرافها ومواقعها من التثديد بها والبحث عن المجرمين المتورطين بها ولا اهتمت إدانة القائمين بها وتحديد هويتهم برغم أنها تجرى بالترافق مع مظاهراتهم وفعالياتهم التي يدعون لها في ميدان التحرير !!

ولعل من أوقع ما صدر عن هذه النخبة العلمانية المنافقة والمتجارة بحقوق المرأة أن جبهة الإنقاذ المعارضة للرئيس د.محمد مرسى أصدرت بيان حملت الرئيس مرسى ووزير داخلته المسئولية السياسية والجنائية عن الإخفاق في حماية هؤلاء المغتصبات من اعتداءات مليشيات العنف والبلطجة ، وقال بيان الجبهة إن هذه الاعتداءات تأتي «بهدف قهر ارادة المرأة وإخماد صوتها (صوت الثورة) وانتهاك كرامتها وحققها في التظاهر السلمي والتعبير عن الرأي» !!

وهذا البيان نموذج صارخ للنفاق السياسي الذي تمارسه هذه النخبة العلمانية ، فهؤلاء الضحايا تعرضن للاغتصاب في فعالياتكم ومن قبل جيرانكم/ شركائكم في الاعتصامات والتظاهرات ، وتم هذا تحت بصركم وسمعكم ولم تتدخلوا لمنع وإيقافه وفضح المجرمين المتورطين به ، وقد كانت «قوة العمل ضد التحرش» وهي مجموعات تطوعية تهدف للتصدي للتحرش قد أدانت في بيانها بخصوص هذه الجرائم المروعة قد أدانت موقف القوى الثورية والأحزاب والحركات الداعية للمسيرات والفعاليات السياسية ، واتهمتها بأنها لم تؤد واجبها وتتحمل مسؤوليتها في تأمين الميدان ومحاولة حماية المشاركات في الثورة من مثل هذه الاعتداءات المتكررة.

ويتجلى هذا النفاق الإنتهازي بخصوص حقوق المرأة بين المقارنة للمواقف الباهتة لإدانة هذه الجريمة بحق أكثر من ٢٠ من النساء بالموقف من جريمة سحل

السوري. هذا النظام الساقط عمليا ، خصوصا بعد فقدان سيطرته على معظم الاراضي السورية ، بما في ذلك احياء في دمشق نفسها.

ليس مهماً استقبال مسؤول سعودي كبير في مستوى وليّ العهد الامير سلمان بن عبدالعزيز رئيس مجلس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي والوفد المرافق له الذي شارك في القمة العربية الاقتصادية التي انعقدت اخيرا في الرياض.

مثل هذا الاستقبال طبعي وعادي، نظرا الى ان المسؤولين السعوديين الكبار يلتقون في العادة، من باب المجاملة ، كل رؤساء الوفود الذين يشاركون في المؤتمرات التي تستضيفها المملكة ، فكيف عندما يتعلق الامر بقمة عربية. المسؤولون السعوديون الكبار ، خصوصا ابناء العائلة الحاكمة ، معروفون بتهذيبهم الشديد واللياقة وحرصهم على تفاصيل البروتوكول المعتمد وحسن الضيافة. لذلك يتوجب وضع اللقاء في اطاره الحقيقي لا اكثر.

قبل اللقاء وبعده، وهو لقاء ذو طابع بروتوكولي حضره جميع اعضاء الوفد ، لم يكن هناك مجال لمناقشة اي امور لها علاقة بالاساس. والاساس هو عملية ربط لبنان بايران عن طريق ميليشيا مسلحة ، ذات عناصر لبنانية ، تشكل جزءا لا يتجزأ من «الحرس الثوري الايراني». يترافق ذلك مع سعي دؤوب الى عزل لبنان عن محيطه العربي.

ما يؤكد ذلك حضور وزير الخارجية اللبنانية اللقاء وظهوره في الصور. هل يمكن مناقشة مسائل جدية ذات علاقة بالمستقبل العربي بين لبنان وأي دولة عربية خليجية في حضور وزير الخارجية المعروف بارتباطه العضوي بالمحور الايراني - السوري؟

بالطبع، أن ذلك من رابع المستحيالات ، مثلما أن من رابع المستحيالات ان لا تكون هذه الدولة العربية الخليجية او تلك على معرفة دقيقة بما يدور في لبنان والمحاولات التي يبذلها «حزب الله» الايراني من اجل وضع اليد على البلد كله. يفعل ذلك عن طريق تقطيع اوصال الطوائف اللبنانية واحدة واحدة وتقليبها على بعضها بعضا مع احتفاظ بسيطرته الكاملة على الطائفة الشيعية الكريمة التي لا تزال فيها عناصر واعية تقاوم الهيمنة الايرانية ونظرية ولاية الفقيه.

هناك محاولات واضحة لالهاء اللبنانيين عن الموضوع الاساسي المرتبط بالجهود التي يبذلها «حزب

والعجيب أن حملة لواء حقوق المرأة خرسوا هذه المرة ليس في مصر فقط بل في المنطقة العربية كلها، فلو قارنا المقالات والتحليلات والمدخلات التي قامت بها كتيبة النفاق العلماني بخصوص الاعتداء الطالبا على احدى الفتيات قبل عدة أشهر لعرفنا حجم الإنتهازية المقيتة التي تتبناها هذه الكتيبة المنافقة ، أو تعليقاتهم واستنكارهم لحادثة التحرش والاعتصاب الجماعي التي تعرضت لها فتاة هندية مؤخرا.

ورغم أن هذه الكتيبة المنافقة تشغل الرأي العام بقضايا التحرش وجرائم الشرف وختان النساء وزواج الفتيات ومؤخراً أثاروا الزواج من اللاجئات السوريات ، فإنهم يتجاهلون الجرائم الحقيقية التي عانت منها النساء على يد حلفائهم.

فالاغتصاب المنظم من بلطجية التطاهرات العلمانية في مصر لا تستدعي التدخل والإعتراض، وكذلك الإغتصاب الممنهج من قبل شبيحة النظام السوري ، وأيضاً اغتصاب السجينات العراقيات من قبل قوات وميلشيات الحكم الطائفي بالعراق بقيادة رئيس الوزراء نوري المالكي ، او ما تتعرض له المسلمات في بورما من قبل الميلشيات البوذية والشيوعية هناك ، كل هذا يلفت نظر هذه الكتيبة العلمانية المنافقة ، وهذا الموقف المنافق والانتهازي يتماهي مع الجريمة البشعة التي تمت تحت سمع العالم وبصره ولم يقتص من الجناة فيها ولم يبحث عن حق الضحايا المسكينات ألا وهي جريمة اغتصاب عشرات الآلاف من اليوسنيات المسلمات على يد القوات الصربية المجرمة ، فتبا لهذه النخبة العلمانية في الداخل والخارج المنافقة والمتاجرة بحقوق النساء لمصالحهم وأهوائهم.

تقطيع أوصال أهل السنة،

بعد المسيحيين، في لبنان

خير الله خير الله - إيلاف ٢٠١٣/١/٢٧

متى وضعنا جانباً اللف والدوران والاستعراضات المضحكة - المبكية، نجد أنّ هناك ازمة بين لبنان ودول الخليج العربي. الازمة عائدة اساسا الى وجود حكومة «حزب الله» برئاسة شخصية سنية تغطي الممارسات الايرانية في لبنان.

تصبّ هذه الممارسات في تحويل الوطن الصغير مستعمرة ايرانية وذلك بغض النظر عن مصير النظام

الله» لتنفيذ المشروع الإيراني الذي يشمل بين ما يشمل قطع علاقة لبنان بعرب الخليج.

ليس مهما ان يزور رئيس مجلس الوزراء السنّي هذا البلد العربي او الاوروبي او ذاك. المهم ان تسفر زيارته عن طمأنة لاهل الخليج كي يعودوا الى لبنان ويستثمرون فيه. فالقطيعة الخليجية للبنان التي تسبب بها «حزب الله» ذات اهداف واضحة ومحددة. على رأس هذه الاهداف نشر البؤس في لبنان وتعطيل الحركة الاقتصادية والسياحية فيه. يحصل ذلك عن طريق الحكومة الحالية التي ترفض الاعتراف بما يتعرض الوطن الصغير من جهة وتؤمّن الغطاء لما تقوم به ايران على نحو مكشوف من جهة أخرى.

لقد قطع المشروع الإيراني شوطا كبيرا الى الآن، خصوصا بعدما أمّن غطاء سنّيًا لحكومته التي كان الهدف من تشكيلها اذلال اهل السنّة والمسيحيين بعد النجاح في ضبط الطائفة الدرزية، التي باتت تشعر بأنها مهددة، عن طريق تدجين زعيمها وليد جنبلاط.

حقّق المشروع الإيراني اختراقا مهما على الصعيد المسيحي عندما حوّل النائب ميشال عون مجرد تابع لـ«حزب الله». صار في استطاعة ميشال عون اثارة الغرائز المسيحية كي يتسنى له نصب افخاخ للمسيحيين الآخرين الذين رفضوا السير في ركابه والدخول في مشروع حلف الاقليات. هذا الحلف الذي يدعمه المحور الإيراني- السوري والذي لا يصبّ في نهاية المطاف الا في خدمة المشروع الاسرائيلي الذي يحظى بدعم «المقاومة» و «الممانعة».

بدل التلهي بمنّ استقبل من في هذه الدولة العربية او الأوروبية او تلك، فإنّ افضل ما يستطيع رئيس مجلس الوزراء اللبناني عمله، بغض النظر عن اسمه وارتباطاته، هو الوقوف في وجه المحاولات التي تستهدف طائفته وتماسكها وصمودها، أقله الى الآن، في وجه المشروع الإيراني.

لعلّ أوّل ما يفترض برئيس مجلس الوزراء اللبناني استيعابه أنّ لا هدف إيراني هذه الايام سوى تقطيع اوصال اهل السنّة على غرار ما حصل مع المسيحيين عن طريق ميشال عون. هل هو على استعداد لأن يكون ميشال عون آخر؟

بالمختصر المفيد، لا هدف من النسبية التي يصرّ عليها «حزب الله» اساساً لاي قانون انتخابي جديد سوى ضرب السنّة من داخل بعد ضرب المسيحيين وتدجين

الدروز.

يبدو مطلوباً أن تكون هناك طائفة وحيدة مسلّحة في لبنان قادرة على ضبط كل الأراضي اللبنانية. هذا الهدف يتحقق عن طريق السلاح الموجه الى صدور اللبنانيين العزل، بمن في ذلك الشيعة، والمال الإيراني «النظيف» وشراء الأراضي التي يمتلكها المسيحيون والدروز بهدف ربط اجزاء دويلة «حزب الله» ببعضها بعضاً على حساب مؤسسات الدولة اللبنانية.

كلّ كلام آخر عن ترحيب برئيس مجلس الوزراء اللبناني في هذه الدولة الخليجية او تلك او في أيّ دولة أوروبية ذات وزن مجرد بيع للاوهام وضحك على ذقون اللبنانيين. يظل السؤال الذي لا مفرّ من طرحه. هل ساهمت هذه الصورة او تلك في عودة خليجي واحد الى لبنان؟ هل في استطاعة الحكومة، او على الاصح هل تريد الحكومة، عمل شيء من اجل مدّ الجسور مع الخليجين؟ الجواب أن ذلك مستحيل وممكن في آن. نعم ممكن، في حال اقتناع رئيس مجلس الوزراء بأنّه يُستخدم في تأمين غطاء سنّي للمشروع الإيراني. ولذلك ليس امامه سوى الاستقالة. ولكن هل يمتلك حرية الاستقالة؟

لماذا إيران وشيعتها خطر؟

سعد عبد المجيد - المصريون ٢٠١٣/٢/١١

فجرت مشاركة الرئيس الإيراني أحمدشئى نجاد فى أعمال قمة رؤساء وملوك دولة منظمة التعاون الإسلامى الأخيرة بالقاهرة، موجة من النقد والنقد المتبادل.. تساؤلات كثيرة طرحت بسبب هذه الزيارة، وبصفة خاصة زيارته للأزهر، هل إيران خطر وما هو الفرق بينها وبين البلاد الأخرى؟ وهل ستظل العلاقات مجمدة معها رغم رحيل المخلوع عن حكم مصر؟ وما مصلحة مصر فى دوام تجميد هذه العلاقة؟ أليست إيران تساعد الفلسطينيين وتقطع علاقاتها مع دولة الاحتلال الصهيونى؟

فى مقالتي اليوم، لا أريد التعرض للزيارة فى حد ذاتها، هل هى مسئولية الدولة المصرية من عدمه، لأن إيران عضو بالمنظمة ومن ثم، يحق لرئيسها المشاركة.

لكن، ما يعنينا فى مقالتي هذه هو مسعى عودة العلاقات الطبيعية مع إيران، أسوة بوجود علاقات لمصر الرسمية مع أمريكا وإسرائيل والصين الشيوعية، ومن ثم

الأخوة والوحدة والترابط بين المسلمين لمواجهة مخاطر الصهيونية واحتلالها للمسجد الأقصى، والتوقف عن الفرقة والتشتت، وخلال الحديث، شدد آق جوندوز على رفض لعن الصحابة والطعن في شرف أم المؤمنين، عائشة زوج رسول الله، كما شدد على إكرامنا بطعام العشاء، شكرناهم على حسن القبول وعلى موقفهم من الأخوة والوحدة ورفض اللعن والتجريح والسب، ثم، جاء أذان المغرب، ذهب الإمام ورئيس الطائفة لمسجدهما - الوحيد بالمنطقة - لأداء الصلاة، بينما توجهت أنا للطهارة والوضوء، ثم لحقت بالصلاة في نفس المسجد، ووقفت في الصف الأخير مؤدياً الصلاة على مذهب أهل السنة والجماعة، وبمجرد انتهاء الصلاة، دار الإمام متوجهاً ناحية المصلين، ثم بدأ في اللعن، تعجبت حائراً، فلم يمس سوى دقائق على حديثاً حول كراهية وجريمة اللعن والسب والتجريح في الصحابة الكرام، ثم زاد تعجبي حين وجدت صلاح الدين آق جوندوز - رئيس الجعافرة - يرفع يده مشاركاً في اللعن، متخذاً مكانه في الصفوف الأمامية الجانبية.

قلت لنفسي، يبدو أنهما لم يدركا أنى في الصلاة، انسحبت خارجاً من المسجد، متوجهاً لمركز ثقافي يقع أسفل بناية الطائفة بغرض أخذ فكرة عن مشروع المركز الثقافي الديني الجديد للجعفرية الذي تبنيه إيران وشيعة الخليج، جلست مع ابن صلاح الدين آق جوندوز، الذي يدير هذا المركز، أثناء شرب الشاي، كان يتحدث هذا الشاب عن الأخوة والوحدة الإسلامية ورفضه لتصرفات الطائفة الشيعية العلوية بتركيا وسعى الجعفرية لإقناعها بالتراجع عن أفكارها المنحرفة، قلت له: هل كنت مشاركاً في صلاة المغرب بمسجدكم قبل قليل؟ رد قائلاً: نعم.

انتهت الواقعة والتعليق متروك للسادة القراء، ولمن يعتقد بوجود عهد وأمان لدى إيران ولدى الشيعة.

لا مانع في وجود علاقات دبلوماسية (فقط) مع طهران، غير أن فتح الطريق للشيعة الصفوية لدخول مصر - لاحظوا علامة النصر التي أشار إليها نجاد في مؤتمراته بالقاهرة - تساوياً مع السياح الأمريكيين والصينيين والهندوس والتاميل وغيرهم من أجناس الأرض، يمثل خطورة كبيرة جداً على الأمن القومي المصري، ذلك أن الأجناس المختلفة التي تزور مصر للسياحة، باستثناء اليهود الصهاينة، لا يعنيها لا من قريب ولا بعيد، مساجد آل البيت النبوي الموجودة بمصر، لكن هذه المساجد وأضرحتها، بل وميّل وحب المصريين لآل البيت النبوي الشريف، هي محط وهدف رئيسي عند زيارة الإيرانيين لمصر، فأحمدى نجاد مثلاً، لم يذهب للأهرامات، وإنما لمسجد الإمام الحسين.

البعض يظن، بحسن نيّة وقلب طيب، أن إيران بسياحها، ممكن أن توفر لمصر حصيلة من العملات الصعبة التي تعاني منها البلاد بشدة في الظروف الحالية، وهذا صحيح من الناحية النظرية والعملية، لكن هؤلاء السياح سيأتون لمصرنا أيضاً، حاملين معهم، البلاء والفتنة، لأن سياح إيران، لن يكونوا من سنة إيران، بل من شيعتها، وإيران لا تزال تدور في فلك توجهات عصر الدولة الصفوية - دخلت في حرب دموية مع الدولة العثمانية السنية في القرن الـ ١٦ م - التي غيرت في زمانها مفردات الأذان المحمدي، ووضعت فيه الكلمات الإضافية التي يعرفها الجميع، ضاربة بعرض الحائط ختم وتصديق رسول الله على كلمات الأذان، فهل دولة وحركتها السياسية الملتحفة بالدين، غيرت الأذان المصدق عليه من رسول الله - ﷺ - وتلعن الصحابة والخلفاء الراشدين، وتطعن في شرف عائشة أم المؤمنين (رضى الله عنها)، ليل نهار، يمكن أن يكون لها أمان.

البعض، لا يصدق أن إيران وحركتها السياسية المتشعبة، ستلحق بنا الضرر، ويقول: لماذا لا نعاملها دبلوماسياً وسياحياً، كما نعامل دولة الاحتلال الصهيوني؟ والبعض، لا يزال يفترض حسن النيّة في شيعة إيران، وأنهم ممكن أن يكونوا أخوة لنا - كما ادعى أحمدى نجاد في زيارته للأزهر - وبهذه المناسبة، أود أن أسوق واقعة حقيقية، عشتها بنفسى قبل سنتين تقريباً مع رئيس فرقة الشيعة الجعفرية بإسطنبول.

جلست أتحاور مع صلاح الدين آق جوندوز - رئيس الجعافرة بتركيا - ، وكان معنا إمام مسجد الجعفرية بحى خقالى بغرب إسطنبول، دار الحديث عن

بعد حملات التنصير..
الجزائر تواجه حرباً سرية مع «القاديانية»!

أهل السنة في إيران

حزب العمل المصري وإيران..
محاولة لفك الطلاسم

رَّاسِدٌ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٩ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ



الشيعة...
وتوزيع الأدوار في مصر



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١١٩)

جمادى الأولى - ١٤٣٤ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ الشيعة وتوزيع الأدوار في مصر

فرق ومذاهب

٤ من رموز الإصلاح (١١) الشيخ المجاهد عز الدين القسام أسامة شحادة

سطور من الذاكرة

١٢ اليهود يساندون شيعة الكرخ ضد السنة هيثم الكسواني

دراسات

١٥ حزب العمل المصري وايران... محاولة لفك الطلاسم أسامة الهتمي

١٩ عبر البوابة الصوفية... صعيد مصر بين فكي ايران معتز بالله محمد

٢٢ المالكي يرسخ التشيع في بغداد عبد الحميد الكاتب

٢٥ حتى لا ننسى الذكرى السابعة لنكبة بغداد سليمان نزار

٢٧ الحراك السني... ثمرة العقد الأول من محنة العراق صباح العجاج

٣٣ صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية للتشيع في العراق (٢/٢) عبد العزيز بن صالح المحمود

٣٧ هل بدأ طور جديد من التشيع بوزيدي يحيى

٤٠ تشويه الإسلاميين.. المرأة نموذجاً فاطمة عبد الرؤوف

٤٢ جيش المختار عنوان طائفي جديد بالعراق أسامة شحادة

كتاب الشهر

٤٥ أهل السنة في ايران أسامة شحادة

قالوا

٤٨

جولة الصحافة

٥٠ شيخ الأزهر لوفد كنسي أمريكي: لا تمكثوا العلمانية من الدين... فتحي مجدي

٥١ لماذا استقال البابا؟ أحمد أبو دقة

٥٢ بعد حملات التنصير.. الجزائر تواجه حرباً سرية مع "القاديانية" سميرة سعادة

٥٦ البوغي بين التصوف الفكري والتصوف السياسي هبة مصطفى نجاد

٦٠ لم تقتل إسرائيل مائة ألف سوري؟ عماد الدين أديب

٦٠ ما يفكر فيه المالكي؟ أندرو فينكل

٦٢ ايران تستعد لدخول أفغانستان أمل عبد العزيز الهزاني

٦٣ الحوثيون لديهم أجندة يريدون فرضها بالقوة في اليمن الشرق الأوسط

٦٦ مصر وايران في امتحان الرغبة والقدرة فهمي هويدي

٦٩ عتاب غاضب فهمي هويدي

٧١ لغز أبو غيث.. من ايران إلى نيويورك! عبد الرحمن الراشد

٧٢ "حزب الله" يوسع منطقة نفوذه واحتلال قرى معارضة للنظام فادية شامية

الصغيرة معاً لظهرت لنا صورة كبيرة (كلعبة الليجو) تظهر صورة مرعبة عن تغفل الشيعة في غالب المفاصل والمحاور والمستويات دون شعور وانتباه كثير من الناس.

فبرغم صدمة الشيعة وإيران بخطاب الرئيس مرسي في طهران في قمة عدم الانحياز، إلا أن إيران تجاوزت الأزمة وتمكنت من استغلال الغباء العربي والخليجي المعادي لنظام مرسي والإخوان فزار نجاد القاهرة، وبرغم ما تعرض له من نقد قوي في الأزهر إلا أنه نجح في جرّ وزير السياحة المصري ليوقع في طهران اتفاقية سياحية مع إيران، ترسل بموجبها طهران آلاف الإيرانيين السياح - ظاهراً - ليقيموا أياماً في مناطق انتشار التشيع في مدن الأقصر وأسوان!!

وبعدها بأيام لبي رئيس الوزراء المصري هشام قنديل دعوة نوري المالكي لزيارة بغداد لبحث دعم مصر بالنفط برغم تباين الموقف المعلن للرئيس مرسي تجاه سوريا عن موقف المالكي المتورط في دم الشعب السوري، وذلك تحت ضغط أزمة الوقود بسبب التعتت الخليجي تجاه مصر، المتمثل في المطالبة بالدفع نقداً قبل تفريغ حمولة الناقلات!!

وهذا الموقف الذي يخرج في صورة الدعم لنظام الرئيس مرسي والإخوان هو عكس موقف الشيعة في مصر! حيث يصطف قادة

الشيعة وتوزيع الأدوار في مصر

لعبة توزيع الأدوار لا يتقنها إلا القلة من الناس، وللأسف غالباً ما يكونون من الخبثاء، لأن بعض الأدوار لا يصلح أن يمارسها أهل الحق بأي حال من الأحوال، أما من كان لا يقيم وزناً للحلال والحرام والحق والباطل فهذا لا يبالي في أي دور كان ولا في أي جانب كان.

والشيعة لما كان دينهم التقية والكذب والخداع كانت لعبة توزيع الأدوار من أسهل الأشياء عليهم، فإذا جمعنا لهذا الدين المخادع دروب السياسة الوضيعة فبالتأكيد سيكون الناتج مكرًا تزول منه الجبال!!

نقصد بالشيعة هنا كل مستوياتهم وأصنافهم من المتشيعين المصريين عقائدياً كأحمد راسم النفيس وصالح الورداني ومحمد غنيم ومحمد الدريني والدمرداش العقالي، وأيضاً المتشيعين سياسياً وفكرياً كفهمي هويدي ومجدي حسين ومحمد سليم العوا، وطبعاً يدخل في الشيعة إيران ساسة ومراجع، ومراجع الشيعة وأحزابها في العراق ولبنان وما شابه.

فلود دققنا النظر في واقع الشيعة وتحركاتهم وانتشارهم سنجدهم يمارسون أدواراً مختلفة ومتباينة ولكن لو جمعنا الأجزاء

الشيعية كأحمد راسم النفيس القيادي بحزب التحرير المصري الشيعي - تحت التأسيس - ضد الإخوان من زمن مبارك، وهو اليوم يدافع عن جبهة الإنقاذ المعارضة وسياساتها، طبعاً كل هذا والنفيس يدافع عن زيارة نجاد للقاهرة ويستتكر على الأزهر موقفه مع نجاد، ولكنه لا يبالي أن يعاكس نجاد في دعم مرسى - ولو ظاهراً - بعكس الشيعي بهاء أنور والمحسوب على التيار الشيرازي الرافض لنهج إيران لكنه أشد غلوا في كفريات وخرافات التشيع!!

ولهذا نجد محمد غنيم قد استغل انتخابات رئاسة الجمهورية ليطرح نفسه مرشحاً للدعاية للتشيع ولكنه في النهاية لم يصوت لمرسي، بل تحالف الشيعة مع الأقباط والصوفية ضد الإخوان، وهكذا نجد الشيعة في الخارج يظهرون بمظهر الداعم لنظام الرئيس مرسي، وفي نفس الوقت يصطف الشيعة في الداخل ضد الرئيس مرسي وجماعته!!

ولكن هذا لا يمنع من تغفل بعض الشيعة لمناصب حساسة ومؤثرة في غفلة الإخوان - إن أحسن الظن - مثل وزير الإعلام الإخواني الذي عين شيعياً مجاهراً بشييعته مستشاراً له وهو ابن الدمرداش العقالي أحد أقدم القيادات الشيعية، ووالدته هي آمنة نصير التي لم تتشيع لكنها كارثة على الدين!

أما على صعيد التيارات الإسلامية فنجد مجدي حسين رئيس حزب العمل الجديد وأحد أركان إيران في مصر والذي كان على يسار نجاد في لقائه بالأحزاب المصرية يجلس على يمين الشيخ حازم أبو إسماعيل في تدشين تحالف الأمة لسبعة أحزاب سلفية!!!!

ومن قبل كانت بعض القيادات السلفية في

الإسكندرية ترغب باعتماد د. محمد سليم العوا مرشحاً لرئاسة الجمهورية، ومعلوم أن العوا من أشد أنصار التشيع فكرياً وسياسياً ولم يتردد في الاعتداء والنيل من الشيخ يوسف القرضاوي حين حذر من الخطر الشيعي على مصر والمنطقة!!

وهكذا نجد أن الشيعة يوزعون الأدوار فيما بينهم فبعضهم مع النظام والحكومة وبعضهم مع المعارضة وبعضهم مع السلفيين حتى، وفي نفس الوقت يسعون لتجذير كوادهم في مناطق حساسة بالدولة ويحاولون قوننة مؤسساتهم ومنابرهم الثقافية والدينية والسياسية والإعلامية، وهم في هذا كله يخدمون مخططاتهم وأجندتهم لأنها واضحة عندهم بينما نعاني نحن أهل السنة من ضبابية الرؤية والهدف والخطوات والأدوات.

وهذا التوزيع للأدوار لا يقتصر على مصر بل هو في كل بلد يتواجدون فيه، ففي العراق يقدم مقتدى الصدر نفسه كعنوان للاعتدال ضد الدكتاتور المالكى، ومقتدى في الحقيقة مجرم بغض، وفي اليمن نجد أحزاباً مثل حزب الحق يقدم نفسه كلاعب سياسي مقابل الميليشيا العسكرية للحوثيين، وفي لبنان نجد أمل العلمانية مقابل حزب الله الأصولية، وهكذا دواليك في حفلة توزيع أدوار تصيب الناظر بالدوار، والله المستعان.

القسام وسلفيته لكنه كان ضيق الأفق، فحصر القسام وجهاده في قالب ضيق بسبب رؤيته الخاصة للسياسة والدين، فمثلاً الأستاذ محمد محمد حسن شراب رجح أن الشيخ كامل القصاب شبه عميل للإنجليز وأن القسام تعامل معه مضطراً!! وأن مشاركته مع القسام في كتاب النقد والبيان مشاركة رمزية!! وأن العلاقة بين القسام والحاج أمين الحسيني كانت متوترة بسبب تذبذب الحسيني في وطنيته!! وهذا غير صحيح، وسبب هذه الآراء العجيبة هو تحليله للأحداث السياسية بطريقة متعسفة تميل لرؤية حزب التحرير، وإلا فإن المعاصرين للقصاب والحاج أمين مثل الشيخ علي الطنطاوي والشيخ زهير الشاويش لهم رؤية مناقضة تماماً حول وطنية القصاب والحاج أمين وهي الرؤية المنطقية والتي تدل عليها نتائج حياة القصاب والحسيني.

والداعي لهذا التنبيه هو شح المصادر الأصلية عن سيرة

القسام، ونادرة المصادر الصافية فيها!!

نشأته:

هو عز الدين عبد القادر مصطفى يوسف محمد القسام، وقد اختلف في سنة ولادته ولكن الأرجح أنه ولد في عام ١٣٠٠ هـ الموافق ١٨٨٣ م، في مدينة جبلة في محافظة اللاذقية في سوريا.



١١- الشيخ المجاهد

عزالدين القسام

(١٩٣٥/١٨٨٣ هـ - ١٣٠٠ هـ)

أسامة شحادة (*) - خاص بالرائد

تمهيد:

إن كان الشيخ المجاهد البطل عزالدين القسام لا يُعرف الكثير عن تفاصيل حياته وسيرته فذلك لأنه لم يدونها أو يترك خلفه شيئاً يشير إليها، لكنه ترك خلفه أثراً ومنهجاً حياً في الأمة لا تزال تقتدى به الأجيال.

والعجيب أن سيرة القسام تناولها طرفان قصراً في حقها، فغالبا من درس حركة القسام هم اليساريون من أمثال الكاتب الفلسطيني اليساري عبد القادر ياسين الذي قدم الشيخ القسام في كتاباته في قالب اشتراكي

ومناضل ثوري ينطلق من جذر طبقي ومتمرد على البرجوازية العفنة ويسعى لبناء دولة اشتراكية! في تغييب كامل للإسلام والدين عن منهج القسام وحركته.

وقابلهم طرف آخر متأخر فدافع عن إسلامية

(*) كاتب أردني.

والده هو عبد القادر بن محمود القسام، أحد شيوخ الطريقة القادرية وكذلك جده، وكان جده قد قدم من العراق إلى جبلة، ولذلك كان بعض مريدي القادرية بالعراق يزورون قبر جده ووالده في جبلة.

ولذلك نشأ القسام في بيت متدين وذي صبغة صوفية، ولذلك ذهب للكتاب فقرأ القرآن وتعلم القراءة والكتابة والحساب على يد والده، ثم درس في جبلة على يد الشيخ سليم طيارة والشيخ أحمد الأورادي، ولما رأى أبوه حرصه على العلم أرسله للأزهر ليزداد علماً، وهو في سن الرابعة عشرة، وكان ذلك سنة ١٨٩٦م. هذا هو كل ما لدينا عن القسام في صغره !!

في الأزهر:

اختلف المؤرخون للقسام حول المدة التي قضاها في مصر، ولكنها فترة لا تقل عن سبع سنوات ولا تزيد عن عشر سنوات، ولم يذكر أحد تفاصيل حياته في مصر أو العلماء الذين التقى بهم أو أخذ عنهم، لكنه ذهب للأزهر زمن تولي الشيخ محمد عبده لمشيخته، وقيامه ببعض الإصلاحات فيه، وكانت مصر آنذاك تعيش صراعاً بين التيار الإسلامي الذي يمثله جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا، والعلمانيين أتباع المحتلين من أمثال فرح أنطون ولطفي السيد.

كما أن الصراع السياسي مع الاحتلال البريطاني كان على أشده بعد فشل ثورة أحمد عرابي سنة ١٨٨٢م، وتزعّم مصطفى كامل تيار المقاومة للاحتلال.

والقصة اليتيمة التي رُويت عن حياة القسام في أثناء دراسته بالأزهر، هي حين انقطع المصروف عنه وعن رفيقه عز الدين التتوخي من أهلها، فاقترح القسام أن يصنعا هريسة ويبيعاها للطلاب، فخرج التتوخي وقال: أنا أخجل أن أنادي على بضاعتنا، فقال له القسام: أنا أصبح على بضاعتنا،

وهكذا تمكنا من إكمال دراستهما.

وفي مرة جاء والد التتوخي لزيارته بالقاهرة فوجده واقفاً بجوار القسام وهو ينادي على هريستهما، فسألها: ما هذا؟

فخرج التتوخي وقال لوالده متصلاً: عز الدين علمني، وهو صاحب الفكرة، ولكن التتوخي صدم حين أجابه والده: لقد علمك الحياة.

وهي قصة تكشف عن شخصية عصامية مبكرة للقسام، قدرة على مواجهة الظروف والتحديات وابتكار الحلول والعلاج للأزمات، وهو ما سيكون سبب تميز القسام في تكوين أول تنظيم عسكري جهادي في فلسطين.

عودته من الأزهر:

هناك تنازع في السنة التي عاد فيها القسام لبلده جبلة بناء على الخلاف في عدد السنوات التي قضاها بالأزهر، فالبعض يرى أنه عاد في سنة ١٩٠٣م والبعض يقول عاد في سنة ١٩٠٦م، وقد ظهر أثر الأزهر على الشاب العائد، ومن هذه الآثار يمكن أن نستشف المحاضن التي عايشها القسام في مصر.

فبداية رفض القسام أن يقوم بزيارة قصر الأفندي المتحكم في المنطقة على طريقة الإقطاع، ويعلن أن المسافر والضيف هو المستحق للزيارة وليس المقيم، ويهوّن على أبيه بالقول من أن الأفندي لن يستطيع أذيتك بسبب قوتي بعلمي وإيماني، وهذا يشير إلى وجود وعي جديد في ذهن الشاب المتعلم تجاه أصحاب النفوذ والجاه.

ومن ثم يسافر القسام لتركيا فيزور مساجدها ليطالع على طرق التدريس وخطب الجمعة فيها قبل أن يعود ويتفرغ للتعليم والتدريس في المساجد والمدارس وتجمعات العمال وكل مكان، ويمكن أن نقسم جهود القسام للجوانب التالية:

١- التعليم والخطابة والإمامة:

فيبدأ يعلم في زاوية والده ولم يقتصر في تدريسه

على الأطفال بل علّم حتى الكبار والعمال والفتيات شملهم بتعليمه وإرشاده، ولم يقتصر على القرآن الكريم بل علمهم القراءة والكتابة والعلوم الأولية. وعمل مدرساً في جامع السلطان، وبدأ يخطب في مسجد المنصوري بطريقة مختلفة عن الخطب التقليدية، فأصبحت القرية لا تتخلف عن صلاة الجمعة وبدأت آثار دعوته تنتشر ويلمسها الجميع، وبدأ وعي جديد ينتشر بين الناس يحرص على العلم والفضيلة وأداء الفروض الشرعية.

واستمر القسم في التدريس طيلة حياته، فدرّس في مدينتي بانياس واللاذقية قبل أن يفتح مدرسة في بلده جبلة سنة ١٩١٢م.

ولما هاجر لفلسطين سنة ١٩٢٠م عمل في التدريس أيضاً، فقد درّس في مدرسة الإناء الإسلامية وفي مدرسة البرج الإسلامية للطلاب، وهما مدرستان تتبعان الجمعية الإسلامية في حيفا، وكان يرعى طلابه علمياً ويوجههم لبناء مستقبلهم بإرشادهم لما يوافق قدراتهم من مهن وأعمال.

وتولى القسم الإمامة والخطابة والتدريس بمسجد الاستقلال، والذي أصبح منارة لبث العلم والوعي في حيفا وما حولها، وكانت خطبه ودروسه تتناول كافة شؤون الدين والدنيا، وبث فيها ضرورة العلم والعمل والجهاد حتى يحافظ المسلم على إيمانه وحياته من مطامع المحتلين البريطانيين واليهود، ففي إحدى خطبه كان يخبئ سلاحاً تحت ثيابه فرفعه وقال: «مَن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليقتني مثل هذا»، فأخذ مباشرة إلى السجن وتظاهر الناس لإخراجه وأضربوا إضراباً عاماً.

وينقل يوسف الشايب الذي استمع لآخر خطبة جمعة للقسم عنه قوله: «أيها الناس لقد علمتكم أمور دينكم حتى صار كل واحد منكم عالماً بها، وعلمتكم أمور وطنكم حتى وجب عليكم الجهاد، ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فإلى الجهاد

أيها المسلمون».

وأسس في حيفا مدرسة لتعليم العمال الأميين القراءة والكتابة والدين وصنع منهم قادة للجهاد في فلسطين حملوا الراية بعده سنين طويلة.

ولزيادة مساحة تعليمه وتدرّسه عمل القسم في وظيفة مأذون ليتجول بين الناس الذين قد لا يحضرون للمسجد لكنهم يحتاجون لشيخ عند الزواج، فكان يستغل الأعراس لبث الدعوة والتعليم والتواصل مع الناس.

وأيضاً حين تأسست في فلسطين فروع لجمعية الشباب المسلمين سنة ١٩٢٨م التي كانت قد تأسست أصلاً في مصر سنة ١٩٢٧م على يد نخبة من الشخصيات السلفية منهم العلامة محب الدين الخطيب والعلامة محمود تيمور باشا، كان القسم رئيساً لفرع حيفا، وفي سنة ١٩٣٢م انتخب القسم رئيساً مؤقتاً للمؤتمر العام لفروع الجمعية بفلسطين بوصفه أكبر الأعضاء سنّاً، وقد استفاد القسم من أنشطة الجمعية وانتشارها لنشر العلم والدعوة للجهاد في ربوع فلسطين وتهيئة الشباب بدنياً للجهاد من خلال فرق الكشف التابعة للجمعية.

وهذه السيرة الطويلة من التعليم وبث الوعي والاهتمام بكافة شرائح المجتمع والانضمام للجمعيات تؤكد أن القسم كان على صلة وثيقة بالشيخ محمد رشيد رضا، سواء صلة مباشرة أو متابعة مجلته المنار والتي أصلت وأسست للأفكار والمنهج الذي التزمه القسم طيلة حياته.

٢- سلفية القسم:

تميز القسم بعد عودته من مصر بالانتماء الكتاب والسنة ومنهج الصحابة، مما يدل على تأثره بالبيئة الإصلاحية السلفية في مصر، وذلك بعد أن كان صوفياً على الطريقة القادرية كوالده وجدّه، ومن أول مظاهر ذلك أنه منع زيارة قبر جده ووالده من قبل أفراد الطريقة القادرية بالعراق، وذلك لأن السفر لزيارة القبور من الأمور التي نهى

عنها الشرع.

وحارب كثيرا من البدع والخرافات التي تنتشر بين الناس في ذلك الزمان مثل:

- حج النساء إلى مزار الخضر على سفوح جبل الكرمل وتقديم القرابين له.

- ما يصنعه بعض الجهلة من بدع على المآذن في الأذان وفي المساجد عقب الصلوات وغيرها.

- أنكر قراءة المولد النبوي بالغناء والتمطيط، والمبالغة بتوقيعه على ألحان الموسيقى،

ورفض ما أدخل في سيرة مولده ﷺ من الأمور التي لم تثبت، ودعا إلى العناية بأحوال وشمائل النبي ﷺ، والتزام سنته العملية وسيرته كقدوة للمسلمين.

- أنكر على فرقتي البهائية والقاديانية اللتين تتواجدان في حيفا وعكا، وأنكر على من شارك في جنازة عباس البهائي.

- رفع الأصوات بالتهليل والتكبير أثناء تشييع الجنائز. وهي القضية التي كبرت حتى أصدر هو والشيخ كامل القصاب كتابه الوحيد «النقد والبيان في دفع أوهام خزيان، والدفاع عن سنة خير الأنام فيما يتعلق بالسنة، والبدعة، والمولد، وآداب قراءة القرآن، والصياح والنياح في الجنائز، والمآتم والمقابر».

وهذه بعض العبارات الواردة في الكتاب مما يدل على سلفيتهما:

❖ قالوا عن كتاب الاعتصام للشاطبي: «وكنّا نود أن نرشد الأستاذ الجزار وتلميذه إلى الاستفادة من هذا الكتاب الذي لا ندّ له في بابيه، ولكنّا خشينا أن يرمينا مؤلفه بالنزعة (الوهابية) - التي هي حجة العاجز لترويج الباطل، وإضاعة الدين-

التي رميانا بها، وإن تقدم زمن ذلك الإمام الشاطبي العظيم على زمن محمد بن عبد الوهاب ما يقرب من (٥٠٠ سنة)!! لأنه لا يبعد أن يعلل ذلك بأنه من باب

أخذ المتقدم عن المتأخر».

❖ وقالوا: «يعلم أن ذلك الدعي في العلم يعد العمل بسنة الرسول ﷺ زيفاً، والعياذ بالله تعالى».

❖ وقالوا عن اتباعهما للسنة النبوية: «وأكبر دليل على تمسكنا بسنة نبينا، وسنة الشيخين من بعده، نهينا الناس عن مخالفة سنة الخلفاء الراشدين في تشييع الجنازة برفع الصوت».

ومن الدلائل على سلفية القسام تعاونه مع الشيخ كامل القصاب في الثورة السورية والثورة الفلسطينية، والشيخ كامل القصاب من رؤوس السلفيين في الشام وأحد الشخصيات التي اعتمد عليها الملك عبد العزيز بن سعود في تأسيس إدارة المعارف بمكة.

ومن الدلائل أيضاً ثناء وتأييد كبار السلفيين في عصره عليه وعلى الشيخ القصاب بسبب كتابهما «النقد والبيان»، وهذا يؤشر لوجود علاقات ومعرفة بينه وبينهم سواء كانت علاقة مباشرة أو من خلال علاقته بالقصاب، فمن هؤلاء في الشام: الشيخ محمد بهجة البيطار، الشيخ عبد القادر بدران، محمد جميل الشطي.

ومنهم العلامة محمد بهجت الأثري بالعراق، والعلامة محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية.

ومن الإشارات المهمة على ترسيخ القسام للسلفية في نفوس طلابه وتلاميذه ما نقله الأستاذ زهير الشاويش عن ملازمة أحد أبرز تلاميذ القسام والقادة القساميين وهو أبو إبراهيم الصغير عند إقامته بدمشق لدروس العلامة الألباني.

ومن الإشارات اللطيفة في هذا الباب أن العلامة الألباني كان يحضر دروس العلامة محمد بهجت البيطار لكتاب الحماسة لأبي تمام مع عدد من أساتذة المجمع العلمي منهم الأستاذ عز الدين التوخي شريك القسام في بيع الهريسة بالقاهرة!!

٣- مشاركات القسم الجهادية في ليبيا

وسوريا

كثير من الناس يظن أن جهاد القسم اقتصر على فلسطين ضد الإنجليز واليهود وهذا غير صحيح، فأول مشاركة جهادية للقسم كانت عام ١٩١١م حين حرّض الناس على التطوع للجهاد في طرابلس الغرب بليبيا ضد الإيطاليين، فقاد مظاهرات في بلدته جبلة وهي تهتف: يا رحيم ويا رحمن ... انصر مولانا السلطان ... واكسر أعداءنا الطليان.

ومن ثم انتقى ٢٥٠ متطوعاً للجهاد وجمع لهم التبرعات ونسق مع السلطات العثمانية التي رحبت بتطوعهم، وطلبت منهم المجيء للأسكندرونة لتسفيرهم إلى طرابلس بليبيا، لكنهم مكثوا في الأسكندرونة ٤٠ يوماً دون جدوى وبعدها طلب منهم العودة، وقيل إن التبرعات أرسلها القسم مع ثقات لأهل طرابلس، وقيل إن القسم سافر سراً لطرابلس والتقى بشيخ المجاهدين عمر المختار وسلمه إياها، وقيل بنى بها مدرسة في جبلة.

وحين احتلت فرنسا سوريا على إثر اتفاقيات سايس بيكو، كان القسم أول الرافضين لها والمجاهدين ضدها في شمال سوريا، وهو من أشعل الثورة في جبال صهيون ضد الفرنسيين، وتعاون في ذلك مع عمر البيطار، ولذلك باع بيته واشترى بثمنه سلاحاً يجاهد به، وهذا كله بعد أن عبأ الناس في المسجد والمدرسة واللقاءات للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، ومن استجاب له قام القسم بتدريبه على استعمال السلاح بسبب خبرته العسكرية التي اكتسبها من فترة انضمامه للجيش العثماني زمن الحرب العالمية الأولى.

وبسبب دوره المركزي في الجهاد أرسل له الفرنسيون أحد أقاربه ليساومه على ترك الجهاد مقابل تعيينه قاضياً شرعياً، ولما رفض ذلك أوعزوا للديوان العرفي في دويلة العلويين التي أسسوها أن يصدروا عليه حكماً بالإعدام، وهذه فضيحة من

فضائح العلويين عبر التاريخ بوقوفهم إلى جانب المحتلين ضد أبناء بلدهم وليس دينهم!!

وبسبب عجز الثورة عن مقاومة فرنسا في الشمال والحكم بالإعدام على القسم قرر ومعه عدد من رفاقه مغادرة سوريا لفلسطين، فذهب لدمشق ونزل عند صديقه القديم عز الدين التتوخي، وشارك في معركة ميسلون بدمشق، وبعدها سافر سراً إلى عكا ثم استقر في حيفا.

٤ - جهاده في فلسطين

وصل القسم عام ١٩٢١م إلى فلسطين مع بعض رفاقه ولم يكن الجهاد ضد اليهود والإنجليز غائبا عن تخطيطه، فهو تلميذ لرشيد رضا الذي كان أول من حذر من خطر الهجرات والصهيونية ومخططاتها، ولذلك سعى أن يكون قريباً من العمال والفقراء لأنهم دوماً المحضن المؤيد للجهاد لأنهم أنقى في الفطرة ولم يتلطخوا بالعمالة للمحتلين.

ولذلك حرص على مخالطتهم وتعليمهم وتوجيههم وزرع عقيدة الجهاد بينهم، فاستخلص من المجاهدين الشرفاء والذين قادوا الجهاد في فلسطين سنوات طويلة حتى بعد استشهادهم رحمه الله.

كانت رؤية القسم للخطر الصهيوني على فلسطين تتبع من ثقافة عميقة تدرك أبعاد المشروع الصهيوني مبكراً بفضل كتابات رشيد رضا، كما أنها تدرك عبثية الوسائل السلمية في مقاومتها وذلك بعد تجربته في جهاد ومقاومة الفرنسيين، وكان القسم حازماً وواضحاً أن الجهاد هو الحل لمقاومة الصهيونية، وأن على أهل فلسطين البدء بالجهاد وعدم الانتظار حتى يتمكن اليهود من توطين أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود في فلسطين.

ولذلك يتفق المؤرخون على أن طلاب القسم وتلاميذه هم الذين بدؤوا الجهاد في فلسطين، فثورة البراق سنة ١٩٢٩م كانت رداً على اعتداء اليهود

لا تعرف إحداها الأخرى، ثم ارتفع عدد أعضاء المجموعة لـ ٩ أفراد.

ولم يكن يستثنى القسم أي شريحة من تنظيمه بل حرص حتى على الرجال المتورطين في السرقة والمشاكل، إذ كان يرى فيهم جرأة وشجاعة لوجهته للجهاد لكان لها تميز، وفعلًا كان هناك عدد من رفقاء القسم من هؤلاء مثل: حسن الباير الذي روى قصته فقال: «أنا من قرية برقين قضاء جنين، وكنت من قبل أسرق وأرتكب المحرمات، فجاءني المرحوم عز الدين القسم، وأخذ يهديني ويعلمني الصلاة، وينهاني عن مخالفة الشرع الشريف وأوامر الله، وقبل مدة أخذني المرحوم الشيخ عز الدين القسم إلى أحد جبال برقين، وهناك أعطاني بندقية، فسألته: لم هذه؟ فأجاب: لأجل أن تتمرن عليها، وتجاهد مع إخوانك في سبيل الله».

وتكونت قيادة للتنظيم من أبرز هذه المجموعات وكان الجميع يدفع اشتراكا شهريا بسيطا للتنظيم، وكان للتنظيم مجموعات في ١٣ مدينة ومنطقة في فلسطين، وكان له عدة لجان منها: لجنة لشراء السلاح، ولجنة للتجسس على العدو، ولجنة للتدريب العسكري، ولجنة للاتصالات السياسية، ولجنة التمويل.

وعُرف أتباع القسم بعد استشهادهم باسم القسميين لأنه لم يضع اسما للتنظيم، واختلف في عدد أعضاء التنظيم عند استشهادهم فبعضهم يصره في أعضاء المجموعات فقط وبعضهم يتجاوزه ليصل لرقم ١٠٠٠ قسامي!!

كان القسم يرفض دعوات بعض أنصاره للقيام بثورة شاملة وكان يصر على تأجيل ذلك لحين استكمال الاستعداد وتوفر مخزون جيد من الأسلحة وزيادة العدد لحد الكفاية، لأنه يعد لثورة جهادية شاملة وليس لعملية محدودة فهو يدرك فداحة المخطط الصهيوني الذي لا يجدي معه عمل

على حائط البراق، وبسبب هذه الثورة وقع عدد من الشهداء والمصابين وقدم عدد آخر للمحاكمة التي حكمت عليهم بالإعدام وهم الأبطال الثلاثة المشهورون: فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم.

وفي يوم إعدامهم خطب القسم خطبة نارية وهو متجهم الوجه دافع العينين فقال: «يا أهل حيفا يا مسلمون ألا تعرفون فؤاد حجازي؟ ألم يكن فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم إخوانكم؟ ألم يجلسوا معكم في دروس جامع الاستقلال؟ إنهم الآن على أعواد المشانق».

وشارك في ثورة البراق من تلاميذ القسم وأعوانه: عبدالله الأصبح في منطقة صفد، والشيخ فرحان السعدي في قضاء جنين.

وكان لطلاب القسم عدة عمليات جهادية في المدة من ١٩٣١ - ١٩٣٥م، منها الهجوم على مستعمرة الياجور قرب يافا، وعمليات الهجوم على مستعمرات بلغوريا وكفار هاسيديم وعتليت والعفولة، والهجوم على مستعمرة نهلال.

وقد كان نشاط القسم التحريضي على الجهاد موضع مراقبة من الإنجليز، ولذلك حين تصاعدت الهجمات في شمال فلسطين اتهم القسم بأنه المدبر لها، واستدعي للتحقيق لكن لم يثبت عليه شيء، وذلك بسبب دقته الفائقة في السرية والكتمان، ولكن مع هذا قرر القسم إيقاف الهجمات لفترة.

تنظيم القسم الجهادي

لم يكن جهاد القسم عفويا، بل كان عن تخطيط دقيق وعمل مرتب استغرق وقتاً طويلاً، فهو كان ينتقي عناصره من رواد دروسه وخطبه، ولا يقبل إلا من يجد فيه الإخلاص والجدية والاستعداد للتضحية والالتزام بالسرية، فعندها يدخله في حلقة سرية مكونة من ٥ أفراد يهيئهم علمياً ومعنوياً وعسكرياً للجهاد.

وقد تمكن القسم من تكوين حوالي ١٢ حلقة

ومن أول مظاهر اليقظة الجهادية التي أحدثها القسام ما جرى في جنازته، إذ قرر الإنجليز الساعة العاشرة صباحاً لموعده خروج الجنازة من بيت القسام الواقع خارج بلدة جبلة للمقبرة دون الصلاة عليها في المسجد في وسط حيفا، لكن المشيعين رفضوا ذلك ويصف لنا الأستاذ أكرم زعيتر مسيرة الجنازة وهو من السياسيين القلائل الذين شاركوا في جنازة القسام ورفيقه، إذ خرج الآلاف يشيعونها من كافة أنحاء فلسطين وقد تحولت لمظاهرة ضد المحتلين حيث ساروا بالجنازة لوسط حيفا وصلوا عليها في جامع الجرينة، وهم يكبرون ويهتفون بالانتقام له، وهاجم المشيعون دائرة البوليس واصطدموا بالقوات الإضافية التي جاءت لمنع مسيرة الجنازة وأجبروها على الانسحاب، ورفض المشيعون نقل الجنازة بالسيارة وحملوها على أكتافهم للمقبرة التي تبعد خمسة كيلومترات عن البلدة.

وكتب أكرم زعيتر عن أثر استشهاد القسام فقال: «ليس من سبيل إلى الخلاص إلا الجهاد الدامي، وقد فتح القسام الباب فلنلجئه، وإننا لفاعلون إنها دعوة جديدة أخذت تظهر على ألسنة الناس، ويجهر بها الكتاب، ولم نكن نعرفها من قبل نفخت في الأمة روحاً لم تكن تظن لها..»، وقال أيضاً: «لقد سمعتك قبل اليوم خطيباً تتكئ على السيف، وتهذر من على المنبر، وسمعتك اليوم خطيباً تتكئ على الأعناق، ولا منبر تقف عليه، ولكنك والله اليوم أخطب منك حياً».

وقال عجاج نويهض: «سافر القسام وكان جواز سفره الأكبر مصحفاً في جيبه وقلبه»، وقال حمدي الحسيني: «إن القسام عدل من هذه القضية ما إعوج»، وقال الشيخ سليمان التاجي: «القسام نقل القضية من دور الكلام إلى دور العمل».

ورثاه الشاعر فؤاد الخطيب بقوله:

أولت عمامتكم العمائم كلها

شرفاً تقصر عنده التيجان

لكن مع تزايد أعداد التنظيم وتصاعد وتيرة الهجرة اليهودية ووقوع ثورة البراق وتكاثر الشكوك حول نشاط القسام من قبل الإنجليز، واكتشاف تهريب اليهود للسلاح عبر الميناء كل هذا جعل القسام يسرع من خطته وينطلق للعنية فخطب خطبته الأخيرة وخرج مباشرة من حيفا، حتى أن الشرطة بحثت عنه بعد الخطبة فلم تجده!!

وكانت نية القسام عدم البدء بالقتال مع الإنجليز واليهود، بل التجول بين الناس وحثهم على الجهاد واقتناء السلاح وتهيئتهم، لكن قدر الله غير ذلك، إذ بينما كان القسام يبث الدعوة الجهادية في نواحي جنين قام بعض الحرس بإطلاق النار على دورية شرطة لظنه أنها تبحث عنهم، فانتبه الإنجليز لوجود جماعة مسلحة جهادية وقد ربطتها بغياب القسام، وفورا أمر القسام بالرحيل فتوجهوا جهة أحراش قرية يعبد، ولكن الإنجليز أعلنوا عن مكافأة لمن يدل على (عصابة إجرامية قتلت شرطياً) - نفس الدعاية التي يقوم بها بشار الأسد اليوم بعد ٧٥ سنة ضد الثورة السورية!! - ففعلاً قام بعض الناس بإبلاغ الشرطة عن تحركات القسام ومجموعته وهم لا يعرفونهم، حتى حوضر القسام ومعه ٨ من رفاقه، ومع هذا أمر القسام أن لا يطلقوا النار على الشرطة العرب الذين جعلهم الإنجليز في المقدمة، وإنما يطلقون على الإنجليز فقط!! ورفض القسام الاستسلام فاستشهد بإذن الله هو وثلاثة من رفاقه وجرح وأسر الباقي منهم وذلك يوم ١٩٣٥/١١/٢٠م.

أثر جهاد القسام على القضية الفلسطينية

قلنا أن القسام لم يكن يسعى للصدام في ذلك الوقت مع الإنجليز فقد نقل عنه قوله: « ليس المهم أن نحرر فلسطين في بضعة أشهر، بل المهم أن نعطي من أنفسنا الدرس للأمة، وللأجيال القادمة»، وفعلاً حقق الله ما كان يقصده القسام باستشهاده وإحياء الجهاد في القضية الفلسطينية.

غير الزعامة والطريق أمان

لقد اختط القسم في حياته وموته منهجاً جهادياً أعطى القضية الفلسطينية بعداً جديداً لا تزال ثماره الزكية تؤتي أكلها لليوم والحمد لله.

القساميون على نهج شيخهم

ذكرنا أن القسم لم يكن معه إلا ٨ من رفاقه يوم استشهاده لأن خطته كانت بث رفاقه بين الناس لتهيئتهم للجهاد، وفعلًا كان رفاق القسم على قدر المسؤولية والأمانة.

وصفهم أحمد الشقيري وهو أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية فقال: «لم تجر على ألسنتهم تعابير الكفاح المسلح والحركة الوطنية والاستعمار والصهيونية، فقد كانت تعابيرهم على بساطته تتبع من ينبوع أروع وأرفع، هو «الإيمان والجهاد في سبيل الله»، لقد كانوا قومًا مؤمنين، صنعهم الإيمان، فصفت نفوسهم، وتآلفت إراداتهم، وتعاظمت عزائمهم، وأحسوا أن حبلهم مع الله قد أصبح موصولاً، وأن الباب بينهم وبينه قد بات مفتوحاً».

وكان زعيم القساميين الذي حمل الراية بعد القسم هو الشيخ المجاهد فرحان السعدي والذي فجر الثورة الشهيرة (ثورة ١٩٣٦م) بعد ٥ شهور من استشهاد القسم، والتي استمرت حتى ١٩٣٩، وما لبث أن أعدم سنة ١٩٣٧ وهو في الثمانين من عمره بسبب جهاده ضد الإنجليز واليهود.

وبعد إعدامه واصل القساميون المسيرة وكانوا القادة في المسيرة الجهادية في كل فلسطين وخاصة مناطق الشمال، فقاموا باغتيال حاكم منطقة الخليل لويس أندروز سنة ١٩٣٧، ويعتبر أبو إبراهيم الكبير من أبرز القادة القساميين.

ولأن القساميين لم يكن لهم اسم أو حزب خاص فقد كان المؤرخون للقضية الفلسطينية يشيرون لهم باسم الشيوخ، مثل المؤرخ الفلسطيني

المعروف محمد عزة دروزة في قوله: «وكل ما أمكن هو توحيد القيادة العليا في عدة مناطق تحت إدارة عصبة من طبقة المشايخ التي كان يتزعمها أبو إبراهيم الكبير خليل العيسى»، وذكر منهم:

الشيخ أبو إبراهيم الصغير، توفيق الإبراهيم تلميذ العلامة الألباني لاحقاً، وأبو علي سليمان العبد القادر، والشيخ عطية أحمد، والشيخ يوسف أبو درة، الشيخ عبدالفتاح العبد.

الخاتمة

لقد كانت حياة القسم نموذجاً للعالم الربيعي والداعية المصلح والمجاهد الصابر، ويكاد أن يكون قدّم تجربة متكاملة للعلاقة بين العلم والعمل، وأعاد للناس تجسيد المفهوم النبوي لدور العالم وهو وراثة النبوة وتجسيدها في واقع الناس بالتعليم والقُدوة وقرن العلم بالعمل والجهاد، فرحمة الله على الشيخ عز الدين القسم ورفاقه بالأمر واليوم والمستقبل.

مراجع للتوسع:

❖ عز الدين القسم شيخ المجاهدين في فلسطين، محمد محمد حسن شراب، دار القلم، دمشق.

❖ الوعي والثورة دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسم، سميح عودة، دار الشروق، الأردن.

❖ التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد ١٩١٧ - ١٩٤٨، محسن صالح، دار الفلاح، الكويت.

❖ النقد والبيان، كامل القصاب وعز الدين القسم، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

❖ القسم المجاهد والحركة، تحرير عبدالقادر ياسين، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

فدك (يعنون أبا بكر، رضي الله عنه) ومن أخرج العباس من الشورى (يعنون عمر، رضي الله عنه) ومن نفى أبا ذر (يعنون عثمان، رضي الله عنه) ومن منع دفن الحسن عند جده (يعنون مروان بن الحكم).

ولما بلغ ذلك معز الدولة لم ينكره ولم يغيره، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك، فأمر بأن يُكتب: لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين، والتصریح باسم معاوية في اللعن، فكتب ذلك. قبح الله معز الدولة وشيعته من الروافض^(٢).

وفي العام التالي، أصبحت طقوس عاشوراء من اللطم والنياحة والإساءة إلى الصحابة، وكذلك الاحتفال بأعياد الشيعة تُفعل علانية في الأسواق، يقول ابن كثير في أحداث سنة ٣٥٢هـ: «في عاشور المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه، قبحه الله، أن تغلق الأسواق وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق يلطمن وجوههن، ينحن على الحسين بن علي، ففعل ذلك، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم.

اليهود يساندون شيعة الكرخ ضد السنة

هيثم الكسواني^(١) - خاص به «الراصد»

ظل حيّ الكرخ في بغداد مسرحاً للصدامات بين السنة والشيعة طيلة العهد البويهي تقريباً^(١). فالكرخ هو من أحياء بغداد التي كان فيها وجود شيعي ملحوظ، وبقدوم البويهيين الشيعة إلى بغداد، وتسلمهم زمام الأمور في سنة ٣٣٤هـ، أصبح التشيع ينتشر ويقوى، فقد دعم البويهيون الشيعة بني جلدتهم في الكرخ وغيره في إقامة طقوسهم، والإساءة إلى أهل السنة وعقيدتهم، وإلى أصحاب النبي ﷺ.

فما هي إلا سنوات قليلة من سيطرة بني بويه على بغداد والدولة العباسية حتى صار لعن الصحابة يُكتب على أبواب المساجد، يقول ابن كثير في أحداث سنة ٣٥١هـ: «في هذه السنة كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد ببغداد: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة

(♦) كاتب أردني.

(١) البويهيون قوم من الشيعة الفرس الذين استطاعوا السيطرة على دولة الخلافة العباسية، ودخلوا عاصمتها بغداد، في سنة ٣٣٤هـ، ومنذ ذلك الحين، أصبح الخلفاء العباسيون عاجزين، مجردين من الصلاحيات، في حين صار السلطان البويهي هو الحاكم الفعلي للدولة العباسية، واستمر هذا الوضع حتى سقوط الدولة البويهية على أيدي السلاجقة السنة في سنة ٤٤٧هـ.

(٢) البداية والنهاية ص ٢٣٣٧.

وضع العقائد الأولى للتشيع كالنص والوصية، وقال بألوهية علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ورجعته^(٣).

وعندما نعلم أيضاً بأن العقيدة الشيعية ترى المسلم السنّي (الملقب عند الشيعة بالناصري والمخالف) شرّاً من اليهود والنصارى، يؤيد ذلك ما نسبوه إلى جعفر بن محمد الصادق، الذي يعتبره الشيعة سادس أئمتهم المعصومين، أنه قال: «رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصبية»، وما نسبوه إليه أيضاً من أنه قال: «الناصري شر من اليهودي. فقليل له: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إن الناصبي يمنع لطف الإمامة وهو عام، واليهودي يمنع لطف النبوة وهو خاص».

يقول نعمة الله الجزائري، في كتابه (الأنوار النعمانية) عن أهل السنة: «إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي في الإمامة».

وبناء على ذلك رأينا الدول الشيعية على اختلاف مذاهبها، واختلاف أزمانها، تُعلي من شأن اليهود والنصارى، وتستعين بهم ضد أهل السنة، وتدخل معهم في تحالفات، وتحصل على خدماتهم، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى:

فقد تبوأ اليهودي يعقوب بن كلس، وغيره من اليهود والنصارى، منصب الوزارة في الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وبلغ من إكرام العبيديين لليهود حداً جعل أحد الشعراء المصريين في ذلك الوقت يقول:

(٣) يمكن قراءة المزيد عن ابن سبأ وعقيدته: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص ٢١، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٥٥، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومختصره للشيخ عبد الله الغنيمان، ص ١٤ - ١٨. وقد أورد شيخ الإسلام فيه الكثير من جوانب الشبه بين الشيعة الرافضة وبين اليهود.

وفي ثامن عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة ببغداد، وأن تُفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبابد والبوقات، وأن تشعل النيران بأبواب الأمراء وعند الشرط، فرحاً بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتاً عجباً ويوماً مشهوداً، وبدعة ظاهرة منكراً^(١).

وقف السنة بحزم إزاء تلك المنكرات الإساءات، وكثيراً ما كانت الأمور تصل إلى الصدام، وتقع فتن بين السنة والشيعة، ويسقط الكثير من القتلى من الطرفين كما سطر ذلك كتب التاريخ، لكن اللافت للانتباه في هذه الأحداث هو بروز اليهود إلى واجهة الأحداث، ودخولهم كطرف في الخلاف إلى جانب الشيعة ضد أهل السنة، وهو ما جعل السنة في بعض السنوات يوجهون غضبهم إلى اليهود وممتلكاتهم بسبب مساندتهم للشيعة.

يقول ابن كثير في أحداث سنة ٤٢٢هـ:

«وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض، وقويت عليهم السنة، وقتلوا خلقاً منهم، ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نُسبوا إلى معاونة أهل الكرخ من الروافض، وتعدى النهب إلى دور كثيرة، وانتشرت الفتنة جداً، ثم سكنت بعد ذلك»^(٢).

يمكن للوهلة الأولى الشعور بالاستغراب من الانسجام اليهودي الشيعي، ووقوف اليهود في صف طائفة مسلمة أو تتسبب للإسلام ضد أهل السنة في خلاف لا يعني اليهود شيئاً، لكن الاستغراب قد يزول عندما نعلم أن مؤسس التشيع يهودي من يهود صنعاء، هو عبد الله بن سبأ، الذي

(١) المصدر السابق ص ٢٣٩.

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٦.

(إيران غيت) حيث حصلت إيران على أسلحة من إسرائيل في سنة ١٩٨٥م، لاستعمالها ضد العراق، في حربها التي استمرت ثمانية أعوام (١٩٨٠ - ١٩٨٨م).

للاستزادة:

- ١- الإمام ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة مؤسسة المعارف ودار ابن حزم (بيروت)، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ٢- الراصد نت.

يهود هذا الزمان قد بلغوا
غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم
ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إنني نصحت لكم
تهودوا، فقد تهود الفلك^(١)

أما القرامطة الذين أثاروا الرعب في العالم الإسلامي بجرائمهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهم من الشيعة الإسماعيلية أيضاً، فقد ثبت أنهم كانوا يحصلون على مساندة من اليهود، ومن كبير تجار اليهود في بغداد، عزرا بن صمويل، في زمن الخليفة العباسي (المعتضد)^(٢).

ولم تكن الدول الشيعية الإثنا عشرية بعيدة عن أخواتها الإسماعيلية، فقد أقامت الدولة الصفوية التي قامت في إيران في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) الكثير من التحالفات وعقدت المعاهدات مع الممالك والدول الأوروبية والنصرانية، ومنحتها الكثير من الامتيازات في مواجهة الدولة العثمانية السنية التي كانت تتطلع فتوحاتها في أوروبا، فعملت على إعاقتها ووقفها، لذلك اعتبر المؤرخون والباحثون أن الدولة الصفوية هي أول من أدخل الاستعمار إلى منطقة الخليج العربي^(٣).

وفي العصر الحديث، ارتبطت الدولة الشيعية الخمينية التي قامت في إيران سنة ١٩٧٩م، بفضيحة

(١) يمكن قراءة المزيد على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥١٣١

(٢) يمكن قراءة المزيد على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٦٩٣

(٣) يمكن قراءة المزيد على الروابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٢٨٧

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٧٨٧

بأن جلوس رئيس حزب العمل على يسار نجاد كان له دلالاته السياسية التي حملت إشارة قوية على أن هناك علاقة قوية للغاية تربط بين الرجل والدولة الإيرانية خاصة وأن رئيس حزب العمل بصفته الاعتبارية وبصفته الشخصية بل وحزب العمل ذاته سواء القديم أو الجديد لم يعد لهما الوجود السياسي القوي في الشارع المصري مقارنة بأحزاب وقوى سياسية أخرى استطاعت أن تحتل حيزا سياسيا كبيرا وكانت أولى من منطلق المنفعة السياسية لمحاولات تقرب إيران إليها وكسب ودها.

علاقة قديمة

لكن إيران وكما هو واضح لا تتظر لواقع حزب العمل أو لرئيسه من هذا المنظور الضيق فهي تتعاطى مع تيار سياسي وشخصية سياسية تعود علاقتها بهما إلى أكثر من عقدين من الزمن حيث كان حزب العمل أحد أهم القوى السياسية التي حرصت على التواصل مع الدولة الإيرانية وقياداتها في أصعب الفترات توترا في العلاقة بين طهران والقاهرة وهو ما جعل الحزب وصحيفته (الشعب) التي كانت من أقوى الصحف الحزبية قبل إغلاقها عام ٢٠٠٠م صوتا مدافعا عن إيران وسياساتها، بل وأداة ضغط على النظام المصري بقيادة حسني مبارك من أجل إنهاء حالة الفتور والتوتر في العلاقات بين البلدين.

والحقيقة أن الحزب نجح إلى حد ما في القيام بدور فاعل في هذا المجال فقد ظل لسنوات طويلة يدافع عن التوجهات الإيرانية ويحاول جاهدا إقناع النظام المصري وبعض البلدان العربية بأهمية التحالف والتسيق مع طهران في إطار تكوين حلف الممانعة ضد الحلف الأمريكي الصهيوني وهو ما كان سببا رئيسيا في وجود

حزب العمل المصري وإيران... محاولة لفك الطلاسم

أسامة الهتمي^(١) - خاص بالراصد

هل كان جلوس رئيس حزب العمل المصري

الجديد مجدي أحمد حسين على يسار الرئيس الإيراني أحمددي نجاد خلال لقائه بقيادة الأحزاب السياسية المصرية في القاهرة ضمن فعاليات زيارته التي جرت مؤخرا لمصر من قبيل المصادفة التي لا تحمل أية دلالة أو معنى سياسي خاص؟ أم أن ترتيب الجلوس قريبا أو بعدا من نجاد كان رسالة محددة تعكس طبيعة العلاقة بين الدولة الإيرانية وقادتها وبين بعض القوى والشخصيات السياسية المصرية خاصة من بين أولئك المحسوبين على التيار الإسلامي؟

في اعتقادي أن الأمر ليس عبثا أو محض مصادفة

فاللقاء ليس لقاء عاديا وإنما هو لقاء يحضره رئيس دولة كبيرة بحجم الدولة الإيرانية التي يقوم رئيسها بزيارة مصر للمرة الأولى منذ ٣٤ عاما ومن ثم فليس من المنطقي أن تكون تفاصيل اللقاء بدءا من أسماء المشاركين وانتهاء بطبيعة الموضوعات والقضايا المطروحة للنقاش ومرورا بمكان اللقاء وطريقة الجلوس أمرا عبثيا أو عفويا إذ يفترض أن القوائم بأعمال السفارة الإيرانية هو من رتب لكل هذه التفاصيل وهو ما يشجعنا على القول

(١) كاتب مصري.

تيار سياسي - وإن ظل نخبويًا - يتعاطى مع إيران بشكل مختلف عن الرؤية السائدة في الشارع المصري والتي كانت تستشعر أن إيران غير صادقة في مواقفها الداعمة للمقاومة الفلسطينية إذ أنها في الوقت الذي تدعي فيه دعم فصائل المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة كانت تثير المشكلات والقلق في مناطق عربية سنية أخرى فضلا عن الوضع الشديد السوء الذي يعيشه أهل السنة في إيران في ظل الانتهاكات الحقوقية المتواصلة ضدهم والتي كان وما زال من بينها إعدام العشرات منهم دون ذنب اقترفوه.

كذلك فقد كان من بين أهم مظاهر العلاقة الإيرانية بحزب العمل أن خصص الحزب الكثير من أدبياته كتبًا ودراسات تتحدث عن الدولة الإيرانية وعن كونها نموذجًا للنهضة والتنمية يجب أن يحتذى في مصر والعالم العربي وهو ما مثل ضمنيًا دفاعًا عن الثورة الخمينية ومبادئها من ناحية ومحاولة للترويج لهذه الثورة من جهة أخرى إذ كانت الانطلاقة التي تعيشها إيران - بحسب أدبيات حزب العمل - أثرا من آثار فكرها ونهجها.

دوافع وأسباب

يحاول البعض أن يربط بين هذا التوجه الذي تبناه حزب العمل تجاه إيران وبين تولي المستشار الدمرداش العقالي منصب نائب رئيس الحزب حتى عام ١٩٨٥م، والعقالي كان قد تحول إلى التشيع في السبعينيات من القرن الميلادي الماضي، وعليه فإن اقتراب الحزب من إيران أو العكس كان السبب وراءه هو أن شيعة وجد لنفسه موطئ قدم في قيادة حزب سياسي يحمل أفكارا ربما لا يتعارض الكثير منها مع المبادئ الإسلامية وهو ما يعد فرصة يجب أن لا تفوت.

وهو أمر يحتاج إلى كثير نظر خاصة وأن الرجل كان قريبا جدا من الرئيس السابق مبارك وهو ما دفعه إلى ترك حزب العمل والالتحاق بالحزب الوطني الحاكم في حين بقي الحزب على نهجه بل وبالغ في موقفه من إيران خاصة بعد أن تولى الأستاذ عادل حسين الكاتب والمفكر المصري المعروف منصب الأمين العام للحزب،

والذي كان لا يتردد في زيارة إيران متحديا بذلك نظام مبارك وهو ما استفز أجهزة الأمن المصرية للدرجة التي لم تتردد فيها لتدبر له مؤامرة تتهمة فيها بالتجسس والعمل لحساب إيران في مصر وأنه أداة التواصل بين الدولة الإيرانية وعناصر الجماعات الإسلامية المسلحة وهي القضية التي أثارت الرأي العام ودفعت بعض المثقفين اليساريين المصريين من أصدقاء عادل حسين ومن بينهم الكاتب الشيوعي عبد الستار الطويلة لإثارتها إذ خاطب الطويلة الرئيس مبارك علانية خلال حفل افتتاح معرض القاهرة الدولي للكتاب حيث طالبه بتقديم الأدلة على التهم الموجهة لعادل حسين وهو ما عجز عن تنفيذه وزير الداخلية آنذاك ما كان سببا في إحراج مبارك فاضطر إلى إصدار قرار بالإفراج عن حسين بعد أن تم احتجازه لنحو ٤٥ يوما.

وبالطبع لم تثن هذه القضية حزب العمل عن الاستمرار في دعم المواقف الإيرانية حيث استمر الحزب على نهجه حتى بعد أن تم تجميد نشاطه وغلق صحيفته عام ٢٠٠٠م ثم وفاة عادل حسين في مارس ٢٠٠١ حيث واصل الحزب بقيادة مجدي حسين سبيله على موقع الصحيفة على شبكة الإنترنت فضلا عن المؤتمرات الجماهيرية التي كان يعقدها الحزب في المسجد الأزهر كل يوم جمعة والتي كانت تتضمن خطبا وكلمات لقيادات الحزب تدعم وتؤيد السياسات الإيرانية أو تحركات حزب الله الذي هو أحد أهم حلفاء طهران.

وما أن وقع الاعتداء الأمريكي السافر على أفغانستان عام ٢٠٠١م حتى تخيل المراقبون أن ثمة تغييرا سيطرأ على موقف حزب العمل وغيره من الأحزاب المصرية من إيران بعد أن تأكدت الأدلة وباعتراف بعض قيادات إيران بأنها هي من ساعدت أمريكا على غزو أفغانستان ثم أعقب هذا الغزو الأمريكي لأفغانستان غزوا آخر للعراق عام ٢٠٠٣م والذي جاء أيضا بدعم إيراني وفق ما صرح به محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني آنذاك والذي قال «إن أمريكا لم تكن لتحلم بغزو العراق أو أفغانستان لولا الدعم الإيراني». وكان يفترض أن تكون هذه المواقف المشينة جديرة

بأن تقطع الطريق على أية قوة سياسية تتسق مع ذاتها وتصدق مع نفسها لاستمرار التواصل مع إيران باعتبارها قوة إسلامية تصب في صالح الأمة العربية والإسلامية وهو بكل أسف ما لم يحدث حيث اكتفى الحزب وبوجه خاص أمينه العام مجدي حسين بالصمت عن كبائر إيران فلم يصدر بياناً واحداً يدين مثل هذه المواقف أو يقترب من ذكرها على الرغم من اهتمامه الشديد بإدانة العدوان الأمريكي على كلا البلدين.

والحقيقة أن هذا الموقف الغريب من مجدي حسين انتقده بعض الفاعلين والناشطين السياسيين العراقيين وخاصة من أهل السنة المقربين من هيئة علماء المسلمين إذ أسرّلي أحدهم من المتواجدين في القاهرة بأن مجدي حسين لا يجرؤ على إغضاب الإيرانيين ولا يمكن أن ينتقد الموقف الإيراني من الغزو الأمريكي كما لا يمكن أن يدين سياسات إيران في العراق.

علامات استفهام

ربما يكون كل ما سردناه سابقاً في محاولة الربط بين إيران وحزب العمل يراها البعض محاولات متعسفة تريد أن تثبت وهماً في عقول معتقديها وهو قول إلى حد كبير صائب في حال خلا الأمر من بعض المسائل التي تتضافر لتأكيد ما ذهبنا له والتي تعطي شعوراً لا شك فيه لدى الذين اقتربوا من حزب العمل بشكل خاص بأن هذه العلاقة لا تتحرك بشكل طبيعي أو أنها تنطلق من حسابات المصلحة العامة للأمة.

وهنا يكفيننا أن نسوق بعض المعلومات ونترك للقارئ حرية الحكم عليها والاستنتاج ومنها:

١- أن الدكتور رفعت سيد أحمد الذي يشرف على لجنة دعم المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني - حزب الله - ويرأس مركز يافا للدراسات الذي يصدر العديد من الدوريات والكتب لدعم حزب الله هو أحد قادة حزب العمل سابقاً فهو صحفي بصحيفة الشعب كما كان رئيساً لتحرير مجلة منبر الشرق الصادرة عنه في أوائل التسعينيات كما أنه كان عضواً بلجنته التنفيذية.

والمعلوم عن مركز يافا أنه يقوم بدور كبير جداً في

الدفاع عن أفكار ومنهج حزب الله ومن ثم الجهات الممولة والداعمة له كإيران وسوريا في حين يهاجم وبضراوة بعض الدول السنية فهل هذه مصادفة؟

٢- أن من بين العناصر التي تشيعت وأصبح لها دور سياسي بارز في الفترة الراهنة بعضاً ممن كانوا أعضاء بحزب العمل ومن بين هؤلاء: محمود جابر الذي كان عضواً بأمانة شباب الحزب بمحافظة الشرقية وكان يعمل مدرساً وفجأة أصبح يعمل باحثاً في مركز يافا لسنوات قبل الثورة ثم يتولى موقع الأمين العام لحزب التحرير الشيعي الذي يرأسه الدكتور أحمد راسم النفيس فهل هذه مصادفة أيضاً؟

٣- على المستوى الإعلامي لوحظ أن من تولى منصب مدير مكتب قناة العالم الإيرانية الناطقة باللغة العربية في القاهرة هو الصحفي أحمد السيوفي وهو أحد صحفيي صحيفة الشعب في حين أن من تولى إدارة مكتب قناة المنار الناطقة باسم حزب الله هو الصحفي محمود بكري الذي كان يوماً ما أيضاً مديراً لتحرير صحيفة الشعب فهل هذه مصادفة؟

٤- الموقف المتشدد لمجدي حسين ضد نشر أية مقالات أو موضوعات صحفية يبدو فيها انتقاد لإيران أو لسياساتها، وقد كنت شخصياً شاهداً على حادثة من هذا النوع خلال عملي في صحيفة الشعب الإلكترونية عام ٢٠٠٧م حيث كتب الأستاذ محمد السخاوي الذي كان يتولى أمانة التنظيم مقالاً انتقد فيه الدور الإيراني في العراق وتم نشره دون أن يراجع مجدي حسين، وما أن أطلع عليه حتى أصدر قراراً برفع المقال من الموقع، وهو ما أغضب السخاوي بشدة وكان بداية لتوتر العلاقة بينهما والتي انتهت باستقالته فيما بعد، ومشاركته في تأسيس حزب التوحيد العربي.

تكررت حادثة السخاوي مع قيادي آخر هو أبو المعالي فائق الأمين العام لمساعد للحزب والذي لم يقبل مطلقاً مجدي حسين أن ينشر له أي مقال يدين فيه الموقف الإيراني الداعم للرئيس السوري بشار الأسد في تحركاته لإجهاض ثورة الشعب السوري، وهو ما اعتبره

أبو المعالي موقفاً يتناقض مع مبادئ الحزب الذي يفترض أنها تدعم كل المظلومين والمقهورين وتسعى لتحرير الشعوب.

وقد صرح أبو المعالي وفق حديث خاص معي عن أنه أعلن تبرمه من هذا النهج عدة مرات وخاطب العديد من قيادات الحزب في هذا الأمر غير أن مجدي حسين أصر على موقفه وهو ما اضطره في النهاية إلى تقديم استقالته والإعلان عنها ونشرها في العديد من الصحف.

ومما جاء في خطاب الاستقالة: «إننى رأيت تحولا خطيرا في الحزب عقب ثورة ٢٥ يناير وبخاصة في الشهور القليلة الماضية على المستويين الداخلي - حيث الإقصاء المتعمد بسبب الاختلاف في وجهات النظر - والخارجي - الموقف من سوريا وإيران وحزب الله - حيث ما زال البعض ينظر إليهم بأنهم «مقاومون» وهم من وجهة نظري قتلة مجرمون يشاركون الإرهابي «بشار» في قتل الشعب السوري - الأمر الذي جعلني أشعر بنوع من التناقض مع الذات وأن هذا الحزب ليس هو الحزب الذي تعلمت منه أن أقف وأدافع عن المقهورين أينما كانوا وبخاصة فيما يتعلق بالوضع السوري وانحياز إيران وحزب الله السافر ضد ثورة الشعب السوري».

٥- الموقف المتخاذل من دعم وتأييد الثورة السورية إذ التزم حزب العمل ولفترة طويلة الصمت منذ اندلاع الثورة السورية في مارس ٢٠١١م وحتى شهر أكتوبر ٢٠١٢م تقريبا وهو ما شكل تناقضا آخر إذ يفترض أن يكون مجدي حسين واتساقا مع نهجه الثوري مؤيدا وداعما للثورة السورية وهو ما لم يفعله للعلاقة الوثيقة بين بشار الأسد والنظام الإيراني.

٦- الحديث المتكرر عن تشيع مجدي حسين استنادا لبعض الأفكار التي يطرحها في الندوات واللقاءات التثقيفية الخاصة بأعضاء الحزب وكوادره.

وعلى الرغم من أن مثل هذا الحديث ربما يكون حديثا مبالغا فيه خاصة وأن كاتب هذه السطور كان قريبا من الرجل لفترة طويلة من الزمن حيث كنت أamina لشباب الحزب وعضوا بالمكتب التنفيذي له ومن ثم فقد كنت ألتقي الرجل لقاء شبه يومي سواء في منزله أو

بالمركز العربي للدراسات بمبيل الروضة ولم يحدثني يوما عن تشيعه أو يدعوني للتشيع غير أنه ناقشي مرات قليلة في أن هناك بعض الأحاديث بصحيح البخاري تبدو مرفوضة عقليا أو أنها متناقضة مع ما جاء في القرآن الكريم، لكن الذاكرة لم تسعفني لتذكر هذه الأحاديث بالضبط، فهذه الحوارات تعود لعام ٢٠٠٥م وهو ما يعد أثرا من آثار التقارب مع الشيعة.

لكن في المقابل هناك من يصبر على أن مجدي حسين تشيع بالفعل، ومن بين هؤلاء: الصحفي أسامة عبد الرحيم الذي كان ناشطا بالحزب وعمل أيضا في صحيفة الشعب الإلكترونية إذ يقول: «إنه وبعد وفاة عادل حسين أحضر المستشار الدمرداش العقالي مرجعا شيعيا إيرانيا اجتمع مع مجدي حسين باعتباره رئيس تحرير الشعب وموقعه الحزبي وهو من قام بدعوة مجدي للتشيع»، ويضيف عبد الرحيم أن علامات تشيع مجدي حسين كثيرة ومنها انتقاصه للصحابة دوما خاصة في الندوات التي يعقدها في شقة شبرا ورفضه الدائم لإصدار بيان لإدانة الموقف الإيراني من أحداث سوريا.

وأوضح عبد الرحيم أن المرجع الشيعي الذي التقى مجدي هو من مؤل حزب العمل الجديد الذي تم تأسيسه على أطلال الحزب القديم كما عرض المرجع شراء مطبعة كاملة باسم الحزب والصحيفة.

ويروي عبد الرحيم أن مجدي قال على الملأ: «لولا وفاة حفيد رسول الله - عليه الصلاة والسلام - مكنتش فكرت أعمل حزب ولا أدخل السياسة من الأساس».

٧- الزيارات المتكررة لأعضاء حزب العمل وعلى رأسهم مجدي حسين لإيران وكان آخرها تلك الزيارة التي قام بها مجدي لطهران في شهر إبريل من عام ٢٠١١م أي بعد تنحي مبارك بأقل من ثلاثة أشهر وإعلانه أنه يعتزم الترشح لرئاسة الجمهورية وهو توقيت بالطبع ذو مغزى لا يمكن أن يخفى على أي متابع إذ يبدو أن مجدي حسين كان يقدم نفسه لإيران باعتباره شخصية ذات ثقل شعبي وجماهيري وأنه يمكن أن ينافس على منصب أعلى رأس في الدولة وهو ما تحتاج إليه إيران حتى تكسر الحاجز بينها وبين مصر.

ما يمكن أن يذهب إليه ذهن القارئ إذ تبدو العلاقة بين المسؤولين الإيرانيين ومجدي حسين علاقة غير عادية.

عبر البوابة الصوفية.. صعيد مصر بين فكي إيران

معتز بالله محمد^(*) - خاص بالرائد

في جنوب الجنوب، بعيداً عن أعين العاصمة التي لا تنام، وحيث يعيش بسطاء القوم على قليل من الخبز والعلم أيضاً، تتسلل خلسةً العمامة السوداء، بين أناس عُرِفوا بطبيعة الحال بعشقهم لآل البيت، تتدحرج من قرية إلى أخرى ومن نجع إلى آخر، فتتسع رقعة التابعين، ويتحول صعيد مصر - بحسب محللين - إلى قاعدة ضخمة للتشيع في البلاد.

كان نشر التشيع في مصر بلا شك من أولويات النظام الإيراني، الذي تمكن عبر تمويل ضخم واستقدام عدد من الطلاب المصريين للدراسة في الحوزات الإيرانية في جعل هذه المنطقة التي تعج بالمشكلات الاقتصادية والاجتماعية بوابةً لالتهام مناطق أخرى من الصعيد، لاسيما بعد الثورة المصرية والفوضى الأمنية التي تعم البلاد وغياب الرقابة عن مؤسسات الدولة الفارقة بطبيعة الحال في مشكلاتها، وقد وصل هذا الخطر إلى حد التحذير من تحويل مدينة قوص بمحافظة قنا إلى عاصمة شيعية.

بوابة الصوفية

وجد الفكر الشيعي في جنوب الصعيد تربة خصبة للانتشار والتمدد انطلاقاً من عدة أسباب محورية أهمها انتشار الكيانات الصوفية، فمن يجيد قراءة تاريخ تسلل الشيعة للبلدان السنية يجد أنهم يستخدمون التقية - التي تمثل تسعة أعشار عقيدتهم - للبحث عن عائل أو بيئة حاضنة يذوبون فيها ظاهراً، ويستخدمونها في التوغل داخل المجتمع سرا، وهي فترة الإعداد التي قد تستغرق

(*) كاتب مصري.

وقد عكست اللقاءات التي عقدها مجدي حسين في طهران حجم التقدير الإيراني له وأن طهران لا تتعامل معه باعتباره زائراً عادياً إذ التقى مجدي حسين - وفق مقال كتبه ونشره في صحيفة الشعب - كلاً من وزير الخارجية علي أكبر صالحى الذي استقبله استقبالا حافلاً وجلس معه قرابة الساعة ثم وفي تصرف غير بروتوكولي - بحسب وصف مجدي نفسه - أصر الوزير على مصاحبته إلى الممر الخارجى المفضي إلى المصعد.

كما التقى الدكتور سعيد جليلي أمين سر المجلس الأعلى للأمن القومى وهو مجلس يرأسه رئيس الجمهورية ويختص بتحديد السياسات العامة الداخلية والخارجية ليستقبله هو الآخر استقبالا حافلاً ليدخل معه في حوار مطول بمشاركة مساعديه ينتهي بإصرار جليلي على توصيل مجدي حسين لأسفل المبنى.

ثم التقى أيضاً الدكتور علي لاريجاني رئيس مجلس الشورى والذي رحب ترحيباً شديداً بمجدي حسين ثم كان حوارهما الذي تناول الأوضاع في مصر.

كذلك الزيارة التي قام بها كل من مجدي حسين والدكتور مجدي قرقر والدكتور أحمد الخولي لإيران للمشاركة في مؤتمر الصحوة الذي استضافته العاصمة طهران في شهر سبتمبر عام ٢٠١١م والذي قاطعته أغلب الحركات السنية، والذي من المعلوم أنه كان يستهدف شرعنة وصاية الثورة الإيرانية على الصحوة الإسلامية والربيع العربي.

وكان لمجدي حسين كلمة في هذا المؤتمر، فيما التقى مع علي أكبر ولايتي، المسئول عن العلاقات الدولية في مكتب المرشد علي خامنئي.

وفي هذا الصدد لا يمكن أن نتجاهل أيضاً مسألة انتخاب مجدي حسين عضواً بالمجلس المركزي للرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، والتي هي أحد إفرازات مؤتمر طهران والتي انعقدت هيئتها العامة في بيروت في ٢٠١٢/٩/٦، واختيرت طهران مقراً لها!!

وأعتقد أن التعليق هنا لا يفيد كثيراً في تحديد مسار

عقودا طويلة، حتى ينجحوا في تكوين قاعدة عريضة من المؤيدين لفكرهم، تؤهلهم عندما تتوافر الظروف للظهور بشكل علني، وتحدي سلطة الدولة وإملاء شروطهم، أو حتى إعلان الانفصال عن الدولة.

هذا ما يحدث تماما في جنوب صعيد مصر حيث وجد الفكر الشيعي ضالته في الطرق الصوفية التي تنتشر بغزارة في هذه المنطقة، ومعروف بالطبع الصلات التاريخية والتقارب العقدي بين الصوفية والروافض بل ويجزم البعض أن حركة التصوف وليدة التشيع.

يقول الكاتب والقيادي الشيعي المصري المثير للجدل صالح الورداني في كتابه «الشيعية في مصر»: «وعلى الرغم من أن صوفية مصر يرفعون شعار الخلفاء الأربعة الذي تقوم على أساسه عقيدة أهل السنة - ذلك الشعار الذي اخترع خصيصا لضرب آل البيت - رغم ذلك هناك اتجاهات صوفية لديها قدر من الوعي يؤهلها لفهم حقيقة المؤامرة التي حيكت ضد آل البيت ويخرجها من دائرة التصوف إلى دائرة التشيع...»، (ص ٧١).

كذلك يقول الورداني الذي تشيع عام ١٩٨٥م: «هناك عدد من المدن في مصر برز التشيع فيها وارتبط بها دون غيرها من مدن مصر، ولعل السبب في ذلك يعود إلى هجرات الطالبين أو العلويين إلى هذه المدن، أو يعود إلى وجود عدد من دعاة التشيع الذين استقروا بها، وجنوب مصر بمدنه أسوان واسنا وادفو وأرمنت وقفت كان مركزا للتشيع حتى فترة قريبة ولا تزال به بقايا تشيع حتى اليوم». (ص ٧٤).

وفي حوار أجراه معه موقع «صدى البلد» في ٢٠١٢/١٠/٨م يقول الورداني الذي أعلن بعد إحدى زيارته لإيران عن إنشاء جمعية آل البيت: «الشيعية في مصر أربعة قطاعات، الأشراف الطالبين نسبة لـ«علي بن أبي طالب»، والطرق الصوفية وهي أقرب للتشيع، والإيرانيين «المتصرين» وهم إيرانيون شيعة وفدوا إلى مصر في هجرات القرن الـ١٨ وهم سكنوا القاهرة واشتغلوا بالتجارة ومن أشهرهم زوجة أحد الرؤساء

السابقين^(١) وأسرة الدكتورة فرخنده حسن رئيس المجلس القومي للمرأة السابقة، والقطاع الجديد هو الشباب المتحول من التيارات الإسلامية، وهذا التيار قد دخلت «التشيع» عن طريقه».

وتعد الطريقة الرفاعية بالصعيد نسبة لأحمد الرفاعي من الطرق ذائعة الصيت في صعيد مصر، كذلك فإن الرحيمية القنائية تعتبر من أشهر الطرق الصوفية هناك، والتي تأسست قبل أكثر من ٦٠ عاما علي يد الشيخ عبدالرحيم القنائي الذي يروي أتباعه أن نسبه ينتهي إلى الحسين رضي الله عنه.

كذلك تعتبر «السناجق» في محافظة أسوان ودشنا من الطرق المشهورة أيضا وتعود للشيخ أحمد محمود السنجق وكان من علماء الأزهر، توفي عام ١٨٢٦م ليدفن بمقامه المعروف بصعايدة ادفو.

مقامات أم حسينيّات!

وتنتشر مقامات وأضرحة الصوفية بمحافظات الصعيد بشكل غريب فهناك أكثر من ٥ آلاف مقام، نجحت إيران في تحويل بعضها سرا إلى حسينيّات، وهو ما كشفت عنه صحيفة «المصريون» في ٢٠١٣/٢/١ حيث قالت: «وبالفعل نجحت الحوزات العلمية الشيعية في إيران والعراق في دعم العشرات من أئمة ومشايخ الطرق الصوفية لإقامة حسينيّات شيعية داخل مراقد ومقامات الأولياء والصالحين والمنتسبين لآل البيت عليهم السلام».

وتتابع الصحيفة كاشفة عن خارطة الحسينيّات في مصر: «وفي محافظة أسوان على وجه التحديد نجحت إيران في إنشاء عشر حسينيّات شيعية داخل أضرحة ومراقد بعض الأولياء المنتسبين لآل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وهذه المراقد الصوفية الشيعية ترفرف فوقها الأعلام الحسينية الشيعية الخضراء».

وكانت تحذيرات أطلقها مؤخرا زيدان القنائي مدير منظمة العدل والتنمية لحقوق الإنسان بقنا من خطورة المد الشيعي في جنوب الصعيد مؤكدا وجود خلايا شيعية

(١) يقصد تحية كاظم، زوجة جمال عبد الناصر، والبعض ينسبها للبهائية. الراصد.

إيرانية في محافظتي أسوان والأقصر تخترق الكيانات الصوفية المنتشرة هناك وتختفي وسطها.

وبتاريخ ٢٠١٣/٢/١٥ نقل موقع «مفكرة الإسلام» عن القنائي ضرورة تصدي التيارات الإسلامية للمد الشيوعي في صعيد مصر، مبدية تخوفه من تحويل مدينة قوص إلى عاصمة شيعية، ومن استعداد قادة الفكر الشيوعي في مصر لتحويل المقامات والأضرحة الصوفية إلى حسينيات. وباعتراف أحده قادة الشيعة فإن الصعيد هو المأوى الأكبر لشيعة مصر، ويرى محمد غنيم مؤسس التيار الشيوعي المصري أن هناك عدة أسباب تقف وراء ذلك أهمها انتشار الطرق الصوفية في الصعيد، إضافة إلى بساطة السواد الأعظم من مواطني هذه المحافظات الذين يتم التأثير عليهم بسهولة، ويضيف أن هجرة عدد كبير من الإيرانيين قبل الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ إلى محافظات صعيد مصر خاصة كالأقصر وأسوان، لعبت دورا كبيرا في نشر التشيع في هذه المناطق.

الأشراف

ويرى متابعون أن قبائل الأشراف لعبت دورا كبيرا في نشر الفكر الشيوعي في جنوب الصعيد، عبر استغلالها لتكون عائلًا آخر للطفيل الشيوعي تحت شعارات «حب آل البيت»، يقول الورداني في كتابه سالف الذكر: «ينتشر الأشراف اليوم في صعيد مصر وهناك بلدة في الجنوب تتبع محافظة قنا تسمى «الأشراف» ومعظم أهلها ينتسبون إلى أهل البيت مما يشير إلى الهجرات الطالبية والشيوعية لجنوب مصر».

ويواصل الورداني حديثه فيقول: «الأشراف في الأصل هم من شيعة أهل البيت الذين وفدوا إلى مصر وقد انصهروا في المجتمع المصري السني بفعل ضغوط سياسية واجتماعية إلا أنه لا زال هناك القليل منهم متمسكا بعقيدته الشيعة ... ويبدو هذا عند قبائل الجعافرة التي تسكن جنوب مصر حول محافظة أسوان والتي تدعي الانتساب للإمام جعفر الصادق. فهذه القبائل غالياتها من المنتسبين للطرق الصوفية والقلة القليلة منها تلتزم بعقيدة الشيعة الإمامية» (ص ٧٣).

ويؤكد علاء السعيد، أمين عام «ائتلاف المسلمين للدفاع عن الصحب والآل» في حوار أجرته معه صحيفة «الوطن» المصرية ٢٠١٢/٧/٩م على الدور الذي تلعبه قبائل الأشراف في تسهيل مهمة نشر التشيع لافتا إلى أن الحسينيين أو الحسينيين المنحدرين من نسل الحسن والحسين رضي الله عنهما يتركزون خصوصا في محافظتي قنا وأسوان، ويتابع السعيد قائلاً: «وبالإضافة إلى قبائل الأشراف، سواء الحسينيون أو الحسينيون، فهناك قبائل العقيلات التي تتركز في هذه المنطقة. ومن خلال هذه التركيبة القبلية التي درسها الشيعة باقتدار فإن دعائهم يرددون الشعارات الجاذبة لهذه القبائل، مثل الدعوة إلى إقامة دولة آل البيت، محاولين ترغيب الجماهير في فكرة الحكم والتمكين لهذه الجموع، كنوع من التعزيز الإيجابي، ومن خلال جلب الاستعطاف بسرد روايات مدسوسة ومبالغ فيها، ليس لها أساس يد صحيحة عن الاضطهاد الذي تعرض له آل البيت على يد أعدائهم، كنوع من الدعاية بالاستجداء».

لماذا الصعيد؟

قد يتساءل البعض حول الأسباب التي دفعت إيران إلى التركيز على صعيد مصر، وبرغم وجود أسباب مقنعة تتلخص في البعد عن دائرة الضوء، ووجود القبائل التي تنتمي إلى الأشراف والحركات الصوفية والتي يسهل التأثير على بعضها، إضافة إلى بساطة العامة وتعلقهم بآل البيت فإن هناك سببا أو بالأحرى هدفا استراتيجيا قد يكون بعيدا كل البعد عن تفكير البعض وهو السيطرة على أهم المضائق المائية في المنطقة، الأمر الذي يكشفه السعيد بالقول: «ولكن جنوب الصعيد بشكل عام يحتل مكانة استراتيجية مهمة للشيعة، لأنه بوابة السودان، ومنابع النيل سواء الاستوائية منها أو الحيشية».

ويرد أمين عام «ائتلاف المسلمين للدفاع عن الصحب والآل» بالقول: «كما أن السودان بحكم متاخمته لإريتريا وامتداده لمسافة طويلة على ساحل البحر الأحمر من السهل أن يسيطر ويتحكم بالاشتراك مع اليمن في حركة الملاحة في مضيق باب المندب، وبالتالي

بمحافظة قنا إضافة إلى الجماعة الإسلامية على أهميتها وضرورتها لا تكفي لدرء هذا الخطر المحدق بأكبر دولة سنية في العالم العربي، فعلى الدولة المصرية التنبه إلى خطورة الموقف، وفتح أعينها الأمنية في صعيد البلاد، لاسيما بعد الإعلان عن إنشاء ما يسمى الحرس الثوري المصري، الذي قال عنه أمينه العام محمد الحضري، بأنه يمثل حركة مقاومة، وإنهم سيحققون أهدافهم، حتى لو استلزم الأمر تحقيق ذلك بامتلاك السلاح ورفعته في وجه من يقف في طريق أهدافهم!

المالكي يرسخ التشيع في بغداد

عبد الحميد الكاتب^(١) - خاص بالرائد

لا يختلف المراقبون والمتابعون للشأن العراقي بأن «الصراع على بغداد» يمثل جوهر الأزمة القائمة منذ عام ٢٠٠٣، فهذا ما يؤمن به طرفا الصراع (السنة والشيعية)، ولا يتورعون من التصريح به.

فالشيعية كان بإمكانهم الاكتفاء بالجنوب والوسط حيث: أكثريتهم السكانية، والثروة النفطية، ومراقدهم - المقدسة حسب معتقدتهم - وهذه العناصر الثلاثة تؤمن لهم ما كانوا يطمحون إليه من حرية دينية وانتعاش اقتصادي وانعتاق من الحكم السني، إلا أن سعيهم للسيطرة على بغداد يحمل عدة أبعاد منها:

١- السعي للسيطرة على العراق عبر السيطرة على عاصمته السياسية (بغداد)، وهو أمر ثابت بالتجربة واستقراء التاريخ، فضلاً عن أن الواقع يصدقه ويؤكد؛ فبعد انتهاء المرحلة الأولى من عملية تشييع بغداد بواسطة مليشيات الصدر خلال عامي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧)، امتدت أطماع الحكومة إلى كركوك ومناطق الأكراد، وشكلت قوات «عمليات دجلة» التي استفزت قادة إقليم كردستان ودعتهم للاستتفار والتحشيد العسكري والتهديد بالانفصال والاستقلال واتهام رئيس الحكومة

(♦) كاتب عراقي.

في حركة ملاحه البحر الأحمر، وإذا تمت سيطرة الشيعة على هذا المضيق مع سيطرتهم على مضيق هرمز، وجزء كبير من الخليج العربي، فيمكنهم بذلك أن يتحكموا في حركة التجارة العالمية بصورة كبيرة ومفزعة».

وكلاء إيران

غير أن هذه العملية ما كانت لتتم دون وجود من ينوب عن إيران في نشر أسس المذهب الشيعي، حيث تتحدث معلومات غير مؤكدة عن تخريج دفعة جديدة تضم ٥٠ متشييعاً مصرياً سافروا إلى إيران بطريقة سرية عبر سوريا والعراق، وحصلوا على دراسات عليا بالحوارات العلمية الإيرانية بمدينة قم بعد حصولهم على العلوم الشرعية الشيعية الإثني عشرية.

وبحسب صحيفة «المصريون» فقد أكد محمود حامد المتحدث باسم التيار الشيعي أن هناك عدداً كبيراً من المصريين تقلدوا العمامة على يد مراجع إيرانية - وهي درجة تخول لصاحبها تدريس مبادئ المذهب الشيعي - مضيفاً إنها درجة عالية جداً قد تستغرق من طالبها وقتاً طويلاً قد يمتد إلى ١٠ سنوات.

السياحة الإيرانية

من هنا تأتي الخطورة المضاعفة لمشروع السياحة الدينية لمصر والذي تسعى له إيران من سنوات طويلة، فبحسب تطمينات وزير السياحة المصري فإن السياح الإيرانيين لن يمكثوا في القاهرة بجوار مقامات آل البيت إلا وقتاً قصيراً، وإن غالبية وقت الزيارة ستكون في مدينتي الأقصر وأسوان، فهذا في الحقيقة هو مكر خطير وخداع رهيب.

فإن تركيز إيران على نقل السياح لهذه المناطق هو تقوية ضخمة للوجود الشيعي اقتصادياً وشيعياً من خلال تدفق عشرات الآلاف من الإيرانيين للتواصل مع المتشيعين في هذه المناطق، فهل ندرك اللعبة قبل فوات الآوان؟

خاتمة

وفي النهاية فإن حملات التوعية من خطر الشيعة في صعيد مصر والتي قادها مؤخراً حزب النور السلفي

نوري المالكي بالدكتاتورية.

وقبل ذلك امتدت أيدي الشيعة إلى سامراء وعملوا من أجل عزلها عن محافظة صلاح الدين السنية وإعلانها محافظة شيعية مقدسة!

٢- السعي لإخضاع عاصمة العراق «الثقافية والتاريخية والروحية» للمذهب والثقافة الشيعية، فالسيطرة على بغداد تعني انتزاعها من جسد الوطن العربي والأمة الإسلامية وضمها إلى البلاد الخاضعة للحكم الشيعي وهو انتصار معنوي كبير يضاف إلى الإنجاز المادي (السياسي والعسكري) فبغداد تمثل أهم معالم الحضارة الإسلامية والعربية.

في الجانب المقابل أحسّ العرب السنة بتهديد يستهدف وجودهم منذ أن بدأ إبراهيم الجعفري (رئيس الوزراء السابق) بتنفيذ مشروعه الاجتثاثي عبر قوات وزارة الداخلية وما عُرف حينها بـ (فرق الموت)، وتأكدت هذه القناعة بعد أحداث سامراء (شباط ٢٠٠٦) حيث أصبح التحذير من «تشيع بغداد وطرد السنة منها» شائعاً في أحاديث السياسيين السنة وفصائل المقاومة، وقد اعترفت بعض القوى السنية عام ٢٠٠٨ بأن المليشيات الصدرية نجحت في السيطرة على بغداد وتحويلها إلى مدينة شيعية.

وبعد انطلاق الانتفاضة السنية (أواخر كانون الأول ٢٠١٢) سارع المتظاهرون إلى التصعيد مطالبين بتأدية صلاة الجمعة في الأعظمية (أكبر المناطق السنية شرق بغداد)، وهو ما أزعج الحكومة ودفعها لاتخاذ جملة من الإجراءات للحيلولة دون وصول أبناء المحافظات السنية إليها، فيما واصل المعتصمون التأكيد على مطلبهم وهو «الوصول إلى بغداد» وتحريرها وفتحها وتخليصها من قوى التسلط الطائفي، وهو مطلب نابع من قناعة راسخة بأن الحسم لا يكون إلا في بغداد.

المالكي وتعزيز النفوذ الشيعي في بغداد

لم يكتفِ المالكي بالإنجاز الذي حققه الصدريون خلال عامي (٢٠٠٦ و ٢٠٠٧) والمتمثل بتحويل السنة في بغداد إلى أقلية مستضعفة، وإنما شرع في المرحلة الثانية من عملية «تشيع بغداد» والتي تهدف إلى ترسيخ ودعم

نتائج الإنجاز الميداني الذي حققته مليشيات الصدر، وسنلخص هنا أهم ما قام به المالكي وحكومته لتعزيز الوجود الشيعي في بغداد على مختلف المستويات.

أولاً : المستوى الديني

منذ أن تولى المالكي رئاسة الوزراء (حزيران ٢٠٠٦) وحتى يومنا هذا، تأسست في بغداد عدة جامعات شيعية أبرزها:

١- كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة عام ٢٠٠٨ .

٢- جامعة الإمام جعفر الصادق عام ٢٠٠٨، والتي اتخذت من جامعة البكر للدراسات العسكرية (سابقاً) مقراً لها، وذلك بعد استيلاء (حسين الشامي - مستشار المالكي ورئيس ديوان الوقف الشيعي سابقاً) على الأراضي والمنشآت التابعة لجامعة البكر عبر صفقة فاسدة مع وزارة الدفاع^(١).

٣- كلية أصول الدين الجامعة والتي افتتحها المالكي يوم ٢٠/١/٢٠١٣.

وقد أسس هذه الكلية المرجع الشيعي مرتضى العسكري عام ١٩٦٤ وهي من أوائل الكليات الأهلية المعترف بها من قبل وزارة التعليم العالي لكنها أغلقت من قبل النظام السابق عام ١٩٧٦.

ولعل انتشار هذه المؤسسات التعليمية الدينية إلى جانب وجود ضريح موسى الكاظم (شمال غرب بغداد) ساهم في تحويل العاصمة إلى مدينة شيعية مقدسة تستقطب طلابهم وزوار مراقدهم.

ثانياً : المستوى الأمني والعسكري

عمل المالكي على تعزيز قوته العسكرية والأمنية في العاصمة من خلال أمرين:

١- استحداث تشكيلات عسكرية وأجهزة أمنية مرتبطة بمكتبه، ويتبع لهذه الفرق معتقلات ومراكز استجواب وتحقيق، ومنها (قوات عمليات بغداد، جهاز مكافحة الإرهاب، لواء ٥٦، قوات «سوات» الخاصة).

٢- زيادة نفوذ حزب الدعوة في وزارة الداخلية

(١) صحيفة الشرق الأوسط ٢٠١١/٥/١.

إيمانه بالشراكة والتوافق يجعلانه حريصاً على تدعيم «نهجه الإقصائي الأحادي» عسكرياً، وهو عادة الحكام المستبدين.

ثالثاً: التضيق على بقايا الوجود السني في العاصمة

يعمل المالكي من خلال أجهزته الأمنية والعسكرية على خلق المناطق السنّية في جانبي بغداد (الكرخ والرصافة)، وتوحيد مداخل بعض الأحياء، وتطويرها بالكتل الكونكرتية ونقاط التفتيش، فيغدو الحي سجنًا لأهله، ويسهل على القوات الحكومة اعتقال الشباب بطريقة عشوائية عند حصول أي تفجير أو اضطراب أمني.

وتتبع الحكومة هذه الأساليب من أجل الضغط على أبناء تلك المناطق والتضييق عليهم وتقييد حريتهم، ومراقبة الناشطين والشخصيات الفاعلة والمؤثرة في الوسط السني، وعزل الأحياء السنّية (في جانب الكرخ) عن محيط العاصمة السني، حينها يلجأ السني المقيم في العاصمة إلى أحد أمرين:

- الهرب والفرار إلى مكان بعيد عن التقييد والتهديد والقلق المستمر.
- الاستسلام واليأس وتجنب المتاعب، الأمر الذي يزيد من تمكين الشيعة ولا ينجيه في نهاية المطاف من بطشهم.

رابعاً: فرض الثقافة الشيعية

لابد للقوي المنتصر أن يفرض ثقافته وأفكاره ومبادئه إن لم يكن بالإكراه - كما فعل الشاه إسماعيل الصفوي في إيران - فبالتقادم وطول الأمد وغياب التحصين العلمي والتوعية الثقافية المضادة للتيار الفكري الرسمي.

والأجواء العامة في بغداد اليوم أصبحت شيعية بحتة، فصور الأئمة والزعماء الشيعة تنتشر في كل مكان، والرايات الملونة والأعلام السوداء ترتفع فوق كثير من الأبنية، بل إن المظاهر الطائفية تنتشر في الشوارع والساحات والجامعات والوزارات والمؤسسات العامة.

وتظهر قوة التشيع في أيام المناسبات الشيعية، لتتقلب العاصمة إلى مدينة كربلائية في مظهرها العام وكافة

والأجهزة الأمنية والاستخبارية المهمة، فمعظم الضباط الكبار في الوزارة يوالون أو ينتمون لحزب الدعوة، وأبرزهم الوكيل الأقدم للوزارة «عدنان هادي الأسدي». وكان المالكي يحذو حذو الرئيس السوري السابق حافظ الأسد الذي عمل على زيادة النفوذ العلوي في صفوف المؤسسة العسكرية كما قام باستحداث أجهزة أمنية ومخابراتية كجهاز «المخابرات الجوية» وجهاز «الأمن السياسي».

ولم يقتصر المالكي على إنشاء كيانات عسكرية تابعة له، وإنما قرّب المليشيات الشيعية واعترف بها وأدخلها في الإطار السياسي الرسمي.

فـ «عصائب أهل الحق» بقيادة قيس الخزعلي تملك مقرات ومكاتب في عدد من مناطق العاصمة وتقيم استعراضاتها واحتفالاتها في وسط المدينة.

أما «كتائب حزب الله في العراق» فتصدر بياناتها المؤيدة للمالكي والمهاجمة لخصومه وتعقد مؤتمراتها التي يحضرها عدد من النواب التابعين لأئتلاف المالكي، وتنتشر لافتاتها في بغداد وكأنها منظمة مدنية أو جمعية خيرية!

أما «جيش المختار» الذي أعلن واثق البطاط عن تأسيسه مؤخراً، فلا يمكننا اعتباره آخر المنتجات المليشياوية لحكومة المالكي.

ومعظم قادة هذه التنظيمات المسلحة متورطون بدماء العرب السنة أيام الحرب الطائفية (عام ٢٠٠٦م) وكانوا ملاحقين مطاردين وبعضهم خرج من المعتقل ليدخل إلى العملية السياسية!

وتعمل هذه المليشيات على تعزيز سلطة المالكي من خلال أمرين:

- ١- قمع أي محاولة سنّية للتظاهر والاحتجاج، وبث الرعب في المناطق السنّية عبر الأعمال التقليدية للعصابات (تهديد وتهجير، اختطاف وتعذيب، اغتيال).
- ٢- ضرب خصوم المالكي من الشيعة، وتأديب المعارضين لسياساته وأطماعه.

يؤمن المالكي بأنه لم يصل إلى السلطة عبر المسلك الشرعي والقانوني، لذلك فهو يسعى لحماية ملكه بزيادة قوته العسكرية، كما أن أطماعه المتزايدة وعدم

تفاصيل الحياة فيها.

والسني في بغداد مهما كرهت نفسه هذه التصرفات والسلوكيات المنافية للفترة الإنسانية والشريعة الإسلامية إلا أنه سيعتاد عليها بمرور الوقت، ويصبح المنكر سابقاً عادة مألوفة وحدثاً ترتفع عنه صفة النكارة والقبح والرفض النفسي له.

أما بعض العوام السنة ومن لم يعرف حقيقة هذه الطقوس والشعائر التعبدية فقد يتابع الشيعة ويقلدهم (جهلاً أو خوفاً) فمنهم من يصنع الطعام ويوزعه يوم عاشوراء، ومنهم من يضع راية سوداء فوق منزله، ومنهم من يلبس السواد في تلك الأيام، ومنهم من يذهب لزيارة ضريح موسى الكاظم لا سيما إن كان يسكن حياً مختلطاً يغلب عليه الشيعة أو يعمل في دائرة حكومية يسيطر عليها الشيعة.

وحكومة المالكي تخصص مبالغ طائلة لإحياء هذه المناسبات، حتى تستعرض قوتها المذهبية في العاصمة، فترهب المعارضين والناقمين وتستميل الجاهلين والمستضعفين.

حتى لا ننسى الذكرى السابعة لنكبة بغداد

(٢٠٠٦/٦/٢٢)

سليمان نزار^(٥) - خاص بالرائد

يحفل تاريخ بغداد بكثير من الأيام السوداء والسنوات العصيبة، فقد شهدت عاصمة العباسيين: تسلط البويهيين الديلم (٣٣٤هـ) وفتنة البساسيري (٤٥١هـ) واجتياح المغول (٦٥٦هـ) وغارة تيمورلنك (٨٠٣هـ)، وحمالات الصفويين (١٥٠٨ - ١٦٤٨م)، واحتلال الإنكليز (١٩١٧م) وغزو الأمريكان (٢٠٠٣م).

لكن يوم (٢٠٠٦/٢/٢٢م) شهد نكبة تختلف عن مثيلاتها السابقة، ومصيبة لا تشبه باقي مصائب الأمة، ففي ذلك اليوم خرجت بغداد من حوزة الإسلام والعروبة إلى التشيع والملة الوثنية الشعبوية؛ في ذلك اليوم شن

(٥) من كُتّاب الحراك الشعبي السني في العراق..

الشيعة غارتهم على مساجد بغداد انتقاماً لتفجير مرقدتهم في سامراء، والذي أصبح ذريعة لتبرير حربهم المعدّة مسبقاً ضد الوجود السني في بغداد ومحيطها.

لم يكتف الشيعة بتهديم المساجد وإغلاقها بل اتخذوا بعضها مراكز لتعذيب السنة وتكديس جثثهم، كما حصل في بعض مساجد المحمودية والإسكندرية (جنوب بغداد)، ومسجد أديب الجميلي في منطقة الشرطة الخامسة (غرب بغداد).

كما أن بعض المساجد تحولت إلى حسينيات (كمسجد الحسن بن علي في شارع فلسطين شرق بغداد)، ومسجد الفرقان في السيدة غرب بغداد)، وبعضها تحول إلى مساكن لعوائل شيعية مهجرة (كمسجد الإسراء والمعراج في حي الأمين شرق بغداد)!

استمرت الحرب قرابة عامين (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) تمكن الشيعة فيهما من فرض إرادتهم الدينية والسياسية والعسكرية على بغداد وتحويلها إلى «مدينة شيعية» بعد قتل وتهجير الآلاف من أبناء السنة وفقاً لتقارير ووثائق عراقية وعربية ودولية.

لم يأت على بغداد في تاريخها المعاصر أشد مما وقع خلال هاتين السنتين، ومع ذلك لم يسلط الضوء على هذا الحدث العصيب؛ بل هيمن التزييف والتحريف في حكاية ونقل أخبار تلك المحنة، فأطلق على تلك الفترة مسمى (الحرب الأهلية والصراع الطائفي) ليُحجب عن الرأي العام العربي والعالمي حقيقة الحرب الدينية ضد العرب السنة.

تمكن الشيعة من حكم بغداد بعد دخول الأمريكان في نيسان/ أبريل ٢٠٠٣، لكنهم أرادوا أن يعلنوا سيطرتهم الدينية وظهور مذهبهم على العاصمة الذي ظلت حصينة منيعة على أسلافهم الإيرانيين، فكان انطلاقة هذا الإعلان من الحرب على المساجد وأهلها، واتخاذ الحسينيات كمحاكم شرعية تدير عمليات تطهير العاصمة من أتباع أبي بكر وعمر وبنو أمية!

منذ ذلك التاريخ أصبحت «بغداد الرشيد والحنابلة» مدينة شيعية، لا سلطة فيها فوق سلطة

الشيعة» أصبحت تطمح بالمزيد ولم تكتف بما أخذته من أبناء العرب السنة فشككت «قوات دجلة» لفرض سلطة الشيعة في كركوك.

وقبل ذلك امتدت أطماع الشيعة إلى سامراء، ووضعوا أيديهم على مرقدتها وتملكوا ما حوله من عقارات وأبنية ثم عملوا على اقتطاع هذه المدينة من محافظة صلاح الدين السنية وإعلانها «محافظة مقدسة»!

احترقت بغداد بنار التشيع وارتفعت على بقايا مساجدها رايات الجعفرية والمهدوية والخمينية، والعرب متغافلون يلوذون من إيران وأطماعها بدعوى التهدة الطائفية والوحدة الإسلامية ومقاومة الصهيونية! لكن أطماع التشيع لن تتوقف لتملق العرب بل وجدت في خنوعهم ونفاقهم وسعيهم لاسترضائها رغبة في المزيد، فكانت نكبة الشام المستمرة منذ عامين (من آذار/ مارس ٢٠١١ وحتى يومنا).

إن الحرائق المشتعلة في سوريا منذ عامين أثبتت أن العرب السنة لا يمكنهم التمتع بعيش مستقر في ظل هيمنة الشيعة فقد طردوا من بغداد، وأخرجوا من حمص وأحيلت مساكنها إلى ركاب، وشردوا من حلب ودمشق لتبقى المدينتان بانتظار الهدم التدريجي والدمار الكبير.

بغداد اليوم... سجن للسنة وحسينية للشيعة

إذا أردنا الحديث عن بغداد بعد مرور أعوام على سقوطها بيد الشيعة، فنحن نتحدث عن أضخم معتقل لأبناء العرب السنة، ولا نقصد بذلك الآلاف المكسدين في المعتقلات الرسمية والسرية، وإنما عن أحياء بغداد السنية المطوقة والمغلقة، وعن بقايا العرب السنة الذين يحاربون في رزقهم وأمنهم وحريتهم الدينية بسبب قوانين الإقصاء ومليشيات دولة القانون (لواء ٥٤، لواء ٥٦، قوات سوات، لواء المثني) وغيرها.

أما الشيعة فهم ينعمون بمدينة قد تحولت إلى نسخة أخرى من كربلاء لاسيما في أيام المناسبات الدينية (كعاشوراء ومقتل الكاظم والغدير وفرحة الزهراء والأربعينية وميلاد المهدي).

لم يعرف الاستقرار طريقه إلى بغداد منذ أن خرجت من حكم العرب السنة، ولن ينعم أبناء هذه المدينة بأمن وراحة بنيت على أشلاء مُزقت ومساجد هُدمت وجموع

المليشيات المذهبية، فلم تكتف الحكومة بالأجهزة الأمنية التي تشكلت من عناصر مليشيات الأحزاب، فبغداد اليوم تحفل بكثير من مكاتب المليشيات (عصائب أهل الحق) وبعضها يقيم مؤتمرات وندوات واحتفالات واستعراضات عسكرية (كتائب حزب الله في العراق).

وليس من الصعب في «بغداد الشيعية» أن تعلن عن

تأسيس مليشيا دينية تتصدى للحراك السني تطلق على نفسها (جيش المختار).

أما «جيش الإمام المهدي» فقد أدى ما عليه ونجح

في تحويل بغداد إلى عاصمة للمذهب، وهو اليوم في موقع الإدارة والقيادة من خلال البرلمان والحكومة والمؤسسات التابعة له.

ولا ينبغي أن نغفل عن البنية الأساسية التي تكون

منها جيش المهدي، فهو مليشيا شعبية قبل أن يكون مليشيا عقائدية مدربة ومنظمة، فزعماء التيار الصدري بإمكانهم حشد الآلاف من أتباعهم لتجنيدهم في أي لحظة قد يدهم الخطر فيها مستقبل المذهب في بغداد.

يضاف إلى ذلك أن هذه المليشيا لم تعد محلية

يقتصر نشاطها على العراق، بل إنها اليوم تقاتل في سوريا حماية للحكم الشيعي العلوي أسوة بحزب الله اللبناني وكتائب الحرس الثوري الإيراني.

تداعيات نكبة بغداد

لقد ظن العرب (خارج العراق) والأكراد أن سيطرة الشيعة على بغداد لن يكون لها تداعيات كبيرة، وحسبوا أن عمليات التطهير الديني كانت محض رغبة شيعية بالحكم والانتقام من خصومهم السنة أو الدفاع عن وجودهم ضد تنظيم القاعدة (كما يردد بعض المغفلين والمأجورين)، لكن الأمر على خلاف ذلك تماماً، فهذا الإنجاز الشيعي كان إعلاناً للهيمنة الشيعية على المنطقة، لذلك وجدنا شيعة الخليج يستأسدون وفي نفس الوقت فإن حكام الخليج يتملقون لإيران ويسعون لاسترضاء أقطابهم الشيعية!

أما أكراد العراق فلم يتوقع أحد أن يصبح زعميهم مسعود برزاني في طليعة المعارضين والمهاجمين لسياسة رئيس الوزراء نوري المالكي الدكتاتورية؛ لأن «بغداد

أُفْنِيتَ وقدمت قرباناً لمرقد العسكريين في سامراء!
سيبقى الصراع على بغداد مستمراً ، فقد نهض أبناء
العرب السنة في المحافظات الغربية والشمالية مطالبين
بحقهم الذي لا ينالونه إلا بعودة بغداد إلى سابق عهدها ،
وهو صراع طويل لأنه صراع بين الوثنية القبورية والحنيفية
الإبراهيمية ، وهو صراع أزلي لكنه في النهاية محسوم
بإذن الله تعالى لصالح أتباع الرسل وأنصار منهجهم
الرباني.

الحراك السني.. ثمرة العقد الأول من محنة العراق

صباح العجاج^(٥)

مقدمات واقعية وشرعية:

يعيش العراق عامة ، وأهل السنة خاصة ، أياماً عصبية
وحرجة ، تتحدد بها ملامح مستقبل هذا البلد الذي أبتلي
منذ سنة ٢٠٠٣ باحتلال أمريكي أفضى بالبلاد إلى
تسلط إيراني ، وقبل الشروع في الكلام لابد من بيان
قاعدة شرعية مهمة وهي: (أنّ تسلط الأعداء على بلاد
الإسلام لا يكون إلا إذا كان أهل الدين في دينهم
فساد ، وأهل الدنيا من الحكام عندهم ظلم وفجور)
حتى صدق القول فينا (إنّ الطغاة كانوا دائماً جسر
الغزاة). وقديماً قال ابن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
لم يكن احتلال العراق هو البداية بل هو النتيجة
الحتمية لمجموعة من المقدمات؛ من أهمها حرب الخليج
الثانية (دخول العراق الكويت سنة ١٩٩٠م)، التي أوقعت
العالم الإسلامي في اضطراب واختلال ، وتعرض العراق
لفوضى وحصار أوهنه ومهّد الشعوب العربية للقبول
بوضع جديد للمنطقة ، في حين كان الغرب وتحت شعار
إنقاذ الشعوب والأقليات ومحاربة الإرهاب من جانب ،
وكانت إسرائيل وتربصها بالعراق وتحينها الفرص
للالنقضاض عليه حتى تتخلص من كابوس السبي البابلي

(♦) كاتب عراقي.

من جانب آخر ، متعاونة مع الشيعة (مؤسسات وأحزاب)
وإيران^(١) من جهة ثالثة ، لينتهي الأمر بسقوط العراق ، على
يد أجنحة المكر الثلاث ، وتجتمع الأمم على القصة
الإسلامية كما اجتمعت على فلسطين بالأمس ، وجاء
اليوم دور العراق وأفغانستان في العالم الإسلامي ، ولكنه
اليوم يتزامن مع صعود وسقوط نجم إيران والشيعة من
جديد^(٢). وشاركهم وسهل لهم الفعل غفلة العرب
والمسلمين حيناً والتآمر أحياناً على العراق من قبل بعض
الحكام.

وأمة العرب والإسلام في غفلة عما يحاك لها ، ولسان
حالتها اليوم يردد المثل العربي (أكلت يوم أكل الثور
الأسود).

عشر سنوات مرّت بالعراق وبها انقضى الاحتلال
وغادر البلاد ، مسلماً مقاليد البلاد ورقاب العباد إلى يد لا
ترحم؛ قوى شيعية دينية مهدت لإيران كي تتسلط وتدخل
في أغلب مفاصله ، ومن ثم يتولى فيها حاكم شيعي
مُستبد حتى على أبناء جلدته ، يملك زمام الأمور لوحده
ولحزبه (حزب الدعوة) ، وكانت أهم نتائج هذه المرحلة
هي ظهور معالم خطة ممنهجة لإقصاء السنة من كل
ميادين الحياة ، وخلق احتمالات ثلاثة لهم:

- إما الخروج من البلاد ؛ بتهجير من منطقة إلى
منطقة ، أو مغادرة العراق بالكلية.
- أو القتل والذبح والسجن التعذيب والاغتصاب.
ليشبعوا غرائز نفوسهم المريضة المتعطشة للنار والانتقام،
وليشردوا بهؤلاء من خلفهم.
- أو التحول عن الدين بترك السنة إلى ريقة
التشيع ، أو بقائهم في العراق عبيداً أذلاء وخداماً للشيعة.

(١) التحالفات الغربية والشيعة مع أعداء الأمة تاريخياً قديمة.

(٢) ظهر نجم الشيعة في التاريخ مرتين وهذه الثالثة:

أما الأولى: فبعد ذهاب القرون الثلاثة المفضلة ، فسقطت الدولة
العباسية وبلاد إيران (السنية) بيد البويهيين (وهم شيعة زيدية جارودية) ،
والمغرب العربي بيد الفاطميين (العبيديين) ، وشمال الشام بيد الدولة
الحمداية الشيعية ، وظهر القرامطة في الجزيرة العربية.
وأما الثانية: فكانت بظهور الدولة الصفوية وتوسعها وتحول إيران إلى
دولة شيعية في مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

والثالثة: في أيامنا هذه

وفعلهم هذا من جنس فعل الكفار برسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وكان الهدف الأول والأعلى للشيعة هو مدينة بغداد وما حولها من البلاد، ثم تلتها خطط التشيع والتقسيم في محافظات سنية: نينوى وديالى وصلاح الدين والأنبار وكركوك.

وكل ذلك حصل، وعقلاء البلاد من السنة وغيرهم حيارى في إيجاد مخرج مما هم فيه، مخرج للعراق مما داه من البلايا والرزاي؛ فمرة يفكرون بالاحتل كيف يخرجوه؛ لأنه أس المصائب في العراق وأساسها، وصدقوا لكنهم تناسوا أن في العراق قوى متكاملة مشتركة ومختلفة، وتم ذلك لأهل السنة فدفعوا المحتل الفاشم وأخرجوه من العراق. لكن الثمار كانت لغيرهم، بل لعدو العراق التقليدي إيران وذراعه الأحزاب الشيعية، ولا أريد الزعم بأن العراقيين ترحموا على المحتل عندما شاهدوا ممارسات وأفعال إيران ومن شايعها من الشيعة، لكن هذه الحقيقة أصبحت من مسلمات أهل العراق.

ثم توالى البحث عن حلول من قبل أهل السنة للخروج من المأزق الجديد المتمثل بسيطرة القوى الشيعية وإيران؛ فكان أحد الحلول تشكيل القائمة العراقية (الوطنية) سنة ٢٠١٠م لتحظى بأعلى الأصوات في الانتخابات (٩١ صوتاً)، لكن الأمور بقيت كما هي، ولم تتسلم هذه القائمة الحكم بفضل التعاون الأمريكي الإيراني.

يئس أهل السنة والشرفاء من أهل العراق بالخروج مما حل بالبلاد، حاكم شيعي (نوري المالكي) يمسك بزمام كل القرارات في البلاد بيد من حديد، وعمليات تغيير ديمغرافي وفكري وثقافي، وإفقار لأهل السنة، وأصبح السنة كالأيتام على موائد اللئام، عرضة للاضطهاد والقتل والتشريد والسجن للرجال والنساء، فإذا كان لفرعون ذرة حياء فيقتل الرجال ويستحيي النساء، فإن هؤلاء الشيعة سقطت منهم كل ذلك، فسجنوا النساء واغتصبوهن وحملن في السجون لا شهوة بل إمعاناً في إذلال أهل السنة. وظهرت عند أهل السنة - كما هو متوقع - ظاهرة جديدة؛ وهي التملق والنفاق والتقية

للشيعة، وهذا أول الذوبان ونسيان الدين والهوية. وبمثل هذا السلوك تحولت إيران من سنية إلى شيعية قبل خمسة قرون، أي بعد احتلال الصفويين لها. ودب اليأس في نفوس أهل السنة؛ ولا أثر للضوء في آخر النفق.

لا أريد أن أصف الحال بما لا يراه بعض أهل السنة؛ لأن بعضهم رأى أموالاً كثيرة، وفساداً مالياً غير مسبوق، كما وجدوا شيئاً من السعة في الرزق والمناصب بعد طول حصار وفقر (١٩٩٠ - ٢٠٠٣)، وليست العبرة الشرعية بأمثال هؤلاء - وما أكثرهم - فإنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، لكن النظرة الشرعية لمستقبل العراق المسلم السني، ودار الخلافة العباسية لخمسة قرون غير ما يرجو السفهاء من بعض أبنائه؛ إن فساد دين (السنة) أهل العراق؛ إما بتركهم الالتزام الديني أو التحول إلى التشيع هو في عرف الشرع أكبر من فساد المحتل؛ لأن الله تعالى يقرر أن ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [التوبة: ١١٩] لا للتوبة: [١٩١] وصرف الناس عن دينهم أعظم الفتن؛ وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٢٨/٢٣٢): (.. ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فسادهم أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء (أعداء الإسلام من الغرب) إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك (أهل التشيع وإيران) فهم يفسدون القلوب ابتداء).

إن العدو الأمريكي جاء يريد دنيا أهل العراق ونفطه وأموالهم وثرواتهم، بينما يريد التشيع وإيران دين أهل السنة بأن يدمروه ويغيروه، ولا قيمة للعراق بغير أهل السنة، كما لا قيمة لإيران في العالم الإسلامي بعد أن أصبحت شيعية؛ بل إن العراق غدا وهو بيد الشيعة معول هدم لبقية الدول الإسلامية، ومصدر مال لإيران تغطي به حصارها وتستعمله القوى الشيعية لمحاربة بقية الدول العربية السنية. وفقدت الأمة بوابتها الشرقية.

لا بد للناس من متنفسات:

كلمة قالها الحسن البصري عندما يئس أهل العراق من التخلص من ظلم الحجاج وبطشه^(١)، فالله سبحانه

(١) مؤسف أن ترى بعض أهل السنة - وكردة فعل من التشيع -

قضى أنه يُنْفَسَ عن عباده وقتاً ماً ويكشفُ البلاءَ عنهم حيناً، وإن كانوا غير مستحقين لذلك؛ لأن رحمته سبقت غضبه، وجاء الضوء من آخر النفق، وظهر الربيع العربي كبارقة أمل جديدة لأهل السنة، طريق جديد يسقط الطغاة من حكام بلدان أهل السنة فسقط الطغاة واحدا تلو الآخر: بن علي في تونس، ثم حسني مبارك بمصر، ثم الجبار المعتوه القذافي، وغلِبَ اليمنَ الفاسد علي عبد الله صالح، وكان المراقبون يرتقبون كرة الثلج للربيع أن تمتد فتكبر لكنهم لم يراهنوا أن يكون ربيعاً بالعراق؛ لأن الشعوب المتجانسة تشور على أهل الظلم، لكن في العراق سنة (أكرادا وعربا) وشيعة عربا وقليلًا من أكردا وتركماني، والشيعة يرضون بالمذهب وإن تعرضوا للظلم، هكذا يقول واقع حالهم، والأكراد لا زالوا في سكرة ونشوة القومية الكردية (كما انتشى العرب بتلك السكرة بعد ذهاب الخلافة العثمانية ربحاً من الزمن).

وتغيّرت المعادلة بظهور ربيع عربي في سوريا، فكانت هذه أول بركة أهل الشام على الإسلام بعامة وعلى أهل العراق بخاصة، ففي وضع أهل الشام شبه بظرف العراق، فحاكمهم نصيري غاشم استأثر بأرض الشام أكثر من ٤٠ سنة هو وأبوه، وطائفته الشيعية النصيرية، والتي كونت مع إيران وشيعة لبنان لوبيا في المنطقة في غفلة من العرب (وما أكثر غفلات العرب)، حتى غدت أرض الشام سلبية لإيران بل بلدا يهدد الأمن القومي العربي والإسلامي، فطائفة النصيرية (العلوية) سرقت البلاد، سرقت بلاد المسلمين السنة، فكانت هذه الثورة المباركة هي المحرك الأول لسنة العراق فقام حراكهم منذ أكثر من ٨٠ يوماً، وذلك في محافظاتهم الست.

التحركات السنّية بعد ظهور الثورة السورية وقبيل الحراك:

تحرك أهل الدين والغياري من أهل العراق فرادى

يدافعون عن الحجاج، صحيح أن هناك أمورا عديدة افترت عليه، لكن أهل السنة أهل علم وعدل، يعتقدون أن الحجاج مبير مسرف في الدماء كما وصفه الرسول ﷺ (يخرج من ثقيف كذاب ومبير) فكان المختار الثقيفي هو الكذاب، والحجاج هو المبير كما ذكرت ذلك أسماء بنت أبي بكر الصديق.

ومجتمعين بعد فشل القائمة العراقية من تحقيق شيء لأهل السنة، وفشلها تتحملة هي؛ بسبب انقسامها وتشبثها وظهور شخصيات وكيانات قامت على أساس تحصيل المناصب والمكاسب المالية، وبسبب آخر خارج عن إرادتها وهو تزواج المصالح الأمريكية مع الإيرانية لتلد لنا حكومة المالكي وبتعاون الكرد (السنة) مع الشيعة.

كان هذا الوضع البائس نذيرا لأهل السنة؛ لأن حكومة المالكي الشيعية شرعت تؤسس وتثبت أوتادها بقوة اقتصادية هائلة فميزانية العراق لسنة ٢٠١٠ بلغت أكثر من ٨٠ مليار دولار، وفي سنة ٢٠١١ كانت ١٠٠ مليار، وفي سنة ٢٠١٣ بلغت ١١٨ مليار دولار، بينما افتقد العراق لكل مقومات الحياة الحضارية، وذُهِبَ أمواله ما بين الفساد المالي، وبين دعم نظام بشار الأسد، وقبل ذلك دعماً لإيران وفكاً لأزمته الاقتصادية، والعراق الشيعي يؤسس اليوم لجيش من الميليشيات الشيعية، ويؤسس فكراً فالبعثات الدراسية هي للشيعة، وتُنشَأ المدارس الشيعية والجامعات والمنتديات الثقافية، حتى غدت للأحزاب الشيعية مراكز في مدن أهل السنة كالأنبار، وشرع السنة يمارسون التقية لاسيما في العاصمة بغداد وبعض المدن المختلطة، وبعضهم نافق حتى يكون مكوناً سنياً داعماً للمالكي، إما تزلفاً للشيعة على لعاعة من الدنيا، أو هم شخصيات قلقة في الأصل ليس لها صلة لا في دينها ولا عروبته.

في هذه الأجواء لا بد للقلوب والضماير الحية والسليمة سواء من أهل الدين أو سواهم أن يُعملوا التفكير في إنقاذ البلاد والعباد والدين والقيم والمبادئ؛ فكانت هناك اجتماعات للمقاومة العراقية السنّية بمختلف فصائلها للخروج من هذا المأزق وطرح عدد مشاريع منها كان المواجهة العسكرية للحكومة العراقية الشيعية، ولكن كان هناك من يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، فلا غطاء شعبياً ولا دولياً يعطي شرعية لمثل هذه الأعمال ولا يمكن أن يفهم أحد من العالم كي يشرّع قتل فرد عراقي آخر مثله، لأسباب من الصعب أن تبهر، فالحاكمون للعراق هم عراقيون من جلدتنا، وإن أفسدوا في البلاد. وتحرك فصيل آخر من السنة لتجميع السنة فقط دون

الآخرين، وحصل خلاف هل يدخل الأكراد أم بالسنة العرب لتكوين مرجعية سنية، واختلفوا هل المرجعية السنية دينية أم سياسية، وترجح أن المرجعية سياسية، ولكن لابد من مرجعية دينية كذلك.

رفض بعض أهل العراق فكرة التجمع السني إذ الشعب العراقي - لاسيما السنة - لا زال قسم كبير منه يعيش بترية قومية وطنية عاشها لأكثر من قرن من الزمان، ترسخت في كياناتهم وجذورهم وطال عليها الأمد، وهم يفسرون التغول الشيعي على أنه تغول قومي إيراني (وهم صادقون في جانب).

بينما ظهرت أصوات مسموعة لطلب فيدرالية المناطق والمحافظات السنية أسوة بإقليم كردستان، ورفضها آخرون وخونوا من يقول بها.

وبين هذا وذاك كان قليل من السنة من التيار الديني المتطرف قد سحب عالميا للعمل لصالح إيران وهو تيار القاعدة، الذي يفجر ويقتل وفق رؤية إيرانية تصب لصالح تنظيم القاعدة العالمي.

ودخل أكثر أهل السنة في العملية السياسية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ورفض القليل منهم هذا الدخول مثل هيئة علماء المسلمين، ورفض حزب البعث الدخول ظاهرا وشارك واقعا.

أما السياسيون السنة فأكثر تصرفاتهم غير متزنة وتصب لمصالح ذاتية، وقلة قليلة هم الشرفاء، ومع كل ذلك فقد كان مخطط المالكي وإيران بتصفيتهم واحداً واحداً؛ بدءاً من طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية الذي اتهم بالإرهاب وحُكم عليه بالإعدام وفُرض خارج البلاد، ثم توالى التهم على أكثر من شخصية، لكن حدثاً ما وبقدر الله وقع، كانت الدومينو الشيعية تسير بالتدريج نحو الشخصيات السنية، وكان الدور على وزير المالية السني الدكتور رافع العيساوي، ولكن أمورا حدثت وانطلق الحراك السني قبل أكثر من شهرين من تاريخ كتابة هذه السطور.

الحراك السني:

كما كانت أحداث أطفال درعا هي المحرك الأساسي للشورة السورية المباركة والتي خلخلت أوجه المنطقة، وكانت أكبر موقف يظهر يقف بوجه التمدد

الشيعي وكسراً لهلاله، ولكن شأن الله أعظم وأمره غالب، وليقضي الله أمراً كان مفعولاً، واليوم أحداث الحراك السني من هذا الجنس بدأت بأحداث بسيطة تتكرر على أهل السنة ولكن شاء الله أن تحركهم أحداث معينة وتكبر، ولا أريد أن أتكلم على الحراك ولكن عن موقف أهل السنة بكل أطيافهم والواجب الشرعي المفروض عليهم في هذه المرحلة.

كان أهل السنة في العراق منقسمين منذ أن ظهر الاحتلال على عدة أمور، ومن أسباب الانقسام عدم وجود أهل حل وعقد ووجهاء يرجع لهم؛ لأن عصر الدكتاتورية السابق دكتاتورية حزب البعث وصادم، أقصت كثيراً من الفضلاء عن الظهور خوفاً من قضم الظهور وإبادتهم، لذلك كانوا في شتات وضياح بعد الاحتلال.

كثر التناحر والاختلاف عند كل الفصائل الدينية والدنيوية، وولد هذا الحال تفرق الكلمة وذهاب الريح، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُشْلُوا مِنْكُمْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦] وحصل ما قرره المولى سبحانه فذهبت الريح وحصل الفشل لأهل السنة، واليوم حصل في الحراك نوع من الانسجام والتآلف بين أهل السنة، اجتماع نتيجة توحيد المعاناة والمصائب وفي ذلك يقول الشاعر:

إِنَّ الْمَصَائِبَ يَجْمَعُنَ الْمُصَابِينَا.

فحصل توحيد حول مصيبة وكان هذا من جنس قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾ [الأنفال: ٦٣] وقوله: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ ﴿٤٢﴾ [الأنفال: ٤٢].

رؤية شرعية للحراك:

الحراك السني قدر من الله توافق عليه كل أهل السنة باختلاف مشاربهم إلا من شذ منهم، وهذا تجمع قدرني ما كان له أن يكون لولا أقدار الله ولطفه ورحمته بعباده، وعسى أن يكون هذا من جنس قوله

تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠] ومن أسباب النصر ونجاح الحراك التوحد في الأهداف وتناسي المشاكل والاختلافات السابقة، وأن التوحد على رأي مرجوح خير من الاختلاف على رأي راجح، وهذه هي الشورى، فقد كان النبي يرى يوم أحد أن يقاتل المشركين وهم متحصنون في المدينة بينما رأى الشباب الخروج، ورغم مرجوحية الرأي لكن الرسول ﷺ قالها بوضوح: «لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ يَلْبَسُ لَأَمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ»^(١).

- ومطلوب من القنوات الفضائية المدافعة عن شؤون السنة في العراق وغيره مثل صفا ووصال وغيرهما من القنوات الفاضلة أن تفهم المطالب الحقيقية للسنة في العراق، وتعتمد عن أخبار من داخل العراق ومن في الحراك وتفهم الواقع العراقي عن كثب؛ ولا تحصر علاقاتها على شخصيات ليس لها كبير صلة بالواقع العراقي، ولا معرفة بالحل الشرعي للواقع العراقي.

- في الحراك كان هناك توضيح لمظلومية أهل السنة وإقصاء مكون كبير في العراق، ولكن ليس فيه توجيه التهم لكل الشيعة ولا مراجعهم بل للحكومة الشيعية وإيران وهذه حكمة تجمع أهل السنة وتوصيف الأمر بحقيقته، ومآل الأمر واحد وصدق الشاعر حين يقول :

تقول: هذا مجاج النحل، تمدحه

وإن ذممت فقل: قبي الزناير

مدحا وذما، وماجاوزت وصفهما

حسن البيان يري الظلماء كالنور

- الطروحات المطالب بها في الحراك واقعية تعبر عن مظالم مشتركة إنسانية لجميع العراقيين؛ منها الاجتثاث، وفك الأسرى من النساء والرجال، وعدم تهमيش جزء من الشعب العراقي وهي مطالب عالميا

(١) رواه أحمد (٣/٢٥١) بسند صحيح وبوب له البخاري في صحيحه: باب قوله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢٣٨].

مقبولة تُخرج الحكومة وإيران وأمريكا، وهكذا هي المطالب الصحيحة ينبغي أن تركز على شؤون إنسانية كي تلقى قبولا دوليا؛ لأن مطالب السنة كسنة لا تلقى بالا من الغرب، فالغرب يسم أهل السنة بأنهم يقصون الأقليات غير السنية، وأنهم نازية في مواقفهم من الشيعة والأقليات؛ لذلك كان لا بد من طرح مقبول لدى عقول نخبهم يتوافق مع تحرك الربيع العربي في بقية البلدان؛ من ثورة على الظلم والإقصاء والدكتاتورية وتدويل الحراك السني أو قل الربيع العراقي دولياً كي يكون كالثورة السورية وينتقل من طور الحراك إلى الانتفاضة ثم الثورة، لكن بتدرج مقبول ومعقول.

- ظهور أصوات كانت نائمة لسنين، أو أصوات كانت غير مسموعة وأصبحت تتسيد الساحة العراقية مثل الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي أو مفتي العراق الدكتور رافع الرافعي، وبروز هيئة علماء المسلمين بعد ضمور، ورغم كل ذلك فإن الواجب على عاتقنا أن لا يجعلنا نكرر كلمات الملامة وإعادة مواقف لهؤلاء ضد الإسلاميين في عصر صدام حسين. فظهور أي صوت يوحد ويجمع أهل السنة أمر مطلوب في هذا الوقت وهو واجب الوقت. كما قيل:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم.

- كما أن بروز بعض الأصوات لحزب البعث قد يكون مزعجاً للكثير من الإسلاميين وغيرهم لأسباب شتى، لكن ليس هذا وقت النظر والالتفات إلى الماضي ونبشه وخلق صراعات جديدة، فالعراق مريض في قسم طوارئ بحاجة لإسعاف، وليس المهم معرفة هوية الطبيب ولا أهدافه، فإسعاف المريض وتعافيه هو الأصل الشرعي وفي مثل هذا جاء الحديث المتفق عليه: (إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ) وأهل السنة هم من أصل فكرة أن الحاجة في أيام الضعف للقوي الفاجر مع وجود التقوي الضعيف أرجح بل قل أوجب، وأهل العراق بحاجة للقوي وإن كان فاجراً.

- يحاول بعض أهل السنة سحب بعض الشيعة للحراك وهو أمر جيد إن حصل، فمطلوب سحب التيار الوطني الشيعي (على قتلته) ضد إيران ودكتاتورية المالكي، لأن إبراز هؤلاء كممثلين للشيعة في المستقبل

هو خير من بقاء التيار الديني الشيعي، وكذا الخط العروبي الشيعي الذي ضاع صوته وخفت، بحاجة لإبراز مرة أخرى .

وأرجو أن لا تهمل هذه التوجهات، وإن هناك أصواتا نشازا بين أهل السنة لا تعرف مصالح البلاد والعباد، تريد مرادات خيالية غير واقعية؛ تريد وتحلم بإقصاء الشيعة من البلاد ومن بغداد، والشيعة اليوم قرابة نصف سكان العراق أو أقل بقليل، ونصف سكان بغداد إن لم يزيدوا (نتيجة هجرة أهل السنة)، ولا يسمح لهذه الأصوات - التي لا تعي مصالح أهل السنة أن تبرز -

لأنها تعكر صفو المشروع المنقذ للعراق وخذوا على يد سفهائكم يا أهل السنة كما قال المولى عزوجل ﴿وَلَا

تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ۖ﴾ [النساء: ٥]

والأوطان أثمن من الأموال.

- بروز التيار العلمائي الصوفي على رأس أهل الدين اليوم أمر واضح ولا بد من قبوله؛ بالرغم من تأخر كلامه لأكثر من عشر سنين من الاحتلال، وقد ظهرت التيارات السلفية للمقاومة وقدمت الكثير، وتقدم الإخوان للسياسة وفعلوا الكثير، وكلاهما فعل واجتهد ووقع في أخطاء بل قل خطايا، إلا أن الشعب العراقي لا ينسى أن كبار أهل الدين فيه هو لهذا التيار، رغم قلة جماهيره ورغم تزلفه للحكومات السابقة ووقوفه ضد أهل الدين من إخوان وسلفية، لكن في جمع هؤلاء ضد التيار الشيعي الديني وإيران مكسب عام لأهل السنة أكثر من خسارة حركات الإصلاح في العراق، إن كان هناك خسارة أصلا.

- يريد بعض أهل العراق السنة كهيئة علماء المسلمين وبعض البعثيين وغيرهم أن يعيدوا العراق للمعادلة الصفوية ويلغوا كل شيء، من ذلك إلغاء الدستور ورحيل حكومات الاحتلال، وهذا مطلوب جميل في الحقيقة لكنه خيالي ولا وجود له في الواقع، ولكنه يصلح كشرط للمفاوضة بتصعيد سقف المطالب، كي ينال أهل السنة أكبر قسط من مطالبهم. وإن إسقاط المالكي مطلب مهم لأهل السنة ويمكن إقناع بعض الشيعة به، وهو وإن كان مطلبا جزئيا، إلا أن التخلص من هيمنة شخص شيعي أيولوجي يمسك بزمام الجيش

والأمن العراقي والقضاء مكسب مهم، ولكن ليس هو المكسب الأخير.

- السياسيون من القائمة العراقية، لهم مثالب كثيرة وعليهم الكثير، وعلمنا أن لا نسمح لهم في جر الحراك لمآربهم، ولكن في ذات الوقت لا يهمل دورهم؛ ولا يطرحون بالكلية كما يرمي بعض أهل الحراك، بل يستفاد منهم مع مراقبة شديدة وشأنهم شأن الحزب الإسلامي وحزب البعث وأتباع الهيئة، وبعض المقاومة، فكل هؤلاء له رغبة التغلب، وهي شأن الجميع وإن أظهروا خلافها ونزعة التنافس على الصدارة ليس هذا أوانها. وعلى الجميع أن يتنازل بالقدر الذي يساعد على الكمال في المجموع لأن الكمال في الأحاد متعذر. والسياسة الشرعية تنظر للمصالح الكلية وتتطر في الضرورات أكثر من الحاجيات والتحسينات، والعراق في حالة الضرورة.

- على المقاومة أن تعي أن دورها لم ينته، وأن دورها ليس في التحول للسياسة لأنه لا نجاح للمقاومة بذلك، والاستفادة من أفكار ضباط الجيش السابق أمر مطلوب بعد فترة من الزهد بهم؛ لأن شباب المقاومة الإسلامية مندفع ذاتيا، وقد أهمل قدرات وطاقات الجيش السابق وهم طاقات وظيفية قوية، وأن تشكيل جيش المختار الشيعي (على يد واثق البطاط) ودخول قوات الباسيج الإيرانية بوفرة للعراق، تعطي نذرا أن حربا قادمة تظهر في الأفق، ولا بد من قوة سنية ضاربة تمنع إيران والحكومة العراقية من استعمال القوة، وترد عليها بحزم وتجعلها تحسب ألف حساب وحساب، بعد سقوط بشار الأسد بإذن الله.

اللهم أبرم لأهل العراق أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيها أهل المعصية والبدعة والكفر.

صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية للتشيع في العراق (٢/٢)

عبد العزيز بن صالح المحمود^(١) - خاص بالراصد

عهد المغول من ٦٥٦ هـ في العراق:

حكّم المغول العراق وبلاد إيران بقيادة أسرة مغولية تدعى الأسرة الإيلخانية، والمغول كانت دياناتهم مختلفة، ولم يكّد يمضي على سقوط بغداد عشر سنوات حتى بدأ المغول يُسلمون، وكان أول سلطان مغولي يسلم هو محمود غازان وذلك سنة ٦٩٤ هـ، وعلى يد السنة، وأسلم بإسلامه المغول، وصار مسلماً سنياً حنفي المذهب، وأمر أن يُذكر الخلفاء الراشدون في الخطبة، ولكنه في ذات الوقت أكرم علماء الشيعة، حتى اتهم بأنه شيعي، وهو ليس كذلك، فقد سكّ النقود وكتب عليها أسماء الخلفاء الراشدين.

توفي غازان سنة ٧٠٣ هـ وتولى الحكم بعده أخوه محمد خدابنده، وهو أول مغولي يتشيع بتأثير من العالم الشيعي ابن مطهر الحلي الذي نشط وألف كتباً تبشر بالتشيع، لكن تأثير تشيع السلطان المغولي بقي ضعيفاً بسبب المقاومة الشعبية للتشيع في عدة مدن إسلامية مثل شيراز وأصفهان وبغداد؛ لذلك كانت الدولة المغولية تراعي الشأن العام، وكان إعلان تشيعه سنة ٧٠٩ هـ، والذي حثّه على التشيع هو الوزير اليهودي رشيد الدين الهمذاني، مبرراً هذا الفعل بأنه تشيع سياسي لقطع العلاقة مع الإسلام السني في مصر^(١).

وقد وصف الرحالة ابن بطوطة حال أهل بغداد عند تشيع خدابنده؛ فذكر أن أهل بغداد رفضوا تشيع السلطان وخاصة الحنابلة، فخرج منهم ١٢ ألف شخص بأسلحتهم ووقفوا ضد خطيب الجمعة الداعي للتشيع، وأصبح أهالي بغداد أعداء الحكومة، خشي السلطان

(١) كاتب عراقي.

(١) تاريخ العقيدة الإسلامية (٢٤٣) عباس العزاوي.

خدابنده الوضع فأعلن رجوعه إلى السنة^(٢) في سنة وفاته سنة ٧١٦ هـ وأمر بضرب النقود وعليها أسماء الخلفاء الراشدين^(٣).

خمد التشيع وخاف الشيعة في بغداد والعراق من وقعة السنة بهم، وساعدهم على ذلك السلطان المغولي الأمير جوبان وكان سنياً متشدداً للسنة محارباً للتشيع، وحارب اليهود وقتل الوزير رشيد الدين الهمذاني^(٤).

ولا ننسى الموقف الجماهيري للعشائر العراقية، فقد أظهرت العشائر العربية السنية موقفاً بطولياً بمقاومتها؛ فقد أشعلت عشيرتها خفاجة وعبادة، وكانت يومها عشائر سنية، ثورة عارمة أدت إلى قتل القائد الإيلخاني موسى خان آخر حاكم إيلخاني لبغداد وكانت هذه الثورة بقيادة شهاب الدين أبي علي العزّي الذي حالف بقية العشائر وأسقط الإيلخانيين^(٥).

بدأ الشيعة في هذه المرحلة بالعمل السري المنظم، محاولين بأن ينشروا عقيدتهم بشكل جماهيري واسع، وكانت لهم فرصة عندما بدأ حكم الجلائريين لبغداد سنة ٧٣٨ هـ (والجلائريون قبيلة مغولية) وكان والي بغداد حسن الجلائري شيعياً، وشيدت في عهده المساجد الشيعية والأضرحة ودفن أكثرهم في مقبرة النجف، لكنه في نفس الوقت لم يتدخل في الشأن السني ولم يناصر ويعاضد الشيعة كما فعل البويهيون، وترك المدارس السنية على حالها، لذلك استمرت العقائد السنية في بغداد تحمي الجماهير العراقية من التشيع وحمت مذاهب أهل السنة الأربعة^(٦).

عصر تيمورلنك (٧٩٥ - ٨١٤ هـ)

ظهر في العالم الإسلامي أمر جديد مع ترسخ غلاة التصوف السني، من أمثال الطريقة الرفاعية، فقد رجعت النصيرية في الشام من جديد، وبرزت الحركة

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٣٧٨).

(٣) تاريخ العقيدة الإسلامية (٢٥٣) عباس العزاوي.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٨٧).

(٥) الدر المضي في نسب بني العزّي، لسليم محمود محمد العزّي (١٦٣).

(٦) تاريخ العراق بين إحتلالين (٢/٣٠) للمؤرخ عباس العزاوي.

الحروفية الصوفية والطريقة البكتاشية الغالية وأفكار ابن عربي وابن الفارض والسهروردي والجلال الرومي.

وقويت العلاقة بين المغول والصوفية، خاصة الطريقة الرفاعية، فقد أثروا على التتار بمخاريقهم وحيكهم، لذلك اعترف الرفاعية قائلين: (نحن ما ينفق حالنا إلا عند التتار، وأما عند الشرع فلا)^(١)، هذه الحركات الصوفية شرعت بتخدير الجمهور السني العراقي عن وظيفته الحقيقية في المقاومة لكل انحراف^(٢)،

وبظهور التصوف ودعاه من قبل المغول، أصيب الشعب العراقي بخدر وكسل ودعه، فقد بث التصوف في نفوس العراقيين روح الخمول تجاه التحركات الشيعية الغالية؛ كما برزت الفلسفة المنحرفة ومؤلفاتها والميل للجدل النظري دون فائدة تذكر للأمة. وشكل التصوف والفلسفة عوامل مساعدة في تحطيم همة الأمة الإسلامية والجماهير العراقية، لذلك لا تجد في هذه الفترة حراكا للجمهور السني يذكر في مقاومة أي انحراف، بل وساهم ذلك في نزوح حنابلة العراق إلى بلاد الشام.

وشرعت بعض الطرق الصوفية بالميل للتشيع مثل الطريقتين الصفوية والبكتاشية والمزج بين التصوف والتشيع، بعدما كان التصوف أحد عوامل المقاومة للتشيع^(٣).

عهد التركمان: القرة قوينلو وآق قوينلو (٨١٤هـ -

٩٤١هـ)

تطورت الأمور في عهد حكم التركمان للعراق، ففي عهودهم بدأ التصوف والتشيع يمتزجان ليخرجا حركات غالية في انحرافها فظهرت حركة المشعشين في العراق وهي مزيج من التصوف والتشيع الغالي، وقامت دولة

المشعشين في بلاد الأحواز^(٤) (منطقة خوزستان/ عربستان)، بين سنتي (٨٤٠ - ٩١٤هـ)، وهذا يؤكد على استمرار مساعي الشيعة لنصرة مذهبهم.

قامت دولة المشعشين بنشر التشيع في الجنوب العراقي فنجحت في ذلك في مناطق البطائح (الأهوار) وهي الآن في محافظة ميسان ومركزها العمارة^(٥)؛ وسبب ذلك التشيع يعود إلى أن أهل هذه المناطق غير تابعين لسلطة الدولة، ويثورون على كل حاكم، ويعيشون حياة متخلفة بعيدة عن الحضارة والمدنية، وحياتهم قائمة على تربية الجاموس وصيد الأسماك والتنقل بين الأهوار، ومساكنهم من قصب^(٦)؛ لذا لم تستقر عندهم حضارة ولا مدارس علم ولا مساجد ولا علماء فضاعت الجماهير، وكان تشيعهم مردّه عدم وجود محصّن ثقافي لهم أو حضاري يحميهم.

وكان الهم الأول للمشعشين هو الغزو والسطو على البلاد، فناسب أهل البطائح عقلية المشعشين وأفعالهم؛ لذلك كان هذا أحد أسباب قبولهم للتشيع؛ فهذا مؤسسهم محمد بن فلاح عندما ظهر في سنة ٨٤٠ هـ في الكوفة وأدعى المهديّة وكان قد خلط التصوف المنحرف بالتشيع، وأدعى ألوهية علي بن أبي طالب، أفتى شيخه الشيعي أحمد بن فهد الحلي (ت: ٨٤١هـ) بقتله، فهرب إلى الأهوار وحماه سكانها المعدان (المعادي) والتفوا حوله، وهم أول جماعة حمته وكون معهم دولته، والعشائر المتأثرة به وقتها هم: بنو سلامة والسودان وبنو أسد وبنو طي وبنو حطييط، وهؤلاء تأثروا بتشيعه الغالي وشرعوا بالإغارة على المدن السنية كمدينة واسط (قبل

(٤) الأحواز جنوب شرقي العراق هي اليوم تابعة لإيران.

(٥) يرجح الكاتب العراقي علي الوردي (شيعي) في كتابه البديع (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) طبعة الوراق (١٧٢ - ١٧٥) أن سكان الأهوار هم خليط من بقايا الأمم القديمة التي كانت بالعراق مع قبائل عربية مثل: البو محمد، والبو نصر، وبنو أسد، وبنو خيقان، وعشيرة الفرطوس، وهؤلاء كلهم يسمون معدان بلهجة العراقيين ويسمونهم أهل الفرات الأوسط (الشروق وباللهجة العراقية الشروك) والحقيقة أن أهل الجنوب يحتقرون أهل الأهوار بسبب أصولهم، ويسبب تربيتهم للجاموس وصيدهم الأسماك فهذه أعمال في نظر أهالي الجنوب معيبة، وكذا بسبب غدرهم.

(٦) ويسمون المعدان.

(١) البداية والنهاية (٨٧/١٤)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٥٥/١١).

(٢) هذا التخدير يمارسه اليوم في العراق بعض السلفيين بإبعاد الجمهور السلفي عن التصدي للفتن الشيعية والانزواء بعيدا، وعدم مشاركة الجماهير السنية في مقارعة التشيع، وبهذا يترك المجال للمتطرفين السنة والشيعة للظهور في الساحة.

(٣) انظر تحقيقنا لكتاب «الاعتقاد في الصحابة وبيان فرق الشيعة ومشابهيهم لليهود» للإمام العارف شيخ الإسلام عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلاني، والذي طبع حديثا في مكتبة الإمام البخاري بمصر.

أن تدرس في القرن العاشر) ومدينة جصّان^(١) فقاتله أهلها وجماهيرها السُّنة وذلك في سنة ٨٤٤هـ وبعد مرور عام سيطر على مدينة الحويّزة وانضم إليه من القبائل العربية: عبادة وبنو ليث وبنو سعد، وهذا يعني أن بواكير انتشار التشيع في الجنوب بدأت من محمد بن فلاح المشعشي^(٢). كما في ذات الوقت تحولت الحركة الصوفية الصفوية إلى التشيع في شمال إيران، وكون إسماعيل الصفوي دولته الصفوية في إيران والتي زحفت إلى العراق.

الدولة الصفوية في العراق وإعلان التشيع فيه سنة

٩١٤هـ:

كنا قد كتبنا رسالة عن الصفويين بعنوان (عودة الصفويين) نشرناها في مجلة الراصد، ثم نشرت مفردة في عدة دول، لكن الذي يهمنا هو الحراك الجماهيري السني في بغداد لمواجهة التشيع، ورغم أن ظلما مستمرا أصاب أهل العراق بكثرة الحروب والنزاعات مع تخدير الفكر الصوفي الفلسفي لهم، وضعف الوازع العلمي والديني في العراق، وشروع شيعة العراق في مراسلة الصفويين، ومنهم نقيب أشرف الشيعة محمد كمونة^(٣) الذي كان محبوسا بتهمة التحريض لاستقبال الصفويين في بغداد، وكان يقنع أهالي بغداد السنة بأن إسماعيل الصفوي ملك عادل، وكان القلق سيطر على أهل بغداد وكانوا يريدون أي حل يخرجهم مما هم فيه.

وقد سهّل كمونة دخول قادة إسماعيل الصفوي إلى بغداد (حسين بك لالة) دون قتال، وتوجه إلى جماهير قبائل الجنوب السنية^(٤) ليؤدبها من الثوران والهيجان ضد

الشاه الصفوي. ثم عاد لبغداد ليفعل بهم الأفاعيل؛ فقتل السنة، وهدم المدارس الدينية، وهدم أضرحة العلماء مثل أبي حنيفة وعبد القادر الكيلاني، وقتل عوائل سنية بعينها مثل الخوالد (نسبة إلى خالد بن الوليد) وفرح مؤرخو الشيعة بقتل أهالي بغداد لأنهم نواصب^(٥). وهربت عدة عوائل بغدادية معروفة إلى خارج العراق منهم العائلة الكيلانية، ولم يتخلّص أهل العراق عامة وبغداد خاصة من الصفويين إلا بتدخل الدولة العثمانية السنية^(٦).

وكان للأتراك العثمانيين فضل إرجاع العراق سنيا بقيادة السلطان مراد الرابع، والذي دعم فعله بحل جماهيري فنقل القبائل العربية من الرها مثل عشيرة الكروية (القيسية) وأسكنهم منطقة دياالى شرق بغداد بعد تحرير بغداد من الصفويين، للوقوف بوجه الفرس الصفويين وصدّ هجماتهم.

جهد جماهير وعشائر بغداد

وحين حاول بكر صوباشي وهو أحد قادة السلطان العثماني سليم الرابع أن يثور ويستولي على بغداد استنصر الشيعة بالصفويين، فحشدوا لغزو بغداد من جديد، وكان جماهير أهل بغداد على اختلاف مشاربهم (الماتريدية والأشعرية، السلفية وأهل الحديث، الطرق الصوفية المعروفة في العراق وهي القادرية والنقشبندية والرفاعية) تدرك حقيقة الصفويين.

ولذلك ساهم الجميع من أهالي بغداد خصوصا والعراق عموماً في صد التشيع والصفويين، فقد نقل المحقق عماد عبد السلام رؤوف^(٧) وصفا لأهالي بغداد ومقاومتهم الجيش الصفوي الذي أرسله الشاه عباس لاحتلال بغداد وقتل سُنّتها وذلك سنة ١٠٣٢م بعد حصار أكل الناس فيه لحوم الحيوانات والآدميين: (... يصف

(١) هي مدينة ما تزال موجودة في العراق على الحدود مع إيران تابعة لمحافظة واسط وأهلها اليوم شيعة غلاة.

(٢) انظر العراق بين احتلالين (١٠٩/٣ - ٢١٣)، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١٩١/١٠ - ٢٠٥).

(٣) هو من الشيعة الأعرجية (ينتمون لآل البيت) والذين منهم العزة، وسنحكي عن دور هذه العشيرة البطولي لصدّ الفرس الشيعة، وفي هذا تأييد إلى أن المذهب هو الذي يؤثر في الفرد لا العكس، فالبيت عندما يكونون شيعة يظهر منهم السوء، وعندما يكونون سنة يزيدهم نسبهم شرفاً.

(٤) كانت جماهير قبائل الجنوب سنة مالكية (مواليج) وشافعية وأحناف.

(٥) كما ذكر ذلك مؤرخهم ابن شدقم في كتابه (تحفة الأزهار وزلال الأنهار).

(٦) وهكذا كان الأتراك دائماً بسنيتهم منقذا لسنة العراق؛ بداية من السلاجقة ثم العثمانيين، واليوم تلعب تركيا دوراً في دعم سنة العراق لإنقاذ كل العراق لا بعضه.

(٧) في تحقيقه لكتاب (زبدة الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية) لداود جليبي في هامش (ص ٦٢ - ٦٣).

المؤرخ محيي الدين العباسي قاضي تكريت المعاصر للأحداث كفاح أهل بغداد في تلك الأيام العصبية فيقول: (إن أهل بغداد قاموا بأعمال عظيمة قلما أمة قامت بها، بأن حاربوا جيش الشاه وقتلوا منه كثيراً.... وقد شحنا أبواب السور بكثرتهم وصعدوا الأبراج يرمون من مزاغلها العدو بالنشاب وليس من يعينهم ويدير حركاتهم، ومع هذا قاموا بحرب دامية استظهروا بها على العجم، وفتحوا باب السور الوسطانية وخرجوا عليهم بالسيوف والخناجر وصارت ملحمة في الباب وعلى قناطر الباب، دامت ثلث النهار حتى ملئ الخندق بأشلاء العجم، ولما تراجع عسكر العجم من أطراف المدينة وقوي ساعدتهم أوصدت الباب العالي ودام القتال إلى الليل ثم رجع العجم إلى مضاربه وخيامه، وتركوا قتلاهم وجرحاهم في الخنادق لا يحصون، ولما كان الغد أخذ أهل بغداد يقوون إخوانهم في الأبواب ويشحنونها بالمقاتلة، والنساء ينقلن إليهم الطعام ويزغردن فرحاً وتشجيعاً وكل هذا والمدينة خالية من الجند..^(١)) وما كان الناس في يومها ليدافعوا لولا أن ثقافة سنية أصيلة غرست فيهم ترفض التشيع، ولولا ثقافة أودعها فيهم أهل العلم والدعاة.

ثم تسلط الصفويون مرة أخرى في عهد الشاه عباس الصفوي الذي استطاع في سنة ١٠٣٣هـ أن يدخل بغداد مرة أخرى، وخدع أهالي بغداد وجماهيرها وهذه غفلة كبيرة من الجمهور وقياداته، دفع أهل بغداد ثمنها بل أهل العراق، عندما وعدهم الشاه عباس بالأمان إن سلموا أسلحتهم، فلما فعلوا أخذ يقتل ويعذب الآلاف، ورفض كثير من أهل بغداد تغيير عقيدته (صمود ورسوخ العقيدة السنية)، وفضلوا الموت على التشيع ولو بالظاهر، وأخذ أطفالهم والنساء فباعهم كعبيد داخل إيران ولم يعرف لهم خبر فيما بعد، وكان ينوي إبادة أهل السنة في بغداد، لذا طلب من سادن وخادم كربلاء إعداد قوائم لأهل السنة والشيعة كي يبيد أهل السنة، وحول المدارس الدينية إلى اصطبلات لخياله، وهدم جامع أبي حنيفة

(١) نقلا من مخطوط نشر قسم منه في جريدة العراق ٢٧ حزيران ١٩٣٠م.

وجامع ومدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان هذا هو التهديم الثاني.

ولكن السلطان العثماني التركي أعاد فتح بغداد وحررها، وأشرك معه العشائر في مدينة داقوا (قرب كركوك) من عشائر العزة مع جيشه وكان منهم محمد البيطار وأخوه أحمد الصكار وذلك سنة ٩٦٣هـ، وساهموا في تحرير بغداد، فأسكنهم في منطقة قرة تبة، في محافظة ديالى اليوم، لصد الفرس مستقبلا كما فعل السلطان سليم مع عشيرة الكروية (القيسية)، وهو جهد عشائري مقاوم للتشيع الصفوي^(٢).

ولم يكن هذا الصمود عربياً وحسب بل كان صموداً سنياً فحتى جماهير السنة بمن فيهم الصوفية من الأكراد قاوموا محاولات الشاه عباس الصفوي لنشر التشيع في مناطق الأكراد (كردستان) ورفضوا ترك دينهم إلى مذهب التشيع؛ وعندما عجز الشاه عباس عن ترغيبهم لجأ إلى معاقبتهم؛ فقتلهم وشردهم، فقد قتل في عدة أيام (٧٠ ألف كردي)، ورُحِّل (١٥٠٠٠) عائلة كردية من موطنها في كردستان إلى غرب إيران، إلى بلاد خراسان ليكونوا حاجزاً بينه وبين الأوزبك السنة وبين الفرس الشيعة، لكن الأكراد أبوا إلا أن يبقوا على مذهبهم الحق، سنة شافعية ليومنا هذا^(٣).

وفي الختام؛ فالدارس لأحوال العراق يجد هذه الجهود والأعمال متذبذبة بحكم الوضع السياسي فتارة تنشط الجماهير وتارة تفتت، ومرد ذلك إلى مستوى الوعي بحقيقة التشيع وخطره عند السنة سواء كانوا من العرب أو التركمان أو الأكراد والذي يعكس جهود العلماء

(٢) الدر المضي في نسب بني العزّي، لسليم محمود محمد العزّي (١٦٦).
(٣) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، محمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني، ١٩٣٦م، الصفحات: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١. P، History of Persiav' vol 11). 174). وفي ذلك عبرة للأكراد وخاصة أكراد العراق، فقد صمد أجدادهم على المذهب رغم ما فعله الشاه عباس بهم، فقد حاربهم من أجل مذهبهم لا لأنهم أكراد، وفي الوقت الحاضر تعاون قادة أكراد العراق مع الشيعة واطمأنوا لإيران، لكن إيران لن ترحمهم إذا انتهت من سنة العراق العرب، فالأكراد على أي حال سنة، والعراق من اتعظ بغيره. وعليهم اليوم أن يقفوا مع الحراك السني ويدعموه كي يتخلصوا من شرور إيران والتشيع.

والدعاة في هذا المجال، ولهذا وقف أهل العراق مع كل والٍ أو حاكم أو خليفة يخلصهم من التشيع وأهله. هذه بعض الصفحات المضيئة من تاريخ المقاومة الشعبية العراقية نكتبها لعلها تنير الدرب لأصحاب الحراك اليوم؛ فإن أسلافهم فعلوا الواجب في حماية هذا البلد الإسلامي من التشيع المنحرف، ومهمتنا اليوم حماية البلاد من التشيع الصفوي الإيراني الغاشم. والله من وراء القصد.

هل بدأ طور جديد من التشيع؟

بوزيدي يحيى^(١) - خاص بالرائد

شهدت السنتان الأخيرتان حراكا تبشيرا شيعيا كبيرا في مصر والمنطقة المغاربية ترافق مع نشاط كبير للسياسة الإيرانية تركّز بشكل خاص على مصر التي زارها الرئيس الإيراني أحمددي نجاد مؤخرا، وقد أثارت الزيارة جدلا واسعا بما عرف بالأزمة مع الأزهر الذي وضع النقاط على الحروف مع الإيرانيين بطرحه القضايا الخلافية على طاولة النقاش علنا، الأمر الذي لم يعهده الإيرانيون سابقا وأخرجهم كثيرا.

تمثل النشاط الشيعي في الدول التي شهدت تحولات سياسية جذرية (تونس ومصر وليبيا) في محاولة المتشيعين استغلال تلك التحولات للتموضع اجتماعيا وسياسيا من خلال السعي لتأسيس أحزاب سياسية وجمعيات خيرية وثقافية على غرار جمعية «المودة الثقافية الشيعية» في تونس، وتأسيس حزب سياسي في مصر، أما في ليبيا فلعدم وجود رموز شيعية محلية فيها تقدم الإيرانيون بأنفسهم المشهد لنشر التشيع من خلال توزيعهم الكتب وإقامة معارض أو من خلال خلاياهم العربية واللبنانية تحديدا، وهذا ما تنبّهت له السلطات الليبية فقامت بإجراء احترازي بمنع الوافدين الذين سبق لهم زيارة إيران من دخول البلاد.

(♦) كاتب جزائري.

أما في الجزائر فقد أصبح مألوفا أن يطفو من حين لآخر موضوع التشيع إلى السطح، وكان آخرها ما تم تداوله مؤخرا عن نشاط شيعي داخل أفواج للكشافة الإسلامية الجزائرية في ولاية «باتنة»، والتي على إثرها دقت المؤسسة ناقوس الخطر منبهة في التقرير الذي أعدته لجنة التحقيق في الموضوع إلى أن التشيع منتشر بين عائلات وليس وسط تلاميذ ومرتادي الأفواج الكشفية فقط، ودعت إلى تفعيل منظومة دفاع اجتماعية وقيمية مشتركة لحماية الهوية الوطنية^(١).

هذا النشاط والحراك السياسي يتناقض مع ما يفترض أنه انحصار لإيران ومشروعها في المنطقة، وتحديدًا بعد موقفها من الثورة السورية وتورط وكيلها اللبناني حزب الله في الدم السوري، إذ كشف دوره حقيقة وطبيعة المشروع الطائفي الإيراني للرأي العام العربي، وأدى إلى تدني شعبية الحزب وراعيه، ونظرا لأن التشيع الحديث اعتمد في إستراتيجيته على السياسة فكان يفترض أنه سيخرج من البوابة التي دخل منها، ولكن ما يجري على الواقع معاكس إلى حد ما لهذا الافتراض. فهل هذا مؤشر على ولوج التشيع مرحلة جديدة في بنيته وتشكله؟

عوامل الثبات في ظل الهزات السياسية

استمرار المتشيع في تمسكهم بعقائدهم وثباتهم عليها والعمل على نشر التشيع بدلاً من الانكسار والتراجع تقف خلفه جملة من العوامل لعل أبرزها ما يلي:

- ❖ الارتباط بين التشيع والسياسة يختلف من مرحلة ما قبل التشيع عمّا بعده، ففي حين كانت هذه العقيدة ملحقة بالسياسة فإنها تتحول بعد التشيع إلى العكس حيث تصبح السياسة ملحقة بالعقيدة. بالتالي فإن الموقف السياسي يرتبط بموقف المرجعية الدينية الجديدة، لذلك لا يستغرب أن يتبنى المتشيعون المواقف السياسية الإيرانية

(١) الكشافة الإسلامية تحذّر من المدّ الشيعي، الشروق الجزائرية، 2013/02/08، على الرابط:

<http://www.echoroukonline.com/ara/articles/156319.html>

جانب قناة المنار بعد القطيعة مع الجزيرة، ناهيك عن المواقع الالكترونية لهذه الفضائيات وغيرها من المواقع الصديقة.

تبعاً لذلك تشكل الأزمات السياسية والاقتصادية والاضطرابات الأمنية التي تمر بها هذه الدول التي حصل بها التغيير مادة إعلامية يستثمر فيها الإعلام الإيراني، وهنا يجب التنبيه لملاحظة هامة، وهي اشتراك الإعلام «الممانعاتي» واندماجه في الخطاب السلبي تجاه الثورات الشعبية، ففي سبيل الدفاع عن نظام الأسد تحول هذا الإعلام إلى رافد لإعلام الفلول ضد الإخوان المسلمين والرئيس مرسي في مصر على سبيل المثال لا الحصر، وهو الذي ابتهج بالثورة المصرية ودافع عنها في الأيام الأولى بل وحاول أن يسوقها كثمرة من ثمرات الخميني والجمهورية الإسلامية.

❖ غرابة التشيع عن جسم المجتمعات المغاربية أو السنية عموماً تجعل هذه المجموعة الدينية منغلقة على ذاتها أكثر من أي مجموعة أخرى حيث تتعطل لدى المتشيع كل أجهزة التفكير والعقلانية ولا تتفتح إلا داخل المجموعة وانفتاحها يكون في اتجاه واحد وهو استهلاك كل ما يمكنه تأكيد القنوات السابقة. كما أن الانبهار الأيديولوجي يساهم في كبح عقول المتشيع ويسهل ابتلاعهم كل ما يوجه لهم، مع العلم أن هؤلاء يتشيعون في فترات المراهقة التي لم يكتمل نضجهم فيها بعد، وهنا تتشكل علاقة أبوية بينهم وبين من يشيعهم، خاصة عندما يكون هؤلاء من هواة المطالعة وهذا ما يلتمس عند الكثير منهم حيث يميلون إلى الجانب الفكري والفلسفي في قراءاتهم.

يشكل الخطاب الشيعي المأساوي للروايد الحسينيين بالنسبة للمتشييعين نوعاً من المواساة الداخلية، فبحكم الرافض المجتمعي والعائلي لهذا التحول الديني وما يرافقه من تضيق معنوي على الأقل إلى جانب المشاكل المادية التي يعاني منها هؤلاء (خاصة عندما تقترن بتشيعهم). لنأخذ على سبيل المثال المتشييعين الذين حولوا من التعليم إلى مناصب إدارية) فإنه يُمثلُ للمتشييع أن ما يجري له وما يعاني منه هو نفسه ما عانى منه آل

ويدافعون عنها ويروجون لها، ولا يتأثرون بالهزات السياسية التي تعرضت لها إيران داخلياً وخارجياً. فمثلاً حدث احتلال العراق من قبل أميركيا بمعونة إيران وحدث إعدام صدام حسين على يد الشيعة برغم قوة تأثير هذين الحدثين إلا أنه من خلال القراءة الأولية لمجريات الأحداث فإنه يتضح أن المتشييعين لم يتأثروا بذلك ورؤيتهم لهما كانت رؤية إيرانية خالصة، ورغم كل سياساتها السلبية هناك مع عملائها إلا أنهم يرون في المالكى محرراً للعراق، وأنه استطاع بدهائه السياسي إخراج الاحتلال وهو الذي أتى على ظهر الدبابة الأمريكية.

وهذا الموقف للمتشيعة مما جرى في العراق لم يختلف عنه في سورية، حيث يرون ما يجري مؤامرة أميركية على إيران وسوريا وحزب الله ولذلك لم يتأثروا بكل ما يجري هناك من مجازر وإرهاب واغتصاب للسوريين والسوريات، واستمروا في نشاطهم التبشيري.

إضافة إلى ذلك فإنه كما عملت حرب ٢٠٠٦ بين حزب الله وإسرائيل على طي صفحة احتلال العراق أو التعتيم عليها على الأقل ورفع أسهم إيران مجدداً، يقوم الحزب حالياً بنفس الدور للتعتيم على نهجه ضد الشعب السوري وتبييض وجه إيران بخطابات زعيمه حسن نصر الله الكثيرة والتي يحاول من خلالها جاهداً ترسيخ هذا التصور لدى جمهوره وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الرأي العام العربي، وقيامه ببعض السلوكيات الشككية كإرساله طائرة بدون طيار فوق إسرائيل وإعلان طهران أنها من صنع إيراني، وإن كانت لم تؤد الغرض المطلوب إلا أن المتشيعة تلقفوها لتطمئنهم وتثبت قلوبهم على التشيع وتمنحهم بعض الحجج لتبرير الموقف على الجبهة السورية.

وفي هذا الإطار لا بد من الإشارة إلى وجود إعلام قوي يُشحن به المتشييعون بمواد إعلامية بشكل مستمر، إذ تمثل وسائل الإعلام الشيعية بأشكالها المختلفة منظومة متكاملة، والمتشييعون داخل هذه الفضاءات المتعددة منغلَقون على ما يوافقهم أيديولوجياً، وتأتي قناة الميادين الجديدة في مقدمة الفضائيات التي يتابعونها إلى

البيت «تراجيديا كربلاء»، ولما يستمع للرادود الحسيني وما يبعثه من خطاب مأساوي حزين يحفزه على الصبر على ما هو عليه وإلى غير ذلك من التصورات. والطابع الحزين لهذا الخطاب سواء في مضمون الأشعار أو طريقة الإلقاء تتناغم مع الحالة النفسية للمتشييعين خاصة أمام الضغط الذي يواجهونه في محيطهم الاجتماعي.

كما يشكل الاحتفال بعاشوراء وسيلة للتواصل الاجتماعي والتآزر، وتجديد الولاء بصيغة ما، وما تخلقه من شعور تضامني وجرعات (إيمانية جديدة).

الانفصال الجزئي

شبهت في مقالة سابقة المشروع الإيراني بفيروس نقص المناعة المكتسبة HIV وخاصة في التحورات والتغيرات التي يجريها على تركيبته الجينية حيث يستطيع أن يراوغ الآليات الدفاعية للجسم الهادفة إلى التخلص من الخلايا المصابة بالعدوى وأن يشتت شملها^(١). ولعل هذا ما يحصل داخل بنية التشيع حاليا، فالحركية التبشيرية تؤشر إلى تحول يحصل في بنية التشيع وربما نكون أمام مرحلة إعادة صياغة المتشييعين لعلاقتهم بإيران، وليس معنى ذلك الانفصال التام لأن هذا مستحيل ويتعلق بعلاقة وطيدة تربط المتشييع بالمرجعية، ولكن ما نغنيه هنا الانفصال على مستوى من المستويات، أو الانشطار الجزئي في طريقة الانتشار والاستقطاب والتي باتت لا تعتمد على الأحداث السياسية التي لم تعد تخدم التشيع بل على العكس تؤثر عليه سلبا لذلك انتقلت إلى الدعوة للتشييع دينيا مباشرة دون المرور على المرحلة السياسية كما كان يحصل سابقا وهو من جهة أخرى نوع من الاعتماد الذاتي بدل الاتكال على المنجزات الخارجية، ولعل من المؤشرات التي تدل على هذا ما يلي:

- بروز أسماء شيعية تمثل رموزا محلية وإن لم تتدرج في دراستها إلى مستوى المرجعيات إلا أن قضاء الكثير منهم سنوات عديدة في الحوزة على الأقل أكثر من سبع

سنوات كفيلة بمرتبة السيد لا يمكن التقليل من أهميتها، وأعداد هؤلاء بالعشرات. فمثلا تحدثت جريدة الشروق الجزائرية قبل قرابة ثلاث سنوات عن وجود خمسين جزائريا يدرسون في حوزة قم^(٢)، ولا شك أن عددهم الآن أكثر مع الأخذ بعين الاعتبار حوزات أخرى أبرزها تلك التي في سوريا ولبنان. ولنا أن نتساءل عن دورهم عندما يعودون إلى وطنهم، هذا فضلا عن علاقاتهم الحالية مع المتشييعين خاصة في الولايات التي ينحدرون منها. وفي دول أخرى على غرار تونس ومصر والمغرب هناك أسماء شيعية لها تأثير قوي تخوض نقاشات دينية يسهل عليها مهمتها جهل المجتمعات بمثل تلك النقاشات.

- دندنة المتشيعة كثيرا حول البعد التاريخي ومحاولتهم التأكيد على أصالة التشيع في شمال إفريقيا من خلال الدولة الفاطمية مؤشر أيضا للانفصال عن السياسة والاعتماد في نشر التشيع على البعد الديني والأحقية التاريخية.

- استهداف الأشراف المغاربة ودغدغة مشاعرهم لانتسابهم للمصطفى ﷺ وجعلهم ذلك شكلا من أشكال التمييز الذي يفترض أن يكون دينيا أيضا بإيهاهم بمخالفة منهج أجدادهم آل البيت الذين ينتسبون إليهم وضرورة عودتهم إليه.

- التركيز على الطرق الصوفية التي يجمعها بالتشييع الكثير من الطقوس والمعتقدات المتعلقة بالأولياء والأضرحة، كما يجري حاليا في صعيد مصر الذي أصبحت محافظات المأوى الأكبر لشيعية مصر، بسبب انتشار الطرق الصوفية في الصعيد، بالإضافة إلى بساطة السواد الأعظم من مواطني هذه المحافظات والذين يتم التأثير عليهم بسهولة، إلى جانب هجرة عدد كبير من الإيرانيين قبل الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ إلى مصر خاصة محافظات الصعيد النائية مثل الأقصر وأسوان وأيضا

(٢) 50 طالبا جزائريا يتشييعون ويعتقدون في قم الإيرانية، جريدة الشروق، ٢٠١٠/٠٥/١٠، على الرابط: <http://www.echoroukonline.com/ara/?news=51845>

(١) بوزيدي يحيى، فيروس المناعة الإيراني، مجلة الراصد، العدد ١١٠، على الرابط: http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5726

تشويه الإسلاميين.. المرأة نموذجا

فاطمة عبد الرؤوف^(١) - خاص بالرائد

لعلها القضية الأكثر إثارة وجدلا وتشكيكا
كلما أرادوا الانتقاص من الإسلام أو المسلمين.. تلك
هي قضية المرأة سواء في الفكر الإسلامي أو على
مستوى واقع الإسلاميين.

يحدث هذا التشويه على مستويات متعددة بدءا من
النخبوي وحتى القاعدة الشعبية العريضة فبين العامة
تطلق الشائعات كالنار في الهشيم أن احذروا هؤلاء
الإسلاميين الظلاميين الذين سيحيلون حياتكم جحيما
ويتوجهون بخطابهم للمرأة تحديدا: أن احذري أيتها المرأة
من هؤلاء الإسلاميين فإنهم سوف يجبرونك على النقاب،
وسوف يمنعونك من العمل إن كنت عاملة، وسوف
يحرمونك من الدراسة إن كنت طالبة، وسوف يجبرون
زوجك على الزواج، وإن طلقك فلا حقوق لك ولا نفقة ولا
سكنى ولا حتى حضانة أولادك.

الإسلاميون سيزوجون الطفلة وسوف يبيحون
نكاح الزوجة التي توفاهها الله سبحانه وتعالى.
باختصار سوف يبذلون كل الجهد من أجل إهانة المرأة
وتحقيرها والحق من كرامتها وتجهيلها وتحويل حياتها
إلى ظلام دامس تعود فيه النساء إلى عصر الجوازي أو
أشد قسوة.

هذا الخطاب يتكرر كثيرا جدا بآليات متعددة
كالعمل الدرامي الذي يتغلغل ببساطة في قلوب
القاعدة الشعبية وكبرامج التوك شو التي تستمد
الطبقة المتوسطة ثقافتها منها، وبالطبع المقالات والبحوث
التي توجه للفئة الأكثر ثقافة. ولو أخذنا نموذجا واحدا
من سلسلة المقالات التي تنشر على هيئة حملات لتشويه
الإسلاميين والتي تتخذ من قضية المرأة محورا وركيزة
لها لوجدنا العجب العجيب وهذه فقرات من إحداها: (لا

(❖) كاتبة مصرية.

النوبة، واستطاعوا نشر التشيع في هذه الأماكن بطريقة
كبيرة^(١). ومحافظات الصعيد من حيث ضعف مناعتها
من التشيع ربما تكون نموذجا عن المجتمعات المغاربية
التي تسودها قابلية للتشيع.

- ما يتداول من أخبار عن ممارسات المعلمين
وحديثهم بطريقة ساخرة عن الصحابة رضوان الله عليهم
وطرح الشبهات كلما سنحت الفرصة لذلك، إضافة إلى
أنه أسلوب ديني مباشر في نشر التشيع فانه يحدث خلخلة
كبيرة وزعزعة لمعتقدات الأطفال والمراهقين ويجعلهم في
حالة تشكيك مستمرة، ومحاولة البعض منهم الخوض
في تلك النقاشات دون دراية واطلاع على عكس
المتشيعين كثيرا ما تحقق أهداف الأخيرين.

الخلاصة

دون شك فإن طرق نشر التشيع التي أوردناها أعلاه
ليست جديدة كليا مثل الترويج للكتب الشيعية أو
تشكيل جمعيات وأحزاب سياسية أو اختراقها، ولكن
الخطورة تكمن في أن القراءة الأولية للتشيع والذي
ارتبط بالجمهورية الإسلامية والخمينية أي بمدخله
السياسي وازدهاره في ظل بروجاندا حزب الله حتى الثورة
السورية التي كشفت القناع عنه مما افترض انحصار
الظاهرة أو انكماشها أو تراجعها بالتراجع السياسي
لإيران وهذا ما لم يحصل. لذا وجب التنبيه والتحذير من
عدم التعويل على البعد السياسي في قراءة ظاهرة التشيع.
ولعل أهم ما نخلص إليه على ضوء نشاط الساسة
الإيرانيين: أنه لا يتوقع من النظام الإيراني تغيير خياراته
التي تأسس عليها، ونشر التشيع جزء ثابت منها، وحتى
إن حصل ذلك منه، فإن الحوزات الشيعية في قم والنجف
وغيرها لن تتوقف عن نشر التشيع، كما لا يتوقع أن
يتوقف المتشيعون عن نشاطهم التبشيري.

وربما تكون حركة التشيع في دول مثل تونس ومصر
والتي لا شك أن الظاهرة متقدمة فيها سواء في حجم
النشاط أو أشكاله والقدرة على صناعة الرموز - مثال
لما يمكن أن يؤول إليه الوضع في دول أخرى.

(١) عبر الطرق الصوفية خلايا شيعية تغزو صعيد مصر، ٢٠١٣/٠٢/٠٥..

- المدينة الفاضلة التي يبشر بها الإسلاميون تتساوى فيها المرأة مع البهائم.. أما في الآخرة فينتظرها عذاب الحريق.

هذا المقال الذي قمنا بعرضه وتحليله ليس بدعا

فمع اختلاف الأسلوب بين كاتب وآخر فإن الأفكار تبقى ثابتة، ومع اختلاف الأسلوب بين المقال الصحفي والعمل الفني فإن المضمون يبقى واحدا أيضا، فتجد على موقع يوتيوب مثلا فيلما يضرب فيه رجلا زوجته المنتقبة إثر مشادة بينهما في سيارة الأجرة فيضعون تنويرها عن الفيلم بعيدا عن أكاذيب الإسلاميين بشأن المرأة، هذا الفيلم يوضح حقيقة موقف الإسلاميين أي الضرب والإهانة فهذا الرجل هو ممثل الإسلاميين بزعمهم وتجد مثل هذه الأفلام نسبة مشاهدة عالية.

وعى زائف

هذه الأطروحة العلمانية ذائعة الصيت يعكس صفو كذبها وافترائها هذا الكم الضخم من النساء الإسلاميات اللاتي لم يجدن في ظلال الإسلام والفكر الإسلامي إلا تحقيق الذات الإنسانية في أعلى صورها وأرقى أشكالها. هؤلاء الإسلاميات الحاصلات على أعلى الدرجات العلمية والمطلعات أيضا على الفكر الغربي بمدارسه المختلفة وعلى جميع الشبهات والافتراءات التي أطلقها المستشرقون أولا ثم تلقفها العلمانيون واللا دينيون وبعض الفنانين ممن لا خلاق لهم، هؤلاء الإسلاميات ممن شهدوا بكذب هذه الافتراءات سواء على مستوى الفكر أو المضمون .. هؤلاء الإسلاميات اللاتي يقفن كحجر عثرة في مشروع التشويه الإعلامي باعتبارهن إنانا أيضا ولم يرين كل هذه الثغرات كان لابد للعلمانيين من إيجاد فلسفة تبرر انضمامهم للمشروع الإسلامي.

تقول عايدة سيف النصر الناشطة في مركز دراسات المرأة الجديدة: (النساء الذين ينجذبون إلى التوجه الإسلامي وينشطون باسمه لا يقمن بذلك من زاوية التحرر وإنما كشكل من أشكال الوعي الزائف)، وتضيف: (النساء المسلمات لا يمكن أن ينسين أجسادهن ويقدمن على طبق من ذهب فكرة للقوالب النمطية الغربية بأن

تنتهي فتاوى الإسلاميين التي تتعلق بالمرأة، فمن ختان النساء إلى فتوى ممارسة الجنس مع الطفلة الرضعية إلى فتوى إرضاع الكبير التي عادت لتتصدر منجزات المؤسسة الدينية الإسلامية.

هذه الفتاوى نتاج عقدة أغلب رجال الدين تجاه

المرأة ونتاج العقلية البدوية التي تنتظر بهذه الدونية للمرأة وتعامل معها على هذا الأساس الذي يعبد الطريق للمجتمع في ترسيخ هذه الصورة عن المرأة فهي مسلوقة الحقوق ومنتهكة في الدنيا وفي الآخرة ينتظرها عذاب الحريق.

هذه العقلية أفرزت بالتالي فتاوى فردية تستهدف

إنسانية المرأة ويسكت عنها أغلب رجال الدين فالإسلام السياسي نتاج الفكر الذكوري - الذي يسبغون عليه الشرعية والقدسية - يصرّ على جعل المرأة أحد الأهداف التي يناصبونها العدا.

متى تتحل عقدة الإسلاميين تجاه المرأة؟ أم سيظل

همهم الأبدي الذي تتوقف عليه المدينة الفاضلة التي يبشرون بها على أرض فيها المرأة منتهكة محتقرة تتساوى مع البهائم في الدنيا، وفي الآخرة ينتظرها عذاب الحريق^(١).

لوقمنا بتحليل هذا المقال كنموذج لتشويه

الإسلاميين سنجد الآتي:

- الهدف النهائي من المقال هو تحقير وتشويه الإسلاميين عبر قضية المرأة، وفي هذا المقال تحديدًا فإن التحقير قد طال الفقهاء أيضا وتم نعتهم بأسوء النعوت. - الفقهاء (رجال الدين) لديهم عقد نفسية هي الدافع وراء ما يصدر من فتاوى تخص المرأة.

- السخرية من المؤسسة الرسمية الإسلامية.

- المرأة هي أحد الأهداف التي يناصبها رجال الدين

الذكوريون العدا.

(١) انظر: آلاء الجبوري، «المرأة المسلمة وفتاوى الإسلاميين» موقع الحوار المتمدن ٢٠١٠/٦/٩، بتصرف يسير.

المرأة المسلمة تبحث عن هوية مفقودة^(١)، النساء المسلمات لا ينسین أجسادهن لأنهن يحافظن على الستر والعفاف، أما إبراز الجسد بالحلي والعري فهو نسيان الجسد وبالطبع فالسيدة سيف النصر لا تجد أي غضاضة في وصف الإسلاميات بالوعي الزائف حتى تبرر الانجذاب القوي للنساء للمشروع الإسلامي.

أما جيهان أبو زيد الناشطة والمتحدثة الأساسية في مركز بنت الأرض فتبرر إيمان النساء بالأفكار الإسلامية بقولها: (التوجهات الإسلامية جزء لا يتجزأ من الموجة العامة للنزعة الدينية المحافظة في مجتمعنا ويصعب تحديد من الذي شجع الآخر: الإسلام السياسي أم النزعة الدينية المحافظة؟ كلاهما يعود إلى تعقيد النضال من أجل قضايا المرأة، إذ ينظر كلاهما إلى المرأة نظرة أحادية الجانب.. المرأة هي واجهة أفكارهم وتتجذب بعض النساء إليهم لشعورهن بخيبة الأمل إزاء كل شيء آخر وتجذبهن قدرة بعض قادة الحركة الإسلامية على الكلام والإقناع، إنهم يمدونهن بالإحساس بالهدف^(٢)، وهكذا فالنساء خائبات الأمل، هن من ينجذبن للأفكار الإسلامية وهي نظرة سطحية وفارغة المضمون وتتم عن الإفلاس قبل أن تكون نظرة خبيثة للتشويه.

اعتراف وانصاف

الحقيقة أقوى من كل الأكاذيب مهما كانت ملفقة ومنمقة، فكل ما يحتاجه الإنسان كي يصل للحقيقة هو أن يكون صادقاً في التعرف عليها وليس له هوى في تجنبها أو تجاهلها، وسوف نختم هذا المقال باعتراف منصف من باحثة أمريكية كانت تقوم ببحث عن النساء في الحركات الإسلامية وكان لديها تصور مسبق عن هؤلاء النساء تم استبداله بالكامل بمجرد لقاءها ببعضهن وهي لم تعاند في الحق أو تبحث عن أي حجج واهية للتفسير كما تفعل النسويات من أصحاب الفكر العلماني والشيوعي.

(١) دكتورة عزة كرم، نساء في مواجهة نساء، ترجمة الدكتورة شهرت العالم، ص ١٦٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦٤.

تقول الدكتورة عزة كرم عن لقاءها ببعض النساء الإسلاميات في مصر: (وبقدر ما كانت خبرتي مع هؤلاء النسوة مثيرة للإرباك فقد كانت ثرية، كان ثراؤها ناتجا من إنني دنوت منهن وأنا محملة بالفكرة السائدة (المرتكزة على تصوراتي السابقة) بأنهن يعانين في الأساس من حالة جدية من الوعي الزائف وينبغي أن أعترف أنني دنوت منهن ويلازمني شعور بالشفقة الفوقية المختلطة بالخوف ألسن بالتأكيد متعاطفات مع الإرهابيين؟ لقد تحدثت مع نساء عديدات ينتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين ومع عدد قليل من المنتميات لجماعة الجهاد وبعد انتهاء مقابلاتي معهن شعرت بأنني ذليلة وغازية لأنني سمحت لنفسني كباحثة ناشطة أن أحكم عليهن قبل دراستي لهن)^(٣).

كلمات بسيطة واضحة تؤكد الحقيقة الناصعة بأن النساء وهن أدرى بما يحقق سعادتهن ومصالحتهن يرين في المشروع الإسلامي النموذج الذي يحقق ذلك ولذلك انخرطن في العمل لأجله مع اختلاف في بعض التفاصيل الصغيرة بين مجموعة إسلامية وأخرى طالما أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المرجعية الأولى والأساسية للمشروع.

جيش المختار عنوان طائفي جديد بالعراق

أسامة شحادة^(٤) - خاص بالرائد

كان من بركات الاحتلال الأمريكي للعراق تكوين جيش المهدي الشيعي في العراق بقيادة مقتدى الصدر، هذا الجيش الذي جسد أبشع صور الطائفية على الواقع تطبيقاً للرؤية الطائفية المقيتة في الكتب الشيعية والصفوية، فقد كان جيش المهدي المسؤول الأكبر عن الحرب الطائفية في العراق ضد السنة من العراقيين والفلسطينيين، وقد شملت طائفته حتى بعض مخالفيه الشيعة وعلى رأسهم عبد المجيد الخوئي والذي

(٣) المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٤) كاتب أردني.

قتله جيش المهدي في الصحن الحيدري ومثلوا بجثته لمزيد من البركة!!

ويكفي لنعرف بشاعة الرؤية الطائفية التي تستبطنها هذه الميلشيات الطائفية الشيعية حتى أنها تجعلها عنواناً لها كجيش المهدي هو قراءة الرواية التالية حول الأعمال التي سيقوم بها المهدي الشيعي حين ظهوره، فروى أو كذب الطوسي في كتابه الغيبة على جعفر الصادق أنه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منه إلا السيف. وما يستعجلون بخروج القائم والله ما لباسه إلا الغليظ وما طعامه إلا الشعير الجشب. وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف»، وروى عنه أو افترى عليه قوله أيضاً: «يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً، فأول ما يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف».

وليست هذه روايات تاريخية مكذوبة بل هي عقائد ثابتة وأمنيات منتظرة، فهذا أعقل شيعة العصر محمد باقر الصدر مؤسس حزب الدعوة العراقي وصاحب الكتب المتميزة «فلسفتنا»، «اقتصادنا»، يعلق على هذه الروايات وغيرها في كتابه الطائفي «تاريخ ما بعد الظهور» أي ظهور المهدي، فيقول: «إننا يجب ألا نرتاع من اختصاص القتل بالمسلمين لأن هذا هو المطابق تماماً للقواعد الإسلامية العامة، والتخطيط الأهلي العام»!! (ص ٥٨٠). وهذه الرؤية الشيعية الطائفية للمهدي هي حقيقة الدور الذي يقوم به جيش المهدي في العراق اليوم بقيادة مقتدى الصدر مهما حاول الظهور بمظهر المعتدل والوطني، ومن شاء أن يعرف تفاصيل رؤية الشيعة لمرحلة المهدي فليطالع كتاب «المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام تحت مسمى: خروج الإمام المهدي!!» للأستاذ منذر عبد الله الشريف.

أما اليوم فيظهر لنا من العراق عنوان طائفي جديد وهو جيش المختار، ففجأة في ٢٠١٣/٢/٤ يعلن

واثق البطاط الأمين العام لحزب الله العراقي عن تأسيس جيش المختار والذي «سيكون سندا لتوجهات الحكومة المركزية في محاربة الفساد والمفسدين ومواجهة التنظيمات الإرهابية كالقاعدة وما يسمى بالجيش العراقي الحر» بحسب تصريح البطاط، وهذا بعد مرور حوالى شهر على الحراك السني في العراق!!

وفعلاً في ٢٠١٣/٢/٢٤ يعلن جيش المختار عن أولى عملياته بتبني عملية هجوم مسلح استهدفت عددا من البعثيين السنة في مناطق من بغداد وديالى، وتوعد بمواصلة عملياته حتى تصفية آخر بعثي سني!! حيث تم اغتيال ثمانية من القيادات البعثية السابقة والتي خرجت على التقاعد منذ فترة، وتم قتلهم قرب منازلهم في ديالى، وقد وردت للأجهزة الأمنية معلومات عن نية جيش المختار تنفيذ عمليات في مدن: سامراء بمحافظة صلاح الدين، والصويرة في واسط، والإسكندرية شمالي محافظة بابل، وفي قرى تابعة لمحافظة ديالى.

وفي مناطق السنية والعامة السنية، تم تصفية مجموعة من الضباط السنة بمسدسات كاتمة للصوت. وقد قامت مليشيا جيش المختار الشيعية بتهديد أهالي منطقة حي الجهاد في بغداد بالقتل إذا لم يتركوا منازلهم، من خلال توزيع رسائل على منازل السكان السنة مضمونها: نحن لكم يا أهل السنة في حي الجهاد، نحن قادمون لكم، ارحلوا فقد حانت ساعة الصفر، يا أعداء أهل البيت وأرفق مع كل رسالة رصاصة، في موجة تهجير طائفية شيعية ضد السنة تحت سمع وبصر حكومة المالكي.

وتتردد أخبار وأنباء عن دخول قوات من الباسيج الإيراني للعراق للتصدي المبكر للحراك العراقي السني وذلك تحت غطاء جيش المختار، لتصحيح الخطأ الذي حدث في سوريا بالتدخل الإيراني العسكري المتأخر قليلاً!!

وبعدها بأيام يُنشر مقطع مرئي للبطاط يبشر فيه بنيته غزو السعودية وتحرير الحرمين الشريفين لقرب

ظهور المهدي!! وهذا التصريح إذا جمع مع الوقفة الباسلة لحزب الله في لبنان لمساندة بشار الأسد في إبادة الشعب السوري يدلنا على حقيقة المقاومة الشيعية وبوصلتها.

وكما هو الحال في لبنان فإن تبعية حزب الله العراقي أيضاً هي لإيران فقد صرح البطاط لصحيفة الشرق الأوسط قبل أيام «إن منظومة حزب الله سواء بفرعها اللبناني أم العراقي ترتبط مباشرة بالسيد الولي الفقيه آية الله خامنئي». كما أنني حاصل على شهادات عليا، منها ماجستير علوم عسكرية من جامعة طهران وبكالوريوس قانون من جامعة الكوفة».

ويبقى أن نتعرف على سيرة المختار الذي سميت هذه الميلشيات الطائفية باسمه لنذكر مدى بشاعة طائفية الرؤية التي تحرك هذه الجماعات والتي تترجم على الأرض بجرائم وكوارث، ورغم أن سيرة المختار وأفكاره تتصادم مع الشيعة وعرف هو وأتباعه باسم الكيسانية، فإن الشيعة تبجله وتوقره فقط لكونه حارب الأمويين وبطش بهم في عدة معارك، لأن قتل السنة يغفر له ذلك.

المختار ابن أبي عبيد الثقفي، كان ناصبياً مغالياً في عداوة علي بن أبي طالب، ثم تحول وأصبح شيعياً مغالياً، فادعى المهدوية في محمد بن الحنفية - ابن علي بن ابي طالب - الذي تبرأ منه ومن أكاذيبه، ثم انقلب على ابن الحنفية فادعى النبوة ونزول الوحي عليه وأسجع كلمات كفرية وكان يتعاطى الكهانة، ولهذا كفره العلماء وكانوا يعتبرونه كذاب ثقيف الذي أخبر عنه النبي ﷺ حين قال: «يكون في ثقيف كذاب ومبير».

وكان ماكرًا لثيماً فحين أراد أن يتخلص من التبعية والطاعة لابن الحنفية قال لجنده: إنا على بيعة المهدي ولكن للمهدي علامة وهو أن يضرب بالسيف ضربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي، فلما سمع بذلك ابن الحنفية أقام بمكة خوفاً من أن يقتله المختار بالكوفة.

وهذه السيرة الملوثة ثابتة في كتب السنة والشيعة ولكن الشيعة تبجله لموقفه الدموي من الأمويين، فما

هو الخوئي المرجع الشيعي الكبير والمعاصر والذي يعدونه من أعلام الاعتدال يقول عن المختار في كتابه (معجم رجال الحديث ١٩ / ١٠٢): «والاخبار الواردة في حقّه على قسمين: مادحة وذمّة، أما المادحة فهي متضافرة، منها ...، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين. وهذه الرواية صحيحة.

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (لا تسبّوا المختار، فإنه قتل قتلنا، وطلب بئارنا، وزوّج أراملنا، وقسّم فينا المال على العسرة) ...».

وختاماً: لا يمكن لمن أراد أن يفهم وقائع السياسة في العراق أن يتجاوز دلالات هذه الأسماء التاريخية التي يتلحف بها الشيعة وميلشياتهم، لأنها تترجم على الأرض إلى ذات الممارسات الطائفية التاريخية وستكون عاقبتها وخيمة ليس على السنة بل على الشيعة أنفسهم لأنهم يستفزون الغالبية السنية التي لا تقبل باستمرار هذا الظلم الطائفي، فالسنة عبر التاريخ استوعبوا وجود المخالفين لهم من الأديان كاليهود والنصارى، أو الطوائف كالشيعة والدروز، لكنهم لا يتحملون الخيانة والظلم منهم.

وملاحظة أخيرة: أليس من العجيب أنك لا تجد من الأصوات العلمانية أحداً ينكر على هذه الميلشيات الشيعية الطائفية خلطها الدين بالسياسة ولا نزعتها الطائفية التي تهدد نسيج المواطنة في العراق ولا دمويتها وجرائمها المنافية لروح القانون والسلمية كما يفعل الإعلام العلماني بشقيه اليساري والليبرالي ضد الأحزاب والجماعات الإسلامية السنية، مما يثير آلاف علامات الاستفهام عن تناقض هذا الموقف العلماني!!

على ١٠ دراسات فقط.

تأتي أهمية هذا الكتاب من موضوعه وليس من مادته، وللأسف فإن هذا الموضوع الهام لا تتوفر في المكتبة العربية عنه إلا بضعة كتب يمكن سردها كالتالي:

١- أهل السنة في إيران، لعبد الحق البلوشي، إصدار المكتبة الأثرية في الزرقاء بالأردن في تسعينيات القرن الماضي وهو في عداد الكتب المفقودة الآن.

٢- أحوال أهل السنة في إيران، لعبدالله

الغريب، صدر في التسعينيات أيضاً وأعيد طبعه مؤخراً.

٣- الخمسيني الوجه الآخر، للدكتور زيد العيص، يحتوي على فصل خاص بأحوال أهل السنة.

ولليوم لا تزال المكتبة تفتقد لكتاب شامل وموثق بتاريخ أهل السنة في إيران وحجمهم وتوزيعهم الجغرافي والعربي.

وكتاب هذا الشهر يتناول موضوعاً هاماً جداً خاصة في هذه المرحلة ولكنه لا يحقق المطلوب

تجاه هذه القضية بل لعله يضر بهذه القضية الهامة من خلال طريقة منهجية تناول هذه القضية

أهل السنة في إيران

عرض: أسامة شحادة^(*) - خاص بالبراصد

كتاب «أهل السنة في إيران» هو الإصدار رقم ٤٦ من الإصدارات الشهرية لمركز المسبار للدراسات والبحوث، الذي يديره الإعلامي السعودي تركي الدخيل، وتتناول هذه الإصدارات الحركات الإسلامية وهي بالأساس من خلال

استكتاب عدد من الباحثين حول جماعة أو تيار محدد ولا تتاح هذه الإصدارات إلا للمشاركين، ولكن المركز طور سياسته بطرح نسخ تجارية من كتبه بعد مرور أكثر من سنة على نسخة المشاركين، لكن النسخة التجارية لا تحتوي على جميع فصول الكتاب الأصلي، فكتابنا هذا صدرت نسخته للمشاركين في ٢٠١٠/٩ أما طبعته التجارية فصدرت في ٢٠١٢/١، ونسخة المشاركين كانت تحتوي على ١١ دراسة بينما النسخة التجارية احتوت



(*) كاتب أردني.

السنة لها عدة أسباب أكبرها القومية الفارسية وخليط من الأسباب، الشيعة إحداها فحسب!!

أما المرشد فيقدم دراسة عن قيادات أهل السنة المعاصرين ليخلص إلى أنها تلقت علومها خارج إيران وبذلك فهو يطعن من طرف خفي بأن هؤلاء القيادات يتم توجيههم من خارج إيران!!

هذه هي خلاصات المشاركات الشيعية في كتاب عن قضية أهل السنة في إيران، وهذا هو خلل بوصلة دراسات المراكز العلمانية، قضايا كبرى ومعالجات عرجاء تفرز سياسات عوراء ضررها أكبر من نفعها!!

والمظهر الثالث لهذا القصور والخلل في منهجية تناول قضية أهل السنة إغفال ذكر أصل القضية وهو أن السنة هم الأصل في سكان إيران وأنهم لم يتشيعوا إلا بالحديد والنار بواسطة الصفويين التركمان الذين تشيعوا لإعطاء مبرر لنزاعهم مع أبناء عموماتهم الأتراك العثمانيين، وهو ما أغفل الكتاب تأصيله وتفصيله رغم أنه أصل معاناة واضطهاد السنة في إيران عبر العقود الشيعية.

والمظهر الرابع لأوجه الخلل في هذا الكتاب غياب أهل القضية والمختصين الحقيقيين، فليس في الكتاب السنة الثمانية الذين شاركوا في هذا الكتاب إلا شخص واحد من سنة إيران!! والبقية ليسوا من إيران ولا من المختصين بهذا الموضوع:

فالدكتور رضوان زيادة (سوري) رغم أكاديميته المتميزة إلا أن الموضوع خارج اهتمامه ولذلك كانت ورقته (أزمة الأقليات السننية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية) لا جديد فيها وهي معتمدة على أبحاث ومقالات منشورة في الإنترنت.

وبحث د. إدريس لكريني (مغربي) بعنوان (تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة) لا جديد فيه وهو يقوم على تنبيه إيران لضرورة العدل

المحورية، وتزداد خطورة هذا القصور في تناول هكذا قضية مهمة إذا علمنا أن مثل هذه الكتب تشكل وعي كثير من النخب السياسية والإعلامية والثقافية خاصة مع ندرة الكتب في الموضوع.

من مظاهر القصور والخلل في طريقة ومنهجية معالجة موضوع الكتاب هو إيراد أرقام ونسب متناقضة لحجم ونسبة أهل السنة مما يبلبل القارئ ويحيره، فبعض الباحثين يورد أرقاماً ونسباً تروجها السلطات الإيرانية بأنهم في حدود ٨٪ من سكان إيران لتقليل حجم أهل السنة وبالتالي تحجم من دورهم وتأثيرهم وتمنعهم من حقوقهم بعدد معين من النواب والمحافظين والوزراء، وباحثون آخرون يؤكدون أن نسبتهم بين ٢٠ و ٣٠٪ من السكان وأن عددهم من ١٤ - ١٩ مليون سني من أصل ٧٠ مليون إيراني.

ومن مظاهر القصور والخلل في طريقة ومنهجية معالجة قضية أهل السنة في إيران استكتاب كتاب شيعة مناصرين لإيران وحزب الله مثل: اللبناني د. طلال عتريسي، وعلي الحسيني من العراق، وعباس المرشد (أخ من أم لعلبي سلمان زعيم جمعية الوفاق) من البحرين، للحديث عن قضية سنة إيران!!

فوجدنا عتريسي يقوم بترديد دعاية إيران بأن نسبة سنة إيران ٨٪، وحين يتناول تاريخ إيران يقدمه كالتالي: إيران كانت إمبراطورية فارسية ثم ينتقل للحديث عن الدولة الصفوية وإيران في العصر الحديث، وهكذا بكل بساطة يتم القفز عن ٩٠٠ سنة من تاريخ إيران السني وكأنه شيء تافه لا قيمة له!!

أما الحسيني ففي كتاب عن سنة إيران يجعل اضطهاد سنة إيران - والتي رصد عدداً من مظاهرها - من السلطة الطائفية أقل من معاناة المعارضين الشيعة الإيرانيين!! وأن معاناة

مع أهل السنة لتتجنب القلق والاضطراب الداخلي!!

أما ورقة علي لاي (تونسي) والتي كانت بعنوان (أهل السنة والجماعة في إيران) كسابقاتها لا جديد فيها عن ما هو منشور ومعروف عن أحوال أهل السنة، بل يقع في خطأ تاريخي كبير بتسنين الشيخ خزعل الكعبي حاكم الأحواز التي احتلتها إيران الشاهنشاهية وتواصل إيران الملالي احتلالها!!

وكذلك ورقة (موجز حاضر السنة في إيران) لعمران نزال، وورقة (جند الله في إيران ثورة شعبية ذات ميول سلفية) لمحمد العواودة (أردنيان) لم تضيفا جديداً أيضاً سوى ترتيب بعض المعلومات المنشورة.

أما المشاركة المتميزة فهي ورقة محمد حسن فلاحية وهو إيراني من عرب الأحواز والتي كانت بعنوان (التأثيرات الخارجية على السنة في إيران)، والتي ناقش فيها مزاعم أحد الباحثين الإيرانيين المختصين بقضايا العرقيات والأديان بإيران وهو حميد أحمدي.

حيث يزعم حميدي أن القوى الدولية هي التي افتعلت قضية الشعوب في إيران ومنها قضية أهل السنة، ويفند فلاحية هذا الزعم بأنه تجاوز لكل تاريخ الحرمان والمعاناة الواقعة على سنة إيران.

أما عن وجود دور للشيوعية واليسار بين الشعوب الإيرانية ضد النظام فهذا سببه أيضاً سياسات نظام الملالي الطائفية والظالمة التي فتحت المجال لتدخل الآخرين سواء الروس أو الأمريكان.

قدم فلاحية معلومات جديدة عن الخلفيات اليسارية لبعض الأحزاب التي تتواجد بين قوميات السنة المضطهدة في إيران، ثم استعرض الأحزاب القومية والليبرالية بين قوميات السنة.

وفصل في التيارات الإسلامية السلفية والتقليدية لسنة إيران وعلاقاتهم بامتداداتهم القومية في باكستان أو الفكرية السلفية بالسعودية مثلاً.

وتأتي الورقة الأخيرة في النسخة التجارية للباحث السعودي أحمد الحمدي (الملف الحقوقي لسنة إيران، وضبابية الأرقام وكابوس البقاء)، وهي ورقة جيدة فيها معلومات عن مناطق تجمعات أهل السنة ومذاهبهم الفقهية والعقدية.

أما الورقة المحذوفة من النسخة التجارية فهي ورقة مهمة بعنوان (العجم السنة في الخليج: التميز والفاعلية) للدكتور عبدالصمد بلحاج، وهو موضوع مهم والكتابة فيه نادرة، ويوضح أن هجرة العجم سنة وشيعة من إيران كانت بسبب الاقتصاد والدين، وبدأت أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وهم يتواجدون في غالب دول الخليج وليست هناك إحصائيات دقيقة لهم، لكن العجم السنة لا يشكلون قلقاً أو خوفاً بتبعيتهم لإيران بخلاف العجم الشيعة، وقد أصبحوا مواطنين في دولهم ولهم نواب في البرلمان بالكويت.

في الختام كنا ننتظر من مركز متخصص بالحركات الإسلامية أن يقدم لنا كتاباً متميزاً عن سنة إيران بدلاً من تكرار المعلومات بين أوراق الكتاب نفسه من جهة وتكرار المعلومات المنشورة عن سنة إيران في الإنترنت، لكن قد يكون للكتاب ميزة في أنه الكتاب المتوفر حالياً عن سنة إيران!!

أخرى والشأن النووي ... فالبحرين ضحية إيران وضحية المشروع الإيراني في المنطقة، ونتمنى أن يستدرك العالم الغربي أن العداء الإيراني للبحرين لا يزال قائماً ومستمرًا، والشعب البحريني يعاني من هذا العداء.

وزير الدولة لشؤون

الإعلام البحرينية، سميرة إبراهيم بن رجب

الشرق الأوسط ٢٠١٣/٣/٥

جنبلات يفند فزاعة الأقليات

قالوا: أخشى كثيرا عندما نقرأ المقالات المتعددة والمتنوعة والمشبوهة من فؤاد عجمي وغيره. أخشى ما أخشاه من أنهم يشجعون في المنطقة أو يريدون عن قصد تغيير خارطة المنطقة التي رسمتها اتفاقية سايكس بيكو، وإدخال المنطقة في دوامة الصراعات المذهبية وربما القومية، فعلينا ألا ننسى قضية الأكراد في سوريا.

وليد جنبلات -

الشرق الأوسط ٢٠١٣/٣/٧

عمرو خالد + علي جمعة = ؟

قالوا: أعلنت مؤسسة صناع الحياة برئاسة الدكتور عمرو خالد تقلد الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية السابق رئاسة أكاديمية الداعية المعاصر والتي أسستها المؤسسة وتهدف إلى تسليم رسالة الدعوة إلى رجال الأزهر الشريف ليقوموا بدورهم في تحصين الشباب ضد الأفكار الهدامة والمستوردة من الخارج وحتى تتم توعية الشباب بالإسلام الوسطي الحنيف.

هل يسمع أحد من الطرفين!

قالوا: الإيرانيون لديهم مشروع مع العراق ومع سوريا وحزب الله، وهم الآن يقاتلون أهل السنة في سوريا ويضربون حتى قبر ومسجد عمر بن عبد العزيز، والقنافة يقولون: اقتل سنياً تدخل الجنة ... نهوض مصر هو الذي سيوقف إيران عند حدها، لأن إيران تتمدد لغياب الرأس والعقل والقلب الذي يجمع العالم العربي، ولذلك فالعالم العربي اليوم مباح أمام إيران وأمريكا والصهيونية، ولذلك فإن نهوض مصر هو حجر الزاوية والأساس الذي سيجمع حولها العالم العربي والشرق الإسلامي وهنا يكون بداية النهوض.

د.محمد عمارة -

المصريون ٢٠١٣/٣/٤

وأين استراتيجياتكم؟

قالوا: ليست هناك أي قناة فضائية إيرانية لها مصداقية تجاه البحرين. إيران لديها مشروع ضد البحرين، وعملت منذ بداية الثمانينات في عملية متواصلة من دون انقطاع على مشروع تصدير الثورة الخمينية إلى البحرين، وعملت ضمن استراتيجيات معينة، وغيرت وبدلت استراتيجياتها إلى أن استطاعت أن يكون لها حضور سياسي وقوة تعمل في الشوارع والقرى في البحرين.. وهي تعمل عبر الشوارع الرئيسية اليوم في نشر بعض الرعب والإرهاب.. وهذا اليوم يدخل ضمن منظومة المصالح الإيرانية التي تريد إدخال المنطقة في المقايضة أحيانا على الشأن السوري، وفي المقايضة على شؤون

أول الرقص حنجلة!

قالوا: سوف يتم إنشاء ٦ مدارس إيرانية في بغداد، السليمانية، الكاظمية، النجف، البصرة، وأربيل ونعمل بجهد لكي يزيد هذا العدد في بناء المدارس الإيرانية في العراق.

السفير الإيراني «حسن دانايي فر» ،

موقع الجبهة الأحوازية ٢٠١٣/٢/١٥

حتى بنجلاديش!!

قالوا: زار بنجلاديش في ديسمبر الماضي فريق من أربعة عشر عضواً من الاتحاد الدولي للقضاء (أطلقت عليه وسائل إعلام بنجلاديش اسم «الفريق التركي»!)؛ وذلك لمراقبة وقائع المحاكمة التي تتولاها محكمة جرائم الحرب الدولية التي يُحاكم أمامها قادة الجماعة الإسلامية في بنجلاديش. وقد أعدَّ هذا الفريق الذي ضم محامين من تركيا وبلجيكا تقريراً نشر يوم ٢٢ يناير الماضي، أكد فيه أنه يجب إيقاف حكم الإعدام على مولانا «أبو الكلام آزاد» والمحاکمات الأخرى؛ نظراً لأن بنجلاديش لا تؤمن محاكمة عادلة للمتهمين، مضيفاً أن على بنجلاديش إحالة القضية التي تخص «أبو الكلام آزاد» المحكوم عليه بالإعدام غيابياً إلى المحكمة الجنائية الدولية؛ لأن بنجلاديش دولة طرف في «نظام روما الأساسي». ويؤكد التقرير أن المحاكمة لا يمكن أن تطابق المعايير الدولية؛ لأن القاضي والمدعي العام ولجنة التحقيق عُيِّنوا كلهم من قبل الحكومة، والمتهمون هم سياسيون حزبيون من المعارضة، ومحاكمة بهذا الشكل لا يمكن أن تكون خاضعة للمعايير الدولية.

مجلة المجتمع - ٢٠١٣/٢/٢٣

يذكر أن الأكاديمية تقبل المتفوقين من خريجي أصول الدين في جامعات الأزهر وتقدم لهم تدريبات نظرية وعملية ويشارك في التدريس بها علماء من جميع دول العالم ويحصل المتخرج على شهادة معتمدة دولياً.

المصريون ٢٠١٣/٣/٤

النبي وآل بيته ليسوا من الصحراء!!

قالوا: جذور التشيع هي عربية بالضرورة، وبالتحديد جذور زراعية نهريّة مقابل طغيان السمات الرعوية والتجارية والصحراوية على التسنن المذهبي، في ضوء جملة من المعطيات التي قدمها. أولى تلك المعطيات أن التشيع يحتفي بظاهرة الأم والابن الشهيد أكثر من الأب، وهي ظاهرة لها جذور تموزية قديمة مرتبطة بالطقوس الزراعية النهريّة الشمسية وبالتالي بالبيئة الشرقية في الأحواض النهريّة كما هو الحال في مصر والعراق القديم، مما يفسر أيضاً ازدهار المسيحية.

موفق محادين -

العرب اليوم ٢٠١٣/٣/٧

فرع جديد لجيش الإمام!

قالوا: الخلية كانت تهدف إلى تأسيس جيش الإمام للقيام بأعمال عسكرية وإرهابية داخل البحرين، تم تحديد ١٢ بحرينياً من ضمن الخلية، تم القبض على ثمانية منهم؛ خمسة من داخل البلاد، بينما تم القبض على ثلاثة منهم في سلطنة عمان، و٤ من مواطنيها ضمن الخلية فارين خارج المملكة.

أعضاء الخلية في البحرين تولوا مهام توفير مخازن للأسلحة لاستخدامها عند التحرك، وتجنيد شباب بحرينيين ليكونوا جنوداً في جيش الإمام للتحرك عند ساعة الصفر.

اللواء طارق الحسن،

رئيس الأمن العام البحريني

الشرق الأوسط ٢٠١٣/٢/٢٠

والقول المنصفة».

واستدرك قائلاً: «فالذي يريد فرض العولمة بالقوة، أو يسعى جاهداً لشراء ضمائر الناس، واستغلال فقرهم واحتياجهم لإغرائهم بالتحول عن عقائدهم، كل ذلك محكوم عليه بالفشل، اللهم إلا إذكاء الضغينة والفتن بين الشعوب، وهذا يرفضه الأزهر رفضاً قاطعاً؛ فلا فرق عندنا بين محاولة تغيير عقائد الناس بالقوة أو باستغلال الحاجة».

وأبدى رئيس الوفد سعادته بكلام شيخ الأزهر؛ لأن «ذلك جاء تأكيداً على رغباتهم التي يريدون بثها، وتمنوا أن يعم السلام العالم كله».

وفي رد على سؤال عن حرية ممارسة غير المسلمين لشعائرتهم في مصر، أوضح الطيب أن المصريين من أصحاب الديانات السماوية الثلاث يمارسون شعائر دينهم بكل حرية، وقد أصر الأزهر على النص على ذلك في الدستور الجديد، وتم له ذلك، فجاء نص الدستور: «ولغير المسلمين من أصحاب الديانات السماوية الثلاث الاحترام إلى مبادئ شرائعهم في أحوالهم الشخصية، ووفى شئونهم الدينية، وفى اختيار قياداتهم الروحانية»، وذلك لتحقيق حرية أصحاب كل دين في عاداتهم وزواجهم وشعائرتهم، وهذا انطلاقاً من تعاليم الإسلام التي تنص على وجوب ترك أصحاب الديانات الأخرى وما يعتقدون.

وأشار إلى أن القرآن الكريم يعتبر أن

شيخ الأزهر لوفد كنسي أمريكي: لا تمكنوا العلمانية من الدين

فتحي مجدي - المصريون ٢٠١٣/٣/١١

أكد الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر خطورة التساهل في إضفاء المشروعية على القوانين التي تصادم الفطرة، موصياً وفد الكنيسة الإنجيلية بالولايات المتحدة بـ «ألا تمكنوا العلمانية من الدين، بل اجعلوا الدين هو الحاكم على العلمانية، وكفانا ما فعلته العلمانية بالحضارة الغربية».

وحث الطيب أعضاء الوفد - الذي يمثل الكنيسة الإصلاحية بالولايات المتحدة وكندا، برئاسة القس جو بلوت - بأن يظهروا للناس في عظاتهم الدعوة إلى الأخلاق الحسنة، وأن يبنوا للناس الآثار السلبية السيئة للخروج عن الأخلاق؛ «فالدين والأخلاق وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن انفصال أحدهما عن الآخر؛ فالقتل والزنا - بكافة أشكاله - والسرقعة وكل القبائح مرفوضة في الدين والخُلُق معاً؛ فما يأمر به الخُلُق الإنساني يأمر به الدين، وما ينهى عنه كذلك، والعكس صحيح».

وقال شيخ الأزهر، إنه باستقراء التاريخ في القديم والحديث تبين أن أسلوب فرض عقيدة بعينها، أو مذهب معين عبر القوة؛ سواءً أكانت قوة القهر أم قوة المال «شيء تأباه الطبائع السليمة

الأديان كلها دين واحد؛ وهو الذي حملهُ آدم عليه السلام، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمد ﷺ، ولهذا يعتبر القرآن نفسه مصدقاً لما جاء بالتوراة والإنجيل، واصفاً كلياً منهما بأنه نور وهدى للناس، مشيداً فضيلته بالعلاقة بين الإسلام والمسيحية في مصر؛ فإنه برغم كل ما يحدث بين أتباعهما من أمور فإن العلاقة بينهما تمثل صخرة يتحطم عليها كل محاولات شق الصف.

وعلق القس إميل زكي، من الكنيسة الإنجيلية المصرية، على ذلك بأن المسيحيين في مصر يتمتعون بكامل حقوق المواطنة؛ فلا فرق بين مسلم ومسيحي في الحقوق والواجبات، وهم أمام القانون سواء، وأضاف إن هناك مجلساً يسمى حوار الأديان يلتقي فيه المسلمون والمسيحيون بشكل مستمر، مؤكداً على اعتزاز الكنيسة الإنجيلية بوسطية الأزهر على مدار العصور.

وفي إجابته على سؤال عن كيفية التحاور، أكد شيخ الأزهر أنه لا يؤمن بالحوار بين الأديان كعقائد؛ لأن العقائد مختلفة، ولكن الحوار يكون بين أتباع الأديان في كيفية التعايش السلمي بين الجميع، ناصحاً إياهم بالتعاون من أجل تحقيق التوازن النفسي والروحي بين البشر، وأن يكون الدين هو صاحب الصوت الأعلى في الحضارة الغربية بعد أن علّت الأصوات المادية والشرطانية.

لماذا استقلال البابا؟

أحمد أبو دقة - مجلة البيان ١٤٣٤/٤/٢ هـ

أعلن الفاتيكان أن البابا بينيديكت السادس عشر ينوي الاستقالة من منصبه في ٢٨ فبراير الجاري، هذا الإعلان الذي جاء باللغة اللاتينية وألقاه المتحدث باسم الكرسي الرسولي كان مفاجئة تحدث للمرة الرابعة في تاريخ

الكنيسة الكاثوليكية. وتدور ثلاثة أسباب ربما حول هذا الموقف من قبل البابا بينيديكت السادس عشر هو بابا ألماني جلس على كرسي الباباوية في ١٩ أبريل ٢٠٠٥م. ويحتفل بميلاده الـ ٨٦ في السادس عشر من أبريل المقبل. ومن هذه الأسباب بحسب بيان الفاتيكان أن البابا لم يعد يملك « القوة » المطلوبة صحياً بسبب كبر سنه.

وستلقى المستشارة الألمانية انجيلا ميركل

خطاباً اليوم بهذه المناسبة، ومن القضايا الأخرى التي اعتبرت أحد أسباب استقالة البابا وهي فضيحة التحرش الجنسي بأطفال من قبل بعض القساوسة.

ويجري انتخاب البابا حسب خطوات عدة

أولها استدعاء الكرادلة ومن ثم المجمع السري حيث يجري في سرية مطلقة داخل كنيسة السيستين ويقوم الكرادلة بالنقاش خلف أبواب مغلقة في الفاتيكان حتى يتفقوا على اختيار كاردينال يصبح بابا وقد تستغرق عملية الانتخاب أياماً.

شقيق البابا جيورج راتسينغر قال أمس ان

أسباباً صحية وراء استقالة الحبر الأعظم رسمياً في الفاتيكان. وذكر أن طبيبه نصحه بعدم القيام برحلات طويلة وذلك لزيادة الصعوبات التي يواجهها البابا بسبب المشي مشيراً إلى أنه بدأت تظهر عليه علامات التعب بسرعة.

بدورها قالت صحيفة «أرغوميني إي

فاكتي» الروسية، إن الفاتيكان لديه نظام راسخ لإبقاء أول شخصية فيه على العرش تعود تقاليده إلى عصور بعيدة. لذلك كان بإمكان بابا روما أن يقوم بأداء واجبه حتى في ظروف استنزاف قواه الحيوية .

وترى الصحيفة أن استقالة بنيديكتوس

السادس عشر طوعية تعود لأمر كثيرة، ومن أحد تلك الأمور نمو السكان المسلمين في أوروبا. وهناك عامل سيكولوجي نفسي جلي للبيان يشهد

بمعارضه في استعمال «العازل الذكري» خلال الممارسات الجنسية، والكاردينال أوسكار رودريغيز من هندوراس الذي كان قد اتهم اليهود بالوقوف وراء الكشف عما يعرف بفضيحة التحرش الجنسي بالأطفال في الكنيسة الكاثوليكية.

وتاريخيا هذا الحدث غير مألوف بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية التي يتبعها أكثر من مليار مسيحي في العالم، حيث إن آخر حادثة مشابهة كانت للبابا غريغوري الثاني عشر، الذي استقال في الرابع من (يوليو) العام ١٤١٥م، وكان ذلك وفقا لمبرراته لإنهاء انشقاق الكنيسة الكاثوليكية (والمعروفة تاريخيا بالانشقاق الغربي الأعظم)، والتي وصلت (آنذاك) إلى مرحلة مطالبة ثلاثة بالكروسي البابوي. وكذلك استقالة البابا سلسنتين الخامس العام ١٢٩٤م، عقب توليه المنصب بخمسة أشهر فقط. وجدير بالذكر أنه هو بنفسه الذي وضع المرسوم الباباوي الذي يجيز استقالة البابا من منصبه.

وسجل التاريخ أيضا استقالة البابا بنديكت التاسع من منصبه العام ١٠٤٥م، بعد اتفاق مع خليفته غريغوري السادس على تسوية، لكن البابا غريغوري سرعان ما استقال بدوره على خلفية ذات الاتفاق، وخلفه البابا كليمنت الثاني، الذي سرعان ما توفي في العام ١٠٤٧م، ليخلفه بنديكت التاسع بنفسه مرة أخرى.

بعد حملات التنصير..

الجزائر تواجه حرباً سرية مع "القاديانية"؟

سمية سعادة - مجلة المجتمع ٢٠١٣/٣/٩

لم تكد حملة المنصرين والشيعية تفر وتستكين في الجزائر، حتى التحقت بها

أن صورته كانت أقل بهجة بالمقارنة مع البابا السابق يوحنا بولص الثاني الذي حظى بشعبية فائقة في العالم أجمع.

وتعتقد الصحيفة أن الإيطاليين الذين تعاملوا

مع جلوس بابا الفاتيكان على الكرسي

بأسلوب بارد لكونه أول ألماني يجلس عليه، أثر في نفسه كثيرين، ويعتقد الخبراء الكثيرون أن الغالبية الإيطالية في إدارة الفاتيكان قبلت البابا بنيدكتوس السادس عشر بنوع من البرودة، ما كان يجعله يواجه إجهادا نفسيا. وتذكر الصحفيون فوراً بعض المشاهد الحساسة من سيرة حياته والتحاقه عام ١٩٤١م بمنظمة الشباب الهتلرية «هتلر يوغند»، وذلك بغض النظر عن أنه فر من الجيش الألماني عام ١٩٤٥م وسلم نفسه إلى الحلفاء لدى اقتراب قواتهم من برلين.

وواجه البابا كذلك مشاكل مع العالم

الإسلامي بسبب سلبية معاملته لعدد من

القضايا المؤثرة الأمر الذي حد من النشاطات الدبلوماسية للبابا في منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى تأثيرات الاعتداء الجنسي على الأطفال ضمن وسط الاساقفة الكاثوليك. وكان البابا يحاول مرارا وضع رتوش عليها، لكنها ما زالت تظهر على السطح بين الحين والآخر. وشهد الفاتيكان مع مرور الوقت تشكل لوبي (جماعة ضغط) موجهه ضد البابا الألماني كان يروج سرا شائعات من مختلف الأنواع.

وتعزو الصحيفة كذلك إستقالة البابا أيضا

إلى الانخفاض المطرد لنفوذ الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية في الآونة الأخيرة، بسبب تعزيز مواقع المسلمين في أوروبا لهجرتهم الهائلة إليها .

وتشير صحيفة معاريف العبرية إلى أن من أبرز المرشحين لخلافة البابا اثنان هما: الكاردينال بيتير توركسان من غانا المعروف

«القاديانيين» تنشط على محور ثلاث محافظات، وهي «بسكرة» (٤٠٠ كلم جنوب شرقي العاصمة)، و«غرداية» (٦٠٠ كلم جنوبي العاصمة)، و«الجزائر» العاصمة، يقودها بعض اللاجئين السوريين الذين فروا من بلدهم بسبب الوضع الأمني الخطير في سورية، واستضافتهم عائلات جزائرية، حيث يسعون إلى نشر المذهب «القادياني» بين الشباب الجزائري للزج به في متاهات هذا المذهب الخطير، ولم تحدد مصادرنا عدد أفراد هذه الشبكة، وما إذا كانت تتخذ مقرات خاصة لبث نشاطها..

وفي السياق نفسه، أفادت مصادر أخرى عن وجود شبكة من «القاديانيين» تروج للمذهب بين المثقفين خاصة، تنشط في منطقة «عين مليلة» (٤٥٠ كلم شرقي العاصمة)، يقودها طبيب فلسطيني، بينما تنشط شبكة ثالثة على مستوى منطقة القبائل مثلما أفادنا به الشيخ محمد حاج عيسى، وهو داعية جزائري، حيث روى لـ«المجتمع» كيف اتصل به ثلاثة طلاب بجامعة «تيزي وزو» (١٠٥ كلم شرقي العاصمة)، في العشرين من أعمارهم، ينحدرون من بلدية «إبردوران» دائرة «بني يني»، وتبين للشيخ من خلال لقائه بهم أن هدفهم من الاتصال به «الشهرة» أكثر منه «إظهاراً للحق»، وهذا ما تأكد منه محدثنا عندما بلغه أن جماعة أخرى من نفس القرية اتصلت بالشيخ محمد الشيخ مناظرته بعد أن زار منطقتهم.

وجدير بالذكر، أن معتققي هذا المذهب يعوّلون كثيراً على «المناظرات» والخصومات لنصرة ما يعتبرونه حقاً، أسوة بزعيمهم «ميرزا» الذي كان ينخرط في مناظرات تنتهي به إلى الإسفاف، ويضيف الشيخ محمد: إن هناك جماعة أخرى تكونت في «ذراع بن خدة» تقوم بتأدية الصلاة في بيت من دعاها إلى «القاديانية»؛ لأن أتباعها يعتبرون

«القاديانية» (الأحمدية).. وهي فرقة مارقة عن الإسلام، كفرتها المجامع والهيئات الشرعية في العالم الإسلامي؛ لما دعت إليه من كفر وضلال، ولما عرفت به من خزعبلات وهرطقات ما أنزل الله بها من سلطان، إلا أنها استطاعت أن تتسلل إلى الجزائر عبر أشخاص أجنب اعتنقوا مذهبها، فاستلوا جهل بعض الجزائريين بالإسلام، ونشروها بينهم على أنها دين «أحمدي» يدعو إلى السلام والتقوى، وينبذ العنف والتعصب، بينما هي فكر فاسد يسعى إلى ضرب الإسلام في مقتل، وتشكيك المسلمين في عقيدتهم.

ولن لا يعرف «القاديانية»، فهي مذهب أرسى قواعده «ميرزا غلام أحمد» بـ«قاديان» الهندية سنة ١٩٠٠م، وبمساعدة الاستعمار الإنجليزي الذي نشب أنيابه في القارة الهندية بغرض إبعاد المسلمين عن دينهم وصرفهم عن الجهاد، والاكتفاء بـ«جهاد النفس»، و«الإخلاص للحكومة الإنجليزية»؛ لأن محاربة المستعمر - حسب «ميرزا» - لا يدين به إلا جهال المسلمين! وقد تجرأ هذا المعتوه على الله ورسوله حينما اعتبر نفسه آخر الأنبياء، وأن محمداً ﷺ «هو أفضل الأنبياء وأكملهم وليس آخرهم، وأنه أوحى إليه (ميرزا) بآيات تربو على ١٠ آلاف آية! وأن «قاديان» هي المقصودة بالمسجد الأقصى، وأن الحج إليها فريضة، وهي الثالثة بعد مكة والمدينة! ولم تقف هرطقات هذا الرجل عند هذا الحد، بل ادعى أن القرآن الكريم ومحمداً ﷺ وسائر الأنبياء عيّنوا زمن بعثته ومكانها، وأن من يكذبه فهو كافر، ولن يتسع المقام لذكر الخزعبلات الكثيرة التي ألفها «ميرزا» وسماها ديناً «أحمدياً»، وما هو في الحقيقة إلا «دين» فصلّه على مقياس الإنجليز لينال رضاهم، ويفوز بحبهم.

المناظرات.. السبيل للترويج كشف مصدر موثوق لـ«المجتمع» أنه تم رصد شبكة من

المسلمين كفاراً لا تجوز الصلاة معهم.

وفي مساعيهم لنشر أفكارهم، يعملون على نشر المطويات والكتب التي تعرّف بـ«القاديانية» على غرار كتاب «الجماعة الإسلامية

الأحمدية»، والكتب التي تحاول الدفاع عنهم ككتاب «لماذا ينقمون منا؟»، وتعتبر منطقة «أزفون» من أكثر المناطق التي ينتشر فيها أتباع هذا الفكر الذين ازداد عددهم بعد أن استفادت قناة «أم تي أ العربية» الفضائية، لسان حال «الأحمدية القاديانية»، من تردد جديد على القمر «هوت بيرد»، وهو القمر الذي يستقبله سكان المنطقة كثيراً، ولما كانت هذه القناة تتحدث باسم الإسلام، فقد استطاعت أن تستقطب إليها الكثير من الناس وهم لا يعلمون أنها تدس السم في العسل، ويؤكد الشيخ محمد حاج عيسى الذي تلقى دعوة أخرى من طرف زعيم «القاديانيين» في القبائل لمناظرتة، أنهم جادون في نشر مذهبهم في السر والعلن، وأن قناتهم الفضائية يشرف عليها «دعاة» فلسطينيون يحملون الجنسية «الإسرائيلية»، وأتباعهم من الفلسطينيين يمنح لهم الحق في الانضمام إلى الجيش «الإسرائيلي» رغم كونهم عرباً، وقد تحدثت بعض الصحف «الإسرائيلية» قبل مدة عن تجنيد ٦٠٠ شخص منهم. دعوة للمبايعة ومن الواضح أن قناة «أم تي أ العربية» التي تبث من بريطانيا على القمرين «نايل سات»، و«هوت بيرد»، استطاعت أن تستقطب إليها الكثير من الجزائريين الذين عجزوا عن فهم حقيقة أهدافها.

وفي محاولة لمعرفة مدى شعبية هذه القناة في الجزائر، وكيفية مبايعة «الأحمدية»، تقيمت مراسلة «المجتمع» شخصية امرأة جزائرية لمراسلة موقع «الأحمدية» فكان الرد كالتالي: «الحمد لله، القناة تحظى بمتابعة جيدة في الجزائر وفي غيرها من البلاد العربية بفضل الله تعالى»، وفي رد الموقع على كيفية الانضمام إلى الجماعة قال

المشرف: «يمكنكم الاطلاع على شروط البيعة العشرة على هذا الرابط» مع إشارة إليه، «وكذلك أدلة صدق الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، والعقائد الأساسية التي جردها في الإسلام، والمفاهيم التي أرشد إليها، والأهم من هذا كله هو التوجه إلى الله تعالى بإخلاص الدعاء والاستعانة به واستخارته في هذا الأمر العزم، ومتى شرح الله صدوركم واطمأن إليه قلبكم يمكنكم تعبئة استمارة البيعة وإرسالها إلى الموقع أو إلى عنوان المكتب العربي، لتصل بيعتكم إلى مولانا أمير المؤمنين الخليفة الخامس للإمام المهدي والمسيح الموعود، أيده الله بنصره في الموقع على الرابط التالي...»! جزائريون في المصيدة كما أعرب العديد من الجزائريين الذين اعتنقوا «الأحمدية القاديانية» عن أسفهم حينما تم حجب القناة عام ٢٠٠٨م على «النايل سات»، وقال جزائري يدعى «جمال» معلقاً على ذلك: في حقيقة الأمر هذا نصر لـ«الأحمدية» الطاهرة النقية، لأنه يدل على قصور أعدائها الفكري، وإفلاسهم تماماً في مواجهة الانسجام الفكري للعقائدي للجماعة الإسلامية الأحمدية! وعبر «محمد»، وهو جزائري آخر عن حبه لأحد شيوخ القناة، قائلاً: أنا أحبك في الله يا أخي...»، وأتبعه بسؤال حول صلاة «الأحمديين» واختلافها عن صلاة المسلمين، راجياً الشيخ أن يوضح له طريقة الصلاة لأنه من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه!

وأضاف: أنا مقتنع كل الاقتناع أن «ميرزا» هو الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وأتمنى في يوم من الأيام أن أكون «أحمدياً»! ورد عليه الشيخ بقوله: ما دمت مقتنعاً بأن حضرة «ميرزا غلام أحمد» عليه السلام هو المسيح الموعود والمهدي، فما عليك سوى مبايعته، وذلك ببيعة خليفته، وهذا يتم بملء استمارة البيعة وإرسالها إلى أمير المؤمنين الخليفة الخامس نصره الله! والبيعة

هي شروط يوقع عليها المنتمي الجديد إلى «القاديانية» بحيث تلزمه بتحريم الجهاد وتحريف كلام الله ورسوله، ويرسلها إلى قناة «الأحمدية» أو إلى الموقع الرسمي لها. ويروي جزائري آخر يدعى «عبد العالي» لموقع «الأحمدية» كيفية اعتناقه المذهب قائلًا: مررت قبل البيعة بظروف جعلتني أتخلى عن فكرة وجود الله تعالى (حاشا لله)، ومع هذا كنت أصاحب السلفيين، وكنت أحتار أمام الكثير من العقائد، خاصة قصة آدم التي كنت أراها عقيدة ظالمة للبشر؛ كيف يدفع الله بالبشرية جمعاء إلى الدنيا بعد أن سكنت الجنة من جراء خطأ شخص واحد؟ إلا أنني لم ألتق سوى الكلام الفارغ، كأن يعيدوا لي القصة من أولها لآخرها، أو أن يقولوا: لا تخض في كلام لست أهلاً له، وغيرها من العبارات التي لا تحمل حجة أو دليلاً، فصليت ركعتين استخرت فيهما الله وقلت: إن كنت موجوداً حقاً كما يدعي المتدينون فأظهر نفسك أو قُديني إلى الطائفة المختارة والناجية حتى أستطيع رؤيتك أو الإحساس بوجودك، واستجاب الله الدعاء وقادني إلى طريق أوصلني إلى «الجماعة الإسلامية الأحمدية» فانضمت إليها.. ويفتخر «عبد العالي» لكونه استطاع أن يقنع عائلته بـ«الأحمدية»: لقد هدى الله تعالى والدتي وثلاثة من إخوتي إلى «الأحمدية»، وكانت مهمة إقناعهم صعبة جداً؛ فلجأت للدعاء وتذكرت رسول الله ﷺ «كيف صبر وهدى الآلاف من قطاع الطرق والمشردين في الصحراء إلى الإسلام، فعظم مقامه في نفسي، تغيرت حياتي كلياً والحمد لله! الإغراء المادي وبنفس الأساليب التي اتبعها ويتبعها المنصرون في الجزائر لرد ضعاف الإيمان عن دينهم، اعتمد أتباع «القاديانية» على أسلوب الإغراء المادي، خاصة بين الشباب الذي يعاني من الفقر والبطالة، وفي القرى والمدن الغارقة في الجهل، وفي هذا السياق

ذكرت صحيفة «الفجر» الجزائرية نقلاً عن مصدر جد موثوق أن خطط الطائفة «القاديانية» توسعت لتشمل إعداد وتوزيع منشورات ومطويات على شباب «تيزي وزو»، إلى جانب إعداد الكتب والأشرطة السمعية البصرية وحتى أشرطة فيديو التي تتحدث عن أفكار الطائفة وشعائر منتسبيها، وتوزيعها عبر أطراف معادية للإسلام للترويج لها مقابل منحها مبالغ مالية ضخمة، وتقديم هبات من نوع سيارات فاخرة.. كل هذا من أجل الترويج لهذه الفرقة الضالة المضلة. وذكر المصدر نفسه أن أتباع «القاديانية» دخلوا إلى منطقة القبائل تحت غطاء «الجمعيات الخيرية»؛ حتى لا توقف السلطات زحفهم، وحتى لا يرتاب الناس من وجودهم، وهذا الغطاء «الشرعي» منحهم الحرية في التحرك، ونشر أفكارهم بين من يلمسون لديهم ضعفاً في الإيمان، وقد تمكنوا من ترجمة القرآن الكريم من العربية إلى الإنجليزية محرفاً، وتوزيعه بين أبناء المنطقة..

وكشفت المصادر نفسها أن «إسرائيل» ساهمت بشكل فعال في تسليح أتباع هذه الطائفة إلى الجزائر عبر الوفود الإنجليزية التي تزور الجزائر، وتسهيل عملية تحركها ونشاطها وتمويلها بالأموال لإغراء الشباب والفقراء، وطباعة المنشورات والأشرطة السمعية والبصرية، وقد حذرت جهات معنية بالموضوع من خطر تحالف «المنصرين» و«القاديانيين» على منطقة القبائل التي أنهكتها الضربات الموجعة للمنصرين الذين فتحوا كنائس سرية بها؛ هدفها استقطاب أكبر عدد من الشباب. الجهل بتعاليم الإسلام ويرجع الشيخ محمد حاج عيسى اعتناق بعض الجزائريين «القاديانية» إلى أسباب عديدة، أهمها: الجهل بتعاليم الإسلام، واكتفاء أكثر الناس بما يسمى إسلاماً وراثياً تقليدياً، وهو إسلام لا يقي صاحبه لا من النصرانية ولا من العلمانية ولا من غيرها من الشرور

والشبهات.. يضيف: إنه إسلام اخْتُزِلَ في كلمة تقال لا يُدرى ما معناها، وما مقتضياتها وشروطها ونواقضها. وقد لمس الشيخ محمد هذا الجهل في هؤلاء الفتية المساكين.

ويقول: إنه ذكر مرة لأحدهم قول النبي ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، فلم يعرفه، وصرح لي أنه لم يسمع ولم يقرأ هذا الحديث قبل هذا المجلس، وكتبت على السبورة وأنا أقرأ قول المولى عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى

اللَّهُ فِيهِمْ هَدَاهُمْ أَفْتَدَى ۝﴾ [الأنعام: ٩٠]، فقال أحدهم: ما هذا؟ فأجابه صاحبه: هذا قرآن! وتلوت عليهم قول المولى عز وجل: ﴿قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُولُونَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا يَوْمُ

الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

صَغُورُونَ ۝﴾ [التوبة: ٢٩]، فطلب أحدهم النظر إليها في المصحف لعله يتأكد من كونها قرآناً أو من أني لم أزد فيها شيئاً، وسألتهم أن يجيبوني بصراحة متى تعلموا قول النبي ﷺ: «لَا نَبِيَّ بَعْدِي»؟ أي مدة إسلامهم أم بعد أن اعتنقوا «القاديانية»؟ فكان جوابهم صريحاً: إنهم لم يسمعوها بهذا الحديث إلا بعد اعتناق «القاديانية».

ويتساءل الشيخ: هل كان هؤلاء الشباب قبل اعتناق «القاديانية» مسلمين أم كانوا تائهين؟ ويحمل الشيخ حاج عيسى، وهو أستاذ في كلية العلوم الإسلامية، مسؤولية انتشار هذه الأوبئة الفكرية والعقائدية إلى المدرسة الجزائرية والقائمين عليها، وإلى المنظومة التربوية التي أفرغت من محتواها الديني في الماضي القريب، فأنتجت لنا ما نراه اليوم وما نسمعه، وما يزال المتصرفون باسم الأمة والأوصياء عليها يزيدون مادة التربية الإسلامية تحريفاً وتقرظاً، لصناعة مجتمع لا هوية له ولا حصانة، وكأنهم يخططون لأن يصبح في الجزائر طوائف دينية متعددة تنبثق عنها مشاريع مجتمعات متضادة وأحزاب تمثلها وتتنصر لمشاريعها. تحريك المتابعة الأمنية ما الجهود التي تبذلها وزارة الشؤون الدينية الجزائرية لوقف زحف «القاديانية» في الجزائر؟ هذا هو السؤال الذي طرحته

«المجتمع» على مستشار وزير الشؤون الدينية عدة فلاحى الذي قال: إن الوزارة لاحظت مؤخراً أن المرجعية الوطنية أصبحت مهددة بالمرجعيات الأجنبية؛ لذلك عمدت إلى توسيع صلاحيات المفتشية على المستوى المركزي بالوزارة، وعلى المستوى الولائي، ولا يبقى دورها محصوراً في تفتيش المرافق الدينية، وإنما في كل المحيط الذي تتواجد فيها هذه المرافق، وتسجيل كل التحركات المشبوهة التي تهدد الأمن الروحي والفكري للبلد، وتحريك المتابعة الأمنية؛ لأن ذلك يعتبر خرقاً للإجماع الوطني والسلم الاجتماعي.

البوطي بين التصوف الفكري والتصوف السياسي

طلحة المسير – موقع الصوفية

يظهر البوطي داخل دائرة التصوف كرجل يرتدي ثوب المجددين للتصوف، الذين يُقيّمون تجربته، ويعيدون تشكيلها وفق رؤيته لما يسميه وظيفة التصوف في الحياة.

فالبوطي يعبر عن التصوف بقوله: (أما التصوف بمعناه الحقيقي السليم فهو لبُ الإسلام، وجوهره الكامن في أعماق فؤاد الإنسان المسلم، وبدونه يغدو الإسلام مجرد رسوم ومظاهر وشعارات يجامل بها الناس بعضهم بعضاً، ولا توقنك إزاء هذه الحقيقة مشكلة الاسم؛ فلقد كان التحلي بهذا اللباب في صدر الإسلام مسمى لا اسم له إلا الإسلام الحقيقي الذي يستدعي من صاحبه تزكية النفس والسعي إلى بلوغ درجة الإحسان^(١)).

وهو بهذه الطريقة يبدو للسالكين على طريقته رجلاً متجرّداً لصحيح الإسلام لا غير؛ بل إن هذا الظن قد يترجح عند بعض الناس عندما يرى البوطي يقف موقف الناقد لبعض قضايا التصوف، ولمسلك بعض رجالات الصوفية، فهو يرفض تفسير

(١) كتاب السلفية مرحلة زمنية مباركة، ص(١١٧).

بعض المنتسبين للصوفية القرآن بالطريقة الباطنية، ويرى ذلك خروجاً عن الإسلام فيقول: (اتباع كثير من الناس في تفسير نصوص القرآن أو السنة ما تخيله إليه أو هامهم وسمادير^(١) أحلامهم، باسم التصوف أو علم الباطن، دون التقيد بأي ضابط من قواعد اللغة العربية أو أصول الدلالات أو قواعد تفسير النصوص.

ومن الأمثلة على ذلك ما ساقه الألوسي في تفسيره نقلًا عن بعض هؤلاء الذين يلبسون مسوح التصوف زورًا وبهتانًا من تفسير (مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ) في سورة الكهف بمجمع ولاية الشيخ وولاية المريد ...، ومهما يكن فإن الأمانة العلمية لا تسمح بنسبة هذه التأويلات الخيالية الباطلة إلى الصوفية هكذا على وجه التعميم، ظهر في تاريخ هذه الأمة فئات شتى من الزنادقة والباطنية تسالوا بضلالاتهم إلى الفكر الإسلامي عن طريق التصوف، والاصطباغ بصبغته، وارتداء مسوحه، وما هم في الحقيقة من التصوف أو الإسلام في شيء، ولكنهم اتخذوا من هذا وذاك قناعًا لإيهام الناس وجبرهم باسم الحقيقة إلى الإباحية، وباسم الوجود والفناء إلى ألوان من الزندقة والحلول^(٢).

بل هو يبدي رفضه لبعض بدع الصوفية المنتشرة؛ مثل الرقص والتثني، فيقول عن ذكر الله بطرق غير مشروعة: (كأن يلتبس الذكر بعمل منهي عنه كالرقص والتثني، فهذا ممنوع وخارج من عموم النص القرآني العام استنادًا إلى دليل حرمة الرقص والتثني^(٣).

بل والأكثر من ذلك أنه يُعرِّض بشيوخ الطرق الصوفية في هذا العصر قائلًا إذا سألتني عن الطرق في هذا العصر، فأنا أرجوك أن تدلني

على طريقة من الطرق مرشدها يتمتع بالعلم بالشرعية الإسلامية علمًا وافراً كافياً بالزهد في الدنيا وما حولها وذيولها، والاستقامة في السلوك، سأذهب غداً لأكون مريدًا لديه، ولكنني التفتُ يمينًا وشمالًا فلم أجد هذا المرشد^(٤).

صورة أخرى

ولكن من لا يعلم حقيقة الأقوال قد يعجب حين يرى البوطي يدور حول التصوف في صورته الغالية؛ فيدافع مثلاً عن طعن بعضهم في ذات الله جل وعلا عندما يكونون فيما يسميه الصوفية حال السكر، بدلاً من أن يهاجم هذه الطريقة في العبادة، وينهى عنها؛ لما تؤدي إليه من فساد وإفساد؛ فيقول: (ربما وصل أحدهم ومن خلال التدرج في هذه المراتب إلى ما أسموه بوحدة الشهود؛ إذ يفنى السالك بالمكون عن الأكوان، وبرؤية موجهه عن ملاحظة وجوده.

وربما اندفع في غمرة هذا الاصطلام إلى النطق بكلمات لا تضبط بموازين العقل والمنطق، ولكنها تتبعث من فيح مشاعره الوجدانية التي فنيت كما قلنا عن كل ما سوى الله، كقول أبي يزيد البسطامي قدس الله روحه: «ما في الجبة إلا الله» وكقول بعضهم: «أنا الحق» أو «سبحاني»...، ومع ذلك فلا جناح على من وقع في حال الفناء ووحدة الشهود ...، ولكن كما أنه لا جناح عليهم بسبب هذا العذر فلا يجوز الاقتداء بهم لمن كان في حالة صحو، ولا حمل كلامهم وأفعالهم على الصحة؛ بل يجب النظر إلى ذلك على أنه شطحات يُعفى عنها لأهل الأحوال والمواجيد الصحيحة، ويؤاخذ بها كل من ردها تشبهاً أو أيدها عقلاً ممن لم يكونوا في مثل تلك الحال^(٥). وهو يترجم بكل سرور قصة من اللغة

(١) قال الجوهرى في كتابه الصحاح في اللغة، مادة سمر: (السمادير)

ضَعُفَ الْبَصَرُ عِنْدَ السُّكْرِ وَغَشِيَ النَّعَاسُ وَالْذُّوَارُ.

(٢) كتاب السلفية مرحلة زمنية مباركة، ص (١١٦).

(٣) المصدر السابق، ص (١٩٢).

(٤) مقطع من حلقة رقم ١٨ من حلقات برنامج «مع البوطي في حياته وفكره» والذي بث في رمضان ١٤٣٠ هـ.

(٥) كتاب الإسلام ملاذ كل المجتمعات، ص (٢١٠).

الكردية، تسير على ما يسميه الغلاة العشق الإلهي، وتوهم بالحلول؛ فمن نصوصها: (أسألك ببحموم عشق المعذبين، وبكمال صدق العاشقين، أسألك بحلاوة الجمال ونشوته، وبعظمة الجلال ودهشته، أسألك بداء الحجر وعذابه، وبشهد الوصال ولذة شرابه، أسألك بلذة حب العاشقين، وبمرارة عداوة الرقباء والكائدين، أسألك بماء عيون البلبل والأطيار، وبالندي المتساقط على الورود والأزهار، أسألك بكل ذلك يا مولاي أن تزيج عن عيني غشاوة هذه الظلال الفانية، حتى لا أرى فوق صفحة الدنيا إلا قوة سلطانك...، أي رب: لقد آمنت بقوتك وجبروتك، وأيقنت بنورك وبهائك، آمنت أن هذا الكون كله جسم وأنت روحه^(١)).

ويقول عن والده: (كان إذا وضع الطعام واجتمعنا معه على مائدته، أمرنا جميعاً أن نجلس جلسة أدب، حتى لكأننا ماثلون من هذه المائدة أمام الله^(٢)).

أما الغلو الذي يتعلق بعبادة غير الله جل وعلا بدعوى الاستغاثة بالصلحين، وما إلى ذلك؛ فتتشرب للبوطي على الشبكة العنكبوتية فتاوى تشير إلى تفريطه في هذا الجانب، وتساهله في توجيه الناس؛ مثل ما نراه في جوابه عن سؤاله عن طلب المدد من الشاذلي والرفاعي مع الاعتقاد بأن الله هو الضار والنافع.

فيقول: (كن على يقين بأن لا نافع ولا ضار إلا الله، ثم توسل أو استغث بمن شئت من الصالحين، من أمثال من ذكرت أسماءهم)، بقي أن البوطي استخدم التصوف سلاحاً ضد من يكشفون خبايا الباطنية العلويين في سوريا؛ ذلك أنه يقرر أن السياسة تضعف جانب الإخلاص عند الداعي، ويتخذ نموذج نور الدين النورسي مثلاً على ذلك قائلاً: (إن الذي جعله يعزف عن النهج السياسي

تسامي مشاعر الإخلاص لله في قلب الإنسان، فأصبحت أعماله خالصة له وحده، لم يعد يقبل بوجود أي من الشوائب والقصود الأخرى التي من شأنها أن تعكس صفو توجهه الخالص إلى الله وحده^(٣)).

ثم يقرر البوطي رأيه في السياسة قائلاً: (إن النهج السياسي في معالجة الأمور يأخذ سلطانه دائماً من الرعونات البشرية، ومن ثم فإنه لا يبالي أن يقوض صروحاً من المكاسب أو القيم في سبيل تحقيق مأرب شخصي^(٤)).

موقفه من الحكم

ويشرح البوطي نظريته لموقف الدعاة من الحكم قائلاً: (إن عليهم في مرحلة دعوتهم إلى الله والتعريف بدينه أن يعرضوا عن الحكم وأهله؛ حتى لا تشوب هوياتهم الإسلامية شائبة قصد سياسي فتزول ثقة الناس بهم، فإذا تغلب الخير وشاع الالتزام بدين الله في المجتمع، اصطبح الحكم آلياً بصيغة الإسلام ونظامه، فإذا ظلت رغبتهم مع ذلك باقية في بلوغ الحكم فهم إذاً طلاب مغنم دنيوي لا طلاب جهاد إسلامي^(٥)).

لذلك لا يفتأ البوطي من نقد الجماعات التي تضاد نظام الحكم النصيري في سوريا؛ فيقول مثلاً عن الأستاذ مصطفى السباعي، المرشد الأول للإخوان المسلمين في سوريا: (وحسبك من كثير ممن جاءوا على أعقابهم يتجاهلون ما به تكون مرضاة الله ورعاية الأخوة الإسلامية؛ سعياً إلى ما به تتحقق مرضاة الجماعة وتُستجر المغانم^(٦)).

هذه النظرة التي تغفل كثيراً من تعاليم الإسلام في الحكم والسياسة الشرعية؛ لاستادها على هذه الأهواء التي تمثلت في قالب تصفية الروح، أدت به إلى أن يجنح في عداوة الأسباب وأن يحرف تاريخ

(٣) كتاب شخصيات استوقفتني، ص(١٦٣).

(٤) المصدر السابق، ص(١٦٦).

(٥) كتاب الجهاد في الإسلام، ص(١٩٥).

(٦) كتاب شخصيات استوقفتني، ص(٢٠٨).

(١) كتاب مموزين، للكاتب أحمد خاني، وترجمه للعربية محمد سعيد البوطي، ص(١٨٩).

(٢) كتاب هذا والدي، ص(٦٥).

الإسلام؛ ليبرهن على صحة دعواه؛ فيقول مثلاً: (رسول الله ﷺ لم يقاتل في سبيل الحصول على دار إسلام، ولم يقاتل في سبيل بناء دولة إسلامية، أو إيجاد حشد من المسلمين تتألف منهم تلك الدولة، ويتحقق بهم نظامها، وإنما قاتل بعد أن منحه الله كل ذلك حراسة له ودفاعاً عنه^(١)).

ولو أن البوطي توقف عند نظرته للإخلاص وعلاقته بالسياسة، لحاول البعض تلمس الأعذار له، أما ألا نجد للبوطي أي تحذير للمسلمين من خطر النصيرية وخبثهم، بل يقوم البوطي بكيل المديح جزافاً لأعداء الله النصيريين في سوريا، في ذات الوقت الذي يهاجم فيه كثيراً من الجماعات الإسلامية؛ فهذا ما لا يمكن تحمُّله، خاصة إذا كان يصف نفسه بقوله: (من فضل الله علي وجيل نعمته أنني قد عشت إلى اليوم دون أن أستعمل قلمي مرة واحدة لمدح من لا أؤمن بفضله أو قدح من لا يطاوعني قلبي على ذمه^(٢)).

فمثلاً يقف البوطي أمام حافظ الأسد، معتذراً عن الأسد في إعراضه عن تعظيم شرع الله في دولته قائلاً: (السيد الرئيس: ... إننا نعلم جميعاً أن في المسلمين المجاورين لنا من قريب أو بعيد، من يتعاملون بالاحترام والتبجيل مع مظاهر الإسلام وصوره وشعاراته السطحية والشكلية؛ كرفع الأذان في أجهزة الإعلام عند دخول مواقيت الصلاة، وكبدء نشرات الأخبار بالبسملة، وكالإكثار من بث تلاوة القرآن والأحاديث الدينية التقليدية في الراديو والتلفزيون، ومع يقيني بأن الالتزام بهذه المظاهر أمر مستحسن، فإنني لعلني يقين أيضاً بأنه لا خير في شيء من هذه المظاهر إن كانت مجرد غطاء سلوكيات وأعمال وأنظمة وأخلاقيات لا ترضي الله عز وجل.

ومع يقيني بأن علينا أن نكون أول الناس

اللتزاماً بهذه المظاهر والشعارات فإنني لعلني يقيناً بأنه لا حرج في تجاوزنا لها أو تقصيرنا شأنها، إن قيض الله من قادتنا وشعبنا في هذه البلدة المباركة، حماة لجواهر هذا الدين، حراساً لبنيانته، عاملين على تطبيق مبادئه وأحكامه^(٣).

ويقول كذلك عن حافظ الأسد: (إن الأمة كلها ترى وتعلم أن فؤادكم مشدود إلى مراقبة الله، وأن إيماناً ثراً يتنامى بين جوانحك، وأن إسلامكم ليس محل ريب ولا شك^(٤)).

ولهذا كان طبيعياً أن تنتقل موالاة البوطي لحافظ الأسد إلى ابنه بشار من بعده؛ ليقول البوطي لبشار: (لقد آل الأمر في هذا اليوم إليك بمشيئة الله عز وجل أولاً، ثم ببيعة صادقة صافية من الشوائب من هذا الشعب ثانياً، بيعة لا والله لا يمكن أن تُترجم إلا بالولاء الصادق، وبالحب العفوي الصافي عن الشوائب، بيعة لا تستطيع الديمقراطية المطبوخة المصطنعة أن تتسامى إليها، ولم تستطع المزايدات أن تُغشي على شيء منها بشكل من الأشكال^(٥)).

ومع كل هذا الحب الذي يظهره البوطي للنظام السوري، فليس مستغرباً أن نرى له في هذه الأيام هجوماً متكرراً على الأبطال الذين قاموا بالثورة على هذا النظام النصيري الكافر، متهماً لهم بسيل الاتهامات الفارغة.

ولكن يبقى التساؤل: هل حقاً إخلاص النية لله هو الذي دفعه للهجوم على كل جماعة إسلامية أرادت أن تسوس الناس بشرع الله، ودفعه كذلك للوقوف مع النصيريين في سوريا ضد المستضعفين في تلك البلاد؟

(٣) كتاب هذا ما قلته أمام بعض الرؤساء والملوك، ص(٦٥).

(٤) المصدر السابق، ص(٨٦).

(٥) كتاب هذا ما قلته أمام بعض الرؤساء والملوك، وهذه عبارة من كلمة طويلة قالها في حفل تأبين حافظ الأسد بعد مرور ٤٠ يوماً على وفاته، انظر الكلمة كاملة ص(١٤٧) وما بعدها.

(١) كتاب الجهاد في الإسلام، ص(١٩٧).

(٢) كتاب شخصيات استوقفتني، ص(١٩٩).

لم تقتل إسرائيل مائة ألف سوري!

عماد الدين أديب - الشرق الأوسط ٢٠١٣/٢/٢٨

إسرائيل، هي بالتأكيد، العدو التاريخي

للعالم العربي منذ عقود طويلة ولعقود مقبلة.

ومن وسائل تفسير ظاهرة «العدو»، وهنا

نتحدث عن أي عدو، أنه الطرف الأكثر إحداثاً للضرر تجاهنا، لأنه، ببساطة، عدو.

العدو هو الذي يلحق الأذى، والشقيق هو

الذي يصلح الضرر ويمنع الخطر.

هنا، يصبح السؤال صعباً، ومحيراً، حينما

يكون الضرر والأذى الآتيان من الشقيق أضعاف أضعاف ما يأتي من العدو!

المنطق البسيط الساذج البدائي الذي لا

يحتاج إلى ذكاء غير عادي، ولا عبقرية فكرية، ولا الحصول على رسائل دكتوراه من السوربون أو كمبرج أو كولومبيا - هو أن «العدو» هو من يقتل ويصيب ويدمر، والشقيق هو من يدافع ويحمي ويمنع الضرر.

في عالمنا العربي، المنطق - كالعادة -

معكوس!

في عالمنا العربي، قتل العرب من العرب أكثر

مما قتلت إسرائيل من العرب! في غزو إسرائيل للبنان، قتلت الميليشيات اللبنانية من الفلسطينيين أكثر مما قتلت إسرائيل!

وفي الحرب الأهلية اللبنانية، قتل اللبناني

شقيقه اللبناني أكثر مما قتل أي عدد آخر.

وفي العراق، قتلت السلطة من شعبها أكثر مما

قتلت إيران في حربها الطويلة مع العراق.

وفي الجزائر، وليبيا، ومصر، واليمن، دخلت

السلطات الأمنية في حروب مع مواطنيها كلفت البلاد ضحايا بالمئات والآلاف في مصادمات دموية بين السلطات والقوى الدينية المتطرفة.

أما في سوريا، فإن تاريخ مصادمات نظام البعث، سواء كان في عهد الرئيس الأسد الأب أو الأسد الابن، تاريخ مؤلم للغاية، فيه تواؤم لا ينتهي من الضحايا الذين لقوا نحبهم على يد هذه الأنظمة المتعاقبة.

ورغم أن سوريا دولة مواجهة عسكرية مع

العدو الإسرائيلي، ورغم أن جيشها من الأقوى تسليحاً وأكثر الجيوش المركزية جهوزية، فإن ضحايا هذا الجيش من المواطنين السوريين يساوي عشرة أضعاف - على الأقل - قتلاه من العدو الإسرائيلي!

لقد قتل جيش «الدفاع السوري» من

المواطنين السوريين المدنيين العزل أضعاف من استشهد على يد جيش «الاحتلال» الإسرائيلي في كافة المواجهات العسكرية التاريخية بين البلدين.

لم تقصف إسرائيل مدينة سورية بالمدفعية

الثقيلة، ولم تجرّ إسرائيل على إعطاء الأوامر لمقاتلاتها القاذفة بضرب المدنيين السوريين بشكل عشوائي.

هل هذا معقول يا عرب؟ يا مسلمين؟!

ما يفكر فيه الملالي

أندرو فينكل - الشرق الأوسط ٢٠١٣/٣/١١

في منتصف اليوم في حي بايزيد التاريخي في

إسطنبول امتلأ الجو فجأة بصوت الأذان من الكثير من المساجد السلطانية القريبة، تذكر بأن ذلك الجزء من المدينة الذي يكتظ بالمتاجر وطلاب الجامعات والسائحين كان في السابق حاضرة لإمبراطورية إسلامية عظيمة.

لم تعد إسطنبول الآن مقر الخلافة، لكنها

لا تزال مصدر إشعاع للمتدينين، فقد شهد الأسبوع الماضي اجتماع علماء من جميع أنحاء العالم -

إندونيسيا وبريطانيا وباكستان - في غرفة اجتماعات متواضعة بالفندق لتحديد معالم الصواب والخطأ في الصراع في أفغانستان.

ورغم أنه طلب مني أن لا أذكر أسماء المشاركين دون إذنهم خشية التعرض للانتقام طالبان، فلم يبدر أي منهم خشية في تسمية الأشياء بمسمياتها. وقد بذل الكثير من الجهد في تنفيذ فكرة أن الصراع في أفغانستان حرب مقدسة وليست صراعاً مباشراً على السلطة.

كان مؤتمر «التعاون الإسلامي لمستقبل سلمي في أفغانستان» من بنات أفكار الشيخ نعمة الله نجومى، أستاذ حل النزاعات في جامعة جورج ماسون، الذي حاول مناقشة القضية بالصورة الشاقة. كان نجومى قد شارك في الحرب ضد السوفييات في أفغانستان، مسقط رأسه، في سن الرابعة عشرة. والآن تتمثل مهمته في وقف الاقتتال الداخلي الأفغاني، تلك الطريقة المباشرة، حيث التقى المشايخ الأفغان البارزون مع كبار المفكرين في العالم الإسلامي لبحث التفجيرات الانتحارية واستهداف المدنيين وتدمير الآثار التاريخية - حتى العنف الداخلي.

بلغ مؤتمر الأسبوع الماضي ذروته في قرار مفصل وشديد اللهجة أعاد التأكيد على توافق الإسلام مع المعايير الإنسانية العالمية، ودعا المؤسسات الدينية في أفغانستان وباكستان والدول المجاورة لوضع حد للعنف. وسيتم تعميم هذه الوثيقة على أكثر من ١٦٠ ألف مسجد في أفغانستان حتى تجد نتائجها طريقها إلى ضمائر الأفراد هناك.

أوضح آتور رحمان سليم، مدير مركز البحث الإسلامي العلمي في كابل، أن هذا الاجتماع كان الثالث من نوعه، وقد بدأ هذا الجهد يؤتي ثماره. وقال: «من السهل الآن أن نعارض الداعين إلى العنف. فغالبية العلماء لا يخشون رفع أصواتهم. لكن البعض يقفون على الحياد». وأشار إلى أن

عددا من المتحدثين دعموا طالبان على الحكومة الأفغانية وانتقدوا بشدة غارات الناتو أكثر من الهجمات الانتحارية التي يشنها المتمردون.

وقد جلست بجوار العالم الهندي إعجاز أرشاد قاسمي، الذي يرتبط بعلاقات وثيقة بجماعة ديوباند المتشددة، والذي يعتقد أن الناتو، لا باكستان، هو سبب تأزم الموقف في أفغانستان، وأن الحكومة لا تحظى سوى بدعم ١٠٪ من السكان، لكنه خالف طالبان في اللجوء إلى العنف، فقال: «العنف لن يحل العنف. الإسلام لا يعني الحرب».

وقالت مسودة القرار النهائي إن الإسلام لا ينكر أيضا حقوق المرأة في التعليم والخدمات الصحية، وتؤكد الوثيقة على أن انتهاك حقوق المرأة يناقض قيم الإسلام.

لم يتوقع المشاركون أن يتمكن هذا المؤتمر من حل مشكلة أفغانستان الأساسية - الحكومة دون حكم بحسب نجومى - لكنها تسمح لحركة مجتمع مدني مزدهر أن تدعو كلا من الحكومة الأفغانية والمتمردين للضغط على دول الجوار لوقف التدخل في شؤون بلادهم الداخلية.

يعتقد المنظمون أنهم بجمع هؤلاء الأفراد ذوي النيات الطيبة في غرفة واحدة فقد نجحوا في ما فشلت فيه السلطات الوطنية. شهد المؤتمر حضور أربعة علماء من باكستان، وقد حاولت الحكومتان الأفغانية والباكستانية لكنهما لم تتجحا في تنظيم اجتماع علماء مسلمين منذ بداية العام.

نظرا لتنوع المشاركين، كانت درجة الإجماع متميزة. وقال المتحدثون واحدا تلو الآخر، إن اللجوء إلى العنف في أفغانستان ليس له أي مبرر ديني، أو على حد تعبير البيان الختامي: «جريمة ترتكب باسم الإسلام هي جريمة ضد الإسلام».

إيران تستعد لدخول أفغانستان

أمل عبد العزيز الهزاني – الشرق الأوسط ٢٠١٣/٢/١٦

السيناريو العراقي يتكرر في أفغانستان؛

الرئيس الأميركي يعلن موعد انسحاب القوات العسكرية لحلف الناتو، وتبدأ نقاشات محمومة داخل الكونغرس والبيت الأبيض عن فرص بقاء بعض القوات للتدريب وحماية المؤسسات.

آخر يوم من عام ٢٠١٤ هو الموعد النهائي لانسحاب القوات الأميركية من أفغانستان تاركة وراءها بلدا هشا أمنيا واقتصاديا وسياسيا، أردى حالا من العراق الذي نراه اليوم في أسوأ حالاته منذ سقوط نظام صدام حسين بعد عام واحد من انسحاب الجيش الأميركي.

في أفغانستان، تتسحب القوات الأميركية التي تمثل الجزء الأكبر من القوات الدولية (٦٦ ألف جندي من مجموع ١٠٠ ألف) بعد ١١ عاما من الحرب على الإرهاب مع فاتورة بتريليون دولار، ودولة مهددة من أربع جهات: باكستان، وطالبان، والفساد الإداري والمالي، وأخيرا إيران.

باكستان التي تنفي في كل مناسبة ارتباطها بطالبان أو إيواء عناصر منها أو دعمها، تراها كابل لا تعين على استقرار الدولة التي عانت طويلا من الوجود الأجنبي منذ عشرات العقود. السياسة الباكستانية متلونة، تفعل في النهار ما تحاربه في الليل، والثقة بها تمحوها حوادث كثيرة من أهمها تهريب العناصر المسلحة الطالبانية من وإلى أفغانستان، واقتناص أميركا لرؤوس من تنظيم القاعدة من بلدان مختلفة كانت تختبئ في أقاليم البلاد أو تسكن بطمأنينة، كزعيم التنظيم أسامة بن لادن.

أما طالبان فقد تكون أهون الأشرار، لأنها اليوم تختلف عما كانت عليه وقت نشأتها في منتصف التسعينات وأكثر قابلية للتفاوض، لذلك

يرتعد الرئيس الأفغاني خوفا من أن يلجأ الأميركيون والأوروبيون إلى عقد اتفاق مع طالبان بعيدا عنه مما يحجم دوره السياسي. هذا يعني أن الحركة لديها الاستعداد الذي لم يكن لديها سابقا لأن تكون شريكا في مستقبل الدولة السياسي.

ثم يأتي الفساد المستشري في الجيش والشرطة والمؤسسات الحكومية الأفغانية،

والذي هو إحدى أهم نتائج الوجود الأجنبي الذي أضعف الحكومة المركزية وقوض التلاحم الوطني وأوهن القيم المجتمعية وصنع تحديات ليس من بينها بناء دولة قانون. وبسبب الفساد، نجد الحكومة الأفغانية اليوم تتآكل، بفعل انتشاره وعجزها عن التصدي له والحفاظ على حقوق الإنسان خاصة ما يرتبط بالمعتقلين والحريات وحقوق المرأة في التعليم والعمل والانتخابات ونبذ العنف ضدها.

يبقى التهديد الأهم وهو إيران، الخطر الذي لا يريد أن يراه الأميركيون أو الأوروبيون، ولا يأتون على ذكره خلال جدالهم في جلسات الاستماع في المؤسسات الرئاسية والبرلمانية.

العنصر المشترك والخطير في البلدين؛ العراق وأفغانستان، أنهما من الناحية الجغرافية جناحان لدولة مثل إيران، لم تستيقظ من حلم هيمنتها على هذا الجزء من العالم. فعلى رأس حكومة بغداد اليوم رجل لا يخفي تبعيته لطهران قولا وعملا، مستندا إلى قوة الحضور الإيراني كطرف مشاغب عجزت عنه الولايات المتحدة في لبنان وسوريا واليمن، فمنذ الغزو الأميركي للعراق فرضت إيران وجودها بالقوة أو بالابتزاز، فانتشرت ميليشياتها في الجنوب العراقي، وزرعت محسوبين عليها من العراقيين في مؤسسات الجيش والأجهزة الأمنية والدفاع، حتى بات انتزاعهم أشبه بقض البنيان.

إيران مكنت لتنظيم القاعدة في العراق كما مكنت لميليشياتها، وهناك تقارير مؤكدة منذ سنوات على دعم لوجيستي ومالي من إيران

ألفا سيكون عاملا مهما للحفاظ على أفغانستان مستقرة نسبيا، بحسب تقرير قدمه قائد القوات الأميركية في أفغانستان جون ألن.

في أفغانستان فرصة كبيرة لإيران لم تكن لتفتوتها، وهي التي تفلح دائما في الدخول إلى ساحة المعارك بعد فض الاشتباك للاستثمار بغنائم الطرفين. أفغانستان مساحة جذب هائلة، فهي محطة عبور لآسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين الثرية بأكبر ثاني احتياطي نفطي في العالم بعد منطقة الخليج العربي، وجسر ممدد لنشر التشيع فيها، إضافة لتقوية ظهر المتطرفين الشيعة في باكستان النووية، وإن وصلت طهران إلى ذلك فستكون فعلا رقما لا يمكن تجاهله في كل مشروع أو قرار، عربي أو غربي، يتعلق بالمنطقة.

وهذا جدير بأن تتنبه له دول الخليج العربي؛ بأن خسارة إيران للنظام السوري قد لا تكون آخر فصول المسرحية.

الحوثيون لديهم أجندة يريدون فرضها بالقوة في اليمن

الشرق الأوسط ٢٠١٣/٣/١٠

يعد حزب التجمع اليمني للإصلاح الإسلامي، ربما ثاني أكبر حزب في اليمن وهو أحد أبرز أحزاب تكتل اللقاء المشترك الذي كان معارضا وبات في ضوء المبادرة الخليجية يتأسس حكومة الوفاق الوطني التي شكلت في ضوء المبادرة، وللإصلاح مواقف سياسية قوية وتأثير في الساحة اليمنية، والأيام الماضية تعرضت بعض مقراته في محافظات جنوبية كعدن وحضرموت ولحج للإحراق في إطار أعمال العنف والفوضى التي شهدتها جنوب اليمن بعد الاحتفال بيوم ٢١ فبراير (شباط)، يوم انتخاب الرئيس عبد ربه منصور هادي العام الماضي، وكان للإصلاح دور مهم في تلك الاحتفالات التي أثارت حفيظة بعض قوى

لقيادات من التنظيم كانت تسهل دخولهم للعراق من إيران وسوريا، وهي اليوم تفاخر بأنها العامل الرئيسي الذي اضطر الأميركيان للانسحاب المذل من العراق. لكن ما لا تعترف به إيران أن هزيمة تنظيم القاعدة في العراق كانت بفعل شجاعة العشائر السنية في الأنبار، التي توحدت ضد التنظيم في عمل كان الهدف منه تحقيق انتصار أممي وليس سياسيا، وهؤلاء هم من يقودون اليوم حركة المعارضة المتنامية ضد حكومة المالكي والوجود الإيراني في العراق.

من سوء الحظ أنه في أفغانستان لا توجد

عشائر سنية صلبة كما في العراق، بل شعب ضعيف منهك فقير تنتشر فيه الأمية، وميليشيات شيعية وسنية مرتزقة، ولأن واشنطن ضربت موعدا لانسحابها وهي معروفة بوفائها في ما يخص مواعيد الانسحاب، فإن إيران قد بادرت خلال السنوات الماضية بتعزيز حضورها في أفغانستان دبلوماسيا وأيضا بتقديم مساعدات مادية وبنوية كبيرة، في قطاع الاتصالات، والإعلام، والطاقة، والطرق، وبناء المدارس والحسينيات. ومع اقتراب موعد الانسحاب الغربي بدأت رحلات مكوكية لوفود إيرانية متوجهة إلى أفغانستان تحضيراً لمرحلة ما بعد الانسحاب، آخرها كان قبل أيام حيث توجه مستشار المرشد الإيراني علي خامنئي لشؤون الأمن القومي إلى كابل.

وفي تقرير مهم للغاية نشرته صحيفة

ال«نيويورك تايمز» مؤخرا، ذكرت أنه من بين ٢٢ كتيبة عسكرية أفغانية تلقت تدريبها على يد قوات الناتو، فإن كتيبة واحدة فقط يمكنها أن تعتمد على نفسها في حفظ الأمن بعيدا عن المعونة الأجنبية. بمعنى آخر، أفغانستان مهددة بالفراغات الأمنية داخليا، ولا تستطيع حماية حدودها وأجوائها، أي أنها غير مستعدة للانسحاب الكامل للقوات الأجنبية والتي يسميها باراك أوباما «الخطوة صفر»، وأن بقاء قوات أميركية خاصة تعدادها ٢٠

الحراك الجنوبي أو ما بات يوصف بالحراك المسلح والذين يهتمون بالقيام بإحراق مقرات الإصلاح على نطاق واسع.

وفي هذا الحوار مع سعيد شمسان، رئيس الدائرة السياسية لحزب الإصلاح، يتم التطرق إلى هذه القضايا وعلاقة الإصلاح بالحراك الجنوبية وخلافاته مع فصائل الحراك وصراعه الدائم مع الحوثيين في الشمال، ويؤكد القيادي الإصلاحي أن لدى جماعة الحوثيين أجندة تريد فرضها بالقوة في اليمن وأن كل الأطراف ترفض ذلك، إضافة إلى قضايا أخرى كثيرة تطرق إليها الحوار، فيإلى نضه:

*** لماذا يتم استهداف مقرات حزبكم بالتحديد في الجنوب والآن في الحديدة؟**

- أعتقد أن هذه ضريبة ندفعها نحن في التجمع اليمني للإصلاح بسبب تبنيها للمشاريع الوطنية الكبيرة التي تهم أبناء الشعب اليمني قاطبة وأصحاب المشاريع الصغيرة يحاولون النيل منا ومن مقراتنا وهذا شرف كبير بالنسبة لنا على اعتبار أن الاستهداف بأسلوب العنف واستخدام السلاح والقوة، هو أمر مجرم من حيث المبدأ وكل الأطراف من أحزاب وقوى ومنظمات دانت هذه الأعمال الإجرامية، ونحن في الإصلاح نجدد التأكيد على نهجنا السلمي واستعدادنا الدائم لدفع ضريبة هذا السلوك الحضاري الذي ينتهجه الإصلاح.

*** هناك من يطرح أن لدى الجنوبيين مخاوف من توسع نفوذ الإصلاح في مناطقهم.**

- هذا الموضوع غير وارد على اعتبار أننا تعاملنا جميعاً بالسلوك الديمقراطي والحضاري والتعبير بالوسائل السلمية، وبالتالي لا أعتقد أن هناك مبرراً على الإطلاق لاستخدام السلاح والعنف وإحراق المقرات وهذه أعمال نرفضها.

*** يخوض حزبكم معارك سياسية، حالياً، مع الحراك في الجنوب وفي الشمال مع الحوثيين.. ما**

الأسباب والكامنة وراء ذلك؟

- هذا السؤال يفترض أن يوجه إلى تلك الأطراف ولكن نحن في الحقيقة حزب سياسي آمن بالسلمية والتعددية وهذه الأطراف هي التي تنتهج العنف ولذلك نوجه لهم الرسائل، سواء الحراك أو الحوثيين أو غيرهم ونطالبهم بانتهاج السلم وإذا كانت تريد تحقيق أهدافها أو ما في أجنداتنا، فأعتقد أن عليها أن تنتهج الأساليب السلمية، وفي ما يتعلق بالحوثيين (الخلاف معهم) شككنا لجنة مشتركة ثم أخرى من خلال اللقاء المشترك لمعالجة موضوع إخواننا الحوثيين، أما الحراك الجنوبي فليست بيننا وبينه أي خصومة لا قديمة أو جديدة، والموضوع أو المشكلة أننا أردنا أن نعبر بطريقة سلمية وحضارية عن موقف معين مع كل الأطراف في المحافظات الجنوبية لكننا فوجئنا بالمجاميع المسلحة التي قامت بالأعمال الخارجة على القانون.

*** هل تقصد عدم وجود خلاف مع الحراك الجنوبي؟**

- إطلاقاً لا يوجد خلاف، نحن دعمنا الحراك السلمي ودعمنا مطالبهم وحضرنا فعالياتهم وأنا شخصياً شاركت في بعضها في ردفان وعدن والتقيت بكثير من هؤلاء الإخوة، وما حدث أنهم لم يستطيعوا تحمل موقف سياسي معين ولم يستطيعوا التعامل معه والتعبير عن رفضه بأسلوب حضاري وظهروا على أنهم لا يقبلون الرأي والرأي الآخر وعلى أنهم ينتهجون العنف ويرفضون التعبير بالوسائل السلمية وهذا شيء يخصهم، نحن سلوكنا حضاري والتعبير السلمي حق لكل يمني ومكفول لكن بالوسائل السلمية لكن استخدام العنف وإحراق مقرات أحزاب وخطف مواطنين وحرقتهم، فهذا أمر مرفوض ومجرم ولذلك نطالب بتحقيق شفاف ومحاييد حول هذه القضايا ونتمنى أن يتم التحقيق وأن تعلن نتائجه للرأي العام ويحدد من المتسبب والمتورط في الأحداث ونحن على الاستعداد لقبول نتائج التحقيق.

*ماذا يعني أنكم في الإصلاح على خلاف مع
فصيل الحراك الذي يقال إنه مدعوم من إيران
وأيا مع الحوثيين المدعومين إيرانيا أيضا؟

- لا أعتقد أن الخلافات مذهبية وهذا أمر
مرفوض ونحن شعب يماني واحد والكل يتعايش مع
بعضه بغض النظر عن المذهب وغير ذلك، ولأكثر
من ١٠٠٠ عام هناك تعايش ولم يحدث أي إشكال
في هذا الاتجاه.

*ما طبيعة خلافكم مع الحوثيين، هل هو
سياسي أم غير ذلك؟

- نحن نعتبر أن الإخوة الحوثيين لديهم مشروع
يريدون فرضه على الناس ونحن نقول لهم لا.. إذا
جاء عبر الوسائل السلمية أهلا وسهلا به أما عبر
العنف فمرفوض تماما هذه خلاصة المسألة القائمة
وهذا ليس موقفنا لوحده بل موقف كل الأطراف،
فنحن نرفض أن تتحول المعركة في اليمن إلى
تصفية حسابات إقليمية أو دولية ونرفض، أيضا،
أن تتحول إلى جانب طائفي وعنصري وسلالي،
نرفض كل ذلك جملة وتفصيلا، لوائحنا وأنظمتنا
وقيمنا في الإصلاح ومبادئنا ترفض ذلك.

*مؤتمر الحوار الوطني على الأبواب، فما هي
المطالب أو التوجهات التي لمستموها لدى الحوثيين
من المؤتمر؟

- الحوثيون لا أعتقد أن هناك مشكلة في
مشاركتهم، فقد شاركوا ويشاركون في
التحضير والإعداد للحوار الوطني في كل المراحل
وهم سيشاركون معنا في المؤتمر، وأيضا أعتقد
أنها خطوة إيجابية ورائعة أن تشارك مجاميع من
الحراك الجنوبي في المؤتمر ومن حقهم أن يطرحوا
ما يريدون على طاولة الحوار، المهم هو أن يخرج
اليمنيون إلى بر الأمان من خلال مؤتمر الحوار
الوطني المرتقب وهذا ما نعول عليه كثيرا والشعب
اليمني والقوى الداخلية والخارجية تعول كثيرا على

المؤتمر ومخرجاته وندعو الجميع لاستشعار
مسؤولياتهم التاريخية في هذه اللحظة الراهنة
والفارقة في حياة شعبنا اليمني وأن يطرحوا
قضاياهم على طاولة البحث من أجل التوصل
لمعالجات.. هناك مظالم في المحافظات الجنوبية
بحق إخوتنا هناك ويجب علينا جميعا الاعتراف
بذلك والقضية الجنوبية قضية مسلم بها، ونحن
نقول إن علينا أن نضع معالجات حقيقية جادة
ولموسسة يشعر بها المواطن ويشعر بأن هناك تساويا
في الحقوق والواجبات وأن هناك مواطنة متساوية
وأن هناك مظالم ردت إلى أصحابها وهذا ما دعيانا
إليه سواء في النقاط العشرين أو النقاط الاثنتي
عشر وعلينا أن نشعر إخواننا في المحافظات
الجنوبية أننا جادون في معالجة قضاياهم.

*هناك من يطرح أن مواقف حزب الإصلاح
مبهمة في ما يتعلق بالقضية الجنوبية، فما هو
الموقف بصراحة؟

- نحن طالبنا منذ وقت مبكر بمعالجة
القضايا في المحافظات الجنوبية، وأحد أسباب قيام
الثورة هو رفض النظام السابق معالجة مثل هذه
القضايا التي دعونا إليها منذ اللحظات الأولى ومنذ
وقت مبكر والمسألة ليست مزاييدة أو مناكفة أو
غير ذلك، وموقفنا هو نفس موقف أحزاب اللقاء
المشترك في القضية الجنوبية وقضية صعدة.

*هل أنتم مع الفيدرالية؟

- هذه القضية في مقدمة قضايا مؤتمر الحوار
الوطني الشامل، القضية الجنوبية بما فيها
الفيدرالية والحكم المحلي واسع الصلاحيات
وغيرها ونحن طرحناها في وثيقة الإنقاذ الوطني
وبعض الإعلاميين يعتقدون أن هذه المواقف غير
موجودة.

*لكنك لم تجب عن سؤالي بشأن موقفكم

- عندما نجزز موقفنا في إطار اللقاء المشترك سوف نعلنه للجميع.

* يعني أن المشترك لم يبلور موقفا حتى

اللحظة؟

- نعم ولكن حول التفصيلات فقط، أما الفيدرالية والحكم المحلي واسع الصلاحيات وغيرها من القضايا حدد منها موقف في وثيقة الإنقاذ ومسألة الأقاليم وغير ذلك.

* هل أنتم في المشترك مع خيار الفيدرالية أم لا؟

- نحن لم نحدد حتى اللحظة، طرحنا الخيارات الثلاثة وقلنا إن على المتحاورين تبادل الرأي حولها وأن يتفقوا على ما يناسب وضع اليمن سياسيا وجغرافيا وسكانيا وكل المعطيات والتفصيلات لا بد من بحثها.

مصر وإيران

في امتحان الرغبة والقدرة

فهمي هويدي - الشروق المصرية ٢٠١٣/٢/١٤

رغم أن زيارة الرئيس الإيراني لمصر سلطت الضوء على العقبات التي تعترض تطبيع العلاقات مع طهران، فإنها أحدثت ثغرة في الأفق المسدود.

(١) قبل افتتاح مؤتمر القمة الإسلامية قام الرئيس أحمددي نجاد بزيارة للأزهر وشيخه، وبعد استقباله ومجاملته تعرض الرجل إلى محاكمة غير لائقة على الهواء، حيث انهالت عليه الأسئلة والاتهامات بعضها تعلق بموقف الشيعة من الصحابة والسيدة عائشة، والبعض الآخر ركز على محاولات نشر المذهب في مجتمعات أهل السنة، وندد آخرون بمعاملة أهل السنة في إيران، ومنهم من فتح ملف عرب «الأهواز» وما يتردد عن

إساءة معاملتهم.. إلخ.

ربما كانت بعض تلك الأسئلة صحيحة وواجبة الطرح، لكنها وجهت إلى الرجل غير المناسب وبأسلوب غير مناسب، وفي المكان غير المناسب، ذلك أنه لم يكن من حسن التقدير أن تلقى كلها في وجه الرجل، الذي لم يقل أحد إنه مرجع دين يتحدث في شأن الصحابة وعملية التشييع، وإذا كانت هناك ملاحظات أو تحفظات على سياسة دولة الضيف فإنها تقال في الاجتماعات والحوارات بين الطرفين، ولا تبث هكذا على الهواء، وهو موقف لا يعبر عن مودة أو عن رغبة في التواصل ومد الجسور، وقد بدا أن إشهارها بتلك الطريقة ليس مقصودا به حل أي مشكلة وإنما الهدف منه هو تسجيل المواقف وإحراج الرجل والتعريض به وبدولته.

من جانبي استهجن المشهد، وقلت إن الأسئلة التي طرحت لا تعبر فقط عن هواجس وقلق من جانب مؤسسة الأزهر أو حتى من جانب السلفيين، ولكنها تعبر أيضا عن موقف سياسي ينطلق من التقاطع وليس التوافق، وكان ذلك أوضح ما يكون فيما أثير حول عرب الأهواز (أغلبهم من الشيعة)، الذين إذا افترضنا أن لهم مشكلات مع حكومة طهران، فإن ذلك لا يبرر تدخل الأزهر في الموضوع.

لاحقا اكتشفت أن الأمر كله كان في حدود الأزهر، وأن زيارة الرئيس أحمددي نجاد لم تكن بالتسويق مع رئاسة الجمهورية التي فوجئت بما حدث واستكرته. وكان ذلك هو الرد الذي سمعته حين تحرير الأمر في دوائر الرئاسة.

(٢) في مطار القاهرة أوقف أحد ضباط

الجوازات سفيرا إيرانيا انتدب للعمل في اتحاد البرلمان الإسلامية، وبعد ساعة وربع الساعة سمح له بالدخول للمشاركة مع رئيس الاتحاد الذي يحمل الجنسية التركية في اجتماعات القمة،

وكان تأخير دخول الدبلوماسي الإيراني محملاً برسالة سلبية. فهمت أنها ليست الأولى من نوعها ولكنها تكررت مع آخرين ممن لم يمنحوا تأشيرات الدخول إلى مصر أصلاً.

قيل لي إن الضابط المختص في المطار تصرف بصورة روتينية حين احتجز الدبلوماسي الإيراني لنحو ٧٥ دقيقة. لكنني شملت في ذلك الموقف رائحة أخرى، تتمثل في أن بعض الجهات الأمنية لا تزال على موقفها الذي التزمت به طيلة سنوات النظام القديم.

أيد هذا الظن عندي أن ذلك لا يزال موقف إعلام نظام مبارك المستمر إلى الآن، إلى جانب أنه نفس الموقف السلبي الذي تتبناه بعض الجهات النافذة في الأجهزة المصرية المعنية.

ما أثار دهشتي أنني حين نقلت ذلك الانطباع إلى بعض من أعرف من أهل القرار فإنهم أيدوني فيه بطريقة غير مباشرة، إلا أن أحدهم قال صراحة إن بصمات نظام مبارك والعناصر التي تربت على قيمه وثقافته لا تزال لها تأثيرها، وأنه من الصعب للغاية إزالة آثار مرحلة استمرت ثلاثين أو أربعين سنة خلال سنتين.

هذه الخلفية تستدعي سؤالاً كبيراً هو: إلى أي مدى يختلف ذلك الموقف السلبي في منطلقاته عن السياسة الخارجية المصرية إزاء إيران بعد الثورة؟ لست صاحب السؤال، لكن سمعته من دبلوماسي إيراني مخضرم بعدما روى لي قصتين.

الأولى استبعاد فيها مشهد زيارة وفد أمني دبلوماسي زار طهران في عهد الرئيس السابق لبحث القضايا العالقة بين البلدين، وكان البند الأهم في جدول الأعمال هو تسليم المصريين المعتقلين في إيران، الذين انتموا إلى تنظيم القاعدة وهربوا من أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان، وتضمنت القائمة المصرية أسماء ٣٠ شخصاً رفض الإيرانيون

تسليمهم لسببين، الأول أنهم قالوا صراحة إن من شأن تسليمهم أن تدخل إيران في معركة مع القاعدة تفتح الباب لصراع سنّي شيعي ليسوا مستعدين للدخول فيه، السبب الثاني أنهم يشكون في أن مصر ستقوم بإعدامهم، وهم لا يريدون أن يكونوا السبب في ذلك.

لم يتوصل الطرفان إلى نتيجة في هذه النقطة. وانتهى الأمر بأن طلب الوفد الأمني المصري تسليم أربعة أشخاص فقط، قالوا إنهم ضالعون في محاولة اغتيال الرئيس السابق أثناء ذهابه لحضور مؤتمر القمة الأفريقي في أديس أبابا، إلا أن الطرف الإيراني — ممثلاً في شخص محدثي — راجع المختصين في طهران، فقالوا له إن هؤلاء الأشخاص ليسوا موجودين في إيران. فما كان من الوفد المصري إلا أن أنهى مهمته وعاد إلى القاهرة.

القصة الثانية حدثت بعد الثورة، حيث تلقت طهران رسالة رسمية من مصر تحدثت عن إمكانية مناقشة موضوع العلاقات بين البلدين بعد مراجعة الموقف الإيراني من ثلاثة أمور: الوضع القائم في العراق، ومساندة الحكومة السورية، وحسم مسألة أمن الخليج.

وفي تعليقه على القصتين قال محدثي إن نظام مبارك كان معنياً بالملف الأمني بالدرجة الأولى، إلا أن الرسالة التي تلقتها طهران بعد الثورة دعت إلى تعرية السياسة الإيرانية قبل الحديث عن عودة العلاقات، الأمر الذي فهم منه المسؤولون في طهران أن مصر وضعت شروطاً تعجيزية لا تفسر إلا بأنها بمثابة إغلاق للملف إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

(٣) أثناء انعقاد القمة الإسلامية حدث أمران

مهمان في السياق الذي نتحدث عنه، الأول تمثل في عقد قمة ثلاثية ضمت إلى جانب الرئيس محمد مرسي الرئيسين التركي عبد الله جول والإيراني

(٤) رسالة السفارة الأمريكية فضلاً على

أهمية مضمونها، فإنها تسلط الضوء على الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة في صياغة الموقف المصري إزاء إيران، ذلك أن المتواتر لدى الدوائر وثيقة الصلة بالقرار السياسي. إن الإدارة الأمريكية رهنّت موقفها الإيجابي من النظام الجديد في مصر بتوافر ثلاثة شروط، هي: عدم المساس بمعاهدة السلام مع إسرائيل، مقاطعة إيران، إتاحة هامش من الديمقراطية يحسن الصورة ويحفظ استقرار الأوضاع في مصر.

ولا يحتاج المرء لأن يبذل أي جهد لكي يدرك أن النقطتين الأوليين تتفق فيهما المصالح الأمريكية والإسرائيلية، ولكن يلاحظ أن مطلب الاستقرار المنشود يقاس بمقدار تأمينه لتلك المصالح، إذ ليس سرا أن واشنطن يهملها ذلك الاستقرار حتى وإن تم ذلك على حساب موت السياسة، كما يحدث في بعض الأنظمة المحيطة بنا والتي تحظى بالرضا والمباركة الأمريكية.

قبل أكثر من ربع قرن وصف الدكتور جمال حمدان مصر وإيران وتركيا بأنها مثلث القوة في المنطقة، الذي باكتمال أضلاعه تنهض وتستقر وتعاد صياغة موازين القوى في الشرق الأوسط، وذلك هو الرأي الشائع في أوساط الخبراء الاستراتيجيين ودارسي العلوم السياسية، ولكن لأن المثلث له هذه الخصوصية الفريدة فإن الأطراف ذات المصلحة في الهيمنة على المنطقة وتركيعها كانت ومازالت حريصة على ألا يتحقق ذلك التكامل بين الأضلاع الثلاثة.

وبات من المفارقات مثلاً أن تغض مصر الطرف عن تناقضاتها مع إسرائيل وتطبع العلاقات معها في حين يحرم عليها أن تمتد أي جسور مع إيران، بما في ذلك خط الطيران بين البلدين.

عند أهل النظر فإن إقامة العلاقات بين مصر وإيران تعد ضرورة إستراتيجية، ومصصلحة مشتركة

أحمدي نجاد، وفي هذا الاجتماع حدثت تفاهمات حول أمور عدة، كان من بينهما مبادرة مصرية دعت إلى اجتماع ثماني لبحث الملف السوري يشترك فيه إلى جانب الدول الثلاث ممثلون عن الحكومة السورية والمعارضة إلى جانب منطقة التعاون الإسلامي والجامعة العربية والمبعوث الدولي الأخضر الإبراهيمي، المبادرة جاءت تعبيراً عن تطوير الموقف المصري يمهّد للتعاون المشترك، ولا يثير النقاط الأخرى التي وردت في الرسالة التي سبق إرسالها إلى طهران، كما أنها تعول على الحل السياسي للأزمة السورية بعد إعلان رئيس المجلس الوطني السوري السيد معاذ الخطيب استعداده للحوار مع النظام، تحفظ الرئيس التركي على فكرة الحوار بين المعارضة ونظام دمشق، إلا أن التفاهم المصري الإيراني بدد الانطباعات السلبية السابقة وأحدث ثغرة في أفق العلاقات الذي بدا مسدوداً.

الأمر الثاني المهم أن السفارة الأمريكية في القاهرة السيدة آن باترسون أثناء لقاء رئيس الوزراء الدكتور هشام قنديل، لأول مرة منذ تعيينه في منصب، وحين التقته في مكتبه قالت له إن هناك معلومات تحدثت عن تعاون اقتصادي وشيك بين القاهرة وطهران، يشمل إيداع وديعة بعدة مليارات من الدولارات لحساب مصر في البنك المركزي، كما يشمل إمداد مصر بما يعادل ٥ ملايين طن من النفط شهرياً، هذا بالإضافة على معاملات تجارية أخرى.

وقد عقببت على ذلك قائلة إن إيران خاضعة لعقوبات دولية أقرها مجلس الأمن. وهي تريد أن تنسحب من مصر إلى أنها إذا فتحت باب المعاملات الاقتصادية معها فإن ذلك قد يخضعها بدورها لتلك العقوبات، الأمر الذي من شأنه أن يعرضها إلى مزيد من الأزمات الاقتصادية التي قد تحملها بما لا تطيق.

عتاب غاضب

فهمي هويدي - الشروق المصرية ٢٠١٣/٢/١٧

تلقيت عتابا غاضبا من الدكتور حسن الشافعي رد فيه على انتقادي لما اعتبرته محاكمة غير لائقة للرئيس الإيراني أحمد نجاد بالأزهر في مقالة الثلاثاء الماضي (٢/١٤)، وقد أخذ علي الدكتور الشافعي أمرين: لغة النقد وموضوعه.

وقبل أن أعرض لما قاله أذكر بأن صاحب الرسالة عالم كبير من الأساتذة المعدودين المتخصصين في الفلسفة الإسلامية، وإلى جانب كونه رئيسا لمجمع اللغة العربية وعضوا في هيئة كبار العلماء، فهو أيضا كبير مستشاري شيخ الأزهر.

وعلى المستوى الخاص فإنني لا أخفي أن بيننا مودة ممتدة، وقد تعلمت من علمه وخلقه الكثير الذي أعتز به وأحرص عليه. في عتابه قال الدكتور حسن الشافعي ما يلي:

«إنه ما كان لي أن «أستهجن» ما جرى في ذلك اللقاء، الذي طرحت فيه على الرئيس الإيراني قائمة من الأسئلة، منها ما تعلق بالموقف من الصحابة ومن السيدة عائشة، ومنها ما يتعلق بنشر التشيع في مجتمعات أهل السنة، ومنها ما خص أهل السنة في إيران، أو موقف الدولة الإيرانية من عرب منطقة الأهواز، واعتبر أن لفظة الاستهجان التي استخدمتها لم تكن لائقة، وأن مشيخة الأزهر لا ينبغي أن تخاطب بمثل هذا الأسلوب «الجرح والفظ».

«إنه لا ينبغي أن يستكثر على شيخ الأزهر أن يوجه الأسئلة التي وردت في اللقاء على الضيف، بما في ذلك حقوق أهل السنة في إيران الذين استغاثوا

للبلدين وللعالم العربي والأمة الإسلامية. ولا يعني ذلك تجاهل أي خلافات أو أي ملفات عالقة بين البلدين، ولكنه يعني تغليب المصالح العليا وإدارة الخلافات بين الطرفين بما لا يهدر تلك المصالح، وعلاقات إيران وتركيا نموذجية في هذا الصدد.

فالبندان خاضا حربا شرسة بين الصفويين والعثمانيين، وأحدهما شيعي والآخر سني، وبينهما تناقضات في العراق وسوريا وأحدهما مخاصم لإسرائيل ومعاد للولايات المتحدة والثاني متصالح مع الاثنين، ومع ذلك فالجسور لا تزال ممتدة بين البلدين والتبادل التجاري بينهما يتجاوز عشرة مليارات دولار سنويا، وهما يسعيان جاهدين للتفاهم والتقارب وليس الخصام والتقاطع. حتى منطقة الخليج العربي التي لها أكثر من مشكلة حساسة مع إيران، نجدها تحتفظ بعلاقات دبلوماسية معها، علما بأن حجم التبادل التجاري بينها وبين الإمارات وحدها يقدر بحوالي ١٥ مليار دولار سنويا، ولدى السعودية سفيران إيرانيان وليس سفيراً واحداً، أحدهما في الرياض لدى الدولة والثاني في جدة لدى منظمة التعاون الإسلامي.

هكذا، فإن تطبيع العلاقات مع إيران حلال على الجميع، لكنه محرم على مصر، وذلك التحريم تفرضه الولايات المتحدة وإسرائيل وبعض دول الإقليم في الخارج. وتقف في صفها القوى السلفية وبعض أصحاب المصلحة في الداخل.

خلاصة الكلام أن تطبيع العلاقات المصرية مع إيران ليس محكوما بالرغبة فقط، ولكنه محكوم بالقدرة أيضا، ويبدو أن تلك القدرة لم تتوافر بعد لمصر بعد الثورة، حتى الآن على الأقل، وهو ما يدعوني إلى القول بأن يوم عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين سيكون يوم إعلان تحرر القرار السياسي المصري من الضغوط التي تكبله. ويوم وصول خبر الثورة إلى السياسة الخارجية

بالأزهر، وإذا كان (السيد) حسن نصر الله يتحدث في الموضوع نفسه وإذا جاز لعلماء طهران أن يتحدثوا في المسألة السورية، فلماذا يكون ذلك الكلام حلال عليهم وحرام علينا؟

— إن الأزهر لا شأن له بالحرام السياسي أو الحلال السياسي، وهو يقف مع ما أحل الله وحرم.. (وقد أعلننا على الأشهاد حبنا لآل البيت، حبا حقيقيا لا مذهبيا، كما أننا رفضنا سياسات عزل إيران وتهديدها، وأيدنا تقارب الدولتين، ولكننا ذكرنا للإعلاميين ما طرحناه في اللقاء، ولم ندع أنه كان موضع قبول من الوفد الزائر. وهذا حقنا بل واجبنا. ولا يحق لأحد استهجاننا أو الاعتراض عليه. وما لم يحترم حملة القلم مؤسسة الأزهر. فقد يأتي حين على مصر تتلف حولها فلا تجد الملجأ الأمين). تعليقي على رسالة الدكتور حسن الشافعي كالتالي:

— إن انتقادي لم يكن لمؤسسة الأزهر ولكنه كان منصبا على واقعة محددة حدثت في رحابه، وذلك لا ينبغي أن يحمل بحسابه تعبيرا عن عدم احترام الأزهر، وإلا كان الترحيب والإشادة هما الدليل الوحيد على توافر ذلك الاحترام.

— إنني لم أعترض على مبدأ توجيه الأسئلة المرحجة إلى الرئيس الإيراني، وقد ذكرت في النص المنشور أن بعضها (ربما كان صحيحا وواجب الطرح)، ولكن اعتراضي انصب على أنها وجهت إلى الرجل غير المناسب — فالرئيس الإيراني ليس مرجعا دينيا — وبأسلوب غير مناسب وفي المكان غير المناسب. وقلت إنه إذا كان لابد من توجيه الملاحظات أو تسجيل التحفظات فذلك مكانه في اجتماعات الطرفين وليس البث التلفزيوني على الهواء، وزعمت أن استعراض الموقف بهذه الطريقة لم يكن مقصودا به حل أي مشكلة بقدر أنه كان تعبيرا عن موقف سياسي ينطلق من التقاطع وليس التوافق.

— إن أستاذنا الشافعي قال إن الكلام في الشأن العام والسياسي منه مباح لحزب الله في لبنان ولعلماء طهران ولكن يراد له أن يحرم على الأزهر فيما كتبت، وفاتته ملاحظة أن حزب الله حزب سياسي وأن علماء طهران يتحدثون باعتبارهم سلطة تحكم وتستمد شرعيتها من فكرة ولاية الفقيه. في حين أن الأزهر مؤسسة دعوية ومنارة معرفية بالدرجة الأولى، وأخشى أن يصرفها انغماسها في الشأن السياسي عن مهمتها الأولى والأهم.

— إنني لا أتردد في الاعتذار للدكتور حسن الشافعي لأنه اعتبر استخدامي للفظ «الاستهجان» أمرا غير لائق وتعبيرا عن سوء الأدب ووجدته (جارحا وفضلا). وقد ذكرني غضبه بواقعة عمرها أكثر من ثلاثين عاما. إذ عنفني الأستاذ أحمد بهاء الدين ذات مرة في أحد الأعمدة التي كانت تنشرها له جريدة (الأهرام)، ولم يشر إلى اسمي لكنه ضاق بنقد كتبه واختلفت معه في قراءته للحالة الإسلامية.

ولأنني كنت أحمل له مشاعر مودة وتقدير كتلك التي أحملها للدكتور الشافعي، فقد أرسلت إليه برقية من الإسكندرية وقتذاك أسترضيه فيها وكانت من ست كلمات هي: من حق المعلم أن يكون مؤدبا. وهي ذات الكلمات التي أختتم بها تعليقي على عتاب الدكتور حسن، مهتديا في ذلك بعبارة سمعتها من القاضي والفقيه الراحل المستشار عبدالحليم الجندي رئيس مجلس الدولة الأسبق قال فيها: أخسر قضيتي ولا أخسر صديقي والدكتور الشافعي ليس صديقا فحسب، ولكنه معلم أيضا. لذلك فالحق معه مهما قال.

لغز أبو غيث.. من إيران إلى نيويورك!

عبد الرحمن الراشد - الشرق الأوسط ٢٠١٣/٣/١٠

بين خروجه حراً من إيران ودخوله معتقلاً

نيويورك زمن قصير، ربما ثلاثة أسابيع فقط، ليكون سليمان أبو غيث الكويتي أسهل فريسة من قيادات «القاعدة» التي قتلت أو ألقى القبض عليها. أبو غيث، صاحب الصوت الهادر وأشرطة الفيديو التخويفية بخطبه المليئة بالوعيد والتهديد، فر مع الفارين بعد هزيمتهم في أفغانستان في عام ٢٠٠١، واستقر في إيران مع عشرات من تنظيم القاعدة، بينهم بعض أبناء وبنات بن لادن، إحداهن زوجته.

لم نسمع صوت أبو غيث منذ ذلك اليوم،

مثله مثل بقية الذين استقبلتهم السلطات الإيرانية وحظرت عليهم الظهور في الإعلام. وعندما أعلن الأميركيون أنهم قبضوا عليه في الأردن، وقبلها اعترفت تركيا أنها أطلقت سراحه بعد التحقيق معه، وجدت أن في الرواية ثقباً كبيراً. كيف خرج من إيران وهو مراقب، وقيل معه زوجته وابناه؟ وكيف دخل تركيا وجوازه الكويتي القديم صار لاغياً؟ وكيف يطلق الأتراك سراح رجل بهذه الخلفية الإجرامية؟ وكيف أقنع شركة الطيران أن يسافر إلى الأردن؟ وبأي جواز؟ إن من يسافر يعرف أن كل هذه شبه مستحيلة.

الرواية الأقرب للحقيقة تبدو أبسط من كل

ذلك؛ كل الدول المعنية كانت على تواصل

بشأن أبو غيث، وهي إيران وتركيا والولايات المتحدة والأردن والكويت. الإيرانيون قرروا التخلص منه، منحوه وأولاده جوازات سفر إيرانية أصلية بأسمائهم الحقيقية، وأخلوا سبيله، في الوقت الذي أبلغوا فيه الأتراك بمقدم الضيف

الخطر. الأتراك قبضوا عليه، لكن عند الأتراك حساسية عالية حيال صورتهم في المنطقة، لذا يبدو أنهم قرروا تسليمه للأميركيين على أرض أخرى هي الأردن، مع أن أبو غيث دخل بلادهم بطريقة مشروعة يحمل جوازاً إيرانياً أصلياً، ويفترض أن يتم ترحيله لإيران وليس للأردن. ويبدو أن الأتراك سعوا قبل ذلك مع الكويتيين لاستقباله، إلا أنهم تبرأوا من أبو غيث، موضحين أنهم أسقطوا الجنسية عنه قبل عشر سنوات، للتخلص من مواطنهم السابق. الكويتيون اقترحوا على الأتراك إرساله للسعودية. وأتصور أن السعوديين أيضاً رفضوا تسليم أبو غيث من الأتراك؛ لأنه ليس سعودياً ولم يرتكب جريمة على أراضيهم، إنما من المحتمل أنهم وافقوا على استقبال زوجة أبو غيث، وهي ابنة بن لادن وأولادها، كما فعلت من قبل مع بقية أبناء بن لادن الآخرين.

أخيراً، اتفق الأتراك مع الأميركيين على تسليمه لهم في الأردن الذي اشترط ترحيله فوراً للولايات المتحدة. لكن كيف يمكن إرسال أبو غيث للأردن؟ تفتق ذهن الأتراك عن حيلة جيدة.. أركبوه طائرة إلى الكويت تتوقف «ترانزيت» في العاصمة الأردنية عمان، وهناك يفترض تسليم البضاعة. وفعلاً، على أرض المطار تسلمه الأردنيون وسلموه للأميركيين، وكل ما قيل من بطولات ليس صحيحاً. فلا الأميركيون اعتقلوه في عملية كبيرة، بل تسلموه مكبلاً، ولا الأتراك فعلاً أطلقوا سراحه، بل سلموه، ولا الكويتيون كانوا مغيبين، بل جزءاً من العملية، وفوق هذا كله إيران باعت له لكن لا ندري بأي ثمن، أكيد القيمة أكبر من مكافأة الأميركيين الخمسة ملايين دولار الموعودة لمن يأتي برأسه حياً أو ميتاً.

السر العميق، هو علاقة إيران بـ«القاعدة»، فهي رغم أن أدبياتها تمثل أقصى التطرف السني،

زيتا (أكبر القرى الشيعية) البجائية (سوريون سنة) - مطربا (لبنانيون شيعة) - المصرية (سنة) - السمكانية (سنة) - الصفصافة (مختلطة) - الحمام (لبنانيون شيعة) - الديابية (سوريون شيعة) - كوكران (لبنانيون شيعة).

وهو بحكم تمدده أكثر من ١٥ كيلومترا داخل الأراضي السورية جنوب مدينة القصير (كوكران والديابية)، وبعد احتلاله منذ أيام بلدة ربلة المسيحية، والقريبة من الحدود اللبنانية، فقد أصبح يطوّق بفكي كماشة بلدات: أبو حوري - الخالدية - الأذنية - النهرية (قرى سورية سكانها من السنة)، إضافة إلى تمتعه بوضع جيد لضرب القرى السورية الثلاث الكبرى في مواجهته: البرهانية - سقرجة - العقربية (قرى سورية سكانها من السنة) أي تلك القرى التي حاول احتلالها الشهر الماضي.

ولهذه الغاية يزيد الحزب من نقاط الاستحكام، ومرايض المدفعية، لا سيما في زيتا وحوش السيد علي (المنطقة التي أعلن «الجيش الحر» أنه استهدفها بقذيفة في ٢٢ شباط الماضي)، وفيما تستعد غير كتيبة للدفاع عن القرى التي يريد الحزب احتلالها؛ يبدو أن القتال في ريف القصير يتسم بالعشوائية من قبل الأهالي بالقدر نفسه الذي تظهر فيه شجاعة عالية من طرفهم تجاه مقاتلي الحزب (معظمهم فلاحون من المنطقة). علماً أنه سقط للحزب قتلى في معاركه الأخيرة في ريف القصير شيعهم بعيداً عن الإعلام - ؛ بعضهم في لبنان والبعض الآخر في سوريا.

يذكر أن القيادة المشتركة لـ«الجيش السوري الحر» أعلنت أول من أمس أن الحزب «يستعد لإرسال عدد يتراوح ما بين ٤ إلى ٥ آلاف مقاتل نحو الأراضي السورية من جهة حمص»، وأنه يُجري تدريبات، وقام «خلال الأشهر الثلاثة الماضية بعمليات تهجير وتطهير مذهبي للعديد من القرى الحدودية» وأن «القضية أصبحت مع لبنان الدولة، وليس مع حزب الله فقط».

لكنها لم تهاجم أبداً أي هدف إيراني في نحو عشرين عاماً من نشاطاتها المروعة. إسرائيل هاجمتها «القاعدة» مرة واحدة في أفريقيا. أما معظم عملياتها فقد ظلت موجهة دائماً ضد أعداء إيران، وبشكل مركز استهدفت السعوديين والغربيين، والأردنيين، والمصريين وغيرهم. كما أن معظم قادة «القاعدة العراقية»، تنظم بلاد الرافدين، استمروا يعيشون في ظل وحماية نظام بشار الأسد لنحو عشر سنوات وحتى قيام الثورة!

أبو غيث فر إلى إيران من أفغانستان، لينضم إلى بقية أفراد «القاعدة» الآخرين الذين يعملون على الأراضي الإيرانية. ولا تزال بعض الرؤوس الكبيرة تعيش هناك، أبرزها سيف العدل، الذي خطط لعمليتي تفجير سفارتي الولايات المتحدة لدى كينيا وتنزانيا، والذي قص شريط العمليات الإرهابية في السعودية في مايو (أيار) عام ٢٠٠٣. إيران تعترف بوجوده، وبقية فريق «القاعدة»، لكن ظلت تزعم أنها لا تسمح لهم بممارسة نشاطاتهم الإرهابية!

«حزب الله» يوسع منطقة نفوذه واحتلال قرى معارضة للنظام

فادية شامية - جريدة المستقبل اللبنانية ٢٠١٣/٣/٩

وفق المؤشرات الميدانية (تدشيم، تسليح، تدريب...) فإن «حزب الله» يستعد لشن حملة عسكرية كبيرة يسيطر من خلالها على عدد من القرى المعارضة للنظام، انطلاقاً من تحصيناته في المناطق التي يحتلها؛ لا سيما زيتا (٣٠٠٠ نسمة) وحاويك (٢٠٠٠ نسمة).

ووفق الخريطة أدناه فإن الحزب يسيطر على البلدات الآتية: أكم (سكانها سوريون سنة) - السماقيات (سوريون سنة) - حاويك (مختلطة) - بلوزة (مختلطة) - وادي حنا (لبنانيون شيعة) - الفاضلية (شيعة وعلويون) - الجنطلية (شيعة سوريون ولبنانيون) - السوادية (سوريون سنة) -

في الداخل
فهرس شامل للأعداد
١٢٠ - ١

الرَّاصِد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ



الراصد.. والمشهد بعد ١٠ سنوات



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١٢٠)**

جمادى الآخرة - ١٤٣٤ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

✻ الراصد... والمشهد بعد ١٠ سنوات ٢

فرق ومذاهب

✻ من رموز الإصلاح (١١) الشيخ الداعية المصلح عبد الله القرعاوي... أسامة شحادة ٥

سطور من الذاكرة

✻ الحافظ السلفي والدولة الفاطمية... هيثم الكسواني ١٣

دراسات

✻ الراصد... ثغرة في جدار الصمت والخوف... د. فاروق الشمري ١٦

✻ الراصد منارة الوعي في عصر الجهادية... د. عطا الله المعايطة ١٧

✻ كلمة لمجلة الراصد... د. حامد محمد خليفة ١٧

✻ مرعى لقراء الراصد في سنتها العاشرة... صباح الموسوي ١٨

✻ منهج أهل السنة والجماعة يقي الأمة من الفرقة والاختلاف... د. صالح الرقب ١٩

✻ اليسار والعنف متلازمة النظرية والتطبيق... أسامة الهتمي ٢٠

✻ منع العنف ضد النساء... العلمانية تنصب شباكها... فاطمة عبد الرؤوف ٢٥

✻ العصافير الثلاثة لحجر الوهابية... بوزيدي يحيى ٢٨

✻ أحلام الماللي... دولة فاطمية ثانية على أنقاض ليبيا المالكية... معتز بالله محمد ٣٢

✻ كلمة للرئيس محمد مرسي حول تقاربه من الإيرانيين... محمد علي الصابوني ٣٥

✻ حقائق لا بد منها لفهم ظاهرة "مقتدى الصدر"... عبد الحميد الكاتب ٣٦

✻ السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من الشيعة وإيران... عبد العزيز بن صالح المحمود ٤١

✻ الإنتاج الفكري العراقي في مواجهة التشيع (١)... سعيد بن حازم السويدي ٥١

كتاب الشهر

✻ التجربة النهضوية التركية... أسامة شحادة ٤٥

قالوا

..... ٥٤

جولة الصحافة

✻ الصوفية توحد صفوفها تحت لواء "منظمة عالمية" بباريس... معتز الخصوصي ٥٦

✻ باكستان تلعب مع إيران ورقة الهيمنة على أفغانستان... هدى الحسيني ٥٦

✻ السعودية... مثقفو الشيعة والبيان الفضيحة... طارق الحميد ٥٩

✻ رؤية خليجية للتقارب الإيراني - الأمريكي... عائشة المري ٦٠

✻ طغيان ولاية الفقيه خارج الحدود... نبيل الحيدري ٦١

✻ منات الدروز في جيش الاحتياطي الإسرائيلي... المصريون ٦٢

✻ كشف موضوعات وكتاب الراصد الأعداد من ١ - ١٢٠ ٦٤

والقبوريين وغيرهم، والتي تدعو صبح مساء لكل الشركات والبدع والخرافات والشعوذات.

هذه المواقف الخائبة هي نتيجة لقصور في العلم والعقل، فالجهل بأصول أهل السنة والجهل بأصول الفرق المنحرفة هو وراء التهوين من الخطر البدعي والشركي والفرقي الزاحف على أمتنا، وضعف التفكير وسطحية الرؤية في فهم المخططات المعادية لأمتنا وموقع الفرق الضالة والمجربة منها كان الدافع للارتقاء في أحضان إيران والشيعة وتجاهل التصدي للمنحرفين وإيقافهم.

يمكن أن نقسم المشهد قديماً عند نشأة الراصد كالتالي:

- أقلية من العلماء وطلبة العلم السلفي تعرف الخطر العقدي للفرق المنحرفة وخاصة التشيع وإيران وتدرّك الخطر السياسي القادم منها في المرحلة المقبلة.
- كتلة كبيرة بل لعلها الغالب من العلماء وطلبة العلم السلفي تعرف الخطر العقدي للفرق المنحرفة وخاصة التشيع وإيران، لكنها لا تدرك الخطر السياسي القادم منها، ولذلك لم تحفل كثيراً بالراصد.
- غالب الحركات الإسلامية وخاصة جماعات الإخوان المسلمين لا تدرك الخطر العقدي لهذه الفرق الضالة ولا تأبه للخطر السياسي القادم لها في المرحلة المقبلة، بل كانت تتخذ من التشيع وإيران حلفاء لها في مقابل الغرب ودوله.
- الجمهور الواسع وهو مخدوع بالتشيع وإيران بفضل دعايات حزب الله والدعم الإعلامي له من قبل قناة الجزيرة وتأييد الحركات الإسلامية للتشيع وإيران بشكل مباشر أو من خلال دعم حزب الله.
- النخب العلمانية اليسارية والليبرالية والتي في

الراصد.. والمشهد بعد ١٠ سنوات

بصدور العدد ١٢٠ تكون الراصد قد أكملت ١٠ سنوات بالكمال والتمام والحمد لله رب العالمين، الذي يسر وسهل هذه المسيرة برغم كل الصعاب التي واجهتها، والشكر موصول لكل من ساهم في استمرار ونجاح هذه المسيرة المباركة من الجنود المجهولين في التحرير والإخراج والكتاب والباحثين والداعمين والمنفقين والناصحين والمذكرين، وطبعاً للقراء والمتصفحين فلكل هؤلاء نقول: جزاكم الله عن الأمة خير الجزاء، فلولاكم لما قامت الراصد ولا قويت واستمرت.

حين بدأت الراصد كان الاستنكار والتساؤل المستهجن هو الموقف الغالب الذي قوبلت به، من مثل: ما الحاجة لهذا الموقع والمجلة؟ ولماذا تريدون إيقاف الفتنة؟ وأين هي هذه الفرق اليوم؟

ولكن اليوم سقطت كثير من هذه المواقف والتساؤلات تحت أكوام الجثث التي قتلت على يد الفرق الضالة والنحل المجربة في العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين وأفغانستان وغيرها، وجرفتها سيول من الدماء البريئة والطاهرة والتي لم تقتل إلا لأنها من أهل السنة وليست من الفرق الضالة والمنحرفة كالشيعة والنصيرية وعلى منوالهم اليوم يقتل البوذيون في بورما المسلمين، فقط لأنهم مسلمون!!

وسقطت هذه التساؤلات تحت قصف الفضائيات المنحرفة كالفضائيات الشيعية والقاديانية والتبشيرية وبرامج السحرة والمشعوذين والملحدين والأحباش

مجمّلها ترفض التحذير من الخطر العقدي لإيران وأذرعها في المنطقة كحزب الله، بحجة نبذ الطائفية عند الليبراليين وعدم إقحام الدين في السياسة، أما اليساريون فبسبب موقفهم (الثوري) بدعم المقاومة وتوحيد العداء ضد الصهيونية والإمبريالية.

- بعض الأنظمة العربية تدرك الخطر الإيراني ولكنها تنظر إليه من منظور أمن وطني أو قومي وتفصله عن العقيدة الشيعية لإيران وأذرعها في المنطقة.

هذا كان المشهد قبل ١٠ سنوات، ولكن بسبب ما تعرضت له المنطقة من أحداث ومواقف مروعة كان الدافع وراءها السياسات الطائفية والشيعية لإيران وحلفائها مثل:

❖ ما تعرضت له لبنان من عدوان وتدمير بسبب تهوّر حزب الله سنة ٢٠٠٦ وقبل ذلك اغتيال رئيس الوزراء السني رفيق الحريري برغم علمانيته، ومن ثم تعطيل الحكومة بالثلث الضامن لمصالح حزب الله ومن ثم احتلال بيروت بالقوة من قبل ميليشيات حزب الله.

❖ ما جرى في العراق من تحالف الشيعة مع أمريكا على احتلال العراق في مؤتمر لندن ٢٠٠١، ومن ثم استقبال قوات الاحتلال بالورد والقبلاّت كما استقبل إخوتهم القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان سنة ١٩٨٢، وما جرى بعدها من تطهير طائفي وحرب أهلية من الشيعة ضد السنة المشغولين بمقاومة الاحتلال الأمريكي، وبعدها الاستيلاء على الحكم وإقصاء السنة وملاحقتهم بالقوانين الاستثنائية حتى ملئت السجون برجالهم وحملت النساء من اغتصابهم لهن في السجون وتم تهجير الملايين من السنة داخل العراق وخارجه.

❖ وفي اليمن دعمت إيران جماعة الحوثي بالتخطيط والتدريب والسلاح حتى خاضوا ٧ حروب ضد الدولة اليمنية بكل أنواع الأسلحة ما عدا الطائرات، واعتدوا على جيرانهم في المحافظات المتاخمة لصعدة، في محاولة لإقامة دولة شيعية لهم هناك.

❖ وفي البحرين التي كادوا أن ينجحوا في إقامة انقلاب عسكري فيها تحت غطاء ثورات الربيع العربي سنة ٢٠١١.

❖ وفي جزر القمر التي تسلل الإيرانيون في مفاصلها بتغطية من رئيسها المتشيع عبد الله سامبي والذي سعى

للبقاء في الحكم بتعديل الدستور حتى يكمل المشوار في الاستيلاء عليها بالكامل، لكن الله سلم.

❖ والجريمة الكبرى التي كشفت الغطاء عن بقية المخدوعين من الشرفاء هي جريمة إيران وحزب الله ونظام المالكي في العراق وكل الشيعة والمتشيعين الداعمين لبشار الأسد في ذبح الشعب السوري أمام بصر العالم وسمعه وبكل أنواع الأسلحة والقذائف، حتى اقترب عدد القتلى من ١٠٠ ألف قتيل سوري و ٢٠٠ ألف مفقود وملايين المشردين إضافة إلى التدمير الكامل لكثير من الأحياء والمناطق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❖ فضلاً عن شبكات تجسس قبض عليها في الكويت والبحرين والسعودية وغيرها، ودعم للمتشيعين في دول الربيع العربي كمصر وليبيا وتونس.

هذه السياسات الطائفية الشيعية الإيرانية كشفت الغطاء عن الشرفاء المخدوعين فأصبح المشهد اليوم كالتالي:

- أقلية من العلماء وطلبة العلم السلفي تعرف الخطر العقدي للفرق المنحرفة وخاصة التشيع وإيران وتدرّك الخطر السياسي القادم منها في المرحلة المقبلة، وتملك خطاباً يكشف عن حقيقة هذا الخطر وتملك آليات توقف هذا الخطر العقدي والسياسي لكنها غير مدعومة ولا ممكنة بالشكل المطلوب.

- كتلة كبيرة بل لعلها الغالب من العلماء وطلبة العلم السلفي تعرف الخطر العقدي للفرق المنحرفة وخاصة التشيع وإيران، وأصبحت تعرف وتدرّك حجم الخطر السياسي للتشيع وإيران، لكنها ضعيفة المعرفة بتاريخ التشيع السياسي وأدواته ووسائله ولا تملك خطاباً يخرس الخطاب الإعلامي الشيعي المحترف!

- غالب الحركات الإسلامية وخاصة جماعات الإخوان المسلمين والتي أصبحت تزعم أنها تدرك الخطر العقدي لهذه الفرق الضالة وتزعم أن عندها وعياً بالخطر السياسي القادم لهم في المرحلة المقبلة، ولكن مع هذا تبرر لنفسها إقامة العلاقات مع إيران والشيعة وتوثيقها بحجة أن هذه علاقات سياسية وأنها منتبهة لعدم تنفيذ إيران لأجندتها، ولذلك لا نستبعد أن يقوم الإخوان بعقد صفقة مع إيران في سوريا ومصر وتونس.

- جمهور واسع كما تكشف ذلك الإحصاءات عن

موقف الشارع العربي من إيران وحزب الله تغيرت قناعته تجاه التشيع وإيران بفضل جهود العلماء والدعاة والفضائيات التي تصدت للخطر البدعي والفرقي والشيعي والإيراني، وجاءت الثورة السورية فأسقطت عن إيران والتشيع ورقة التوت التي كانوا يتشدقون بها، فلم تجد الجماهير المقاومة ووجدت بدلاً من ذلك القتل والنفي والاعتصاب!!

- النخب العلمانية الليبرالية طراً عليها تحول ضئيل في فهمها للخطر الأيديولوجي الذي تتطوي عليه سياسات إيران وحلفائها ولكنها خوفاً من الصعود الإسلامي في بعض الدول العربية ترفض عناداً واستكباراً وضع الأمور في نصابها بحجج تافهة كحقوق الأقليات والحرص عليها، وعدم تقسيم سوريا، حتى لو أدى ذلك لتحويل الأكثرية لأقلية بالقتل الهلجني! وحتى لو حققنا الوحدة لسوريا بإفناء شعبها!!

أما النخب اليسارية والتي هي في الأصل في حالة نقيض مع التدين فقد أصبحت بقدرة قادرة حليفاً وثيقاً للسياسات الإيرانية الشيعية في دعم إجرام بشار الأسد ولو فني الشعب السوري، وترى في دعم الملالى النجاة من حكم الإسلاميين!! وترى في تجميد الجيش السوري عشرات السنين لا يحارب إسرائيل ومن ثم تذويبه اليوم لقتل شعبه عين الحكمة وقلب الصواب لإفشال المؤامرة الصهيونية لتدمير سوريا قلعة الصمود والتصدي!!

- لا تزال الأنظمة العربية لا تنظر للبعد الديني للصراع مع إيران والتشيع، وتحاول النخب العلمانية فيها محاربة السياسة الشيعية الإيرانية بسياسات جوفاء، ولهذا تستمر إيران بتسجيل النقاط في مرمى الدول العربية والخليجية التي باتت تخشى من صفقة إيرانية غربية ضدها، كما كاد أن يحدث في البحرين سنة ٢٠١١.

هذه هي خلاصة المشهد: أقلية تفهم وتدرك الخطر الشيعي والإيراني ويمكنها التصدي والمقاومة بشكل مجدٍ لكنها غير ممكنة، وغالبية من العلماء والجمهور

تطور وعيه بالخطر ولا يملك العلاج المناسب، وحركات إسلامية كانت تتعامل مع إيران وهي في المعارضة بحجة البحث عن حليف ضد المستكبرين، فأصبحت تتحالف مع إيران والشيعية وهي في السلطة للحفاظ على مكاسبها بسبب عدا الأنظمة العربية الأخرى لها!!

أما أهل السلطة فهم عاجزون عن التصدي لإيران ويدفعون الحركات الإسلامية للحضن الإيراني ثم يصرخون عن اختراق إيران لهذه الحركات، ونجد النخب السياسية والإعلامية تشترك في تغييب الحقيقة الشيعية في السياسات الإيرانية، وتتفرد القوى اليسارية بتأييد أبشع أنواع التدين وهو التدين الشيعي الطائفي.

وهذا كله وإيران تعاني من مآزق متعددة داخلياً وخارجياً، ولو وجدت من يحسن التعامل معها لحولها من معتدٍ إلى مدافع ومن قوة إلى ضعف، فهي تعاني أزمة سياسية كبرى بين فصائلها كلها وتترقب فوضى كبرى بوفاة المرشد ومعركة خلافته ومستقبل نظرية ولاية الفقيه.

كما أنها تعاني مشاكل اقتصادية ضخمة بسبب ميزانية التسلح والفساد ودعم الأسد، في الوقت الذي يعاني الشعب الإيراني من شظف العيش وقلة الدخل.

وهي تعاني من تكاثر الأعداء ضدها بسبب سياساتها العدوانية مع جيرانها وتدخلها في شؤون الآخرين في عدة قارات، ودعمها لكثير من الحركات الإرهابية في العالم.

هذا هو المشهد: إيران الطائفية تعاني ولكنها ستبقى تواصل عدوانها لعدم وجود من يلتقط الفرصة ويقلب السحر على الساحر، الله اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون!!

المعاصرين في الجزيرة العربية أن يتجاوز النهضة الإصلاحية التي قام بها الشيخ القرعاوي على مختلف الأصعدة الدينية والأخلاقية والتعليمية والصحية والعمرانية والسياسية، وخاصة في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية، وهذا وقت التفصيل.

مولد الشيخ ونشأته:

هو عبدالله بن محمد بن حمد بن عثمان بن نجيد القرعاوي النجدي، ولد يتيم الأب في ١١ من ذي الحجة ١٣١٥ هـ في عنيزة، وكان جد جد الشيخ يسكن في عنيزة ثم باع أملاكه ورحل إلى القرعاء، ثم عاد جده حمد إلى عنيزة مرة أخرى فلقب بالقرعاوي.

فرعته أمه حيث كانت امرأة صالحة تقرأ القرآن وتعلم النساء وتحرس على مجالس العلم وصلاة الجماعة في المساجد فتأخذ معها، فوجهته لحفظ القرآن وتعلم العلم الشرعي، وكانت تتابعه في البيت حتى أتم حفظ القرآن وهو ابن ١٣ سنة.

وقد قامت ببيع أثاث بيتها لتسدد شيء من ديون زوجها وتاجرت بالمال مع أعمام الشيخ القرعاوي، حتى بلغ سنه ١٤ عاماً فطلبت منه أن يسافر مع أعمامه للتجارة ليكمل سداد ديون أبيه.

عمله بالتجارة وسفرائه:

كانت أول رحلة تجارية له سنة ١٣٢٩ هـ للشام

١٢- الشيخ الداعية المصلح

عبد الله القرعاوي

(١٩٦٩/١٨٩٨ هـ - ١٣٨٩/١٣١٥ هـ)

أسامة شحادة (*) - خاص بالرائد

تمهيد:

الشيخ عبدالله القرعاوي لا يعرفه كثير من الناس اليوم بل وكثير من العلماء وطلبة العلم أيضاً برغم أنه من العلماء والدعاة المعاصرين، وبرغم أن بعض تلاميذه له شهرة واسعة جداً، لكن الشيخ القرعاوي رحمه الله لم يكن يبحث عن هذا بل كان يبحث عن أن يعرفه ربه وأن يترك خلفه أثراً ينفعه ويرفعه عند باريه ومولاه. يخفي صنائعه والله يظهرها



إن الجميل إذا أخفيت ظهرا
نقل الشيخ عبدالله بن عقيل عن الشيخ
عبدالرحمن السعدي قوله: «إن الشيخ محمد بن
إبراهيم والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالله
بن حميد والشيخ عبدالله القرعاوي لا يوجد لهم
مثيل في تصديهم لنفع الناس ودعوتهم وإرشادهم».
ولذا لا يمكن لمن أراد الحديث عن المصلحين

(*) كاتب أردني.

عبدالله آل بسام، قال الشيخ آل بسام: «كنت من الأطفال الصغار الذين دخلوا كتابه - رحمه الله تعالى - فكان لا يأذن لنا بالخروج من الكتاب حتى نؤدي الصلاة في أول وقتها، وهو يلاحظنا عن اللعب في الصلاة، ثم يخرج بعد ذلك لأداء الصلاة في المسجد».

ويضيف الشيخ ابن عقيل عن منهج القرعاوي مع طلابه الصغار: «وكان يخرج بنا للتمشية وينفق علينا من عنده مع قلة ذات اليد ويعلمنا الرياضة وركض الخيل ويسابق بيننا، وكنا نحن - كبار الطلبة - نتدارس القرآن غيباً بعد العشاء، ونبيت عنده، فيوقظنا نتهجد، ونصلي الفجر في المسجد مع الجماعة، وكان يجعل حفلة بمنزله وهي عبارة عن ناد مصغر في كل ليلة جمعة، يجتمع فيها الطلاب وأولياؤهم وبعض الإخوة والأعيان، ويجعل بينهم مسابقة علمية كل على قدر ما تعلم، ويعطي الناجحين جوائز رمزية»، ولا بد أن ننتبه إلى أن هذا كان يجري في نجد سنة ١٢٤٧هـ / ١٩٢٨م أي في سنة تأسيس جماعة الإخوان بمصر وقبل لجوء قيادات الإخوان للمملكة من مصر والعراق وسوريا فراراً من الحكومات الشيوعية واليسارية المعادية للإسلام، ويبدو أن القرعاوي قد استفاد من سفراته لبلاد متعددة ودراسته بالهند هذه الوسائل التربوية الجذابة والنافعة، ولكن للأسف أن هذه التجربة لم تستمر بسبب حسد بعض العاجزين وضحالة عقولهم!!

وفي المستقبل تتواصل العلاقة بين القرعاوي والشيخ عبدالله بن عقيل الذي أصبح قاضياً، فهذا هو يكتب للشيخ القرعاوي رسالة في سنة ١٣٥٩هـ جاء فيها: «وبخصوص عبدالله الحميد وعبد اللطيف فهم يسلمون عليكم، ويشنون ويدعون، وبلغهم من قبلنا ومن قبل غيرنا نجاح أعمالكم واجتهادكم بالدعوة وبثكم العلم والتعليم، والنصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فاحمدوا الله، وقد تعجبوا من هذه الحالة، لكونهم ما يعلمون أن أحداً جاء من أهل

برفقة عمه، وتكررت هذه السفرات فتعلم مهنة أبيه وأجداده، فسافر للشام وفلسطين ومصر والعراق والكويت ولبنان، وفتح أحياناً دكاناً يبيع فيه بضائعه، وعمل حيناً في رعي الإبل وبيعها، وفي عام ١٣٤٠هـ عاد لموطنه بعنيزة وتزوج.

ومن ثم عاد للسفر والتجارة وحج في عام ١٣٤٢هـ، وفي كل هذه السنوات لم يتخل عن طلب العلم وحضور ما يتيسر له من مجالس العلم ولكن بدون تفرغ.

رجوعه لطلب العلم:

وفي عام ١٣٤٥هـ قرر التفرغ لطلب العلم برغم كبر سنه حيث كان في الخامسة والثلاثين من عمره ومتزوجاً، فلما كان بالبصرة شاور أحد علماء نجد المقيمين فيها أين يتعلم؟ فأشار عليه بالسفر للهند والالتحاق بالمدرسة الرحمانية في مدينة دلهي، فهي مدرسة سلفية مدة الدراسة فيها ٨ سنوات وفيها علماء سلفيون كبار، وهي مجهزة بكل المرافق اللازمة للدراسة، وقد قام الاحتلال البريطاني لاحقاً بإزالتها خوفاً من دورها المستقبلي. فسافر للهند ولقي في ذلك من مشقة السفر لصعوبة المواصلات وبعد المسافة ما الله به عليم، فدرس بالرحمانية وتعرف على علمائها وبقي هناك عشرة أشهر حتى أرسلت له والدته تطلب عودته لنجد والدراسة فيها بسبب مرضها، فعاد من الهند ولكن والدته توفيت قبل وصوله بثمانية أيام.

بدايته قيامه بالتعليم في المملكة:

فأقام في نجد وتلقاه أهلها بالترحاب لما يعرفونه عنه من خير وبسبب حسن أخلاقه وبشاشته ولطفه مع الكبير والصغير، ويبدو أن عمله في التجارة ورعي الإبل وسفرائه أكسبته خبرة ومهارة في كسب قلوب الناس كباراً وصغاراً.

فقام بفتح كتاب للأولاد يعلمهم فيه احتساباً دون أجر سنة ١٣٤٧هـ وحاول بعض الناس أن يدفع له لكنه رفض كما يقول الشيخ عبدالله بن عقيل في سيرته الذاتية، فكان من طلابه في الكتاب العلامة شيخ الحنابلة عبدالله بن عقيل، والشيخ

نجد وفعل مثل فعلكم، فالحمد لله رب العالمين».

يروى ولد القرعاوي عبدالعزيز أنه زار الشيخ ابن عثيمين ليستفتيه في مسألة فلما علم الشيخ ابن عثيمين أن السائل هو ولد الشيخ القرعاوي قال له: يا بني هل تعلم أن والدك هو من علمني الوضوء! فرحمة الله على الشيخين العظيمين اللذين يعدان من أعلام الإصلاح في زماننا.

وبقي الشيخ في عيزة حتى سنة ١٣٥٤هـ، يقول القرعاوي في إحدى رسائله: «وقد فتحت مدرسة في عيزة سنة ١٣٤٧هـ حتى ١٣٥٤هـ أربع مرات،

وكلما أستمريت في التعليم أجد أن حاجة البيت تضطرنني أن أغلق المدرسة، وأذهب أتكسب مرة في دكان، ومرة جمالاً، ومرة فلاحاً، حيث إنني أعلم مجاناً بكل الفنون بالخط والحساب والإملاء والإنشاء والتجويد والتوحيد والفقه والحديث ومصطلح الحديث والصرف والنحو والتاريخ، وكنت أعطي

التلاميذ رياضة خارج المدرسة كالمسابقة والمصارعة، وخصصت وقتاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقت اجتماع الناس نساءً ورجالاً وهو وقت العصر»، فقد كان الشيخ يتجول في شوارع عيزة وأسواقها حتى صارت له هيبة و سطوة.

عودته لطلب العلم:

وبعد عودته من الهند درس أيضاً القرعاوي على عدد من العلماء مثل الشيخ محمد بن إبراهيم المفتي العام في الرياض، والشيخ عبد الله بن سليم في بريدة، ومن هنا كانت معرفة العلماء بالقرعاوي من بلاد متعددة في ذلك الزمان الذي لم يكن يتميز

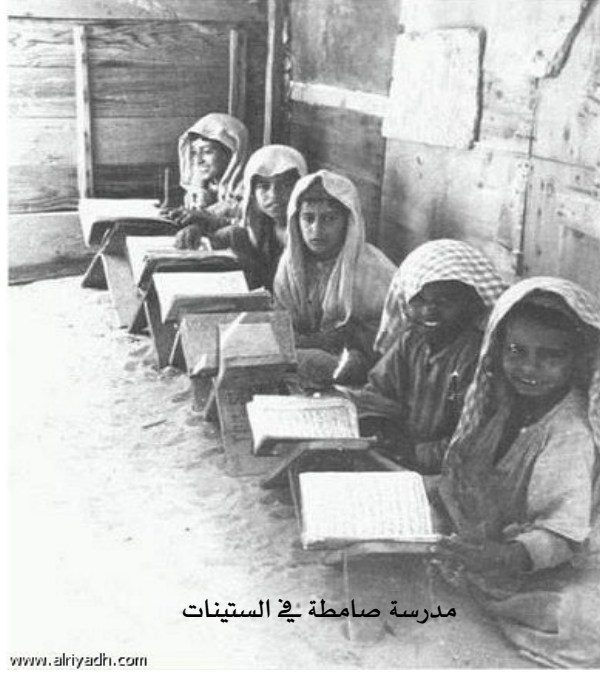
بسهولة المواصلات ولا الاتصالات.

وفي سنة ١٣٥٥هـ أي بعد عشر سنوات من عودته من الهند سافر القرعاوي مرة ثانية للمدرسة الرحمانية بدلي، وذلك بعد أن شاور شيخه محمد بن إبراهيم الذي حثه على السفر للهند، فجلس هناك سنة جدّ فيها واجتهد حتى حصل على الإجازة العلمية من شيخه رئيس المدرسين أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي، الذي عرض عليه أن يكون مديراً بالمدرسة الرحمانية إلا أنه رغب بالعودة لبلده وإفادة أهلها، فرجع لوطنه في سنة ١٣٥٧هـ.

وبعدها سافر للإحساء وقطر فأخذ عن الشيخ عبد العزيز بن بشر في الإحساء والشيخ محمد بن مانع في قطر، ثم سافر لمكة عند شيخه محمد بن إبراهيم.

بداية رحلته الإصلاحية في جنوب المملكة:

كان الشيخ القرعاوي يسمع في مجلس شيخه المفتي محمد بن إبراهيم شكاوى متعددة من قبل



مدرسة صامطة في الستينات

www.alriyadh.com

الدعاة الذين أمر الملك عبدالعزيز بإرسالهم للجنوب لنشر الدعوة والعلم، عن تردّي الحالة الدينية والأخلاقية في مناطق الجنوب - وهي المنطقة الساحلية الممتدة من جنوب مكة إلى حدود اليمن - حيث ينتشر بين الناس هناك التعلق بالأضرحة والقبور وحفلات الزار والاستعانة بالجن والشياطين والختان على الطريقة الجاهلية وقلة العلم وكثرة الجهل، فكان يحزن لهذه الحالة المزريّة، وفي ليلة من الليالي رأى في المنام النبي ﷺ وهو يشير إليه بيده الشريفة أن يتجه إلى الجنوب، فلما أصبح أخبر المفتي فاستبشر وقال: إنها رؤيا

حق.

فرسان والتي كانت موئلاً للمجرمين والمنحرفين،

فلما وصلها فتح فيها مدرسة وبدأ بالدعوة فيها. ولكن تلاميذ الشيخ طالبوا الأمير بإعادة شيخهم إليهم لأنه كان سبباً للنفع والفائدة في المنطقة، فأذن الأمير بعودة الشيخ وفي طريق عودته مرّ على قرية الحكامية ففتح فيها مدرسة وأصلح مسجدها، وكان هذا أول مسجد يصلحه الشيخ بتهامة، ثم وصل لصامطة فاتخذ من منزل تلميذه الشيخ ناصر خلوفة الذي كاتب الأمير بخصوص رجوع الشيخ مقراً للمدرسة، وذلك لأن الشيخ ناصر كان مقعداً لا يستطيع المشي فيصعب عليه الانتقال للمدرسة يومياً.

وطبعاً كانت مدارس الشيخ متواضعة فهي قد تكون غرفة من جريد النخيل وقد تكون في المسجد وقد تكون تحت شجرة في العراء، فالمنطقة فقيرة ولا تحصل على دعم من الحكومة، فالشيخ ذهب للدعوة احتساباً وبمبادرة ذاتية شخصية.

ولما كثر الطلبة بعد مدة، رأى الشيخ أن يخصص للطلبة المتقدمين وقتاً وللطلبة المبتدئين وقتاً آخر، وخصص وقتاً للتجوال على القرى للدعوة والحسبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يصطحب معه نخبة من الطلبة فيذهبوا عصر الخميس ولا يعودون إلا صباح السبت، وكان لهذه الجولات نتائج طيبة من إزالة كثير من مظاهر الشرك كالتيبرك ببعض الأحجار والقبور، وهروب كثير من الدجالين والمشعوذين والسحرة خاصة القادمين من إفريقيا.

ولقد أتانا من الأحبار أنجبهم

من أرض نجد على اللأواء والسغب

شيخ جليل إلى البيضاء أرشدنا

نعم المجدد (عبد الله) لم يغيب

نادى جهاراً لحمل العلم مع عمل

بدافع الصدق والإخلاص في سبب

فلبت الناس في سهل وفي جبل

لدعوة الحق ذات النور والأدب

وبمثل هذه الجولات على القرى والتواصل مع

وبعد أن استخار القرعاوى وشاور شيخه ذهب للحج سنة ١٣٥٧هـ ثم توجه إلى مدينة جازان، فنزل بقرية (صامطة) وكان قد أخذ معه بعض البضائع ليتاجر فيها ويعتاش منها ويقوم بالدعوة والتعليم فيها، فاستأجر دكاناً يتاجر فيه ويتعرف على الناس وأحوالهم من خلاله، واتصل بشيوخ القبائل، وبعدها يبدأ يعلم القرآن والتجويد والفرائض وبعض رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فكان هذا الدكان أول مدرسة فتحها القرعاوى في تهامة اليمن، وكان يدرس في النهار للطلاب وفي الليل للطلاب وأهليهم، وشاع خبر الشيخ ومدرسته العجيبة فأصبح يتوافد عليه الطلبة من القرى المجاورة.

وكان للقرعاوى طريقة عجيبة في إزالة المنكرات تقوم على التحويل التدريجي دون مصادمة مباشرة، فمثلاً كان إذا رأى جماعة من الناس مجتمعين على منكر كرقص وغناء لا يطلب منهم إلا أن يصلوا جماعة معه إذا أذن المؤذن، ثم بعد الصلاة يعظهم فيقلب حالهم، أو يذهب لمن يضرب على الطبل فيعطيه مالا ليضرب بقوة على الطبل فيخرقه ويتوقف اللعب والغناء فيستغل الشيخ الفرصة وينصحهم، ومرة وجد جماعة في اختلاط وغناء ورقص في حفلة فقام برمي بعض النقود على الأرض بين اللاعبين فانشغلوا بجمع النقود واختل رقصهم، وكانت الشمس قد غربت فطلب منهم أن يصلوا المغرب، وبعدها ألقى كلمة حتى صلاة العشاء، وبعد العشاء قال لهم: نريد بناء مسجد، ووزع عليهم الأدوار وفعلاً بدأ بعد الفجر ببناء المسجد وعين لهم إماماً من طلابه يؤمهم ويعلم أولادهم.

ومرة ألقى الشيخ موعظة بعد صلاة الجمعة في جامع صامطة بين فيها حقيقة التوحيد وحذر من الشرك فضج المشعوذون والمنتفعون من هذه الشراكيات وضايقوا الشيخ، ورأى أمير البلد أن يسكن الفتنة فطلب من الشيخ أن يرحل لجزيرة

حافظ مساعداً للشيخ ومن ثم برز نجم هذا الراعي وصار: الشيخ حافظ الحكمي صاحب المؤلفات القيمة كمنظومة سلم الوصول، وشرحها معارج القبول وغيرها من الكتب العلمية القوية والتي ألفها بإرشاد شيخه القرعاوي، والذي ليس له من الشهرة مثلما لتلميذه وزوج ابنته الحكمي برغم أن الحكمي لم يعمر ومات في حياة شيخه وقد حزن عليه القرعاوي كثيراً.

ولم يكن حافظ الحكمي هو الوحيد الذي برز من طلاب الشيخ بل لعل غالب وجهاء وقضاة وعلماء ودعاة الجنوب هم من طلاب القرعاوي، والذين أصبحوا مدراء المدارس والمفتين وهكذا.

وأصبح الشيخ يستقبل طلاب العلم من كافة مناطق الجنوب ومن خارج السعودية، فقد جاءه طلاب من اليمن والصومال والحبشة، فكان الشيخ يهيئ لهم السكن والطعام، فقد كان يكلف زوجته - تزوج الشيخ في تهامة سنة ١٣٦٢هـ، وكان قبلها بلا زوجة - أن تخبز للطلاب، ولما جاء بعض الطلبة المتزوجين كان يوزع عليهم الذرة ويأمرهم بالطلب من زوجاتهم بطحنه وخبزه حتى يأكل الجميع وهكذا.

ما تعرض له القرعاوي من مصاعب:

من سنة الله عز وجل مع المصلحين أن يختبرهم بالأعداء المناوئين، وهؤلاء تجاوزهم الشيخ بصبره وحسن خلقه، فقد كان لا يحقد على أحد، بل كان من سياسته أنه إذا عرف أن أحد الوجهاء معارض للتعليم والدعوة النقية، زاره وتلطف معه وطلب منه أن يكون هو المشرف على شؤون المدرسة أو يجعله المؤذن في المسجد ويعطيه بعض المال فكان ينقلب موقفه ويحسن تقبله للدعوة.

وقد تعرض الشيخ لمحاولة اغتيال مرتين لكن الله عز وجل نجاه بسبب فطنته وذكائه، وكان يحول هؤلاء القتلة لمحبين له بحسن خلقه وكرم نفسه.

وهناك اختبار آخر للمصلحين وهو اختبار عداة الحاسدين والمغرضين، فقد رفع هؤلاء إلى الملك

الناس في مواسم الرعي والعشب حيث يخرج إليهم القرعاوي وتلاميذه ليعلموا الناس ويرشدوهم ولا ينتظرون قدومهم إليهم، بهذه الطريقة أخرج القرعاوي جيلاً من طلبة العلم والدعاة في وقت وجيز، فكان يدرّبهم على الدعوة عملياً مع إقامة الدروس والمسابقات الرياضية لهم، ولذلك كان بينهم من الألفة والمحبة والتعاون ما يفرح له قلب المؤمن، وهذا يسر للشيخ فتح المدارس في القرى وإيفاد معلمين لها يعلمون الناس ويصلون ويخطبون بهم، حتى بلغت المدارس التي فتحها الشيخ في الجنوب خلال مسيرته الدعوية التي امتدت ٢١ سنة، ٢٨٠٠ مدرسة.

وكان من ثمرات دعوة الشيخ ومدارسه أنه تلقى رسالة من شاب بقرية الجاضع يرعى الغنم يطلب منه كتاب التوحيد وأن يزور قريته ومعه طلابه لأنه مشغول برعي أغنام والديه، فأعجب الشيخ بخط الراعي وعرضه على طلابه، وفعلاً ذهب الشيخ يوم ١١/٨/١٣٥٩هـ لزيارة هذا الراعي والتقى به فوجده طالب علم يقرأ ويكتب وعنده حصيلة لا بأس بها، فقرر الشيخ أن يفتح في قريته مدرسة، وحاول الشيخ أن يستأذن والدي الراعي في تفرغه للعلم وأن يستأجر لهما راع مكانه وذلك أن الراعي حافظ (وهذا اسمه) كان يحفظ الدرس من أول مرة، لكنهما قالوا للشيخ: «ابننا وغنمنا يا شيخ».

وصار الراعي حافظ هو من يعيد الدرس للطلاب بدلاً من تكرار الشيخ القرعاوي للدرس، ونهل الراعي من علوم الشيخ، وبعد أشهر طالب الطلبة بعودة الشيخ لمدرسته في صامطة لبعده المسافة عليهم في قرية الجاضع، ومع بداية سنة ١٣٦٠هـ عاد القرعاوي لطلابيه القدماء ولحق به الراعي حافظ بعد أن أذن له أبواه، فقام بتوسعة المدرسة وجعلها كالمدارس الحديثة ووظف هنا خبراته التي رآها في الهند وغيرها من البلاد، وأصبح فيها ١٣٠ طالبا و٦ معلمين من كبار طلبته.

وفي نهاية السنة توفى والد حافظ الراعي فأسكنه الشيخ عنده ولازمه ٣ سنوات وأصبح

عبد العزيز بأن القرعاوي ساحر وكاهن!! وأنه جاسوس للإنجليز!! فأرسل الملك لجنة لتحقيق في الموضوع سنة ١٣٦٠هـ، فلما زارت المدرسة وقابلت الشيخ والطلاب واختبرتهم وجدتهم على علم واستقامة وخلق، وسقطت الاتهامات عند قدميها، وأرسلت للملك برقية بذلك، فذهب الملك وصلى الفجر مع المفتي وأعلمه بالقضية وأعطاه التقرير، فقال له المفتي: القرعاوي من تلاميذي، وزكاه، فأمر الملك بصرف مكافأة لكل الطلبة في المدارس، وبدأت صلة القرعاوي بالملك والحكومة وأصبح الشيخ يتلقى إعانات تساهم في توسيع نشاطه، بعد أن كان يتحمل كل تلك التكاليف بنفسه.

ورأت اللجنة أن تفرق طلاب الشيخ المتفوقين والمؤهلين في القرى لفتح مدارس جديدة، فزادت وتيرة انتشار المدارس، وتوسعت النهضة الإصلاحية، وحين حصل جفاف وانحباس للمطر اضطر الناس للرحيل بحثاً عن المطر، فكانت فرصة لوصول طلاب الشيخ مع أهلهم لمناطق لم تصلها الدعوة، فأنشؤوا مدارس ومساجد وعلموا ونصحوا الناس وحاربوا الكهان والمشعوذين والسحرة.

وما أجمل أن يكون للمصلح أعوان على الحق ينصرونه ويدافعون عنه، فهذا هو شيخه محمد بن إبراهيم يكتب له: «وما ذكرتم من مسألة المشوشين والمغرضين، فإننا إن شاء الله نكون في نحور هؤلاء ونبذل كل ما نستطيع في تشجيع الإصلاح، ولكن الأمور لا يمكن أخذها إلا بالتدرج».

توسع الدعوة:

وتوسعت مسيرة الدعوة ووصلت منطقة عسير وما حولها، ولم تقتصر على مدارس الطلاب بل افتتح الشيخ في سنة ١٣٦٨هـ عدة مدارس للطلابات، وذلك بعد أن كانت بعض نساء الطلبة تدرس في بيتهن إذا تأهلت لذلك على يد زوجها تلميذ الشيخ، وقد أصبح القرعاوي معتمداً لمدارس وزارة المعارف

بتعيين ملكي بعد أن تابعت الدولة نشاطه بالزيارات المتكررة، لكنه استقال بعد ستة شهور ليتفرغ لمدارسه.

وقدم القرعاوي طلباً للملك أن يكون هناك في الجنوب ما هو فوق المدارس فكان افتتاح ثاني معهد علمي في المملكة بعد معهد الرياض وهو المعهد العلمي بصامطة والذي أسند القرعاوي إدارته للشيخ حافظ الحكمي، وهو بمثابة كلية للطلبة المتقدمين، وفعلاً صدرت الموافقة الملكية على إنشاء المعهد سنة ١٣٧٤هـ وكان له أثر كبير جداً على المنطقة وأهلها فقد رفع من مستواهم العلمي وكذلك من درجتهم الوظيفية في مجتمع يتحول ويتطور بسرعة. ثم افتتح معهداً في ضمد ومعهداً في بيش.

وقبل ذلك، في سنة ١٣٧٢هـ وصلت مدارس له لليمن، حيث قام بعض طلبته بفتح مدارس في قراهم، وفي ١٣٧٦هـ فتحت المدارس بنجران. وقد افتتح القرعاوي بعض المدارس في الطائف ومكة وجدة وفي القصيمية وبعضها مدارس ليلية، وبعضها نسائية.

وقد بلغت ميزانية مدارس الشيخ سنة ١٣٧٩هـ، ٢٢ مليون ريال، وقدر عدد الطلاب فيها سنة ١٣٨٦هـ بحوالي ٧٥ ألف طالب وطالبة ورجل وامرأة، وتجاوز عدد المدرسين والمدرسات ٢٠٠٠، وذلك في حوالي ٢٨٠٠ مدرسة، بعد أن كان الجنوب ليس فيه إلا ٣ مدارس تتبع الحكومة حين وصلها الشيخ سنة ١٣٥٨هـ!!

وقد قام الحساد مرة أخرى بالسعي لهدم جهود الشيخ في التعليم والدعوة التي انتشرت بفضل الله سبحانه وتعالى وبفضل المبادرة الذاتية من الشيخ وطلابه الذين كانوا لا ينتظرون الرواتب والمكافآت من الدولة، بل يعملون ويعلمون ولا ينتظرون مقابلاً.

فسعى بعض الناس للتهوين من شأن مدارس القرعاوي وأنها لا بد أن تتبع لوزارة المعارف بحجة توحيد التعليم، وهو ما رفضه المفتي الشيخ محمد

بن إبراهيم الذي اقترح أن تبقى مدارسه تحت إشرافه لكن خفضوا الدعم له للنصف، لأنه يعلم أن القرعاوي وطلابه محتسبون وليسوا باحثين عن الغنائم، ولكن صدر القرار بضم مدارس القرعاوي لوزارة المعارف سنة ١٣٧٧هـ واستمر تنفيذ هذا القرار سنتين.

مرحلة جديدة في الدعوة:

لم تتوقف الدعوة عند القرعاوي بسبب هذا القرار الذي يحارب النجاح والتفوق تحت حجج إدارية، بل نهج الشيخ طريقاً جديداً في الدعوة مما يدل على مرونة الشيخ وذكائه وحسن تديره ويكشف عن عقلية قيادية فذة، فقد تفرغ الشيخ لبناء المساجد وحفر الآبار على نفقته الخاصة، وجعل طلابه يعلمون في المساجد التي ينشئها، وبذلك تواصلت الدعوة.

الخلاصة أن جهود الشيخ القرعاوي كانت الرائدة في التعليم والدعوة في جازان وما حولها من مناطق الجنوب، وهي التي أيقظت المنطقة وانتشلت أهلها من براثن الجهل والبدع والمنكرات، وكان سابقاً في تعليم المرأة، وتوفير المكتبات العامة، ونشر الكتب حيث كان يوزع عشرات الآلاف منها مجاناً بدعم من المفتي والدولة، كما أنه كان رائداً في كفالة طلبة العلم وتوفير السكن الداخلي للغرباء منهم، وفي ذلك كله كان يستفيد من تجاربه وسفرائه التجارية والعلمية السابقة، ونتج عن ذلك جيش من الدعاة والعلماء والمعلمين المتفانين بالخدمة والاحتساب نهضوا بالجنوب.

جوانب إصلاحية أخرى للشيخ القرعاوي:

الذين يعرفون القرعاوي ودعوته يعرفون غالباً دوره التعليمي والدعوي لأنه الدور الأبرز، لكن القرعاوي له أدوار إصلاحية أخرى في العمران والسياسة، مثل:

١- بناء السدود: فقد كان من المعتاد نشوب المشاكل والنزاعات بين الناس بسبب قلة المياه والحاجة لسقي المواشي، فجاء الشيخ وجمع رؤساء

القبائل لبحث إقامة سد يحفظ مياه السيل فينتفع الجميع ولا يتنازعون، فنظم عملية بناء السد وشارك بطلابه في بنائه، وأنفق على ذلك من ماله، وقد ساهم الشيخ في بناء عدد من السدود. وقد كان رفع للمسؤولين في سنة ١٣٥٧هـ مقترحات لإنشاء السدود وتغذية الآبار.

٢- فتح بعض الطرق الرئيسية لبعض المدن أو القرى برغم وعورتها: فحين ذهب الشيخ لمنطقة قبيلة فيفا كانت طريقها وعرة جداً حتى أن الشيخ نزل عن حماره وأصبح يدفعه ليتمكن من الصعود في المرتفعات الخطرة!!

فجمع الشيخ رؤساء القبائل وطلب منهم أن يتقاسموا العمل لإزالة الحجارة والعوارض من الطريق، وساهم معهم بذلك حتى تيسر لهم الصعود والهبوط.

وكتب القرعاوي للملك سعود بطلب المسارعة بتسهيل طريق أبها من جهة جازان وخاصة عقبة ضلع، سنة ١٣٧٣هـ.

٣- عمل القرعاوي على إبطال عادة الختان السيئة المنتشرة هناك، وهي قيامهم بسلخ جلد العانة والذكر كاملاً على مرأى من الناس بعد أن يصبح للولد حوالي عشر سنوات ويجب عليه أن لا ييكي أو يصيح، فطلب الشيخ من الملك إرسال لجان طبية لتختن الأطفال وهم صغار بطريقة صحية مما أبطل هذه العادة.

٤- اقترح القرعاوي في رسالة موجهة للملك سعود تبني إنشاء ألف مدينة، تكون ذات تخطيط محكم تتقاسم فيها الدولة والناس المسؤوليات، وفصل في اقتراحه نظم الصناعة والزراعة والتعليم والصحة.

ومن هذا القبيل أن الشيخ القرعاوي قدم من قبل مخططاً شاملاً لمدينة الرياض لمكتب الملك

الكويت كانت تبحث وضع دستور جديد لها.

وفاة الشيخ:

بقي الشيخ في الجنوب يرعى مساجده حتى عام ١٣٨٦هـ، حيث كفّ بصره وضعفت قوته، فعاد بأهله للرياض وتفرغ لأعمال البر والطاعة، حتى أقعده المرض سنة ١٣٨٩هـ.

فقد أصيب الشيخ بالشلل النصفي ونقل لمستشفى الشميسي بالرياض، فزاره العلماء والفضلاء، ثم توفّي في ٨ جمادى الأولى ١٣٨٩هـ، وكان قد أوصى رحمه الله بثلاث ماله لأعمال الخير، وصلي عليه بالمسجد الكبير ودفن في مقبرة العود، وأمر الملك فيصل بالصلاة عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين.

وهكذا طويت صفحة الشيخ القرعاوي والتي هي بحق تجربة غنية لو وجدت من يدعمها ويرعاها لكانت لا تقل عمّا نعرفه اليوم من جماعات وحركات إسلامية كالإخوان المسلمين أو جماعة الدعوة والتبليغ أو تيار فتح الله كولن في تركيا، لما كانت تتميز به من سلامة المنهج والقوة العلمية.

مراجع للتوسع:

المسيرة الدعوية لداعية جنوب الجزيرة الإمام عبد الله بن محمد القرعاوي، بندر بن فهد الأيداء، دار المنهاج، الرياض، ط٢، ١٤٣٣هـ.

عبد العزيز بعد عودته من الهند مما يدل على مبادرته وإقدامه ونصحه، وقد استغرب المسؤولون كيف لطالب علم شرعي تقديم هذه المخططات وهو ليس مهندساً، فبحثوا عنه وكان قد سافر للجنوب، فسألوا الشيخ محمد بن إبراهيم عنه، فقال لهم: لن تخسروا شيئاً إذا نفذتم مخططه فهو قد سافر للهند ورأى التطور والمدنية فأحب ذلك لبلده، وفعلاً طبق مخططه وأنشئ حي الملز بالرياض طبقاً لمخططه وهو يعد من أفضل أحياء العاصمة.

٥- قدم القرعاوي مقترحات لإنشاء جامعة حديثة للعلوم الشرعية والدنيوية، وقدم تفصيلاً شاملاً لإنشاء كلية طب بأقل التكاليف وأسرع النتائج.

٦- قدم العديد من الاقتراحات لتطوير عمارة المسجد الحرام.

٧- وأرسل رسائل متعددة لولي العهد الأمير سعود حول القضية الفلسطينية وضرورة دعم أهل فلسطين، وإرجاعهم لبلدهم وعلى حدود فلسطين وتعليمهم ودعمهم حتى ينتصروا على عدوهم.

٨- اقترح على شيخه محمد بن إبراهيم أن يقوم بتنظيم شؤون الدعوة وجعلها مركزية تحت يده، ويكون لها ضوابط دعوية ومالية وإدارية موحدة، فإن هذا يقوي الدعوة ويدفع بها للأمام.

٩- راسل القرعاوي زميله في الطلب على المفتي الشيخ ابن باز سنة ١٣٧٩هـ بخصوص نية الملك إقامة معهد شرعي في مكة للجاليات، فاقترح عليه الاهتمام بأمره وسرعة إنشائه وإقامة شبيه له في المدينة والطائف وجدة.

١٠- راسل الشيخ القرعاوي زميله الشيخ ابن باز سنة ١٣٨١هـ ليحثه على التواصل مع أهل الكويت وهم جيران المملكة ليجعلوا دستورهم يقوم على تحكيم الشريعة الإسلامية، وذلك أن

أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، وسمع الحديث الكثير، ورحل في طلبه إلى الآفاق ... وكان مولده فيما ذكر المصريون في سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة..^(١).

مصر آنذاك

وبعد تنقل في الأمصار، حطّ السلفي رحاله في مصر، وتحديدًا في مدينة الإسكندرية، في سنة ٥١١ هـ، وفي نيّته الانتقال منها إلى بلاد الأندلس، لكنّ أسبابًا عديدة جعلته يتخذ من الإسكندرية مقاما، ويعدل عن توجهه إلى الأندلس، منها ما لقيه من أهل الإسكندرية من حفاوة ومحبة، ومنها موقع الإسكندرية المتوسط لبلدان العالم الإسلامي، الذي جعلها محطًا لكثير من العلماء والأدباء الذين كانت بلادهم مسرحًا للحروب الصليبية، أو الذين احتلت بلادهم، إضافة إلى أن أهل السنة في الإسكندرية تمتعوا بحرية دينية أكثر من القاهرة^(٢).

في تلك الفترة، كانت الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، تسيطر على مصر وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي، وتتخذ من القاهرة عاصمة لها، وتجعلها مركزا للنشاط الإسماعيلي. أما الإسكندرية

الحافظ السلفي والدولة الفاطمية

هيثم الكسواني^(٣) - خاص به «الراصد»

على الرغم من أن الحافظ السلفي رحمه الله تجنّب الصدام بالدولة العبيدية الفاطمية التي حكمت مصر بين عامي ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ، إلا أن جهوده العلمية، وترسيخه لمذهب أهل السنة هناك، كان لهما الأثر الكبير في إضعاف هذه الدولة الشيعية الإسماعيلية، ثم القضاء عليها، وبالتالي إعادة مصر إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية، وهو ما تحقق لاحقاً على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

الحافظ السلفي في سطور

ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله في وفيات سنة ٥٧٦ هـ، فقال: «أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة، الحافظ الكبير المعمّر، أبو طاهر السلفي الأصبهاني، وإنما قيل لجده إبراهيم سلفاً لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين، فكان له ثلاث شفاه، فسَمّته الأعاجم بذلك. قال القاضي ابن خلكان: وكان السلفي يلقب بصدر الدين، وكان شافعي المذهب، ورد بغداد واشتغل بها على إلكيا الهراسي، وأخذ اللغة عن الخطيب

(١) البداية والنهاية ص ٢٦٤٥.

(٢) صلاح الدين الأيوبي، ص ٣٠٩ - ٣١٠.

(٣) كاتب أردني.

الواقعة في شمال مصر، فقد ظلت مدينة سنية برغم خضوعها لحكم الفاطميين، وظل أهلها سنةً على مذهب الإمام مالك، وكانت تمثل مركز المقاومة والرفض للبيديين الفاطميين، ومذهبهم الذي نجحوا في نشره أو فرضه في أماكن كثيرة.

المدرسة العادلية

ويعتبر العادل بن السلار أبرز الوزراء الذين كان لهم تأثير في مسيرة السلفي وفي نشر دعوته، فابن السلار هو ثاني سني يتبوأ منصب الوزارة في الدولة الفاطمية، بعد رضوان بن ولخشي الذي تولى الوزارة سنة ٥٣١هـ / ١١٣٧م^(٢)، ولم يكن توليته ولا تولية رضوان من قبله حبا من العبيديين في أهل السنة، إنما رضوخا للأمر الواقع، إذ «تميزت السنوات الأخيرة من عمر الدولة العبيدية الفاطمية بازدياد نفوذ الوزراء، مقابل ضعف الحكام، الذين كانوا يتسلمون الحكم وهم صغار غير بالغين، وكانت الخلافات والمعارك عادة ما تتشب بين الوزراء، لتنتهي بتولي المنتصر الوزارة»^(٣).

وقبل أن يكون العادل بن السلار وزيرا للدولة الفاطمية، كان واليا للإسكندرية، وخلال تلك الفترة احتفى بالحافظ السلفي، وكان ابن السلار حريصا على تعزيز مذهب أهل السنة، ومن جملة ما اتخذته لذلك أن بنى مدرسة لنشر منهج أهل السنة على المذهب الشافعي، وأوكل إدارتها والإشراف عليها للسلفي، وعُرفت هذه المدرسة باسم «المدرسة العادلية» وكذلك «المدرسة السلفية».

(٢) المصدر السابق ص ٣١٦.

(٣) يمكن قراءة المزيد عن الوزير رضوان: مجلة الراصد، العدد ٦٩، أو على الرابط:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=1256

(٤) مقال «ابن السلار وزير سني في الدولة الفاطمية».

اشتغل الحافظ السلفي منذ وصوله إلى الإسكندرية بنشر العلم، وغدا بعد سنوات شيخها الأول، حتى قيل: «والإسكندرية تبع لمصر، ما زال بها الحديث قليلاً حتى سكنها (السلفي) فصارت مرحولاً إليها في الحديث والقراءات»^(١).

ومن أجل تبليغ دعوته ونشر منهج أهل السنة، تجنب السلفي الاصطدام بالفاطميين، كما تجنب تقديم والإساءة إليهم حتى لا يؤذوه كما آذوا غيره من علماء الإسكندرية، أو يمنعوه من التحديث كما منعوا غيره، إذ رأى أن تجنب الصدام سيساعده في نشر علوم أهل السنة التي حاربها الفاطميون، وسيساعده في تأدية رسالته.

«ومما ساعد الحافظ السلفي في نجاحه في تأدية رسالته أن الدولة الفاطمية في تلك الفترة في (٥١١هـ - ٥٦٧هـ) قد أخذ نجمها ينحدر نحو الأفول والزوال، وأن الخلفاء أنفسهم كانوا ضعافاً مسلوبي الإرادة والإدارة، يتحكم في أمورهم ومصائرهم الوزراء المتصارعون على كرسي الحكم ومركز القوة والسلطان، وأن أولئك الوزراء لم يكونوا حريصين على رعاية المذهب الفاطمي والمحافظة عليه بقدر ما كانوا حريصين على السيطرة والبقاء في سدة الحكم، بل كان بينهم وزراء سنيون، وهؤلاء الوزراء جميعاً على اختلاف مذاهبهم لم يكن يهمهم أمر المذهب الفاطمي في كثير أو قليل، وكانت صلته بولادة الإسكندرية السنيين الذين لم يتمذهبوا بالمذهب

(١) المصدر السابق ص ٣١١.

الإسكندرية بهذا الجميل، فلما أزال الدولة الفاطمية وأقام على أنقاضها دولته الأيوبية، أولى الإسكندرية اهتماماً خاصاً ورعاية كبيرة ..»^(٢).

للاستزادة:

- ١- الدكتور علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي، وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- ٢- الحافظ أبو الفداء بن كثير، البداية والنهاية، طبعة مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ٣- هيثم الكسواني، مقال «ابن السلار وزير سني في الدولة الفاطمية»، مجلة الراصد، العدد ٧١، جمادى الأولى ١٤٣٠هـ.

وبرغم الأهمية التي أولاها ابن السلار للمدرسة في نشر مذهب أهل السنة، ومقاومة العقائد الشيعية، إلا أنه لم يكن أول من اتخذ هذا الأسلوب (إنشاء المدارس) في مقاومة العقائد المنحرفة، إذ سبقته في ذلك عدة تجارب، منها: المدارس النظامية التي أسسها وزير الدولة السلجوقية، نظام الملك (ت: ٤٨٥هـ)، لمقاومة الباطنية^(١)، ومنها المدرسة الحافظية، والتي تعرف أيضاً باسم (المدرسة العوفية) والتي أسسها الوزير رضوان بن ولخشي (ت: ٥٤٢هـ) في الإسكندرية لمقاومة الفاطميين، وأوكل إدارتها إلى الفقيه المالكي أبي الطاهر بن عوف.

أدت المدرسة العادلية/ السلفية دورها على خير ما يرام، فقد جعل منها السلفي مركز إشعاع لإعادة أهل مصر إلى عقيدة أهل السنة التي حاول الفاطميون طمسها، «وقد تجلّى تأثيرها واضحاً في أهل الإسكندرية بالذات من موقفين واضحين:

أولهما: يوم خرجوا مع واليهم ابن السلار للاستيلاء على الوزارة في القاهرة.

وثانيهما: يوم وقفوا يحاربون مع صلاح الدين ويناصرونه ضد الوزير الفاطمي شاور، وحلفائه الصليبيين، فلم يخذلوه أو يتخلّوا عنه رغم الحصار الشديد الذي فرض عليهم ثلاثة شهور، بل حاربوا معه جنباً إلى جنب وبذلوا له كل ما يملكون من قوة ومال ورجال، إلى أن فكّ شاور والصليبيون الحصار.

وقد احتفظ صلاح الدين الأيوبي لأهل

(١) انظر المزيد عن هذه المدارس، مجلة الراصد العدد ٦٣، رمضان

١٤٢٨هـ، أو على الرابط:

http://www.alrasad.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4602&search=1

(٢) صلاح الدين الأيوبي، ص ٣١٢.

الصفوي العامل - اليوم - في مملكة البحرين، وهو الطابور الخامس والمرتبط عضوياً وروحياً بولاية الفقيه الإيراني في قم وطهران. مما يجعل البحرين في دائرة الخطر الإيراني الصفوي بشكل دائم.

وقد خصصت «الراصد» عدة مقالات مهمة عن هذه القضية الحيوية في مسألة إسلامية وسنية مملكة البحرين وعروبتهما في شتى أدوارها التاريخية وصولاً إلى عصرنا الحاضر.

نعم.. إن مجلة الراصد ومنذ عددها الأول رفعت لواء الدفاع عن السنة وأهلها في كل مكان.. وكشفت في الوقت نفسه خطر التيارات والفرق الباطنية وتغلغلها في مفاصل دولنا العربية والإسلامية المدعوم بالمال الإيراني.. والإعلام الصفوي. فجاءت الراصد لتكشف للناس لكل الناس أسباب هذا التغلغل، ووسائل هذا التمدد، ونتائج التمدد والانتشار في العالمين العربي والإسلامي.

كما أوضحت الراصد أن هذا الخطر الصفوي الفارسي لا يختلف عن الخطر الصهيوني اليهودي في وسائله وأهدافه ونتائجه، إن لم يفقه سوءاً وخطورة. فالعدو الصهيوني يريد احتلال الأرض. والخطر الصفوي الإيراني، يبتغي احتلال الأرض والعرض والعقيدة والدين، والتوسع على حساب الإسلام الصحيح، إسلام أهل السنة والجماعة.

فجاءت «الراصد» وبقدّر من الله تبارك في

الراصد.. ثغرة في جدار الصمت والخوف

الدكتور فاروق الشمري^(١)

مع صدور العدد (١٢٠) تكون «الراصد» قد أكملت العقد الأول منذ صدورها قبل عشر سنوات، وخلال هذه الفترة القصيرة نسبياً في عُمر الصحافة المقروءة تكون قد حفرت لنفسها ولقرائها ولعجبيها، ثغرة مهمة وغالية في جدار الصمت والخوف من التيارات الباطنية والتيارات الرافضية، والتيار الصفوي المجوسي.

فكل عدد من الراصد يصدر وينطلق إنما يحفر ثغرة في جدار الصمت البئيس، وهي أي (الراصد) معول هدم وحفر في هذا الجدار الباطني، مما جعل الجماهير المحبة للإسلام الصحيح والنقي تتلقاها بقبول حسن، وتقبل على قراءتها واقتنائها بكل حب وشغف.

وقد كانت لي بعض الإسهامات في الكتابة في هذه المجلة الرائدة، من خلال إلقاء الضوء على بعض جوانب الخطر الصفوي الذي تتعرض إليه مملكة البحرين منذ أكثر من مائة عام، وما زال الخطر قائماً حتى اللحظة.

فما زالت إيران تطالب بضم (البحرين) لأراضيها وتعتبرها المحافظة الرابعة عشرة، يساندها في هذا الأمر التيار الرافضي الإثنا عشري

(١) كاتب بحريني.

الوقت المناسب لتكشف هذه المؤامرة الدنسة،
ولتفتح ثغرة في جدار الصمت.. والخوف.

الراصد منارة الوعي في عصر الجحالة

د. عطا الله المعاينة^(*) - أستاذ الفرق والمذاهب المعاصرة
بالجامعة الأردنية

أطلت علينا مجلة الراصد المهيبة في حلتها
الرائعة وفكرها المستثير تكشف زيوف
المضلين وتتبئ عن أوكارهم حتى أصبحت محطة
فكرية فارقة في عصر امتلأ بالزيف والدجل، في
عصر تُغير عقائده وسلوكه الكلمة، ولكن أي
كلمة نريد؟ إنها الكلمة الواعية الناقدة التي
تلمس الجرح العميق في هذه الأمة، جرح أهل السنة
والجماعة الذي طال نزيفه، بلا مغيث ولا معين،
هذا الجرح الذي كنا نحن أكبر أسبابه يوم رفعت
فوق رؤوسنا رايات خادعة انتمينا إليها، وفوجئنا أن
تحت هذه الرايات متفجرات قاتلة عصفت بالنساء
والأرامل والعجائز والأطفال، فقتلوا وشردوا على
الصورة الواضحة الجليلة التي نراها الآن بجوارنا في
سوريا الحبيبة!!

لقد خُدد أهل السنة زمننا طويلا وتهافت
أبناءؤهم للانضمام لشتى التيارات اليسارية
والعلمانية من بعث وشيوعية فلما انقشع الغبار
وجدنا هؤلاء الذين انطلت عليهم هذه الأكاذيب،
التي انقشع غبارها يخدمون الفكر والأهداف
الباطنية الشيعية التي برزت في هذا التحالف المقيت
بين قوى الباطنية في مشارق الأرض ومغاربها، وهنا
استعاد أهل السنة القدرة على الفهم بعد أن أفاقوا
من غفلتهم الطويلة، وبدؤوا يتلمسون الطريق في
زمن الظلمة القاتلة والتهيب الرهيب، يوم انطلت علينا
أكاذيب الأخوة الإسلامية التي طرحها دهاء
التشيع، وكان لمجلة الراصد الدور البارز في إنارة

(*) كاتب أردني.

الطريق والتقاط الأنفاس وتصحيح المسيرة وإنني
بهذه المناسبة أرجو لهذه المجلة والقائمين عليها دوام
التقدم والنجاح ومزيدا من العطاء في درب النصر
والتنوير.

كلمة لمجلة الراصد

د. حامد محمد الخليفة^(*)

فالأخطار التي تهدد الأمة في هذا العصر
كثيرة وكبيرة يزيدها خطرا جهل الكثير من
أبناء الأمة بمخططات أعدائها ومكائدهم وغياب
الوالي المسلم الذي يذود عن الأمة وعقيدتها، ومن
هنا يكون الدور كبيرا لكل من نذر نفسه ووقته
وجهد له حماية الأمة وحراسة حصونها من الأعداء
الذين يهاجمونها من الخارج اعتمادا على جواسيس
مزروعين في الداخل بمسميات شتى مما يوجب على
العارفين المخلصين توعية الأمة وتحذيرها من
أعدائها وقديما قالوا: «اعرف عدوك تريح
المركبة».

وإذا كان العدو الصهيوني والصليبي معلوما
في ثقافة الأمة وفي ثوابتها فإن العدو الرفض
يجعل مخاطره الكثير من المعنيين بمواجهته بل
هناك كثير من المعنيين متواطئون مع هذا العدو
وفي مقدمتهم دعاة التقريب! مما يزيد في مخاطره
على الأمة! وآماله في الوصول إلى أهدافه الهدامة
فالرافضة يهاجمون الأمة من الداخل ومن الخارج
وهم حلفاء لكل عدو ظاهر ومستور يهاجم الأمة،
ويهاجمون الأمة في القوة التي تملكها سلطاتها وفي
العلم وفي الاقتصاد وفي الأخلاق والقيم! فضلا عن
تخصصهم في هدم الثوابت ونزع المقدسات من
صدور المسلمين وتشويه رموزهم وتسفيه إنجازاتهم
الحضارية الكبرى فالرافضة الشيعة الإثني عشرية
ومن تفرع عنهم من القرامطة النصيرية وأصناف

(*) كاتب سوري.

الفرق الباطنية هم من يسعّر الفتن في الأمة وهم من يهدم الأمن وينشر الشك والرذيلة بين الناشئة!

ومما زاد هذا الشر انتشارا هو المخططات التي تتبناها دولة إيران الرافضية في هذا العصر في خطتها الخمسينية السرية التي تبنت تصدير الثورة الرافضية الإيرانية إلى الدول الإسلامية ولاسيما دول الجوار العربية؛ وهم لا يقفون عند خطة تخريبية واحدة بل خططهم في تجدد مستمر، فمن تصدير الثورة إلى القومية الإسلامية إلى ولاية الفقيه إلى نظرية أم القرى الإيرانية وما يرافق ذلك من شراء الذمم والتوغل في دوائر المخابرات والجنسيات والعقارات والبرلمانات وغيرها وما يصحب كل هذا من بلاء ودمار وتهديد للأمن والاستقرار في المنطقة العربية ولعل ما حصل في سورية اليوم ومن قبلها العراق ولبنان خير دليل على تأكيد هذا الخطر ووجوب التصدي له بكل الوسائل المتاحة لحماية هوية الأمة وعقيدتها وأمنها واستقرارها.

ولعل مجلة الراصد الغراء بكوادرها المخلصة لها
صدارة بينة جليلة في هذا الميدان الفسيح، فمن رصدها لمخططات الرافضة التي تهاجم الأمة إلى تتبع وفضح البؤر التي تتلقى تعليماتهم وأوامرهم إلى رد شبهاتهم وتعرية نواياهم إلى التحذير من التعامل معهم أو الانخداع بدعاوى التقارب معهم فهم دائما وفي كل أحوالهم شر على ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها فجزي الله القائمين على الراصد خيرا عن أمتهم وإلى مزيد من التقدم والنجاح والعمل الدؤوب في خدمة الأمة وحراسة عقيدتها والله الموفق للصواب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (١٩) [الإسراء: ١٩].

مرحى لقراء الراصد في سنتها العاشرة

صباح الموسوي^(*) - عضو منتدى المفكرين المسلمين -
المنسق العام لمؤتمر نصرة الشعب العربي الأحوازي

في ظل المحاولات المستميتة للقوى المعادية للإسلام لفرض هيمنتها الإعلامية والصحفية على عالمنا الإسلامي بغية تشويه صورة الإسلام الناصعة من جهة، ونشر الأفكار والقيم الهدامة لإلحاق الضرر بقيم مجتمعا العربي والإسلامي من جهة أخرى، وفي ظل وجود هذا الواقع المريع تظهر الحاجة إلى وجود الصوت الإعلامي والصحفي الإسلامي القادر على تعرية مخططات أعداء الإسلام، وزرع الوعي في المجتمع الإسلامي لتحسينه من خطر الأفكار الهدامة وعلى وجه التحديد تلك الأفكار التي تتلبس بلبوس الإسلام ولكنها في واقعها أشد خطرا على الإسلام والمسلمين من الأعداء الظاهرين كالصهاينة والصليبيين، وأعني بذلك منهم الصفويين على وجه الخصوص، والفرق الباطنية والأحزاب والجماعات السياسية الأخرى التي أصبحت أداة بيد الصفويين المعادين للعروبة والإسلام.

فمن هنا تأتي قيمة وأهمية وجود الوسيلة الإعلامية والصحفية الملتزمة بقضايا الأمة، ويصب جل اهتمامها على تبيان حقائق الأفكار المعادية للإسلام، ونشر المعرفة الإسلامية، الإنسانية والحضارية التي يجهلها الكثير من المتأثرين بالأفكار والدعايات المغرضة التي تشيعها القوى المعادية للإسلام.

وهذا ما عملت من أجله «مجلة الراصد» على مدى السنوات العشر الماضية، عبر عمل كادرها المؤمن والملتزم بالمنهج والفكر الإسلامي

(*) كاتب عراقي.

النقي، منهج أهل السنة والجماعة، الذي ينهل من البئر الصايف، منهج السلف الصالح.

كانت مجلة الراصد طوال مدة عقد من العمل البحثي مثالا للأخذ بالمنهج الاستدلالي والمقارن، والعمل الصحفي المنضبط بضوابط مهنية وأخلاقية وقيمية إسلامية، وشكلت العين التي رصدت الصفويين وأوضحت لقراءها حقيقة أفكارهم، وخطورة مؤامراتهم ضد الأمة الإسلامية والعربية.

إن «مجلة الراصد» تعد اليوم مشعلا على طريق السائرين في التصدي لمخططات الأعداء، ومنبرا لنشر المنهج الإسلامي القويم، وشوكة في حلق الصفويين الذين لا هم لهم سوى شن حملاتهم العدائية ضد نساء النبي ﷺ، وضد الصحابة رضي الله عنهم، وضد السلف الصالح الذين حفظوا السنة النبوية وأوصلوها لنا نقية خالصة.

ففي هذه المناسبة التي تصادف مرور عشرة أعوام على انطلاق منبر «الراصد» أعرب عن جزيل شكري للإخوة القائمين على هذا المنبر الإسلامي الفاعل والهادف، لعطائهم المستمر في خدمة العقيدة والأمة الإسلامية، متمنيا لهم مزيدا من التوفيق وداعيا في الوقت نفسه الجميع لدعم وتقوية هذا المنبر الحر ليقى راصدا بقوة لمؤامرات الأعداء، وكاشفا حقيقة عقائدهم وأفكارهم الباطلة.

منهج أهل السنة والجماعة يقي الأمة ويحفظها من الفرقة والاختلاف

الدكتور صالح الرقب^(١) - أستاذ العقيدة -

كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية - غزة

إنَّ منهج السلف الصالح ومن تبعهم في تلقّي العقيدة مقصور على الكتاب والسنة، فما دلّ عليه

(♦) كاتب فلسطيني.

الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمنوا به، واعتقدوه وعملوا به، وما لم يدلّ عليه كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ نفوّه عن الله تعالى ورفضوه؛ ولهذا لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد، بل كانت عقيدتهم واحدة، وكانت جماعتهم واحدة؛ لأنّ الله تكفل لمن تمسك بكتابه وسنة رسوله باجتماع الكلمة، والصواب في المعتقد واتحاد المنهج، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ٢٣] ولذلك سُمُّوا بالفرقة الناجية؛ لأن النبي ﷺ شهد لهم بالنجاة حين أخبر بافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، «كلها في النار إلا واحدة». (رواه ابن أبي الدنيا عن عوف بن مالك، ورواه أبو داود والترمذي والحاكم وابن حبان وصححه عن أبي هريرة بلفظ: افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى كذلك، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)، ولما سئل عن هذه الواحدة قال: «هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي». الحديث رواه الإمام أحمد.

وقد وقع مصداق ما أخبر به ﷺ، فعندما بنى بعض الناس عقيدتهم على غير الكتاب والسنة، من علم الكلام، وقواعد المنطق الموروثة عن فلاسفة اليونان؛ حصل الانحراف والتفرق في الاعتقاد مما نتج عنه اختلاف الكلمة، وتفرق الجماعة، وتصدع بناء المجتمع الإسلامي.

إنَّ أوجه الخلاف والتباين الجوهرية موجودة بين العقيدة الإسلامية المنزلة من الله عز وجل وبين عقائد الفرق المنتسبة للإسلام، والتي هي ابتكار إنساني بإيعازات شيطانية هدفها الصد عن دين الله تعالى.

فالعقيدة الإسلامية ربانية في مصدرها، فهي من عند الله المتصف بالكمال المطلق،

نجدوا إلى حد كبير في أن يلصقوا تهمة استخدام العنف والإرهاب بالإسلاميين حتى أصبح الإرهاب لدى قطاع كبير من الشعوب داخل العالم الإسلامي وخارجه أيضا لصيقا بالعديد من المجموعات الإسلامية التي أخطأ وأفراط بعضها بالفعل في استخدام العنف في غير موضعه وفق فهم خاطئ ومغلوط لبعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

وغض هؤلاء الطرف بتعمد خبيث عن أن العنف لم يكن أداة تغييرية لدى بعض الحركات الإسلامية فحسب وإنما هو أيضا كان وما زال أداة رئيسية لدى كل التيارات السياسية الليبرالية منها أو اليسارية تستخدمه في صراعها حول السلطة والنفوذ، الأمر الذي كان سببا في اندلاع أكبر حربين عالميتين (الحرب العالمية الأولى «١٩١٤ - ١٩١٨» والحرب العالمية الثانية «١٩٣٩ - ١٩٤٥») واللتين راح ضحيتهما الملايين من البشر بلا ذنب أو جريرة اقترفوها.

بل إن هؤلاء حاولوا وبشتى الطرق أن يخفوا حقيقة أساسية وهي أن الجهاد المسلح وبحسب الرؤية الإسلامية الصحيحة ليس إلا مرتبة من ثلاث عشرة مرتبة للجهاد استفاض في شرحها الإمام ابن القيم في كتابه الشهير (زاد المعاد) مشيرا إلى أن استخدام السيف ضد الكفار له شروطه ودوافعه والتي تتسجم وتتوافق مع الروح العامة للإسلام الذي يتصف بالرحمة والإحسان ويرفض الجور على الآخرين، بل إنه يدعو للحوار والجدال بالتي هي أحسن طالما كان للحوار والجدال سبيل.

أما هذه الشروط وهذه الدوافع التي يجب توافرها لاستخدام السلاح فهي ليست متوافرة بطبيعة الحال في غير الإسلام من النظريات السياسية الوضعية التي فتحت الباب على مصراعيه لمعتقيها أن يفعلوا ما بدا لهم من أجل تحقيق أهدافهم والوصول للسلطة حتى لو كانت دعواهم

خالق الكون والإنسان، فهي تصور اعتقادي موحى به من الله سبحانه ومحصورة في هذا المصدر لا يستمد من غيره. وذلك تمييزاً عن التصورات التي تنشئها المشاعر والأخيلة والأوهام والتصورات البشرية وهي غالبا صدق كبير للبيئة التي يعيش فيها مؤسس الفرقة إذ يتأثر بها إلى حد كبير، لذا فإن هذه الفرق لم تتفاعل مع مشاعر الناس ونفوسهم، ولم تترك آثاراً إيجابية في سلوك الناس وحياتهم، بل تركت آثاراً مدمرة للفطرة البشرية، حتى وصلت كثير من الفرق إلى تأليه الإنسان كما في معظم فرق الشيعة، وإلى الإباحية في الجانب الاجتماعي تحت ستار من التدين الزائف كما في إباحة الخمر والفروج عند فرقة النصيرية، وإباحة الفروج وأموال الناس عند فرقة الشيعة الروافض باسم الخمس والمتعة. وكما في إيقاع الناس في الجهل والخرافات والشركيات، واتباع المنامات، وتحضير الأرواح، ومعرفة المغيبات، وتعظيم الأشخاص والغلو فيهم، كواقع كثير من الفرق الصوفية.

لذا فإن المحاولات التي قام بها العلماء مع الأسف للتقريب بين أهل السنة والشيعة الروافض لم ولن يكتب لها النجاح لأنها كانت محاولات تنم عن سذاجة كبيرة، وجهل بطبيعة معتقدات الشيعة الروافض، وعناصرها الغريبة العميقة، وعدم استقامتها على نظام فكري واحد، وأساس منهجي واحد، مما يخالف العقيدة الإسلامية ومنابعها الأصلية، كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

اليسار والعنف.. متلازمة النظرية والتطبيق

أسامة الهتمي^(١) - خاص بالراصد

لا جدال في أن المعادين للإسلام والحركة الإسلامية من مختلف الفرقاء العلمانيين قد

(١) كاتب مصري.

تحقيق العدالة المزعومة التي لا تعدو عن كونها وهما لم تعشه البشرية أبدا بل إن ما حدث هو العكس من ذلك حيث كانت النتيجة الحتمية لصراع أيديولوجي هي الدمار والخراب في كل أرجاء المعمورة.

الشيوعية الماكرة

لقد كانت الشيوعية واحدة من أهم النظريات السياسية التي خدعت العالم بعد أن رفعت مبادئ العدالة الاجتماعية ودعت إلى تأسيس ما أسمته بمجتمع ثوري اشتراكي خالٍ من الطبقات مبني على الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج حيث كانت النماذج الشيوعية التي نجح أتباع النظريات الشيوعية المتعددة في إقامتها خير شاهد على مدى تهافت كل مزاعمها بعد أن كان سفك الدماء ومصادرة الحريات وانتهاك حقوق الإنسان وتسلط الساديين وسياسات الاعتقال والنفي والاغتيال هي الشعارات الحقيقية والواقعية لهذه النظريات وهو ما دفع العديد من الشعوب التي عانت ويلات الانضواء تحت لافتات هذه النماذج إلى الانتفاض والثورة عليها حتى إسقاطها تأكيداً على أن ما طرحه قادة الفكر الشيوعي من أمثال ماركس وإنجلز ولينين وتروتسكي وستالين وغيرهم أبعد ما تكون عما طبقوه على أرض الواقع.

ولعل ما قام به لينين أول قائد للاتحاد السوفيتي - الدولة الشيوعية الأولى - تجاه المسلمين الذين خضعوا لحكمه وسيطرته نموذج فجع على العنف الذي تبنته الشيوعية ضد البشر حتى أن لينين قال إنه سيسلط الجوع على المسلمين إلى أن ينسوا الله نفسه - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - ما كان سبباً في سقوط عشرات الملايين من المسلمين ضحايا لسياساته الظالمة.

كما أن ما فعله ستالين القائد السوفيتي السابق مثال أشد فجاجة على ذلك فقد أشارت العديد من المصادر التاريخية إلى أنه وبمجرد وصول ستالين للسلطة المطلقة في عام ١٩٣٠م عمل على إبادة أعضاء اللجنة المركزية البلشفية، وأعقبها

بإبادة كل من يعتنق فكراً مغايراً لفكره أو حتى من يشك ستالين بمعارضته، وقد تفاوتت الأحكام الصادرة لمعارضيه فتارة ينفيهم إلى معسكرات الأعمال الشاقة وتارة يزج بهم في السجون وأخرى يتم إعدامهم فيها بعد إجراء محاكمات هزلية، بل ولجأ ستالين للاغتيالات السياسية حتى بلغ عدد من أعدمهم فقط بين الأعوام ١٩٣٥ - ١٩٣٨ والأعوام ١٩٤٥ - ١٩٥٠ الملايين من البشر في حين اغتال رفيق دربه «تروتسكي» في منفاه بالمكسيك عام ١٩٤٠ ليبقى من الحزب البلشفي اثنان فقط هو نفسه، ووزير خارجيته «مولوتوف».

كما أن ما شهدته جمهوريتا البوسنة والهرسك من جرائم الصرب وقادة الشيوعية في الاتحاد اليوغسلافي السابق ليس عنا ببعيد فما زالت آثارها باقية حتى اليوم وما زالت التحقيقات تكشف كل يوم عن مقابر جماعية للمسلمين بعد أن قتل الصرب بدم بارد مئات الآلاف من المسلمين الأبرياء.

كذلك لم يكن العنف هو سمة الدول التي تمكن الشيوعيون من الهيمنة عليها وقيادة أمرها بل هو أيضاً جزء من نهج الشيوعيين حتى وقبل الوصول للسلطة ومن ذلك مثلاً جبهة الفارك وهي تنظيم ثوري يساري يحارب حزب المحافظين الحاكم في كولومبيا تأسس سنة ١٩٦٤ كجناح عسكري للحزب الشيوعي الكولومبي وكحركة عسكرية تعتمد حرب العصابات كاستراتيجية لها ومع ذلك فقد تورط التنظيم في تجارة المخدرات في الثمانينات من القرن الماضي وقد تم إدراج المنظمة على لائحة الإرهاب الأمريكية والاتحاد الأوروبي وبرلمان أمريكا اللاتينية وكندا سنة ٢٠٠٥.

وتمول الحركة الماركسية اللينينية عملياتها العسكرية من عمليات الخطف والابتزاز وتجارة المخدرات كما عرف عنها زرع الألغام ومهاجمة الأهداف المدنية وتجنيد الأطفال.

ومنها أيضاً جماعة الجيش الأحمر الألمانية وهي إحدى أبرز وأنشط الجماعات اليسارية المسلحة بألمانيا الغربية ما بعد الحرب. وتصف نفسها بأنها

جماعة «مسلحة مدنية» شيوعية تشارك في مقاومة مسلحة في حين أن حكومة ألمانيا الغربية تعتبرها جماعة أرتهايبية.

وقد نشط الجيش الأحمر منذ السبعينات حتى عام ١٩٩٣ مرتكباً العديد من العمليات لا سيما في خريف عام ١٩٧٧ الأمر الذي أدى إلى أزمة وطنية عُرفت باسم «الخريف الألماني»، كان مسؤولاً عن موت ٣٤ شخصاً بما في ذلك العديد من الأهداف الثانوية مثل الحراس الشخصيين والسائقين - والعديد من الجرحى في ما يقرب من ٣٠ عاماً من وجوده.

ومن النماذج الأخرى جيش زاباتستا للتحرير القومي في المكسيك وهو عبارة عن مجموعة ثورية مسلحة من ولاية تشياباس جنوبي المكسيك بدأ في عام ١٩٩٤ ويتكون من السكان الأصليين للإقليم ويسعى إلى تمكين السكان من موارده بقوة السلاح.

وأخيراً وليس آخراً نمور التاميل السيريلانكية وهي حركة انفصالية تقاتل منذ عام ١٩٨٣ ضد حكومة العاصمة كولومبو بهدف الاستقلال الذاتي في إيلام التاميلية وهي المناطق التي تقطنها عرقية التاميل شمالي وشرقي الجزيرة التي تحكمها غالبية من عرقية السنهاليين وهو الصراع الذي قتل فيه ما لا يقل عن ٦٥ ألف شخص كان من بينهم رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي.

الشيوعيون المصريون

وعلى المستوى المصري لم يكن الشيوعيون المصريون خارج السياق العام لأتباع الشيوعية في كل مكان فقد شهد التاريخ المصري الحديث ومنذ دخول الشيوعية لمصر مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين العديد والعديد من العمليات التي يمكن وصفها بالإرهاب والتي كانت تتم تحت نفس الذرائع والمزاعم بتحقيق دولة العدالة وديكتاتورية البروليتاريا.

وليس خافياً على أي مطلع أن وجود الشيوعية في مصر كان على أيدٍ يهودية صرفة نجحت إلى حد

كبير في استقطاب بعض العناصر المسلمة التي أصبحت فيما بعد رافعة لواء الشيوعية في البلاد غير أنها لم تنس أبداً الوفاء بالدين لأساتذتها ومعلميها وهو ما يتفق مع مقولة الدكتور عواطف عبد الرحمن، أستاذة الإعلام المعروفة وصاحب التوجه اليساري، من أن الصهيونية اخترقت الشيوعية المصرية وهو ما يفسر ذلك الدور الذي لعبه هنري كورييل المؤسس الثاني للشيوعية المصرية والذي تشير المصادر التاريخية إلى أنه كان يسعى لعقد لقاء بين أطراف صهيونية وأطراف فلسطينية في منفاه بفرنسا في سبعينيات القرن الميلادي الماضي تستهدف أن يعلن الطرف الفلسطيني الاعتراف بدولة «إسرائيل» فيما يعلن الصهاينة اعترافهم بدولة فلسطين.

غير أن ما يهمنا هنا هو الإشارة إلى علاقة اليسار المصري بالعنف خلال الفترة التي تعيشها البلاد في الوقت الحالي والتي شهدت حالة غير مسبوقة من العنف سواء فيما بين الفرقاء السياسيين بعضهم ببعض أو بين مجموعات مجهولة وبين السلطة أسفرت عن مقتل وإصابة المئات وحرقت العديد من المؤسسات الحكومية والمنشآت الخاصة فضلاً عن بقاء حالة من التوتر والفوضى الأمنية والمجتمعية باتت أحد أخطر ما يهدد بنيان الدولة المصرية.

وقد تداولت العديد من الوسائل الإعلامية اتهامات صريحة وواضحة للياسار المصري بالمسؤولية الكاملة عن العنف الذي تمارسه المجموعات المجهولة ومن ذلك مثلاً ما أكدته الإعلام المصري والصادق صابر مشهور من أن الطرف الثالث الذي يمول أعمال التخريب والبلطجة والعنف في مصر حالياً مجموعة من الشخصيات الشيوعية وشخصيات متأثرة بالفكر الشيوعي اليهودي.

وقال مشهور إن هذه الشخصيات أقرت بأنها تخفي خلفيتها الشيوعية بتأجير عناصر شبابية شيوعية لممارسة أعمال البلطجة تطبيقاً لما يعرفه الفكر الشيوعي تحت مسمى الكادر الثوري

المحترف وهو الشخص الذي يتفرغ لنشر الشيوعية ونشر أعمال العنف والتخريب والفوضى تطبيقاً لمقولة الشيوعي اليهودي لينين بأن الثورة لا تكون في أوقات الفراغ مضيافاً أنه يتم صرف راتب شهري للكوادر الثورية المحترفة وهو ما أكدته كتاب «من تاريخ الحركة الشيوعية المصرية».

وأوضح مشهور أن رجل أعمال يساري أقر من قبل في برامج تلفزيونية أنه يدفع ٥٠ جنيه في اليوم لمن يستأجرهم من الشباب الشيوعي بالإضافة لتوفير الوجبات والملابس الداخلية والخارجية وأقر بدوره في محاولة اقتحام قصر الاتحادية.

وأشار إلى أن رجل الأعمال ذاته يشاركه صديقه الشيوعي يقومان بنشر البلطجية في بورسعيد وهما على صلة بشيوعي تجاوز السبعين من عمره ينشر البلطجية في الإسكندرية ويقفون وراء حصار الشيخ أحمد المحلاوي بالإسكندرية فيما أن شخصية متأثرة بالفكر الشيوعي تقف وراء أعمال البلطجة كما ترسل البلطجية أحياناً للمنصورة.

وما رددته مشهور رددته كثيرون ممن كانوا شهود عيان على العديد من يؤر التوتر الأمني الذي شهدته مصر ومن ثم لم يعد الأمر محل تخمين أو استنتاج خاصة وأن هناك ثلاثة اعتبارات تعضد من هذا الأمر ألا وهي:

الأول: أن هذه المجموعات التي تستخدم العنف بمصر تشبه في زيتها وأفكارها وشعاراتها إلى حد كبير مجموعات أخرى تنتسب للشيوعية أوقعت عنفاً وفوضى شهدتها بلدان أخرى وهي المجموعات التي اصطلح على تسميتها بالأناركية.

والأناركية مصطلح يعني اللاسلطوية وهي فلسفة تعتبر أن الدولة كيان غير مرغوب فيه ولا قيمة له بل إنها غير مفيدة ومضرة للمجتمع وعليه فإن المؤمنين بأفكار الأناركية يروجون لمجتمع بلا دولة ولا سلطة ولا مركزية.

وعلى الرغم من أن المتبنين جميعاً لفكر الأناركية يتفقون على فكرة اللاسلطوية إلا أنهم

لا يتفقون على معايير واحدة فيما يخص استخدام العنف إذ يرى بعضهم العنف مرادفاً للهدف الذي يطمحون له في حين يوجد من بين صفوفهم أيضاً من يرى استخدام العنف وفق ظروف واعتبارات محددة كما أن من بينهم قلة محدودة ممن يرفضون استخدام العنف بتاتا.

وانطلاقاً من ذلك فإن الثورة العنيفة أو الإرهاب يعتبران في فكر الأناركية الضريبة التي لا بد من دفعها لتحقيق المجتمع الأناركي فعمليات العنف جزء من دعايا العمل أو ما يسمى بالـ «بروباجندا».

ولفظ أناركي وفق دوائر المعارف هي كلمة يونانية قديمة استخدمت طوال قرون في الكتابات الغربية لتشير إلى حالة بلد أو إقليم جغرافي حال تفكك أو سقوط السلطة المركزية المسيطرة عليه مما يؤدي إلى صعود قوى مختلفة تتصارع للحلول محلها محدثة حالة من فوضى الحرب الأهلية ومن ثم أصبحت الكلمة في اللغات الأوروبية المختلفة مرادفة للفوضى غير أن الأناركية كنظرية وفكر سياسي وكحركة اجتماعية تبلورت لأول مرة في النصف الثاني للقرن التاسع عشر في إطار نشأة الحركات العمالية والاشتراكية واتخذ بعض أوائل مفكريها مسمى الأناركية بمعنى اللاسلطوية إذ دعوا إلى أن ينظم المجتمع شؤونونه ذاتياً دون تسلط لفرد أو جماعة على مقدرات وحياة غيرهم.

ونخلص من هذا أن الأناركية في أغلبهم ممن ينتمون إلى الفكر اليساري سواء ممن انخرطوا سابقاً في تنظيمات شيوعية أو ممن لم ينخرطوا، لذا فإنهم في دعوتهم يحاربون الرأسمالية والاقتصاد الحر، والعمل بمختلف الطرق على إسقاط كل مؤسسات الدولة التي تمثل رمزاً للسلطة كالجيش والقضاء والشرطة والمؤسسات التشريعية.

أما الثاني: فهو تلك التصريحات التي أدلت بها بعض العناصر المحسوبة على اليسار المصري والتي بمجملها تدعو بلا مواربة إلى إسقاط مؤسسات الدولة وعلى رأسها الجيش في سياق محاولات إسقاط ما يدعونه بالسلطة القهرية.

ومن الأمثلة على ذلك تلك التصريحات التي أدلى بها سامح نجيب القيادي بالثوريين الاشتراكيين - أحد الكيانات اليسارية المصرية - حيث قال إن الاشتراكيين الثوريين يستهدفون إسقاط الجيش وإحداث انقسامات بين صغار الضباط والعساكر من جانب، والقيادات من جانب آخر زاعماً أن «إسقاط المؤسسة العسكرية وإسقاط الدولة هو السبيل لإنجاح ثورة ٢٥ يناير».

وقال نجيب إن الجيش المصري لا يحمي مصالح الشعب وإنما يحمي مصالح أعداء الشعب كإسرائيل والبنّاجون والمملكة العربية السعودية وأن إسقاطه هو السبيل لإسقاط الدولة الذي هو الهدف الأكبر والأساسي حتى يتسنى بناء دولة جديدة.

ودعا نجيب الشباب إلى الانضمام لحركة الاشتراكية الثورية وتوقع وقوع عدد أكبر من «الشهداء» إذا تحقق هذا السيناريو مستطرداً: «المعارك الكبيرة لسه جاية.. واللى إحنا شايفينه لحد دلوقتى بروفات لإضراب جماهيرى عام.. وأتوقع أن الاعتصام الجاي فى التحرير هيكون فيه ناس أكثر بوعي أعلى وفهم أكبر للعملية الثورية».

وتوقع «نجيب» أن ينقلب الشعب على الإسلاميين رغم نجاحهم فى الوصول إلى البرلمان لأنهم وفق رأيه سيستمرون فى اتباع منهج اقتصادي رأسمالي وفقاً لما هو سائد فى العالم الآن وقال: «متفائلون لأن مصر أصبح فيها مئات الآلاف من الشباب الراديكالى الفقير.. بس إحنا لسه محتاجين تدخل من الطبقة العامة».

وغير تصريحات نجيب يوجد عشرات التصريحات الأخرى الصادرة عن مالك مصطفى وعلاء عبد الفتاح وأحمد دومة وكريم الشاعر وغير هؤلاء من عناصر اليسار المصري والتي بالنظر إليها يمكن تفسير انتشار ظاهر البلاك بلوك التي أثارت الذعر فى مناطق مختلفة من القاهرة وبعض المحافظات حيث الهدف هو إشعار المواطنين بأن ثمة ثورة عارمة وعنيفة ضد السلطة الحالية.

أما الثالث: فهو أن العديد من الأدبيات الصادرة عن اليسار المصري كانت تؤصل للعنف على اعتبار أنه أحد أشكال تحقيق الثورة الاشتراكية التي يجب أن لا يتصل منها اليسار.

وقد صدر عن الثوريين الاشتراكيين مثلاً العديد من الكتابات التي تؤكد هذا المعنى حتى من قبل وقوع ثورة يناير ٢٠١١ ومن ذلك مقال نشر تحت عنوان «الثورة والعنف» فى يوليو ١٩٩٩م على موقع مركز الدراسات الاشتراكية.

وتضمن المقال عبارات صريحة تتحدث عن مشروعية العنف ومن ذلك لقول: «من الطبيعي أن تتضمن الثورة بعض العنف لسبب بسيط هو أن الطبقة الحاكمة لن تتنازل عن ثروتها وسلطتها بالطرق السلمية. ولنفس السبب يكون رفض الثورة على أساس أنها تتضمن عنفا مرادفا لرفض إمكانية التخلص من الرأسمالية. ورغم ذلك، فمهما كان حجم العنف الذي تمارسه الثورة فهو لا يساوي شيئاً إذا ما قورن بالعنف الذي يمارس حتى تستمر الرأسمالية».

ومنها: «لا يمكن لنظام يقوم على استغلال الغالبية العظمى من قبل الأقلية أن يستمر بدون العنف. ولا يمكن لنظام يقوم على الصراع التنافسي من أجل الربح، بين شركة وأخرى وبين شركات دولة ما وشركات دولة أخرى، أن يتجنب الحروب. والسبيل الوحيد لإنهاء هذا العنف الدائم هو أن تستخدم الطبقة العاملة عنفها الجماعي المتمثل فى الثورة للإطاحة بالرأسمالية. ولكن مع ذلك يظل ضروريا أن نفند الصورة التي صنعتها الرأسمالية عن الثورة وكأنها حمى جنونية من سفك الدماء».

ويضيف المقال «إن الثورة عنيفة، فهي فرض قسري لإرادة قطاع من السكان — أي الغالبية العاملة — على قطاع آخر — وهم الأقلية الحاكمة. ولكن بالذات لأنها تتعلق بفرض إرادة الغالبية على الأقلية (وليس العكس)، لهذا السبب بالذات تتضمن الثورة نسبياً قليلاً من العنف».

يؤكد في هذه المسألة أن الأخلاق تتشكل «نتيجة للتطور الاجتماعي وإنه ليس هناك شيء ثابت بشأنها وأنها تخدم المصالح الاجتماعية». «إطلاق النار مسألة لا أهمية لها في حد ذاتها أما إطلاق النار على كلب مسعور يهدد طفلاً فهذه فضيلة ومن يقتل في شروط استثنائية بغرض الدفاع عن النفس فإن المحكمة تبرئ ساحته.

إن ما يؤكد تروتسكي هو ما ذكرناه من قبل في هذا المقال: إن العنف مجرد وسيلة لتحقيق أغراض معينة وحتى نستطيع اتخاذ موقف أخلاقي محدد من أي ممارسة للعنف علينا أن نعرف الظروف والملابسات والأهداف. فاستخدام العنف من أجل الإطاحة بالنظام القهري الاستغلالي لا يمكن إلا أن يكون صحيحاً ومبرراً أخلاقياً. وكل من يعارض هذا النوع من التفكير هو نصاب لا أكثر ولا أقل - يعبر عن حبه الشديد للإنسانية ورغبته الكاملة في تحريرها ثم يرفض تماماً أن يعطيها الحق الأخلاقي في استخدام السلاح الوحيد الذي يمكنها بواسطته أن تحرر نفسها».

وأعتقد أن العبارات لا تحتاج إلى تفسير أو شرح فهي تؤكد مدى علاقة التلازم بين الثورة الاشتراكية «الشيوعية» وبين العنف كوسيلة لتحقيقها.

منع العنف ضد النساء.. العلمانية تنصب شباكها

فاطمة عبد الرؤوف^(*)

تعد الجلسة ٥٧ للجنة مركز المرأة في الأمم المتحدة والتي جاءت بعنوان إلغاء ومنع كافة أشكال العنف ضد النساء والفتيات Elimination and prevention of all forms of violence against women and girls

(*) كاتبة مصرية.

كما شمل موقع الدراسات الاشتراكية مقالاً آخر تحت عنوان «دور العنف في التاريخ» نشر في سبتمبر ٢٠٠٩ تحدث عن الدور الذي يلعبه العنف في تاريخ البشرية وفي حاضرها.

وتضمن المقال عدداً من الأسئلة حول العنف كان من بينها السؤال الرابع الذي كان يدور حول دور العنف في الثورة الاشتراكية وكانت إجابة كاتبه كالآتي: «نأتي إلى النقطة الأخيرة، التي ربما تكون أهم نقطة، وهي مسألة الدور الذي نتوقع أن يلعبه العنف في الثورة الاشتراكية. فكثيرون ممن يقولون عن أنفسهم إنهم اشتراكيون يكرهون العنف كراهية التحريم ويؤكدون أن الإنسانية ليست بحاجة إلى إراقة الدماء حتى تحرر نفسها من ظلم واستغلال الرأسمالية».

ويضيف هؤلاء أنه إذا كانت الرأسمالية قد احتاجت إلى العنف وفرض الإرادة بالإجبار لكي تولد وتستمر عبر القرون الأخيرة فذلك لأنها تقوم على استغلال الأقلية للأغلبية. أما الاشتراكية فهم يؤكدون أنها لا تحتاج إلى ذلك كله لأنها تتوافق مع مصالح أغلبية المجتمع الساحقة، والأغلبية لا تحتاج إلى العنف من أجل فرض مصالحها على أقلية محدودة هذا فضلاً عن أن الاشتراكيين ينبغي أن يرفضوا العنف بشكل تام لأن إراقة الدماء هي شر مطلق ولا يمكن أن نتخيل أن يؤدي سفك الدماء - مهما كانت مبرراته - إلى تحرير الإنسانية من العبودية!!

هل هذا التفكير صحيح؟ هل يمكن فعلاً أن تكون الثورة الاشتراكية بئضاء بدون نقطة دم واحدة؟ وهل العنف شر مطلق كما يقولون؟ بالطبع لا، فكل هذه التصورات لا تزيد عن كونها أوهاماً وأكاذيب تخدم مصالح الطبقات الحاكمة. والاشتراكي الثوري الروسي ليون تروتسكي (توفي عام ١٩٤٠) كان كثيراً ما يتندر على أولئك الذين يرفعون شعارات أخلاقية مجردة مطلقة بدون النظر إلى الظروف والملابسات. تروتسكي كان

عقدت من ٤ إلى ١٥ مارس الماضي حلقة جديدة من حلقات متابعة العلمانية العالمية لتميط المرأة والأسرة وفق النمط الغربي الذي تم تدشينه باعتباره النمط المثالي الذي ينبغي قياس درجة تقدم المجتمعات على المستوى الاجتماعي وفقا لدرجة تقاربها إن لم يكن تماثلها معه.

أما الحديث عن الخصوصية الثقافية

للمجتمعات فهي صياغة تكتيكية المقصود بها استخدامها كآلية للدفاع عن المقترحات الفاضحة والمشينة التي تتضمنها الوثائق الأممية فيقال إن هذه البنود ليست جبرية وإنما من حق الدول الأعضاء التحفظ عليها وهو الأمر الذي حدث بالفعل مع وثيقتي سيداو وبكين، وهي التحفظات التي سوف تذهب أدراج الرياح إذا استمرت المنظمة الأممية تعمل بنفس مخططاتها وبقينا نحن نراوح مكاننا بين الدفاع وافتراض حسن النوايا، ففي الجلسة الأخيرة.. الجلسة ٥٧ السابقة الذكر طالبت المنظمة الدول الأعضاء برفع تحفظاتها السابقة ..

فالمنظمة الأممية قبلت بهذه التحفظات إذن

كخطوة مرحلية حتى تنجح رأس الحربة

(المنظمات النسوية الممولة من الغرب) بتهيئة الأرض المناسبة لتقبل هذه البنود الشائنة خاصة أن هذه البنود تأتي في كثير من الأحيان بصيغة مموهة وألفاظ مستحدثة يشوبها الغموض الشديد.

مصطلحات غامضة

ومن ذلك إدانة أي عنف يوجه للمرأة على أساس الجندر Gender base violence وإذا تساءلنا ما هذا الجندر ... ذلك المصطلح الأممي الغامض سنجد أنه يخفي وراءه حزمة من الأفكار الخطيرة فالجندر هو النوع الاجتماعي، فالإنسان ليس ذكرا أو أنثى وفق التقسيم البيولوجي الطبيعي في رأي المنظمة الأممية وإنما هو إنسان يختار جنسه ذكرا أو أنثى فمن الممكن أن يتفق مع نوعه البيولوجي ومن الممكن جدا أن يختلف. ومن هنا تنص الوثيقة على عدم إدانة هذا الاختيار بتوقيع عقوبة جنائية أو حتى مجتمعية .. وهنا نتوقف أمام

هذا السيل الإعلامي الذي يقول إن الوثيقة لا تتحدث عن الشذوذ والشواذ. نعم، هي لا تقول الحرية للشواذ ربما لأنهم لا يعتقدون بأن ثمة شذوذا في الأمر ولأنهم أيضا يريدون أن يمتصوا الغضب الشعبي المنبثق من الدين والأخلاق والفطرة السوية.

إن الذين يقولون ويدعون أن الوثيقة لا تدعو لإباحة الشذوذ إما يقرؤونها قراءة سطحية لدرجة الغباء وإما يتعمدون التشويش على شعوبهم بتكرار هذا الهراء ولم لا والمنظمات التي يعملون معها تتلقى مبالغ طائلة لدعمها وتسويق مخططهم الجهنمي لهدم كيان الأسرة التي يطلقون عليها نمطية للتفريق بينها وبين الأسرة التي يدعون لها والتي ليس بينها وبين مفهوم الأسرة أكثر من العنوان.

هدم الأسرة

الأسرة التي تدعو لها الوثيقة تتساوى فيها المرأة مع الرجل بشكل مطلق وما لم تكن تلك المساواة كاملة ومطلقة فإن هذا يعد عنفا موجها نحو المرأة ينبغي مناهضته .. وفي هذا الصدد تجد من يحتل منبرا إعلاميا يقول إن الوثيقة لم ترفض قوامة الرجل، أليس ذلك أمرا مضحكا؟! فكيف تكون المساواة مطلقة في كافة الأدوار الحياتية وكيف تكون القوامة مصانة ولم تمس في الوقت ذاته؟! إنهم يستخفون بعقول الشعوب وهيهات أن ينجحوا فالشعوب أوعى من هذه النخبة الفاسدة المضلة.

ومن ذلك أيضا المطالبة بمواجهة القوانين التي تقلل من هذه المساواة المطلقة واعتبار هذه القوانين عنفا موجها نحو المرأة، ألا ينطبق هذا الأمر على قوانين الميراث أم ننتظر حتى تذكره الوثيقة الأممية بالنص حتى يفهم مثقفونا المتغربون.

ألا ينطبق ذلك أيضا على منع تعدد الزوجات ومنح المسلمة الحق في الزواج بغير المسلم وسحب سلطة التطلاق من يد الزوج وإلغاء العدة.

سياسة تدريجية

على أن حقيقة الأهداف الأممية تتضح بالتدريج فالمتابع لشأن كل وثيقة تخرج سيجد أنها تقدم رؤية أكثر وضوحا وجراحة في طرح الأهداف وهذه

فهناك خيار الطلاق للزوج وطلب الطلاق من الزوجة أو الخلع دون إفشاء لأسرار الحياة الزوجية التي يريد واضعو الوثائق الأممية أن يكشفوها ، ففي عالم يصبح فيه كشف العورات تحررا وهدفا والشذوذ حقا من حقوق الإنسان تصبح حرمة الحياة الخاصة أمرا لا قيمة له ولا معنى.

ينبغي أن ننتبه ونندق أجراس الخطر فمثل هذه الوثائق ستتحوّل لإلزام حقيقي وستصبح اتفاقية (سيداو) حقيقة واقعية يترتب على الإخلال بها عقوبات دولية إذا نجحوا في تحويل «جرائم العنف المبني على الجندر» إلى المحكمة الدولية.

الخطوة القادمة

الخطوة القادمة أكثر سوداوية وفحشا ولن يكون الحديث فيها غامضا يحتمل أكثر من معنى ..ومن يريد الدليل على ذلك عليه بقراءة تلك المقترحات المشينة التي تشمل فقررة كاملة والتي قدمها الوفد الأمريكي حول حقوق الشواذ بكافة اتجاهاتهم، وذكرهم في الوثيقة بصفة كل منهم بناء على طلب الشواذ أنفسهم (سحاقيات - الشواذ من الرجال - ثنائيو الممارسة - المتحولون) والعاملات في الدعارة حيث أدانت: «.. جميع أشكال العنف ضد النساء والفتيات بما في ذلك الشواذ (LGBT) والعاملات في الجنس التجاري».

سيقول الخبثاء من مروجي هذه الوثائق الهدامة إن هذه الفقرة لم تقر وذلك أكبر دليل على احترام خصوصيات الشعوب وأن المنظمة الأممية لا يمتلكها تيار بعينه أو دول بعينها وهذا هو الخداع بعينه لأنهم يرسلون لنا رسالة وهمية أن ما تم إقراره بالفعل غير هذه الفقرة هو أمر مقبول وسائغ.

إن الفقرات التي تريد الولايات المتحدة إضافتها إن لم تقر في الجلسة ٥٧ فإن الوفد الأمريكي والأوروبي لن يتجاهلها سوف يتم تأجيلها للجلسة ٥٨ أو حتى الجلسة ٦٠ وسوف يتم الضغط من أجل إقرارها ، وربما سوف يستخدمون في البداية مصطلحات أخرى غامضة ثم تدريجيا يستخدمون المصطلح الأكثر وضوحا حتى يصلوا إلى ما

المرّة تحدثت الوثيقة عن تجريم اغتصاب الزوج لزوجته ومساواة من يفعل ذلك بمن يغتصب أجنبية باعتبار أن العنف الأسري لا يزال أكثر أشكال العنف انتشارا ويؤثر على النساء من جميع الطبقات الاجتماعية على مستوى العالم بحسب ما ورد في الوثيقة.

(بل إن الأمر وصل إلى مطالبة الاتحاد الأوروبي (EU) بتحويل ما أطلق عليها «جرائم العنف المبني على الجندر»، إلى محكمة الجرائم الدولية (ICC)، ولن يقتصر الأمر هنا على جرائم الاغتصاب الممنهج أثناء الحروب، وإنما نظرا لتعميم مفهوم «العنف المبني على الجندر» في الوثيقة، فإن أي ممارسة تدخل في نطاق ذلك التعريف، سيتم تحويلها - وفقا لتلك الإضافة - إلى محكمة الجرائم الدولية (ICC)، وبصفة خاصة ما أطلقوا عليه «العنف الجنسي Sexual violence»، والذي يشمل أيضا العلاقة الخاصة بين الزوج وزوجته^(١).

هذا الهراء الأممي يجد من يصفق له باعتبار أن العلاقة الحميمة هي علاقة عاطفية بالأساس فلا يتصور أن تتحول لجريمة اغتصاب، ومراكز وجمعيات المرأة تشر كتبا كثيرة تقول إن بها توثيقا لحالات حقيقية لزوجات تعرضن لاغتصاب من أزواجهن إن كان هذا التعبير جائزا.

احترام الخصوصية

والحقيقة أنه لا يوجد في العالم تعبير أدق أو أجمل من التعبير القرآني الذي يصور طبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

السكن.. المودة.. الرحمة أسس ومبادئ النظرة الإسلامية للزواج وعندما تستحيل العشرة الطيبة

(١) الجلسة ٥٧ للجنة مركز المرأة .. استمرار لمحاولات هدم الأسرة .. كاميليا حلمي.

العريض من السلفية و(الوهابية) هم رافضون لمنهجية وسياسات القاعدة وتيارات العنف، ولكن إيران وأمريكا تحارب في الأصل السلفية و(الوهابية) بوصفها رافضة للتشيع أو الحداثة الغربية، وتتخذ من محاربة القاعدة ستاراً تغطي به تلك الحرب العقائدية.

ففي أفغانستان حين فشلت الولايات المتحدة في حرب حركة طالبان حاولت إدماجها في العملية السياسية مع اقتراب خروجها من البلد في نهاية سنة ٢٠١٤، نجد في المقابل إيران تعمل هناك على تمكين الشيعة داخل المؤسسات السياسية، واعتبار ذلك جزءاً من حربها ضد الحركة الوهابية التكفيرية.

أما في العراق فيعتاش رئيس الوزراء نوري المالكي وباقي القوى الشيعية منذ الاحتلال الأمريكي على خطر القاعدة والوهابية والجماعات التكفيرية، ولكن هذه التهمة طالت جلّ خصومه السياسيين بما في ذلك نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي المحسوب على جماعة الإخوان المسلمين، فكل معارض للسياسة الطائفية هو وهابي تكفيري، وهذا ما يحاول المالكي ترويجه عن الحراك السني الذي انطلق من الأنبار ضده، إذ تحول كل السنة إلى وهابيين تكفيريين، فعقب بداية الحراك السني ضد السياسة الطائفية الممنهجة على سنة العراق عادت التفجيرات من جديد إلى البلد لتخويف الشيعة من الخطر «السني/الناصبي/الوهابي» المفترض، وهو ما نلاحظه عند كل أزمة سياسية، والمتهم هو الوهابيون التكفيريون كما هي العادة.

ولا شك أن بعض تلك الأعمال يقوم بها هذا التيار المتطرف الذي كان أهل السنة أكثر من اكتوى بناره وأول من حاربه، ولكن لا نستطيع الجزم بأن كل التفجيرات هي من عمل القاعدة، إذ ثبت أن إيران والحكومة العراقية ليستا ببعيدتين عن كثير من تلك التفجيرات بشكل مباشر أو غير مباشر سواء بالتسهيل أو الاختراق أو بالفبركة

يريدون، ويجعلون من ذلك ملزماً للدول الأعضاء يترتب على الإخلال به عقوبات دولية. فهلا وضعنا استراتيجية خاصة بنا لمواجهة هذا المخطط الأممي المنظم والذي لا يملّ صانعوه من متابعته ومعرفة ما تحقق منه ووضع آليات جديدة لتحقيقه؟!

العصافير الثلاثة لحجر الوهابية

بوزيدي يميني^(*) - خاص بالراصد

تسود الخطاب الإعلامي والسياسي الإيراني

- الشيعي لازمة تتردد بشكل مستمر، هذه اللازمة تتمثل في مصطلح «الوهابية» التي يرضعها الشيعي منذ ولادته، وهي بديل عن مصطلح النواصب أو مرادف له، وإضافة إلى مفعولها التنويمي للشيعة خاصة بربطها بالتكفير وتعميمها، فإنها حققت لإيران أهدافاً أخرى، واستطاعت من خلال هذا الحجر «الوهابية» ضرب ثلاثة عصافير أو أهداف جملة واحدة، حيث كسبت ود الغرب، وتعاطف اتجاهات سنية أخرى، والتغريب بالكثير من الشباب السني وتشبيعهم.

المشترك الإيراني - الغربي: الوهابية

التكفيرية

عند التدقيق في خارطة التقاطعات الإيرانية الغربية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص، تبرز المفارقة الغربية في توافق الطرفين على عدو مشترك يتمثل في «الوهابية التكفيرية»، وإن كان هذا المصطلح يأخذ معاني متعددة في خطاب كل طرف ويتمدد ويتقلص من بلد لآخر بحسب الظروف والمعطيات. فمن أفغانستان إلى العراق إلى اليمن وأخيراً سوريا المتهم في كل ما يجري هو الوهابية التي يعبر عنها في الخطاب الغربي بالقاعدة والتيارات الجهادية والمتطرفة، ولكن عند التعمق أكثر نجد أنها حرب متعددة المستويات على الإسلاميين عموماً، ومعلوم طبعاً أن القطاع

(*) كاتب جزائري.

للعلن مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر في عام ٢٠٠١م، وتصدير الشعار المٌغلف بمعاداة اليهود والنصارى الذي جعل منه رافعة، وحامل لجميع الناس والرأي العام حوله لا أكثر، وخدمة مشروعه العنصري الأسري العنصوي المناطقي السلافي^(١).

وعقب الثورة اليمنية استثمر الحوثيون ذلك لتوسيع ومد نفوذهم وكان أكثر المتضررين هم (السلفيون أو الوهابيون التكفيريون في دماج)، حيث شنت ضدهم حرب غير متوازنة ولا متكافئة إطلاقاً، رغم أن شعارهم الحرب على أمريكا وإسرائيل، وفي هذه الأثناء كان تنظيم القاعدة أيضاً يستغل الأوضاع بالتوسع في محافظات يمنية مستغلاً انشغال قيادة النظام السابق بأزمته مع الحراك الشعبي المطالب برحيلها، وقام بإشعال الحرب سعياً منه إلى تثبيت وجوده في محافظتي أبين وشبوة، بالإضافة إلى انتشاره في معظم أنحاء الجنوب والوسط اليمنيين، حتى إنه حاول الوصول إلى محافظة تعز^(٢). وهكذا على غرار العراق يلتقي الطرفان الأمريكي والإيراني في الساحة اليمنية على مواجهة عدو مشترك هو التطرف المتمثل في القاعدة عند واشنطن والوهابية التكفيرية ممثلة في السلفيين في دماج عند الحوثيين.

ويتجلى هذا التحالف أكثر في سورية حيث تعتبر إيران ثورة الشعب السوري مجرد أعمال إرهابية تقوم بها المجموعات التكفيرية الوهابية، إلى جانب توظيف ما يصطلح عليه في الخطاب الشيعي بـ «الخطر الأموي» الذي يحرق بآل البيت في سورية، وهنا المصطلحان مترادفان والمقصود بهما

لأنها تخدم مصالحهما كما كان يحصل في العراق سابقاً، وحالياً في سورية.

فقد ساهمت إيران ونظام بشار الأسد في فتح النوافذ للقاعدة واختراقها حتى تكون أعمالها والأعمال المنسوبة لها مادة تبرر جرائمها بها، فمن جهة يساو مان الغرب بها، ومن جهة أخرى يشعرون الشيعة بجدية وحقيقة التهديد الذي يواجههم.

أما الولايات المتحدة فبعدما تأكد زيف ادعاءاتها امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل الذي اتخذته ذريعة لغزوه، وبعد فشلها أيضاً في ربط النظام السابق بالقاعدة صوّرت المقاومة ضدها على أنها أعمال إرهابية تقوم بها جماعات تكفيرية متطرفة، وهذا التوصيف كان المقصود به تحديداً أهل السنة الذين تصدروا مقاومة الاحتلال، لتنتهي في الأخير إلى تفاهات مع إيران والأحزاب الشيعية التابعة لها بتسليمهم السلطة والاستسلام لمطالبهم والذي تجلّى في الموافقة على حكومة المالكي رغم خسارته الانتخابات، وتأكد ذلك أكثر في موقف الإدارة الأمريكية من الدعم العراقي والإيراني عبر الأراضي العراقية للأسد.

وفي اليمن تشغل الولايات المتحدة باستهداف تنظيم القاعدة بطائرات بدون طيار وهو بدوره استهدف القليل من المصالح الأمريكية والكثير من المصالح اليمنية والسعودية، دون التماس مع الحوثيين الذين بدورهم يدعون مواجهة أمريكا برفعهم شعار «الله أكبر - الموت لأمريكا - الموت لإسرائيل - اللعنة على اليهود - النصر للإسلام»، لكن حريهم طالت بدرجة أولى النظام اليمني، ففي تحليله للخطاب الإعلامي للحوثيين يخلص الباحث سلمان العماري إلى أن «التعبئة القتالية والتهيئة النفسية التي قام بها الحوثي لأتباعه وبثها للرأي العام لم تثمر سوى المواجهة والصراع مع الدولة اليمنية منذ الوهلة الأولى، والدخول معها في حروب ست متقطعة سقطت خلالها آلة الزيف الإعلامية، وتبدّت الأسطوانة المشروخة التي عزف عليها الحوثي ابتداءً، واستند إليها إبان تدشين خروجه

(١) سلمان العماري، الخطاب الإعلامي الحوثي رؤية نقدية ٢ - ٢، إسلام أون لاين، ٢٣/٠٧/٢٠١٢ على الرابط:

<http://islamonline.net/ar/2165>

(٢) عبد الوهاب بدرخان، «اليمن وتحدي التخلص من تنظيم القاعدة»، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٣/٠٥/٢٠١٢، على الرابط:

http://ecssr.ae/ECSSR/print/ft.jsp?lang=ar&ftId=/FeatureTopic/Abdel_Wahab_Badrakhan/FeatureTopic_1556.xml

جلّ المجتمع السوري السني، أما الولايات المتحدة فهي توظف إعلاميا ما تصطلح عليه بخطر الجماعات المتطرفة كمخرج شبه قيمى للمضي في خطتها القاضية بإلحاق أكبر قدر ممكن من الدمار بسورية ماديا وبشريا وما يترتب عليه من إشكالات اجتماعية بين مختلف مكوناته، تمنع أو تعيق وتطيل نهضتها مجددا، وتسهل في نفس الوقت إمكانية الاستثمار فيها لتحقيق أغراضها الإستراتيجية هناك، والتي في مقدمتها كما أصبح يعلم القاصي والداني أمن إسرائيل.

كما يعمل النظام السوري بنفس المنهجية من خلال نعت الثوار بالتطرف والإرهاب منذ اليوم الأول للثورة لكسب ود الغرب، والقيام بتفجيرات ومجازر يتهم فيها الجماعات المتطرفة والوهابية والتكفيرية بالوقوف وراءها وذلك بقصد إحداث قطيعة بين الثوار وحاضنتهم الشعبية، ولكن كل القرائن أثبتت بطلان تلك الادعاءات بدليل استمرار الثورة وتمسك الشعب السوري بالثوار والتفافه حول الجيش الحر لمعرفته بحقائق الأمور، هذه الحقائق وعشرات الآلاف من الضحايا لم تهمل الولايات المتحدة والغرب وتشغلها بقدر ما شغلهم موضوع بروز ما تصطلح عليه بالجماعات المتطرفة، وكل تحركاتهم في هذا السياق من تهديدات وتحذيرات من خطر الجماعات المتطرفة حتى أن بعض الصحف تحدثت عن بدء واشنطن من الآن بجمع المعلومات عنها لاستهدافها مستقبلا، لا يمكن مقارنتها بالتهديدات والتحذيرات من الخطر الكيماوي في حالة ما استعمله النظام على سبيل المثال لا الحصر.

وحتى فرنسا التي كانت تبدو أكثر تحمسا لدعم الثوار بالسلاح عاد رئيسها فرونسوا هولاند ليصرح بأنه لن يتم دعم الجيش الحر حتى التأكد من عدم وصول الأسلحة إلى المتطرفين والإرهابيين، في المقابل رغم مرور سنتين على الثورة السورية يغض الغرب عموما وواشنطن تحديدا الطرف عن الدعم العراقي الإيراني للأسد، ولم تقم الولايات

المتحدة أو الدول الغربية بأي إجراء قوي يعبر عما تحاول طهران ترويجه من مؤامرة تستهدف النظام الممانع.

تأسيسا على كل هذا يتبين أن العدو المشترك بين إيران والغرب في المنطقة العربية هو الوهابية أو السلفية، دون أن يعني ذلك أنهم لا يعتبران الإسلاميين عموما أعداء كما يحصل مع الإخوان في مصر الآن بسبب تبنيهم مواقف لا تتسجم مع طهران وواشنطن، وكل طرف يعبر عن عدائه بمعجمه القاموسي الخاص.

وبين هذا وذاك نجد حقيقة تقول أنه رغم أن أدبيات القاعدة تمثل أقصى التطرف السني، لكنها لم تهاجم أبدا أي هدف إيراني في نحو عشرين عاما من نشاطاتها المروعة. وهاجمت إسرائيل مرة واحدة في أفريقيا. أما معظم عملياتها فقد ظلت موجهة دائما ضد أعداء إيران، وبشكل مركّز استهدفت السعوديين والغربيين، والأردنيين، والمصريين وغيرهم. كما أن معظم قادة «القاعدة العراقية»، تنظم بلاد الرافدين، استمروا يعيشون في ظل وحماية نظام بشار الأسد لنحو عشر سنوات وحتى قيام الثورة^(١).

الإخوان والصوفية

إذا توقفنا عند الشق السياسي من الخطاب الإعلامي الإيراني - الشيعي الموجه ضد السلفية أو الوهابية كما يسمونها فإننا لا نكاد نجد فرقا كبيرا بين ذلك الخطاب والخطاب الإخواني - الصوفي ضدهم حيث يشترك هؤلاء في استهداف السلفيين ولا يجدون حرجا في التعاون والتقارب مع إيران سياسيا ودينيا في حين لا يبذل جهد يذكر في الاتجاه الآخر أو حتى التماس أعذار للاختلاف على الأقل، فالاتجاه السلفي عندهم كان لوقت قريب ربما لا يزال عميلاً للولايات المتحدة سياسيا ومغاليا دينيا ومصدر التطرف والإرهاب، ويعمل على تفريق

(١) عبد الرحمن الراشد، لغز أبو غيث من إيران إلى نيويورك^١، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٣/٠٣/١٠.

الأمة وتشبثتها باستحضاره الخلافات القديمة وبحثه في مسائل الفرقة بدل مسائل جمع الشمل، وبهذا الصدد لا نبالغ بالقول إن أساس التقريب وجوهره كان يتمحور بدرجة كبيرة على نقد الوهابية والتهجم عليها من الطرفين، فالمشترك بينهما هو تحييد السلفيين من الساحة الإسلامية والنظر إليهم بعين الاحتقار والازدراء تارة، وعين التطرف تارة أخرى.

أما فلسطين وقضية القدس فكانت واجهة وغطاء إيرانيًا لتمرير السياسات والمشاريع الشيعية أعموا بها بصر وبصيرة الإخوان لدهر طويل. وكانت المؤسسات الثقافية والفكرية الإخوانية وفضاءاتها الإعلامية منبرا للأطروحات الشيعية التي إضافة إلى هجومها على السلفيين في سياق تنظيرهم للتقريب بين جناحي الأمة، كانت أيضا تتعرض للصحابة بشكل أقل ولفترة الأموية بشكل أكبر بحجة القراءة العلمية والموضوعية للتاريخ، ولكن تلك القراءات أهدافها أبعد من ذلك بكثير، وهذا ما لم ينتبه له الإخوان بل ساروا في نفس الاتجاه، بموافقتهم على الطرح الشيعي في هذا المجال، والذي قد يبدو في أحد أوجهه كقناعة فكرية إلا أنه من وجه آخر شكل من أشكال المناكفة مع السلفيين أو الوهابيين ليس إلا. وأبسط الأدلة على هذا ردود فعل الإخوان سواء على المستوى القيادي أو القاعدي قبل الثورة السورية على أي نقد سلفي لحزب الله وإيران^(١).

المتشيعون والوهابية

من خلال ما قرأته وعاشته أو سمعته من أو عن المتشيعين أجد أن معركتهم في الأول والآخر هي ضد السلفيين الوهابيين، بل حتى أنهم يتعمدون الفصل والقطع على المستوى العقدي بين الإخوان

والسلفيين في إستراتيجيتهم لنشر التشيع، إذ أنه في الغالب يكون المستهدف منتميا إلى الوسط الإخواني ومادام الطرفان متوافقين سياسياً وأن التشيع السياسي بلغ الذروة، لكن ذلك يبقى غير كاف إذ لا بد من التشيع العقدي، وهنا يصور للمستهدف الإخواني أن عقائده التي يتبناها وتحديدًا من الصحابة اجتهدات وهابية سلفية ليس إلا.

فنشر التشيع يستهدف تفنيد الأطروحة السلفية جملة وتفصيلاً بوصفها خط الدفاع عن الإسلام، وأول وأهم خطوة في هذا السياق هي تدمير الجدار المناعي الأول الذي يسهل غرس فيروس التشيع بين شباب الأمة، هذا الجدار المناعي يتمثل في الموقف من الصحابة الذي لا بد أن يمر طريق التشيع عليه، أو على تدميره بتعبير أدق، ثم بناء جسر آخر للعبور يشيد من خلال ما تم تفكيكه ويعاد تركيب وترتيب العقائد من الصحابة على أساس قراءة سياسية شيعية. فالخلافات بينهم تقرأ قراءة عكسية لكرونولوجيا (تسلسل) الأحداث فتبدأ من الفترة الأموية التي لا شك ترجح صواب وأرجحية اجتهد علي رضي الله عنه لتعود إلى أحداث السقيفة ثم غدير خم وتنتهي إلى أحقية علي بالإمامة بدل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما جميعاً، وعندها لا حرج وإشكال في اتهام الفاروق رضوان الله عليه بكسر ضلع فاطمة رضي الله عنها.

وهنا نحتاج إلى وقفة مع جماعة الإخوان الذين تسبب خطابهم ضد السلفية أو الوهابية والتي تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية في انتشار التشيع أو استدراج شباب السنة إليه وفي إحداث ثغوب واسعة في الجدار السني، حيث مهدوا عقول شباب الأمة للتشيع، فهم يضعون العديد من الحواجز بينهم وبين السلفيين ويغلقون أبواب التواصل معهم ويتركون النوافذ الصدامية فقط، ويقومون في نفس الوقت بهدم الحصون العقدية لهم، مع فتح كل الأبواب لكل ما هو غير وهابي وفي مقدمتهم

(١) للأستاذ أسامة شحادة العديد من البحوث حول هذا الموضوع ضمنها في كتابه المشكلة الشيعية، وسلسلة مقالات من عدة حلقات نشرت في مجلة الراصد تحت عنوان: من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران.

الخلاصة

ليس غريباً أن يقف الغرب ضد الاتجاه الإسلامي لأنه يدرك حقيقة منطلقاته وخلفياته التي تتصادم مع إستراتيجيته القاضية بالهيمنة على مقدرات الأمة الاقتصادية وتسخيرها لصالحه واستهدافه لمقوماتها الثقافية والدينية التي تمثل نواة المقاومة لهذه الإستراتيجية واللعب على التناقضات الاجتماعية والبحث بينها عن العناصر التي تخدمه لدعمها في مواجهة الإسلاميين، هذه الحقيقة التي تدركها القوى الإسلامية الصاعدة لا تعني بالضرورة قطع العلاقات مع الغرب جملة وتفصيلاً، أو الدخول في مواجهة عسكرية معه على غرار القاعدة، ورفع شعارات بعيدة عن مقتضيات العلاقات الدولية، وإنما التعامل بواقعية سياسية لا تتعارض مع أولوية المصالح الوطنية للإسلاميين واستنادهم على الشرعية التي تمنحهم إياها الشعوب التي تجد فيهم معبراً عن مصالحها وحافظاً لثوابتها مهما تخلل ذلك من أخطاء لا تغني في النهاية عن هذا الخيار.

وهذا لا شك هو أساس ومقدمة لدور أكثر فاعلية في الساحة العالمية وفي مقدمتها التضامن الحقيقي مع القضية الفلسطينية، وهو ما لا يخدم إسرائيل، لذلك تعمل جاهدة على الحفاظ على الوضع القائم قدر المستطاع أو بعشرة الأوراق والبحث بينها على ما يخدم مصالحها، وحتى هنا ليس هناك جديد، ولكن الجديد يكمن في نظرة الإسلاميين بمختلف اتجاهاتهم للخطر الآخر الذي يهددهم من الشرق والذي استطاع بمهارة التسلل بين فراغات جدران البيت الإسلامي والمساهمة في توسيع الشقوق فيها لهدمه، والمؤسف أنه وجد بين أبنائهم من يسهل عليه ذلك.

بناءً على كل هذا فإنه يجدر بالإسلاميين قراءة تجربة علاقتهم بإيران وحزب الله خلال العقود الثلاثة الماضية لتقييم ثم تقويم أوجه الخلل فيها، لأن الانحسار الذي يبدو حالياً للمشروع الإيراني لا

التشيع بل ويفرشون الأرضية لذلك بحجة الأخوة والانفتاح وتقبل الآخر باعتبارها ميزة للشخصية الإخوانية مقابل التعصب والتحجر والانغلاق الذي يميز الشخصية السلفية وينتهي بها إلى التطرف والإرهاب.

وحتى القضايا العقيدية التي لا يلتفت إليها كثيراً في التكوين «التربوي للإخوان» فإنه في الغالب الأعم تكون ضد كل ما هو سلفي.

من خلال كل هذا يجد المراهق الإخواني السني نفسه أمام خطاب داخلي يقدم السلفي كعدو أول يجب مواجهته وغير محصن من الشبه الشيعة بإقرار من الشيخ يوسف القرضاوي ومهيأ لتقبلها من منطلق العقلانية والمنهجية العلمية في التعامل مع التاريخ والتراث، أمام هذا فما على الخطاب الإيراني الشيعي سوى تصيد الأكثر قابلية لهذا الطرح والتركيز عليه وتقديمه للواجهة الإعلامية والنفخ فيه حتى يستمر في خطابه التخريبي من جهة ويكون جسر عبور للشباب السني من جهة أخرى إلى التشيع بعدما يقع في شركه والله المستعان.

ونظراً لتقدم الاتجاه السلفي واجهة محاربة التشيع في المنطقة العربية ووقوفه له بالمرصاد طيلة العقود الثلاثة من وصول المالكي إلى الحكم في إيران وسعيهم الدؤوب لتصدير ثورتهم التي من ضمنها نشر التشيع. ونظراً لأولوية التقريب بينها في الوسط الإخواني فلم يبدِ مفكره ورموزه أي وجه تضامن لمحاربة التشيع باعتباره خطراً على الأمة، والمحاولة الأبرز في هذا الإطار كانت للشيخ يوسف القرضاوي والتي لما تقارن بتاريخ الظاهرة فإنها كانت متأخرة جداً، بل والأسوأ من ذلك لم تلق أي تجاوب وتفاعل من الإخوان، فمشكلة الإخوان إذا أنهم لم يفرقوا بين نقد السلفية ومحاربة التشيع، بل جاروا الشيعة في كثير من ذلك، ولربما اعتمدوا أو ارتكزوا على بعض شبهاتهم فيه وهو الخلل الذي يجب تداركه، مع الإقرار في المقابل بوجود خطاب سلفي يتحمل جزءاً من المسؤولية في هذه المسألة يحتاج إلى مراجعة بدوره.

تأتي «انتقاماً» من ليبيا ومجتمعها السني المالكي وأخذاً «بثارات» موسى الصدر الرمز الشيعي الذي اختفى في ليبيا في أغسطس/آب ١٩٧٨م ورجحت المصادر أن يكون نظام القذافي قام بتصفيته، أي أنهم يريدون تحويل الأرض التي يُعتقد أن زعيمهم قتل عليها إلى حاضنة للمذهب الشيعي، وقاعدة لانطلاقه، في ظل وجود عدد كبير من الشيعة العراقيين واللبنانيين في ليبيا منذ زمن القذافي، كانوا يشكلون خلية نائمة ما لبثت أن استيقظت وبدأت التحرك بحرص شديد نحو تنفيذ المخطط.

آلاف المتحولين

وقد جاء تحقيق صحفي نشر في صحيفة «دنيا الوطن» في ديسمبر/كانون الثاني الماضي للصحفي الليبي أسعد أمية أبو قيله، ليضعنا أمام حقيقة التوغل الشيعي حيث قال إنه رصد تحول آلاف الليبيين مؤخراً من المذهب السني واعتناقهم المذهب الشيعي، وأن بعضهم بات على قناعة أن الشيعة في ليبيا لهم جذورهم وبدأوا باكتشاف هذه الجذور، وأوضح التحقيق أن العدد الأكبر من الشيعة يتركز في العاصمة الليبية طرابلس، وفي شرق ليبيا وخاصة في مدينة بنغازي وضواحيها، وطبعاً لا نستطيع أن نؤكد صحة المعلومات التي نقلها أبو قيله لكن أيضاً يجب عدم إهمالها والبحث عن مصداقيتها واتخاذ اللازم.

ناقوس الخطر

وقبل نشر هذا الموضوع بأيام قليلة حذر محمد الوليد رئيس لجنة الأوقاف بالمؤتمر الوطني من أن هناك بعض مروجي المذهب الشيعي يقومون بشراء أراضٍ باسم الحوزة الشيعية في ليبيا، وذلك بهدف تأسيس مؤسسات ومراكز للتشيع. ودق الوليد ناقوس الخطر بتأكيده على أنه تم بالفعل استقطاب بعض الشباب إلى دول مثل إيران لتعليمهم المذهب الشيعي، ليتم بعد ذلك استخدامهم في الدعوة إلى التشيع بحسب قوله.

بعدها بدأ الدعاة في ليبيا يدركون حجم الخطر

يعني نهاية المشاريع الشيعية فهو مجرد حلقة من سلسلة المشاريع الشيعية السابقة على غرار الدولة الفاطمية والבוيعية والصفوية وغيرها، ولنتنظر في المستقبل مشاريع أخرى مهما اختلفت في المسميات فإنها سيكون لها خاصيتان لا تختلفان عن التجارب الشيعية التي سبقتها تتمثل الأولى في استهداف الأمة من الداخل والثانية في التعاون مع العدو الأجنبي في سبيل ذلك، وأيضاً كما أن الذوبان في المشروع الشيعي مرفوض فإن القطيعة الكاملة مع إيران مرفوضة لكن نحتاج أن تكون في حدود ما يحقق مصالحنا الفعلية وليست المتوهمة بوحدة خيالية تسجها أكاذيب التقية.

أحلام الملاي.. دولة فاطمية ثانية على أنقاض ليبيا المالكية

معتر بالله محمد^(١) - خاص بالرائد

خلال فترة النقاها التي تشهدها بلدان الربيع العربي بعد ثورات أطاحت بالأنظمة الاستبدادية، عانت تلك البلدان من حالة فوضى وارتباك في شتى مناحي الحياة، وهو ما مثل فرصة ذهبية لمروجي المذهب الشيعي لنزع أقمعتهم، والتحريك بشكل علني لنشر أفكارهم في المجتمعات السنية.

وتعد ليبيا إحدى الدول التي كانت هدفا رئيسيا لإيران الصفوية، حيث تم التخطيط كي تصبح في المستقبل القريب، نواة لدولة فاطمية جديدة في شمال إفريقيا، بل أيضاً قاعدة لنشر التشيع في إفريقيا السمراء.

وقد اتخذ النشاط الشيعي منحا خطيرا في بلد المجاهد عمر المختار، بشكل أثار استغراب المتابعين الذي رجحوا في خضم هذا الغزو الفكري المتسارع أن تكون تلك الحملة الشيعية المسعورة

(♦) كاتب مصري.

جنسيات وأديان ومذاهب مختلفة، وقالت شبكة CNN الإخبارية نقلا عن أحد المسؤولين في دار الإفتاء إن الرأي قد صدر بالفعل عن الشيخ الغرياني وأنه «أعده بناء على طلب مقدم إليه من رئاسة الوزراء لتحديد موقفه من قضية زواج ليبيين وليبيات بأعداد من الشيعة والنصارى والدروز».

الدولة الفاطمية الثانية

وتكشف دراسة صدرت في القاهرة في كتاب بعنوان (حلم الشيعة.. مملكة فاطمية في الشمال الأفريقي) لكاتبه «محمد مختار» أن إيران تخطط بعد الثورات العربية التي أطاحت بأنظمة ديكتاتورية لتحقيق أطماعها في إحياء الدولة الفاطمية هادفة بذلك إلى تأسيس «شريط فاطمي» يعتنق الديانة الشيعية في المنطقة الممتدة من غزة في فلسطين وحتى المغرب.

وترصد الدراسة محاولات إيران الدؤوبة للعمل على إدخال تركيبة مذهبية جديدة في تونس وليبيا لاستغلالها فيما بعد كذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية في تلك البلدان بحجة حماية الأقلية الشيعية كما تفعل مع دول الخليج.

كانت بداية النشاط الشيعي الجديد لإحياء الدولة الفاطمية فعليا زمن نظام القذافي، الذي عمل جاهدا على تحقيق تلك الفكرة في السنوات الأخيرة من حكمه، وجهر بها خلال زيارته لمدينة أغاديس في النيجر بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في عام ٢٠٠٧، حيث روج كعاداته لأفكاره الغربية داعيا لإقامة دولة فاطمية شيعية ثانية في شمال إفريقيا، أي منحازة لأهل البيت وفيها يتم صهر مختلف القوميات والعصبيات والمذاهب عبر تأسيس شريط فاطمي يمتد من قطاع غزة في فلسطين وحتى المغرب، لإنهاء الصراعات المذهبية والعنصرية والقبلية والسياسية والحزبية في هذه المنطقة من خلال دولة واحدة تكون بديلا عن دولة الوحدة العربية التي لم يكتب لها النجاح قط.

المحقق ببلادهم فانطلقت صرخاتهم محذرة من التمدد الشيعي، وفي يناير/ كانون الأول ٢٠١٣م ظهر المفتي العام الشيخ الصادق الغرياني، محذرا الليبيين من انتشار المذهب الذي وصفه بـ «البغيض» لأنه مذهب «يقوم على مسببة أصحاب رسول الله والقدر في أعراض أمهات المؤمنين، وإشاعة الفتن والطائفية وإن أظهروا غير ذلك».

وكشف الغرياني عن انتشار الكتب المشبوهة بشكل علني حيث يتم توزيعها في المساجد ويقام لها المعارض لنشر الفكر الشيعي، وقال إن بصمات إيران واضحة فيما يحدث، كاشفا النقاب عن استدراج الشباب وعامة الناس لزيارات مجانية إلى إيران وإغرائهم بالهدايا والإقامة في فنادق راقية محاولين إشباعهم بأفكار غير صحيحة وإقناعهم بأن الشيعة ليسوا كما يصور لهم وأن هناك معاهد في إيران لتدريس المذهب المالكي الذي يعتنقه معظم الليبيين، وأكد أن عائلات ليبية قد اتصلت بدار الإفتاء تحذر من أن يتحول أبنائها إلى «مذاهب ملحدة مثل المذهب الأحمدى أو غيرها من المذاهب التي لا أصل لها».

إجراءات احترازية

وتتزايد مصادر القلق الليبي، وتبدأ أولى الخطوات العملية للتصدي لحمولات التشيع التي انتشرت بقوة في البلاد، وذلك بالحديث عن اتخاذ الحكومة إجراء احترازيا يقضي بمنع الأجانب والعرب الذين يدخلون أراضيها وعلى جوازات سفرهم اختتام تشير إلى أنهم سبق وسافروا إلى إيران. وقد أعلنت السفارة اللبنانية أن عددا من اللبنانيين الذي كشفت جوازاتهم عن زيارات سابقة لهم إلى إيران منعوا من دخول ليبيا مؤخرا.

لكن هذه الخطوة لم تكن كافية لمواجهة المد الشيعي، فجاء توجيه المفتي للمسؤولين في وزارة الشؤون الاجتماعية بوقف إجراءات زواج الليبيات من الأجانب، بعد تزايد حالات الزواج بأشخاص من

من الكتاب جاء أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «وأنت قسيم الجنة والنار، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار» .

ودعا الباحث الليبيين إلى وقفة حازمة لأن هؤلاء الشيعة يريدون تجنيد عملاء لهم في البلاد لنشر «دين الشيعة» مستغلين الفراغ السياسي وأضاف: «ثم أنبه أخواتي الليبيات في هذا المقام فيما يتعلق بزواج المتعة .. لأن التقارير التي وردت إلينا تفيد أن بعضهم (الشيعة الروافض) يريد تسويغ هذا الزواج، مستغلين الظروف الاجتماعية لبعض بناتنا وأخواتنا، فيقال لهن: هذا أمر طيب، أنتم تعانون العنوسة، وهذا زواج مشروع».

خاتمة

قد يتهم البعض وسائل الإعلام والدعاة في ليبيا بالتهويل والتضخيم من حجم الخطر الشيعي، لكن الحقيقة أن الخطر موجود وأن ما خفي عن النشاط الشيعي كان أعظم، ومن ثم يتعين على السلطات الأمنية تكثيف التحري والبحث خلف تلك التحركات المريبة، والحيلولة دون استغلال فترات الضعف التي تمر بها البلاد في ترسيخ أقدام إيران داخل المجتمع الليبي السني، وذلك قبل فوات الأوان.

كلمة للرئيس محمد مرسي

حول تقاربه من الإيرانيين

الشيخ محمد علي الصابوني - صفحته على الفيس بوك^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

الله، وبعد

رسالة أوجهها إلى أخي الحبيب الدكتور /

محمد مرسي، رئيس جمهورية مصر العربية الحبيبة،

(❖) كاتب سوري.

ولم يغادر القذافي أغاديس إلا بعد أن حصل نفسه على البيعة من شيوخ قبائل الطوارق وسلطينها على فكرته بالتحول من عقيدة أهل السنة والجماعة إلى التشيع.

كان ذلك الخطاب بمثابة إعطاء الضوء الأخضر للنظام الإيراني للسيطرة على الشمال الإفريقي والتوغل في إفريقيا السوداء جنوب الصحراء الكبرى، وهو ما حدا بعلماء الأزهر الشريف في مصر إلى الخروج بقوة ضد دعوة القذافي واعتبروها إحدى شطحات وعلامات جنونه وشذوذ أفكاره، بل وجدّد مؤرخو الإسلام تشكيكهم في انتساب الدولة الفاطمية لآل البيت، وذكروا بجرائم الفاطميين في شمال إفريقيا وإبادتهم لمعتقي مذهب أهل السنة والجماعة.

طوفان الكتب

لكن وبعد مقتل القذافي على يد الثوار، أدركت إيران أن الوقت قد حان لتعزيز وجود الشيعة في البلاد، فقام وكلاؤها، بتهريب كميات ضخمة من الكتب داخل الأراضي الليبية، وقد نجحت اللجنة الأمنية العليا المؤقتة فرع طرابلس في يناير/ كانون الأول من العام الجاري في ضبط مخزن يحوي الآلاف من تلك الكتب التي اتضح أنها جاءت عن طريق مصر من خلال لبنان بواسطة شركة شحن مصرية لصالح صاحب مكتبة موجودة بوسط مدينة طرابلس.

ويقول سالم عمار وهو باحث ليبي متخصص في المذهب الشيعي والذي عاين بنفسه الكتب المضبوطة إن أحد أخطر هذه الكتب هو كتاب «الأدلة الدامغة على أئمة الفرقة الناجية الشيعة الإثني عشرية» الذي يحوي سبابا للكثير من علماء أهل السنة كالإمام ابن كثير أحد أشهر من فسر القرآن الكريم حيث يصفه الكتاب بالسفاهة وقلة العقل، كما كشف عمار أيضا في برنامج «صباح ليبيا» على قناة «ليبيا الوطنية» أنه في الصفحة ١٩٤

لا يراد منه السياحة الترفيهية وإنما المقصود نشر مذهبهم وزرع معتقدهم الباطل، وتدمير المكائد لأهل السنة.

إنني أدعوكم يا سيادة الرئيس، ونحن من يكن لكم الحب والتقدير، أن تحزموا أمركم، في هذا الشأن، فلا خير في مال جرّ الويلات، وأوهن الأمة وأضعفها، وتناسى الدين والمعتقد.

كلنا ثقة بك يا سيادة الرئيس وبإدارتك التي نسأل الله أن تحمل مشعل النور بإسلامها الحق وإيمانها الصادق لتعود مصر بأزهرها الشريف منارة الإسلام ونوره الساطع.

اللهم أره الحق حقاً وارزقه اتباعه، وأره الباطل باطلاً وارزقه اجتنابه.
والحمد لله رب العالمين

حقائق لا بد منها لفهم ظاهرة "مقتدى الصدر"!

عبد الحميد الكاتب^(١) - خاص بالرائد

بعد عشرة أعوام على سقوط العراق وقيام دولة الشيعة، ما زالت النخب والحكومات العربية السنية (الإسلامية والعلمانية) تبحث عن نموذج شيعي متزن لتعديل الصورة النمطية عن شيعة العراق باعتبارهم مصدر «نكبة البلاد وخرابها».

أما على صعيد السياسة، فحكومات الدول السنية (تركيا، السعودية، مصر، الأردن، قطر) تحرص على التعامل مع طرف عراقي شيعي غير تابع للأجندة الإيرانية، ومن العجيب أن تتفق الآراء على اعتبار «مقتدى الصدر» كمرجع وطني معتدل مستقل، وأشد المعارضين للأحزاب الشيعية التي تستغل التشيع وأتباعه لخدمه أطماعها وأغراضها الحزبية والسياسية كما يزعم البعض.

ولعل هذه القراءة السطحية والسادجة

(❖) كاتب عراقي.

أرض الكنانة، منبر العزة والكرامة، ومنارة العلم والعلماء، أقول له ناصحاً وأميناً، وقد سمعنا عن تلك المواقف الجديدة، والتقاربات المحيرة، بين مصر قلب الأمة الإسلامية، وإيران مهد الإجرام والفساد المجوسية، وما كنا نتوقع على الإطلاق أن تضع مصر يدها في يد شاتمي أصحاب رسول الله ﷺ، ولاعني زوجه، أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولا مع من يكذب القرآن، حيث يقول الله تعالى ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦] إن السياحة لإفساد العقيدة أشدّ ضرراً وأعظم من إفساد الأخلاق.

لقد سمعنا منكم يا سيادة الرئيس كلمة دكّت عرش الرافضة في عقردارهم، حين ترضيتهم عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأسמעتموهم كلمات تزلزل معتقداتهم، فأدخلتم على قلوبنا عزّ المؤمن، وصدق المسلم الصادق بالحق.

ولكن سرعان ما تبدّلت المواقف، فرأينا ذلك التقارب المقرون بالعقود والعهود، وهذه طعنة موجعة في صدر الأمة الإسلامية قاطبة، وفي ظهر الشعب السوري خاصّة، وأنتم القائلون: لن نمدّ أيدينا لمن يقتل الشعب السوري أو يساعد في قتله، فهل عادت إيران عن عونها؟ أم أنها تمادت وأسرفت بل وتسلّطت على مقدرات الحكم في سوريا الحبيبة!!

أقول يا سيادة الرئيس وأذكركم بأن الشعب السوري، يُذبح على أيدي كلاب المجوس، إيران الصفوية، وأذبالها من حزب اللات والعزّي، وإنّ الأمة كلها من أهل السنة، يراد لها أن تعتقد معتقدهم الفاسد، والله لن نصدّقهم بعد اليوم (بأنهم أخوة لنا في الدين) ولو طاروا في السماء أو مشوا على وجه الماء، فقد انفضح أمرهم وعداؤهم لنا ولعقيدتنا، كيف لا وقد أعلن مساعد وزير خارجيتهم (من أرض مصر الحبيبة) أن لا وجود لأهل السنة في إيران، وأنهم لن يتوقفوا عن دعم المجرم بشار الأسد.

إنّ قدوم الرافضة سواحاً على أرض مصر،

لظاهرة مقتدى الصدر ناتجة عن قلة المتابعة للشأن العراقي، مما دفع البعض ليصوغ من أحلامه وأمانيه تصوراً عن العراق واللاعبين المؤثرين فيه.

لا بد من الإشارة إلى أن التيار الصدري يمثل ظاهرة ملازمة لأي صحوة وانتصار شيعي، وقوام هذه الظاهرة «هي الروح العداونية والإجرام السادي ضد مخالفتي التشيع» سعياً لتثبيت وجود التشيع وردع مخالفه.

والتيار الصدري بتركيبته مؤهل للقيام بهذا الدور وتمثيل هذه الظاهرة، لأنه يستمد قوته من الجمهور الواسع المتمتع بكافة آفات المجتمع الشيعي (الجهل والتخلف، الطاعة العمياء لرجال الدين، الفقر والحاجة المادية).

أسباب الخلل في قراءة «الظاهرة الصدرية»

انتشرت في الساحة الإعلامية مجموعة من الفرضيات والآراء المجردة عن الحقائق والمصادمة لها، والتي تسعى لتفسير ظاهرة مقتدى الصدر، تفسيراً مجرداً عن الدقة والموضوعية ومعطيات الواقع، ومن هذه الآراء أن التيار الصدري يتبع مرجعية عربية (محمد محمد صادق الصدر) مستقلة عن القرار الإيراني، وأنه من أشد المناهضين للمحتل الأمريكي والتدخل الخارجي. ولعل شدة انحراف هذه الأفكار عن الحقيقة تجعلك في شك بأن هناك جهات - لها مصلحة في إبراز التيار الصدري وتلميع صورته - تبث هذا الكلام لصرف الأنظار عن دوره الكارثي، إذ لا يمكن لعامل أن يصدق هذا الهراء.

البداية من محمد محمد صادق الصدر

يستمد التيار الصدري سمعته من مرجعه الروحي «محمد محمد صادق الصدر» صاحب الشعبية الكبيرة، والذي يصفه البعض بـ«المرجع

الشيعي العربي المستقل»، وهذه الوصف إنما يفرح به القوميون وأمثالهم ممن يتبنى فرضية لا أساس لها وهي التفريق بين التشيع الصفوي والتشيع العربي، وبعيداً عن مناقشة الآراء المجردة عن الأدلة والبراهين، هذه وقفات سريعة مع هذه الشخصية ودورها في إنتاج جيل شيعي دموي.

- يعتبر محمد الصدر (والد مقتدى) من مراجع الشيعة المعروفين بعدوانيته وعنصريته ضد مخالفيه، ولم يساهم النسب العربي لمحمد الصدر في التخفيف من غلواء التطرف الديني الذي تميز به مذهب الإمامية ومذاهب الشيعة على وجه العموم، حيث نجده يقرر في كتابه «ما وراء الفقه»^(١) أن «الناصبي» أنجس من اليهود والنصارى والمجوس والكلاب! والناصبي في اصطلاح محمد الصدر هو من يؤمن بأن علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، وهو اعتقاد الأمة الإسلامية قاطبة.

وقد استشهد حازم الاعرجي (أحد قادة التيار الصدري) بفتوى الصدر في النواصب خلال خطبته التحريضية المشهورة حيث قال: (لقد قالها محمد الصدر قبل سنوات بأن الوهابي نجس، بل أنجس من الكلب)!

- عمل محمد الصدر على إحياء التجمعات الشيعية واستعراض قوته عبر إقامته لصلاة الجمعة مخالفاً بذلك رأي بقية المجتهدين الشيعة، وكان عامة أتباعه من الجهلة وضعاف العقول المعتقدين بتعظيم رجال الدين وتقديس الأئمة المدفونين في النجف وكربلاء وسامراء.

- اختلف أتباع الصدر في الشخصية التي أوصى لها بخلافته في الإمامة والمرجعية، وانحصر الخلاف في ٣ شخصيات: محمد موسى اليعقوبي، وكاظم الحائري، ومحمد إسحاق الفياض.

(١) المجلد الأول، ص ١٤٥ - ١٤٦، دار الأضواء - بيروت، ١٩٩٣.

(المستقبل)^(٤).

التيار الصدري بعد الاحتلال

- كان أول عمل قام به الصديريون بعد الاحتلال هو اغتيال رجل الدين عبد المجيد الخوئي في النجف في ٢٠٠٣/٤/١، ثم بدأوا بالاستيلاء على مقرات الحكومة لا سيما مكاتب حزب البعث وتحويلها إلى حسينيات ومكاتب أطلقوا عليها اسم «مكاتب الشهيد الصدر»، كما قاموا بالاستيلاء على بعض المساجد السننية في مناطق الأغلبية الشيعية في الجنوب والوسط.

- وفي حزيران ٢٠٠٣ أي بعد شهرين من الاحتلال ذهب مقتدى الصدر إلى إيران للمشاركة في مراسم ذكرى وفاة الخميني، والتقى في زيارته بكبار القادة والمسؤولين الإيرانيين^(٥).

- وبعد عودته أعلن مقتدى عن تشكيل جيش المهدي «لحماية المراجع والمراقدين المقدسة»، مؤكداً أنه لن يقاتل القوات المحتلة مكتفياً بالمقاومة السلمية لعدم التكافؤ بين الطرفين!!

وبحلول نهاية العام ٢٠٠٣ أصبح مقتدى الصدر يُنعت في وسائل الإعلام العربية والعالمية بـ «أكبر المناهضين للوجود الأمريكي في العراق»! لكن الناظر في الأحداث والوقائع يجد أن الصدر لم يقدم سوى التصريحات الإعلامية الإعلانية، وأن نشاطه الفعلي تركز على تدعيم قوة التشيع، وفي نفس الوقت كان الإعلام يصف المقاومة العراقية بـ «التمرد السنني»، و«المحاولة البعثية لاستعادة حكم العراق»!

الصدر والمقاومة

يعود الفضل في استدراج أتباع الصدر للمواجهة المسلحة إلى القوات الأمريكية! لا سيما بعد قيامها بإغلاق صحيفة «الحوزة الناطقة» التابعة له، ونزع

ولعل اليعقوبي والحائري هما الأشد تنافساً على وراثة كرسي المرجعية الصدرية، إلا أن الذي يجمع هؤلاء الثلاثة هو التطرف والتعصب الطائفي، فمحمد اليعقوبي اشتهر بخطاباته وبياناته المطالبة بحق ما سمّاه الأكثرية الشيعية في حكم العراق^(١)، كما أنه من أشد المحرضين على الحرب الأهلية لا سيما في بيانه الشهير «ماذا بقي من الحرب الطائفية ٥» الصادر في آذار ٢٠٠٦ «والذي دعا فيه أبناء الشيعة إلى تشكيل لجان شعبية مسلحة للدفاع عن أتباع أهل البيت.

أما كاظم الحائري (المقيم في مدينة قم ومستشار علي خامنئي) والذي يعتبره مقتدى الصدر مرجعه الديني، فكانت أول فتاواه بعد الاحتلال هي إهدار دم البعثيين^(٢)، ولعل هذه الفتوى جاءت متناغمة مع قرار بول بريمر القاضي بحل حزب البعث واجتثاث منتسبيه من مؤسسات الدولة، ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن مفرقة «البعثي» في القاموس الشيعي والأمريكي تعني (السنني أو البعثي السنني) كما هو واقع من تصفيات الشيعة للبعثيين السنة دون الشيعة!!

أما محمد إسحاق الفياض فهو أحد المراجع الأربعة^(٣) الذين باركوا النظام الشيعي الجديد الذي دعمته الولايات المتحدة بعد الغزو والاحتلال، كما أن بياناته طافحة بطائفيته، ففي إحدى رسائله إلى نوري المالكي المتعلقة بمرفق سامراء طالبه بـ (شراء الأملاك المجاورة القريبة المحيطة بالصحن الشريف لغرض توسعة وبناء المنشآت والملحقات اللازمة لهكذا كيان مقدس في

(١) وقد طُبعت بياناته وكلماته التي كان ينشرها تحت عنوان «خطاب المرحلة» في كتاب مستقل.

(٢) والفتوى صادرة بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ.

(٣) وهم: علي السستاني، وبشير حسين النجفي، ومحمد سعيد الحكيم، والفياض.

(٤) الرسالة مؤرخة بـ ٨ شعبان ١٤٢٧ هـ.
(٥) صحيفة الشرق الأوسط ١٢/٦/٢٠٠٣.

الانتقالية، فمقتدى الصدر كان الداعم الأول للمشروع الدموي الطائفي لإبراهيم الجعفري.

استخدم التيار الصدري وزارة الصحة ومرافقها في عمليات التطهير الديني ضد أبناء السنة، وتم توجيه الاتهام لحاكم الزاملي وكيل الوزارة، وحמיד الشمري مسؤول الأمن فيها، لكن القضاء الشيعي برأهما وأطلق سراحهما.

واصل الصدريون تأييدهم للجعفري من أجل رئاسة الحكومة الدائمة، إلا أن الأوامر الإيرانية العليا التي فرضت جواد المالكي (نوري المالكي) كمرشح بديل للجعفري، جعلت الصدريين يدعمون المالكي ويرفعونه لرئاسة الحكومة التي باشرت عملها في حزيران ٢٠٠٦.

وحصل الصدريون على ثماني حقائب وزارية هي: التخطيط والعمل والشؤون الاجتماعية والإسكان والإعمار والبلديات والموارد المائية والسياحة والآثار ووزارتي دولة إضافة إلى منصب النائب الأول لرئيس البرلمان.

التيار الصدري وأحداث سامراء ٢٠٠٦

بعد تفجير المرقد الشيعي في سامراء في شباط ٢٠٠٦، تولى جيش المهدي (الذراع المسلح للتيار الصدري) عملية «تشيع بغداد» في ظل رعاية حكومية لنشاطه وعملياته، وحقق الصدريون نجاحاً كبيراً في مشروعهم لاسيما بعد قتل وطرد الآلاف من أبناء السنة في العاصمة وضواحيها لاسيما في قضاء المحمودية جنوب بغداد.

أصبح جيش المهدي اليد الضاربة للمذهب، والجهة الأكثر تأثيراً في الساحة العراقية، وقد أشاد السياسيون الشيعة بدور هذه المليشيا في «محاربة الإرهاب وحماية أبناء المذهب».

راية دينية كانت مرفوعة فوق أحد المباني في بغداد، لتبدأ المواجهات الأولى بين الصدريين والأمريكيين (بعد عام من الاحتلال).

- بدأت الاشتباكات في شهر نيسان ٢٠٠٤ (بالتزامن مع معركة الفلوجة الأولى)، وظن البعض أن العراق قد اتحد في وجه المحتل متغافلاً عن سبب الغياب الشيعي عن ساحة المواجهة طيلة عام كامل (نيسان ٢٠٠٣ - نيسان ٢٠٠٤)، لكن الاشتباكات في النجف توقفت لتتجدد ثانية في شهر آب من العام نفسه، ثم انتهت هذه الاشتباكات بعد اتفاق مع الحكومة المؤقتة على أن يسلم المسلحون الصدريون أسلحتهم!

خلال هذه الفترة، أقام الصدريون «محاكم شرعية» في النجف حاكموا بها مخالفاتهم وأصدروا أحكام الاعتقال التعذيب والإعدام بحق المئات من البعثيين السابقين ورجال الشرطة والمدنيين وغالبهم من السنة، حيث عُثر على عشرات الجثث في قبو المحكمة الشرعية وسط المدينة وقد تعرض بعضها للتعذيب والتمثيل^(١).

رغم أحداث «المحاكم الشرعية» ومهزلة ما سُمي بـ «معارك النجف» استمرت بعض الجهات العراقية السنية (هيئة علماء المسلمين) بالثناء على مقتدى الصدر باعتباره قائداً وطنياً وزعيماً مناهضاً للاحتلال، لتساهم في تضليل الرأي العام حول هذا التيار الدموي المتطرف.

التيار الصدري والسياسة

بعد انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٥، وسيطرة الشيعة على مقاعد البرلمان برز الدور السياسي للصدريين حيث كانت لهم الكلمة الفصل في حسم الخلاف داخل الائتلاف الشيعي لصالح إبراهيم الجعفري كمرشح لرئاسة الحكومة

(١) صحيفة الشرق الأوسط، ٢٨/٨/٢٠٠٤.

جيش المهدي وبداية الأفول

بعد استفحال قوة أتباع الصدر في بغداد ومحافظات الجنوب، قرر المالكي - وبدعم أمريكي- شن حملة على جيش المهدي وذلك أواخر شهر آذار ٢٠٠٨، وسميت تلك الحملة بـ«سولة الفرسان» تم خلالها القضاء على كثير من معاقل الصدرين في بغداد والديوانية والبصرة، وهروب عدد من قادة فرق الموت إلى إيران.

التيار الصدري: حارس التشيع في العراق

تبدو سياسة الصدرين وكأنها نسخة عن سياسة المرشد الإيراني علي خامنئي وهي الحفاظ على المصالح العليا للمذهب دون النظر إلى أي اعتبارات أخرى، ولعل هذه الرؤية ترفع الإشكال عن التناقضات التي تهيم على سلوك التيار الصدري فهو:

- ضد الاحتلال لكنه مع الحكومات التي يدعمها المحتل!

- يناهض الوجود الأمريكي، لكنه يحتفظ بأقوى العلاقات مع أحمد الجلبي (مهندس الاحتلال)!

- مع المقاومة، لكنه ضد حمل السلاح فالصدريون يعترفون بأن اشتباكهم المحدود مع الأمريكان عام ٢٠٠٤ كان بسبب استفزاز الجيش الأمريكي لهم!

- ضد الطائفية، لكنه قاد أعنف حملات التطهير ضد الوجود السني في العراق لاسيما خلال الأعوام (٢٠٠٥-٢٠٠٧)، ولا يمكن مقارنة دور الصدرين في الحرب الطائفية بدور غيرهم كمنظمة بدر وحزب الدعوة، إذ أن دور جيش المهدي أساسي ومحوري ولولاه لما تحقق للشيعه إنجازهم الكبير بانتزاع بغداد من أيدي العرب السنة.

- يوصف زعيمه بأنه أشد المعارضين للوجود

الأمريكي، بالرغم من سفره وإقامته في إيران لمدة ٤ سنوات لأغراض الدراسة، والمحتل يسرح ويمرح في العراق!!

وإذا تأملنا في سلوك الصدرين منذ الاحتلال وحتى يومنا لما ترددنا في القول بأن الصدرين هم أقرب الأطراف العراقية ارتباطاً بقرار المرشد الإيراني:

- فالمرجع الديني للصدرين كاظم الحائري هو أحد مستشاري علي خامنئي.

- قام الصدر بزيارة إيران ولقاء المرشد في حزيران ٢٠٠٣، أي بعد شهرين من الاحتلال.

- طلب الأمريكيون من الإيرانيين التدخل بعد اندلاع الاشتباكات الأولى في نيسان ٢٠٠٤، والذي أسفر عن قبول مقتدى الصدر التفاوض لحل الأزمة بينه وبين الأمريكان^(١)!!

- إقامة مقتدى الصدر ٤ سنوات في إيران (٢٠٠٧-٢٠١١).

- بخلاف الشائع والمنتشر في الإعلام فإن التيار الصدري يعد الأكثر تطرفاً ضد السنة، ولم تفلح محاولات حارث الضاري في التقرب منه^(٢)، بل إن الصدرين يعتبرون الضاري شريكاً للزرقاوي في استهداف الشيعة!

كما أظهر الصدريون عداؤهم لقوات الصحوة التي حاربت تنظيم القاعدة في الفترة (٢٠٠٦-٢٠٠٨)، فقد اتهم رعد علي حسن وهو من زعماء الصحوة في منطقة الدورة في بغداد جيش المهدي بالتورط في تصفية عناصر الصحوة بناء على فتاوى دينية^(٣).

- معظم قيادات التيار هم قادة في فرق الموت،

(١) صحيفة الشرق الأوسط ١٥/٤/٢٠٠٤.

(٢) وقد أثارت تصريحات الضاري المتكررة بشأن وطنية التيار الصدري استياء بالغاً في الأوساط السنية.

(٣) تصريحات لصحيفة الحياة اللندنية ٨/١/٢٠٠٨.

منظمة مدنية وليست مذهبية، فهذا يتصادم مع مبادئه الموضوعية له، ولا يتفق مطلقاً مع سلوكه المليشياوي.

- ينحصر خلاف الصديريين مع شركائهم في الحكم على المناصب والمكاسب والنفوذ ولا ينطلقون في معارضتهم من مبدأ وقضية وطنية، فهم يساندون المالكين حينما يتعرض النظام الشيعي للخطر، فإذا استقرت الأمور واستتب للمالكين عادوا إلى اتهامه بالدكتاتورية والتفرد بالسلطة!

في النهاية لابد من القول بأن التيار الصدري لا يحتاج الى دراسة عميقة وتحليل دقيق لأنه تيار عقائدي لا يخجل من اللعب على المكشوف والبطش بمخالفيه والمصلحة الشيعية إلا أن حملات التضليل الاعلامي التي صيرت منه تياراً وطنياً وحركة شعبية معارضة دفعتنا لتدوين بعض الحقائق، ولعل تورطه في دعم النظام السوري ومساندته المالكين في مواجهة الحراك الشعبي السني يُغني عن كل ما تقدم.

السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من الشيعة وإيران

عبد العزيز بن صالح الحمود^(١) - خاص بالرائد

المشكلة الشيعية احدى التحديات التي واجهتها الدولة العثمانية ولكن لم يسلط الضوء بشكل كافى على منهج الدولة في التعامل معها، نهدف في هذا المقال أن نلقي الضوء على جذور تعامل الدولة العثمانية مع المشكلة الشيعية في نهاية عمرها، وهذه الرؤية كانت بسبب حالة

(*) كاتب عراقي.

فهو تيار مليشياوي بالدرجة الأولى، ولا يمكنه أن يكون حزباً سياسياً أو فكرياً منظماً، ومن أهم قياداته المتورطة بقيادة فرق الموت:

حازم الأعرجي خطيب جمعة الكاظمية، وعبد الزهرة السويدي أحد خطباء مدينة الصدر، وقيس الخزعلي الذي انشق عن تيار الصدر وشكل تنظيم «عصائب أهل الحق»، إسماعيل اللامي المعروف بأبو درع أو «زرقاوي الشيعة»، عبد الهادي الدراجي الذي اعتقلته القوات الأمريكية بتهمة إدارة محكمة شرعية تصدر أحكام القتل ضد السنة.

- وفّرت إيران الملاذ الآمن لقادة فرق الموت ومنهم إسماعيل اللامي (أبو درع)، وقادة المجموعات الخاصة التي انشقت عن الصدر بعد قرار تجريد جيش المهدي في آب ٢٠٠٧، كما عملت على إنشاء مجموعات خاصة من الصديريين لاسيما بعد أحداث (كربلاء عام ٢٠٠٧، وعمليات صولة الفرسان عام ٢٠٠٨) ومن هذه المجموعات (عصائب أهل الحق، وكتائب حزب الله في العراق).

- ينطلق التيار الصدري في عمله العسكري (جيش المهدي) أو المدني (مشروع المهدون)^(١) من فكرة التمهيد لظهور المهدي وهي فكرة دينية سياسية تسعى من أجل إقامة حكومة دينية على غرار حكومة ولاية الفقيه الإيرانية، فلا يمكن التعامل معه باعتباره حركة وطنية ديمقراطية أو

(١) تقوم فكرة هذا المشروع على تحويل جيش المهدي إلى منظمة ثقافية اجتماعية، ووصفت البطاقة التعريفية لهذا المشروع (المهدون) بأنه (الجيش العقائدي الثقافي الديني الاجتماعي الذي يتكفل في الجهاد الفكري والعلمي وتحرير العقول والقلوب والنفوس من المد الغربي العلماني) وقال الصدر: (إن أهداف الإشراف العقائدي تتلخص بالتمهيد لدولة الحق وتكامل الأفراد معنويًا وهداية المجتمع عبر نشر الوعي الإسلامي الصحيح ونشر حقوق الإنسان المطابقة للشريعة الإسلامية، والسعي لإقامة مجتمع إسلامي، وتفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطرق الأخلاقية واللسانية والقلبية فقط، وتحقيق الأمن الاجتماعي واحترام الأقليات والأفكار)، صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٨/٩.

الضعف التي تمر بها الدولة والتكالب الغربي والشرقي عليها، ولا تزال ذيول الرؤية هي المسيطرة على فكر جماعة الإخوان المسلمين.

فقد ظهرت قبل سنتين وثائق نشرها مركز

الناصر للدراسات والبحوث العراقي^(١) كشفت عن حقائق جديدة لرؤية وسياسة السلطان عبد الحميد تجاه قضية التشيع في العراق، وهذا ملخص ما جاء فيها:

كان الشيعة الذين يقطنون في دولة الخلافة

العثمانية لا يعترفون بالخلافة العظمى، وكانت مرجعيتهم إيران، وكان السلطان عبد الحميد يخشى إن هجمت روسيا على بلاد الأناضول أن تستغل إيران ذلك وتحتل العراق، وكانت المؤسسات السنية في العراق تقلل من نشاطاتها في العراق بسبب قلة الموارد المالية للعلماء، وفي ذات الوقت ظهرت «خيرية أودة» وهي مؤسسة وقفية هندية خاصة للشيعة والتي أنقذت مراجع الشيعة مالياً وأنفقت بسخاء لخدمة التشيع ونشره وتفريغ أكبر كم من الدعاة في الحوزة.

أحس السلطان بهذه المشكلة من خلال

التقارير المرفوعة له منذ سنة ١٨٨٠م، والتي بلغت ذروتها سنة ١٨٨٥م، لذلك استشار السلطان في أواخر سنة ١٨٨٦م عدداً من الشخصيات حول ذلك مثل الشيخ ميرزا حسن الرئيس - وهو منشق إيراني ومقيم في تركيا - والذي كانت له علاقات جيدة مع اثنين من الأتراك (جودت باس وزير العدل السابق، ويوسف رضا) وطلب منهم تقريراً عن وضع الطائفة الشيعية في السلطنة العثمانية، وكيفية التعامل معهم، والتقرير الذي قدمه ميرزا الرئيس للسلطان حث على فكرة

(١) السياسة العثمانية تجاه الشيعة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، دراسة مقدمة من مركز الناصر للدراسات والبحوث. وهو بحث مأخوذ من الأرشيف العثماني للوثائق.

الوحدة بين السنة والشيعة ورعاية التقريب بينهما لمواجهة الدول المسيحية، وأشار جودت إلى أنه لا بد من تقديم بعض المبادرات مثل:

أولاً: إصلاح قبور آل البيت في مقبرة البقيع بالمدينة النبوية، والتي تعتبر في غاية من الأهمية للشيعة، وأن ترسل الهدايا لها.

ثانياً: المساواة في أعطيات المجتهدين الشيعة في العتبات الشيعية مع نظرائهم السنة في الإمبراطورية العثمانية.

ثالثاً: تنفيذ بعض الأشغال في العتبات العامة في العراق.

أما يوسف رضا فنّبّه في تقريره على نفوذ علماء الشيعة داخل الدولة القاجارية وتأثيرهم على الشاه في إيران ومدى قوتهم، وأنهم يستطيعون إجبار الدولة الإيرانية على ما يريدون، وأن الروس يدركون هذه الحقيقة، لذلك دائماً ما كانوا يرسلون الهدايا لهم ويكرمونها، ونصح له بالوحدة مع الشيعة وأن السياسة وليس الدين هي سبب الصراع بين العثمانيين والدولة الصفوية، وأنه لا بد من الوحدة مع الشيعة لمواجهة الطغيان المسيحي، وأن الشيعة جاهزون للوحدة اليوم وبقيادة السلطان عبد الحميد، وأن السلطان له سمعة عند مراجع الشيعة أكبر من سمعة شاه إيران وأوصاه بهذه المهمة (المقدسة).

لكن السلطان تلقى تقارير أخرى سنة

١٨٩٠م تحذر من كثرة تواجد الشيعة في الجيش العثماني في العراق؛ لذلك أوفد لجنة عسكرية للتحقيق في هذا الأمر، مما تسبب بإقالة والي بغداد سنة ١٨٩١م بسبب تغلغل الإيرانيين داخل بغداد، إضافة إلى كثرة تواجد الشيعة في الجيش العثماني في العراق، لذلك أصدر قراراً بنقل الجنود الشيعة العراقيين على جيوش أخرى للدولة وإبقاء الجنود السنة في بغداد لضمان ولائهم للدولة

في نفس السنة (١٨٩٢) كان السلطان قد

وضع خطة لمعالجة قضية التشيع في العراق؛

لتغيير التوغل الشيعي داخل المجتمع العراقي تقوم على فكرة إرسال مجموعة من طلبة العلم الشيعة في مناطق بغداد والبصرة وكربلاء والنجف للدراسة في الأزهر للتخلي عن العقائد والخرافات الشيعة، واعتقد أنه بهذا يغير عقائدهم الشيعة الخرافية ويجعلهم ينشرون العقيدة السنية في مناطقهم عند عودتهم، وبهذا يكون هؤلاء منافسين للمراجع الشيعة؛ لأن المجتهدين أغروا الناس والقبائل بالخرافات^(١)، لكن السلطان رفض ذهابهم إلى مصر؛ لأن مصر كانت يومها مقراً للمعارضة للخلافة العثمانية فأرسلهم إلى مدرسة في اسطنبول تدرس باللغة العربية إلا أن التجربة لم تنجح.

وفي سنة ١٨٩٤ أحس السلطان أن خطته

التعليمية فشلت، وكان السلطان عبد الحميد مدركاً أن الحكومة الإيرانية تسعى للسيطرة على مناطق جنوب العراق عبر نشر خرافات وهرطقات الشيعة لتحويل السنة في قبائل الجنوب الجهلة إلى شيعة للسيطرة عليهم، ومن أجل تحييد هذه الجهود لنشر التشيع في الجنوب أمر السلطان ولاية ومتصرفي المناطق بإرسال الدعاة والعلماء ومساعدتهم.

وكان السلطان يريد أن يشكل لجنة من

العلماء الشيعة والسنة لدراسة أساليب تحقيق

الوحدة وإلغاء الخلافات الطائفية لأنه كان

يفكر تجاه إيران من منظور إسلامي كي لا تقع فريسة بيد الروس والإنكليز، ولكن الأمور لم

ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) هذه الفكرة تأثر بها السلطان من التجربة الأمريكية بإرسال المبشرين النصارى البروتستانت للتأثير على الشباب الأرمن وجذبهم للإيمان بعقيدة البروتستانت.

وفي نفس السنة (١٨٩١م) حدثت في إيران

ثورة التبناك عندما أراد شاه إيران أن يعطي

احتكار التبناك لشركات بريطانية واعترض

المجتهدون على ذلك؛ لأن علاقة المجتهدين مع

التجار (البازار) الإيرانيين علاقة وثيقة جداً بفضل

أموال الخمس التي يدفعها البازار للمجتهدين

لتغطية مصاريفهم.

وساهم جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ -

١٨٩٧م) في دفع المجتهد الشيعي الأفغاني ميرزا

حسن الشيرازي وهو في سامراء ليصدر فتوى

تحريم التبناك المشهورة، هذه الحوادث أظهرت

مدى قوة المراجع الشيعة في عين السلطان عبد

الحميد، وأنه لا بد من استغلال حجم الصدى بين

المراجع وشاه إيران؛ لذلك استقدمه السلطان عبد

الحميد لهذا الشأن.

وفي سنة ١٨٩٢ التقى الأفغاني بالسلطان عبد

الحميد وكانت غاية السلطان توظيف الأفغاني

لعلاج المشكلة الشيعة، وقد ذكر السلطان عبد

الحميد في مذكراته السياسية أنه: (يجب علينا أن

نقوي الأواصر الإسلامية، بحيث يتساند مسلمو

الصين وأفريقيا مع باقي المسلمين في شتى أنحاء

الأرض، وإنه لمن دواعي الأسف ألا يقوم تعاون بيننا

وبين إيران، وقد كان عليها أن تسعى إلى التقارب

معنا كيلا تصبح ألوية بيد روسيا وإنكلترا.

قال لي السيد جمال الدين (الأفغاني):

(يمكن توحيد السنة والشيعة إذا أظهر كل منهما

حسن النية تجاه الآخر) لقد قوى هذا الشيخ أملي

بالتقارب، فإذا تحققت هذه الأمنية تحقق إنجاز

عظيم للإسلام) هـ. (١).

(١) السلطان عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة،

=

تنجح كذلك مما دعا السلطان أن يتهم العلماء بعدم فهم السياسة.

في هذه السنة (١٨٩٤م) برزت مشكلة في سامراء فاندلعت اضطرابات بين السنة والشيعة^(١)، وقعت فيها ضحايا بشرية في الطرفين؛ هذا الحادث دفع بالسلطان لتبني التقارب بين السنة والشيعة، خاصة حين علم السلطان أن القناصل الأجانب لهم يد في تحريك المشاكل وأنهم يريدون استمالة المراجع الشيعة إليهم، فاستشار السلطان سفيره في طهران غالب بك بشأن التشيع والمجتهدين الشيعة في العراق، فقال: إن إيران تريد من خلال حادثة سامراء أن تبرهن للمراجع أنها هي الحامية للطائفة الشيعية وأنها هي الداعمة المالية لهم.

عندها اندفع السلطان لتبني سياسة لاحتواء المجتهدين الشيعة وأسند تنفيذ ذلك لجمال الأفغاني، الذي قام وفريقه بتحرير ما يقرب من خمسمائة رسالة بلغات مختلفة من فارسية وعربية وهندية وتركية وأرسلوها إلى سائر الأقاليم الإسلامية، وبالفعل وصلت ردود جيدة ومشجعة من الشيعة، على كل تلك الرسائل من كافة علماء العالم الإسلامي وغيرهم فقرأها السلطان وسُر منها غاية السرور وهنأ الأفغاني على ما حصل من توفيق على يديه ولكن استولت عليه الحيرة والعجب من نفوذ كلمة الأفغاني ونفاذ أمره في هذا المجال الخطير، وكان السلطان عبد الحميد خلال تلك الفترة راضيا على الأفغاني كل الرضا.

(١) شكى الشيخ محمد سعيد النقشبندی - من شيوخ سامراء - إلى والي بغداد حسن باشا من الفتنة الكبرى التي سوف تنشأ من تغيير طابع المدينة الذي يمارسه الشيعة، فأبرق الوالي إلى السلطان عبد الحميد بالخطر الذي يهدد سامراء لكن السلطان لم يشأ الدخول في أزمة مع إيران، فاكتمل بالتوجيه ببناء مدرستين سنيتين في المدينة، وبقي الشيرازي وأصحابه تحت الملاحظة والرقابة سواء من العثمانيين أو من علماء سامراء، فيما كانت ممارساته تحظى بتأييد القنصلين البريطاني والروسي.

أزعج نجاح السلطان عبد الحميد في التقرب من المراجع إيران، فعملت على فتح جبهة الأرمن ضد الدولة العثمانية ودعمتهم (١٨٩٤ - ١٨٩٦م)، وطالبت أن يكون ثمن إيقاف دعمها للأرمن ترحيل الأفغاني من اسطنبول، ووافق هذا المطلب الإيراني اكتشاف السلطان حقائق مريبة عن الأفغاني، وأنه ليس أفغانيا بل إيراني وأنه شيعي متستر بالسنية وله علاقات بالإنجليز والماسونية، فوضعه السلطان في الإقامة الجبرية ولم يسمح له بالخروج من اسطنبول إلى أن مات سنة ١٨٩٧م.

وكان الأفغاني قد اقترح على السلطان عبد الحميد نزع الجزء الخاص بالعتبات المقدسة التي يزورها الشيعة بالعراق وضمها إلى دولة إيران الشيعية - أي ضم أجزاء من دولة العراق إلى إيران - وذلك لحسم الخلاف الدائر بين الشيعة وأهل السنة، وبرر ذلك بأنه يقرب الشيعة ويضمهم إلى مشروع الجامعة الإسلامية!!

الدروس من قضية السلطان عبد الحميد الثاني والتشيع:

الدرس الأول: من المؤسف أن سياسة السلطان عبد الحميد (١٨٧٦ - ١٩٠٩م) التي دعا فيها إلى الوحدة الإسلامية قد دعمت ومكنت للتبشير الشيعي في العراق بشكل غير مباشر، لأن السلطان لم يفهم العقلية الشيعية ولا التشيع على حقيقته، وقد نقده على ذلك عدد من العلماء^(٢)، وتبقى مكانة السلطان عبد الحميد الثاني ودوره لا ينكران، لكن السياسيين مهما اجتهدوا فهم بحاجة إلى معرفة دينية وتاريخية.

الدرس الثاني: خطورة دور مستشاري السوء ومنهم إيرانيون، وهم الذين أشاروا عليه بفكرة التقريب بين السنة والشيعة.

(٢) مجلة المنار، سنة ١٩٠٨م عدد (١١).

الدرس الثالث: جمال الدين الأفغاني ودوره الخبيث وكيف أخفى شيعيته وارتبط بعدة أعداء وعمل لخدمة دينه (التشيع). لذلك فإن الإيرانيين يفتخرون به فهذا علي أكبر ولايتي الأمين العام للمجمع العالمي للصحة الإسلامية ومستشار مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي في مقابلة له مع وكالة أنباء مهر الإيرانية يقول: (طبعاً كان لإيران ومصر أثر متبادل، فكما كان للسيد جمال الدين دور في نشوء الصحة الإسلامية في مصر وبروز شخصيات من قبيل المرحوم الشيخ محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي ورشيد رضا، فكذلك ترك الإخوان المسلمون في وقتهم أثراً على الحركات الإسلامية في إيران... إن سماحة قائد الثورة قام قبل الثورة بترجمة عدد من كتب سيد قطب إلى الفارسية، وبعد الثورة أيضاً تمت ترجمة كتاب ولاية الفقيه للإمام الخميني إلى العربية، حيث ترك أثراً مهماً في الصحة الإسلامية بالعالم العربي خاصة مصر^(١). فالأفغاني إيراني وهو نتاج إيراني (شيعي).

وهذا كاتب الإخوان الكبير أنور الجندي رحمه الله يقول: (إنهاء الخلاف الذي أججه الاستعمار بين السنة والشيعة أو بين الأتراك والفرس وقد استخدم لذلك - أي السلطان عبد الحميد - علامة كبيراً هو السيد جمال الدين الأفغاني وأجرى صلحاً مع شاه فارس وصفى أمر الخلافات كلها^(٢)). وهو توصيف كله خطأ فلا الأفغاني علامة كبير، ولم يجر صلحاً، والخلاف موجود في تاريخ الأمة ويمكن أن يوظفه الاستعمار، والخلافات لم تصف بين الشاه والسلطان أبداً. وصدق المثل العربي: (أحشفاً وسوء كيلة؟).

(١) رابط الموضوع :

<http://www.assakina.com/center/parties/19387.html#ixzz2ftqeHATD>

(٢) منشور في موقع الإخوان المسلمين.

الدرس الرابع: أنه بدلاً من عدّ هذا الأمر من أخطاء السلطان عبد الحميد الثاني - رحمه الله وأجزل له المثوبة - ويعتذر له أنه جرى بسبب سياسي، اعتبر الخطأ من حسناته وبالأخص عند جماعة الإخوان المسلمين والذين ساروا على خطاهم كما سببته في الحلقة القادمة بإذن الله.

كتب د. جمعة أمين عضو مكتب الإرشاد في مذكرة عن موقف الإخوان من قضية التقريب بين الشيعة والسنة فقال: (لقد تنبه المصلحون من المسلمين إلى الأضرار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية بسبب هذا الانقسام فراحوا ينادون بوحدة الصف الإسلامي ونبذ أسباب الفرقة بين أبناء الدين الواحد، وقد تزعم هذه الدعوة في بدايتها الإمام جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده، ثم أخذت الدعوة شكلاً جماعياً بعد ذلك فنشأت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي شارك فيها الإمام البنا، ... أن الإخوان المسلمين وهم مشغولون بقضايا الوطن والمنطقة، خاصة قضية فلسطين، وهي قضية محورية، يجب عدم انشغالهم بهذه الأمور الفرعية بالمرّة أو إثارتها، بل الكف عن الحديث فيه)، وهذا ما نفضله في مقال تال بإذن الله.

الإنتاج الفكري العراقي في مواجهة التشيع (١)

سعيد بن حازم السويدي^(٣)

يشكل العراق ساحة الصراع الأولى بين الإسلام والتشيع، فهو مركز التشيع التاريخي (الكوفة) والديني (كربلاء والنجف) وفيه نسبة كبيرة من الشيعة، فضلاً عن مجاورته لبلاد إيران (الذراع السياسي والعسكري للمذهب).

(❖) كاتب عراقي.

لكنه قبل ذلك يمثل أهم حواضر الإسلام السياسية ومراكزه العلمية الفكرية، فليس من السهل اجتياحه بفكر دخیل يستهدف جوهر الديانة الإسلامية والملة الإبراهيمية، ولذلك ظل ممتنعاً عصياً على غارات الشيعة وهجماتهم، ولم ينجح الشيعة في فرض سيطرتهم (كلياً أو جزئياً) إلا بالقوة والسيف وذلك أيام البويهيين (٣٣٤هـ) والمغول (٦٥٦هـ) والصفويين (٩١٥هـ) والأمريكيين (١٤٢٤هـ).

ساهمت هذه الحوادث وغيرها في إضعاف

العراق سياسياً، وظهور الحكومات المستبدة (على اختلاف اتجاهاتها وسياساتها) منذ أواخر العهد العثماني وحتى يومنا، وقد نتج عن فساد السياسة واستبداد أهلها ضعف في المناعة الدينية ضد الأفكار الدخيلة المعادية، وتعمزز ذلك بسيطرة الجمود الفقهي وسيادة التقليد وانتعاش التصوف بمختلف ألوانه ومظاهره السلبية.

ورغم قتامة المشهد وكآبة الأحوال السياسية والدينية والاجتماعية لم تتوقف المقاومة الفكرية للتشيع باعتباره العدو الأخطر على البلاد العراقية (فكريا وسياسيا واجتماعياً).

وقد شهد العراق خلال العقود المتأخرة أحداثاً عصبية متلاحقة أدت إلى غياب وجهه الإسلامي، واندரச معالم الصراع الدائر فيه بسبب غلبة القومية العلمانية وحزب البعث الاشتراكي على الحكم، وفي ظللال الدكتاتوريات الظالمة والحروب المتلاحقة وتسلب الشيعة الغوغاء نسيت مساهمات أهل العراق العلمية وإنتاجهم الفكري في التصدي للأفكار الشيعة خلال القرن العشرين.

واليوم يشهد العراق صحوه شعبية سنية فأحببنا تذكير الأحفاد بتراث الأجداد، حتى تقوى العزائم ويتصل الآخر بالأول، ونُحفظ للبلاد - بإذنه سبحانه - هويتها الإسلامية العربية

وتراثها السني ومجدها وجهاد أهلها^(١).

دواعي الوقوف على هذه الجهود

١- أن سقوط العراق بيد الشيعة أورث عند بعض أبناء السنة وهناً واستسلاماً، وأعلن البعض القطيعة مع تراثه وماضيه وتكرر لجهود أسلافه ومن سبقه في التصدي لهذا الداء والبلاء، كما أغرت هذه الأحوال المؤلمة أهل النفاق وأخرجتهم ليروجوا للتعايش مع الحكم الشيوعي (ممثلاً بحزب الدعوة) المثقل بأحقاده وفساده ودمويته.

٢- وفاء وعرفانا لفضل أسلافنا الذين أخلصوا لشعبهم، وقدموا أعمالهم توعية للأمة ونصحاً لأبنائها، وحفظاً لتراثهم وآثارهم من العبث والتحريف والتغييب.

٣- التأكيد على أن خطر التشيع الفكري والسياسي ظل هاجساً عند النخبة العراقية (الإسلامية والقومية)، ولم يغيب عن إنتاجهم ومساهماتهم العلمية.

٤- أن ما كتبه أهل العراق في هذا المجال حجة على غيرهم ممن خاض في مسألة الخلاف السني- الشيوعي بجهل وهوى فابتدع أقوالاً وآراء ونظريات فاشلة، ساهمت في نصرة التشيع، وإدخاله إلى ديارنا ليعبث بعقول بعض السفهاء من الصحفيين والكتاب والأكاديميين، ويستخدمهم في خدمة مشروعه التخريبي، وبعد أن كان التشيع ملعوناً على السنة العوام والعلماء لا ينال مراده إلا بالسيف أو الخيانة أصبح مذهباً مقبولاً، بل أصبح وجوده وانتعاشه ضرورة لا بد منها، ودليلاً على قيم التعايش الراسخة في عقيدتنا وتراثنا الإسلامي!!

وإنما كانت كتابات العراقيين في هذا الشأن حجة على غيرهم لأنهم أدرى بالتشيع وأخبر بحال أهله ومكائد رجاله فهم في قلب ميدان المواجهة وما صدر عنهم أخرجته الحاجة والضرورة، واقتضته الفطرة والطبيعة البشرية كما أنهم ورثوا

(١) فكرة هذا المقال مستوحاة من بحث الأستاذ عبد العزيز بن صالح المحمود، المنشور في مجلة الراصد ب (جهود علماء العراق في الرد على الشيعة).

ثقافة التصدي لهذا الفكر من آبائهم وأجدادهم الذي عاشوا في مواجهة فكرية وعسكرية دائمة مع هذا العدو والبلاء المقيم.

فأهل العراق أوفياء للحق، حُرّاس للتراث، فمن تابعهم فقد تابع الحق الذي اتفقت عليه الأمة ولم يتجاوزه العقلاء، ولا يحق للشامي والمصري والمغربي أن يقولوا في التشيع قولاً يخالف قولهم فليس الخبر كالمعاينة، واجتماع العقلاء والحنفاء على قول لا يدفعه رأي اتخذه بعض السفهاء وضعاف العقول.

٥- وقبل ذلك فإن هذا التراث حجة على طائفة من أهل العراق ممن التزم الصمت، وآثر عدم الخوض في هذه المسائل تجنباً للوقوع في المزلق الطائفي والفتنة الداخلية والتفرقة بين أبناء الشعب، لأن التوقف عن مدافعة هذا الفكر والوقوف بوجه المصلحين والمحذرين هو الخيانة بعينها، فهو دفاع عن الباطل بإسكات أهل الحق وتضليل وتجهيل وتغيب للعوام عن الخطر الذي يستهدف وجودهم ويسعى لاستئصالهم، وقد تبينت خيانتهم بعد احتلال العراق، ومنهم من أصرّ على خطاب التضليل والتجهيل إمعاناً في الخيانة وإصراراً على الرأي المهلك.

٦- أن المعركة مع التشيع ليست خاصة بالسلفيين أو الإسلاميين بل هي مع جميع المسلمين لأنها صراع على أصل الدين، فأقوى المواجهات والصراعات التي وقعت بين الإسلام والتشيع في القرن العشرين جرت على أرض العراق حيث الاضطهاد المستمر للدين وتسلط العلمانيين القوميين على المتدينين، لكن ذلك لم يمنع النخبة الإسلامية والقومية من مواجهة التشيع فكرياً وعلمياً فكانت هذه الدراسات والآثار التي نحن بصدد ذكرها.

وأهم من هذه الكتب نجاح جهود أهل السنة والدعوة السلفية في العراق - بالرغم من الصعوبات والمخاطر - في هداية آلاف الشيعة إلى مذهب أهل السنة لا سيما في فترة الثمانينات، وهذا الإنجاز لم يتحقق مثله في أي بلد آخر رغم تفوق

قدراتهم وإمكاناتهم العلمية والمادية والسياسية.

اتجاهات النخب العراقية في التصدي للأفكار الشيعة

تعددت الاتجاهات والمناهج العراقية في مواجهة الخطر الفكري الشيعي، إذ لم يكن أصحاب هذه المناهج ينطلقون من إطار فكري واحد: فمنهم الإسلامي، ومنهم القومي، ومنهم العروبي الذي يجمع بين الرؤيتين الدينية والقومية.

ومن ناحية الموضوع فقد تنوعت اهتماماتهم بين:

❖ من اهتم بالدفاع عن التاريخ الإسلامي العربي، والرد على دعاوى الشعوبية ودسائسها والشبهات المثارة حول أعلام التراث والحضارة الإسلامية.

❖ ومنهم من عالج المسألة الشيعية من جانب نظري بحث فاعتي بنقض وإبطال العقائد الأساسية للشيعة.

❖ ومنهم من تصدى للرد على شبهات الشيعة المعاصرين.

❖ ومنهم من اهتم بفضح دعاوى الوحدة والتقريب التي تميز بها المنسوبون للاعتدال من الشيعة.

❖ ومنهم من جمعت كتاباته بين الرؤية الدينية والتاريخية والسياسية، فلم يكتف بالجانب النظري العلمي أو التاريخي المحض، أو السياسي المجرد وإنما عمد إلى الأخذ بمقاربة متكاملة ومنهج شامل مستوف للموضوع من كافة جوانبه.

الإنتاج الفكري للإسلاميين العراقيين

سنبدأ بعرض أبرز ما كتبه الإسلاميون باعتبارهم خط الدفاع الأول والأقوى في حماية الكيان الفكري للأمة، ولا بد من الإشارة إلى أن الكتاب الإسلامي في العراق واجه حملات تضيق وإرهاب فكري من قبل أنظمة الحكم العلمانية المتشددة التي اعتادت على وصف التدين بـ «الرجعية والتخلف والانغلاق» ومحاربة كل آثار التدين في المجتمع ومنها: الكتاب والصحافة الإسلامية،

وهذا ما أعاق الإسلاميين عن الكتابة والتأليف والنشر، كما أعاق القراء عن الحصول على موارد المعرفة الدينية بسبب الحظر المفروض على بعض الموضوعات والمؤلفين.

أولاً - الإمام محمود شكري الألوسي (ت: ١٩٢٤ هـ)

علامة العراق، والمحقق الموسوعي، وأحد أعلام الأسرة الألوسية التي حملت راية الإصلاح الديني والنهضة الفكرية في العراق، وجهوده وأثار جده الإمام المفسر أبي الشاء الألوسي في الرد على الشيعة أشهر من أن تذكر أو ينبه على أثرها في هذا الباب.

لم يكتف الإمام الألوسي بالردود العلمية النظرية على العقائد الشيعية بل كان متيقظاً للخطر السياسي والأثر الاجتماعي لهذه الطائفة المنحرفة، فقد وصف حال العراق في عصره في مقدمة كتابه «السيوف المشرقة»، فقال: (ولقد أصبح اليوم أعراق قطر العراق، مملوءة من سم أذنانهم فلا ينجع فيه ترياق ولا ألف راق، فقد غالب القبائل والعربان على أعقابهم، ورجعوا - والأمر لله تعالى - على أدبارهم، فرفضوا شعائر الإسلام واتخذوا بغض أئمة الدين عبادة وصيروا مقت أصحاب سيد المرسلين وسيلة لنيل السعادة، وقعدوا عن نصرة إمام المسلمين في الجهاد بل عدوا ذلك من باطل الاعتقاد؛ فلذا ترى أحبارهم ورهبانهم يسرعون إليهم إذا قامت حرب من المسلمين والكفار فيعظونهم بالقعود عن نصرة المسلمين وإعانتهم ولو بأقل مقدار، إن سمعوا بنكبة للمسلمين كان ذلك اليوم أسعد عيد، وإن أخبروا بنصرتهم غشيم هم ليس عليه مزيد، فما أشبه حالهم بما قص الله تعالى في كتابه من حال إخوانهم اليهود حصب جهنم وحطبها ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠] كل ذلك من إهمال أولي الأمر، وعدم المبالاة بهذا الأمر الأمر.

فلم يعيّنوا من يلقن عقائد الدين جهلة الناس وعوام المسلمين، ولا من يبين لهم الأحكام ويميز لهم بين الحلال والحرام وتراخى الأمر حتى أصبحت

... هملا يطمع فيها من يراها^(١).

ويقول أيضاً في إحدى رسائله لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي: (ومن العجب أن الرافضي ادّعى أن فرقة أطوع الناس للحكومة مع أن سيفها لم يزل على رقابهم، ولم يمض يوم من الأيام إلا والحرب معهم قائمة على ساقها، فكم ألجأوا الحكومة إلى خسائر أموال ونفوس، وجميع القبائل الذين ترفضوا هم أعدى الناس لدولة الإسلام، وفي هذا الأسبوع ورد تلغراف يخبر عن هجوم جمع منهم على شطرة المنتفق، وقتلهم جمعا من الضباط وعددا كثيرا من الأفراد. وحروبهم في العمارة شهيرة، وكذلك قبائل الديوانية، والنجف، والسماوة، وكربلاء لم يزالوا قائمين على ساق الحرب مع الحكومة، واحتلال العراق دائما إنما هو من الأرفاض، فقد تهرى أديمهم من سُم ضلالهم، ولم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين، حتى أنهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيداً سعيداً وأهل إيران زينوا بلادهم يومئذ فرحاً وسروراً، ولو بسطنا القول في هذا الباب، وذكرنا حروبهم ومخازيهم لاستوجب إفراد مجلد كبير والمنكر لذلك كالمنكر للشمس رأد الضحى)^(٢).

ومن أبرز مؤلفاته:

- ١- السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، طُبع في القاهرة بتحقيق الدكتور مجيد الخليفة، وهو اختصار لكتاب (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة) للشيخ نصير الدين محمد المعروف بخواجة نصر الله الهندي المكي.
- ٢- صب العذاب على من سبّ الأصحاب، وقد طبع بتحقيق الدكتور عبد الله البخاري، أحد الذي اعتنوا بتراث الأسرة الألوسية في الرد على الشيعة.

(١) السيوف المشرقة (ص ٣٥ - ٣٦) بتحقيق الدكتور مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري.

(٢) مجلة الراصد، نافذة من بطون الكتب، رسالة (رد الألوسي على حصون العاملي الرافضي) بتحقيق إياد عبد اللطيف القيسي.

٣- الرد على حصون العاملي الرفض، وقد نشرتها مجلة الراصد في موقعها الإلكتروني بتحقيق الأستاذ إياد عبد اللطيف القيسي.

٤- مختصر التحفة الاثني عشرية، ويذكر الألوسي سبب وضعه لهذا المختصر فيقول: (إن علماء الشيعة لم يزالوا قائمين على ساق المناظرة، واقفين في ميادين المناظرة والمكابرة، مع كل قليل البضاعة، ممن ينتمي إلى مذاهب أهل السنة والجماعة، لاسيما في الديار العراقية، وما والاها من ممالك الدولة العلية العثمانية، حتى اغتر بشبههم من الجهلة الألو، وانقاد لزمام دعواهم ممن لم يكن له على معرفة الحق وقوف، فلما رأيت الأمر اتسع خرقه، والشر تعددت طرقه، شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد، في الذب عن مسلك ذوي الرشاد).

وهذا الكلام شاهد على يقظة الألوسي لخطر الفكر الشيعي على المجتمع العراقي الذي غفلت الدولة عن تحصينه وحمايته.

وقد أورد ضمن كتابه «المسك الأذفر» مناظرة بينه وبين أحد العلماء الإيرانيين دون ذكر اسمه، يصلح أن تنشر كرسالة مستقلة.

كما كان للألوسي دور كبير في نشر كتب الإمامين ابن تيمية وابن القيم، والعناية بترائهما نسخاً وتحقيقاً وتقيحاً وطباعة، ومن هذه الكتب «منهاج السنة النبوية» لشيخ الاسلام ابن تيمية، وهو أضخم موسوعة علمية في الرد على الشيعة- فقد طبع في المطبعة الأميرية ببولاق، يقول تلميذه العلامة محمد بهجة الأثري: (أغفل اسم الألوسي فيه، ولديّ بينات اجتهداه في نسخه ونشره)^(١).

ثانياً - العلامة محمد بهجة الأثري (ت):

(١) «محمود شكري الألوسي وآراءه اللغوية»، نقلا عن «الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي»، لمحمد ناصر العجمي ص ٣٠.

الأستاذ الموسوعي، والأديب اللغوي، تلميذ العلامة الألوسي، وأحد رموز دعوة الإصلاح في العراق.

لم يترك «الأثري» مؤلفات مستقلة في الرد على الفرق المخالفة، إلا أنه من أشد المؤيدين لدعوة التوحيد والسنة التي تستهدف أساس المعتقدات الشيعية وهو الغلو في الصالحين وتقديسهم إلى حد العبادة و التعظيم الذي لا ينبغي إلا للواحد القهار سبحانه.

ونجد ثناء العلامة الأثري على الدعوة الإصلاحية في كثير من رسائله وآثاره، ومنها:

١- «الاتجاهات الحديثة في الإسلام»، وهي محاضرة ألقاها الأثري في مؤتمر الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٥١، ونشرها الأستاذ محب الدين الخطيب في المكتبة والمطبعة السلفية.

٢- «الإمام محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث»، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض ١٩٨٤م.

كما كان الأثري من أقوى المدافعين عن العروبة باعتبارها أمراً متجذراً في أصل الرسالة الإسلامية وأن النيل منها والمساس بها هو بوابة الزنادقة والمارقين والطاعنين في الدين.

اعتمد الأثري طريقة العروبيين والقوميين في مهاجمة التشيع، الذين لا يصرحون بفساد معتقدات الفرق والنحل والأهواء، وإنما يرجعون سبب الفساد إلى بقايا أبناء الحضارات والأقوام الذين أزال الإسلام ملكهم كاليهود والفرس المجوس، فيُصبح المعتقد الباطل (في مذهب القوميين) وسيلة وأداة سياسية طوعها أعداء العرب والإسلام لزعزعة الدولة والمجتمع.

وقد درج القوميون على القول بأن منشأ الأفكار الشيوعية هو الثقافة الفارسية والدس الشعبي، يدفعه الحقد القومي والطمع باستعادة الأمجاد الكسروية، كما أن المنهج القومي في تناول المعتقد الشيعي يركز على أفكار الغلاة الباطنية كالقرامطة والخرمية، محاولاً غرض الطرف عن معتقد السواد الأعظم من الشيعة (الإمامية).

يقول الأثري: (من هنا بيّت هؤلاء العنصريون المجوس أن يقوضوا الدولة الإسلامية ويمحو آثار العرب والإسلام من النفوس ويعيدوا إلى إيران الدولة الفارسية الإقطاعية وديانات الفرس القديمة ... فلجأوا إلى التستر والنفاق يتآمرون، ويضعون في مرحلة الكمون خطط الهدم من كل نوع، وأظهروا الإسلام وهم منطوون على قتله... وتكذب الكثيرون منهم وفي مقدمتهم زعمائهم السياسيون فادعوا تحدرهم من أصلاب أهل بيت النبوة، ودفعوا أبناءهم إلى تعلّم العربية وإتقانها وقراءة القرآن والحديث والتفقه والتأدب والكتابة وقرض الشعر لاتخاذ ذلك كله وسائل يفسدون بها الفكر العربي بما يدخلونه عليه من أضداده باللطف والتحاييل كما جاء النص صريحا على هذا في قول واحد منهم وأيدته أفاعيلهم وأباطيلهم، قال: (نرفض في الظاهر ما بيننا من العداوة، ونُظهر موافقتهم ومساعدتهم، وندخل في دين محمد، ونؤمن ثم نفسد عليهم دينهم بلطيف الحيل ونُدرك ما لا يمكن إدراكه بالقهر والغلبة)^(١)، (فسلموا - كما قال المسعودي - ظاهر الشريعة، ولكن ذهبوا يقولون في تأويل معانيها ويأمرون المدعو - عند أخذ العهد عليه - بستر ما يكشفونه له من

كتاب الله، ومنهم من يقول للمدعو عند ذلك: استر ما أكشفه لك من كتاب الله، وتأويل التأويل وتبليغه إلى مراتب ينتهون به إليها ويسمونها (البلاغ) وغير ذلك من دعواتهم، ووجوه سياساتهم وأسرارهم في ذلك ورموزهم)^(٢).

وفي كتابي الغزالي: فضائح الباطنية وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة وكتب الفرق والنحل، تفاصيل هذا الإجمال للمخطط الذي رسموه لإبطال الإسلام تحت غطاء الإسلام، وتشققوا على الأيام كتفاريق العصا سبعين فرقة، بل أكثر، عُرفوا بالغلو المتناهي وسموا (الغالية) و(الغلاة) ولكنهم اتفقوا على العمل بهذا التأصيل الباطني الذي يُحل الديانات الفارسية القديمة محل الإسلام، بإفساد عقول الإيرانيين)^(٣).

وغاية الأثري في كتابه (ذرائع العصبية العنصرية في إثارة الحروب) توثيق تاريخ مقاومة أهل العراق لغارات وحصارات الجيوش الإيرانية الشيعية في عهد الشاه الأفشاري نادر قلي.

ومن أعمال الأثري في هذا الميدان «نقض كتاب المثالب» لابن الكلبي أحد رموز الاتجاه الشعبي، لكنه لم يطبع أو أن المؤلف لم يتمّه.

(٢) التنبية والإشراف للمسعودي، ص ٤٣٢، طبعة مصر ١٩٣٨.
(٣) ذرائع العصبية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه في رواية عيان، ص ٢٤ - ٢٦، مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

(١) «الفرق المفرقة بين أهل الزينغ والزندقة» لأبي محمد عثمان بن عبد الله العراقي الحنفي ص ١٠٠.

ومن المهم فهم الصعود التركي الإسلامي السني لأنه يكسر حدة الصعود الإيراني الشيعي، ولقد كانت إيران ولا زالت تقدم نفسها بوصفها النموذج للحكم الذي يجب أن يحتذيه الإسلاميون، ولكن صعود تركيا شكل تحدياً سنياً كبيراً بقوته وإنجازاته.

الكتاب يشد القارئ فهو يمتاز بالوضوح

والبساطة في عرض الأفكار ويمتاز بتقديم حقائق رقمية عن النتائج التي قدمها حزب العدالة والتنمية في تجربته في الحكم منذ سنة ٢٠٠٢م ولليوم في مختلف المجالات وكافة الأصعدة الاقتصادية والصحية والتعليمية والعسكرية والعمرانية وحقوق العمال والمرأة والأسرة وهكذا.

انطلق جول في كتابه من أهمية توافق الأمة مع هويتها وخطر قيام السلطة بالتصادم مع هوية

الأمة، لأن الخاسر دوماً في هذا الصدام هو السلطة، فقد أثبتت وقائع التاريخ أن العلمانيين هم

التجربة النهضوية التركية

كيف قاد حزب العدالة والتنمية

تركيا إلى التقدم؟

عرض: أسامة شحادة^(٥) - خاص بالراصد

هذا كتاب جديد للباحث التركي محمد زاهد جول، صدر عن مركز نماء للبحوث والدراسات بالرياض مطلع هذا العام (٢٠١٣م) في ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط، وجاء في أربعة فصول. ويمتاز المؤلف بإجادته للغة العربية ولذلك جاء كتابه شيق العبارة سلس الأفكار ولم يكن بحاجة لجسر الترجمة الذي يضع في الغالب من قيمة الكتاب الأصلي بسبب فرق الترجمة إذا جاز التعبير!

(٥) كاتب أردني.



من يخسرون كلما صادموها هوية الأمة وهي الهوية الإسلامية.

ولذلك يرى جول أن أصل نجاح حزب العدالة

والتنمية هو من «اكتشاف الذات بقناعاتها الفلسفية والدينية معا ودون تعارض، واكتشاف الذات بماضيها التاريخي والمعاصر ودون تناقض، واكتشاف الذات بمقدراتها الاقتصادية والسياسية بترابط ودون تباغض، واكتشاف الذات بمميزاتها الحضارية الحوارية ودون تصادم».

ويرى جول أيضا أن الإصلاح كان عملية

عثمانية داخلية بدأت بمبادرة من السلطنة بصدر فرمان الكلخاني الأول من السلطان عبد المجيد خان بتاريخ ١٨٣٩/١١/٤م، وكان الهدف منها معالجة الخلل والضعف الناشئ في الدولة وإعادة حالة القوة والإعمار والراحة بمقتضى القوانين الشرعية، ولكن حصل نزاع بين طرفين في العثمانيين هما الإصلاحيون والمحافظون، وكان يقابلهم جماعة من المتغربين الساعين لعلمنة الدولة العثمانية والذين نجحوا بإقامة الجمهورية بعد إلغاء الخلافة العثمانية.

وهنا يسرد جول سريعا المحطات التي تقلبت

فيها تركيا منذ إلغاء الخلافة وحتى وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، وأن تركيا لم تتقدم أحوالها في ظل العلمنة المتشددة بل تدهورت أحوالها السياسية والاقتصادية فتعاقبت الانقلابات العسكرية فيها وتدنّت قيمة الليرة التركية ولم يعد لها مكانة مرموقة لا في الشرق ولا في الغرب.

وهنا يرصد جول أن تركيا - شعباً

ودولة - ظلت تتقلب وتقترب من التصالح مع هويتها طيلة هذه السنوات تدريجياً وهو ما لا يدركه الكثيرون، فقد عدّل الدستور في سنة ١٩٦١م صفة الدولة من «تركيا جمهورية علمانية» إلى «تركيا دولة علمانية ديمقراطية»، وهذا التعديل أنتج نجاح الإسلاميين بتأسيس حزب ذي

مرجعية إسلامية هو حزب «النظام الوطني» بقيادة المهندس نجم الدين أربكان سنة ١٩٧٠م، وذلك بعد مسيرة شاقة من محاولة الإسلاميين الأتراك ممارسة السياسة وإنشاء أحزاب سياسية تعرضت للحل عدة مرات مثل حزب «حماية الإسلام» ١٩٤٦، حزب «المحافظين»، حزب «الأمة» ١٩٤٨م والذي ألغي سنة ١٩٥٣م.

ويجب هنا أن نتنبه للفارق الزمني بين

تأسيس أول حزب إسلامي في تركيا سنة ١٩٧٠م وبين تأسيس أول حزب إسلامي في العالم العربي وهو حزب التجمع اليمني للإصلاح سنة ١٩٩٠م، أي أن التجربة الحزبية التركية تتفوق على مثيلاتها العربية بفارق ٢٠ سنة على الأقل!!

ومن أهم معالم التجربة الحزبية الإسلامية

التركية عند أربكان والتي لم تلتفت إليها الأحزاب الإسلامية في عالمنا العربي التركيز على اقتصاد الصناعة، يقول أربكان: «لا يمكن التقدم من خلال السياحة والزراعة، من يقول ذلك غافلاً عن الحقيقة. إن ما يلزمنا هو ثورة صناعية لتطوير الصناعات الثقيلة، فإذا لم نصنع نحن محركاتنا، ولم نصنع مصانعنا فلن نتمكن من مقارعة الغرب»، وهذا ما سار عليه أربكان في حياته المهنية فهو بصفته مهندساً تخرج من ألمانيا سنة ١٩٥٦م، وكان أثناءها يعمل رئيساً لمهندسي الأبحاث في مصانع محركات «كلوفز - هومبولدت - دويتز» وقام بعدة ابتكارات لتطوير صناعة محركات الدبابات التي تعمل بكل أنواع الوقود، ولما رجع إلى تركيا ساهم في تأسيس مصنع «المحرك الفضائي» لتصنيع محركات الديزل وكان في الثلاثين من عمره، وبدأ إنتاج المصنع عام ١٩٦٠، وهو ينتج اليوم نحو ثلاثين ألف محرك ديزل سنوياً.

وكان من سياسة أربكان التي لا يزال

ينتهجها حزب العدالة والتنمية التركيز على الأفكار والمشاريع وليس الشعارات التي تجلب

عليه التبعات دون نتائج، وإن كان في آخر حياته قد تورط في إطلاق بعض الشعارات التي استغلها خصومه فأقصوه من اللعبة السياسية.

ومن هنا كانت انطلاقة حزب العدالة والتنمية تستند لتاريخ عريق من العمل الحزبي الإسلامي أو المحافظ، والحزب إنما قام بتطوير خطابه ومراعاة ظروفه، فقد قدم نفسه على أنه حزب نصف ليبرالي وإسلامي معتدل ولكنه ديمقراطي بالكامل، ولذلك تعامل مع العلمانية من منظور جديد فهو رفض المفهوم الأوروبي للعلمانية وقدم رؤيته للعلمانية على أنها «الدعوة للعلم وتحرير تفكير الإنسان وعقله، ورفض الأفكار التي تلغي حرية الإنسان وتحرمه من عقله وتمنعه من اتباع العلم واكتشاف الحياة وتسخيرها لمصلحة الإنسان والناس والبشرية جمعاء».

وبناء على ذلك فقد عمل حزب العدالة والتنمية على أن تكون أهدافه هي أهداف كل الشعب التركي حيث قام منطقة على العمل مع الشعب التركي بكافة قوميته وتياراته الفكرية وتقاسيمه السياسية، ولذلك يحصل الحزب بسبب هذه الأهداف المشتركة والأداء والنتائج القوية على أصوات تفوق عدد مؤيديه الملتزمين ولذلك يبقى في السلطة لعدة دورات انتخابية.

ويصعب جداً أن أسرد الأرقام التي أوردها الكاتب لنتائج أداء حزب العدالة في الحكم من سنة ٢٠٠٢، ولكن أعتقد أن على كل السياسيين الإصلاحيين الحقيقيين أن يطلعوا على هذه النتائج والأهداف ويعملوا على تطبيقها في بلدانهم بدلاً من الشعارات الجوفاء والتي لم تمنع فساداً ولم تحقق إصلاحاً فليكن لك بعض الإنجازات.

يختم جول كتابه بفصل مهم عن كيفية الاستفادة العربية من تجربة حزب العدالة في تركيا، ويبدأ من الديمقراطية فينبه على أن الديمقراطية لم تعد قضية عابرة بل أصبحت هي

الأيديولوجية التي يحملها الغرب ويحارب من أجلها، وينقل هانتجتون صاحب نظرية صدام الحضارات أن الغرب يربط بين الديمقراطية وبين تسع قضايا هي: الفردية، الليبرالية، الدستورية، حقوق الإنسان، المساواة، الحرية، حكم القانون، السوق الحرة، فصل الكنيسة عن الدولة.

ولذلك فإن العالم العربي في مرحلة الربيع العربي سيواجه قضية الديمقراطية وصيحاتها ولكن بالمفهوم والأيدولوجية الغربية والذي ستحاسب الدول العربية القديمة والحديثة عليه! وهنا يطرح المؤلف تجربة تركيا في استيراد الديمقراطية بالمفهوم الغربي وكيف أن الشعب التركي لم يسعد بها، لأنها تقوم على مبادئ تتصادم مع هوية الأمة الإسلامية، ولكن حين تمكنت تركيا من المزاوجة بين الهوية الإسلامية والديمقراطية حصل لها الاستقرار والتقدم.

يختم جول كتابه بخمسة شروط للاستفادة من التجربة التركية هي:

- ١- تجديد الدماء السياسية وإشراك الشباب، والثقة بالمجتمع وأفراده، فما فائدة التعليم إذا كان المتعلمون لا يفهمون ولا يمكن الثقة بأرائهم!!
- ٢- ترسيخ مفهوم أن السلطة هي خدمة للشعب وليست مغنماً واقعاً في سلوك الدولة والمعارضة.
- ٣- سؤال الإنجاز هو الفيصل في تقويم المسؤولين، ولا يكفي الفصل، بل يجب التحقيق والعقوبة في حالة التقصير الضار.
- ٤- العمل المؤسسي وفق خطط مدروسة وواضحة.
- ٥- وصول نتائج النهضة لكل مواطن ولكل بيت.

المذهب السني خط أحمر ولن نسمح لأي شخص بتجاوزه».

وأضاف أن كلام المسؤول الإيراني «بعيد كل البعد عن الواقع، والجماعة تدين بالسنة كباقي أهل مصر، وستتصدى لأي محاولات، إن وجدت، من قبل أي فصيل يحاول التوغل وسط المصريين»، وأكد أن العلاقات بين مصر وإيران «سياسية ولا علاقة لها بالدين من قريب أو بعيد».

الإسلاميون ٢٠١٣/٤/٦

من حرضهم؟

قالوا: قامت أسرة «كنانة» بكلية الطب جامعة طنطا، بعرض فيلم عن «الإمام الخميني» لطلاب الكلية، مما أثار طلاب الكلية بسبب توقيت عرض الفيلم، خاصة أن أغلب أعضاء الأسرة من جماعة الإخوان المسلمين.

المصريون ٢٠١٣/٢/٢٣

ليس في السودان فقط!

قالوا: اعتبر تقرير رسمي أعدته لجنة من خبراء تربويين بالمركز القومي السوداني للمناهج والبحث العلمي ووزارة التربية، التعليم الأجنبي بالبلاد مهددا خطيرا لعقيدة الأمة وأعراضها، كاشفا عن ضبط رسوم غير أخلاقية ومواد مسيئة للإسلام في مناهج ١٤ مدرسة أجنبية زارتها اللجنة.

وأشار التقرير إلى تدريس منهج شيوعي يقوم بتصحيحه الشيعة في بريطانيا، وأن بعض المدارس لا تدرس التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية وذلك لعدم رغبة الطلاب في دراستها.

وأضاف التقرير أن بعض المدارس خصصت ساعة واحدة في الأسبوع لتدريس التربية الإسلامية وتكون خارج الجدول، وحمل التقرير مسئولية ذلك للوزارة لعدم المراقبة في الانضباط.

المصريون ٢٠١٣/٢/٢٦

فكرة عريانة عن العقل!

قالوا: «خدعوك فقالوا: إن إيران تنشر المذهب الشيعي الجعفري الإثنى عشري بين أهل السنة.. وكذبوا. فإيران كأي دولة في العالم توظف قوتها الناعمة وتحاول أن ترعى الشيعة فقط بالعالم، وفشلت كل أموال المراجع التي يجمعونها من الأخماس أن تغير مذهب أهل السنة في أي بلد فضلا أن تغير عقيدة غير المسلمين، والأرقام شاهدة على ذلك بعد ٣٣ سنة ثورة، ولم تنجح في تصدير شيء؛ لا ثورة ولا منتجات، نجحت فقط في الاكتفاء الذاتي، ومقاومة الحصار الاقتصادي، ووظفت ما تبقى من أموالها لمشروعها النووي، بينما لم تنجح دولة عربية منذ ستين سنة ثورات واشتراكية وعدالة اجتماعية أن تحقق قريبا من ذلك».

عصام العريان،

موقع الإسلاميون ٢٠١٣/٣/١٥

من نصدق؟

قالوا: «اليوم العالم الإسلامي ليس له إلا إيران، ولا توجد حكومة إسلامية أكثر استقراراً من الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، مؤكداً «دعم إيران لنظام الإخوان المسلمين».

وحول موقف نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية من الإخوان المسلمين قال: «نحن والإخوان أصدقاء، ونقوم بدعمهم، وهم الأقرب إلينا عقائدياً بين جميع الجماعات الإسلامية».

علي أكبر ولايتي،

وزير الخارجية الإيراني الأسبق

ومستشار المرشد خامنئي

ندوة «الحوزة الدينية والصحة الإسلامية»

ورداً على ذلك، قال الدكتور أحمد عارف، المتحدث الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين، إن «الجماعة بعيدة كل البعد عن المذهب الشيعي، ولن ترضى بغير المذهب السني»، مؤكداً أن «الجماعة أكدت مراراً وتكراراً أن

المهم ألا تكون لعباً على حبلتي.. المعارضة والحكومة!

قالوا: انطلقت في العاصمة المصرية القاهرة، أمس أعمال مؤتمر لمعارضين سوريين من الطائفة العلوية تحت عنوان «كلنا سوريون.. معا نحو وطن للجميع» في محاولة منهم للنأي بالطائفة عن الأعمال والجرائم التي يرتكبها نظام الرئيس بشار الأسد منذ أكثر من سنتين. وبالإضافة إلى النأي بالطائفة عن عمليات القتل والتدمير اللذين يتبعهما نظام الأسد، يناقش مؤتمر القاهرة على مدار يومين تشكيل «نواة سياسية علوية تمهد للمشاركة في بديل ديمقراطي يكفل لهم حقوقهم».

وحول أهداف المؤتمر أشار بسام يوسف المنسق العام للمؤتمر في تصريح لـ «الشرق الأوسط» بأنه يهدف إلى توجيه رسالة تطمين للعلويين في الداخل السوري من مخاطر الحرب الأهلية التي تستهدف الوجود العلوي وفقاً لرواية نظام الأسد، وللتأكيد على أن الطائفة العلوية جزء لا يتجزأ من المجتمع السوري.

الشرق الأوسط ٢٤/٣/٢٠١٣

ويحدثونك عن الوحدة عن السنة والشيعية!

قالوا: يسعى أصوليون مقربون من المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي وجنرالات في الحرس الثوري إلى تأجيل الانتخابات الرئاسية المقررة في ١٤ يونيو (حزيران) المقبل خاصة بعدما كشفت استطلاعات للرأي ارتفاع شعبية الرئيس أحمددي نجاد ومستشاره رحيم مشائي مقابل المرشحين الأصوليين. وهناك مخاوف من اندلاع مظاهرات احتجاجية خلال الانتخابات الرئاسية المقبلة مما قد يدفع القادة الإيرانيين إلى إرجائها.

وعلى خلفية تلك التوترات في المشهد الإيراني، يرى المحللون في واشنطن أن المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي قد ساعد محمود أحمددي نجاد في السابق للفوز مرتين بالانتخابات الرئاسية، لكن سعي أحمددي نجاد للدؤوب للاستحواذ بالسلطة قاده إلى مواجهات مع خامنئي ورجال الدين. ورغم أن أحمددي نجاد لا يمكنه أن يخوض الانتخابات لولاية ثالثة فإنه يريد توسيع نفوذه من خلال دعم مدير مكتبه السابق اسفنديار رحيم مشائي للفوز بالانتخابات الرئاسية. ويرفض أنصار خامنئي مشائي ويتهمون به بتفضيل القومية الوطنية على الدينية.

ويقول سول بخش الأستاذ بجامعة جورج ميسون بولاية فيرجينيا «يثير ترشيح مشائي الذي يدعمه أحمددي نجاد كثيراً من الفلق في معسكر خامنئي، والمرشحين المحتملين من هذا المعسكر، بينما الناحيون الإيرانيون

منشغلون بالبحث عن لقمة العيش في وقت يعاني فيه الاقتصاد الإيراني من أشد الأضرار بسبب العقوبات الغربية التي فرضتها الولايات المتحدة والدول الغربية.

الشرق الأوسط ٢٠/٣/٢٠١٣

اللعبة الطائفية من جديد

قالوا: ينطلق في القاهرة يومي ٢٠ و ٢١ مارس، مؤتمر «المواطنة والأقليات تحت حكم الإخوان المسلمين» ويغطي المؤتمر خلال ثماني جلسات ثمانية محاور وهي: «المشاركة السياسية للأقليات تحت حكم الإخوان»، و«وضع الأقليات في الدستور المصري الجديد»، و«وضع الحريات الدينية تحت حكم الإخوان»، و«وضع غير المسلمين في فكر الإخوان»، و«التمييز الديني تحت حكم الإخوان»، و«الوضع الاقتصادي للأقليات تحت حكم الإخوان»، و«أوضاع المرأة تحت حكم الإخوان»، و«مشاكل الأقليات تحت حكم الإخوان».

وصرح السيد مجدى خليل، مدير منتدى الشرق الأوسط للحريات الذى ينظم المؤتمر، بأن هذا المؤتمر هو الأكبر من نوعه في تاريخ مصر الحديث في هذا الموضوع، حيث سيشارك بالحضور وتقديم أوراق بحثية حوالي ٧٠ سياسياً وأكاديمياً وباحثاً متخصصاً في الموضوع، وسوف تصدر هذه الأبحاث في مجلدين بالعربية والإنجليزية لاستشراف واقع ومستقبل الأقليات تحت الحكم الإسلامي.

وسيشترك في المؤتمر ممثلون عن الأقباط، والبهائيين، والنوبيين، وبدو سيناء، وناشطات من المدافعات عن حقوق النساء.

المصريون ٢٤/٣/٢٠١٣

منطق الوزير أو الإخوان؟

قالوا: أكد وزير السياحة هشام زعزوع أن السلطات الإيرانية قررت وقف جميع الرحلات السياحية إلى مصر لمدة شهر ونصف رداً على الاعتداءات التي قام بها السلفيون على القوائم على رعاية المصالح الإيرانية في مصر.

وقال زعزوع إن خسارة مصر من إيقاف الرحلات الإيرانية كبيرة، خاصة أنها كانت بمثابة طوق النجاة لإنقاذ السياحة المصرية موضحاً أن معدل إنفاق السائح الإيراني يتجاوز ٣ أضعاف السائح الأوروبي حيث يصل معدل إنفاق الإيراني إلى ١٧٠ دولاراً، مقابل ٧٢ فقط للسائح الأوروبي.

موقع محيط ٧/٤/٢٠١٣

العزمية، وأن الهدف من وراء تأسيس هذه المنظمة هو التعبير عن نشاطات الطرق الصوفية وتوحيد أفكارها وإبرازها بشكل واضح في المجتمعات العربية والإفريقية والأوروبية.

وكشف أبو العزائم أن المؤتمر الذي سيعقد في باريس في منتصف الشهر المقبل ستجرى فيه المنظمة العالمية للتصوف، الانتخابات على المناصب القيادية بالمنظمة، وهي رئيس المنظمة والأمين العام والسكرتير العام وأمين الصندوق.

بينما قال الدكتور عصام محيي الدين، الأمين العام لحزب «التحرير المصري»، إن الحزب ليس له علاقة بالمنظمة الصوفية العالمية، لأن الحزب مرجعيته سياسية ولا علاقة له بالعمل الدعوى، باعتباره يخص الطرق الصوفية، وبالتالي، فالحزب غير مشارك في تأسيس هذه المنظمة.

باكستان تلعب مع إيران ورقة الهيمنة على أفغانستان

هدى الحسيني - الشرق الأوسط ٢٠١٣/٣/٢١

قبل استقباله وزير الدفاع الأميركي تشاك هيغل، قال الرئيس الأفغاني حميد كرزاي، إن التفجيرات التي تعرضت لها العاصمة كابل ومدينة خوست، وراح ضحيتها ١٧ شخصا، كانت لخدمة أميركا وخدمة شعار «٢٠١٤»، من أجل «تحذيرنا بأنه في حال انسحب الأميركيون، فإن طالبان هم

الصوفية توحد صفوفها تحت لواء "منظمة عالمية" بباريس

معتز الخصوصي - المصريون ٢٠١٣/٧/٧

تستعد الطرق الصوفية لتوحيد صفوفها بتأسيس المنظمة العالمية للتصوف التي سيتم الإعلان عنها في مؤتمر بباريس في ١٥ من شهر مايو المقبل، ومن المقرر أن تضم قرابة ٢٠ شيخا من مشايخ الطريقة الصوفية على مستوى الجمهورية، بالإضافة إلى ٢٠ آخرين من مشايخ الصوفية على مستوى الدول العربية والإفريقية.

ومن أبرز الطرق الصوفية التي ستشارك في تأسيس المنظمة العالمية الصوفية هي الطريقة القادرية والشبراوية والمغازية، كما سيشارك عدد من الشخصيات الصوفية التي تم دعوتها للمنظمة لشغل عضويتها، مثل الدكتور محمود عاشور وكيل وزير الأوقاف الأسبق، والدكتور أحمد كريمة الأستاذ بجامعة الأزهر.

وقد أعلن علاء الدين ماضي أبو العزائم، شيخ الطريقة العزمية ورئيس الرابطة المصرية، أنه بصدد تأسيس (المنظمة العالمية للتصوف)، والتي تضم الطرق الصوفية على مستوى العالم، مشيرا إلى أن الطريقة العزمية بصدد التحضير لعقد المؤتمر الأول للمنظمة في مايو المقبل بفرنسا، مناشدا الطرق الصوفية الراغبة في المشاركة بالمنظمة بالتواصل على الموقع الرسمي للطريقة

أثارت هذه الأقوال حفيظة هيفل، وكذلك حفيظة القائد العسكري الأميركي في أفغانستان الجنرال جوزيف دانفورد، الذي رد عليها بالقول: «بعد ما قاتلنا بضرارة لمدة ١٢ عاما، وفعلنا الكثير لمساعدة قوات الأمن الأفغانية حتى تتمكن من القيام بواجباتها، نسمع الآن أن العنف والاستقرار يصبان في مصلحتنا، وسأترك للآخرين أن يحكموا على ذلك».

تصريحات كرزاي تعكس انطبعا عاما في أفغانستان بأن للأميركيين أجندة خفية، وبأنهم لن يتركوا أفغانستان وآسيا الوسطى مجانا. وقد تعزز هذا الانطباع، بعد عزم الولايات المتحدة على إقامة قواعد عسكرية في أفغانستان، والسعي إلى منح الجنود العاملين فيها الحصانة الدبلوماسية.

وهناك أيضا أمور أخرى تثير كرزاي، منها عدم تشجيع واشنطن على حوار مع طالبان بإشراف أفغاني، وقيام الأميركيين بالاتصال مع ممثلين عن طالبان من دون إبلاغه، وأكثر ما يثيره اعتماد الأميركيين على باكستان في «المصالحة» مع طالبان. هو يشعر بأن القيادة العسكرية الباكستانية عادت إلى أساليبها السابقة لجهة استغلال التناقضات في السياسة الأميركية تجاه أفغانستان من أجل خدمة مصالحها.

هجمات يوم السبت في التاسع من مارس (آذار) الحالي استهدفت مبنى وزارة الدفاع في كابل، وقبل ذلك بأسبوع تعرضت قافلة عسكرية أفغانية لهجوم في بادغشان حيث ذبحت طالبان ١٦ جنديا.

المعروف تقليديا أن طالبان هم أعداء الطاجيك، وأن الطاجيك يعتبرون العمود الفقري الآن للقيادة العسكرية الأفغانية. من هنا تأتي شكوك كرزاي، الذي يعرف أن انتصار طالبان في تسعينات القرن الماضي كان نتيجة عمل الاستخبارات الباكستانية ضد المجاهدين الذين لم

ينضموا إلى طالبان، وعلى رأسهم الطاجيك، وهم معروفون بوطنيتهم ورفضهم أي تدخل لباكستان في أفغانستان.

وفي عودة إلى تصريحات كرزاي، فإنها لن توقف عمليات الأميركيين أو قوات التحالف أو القوات الأفغانية، عن ملاحقة طالبان ومجموعات إرهابية مسلحة أخرى تتحرك وتتشط في كل من أفغانستان وباكستان. وإذا كان هم كرزاي قادة طالبان (هم على اتصال دائم معه، لكنهم لا يريدون تسليمه دورا قياديا في مفاوضات تتعلق بمستقبلهم) فإن ما يقلق قوات التحالف التنظيمات الجهادية المتعددة والمختلفة الأعراق والجنسيات؛ إذ بعد أيام قليلة من «ثورة» كرزاي، أعلنت قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) عن اعتقالها أحد قادة «الحركة الإسلامية لأوزبكستان» المرتبطة بـ«القاعدة» في مقاطعة قندوز. وحسب البيان الصحافي الذي أصدرته، «فإن هذا القائد (الذي لم تذكر اسمه) يشتبه في أنه المسؤول عن توجيه المقاتلين في العمليات ضد القوات الأمنية، وخبير في العبوات الناسفة، ودرب أعضاء آخرين في خلية متطرفة».

ومما يذكر، أن «الحركة الإسلامية لأوزبكستان» تقاتل إلى جانب طالبان و«القاعدة»، وتماما، مثل «القاعدة»، تقوم بتدريب مقاتلي طالبان، وهي نشطة في مقاطعات أفغانستان الشمالية، خصوصا في قندوز. العام الماضي شنت قوات التحالف والقوات الأفغانية ٣٦ غارة على الحركة؛ ١٦ منها كانت في قندوز.

وخلال الأشهر الأولى من هذا العام، تعرضت الحركة لثمان غارات. وإذا أخذنا بعين الاعتبار سحب عدد كبير من قوات التحالف، والإعلان عن انسحاب ٣٤ ألف جندي أميركي عام ٢٠١٤، فإن العدد الكبير للغارات يعني أن نشاط «الحركة الإسلامية لأوزبكستان» في ازدياد.

ويوم اعتقال أحد زعماء هذه الحركة في

قندوز، أقدم انتحاري على تفجير نفسه في منطقة «إمام صاحب» فقتل ١٠ أشخاص، تبين لاحقاً أن المستهدف كان قائد شرطة قندوز وأسرت (شقيقه هو رئيس مجلس النواب الأفغاني). في التفجير قتل قائد الشرطة ووالده وأربعة من حراسه.

«الحركة الإسلامية لأوزبكستان» حليف

أساسي لـ«القاعدة» وطالبان، وتدعم شن عمليات في باكستان وأفغانستان، وكذلك التحضير لعمليات في أوروبا. أفرادها يقاتلون إلى جانب طالبان في باكستان وأفغانستان، وقد تم ضمها إلى حكومة الظل لطالبان في شمال أفغانستان.

مقاتلو هذه الحركة غالباً ما كانوا

الحراس الشخصيين لقادة طالبان

الباكستانيين ولقادة «القاعدة». وإضافة إلى عملياتها في أفغانستان وباكستان، صعدت الحركة من عملياتها في دول آسيا الوسطى. ففي سبتمبر (أيلول) ٢٠١٠ أعلنت الحركة عن مسؤوليتها في قتل ٢٥ جندياً طاجيكياً، وهددت بشن مزيد من الهجمات في الدول الواقعة في آسيا الوسطى (نقطة الجمع في العداء هي: الطاجيك).

عام ٢٠٠٠ اعتبرت وزارة الخارجية

الأميركية الحركة منظمة إرهابية أجنبية، وهذا ساعد قوات «إيساف» في حربها ضد الإرهاب، وفي تقليص الدعم للمنظمات الإرهابية.

وفي أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٢ أضافت

وزارة الخزانة الأميركية اسم قاري أيوب بشير

رئيس قسم التمويل في الحركة، على قائمة الإرهابيين الدوليين. وبشير هذا، عضو في شوري الجماعة، أو المجلس التنفيذي، ويقع في المنطقة التي تسيطر عليها طالبان باكستان في وزيرستان الشمالية. وبصفته قيادياً ممولاً، فإنه يؤمن المال والدعم اللوجستي لكل عمليات الحركة في باكستان وأفغانستان، ويجمع الأموال من دول أخرى خارج المنطقة.

كانت «الحركة الإسلامية لأوزبكستان»

هدفا رئيسيا للقوات الأميركية الخاصة، بعدما أعلنت مسؤوليتها عن الهجومين على قاعدة باغرام الأميركية عام ٢٠١٠، وعلى قاعدة إعادة الإعمار الإقليمية في بانشهير (منطقة الطاجيك) عام ٢٠١١، وعن هجوم انتحاري استهدف حافلة مدرعة في كابل عام ٢٠١١.

وإضافة إلى الغارات على مقرات الحركة في

قندوز، وشمال أفغانستان، فإن القوات الأميركية ركزت على زعماء الحركة وشبكاتهما في المناطق القبلية في باكستان، ونجحت طائرات الـ«درون» (طائرات من دون طيار) في قتل أميرين من الحركة.

العام الماضي أعلنت الحركة عن موت

أميرها أبو عثمان عادل عن طريق طائرة «درون»

في باكستان، وعن اختيار عثمان غازي أميراً جديداً لها، وهو مثل سلفه ملتزم بمواصلة القتال في أفغانستان. وكان عادل خلف المؤسس المشارك في الحركة طاهر يولداشيف الذي قتل هو الآخر في سبتمبر ٢٠٠٩ بواسطة طائرة «درون». وينسب لعادل أنه عزز دور الحركة ونشاطها في باكستان وأفغانستان بعد مقتل يولداشيف. ففي حين كان يولداشيف يفضل حصر عمليات الحركة في المناطق القبلية في باكستان، دفع عادل لتوسيع عملياتها في شمال وشرق أفغانستان، وأيضا في دول آسيا الوسطى.

«الشرق الأوسط الكبير» مقبل على العديد

من المشكلات والاضطرابات. كرزاي يتخوف

من أن يخرج مهزوما، وينظر بعين الريبة إلى دور باكستان، والأميركيون يعرفون أنهم يحتاجون إيران في أفغانستان، وباكستان تعرف ذلك أيضا وتتحدى (التوقيع على اتفاقية أنبوب الغاز الممتد من إيران إلى باكستان وقد حذرت منه أميركا) لكنها تعرف أيضا أن على الولايات المتحدة أن تعوض الجيش الباكستاني، وأن تتعاون إلى أقصى حدود التعاون مع أجهزتها الأمنية كي تنجح في سحب قواتها عبر مرفأ كراتشي.

التحقيقات، لاسيما أن القصة ليست قصة طائفية بهذه السذاجة؛ فقد سبق لإيران أن استغلت بعضا من السنة السعوديين المنتمين لـ«القاعدة» ضد بلدهم السعودية.

إيرانيا، سبق لأحمدي نجاد أن أقال رئيس الاستخبارات حيدر مصليحي في ٢٠١١ متهما إياه بقمع رجاله، وذلك أثناء الخلافات السياسية بين نجاد والحرس الثوري والمرشد، الذي تدخل مخيرا نجاد بين إعادة مصليحي أو الاستقالة، واعتكف حينها نجاد لمدة أسبوع في منزله، ثم أجبر على التراجع وقبول إعادة مصليحي لرئاسة الاستخبارات! ومصليحي هذا، المدعوم بقوة من خامنئي، حيث كان ممثله لدى «الباسيج»، سبق أن قال في ٢٠١٢: «لن نسمح مطلقا لمثيري الفتنة والمناوئين للثورة بتكرار فتنة عام ٢٠٠٩»، أي الثورة الخضراء. وهدد مصليحي رفسنجاني نفسه! وهذا يقول لنا إن الاستخبارات الإيرانية، أو السافاك، المؤسس من قبل الاستخبارات الأميركية (سي آي إيه) إبان فترة الشاه، لا تقوم بالتجسس الخارجي وحسب، بل هي إحدى أهم أدوات قمع الإيرانيين المطالبين بالإصلاح داخل إيران نفسها، فكيف يمكن بعد كل ذلك التسرع في الدفاع عن متهمين بالتجسس لطهران، واتهام السلطات السعودية باللعب على ورقة الطائفية، بينما الاستخبارات الإيرانية نفسها تقمع أبناء جلدتها وطائفتها، وبمساعدة إيرانيين موالين لنظام الملالي، خصوصا أننا لا نتحدث هنا عن خلايا تجسسية في البحرين والكويت واليمن وليبيا وباكستان ونيجيريا وأذربيجان، بل في الداخل الإيراني نفسه؟

فإذا كان موقعو البيان يفعلون ذلك نصرة للطائفة فهذا يدينهم؛ لأن جزءا كبيرا من الإيرانيين يعانون من النظام الخميني القمعي، وإذا كان الموقعون يريدون استغلال الظروف الإقليمية لاستثارة المجتمع الدولي ضد بلدهم السعودية، وكما حدث في البحرين، فهذا خطأ أيضا لأنهم لم

أميركا لا ترفض التعويض العسكري والمالي، وهذا ما تفعله، لكن باكستان تريد، إضافة إلى ذلك، تعويضا سياسيا، أي العودة إلى استراتيجيتها الأمنية السابقة، القائلة إن أمن باكستان هو في التدخل في أفغانستان، وهي الآن تمتد يدها وأنايبها إلى إيران، التي ما إن شعرت بأن موقعها قد يتزعزع في سوريا وحتى في العراق ولبنان، حتى أطبقت بغازها على باكستان، مع إبقاء «الوجه المبتسم» لكركزي.

المشكلة مع باكستان وإيران، أن الدولتين تعتمدان على حركات جهادية وإرهابية في كل مشاريعهما!

فهل يدوم ذلك، وإلى متى؟

السعودية.. مثقفو الشيعة والبيان الفضيحة

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢٤/٣/٢٠١٢

أصدر بعض من مثقفي الشيعة السعوديين بيانا يرفضون فيه إعلان السلطات السعودية إلقاء القبض على خلية تجسس مكونة من ١٨ شخصا، منهم ١٦ سعوديا من أبناء الطائفة الشيعية متهمون بالتخابر مع إيران، علما بأن الرياض لم تتحدث عن طائفة، كما لم تسم إيران رسميا.

وأقل ما يمكن قوله عن بيان المثقفين الشيعية هذا أنه فضيحة، وورطة، خصوصا أن الموقعين على البيان يتهمون بلادهم باللعب على ورقة الطائفية، ومحاولة التهرب من استحقاقات الإصلاح الداخلي بعملية تحاشد واضحة مع بيانات الرموز الإخوانية في السعودية. وهذا خطأ فادح، فلو كلف موقعو البيان أنفسهم وتأملوا ما تفعله الاستخبارات الإيرانية بإيران نفسها، لما وقعوا في هذا الخطأ، وأصدروا هذا البيان الفضيحة الذي لا يدينهم داخل السعودية وحسب، بل وفي إيران نفسها. فقد كان من الأجدى أن ينتظر الموقعون المزيد من نتائج

يتنبهوا إلى أن واشنطن تعتبر الاستخبارات الإيرانية من أبرز التهديدات عليها، وعلى المنطقة، وهناك تقرير أميركي يشير إلى أن لدى الاستخبارات الإيرانية قرابة ٣٠ ألف جاسوس في المنطقة.

ولذا فإن بيان المثقفين الشيعة يعد تهورا وفضيحة، ومزايدة سياسية بدافع طائفي لا تبرئ المتهمين بقدر ما تسيء للعقلاء من الشيعة.

رؤية خليجية للتقارب الإيراني - الأمريكي

عائشة المري - الشرق الأوسط ٢٠١٣/٤/١

تختزل اللحظة السياسية الراهنة في الخليج كل الأضداد والنقائص السياسية، فتمتزج المثاليات بالشعارات بالسياسات البراغماتية.. لحظة يصعب فيها التوصل لرؤية مبسطة للأمن والاستقرار في الخليج، فمنذ أن دخلت الولايات المتحدة منطقة الخليج إبان السبعينات كقوة رئيسة فاعلة في تشكيل البنية الأمنية للخليج، أوجد المتغير الأميركي علاقة رباعية (دول مجلس التعاون الخليجي الست والعراق وإيران والولايات المتحدة) تحولت إلى علاقة ثلاثية بتحجيم العراق، وأصبحت تطورات العلاقات بين أضلاع المثلث الأمني تؤثر سلبا وإيجابيا على الأطراف الأخرى.

إقليميا، تواصل إيران سياستها التوسعية بالانتشار الأيديولوجي وبالتمدد الجغرافي، فتزرع خلايا التجسس النائمة على ضفاف الخليج، وتحرك جيوب الفتنة مثيرا النعرات الطائفية، بينما تراقب تطورات الملف السوري.. وهي تشعل نيران احتفالات الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعيد النيروز.

لقد هنا الرئيس الأميركي باراك أوباما الشعب الإيراني بمناسبة عيد النيروز، وأكد أن بلاده تفضل تسوية قضية البرنامج النووي الإيراني سلميا وديمقراطيا، قائلا: «منذ تولي مناصبي، عرضت على الحكومة الإيرانية فرصة، بأنه إذا قامت بتنفيذ التزاماتها الدولية، فإنه سوف تكون

هناك علاقة جديدة بين الدولتين».

من الواضح أن الرئيس أوباما قد وضع ملف العلاقات الأميركية - الإيرانية على رأس أجندته الرئاسية. ومن تل أبيب عاد أوباما ليووجه رسالة إلى إيران يدعوها من جديد إلى المفاوضات مع الاحتفاظ بكل الخيارات مطروحة على الطاولة، وهي رسالة رد عليها المرشد الأعلى لجمهورية إيران الإسلامية السيد علي خامنئي في خطابه بمناسبة العام الفارسي الجديد قائلا: «لا أعارض المحادثات بشأن الموضوع النووي، لكنني لست متفائلا بشأنها». فهل تشهد الفترة المقبلة انفراجا في العلاقات الأميركية - الإيرانية؟ وهل سيشهد الخليج اقتساما لمناطق النفوذ السياسية والعسكرية في الخليج والشرق الأوسط؟

لقد اكتظت المؤشرات باتجاه التقارب بين واشنطن وطهران. وشهدت الأشهر الأخيرة عددا من الإشارات والمبادرات في اتجاهي التقارب والتباعد في الوقت نفسه، فقد دعا نائب الرئيس الأميركي جو بايدن القادة الإيرانيين إلى مباحثات ثنائية لبحث النووي الإيراني، وهي دعوة رحبت بها طهران، في الوقت ذاته وسعت الولايات المتحدة نطاق العقوبات المفروضة على إيران، حيث فرضت العقوبات الجديدة قيودا على وصول إيران إلى عائداتها النفطية، كما فرضت عقوبات مالية على مؤسسات الإعلام الإيرانية.

إن مسلسل الشد والجذب الإيراني - الأميركي مستمر، لكن تبقى الحقيقة بأن التقارب الإيراني مع الولايات المتحدة ضرورة سياسية استراتيجية وليس خيارا تكتيكيا في السياسة الإيرانية.

وتدرك دول الخليج أن لإيران وللولايات المتحدة مصالح متوازنة في التقارب. ورغم خطابات الممانعة الإيرانية المعدة للاستهلاك المحلي، فإن طهران، بسياساتها النفعية وإدراكها السياسي، وازنت على الدوام بين مصالحها ومطامعها والوجود الأميركي على حدودها. وهي

إن إيران تبحث عن غنيمة كبرى، ليس فقط في الخليج، بل في الشرق الأوسط... غنيمة تعكس محورية الدور الإيراني المؤهل لملء الفراغ، الذي يمثل امتدادا لدورها التاريخي في المنطقة.

بين الشد والجذب الأميركي - الإيراني
ستظل دول الخليج تعيش حالة قلق متصاعد.
وخلط أوراق الأزمات الإقليمية بالملف النووي الإيراني يفاقم المخاوف الخليجية من «سيناريو» الصفقة الأميركية - الإيرانية الشاملة خلف أبواب موصدة، وبالتالي، تحتاج دول «مجلس التعاون» لرسائل تطمين من واشنطن بأن التسويات والصفقات لن تكون على حسابها، ولا على حساب التوازن الدقيق بين أطراف مثل الأمن في الخليج.

طغيان ولاية الفقيه خارج الحدود

نبيل الحيدري - الشرق الأوسط ٢٠١٣/٤/٣٠

صرّح رجل الدين الإيراني مهدي طائب، في فبراير (شباط) الماضي، بأن سوريا تمثل المحافظة الخامسة والثلاثين الإيرانية، وأنها محافظتهم الاستراتيجية، وأهميتها تزيد على محافظة الأهواز وخوزستان. أنه تصريح في غاية الأهمية بل الخطورة من قبل مسؤول مهم. مهدي طائب، من الملالي المتشددين، ويرأس مقر «عمار» الاستراتيجي لمكافحة الحرب الناعمة ضد الجمهورية (الإسلامية) الإيرانية، الذي أسس عام ٢٠٠٩ إثر الانتخابات، المتهمة من قبل الشعب بالتزوير، وخروج المظاهرات العارمة ضدها بشعارات «الموت للديكتاتور» في تلميح للولي الفقيه صاحب الصلاحيات المطلقة، واحتكار السلطات الثلاث بيده، فضلا عن غيرها من المؤسسات المهمة. إن مركز «عمار» يضم سياسيين وملالي متشددين يعرفون بـ «أنصار حزب الله»، ويقود «الباسيج» التي اتخذت شعارا لها «الموت لأعداء ولاية الفقيه» ويطبقونه على كل من يطالب بحقه وكرامته

لن تضيع فرصة التقارب مع واشنطن والحصول على إقرار أميركي بمحورية دورها في المنطقة، إذ لم يعد خافيا أن طهران في عام ٢٠٠٣ بعد الاحتلال الأميركي للعراق، تقدمت بعرض سري لعقد صفقة شاملة بمباركة المرشد الأعلى للجمهورية السيد خامنئي تتلخص في: الاعتراف بإسرائيل، والتنازل عن الخيار النووي، ووقف دعم حزب الله، في مقابل الأميركي الاعتراف بإيران قوة إقليمية فاعلة في الخليج العربي. ولكن إدارة «المحافظين الجدد» (في عهد الرئيس جورج بوش «الابن») لم تأخذ العرض الإيراني بالجدية الكافية، بل عملت على وضع إيران ضمن دول «محور الشر»، ونظرت إلى القبول بالصفقة كاعتراف أميركي بإيران ليس كقوة إقليمية فقط، بل بأنها قوة دولية تسيطر على نفط العالم عبر الخليج.

منذ البداية لم تسع دول الخليج لإيجاد دور قوي ومؤثر في تطورات الملف النووي الإيراني؛
لعدم استغلالها بشكل أساسي إلى أدوات التأثير وعدم وضع تصورات لرؤية استراتيجية موحدة لانعكاسات دخول إيران «النادي النووي» على أمن دول الخليج واستقرارها. وتراوحت المواقف الخليجية المعلنة بين تصريحات تؤكد حق الدول - بشكل عام - في امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية، وبين القلق من امتلاك إيران قدرات نووية.

وظلت هذه الدول تراقب تطور المفاوضات الدولية حول النووي الإيراني، فدول مجلس التعاون لا تشارك من مفاوضات الملف النووي الإيراني، والقصد أنه كان لا بد من أن تسعى دول «مجلس التعاون» لأن يكون لها مقعد في المفاوضات الدولية؛ كون هذا الملف ملفا إقليميا بحتا.

اليوم لا تمنع طهران الدخول في مفاوضات مع إدارة أوباما، ولكن من «موقع قوة» تستخدم فيه كل أوراقها الإقليمية في العراق وأفغانستان ولبنان وفلسطين والخليج، بالإضافة إلى الورقة النووية.

وإنسانيته. وكان لـ«الباسيج» الدور الأكبر في القمع الوحشي للمظاهرات، وتاريخها مليء بالظلم والقمع للشعب. إن تصريح طائب خطير جدا، فسوريا بلد عربي وليس محافظة إيرانية كما يزعم، ثم إنه جعلها المحافظة الـ ٣٥، علما بأن عدد المحافظات الإيرانية ٣١ محافظة، وهذا يعني تبييت النية لإضافة دول أخرى إليها، مثل لبنان بعد أن يسيطر «حزب الله» كلياً على القرار والحكومة اللبنانية، ويزيح مكونات الشعب اللبناني المختلفة عن القرار السياسي. ثم العراق، بعد سيطرة الأحزاب الطائفية التابعة لولاية الفقيه عليه، وكذلك البحرين الدولة العربية المستقلة، التي ما زال الخطاب الإيراني يعتبرها تابعة له، ويؤسس الخلايا في محاولات لقلب نظامها وزرع الفتنة الطائفية فيها.

إن تصريحات طائب ليست عابرة، بل هي جزء من التصريحات الدائمة والممارسات المستمرة من أعلى المستويات، كتصريحات الولي الفقيه علي خامنئي وأتباعه، في إيران وخارجها. ومنها احتلالهم للجزر الإماراتية الثلاث، طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى، التي يرفضون حتى التفاوض على وضعها أو مناقشتها في عنجهية وغرور بعيدين كل البعد عن الإسلام وأخلاقه.

إن تصريحات طائب ليست عابرة، بل هي

جزء من التصريحات الدائمة والممارسات المستمرة من أعلى المستويات، كتصريحات الولي الفقيه علي خامنئي وأتباعه، في إيران وخارجها. ومنها احتلالهم للجزر الإماراتية الثلاث، طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى، التي يرفضون حتى التفاوض على وضعها أو مناقشتها في عنجهية وغرور بعيدين كل البعد عن الإسلام وأخلاقه.

ويكشف تقرير من «البنتاغون»، الذي

يتكون من أكثر من ٦٤ صفحة، عن خلايا إيران السرية المختلفة في أنحاء العالم، وتواطؤها مع «القاعدة» والعديد من المؤسسات الإرهابية المختلفة، وعن شبكة تجسس تزيد على ٣٠ ألف فرد، ومؤامراتها ضد الخليج العربي والشعوب العربية، والتجسس والتخريب وسرقة المعلومات ومختلف الأعمال. كما ذكر التقرير بالتفصيل «فيلق القدس» الإيراني ونشاطاته المختلفة، واستعماله العنف، وارتباطه المباشر بشخص خامنئي. إنّه إسلام خاص بهم لا يسمح لأكثر من مليوني سني في طهران ببناء مسجد واحد لهم. لقد ظهرت الحقيقة، وكُشفت المؤامرات الإيرانية ومخططاتها

مئات الدروز في جيش الاحتياط الإسرائيلي يهددون بدخول سوريا لمحاربة "النصرة"

المصريون ٢٠١٤/٤/١

أعلن الرئيس الروحي للطائفة العربية الدرزية في إسرائيل، الشيخ موفق طريف، أن مئات الشبان من أبناء الطائفة توجهوا إليه مبدين الاستعداد لدخول الأراضي السورية لمحاربة «جبهة النصرة»، التي تعتدي، كما قال، على عائلات درزية في المناطق التي ينسحب منها جيش النظام.

وجاءت هذه الأقوال بعد مشاركة الشيخ طريف في مظاهرة ضمت آلاف الدروز من إسرائيل وهضبة الجولان السورية المحتلة، الذين

احتجوا على الاعتداءات التي تعرض لها أهالي قرية الخضر في سوريا على يد عناصر تنظيم جبهة النصرة «بشكل عدواني فظ ومن دون أي سبب»، كما قال سليم الصفدي، أحد المتظاهرين، وهو أحد القلائل من سكان الهضبة الذي حصل على جنسية إسرائيلية وحصل على وظيفة رئيس مجلس قروي في قرية مسعدة.

وروى سعيد سطاوي، أحد منظمي المظاهرة، في حديث لصحيفة «معارى» الإسرائيلية، أن الدروز في سوريا اتخذوا من البداية موقفا محايدا من الأحداث، وواصلوا الانشغال في فلاحه أراضيهم والبحث عن مصادر رزقهم، ولم يناصروا نظام بشار الأسد ولا المعارضة، باستثناء قلة من الدروز انضم بعضهم إلى النظام، وآخرين ضده. لكن قادة جبهة النصرة الذين يتهمون بالموالاة لتنظيم القاعدة، أرادوا تغيير هذا الموقف طالبين أن يقف الدروز معهم أو ضدهم. وعندما أصرروا على موقف حيادي، أبلغوهم بأنهم يرون فيهم أعداء الثورة الجديدة. فدخلوا قرية الخضر، الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات من الحدود في الجولان، قبل عشرة أيام، واعتدوا عليهم بالضرب وأطلقوا الرصاص عليهم، فقتلوا عددا منهم وجرحوا عددا آخر و«مارسوا الإهانات التي لا يقبلها أي شخص يتمتع بالكرامة»، وفقا لسطاوي.

يذكر أن أبناء الطائفة الدرزية في سوريا ولبنان والجليل الفلسطيني الواقع في تخوم إسرائيل، هم من أصل واحد. وتربط بينهم أواصر القربى. وهم يحافظون على تواصل كل الوقت، على الرغم من أن كل شريحة منهم تنتمي إلى دولة أخرى وتؤدي واجباتها للدولة التي تعيش فيها. ففي إسرائيل، يخدم الشبان الدروز في الجيش بشكل إلزامي، مع العلم بأن أكثر من نصفهم يتمرّد على هذه الخدمة ويرفضها، والآلاف منهم يدخلون السجون بسبب هذا الرفض. وقد أبلغهم أقرباؤهم بأن بعض قوى المعارضة السورية تضايقهم. وعندما

وقع الاعتداء عليهم من جبهة النصرة، راحوا يتحدثون عن ضائقة. ومنذ عدة أسابيع يتداول عدد من الضباط السابقين في الجيش الإسرائيلي فكرة مناصرة الدروز في سوريا. وحسب الشيخ موفق طريف، فإن مئات الشبان وصلوا إليه أو اتصلوا به هاتفيا يعربون عن استعدادهم فوراً إلى تنظيم «فرق إنقاذ لإخوتنا في الطرف الشرقي من الحدود». وأكد أنه حاول تهدئة الشبان بتوجيههم أولاً إلى تنظيم حملة تبرعات مالية ومادية وطبية وإنسانية لإغاثة الأهل والأقارب في سوريا «لكنني وجدتهم مستعدين لتقديم كل مساعدة أيا كانت، بما في ذلك المساعدة العسكرية». وأضاف «إنني أمل ألا نحتاج إلى الدخول مضطرين إلى سوريا لحماية إخوتنا الدروز هناك. لكن على جميع السوريين أن يعرفوا أن من يعتدي على إخواننا يكون دمه في رأسه. فنحن لا نطمع في سلطة ولا في مصالح خاصة، لكننا نحذر من أي اعتداء على إخواننا بأنه سيؤدي إلى رد فعل مضاعف من طرفنا».

وانضم إلى التهديد مندي صفدي، وهو من سكان الجولان المحتل، الذي يعمل مساعداً للنائب الوزير اليميني السابق، أيوب قرا، فقال «لقد سبق وتعرض الدروز في لبنان إلى مذابح من تنظيمات مسلحة مسيحية في سنوات الثمانين. فدخل الجنود الدروز في الجيش الإسرائيلي إلى لبنان وزودوا إخوانهم الدروز بالأسلحة ودربوهم وحاربوا إلى جانبهم في المناطق التي كانت تحت حكم إسرائيل في لبنان. واليوم، يوجد الجيش الإسرائيلي في الجولان، وشباننا مستعدون لاجتياز الحدود والتحرك في سوريا من دون أي عائق والانتقام لإخوتنا هناك».

كشاف موضوعات وكتاب الراصد الأعداد من ١-١٢٠



ملاحظة:

مقالات ابواب (مقالات مهمة، من بطون الكتب، كتب سياسية نادرة)
هذه المقالات نشرت فقط على الموقع الإلكتروني للراصد

فاتحة القول

العدد	الموضوع
١	أهمية رصد حركة الفرق والطوائف
٢	قيادات أهل السنة وقيادات الفرق والطوائف
٣	الوحدة الحقيقية للأمة
٤	هل يُقدم شيعة السعودية على خطوة جريئة للوحدة الإسلامية؟
٥	الشيعة وقضية التكفير مظلومون أم ظالمون؟
٦	السنة في العراق وحقائق التاريخ
٧	وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع يهود
٨	الموازن المائلة
٩	متى تتحكم العقول بالعواطف؟
١٠	خيانة الشيعة لبغداد مرة أخرى
١١	«المتحولون».... فقاعة الصابون!
١٢	دور الفضائيات في نشر التوحيد
١٣	عام مضى ... وعام يقدم!
١٤	تحالف التشيع مع الباطل في صراعه مع الحق
١٥	قراءة في خريطة القوى الشيعية المتصارعة في العراق
١٦	سنة العراق بين الخيانة والغدر
١٧	فكيف إذا أصبح للشيعة دولة في الخليج؟
١٧	أهل السنة الرقم الصعب
١٨	أين عقلاء الشيعة؟؟
١٩	وماذا بعد الانتخابات؟
١٩	وسطية أهل السنة في عاشوراء
٢٠	أهل السنة ومنعطفات في الطريق!!
٢١	أليس فيهم رجل رشيد!!
٢٢	وقفه مراجعة للتحليلات السياسية في الصحوة الإسلامية
٢٣	حجم شيعة الخليج والعراق بين الحقيقة والخيال
٢٤	الصراع الإيراني الأمريكي والمصلحة الإسلامية
٢٥	حقيقة المشتركات بين أهل السنة و الشيعة!
٢٦	مسودة الدستور و الوحدة المنشودة!
٢٧	أهل السنة و التضليل السياسي
٢٨	رسالة إلى أهل السنة
٢٩	أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء
٣٠	نجداد ولعبة لشعارات الفارغة!!
٣١	طائفية السياسات الشيعية في المنطقة العربية
٣٢	جبل جليل في الطريق .. يا أهل السنة؟!
٣٢	الجريمة الغائبة!
٣٣	حتى نتجنب الصراع الطائفي في العراق؟
٣٤	الترابي بين خلل البداية وزلل النهاية
٣٥	رسالة لك أيها القارئ الكريم
٣٦	«تعالوا إلى كلمة سواء ..»
٣٧	هل يكون حزب الله أتاتورك عصرنا؟

٣٨	من يملك قرار الحرب في حزب الله؟
٣٩	وقفه مع تصريحات الدكتور القرضاوي والعوا
٤٠	فتنة حزب الله
٤١	سنة لبنان بين سندان السذاجة ومطرقة المكر
٤٢	ماذا تعلمنا من درس العراق؟
٤٢	الصفويون الجدد
٤٣	دروس وعبر من إعدام صدام
٤٤	المشروع الداهم والمشروع الغائم
٤٥	لنحافظ على جهودنا كي لا يسرقها العلمانيون أو الصهيونيون!
٤٦	وقفات مع إعادة فتح دار التقريب في القاهرة
٤٧	كيف نتعامل مع المشكلة الشيعية
٤٨	الراصد ومسيرة أربعة أعوام
٤٩	أهل السنة ولعبت السياسة والإعلام!!
٥٠	موقفنا مما قد يحدث بين أمريكا وإيران!!
٥١	شهود يهوه
٥١	لتكون المصلحة الشرعية بوصلتنا دوماً
٥٢	«التشيع الناعم»
٥٣	أخطاء في التعامل مع المشكلة الشيعية
٥٤	فتن فأين ابن حنبل منها؟
٥٥	الخطر الإيراني في مرحلة الحوار
٥٦	عقلية المؤامرة بالمقلوب!!
٥٧	التاريخ يعيد نفسه.. من الأطراف هاجم المركز!!
٥٨	ملاحظات حول التعاطي مع إيران
٥٩	الملهاة المبكية!!
٦٠	خمس سنوات من العطاء
٦١	عجز التقي وجلد الفاجر
٦٢	جلد الفاجر وعجز التقي (٢)
٦٣	سنة العراق والبوصلة المضطربة
٦٤	من دروس أزمة الاعتداء على الشيخ القرضاوي
٦٥	دروس إضافية من قضية الاعتداء على الشيخ القرضاوي
٦٦	انحراف مسار شيعة العرب
٦٧	محور «المانعة» وغزة!!
٦٧	السيستاني ونسف الوحدة
٦٨	صراع المشاريع في غزة
٦٩	إيران بعد ٣٠ عاماً من حكم الخمينيين
٧٠	المشروع الإيراني وتشتيت الانتباه عن الخطر الصهيوني
٧١	إلى المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله!
٧٢	في البدء كان التشيع السياسي!!
٧٣	سنة أعوام في مسيرة الراصد
٧٤	اطلالة على المشهد الإسلامي
٧٥	مرحلة نجاد الجديدة
٧٦	إيران على حقيقتها

٧٧	الضعف والغفلة والإسفاف أسباب قوة إيران
٧٨	الحوثيون .. وكوارث السياسة العربية والإسلامية
٧٩	خيانة المشروع الإيراني والمشروع الشيعي
٨٠	نعم لمحاكمة العريفي!!
٨١	هل القاعدة لعبة بيد إيران؟
٨٢	السعيد من وعظ بغيره!!
٨٣	المكر والغش والتلاعب الشيعي - الإيراني في لعبتي الديمقراطية والبرلمان
٨٤	الموقف من الخطر الإيراني الشيعي
٨٥	فلسطين بين أحفاد الصفويين وأحفاد العثمانيين
٨٦	شعارهم الوحدة الإسلامية وثمرتهم الفرقة والانقسام!!
٨٧	محكمة اغتيال الحريري وتلاعب الشيعة بالتأثر
٨٨	الإعلام وترسيخ علو التوحيد والسنة
٨٩	بركة نصره أم المؤمنين .. تصدع التشيع الديني!!
٩٠	قوة الحق لا تغني عن وحدة الموقف
٩١	إيران وبوصلة العداء لإسرائيل!!
٩٢	العمل الإسلامي اليوم وفخ مخططات نتنياهو والتشيع!!
٩٣	لمصلحة من ينفذ الملالي مخطط إسرائيل بتقسيم العالم العربي!!
٩٤	استراتيجية القوى الشيعية: اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر!!
٩٥	الإعلام سلاح العصر .. يا أهل السنة
٩٦	مع الثورات العربية
٩٧	ربيع الثورات العربية يسقط أقنعة الطائفين والعلمانيين
٩٨	إيران والأمة الإسلامية!!
٩٩	غثائية تجنبوها!!
١٠٠	الراصد والمشهد الإسلامي بعد ١٠٠ شهر
١٠١	إيران: هل هي بداية الأفول؟
١٠٢	خطورة السياسة الإيرانية الناعمة
١٠٣	انفضاح زيف محور الممانعة
١٠٤	وسقط القناع عن السياسات الشيعية في المنطقة
١٠٥	أهل السنة.. الفرص والتحديات
١٠٦	الإخوان وحماس - إيران والشيعة وفاق أم افتراق؟
١٠٧	الجرائم الروسية بحق أمتنا لا تتوقف
١٠٨	النفيسي ونفي الطائفية عن سياسة إيران!!
١٠٩	تحديات في طريق أهل السنة اليوم
١١٠	التشيع والغزو من الداخل
١١١	الشيعة والمواطنة المزعومة
١١٢	انقلاب الشيعة وإيران على حماس والإخوان
١١٣	غصّ الطرف عن الطائفية ضد الأغلبية السنية
١١٤	خلل رؤية الإخوان تجاه إيران والشيعة
١١٥	حقوق الأقليات لا تشمل المسلمين
١١٦	التطبيع مع إيران جريمة كالتطبيع مع إسرائيل
١١٧	أزمة التشيع أم التشيع أزمة؟

١١٨	خبيبة نجاد في القاهرة
١١٩	الشيعة وتوزيع الأدوار في مصر
١٢٠	الراصد... والمشهد بعد ١٠ سنوات

فرق ومذاهب

العدد	الموضوع
١	النصيرية
٢	الشيعة الإثني عشرية
٣	اليزيدية
٤	الإباضية
٥	الإسماعيلية
٦	الشيخية
٧	البهائية
٨	القاديانية
٩	الدروز
١٠	الصوفية
١١	الزيدية
١٢	فرق باطنية ١ القرامطة
١٣	فرق باطنية ٢ الحشاشون
١٤	فرق باطنية ٣ الاحباش
١٥	فرق نشأت في الولايات المتحدة (البلاليون، الفراخانية، الأنصار)
١٦	فرق صوفية هندية ١ - (البريلوية. الديوبندية)
١٧	فرق صوفية هندية ٢ - المهدية، النورسية
١٨	البكطاشية
١٩	العلويون في تركيا
٢٠	الشبك
٢١	الكاكائية من فرق العراق
٢٢	الصابئة
٢٣	البهرة
٢٤	الأغاخانية
٢٥	الأخبارية
٢٦	المكارمة السليمانية
٢٧	القرآنيون
٢٨	فرقة الجمهوريين في السودان
٢٩	الباطنية
٣٠	الحجّية
٣١	عبدة الشيطان
٣٢	الذكرية
٣٣	القببيسيات: التنظيم النسائي الصوفي
٣٤	الزندقة

٣٥	الحدائث
٣٦	العصرانيون
٣٧	العلويين في تركيا
٣٨	سلسلة الطرق الصوفية
٣٩	الطريقة القادرية
٤٠	الطريقة الرفاعية (البطائحية)
٤١	الطريقة البدوية
٤٢	الطريقة الشاذلية
٤٣	ماذا تعرف عن الشيعة ؟
٤٤	الطريقة المولوية
٤٥	الطريقة الدسوقية
٤٦	الطريقة النقشبندية
٤٧	الطريقة الخلوتية
٤٨	الطريقة التيجانية
٤٩	الطريقة الختمية
٥٠	دين الدروز وعقيدتهم
٥١	شهود يهوه
٥٢	النصيرية
٥٣	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ١ الأقباط
٥٤	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٢ الموارنة
٥٥	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٣ الكلدان
٥٦	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٤ الأثوريون
٥٧	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٥ السريان
٥٨	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٦ الأرمن
٥٩	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٧ البروتستانت العرب
٦٠	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٨ اللاتين
٦١	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٩ الروم الكاثوليك
٦٢	سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ١٠ الروم الأرثوذكس
٦٣	محمد أركون ومشروع
٦٤	التصوف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب
٦٤	الحبشي سيرة ومسيرة!!
٦٥	فرق الولايات المتحدة ١ المورية
٦٥	القبليات.. الانطلاقة من سوريا إلى الخليج
٦٦	فرق الولايات المتحدة ٢ الفرضية
٦٧	فرق الولايات المتحدة ٣ الإليجية
٦٧	شعبة الجزائر..
٦٨	فرق الولايات المتحدة ٤ البلالية
٦٩	فرق الولايات المتحدة ٥ الفرخانية
٧٠	فرق الولايات المتحدة ٦ النوبة
٧١	فرق الولايات المتحدة ٧ الساييلية

٧٢	الحدائثة
٧٣	«الشيعية المغاربة»: السؤال المؤرق
٧٤	الحركة النسوية الغربية ومحاولات العولمة
٧٥	نقض أصول القاديانية
٧٦	سلسلة الأديان الشرقية ١ - الهندوسية
٧٧	سلسلة الأديان الشرقية ٢ - البوذية
٧٨	سلسلة الأديان الشرقية ٣ - السيخية
٧٩	سلسلة الأديان الشرقية ٤ - الجينية
٨٠	سلسلة الأديان الشرقية ٥ - الزرادشتية
٨١	سلسلة الأديان الشرقية ٦ - الشتوية
٨٢	سلسلة الأديان الشرقية ٧ - الطاوية
٨٣	سلسلة الأديان الشرقية ٨ - الكونفوشيوسية
٨٤	البوتشيكية
٨٥	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١ نصر أبو زيد
٨٦	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٢ جمال البنا
٨٧	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٣ حسن حنفي
٨٨	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٤ برهان غليون
٨٩	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٥ محمد أركون
٨٩	أركون...مفكر الاستبداد الغربي
٨٩	أركون والقرآن الكريم !!
٩٠	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٦ سيد القمني
٩١	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٧ محمد شحرور
٩٢	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٨ د. محمد أحمد خلف الله
٩٣	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٩ حسين أحمد أمين
٩٤	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٠ الدكتور زكي نجيب محمود
٩٥	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١١ هشام جعيط
٩٥	طائفة القاديانية
٩٦	لمحة عن النصيرية
٩٦	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٢ أحمد صبحي منصور
٩٧	البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم
٩٧	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٣ الصادق النيهوم
٩٨	مسيح الهند القادياني الدجال ودعاة مسيحته في سورية
٩٨	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٤ نوال السعداوي
٩٩	قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً
٩٩	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٥ الطيب تيزيني
١٠٠	النسوية والردة إلى العصر الوثني
١٠٠	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٦ عبد الله العروي
١٠١	العنف ضد المرأة .. قراءة في إشكاليات الفكر النسوي
١٠١	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٧ أدونيس
١٠٢	امنة ودود... تلبس النسوية عباءة القرآن !!
١٠٢	رموز العلمانية ١٨ - حقيقة عزمي بشارة
١٠٣	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٩ - حسين مروة

١٠٣	النصيرية (العلويون)
١٠٤	زينب رضوان.. مثال لمازق النسوية والتجديد
١٠٤	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٢٠ - أمين الخولي
١٠٥	سلسلة رموز الإصلاح ١ - الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي
١٠٦	سلسلة رموز الإصلاح ٢ - شيخ الإسلام محمد العربي العلوي
١٠٧	فريدة النقاش وأوهام البعث الاشتراكي
١٠٨	سلسلة رموز الإصلاح ٣ - العلامة المجاهد علال الفاسي
١٠٩	سلسلة رموز الإصلاح ٤ - العلامة عبد الحميد بن باديس (١)
١١٠	سلسلة رموز الإصلاح ٤ - العلامة عبد الحميد بن باديس (٢)
١١٠	حقيقة روجيه جارودي
١١١	سلسلة رموز الإصلاح ٥ - العلامة محمد البشير الإبراهيمي
١١٢	اتجاهات عمل الطائفة البكتاشية أخطر الفرق الضالة التي عرفت بها...
١١٣	سلسلة رموز الإصلاح ٦ - العلامة الطيب العقبي
١١٤	سلسلة رموز الإصلاح ٧ - العلامة طاهر الجزائري
١١٥	النوابغ من تلامذة العلامة محمود الألوسي رحمه الله
١١٥	سلسلة رموز الإصلاح ٨ - علامة الشام جمال الدين القاسمي (١)
١١٦	سلسلة رموز الإصلاح ٨ - علامة الشام جمال الدين القاسمي (٢)
١١٧	سلسلة رموز الإصلاح ٩ - عالم الشام محمد بهجة البيطار
١١٨	سلسلة رموز الإصلاح ١٠ - محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
١١٩	سلسلة رموز الإصلاح ١١ - الشيخ المجاهد عز الدين القسام
١٢٠	سلسلة رموز الإصلاح ١٢ - الشيخ الداعية المصلح عبد الله القرعاوي

سطور من الذاكرة

العدد	الموضوع
١	محاولة قتل صلاح الدين الأيوبي ٥٧١هـ
٢	الصفويون يحالفون الصليبيين
٣	الإمام الرضي ولياً للعهد ٢٠١هـ
٤	قصة التحكيم
٥	عام الجماعة
٦	سقيفة بني ساعدة
٧	فدك وخيبر
٨	قصة الشورى ٢٣هـ
٩	عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه
١٠	الجمال وصفين
١١	من جرائم العبيديون في شمال أفريقيا
١٢	النصيريون يطلبون من الاستعمار الفرنسي فصلهم عن سوريا سنة ١٩٣٦
١٣	البويعيون يتسلمون مقاليد الحكم في بغداد سنة ٣٣٤هـ
١٤	البهائيون يسهلون هجرة اليهود إلى فلسطين
١٥	ألف خيانة وخيانة للقاديانية في القارة الهندية
١٦	ميليشيات أمل تقتحم مخيمي صبرا و شاتيلا
١٧	البرامكة في بلاط الرشيد والمأمون
١٨	مؤتمر بدشت لإلغاء الشريعة الإسلامية
١٩	استشهاد الحسين رضي الله عنه في عاشوراء

٢٠	مسيحية زعيمة للطريقة التيجانية !
٢١	الشيعة يحاولون قتل الحسن بن علي رضي الله عنه
٢٢	علاقة الحسن بن علي بمعاوية
٢٣	العقيدة الألفية تنتقل من إيران إلى الهند
٢٤	الشيعة يتوافدون على دول الخليج
٢٥	إغتيال الشيخ كسروي
٢٦	المجلسي يؤلف بحار الأنوار
٢٧	بابك الخرمي يشن الحرب على الدولة العباسية
٢٨	الشيعة يصرفون الإمامة عن أبناء الحسن
٢٩	ثورة الزنج (٢٥٥. ٢٧٠هـ)
٣٠	فتنة شاه قولي
٣١	قتل الوزير نظام الملك
٣٢	حمدان قرمط يتظاهر بالزهد لإضلال المسلمين!
٣٣	البساسيري ومحاولة إلغاء الخلافة العباسية
٣٤	مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للرفاعية
٣٥	قراقوش
٣٦	أبو يزيد الخارجي
٣٧	مصرع إباحي سفاك
٣٨	النصيريون في مساندة الصليبيين والتتار
٣٩	صلاح الدين يقتل السهروردي الزنديق
٤٠	العبيديون الفاطميون يعلنون من شأن اليهود والنصارى
٤١	ابن تومرت
٤٢	الشاه إسماعيل الصفوي، جزار ، خمار ، زير نساء
٤٣	اعترافات خطيرة حور دور التصوف في خدمة المحتل
٤٤	هل يعيد التاريخ نفسه ؟
٤٥	خطر تغلغل الشيعة في الدول السنية
٤٦	صفحات من تاريخ المعنيين الدروز
٤٧	الأمة تشكك بنسب العبيدين الفاطميين
٤٨	الباطنية يقتلون الأمير مودود في بيت المعبود
٤٩	الحاكم العبيدي يعتزم نقل الحج إلى مصر
٥٠	ابن عباس يناظر الخوارج
٥١	الحلاج يقول «أنا الحق»!
٥٢	صفحات من تاريخ التنوخييين الدروز
٥٣	الشيعة العرب سبب غلو التشيع الصفوي !!
٥٤	عباس الصفوي يحول الحج إلى مدينة مشهد
٥٥	نادر شاه يقضي على الدولة الصفوية
٥٦	الصفويون يدخلون الاستعمار إلى منطقة الخليج
٥٧	مؤامرات على الكعبة والحج (١)
٥٨	مؤامرات على الكعبة والحج (٢)
٥٩	الشيعة تعظم قاتل عمر

٦٠	دور اليهود في مساندة الحركات الهدامة القرامطة نموذجاً
٦١	الجواد يتزوج ابنة المأمون
٦٢	امراة انضم ابنها إلى القرامطة
٦٣	المدارس النظامية في مواجهة الباطنية
٦٤	المهلب يفرق صفوف الأزارقة
٦٥	الباطنية يتسللون إلى الناس بما يناسبهم
٦٦	دعاة الإسماعيلية يتفرسون ويشككون ويدلسون!!
٦٧	درجات دعوة القداح
٦٨	الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة
٦٩	رضوان أول وزير سني في الدولة الفاطمية
٧٠	المعز بن باديس يثور على العبيدين في الشمال الإفريقي
٧١	ابن السّالار وزير سني في الدولة الفاطمية
٧٢	الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحررها
٧٣	جلال الدين أكبر وإفساده العقيدة الإسلامية في الهند
٧٤	سعيد بن الحداد يناظر العبيدين الفاطميين
٧٥	سفارات وهدايا بين الفاطميين والصليبيين
٧٦	علاقات الفاطميين بالصليبيين بعد الوزير الأفضل
٧٧	الفاطميون والصليبيون: مودة حتى الأيام الأخيرة
٧٨	علماء فلسطين يقاومون الفاطمية
٧٩	المختار الثقفي ينصب ابن الحنفية إماماً
٨٠	الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك
٨١	يقيمون لخازن النار مرقداً!
٨٢	إخوان الصفاء يُظهرون رسائلهم
٨٣	الحاكم بأمر الله يبني جهنم!
٨٤	المولوية تحتفي بالمعتمد البريطاني
٨٥	المعصوم يخالف المعصوم
٨٦	عمارة اليميني: شاعر سُني يمدح الفاطميين
٨٧	البويهيون يُبقون على الخلافة العباسية
٨٨	جريمة سب عائشة وخرافة شتم علي رضي الله عنهما
٨٩	ابن العلقمي وعلي بن طاوس في خدمة التتار
٩٠	البساط أحمددي!!
٩١	بختيار البويهني ينشغل بالصيد واللهو عن نصرته المسلمين
٩٢	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١) خداع نواب صفوي - مؤسس جماعة «فدائيان إسلام» - لجماعة الإخوان
٩٣	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٢) ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة!!
٩٤	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٣) وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس
٩٥	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٤) مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات
٩٦	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٥) خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!

٩٧	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٦) حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان المسلمين
٩٨	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٧) عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني
٩٩	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٨) تلاعب إيران بقيادة الجماعة الإسلامية المصرية
١٠٠	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٩) عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني
١٠١	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١٠) إيران تضطهد حتى جماعة الإخوان المسلمين الإيرانية!!
١٠٢	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١١) خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية في لبنان توقف خطيب المسجد الأقصى!!
١٠٣	عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين (١٢) عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين
١٠٤	صفحات من تاريخ الباطنية (١) «ميمون القدّاح» يؤسس الفكر الباطني
١٠٥	صفحات من تاريخ الباطنية (٢) علي بن الفضل «وابن حوشب» يُسّرّان بالباطنية في اليمن ١-٣
١٠٦	صفحات من تاريخ الباطنية (٣) علي بن الفضل «وابن حوشب» يُسّرّان بالباطنية في اليمن ٢-٣
١٠٧	صفحات من تاريخ الباطنية (٤) علي بن الفضل «وابن حوشب» يُسّرّان بالباطنية في اليمن ٣-٣
١٠٨	صفحات من تاريخ الباطنية (٥) أبو عبدالله الشيعي وعبيد الله المهدي .. ١
١٠٩	صفحات من تاريخ الباطنية (٦) أبو عبدالله الشيعي وعبيد الله المهدي .. ٢
١١٠	صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (١) الحسن بن الصباح .. مؤسس الحركة
١١١	صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (٢) جرائمهم .. المواجهة الفكرية
١١٢	صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (٣) المواجهة العسكرية
١١٣	صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (٤) في بلاد الشام ..
١١٤	يقولون في الحج: لبيك يا جعفر لبيك
١١٥	الשלغماني .. ينتظر نزول براءته من السماء
١١٦	القاضي المحاملي يناظر الشيعة
١١٧	الشيعة يتفرقون بعد جعفر
١١٨	هبة الله الشيرازي ينشر الدعوة الإسماعيلية في الأراضي
١١٩	اليهود يساندون شيعة الكرخ ضد السنة
١٢٠	الحافظ السلفي والدولة الفاطمية

دراسات

العدد	الموضوع
١	الشيعة في العراق
٢	الملامح العامة للسياسة الخارجية الإيرانية
٣	التجمعات الشيعية في العالم العربي - البحرين
٤	التجمعات الشيعية في العالم العربي - السعودية
٥	التجمعات الشيعية في العالم العربي - الكويت
٦	التجمعات الشيعية في العالم العربي - مصر
٧	التجمعات الشيعية في العالم العربي - اليمن
٨	قراءة في النبوءات (المسيح الدجال)
٩	فرق الشيعة في الهند - ١ - الإسماعيلية
١٠	إيران: معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية

١٠	فرق الشيعة في الهند -٢- الإمامية الاثنا عشرية
١١	نسبة السنة والشيعة في العراق
١١	فرق الشيعة في الهند -٣- النور بخشية
١١	نسبة أهل السنة في الوطن العربي
١٢	رسالة مفتوحة من نواب السنة إلى الزعيم
١٢	الثورة الإيرانية بعد ٢٥ عاماً... تحولات الدولة والمجتمع
١٢	أحوال أهل السنة في إيران
١٣	إيران وجماعات العنف في العالم الإسلامي
١٤	التوجه الإيراني الجديد في الخليج: المضامين والاحتمالات
١٥	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١- أحمد أمين
١٦	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٢- د. مصطفى الشكعة
١٧	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٣- الشيخ سعيد حوي
١٨	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٤- العلامة أبو الحسن الندوي
١٩	الحسين في التراث الشيعي
١٩	حقيقة موضع رأس الحسين وقبره؟
٢٠	الوحدة الإسلامية والتقريب بين أهل المذاهب
٢٠	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٦- الإمام محمد أبو زهرة
٢١	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٦- الشيخ محمد منظور نعماني
٢٢	الروافض قادمون قصة الغزو الاثنى عشري للفكر الزيدي
٢٢	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٧- الشيخ عطية صقر
٢٣	قراءة في أرشيف الصحف الشيعية العراقية
٢٣	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٨- محمد زاهد الكوثري
٢٤	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٩- د. صابر طعيمة
٢٥	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٠- د. محمد عمارة
٢٦	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١١- محمد كرد علي
٢٦	احذروا الغزو السياسي يا أهل السنة !!!
٢٧	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٢- أحمد بن زيني دحلان
٢٨	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٣- ابن عاشور التونسي
٢٨	ملف : الأحباش وقتل الحريري
٢٩	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٤- محمد الخضر حسين
٣٠	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٥- الشيخ محمد عرفة
٣١	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٥- العلامة موسى جار الله
٣٢	أحمدي نجاد وجمعية الحجية
٣٢	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٧- د. عبد المنعم النمر
٣٣	التجمعات الشيعية في العالم العربي - الغزو الشيعي لفلسطين
٣٣	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٨- د. عمر عبد الله كامل
٣٤	ولاء الشيعة لمن؟
٣٤	حجم شيعة الخليج والعراق و لبنان بين الحقيقة والخيال
٣٤	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -١٩- رشيد الخيون
٣٥	بين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عربي
٣٥	موقف مفكري الإسلام من الشيعة -٢٠- الأستاذ محمد عبد الله عنان
٣٦	مواجهة تحدي العراق الممزق: رؤية سعودية (١/٢)
٣٦	جهود صلاح الدين الأيوبي في إحياء المذهب السني
٣٧	مواجهة تحدي العراق الممزق: رؤية سعودية (٢/٢)

٣٨	إيران.. ثلاثة خيارات مستقبلية بديلة... رؤية أمريكية
٣٨	موقف مفكري الإسلام من الشيعة - ٢١ - صلاح أبو السعود
٣٩	موقف مفكري الإسلام من الشيعة - ٢٢ - د. مصطفى السباعي
٤٠	الشيعة في الأردن
٤١	حقيقة الزحف الشيعي
٤٢	عودة الصفويين
٤٢	الصفويون من البداية إلى النهاية
٤٣	موقف مفكري الإسلام من الشيعة - ٢٣ - د. عبد الله النفيسي
٤٤	الهيمنة الإيرانية على العراق وأذرعها المختلفة
٤٤	كيف نواجه المشروع الإيراني بـ ١٣ خطوة
٤٥	القصة الكاملة للعلاقات الإيرانية الأمريكية
٤٦	مراجعة لمنهج التعامل مع جيش المهدي
٤٧	معضلة رؤية الأحمر!!
٤٧	خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث
٤٧	خدعة التحليل السياسي
٤٧	الدكتور الأحمر يقول: إنني أعلم ما لا تعلمون
٤٧	عودة إيران لحراسة الجيران
٤٨	موقف مفكري الإسلام من الشيعة - ٢٤ - د. محمد حسين الذهبي
٤٩	موقف مفكري الإسلام من الشيعة - ٢٥ : أ. د. محمد عبد المنعم البري
٥٠	موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين
٥١	حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني !
٥٢	موقف مفكري الإسلام من الشيعة - ٢٦ - إسماعيل العدوي
٥٣	سورية وإيران.. تنافس وتعاون
٥٤	الشيعة فرقة وليس مذهبا فقهياً
٥٤	دين الثعالب..!
٥٥	الشيعة بين يوم عرفة و يوم عاشوراء
٥٥	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ١
٥٦	قصة جماعة الإخوان المسلمين مع الشيعة والثورة الإيرانية !!
٥٦	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة - ٢
٥٧	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة - ٣
٥٨	بمناسبة الذكرى الخامسة لاحتلال بغداد خمس سنين من الهزات والمراجعات
٥٨	مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة - ٢٨ - د. محمود السيد صبيح
٥٩	أهل السنة في البحرين (١) بين العجز الرسمي والتشتت الشعبي
٥٩	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة - ٤
٦٠	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة - ٥
٦٠	أهل السنة في البحرين (٢) حلول مقترحة
٦١	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة - ٦
٦٢	النفوذ الإيراني في العراق: طبيعته و دوره و أهدافه
٦٢	الصراع على الإسلام من الإستشراق والرحلات إلى أنثروبولوجيا المحترفين والمحليين
٦٢	تطور العلاقات الإيرانية - التركية وانعكاساتها على المنطقة
٦٣	التسامح السني والطغيان والظلم الشيعي
٦٣	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة - ٧
٦٤	الهجوم على القرضاوي لماذا؟
٦٤	دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية

٦٥	لماذا يفشل الشيعة مسيرة الوحدة الإسلامية؟؟
٦٥	نشر التشيع ليس بالفكر فقط
٦٥	إيران: إسلامية جامعة أم مذهبية قامعة؟
٦٦	إيران في أفغانستان.. تأثير دون إستراتيجية واضحة
٦٦	أبعاد الدور الإيراني في أفغانستان
٦٦	قراءة في صلاة الجمعة في إيران
٦٧	تكوين إيران العرقي
٦٨	إيران أم القرى
٦٩	محرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة - ١
٦٩	الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق!
٦٩	النفط يجمع إيران وإسرائيل مجددا
٧٠	تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية
٧٠	لماذا لم يتدخل حزب الله لنصرة الفلسطينيين في غزة؟
٧٠	يا أهل غزة الكرام.. لا تفرحوا بقوم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)!
٧٠	محرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة - ٢
٧٠	«مؤتمر الأزهر» والتقريب بين المذاهب
٧٠	التشيع الطائفي
٧١	التعاون الإسرائيلي الإيراني
٧١	محرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة - ٣
٧٢	محرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة - ٤
٧٢	لماذا حزب الله في مصر؟
٧٣	إخوان الجزائر... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟
٧٣	إطالة على أوضاع العراق
٧٣	ألم تكن إيران شيعية في زمن الشاه؟
٧٣	أحداث إيران ملاحظات للفهم وكتاب الأجندة الإيرانية!!
٧٤	المجلسي والتأسيس «لفقه الغالبية» في الفكر الشيعي
٧٤	أخبار التشيع... تنوع أدوار، ووحدة هدف - محمد باقر الصدر نموذجا -
٧٤	رحيل العلامة ابن جبرين عنا
٧٤	هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي
٧٤	تركستان الشرقية.. القضية المنسية
٧٥	قراءة نقدية لكتابات القمني عن القرآن
٧٥	سيد القمني و«مركسة» الإسلام
٧٦	قواعد المناظرة مع الشيعة
٧٦	نسب السنة والشيعة في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود
٧٦	قناة العالم الإيرانية فضائية طائفية تكفيرية!
٧٧	ظاهرة التيار الإصلاحي في إيران واتجاهاتها
٧٧	الوجه الإيراني لحسن نصر الله!
٧٧	إيران.. العمق المكشوف
٧٨	ماذا يجري في سجود الثورة الإيرانية؟..!
٧٨	الشقاق الأخبائي الأصولي في «القدر» الشيعي
٧٩	هل تجاوز د. محمد حوّي مرحلة التشيع السياسي؟
٧٩	ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسة ٢٠٠٩ - ١
٧٩	دليل جديد.. على أكثرية السنة في العراق
٧٩	القول بتحريف القرآن من لوازم التشيع الإمامي
٧٩	موجز أخبار سنة العراق

٧٩	التقية أولاً
٨٠	إخوان الجزائر وجحر التشيع
٨٠	الدعم الإيراني لـ«حماس»: قصة واقعية تحمل دلالة رمزية
٨٠	ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩ - ٢
٨٠	قراءة في الشخصية الإيرانية
٨١	ويل للعرب من شر إيران وقد اقترب!
٨١	حقائق حول إيران بعد ٣١ عاماً من الثورة!!
٨١	الأزمة الإيرانية بين ثورتي ١٩٧٩-١٩٠٥
٨٢	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ١
٨٢	قراءة في التشيع الإمامي الآثار والمخاطر
٨٣	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٢
٨٣	ردّ على (دراسة مقترحة لأوضاعنا المعاصرة) لد. محمد سعيد حوى
٨٣	(العقلاء) وقبر أبي لؤلؤة المجوسي!!
٨٣	السنة والشيعية بين انتخابات ٢٠٠٥. ٢٠١٠ النتائج مع قراءة تحليلية
٨٤	إيران ما بعد القنبلة النووية
٨٤	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٣
٨٤	موسوعة مصطلحات الشيعة ١
٨٤	من خيانات القاديانيين الهند موطن المسجد الأقصى!!
٨٤	قناة الجزيرة ومقتل عثمان... مشهد يتكرر
٨٥	ماذا يعني أنك لا تعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟
٨٥	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار - ٤
٨٥	موسوعة مصطلحات الشيعة ٢
٨٥	حصار العراق وغزة... بوابة للتشيع
٨٥	بيريز يفطر مع القاديانيين!!
٨٦	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٥
٨٦	نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (١)
٨٦	موسوعة مصطلحات الشيعة ٣
٨٦	طلائع الزحف الشيعي الناعم في الأردن!
٨٦	زعيم القاديانية يخدم الإنجليز بتحريف الحج!
٨٦	محمد حسين فضل الله وحزب الله
٨٦	فضل الله والسنة
٨٦	تصريحات ومقولات لمحمد حسين فضل الله
٨٦	السيد محمد حسين فضل الله يقود ثورة ثقافية ويشكو من الإرهاب الفكري
٨٦	ملف محمد حسين فضل الله والحقيقة الملتبسة
٨٧	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٦
٨٧	نموذج عن الوقاحة الإيرانية تجاه العرب
٨٧	منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (١-٣)
٨٧	نافذة سنة إيران إلى العالم ٢
٨٧	جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين!
٨٧	موسوعة مصطلحات الشيعة ٤
٨٨	منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (٢-٣)
٨٨	نافذة سنة إيران إلى العالم ٣
٨٨	المتشيعية بين الالتزام الأخلاقي والالتزام الأيديولوجي
٨٨	موسوعة مصطلحات الشيعة ٥
٨٨	أسرار عراقية
٨٨	حوار السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٧

٨٩	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٨
٨٩	موسوعة مصطلحات الشيعة ٦
٨٩	منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (٣-٣)
٨٩	نافذة سنة إيران إلى العالم (٤)
٨٩	ما لا يسع المسلم جهله في قضية الاعتداء على الصديقة عائشة رضي الله عنها
٩٠	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٩
٩٠	منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة» (٢-١)
٩٠	خوش صدور انقلاب: نموذج لبنان
٩٠	نافذة سنة إيران إلى العالم (٥)
٩١	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ١٠
٩١	منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة» (٢-٢)
٩١	سامراء... الحضور الإيراني والغفلة السنية
٩١	إذا كانت الطائفية هي الحل.. فلتكن.. ولنكن..!
٩٢	انتخابات جزر القمر.. قراءة وتأمل
٩٢	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ١١
٩٢	نتائج مشاركة السنة في الانتخابات العراقية ملاحظات واقعية
٩٢	موسوعة مصطلحات الشيعة ٧
٩٢	ما ينبغي للنبي أن يكون شاعراً!
٩٣	يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ١٢
٩٣	نافذة سنة إيران إلى العالم (٦)
٩٣	الولي الفقيه بين تناقضات الخميني وفساد خامنئي
٩٤	نفاق الثورة الإيرانية
٩٤	موسوعة مصطلحات الشيعة ٨
٩٤	مراجع الشيعة يحمون فساد «المالكي»
٩٤	لماذا لا يثق الليبراليون بالليبراليات؟
٩٤	حتى متى وإلى متى يا أهل السنة في سوريا؟
٩٤	السعودية تزرع بإخلاص وإيران تحصد بذكاء!...
٩٤	التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)
٩٤	الإشكال شيعي وليس إيرانياً فقط
٩٤	ابن سبأ وحركات التغيير! (١)
٩٥	موسوعة مصطلحات الشيعة ٩
٩٥	ابن سبأ وحركات التغيير (٢)
٩٦	هل تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة؟
٩٦	نافذة سنة إيران إلى العالم (٧)
٩٦	موسوعة مصطلحات الشيعة ١٠
٩٦	الراصد ومسيرة ثمانية أعوام
٩٦	الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة
٩٦	ابن سبأ وحركات التغيير (٣)
٩٦	من أسرار المرجعيات الشيعية (١)
٩٧	من أسرار المرجعية الشيعية (٢)
٩٧	إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات؟
٩٧	إيران.. أفول الثورة
٩٧	موسوعة مصطلحات الشيعة ١١
٩٧	البوهرة وثورات العرب
٩٧	أقسام التيارات الشيعية المعاصرة في البحرين
٩٨	موسوعة مصطلحات الشيعة ١٢

٩٨	العلاقات العربية الإيرانية في مرحلة ما بعد الخمينية
٩٨	العلاقات الإيرانية الإسرائيلية هل هي «عداء» أم «تعاون في الخفاء»؟
٩٩	قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (١)
٩٩	حزب الله والثورة السورية.. السياسة أولاً والأيدولوجيا دائماً
٩٩	موسوعة مصطلحات الشيعة ١٣
٩٩	الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق (١)
١٠٠	بمناسبة الراصد ١٠٠: ٣ مائة عدد من الراصد
١٠٠	بمناسبة العدد ١٠٠: ٢ مئوية الراصد السياسية في سياقها الدعوي
١٠٠	قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٢)
١٠٠	السنة في سوريا والعراق إذ تجمعهم المأساة!!
١٠٠	هكذا نحل مشكلة الرفض في البحرين
١٠٠	حقيقة قناة الرأي القذافية!!
١٠٠	بمناسبة العدد ١٠٠: قراءة في مسيرة الراصد
١٠٠	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٤)
١٠٠	الفيدرالية في العراق والصراع السني الشيعي (٢)
١٠٠	التحالف الإيراني السوري إلى أين؟
١٠١	رقصة إيرانية على أطلال السعودية!
١٠١	دكتاتورية المالكي أم دكتاتورية حزب الدعوة؟
١٠١	حادثة النخب تجدد مطامع الشيعة في الأنبار
١٠١	الفدرالية أو.. اللامركزية السياسية حفظ لوحدة العراق المهددة...
١٠١	قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٣)
١٠١	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٥)
١٠١	التقارب التركي المصري.. هل يقطع الطريق على إيران؟
١٠٢	مقارنة بين صفقة الأسرى التي قام بها حزب الله سنة ٢٠٠٤ وبين...
١٠٢	قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٤)
١٠٢	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٦)
١٠٢	ماذا خسر شيعة العالم في البحرين؟
١٠٢	تنوع أعداء الأمة وتعدد الجبهات
١٠٢	أهل السنة في البحرين: منح ومنح
١٠٢	السلفيون في محافظة صعدة تحت وطأة حصار الحوثيين
١٠٢	الدكتور العوا وخطف مصر لطهران
١٠٣	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٧)
١٠٣	ولاية الفقيه بين تحدي نجاد وخيارات خامنئي
١٠٣	هل ينقرض الشيعة في إيران؟
١٠٣	سنة العراق وخيار الأقاليم
١٠٣	قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية
١٠٣	إيران بعيون عربية
١٠٣	شيعة البحرين وسياسة التجنيس
١٠٤	قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية
١٠٤	فتنة العوا
١٠٤	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٨)
١٠٤	الطائفية بين الدافع الديني والاستغلال السياسي
١٠٤	السؤال المتجدد.. ولاء الشيعة لمن؟
١٠٥	من عجائب الجمهورية الإسلامية في إيران
١٠٥	قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٣
١٠٥	المشروع الإيراني من خلال أدواته
١٠٥	السلفية الجهادية على مائدة حزب الدعوة الشيعي!!
١٠٥	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٩)

١٠٦	قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية
١٠٦	هل يكون حزب الوسط الجديد وكيل إيران في مصر؟
١٠٦	علماء المغرب والاحتفال بالمولد النبوي
١٠٦	طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق (١)
١٠٦	الأحزاب الإسلامية في مصر.. سنة أولى حرية
١٠٦	حوار مع رئيس المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم)
١٠٦	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٠)
١٠٦	الجاهلية الفارسية
١٠٧	ولاء الشيعة لإيران
١٠٧	مؤتمر شباب الصحوة.. إيران تقفز فوق الربيع
١٠٧	طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق (٢)
١٠٧	حينما يصبح السنة أكبر الطوائف في سوريا!
١٠٧	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢١)
١٠٧	المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية
١٠٧	الشيعة وسوريا.. التلاحم الطائفي
١٠٨	ولاء الشيعة لإيران - حقائق مغمورة وأوهام مثورة (٢)
١٠٨	مصر الجديدة ومستقبل العلاقة مع إيران
١٠٨	مشروع تشييع بغداد.. إلى أين؟
١٠٨	الراصد في حوار مع عادل السويدي
١٠٨	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٢)
١٠٨	المسألة الطائفية بين السنة والشيعة
١٠٨	المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية
١٠٨	موسوعة مصطلحات الشيعة ٢٢
١٠٩	علاقة حزب البعث العربي الاشتراكي بالشيعة في العراق
١٠٩	رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة المسجد الأقصى والقدس بتأثير...
١٠٩	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٣)
١٠٩	حزب التحرير.. المنقضون على ثورات العرب
١٠٩	العراق حين يستباح جيوستراتيجيا
١٠٩	الدور السياسي للكنيسة.. الإجهاض نموذجا
١١٠	هل ينجح السنة في المواجهة مع المالكي؟
١١٠	فيروس الممانعة الإيراني
١١٠	الغزو الشيعي يتسرب عبر ثورات العرب.. تونس نموذجا
١١٠	إيران والنفوذ المتصاعد في (القرن الإقريقي)... في ظل الغياب العربي
١١٠	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٤)
١١٠	الشيعة في مصر.. ولاءات متعددة وأهداف واحدة
١١٠	الاستيلاء على مساجد السنة من خطوات مسلسل الشيعة في التغيير...
١١١	مفهوم المقاومة الشيعية في إطار النظرية المهدوية
١١١	مسلمو الروهنجيا أو الرّوينجية
١١١	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٥)
١١١	أهمية دراسة التقسيمات الدينية في الغرب
١١١	السياحة الإيرانية في مصر.. التشيع يرتدي عباءة الاقتصاد
١١١	الحداثيون وقراءة النص الشرعي (١)
١١١	احتراق إيران في لهيب الثورة السورية
١١٢	جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة (٨)
١١٢	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٦)
١١٢	المدخل الحضاري للعلاقات العربية الإيرانية
١١٢	الصلة بين التشيع والشيوعية
١١٢	الشيعة في قبرص.. حرب على الدعوة الإسلامية

١١٢	الدعاية والتضليل هما عماد السياسة الإيرانية ... الساحة المصرية...
١١٢	الحدائيون وقراءة النص الشرعي (٢)
١١٢	الحج لسوريا المحتلة
١١٣	المرجعية الشيعية والوطنية
١١٣	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٧) والأخيرة
١١٣	أهمية دراسة التقسيمات الدينية في الغرب (٢ من ٢)
١١٣	المرأة والبيت بين حضارتين
١١٣	اللوبي الإيراني السوري والإدارة الأمريكية
١١٣	الطائفية صنع الأسد
١١٣	السجود العلوي بين الماضي والحاضر
١١٣	الإرهاب القضائي تجاه المسؤولين السنة في العراق
١١٣	التواجد الشيعي في بلاد الألبان
١١٣	الإخوان والشيعة .. تساؤلات تبحث عن الإجابة
١١٤	نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها...
١١٤	من الهلال الشيعي إلى البؤر الشيعية
١١٤	قضية المرأة والابتزاز العلماني للإسلاميين
١١٤	حوار الشيعة في زمن السيف
١١٤	حزب البعث والطائفية... مقارنة بين تجربتي سوريا والعراق
١١٤	المحدث حمدي عبد المجيد السلفي في مقاومة التشيع...
١١٤	إيران والجماعة الإسلامية.. عندما تتكشف الحقائق
١١٤	القاديانية في مصر بعد الثورة.. أسرار خلية نائمة سامة
١١٥	التصوف والتشيع
١١٥	الأزهر والشيعة.. عندما يتبين الخيط الأبيض من الأسود
١١٥	خصوبة المرأة المسلمة وصراع المستقبل
١١٥	نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على...
١١٥	جناية الفكر القومي على العراق
١١٥	الملحدون في مصر .. من الفيسبوك إلى السياسة!
١١٥	الطابور السادس: الممانعون الجدد والثورة السورية
١١٦	إيران والدول العربية والإسلامية المشاكل والحلول
١١٦	كلمة حق وبرهان
١١٦	العراق الشيعي... شهادات دولية
١١٦	بين أحضان النصاري والشيعة.. صوفيين خنجر في خاصرة الإسلاميين
١١٦	الحركة الإسلامية الجزائرية وإيران.. مراجعات أم تراجعات؟
١١٦	الباحثات عن التحرش .. رؤية شرعية
١١٧	زواج المتعة .. نساء للبيع
١١٧	دروس للعراقيين من ثورة السوريين
١١٧	حركة كولن.. تركيا تدق الأبواب
١١٧	تقرير عن الحراك السني في العراق
١١٧	إيران وإسرائيل حرب بدون نيران
١١٧	«علم الروحانيات».. نيران تلتهم الشباب والدعاة غائبون
١١٨	ضرورة الحراك الشعبي لسنة العراق
١١٨	صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية للتشيع في العراق...
١١٨	زيارة نجاد لمصر.. ماذا وراء الستار؟
١١٨	ثناء القرآن على الصحابة سد لذريعة الطعن فيهم
١١٨	الصحة الإنجابية ومخطط تفكيك الأسرة
١١٨	الشيعة والأقباط .. تحالف الإثم والعدوان
١١٨	الرادود الحسيني والخطاب العقائدي الشعبي
١١٨	التحدي الطائفي في سوريا

١١٩	هل بدأ طور جديد من التشيع؟
١١٩	الحراك السني ... ثمرة العقد الأول من محنة العراق
١١٩	المالكي يرسخ التشيع في بغداد
١١٩	حتى لا ننسى الذكرى السابعة لنكبة بغداد (٢٢/٢/٢٠٠٦)
١١٩	تشويه الإسلاميين .. المرأة نموذجاً
١١٩	جيش المختار عنوان طائفي جديد بالعراق
١١٩	حزب العمل المصري وإيران .. محاولة لفك الطلاسم
١١٩	صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية للتشيع في العراق ...
١١٩	عبر البوابة الصوفية .. صعيد مصر بين فكي إيران
١٢٠	الراصد .. ثغرة في جدار الصمت والخوف
١٢٠	الراصد منارة الوعي في عصر الجهالة
١٢٠	كلمة لمجلة الراصد
١٢٠	مرحى لقراء الراصد في سنتها العاشرة
١٢٠	منهج أهل السنة والجماعة يقي الأمة ويحفظها من الفرقة والاختلاف
١٢٠	اليسار والعنف .. متلازمة النظرية والتطبيق
١٢٠	منهج العنف ضد النساء .. العلمانية تنصب شباكها
١٢٠	العصافير الثلاثة لحجر الوهاية
١٢٠	أحلام المالكي .. دولة فاطمية ثانية على أنقاض ليبيا المالكية
١٢٠	كلمة للرئيس محمد مرسي حول تقاربه من الإيرانيين
١٢٠	حقائق لا بد منها لفهم ظاهر «مقتدى الصدر»
١٢٠	السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من الشيعة وإيران
١٢٠	الإنتاج الفكري العراقي في مواجهة التشيع

كتاب الشهر

العدد	الموضوع
١	حزب الله من الحلم الايديولوجي
٢	الخمينية شذوذ في العقائد
٣	الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية
٤	تاريخ إيران السياسي بين ثورتين
٥	الفساد في سورية
٦	أثر جهود صلاح الدين التربوية
٧	إيران في ظل الإسلام
٨	زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ لا ربائيه
٨	الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم
٨	ثناء ابن تيمية على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت
٩	الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة
١٠	الصديق بين السنة والشيعة
١١	الفاروق بين السنة والشيعة
١٢	العمامة والعباءة السوداء
١٣	تاريخ مصر الفاطمية
١٣	اليهود في إيران
١٤	التيارات السياسية في إيران ١٩٨١-١٩٩٧
١٥	خيانات الشيعة
١٦	بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني
١٧	فرقة الأحباش

١٨	الإسلام في مواجهة الباطنية
١٩	من قتل الحسين؟
٢٠	الحركات الباطنية في العالم الإسلامي
٢١	إيران بعد سقوط الخميني
٢٢	الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة
٢٣	الفاطيون بين صحة النسب وتزوير التاريخ
٢٤	من يحكم إيران
٢٤	الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية
٢٥	مزلق التصوف
٢٥	ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت
٢٦	الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد
٢٧	أخبار القرامطة
٢٨	نشأة الحركة الإباضية
٢٩	الحرب في صعدة من أول صبيحة إلى آخر طلقة
٣٠	الحركة الشيعية في الكويت
٣١	الفاطمية دولة التفاريح والتباريح
٣٢	دهاقنة اليمن
٣٣	إيران والإخوان المسلمون
٣٤	المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعية الإمامية دراسة حيدثية نقدية
٣٥	تركيب المجتمع السوري
٣٦	قواعد جديدة للعبة
٣٧	الحرب الأهلية في العراق ١
٣٨	الحرب الأهلية في العراق ٢ / ٢
٣٩	أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة
٤٠	وصايا الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين
٤١	المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية
٤٢	مختصر كتاب
٤٣	عبادة التوحيد
٤٤	(التمرد الشيعي في اليمن)
٤٥	الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين
٤٦	أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد
٤٧	الصوفية والسياسة في مصر
٤٨	الصابئة
٤٩	الأقليات في المنطقة العربية وتأثيرها على الأمن القومي العربي
٤٩	الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم
٥٠	الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي
٥١	أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه
٥١	الشيعة في العالم
٥٢	بلاد الله الضيقة
٥٢	السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية
٥٣	القراءة الجديدة للنص الديني
٥٤	حسن العلوي: الدعوة إلى المصالحة أم إلى القطيعة؟

٥٥	فرقة البوهره: شناعة التاريخ وفساد العقيدة
٥٦	التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية
٥٦	تاريخ غير معروف لسورية في القرن العشرين
٥٧	الوظيفة الاستكشافية للتحليل النفسي في الشخصية الشيعية
٥٨	خلافات الصحابة: بين مبدأية الشنقيطي وسردية الغضبان
٥٩	في منهجية الشيعة للتقريب المذهبي
٦٠	أزمة العقل الليبرالي والتجني على شيخ الإسلام ابن تيمية
٦٠	المدارس اليهودية والإيرانية في العراق
٦١	أسطورة المذهب الجعفري
٦٢	قراءة تاريخية في عقدية الجيش ونظام الحكم الطائفي في سوريا
٦٢	صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث بعيون أمريكية
٦٣	«عيد النيروز»: الأسطورة والتاريخ والموقف الإسلامي
٦٣	«العراق المغدور» نافذة على البطش الإيراني في العراق
٦٣	الإسلاميون التقدميون .. عن وجه آخر للفكر والسياسة في إيران
٦٤	«الحداثيون العرب» ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم
٦٤	الملحدون الجدد .. وثائق خطيرة عن قضايا ازدراء الأديان في مصر
٦٥	مساجد في وجه النار
٦٦	المهدي المنتظر
٦٦	التميع السني في خدمة التشيع الإيراني
٦٧	الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين
٦٨	خفايا علاقات إيران .إسرائيل
٦٩	التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية
٦٩	المخطط الشيعي لإبادة الأمة الإسلامية
٧٠	«الخلاف السني الشيعي» برؤية رشيد رضا
٧١	تحولات الخطاب الشيعي في العصر الصفوي
٧٢	الخلافة العباسية: وثورات الأسر في إيران
٧٣	دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر
٧٤	احمد الكاتب: الطريق إلى فكر شيعي جديد
٧٥	إيران والديمقراطية التائهة
٧٦	«التعاضد بين الأديان» عند ابن تيمية
٧٧	إصلاح التراث العربي عند زكي نجيب محمود
٧٨	حقائق حول تمرد الحوثيين
٧٩	الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي
٨٠	كتاب لا كالكتب!
٨٠	الفقه الإسلامي من منظور علماني حداثي
٨١	شيعة اليمن
٨١	التجمعات الشيعية في بلاد الشام
٨٢	المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبوية
٨٣	رمزية المقدس في مخيال المتشيعه عاشوراء بوهران نموذجاً
٨٤	أسرار خلف الأستار
٨٥	قراءة في خطاب الابتداع والتجهيل عند المتصوفة
٨٦	الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية
٨٧	الفصائيات الشيعية التبشيرية

٨٨	التقريب بين السنة والشيعة رؤية سياسية
٨٩	إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟
٩٠	عبد الناصر وثورة إيران
٩١	كتاب قال الإمام علي عليه السلام
٩٢	«إيران الخفية»
٩٣	سلسلة رسائل «تعالوا إلى كلمة سواء»
٩٤	احتفال وتمجيد علماء الشيعة لأبي لؤلؤة المجوسي
٩٥	إيران مستقبل المكانة الإقليمية ٢٠٢٠
٩٦	التشيع في أفريقيا
٩٦	التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية
٩٧	إلقام الحجر لمن اعتقد أسطورة الإحراق والكسر
٩٨	إيران تستيقظ
٩٩	سوريا مزرعة الأسد
١٠٠	وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة
١٠١	عراقة الإجرام الأسدي
١٠٢	أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر
١٠٣	حوافق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران
١٠٤	السيطرة الغامضة: السياسة، الخطاب والرموز في سورية المعاصرة
١٠٥	آخر المطاف: سيرة وذكريات للدكتور عدنان الدليمي
١٠٦	الطرق الصوفية في الأردن
١٠٧	التحالف السوري الإيراني والمنطقة
١٠٨	«خطايا تحرير المرأة» وجهة نظر غربية
١٠٩	عبد المنعم أبو الفتوح
١١٠	البحرين .. بركان على جزيرة دراسة تحليلية للحركات الدينية الشيعية
١١١	القراءة المنسية.. إعادة قراءة نظرية: الأئمة الإثنا عشر علماء
١١٢	الدولة الإيرانية محددات القوة وعوامل الضعف
١١٣	النفوذ الإيراني الناعم في القارة الأفريقية
١١٤	الأحواز الإقليم العربي المغتصب
١١٥	إيران والمجتمع الدولي القصة الكاملة للمناورات السياسية وحقائق...
١١٦	الأزهر والشيعة.. كتاب الفصل بين الحق والباطل
١١٧	المد الشيعي حول العالم
١١٨	الحركة السنية الأحوازية في كتاب الباحث الفرنسي ثيري...
١١٨	أمالي السيد طالب الرفاعي
١١٩	أهل السنة في إيران
١٢٠	التجربة النهضوية التركية

مقالات مهمة

المقال	الكاتب
دوافع الانتفاضة الاحوازية	رحمان حطاوي
قوافل الحرية تهزم تنظيم القاعدة	جمال سلطان
أكذوبة الإلزامية في اتفاقيات المرأة الأممية	الهيثم زعفان
هل تصبح إفريقيا مستعمرة صينية؟!	الوطن العربي
استئناف مقالة الإسلاميين في أزمة «الحدثة الغربية»!	د. محمد أبو رمان
عندما يمثل يهودي دولة إسلامية	محمد السمّاك
حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر ، بطل فيلم «جودا أكبر»	أسامة شحادة
استقلال كوسوفو يقسم المسلمين في صربيا أيضا	د. محمد الأرنؤوط

د. خالد بن عبد الله المزيني	زندقة في برنامج إضاءات!
زين العابدين الركابي	أوربا: انتصار للمعرفة العلمية.. أم عودة لوثنية (تعدد الآلهة)؟
فهمي هويدي	ومسميات أخرى
د. عبد العزيز مختار إبراهيم	حديث (إن الله يبعث لهذه الأمة.. من يجدد لها دينها) رواية ودراية
مالك بن حُسين	مذكرات (همفر) في الميزان
أ.د. عبد الحليم عويس	تاريخنا المفترى عليه.. حوار موصول مع القرضاوي ١-٢
د. يحيى داود عباس	الأقليات الدينية المعترف بها رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية
أسامة الغزولي	عبادة الأنثى
د. أحمد إدريس الطعان	مال الإسلام في القراءات العلمانية
بقلم: ليندا هيرشمان	إنى للبيت عائدة

من بطون الكتب

المؤلف	الكتاب
عادل اللباد	الإنقلاب .. بيع الوهم على الذات، تجربة شيعي سعودي
عشري علام	التقريب رؤية سياسية
د. حسان عبدالله حسان	أوضاع سنة إيران التعليمية
نصر فالى	صحوة الشيعة
د. تريت بارزي	جلف المصالح المشتركة ١ - ٢
صالح المانع	البعد الأيديولوجي في العلاقات السعودية-الإيرانية
إياد القيسي	رد علامة العراق محمود شكري اللوسي على حصون العامل الرافضي
محمود القاسم أبو الأمين	الصوفية وتدمير المجتمع الإسلامي
محمد إبراهيم مبروك	حقيقة عبد الوهاب المسيري
د. عبد الله بن إبراهيم	موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة في منهاج السنة
الشيخ عبدالرحمن اليوسف	الخطر الإيراني الرافضي
د. كمال السعيد حبيب	الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية
ياسر جابر	«الأقليات» وخطر التدخل الأجنبي
محمد بن شاكر الشريف	وضع الأقليات في الدولة الإسلامية
الإمام كمال الدين أبي الفضل الأدفوي	خطر التصوف على الأمة الإسلامية
العلامة محمد رشيد رضا	طائفة الشيعة في سورية وحاجتها إلى الإصلاح

كتب سياسية نادرة

المؤلف	الكتاب
الرائد خليل مصطفى	سقوط الجولان
رامي عليق	طريق النحل
أحمد اليوسف	فلسطين والعراق بين الشتات والموت
عدنان الصوص	حزب التحرير والتضليل السياسي
الرائد خليل مصطفى	سقوط الجولان
فؤاد كرم	وضاعت الجولان
أبو إسلام أحمد عبد الله	فلسطين سواة الشيوعيين العرب
محمود القاسم أبو الأمين	قتلو من المسلمين مئات الملايين
د. عبدالرحمن الحاج	ظواهر الإسلام السياسي وتياراته في سوريا
أبو أنس عبدالله	السعودية وولاية الفقيه
أسامة شحادة وهيثم الكسواني	التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية
أسامة شحادة	المشكلة الشيعية

كشاف كتاب الرائد (الأعداد ١ - ١٠٠)

١ - إبراهيم سعدي نيشابوري

العدد	الباب	العنوان
٨٦	دراسات	نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (١) لماذا قررت أن أكتب باللغة العربية؟
٨٧	=	نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٢) لمن أكتب باللغة العربية؟
٨٨	=	نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٣) لماذا انفجرت مدينة زاهدان الإيرانية؟!
٨٩	=	نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٤) متى تفك الأغلال عن العقول والقلوب؟!
٩٠	=	نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٥) شماعة تهمة «الوهابية» للتفريق بين المسلمين
٩٣	=	نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٦) ماذا يريد حكام إيران من اضطهاد أهل السنة؟
٩٦	=	نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٧) من معاناة أهل السنة في إيران؟

٢ - أسامة الهيثمي

العدد	الباب	العنوان
٨٦	فرق ومذاهب	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١ - نصر حامد أبو زيد
٨٨	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٤ - برهان غليون
٩٠	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٦ - سيد القمني
٩١	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٧ - محمد شحرور
٩٥	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١١ - هشام جعيط
٩٦	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٢ - أحمد صبحي منصور
٩٧	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٣ - الصادق النيهوم
٩٨	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٤ - نوال السعداوي
٩٩	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٥ - الطيب تيزني
١٠٠	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٦ - عبدالله العروي
١٠١	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٧ - أدونيس
١٠٣	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٩ - حسين مروة
١٠٤	=	سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٢٠ - أمين الخولي
١٠٦	دراسات	الأحزاب الإسلامية في مصر .. سنة أولى حرية
١٠٧	=	مؤتمر شباب الصحوة .. إيران تقفز فوق الربيع
١٠٨	=	مصر الجديدة ومستقبل العلاقة مع إيران
١١٠	=	الشيعة في مصر .. ولاءات متعددة وأهداف واحدة
١١١	=	السياحة الإيرانية في مصر .. التشيع يرتدي عباءة الاقتصاد
١١٢	=	الشيعة في قبرص .. حرب على الدعوة الإسلامية
١١٣	=	الإخوان والشيعة .. تساؤلات تبحث عن الإجابة
١١٤	=	إيران والجماعة الإسلامية .. عندما تتكشف الحقائق
١١٥	=	الأزهر والشيعة .. عندما يتبين الخيط الأبيض من الأسود
١١٦	كتاب الشهر	الأزهر والشيعة .. كتاب الفصل بين الحق والباطل
١١٧	دراسات	حركة كولن .. تركيا تدق الأبواب
١١٨	=	زيارة نجاد لمصر .. ماذا وراء الستار؟
١١٨	=	الشيعة والأقباط .. تحالف الإثم والعدوان
١١٩	=	حزب العمل المصري وإيران .. محاولة لفك الطلاسم
١٢٠	=	اليسار والعنف .. متلازمة النظرية والتطبيق

٣ - أسامة شحادة

العدد	الباب	العنوان
٥١	دراسات	حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني
٤٤	جولة الصحافة	الطائفية ومشجب الصهيونية
٤٤	=	من الذي ينفذ المخطط الأمريكي في المنطقة؟
٤٥	=	الإخوان - حماس وإيران والسؤال الحائر؟

٤٥	=	في تاريخ المولد وتطوره وغايته!
٤٧	=	معضلة رؤية الأحمرى!!
٥٠	=	موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين
٥١	=	حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني!
٥٤	=	التشيع فرقة وليس مذهباً فقهيًا
٥٦	جولة الصحافة	خطوة جديدة لاختراق مصر من قبل إيران
٥٨	=	التشيع في خدمة المشروع الإيراني
٥٩	=	حماس وإيران والشيعة مرة أخرى!!!
٦٣	=	التسامح السني والطغيان والظلم الشيعي
٦٣	=	حول الخلاف الشيعي السني
٦٤	دراسات	دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية
٦٤	=	الهجوم على القرضاوي لماذا؟
٦٥	=	لماذا يفشل الشيعة مسيرة الوحدة الإسلامية؟؟
٦٥	جولة الصحافة	١٠ مغالطات حول التبشير الشيعي
٧٠	=	تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية
٧١	=	التعاون الإسرائيلي الإيراني
-	مقالات مهمة	حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر ، بطل فيلم «جودا أكبر»
٧٣	دراسات	أحداث إيران ملاحظات للفهم وكتاب الأجندة الإيرانية!!
٧٨	جولة الصحافة	السابقون الأولون أصهار وأحباب
٧٩	=	حقيقة موقف الشيعة من الجهاد والمجاهدين في فلسطين
٨٠	=	إيران والقاعدة التباينات والتقاطعات والمعايير المزدوجة!
٨٢	=	القاديانية تنشر الفوضى في ربوع الأردن!!
٨٣	دراسات	(العقلاء) وقبر أبي لؤلؤة المجوسي!!
٨٣	جولة الصحافة	من يفك عزلة إسرائيل... إيران، حزب الله، القاعدة، المنظمات الفلسطينية، حماس؟
٨٤	كتاب الشهر	أسرار خلف الاستار (علاقة فتح بثورة الخميني والمقاومة اللبنانية)
٨٦	=	الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية
٨٦	دراسات	محمد حسين فضل الله وحزب الله
٨٧	=	جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين!
٨٩	كتاب الشهر	إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟
٨٩	جولة الصحافة	جريمة ياسر الحبيب ومعالجة الجذور
٩٠	كتاب الشهر	عبد الناصر وثورة إيران
٩٢	سطور من الذاكرة	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١) خداع نواب صفوي - مؤسس جماعة «فدائيان إسلام» - لجماعة الإخوان
٩٣	=	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٢) ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة!!
٩٤	=	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٣) وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس
٩٥	=	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٤) مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات
٩٦	=	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٥) خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!
٩٧	=	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٦) حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان المسلمين
٩٨	=	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٧) عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني
٩٨	جولة الصحافة	السياحة الدينية الإيرانية استراتيجية اختراق المجتمعات العربية
٩٩	سطور من الذاكرة	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٨) تلاعب إيران بقيادة الجماعة الإسلامية المصرية

٩٩	جولة الصحافة	هل العلمانيون ديمقراطيون؟
١٠٠	سطور من الذاكرة	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٩) إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!
١٠٠	كتاب الشهر	وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقارير المتصوفة
١٠١	=	عراق الإجماع الأسدي
١٠١	سطور من الذاكرة	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١٠) إيران تضطهد حتى جماعة الإخوان المسلمين الإيرانية!!
١٠٢	=	من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١١) خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية في لبنان توقف خطيب المسجد الأقصى!!
١٠٢	دراسات	مقارنة بين صفقة الأسرى التي قام بها حزب الله سنة ٢٠٠٤ وبين...
١٠٣	سطور من الذاكرة	عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين (١٢) عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين
١٠٣	كتاب الشهر	نحو أفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران
١٠٣	دراسات	فتنة العوا ١٠٣
١٠٤	كتاب الشهر	السيطرة الغامضة: السياسة، الخطاب والرموز في سورية المعاصرة
١٠٥	فرق	سلسلة رموز الإصلاح ١ - الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي
١٠٦	=	سلسلة رموز الإصلاح ٢ شيخ الإسلام محمد العربي العلوي
١٠٦	كتاب الشهر	الطرق الصوفية في الأردن
١٠٧	=	التحالف السوري الإيراني والمنطقة
١٠٨	فرق	سلسلة رموز الإصلاح ٣ - العلامة المجاهد علال الفاسي
١٠٨	كتاب الشهر	«خطايا تحرير المرأة» وجهة نظر غربية
١٠٩	=	عبد المنعم أبو الفتوح
١٠٩	فرق	سلسلة رموز الإصلاح ٤ - العلامة عبد الحميد بن باديس (١)
١١٠	=	سلسلة رموز الإصلاح ٤ - العلامة عبد الحميد بن باديس (٢)
١١٠	كتاب الشهر	البحرين .. بركان على جزيرة دراسة تحليلية للحركات الدينية الشيعية
١١١	=	القراءة المنسية .. إعادة قراءة نظرية: الأئمة الاثنا عشر علماء
١١١	فرق	سلسلة رموز الإصلاح ٥ - العلامة محمد البشير الإبراهيمي
١١٢	كتاب الشهر	الدولة الإيرانية محدّدات القوة وعوامل الضعف
١١٣	=	النفوذ الإيراني الناعم في القارة الأفريقية
١١٣	فرق	سلسلة رموز الإصلاح ٦ - العلامة الطيب العقبي
١١٤	=	سلسلة رموز الإصلاح ٧ - العلامة طاهر الجزائري
١١٤	كتاب الشهر	الأحوال الإقليمية العربي المغتصب
١١٥	=	إيران والمجتمع الدولي القصة الكاملة للمناورات السياسية وحقائق...
١١٥	فرق	سلسلة رموز الإصلاح ٨ - علامة الشام جمال الدين القاسمي (١)
١١٦	=	سلسلة رموز الإصلاح ٨ - علامة الشام جمال الدين القاسمي (٢)
١١٧	=	سلسلة رموز الإصلاح ٩ - عالم الشام محمد بهجة البيطار

١١٧	كتاب الشهر	المد الشيوعي حول العالم
١١٨	=	أمالي السيد طالب الرفاعي
١١٨	فرق	سلسلة رموز الإصلاح ١٠- محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
١١٩	=	سلسلة رموز الإصلاح ١١- الشيخ المجاهد عز الدين القسام
١١٩	كتاب الشهر	أهل السنة في إيران
١١٩	دراسات	جيش المختار عنوان طائفي جديد بالعراق
١٢٠	كتاب الشهر	التجربة النهضوية التركية
١٢٠	فرق	سلسلة رموز الإصلاح ١٢- الشيخ عبدالله القرعاوي

٤- أمجد سقاوي

العدد	الباب	العنوان
٨٤	دراسات	من خيانات القاديانيين: الهند موطن المسجد الأقصى!!
٨٥	=	بيريز يقطر مع القاديانيين!!
٨٦	=	زعيم القاديانية يخدم الإنجليز بتحريف الحج!

٥- د. أنس سليمان المصري

العدد	الباب	العنوان
٨٧	دراسات	منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ١
٨٧	=	منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ٢
٨٧	=	منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ٣
٩٠	=	منهج شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة ١
٩٠	=	منهج شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة ٢
٩٦	=	الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة

٦- أنور قاسم الخصري

العدد	الباب	العنوان
٧٠	دراسات	يا أهل غزة الكرام لا تفرحوا بقوم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً)

٧- د أيمن هاروش

العدد	الباب	العنوان
١١١	دراسات	احتراق إيران في لهيب الثورة السورية
١١٢	=	الحج لسوريا المحتلة
١١٣	=	الطائفية صنع الأسد
١١٤	=	حوار الشيعة في زمن السيف

٨- د. حامد خليفة

العدد	الباب	العنوان
٨٢	دراسات	يوم السقيفة (١) يوم تجلت فيه الشورى وتآلق الحوار
٨٣	=	يوم السقيفة (٢) يوم تجلت فيه الشورى وتآلق الحوار
٨٤	=	يوم السقيفة (٣) من مؤهلات الصديق للخلافة أنه (الأول) في الأمة بعد نبيها ١
٨٥	=	يوم السقيفة (٤) من مؤهلات الصديق للخلافة أنه (الأول) في الأمة بعد نبيها ٢
٨٦	=	يوم السقيفة (٥) من مؤهلات الصديق للخلافة أنه (الأول) في الأمة بعد نبيها ٣
٨٧	=	يوم السقيفة (٦) إبطال الشبهات حول مقولتي «زُورَتْ مقالة أعجبني»، «كانت بيعة أبي بكر فُلْتَة فتمت»
٨٨	=	يوم السقيفة (٧) حوار السقيفة ومواقف الأنصار رضي الله عنهم ١

٨٩	=	يوم السقيفة (٨) حوار السقيفة ومواقف الأنصار رضي الله عنهم ٢
٩٠	=	يوم السقيفة (٩) الأئمة من قريش
٩١	=	يوم السقيفة (١٠) بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر الصديق
٩٢	=	يوم السقيفة (١١) بيعة سعد لأبي بكر الصديق
٩٣	=	يوم السقيفة (١٢) لماذا تغيبهم بيعة السقيفة إن كانوا مؤمنين؟!
٩٤	=	ابن سبأ وحركات التغيير (١)
٩٥	=	ابن سبأ وحركات التغيير (٢)
٩٦	=	ابن سبأ وحركات التغيير (٣)
١١٤	=	نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها... ١
١١٥	=	نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها... ٢
١٢٠	=	كلمة لمجلة الراصد

٩- د. حمدي عبيد

العنوان	الباب	العدد
الحداثة	فرق ومذاهب	٣٤

١٠- زياد الحراسيس

العنوان	الباب	العدد
حوار مع رئيس المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم)	دراسات	١٠٦
الراصد في حوار مع عادل السويدي	=	١٠٨

١١- د. سامي عطا

العنوان	الباب	العدد
طائفة القاديانية نشأتها وعقائدها	فرق ومذاهب	٩٥
البهائية وتأويلاتها الباطنية لايات القرآن الكريم	=	٩٧

١٢- سعيد بن حازم السويدي

الإنتاج الفكري العراقي في مواجهة الشتيح (١)	دراسات	١٢٠
---	--------	-----

١٣- سليمان نزار

العنوان	الباب	العدد
دروس للعراقيين من ثورة السوريين	دراسات	١١٧
ضرورة الحراك الشعبي لسنة العراق	=	١١٨
حتى لا ننسى الذكرى السابعة لنكبة بغداد (٢٢/٢/٢٠٠٦)	=	١١٩

١٤- سمير الصالحي

العنوان	الباب	العدد
السنة والشيعية بين انتخابات ٢٠١٠ ٢٠٠٥ النتائج مع قراءة تحليلية	دراسات	٨٣
آخر المطاف: سيرة وذكريات للدكتور عدنان الدليمي	كتاب الشهر	١٠٥

١٥- د. صالح الرقب

منهج أهل السنة والجماعة يقي الأمة ويحفظها من الفرقة والاختلاف	دراسات	١٢٠
---	--------	-----

١٦- صباح الموسوي

العنوان	الباب	العدد
هل ينقرض الشيعة في إيران؟	دراسات	١٠٣
مرحى لقراء الراصد في سنتها العاشرة	=	١٢٠

١٧- صباح العجاج

العدد	الباب	العنوان
٩٤	دراسات	التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)
١٠١	=	حادثة النخيب تجدد مطامع الشيعة في الأنبار
١٠٣	=	قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ١ مجلس علماء ومثقفى العراق
١٠٤	=	قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٢ هيئة علماء المسلمين
١٠٥	=	قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٣ الكتلة الإسلامية
١٠٦	=	قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٤
١١٢	=	الصلة بين التشيع والشيوعية
١١٦	=	إيران والدول العربية والإسلامية المشاكل والحلول
١١٩	=	الحراك السني ... ثمرة العقد الأول من محنة العراق

١٨- صلاح فضل

العدد	الباب	العنوان
٩٧	دراسات	البوهرة وثورات العرب
١٠٦	=	هل يكون حزب الوسط الجديد وكيل إيران في مصر؟

١٩- د. طه الدليمي

العدد	الباب	العنوان
٧٠	دراسات	التشيع الطائفي وكيف يستغل الدولة الوطنية وشعاراتها للتمدد في مناطق السنة
٩١	دراسات	إذا كانت الطائفية هي الحل فلتكن ولنكن
١٠١	=	الفدرالية أو .. اللامركزية السياسية حفظ لوحدة العراق المهددة...
١٠٢	=	ماذا خسر شيعة العالم في البحرين؟

٢٠- د. عادل علي عبدالله

العدد	الباب	العنوان
٦٩	دراسات	محركات السياسة الفارسية في المنطقة ١
٧٠	=	محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٢
٧١	=	محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٣
٧٢	=	محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٤
٧٧	=	إيران العمق المكشوف
٧٨	=	الشقاق الإخباري الأصولي في القدر الشيعي
٨٠	=	قراءة في الشخصية الإيرانية

٢١- عامر عبد المنعم

العدد	الباب	العنوان
١١١	دراسات	أهمية دراسة التقسيمات الدينية في الغرب ١
١١٣	=	أهمية دراسة التقسيمات الدينية في الغرب ٢

٢٢- عبد الحميد الكاتب

العدد	الباب	العنوان
١٠٣	دراسات	سنة العراق وخيار الأقاليم
١٠٤	=	الطائفية بين الدافع الديني والاستغلال السياسي
١٠٥	=	السلفية الجهادية على مائدة حزب الدعوة الشيعي!!
١٠٦	=	طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق (١)
١٠٧	=	طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق (٢)
١٠٨	=	مشروع تشيع بغداد... إلى أين؟

١١٠	=	هل ينجح السُّنة في المواجهة مع المالكي؟
١١٣	=	الإرهاب القضائي تجاه المسؤولين السنة في العراق
١١٤	=	حزب البعث والطائفية... مقارنة بين تجربتي سوريا والعراق
١١٥	=	جناية الفكر القومي على العراق
١١٦	=	العراق الشيعي... شهادات دولية
١١٩	=	المالكي يرسخ التشيع في بغداد
١٢٠	=	حقائق لا بد منها لفهم ظاهرة «مقتدى الصدر»

٢٣- عبدالعزيز بن صالح المحمود

العدد	الباب	العنوان
٤٢	دراسات	عودة الصفويين
٥٥	=	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ١
٥٦	=	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ٢
٥٧	=	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ٣
٥٩	=	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ٤
٦٠	=	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ٥
٦١	=	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ٦
٦٣	=	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ٧
٧٦	دراسات	نسب السنة والشيعة في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود
٧٩	=	دليل جديد... على أكثرية السنة في العراق
٨٥	=	حصار العراق وغزة... بوابة للتشيع
٨٩	=	ما لا يسع المسلم جهله في قضية الاعتداء على الصديقة عائشة رضي الله عنها
١٠٠	=	بمناسبة العدد ١٠٠: قراءة في مسيرة الراصد
١٠٢	=	تنوع أعداء الأمة وتعدد الجبهات
١٠٧	=	ولاء الشيعة لإيران - حقائق مغمورة وأوهام منشورة (١)
١٠٨	=	ولاء الشيعة لإيران - حقائق مغمورة وأوهام منشورة (٢)
١١٢	=	جهود علماء العراق في الرد على الشيعة (٨)
١١٤	=	جهود المحدث حمدي عبد المجيد السلفي في مقاومة التشيع...
١١٥	=	التصوف والتشيع
١١٨	=	صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية للتشيع في العراق... ١
١١٩	=	صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية للتشيع في العراق... ٢
١٢٠	=	السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من الشيعة وإيران

٢٤- عبدالله بن عمر الخضري

العدد	الباب	العنوان
٧٩	دراسات	القول بتحريف القرآن من لوازم التشيع الإمامي
٨٢	=	قراءة في التشيع الإمامي (الآثار والمخاطر)

٢٥- عبدالله زيدان

العدد	الباب	العنوان
٩٢	دراسات	ما ينبغي للنبي أن يكون شاعرا

٢٦- د. عبدالله عمر الخطيب

العدد	الباب	العنوان
٩٩	دراسات	قراءة في معتقد الخميني من ديوانه ١
١٠٠	=	قراءة في معتقد الخميني من ديوانه ٢
١٠١	=	قراءة في معتقد الخميني من ديوانه ٣
١٠٢	=	قراءة في معتقد الخميني من ديوانه ٤

١١١	=	الحدائثيون وقراءة النص الشرعي ١
١١٢	=	الحدائثيون وقراءة النص الشرعي ٢
١١٣	=	التواجد الشيعي في بلاد الألبان

٢٧- عبد الهادي علي

العنوان	الباب	العدد
الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق ١	دراسات	٩٩
الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق ٢	=	١٠٠
المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية ١	=	١٠٧
المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية ٢	=	١٠٨
علاقة حزب البعث العربي الاشتراكي بالشيعية في العراق	=	١٠٩
الاستيلاء على مساجد السنة من خطوات مسلسل الشيعة في التغيير...	=	١١٠
المرجعية الشيعية والوطنية	=	١١٣
تقرير عن الحراك السني في العراق	=	١١٧

٢٨- د. عطا الله المعاينة

الراصد منارة الوعي في عصر الجهادية	دراسات	١٢٠
------------------------------------	--------	-----

٢٩- علي باكير

العنوان	الباب	العدد
كيف نواجه المشروع الإيراني بـ ١٣ خطوة	دراسات	٤٤
سقوط قناع حزب الله الخارجي: العراق، الأحواز وإيران	جولة صحافة	٤٢
القصة الكاملة للعلاقات الإيرانية الأمريكية	=	٤٥
خدعة التحليل الانتقائي و المجرأ للأحداث	=	٤٧
راند: 'خرايط طرق' لصناعة شبكات إسلامية معتدلة	جولة صحافة	٤٧
التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية	كتاب الشهر	٥٦
لنأخذ بعين الاعتبار الوصول إلى «صفقة شاملة» مع إيران	جولة صحافة	٥٦
العرب والخيار النووي	=	٦١
النفوذ الإيراني في العراق: طبيعته و دوره وأهدافه	دراسات	٦٢
محور المصالح «الإسرائيلي الإيراني الأميركي»	جولة صحافة	٦٢
لماذا لم يتدخل حزب الله لنصرة الفلسطينيين في غزة؟	دراسات	٧٠
لماذا حزب الله في مصر؟	=	٧٢
إيران تحتاج إلى ١١ يوماً فقط لمحو إسرائيل	جولة صحافة	٧٢
العقوبات الأمريكية على إيران في المرحلة المقبلة	=	٧٧
ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩ (٢/١)	دراسات	٧٩
ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩ (٢/٢)	=	٧٩
النووي الإيراني... الطريق إلى تعزيز النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط!	جولة صحافة	٨٤
نموذج عن الوقاحة الإيرانية تجاه العرب	دراسات	٨٧
خوش صدور انقلاب: نموذج لبنان	=	٩٠
العلاقات الإيرانية-التركية في ظل الثورات العربية	جولة صحافة	٩٨
إيران بعيون عربية	دراسات	١٠٣

٣٠- عمر خليفة راشد

العنوان	الباب	العدد
أهل السنة في البحرين: مجن ومنح	دراسات	١٠٢
شيعية البحرين وسياسة التجنيس	=	١٠٣

٣١- د. فاروق الشمري

١٠٠	دراسات	هكذا نحل مشكلة الرفض في البحرين
١٠٥	=	من عجائب الجمهورية الإسلامية في إيران
١٢٠	=	الراصد.. ثغرة في جدار الصمت والخوف

٣٢- فاطمة عبدالرؤف

العدد	الباب	العنوان
٩٩	فرق ومذاهب	قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً
١٠٠	=	النسوية والردة إلى العصر الوثني
١٠٩	دراسات	الدور السياسي للكنيسة.. الإجهاض نموذجاً
١١٣	=	المرأة والبيت بين حضارتين
١١٤	=	قضية المرأة والابتزاز العلماني للإسلاميين
١١٥	=	خصوصية المرأة المسلمة وصراع المستقبل
١١٦	=	الباحثات عن التحرش.. رؤية شرعية
١١٧	=	زواج المتعة.. نساء للبيع
١١٨	=	الصحة الإنجابية ومخطط تفكيك الأسرة
١١٩	=	تشويه الإسلاميين.. المرأة نموذجاً
١٢٠	=	منع العنف ضد النساء.. العلمانية تنصب شباكها

٣٣- كاظم الربيعي

العدد	الباب	العنوان
٧٤	دراسات	رحيل العلامة ابن جبريل

٣٤- محمد العواودة

العدد	الباب	العنوان
٥٣	كتاب الشهر	القراءة الجديدة للنص الديني
٥٤	=	حسن العلوي: الدعوة إلى المصالحة أم إلى القطيعة؟
٥٥	=	فرقة البوهره: شناعة التاريخ وفساد العقيدة
٥٧	=	الوظيفة الاستكشافية للتحليل النفسي في الشخصية الشيعية
٥٨	=	خلافات الصحابة: بين مبدأية الشنقيطي وسردية الغضبان
٥٩	=	في منهجية الشيعة للتقريب المذهبي
٦٠	=	أزمة العقل الليبرالي والتجني على شيخ الإسلام ابن تيمية
٦٢	=	قراءة تاريخية في عقدية الجيش ونظام الحكم الطائفي في سوريا
٦٣	=	«عيد النيروز»: الأسطورة والتاريخ والموقف الإسلامي
٦٤	=	«الحداثيون العرب» ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم
٦٦	=	المهدي المنتظر
٦٩	=	المخطط الشيعي لإبادة الأمة الإسلامية
٧٠	=	«الخلاف السني الشيعي» برؤية رشيد رضا
٧١	=	تحولات الخطاب الشيعي في العصر الصفوي
٧٢	=	الخلافة العباسية: وثورات الأسر في إيران
٧٤	=	احمد الكاتب: الطريق إلى فكر شيعي جديد
٧٥	=	إيران والديمقراطية التائهة
٧٦	=	«التعايش بين الأديان» عند ابن تيمية
٧٧	=	إصلاح التراث العربي عند زكي نجيب محمود
٨٠	=	الفقه الإسلامي من منظور علماني حداثوي
٨١	=	شيعة اليمن
٨٢	=	المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبوية

٨٥	=	قراءة في خطاب الابتداع والتجهيل عند المتصوفة
٦٣	فرق ومذاهب	محمد أركون ومشروع
٦٤	=	الحبشي سيرة ومسيرة!!
٧٠	دراسات	مؤتمر الأزهر والتقريب بين المذاهب
٧٤	=	المجلسي والتأسيس لفقه الغالبية في الفكر الشيعي

٣٥- محمد الهواري

العنوان	الباب	العدد
الفضائيات الشيعية التبشيرية	كتاب الشهر	٨٧
التقريب بين السنة والشيعية رؤية سياسية	=	٨٨

٣٦- الشيخ محمد علي الصابوني

كلمة للرئيس محمد مرسي حول تقاربه من الإيرانيين	دراسات	١٢٠
--	--------	-----

٣٧- محمد مبروك

العنوان	الباب	العدد
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٢ جمال البنا	فرق ومذاهب	٨٦
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٣ حسن حنفي	=	٨٧
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٨ محمد أحمد خلف الله	=	٩٢
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٩ حسين أحمد أمين	=	٩٣
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٠ زكي نجيب محفوظ	=	٩٤

٣٨- محمد شاهر

العنوان	الباب	العدد
ثناء القرآن على الصحابة سد لذريعة الطعن فيهم	دراسات	١١٨

٣٩- محمود محمد حمدان

العنوان	الباب	العدد
كلمة حق وبرهان	دراسات	١١٦

٤٠- د. مروان القيسي

العنوان	الباب	العدد
طلائع الزحف الشيعي الناعم في الأردن	دراسات	٨٦

٤٢- مصطفى محمدي

العنوان	الباب	العدد
الوجه الإيراني لحسن نصر الله	دراسات	٧٧
ماذا يجري في سجون الثورة الإيرانية؟	=	٧٨
كتاب لا كالكتب	كتاب الشهر	٨٠

٤٣- المعتمد بالله محمد

العنوان	الباب	العدد
حزب التحرير.. المنقضون على ثورات العرب	دراسات	١٠٩
الغزو الشيعي يتسرب عبر ثورات العرب.. تونس نموذجا	=	١١٠
القاديانية في مصر بعد الثورة.. أسرار خلية نائمة سامة	=	١١٤
الملحدون في مصر.. من الفيسبوك إلى السياسة!	=	١١٥
أحضان النصاري والشيعية.. صوفيين خنجر في خاصرة الإسلاميين	=	١١٦
«علم الروحانيات».. نيران تلتهم الشباب والدعاة غائبون	=	١١٧
عبر البوابة الصوفية.. صعيد مصر بين فكي إيران	=	١١٩

أحلام الملالي..دولة فاطمية ثانية على أنقاض ليبيا المالكية	=	١٢٠
---	---	-----

٤٤ - ناصر المغربي

العنوان	الباب	العدد
نفاق الثورة الإيرانية	دراسات	٩٤

٤٥ - نوفل إبراهيم

العنوان	الباب	العدد
التصوف (الفرنكو أمريكي) الجديد في المغرب جذور وحقيقة	فرق ومذاهب	٦٤

٤٦ - هيثم الكسواني

العنوان	الباب	العدد
المهلب يفرق صفوف الأزارقة	سطور من الذاكرة	٦٤
الباطنية يتسللون إلى الناس بما يناسبهم	=	٦٥
دعاة الإسماعيلية: يتفرسون ويشككون ويدلسون	=	٦٦
درجات دعوة القداح	=	٦٨
الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين	كتاب الشهر	٦٧
الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة	سطور من الذاكرة	٦٨
المعز بن باديس يثور على العبيدين في الشمال الإفريقي	=	٧٠
ابن السلار وزير سني في الدولة الفاطمية	=	٧١
الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحررها	=	٧٢
جلال الدين أكبر وإفساده العقيدة الإسلامية	=	٧٣
دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر	كتاب الشهر	٧٣
سعيد بن الحداد يناظر العبيدين الفاطميين	سطور من الذاكرة	٧٤
سفارات وهدايا بين الفاطميين والصليبيين	=	٧٥
علاقات الفاطميين بالصليبيين بعد الوزير الأفضل	=	٧٦
الفاطميون والصليبيون: مودة حتى الأيام الأخيرة	=	٧٧
علماء فلسطين يقاومون الدولة الفاطمية	=	٧٨
المختار الثقفي ينصب ابن الحنفية إماماً	=	٧٩
الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي	كتاب الشهر	٧٩
الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك	سطور من الذاكرة	٨٠
يقيمون لخازن النار مرقداً!	=	٨١
إخوان الصفاء يُظهرون رسائلهم	=	٨٢
الحاكم بأمر الله يبني جهنم!	=	٨٣
المولوية تحتفي بالمعتمد البريطاني	=	٨٤
موسوعة مصطلحات الشيعة ١	دراسات	٨٤
موسوعة مصطلحات الشيعة (٢) (حرف الألف)	=	٨٥
عمارة اليمن: شاعر سني يمدح الفاطميين	سطور من الذاكرة	٨٦
فضل الله والسنة	دراسات	٨٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (٣) (حرف الباء)	=	٨٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (٤) (حرف التاء)	=	٨٧
البويهيون يُيقون على الخلافة العباسية	سطور من الذاكرة	٨٧
جريمة سب عائشة وخرافة شتم علي رضي الله عنهما	=	٨٨
موسوعة مصطلحات الشيعة (٥) (حرف الثاء)	دراسات	٨٨
ابن العلقمي وعلي بن طاوس في خدمة التتار	سطور من الذاكرة	٨٩
موسوعة مصطلحات الشيعة (٦) (حرف الجيم)	دراسات	٨٩
بختيار البويه يئشغل بالصيد واللهو عن نصرته المسلمين	سطور من الذاكرة	٩١
موسوعة مصطلحات الشيعة (٧) (حرف الحاء)	دراسات	٩٢

٩٤	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٨) (تتمة حرف الحاء)
٩٥	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٩) (حرف الخاء)
٩٦	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٠) (حرف الدال)
٩٧	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١١) (حرف الراء)
		موسوعة مصطلحات الشيعة (١٢) (حرفا الراء - السين)
٩٩	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٣) (حرف الشين)
١٠٠	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٤) (حرفا الصاد والضاد)
١٠٠	=	بمناسبة الراصد مائة عدد من الراصد
١٠١	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٥) (حرفا الطاء والظاء)
١٠٢	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٦) (حرفا العين والغين)
١٠٣	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٧) (حرف الفاء)
١٠٤	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٨) (حرف القاف)
١٠٥	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (١٩) (حرف الكاف)
١٠٦	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٠) (حرف اللام)
١٠٧	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢١) (حرف الميم ١)
١٠٨	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٢) (حرف الميم ٢)
١٠٩	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٣) (حرف الميم ٣)
١١٠	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٤) (تتمة حرف النون)
١١١	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٥) (حرف الهاء)
١١٢	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٦) (حرف الواو)
١١٣	=	موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٧) (حرف تنمو الواو + الياء)
١١٣	دراسات	السجود العلوي بين الماضي والحاضر
١١٤		يقولون في الحج: لبيك يا جعفر لبيك
١١٥		الشلمغاني .. ينتظر نزول براءته من السماء
١١٦		القاضي المحاملي يناظر الشيعة
١١٧		الشيعة يتفرقون بعد جعفر
١١٨		هبة الله الشيرازي ينشر الدعوة الإسماعيلية في الأراضي
١١٩		اليهود يساندون شيعة الكرخ ضد السنة

٤٧- يحيى بو زبيدي

العدد	الباب	العنوان
٧٣	دراسات	ألم تكن إيران شيعية في زمن الشاه؟
٧٩	=	التقية أولاً
٨٠	=	إخوان الجزائر وجحر التشيع
٨١	=	الأزمة الإيرانية بين ثورتي ١٩٧٩-١٩٠٥
٨٣	كتاب الشهر	رمزية المقدس في مخيال المتشيع، عاشوراء بوهرا ن نموذجاً
٧٤	دراسات	هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي
٨٤	=	إيران ما بعد القنبلة النووية
٨٥	=	ماذا يعني أنك لا تعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟
٨٨	=	المتشيع بين الالتزام الأخلاقي والالتزام الأيديولوجي
٩٢	كتاب الشهر	إيران الخفية
٩٣	دراسات	الولي الفقيه بين تناقضات الخميني وفساد خامنئي
٩٤	=	الإشكال شيعي وليس إيرانياً فقط
٩٥	كتاب الشهر	إيران مستقبل المكانة الإقليمية
٩٦	دراسات	هل تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة؟
٩٧	=	إيران .. أقول الثورة
٩٨	=	العلاقات العربية الإيرانية في مرحلة ما بعد الخمينية

٩٩	=	حزب الله والثورة السورية.. السياسة أولاً والأيدولوجيا دائماً
١٠٠	=	التحالف الإيراني السوري إلى أين؟
١٠٠	=	بمناسبة العدد ١٠٠: مئوية الراصد السياسة في سياقها الدعوي
١٠١	=	التقارب التركي المصري.. هل يقطع الطريق على إيران؟
١٠٢	كتاب الشهر	أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر
١٠٣	دراسات	ولاية الفقيه بين تحدي نجاد وخيارات خامنئي
١٠٤	=	السؤال المتجدد.. ولاء الشيعة لمن؟
١٠٥	=	المشروع الإيراني من خلال أدواته
١٠٦	=	الجاهلية الفارسية
١٠٧	=	الشيعة وسوريا.. التلاحم الطائفي
١٠٨	=	المسألة الطائفية بين السنة والشيعة
١٠٩	=	العراق حين يُستباح جيواستراتيجياً
١١٠	=	فيروس الممانعة الإيراني
١١١	=	مفهوم المقاومة الشيعية في إطار النظرية المهدوية
١١٢	=	المدخل الحضاري للعلاقات العربية الإيرانية
١١٣	=	اللوبي الإيراني السوري والإدارة الأمريكية
١١٤	=	من الهلال الشيعي إلى البؤر الشيعية
١١٥	=	الطابور السادس: الممانعون الجدد والثورة السورية
١١٦	=	الحركة الإسلامية الجزائرية وإيران.. مراجعات أم تراجع؟
١١٧	=	إيران وإسرائيل حرب بدون نيران
١١٨	=	الرادود الحسيني والخطاب العقائدي الشعبي
١١٩	=	هل بدأ طور جديد من التشيع؟
١٢٠	=	العصافير الثلاثة لحجر الوهابية

من أغلفة الراصد المتميزة

